T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 8311

RAĞIP P.
Ka. Nu.
~~114~~
115

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

١١٥

الاول من حاشية
الشيخ زاده على تفسير القاضي

١١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله واصحابه اجمعين قال الشيخ الامام علم الهدى علامة الورى الذي [illegible] على علو شأنه
ورفعة منزلته وقدره [illegible] ناصر الحق والدين الموصوف القاضي البيضاوي اسكنه الله تعالى في حظائر القدس مع [illegible] الابرار والسعداء الاخيار آمين
في اوائل تفسيره المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل بسم الله الرحمن الرحيم والباء فيه للاستعانة او المصاحبة والمعنى مستعينا [illegible] فيما قصدته من التصنيف
او ملابسا او مصاحبا باسمه [illegible] مستعينا بالله دون باسم الله لان المستعان به في الحقيقة هو الله تعالى كما يدل عليه [illegible]
وذكر اسمه تعالى انما هو [illegible] ثم قال الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده واللام [illegible] واختصاص جنس الحمد به تعالى [illegible]
واختصاص جميع افراد المحامد به تعالى [illegible] اختصاص الجنس به تعالى يستلزم اختصاص جميع المحامد به تعالى وعبر عن المحمود له اولا باسم الذات ثم بكونه
منزل الفرقان على اشرف نوع البشر [illegible] تنبيه على ان له تعالى استحقاقا ذاتيا للحمد كاستحقاقه الوصفي والمراد بالاستحقاق الذاتي كونه تعالى مستحقا لجميع صفاته
الثبوتية والسلبية وبالاستحقاق الوصفي كونه مستحقا لذلك بسبب اتصافه بالوصف المذكور مع قطع النظر عن اتصافه بغيره [illegible]
ولذلك تراهم يذكرون في مقام الحمد اسم الذات اولا والوصف ثانيا [illegible] يذكرون وصف الرسول صلى الله عليه وسلم اولا واسمه ثانيا على طريق عطف البيان
والانزال والتنزيل عبارتان عن تحريك الشيء مبتدئا من الاعلى الى الاسفل وبينهما فرق من جهة ان التنزيل يدل على النزول تدريجا والانزال يدل على النزول دفعة وذلك
لان بناء التفعيل للتكثير وكثرة النزول انما يكون بكونه على سبيل التدريج ثم ان المتحرك قسمان احدهما متحيز بالذات كالجواهر الفردة وما تركب منها وثانيهما متحيز
بالتبع وهو الاعراض القائمة بموضوعاتها فان العرض تبع لموضوعه في التحيز سواء كان ساريا في الموضوع كالسواد والبياض او لا [illegible]
والكلام اللفظي وكل واحد من القسمين المذكورين موصوف بالحركة حقيقة الا ان القسم الاول منهما موصوف بالحركة اصالة وبالذات بخلاف القسم الثاني فانه لا يتحرك اصالة
لاستحالة انتقال الاعراض عن موضوعاتها وانما يتحرك بتبعية محله [illegible] والكلام
بتبعاته ثم ان الكلام النفسي الذي هو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى لا يتصور فيه الحركة والنزول بالذات ولا بالتبع [illegible] ولا بتبعية
موصوفه الذي هو ذات الواجب تعالى وتقدس لاستحالة الحركة عليه حتى تتحرك صفاته بتبعه وانما المنزل هو الكلام اللفظي الحادث المركب من الالفاظ والحروف المؤلفة
من الآيات والسور وهو القرآن المعجز المتحدى به لكونه كلام الله تعالى حقيقة على معنى انه مخلوق له تعالى ليس من تأليف المخلوقين لا على معنى انه صفة قائمة بذاته [illegible] لانه
حادث ويمتنع قيام الحوادث به تعالى ويجوز ان يخلق الله تعالى اصواتا مقطعة مؤلفة على هذا النظم المخصوص فيأخذه جبرائيل عليه السلام ويخلق له علما ضروريا
انه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام [illegible]
وحروف كما يرون انه تعالى في الآخرة بلا كم ولا كيف فعلى هذا يجوز ان يخلق الله تعالى لجبرائيل عليه السلام [illegible]
جنس الحروف والاصوات ثم اقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم وقيل اظهر الله تعالى في اللوح المحفوظ كتابة هذا النظم المخصوص فقرأه جبرائيل
وحفظه وخلق الله تعالى فيه علما ضروريا بانه هو نفس العبارة المؤدية لمعنى القديم [illegible] ان انزال الكتاب السماوي لا يتوقف على سماع اللفظ يجوز ان يتلقفه
الملك تلقفا روحانيا [illegible] ويخلق فيه قدرة على التعبير عنه ويسمى النظم الصادر [illegible] كلام الله تعالى باعتبار كونه عبارة
عن الكلام النفسي الالهي ثم ان الكلام اللفظي لكونه غير متحيز بالذات بل هو عرض قائم بالموضوع لا يجوز انزاله وتنزيله الا بتبعية محله [illegible] لما انزل جبرائيل عليه السلام
وحركه الى الاسفل وهو حامل للقرآن بان امره بحركة الى الاسفل فتحرك [illegible] فقد حرك القرآن القائم به بتبعه [illegible] كون قوله نزل الفرقان مجازا على
طريق اطلاق اسم الحال على المحل الذي هو الحامل فانه هو المنزل بالذات واصالة والقرآن منزل بتبعه والمعنى نزل القرآن بواسطة تنزيل جبرائيل عليه السلام ثم ان
القرآن العظيم يصح ان يوصف بانه منزل ومنزل لانه تعالى انزله جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه ثم نزله الى الارض على النبي عليه السلام
منجما مفرقا على حسب المصالح ووفقا للحوادث [illegible] الى سماء الدنيا قولين احدهما ما روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انزل القرآن
جملة من اللوح الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل الى الارض في عشرين سنة وثانيهما انه انزل من اللوح الى سماء الدنيا كل سنة مقدار ما يكون منزلا [illegible]
بحسب المصالح فعلى هذا القول يقع الانزال الدفعي عشرين مرة وعلى القول الاول يقع مرة واحدة وانما حمده تعالى على التنزيل دون الانزال [illegible]
[illegible] بالنسبة الى الانزال [illegible] في نزوله جملة الى سماء الدنيا والقرآن معناه [illegible] القراءة [illegible]

استحقاق ذاتي ووصفي

الانزال والتنزيل

الكلام النفسي

[illegible]

انزل القرآن الى سماء الدنيا

قرأت

قرأت الكتاب قراءة وقرآنا اي جمعته ثم نقل الى هذا المجموع [illegible] المنقول الينا بين دفتي المصاحف تواترا وقد يطلق على القدر المشترك بين المجموع
وبين كل بعض من ابعاضه وهذا هو المراد به هنا بقرينة لفظ التنزيل وفي بعض النسخ وقع لفظ الفرقان بدل القرآن [illegible] الفرق [illegible] الفصل بين
الشيئين سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره وبيانه او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفرقا بعضه عن بعض [illegible] على عبده دون نبيه او رسوله
اشارة الى ان العبودية اجل صفاته عليه السلام واشرفها [illegible] الرسالة وعبودية الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى الحق
اجل واشرف من رسالته لكونها بالعكس فان فيها انصرافا من الحق الى الخلق [illegible] وليس المعنى ان عبودية غير الرسول افضل من الرسالة [illegible]
وانما الكلام في النسبة بين عبودية الرسول ورسالته [illegible] القرآن العظيم لكونه معجزا باقيا [illegible] سعادة المكلفين [illegible]
السماوية [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] نوع البشر [illegible] المستجمع لجميع صفات الجلال والاكرام الذي نزل
اشرف الكتب السماوية [illegible] على اشرف افراد نوع البشر وافضلهم **قوله** ليكون للعالمين نذيرا [illegible]
[illegible] ان يكون ضمير القرآن بشهادة قوله بشيرا ونذيرا والمراد بالعالمين الانس والجن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الامام ابي حنيفة رحمه الله [illegible]
[illegible]
ذكر الانذار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البعض منهم [illegible]
[illegible] **قوله** فتحدى باقصر سورة من سوره [illegible]
[illegible] فأتوا بسورة من مثله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** حتى حسبوا انهم سحروا [illegible] السحر والمعجزة [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

واتم الحجة بتأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بمضمونه واخذه من قوله تعالى ثم ان علينا بيانه فان الآيات القرآنية منها محكمات اتضح معناها وخفي عن الاجمال وتعدد الاحتمال
بان يظهر عند العقل ان المعنى هذا لا غيره ومنها متشابهات وهي ما لم يكن كذلك بل يكون لها محتملات عند العقل لا يتضح المراد منها لاجمال او مخالفة ظاهر او نحو ذلك
فيتعلق به لا علاقة على المراد الا ببيانه بالتنصيص على المقصود او بنصب ما يدل عليه كالقياس فدليس العقل والمحكم والمتشابه بهذا المعنى غير ما اصطلح عليه الحنفية لان
المحكم بهذا المعنى يتناول الظاهر والنص والمفسر وان المتشابه يتناول الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه في الاصطلاح قوله حسبما علم لهم من مصالحهم اي من ذلك اليهم
قدر طاقتهم او اعرض لهم من مصالحهم قوله تعالى ليكن محكمه بحسب ذلك اي بقدره وعدده وقد يسكن السين في الضرورة ويقال ما لي كذا يعني بضم العين وكسر ومنه
ان يشمخ الاوج ويعترض وقوله من مصالحهم بيان ما وفيه اشارة الى انه وقع على الاتفاق من انه تعالى يراعي مصالح عباده الا ان ذلك عندنا بطريق التفضل وعند
المعتزلة بطريق الوجوب قوله ليدبروا اي ليتدبروا ويتفكروا في آياته فيكر التفكر المفضي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من المعاني اللطيفة المستنبطة بالتاويلات
الصحيحة واللام فيه متعلقة بنزل او بين والتذكر بمعنى الاتعاظ واستحضار ما هو كالمركوز في العقول لفرط التمكن من معرفته بما نصب من الدلائل الدالة
عليه واولو الالباب جمع لب وهو العقل خص العقلاء بالتذكر لان غيرهم من البلداء لا ينتفعون بها وقوله تذكيرا مصدر من غير لفظ فعله كقوله تعالى وتبتل اليه
تبتيلا او حال بمعنى متذكرين فان العالم كما يجب عليه العمل بموجب علمه يجب عليه تعليم الغير قوله فكشف عطف على قوله بين على طريق عطف تفسير المجمل
على المجمل كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال والقناع ما تستر به المرأة رأسها وهو اوسع من المقنعة والاغلاق جمع غلق وهو ما يغلق به الباب واضافة القناع اليه
من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء او من قبيل لجين الماء في الصفاء شبه الآيات القرآنية تارة بالنفائس المخزونة واخرى بالعرائس المحتجبة على طريق
الاستعارة بالكناية واثبت لها الاغلاق والقناع على طريق التخييل فيه استعارتان مكنيتان واستعارتان تخييليتان قيل اذا اتضح معاني
المحكمات ولم يبق فيها احتمال آخر لم يوجد فيها انغلاق فكيف يستقيم قوله كشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات اجيب بان الاحتمال المنفي عن المحكمات هو الاحتمال
الناشئ من الدليل والمنشأ وهو لا ينافي ثبوت مطلق الاحتمال او نقول ان المنفي هو مطلق الاحتمال في المراد والكشف المتعلق بالمحكمات ان لها مكشوفة جلية كما
في قولهم ضيق فم الركية احرج بها حقيقة من قول الامر والزجر في الاصل مصدر رمزه والاشارة بالشفتين او الحاجب وهو هنا اسم بمعنى الرمز مطلقا والذي جمع لو
يقع على مصدر المصدرية لما جيء والخطاب في الاصل توجيه الكلام نحو الحاضر واريد به هنا الموجه له الكلام مطلقا والظاهر ان اضافة الرموز اليه من اضافة الجزء الى
الكل كيد زيد او من اضافة الجزئي الى الكلي كخاتم فضة والمعنى حتى ظهرت من الخطاب المراد منها فيحتجب على ان تكون كلمة من في قوله من الخطاب للتبعيض على
تقدير ان تكون اضافة الرموز من قبيل اضافة الجزء الى الكل وعلى تقدير ان تكون من قبيل اضافة الجزئي الى الكلي تكون من للتبيين ووصف المحكمات بانهن ام الكتاب
ان الحسنة تكون بمعنى التفخيم المعاني وترجع اليها المتشابهات وبيان المراد منها ووصف المتشابهات بانهن رموز الخطاب على طريق جعل عدل **قوله**
تأويلا وتفسيرا حال من ما اي كشف بمعنى مؤولا ومفسرا او آيات ويصرف الكلام الى بعض محتملاته وترجيحه على سائر المحتملات بدليل وهذا اليه ما يطلق الدراية كما
اذا كان اللفظ مشتركا بين معاني متعددة او محتملا لكلام واحد منها يحمل اللفظ على بعض تلك المعاني المحتملة بما يوافق الاصول من الآية المحكمة او الحديث المتواتر او اجماع الامة
فتعين ذلك المعنى بهذا الطريق هو التأويل وهو من الاول الذي هو الرجوع والانصراف سمي به لما فيه من صرف اللفظ الى ما يقتضيه الدليل في نوع الكلام
المحتمل لمعاني المتعددة في القرآن والحديث فلا بد من عرضه على الاصول الشرعية من آية محكمة او حديث متواتر او اجماع الامة فان وافق الاصول او وافق اكثر المعنى
المقرر عند ارباب الولاية ايضا فصحيح والا فهو فاسد لكونه قولا بالجزاف والتشهي فظهر ان التأويل لا بد ان يكون فيه مدخل للرأي والدراية بخلاف التفسير فانه لا مدخل
للرأي فيه بل هو منوط بالنقل والرواية فقط فانه عبارة عن تبيين المعنى وكشفه مستندا الى النقل الصحيح كالاخبار عن سبب نزول الآية وبيان ما نزلت فيه
ونحو ذلك مما لا يعلمه الا من شهد النزول وعاين السبب وهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فجاز لهم التفسير لتمكنهم من كشف المعنى لما علم اهل المعاينة
بخلاف غيرهم فانهم لو فسروا شيئا من ذلك من غير ان يسندوه الى من شهد النزول فذلك التفسير بالرأي وقد اوعد عليه بقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن
برأيه فليتبوأ مقعده من النار واما ما جاء من السلف والفقهاء المجتهدين من استنباط معاني القرآن بالرأي والاجتهاد فذلك من التأويل والذي يعلم ان التأويل
ان الله تعالى جعل القرآن هدى للناس يرجع اليه في جميع ما يحتاج اليه في باب العمل والاعتقاد وليس كل ذلك منصوصا في القرآن فوجب ان يكون بعضه مستنبطا لا نه
النقل اشارته واقتضائه ولا يستخرج ذلك الا بالرأي والوقوف على الاصول فيقدم هو لذلك وعلمهم الى استنباط بعض المعاني بالرأي والاجتهاد والتفسير ماخوذ من الفسر
وهو مقلوب من السفر وهو الكشف والاظهار يقال اسفر الصبح اذا اضاء اضاءة لا شبهة فيه وسفرت المرأة عن وجهها اذا كشفت نقابها ومنه السفر
لانه يظهر عن اخلاق الرجال قال الراغب الفسر والسفر يتقارب معناهما كما يتقارب لفظهما لكن جعل الفسر لاظهار المعنى المعقول والسفر لابراز الاعيان للابصار
قوله وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق عطف على قوله كشف القناع عن المحكمات والمتشابهات تأويلا وتفسيرا فيكون من جملة الكشف والابراز تفصيل
التبيين المذكور بعد ذكره اولا على سبيل الاجمال انه تعالى بين الفرقان المنزل على حسب المصالح ليكون ذلك هدى بالغا بتدبرهم وتذكرهم ثم فصل طريق
التبيين فقال انه تعالى كشف عنه القناع فاتضح معناه الذي هو صورته وحقيقته والمراد بالالفاظ المنزلة ثم ذكر انه تعالى بواسطة كشف القناع عنه والقناع
معناه ابرز واظهر غوامض الحقائق الخارجية التي هي عجائب عالم الشهادة وعالم الغيب عالم الارواح وعالم الاشباح فان الالفاظ انما تدل على معانيها التي هي صور ذهنية
وهي ادلة على الاعيان الخارجية وتبيين المنزل على الوجه المذكور يتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت فعلى هذا يكون المراد بالحقائق
عالم الشهادة وبالدقائق عجائب عالم الغيب وبالغوامض واللطائف خفي على الادراك وذكره من الحقائق فيعنى ابراز غوامض الحقائق اظهار خفي من عالم الشهادة ومعنى ابراز

لطائف

لطائف الدقائق اظهار ما خفي من عالم الغيب فيكون اختلاف الوصفين بمعنى الابهام ثم علل الكشف والابراز المذكورين بقوله يتجلى لهم اي ليظهر للعقول خفايا جمع
خبيئة وهي المخبوء وجمع خبية وكل ما بمعنى المخفية والمجانبات الشر او استره وخفية والقدس بسكون الدال وضمها الطهر والتنزه عن شوائب النقص الذي هو خبر ونه
الصفات السلبية زيدت الواو والتاء على لفظ الجبر للمبالغة كما زيدتا على لفظ الملك فقيل ملكوت فانه فعلوت من الملك وتمنه الملك الا انه في الملكوت من المبالغة
ما ليس في الملك وكذا الرهبوت فانه بمعنى الرهبة وهي الخوف الا ان الاول ابلغ ثم ان الملك قد يستعمل بمعنى السلطنة والتصرف والاستيلاء وقد يستعمل بمعنى المملكة وهي
موضع الملك ومنه ملك الملك في اسماء الله تعالى فان الملك فيه بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة والله تعالى مالكها
وقادر على ان يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما والمتبادر ان الملك في قوله يتجلى لهم خفايا الملك والملكوت بمعنى المملكة فيكون الملكوت بمعنى المملكة الذي هو مظهر واسع
من الملك فيحتمل ان يراد بالملك عالم الافاق فان بدن كل شخص مملكة واحدة من ارواح النطقة والحق وبالجهاد والملكوت عالم الافاق وان يراد بالملك عالم الشهادة وبالملكوت
عالم الخلق وبالملكوت عالم الغيب ويقال له عالم الامر وبالجبروت عالم الكروبيين وهم الملائكة المقربون والكروب فعول من كرب بمعنى قرب قوله ليتفكروا متعلق بقوله يتجلى
قوله فيها اي في تلك العجائب المكشوفة المبرزة تفكيرا اي تفكرا والمقصود من التفكر في المصنوعات ان يستدلوا بها على عظم شان الصانع وباهر سلطانه فيزدادوا خوفا منه
وطمعا ويجتهدوا في طلب مرضاته **قوله** ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها عطف على قوله كشف وابرز فان هذا التمهيد من جملة التبيين المنزل القواعد
جمع قاعدة وهي قضية كلية مشتملة على احكام جزئيات موضوعها اجمالا لا يتوقف منها ذلك الاحكام بان ينضم تلك القاعدة الى صغرى سهلة الحصول ليحصل قول الآخر
والمراد بالتشريع ولجب فاذا انضم هذا القول الى قولنا الصلوة مما امر به الشارع يتلوه منهما الحكم الشرعي الفقهي حق هو قولنا الصلوة واجبة
والمراد بتمهيد القواعد التي يستخرج منها احكام جزئيات موضوعها انه بواسطة المجتهدين بتحصيلها واقدارهم على استخراجها وابتنائها فان كلها يكون من الكلام او من وجوه
الاستدلال طرق الاستدلال واستنباط الاحكام الشرعية وغير ذلك راجع اليه تعالى فان هداه الى ذلك انما هو بتوفيق الله تعالى واقداره اياهم على ذلك وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** واوضاعها عطف على قواعد الاحكام وما فيه من تغيير الحكم ورجوع الى الاحكام والمراد باوضاع الاحكام النقل والمعاني
الموضوعة لافادة الاحكام كالطواف في حديث سؤر الهرة **قوله** من نصوص الآيات حال من الاحكام واوضاعها او صفة لهما اي مستنبطتين او مستنبطة
منها والمراد بنصوص الآيات ما يراها المسوقة لافادة المعاني وبالمعانيها اشاراتها ودلالاتها واقتضائها والاتباع جمع لمع كقفل واقفال وزنا ومعنى **قوله**
ليذهب عنهم الرجز اي يريد الله تعالى ذلك ليزيل عنهم القذر جهلا كان او ذنبا فان الحكمة الالهية في تشريع الاحكام وبيان الحلال والحرام ان يعرفوها ويعملوا بموجبها فيجوز فيها
بزوال القذر الجهل بالعمل بموجبها بزوال قذر الذنب فيحصل الطهارة الكاملة فلهذا قال يطهرهم تطهيرا حتى يستعدوا او يصيروا متمكنين والاستقرار في حظيرة القدس
فيفوزوا بسعادة مجاورة في جلال الاكرام ثم ان المصنف ذكر انه تعالى كما يستحق الحمد لذاته يستحقه ايضا بسبب تنزيله القرآن المنجم على اشرف افراد نوع البشر لحكمته
للناس بكشف معانيه وابراز احوال الاعيان الخارجية من عالمي الغيب والشهادة وتمهيد القواعد التي يستخرج منها الاحكام الجزئية وذكر ان المكلفين بالنسبة الى استعداد
المنزل المذكور على ثلثة اقسام الاول من له قلب والثاني من القى السمع وهو شهيد والثالث من طبع الله على قلبه وهم الصنف الذين هم وفطرتهم السليمة ودرجة انفسهم
الى ان كل انسان في مبدأ ولادته مخلوق على فطرة الاسلام اي على التمكن من تحصيله والاستعداد لقبوله وهي الفطرة السليمة الخالية عن العقائد الباطلة والاخلاق الرديئة
المستعدة لقبول الحق المبين ثم انهم عند بلوغهم اوان التكليف واستماعهم نداء اصحاب الشرع القويم ودعوتهم الى الصراط المستقيم صاروا قسمين القسم الاول
من استعمل نور فطرته الاصلية والقمرت تجرد قابلية الفطرية باجابة من دعاه الى الرشاد وسلك ما هداه اليه من سبيل السداد والقسم الثاني من اطفأ نور فطرته
السليمة وابطل قابلية الفطرية ولم ينتبه عن رقاد غفلته بالنداء وهم الذين استكبروا واستغشوا ثيابهم واصروا والقسم الاول فرقتان فرقة بلغت باجابة الدعوة
واتباع الشريعة الى حيث تنورت بصيرتها وتوقدت انوار مواهبها حتى تمكنت من التفكر في حقائق القرآن ودقائقه ووصلت الى مكنته والوقوف على فائدته
والوصول الى معاينة حقيقته كاستخراج لآليه واستنباط عجائب مكنوناته وفرقة لم تبلغ الى هذه المرتبة ولم تزد على ما انه من شرف اجابة الدعوة وقبول الحق
وسلوك سبيله ولم يتيسر لها الارتقاء الى معارج الفضائل العلمية ومعاقد الكمالات العرفانية لعدم تجرده عن الشواغل البشرية والعوائق النفسانية فهذه ثلثة اصناف كما ترى
الحق ومواقع تجلياته عن النفوس الزكية وهو حاضر القلب يعلم حقيقة ما بلغ اليه فالمصنف اشار الى الفرقة الاولى بقوله فمن كان له قلب اي قلب ذكي
فيه مستقيم القلب كامل خالص عن الشواغل النفسانية بكمل المعارف الالهية والحقائق الربانية والى الفرقة الثانية بقوله او القى السمع وهو شهيد اي حاضر بقلبه
يفهم ما يلقى اليه من التنزيل الالهي وما فيه من التكليف ليعمل بموجبه وحكم على كلا الفريقين بان كل واحد منهما حميد في الدنيا وسعيد في العقبى واشار الى القسم الثاني
بقوله ومن لم يرفع اليه راسه الخ متفقا اليه ايثارا للعاجلة على سعادة الدارين والكفاية عن اعراضه والمراد به الفطرة السليمة التي هي مجبولة
المصنف كونها وسيلة الى نيل المطلوب **قوله** يعش في الدنيا الخ ويصلى سعيرا الخ اي يصلى في الآخرة ويقاسي لهيب النار الخ واذا دخل النار وجعلته
يصلونها ويقال صلى فلان النار اصليه صليا اي مسه حرها وقي بعض النسخ ويصلي سعيرا بالرفع مع كونه معطوفا على المجزوم لوجود السين الدالة على الاتيان
بوعيد الآخرة وانما ذهب الطريق لينبئه خروج الكلام على صورة الجواب الى ارادة على صورة الاستيناف الوعيد ليدل على ان دخول السعير امر مقطوع به في حقه لا يد
ان يحصل الملك له البتة لان السين كما تدل على تأخر حصول الفعل تدل على ان وقوعه في المستقبل امر مقطوع به بخلاف كونه مجرد الغش فانه غير مقطوع
وانما علقه بالشرط اشعارا بان فعل الرجز ان يكون مقطوع الوقوع وهو السين فادخل السين على ما قد تقرر ذكره موضحا له عما قد تقرر سبقه الملك
وانه لم يكن ذلك الا ضابطا لموجبات ما قيل ان المصنف لما ذكر ابدع وصفا يستحق صفات الجلال والاكرام وبكونه منزلا للقرآن المجيد على عبده المتوسط بين الملكين

من خلقه من حيث ان له مناسبة بجهة ب الاقدس تعالى فيفيض لكل خير بجهة تجرده فيستمد منه ما نزل اليه واوحي اليه ومناسبة بخلقه بجهة تعلقه فيبلغ اليهم المستفاد
من ذلك الجناب ويكلمهم بحسب فهمهم النظرية والعملية ولزم من ذلك كونه تعالى واجب الوجود وفائض الجود وغاية كل ما يقصد ويراد باستعمال القوانين كما
على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب في واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود [illegible]
او الموفقة لان غاية الشيء [illegible] حكمة ومصلحة تترتب على ذلك الشيء ومعلوم ان ذاته تعالى لا تترتب على شيء والفيض في اللغة كثرة الماء بحيث
لا يسعه الوادي الذي يجري فيه الماء فيسيل من جانبيه يقال فاض الماء فيضا وفيضوضة اذا كثر حتى سال من جوانب مجراه وفي الاصطلاح [illegible]
[illegible] الجود افادة ما ينبغي لا لعوض [illegible] ههنا [illegible] من معنى الفيض [illegible]
على مجراه فسال من جوانبه قوله توازي [illegible]

[illegible]

مد علم الادب

مد علم التفسير

[illegible]

في المعاني والمطالعة

فاتحة الكتاب

[illegible]

سورة الفاتحة على التعبد المذكور دالا ببيانه وعده لأهل الطاعة ووعيده للعصاة فهو مفهوم من قوله تعالى أنعمت عليهم المغضوب عليهم أو من قوله مالك يوم الدين أي الجزاء المتناول للثواب والعقاب ويرد عليه أن الأولى أن يقال لا نسلم أن اشتمال الفاتحة على قوله أنعمت عليهم المغضوب عليهم يستلزم اشتمالها على الوعد والوعيد وإنما يستفاد منه لو وجب كون الإنعام مسبوقا بالوعد به والغضب والانتقام من العصاة مسبوقا بوعيدهم بذلك فاشتمال أنعمت عليهم على الوعد ودلالته عليه وكذلك اشتمال الغضب عليهم ليس إلا الوعيد قوله أو على جملة معانيه عطف على قوله فيه فهو وجه آخر لتسميتها بأم القرآن أي وسميت بذلك لاشتمالها على معاني القرآن جملة أي مجملة من غير تفصيل فوجه أنها لما اشتملت على معاني القرآن مجملة على أحسن ترتيب ثم صارت تلك المعاني مفصلة في سائر السور نزلت منزلة مكة من سائر القرى حيث مهدت أرضها أولا ثم دحيت الأرض من تحتها فكما سميت هذه القرية أم القرى سميت تلك السورة أم القرآن قوله من الحكم النظرية والأحكام العملية بيان لجملة معانيه وقوله التي هي صفتها في موضع الجر على أنه صفة لجملة معانيه المبينة بالحكم النظرية المقصود بها نفس المعرفة والأحكام العملية المطلوب بها نفس العمل ليس صفة للأحكام العملية وحدها إذ لا يصح أن يحكم عليها بأنها سلوك الطريق المستقيم لأن السلوك المذكور هو نفس العمل لا الحكم العملي فيحتاج إلى تقدير المضاف ويقال في تقدير الكلام هي أحكام سلوك الطريق المستقيم نعم على تقدير كونها صفة لجملة معانيه يحتاج أيضا إلى تقدير الكلام التي هي تعبد سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ليصح حمل سلوك الطريق المستقيم وما عطف عليه على قوله هي ومن جعله صفة للأحكام العملية وحدها يقدر المضاف أي أحكام سلوك الطريق المستقيم حتى يكون قوله هي سلوك الطريق المستقيم ناظرا إلى الأحكام العملية وقوله والاطلاع ناظرا إلى الحكم النظرية على طريق اللف والنشر الغير المرتب فلا وجه له لأن سلوك الطريق المستقيم لا يختص بالأحكام العملية بل يتناولها والحكم النظرية أيضا فإن استقامة الطريق كما يكون بالنظر إلى الأعمال يكون بالنظر إلى العقائد أيضا وكذا الاطلاع على مراتب السعداء والأشقياء أيضا مما يشير إليه قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا يختص بالحكم النظرية بل هو من آثار الحكمتين وثمراتهما ومن جملة معانيهما فلا وجه لحمله على اللف والنشر لا سيما غير المرتب قوله وسورة الكنز والوافية والكافية أي سميت بذلك أيضا لاشتمالها على ما في القرآن أو على جملة معانيه فلذلك كانت كنزا ووافية كافية فإن الكنز هو المال المكنوز المدفون فالمكنوز في هذه السورة أصول مقاصد القرآن أو جملة معانيه وهي وافية كافية في بيانها وروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش قوله لاشتمالها عليهما أما على الحمد فظاهر وأما على الشكر فلأن الشكر بعض أفراد الحمد إلى قوله رب العالمين والرحمن الرحيم وأما على تعليم المسئلة فلأنه تعالى ذكر فيها قوله اهدنا الصراط المستقيم بعد تقديم الثناء عليه بما هو أهله وعلم بذلك كيفية السؤال منه تعالى وطريقه وهي البداية بالثناء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدأ بالدعاء قبل الثناء فقمن أن لا يستجاب له ومن طرقه أن لا يخص نفسه بالدعاء بل يطلب ما في حق المؤمنين كافة مثل أن يقول اللهم اغفر لنا وارحمنا بدل اغفر لي وارحمني كما قال في هذه السورة اهدنا ولم يقل اهدني فإن الدعاء مهما كان أعم كان إلى الإجابة أقرب لأنه لا بد أن يكون في المسلمين من يستحق الإجابة فإذا أجاب الله تعالى دعاءه في حق البعض فهو أكرم من أن يرده في حق الباقي قوله والصلوة بالجر عطف على الحمد والشكر قوله لوجوب قراءتها فيها كما ذهب إليه الشافعي رحمه الله وقراءة الفاتحة في الصلوة وإن كانت واجبة عند أبي حنيفة أيضا إلا أن الوجوب عند الشافعي بمعنى الفرض لا عند أبي حنيفة أيضا كما أشار إليه بقوله أو استحبابها فيها أي في الصلوة كما هو عند أبي حنيفة قوله والشفاء والشافية منصوبان بالعطف على مفعول تسمى أي وتسمى الشافية والشفاء أيضا لقوله عليه السلام هي أم القرآن وهي شفاء من كل داء وقال صاحب الكشاف سورة الشفاء والشافية بجر الشفاء ونصب الشافية والكل وجه قوله والسبع المثاني عطف على مفعول تسمى وعلل تسميتها بالسبع بقوله لأنها سبع آيات بالاتفاق وذكر في التيسير أن هذه السورة ثمان آيات في قول الحسن البصري وست آيات في قول الحسين الجعفي وسبع آيات في قول الجمهور من أهل العلم فالحسن رحمه الله عد التسمية وأنعمت عليهم آيتين والحسين الجعفي والباقون اتفقوا على أنها سبع آيات لكن أصحابنا عدوا أنعمت عليهم آية وقالوا ليست التسمية من الفاتحة والشافعي رحمه الله جعلها من الفاتحة ولم يجعل أنعمت عليهم آية فلا بد من أن يكون مراد المصنف بالاتفاق على كونها سبع آيات اتفاق الجمهور فإن مخالفة الواحد والاثنين للجمهور يسمى خلافا لا اختلافا فلا يخرج الحكم به عن كونه متفقا عليه قوله إلا أن منهم من عد التسمية آية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس لا يتوهم منه أن منهم من قال إن أنعمت عليهم وحده آية فإنه ليس آية اتفاقا لظهور أن الصفة بدون الموصول لا تعد كلاما بل في حكم كلمة واحدة فالمراد أنها آية مع قوله صراط الذين إلا أنه اختصر لظهور المراد فإذا عدت التسمية آية من الفاتحة كما ذهب إليه الشافعي فيكون الحمد لله رب العالمين آية ثانية والرحمن الرحيم آية ثالثة ومالك يوم الدين رابعة وإياك نعبد وإياك نستعين خامسة واهدنا الصراط المستقيم سادسة وصراط الذين أنعمت إلى آخر السورة سابعة وإذا لم تعد التسمية آية منها كما ذهب إليه أصحابنا يكون الحمد لله رب العالمين آية أولى والرحمن الرحيم آية ثانية ومالك يوم الدين ثالثة وإياك نعبد وإياك نستعين رابعة واهدنا الصراط المستقيم خامسة وصراط الذين أنعمت عليهم سادسة وغير المغضوب عليهم ولا الضالين سابعة قوله وتثنى في الصلوة عطف على قوله سبع آيات وعلة لتسميتها بالمثاني وفيه إشارة إلى أن المثاني جمع مثنى اسم مفعول من التثنية وهي التكرير يعني الفاتحة تثنى أي تكرر في القراءة أو الإنزال فإن قيل الفاتحة وهي سورة واحدة كيف ينبغي أن توصف بالمثاني لأن المثاني جمع ووصف الجمع لا يكثره وأجاب عنه بأن تكرر السورة قراءة أو نزولا يستلزم تكرر آياتها وكونها مثاني أو يجوز أن يكون المثاني جمع مثنى بمعنى التثنية مصدرا بمعنى المثنى مقصورا بمعنى التكرير والإعادة وقد جاء في الحديث لا ثنى في الصدقة أي لا تؤخذ في السنة مرتين فتسمية الفاتحة بمثاني معناها أنها محل التثنية أي التكرير والإعادة فإن قيل لا وجه لعطف قوله أو الإنزال على قوله في الصلوة لأنه يكون المعنى حينئذ أن الفاتحة تثنى في الإنزال ولا معنى له لأن الإنزال إنما يكون بعد ذلك إنزال جبرئيل على النبي عليه السلام إلقاء الملك القدسي إليه لا بد أجيب بأن تثنى المقدر بمعنى تثبت وعبر عنه بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية أو أنه من قبيل حذف المعطوف وإبقاء العاطف كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا والتقدير أو أنها تثبت في الإنزال قوله إن صح أنها نزلت بمكة مرة إشارة إلى أن كون نزولها مرتين غير مجزوم به لضعف ما يدل عليه

إلى أنها مكية عند جمهور الصحابة والتابعين وسموها مكية فقط واستدل على نزولها بمكة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقوله هذا حكى البغوي أنه نزل قبله وما بعده إلى آخر السورة في حق المشركين من أهل مكة ولما ثبت أنه تعالى من على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بما سيؤتيه وهو بالمدينة وبعد أيضا أن النبي عليه السلام بمكة بلا فاتحة الكتاب بضع عشرة سنة وقد فرضت الصلوة بمكة فقلنا إنها مكية ثم قيل في سبب نزول هذه الآية أن أبا جهل جمع قوافل من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ينظرون إليه وأكثر الصحابة بهم عري وجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شيء لحاجة صحابته فنزل قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني أي مكان سبع قوافل لأبي جهل والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم أي رجالا أبو جهل لا ينظر إلى الطيب كله جلالة تستر العلية فلم ينظر إلى الخطيئة وهو متاع الدنيا الدنية ولما علم الله تعالى أن نفسه لم يكن ليبغض لكان أدنى به قال ولا تحزن عليهم وأمره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال واخفض جناحك للمؤمنين فإن تواضعك أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحبونه من أسباب الدنيا قوله بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وكذا أن التسمية جزء من الفاتحة عند الشافعي ومن وافقه من قراء مكة والكوفة وغيرهم إلا أنه لم ينص على أنها آية تامة من آيات الفاتحة أو بعض آية منها وإنما تكون آية تامة بما بعدها والاختلاف قول الشافعي كما صرح به المصنف بقوله ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها أو بما بعدها فالذي نقول عليه قول الشافعي أن التسمية من الفاتحة إلا أن له قولين في أنها آية تامة منها أو بما بعدها ولم يذكر المصنف قول الشافعي في بسملة أوائل سائر السور نفرد قوله فيها وذكر النووي في التفسير أنه لا خلاف في أن التسمية بعض آية في سورة النمل وإنما الخلاف في التسمية التي في أوائل السور فعن قدماء الحنفية أنها ليست من القرآن وإنما كتبت للتبرك وقولهم بالشبهة احترازا عنها وما لاح لمتقدمين منهم بالنظر الأول أنها من القرآن قالوا الصحيح من المذهب أنها آية واحدة من القرآن أنزلت للفصل والتبرك وليست بآية ولا بعض آية من شيء من السور فهي قرآن مستقل بمنزلة سورة قصيرة فعند محمد الخلاف أنها آية واحدة غير متعلقة بشيء من السور وهي مائة وخمس عشرة آية من مائة وثلاث عشرة سورة كما ذهب إليه الشافعي فإن التسمية آية من أول كل سورة على خلاف ما ذكر في التيسير من أن التسمية التي في أوائل سور ما سوى الفاتحة ليست بآية من شيء من تلك السور بل هي آية من رأس الفاتحة فقط قوله وخالفهم قراء المدينة فإنهم قالوا إن التسمية ليست من القرآن فضلا عن أن تكون من الفاتحة حتى روي عن مالك أنه قال لا ينبغي أن تقرأ في الصلوة لا جهرا ولا سرا ثم إن أبا حنيفة وأبا حنيفة والبسملة التي في أوائل السور من القرآن وإنما جزء من كل سورة وقراء المدينة ومن تابعهم خالفوا الفريق الأول في قولهم إنها من القرآن ولم يكن من القرآن لا يكون جزءا من شيء من السور والمتأخرون من الحنفية وافقوا الفريق الأول في قولهم إنها من القرآن وخالفوهم في قولهم إنها جزء من أول كل سورة وقالوا هي آية فذة ليست جزءا من شيء من هذه السور قوله ولم ينص أبو حنيفة فيه بشيء في كونها من الفاتحة بشيء من النفي والإثبات مع كونه من أهل الكوفة القائلين بكونها من الفاتحة كما ذكر نظن بناء على عدم تنصيصه بذلك أنها ليست من السورة عنده أي الفاتحة بناء على أن الإمام في السورة لا يجهر ويلزمه عدم كونها من بقية السور أيضا إذ لا قائل بكونها من سائر السور دون الفاتحة والسبب في كون عدم تنصيصه بذلك منشأ الظن المذكور أنه لما خالف أهل بلده في عدم تنصيصهم على أنها من الفاتحة ولم يتعرض للنفي ولا الإثبات دل ذلك على أنه لا يعتقد كونها من الفاتحة وإلا لأفصح بالتنصيص عليه قوله ولم ينص لا يخلو عن إشارة إلى أنه ذكر ما يدل على أنها ليست من السورة التزاما وذلك قوله إنها لا يجهر بها في الصلوة ولو كانت من الفاتحة لوجب أن يجهر بها كسائر السورة وقول الإمام محمد إن ما بين الدفتين من حيث المصحف كلام الله تعالى نص بأن التسمية من القرآن وهو لا يستلزم كونها من السورة فلما قال محمد قيل له فلم لم تسر بها في الصلوة الجهرية فلم يجب فلعل الوجه كون نزولها للفصل والتبرك لا أنه لم يجب لها سائر أحكام القرآن قوله والشافعي رضي الله عنه أثبت كونها من الفاتحة وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه يدل على أنها ليست آية تامة منها بل هي بعض آية وإنما تتم آية بما بعدها قوله ومن أجلهما أي من أجل الاختلاف بين مدلولي الروايتين أي الحديثين وقع الاختلاف بين الشافعية في أن البسملة آية برأسها أو بما بعدها وهو قوله تعالى الحمد لله رب العالمين قوله والإجماع بالرفع عطف على قوله أحاديث وكذا قوله والوفاق والأول إشارة إلى الإجماع القولي والثاني إلى الإجماع الفعلي وإنما قلت إن الثاني أيضا إجماع إذ لا يخرج عن الأدلة الأربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس ومعلوم أن الثاني ليس من الأدلة الثلاثة التي هي غير الإجماع فإن قيل هذان الإجماعان إنما يدلان على قرآنية البسملة لا على كونها من الفاتحة وقرآنيتها لا تستلزم كونها منها والمقصود إثبات كونها منها فلا يتم التقريب لأن المقصود بالذات بيان الاختلاف الواقع بين قراء مكة والمدينة في أن البسملة هل هي من القرآن كما ذهب إليه قراء مكة أو ليست منها كما ذهب إليه قراء المدينة وما ذكره الشافعي من الأدلة يثبت قرآنيتها فيتم التقريب لأن الدليلين الأخيرين يثبتان قرآنيتها صريحا والأولين يثبتان ذلك في ضمن إثبات كونها من الفاتحة واعترض على قوله الإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله بأن أسماء السور وكونها مكية أو مدنية وعدد الآي مما بين الدفتين وليس شيء منها بقرآن وأجيب بأن المراد بما بين الدفتين ما بين دفتي جميع المصاحف حتى المصاحف المتقدمة المكتوبة في زمن الصحابة والتابعين وشيء مما ذكر لم يكن في المصاحف المتقدمة بل هي أمور محدثة وقعت في المصاحف الحديثة فلا يرد النقض بها وتمامها أن يقال يحتمل أن المراد به ما بين دفتي مصحف كان لكن المراد بما بينهما ما فيه احتمال القرآنية والأمور المذكورة ليس فيها احتمال القرآنية حيث لا تكتب كما يكتب القرآن بل تميز منه بأن تكتب بمداد يخالف لونه لون المداد الذي يكتب به القرآن أو بقلم غير القلم الذي يكتب به القرآن فلا يظن كونها من القرآن وإن كانت مثبتة فيما بين دفتي المصاحف كما لم يكتب لفظ آمين في آخر الفاتحة مع أنه مما يقوله السامع والتالي لئلا يظن أنه من القرآن بخلاف البسملة فإنها مثبتة في جميع المصاحف وقد يكتب بما يكتب به القرآن من المداد والقلم فثبت فيها احتمال القرآنية وتعين قرآنيتها بالإجماع المذكور والبسملة مصدر قولك بسمل إذا قال بسم الله نحو حوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله وحمدل إذا قال الحمد لله وهيلل إذا قال لا إله إلا الله وحيعل إذا قال حي على الصلوة ومنه الحسبلة وهي قول حسبنا الله والسبحلة وهي قول سبحان الله والجعفلة وهي قول جعلت فداك والطلبقة والدمعزة وهي قول أطال الله بقاءك وأدام عزك وهذه النسبة

[illegible]

مطلب اول سورة نزلت

اى ثمار ان يكن قدم ما يطابقه ويدل عليه ويعلم منه ان ثمار اقرأ اولى من ثمار قرائتي ايضا وبها فيه زيادة الاختصار قوله والتقديم المعمول ههنا اوقع اذ الحسن
وقوعا بالنسبة الى تقديم العامل هو جواب بحكم قد بحذف وهو ظاهر مع انه عامل في الجار والمجرور حق العامل ان يتقدم على معموله لان المعمول انما جيء به لاقتضاء العامل اياه
والمقتضي متقدم على مقتضاه وقوله حيث اوقع البسملة الموقعة في اوائل السور ظهر ان على قوله تعالى اقرأ باسم ربك فان تقديم العامل هنا لوقع من تقديم المعمول والاهم
ان سورة اقرأ اول سورة نزلت من القرآن الى قوله ما لم يعلم على القول الاصح ولا يعارضه قيل من ان اول ما نزل من القرآن هو سورة الفاتحة لان المراد منه ان اول
سورة نزلت بتمامها هي سورة الفاتحة ولا ينافيه نزول بعض من سورة اخرى قبل الفاتحة فلما كان قوله تعالى اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم اول ما نزل في القرآن ليقرأ
ويتدبر بامانة كان الاهم القراءة الاهم فيه والاهم اقدم فان اسم الله تعالى حيث انه اسم ذاته كان اهم عند المؤمن على كل حال الا انه قد يكون في شيء آخر اهم بحسب مقتضى المقام
فيقدم على غيره لاقتضاء المقام تقديمه قوله كما في قول بسم الله مجريها ليس هذا من باب تقديم المعمول على العامل لان قوله مجريها لا يخلو اما ان يكون مصدرا ميميا بمعنى الاجراء
او يكون بمعنى زمان الاجراء او مكانه وعلى التقادير لا يكون الجار والمجرور معمولا له لان معمول المصدر لا يتقدم عليه واسماء الزمان والمكان لا تعمل اتفاقا فتعين ان يكون في محل
كونه التقديم انما وقع مع قطع النظر عن كون المقدم معمولا لمؤخر اولا وهذا الكلام مبني على ان يجعل قوله بسم الله خبر المجرى بالمعنى الاجرائي باسم الله لا بغيره فهو من باب
... مثلا كما يتوهمه الوهم وكذا ارساؤها انما هو باسم الله لا بغيره كالقاء الريح ... مثلا الا ان يلحق ما عند المحققين ان يكون قوله بسم الله متعلقا باركبوا حيث جعله حالا
واو اركبوا اي اركبوا فيها مستعينين بالله ... مسمين الله وقت ارسائها واجرائها او مكانهما على ان يكون المجرى والمرسى اسمي وقت والمكان او المصدر والمضاف محذوف
... اقيم مقامه كقولك اتيتك خفوق النجم ثم قال والوجهان في جملة ... وتأخيرها ... على انه احتمل الرجوع عنده قوله لانه اهم تعليل لكون تقديم المعمول
ههنا اوقع نقل عن الشيخ عبد القاهر انه قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم على شيء يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لشأن المقدم لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية
بشيء يصلح سببا للاهتمام وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر انه من اين كانت تلك العناية وبم كان المقدم اهم وهذا المنقول

يفهم

٦

يفهم منه ان يكون في قول المص لانه اهم تمهيدا لما بعده لا وجها برأسه ويكون ما بعده من الامور الثلثة تفصيلا لوجه كونه اهم الا ان العطف تلك الامور على قبله بالواو
يأبى عن ذلك ويستدعي ان يكون كل واحد من الامور الاربعة وجها مستقلا لكون تقديم المعمول ههنا اوقع فينبغي ان يكون مراد المص ان الاهمية في هذا المقام لاهمية
المعمول من حيث انه اسمه تعالى فان ذكر المعبود يجب الذي يبتدأ بالامر كلمة نصب عين المؤمن لا سيما عند الشروع في امر ذي بال فهو اهم عنده من كل شيء والذي ذكره الشيخ من ان
العناية والاهتمام لا يصلح وجها للتقديم من غير ان يفسر وجه الاهتمام بشيء مراده به الاهمية المطلقة ثم اعلم ان صيغة اهم وما بعدها من صيغ افعل التفضيل

مطلب افعل التفضيل

قد تستعمل مجردة عن الاشياء الثلثة التي هي الاضافة وحرف التعريف وكلمة من فاما ان يقال ان المفضل عليه اذا كان معلوما وكان افعل خبرا جاز ذلك الاستعمال
كما في الله اكبر وفي قول الشاعر ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول او يقال المجردة عن التفضيل واولت باسم الفاعل او الصفة المشبهة كما في قوله
وهو اهون عليه اذ ليس شيء اهون عليه من شيء ويندفع بهذا ما يقال من ان قوله اول اقتضاء الاختصاص ودخوله في التعظيم او في الوجود ولا يستقيم ذلك لان الكلام في تقديم المعمول
والا لما كان الاختصاص ودخوله في التعظيم وموافقته للوجود فما وجه ذلك ووجه الاندفاع ان ما ذكر انما يرد على تقدير ان صيغة افعل على معنى التفضيل لا على تقدير تجريدها
عنه فان المعنى على تقدير التجريد ان تقديم المعمول ههنا اوقع لدلالة المعمول من حيث التقديم على اختصاص قراءة الموحد بملابسة اسم الله تعالى لا اسماء الاصنام وفي اختصاص
القراءة بملابسة ايضا على وجه التبرك فان المشركين كانوا يبدأون افعالهم متبركين باسماء آلهتهم على وجه التبرك بها ويقولون باسم اللات وباسم العزى فلو كان هذا
التقديم منهم لمجرد الاهتمام الناشئ من قصد التبرك والتعظيم لا الاختصاص لانهم لا يمتنعون عن التبرك باسم الله تعالى ايضا حيث انهم يعتقدون ان الله تعالى خالق السموات والارض
وانه على كل شيء قدير فوجب على الموحد ان يقصد بعبادته قطع شركة الاصنام لله تعالى في استحقاق التبرك بذكر اسمائها ويقصره تعالى قصر افراد وكذا معنى قوله وادخل
في التعظيم ان المعمول من حيث التقديم يفيد تعظيم اسم الله تعالى لانهم كانوا يقدمون الاشرف قوله اوفق للوجود فان اسمه تعالى متقدم في الوجود على
القراءة لانه تعالى واجب الوجود سابق على جميع الموجودات واسمه سابق قوله وكيف لا اي وكيف لا يكون اسمه تعالى مقدما على القراءة وقد جعل الله تعالى وهو الموجود
الا آلة الفعل مقدم على ذلك الفعل من حيث توقفه عليها ثم بين ان ليس المراد بكونه آلة كونه مقصودا تبعا حتى ينافي التعظيم بل المراد به ان الفعل لا يعتد به
شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى وذلك غاية الشرف وان تعلق الآلة من حيث توقف عليه قبل الافعال الى اعتدادها قوله في حال ان شأنه شرف مهتم به ولا يتم
في الاصل مقطوع الذنب والمراد به ههنا كونه ناقصا غير معتد به وفيه رمز الى ان نقصانه الاول يؤدي الى نقصان الآخر وفي قوله وقد جعل الله تعالى اشارة الى ان
الباء ههنا للاستعانة كما في كتبت بالقلم ان استعانة فالمعنى اقرأ مستعينا في بلوغ قراءتي درجة الكمال الى كونها معتدا بها شرعا باسم الله قوله وقيل الباء للمصاحبة
اي الملابسة والتقدير متبركا باسم الله تعالى اقرأ الا ان المص اراد ان يبين ان ملابسة القراءة باسمه تعالى انما هي على وجه التبرك به فلذلك قال والمعنى متبركا باسم الله اقرأ
فان هذه العبارة بظاهرها تشعر ان الباء صلة التبرك المحذوف وان الظرف لغو وليس كذلك بل هو مستقر متعلق بما هو من الافعال العامة اي متلبسا باسم الله اقرأ
والتبرك انما قدر لبيان ان ملابسة القراءة باسم الله تعالى انما هي على وجه التبرك ومقتضى المعنى على هذا القول وجه كون الباء للاستعانة بناء على ان الاستعانة في القراءة
باسم الله تعالى وجعله بمنزلة الآلة للقراءة بحيث لا تعتد بها شرعا ما لم تصدر باسمه تعالى ادخل في تعظيم الاسم بالنسبة الى جعل الباء للملابسة وكون المعنى اقرأ ملابسا
باسم الله تعالى على وجه التبرك به قوله وهذا وما بعده مقول على السنة العباد جواب سؤال نشأ من الكلام السابق فانه لما بين ان الباء متعلقة باقرأ وانها للاستعانة او
المصاحبة وكان المعنى اقرأ مستعينا لكون قراءتي معتدا بها شرعا او ملابسا باسم الله تعالى على وجه التبرك به ورد ان يقال كيف يصح من الله تعالى ان يقول هكذا فاجاب
بانه مقول على السنة العباد وتعليم لهم كانه تعالى قال لهم قولوا باسم الله والحمد لله واياك نعبد الى آخر السورة وهذا التكلم على لسان الغير اذا امرك ان تكتب رسالة
من جهته الى غيره فالمكتوب في هذه الورقة تحية مني اليك ودعاء لك اعلاما باني فعلت كذا وكذا وانما تفعل ذلك على لسان آمرك فكذا هذه السورة الكريمة
انزلها الله تعالى على السنة العباد ليعلموا كيف يتبركون باسمه ويحمدونه على نعمه ويسألونه فضله وان يعلموا باي عبارة يحمدونه وباي عبارة يخبرونه عن تركهم الغير وتعلقهم به
في العبادة ويطلبون منه العون فيما يحتاجون اليه من المقاصد وباي عبارة يسألون من فضله قوله وانما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة ان تفتح المراد بالحروف
ههنا التي هي القسم الثالث من اقسام الكلمة فان الحروف وهي الاصوات المعتمدة على المخارج على قسمين الاول حروف المباني وهي التي تركب منها الكلمات وليست في انفسها كلمات
لعدم كونها موضوعة لمعنى وذلك كحروف زيد وضرب والثاني حروف المعاني وهي التي تكون نوعا من انواع الكلمة مقابلا لنوعي الاسم والفعل فلا بد ان تكون موضوعة
لمعنى كحروف الجر وواو العطف ونحوها وحروف المباني لما لم تكن كلمات في انفسها لم تكن لها حظ في الاعراب والبناء لكونهما من خواص الكلمة بخلاف حروف المعاني
فانها كلمات مستقلة الا انها لما لم يتحقق فيها مقتضى الاعراب كانت مبنية والاصل في البناء السكون لخفته فان البناء والسكون حالة دائمة غير مختلفة باختلاف العوامل
فمقتضى ان لا تحل سوى السكون الا ان السكون لما تعذر في حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد من حيث انها كلمات برأسها يجوز وقوعها في ابتداء الكلام والابتداء
بالساكن متعذر كان حقها ان تبنى على الحركة التي هي اخت السكون في الخفة فانها لكونها ادوات كثيرة الدور على الالسنة تستحق التخفيف وهذا وجه قوله ومن حق الحروف
المفردة ان تفتح الا ان الباء الجارة كسرت في بسم الله لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر اي التمييز والانفراد بين الحروف المفردة بمزوجها ... انفكاك الشيئين عنها
فيكون اللزوم المذكور مختصا بها ... الباء في قوله بلزوم الحرفية والجر داخلة على المقصور كما في قولك تخصك بالعبادة لا على المقصور عليه كما في قولك
تختص ... وكل واحد من الحرفية ولزوم الجر ... فلا تنتقض ...
... بواو العطف ... لان ... مع ... المكسورتين ... بخلاف ...

على كسر الباء حتى لا يرد النقض بالكاف لاتفاق احد الامرين فيه فان كاف التشبيه لا يلزمها الحرفية لجواز كونها اسما بمعنى المثل وان لزمها الجر وكذا واو العطف وفاؤه لا يلزمها
الجر وان لزمها الحرفية ولما انتفى مجموع الامرين مما ذكر من مواد النقض انتفى عنه الحكم المذكور وهو كونها مكسورة ثم لم يرد النقض بواو القسم وتائه وباللام الجارة
الداخلة على المضمر فان لزوم الحرفية والجر جميعا متحقق فيها مع تخلف الحكم المذكور عنها لكونها مفتوحة والجواب ان النقض بواو القسم وتائه انما يرد لو لم يكن النقض
باللام الداخلة على المضمر انما فتحت مع تحقق مجموع الامرين فيها فرقا بين ما دخلت على المضمر وما دخلت على المظهر [illegible]

[illegible]

ذات ذلك الكون من حيث انه غيره او لا يرد وارد الاسم الذي هو محل النزاع ما يدل على صفة حقيقية قديمة قائمة بذات الله تعالى ...

... المسمى ... التحقيق ... الصفات ...

والا غير ... الصفات ... الذات ... ان يوصف الله تعالى ...

ان يوصف الله تعالى ... الهداية ... يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويعذب من يشاء ويرحم من يشاء ... قوله

... بسم الله ... بسم الله الرحمن الرحيم ...

[illegible]

اصلي لكون الالف عوضا من الهمزة كانت بمنزلة الحرف الاصلي فقطعت لذلك في هذا الدليل بحث فانه يقتضي ان يكون همزة الجلالة تقطع مطلقا لا في حالة النداء فقط ولو انه قطع في
الدرج في غير النداء نقل عن يونس انه قال اصل سيبويه الهمزة القطع لانها انما جاءت لاجل التعويض الا انها سقطت في الدرج في غير النداء لطلب الخفة لكثرة استعمال
اللفظ الشريف ولم تسقط في حالة النداء لان اسقاطها فيه يوهم كونها اداة التعريف وذلك يستلزم اجتماع اداتي التعريف فثبتت في حالة النداء رعاية لما هو
الاصل فيها وهو كونها للقطع مع ان اسقاطها فيه لطلب الخفة يوهم خلاف الواقع وهو كونها اداة التعريف قوله الا انه يختص بالمعبود بحق استدراك من قوله وغيره
لفظ الجلالة المذكور سابقا وحاصل الاستدراك انه لما ذكر ان اصل لفظ الجلالة الاله وهو اسم جنس يطلق على كل معبود حقا كان او باطلا كما في قوله تعالى وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا وقوله افرأيت من اتخذ الهه هواه نشأ من ذلك توهم ان لفظ الجلالة ايضا اسم جنس يصح اطلاقه على غير المعبود بحق كما صح فدفع هذا الوهم
ورفعه بقوله الا انه يختص بالمعبود بحق ولا يطلق على غيره لا في الجاهلية ولا في الاسلام قوله والاله في اصله لكل معبود يعني ان الاله المحلى باللام قبل ان يغلب استعماله في فرد
معين من افراد جنسه يطلق على كل معبود سواء كان معبودا بحق او لا لانه ليس لما قصد به مفهوم الذات المخصوصة ابتداء بل بعد ما غلب اطلاقه عرضت له العلمية بكثرة
استعماله حال كونه محلى بلام العهد في فرد معين من افراد جنسه بكون ذلك الفرد معهودا للمخاطب بسبب شهرة ذلك الفرد المعهود من بين افراد جنسه بكونه فرده الكامل
فان الاله المنكر اسم جنس يقع على كل معبود فاذا كان فرد من افراده فرد كامل معهود للمخاطب اشير اليه بلفظ الاله المحلى بلام العهد صحت الاشارة اليه وان لم يكن معهودا بحق
واذا كان ذلك الفرد المعهود معبودا بحق وكثر استعمال لفظ الاله المحلى بلام العهد فيه لكونه اشهر افراد ذلك الجنس بكونه فرده الكامل صار ذلك الفرد كانه ليس فرد الا ذلك
بصير لفظ الاله علما بالغلبة عليه وان كان في اصله اسم جنس قطع النظر عن غلبته عليه يصح اطلاقه على كل فرد من افراد المعبود فان قلت لا شك ان المعبود لكونه موضوعا للذات مبهمة
باعتبار بعض معانيه اوصافه من غير ملاحظة ذلك الشيء المبهم بخصوصيته فالمعبود اسم مقابل الصفة بل هو من قبيل الصفة ومعناه شيء ما تعلق به العبادة وصار معبودا
وقوله والاله في اصله لكل معبود يدل على انه بمعنى المعبود ويستلزم ان يكون صفة كالمعبود وهو في هذا الموضع بصدد انه اسم مشتق لا صفة فما وجه كلامه قلت ليس المراد بقوله
الاله في اصله لكل معبود انه بمعنى المعبود ومرادف له حتى يكون صفة كالمعبود بل المراد انه اسم يقع على ذات المعبود مطلقا ثم غلب على المعبود بحق وهذا القدر لا يقتضي الصفة
لان الاسم المقابل للصفة لوحظ فيه ما يسمى باسم الصفة لو كان من قبيل الشيء باعتبار بعض المعاني المتعلقة به من غير ملاحظة ذلك الشيء المبهم بنوع تعين وخصوصية من كونه انسانا
او فرسا او حجرا او شجرا لا يلاحظ الا بالوجه العام الذي يصدق على كل شيء ولا يكون ملاحظة الذات بهذا الوجه العام وغايته الابهام الظهور ان المعنى لا يقوم الا بالذات
ولذلك فسروا الصفة بما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود او على ذات مبهمة ومعنى معين والمراد بالذات هو المستقل بالمفهومية سواء كان قائما بنفسه كالانسان والفرس او بغيره
كالعلم والجهل والمعنى يكون كذلك كاشتماله على نسبة ما والذات المعينة المعتبر فيها تعين وتشخص كان او نوعيا او جنسيا والمبهمة خلافها والاسم المقابل للاسم
المقابل للصفة اذا كان موضوعا للذات معينة من غير ملاحظة ما فيه من المعاني كرجل او فرس او علم وجنس او مع ملاحظة بعض المعاني كالرجل الموضوع للانسان مع بعيد
الذكورة والاحمر وجعل علما لشخص فيه حمرة وكاسماء الزمان والمكان والآلة والالوان والكتاب ونحو ذلك مما يجري مجراها وان كانت موضوعة لذات معينة مع
بعض الاوصاف والمعاني الا ان تلك المعاني ليست مقصودة بالملاحظة بل المقصود هي الذات ويستدل عليه ان المعنى المقصود والذات لو ثبت المعنى بوصف
واقصد فيه الذات المعين فهو وهو المطلوب من النعوت بين الاسم والصفة والاختلاف في ان الاله من قبيل الثاني فانه يوصف يقال اله واحد ولا يوصف به فلا يقال شيء اله
فيكون اسما للصفة قوله ثم غلب على المعبود بحق ان غلب الاله المعرف باللام على ذات الواجب الوجود وصار علما بالغلبة ليعرف حين اطلاقه كسائر الاعلام
الغالبة ثم اريد تأكيد اختصاص هذا اللفظ بالله تعالى بتغيير فحذفت الهمزة منه ثم ادغم لام التعريف في لام الجنس فصار لفظة الله كد اختصاصه بالمعبود بحق بسبب
حذف الهمزة والادغام فالاله قبل حذف الهمزة وبعده علم للذات المقدس لكنه قبل الحذف يطلق على غيره كاطلاق النجم على غير الثريا وبعده لم يطلق على غيره اصلا
فان الاعلام الغالبة تخالف الاعلام القصدية من حيث ان علمية الاعلام الغالبة اتفاقية لم يكن اختصاصها باشهر افراد الجنس الا لكثرة استعمالها فيه وذلك
لا ينافي جواز اطلاقها على غيره بخلاف الاعلام القصدية فانها بسبب كونها موضوعة ابتداء لفرد معين من افراد الجنس لا يجوز اطلاقها على غيره قوله ولانه لابد من اسم تجري
عليه صفاته فان قانون وضع اللغوي واستعمال العرب يقتضي ان يسمى كل شيء من الاشياء المعتبرة باسم موضوع لذاته المخصوصة ويجري عليه صفاته والاوصاف العارضة
وانه تجب ذلك عقلا لجواز ان يتصور الشيء بوجه ما من غير ان يتصور ذاته المخصوصة ويوضع الفاظ دالة على ما فيه من المعاني من غير ان يوضع ما يدل على ذاته المخصوصة من
اسمائه تعالى سوى لفظ الجلالة لم يعلم ظهور معنى الوصفية فيه بخلاف سائر اسمائه الحسنى فانها صفات مشتقة بلا خفاء قوله ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله
وذلك لانه لو كان وصفا لكان كليا لان مفهوم الصفة شيء ما حصل له المشتق منه وهذا المفهوم كلي غير مانع من وقوع الشركة فيه وكلي لا يقتضي ثبوته لشيء اثباته
بين كثيرين لا يستلزم التوحيد الا ان هذا الدليل انما يدل على عدم كونه وصفا بناء على كونه مستقرا لمعنى وعدم كونه وصفا لا يستلزم كونه علما للذات المخصوصة
لجواز كونه اسم جنس فلا يثبت به المدعي قاطبة ان يقال ولانه لو لم يكن علما سواء كان صفة او اسم جنس لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا فان الدليل حينئذ يثبت علميته
بناء على كون عدم كونه مستقرا لمعنى قوله والاظهر انه وصف في اصله اختار المصنف هذا المذهب بشهادة قوله والاظهر واستدل عليه بما سيأتي من قوله لان ذاته تعالى من حيث
هو ذاته غير معقول للبشر فيمتنع ان يوضع لفظ يدل عليه بخصوصه سواء كان الواضع هو الله تعالى او البشر اما الاول فلان الحكمة في تخصيص اللفظ بازاء المعنى تفهيم المخاطب لما عند
الملافظ وذلك انما يتصور فيما كان معقولا للبشر واما الثاني فظاهر لان البشر انما يضع اللفظ بازاء ما تعقله من المعنى الا ان اثبات كونه وصفا في الاصل لا يتوقف على
دفع الادلة الثلاثة التي اوردها لاثبات كونه علما للذات المخصوصة وصفا اولا فقال لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره ولا يطلق عليه مستقلا حتى ان يوضع بازاء ذاته
المخصوصة علما قصديا بل يصح ذلك بان يكون له ما هو بمنزلة العلم القصدي في افادة التعيين كالثريا والصعق فانهما وصفان في الاصل الا ان الاول صار علما للكوكب

بمجموعة المسماة بنات النعش الصغرى ثم صار علما للنجم المخصوص والثاني صار علما لخويلد بن نفيل من عمرو بن كلاب بالغلبة بحيث صار كالعلم القصدي في افادة التعيين وعدم استعمالهما في غير ما
غلبا عليه روي ان خويلدا كان يطعم الناس بتهامة فهبت ريح شديدة فسفت التراب في جفانه فشتمها فرمي بصاعقة فقتلته فسمي صعقا اما انهما وصفان
في الاصل فلان الثريا تصغير ثروى تأنيث ثروان صفة مشبهة من الثراء وهو كثرة المال او من الثروة وهي كثرة العدد وفي الصحاح الثراء كثرة المال والثري
على فعيل الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا والثروة كثرة العدد وكأنه لذي ثروة وذو ثراء انه لذو عدد وكثرة مال والصعق صفة
مشبهة لمن اصابته الصاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد الا ان بين لفظ الجلالة ولفظ الصعق فرقا من حيث ان الغلبة في لفظ الجلالة تقديرية
وكذا في الثريا بخلاف لفظ الصعق فان الغلبة فيه تحقيقية وذلك لان الغلبة التحقيقية عبارة عن ان يستعمل اللفظ اولا في معنى ثم يغلب على معنى آخر كالصعق والتقديرية
عبارة عن ان لا يستعمل فيه ابتداء ويصح في غير ذلك المعنى لكون يقتضي القياس ان يستعمل في غيره ولفظ الجلالة والثريا من هذا القبيل اذ لم يستعملا من ابتداء
وضعهما في غير المعبود بحق والكوكب المخصوص اصلا لكن يقتضي ان يستعملا في غير ذلك ايضا لما وجد فيه معنى الوصف الذي يدل لولهما الاصلي كالدبران والعيوق
من هذا القبيل فان الدبران فعلان يعني الفاعل من الدبور وهم يقولون ان الكوكب المسمى به يدبر الثريا فالمبالغة والعيوق فيعول بمعنى الفاعل من العوق وهو
المنع سمي بذلك لان في تخيلهم ان الدبران يخطب الثريا وساق اليها كواكب صغارا معه والعيوق بينهما يعوقه عنه والقياس يقتضي ان يطلق كل واحد من
الدبران والعيوق على ما فيه معنى الدبور والعوق لان العلم الغالب كان في الاصل موضوعا في الاصل لمعنى جنسي كلي ثم صار علما لفرد من افراد ذلك الجنس بغلبته عليه
وقياس الجنس ان يطلق على كل واحد من افراده لكن لم يرد اطلاق شيء من لفظ الدبران والعيوق على غير الكوكبين المخصوصين والعيوق نجم احمر مضيء في طرف
المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمه والدبران خمسة كواكب من الثور يقال انه سنامه وهو من منازل القمر لقصد وقع العدد لقرب ... يراد المعنى
بقوله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وبسبب تطويل الكلام في مباحث المقصود فلم يرجع الى ما المراد وهو دفع الوجوه المذكورة في اثبات كونه علما للذات المخصوصة
الوجه الاول ان لفظ الجلالة لو كان صفة لجاز ان يوصف به الحال انه يمتنع ان يوصف به فثبت بانه علم فدفعه المصنف بانه لما غلب على المعبود بحق وصار كالعلم القصدي
اجري مجراه في امتناع ان يوصف به والوجه الثاني ان لفظ الجلالة لو كان صفة لما بقي لذات الواجب اسم يجري عليه صفاته لان ما عداه مما يطلق عليه يصح ان يكون اسما
فدفعه بان اجراء الاوصاف عليه كما لا يتوقف على ان يكون له علم قصدي بل يصح ذلك بان يكون له ما يجري مجرى العلم القصدي مما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره بعد الغلبة
فانه يكفي في اجراء صفاته تعالى عليه والوجه الثالث انه لو كان وصفا لكان مفهومه كليا مشتركا بين كثيرين فلا يكون قوله لا اله الا الله توحيدا للمعبود بحق لان اثبات ما
يصح اشتراكه لا يكون توحيدا فدفعه بان افادة القول المذكور التوحيد لا يتوقف على كون لفظ الجلالة علما قصديا للذات المخصوصة بل يكفي في افادة التوحيد ان لا يبقى فيه
احتمال الشركة سواء كان علما قصديا للذات المخصوصة او من الاعلام الغالبة المختصة بها ثم ترجح في تقرير دليل المذهب المختار عنده فقال لان ذاته تعالى من حيث هو ذاته
واعترض على المختار من هذا المذهب بانه اذا كان في الاصل صفة ثم جعل له معنى الاسمية بالغلبة لم يكن لله تعالى في اصل الوضع اسم ولا علم بالغلبة اسم يجري عليه صفاته وهو ظ
لزوما وقد اجيب عنه بانه انما نشأ من عدم التفرقة بين الغلبة التحقيقية والتقديرية ومن الغفلة عن اعتبار التقديرية من الوضع واورد على المصنف تقرير
هذا المختار من المذهب بان يكون الغلبة في الصفة لا توجب العلمية كما في قولك فارحمن من الصفات الغالبة بلا خلاف قال المصنف انه صار علما بالغلبة وهو قرينة على ان
لم يعين ذلك بل ان صار كالعلم فلذلك اجري مجراه قوله وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله نحو ان الله والضم نحو عبد الله سنة اي طريقة مسلوكة متوارثة من طبقة
القراء واما اذا انكسر ما قبله كما في بسم الله والحمد لله فان اكثر القراء على ترقيق لام الجلالة حينئذ لان الانتقال من الكسرة الى اللام المفخمة ثقيل لان الكسرة تقتضي التسفل واللام
المفخمة تقتضي الاستعلاء والتفخيم في الانتقال من التسفل الى العلو ثقيل الا ان استحسان التفخيم في الموضعين فرقا بين لفظة الله ولفظ اللات فالذكر وان التفخيم يشعر بالتعظيم المناسب
لاسم الله فانه يستحق ان يبالغ في تعظيمه بتفخيمه لانه ان التفخيم ضد الترقيق والتفخيم يقال بالاشتراك على ضد الترقيق وعلى ضد الامالة والمراد به هنا المعنى الاول قوله
رتيب مطلقا يعني قيل ان التفخيم لامه سنة سواء كان ما قبله مفتوحا او مضموما او مكسورا فيفخم في لله لفظه قوله وحذف الفه لحن اي حذف الالف التي وقعت قبل الهاء
في لفظة الله من اجزاء لفظ الجلالة وهو من اجزاء البسملة التي هي جزء من الفاتحة عند الشافعي ومن المعلوم ان الكل ينتفي بانتفاء جزئه فكان من حذف الالف لو قرأ قبل
ما لفظ الجلالة في بسملة الفاتحة تفسد صلاته لقوله عليه السلام لا صلوة الا بالفاتحة فقراءتها في الصلوة فرض عند الشافعي فانه ذهب الى انه من ترك منه حرفا واحدا
من الفاتحة واو بحسبها لم تصح صلاته وايضا من حذف الالف في اليمين بالله وقال بالله لا ينعقد يمينه الا ان ينوي به اليمين واليمين الصريح ما ينعقد به
اليمين بدون ذلك لان كونه يمينا صريحا موقوف على وجود لفظ الجلالة مصدرا بباء القسم ولم يوجد ذلك بحذف الفه لان انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل من البين
انتفاء الكل انما قال صريح اليمين لانه ينعقد به اليمين ان نوى به الحلف لان قوله بله وان كان اسما للرطوبة الا انه لما نوى به الحلف ظهر انه تلفظ بلفظ الجلالة لكنه حذف
في التلفظ والكتابة على حذف الجلالة بالبيت المذكور لما هو باللفظ الاول من لفظ الجلالة فيه وهذا البيت الدعاء على رجل يسمى سهيلا بعدم البركة فيه في ماله
قوله الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة اراد بالاسم هنا ما يقابل الفعل والحرف فلا ينافي وصفيتهما فانهما صفتان مشبهتان بنيتا من رحم فان قلت الصفة
المشبهة لا تبنى الا من فعل لازم فكيف اشتقا من رحم وهو متعد اجيب عنه بان الفعل المتعدي قد يجعل لازما بمنزلة الفعل الغريزي فينقل الى فعل بضم العين ثم يشتق
الصفة المشبهة ذكره السكاكي في تعريف المفتاح وذكره الكشاف في قوله تعالى في رفيع الدرجات ان رفيع الدرجات معناه رفيع درجاته لا رافع للدرجات وكذا الرب والملك
فانهما صفتان مشبهتان بنيتا من متعد تنزيلا منزلة اللازم بنقله الى فعل والرحيم ايضا صيغة مبالغة كما نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا فان قيل حمل صيغة
مشبهة كالرحمن بالوجه ما ذكر قوله والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان المراد به هنا الميل النفساني وهو الشفقة والرقة

بين من الكيفيات النفسانية التابعة للمزاج والجسمانية والله تعالى منزه عن ذلك فلو وصف الله بها لكان [illegible] ان لا يصح توصيفه تعالى بالرحمن الرحيم الرءوف العطوف
والغضب ونحوها مما يقتضي مبدأها التركيب المتصف به فمعنى النفسانية والتكيف بالكيفيات النفسانية المستحيلة في حقه تعالى الا انه تعالى يوصف بذلك
باعتبار الغايات فان اسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي الافعال دون المبادي التي تكون انفعالات فالمراد بالرحمن والرحيم المحسن المتفضل بالارادة وقد يراد احتياج
قضاء الحاجة المحتاجين عناية بهم لا باعتبار مبادي تلك الافعال التي هي انفعالات نفسانية لا يمكن اتصافه تعالى بها ولفظ المبادي والغايات اشارة الى ان المحكي عن
ان اطلاق مثل هذه الاسماء الالهية تعالى مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان تلك الكيفيات الانفعالية اسباب ومبادي لتلك الافعال التي هي غايات
لها كالرحمة والرقة اللتين هما من اسباب الاحسان والتفضل قوله والرحمن ابلغ من الرحيم لا يبعد انهما اسمان بنيا للمبالغة بين ان الرحمن منهما اخص على ما نقل عن الزجاج
قال الرحمن اسم خاصة لله تعالى فلا يقال لغيره رحمان ومعناه البالغ في الرحمة وفعلان من ابنية المبالغة تقول لشديد الامتلاء ملآن ولشديد الشبع شبعان والرحيم اسم
فاعل من رحم يرحم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة الا ان الرحمن ابلغ منه اما اشتراكهما في اصل المبالغة فلما نقل عن الزمخشري انه قال كل ما هو معدول عن اصله فهو
ابلغ من اصله بمعنى ان يكون رحيم ورحوم ورحمان ابلغ لكونه لم يعدل منها معدولا من راحم واما كون رحمان ابلغ منه فقد استدل عليه بما اشتهر من ان زيادة البناء
تكون لزيادة المعنى كما في قطع وقطّع فان التشديد فيه للتكثير وهذه القاعدة لتحققت بالصفة المشبهة التي تتقاوت من حروف اسم الفاعل نحو حذر وحاذر فان
الاول لدلالته على الدوام والثبوت ازيد معنى من الثاني الذي يدل على الحدوث بالنسبة الى الاول واجيب عنه بان ذلك ليس لكون الزيادة في البناء زيادة المعنى مشروطة
بعد كون البنائين مشتقين من اصل واحد وكانا في النوع كصدى وصديان وحذر وغرثان وفرح وفرحان فان الكل من نوع واحد لانها صفة مشبهة فلا يرد النقض
بنحو حاذر وحذر لانهما وان كانا مشتقين من اصل واحد الا انهما نوعان فان حاذر اسم فاعل وحذر صفة مشبهة والوصف يجوز ان يكون بين ضرب يعلم بعلم فهو
عالم والصدى العطشان من باب علم ايضا نحو صدي يصدى صدى وقد يجاب بان القاعدة اكثرية لا كلية ثم انه لما ذكر ان الرحمن ابلغ من الرحيم لما اشتهر من ان
زيادة البناء تدل على زيادة المعنى بين وجه زيادة المعنى في رحمن فقال وذلك انما زيادة المعنى في رحمان تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية كما ذكر في قولهم
من ان الرحمن الذي كثرت آثار رحمته والرحيم الذي قويت آثار رحمته ففي الدنيا يصل رزقه الى كل مؤمن وكافر وحيوان ونبات وفي الآخرة لا يصل الا الى المؤمن فيقال يا رحمن
في الدنيا مع كونه كثير الكمية نظرا الى كثرة متعلقه فهو قليل الكيفية لقلة الدنيا وسرعة انقراضها وكثرة شوائبها والمؤمن في الآخرة مع كونه قليل الكمية باعتبار قلة من
يصل اليهم وهم الذين ماتوا على الاسلام فهو كثير الكيفية لكونه مستمرا لما لا يتناهى بدوام النعيم المخلد فان نظر الى زيادة المعنى في رحمان باعتبار الكمية يقال يا رحمان الدنيا لان
ما من كثرت آثار رحمته في الدنيا من حيث انها تصل الى كل مخلوق ويقال يا رحيم الآخرة لان كيفية آثار رحمته في الآخرة ليس مثل كيفيتها في الدنيا لانها تختص بالمؤمن في الآخرة
وان نظر الى زيادة المعنى في رحمان باعتبار الكيفية يقال يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية جليلة وجلت آثار رحمته في الدارين ولا يقال يا رحمان الدنيا
بل يقال يا رحيم الدنيا لان النعم الدنيوية منها جليلة وحقيرة قوله وانما قدم جواب عما يقال لما كان الرحمان ابلغ من الرحيم كان ينبغي ان يقدم الرحيم ليظهر فائدة ذكر
الرحمان بعده لانه لما كان ابلغ من الرحيم كان مشتملا على معنى الرحيم مع زيادة فيضيع ذكره بعد ذكر الرحيم واما اذا قدم الابلغ فلا يكون لذكر الادنى بعده فائدة فما
وجه تقديم الابلغ ههنا واجاب عنه بثلاثة اوجه تقرير الوجه الاول ان المبالغة في الرحمن باعتبار الكمية والدلالة على كثرة آثار رحمته فتكون الرحمة المدلول عليها بلفظ الرحمن هي
بالرحمة الدنيوية وهي متقدمة في الوجود على الرحمة الاخروية فيناسب تقديم اللفظ الدال عليها في الذكر ايضا وتقرير الوجه الثاني ان الرحمن من حيث انه لا يوصف به غيره
تعالى صار كالعلم المختص به تعالى فناسب ان يقارن ذكره بذكر الجلالة الذي هو علم بخلاف الرحيم فانه يوصف به غيره تعالى والحاصل ان الرحمن لا يوصف به غيره تعالى لان معناه المنعم الحقيقي
البالغ في الرحمة غايتها وكونه منعما حقيقيا اشارة الى اختصاصه تعالى بهذه الصفة اتصافا حقيقيا بحيث لا يشوبه شائبة تجوز وتوسط غيره وكونه بالغا في الرحمة غايتها اشارة
الى انه انما ينعم عباده بمجرد الرحمة والعناية المحتاج بعفته وحاجته وانه لا يستعيض ان لا يطلب عوضا بوجه ما من المنعم عليهم بمجازاة لطفه انعامه فان الانعام في مقابلة لطفه وانعامه
مقابلة وذلك لو عوض ان جلب نفع او دفع ضرر واشار الى الاول بقوله يريد به جزيل ثواب ومالوح مكافاة العقبى او جميل ثناء من الخلق في الدنيا واشار الى الثاني بقوله
او مزيح ان يزيل الله مخشية الضرر والاستنكاف عنها فان من يمسك شيئا من غير مستحقه يعد خسيسا بخيله المستنكفا عن مروة محمّة وفي بعض النسخ او مزيح رقة الجنسية
اي يزيل بانعامه الرقة الحاصلة على قلب المنعم عليه واضطراب النفس الناشئ عن التجانس بينه وبين المنعم عليه والحاصل ان الرحمن بهذا المعنى مختص به تعالى لا يوصف به غيره ضرورة ان الرحمة
البالغة للمقصود الغاية غير متحققة فيما عداه تعالى لانهم لا يقدرون على شيء من هذه النعم الجسام وان قدروا على شيء مما يسمى لطفا وانعاما فلا يكون صدور ذلك منهم على
طريق العطف المحض والجود والكرم بل بطلب عوض في مقابلته قوله ثم انه تعالى لو سلف فيكون ترتبه ان ما عداه تعالى من المنعمين بمجرد اللطف ليس منعما حقيقيا بل النعم من المنعم الحقيقي
بذلك هو الله تعالى وان من عداه تعالى لا واسطة في وصول نعم الله تعالى الى المنعم عليهم لا يرى ان ذات تلك النعم ان وجبها وحقيقتها والوجود الحاصل لها والقدرة على ايصالها
لمستحقها وان النعم المحسن مؤثرة حقيقة فانها قدرة كاسبة خلقها الله تعالى في العبد وكذا الداعية التي حملته على ايصالها اليه كذا تمكن المنعم عليه من تلك النعم والقوى التي خلقها
والباطنة التي يتمكن بها من الانتفاع بها كل ذلك من خلقه تعالى لا يقدر عليها احد غيره فثبت بذلك انه لا يصدق المنعم الحقيقي على غيره تعالى قوله اولان الرحمن لما
على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منه فكان كالتتمة والرديف له الا ان الرحمن لما كان مقصودا بالقصد الاول في مقام التوصيف لتعظيمه تعالى وكبريائه توصيفه تعالى بكونه منعما بجلائل النعم
ومعظمها دون دقائقها ولطائفها والتعقيب في ذلك ان يبتدأ بوصفه تعالى بالرحمن الذي يدل على كونه منعما بجلائل النعم واصولها الا ان توصيفه تعالى بذلك بغير ذكر الرحيم
منعما بدقائق النعم ولطائفها ان كل واحد من جلائل النعم ودقائقها نوع منها بين الآخر فوصفه تعالى بكونه منعما بجلائل النعم لا يدل على كونه منعما لدقائقها فيحتمل ان يتوهم
ان دقائق النعم لدناءتها ليست من جلائلها بل تطلب من جهة غيره تعالى ولا ينبغي ان يتوجه لطلب الدنيا فوجب ان يقدم وصفه تعالى بالرحمن لكون تقديمه انسب لمقام توصيفه تعالى

بكمال العظمة والكبرياء ثم يوصف بكونه رحيما يكون كالتتمة لما قبله ويدل على انه تعالى مولي النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلائلها ودقائقها حتى لا يتوهم ان قلائل
النعم مما لا يلتفت اليه ولا يسأل منه تعالى استحياء منه تعالى وزعما ان الحاجة اليسيرة لا يسأل الا ممن شيمته يسير القدر فاعلمه تعالى انه مع الرحمن رحيم فكانه قال لعبدي
كما طلبتني رحمانا فاطلب مني عظائم مهماتك فاسألني ايضا فانا رحيم فاطلب مني دقائقها ايضا وقدر وفي الخبر ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى سل
كل حاجتك مني حتى ملح طعامك وشسع نعلك قوله او لما تقدم رعاية الفواصل لان هذا مبني على كون التسمية اية من الفاتحة والمراد برؤوس الآي اواخرها والمراد بالمحافظة
عليها ان يكون تلك الاواخر متصفة بهيئة مخصوصة وصيغة معينة وهي كون حرفها الاخير بعد الياء الساكنة مثل رب العالمين ويوم الدين ونستعين وان كانت الحروف
الاخيرة منها لا تكون الحرف الاخير في بعضها ميما وفي بعضها نونا فانهما تتوافق فيها قوله والاظهر انه غير مصروف اختلف النحويون في شرط منع صرف فعلان اذا كان صفة
من قال ان شرطه وجود فعلى قيل انتفاء فعلانة وهذا القول اكثر وهو مقصود كل فريق فما اشترطوه اذ قال ان يكون فعلى غير قابل التاء ليتحقق مشابهته
بشبه حمراء في ذلك اي في عدم قبول التاء والتأنيث فانهم اتفقوا على ان تأثير الالف والنون في منع الصرف لشبههما بالف التأنيث الممدودة في عدم قبول التاء فظهر بذلك
ان الشرط قصد وقوع فعلانة لان كون فعلى منه فعلى يقال من جهة شرطا لاستلزامه انتفاء فعلانة لانه كلما يجيء منه فعلى لا مؤنثه الا على فعلانة في لغة العرب فمن شرط
في منع صرف فعلان انتفاء فعلانة لم يصرف رحمان لتحقق الشرط فيه ومن شرط وجود فعلى صرفه لعدم مجيء فعلى منه فينبغي ان يكون رحمن منصرفا وغير منصرف معا
لانتفاء شرط منع صرفه على احد القولين وهو وجود فعلى ووجود ما هو شرط على القول الآخر وهو انتفاء فعلانة ومعلوم ان اعتبار الحكمين المتضادين في كلمة واحدة غير معقول
فوجب القول بانه اما منصرف على التعيين او غير منصرف وقد اختار شارح الكشاف كونه غير منصرف وان خطر ان منع الصرف قياسه الا ان يكون له مؤنث على فعلى
او فعلانة حتى يقال انه منع صرفه لوجود شرط منع صرفه وهو انتفاء فعلانة او يحكم بانه منصرف لانتفاء شرط منع صرفه وهو وجود فعلى لما وجد شرط منع صرفه على مذهب
وانتفاؤه على مذهب تعارضا وتساقطا فوجب ان يصار في تعيين حكمه الى طريق آخر وهو الحاقه بما هو الاغلب في بابه وهو فعلان صفة فان الاغلب فيه منع الصرف كالغضبان
وندمان وسكران فان الاصل عند الاشتباه حكم الكلمة بالحاقه بالاعم الاغلب في بابه كما في لفظ رحمان فانه لا يستبين الحال فيقال انه غير منصرف لوجود شرطه وهو انتفاء
فعلانة لانه يأبى عنه ويقتضي انصرافه وهو انتفاء شرط منع صرفه الذي هو وجود فعلى فلما حصل اختصاص هذا اللفظ به تعالى ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة
وجب حمله على ما هو الاكثر في بابه لان الحاق المفرد بالاعم الاغلب وعند الاشتباه في حكم الحاقه بما يمنع صرفه بقياسه على نحو عطشان وغرثان قوله وخص التسمية بهذه الاسماء
فان المجيء مع جمع مجموع وذكر بعضهم المعطي قوله فيتوجه عطف على قوله ليعلم والسر ان النفس لا تتعلق الا بالواحدة ثم ثمرة التوجه ان النفس حصر وجه
قوله لا يستعان به اشارة الى ان ما كون الباء للاستعانة باسم بسبه الله تعالى بما هو اله للفعل المشروع فيه من حيث ان ذلك الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا
المرتبة بالتسمية تعالى وان جاز كونها للملابسة لوجه التبرك به والوجه في كون تخصيص التسمية بالاسماء المذكورة وسيلة الى علم العارف بجاذكره هو ما اشتهر من ان
تعليق الحكم المشتق يفيد علية المأخذ لذلك الحكم فلما علق حكم الاستعانة بالرحمن الرحيم فقد علم العارف ان الاستعانة جلية هذه الاسماء الشريفة انما هو لكونه معبودا حقيقيا
مولى النعم كلها قوله ويشغل سره بذكره ان يكون مشغولا بذكره وبالاستمداد به قوله عن غيره متعلق بيشغل قوله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري وهو ودّ بالحمد خاص
وهو اللسان وحده وان كان يتعلق على الاحوال كلها او لا قوله على الجميل الاختياري يتعلق ان سواء كان ذلك الجميل من قبيل الفواضل المختصة بالمحمود له كما ذكر به
او من قبيل الفضائل المتعدية الى المحامد كالانعام لتشاربه الى ان متعلق الحمد خاص هو الجميل الاختياري النسبية الى متعلق المدح فان المدح قد يكون بمقابلة الجميل الغير
الاختياري ايضا حيث يقال مدحته على حسنه ولا حمدته على حسنه فيكون الحمد اخص مطلقا من المدح لان كل حمد مدح من غير عكس قوله من نعمة او غيرها تقديره
من انعام نعمة كان نفس النعمة ليست من الامور الاختيارية فان قيل تقييد الجميل المحمود عليه بكونه اختياريا يقتضي ان لا يحمد الله تعالى بمقابلة صفاته الذاتية كالقدرة
والارادة والعلم والحياة لانها ليست اختيارية مع انه تعالى يحمد عليها فيصح ان يحمد الله على عظمته وجلاله وعلى وحدانيته اجيب اولا بمنع كون الثناء على القدرة بمقابلتها حمدا
بل هو مدح والمراد بالمحمود عليه من قبيل الخاص اراد به العام فانه تعالى كما يمدح على صفات فعله كالخلق والرزق يمدح ايضا على صفات ذاته كالعلم والقدرة ولا
يحمد الا على صفات فعله وثانيا بتسليم كونه محمودا عليها على جميل الصفات المذكورة بمنزلة الافعال الاختيارية لذات الواجب لكون ذاته كافية فيها وكونها مبادي الافعال
الجميلة الاختيارية ويجوز ان يقال المراد بكون المحمود عليه من الاختيار ان يكون مختارا مدحه حققه في بعض المواد وان لم يتحقق الاختيار في المواد الاخر فيكون قوله
هو الثناء على الجميل الاختياري بمعنى على الجميل الذي من شأنه ان يحصل بالاختيار وان لم يكن اختياريا في جميع الصور ويؤيد هذا الاحتمال قول المصنف رحمه الله على كرمه
فانه يصرح بان كل واحد من العلم والكرم جميل اختياري بناء على حصوله بالاختيار في بعض الصور مع ان العلم كيفية انفعالية فانه من فضل الله تعالى وليس من الافعال الاختيارية
للنفس كذا الكرم فانه صفة غريزية جبلية يطلق بها الانسان لا اختيار له فيها وان كان طريق حصول العلم وسببه كسبه من المبدأ اختياريا وكذا آثار الكرم وثمراته اختيارية
فان قيل ان اعتبر في مفهوم الحمد كونه في مقابلة الجميل الاختياري لم يستقم ما اشتهر بين العلماء من انه تعالى كما يستحق الحمد لافعاله يستحقه ايضا لذاته فلعله معنى استحقاقه لذاته
استحقاقه لذاته المستجمعة لجميع صفاته الذاتية والفعلية فيرجع المعنى الى انه تعالى يستحق الحمد لجميع صفاته الحسنى في ذاته تعالى لما كان كافيا في اتصافه بها صار كالحقيقة الحمد لها
بمنزلة استحقاقه لذاته والمشهور في تعريف الحمد انه هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم الا ان المصنف لما عدل عن الوصف الى الثناء استغنى عن التقييد بقوله على جهة التعظيم لان
الثناء لا يكون الا على جهة التعظيم لا الى الحمد على جهة التعظيم استهزاء فلا يطلق عليه الثناء فقوله هو الثناء على الجميل الاختياري يقتضي ان لا يتحقق الحمد الا بالمحمود به وهو
ما اثنى به من المحاسن المحمودة سواء كان اختياريا او غيره فانه لا يتحقق ايضا الا بالمحمود عليه وهو الجميل الاختياري سواء كان انعاما او غيره وهو ما كان باعثا اذ اوصف المنعم
بصفات حسنة لاجل انعامه فان تلك الصفات محمود بها والانعام محمود عليه وآله اذ اوصف المنعم بانعامه الذي هو شجاعته فانه حمد بالجهة مع ان يكون المحمود به

نوعين العلم والكرم وطريق حصول العلم

الحمد سواء كان ثناء

قال الرافعي ان المادة مذكر من نحو فعل الشاعر

وكذا القول بانه حقيقة على ان ... وبنائه الضم والاتيان الحمدية عليه ذلك

والمحمود عليه بين المستحق صح وينبغي ان يعلم ان الانعام من حيث انه كان الوصف به محمودا به ومن حيث قيامه بالجنة محمودا عليه وكذا لمثال الشجاعة وصف الشجاع باعتبار تلبسه
لكن الشجاعة انما يكون المحمود الا بها باعتبار دلالتها على الافعال الجميلة الاختيارية والا فهي ملكة نفسانية غير اختيارية قوله وقيل هما اخوان خلاف على ما يشير من تعريف
الحمد والمدح من حيث المعنى فانه فهم منهما ان الحمد اخص مطلقا من المدح فيعطف على هذا المفهوم وقيل معنى انهما اخوان انهما مترادفان فان كان المراد بالاخوة الترادف فهما
كالمدح بالتعريف ويدل عليه ما ذكره صاحب الكشاف في الفائق من قوله الحمد هو المدح والوصف بالجميل والظاهر ان الترادف فيهما
كونه اخبار بالكلام عن تحسين الحمد وعلته الا ان يجوز ان يكون ذكره في حاشيته على الكشاف ان الزمخشري اراد بقوله انهما اخوان انهما في الاشتقاق الكبير لا الترادف
بناء على ما شاع في كتب ان المراد بكون اللفظين اخوين ان يكون بينهما اشتقاق كبير بان يشتركا في الحروف الاصول من غير ترتيب كالحمد والمدح والجذب والجبذ او كبر بان
يشتركا في اكثر الحروف كالفلق والفلج والفلذ مع اتحاد في المعنى كما بين الاولين فان معناهما الشق او تناسب كما بين الحدس والحزر والث فان الفلذ بمعنى
القطع وهو يناسب الشق فظهر ان قوله الحمد والمدح اخوان لا يتعين ان يكون مراده كونهما مترادفين لكن سوق كلامه ههنا وصريح كلام الفائق يدلان على ارادته
ترادفهما ويدل عليه ايضا قول المص فيما بعد والذم نقيض الحمد مع ان المشهور ان الذم نقيض المدح ووجه دلالته على ذلك ان الحمد والمدح لو لم يكونا مترادفين لما كان
نقيض احدهما نقيضا للآخر قوله والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا والحاصل ان المراد بالشكر المعرف ههنا الشكر الاصطلاحي وهو صرف العبد جميع
ما انعم الله به واولاه الى ما خلق لاجله والشكر بهذا المعنى مجموع مركب من مجموع الافعال الواردة من الموارد الثلثة التي هي اللسان والقلب وسائر الجوارح فيكون كل واحد
من الموارد جزءا من حقيقة الشكر لا جزئيا لها لعدم صدق المجموع المركب على شيء من اجزائه الا ان ما فرعه على هذا التعريف وهو قوله فهو اعم منهما من
وجه واخص من وجه آخر يقتضي ان يكون المراد بالشكر المعرف الشكر اللغوي بانه فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهذا التعريف يصدق على كل واحد
من فعل اللسان وفعل القلب وفعل سائر الجوارح فيكون كل واحد منها جزئيا من جزئيات الشكر وانما قلنا انه يقتضي ذلك لان العموم والخصوص المذكورين يقتضي
التصادق من الطرفين والشكر بمعنى المجموع المركب لا يصدق على الحمد الذي هو فعل اللسان وحده فوجب ان تكون الواو العاطفة في قوله وعملا واعتقادا بمعنى
او الفاصلة مثلها في قولهم الكلمة اسم وفعل وحرف لا جمعية في قولهم السكنجبين خل وعسل فيكون اللسان بمقابلة الانعام مادة لاجتماع الحمد والشكر
اللغويين لصدق كل واحد منهما عليه لصدق الكلي على جزئياته ويكون الثناء باللسان بمقابلة الفضيلة المحضة المبنية عليه مادة لتحقق الحمد بدون الشكر ويكون الفعل الصادر
من الجنان والجوارح على وجه تعظيم المنعم بمقابلة انعامه مادة لتحقق الشكر بدون الحمد وفي تعريف الشكر انه جعل افعال الموارد الثلثة مقابلة النعمة بان جعلها
جزاء لها متفرعا عليها والمقصود بيان ان ما يقع بازاء النعمة من الافعال الواردة عن الموارد الثلثة تعظيما للمنعم جزاء النعمة يطلق عليه الشكر مع قطع النظر
عن كون الفعل الواقع بازائها واقعا عن جميع الموارد المذكورة او عن بعضها ويدل عليه ايراد البيت المذكور عقيب التعريف فان خلاصة معناه ان نعمكم
الواصلة الي اقتضت ان اعظمكم بجميع الموارد كلها او بعضها وهو استشهاد معنوي على ان الشكر يطلق على افعال الموارد الثلثة بناء على انه جعلها بازاء النعمة
على ان تكون جزاء لها متفرعا عليها ومن المعلوم انه هو جزاء النعمة وما يطلق عليه الشكر لغة فلما كان المقصود من ايراد البيت الاستشهاد على ان لفظ الشكر
يطلق على ما ذكر من افعال الموارد المذكورة لم يبق وجه لان يقال المقصود منه ايراده بالمجموع والتمثيل لجميع شعب الشكر لان قصة الشعب لم يذكر بعد ثم انه لما بين ان لفظ
الشكر يطلق على الافعال المذكورة فرع عليه قوله فهو اعم منهما من وجه واخص من وجه آخر قوله ولما كان الحمد من شعب الشكر اي من اقسامه وفروعه جعل اقسام
شعب الشجرة عن تقسيمها وقوله من شعب الشكر خبر كان والشيع خبر بعد خبر والاول حال او صفة والثاني هو الخبر ولفظ الشيع فعل تفضيل بني من المزيد
فيه وهو من النوادر والمتعارف الشايع واظهار النعمة قوله وادل على مكانها اي على تحقق النعمة وثبوتها وعطفه على ما قبله للتفسير فانما كان الحمد اشيع للنعمة لانه
يكون باللسان وحده ومن المعلوم ان فعل اللسان المنبئ عن تعظيم المنعم لكونه ظاهرا محسوسا اظهر دلالة على المراد بالنسبة الى دلالة الاعتقاد لخفائه واحتجابه
والى دلالة افعال الجوارح لاحتمال فعلها لامر آخر غير تعظيم المنعم فان خدمة المنعم بالجوارح لا يتعين كونها متفرعة على نعمة الواصلة منه اليه جزاء لها بل يحتمل ان
يكون لغرض آخر بخلاف فعل اللسان فانه ظاهر في معناه ظهور يعني المراد ويحيث ليس فيه احتمال لغير المراد فيكون الحمد اظهر اقسام الشكر في الدلالة على تعظيم المنعم واظهار نعمته
والاداء اب والتعاب يقال داب فلان في عمله اي جد وتعب قوله جعل راس الشكر والعمدة فيه وهو اشارة الى جواب سؤال يرد على قوله ان الشكر اعم من الحمد
من وجه وتقرير السؤال ان العموم من وجه بين الشيئين يستلزم صدق كل منهما على الآخر من وجه وقوله عليه السلام الحمد راس الشكر يدل على ان الحمد جزء من الشكر
غير محمول عليه فلا يتصور التصادق والعموم من وجه بينهما وكذا قوله عليه السلام ما شكر الله عبد لم يحمده فانه يدل على ان انتفاء الحمد يستلزم انتفاء الشكر فينبغي
ان تكون النسبة بينهما العموم من وجه ضرورة ان انتفاء الاعم من وجه لا يستلزم انتفاء الاخص من وجه فينبغي ان يكون الحمد اعم مطلقا من الشكر او مساويا له
والجواب ان ما ذكر من السؤال انما يرد على تقدير ان يكون المراد بقوله عليه السلام الحمد راس الشكر انه جزء من الشكر حقيقة وليس كذلك بل هو كلام ادعائي وارد على طريق التشبيه
البليغ وذلك ان الحمد الذي هو من شعب الشكر باعتبار وقوعه في مقابلة النعمة لما كان اجل اقسام الشكر وادلها على القيد الذي هو مناط تحقق الشكر صار بمنزلة
كانه جزء الشكر بل اجل اجزائه حتى اذا انتفى كان ما عداه من اقسام الشكر بمنزلة العدم قوله والذم نقيض الحمد مقابله وذلك لما جعل الحمد والمدح
بدلالة الحسن نقيضا بمعنى الذي هو ذكر القبائح وكذا الكفران نقيض الشكر لانه مقابله لان الشكر هو اظهار النعمة والاعتبار الفعل الدال على تعظيم المنعم فيقابله الكفران الذي هو
ستر النعمة واخفاؤها باللسان والقلب والجوارح كان في الشكر بعد ان يكون باللسان وذلك بمقابلة النعمة قوله ورفع الحمد
وكرم فهو مرفوع عليه قوله اصله النصب اي منصوب بفعل مقدر تقديره نحمد الحمد ليوافق قوله الكشاف في كون الجملة فعلية والعدول عنها الى جملة اسمية كالجملة الاسمية

الاشتقاق الكبير

الشكر الاصطلاحي

الفعل المنبئ عن تعظيم

مقول على السنة العباد والتعظيم لان المقام مقام التعظيم واظهار العبودية والتذلل والاستعانة قوله وقد قرئ بالرفع وقرئ النصب الدال على ان الحمد على انه
مفعول مطلق حذف عامله وناب المصدر منابه كما في قولك حمدا وشكرا ويحتمل ان يكون انتصابه على انه مفعول به اي اقرأوا الحمد او اتلوا الحمد والاول اولى
لانه يتحقق الدلالة اللفظية على المحذوف فقراءة الرفع اولى من قراءة النصب لان الرفع في باب المصادر التي اصلها النيابة عن افعالها يدل على الثبوت
والاستقرار بخلاف النصب فانه يدل على التجدد والحدوث المستفاد من عامله الذي هو الفعل فانه موضوع للدلالة عليه بخلاف الجملة الاسمية فانها موضوعة للدلالة
على مجرد الثبوت العاري عن قيد التجدد والحدوث فناسب ان يقصد بها الدوام والثبات بمعونة المقام فان قيل قد تقرر ان موضوع الجملة الاسمية
انما تفيد الدوام والثبات لو كان خبرها اسما او لم يكن خبرا فعليا والخبر ههنا فعل عند البصريين اي يجب ان يحمل ههنا مذهب الكوفيين وهو تقديره ثابت
والتسليم فما تقرر انما هو فيما اذا كان الخبر فعلا صريحا نحو زيد قام والفرق بينه وبين المقدر بين فظهر ان الثبوت يستفاد من الرفع واخراج الكلام على
صورة الاسمية واما عموم الحمد فانما يستفاد من لام الاستغراق الداخل عليه لا من مجرد العدول الى الرفع والمعنى عدل عنه الى الرفع ليدل على ثبات الحمد المحمود
على وجه العموم لكونه محلى بلام الاستغراق فان الجملة الاسمية موضوعة للدلالة على مجرد ثبوت المسند للمسند اليه مع قطع النظر عن كون ذلك الثبوت على طريق
التجدد والحدوث او بطريق الدوام والثبات ولا يقصد بها الدوام والثبات الا بمعونة المقام ومعونته وكذا الاستفادة منها عموم المسند اليه بواسطة اللام الداخلة
عليه وثبات الحمد العام المستغرق لجميع افراده لله تعالى انما يحصل بالعدول الى رفع الحمد المحلى بلام الاستغراق قوله لانه كلا ونستعين حمدا من تمام صلته في معنى المصدر
الدال على ونستعين فاشتمل المصادر مع افعالها نحو شكرا وكفرا وسقيا وعجبا وغير ذلك تقديره انهم لما انزلوا المصادر منزلة افعالها لفظا وسدوا بها مسدها
من حيث انهم اكتفوا بدلالة معاني المصادر على معاني افعالها اشتغالا بها عن ذكر الافعال كما انه شابهها لفظا حيث جعلوا ذلك كالاستعمال مع تلك المصادر
كالشريعة المنسوخة قوله والتعريف فيه للجنس اي لا يجوز كونه للعهد الخارجي اذ لم يقصد به حقيقة معينة عند المعهود الذهني الذي اللام فقصد به الاشارة الى
المسمى من حيث وجوده في ضمن الافراد او بعضها كون ما اثبت له من الحكم باعتبار حقيقته في ضمن الفرد وانما يكون للعهد الذهني اذا وجد قرينة تدل على ان المقصود
الاشارة الى المسمى من حيث وجوده في ضمن بعض الافراد لا في ضمن جميعها ولم توجد ههنا قرينة البعضية فهو اما للجنس او للاستغراق فان كان للجنس فاللام الجارة في لله
يفيد اختصاص جنس الحمد به تعالى واختصاص الجنس يستلزم اختصاص جميع الافراد لانه لو ثبت فرد من الحمد لغيره تعالى ثبت الجنس في ضمنه لذلك الغير وهو ينافي
اختصاص الجنس به تعالى قوله ومعناه الاشارة الى تعريف جنس الحمد فسر تعريفه بالاشارة لما تقرر من ان التعريف هو الاشارة الى المعين باعتبار تعينه وحضوره
في علم السامع قوله ان الحمد في الحقيقة كله له لم يذكر علة كون التعريف فيه للجنس وذكر كونه للاستغراق لان كون اللام لتعريف الجنس هو الاصل المتبادر فيه
منها والعلم بالوضع فان اللام موضوعة للتعريف والاشارة والاسم موضوع للمفهوم المسمى حقيقة فالاسم المعرف باللام دال بمجرد الوضع على تعريف
نفس حقيقة المسمى والاشارة بخلاف دلالته على الاستغراق فانه لا يكفي فيها مجرد العلم بالوضع بل لا بد معه من قرينة خارجية هي دلالة الحال والمقام ونحو ذلك
على ان قوله للاستغراق مراد لانه يحتاج في ذلك ان يقال الحمد لا يكون الا بمقابلة ما هو جميل ومن جملة ذلك لا يكون الا من الله تعالى بواسطة او بغير واسطة فكل فرد من افراد الحمد
لا يكون الا لله تعالى فان قيل اذا كان ذلك بواسطة فذلك الواسطة يستحق ايضا الحمد فلا يكون كله لله تعالى اجيب بان قول المص في الحقيقة اشارة الى دفعه
فان الواسطة وان كان يستحق الحمد بوصول النعمة الى المنعم عليه من يده الا ان ذلك الحمد في الحقيقة راجع اليه تعالى لانه الذي اقدر تلك الواسطة
ومكنه على التوسط في ذلك قوله وفيه اشعار الخ اي في قوله تعالى الحمد لله اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من هذا شانه وذلك لان الحمد لا يستحقه الا
من هو مختار صدر عنه فعل جميل باختياره والفعل الاختياري لا يصدر الا ممن اتصف بتلك الصفات وقرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال اتباعا للام وقرأ ابراهيم
ابن ابي عبلة بضم اللام للجارة اتباعا للدال المرفوعة وانما جاز ذلك في الحال اذ الاتباع لا يكون الا في كلمة واحدة تنزيلا لهما منزلة كلمة واحدة من حيث انهما
تستعملان معا قوله الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية اي ربه فلان قال الجوهري رب فلان ولده يربه ربا وربابة ورباه تربية بمعنى والمربوب المربى والمقصد
وانما كان اسم مخصوص فلانه لا يطلق على الذات الا انه اطلق ههنا على الذات لقصد المبالغة في اتصافه به مثل رجل صوم ورجل عدل اي صائم وعادل قوله وقيل هو
نعت اي قيل انه صفة مشبهة من فعل متعد اخذ منه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بضم العين كما قالوا في الزنى ثم تؤخذ منه الصفة ولما كان
الصفة المشبهة من باب فعل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ورد انه استشهد لذلك بقوله كمثل الحديث بمعنى فهو من تام وتمات ونم الحديث
وقته فهو نم للحديث فلا بد من جعل الصفة منه على نم من نقله الى فعل ايضا لانه متعد مثل به قوله ثم سمي به المالك اي بعد ما كان في الاصل مصدرا وصف به مالغة او
نعتا بمعنى المربي سمي به المالك وحكى قول صفوان لابي سفيان حين رأى انهزام المسلمين في اول القتال وقد استبشر وقال غلبت والله هوازن وكان صفوان يومئذ
مشركا فسمع ذلك من ابي سفيان ورد عليه قائلا بفيك الكثكث لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن والكثكث بكسر الكافين
فتات الحجارة والتراب وقوله يربني اي يملكني ويكون مالكا لي يقال رب فلان كان مالكا له كما يقال ساده بمعنى كان سيدا له واراد برجل من قريش النبي عليه السلام
ورجل من هوازن سيدهم مالك بن عوف وقد يطلق لفظ الرب على غيره تعالى الا مقيدا بالاضافة كقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انه قال حين جاءه المرسل
من جانب ملك مصر ارجع الى ربك واراد ملك مصر وقال ايضا اما احدكما فيسقي ربه خمرا وكان ذلك يخاطب بذلك اي احد الفتيين اللذين دخلا معه السجن
ثم حكى ذكره في اوقات الشرائع السابقة شرعية لنا اذ القصة منه تعالى او رسوله من غير انكار قوله والعالم اسم لما يعلم به بعين الة مشتق من
العلم ومنه العلامة لكنه ليس بصفة بل هو اسم لما يعلم به كالخاتم اسم لما يختم به والقالب اسم لما يقلب به والطابع اسم لما يطبع

ثم كثر استعماله فيما يعلم به الصانع خاصة فيكون مفهوم العالم من حيث هو عالم الى غير مقيد بشئ من القيود التي تخصصه بشئ مما تحته من الاجناس والافراد فالعالم
متناول لجميع ما سوى الله تعالى من اجناس الممكنات وانواعها واشخاصها من حيث ان وجود كل احد منها يدل على وجوده تعالى قوله وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض ظاهر
العبارة يوهم ان العالم اسم للمجموع مما سوى الله تعالى من اجناس الممكنات بحيث لا يكون كلياً متناولاً على افراده بل يكون فرداً واحداً مركباً من الاجزاء وليس كذلك لانه لو كان كذلك
لامتنع جمعه لان الجمع يطلق على احاد متعددة مما سمي بمفرده ولا تعدد في ذلك المجموع بل المراد ان العالم لما صار بطريق الغلبة اسماً لما يعلم به الصانع خاصة كان كلياً متناولاً
لكل واحد مما تحته من اجناس الممكنات من الجواهر والاعراض بحيث يصح ان يطلق على كل جنس منها على سبيل البدل ... هو الفرد المنتشر فيقال عالم الافلاك
وعالم العناصر وعالم الحيوان وعالم الاعراض فهو اسم لقدر مشترك بين اجناس ما يعلم منه الصانع فيصح اطلاقه على كل احد منها وعلى مجموعها ايضاً باعتبار ان المجموع من الاجناس
الممكنة من جملة ما يعلم به الصانع الا انه عالم من حيث انه موضوع للاجناس التي يعلم بها الصانع فلا يطلق على فرد جنس واحد بخلاف ما اذا عرف فانه حينئذ كما يستغرق
الاجناس التي سمي بها يستغرق ايضاً افراد كل جنس ... العالم معرفاً لما تحت الاجناس التي سمي به وافراد كل جنس دون ان يقال ان الافراد هو الاصل والاخف لان المفرد المعرف
يفيد استغراق الاجناس والافراد معاً فما الفائدة في جمعه فاجاب عنه المص بقوله انما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ثم شموله لجميع افراد ما تحته من الاجناس ظهوراً
غالباً على الاحتمال لا شموله للاجناس بنفسها لان المقصود من توصيفات المحمود بكونه رب العالمين تعظيمه بسبب شمول ربوبيته لاحاد الاشياء المخلوقة كلها لا
لاجناسها فقط فان قيل كيف جعل الشمول فائدة الجمع والجمع انما يدل على تعدد اجناس مسماه لا على شمول تلك الاجناس بانفسها فضلاً عن شمول احادها لان الشمول
والاستغراق انما هو فائدة اللام قلت لم يجعل الشمول فائدة نفس صيغة الجمع مع قطع النظر عن تعريفها بل جعله فائدة الجمع المعرف لان التعريف متقدم في الاعتبار
على الجمعية حتى يصح جعل رب صفة للمعرفة وهي لفظ الجلالة فكأنه قيل انما جمع العالم المعرف مع ان فائدة استغراق الاجناس والافراد يحصل بالمفرد المعرف فاجيب
بان الاستغراق المذكور وان كان يحصل الا انه ليس حصولاً قطعياً خالياً عن الاحتمال فانه لو افرد معرفاً باللام لاحتمل ان يتوهم ان اللام للاستغراق والمقصود استغراق
افراد جنس واحد ويتوهم انها للجنس اي الحقيقة ما يعلم به وهو القدر المشترك بين الاجناس فلما جمع زال كل واحد من الاحتمالين المذكورين اما زوال الثاني فظاهر
لانه بعيد كل البعد ان يقصد بجمع المعرف باللام نفس الجنس المسمى بمفرده كما يلزم منه الغاء صيغة الجمع وابطال معناها واما زوال الاول فكذلك لانه لما اشير بلفظ الجمع الى
تعدد الاجناس التي هي احاد مفرده تعين ان يكون اللام لاستغراق تلك الاحاد واستغراق افراد جميعها وزوال احتمال كونها لاستغراق افراد جنس واحد قوله وغلب
العقلاء منهم من يعلم به الصانع وهو اشارة الى جواب سؤال مقدر تقديره ان الاسم انما يجمع بالواو والنون او بالياء والنون بشرط ان يكون صفة للعقلاء او علماً
في حكمها وهو اعلام العقلاء اذا وقع فيه الاشتراك واحتيج الى تثنيته او جمعه فيثنى ويجمع ... المسمى بهذا اللفظ فيقال الزيدون بتأويل المسمون
بزيد فجمع بهذا الجمع لكونه في حكم صفة العقلاء والعالم بمعنى ما يعلم به الصانع ليس بصفة لما صرح به من انه اسم لما يعلم به فضلاً عن كونه صفة للعقلاء وليس ايضاً
من الاعلام التي هي في حكم الصفة فلم جمع جمع العقلاء ولم يتعرض في الجواب لبيان وجه الوصفية فيه ولعله لكونه ظاهراً غير محتاج الى البيان من حيث انه وان كان
اسماً الا انه يشبه الصفة من حيث كونه موضوعاً للذات مع ملاحظة معنى قائم به وهو كونه بحيث يعلم به الصانع وهذا القدر من الوصفية لا يقتضي صحة جمعه بالواو والنون
ولهذا لا يجمع بهما الرسل والكتاب ... من كون اللفظ مختصاً بالعقلاء والعالم ليس كذلك وهو ظاهر لان بعض ما تحته من الاجناس عقلاء كالملائكة والانس

[illegible]

الصفة

الصفة ومناظرته وتكلمهم من الافعال الغريبة والصنائع العجيبة والكمالات المنوطة بالقوى المختلفة والحواس المتفرقة قوله وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء
على القطع من التبعية باضمار فعل ... والظاهر انه منادى مضاف وهو ضعيف الوجوه لانه يؤدي الى الفصل بين الصفة والموصوف والظاهر انه مفعول لفعل مقدر دل عليه
لفظ الحمد تقديره نحمد رب العالمين وقرأ الجمهور بالجر على انه نعت لقوله لله او على انه بدل منه قوله وفيه دليل على ان الممكنات كما هي
مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها وجه دلالته على ذلك ان الرب وان كان بمعنى المالك الا انه ما يقال لرب الشيء الا اذا كان حافظه ومربيه
وتربيته اياه وحفظ المملوك وتربيته انما يكون بعد حدوثه وهو زمان بقائه واتمام الوجود وكما حصل في زمان الحدوث فيما بعده من الازمنة نوع من تربية الممكنات
على ان يتعلق رب العالمين في زمان بقائهم لزم ان يكون مبقياً لهم ايضاً لما تقرر من ان الابقاء ايضاً من وجوه التربية قوله كرره للتعليل ... نظم الرحمن الرحيم
تعليل لكونه تعالى مستحقاً للحمد كما ان الواقع في البسملة انما وقع تعليل للاستعانة باسمه تعالى في كون قراءته معتداً بها شرعاً وقوله على ما سنذكره وهو قوله اجرى اوصافه
على ... تعالى دلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه ... فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له

اي كرره هنا للسورة الكريمة وهذا مبني على كون التسمية من الفاتحة كما هو مذهبه

قوله ويعضده ان يقوي قراءة ملك بلا الف وجه التقوية ان المالك من له قهر واستيلاء وتصرف في الاعيان المملوكة مطلقاً سواء كانت اهل التكليف اولا
كالعبيد والاماء او ... كالدواب والثياب سواء كان تصرفه فيها بالامر والنهي او بنحو البيع والاستعمال والملك هو المتصرف بالتكليف اي الامر والنهي فيمن يصح لهما
من اهل التكليف والملك اثبات اليد المحققة في العين المستلزم للتمكن من التصرف فيها بحسب مشيته وازالة اليد المبطلة فيها قال الراغب الملك بالكسر كالجنس
للملك بالضم فكل ملك بالضم ملك بالكسر وليس كل ملك ملكاً فبينهما عموم وخصوص مطلق ووجه الاية تشتق من الملك بالكسر فانه تعالى بعد ذكر نفي مالكية احد في حق احد
شيئاً من الامور على سبيل العموم في الاحد المذكور في موضعين وفي الشيء المملوك اثبت له الملك في قوله ان جميع الامور مملوكة له تعالى في ذلك اليوم لا يملك
احد فيه لغيره شيئاً منها وهذا المعنى هو معنى مالك يوم بالالف ولا وجه لكونه مشتقاً من الملك بضم الميم لان المقام يقتضي نفي التصرف مطلقاً عن النفوس جميعاً لا
نفي التصرف بطريق التكليف فقط فلما كان قوله تعالى يوم لا تملك من الملك بالكسر كان قوله تعالى يوم الدين ... لان المراد بقوله يوم الدين ويوم لا تملك
واحد والقرآن يفسر بعضه بعضاً ورجح المص قراءة ملك بدون الالف بوجوه ثلثة الاول انها قراءة اهل الحرمين وهم اولى الناس بان يقرؤا القرآن كما انزل قراءتهم
الا تكون رواية والفصاحة وقد وافقهم قراءة البصرة والشام وحمزة من الكوفيين والثاني ان الاية تكون بهذه القراءة مناسبة لقوله تعالى لمن الملك اليوم من حيث
انه ... تعالى وصف ذاته بانه الملك يوم القيمة حيث قال على سبيل الاستفهام التقريري لمن الملك اليوم والثالث ...
ان الملك ادل على التعظيم بالنسبة الى المالك لان التصرف في العقلاء المأمورين بالامر والنهي ارفع واشرف من التصرف في الاعيان المملوكة التي اشرفها العبيد
والاماء بالبيع والشراء والاستخدام ونحوها فان كل احد من اهل البلد يكون مالكاً لما في يده واما الملك فلا يكون الا اعظم الناس ... والملك من حيث
انه ملك اكثر تصرفاً من المالك من حيث انه مالك واقعد ... في تصرفاته واقوى تمكناً منها واستيلاء عليها والتشخص بوصف الملكية بالنسبة الى شيء
قليل حقير ولا يوصف بالملكية الا بالنسبة الى شيء كثير خطير فظهر ان الملك المتصرف بالامر والنهي اعلى واشرف من المالك المتصرف في نحو الدواب والعبيد فقد رجح كل من
احد القراءتين على الاخرى ترجيحاً يكاد يسقط قراءة الاخرى وهذا غير مرضي لان كلتيهما متواترة ويدل على ذلك ما روي عن ثعلب انه قال اذا اختلف الاعرابان
في القرآن عن السبعة لم افضل اعراباً على اعراب في القرآن بخلاف ما اذا وقع الاختلاف في كلام الناس فانه حينئذ افضل الاقوى قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة
قد اكثر المصنفون في القرآن والتفاسير من الترجيح بين هاتين القراءتين وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب تعالى بهما حتى اني اصلي بهذه في ركعة وبأخرى
فان قيل ما الحكمة في ان لفظ مالك في هذه السورة قرئ بالالف وبدونها ولم يقرأ ملك الناس في سورة الناس بالالف اجيب عنه بان رب الناس مذكور في تلك السورة فلو
كونه مالكاً لهم فلو قرئ بعده مالك الناس يلزم التكرار فقرئ ملك الناس ليفيد انه تعالى كما انه مالك الناس فهو ملكهم ايضاً فان قلت فعلى هذا يلزم التكرار في هذه السورة
على قراءة مالك يوم بعد قوله رب العالمين لان مالك العالمين يكون مالك يوم الدين قطعاً فذكره بعده تكرار اجيب عنه بان المراد بالعالمين الاشياء الموجودة
في الدنيا والعقبى فنقول ... ذكر الخاص بعد العام ... تعظيماً ... قوله وقرئ ملك بالتخفيف اي باسكان اللام تخفيفاً كما في كتف وفخذ وقرئ ملك
بلفظ الفعل الماضي ونصب اليوم وهي اختيار ابي حنيفة رح وهي قراءة حسنة ... لجواز كونه من الملك او الملك فان مالك ماخوذ من ملكه يملكه
والملك من ملك الناس يملكهم بسبب ... وقرئ بالنصب ... على انها صفة لموصوف محذوف كما في قوله انا ابن جلا والتقدير انه ملك يوم
الدين ... نكرة موصوفة فلذلك جاز ابداله من المعرفة وهي لفظ الجلالة ومالك ان قرئ منوناً سواء كان مرفوعاً او منصوباً بالالف او بغير الف يكون يوم
الدين منصوباً على الظرفية له ... وظاهر ان الصفة المشبهة لا تعمل النصب ابداً لانها انما تبنى من الفعل اللازم في اصل وضعه ... واسم الفاعل انما يعمل
عمل فعله بشرط كونه بمعنى الحال او الاستقبال والملكية تعالى ازلية قوله كما تدين تدان ... بالفعل المبتدأ جزاء ... الفعل الواقع بعده ...
... بالمثل ... سمى جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ... وكذا الكلام في قوله دناهم كما دانوا
... وقوله دناهم جواب ... ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ...
الكشف وشرحه ... والظهور ... ولم يبق ...
الاخذ بالقصاص ... استعمال الظلم والعدوان وان جازيناهم ... قوله اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع
اشارة الى جواب ... ان قوله مالك يوم الدين نكرة لكون الاضافة فيه لفظية لكونها من قبيل اضافة الصفة الى معمولها ... اضافة

بل بمنزلة نكرة لانه حالة فكيف يصح ان يقع صفة للمعرفة ومحصول الجواب ان اضافة مالك ليست الى معموله لان المراد من عمل اسمي الفاعل والمفعول وعملهما المشروط بكونهما
للحال والاستقبال وذلك العمل هو عملهما في المفعول به ونحوه اذ لا يشترط ذلك في عملهما في المرفوع وفي الظرف وفي الجار والمجرور وفي الحال وفي المفعول المطلق فانه
يجوز عملهما في ذلك مطلقا سواء كانا لاحد الازمنة الثلثة او كانا للاطلاق المستفاد منه الاستمرار او عدم التقيد بالاقتران باحد الازمنة الثلثة والظرف الذي
اضيف اليه مالك وان اجري مجرى المفعول به بان كانت اضافة مالك اليه بمعنى اللام لا بمعنى في الا انها ليست من قبيل اضافة اسم الفاعل الى معموله فانها انما تكون كذلك
لو لم تكن اضافة مالك اليه مبنيا على الاتساع في الظرف بان كان الظرف متعلقا بقوله مالك وكانت الاضافة بمعنى اللام حقيقة وليس كذلك فان متعلقه غير اليوم والتقدير
مالك الامر كله يوم الدين والظرف هو المفعول فيه حقيقة وحق الاضافة ان تكون بمعنى في الا ان ارباب المعاني يعدون مثله من قبيل المجاز الحكمي والاسناد المجازي
ويذهبون فيه الى طريق الاتساع في الظرف ولا يقدرون كلمة في بل يجعلون الاضافة في جميع ذلك بمعنى اللام ويجعلون اليوم مضروبا والليل ممكورا في ضرب اليوم
ومكر الليل ومسروقة في قوله يا سارق الليلة اهل الدار وكذا يجعلون يوم الدين مملوكا في مالك يوم الدين كما يجعلون النهار صائما والليل قائما في صام نهاره وقام
ليله وجعل الاضافة في الاتساع المذكور بمعنى في انما هو كلام النحاة وهو كلام ظاهري صادر عمن لم يقصر نظره على اعتبار المعاني الاول وتطبيق اللفظ عليها واما
المحققون الذين يرون ارتفاع شأن الكلام منوطا برعاية الاعتبارات المناسبة للحال والمقام فانهم لا يقدرون في مثله كلمة في ويجعلون الاضافة بمعنى اللام فالقول
بان الاضافة قد تكون بمعنى في كلام اهل الظاهر ولما كان اضافة اسم الفاعل الى الظرف في نحو مالك يوم الدين مبنيا على اجرائه مجرى المفعول به لم تكن اضافة الاسم اليه
من قبيل اضافة الصفة الى معمولها الذي يشترط في عملها فيه كونها بمعنى الحال او الاستقبال حتى تكون اضافتها الى الظرف المذكور لفظية فلا تتوقف الاضافة بل هي اضافة
الى غير معموله بتنزيل الزمان الماضي تنزيل ما اضيف اليه من الزمان وهو يوم القيمة منزلة الماضي من حيث انه امر محتوم محقق الوقوع فكانه قد وقع ومضى على طريق
قوله تعالى ونسوق الذين وقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وعلى كلا الحدين من التقديرين لا يكون اسم الفاعل عاملا فلا تكون الاضافة الى معموله فتكون معنوية
مفيدة لتعريف المضاف الى المعرفة فلذلك صح وقوعه صفة للمعرفة ولم يتعرض لاضافة ملك مع انه ارجح القراءتين عنده لعدم الاشتباه في ان اضافته معنوية لانه
من اضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها فانها انما تبنى من الفعل اللازم وان اخذت من المتعدي يجعل الفعل لازما بنقله الى باب فعل بضم العين ثم تجئ منه الصفة المشبهة
فلذلك لا تعمل النصب ابدا الا بحمله على قولهم في تمثيل الاضافة اللفظية والصفة المشبهة الى فاعلها فقوله تعالى مالك يوم الدين مثل رب العالمين على القول بان رب وصف
في ان الاضافة فيهما معنوية وانما تكون لفظية اذا اضيفت الى فاعلها كما في حسن الوجه واهل الدار في قوله يا سارق الليلة اهل الدار منصوب بسارق اتفاقا لاعتماده على حرف
النداء ومفعولا بجعل اسم الفاعل ... ان يتعلق بالذات فاقتضى لذلك ان يعتمد قبله موصوف حتى يخصصها ضاربا كانه اعتمد على صاحبه الذي هو الموصوف
وقد تقرر ان اعتماده نحو الموصوف ونحوه معتمدا عليه وذلك لان اسم الفاعل مثلا موضوع لذات مبهمة قائم بها الحدث الذي هو مأخذ اشتقاقه فلا يقتضي معمولا بها فلا يقتضيه
الا في الا ... معمولا لا يشترط لعمله تقويته بذكر المخصص لتلك الذات المبهمة قبله سواء كان ذلك المخصص مبتدأ في التركيب نحو زيد ضارب عمروا او كان مبتدأ في الاصل نحو كان زيد
ضاربا عمروا وان زيدا ضارب عمروا او موصوفا نحو جاءني رجل ضارب زيدا او ذا الحال نحو جاء زيد راكبا جملا فان قلت قد مر ان الليلة او قعت موضع المفعول به وتضيف اليها
سارق من غير تقدير في فكيف نصب اهل الدار ايضا اجيب عنه بان اجراء الظرف مجرى المفعول به لا يغني عن تقدير المفعول به اذ لا بد من تقدير كما ان اليه بقوله معناه مالك
الامور يوم الدين وعند عدم ذكر المفعول به لما وجب تقديره كان مفعوليته ذكر صريحا اولى فان اجراء الظرف مجرى المفعول به لا يوجب ان يكون الظرف مفعولا به حقيقة
حتى يستغنى عن تقدير المفعول به فان المقصود الاصلي من هذا الاتساع هو الدلالة ايضا على طريق الكناية على ان مالكية يوم الدين مستلزمة لمالكية الامور الواقعة فيه
كلها الا انه عدل عن الاصل الى طريق الاتساع لكونه ابلغ منه فانك اذا تأملت فيما بين ان يقال فلان صاحب الزمان او مالك الدهر وبين ان يقال مالك الامور في
الزمان وجدت الاول ابلغ فان الاول يدل على الاستيلاء على الامور المالكية وعمومها لان تملك الزمان يستلزم تملك ما فيه على ابلغ وجه ولما كان المقصود من العدول الى طريق
الاتساع مجرد الدلالة على الاستيلاء والعموم اقتصر عليه بترك تقدير ما ينتفع به للضرورة فلما كان اجراء الظرف مجرى المفعول به لاجل افادة هذا المقصود لم يقتض الاجراء المذكور
نفي تقدير المفعول به وتقديره ساقط اليه قوله او له الملك فيه على الاستمرار ... تحقق ثبات المالكية لله يوم الدين على وجه الاستمرار مع قطع النظر
عن تقييدها باحد الازمنة قوله ليكون الاضافة حقيقية تعليل لكون الملك على احد الوجهين المذكورين المضي او الاستمرار قوله وقيل الدين الشريعة وهي ما شرع الله لعباده
من الدين اي سن ووضع قال الكوفي جعلت حكم شرعه ومنهاج شريعته وطريقة وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اي في شريعته وقضائه وحكمه وقيل الطاعة ومنه قوله تعالى
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي طاعة قوله والمعنى يوم جزاء الدين يعني ان المعنى سواء كان المراد بالدين هنا الشريعة او الطاعة هو مالك يوم جزاء الدين بتقدير الجزاء
مضافا الى الدين وقوله مالك يوم جزاء الطاعة معنى ... مالك يوم الدين على تقدير ان يكون الدين بمعنى الجزاء واما المعنى مالك يوم جزاء الشريعة فمعناه ... مالك يوم جزاء
التقيد باحكام الشريعة ولما كان كل واحد من المعنيين غير خال عن التكلف اخر كون الدين بمعنى الجزاء او لم يرض بهما قوله وتخصيص اليوم بالاضافة اي باضافة مالك اليه
مع انه تعالى مالك الامور كلها في جميع الايام والاوقات اي باضافة ملك اليه ان قرئ بدون الالف قوله اما لتعظيمه اي الاول لتعظيم ذلك اليوم فان يوم عظيم الهول
عظيمة حيث يوصف فيه بكونه يوم يظهر الملك لاهل العالم وقوله والتفرد به ... بنفوذ الامر فيه على الشأن فانه يكون متفردا بالملك في ذلك اليوم لزوال الملوك وانقطاع
امرهم ونهيهم فيه كقوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن واليوم في العرف الوقت مطلقا ليلا كان او نهارا طويلا كان او قصيرا وفي العرف هو المطلق من طلوع الشمس الى غروبها وفي الشرع
هو ما بين طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والمراد هنا الآية مطلق الوقت لعدم الشمس ثمة قوله من كونه موجدا للعالمين ربا لهم ... اجرا هذه الصفة لفظ الرب فانه سواء
كان مصدرا وصف به للمبالغة او نعتا بمعنى التربية يستعمل في معنى التربية التي هي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وهو كما يكون بافادة توابع اصل الوجود من الكمالات يكون ايضا

بافادة

بافادة اصل الوجود والبقاء لما ثبت في محله الازلي فان افادة اصل الوجود له من قبيل التربية وايضا كونه مالكا له متصرفا فيه بالامر والنهي انما يكون لكونه موجدا له
قوله تعالى العليم الى قوله واجب بذاته يدل عليه قوله الرحمن الرحيم قوله لما انه تعالى اخبر بقوله واجرى هذه الاوصاف التي هي صفات لله تعالى وقوله لا احد احق به تاكيد للحصر المستفاد من قوله
المختص بالحمد فانه قصر قلب قصد به رد من زعم انفراد غيره تعالى بكونه احق بالحمد والقانون في قصر القلب ان يؤكد بلا غير وفي قصر الافراد وهو الذي يرد به زعم شركة
غير المقصور عليه في الحكم ان يؤكد بنحو وحده ... وللعلماء ان يعتبر في التاكيد المذكور نفي واثبات المقصور عليه وهو كونه حقيقيا بالحمد الا انه نفيت الحقيقة للاشعار بان
الاستحقاق ثابت لغيره تعالى ثم ... بل يطلق الاضراب ان استحقاق الغير للحمد استحقاق ظاهري والمستحق له على الحقيقة ليس الا هو عز وجل قوله فان ترتب الحكم على الوصف
يشعر بعليته له بيان لوجه دلالة الاجراء المذكور على انه تعالى هو المختص بالحمد دون غيره فان قوله تعالى الحمد لله حكم بكونه تعالى هو مستحق للحمد واجراء الاوصاف المذكورة عليه تعالى
بترتيب الحكم المذكور على الصفات ... وهذا الترتيب يشعر بكون مجموع الاوصاف المذكورة علة لاستحقاقه تعالى الحمد فيجب ان يختص الحمد به تعالى لان الاشتمال على الاوصاف المذكورة
لا يوجد في غيره تعالى فضلا عن المجموع فلا يستحقه غيره حقيقة وهذا هو ما وعد به بقوله كما يريد التعليل على ما سنذكره قوله والاشعار عطف على قوله للدلالة
ذكر هذه الاجراء المذكورة فائدتين الاولى ان يكون الكلام بمنطوقه دليلا على اختصاص الحمد به تعالى بواسطة اشعاره بان تلك الاوصاف علة للحكم والعلم الضروري بان تلك العلة
منتفية عما سواه تعالى وان انتفاء العلة يستلزم انتفاء المعلول والفائدة الثانية ان يكون الكلام بمفهومه المخالف دليلا على اختصاص العبادة به تعالى وذلك
لانه لو اتفقت الحمد لمن اتصف بجميع الصفات كان مفهومه المخالف ان من لم يتصف بها لا يليق له الحمد واذا لم يكن لائقا للحمد فعدم كونه اهلا لان يعبد اولى
فيكون اجراء تلك الاوصاف عليه تعالى بحسب المفهوم دليلا على العبادة وهو قوله اياك نعبد ولما ذكر فائدة اجراء مجموع الاوصاف على الذات المحمودة شرع في بيان فائدة كل واحد منها
على حدة وترتيبها على ما قبله فقال لانه تفصيل والتفصيل متفرع على الاجمال فالصفة الاولى وهي كونه تعالى رب العالمين من حيث دلالتها على الايجاد الذي هو اصل جميع النعم
وعلى التربية المتفرعة على نعمة الايجاد وفائدتها بيان ما هو موجب الحمد اذ لا شك في ان كل واحد من نعمتي الايجاد والتربية موجب للحمد والصفة الثانية والثالثة وهي كونه
تعالى رحمانا ورحيما للدلالة على ان صدور تلك المخلوقات لما تقرر من ان الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطافه نحو المرحوم بحيث يحمله على ان يتفضل ويحسن اليه
من غير توقع عوض منه ولا غرض آخر سوى الاحسان اليه فلما استحال وصفه تعالى بالرحمة باعتبار المبدأ والتي هي انفعالات اريد بها الغايات التي هي افعال الاختيار ...
بقوله رب العالمين الا انه تعالى منعم بنعمتي الايجاد والتربية ثم اشار بقوله الرحمن الرحيم الى ان ذلك الانعام انما هو على سبيل التفضل والاحسان للاختيار لا كما زعمت
الفلاسفة من انه تعالى موجب بالذات لا يصدر عنه شيء الا بطريق الايجاب والاضطرار ولا كما زعمت المعتزلة ايضا من انه تعالى يجب عليه اثابة المطيع بسبب سوابق اعماله
الصالحة وعقابه بسبب سوابق معاصيه لكن لاحد من المذهبين ينافي الاختيار اما منافاة القول الاول وهو القول بانه تعالى موجب بالذات فظاهر واما منافاة
القول الثاني وهو القول بانه تعالى يجب عليه شيء بمقتضى حكمته بسبب ان القول بالوجوب عليه تعالى ليس كالوجوب على العبد حتى ينافي الاختيار بل هو بمعنى عدم
قدرته على الترك فقوله تفضلا لا بسوابق الاعمال علة للوجوب عليه والتفضيل في الحكم وقوله يستحق به الحمد متعلق بقوله مختارا فيه من حيث انه يعد ... بيانا له
وحتى استينافية فيكون قوله يستحق مرفوعا بسبب انها قصد به الحال على طريق حكاية الحال الماضية فانه تعالى لو لم يكن مختارا فيه بل صدر عنه لا بالاختيار لما
وجب عليه بسبب بل لم يستحق به الحمد لان المحمود عليه يجب ان يكون اختياريا والصفة الرابعة وهي كونه مالك الامور يوم الدين لبيان ان كونه تعالى مختصا بالحمد
متفردا في تحقق الاستحقاق فيه من حيث ان كونه تعالى مالكا يوم الدين مما لا يتصور ان يشاركه تعالى فيه غيره بوجه بخلاف الاوصاف السابقة فان لكل واحد منها اثرا
كان مختصا به تعالى ليس للعبد فيه شيء منها على الوجه الذي ثبت له تعالى الا ان العبد ... بنوع شركة فيها واختصاص الملك للامور في ذلك اليوم به تعالى لوجب
اختصاص الحمد به ظاهر من ان ترتب الحمد على الاوصاف المذكورة يشعر بعليتها له ولما جعل الحمد مرتبا على الصفة الرابعة التي هي اظهر واشد اختصاصا به تعالى بحيث لا شبهة في
اختصاصها به تعالى واشعر ترتب الحمد عليها كونها علة له كانت ادل على اختصاص الحمد به تعالى فانه تقرر ان اختصاص العلة بالشيء في نفس الامر اختصاصا قطعيا
يفيد اختصاص الحكم به كذلك فظهر بهذا التقريب ان قوله والوصف الاول ... تفصيل للتبيين من ان ترتب الحكم على مجموع الاوصاف يشعر بعليتها له وان اختصاص العلة
التي هي المجموع به تعالى يستلزم اختصاص الحكم به الا ان الوصف الرابع لما كان ابين واظهر اختصاصا به تعالى كان ادل على اختصاص الحمد به تعالى فكان فائدته تحقيق
اختصاص الحمد به تعالى وان شاركه الاوصاف السابقة في الدلالة على وجود اختصاص الحمد به الا ان الوصف الرابع دل عليه بحيث يحقق اختصاص الحمد به تعالى قوله ويتضمن
الوعد للحامدين عطف على يحقق اختصاص قوله ثم انه اي ان الشان اشار بكلمة ثم بعد سوق الكلام بطريق الخطاب على سوقه بطريق الغيبة فان الكلام من اول
السورة الى هنا مسوق بطريق الغيبة حيث ذكر المستحق للحمد والاوصاف الجارية عليه بالاسماء الظاهرة المنزلة منزلة ذكر الشيء بضمير الغائب ثم انتقل عنه الى طريق الخطاب
حيث قيل اياك نعبد فتغير الكلام فيه التفات من الغيبة الى الخطاب قوله تميز بها عن غيره بصفات عظام اي تميز ذلك المستحق للحمد بتلك الصفات وقوله تعلق العلم
جواب لما وقوله فخوطب تفريع على تعلق العلم الجاري مجرى العيان بطريق المشاهدة اي فخوطب ذلك المعلوم المعين بسبب التعين العلمي المنزل منزلة التعين الحاصل
بطريق المشاهدة والعيان بناء على وقوع ذلك التميز العلمي الحاصل من اجراء الاوصاف عليه وفي بعض النسخ وتعلق بواو العطف عطفا على ما ذكره قوله لما ذكر وجواب لما
هو قوله فخوطب بدون الفاء قوله نخصك بالعبادة والاستعانة اي نعبدك ونستعين بك ونقصرهما عليك فان النعبد والنستعين فيه ان يكون ... وقع على المقصود
وقدم ... المقصور عليه كما في قولك بك يختص الاسم فان الاسم مقصور والباء مقصور عليه قوله ليكون ادل على الاختصاص ... الالتفات الى الخطاب سببا له
فائدتين الاولى انه ادل على اختصاص العبادة والاستعانة به تعالى فانه لو قيل اياه نعبد واياه نستعين لا يستفيد الاختصاص من مجرد التقديم باعتبار التاخير فانه موضوع
لافادة الاختصاص عرفا والالتفات الى الخطاب يؤكد المعنى المستفاد من التقديم ويقويه لانه يعني التقديم المذكور من الاشعار بترتب الحكم على الوصف الدال على العلية

من حيث ان الخطاب المذكور بسبب [illegible] على سنن التمييز [illegible] الحاضر [illegible] فيكون ترتيب الحكم على الخطاب بمنزلة ترتيب
على تلك الاوصاف كانه قيل يا من هو موصوف بهذه الاوصاف خصك بالعبادة والاستعانة ومن المعلوم ان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته له [illegible]
لاجل تميزك بتلك الاوصاف وقد عرفت ان [illegible] الالتفات المذكور يفيد اختصاص العبادة والاستعانة به [illegible]
التقديم [illegible] وذلك [illegible] الى ان الحمد ينبغي ان يكون على وجه يوجب ترقي الحامد من حضيض البعد والغيبة
الى ذروة قربك من الحضور والمشاهدة [illegible] العبادة والاستعانة لا بد ان يكون في مقام الاحسان وهو ان يعبد العبد ربه كانه يراه [illegible]
في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى والفائدة الثانية للالتفات اشار اليه بقوله والترقي من البرهان الى العيان وهو معطوف
على قوله [illegible] الموجود في اكثر النسخ والترقي بدون اللام فيكون معطوفا على الاختصاص [illegible] الخطاب [illegible] على اختصاص العبادة والاستعانة به [illegible]
ومعنى الترقي من علم اليقين [illegible] بطريق الدليل والبرهان الى علمه بطريق المشاهدة والعيان فان العلم به بما اجري عليه من الصفات من قبيل العلم به بالدليل [illegible]
[illegible] على طريق الغيبة [illegible] على الاختصاص [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
اياه نعبد واياه نستعين [illegible] طريق الخطاب [illegible] من البرهان الى العيان [illegible] من طريق الصفات [illegible]
البرهان [illegible] ومن قبيل العلم [illegible] من البرهان الى العيان [illegible] الخطاب [illegible]
[illegible] من الغيبة الى الشهود [illegible]
الشهود والمعاينة [illegible] قال عليه السلام [illegible] احدكم لن يرى ربه حتى يموت بل المراد به [illegible]
وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون في لسانه وقلبه [illegible] وسره غيره [illegible] كانه يشاهده ببصيرته [illegible] القلب [illegible] من قال
خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب قوله بنى اول الكلام [illegible] بقوله الترقي من البرهان الى العيان كانه قيل كيف يكون
ذلك [illegible] بل قال بنى اول الكلام وهو من قوله الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد [illegible]
[illegible] العاقل [illegible] الاستدلال على الصانع [illegible]
آخره [illegible] بالاخطار [illegible] الاولى [illegible]
الواصلين [illegible] الشهود والمعاينة [illegible] بالصفات [illegible]
[illegible] الصفات [illegible] الرحمة [illegible] يوم الدين
فلا جرم [illegible] الكلام على [illegible] والتوجه [illegible] العالمين [illegible] الصانع العظيم الشان [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم المشاهدة ثم المعاينة [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] الالتفات [illegible] ان تقدم [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] الغيبة [illegible]
[illegible] الالتفات من جهة المتكلم [illegible] السامع [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible] من الخطاب الى الغيبة [illegible]
[illegible] الترتيب [illegible] الخطاب [illegible]
[illegible]
[illegible] الخطاب [illegible] الالتفات من الخطاب الى الغيبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible] الالتفات [illegible] التكلم [illegible] الخطاب [illegible]
[illegible] الالتفات [illegible] الالتفات من الخطاب الى الغيبة [illegible]

والثالث

[illegible]

ايا ما ضمير المتكلم

[illegible]
وايا الشواب وذهب قوم من الكوفيين الى ان اياك واياي واياه وتثنيتها وجمعها بتمامها ضمائر [illegible] بكمالها ضمائر
لا تركيب فيها اجماعا وذهب آخرون منهم الى ان اللواحق وايا دعامة لها [illegible] منفصلة [illegible]
الكاف والياء والهاء في اياك واياي واياه هي الضمائر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الضمير [illegible] واللواحق حروف [illegible]
والكاف في اياك [illegible] حرف [illegible]
[illegible] الكاف المذكور [illegible]
[illegible] الضمير [illegible]
من ذهب الى ان الضمير [illegible] الكاف [illegible]
[illegible] حرف خطاب تدل على احوال المخاطب [illegible]
[illegible] صاحب الكشاف [illegible]
[illegible] الكاف فيه حرف الخطاب [illegible]
[illegible] للمفعول [illegible] قوله واياه وايا الشواب [illegible]
من الرجال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وقرئ اياك [illegible]
[illegible]
[illegible]
الشروع [illegible] قوله والعبادة اقصى غاية الخضوع [illegible]
[illegible] العبادة هي الطاعة مع التذلل [illegible]
[illegible] قال الجوهري اصل العبودية الخضوع والذل [illegible] قوله [illegible]
[illegible] قال الجوهري [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله والاستعانة طلب المعونة [illegible]

وتسمى في اصول الفقه بالقدرة الممكنة وهي ادنى ما يتمكن به المرء من ايجاد الفعل كسبب ضرورية توقف صدور الفعل عليها بالضرورة وهي المسماة في علم الكلام بالاستطاعة
بمعنى سلامة الاسباب والآلات والمعونة الضرورية بهذا المعنى هي مناط التكليف اتفاقا اما عندنا فلانه لا يجوز التكليف بما لا يطاق خلافا للاشعرية والمعتزلة فظاهر واما عند
الاشاعرة فلانهم انما قالوا بالجواز فقط لا بالوقوع والآخر غير ضرورية وهي المسماة في كتب الاصول بالقدرة الميسرة وهي ما يتمكن المكلف من ايجاد الفعل [illegible]
[illegible] وهذا القسم من المعونة هو المعونة الغير الضرورية لا يتوقف عليه صحة التكليف بل يتوقف عليه يسره فقط فاشترط في اكثر الواجبات المالية [illegible]
لتوقف اصل التكليف عليه والا لما كلف المريض بالصلوة فقوله لا يتوقف عليه التكليف اراد بها الصحة العقلية والا فالصحة الشرعية لبعض التكاليف يتوقف على هذا القسم
من المعونة كالتكليف باكثر المالية قوله والضرورية ما لا يتاتى الفعل بدونه كاقتدار الفاعل [illegible] الاقتدار فانه هو المعونة لا نفس الاقتدار [illegible]
الفاعل [illegible] التكليف وكذا قوله والصورة فان المراد [illegible] صورة ما يصدر عنه باختياره [illegible] المعونة لا نفس الصورة الحاصلة [illegible]
[illegible] حصول المادة والآلة المراد بهما ما يكون سببا لحصولهما لا نفس حصولهما قوله بفعل [illegible] الفاعل [illegible] الآلة [illegible] المادة فان الفعل الموقوف عليهما
لا يتاتى بدونهما فيكون اعطاؤهما من قبيل المعونة الضرورية وعند استجماع هذه الامور الاربعة في المكلف يوصف بالاستطاعة والصحيح ان يكلف بالفعل فان الاشاعرة
وان جوزوا التكليف بما لا يطاق لكنهم لا يجوزون توجه [illegible] الفعل عند استجماع الامور الاربعة فالمراد بالفعل [illegible] الفعل [illegible] الاثر الصادر قوله وغير الضرورية
تحصيل ما يتيسر به الفعل اي جعله حاصلا للفاعل لانه هو المعونة لا تحصيل الفاعل اياه قوله او يقرب الفاعل الى الفعل [illegible] على [illegible] الايجاد [illegible]
على تركه قوله والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات [illegible] عدم ذكر المستعان فيه [illegible] لا يكون تعلق قوله نستعين
[illegible] بتوجه القصد الى نفس الفعل فقط ويعبر عنه بتنزيل المتعدي منزلة اللازم فان تعلقه بالمفعول او بواسطة حرف الجر مراد لكنه حذف لقصد التعميم لان تقدير
كل ما يصح ان يكون معمولا لذلك الفعل من المهمات المتناولة لاداء العبادات وغيرها بناء على ان تقدير بعض المهمات دون بعض ترجيح بلا مرجح مع ان المقام مقام طلب
العجز والاحتياج التام الى المعونة في جميع المهمات والعموم مستفاد من الحذف بمعونة المقام ويدخل فيه اداء العبادات دخولا اوليا واما القصد في الحصر
بان يكون المراد تعلق الفعل بالمفعول الخاص المدلول عليه بالقرينة المعينة للمراد وذلك المفعول الخاص في هذا المقام هو اداء العبادات والقرينة المعينة له هي اقتران
فعل الاستعانة بقوله اياك نعبد مع ظهور احتياج العباد الى الاعانة وحذف المفعول في مثله يكون لمجرد الاختصار قوله والضمير المستكن في الفعلين [illegible]
للقارئ ومن معه اذ لا يجوز ان يكون للقارئ وحده وجمعه للتعظيم لانه لا يليق بمقام اظهار التذلل والخضوع فتعين ان يكون للقارئ مع غيره وذلك الغير فيه ثلاث احتمالات
على حسب اختلاف احوال القارئ فانه لا يخلو اما ان يكون في الصلوة او خارجها وعلى الاول اما ان يكون منفردا او مع الجماعة فان كان منفردا فمن معه الحفظة وان كان
مع الجماعة فمن معه حاضري صلوة الجماعة [illegible] يكون من معه سائر الموحدين وعلى هذا ينبغي ان يكون قوله وحاضري صلوة الجماعة معطوفا على ما قبله بكلمة او لكونه
مبنيا على احتمال ان يكون القارئ مصليا مع الجماعة وكون من معه الحفظة مبنيا على احتمال كونه منفردا في الصلوة فيكون كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه مبنيا على [illegible]
[illegible] كل منهما مبنيا على المبنى الآخر فالمناسب عطفه عليه بكلمة او ولعل [illegible] عطفه عليه بكلمة الواو لتوضيحهما من حيث ابتنائهما على كون القارئ في الصلوة وعطف قوله
او له ولسائر الموحدين على قوله للقارئ ومن معه بكلمة او لابتنائه على ان لا يكون القارئ في الصلوة وهو قسيم لاحتمال كونه فيها الا ان عطف قوله او له ولسائر
الموحدين على قوله للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة [illegible] القارئ له حالتان [illegible] منهما باعتبار كونه في الصلوة وكونه خارجها
فعلى الاول يكون من معه الحفظة وحاضري الجماعة وعلى الثاني يكون سائر الموحدين وقوله سائر الموحدين [illegible] الحفظة ايضا [illegible] قوله اياك نعبد واياك
نستعين قوله بالتوحيد من حيث دلالته على الحصر والتخصيص قوله ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم [illegible]
وقوله لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها حال من [illegible] ادرج وخلط [illegible] ذلك رجاء قبول عبادته ببركة الجماعة ويجاب الى حاجته لان رد الكل بعيد لان فيهم
من لا يرد عبادته ولا حاجته وكذا قبول البعض ورد البعض لانه لا يليق بكرم ارحم الراحمين ولانهم قوم لا يشقى جليسهم وهذا كما ان الرجل اذا باع من غيره عشرة اشياء
بصفقة واحدة ووجد المشتري في بعضها عيبا فليس له الا قبول الكل او رده وليس له ان يقبل البعض دون البعض فلهذا العبد عرض على رب العالمين جميع عبادات
العابدين وحاجات جميع المحتاجين فالاولى بالكرم الالهي [illegible] الواسعة ان يقبل عبادة الكل ويقضي حاجاتهم [illegible] العبد عن افراد الضمير الى جمعه فقال اياك نعبد واياك
نستعين [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وقدم المفعول [illegible] لتقديم المفعول [illegible] الاول ان الضمير المنصوب عبارة عن ذات المعبود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
نستعين قوله [illegible]

البه

ابيا وحالا من احوال النفس لا تقنع بتلك الملاحظة الا من حيث انها ملاحظة جناب القدس في محبته اليه قوله والذلك [illegible] الوصول [illegible] الاستغراق في ملاحظة جناب القدس
[illegible] ونقل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه اذ هما في الغار لا تحزن ان الله معنا على قول موسى عليه السلام ان معي ربي من حيث انه عليه السلام
قدم ذكر مولاه على ذكر نفسه والكليم عكس ذلك في اول الكلام [illegible] في آخره حيث قال ربي بتقديم اسم الرب على ياء المتكلم قوله وكرر الضمير [illegible]
ونستعين للتنصيص على تخصيصه تعالى بالاستعانة كما نص على تخصيصه بالعبادة فان العطف [illegible] ليس كالنص في كونه تخصيصا لاحتمال
ان يكون تخصيص المجموع [illegible] فيصح وجود كل منهما في غيره تعالى فذكر لدفع الاحتمال فان قيل فعل الاستعانة لا يتعدى بنفسه بل بالباء فكيف قيل اياك
نستعين اجيب بان صاحب القاموس ذكر فيه انه يتعدى بنفسه وبالباء ويجوز ان يكون من قبيل الحذف والايصال قوله وقدمت العبادة على الاستعانة
مع ان العبد لا يقدر على شيء من افعاله لاسيما التي جعلها افعال العبادات الا باعانة مولاه ومعونة ضرورية [illegible] ان يقدم طلب المعونة في جميع مهماته
او في اداء العبادات بخصوصها ثم يذكر تخصيصه تعالى بالعبادة [illegible] تقديم العبادة [illegible] والثانية ان يعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة
ادعى الى الاجابة والعبادة لكونها سببا للتقرب وسيلة الى طلب الحاجة والظفر بالاجابة ثم ذكر وجها آخر لتقديم العبادة على الاستعانة بقوله واقول
وحصوله ان كل واحد من تخصيص العبادة به تعالى وتخصيص الاستعانة به تعالى ليس المقصود اصالة وابتداء بل المقصود الابتدائي مجرد اظهار التذلل والخضوع [illegible]
[illegible] الا ان المتكلم لما نسب الى نفسه العبادة اوهم [illegible] وبعد ما صدر عنه من العبادة امر عظيم وانه [illegible] رتبة عظيمة عند الله تعالى وذلك
يورث العجب والكبر فاردفه بقوله واياك نستعين ليدل ذلك على ان الرتبة الحاصلة بسبب العبادة ما حصلت بحول نفسه بل انما حصلت باعانة الله تعالى وتوفيقه فالمقصود
من ذكر قوله واياك نستعين ازالة ما توهمه نسبة العبادة الى نفسه من العجب والكبر ونسب المصنف هذا الوجه الى نفسه مع انه منقول عن الامام اشارة الى انه
وجه مرضي عنده قوله [illegible] قوله وقيل الواو للحال ضعفه لان المضارع المثبت اذا وقع حالا يجب خلوه عن الواو بل يكون
ارتباطه بالضمير وحده يقال جاءني زيد يركب قال ابن الحاجب في الكافية والمضارع المثبت بالضمير وحده وقمت واصك وجهه فاول بان تقديره وانا
اصك وجهه فيكون جملة اسمية تقديرا قوله فانهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها بشرط ان يكون المضارع من ماض مكسور العين
نحو [illegible] والهمزة وصل [illegible] نستعين من استعان ولا يجوز ان يكسر حرف المضارعة في تضرب وتنصر لفقد الشرط [illegible] ان امرأة من اهل
البادية [illegible] يوم على الحجاج [illegible]
[illegible] قوله بيان المعونة المطلوبة
يعني انه جملة استئنافية واقعة جوابا عن سؤال نشأ من قوله واياك نستعين [illegible] كان المطلوب الاعانة في اداء الواجبات خاصة وكان معمول نستعين
[illegible] ليكون ارادة المفعول الخاص متعينا بمعونة القرينة وكان المطلوب الاعانة في المهمات وكان حذف المفعول للتعميم فكأنه قيل كيف نستعين فيما نريد
من العبادات او في عموم المهمات فاجيب ان يقال ارشدنا طريق المؤمنين في ذلك حتى يكون [illegible] في اداء الطاعات خاصة او في تحصيل المهمات مطلقا [illegible]
[illegible] في اخلاص النية وكون المقصود من جميع ذلك [illegible] الى رضاء الرحمن فعلى هذا يكون ترك العطف لكمال الاتصال قوله او افراد لما هو المقصود الاعظم [illegible]
ان يكون طلبا ابتدائيا لا تعلق له بما قبله [illegible] خبرا [illegible] لا يستعين في تحصيل [illegible] الا به تعالى ثم افرد من جملة [illegible] ان يكون مطلوبا [illegible]
ما هو اعظم المطالب وهو الهداية الى اقوم السبل الموصلة الى رضاته تعالى [illegible] فيكون ترك العطف [illegible] لكمال الانقطاع بين الجملتين لاختلافهما خبرا وانشاء
قوله والهداية دلالة بلطف [illegible] وخبر من حيث [illegible] ولذلك لم يستعمل الا في الدلالة على
[illegible] قال الراغب [illegible] الهداية دلالة بلطف [illegible] بمعنى التقدم [illegible] كما يتقدم الهادي المهدي [illegible] والارشاد ومنه هادي
[illegible] ومنه ايضا هوادي الوحش التي تجري قدام الوحش وخلفها [illegible] متقدمات الوحش [illegible] لغيرها [illegible]
[illegible] قوله ولذلك [illegible] فورد عليه قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم [illegible] من الهداية [illegible]
[illegible] التهكم [illegible] قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقيل انه ليس من الهداية بمعنى الدلالة بل من الهداية بمعنى التقديم
[illegible] قوله والفعل منه هدى [illegible] ان يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والثاني بواسطة حرف الجر وهي اما كلمة الى كما في قوله تعالى
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم او اللام كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله يهدي الله لنوره من يشاء
[illegible] قوله اهدنا الصراط المستقيم الى كل واحد من مفعوليه بنفسه على طريق الحذف والايصال [illegible] قوله تعالى واختار موسى قومه [illegible]
[illegible] الحذف والايصال فانه قد [illegible] بواسطة حرف الجر [illegible]
الفعل بنفسه قال [illegible] لغة اهل الحجاز وغيرهم يقولون [illegible] الى الطريق والى البلد [illegible]
[illegible] وفرق بعضهم بين الهداية المتعدي بنفسه [illegible] بان معنى الاول الدلالة على ما يوصل
الى المطلوب [illegible] ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم [illegible]
الايصال الى المطلوب [illegible] الا الى الله تعالى [illegible] قوله [illegible] الاولى افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه [illegible]
[illegible]

ترتيبها في تحقق الحجب الغنها وفي حد ذاتها بل المراد ترتب الاهتداء بها فان الاهتداء بالدلائل انما يتاتى بعد افاضة تلك القوى واستعمالها وكذا الاهتداء بآيات
الكتب المنزلة وتبليغ الرسل انما يتاتى بعد الاهتداء بالدلائل العقلية المؤدية الى تصديق الرسل المؤيدين بالمعجزات الباهرة وكذا الاهتداء باراءة الله تعالى الاشياء
كما هي انما يكون بعد الاهتداء ببيان الكتب وتبليغ الرسل فالاجناس مترتبة لانواع هدايته تعالى اربعة كل واحد منه متوقف على ما قبله في كونه طريق الاهتداء
والمتكلمون [illegible] والحواس الباطنة لا يثبتونها [illegible] هدايات العقل [illegible] من فيض الفاعل المختار والقول بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد [illegible]
الا انه توصل لها اثباتا [illegible] القول [illegible] هدايات المذكورة فكما يجوز ان تصدر عن نفس [illegible] مختلفة بتوسط الآلات والحواس الظاهرة بمقتضى الحكمة
الالهية فلم لا يجوز صدوره [illegible] بتوسط الحواس الباطنة باراءة الفاعل المختار وذلك بمقتضى حكمته قوله واليه اشار بقوله تعالى وهديناه النجدين [illegible]
نجد الشر وطريقي الحق والباطل والنجد الطريق المرتفع شبه الدليل الواضح من حيث انه لوضوحه كانه مرتفع يراه كل ناظر وبقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى اي هديناهم بنصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل [illegible] فاختاروا العمى على الهدى قوله واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم يعني انه تعالى عنى بقوله [illegible] هدايته بارسال الرسل بقوله [illegible] هدايته بانزال الكتب [illegible]
الرسل والقرآن [illegible]
المراد هديناهم بارسالهم وبانزال القرآن [illegible] بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده [illegible]
انه تعالى حصر المهديين بهدايته [illegible]
[illegible]
لنهدينهم سبلنا اي [illegible] الماضي [illegible] سبيلنا [illegible]
انما يحصل بعد حصول [illegible] الهداية التي [illegible] المذكورة [illegible]
الاولياء قوله ويريهم الاشياء كما هي [illegible] قوله فالمطلوب اما زيادة [illegible]
السورة الكريمة على السنة عباده الذين حمدوه [illegible] من صفات الكمال [illegible] العبادة والاستعانة [illegible]
الهداية الى الصراط المستقيم [illegible] الاسلام وهم مهتدون [illegible] السؤال [illegible]
المستقيم طريق ملة الاسلام [illegible] المطالب [illegible] المهتدين [illegible]
[illegible]

الابدان [illegible] حاجبة للارواح عن الاطلاع على عالم الغيب [illegible] قوله تعالى اهدنا [illegible] الاشتراكهما لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر
واما معنى فلان كل منهما طلب فعل [illegible] الاستعلاء والتسفل [illegible] الامر [illegible] السفالة تحقيقية [illegible]
فقد يكون لكون الشيء متصفا بمعنى اصلي الذي يؤخذ اشتقاقه وان لم يكن ذلك الشيء متصفا بذلك المعنى في نفس الامر [illegible]
[illegible] السفل [illegible] مكشوف [illegible] قوله
[illegible] قوله وقيل الرتبة ان [illegible] الاستعلاء والتسفل [illegible] بالنسبة [illegible] تحقيقة [illegible]
الاستعلاء والتسفل وهو ضعيف [illegible] جمهور المعتزلة قوله والسراط من سرط الطعام [illegible] السين صادا [illegible]
وحروف الاطباق اربعة الصاد والضاد والطاء والظاء [illegible] مستعلية [illegible] مجهورة والسين [illegible] مهموسة [illegible]
فابدلت السين صادا [illegible] الاستعلاء والاطباق [illegible] السين زايا [illegible]
ابدلها صادا [illegible] قوله فكانه يسترط السابلة [illegible] سالكي السبيل [illegible]
المختلفة [illegible] الطرقات [illegible] وجه تسمية الطريق بالسراط [illegible]
يسترطهم [illegible] ولذلك [illegible] الصحاح [illegible] اللام [illegible] القاف [illegible]
وكذا الاستقامة قوله قرا ابن كثير برواية قنبل عنه ورويس رواية عن يعقوب [illegible]
قوله والاولى الصراط بالصاد وهو لغة قريش [illegible] السراط [illegible] السين [illegible]
برسم الامام وهو مصحف عثمان رضي الله عنه [illegible] بالصاد [illegible] قوله [illegible] كالطريق في
التذكير والتانيث [illegible] الطريق يذكر ويؤنث [illegible] الصراط [illegible] قوله والمراد به [illegible] الصراط المستقيم الطريق الحق [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] الاقوال والافعال والاخلاق [illegible] الصراط المستقيم [illegible]
[illegible] الصراط المستقيم [illegible] الصراط المستقيم [illegible] الاعتقاد الحق والعمل الصالح [illegible]
[illegible] قوله
[illegible] المقصود بالنسبة [illegible] البدل [illegible]
[illegible] المقصود [illegible] قوله [illegible]
الصراط [illegible] الاول [illegible] البدل [illegible]
والاستقلال [illegible] صراط الذين انعمت عليهم [illegible] التبعية والابدال [illegible]
[illegible] البلاغة [illegible] الكلام [illegible] المقام [illegible] الابدال [illegible]
تاكيد النسبة [illegible] البدل [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] الصراط المستقيم [illegible] البدل [illegible]
[illegible] صراط الذين انعمت عليهم [illegible] النعم الدينية [illegible] الصراط المستقيم [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible] الصراط المستقيم [illegible]
[illegible] قوله [illegible] المشهود [illegible] البدل [illegible]
تاكيد النسبة والايضاح [illegible] المتبوع [illegible] البدل [illegible]
بالنسبة والبدل [illegible] المقصود بالنسبة [illegible]
والبدل [illegible] المتبوع [illegible] المقصود [illegible] التوابع [illegible]
هذا المقام [illegible] قوله ان الطريق المستقيم [illegible] طريق المؤمنين [illegible] الايمان والاسلام [illegible]
عند جمهور الحنفية والمعتزلة وبعض اهل الحديث [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الاسلام [illegible] ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال جبريل عليه السلام صدقت [illegible] الايمان [illegible] ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره فقال صدقت [illegible] الايمان [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] المعتزلة [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] الاركان [illegible]
[illegible] المعتزلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

فظهر ان ضمير المجرور في انعمت عليهم منصوب المحل لانه مفعول به للفعل المذكور وفي المغضوب عليهم مرفوع المحل على انه قائم مقام الفاعل [illegible] وقولهم الجار والمجرور منصوب في محل
النصب [illegible] في العبارة مسامحة على ما هو المراد وبهذا التحقيق يندفع ما يقال من ان الجار والمجرور في مثل المغضوب عليهم كيف يصح ان يقوم مقام الفاعل ويسند اليه اسم المفعول
مع ان الاسناد اليه من خواص الاسم والجار مع المجرور ليس باسم [illegible] قوله
او باعتبار معنى [illegible] على ان يكون المراد بالذين انعمت عليهم المؤمنون الكاملون [illegible]
او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلتين [illegible] ليصح اخراج المغضوب عليهم والضالين منهم فان الاصل في الاستثناء الاتصال
وهو انما يكون بدخول المستثنى في المستثنى منه [illegible]
الاستثناء على الانقطاع [illegible] فان الاصل في غير ان يوصف به وانما يستثنى به حملا على الا كما يوصف بالا حملا على غير قوله ثوران النفس [illegible]
[illegible] والمراد بالانتقام العقوبة والايلام [illegible]
قوله وعليهم في محل الرفع يريد ان الضمير المجرور بكلمة على في عليهم الثاني في محل الرفع بانه قائم مقام فاعل المغضوب [illegible]
بالجار والمجرور [illegible] والضمير المجرور في عليهم الاول منصوب المحل بانعمت كما مر ومن لطائف هذا التعبير [illegible]
وصرح باسناد النعمة اليه [illegible] ولما صار الى ذكر الغضب [illegible] ولم يصرح باسناد الغضب اليه [illegible]
[illegible] قوله ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي اعلم ان كلمة لا من حروف الزيادة [illegible] بعد الواو العاطفة [illegible] بعد نفي
او نهي نحو ما جاءني زيد ولا عمرو ولا تقربوا الزنا ولا السرقة [illegible] بان ذلك النفي متعلق بكل واحد من المعطوف والمعطوف عليه
مطلقا اي مجتمعين في وقت واحد ومتعاقبين في الاوقات فان الواو في مثل جاءني زيد وعمرو للجمع المطلق [illegible] حصل [illegible] نفي جمع المطلق بالواو
من كليهما في زمان واحد وان يكون حصل من زيد اولا وان يكون حصل من عمرو اولا فهذه ثلاث احتمالات عقلية [illegible] فاذا قلت
ما جاءني زيد وعمرو [illegible] لكن الاكثر ان العطف على المنفي بالواو [illegible] كلمة لا
نحو ما جاءني زيد ولا عمرو [illegible]
[illegible] ان المراد ما جاءني زيد مجتمعا مع عمرو [illegible] فجيء بكلمة لا
بعد الواو في الاغلب [illegible] نفي الاحتمالات الثلاث فلهذا تسمى لا المؤكدة واذا تقرر
هذا فاعلم ان لا المزيدة بعد الواو العاطفة لا تذكر الا في سياق النفي [illegible] في قوله تعالى ولا الضالين
مع انها لا تدخل الا على المعطوف على المنفي لتشبيه النفي على كل واحد من المعطوفين [illegible] وبقاء احتمال ثبوت الحكم لاحدهما
فانتقض بهذه الآية ما ذكرتم من ان لا المزيدة لا تدخل الا على المعطوف على المنفي فاشار المصنف الى جواب هذا الايراد بقوله ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي
اي لا نسلم ان كلمة لا في هذه الآية واقعة في سياق الاثبات بل هي واقعة في سياق النفي على الاصل وذلك لان اصل غير ان يكون بمعنى المغايرة والمغايرة تتضمن
معنى النفي وتستلزمه فتارة يراد بها اثبات المغايرة كما في الآية فتزاد لا في المعطوف لتأكيد النفي الثابت في ضمن ذلك الاثبات وتارة يراد بها النفي الصريح كقولك
انا غير ضارب زيد [illegible] فان كلمة غير فيه للنفي الصريح بمنزلة كلمة لا وهي حرف لا تقبل الاضافة فكانت الاضافة في غير ايضا بمنزلة العدم
في المعنى فيجوز تقديم معمول ضارب على كلمة غير كما يجوز تقديمه على كلمة لا في قولك انا زيدا لا ضارب قوله وكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين لما ذكر ان كلمة غير فيها
معنى النفي [illegible] وهي كلمة لا [illegible] بخلاف غير فان كلمة لا
موضوعة للنفي والمشهورة بهذا المعنى [illegible] بخلاف كلمة غير فانها موضوعة لاثبات المغايرة بين الشيئين [illegible] بكلمة لا في قوله المغضوب عليهم من حيث ان
كلمة لا ادل على المقصود الذي هو تصوير ما في غير من معنى النفي لا لكون المقام مقام العطف فان كلمة لا في قوله لا المغضوب عليهم ليست عاطفة [illegible] صراط الذين
انعمت عليهم لا صراط المغضوب عليهم بل المراد وصف المنعم عليهم بمغايرة المغضوب عليهم فليست كلمة لا فيه الا بمعنى الغير [illegible] والصريح
فيه قوله ولذلك اي لكون غير بمنزلة كلمة لا من حيث كونه متضمنا لمعنى النفي جاز انا زيدا غير ضارب بتقديم معمول المضاف اليه على المضاف [illegible] وهي حرف
والحرف يمتنع اضافته فكانت الاضافة في غير ايضا كلا اضافة فكانت قولك انا زيدا غير ضارب من حيث كون غير متضمنا لمعنى النفي بمنزلة انا زيدا لا ضارب فكما انه لا مانع من
تقديم زيدا في انا زيدا لا ضارب كذلك لا مانع من تقديمه في انا زيدا غير ضارب بخلاف قولك انا زيدا مثل ضارب فانه لا يجوز لان المثل مضاف الى ضارب والمضاف اليه لا يجوز
تقديمه على المضاف فاذا لم يجز تقديم ضارب على المثل فعدم جواز تقديم معموله عليه اولى [illegible] بخلاف اضافة غير فان غير
[illegible] ان الممتنعة الاضافة كانت الاضافة فيه بمنزلة العدم فلهذا جاز تقديم معمول ضارب على غير فان قيل قولك لا مانع من تقديم معمول ما بعد كلمة لا على ما قبلها
في انا زيدا لا ضارب بناء على ان المانع منه هو الاضافة [illegible] لان انتفاء المانع المخصوص لا يستلزم انتفاء المانع مطلقا [illegible]
هناك مانع آخر وهو ان ما في حيز النفي لا يتقدم عليه اجيب بان امتناع تقديم ما في حيز النفي انما هو اذا كان النفي بما او ان فانهما لما دخلا على الاسم والفعل [illegible]
فلم يجز تقديم ما في حيزهما عليهما بخلاف لم ولن فانهما اختصتا بالفعل وعملتا فيه فصارا كالجزء منه فجاز ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما واما كلمة لا فانما جاز التقديم عليها لانها
دخلت على القبيلتين [illegible] فيما قبلها بخلاف كلمة ما اذ لا يتخطى

العدول عن الصلاة قوله وله عرض عريض اي للضلال امتداد [illegible] ومراتب كثيرة متفاوتة [illegible] وبين اقصاه الذي هو الكفر والعياذ بالله مراتب
لا تحصى قوله عرض عريض من قبيل [illegible] فانهم اذا ارادوا المبالغة في وصف الشيء [illegible] يشتقون منه اسما فيصفونه به قوله قيل المغضوب عليهم اليهود وهو
في بعض النسخ بالواو فيكون معطوفا على ما يفهم من الكلام السابق من ان المراد بهما جميع اهل الكفر [illegible]
[illegible] كل واحد من الغضب والضلال الى جميع الكفار حيث قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وقال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
والظاهر انه بدون الواو على انه كلام مستأنف لبيان ان جمهور المفسرين ذهبوا الى ان المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى في حقهم قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه [illegible] اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود [illegible] فانهم قتلوا الانبياء وحرفوا التوراة [illegible] وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
ويد الله مغلولة وغير ذلك [illegible] فكانوا احق بالغضب الذي هو الانتقام [illegible]
عن سواء السبيل وذهب جمهور المفسرين الى ان المراد بالضالين هم النصارى لقوله تعالى في حقهم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
[illegible] كيف فسروا بذلك وكلا الفريقين ضالان ومغضوب عليهم اجيب بانه خص كل فريق منهم بصفة كانت اغلب عليهم وان شاركهم غيرهم فيها [illegible]
من صفات الذم قوله وقد روي مرفوعا [illegible] مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم غير موقوف على الصحابي وهو ما اخرجه
الترمذي عن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى [illegible] فقال يا رسول الله من هؤلاء
المغضوب عليهم فقال اليهود ومن هؤلاء الضالون فقال النصارى قوله [illegible] المغضوب عليهم العصاة والضالون [illegible]
مخالف لما ذهب اليه جمهور المفسرين [illegible] المغضوب عليهم على كل من اخطأ في العمل ويحمل الضالون على كل من اخطأ في الاعتقاد لان اللفظ مطلق والتقييد خلاف
الاصل والمخطئ في العمل هم العصاة الذين تركوا العمل [illegible] والمخطئ في الاعتقاد هم الجاهلون بما يجب [illegible] والاعتقاد به قوله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة
الحق لذاته والخير [illegible] قوله لذاته
متعلق بالمعرفة [illegible]
[illegible] قوله والمخل بالعمل [illegible]
مغضوب عليه [illegible]
لقوله عليه السلام ويل للجاهل مرة وللعالم سبعين مرة [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وقرئ ولا الضألين بالهمزة [illegible]
من التقاء الساكنين [illegible]
[illegible] قوله آمين اسم للفعل الذي هو استجب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله
وجاء مد الفه وقصرها وتخفيف الميم فيهما [illegible] آمين كنز من كنوز العرش [illegible]
[illegible] ويرحم الله عبدا قال آمينا [illegible] تباعد عني فطحل اذ دعوته آمين فزاد الله ما بيننا بعدا
وفطحل [illegible] اسم رجل [illegible] لان طلب الاستجابة انما يكون بعد الدعاء [illegible]
[illegible] قيس المجنون [illegible]
[illegible] تعلق باستار الكعبة المعظمة وقل اللهم [illegible] فقال اللهم [illegible] بليلى وقربها [illegible] فانشأ يقول يا رب
انك ذو من ومغفرة بيت بعافية ليلى المحبينا الذاكرين الهوى من بعدما رقدوا الساقطين على الايدي المكبينا يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا
قوله وليس من القرآن وفاقا لانه لم يكتب في الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انه قرآن قوله لكن يسن ختم السورة
به وينبغي ان يكون التلفظ به بعد سكتة على نون ولا الضالين ليمتاز ما هو قرآن عن غيره [illegible] في المصاحف [illegible] قوله وقال عليه السلام آمين خاتم
على الكتاب [illegible] آمين مثل الطابع على الصحيفة والطابع اسم لما يطبع به الصحيفة كالخاتم اسم لما يختم به [illegible]
[illegible] قوله عن وائل بن حجر
وائل بالهمزة وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]

لكن تخفيفه لانه ذكر فلا يجري كسائر الاذكار وحقق بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة قوله لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين
فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه هكذا في بعض نسخ هذا الكتاب وغيره [illegible] ويرد عليه الدليل
لا يوافق الدعوى لانه لا يدل الا على تأمين المؤتم والمدعي تأمينهما معا [illegible] والمأموم يؤمن معه [illegible] الامام قد علم
من الاحاديث الاخر وفي اكثر نسخ هذا الكتاب وفي التيسير والمعالم هكذا فان الملائكة تقول آمين والامام يقول آمين فمن وافق تأمينه الحديث فحينئذ ينطبق الدليل على الدعوى
من حيث انه يدل على المعية والظاهر ان المراد بالموافقة اتحاد وقت تأمينهما وقيل في الاخلاص من حضور القلب قوله بينا اصله بين فاشبعت فتحة النون فصارت
الفا وبينما اصله بينا زيدت عليه ما وهما بمعنى واحد تقول بينا نحن نرقبه او بينما نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين اوقات رقبنا اياه فما بعده مرفوع بالابتداء وخبر
الجملة زمان مقدر مضاف الى الجملة الاسمية كما في قولك آتيك زمن الحجاج امير فحذف الزمان وفي بينا نحن نرقبه اتانا تقديره بين اوقات نحن نرقبه اتانا فحذف
المضاف الى الوقت واقيمت الجملة التي هي المضاف اليه مقامه وفي الظرف الذي هو بين تلك الجملة ملفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما مبتدأ
حذف خبره وهو جالس او نحوه قوله لن تقرأ بحرف منها الا اعطيته اي الا اعطيت بقراءته ثواب [illegible] الابهام للتعظيم ولن تدعو بحرف
منها فيه الدعاء نحو اهدنا واعف عنا واغفر لنا الا اجبت قوله في الكتاب هو بضم الكاف وتشديد التاء ويطلق على الكتبة جمع كاتب وعلى المكتب ايضا وهو المراد
هنا وفي الصحاح الكتاب الكتبة والكتاب ايضا المكتب واعلم انه سئل الزمخشري جار الله بانه قيل لم اوردت الفضائل في اواخر السور وبعض المفسرين
يذكرونها مقدما على السورة ثم يشرعون في التفسير فاجاب بان الفضائل صفات السور والوصف يستدعي تقدم الموصوف ومنهم من اوردها في الابتداء تقديما
للترغيب نقل عن مجد الدين [illegible] في الموضوع الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضائل القرآن سورة سورة وقد اخطأ من ذكره من المفسرين وزاد العراقي
مؤلف الشرح وضعها رجل من اهل عبادان وقال لما رأيت الناس اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغير ذلك ونبذوا القرآن وراء ظهورهم اردت
ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس في اشتغال القرآن ثم ما يتعلق بسورة الفاتحة والحمد لله اولا واخرا والصلوة والسلام على سيد الانبياء وعلى
آله واصحابه اجمعين ومن هنا نشرع فيما يتعلق بسورة البقرة مستعينا بالله ومتوكلا عليه بسم الله الرحمن الرحيم قوله الم وسائر الالفاظ التي سورة البقرة
يتهجى بها اي يعدد بها حروف المعاني وهي الحروف التي يركب منها الكلام فان التهجي تعداد حروف الهجاء باسمائها مثل ان يقال الف با تا وهكذا سميت حروف المباني
بحروف التهجي لانها تتهجى اي تعدد باسمائها كما سميت حروف المعجم من جهة ان اكثرها يختص بالنقط من بين سائر حروف [illegible] والعجم النقط بالسواد يقال اعجمت الحرف
الا ان قولهم حروف المعجم من اضافة [illegible] مثل مسجد الجامع بمعنى مسجد اليوم الجامع [illegible] قوله يتهجى بها [illegible] ان الالفاظ التي تعدد بها حروف
المباني على حذف المفعول [illegible] وهو الحروف التي مسمياتها الالفاظ المذكورة فان المعدود هو مسميات تلك الالفاظ التي هي اسام لتلك المسميات
واستدل المصنف على كون الالفاظ التي يتهجى بها مسمياتها اسماء بقوله لدخولها في حد الاسم فان كل واحد من تلك الالفاظ يدل على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة
الثلثة فلفظ الصاد مثلا يدل على مسماه الذي هو [illegible] ولفظ الراء على ره ولفظ الباء على به من غير ان يقترن شيء من [illegible] المسميات بزمان من الازمنة
ولو كانت هذه الالفاظ حروفا لما دلت على معنى في انفسها ولو كانت افعالا لكانت مدلولاتها مقترنة باحد الازمنة فتعين كونها اسماء لانها [illegible]
عليه ثبت بوجود خاصة الاسم فيها من التعريف والتنكير والتصغير والتوصيف والاسناد اليه والاضافة والامالة والتفخيم الذي هو خلاف الامالة يقال الالف والالف
والالف [illegible] مقصورة او ممدودة وقلبت الواو والياء الفا وفتحت الفاء [illegible] بالامالة والتفخيم ولما اشتهر بين العلماء
حرفية تلك الالفاظ بل وقع فيها اشتباه لبعض [illegible] حد الاسم عليها ووجود خواصه فيها [illegible]
في العلوم العربية قد صرح بذلك وسلك في تسمية التصريح ابلغ الوجوه واكدها حيث قال به صرح الخليل وابو علي [illegible]
لانه لا يناسب المقام والخليل بن احمد البصري اخذ من ابي عمرو بن العلاء البصري احد شيوخ القراءات السبع اخذ سيبويه من الخليل وابو علي الفارسي كان من اكابر ائمة النحو
حتى قيل [illegible] صنف كتبا كثيرة منها كتاب الحجة في علل القراءات السبع [illegible] عن الخليل انه قال يوما لاصحابه كيف تقولون اذا اردتم
ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول كاف وباء فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال اقول كه وبه فهذا التصريح منه بتسمية تلك الالفاظ
وان اشتبه الحال على اصحابه حيث زعموا انها حروف وذكر ابو علي في كتابه المسمى بالحجة انهم املوا [illegible] والامالة من خواص الاسم والفعل
يجري في الحروف الا نادرا على سبيل الشبه والالحاق كامالة بلى مع انها من حروف الايجاب لانها اشبهت الفعل من حيث استقلت جوابا [illegible]
كما في قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى [illegible]
مع ان الحرف ليس من شانه الامالة فلان يميلوا الاسم الذي [illegible] اجدر واولى الا ترى ان هذه الحروف [illegible] عبر عنها بالحروف [illegible] انها اسماء
فعلم ان اطلاق الحروف عليها تجوز من قبيل اطلاق اسم المدلول على الدال قوله وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه اشارة الى سؤال يرد على قوله الف لام ميم ونحوها اسماء
مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم واشار الى جوابه بتقرير السؤال انا ما ذكرتم من صدق حد الاسم ووجود خواصه على الالفاظ المذكورة وان دل على اسميتها لكن عندنا دليل
على حرفيتها وهو انه عليه السلام قد حكم عليها بالحرفية حيث قال الف حرف ولام حرف وميم حرف فما ذكرتم من الدليل على اسميتها معارض بهذا الدليل وتقرير الجواب
ان الحديث المذكور لا يكون معارضا لما ذكرنا من الدليل على اسمية الالفاظ المذكورة اذ لو كان المراد بقوله عليه السلام الف حرف ولام حرف وميم حرف ان كل واحد من الالفاظ
المذكورة حرف بالمعنى المصطلح عليه عند النحاة وهو كلمة لا تدل على معنى في نفسها [illegible] هو المسمى بحروف المعاني كالحروف الجارة [illegible] وغيرها

فانه لو

فانه لو كان المراد بحروف المذكور في لفظ الحديث الحروف بهذا المعنى لكان الحديث معارضا للدليل على اسمية الالفاظ المذكورة لكن ليس المراد بالحروف المذكور فيه الحرف
بالمعنى المصطلح عليه عند النحاة فان تخصيص الحرف بالمعنى المصطلح عليه عند النحاة عرف متجدد تعارف عليه علماء النحو وحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجب
ان لا يكون مراده عليه السلام بالحرف ذلك المعنى المصطلح عليه بل يكون مراده عليه السلام به الحرف بالمعنى اللغوي وهو الطرف ثم تناول جميع حروف المباني ويتناول ايضا
جميع اقسام الكلمة لوقوع اصولها على اطراف اللسان فكون الالفاظ المذكورة حروفا بالمعنى اللغوي لا ينافي اسميتها فلم يكن الحديث معارضا لما قلنا من اسميتها قوله ولعله
سماه باسم مدلوله وجه ثان لدفع تعارض السببين [illegible] ان يكون كل واحد من لفظ الف ولام وميم باسم مدلوله ومسماه
جاز اطلاق لفظ الحرف مع القطع بان هذه الالفاظ المذكورة ليست حروفا [illegible] الكلام في اطلاق الحرف على الالفاظ المذكورة من قبيل توصيف الشيء بوصف يتعلق به
اسنادا مجازيا واعلم ان هناك طريقا آخر لدفع المعارضة بين ما ذكره المصنف وهو ان يقال الحديث المذكور يدل على ان لفظ الالف واللام والميم التي هي عبارة عن
مسمياتها حروف حتى يصح لانه يورد في مقام المعارضة بل الظاهر ان المراد من قوله عليه السلام الف حرف ولام حرف وميم حرف الحكم على مسمياتها بالحرفية كما اذا قلت
زيد عالم فانك انما تريد به الحكم على المسمى بزيد لا على لفظه ومن المعلوم ان مسميات الالفاظ المذكورة حروف بلا شبهة [illegible] المعارضة لان كون مدلولات
الالفاظ المذكورة حروفا لا ينافي اسمية الفاظ الدالة عليها الا ان [illegible] لم يلتفت الى هذا الجواب لعدم كونه قطعي الدلالة على سقوط المعارضة لان الكلام المعارض من جهة
على ان الالفاظ المذكورة هي الف ولام وميم لا نفسها فيصح ان يطلق كل احد منها ويراد به نفس ذلك اللفظ ويحكم على ذلك اللفظ بانه حرف فيجوز ان يكون الالفاظ
[illegible] ويراد به نفس اللفظ المذكور كما في قولك ضرب فعل ماض ومن حرف جر فان المحكوم عليه بفعل او حرف انما هو لفظ ضرب ولفظ من
[illegible] حرف دال على معنى في غيره [illegible] باسمهما العلم لهما [illegible] ان كل لفظ وضع
بازاء معنى اسما كان او حرفا فانه اسم علم هو نفس ذلك اللفظ من حيث الدلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كما تقول في قولك خرج زيد من البصرة خرج فعل وزيد اسم ومن
حرف جر فيجعل كلا منها محكوما عليه لكن هذا وضع غير قصدي لا يصير به اللفظ مشتركا [illegible] الرضي في شرح الكافية
[illegible] اذا قصد بكلمة نفس تلك الكلمة دون معناه [illegible] كلمة استفهام [illegible]
[illegible] عليه بحرفيته في قوله عليه السلام
الف حرف ولام حرف وميم حرف هو نفس هذه الالفاظ التي هي مدلولات [illegible] فلذلك لم يجوز
المعارض بهذا الجواب قوله ولما كانت مسمياتها وحدانا اي جمع واحد كما ركبان جمع راكب [illegible] الاستدلال على كون الالفاظ المذكورة اسماء غير حروف بصدق حد الاسم [illegible]
بعض خواص الاسم عليها شرع في بيان وجه جعل المسميات مصدر تلك الاسماء وقال صاحب الكشاف اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة
التي منها ركبت الكلم فقولك ضاد اسم سمي به ضه من ضرب اذا تهجيته وكذلك را وبا اسمان لقولك ره وبه وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسميات لما كانت
الفاظا كاساميها وهي حروف وحدان والاسامي عدد حروفها مرتق الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى ان يدلوا في التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم
منها كما ترى الا الالف فانه [illegible] استعاروا الهمزة مكان مسماها [illegible] حروف المباني
مركبة من ثلثة احرف ومسمياتها حروف وحدان ولما كانت مسميات تلك الاسامي الفاظا شبيهة بها راعوا اللطيفة في تسميتها بان جعلوا المسميات في صدر تلك الاسماء المركبة
المسمى عند ذكر الاسماء اول ما يقرع الاسماع الا الالف اللينة فان الالف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تسمى الفا والمتحركة همزة فالالف اللينة لما تعذر الابتداء بها لسكونها الالف على ضربين
استعاروا الهمزة مكان مسماها [illegible] من لفظ اللسان قوله لتكون تاديتها بالمسمى
من قبيل اعتدت بالطعام [illegible] قوله واستعيرت الهمزة مكان مسماها [illegible] كون اسم الالف اللينة مخالفا لاسماء سائر الحروف
البسيطة حيث لم يجعل اسمها مصدرا بمسماه كما كانت اسماء سائر الحروف البسيطة مصدرة بمسمياتها قوله وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب
[illegible] الالفاظ المذكورة [illegible] من اي قسم من اقسام الاسماء [illegible] قبل ان تليها العوامل موقوفة
المعربة وان سكونها سكون وقف مثل سكون زيد وعمرو حال الوقف لا سكون بناء كسكون كم وكيف [illegible] ولم تلها العوامل لان هذه الالفاظ حال
التركيب مع العوامل معربة بلا خلاف تقول هذا الف وكتبت الفا ونظرت الى الف [illegible] فقد اختار المصنف انها معربة ايضا كما ذهب اليه الجمهور
المحققين من النحاة فانهم عرفوا المعرب بانه الذي يختلف آخره باختلاف العوامل وليس معناه انه يختلف [illegible] بالفعل والا لزم ان
لا يكون الاسم الذي لم يتوارد عليه عوامل مختلفة بل تسلط عليه عامل واحد فقط معربا [illegible] في قولك جاء زيد معرب وان لم يختلف العوامل في اوله
بالفعل ولم يختلف آخره بالفعل بل المراد انه لو اختلف العوامل في اوله لاختلف آخره والاسم قبل تركيبه مع عامل كذلك فيكون معربا قطعا وذهب ابن الحاجب الى ان الاسم
قبل تركيبه مع عامل مبني [illegible] او وقع غير مركب [illegible]
قوله خالية عن الاعراب يدل على ان الالفاظ المذكورة قبل التركيب ليست معربة عنده [illegible] وان سكونها سكون وقف
الاعراب يطلق على معنيين احدهما كون الاسم بحيث لو اختلف العوامل في اوله لاختلف آخره وثانيهما الحركة الاعرابية فالاسماء قبل ان يليها العوامل متصفة بالاعراب
بالمعنى الاول وخالية عن الاعراب بالمعنى الثاني فلا منافاة بين كلاميه قوله [illegible] الحركات الاعرابية
بعقد موجبها ومقتضيها [illegible] من المعاني المعتورة عليها كالفاعلية والمفعولية والاضافة العارضة لها بسبب تركيبها مع العامل فان الحركة الاعرابية

فالحق ان الاسم الابعد انه عوض لشيء من بعد والمعاني وعوضه يوجب انه يحمل الاسم ابدال عليه وذلك الموضع لا يتحقق الا عند تركيب مع ان من اسند الى كونها موقوفة
قابلة لحركات الاعراب بقوله ان سبب مبني الاصل وهذا الاسناد لا يتم على الخصار علته التي ان المناسبة المذكورة وهو مذهب الجمهور وبقوله ولذلك اي لكونها موقوفة
موقوفة قبل صاد وقاف يطرح الجمع بين الساكنين ولو كان سكونها بناء لما جاز ذلك الجمع فيهما بل كان عليهم ان يحركوها كما في اين وكيف وسوآء وقبل صاد
وقاف علمنا ان سكونها سكون وقف لا سكون بناء ولاجتماع الساكنين غير مغتفر في المبنيات فان الاسماء المبنية اما مبنية على الحركة نحو اين وكيف وسوآء واما على السكون بشرط
ان لا يلزم منه التقاء الساكنين كمتى وحتى والذي ولدن وليس فيها ما هو مبني على السكون بحيث يجتمع فيه ساكنان واعلم ان جمهور المحققين من النحاة حصروا سبب البناء
في مناسبة الا بحمل بلا وسموا الاسماء والحكاية على تلك المناسبة موثرة وجعلوا سكون الجازمة قبل التركيب في الاسماء والاسناد لو الطائفة سكونها سكون وقف ابن الحاجب
جوزت في الاسماء قبل التركيب التقاء الساكنين على طريقة الوقف فقالوا زيد عمرو صاد قاف واحد اثنان فيه ولو كان سكون بناء لما جمعوا بينهما كما في سائر
الاسماء المبنية تحركت اخواتها فان قيل ربما عدوا الاسماء كثيرا متصلا بعضها ببعض فلا يكون هناك وقف بل الاسماء ساكنة عند التواصل سكون
وقف اذ التواصل بناء في الوقف فيقال ان يكون سكونها سكون بناء اجيب بانها قبل التركيب في حكم الوقف سواء كانت متواصلة لفظا او متفاصلة وليس لها
قبل التركيب موجب الوصل فالمتواصلة منها في نية الوقف فسكونها السكون نحو واحد اثنان زيد عمرو سكون وقف وان ذكرت مسرودة موصولة بعضها
ببعض من حيث انها موقوفة عليها حكما ومنقطعة بعضها عن بعض لفقدان ما يوجب الاتصال بينها بخلاف نحو اين وكيف وحيث وجير اذا ذكرتها على نمط التعداد ووصل
فان حركتها للوقف لا ترول الا بوجود الوقف حقيقة وذهب ابن الحاجب الى ان الاسماء التي من شأنها ان تكتنفها الاعراب اختلف في الموقف قبل التركيب
منها مبنية وان سكونها بناء وكلام ... المناسبة المذكورة وجعل التقاء التركيب بعضا ما فيه نقل ... الساكنين لاجل ...

[illegible]

الستة مع ذكر المقدار او ذكر من حروف البدل الحروف الستة ووصف بقوله التسعة المشهورة اشارة الى وجه اختيار هذه الستة التي هي النصف الاكثر لاحد عشر
واطبان سمان بجليس مثل المطلم والحكم قوله وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال فقال انه بدل من النون في اصيلان تصغير اصلان جمع اصيل كرغفان جمع
بعير او اصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وجمعه اصل واصال واصائل ثم جمعوا ايضا على اصيلان ثم صغر الجمع المذكور فقالوا اصيلان ثم ابدلوا آخر النون لاما فقالوا اصيلال
ومنه قول النابغة بدار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد والقصاء والزاي في
صراط وزراط ابدلت من سين سراط والثاء في اجداث ابدلت من الفاء المثلثة وهي جمع جدث وهو القبر والعين في اعن ابدلت من الهمزة فان جعل التميم عيننة لغة لبعض
العرب قال الشاعر اعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم اصله أأن والتقدير الاجل ان حذف اللام من ان حذف حرف الجر من ان وأن
شايع والترسم التامل في الرسم يقال ترسمت الدار اي تاملت رسمها وخرقاء اسم محبوبة والصبابة حرارة الشوق المسجوم المسكوب المعنى امن ترسم منزلة المحبوب
[illegible]

يجوز ايضا ان يكون محلها من الاعراب بان يكون الاسامي المفتتح بها او بان يكون المؤلف منها اما مبتدأ محذوف الخبر او خبر مبتدأ محذوف الا ان المبتدأ
لا لنا الشارح من قوله والمعنى هذا الذي يتحدى به مؤلف منها اراد به تحرير بيان مرجع الضمير في ذكر الاسامي المفتتح بها على سبيل التعداد وبيان ما يؤول اليه حاصل المعنى لا توجيه اعرابها
باعتبار [illegible] التركيب [illegible] قول المصنف المعنى ان المراد وتحصيل ما يستفاد من نظم الآية ان المتحدى به مؤلف قوله وقيل هي اسماء السور [illegible]
تعظيمه قوله ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام [illegible] ان يقال ان هذه الفواتح اسماء حروف جيء بها ايقاظا وتنبيها على ان المتلو عليهم لو كان من عند غير الله
لعجزوا عن الاتيان بمثله لكونه كلاما منظوما مما ينظمون منه كلامهم وقيل هي اسماء للسور المفتتحة بها سميت بها اشعارا بانها كلمات عربية معروفة التركيب اي مؤلفة
من مواد كلماتهم التي ينظمون منها وذلك لان الاحسن في الاعلام المنقولة رعاية المناسبة بين المعاني الاصلية والعلمية عند التسمية بها ولما كانت سائر السور مركبة من مسميات
تلك الاسامي وكان تسميتها بها يسبق الى الذهن ان تسميتها بتلك الاسامي انما هي لمناسبة بين معانيها الاصلية التي هي المسميات وبين معناها العلمي الذي هي السور المركبة من
مسميات الاسماء المذكورة فتكون تسمية السور بها تنبيها على كونها مركبة من مسمياتها فلو لم تكن من عند الله لما عجزوا عن الاتيان بمثله فيكون في تسميتها بها ايماء الى الاعجاز
والتحدي على سبيل الايقاظ فالدلالة على التحدي والايقاظ معتبرة في هذا الوجه كما انه معتبرة في الوجه الاول لكنها معتبرة في الوجه الاول بالقصد الاولي وفي هذا الوجه
بطريق الاعتبار [illegible] ان ترجيح التسمية بهذه الاسامي دون غيرها [illegible] الكلام فيها بقصد الاعلام [illegible] على المسمى [illegible] التحدي
قوله دون المعاني المفيدة غيرها قوله واستدل عليه بانها لو لم تكن الالفاظ التي فتحت السور بها اسماء قوله معنى على صيغة المفعول [illegible] المراد منه
بحسب العلم والوضع فكان الواضع في هذا المعنى المراد منها وهذا التعبير تنبيه على ان [illegible]
رب الفواتح قوله [illegible] روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرآن هذه الحروف
التي في اوائل السور وروي مثله عن سائر الصحابة ايضا [illegible] وانكر المتكلمون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يرد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوما للخلق
لانه تعالى امر بتدبره [illegible] ولو كان غير مفهوم المراد منه كيف امرهم بالتدبر فيه وبقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وما لم يكن مفهوما كيف يكون نورا ومبينا ونحو ذلك كثير في القرآن وبقوله عليه السلام اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي وكيف يمكن التمسك
به وهو غير معلوم [illegible] كما لا يجوز مخاطبة العرب باللغة الزنجية [illegible]
المقصود من الكلام الافهام فلو لم يكن مفهوما لكانت المخاطبة به عبثا وسفها وانه لا يليق بالحكيم وانه قد وقع التحدي بالقرآن وما لا يكون معلوما لا يجوز وقوع التحدي به
خلاصة كلام المتكلمين في هذا المقام واحتج مخالفوهم بالآية والخبر والمعقول [illegible] وما يعلم تأويله الا الله [illegible] الوقف
هنا لان [illegible] في العلم [illegible]
الفتنة وابتغاء تأويله واما الخبر فهو ان القول بان هذه الفواتح غير معلومة مروي عن اكابر الصحابة فوجب ان يكون حقا لقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم واما المعقول فهو ان الافعال التي كلفنا بها قسمان احدهما ما نعرف وجه الحكمة فيه بعقولنا كالصلوة والزكوة والصوم فان الصلوة تواضع محض وتضرع
للخالق والزكوة سعي في دفع حاجة الفقير والصوم سعي في كسر الشهوة وثانيهما ما لا نعرف وجه الحكمة فيه كافعال الحج فانا لا نعرف وجه الحكمة في رمي الجمار والسعي
بين الصفا والمروة والرمل والاضطباع ثم اتفق المحققون على انه كما يحسن من الله تعالى ان يأمر عباده بالقسم الاول فكذا يحسن منه الامر بالقسم الثاني [illegible]
على ظهور الانقياد للمأمور [illegible] الطاعة في القسم الاول [illegible] كمال الانقياد [illegible]
في القسم الثاني [illegible] كمال الانقياد [illegible] التسليم [illegible]
[illegible] فلم لا يجوز ان يكون الامر كذلك في الاقوال ايضا [illegible]
ظهور الانقياد والتسليم من المأمور للآمر هذا [illegible] كلام الفريقين في هذا المقام واصحاب القول الثاني [illegible] المراد من هذه الفواتح معلوم
اختلفوا فيه وذكروا وجوها الاول انها اسماء السور وهو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه والثاني انها اسماء القرآن وهو قول الكلبي والسدي وقتادة والثالث
انها اسماء الله تعالى كما روي عن علي رضي الله عنه انه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق والرابع انها ابعاض اسماء الله تعالى قال سعيد بن جبير قوله الر وحم ون مجموعها اسم
الرحمن ولكنا لا نقدر على كيفية تركيبها في البواقي والخامس ان كل واحد منها رمز الى اسم من اسماء الله تعالى وصفة من صفاته كما روي عن ابن عباس انه قال في الم ان الالف
اشارة الى انه تعالى احد اول آخر ازلي ابدي واللام اشارة الى انه لطيف والميم اشارة الى انه ملك مجيد منان وقال في كهيعص انه ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف اشارة الى
كونه كافيا والهاء على كونه هاديا والعين على كونه عالما والصاد على كونه صادقا وذكر ابن جرير [illegible] اسماء الذات وبعضها الى اسماء الصفات كما قال ابن عباس
في الم انا الله اعلم وفي المص انا الله افصل وفي الر انا الله ارى والسابع ان كل واحد منها يدل على صفات الافعال فالالف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده
والثامن ان بعضها يدل على اسماء الله تعالى وبعضها يدل على اسماء غير الله تعالى كما قال ان الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء
والمرسلين وعلى الملائكة المقربين كانه قيل انزل الله الكتاب على لسان جبرئيل الى محمد عليهما السلام والتاسع ما قال المبرد واختاره جمع عظيم من المحققين ان الله تعالى انما ذكرها
احتجاجا على الكفار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحداهم ان يأتوا بمثل القرآن او بعشر سور او بسورة واحدة فعجزوا عنه انزلت هذه الحروف تنبيها على ان القرآن ليس الا
من هذه الحروف وانتم قادرون عليها وعارفون بقوانين الفصاحة فكان يجب ان تأتوا بمثل هذا القرآن فلما عجزتم عنه دل
ذلك على انه من عند الله تعالى لا من عند البشر والعاشر ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وتواصوا بالاعراض عنه اراد الله تعالى لما احب من صلاحهم ونفعهم

ان يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون ذلك سببا لسكوتهم واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن فانزل الله تعالى عليهم هذه الاحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالمتعجبين اسمعوا الى ما
يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم فاذا اصغوا هجم عليهم القرآن فكان ذلك سببا لاستماعهم القرآن وطريقا الى انتفاعهم به في غالب الامر كما نبه عليه فيما يجيء بعده من الكلام
[illegible] وذلك لان الانسان مجبول على الحرص على ما لم يعلمه والميل الى ما منع منه فكان تصدير السورة بهذه الالفاظ سببا لاصغائهم الى القرآن وتدبرهم في مطالعة
رجاء ان يجدوا في الكلام ما يفسر ذلك المبهم ويوضح ذلك المشكل فصار ذلك سببا الى استماعهم القرآن وانتفاعهم به والحادي عشر ان كل حرف منها اشارة الى مدة اقوام
وآجال آخرين قال ابن عباس رضي الله عنهما مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم جاء اخوه حيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف فسألوه عن الم وقالوا ننشدك الله الذي لا اله الا هو احق انها اتتك من السماء فقال عليه السلام نعم كذلك نزلت فقال حيي ان كنت صادقا
اني لاعلم اجل هذه الامة من السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى اجل امته احد وسبعون سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حيي فهل غير هذا فقال نعم المص فقال حيي هذا اكثر من الاول هذا مائة واحدى وستون سنة فهل غير هذا فقال نعم الر فقال حيي هذا اكثر من الاولى والثانية فنحن نشهد ان
كنت صادقا ما ملكت امتك الا مائتين واحدى وثلاثين سنة فهل غير هذا فقال نعم المر فقال فنحن نشهد انا من الذين لا يؤمنون ولا ندري باي اقوالك نأخذ فقال ابو
ياسر اما انا فاشهد ان انبياءنا قد اخبرونا عن ملك هذه الامة ولم يبينوا انها كم تكون فان كان محمد صادقا فيما يقول اني لاراه سيجمع له هذا كله فقام اليهود وقالوا اشتبه
علينا امرك فلا ندري بالقليل نأخذ ام بالكثير فذلك قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب الآية والثاني عشر انه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها اقسام وقال
الاخفش ان الله تعالى اقسم بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة ومباني اسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول
كلام الامم بها يتعارفون ويذكرون الله تعالى ويوحدونه ثم انه تعالى اقتصر على ذكر بعضها والمراد هو الكل كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة بتمامها
فكانه تعالى اقسم بهذه الحروف الشريفة ان هذا الكتاب هو ذلك الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ والثالث عشر ان التكلم بنفس هذه الحروف
وذواتها وان كانت معتادة لكل احد من الاميين واهل الكتابة والقراءة الا ان كونها مسماة بهذه الاسماء لا يعرفه الا من اشتغل بالتعلم والاستفادة فلما اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها من غير سبق تعلم واستفادة كان ذلك اخبارا عن الغيب فلهذا السبب افتتح الله تعالى السور بذكرها ليكون ذلك
معجزة على صدقه والرابع عشر ان هذه الحروف ذكرت لتدل على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر قال احمد بن يحيى بن ثعلب ان العرب اذا استأنفت كلاما فمن
شأنهم ان يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون استئنافه فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الاول واستئناف الكلام الجديد وذكر الاقسام وجوها اخر غيرها
نقلت وعند اكثر المحققين من هذه الاقوال انها اسماء للسور والدليل عليه ان هذه الالفاظ لا يجوز ان تكون مهملة لانه لو جاز ذلك لجاز
التكلم مع العرب بلغة الزنج وباللفظ المهمل وليس كذلك لانه تعالى وصف القرآن جميعه بانه هدى وبيان وكون شيء منه باقيا غير مفهمة ينافي كون القرآن بالكلية هدى
ولانه قد وقع التحدي بالقرآن وما لا يكون معلوما لا يجوز ان يقع التحدي به فتعين كونها مفهمة فلا يخلو اما ان يكون المراد بها السور التي هي مشتملة عليها او ما يسمع من ذلك
السورة من قولهم [illegible] وتسمية السورة باللفظ [illegible] هذه الفواتح لكونها القابا للسور واما ان يكون المراد بها
ذلك والثاني باطل لانه قد وجب كونها مفهمة فلا يخلو اما ان يكون المراد بها ما وضعت هي له في لغة العرب او غيره والثاني باطل لان القرآن عربي بالنص فلا يجوز
ان يراد بها شيء هي غير موضوعة له في لغة العرب [illegible] وكذا الاول لان الظاهر انه ليس المراد بالفواتح ما وضعت هي له في لغة العرب من الحروف
البسيطة التي هي مسميات الفواتح فلما بطل كل واحد من الاحتمالين المتفرعين على ان لا يكون الفواتح القابا للسور تعين كونها القابا لها قوله فظاهر انه ليس كذلك
لا يخلو عن خفاء اذ لا يبعد ان يكون مفهمة ويكون المراد بها ما وضعت هي له في لغة العرب والحروف البسيطة التي هي مسمياتها لكن من حيث انها اي المقصودة
بالذات بل من حيث انها [illegible] الذي هو المقصود بالذات [illegible] الى ان الكلام المتحدى به منظوم مما ينظمون منه كلامهم
كلام البشر [illegible] عليه السلام من حيث انه الخبر عن اسامي الحروف وهو غيب [illegible]
[illegible] قول المصنف [illegible] اسماء السور [illegible] ان يكون المراد بالفواتح المذكورة ما وضعت هي له في لغة
العرب وهو مسميات الاسماء المذكورة فكانه [illegible] هذا المتحدى به [illegible] المسميات او المؤلف منها هذا المتحدى به
افتتاح السور بهذه الاسامي [illegible] على الاعجاز والتحدي فلا حاجة الى جعلها اسماء السور وكذا قوله [illegible] الضعف [illegible]
ضعفه انه يطلق فيه ان يكون المراد منها غير ما وضعت هي له في لغة العرب وهو في الحقيقة ابطال ما ادعاه الذي هو كونها اسماء السور لان السورة ليست مما وضعت
هي له في لغة العرب ايضا قوله لا يقال الم لا يجوز ان يكون الفواتح المذكورة مزيدة [illegible] المقصود من هذا الكلام [illegible] المفتتح بها ثم بيان
انها غير مرضية عنده بقوله لانا نقول قوله او اشارة عطف على قوله مزيدة قوله [illegible] الظاهر ان لفظة [illegible]
[illegible] قائم مقام الفاعل [illegible] قوله [illegible]
الايجاف وهو [illegible] والايجاف [illegible] المركب قوله ونحو ذلك في سائر الفواتح [illegible] الله اعلم وارى
قوله او الى مدد اقوام عطف على قوله الى كلمات هي منها [illegible] عليه السلام تلك الفواتح بهذا الترتيب [illegible]
غيره وكذا تقريره عليه السلام اياهم [illegible] يدل ان المراد منها الاشارة الى المدد [illegible]
الشريعة وعلة الاسلام قوله وهذه الدلالة وان لم تكن عربية من حيث لم تكن الالفاظ المذكورة موضوعة في لغة العرب للدلالة على المدد وهو جواب سؤال يقال

قد تحقق ان القرآن نزل على لغة العرب بلسان عربي مبين فيجب ان يكون دلالته على المراد بحسب الوضع العربي ودلالة الفواتح على المدد ليست بحسب الوضع
العربي فلا يجوز ان يكون الفواتح اشارة الى المدد والآجال لاستلزامه ان لا يكون القرآن عربيا وهو باطل وتقرير الجواب ان تلك الفواتح وان لم يكن موضوعة
في لغة العرب للدلالة على المدد الا ان تلك الدلالة مشهورة بين العرب فصارت الفواتح كأنها موضوعة في لغتهم لتلك الدلالة فصارت من حيث دلالتها
على المدد والآجال ملحقة بالعربية كالالفاظ المشكاة مع كونها حبشية موضوعة في لغة الحبشة لكن يجوز فيها المشكاة والسجيل والقسطاس مع انها فارسية والسجيل
موضوع في لغة الفارس [illegible] والقسطاس موضوع للميزان الا ان تلك الالفاظ لاشتهارها عند العرب ونطقهم المذكورة التحقت بلغة العرب وصارت كأنها موضوعة
لهم بوضع العرب فلذلك لم يمنع اشتمال القرآن عليها عن كونه عربيا [illegible] الفواتح واسناد الالحاق الى الدلالة مجازي من
قبيل اسناد الحكم الى سببه فان تلك انما الحقت بالعربية بسبب الدلالة قوله ودلالته عطف على قوله [illegible] لا يجوز ان يكون تلك الفواتح دالة
[illegible]

٢٤

وقال فخر الاسلام النفي من المتشابهات الى الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمه بتعليم الله تعالى اياه وكذا بمعنى قول الصحابة استأثر الله بعلمه المتشابه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فان صح فلعله ان الشيخ رضي الله عنه قال بعد ذلك ولم يذكر ... ذكر الحكم ... ذلك صح كونه اشارة الى السورة لتذكير الكتاب ... ذلك
ولك ان تقول ان يكون المسمى بالم او اسم الم ولكل واحد منهما ... مؤنثا المسمى ... فهو بعض مخصوص من الكلام المنزل المسمى بسورة البقرة كانه قيل
وجعله ... تأنيثه ... واما اسم الم فهو ... كانه ليس مشارا اليه ... ذلك المسمى ... سورة البقرة وهو مؤنث الا ان المذكور سابقا
ليس الا الاسم حتى يتوهم كونه مشارا اليه ... ولا يحتاج الى الاعتذار بتذكير اسم الاشارة ... التذكير ... يقتضي ... فلا يرد عليه ... الان لفظ ذلك
لما كان اشارة الى المسمى بالم وهو المشترك المخصوص المشهور بين الائمة ... حقيقته ... بسورة البقرة ... المنزل المخصوص
المميز عن سائر السور بعنوان سورة البقرة ... وضع العلم ... فلم يذكر اسم الاشارة ... اليه ...
او اعتذار لذلك قوله او الكتاب عطف ... قوله ... ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الكتاب ... فيكون المراد به الكتاب الموعود
انزاله ويكون الالف واللام فيه للعهد الخارجي ... هو الكتاب ... وانزاله ... السورة التي نزلت قبل هذه السورة كقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فان سورة المزمل
... السور التي ... تنزل ... كقوله تعالى ... ليس ... مكية ... البقرة ... والكتب المتقدمة
كالتوراة والانجيل فان الله تعالى ذكر فيهما انه سيبعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا وينزل عليه كتابا وان موسى وعيسى عليهما السلام ... بني اسرائيل
... الكتاب ... الانبياء المتقدمين ... المبعوث ... عليهم السلام قوله وهو مصدر ... الكتاب مصدر
سمي المكتوب ... الكتابة ... قوله او فعال بمعنى المفعول كاللباس ...
... المكتوب ... على طريق تسمية المفعول ... حقيقة ... الكلام المنظوم ...
... قوله ... الجمع والاجتماع
فان المنظوم ... بعض ... الخط ... الكتب ...
... ذلك الكتاب ... قوله واصل الكتب الجمع ... الكتيبة ... مجتمعة ...
... قوله ... جواب ... الريب ... كثرة ...
لو ... الارتياب ... الريب ... فلا ... الريب ...
... المراد ... حقيقة ... الذي ...
... الريب ...
... قوله ... الريب ...
... الريب ...
... قوله تعالى وان كنتم في ريب ...
... الريب ...
... قوله ... ولا ريب فيه للمتقين ... الريب ...
... الريب ...
... هدى ... الريب ...
لا ريب ... هدى ...
هدى الظرف الواقع صفة ... الضمير المجرور ...
... النعت ...
... الضمير المجرور ... هدى ...
... صفة ... هدى ...
... الظرف

لانه

لانه سوالوقوع صفة ... لا نفس الظرف ولم يرض المص بهذا الجواب ... الضعف من وجوه الاول ان الغالب في الظرف الواقع بعد لا التي لنفي الجنس كونه خبرا لا صفة
بمعنى والثاني ان المناسب لمقام المدح العموم لا الخصوص والثالث ان فيه بعض ... المتقين اذ لا يصح ... حقيقة القرآن للمتقين الصديقين ...
... فيه والرابع ان النفي ... التقييد ... لان انتفاء الريب ... قوله ... فنفى الريب عنه ... بحيث ...
ان الريبة وهي ... المشهورة ... الشك ... الاصل قلق النفس واضطرابها ... ان الريب ...
معنا تحصيل القلق لا افادة الاضطراب ... وقوله ...
الملائم ... الريب الشك ... وقوف النفس بين شيئين متقابلين بحيث لا ترجح احدهما ... فيقع في الاضطراب ...
النفس اشارة الى ان استعمال الريب في الشك مجاز من قبيل اطلاق السبب ... على المسبب ... الحديث ... الشك ... الريبة ...
... قوله عليه السلام ... الشك ريبة ... فان معنى الحديث ... الشك ... قلق النفس
ذا ... قلق قلب المؤمن ... في نفسه
... الريبة ...
... الحديث ... الريبة ... الكلام ... الطمأنينة ...
المذكور ... قلق النفس ... الطمأنينة ...
... النفس ... الصدق ...
مطمئنة ... الصدق ...
... القلق ...
... الترمذي ... الحديث ... الصدق طمأنينة والكذب ريبة ...
... قوله ... الريب ... تحصيل القلق ...
... قوله تعالى لا ريب فيه ... الريب ... النفس ...
... قوله
... الهدى ...
... قوله ... الدلالة ... الهداية ...
... الدلالة ...
... الدلالة ... المطلوب ...
... الدلالة ... المطلوب ...
... قوله ... الهدى ... المطلوب ...
... الدلالة ... المطلوب ...
... المطلوب ...
... قوله تعالى ... الهدى ...
... الدلالة ... المطلوب ...
... الهداية ... المطلوب ...
... قوله ... المتقين ...
... المتقين ...
... المتقين ... الهداية ...
... المتقين ... قوله ...
ذلك قوله ...
... المتقين ...
...
...
... الوجه ...

لعدم استغنائه بها ولحصول الوجه الثاني فانا لا نم ان دلالته عامة لكل ناظر وانما هو حجة ودليل بالنسبة الى المسلم المصدق بوحدانيته تعالى [illegible] بعد ثبوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دعوى النبوة وذلك انما يكون بان يستقل العقل بمعرفته [illegible] والوصول اليه [illegible] في التفكر فيما نصبه تعالى من الدلائل الدالة على وجوده ووحدانيته
وكمال عظمته وكبريائه وفي النظر في المعجزات الدالة على حقية امر نبوته عليه السلام وصدقه في دعوى النبوة [illegible] في تحصيل العقائد الحقة في حق
المبدأ والمعاد [illegible] بكون القرآن هدى في حقه [illegible] في الاحكام [illegible] فالقرآن انما يكون هدى بالنسبة الى المتقين من
الكفر [illegible] وانما قلنا انه هدى للمتقين [illegible] كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه انما ينتفع به بعد
تحقق اصل الصحة [illegible] الغذاء الصالح [illegible]
[illegible] وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فلما كان القرآن كالغذاء الصالح
لحفظ الصحة [illegible]

[illegible]

مذمومين [illegible] عن ادراك الحق [illegible] لكلمة الشهادة وعلى ابصارهم غشاوة [illegible] قوله كانه اسم
للقرآن او للسورة او مقدر بالمؤلف [illegible] اذ كان من اسماء الله تعالى [illegible] يكون له حظ من الاعراب لانه
لا يكون مبتدأ وان كان فيه من الاسماء [illegible] الى الحروف [illegible] التنبيه لم يكن له محل من الاعراب فضلا عن ان يكون مبتدأ قوله
وان كان [illegible] المؤلف مطلقا [illegible] على تقدير ان يكون [illegible] بالمؤلف منها كانه جواب عما يتوهم من ان ذلك الكتاب كيف يكون خبرا عن الم على تقدير كونه
مؤولا بالمؤلف منها مع ان ذلك الكتاب اخص مطلقا من المؤلف منها والاصل ان الاخص [illegible] ذلك الرجل [illegible] عنوان الموضوع
متصفا بمفهوم المحمول [illegible] الافراد
[illegible] قوله لان المراد المؤلف الكامل [illegible]
بل المراد [illegible] المؤلف الكامل [illegible] الاخص على الاعم وهو خلاف الاصل
او وجه [illegible] ذلك الكتاب [illegible] القرآن او المؤلف الكامل [illegible] السورة [illegible] اطلاق الكتاب على الكل [illegible] لاشتراك
[illegible] اطلاق القرآن عليهما [illegible] ان يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفته [illegible]
[illegible] في الوجه الثاني من وجوه الاعراب [illegible] ان يكون الم خبر مبتدأ محذوف [illegible] السورة [illegible] هذا الاسم [illegible]
جنس الحروف [illegible]
[illegible] قوله لا ريب [illegible] المشهورة

لخبر ثان

اي في القراءة المشهورة [illegible] الاسم [illegible] لنفي الجنس [illegible] نكرة مفردة مبني [illegible] كانه قيل [illegible] لا ريب فيه [illegible]
لا ريب فيه [illegible] في المشهورة [illegible] قراءة ابي الشعثاء [illegible] فانه قرأ لا ريب [illegible] القراءة المشهورة
[illegible] القراءة المشهورة [illegible] الجنس [illegible] الحقيقة [illegible]
[illegible] القراءة المشهورة [illegible]
[illegible] القراءة الغير المشهورة فانها مجوزة للاستغراق [illegible]
النكرة المنونة [illegible] في سياق النفي [illegible] جميع افراد الحقيقة [illegible]
الاستغراق [illegible] الجنس [illegible] نفي الجنس [illegible]
[illegible] الجنس [illegible]
[illegible] قوله وفيه خبره
كل واحد منهما لازم [illegible] قوله ولم يقدم [illegible]
[illegible] لا ريب خبر [illegible] لا النفي الجنس [illegible]
لا فيه ريب [illegible] لا فيها غول [illegible]
في هذه الآية [illegible] في قوله تعالى لا فيها غول [illegible] المقام [illegible] انتفاء الريب [illegible]
[illegible] في قوله تعالى لا فيها غول [illegible] الريب فيها [illegible] نفي الريب
بذلك الكتاب [illegible] ان القرآن [illegible]
حاله [illegible] او فاقد النظر والتأمل [illegible] قوله او صفته عطف على قوله خبره وفيه خبره [illegible] صفته
وضمير خبره [illegible] لا ريب على التقدير [illegible] خبره [illegible] صفته [illegible]
[illegible] على تقدير ان يكون فيه صفة لريب [illegible] خبرا [illegible] المتقين [illegible]
او ذا هدى قوله والخبر محذوف عطف على قوله وفيه خبره [illegible]
[illegible] الوقف على لا ريب [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الوقف على لا ريب [illegible] المذكور [illegible] خبر [illegible] اوجه
الاول ان خبره فيه والثاني ان [illegible] المتقين وفيه صفة ريب [illegible] خبره محذوفا [illegible] المتقين وحذف
خبر لا كثير [illegible] قوله قدم عليه [illegible] المبتدأ لما كان نكرة قدم خبره عليه [illegible]
النكرة الواقعة مبتدأ [illegible] في الدار رجل وهذا الوجه يستلزم ان لا يكون الكتاب [illegible] وقد ذكر [illegible] القرآن
ان القرآن [illegible] والوجه الثالث من وجوه الاعراب [illegible] مبتدأ [illegible] معطوف على قوله [illegible] خبره
[illegible] الوجه الاول [illegible] هذا الوجه [illegible] مبتدأ ثان والكتاب
خبره [illegible] الكتب السماوية [illegible] الكتاب الكامل الذي
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] قوله او صفته [illegible]
او يكون الكتاب صفته [illegible] ريب فيه خبره والجملة [illegible] الكتاب [illegible] لا ريب فيه
في المشهورة [illegible] بين الوجهين الاولين وبين الوجه الثالث من وجوه الاعراب [illegible]
[illegible] الوجه الثالث [illegible] اسماء السور [illegible]
[illegible] والكتاب خبره والجملة خبر الم [illegible] الكتاب [illegible] سائر السور [illegible]
[illegible] الكتب السماوية والسور [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] سائر الكتب السماوية [illegible] سائر السور القرآنية [illegible] قوله [illegible]
من وجوه الاعراب [illegible]
وان الامور المطلوبة [illegible]
[illegible] وجوه الاعراب [illegible]

وحفظه رونقه فمن ذلك الوجه وجانب اللفظ وجه انتظامها بتصحيح الصحة مع سداد المعنى في الجملة وان لم تقتصر عليه عند القدر لا وجه له في توجيه انتظام الكلام البالغ اقصى

مراتب البلاغة لمن ذكره اولا تحقق من رعاية جانب المعنى وجزالته والعبارات الدالة المعقولة للمناسبات المعنوية واختار وجها آخر مشتملا على امور البلاغة

[illegible]

بحال الفعل بين الصابرين الى التقوى بهذا الكلام ولا يخفى انه ذو حرج المتقين على المشارحة لعله اقتضى ذلك لحمل يمكن ان يكون سوى الثلثة ايضا محمولة عليها [illegible]
حمل الموصوف على ما عليها قوله او مادحة بما تضمنه وفي بعض النسخ او مسوقة للمدح بما تضمنه المتقون واياما كان فهو [illegible] معطوف على قوله مقيدة او موضحة
وعلى النسخة الاولى يكون الضمير المستتر في تضمنه راجعا الى المتقين والبارز الى كلمة ما ويجوز العكس على النسختين [illegible] هذه الصفة مادحة [illegible]
وفي الحواشي الشريفية حاصله [illegible] ان المتقي ان حمل على المعنى الشرعي [illegible] مفصلا كانت الصفة مادحة والا كاشفة
وان حمل على [illegible] كانت مخصصة [illegible] ان الصفات [illegible] الداخلة في مفهوم المتقين كلها صالحة للمدح فلم خصصت بهذه الثلثة من بين سائر
ما دخل تحت اسم التقوى الشرعي دفعه بقوله وتخصيص الايمان بالغيب [illegible] فان الغرض من الصفة المادحة لما كان اظهار كمال الموصوف وقصد تعظيمه والثناء عليه كان المناسب
ذكر صفة لها مزيد مدخل في افادة هذا الغرض بالنسبة الى ما سواها ولا يخفى ان هذه الثلثة اشرف مما عداها واولى بان يمدح بها [illegible] ملاحظة استتباعها لما عداها
كان كونها صفة كاشفة قوله او على انه مدح معطوف على قوله على انه صفة مجرورة وقوله بتقدير اعني او هم الذين نشر على ترتيب اللف قوله واما مفصول عنه
اي غير موصول بالمتقين بل هو جملة مستانفة من مبتدأ وخبر فانه لما قيل هدى للمتقين اتجه لسائل ان يقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون
بالغيب كانه جواب لهذا السؤال قوله فيكون الوقف على المتقين تاما اي على تقدير كونه مفصولا استينافا يكون الوقف على [illegible] لان المستانف كلام مبتدأ
مستقل بنفسه وان كان مرتبطا بما قبله ارتباطا معنويا من حيث كونه جوابا عن سؤال نشأ مما قبله [illegible] انه ان كان موصولا بالمتقين حسنا غير تام لانه وقف
على كلام غير مستقل بما بعده [illegible] بل يتعلق به في الاعراب [illegible] وفي حواشي السعد [illegible] وقيل اذا كان الذين يؤمنون مدحا منصوبا او مرفوعا فهي جملة
مستقلة لا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب فينبغي ان يكون الوقف على المتقين تاما [illegible] هو في المعنى وصف لما قبله فكأنه تابع له في الاعراب عن ابي علي الفارسي
انه اذا ذكرت صفات المدح والذم وخولف في بعضها [illegible] فقد خولف للافتنان ويسمى ذلك قطعا والتنبيه على [illegible] الاتصال [illegible] حذف الفعل
في المنصوب على المدح بتقدير اعني وحذف المبتدأ في المرفوع على المدح [illegible] في الصورة متعلقا بما قبله فلا يكون [illegible] المدح كلاما مستقلا بنفسه منقطعا عما قبله
من حيث المعنى والحقيقة ولهذا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام قوله والايمان في اللغة التصديق كقوله تعالى حكاية لقول اخوة يوسف لابيهم يعقوب عليهم السلام
وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق ومعنى التصديق [illegible] ان يصدق المخبر فيما يخبر به فمن صدق الله تعالى فيما اخبر به في كتابه وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم فيما
يخبر به معتقدا بالغيب [illegible] فهو مؤمن ثم ان الايمان بهذا المعنى منقول من الايمان بمعنى جعل احد امنا من ان يخاف فان الايمان افعال من الامن يقال امنته فامن ثم جعلته
[illegible] والثلاثي منه متعد الى مفعول واحد تقول [illegible]
باب الافعال وقيل [illegible] ان يكون بمعنى صار ذا امن [illegible] اذا دخلت على الفعل اللازم عدته واذا دخلت على الفعل المتعدي
فاما ان تعديه الى مفعولين او تجعله لازما بمعنى الصيرورة [illegible] حسن [illegible] يؤمنون قوله كان المصدق امن المصدق [illegible] لبيان المناسبة
بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه والمصدق الاول بكسر الدال والثاني بفتحها وكلا المعنيين لغويين من حيث حقيقة لفظ الايمان [illegible]
[illegible] المعنى يناسبه وهو التصديق [illegible] صدقت المخبر فقد امنته من تكذيبك [illegible] مجاز لغوي في التصديق [illegible] ظاهر كلام الكشاف حيث قال
وحقيقة امنته التكذيب [illegible] ثم التصديق [illegible] موضوع للازم [illegible] الذي هو التصديق فيكون مجازا [illegible]
وطمانينة لازم للوثوق [illegible] فلفظ الايمان مع كونه [illegible] اذا استعمل في معنى الوثوق [illegible] معناه قوله والتعدية بالباء
[illegible] الايمان بمعنى التصديق [illegible] الاعتراف والاقرار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صاحب الكشاف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وقد يطلق بمعنى الوثوق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله من حيث ان الواثق [illegible]

والمعنى البعيد

٢٨

والمنقول اليه [illegible] المعنى المنقول عنه لازم للمنقول اليه [illegible] ثم نقل منه في العرف [illegible] التصديق [illegible]
كانه حقيقة لغوية [illegible] حقيقة لغوية في [illegible] وحقيقة [illegible]
والوثوق [illegible] التصديق [illegible] وقد يطلق بمعنى الوثوق وان كان [illegible] حقيقة لغوية [illegible]
[illegible] الحقيقة والمجاز اللغويين [illegible]
[illegible] قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب [illegible]
[illegible] الغيب [illegible]
[illegible] قوله واما في الشرع [illegible]
في عرف اهل الشرع [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] التوحيد والنبوة والبعث والجزاء [illegible] عليه السلام [illegible] بالضرورة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الامام الذين قالوا الايمان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اي تركه دون التصديق والاقرار الى قوله خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة فانه يفهم منه ان المخل بالعمل وحده مؤمن فاسق وليس بكافر عند جمهور المحدثين كما هو
كذلك عند اهل السنة وهذا بناء على انهم قالوا ان الايمان مجموع ثلثة امور فاذا سلب احد اجزاء الشيء يستلزم انتفاءه ووجه الاندفاع انهم لم يجعلوا المجموع كفرا مطلقا بل شرطوا
في كونه كفرا الجحود والانكار وكذلك لم يجعلوا اشتراط الطاعات ايمانا الا بعد تحقق التصديق والاقرار الذي هو اصل انهم لم يجعلوا الايمان شيئا واحدا مركبا من تلك الثلثة
بل جعلوا الكل واحدا من التصديق وسائر الطاعات ايمانا على حدة فلا يلزم من انتفاء الطاعة انتفاء اصل الايمان الا على ان يصدق بالقلب ويقر به مؤمن فاسق او خارج
عن الطاعة عند اهل السنة والمحدثين وفاسق كافر عند الخوارج وفاسق خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة فانهم يجعلون بين الايمان والكفر منزلة بين المنزلتين
ومنها فيعين حين يشفع ذلك قوله ومن اخل بالاقرار فهو كافر اي جاحد للمعرفة فاما فرع ايضا كافر الا انه يخفي كفره ويظهر بدلا على الايمان قيل فيه نظر لان اخلال
بالاقرار لا يوجب الكفر مطلقا اي سواء ترك مع التمكن منه او مع عدم التمكن ويدل عليه قول الامام فان قال قائل ههنا صورتان الصورة الاولى من عرف الله عز وجل بالدليل
والبرهان ومات قبل الوفاة ولم يجد من الزمان ما يتلفظ فيه بكلمة الشهادة فههنا ان حكمت بانه مؤمن فقد حكمت ان الاقرار اللساني غير معتبر في تحقق الايمان وهو خرق
الاجماع وان حكمت بانه غير مؤمن فهو باطل لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف لا يكون مؤمنا والصورة الثانية
من عرف الله تعالى بالدليل ووجد من الوقت ما امكنه ان يتلفظ فيه بكلمتي الشهادة لكنه لم يتلفظ بها فان قلتم انه مؤمن فقد اعترفتم بان الاقرار غير معتبر في تحقق الايمان
وهو خرق الاجماع وان قلتم انه ليس بمؤمن فهو باطل لما مر من الحديث فان الايمان لا ينتفي عن القلب بالسكوت عن النطق والجواب ان الغزالي قدس سره منع هذا الاجماع
في الصورتين وحكم بكونهما مؤمنين وقال الامتناع عن النطق يجري مجرى المعاصي التي يؤتى بها مع الايمان هذا كلام الامام وقال الطيبي رحمه الله بعضهم ... [illegible]
الامتناع عن الاقرار قصدا فهو سبيل الجحود والعناد وكما قال ابو طالب حيث قال ولقد علمت بان دين محمد . من خير اديان البرية دينا . لولا الملامة او حذاري سبة .
لوجدتني سمحا بذاك مبينا . قال الامام الواحدي رحمه الله الكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر معاندة وكفر نفاق فمن لقي ربه بشيء منه لم يغفر له اما
كفر الانكار فهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعتقد الحق ولا يقر به واما كفر الجحود فهو ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر امية بن ابي الصلت ومنه قوله تعالى فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني كفر الجحود واما كفر المعاندة فهو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب وذكر البيتين المذكورين آنفا واما كفر النفاق فهو
ان يقر بلسانه ويكفر بقلبه الى هنا كلامه فقد فرق بين الجحود والعناد **قوله** والذي يدل على ان لفظ الايمان موضوع للتصديق المذكور وحده من غير ان يعتبر معه الاقرار
والعمل وجوه الاول انه تعالى كلما ذكر الايمان في القرآن اضافه الى القلب ... [illegible] وحده والثاني انه تعالى عطف عليه العمل الصالح في مواضع ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
ايمانهم بظلم فانه لا شك ان الظلم معصية وقد جعله لابسا للايمان واللبس لا يقتضي رفع الملبوس بل يقتضي بقاءه ... [illegible] وقال يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا والامر بالتوبة لمن لا ذنب له محال **قوله** مع ما فيه من تقليل التغيير ... [illegible] **قوله** لانه ... [illegible]
عن اللغة ... [illegible] في كون لفظ الايمان موضوعا في الشرع للتصديق ... وهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين النبي عليه السلام وحده من غير ان يعتبر معه الاقرار
والعمل ... [illegible]
... [illegible]
الى الكفر لحقيقة **قوله** ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] **قوله** ثم اختلفوا ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
المسلمين ... [illegible] فان الاقرار لا بد منه فيهما بالاجماع **قوله** انه لا بد مع ذلك من الاقرار ... [illegible]
... [illegible]
مع كونه قادرا ... [illegible] قبل الايمان بقول انه مات قبل الايمان ... [illegible]

... [illegible]

نفس المعطوف عليه وانه غير جائز ... [illegible] الذين يؤمنون بما انزل اليك ... [illegible]
على التخصيص ... [illegible] **قوله** ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
عنكم كما يؤمنون ... **قوله** ... [illegible] ابن مسعود رضي الله عنه ... [illegible]
من المؤمن به ... [illegible] ابن مسعود واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
به والنبي صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

بل حقيقة او نبوته او بالغيب في جميع الامة فانه فائدة الباب اذ شاهدوا من المعجزات اكثر مما شاهده من بعدهم الا ان ابن مسعود رضي الله عنه جعل [illegible] بمنزلة
مشاهدة نفس المعجزات [illegible] رضي الله عنهم اجمعين [illegible] كلام [illegible] قوله
وقيل المراد بالغيب القلب [illegible] قوله [illegible]

[illegible]

٣٠

السلعبة [illegible] الواو [illegible] قال صاحب المفتاح التفخيم [illegible] الالف [illegible] الواو
[illegible] الصلوة والزكوة [illegible] صلوات وزكوات [illegible] التفخيم [illegible]
[illegible] اللام [illegible] بسم الله الحمد لله [illegible] القرآن [illegible] اللام [illegible] اللام المفخمة
[illegible] التعظيم [illegible] الصلوة حقيقة لغوية [illegible]
[illegible] الطعام [illegible] الدعاء [illegible] الصلوة حقيقة لغوية [illegible]

[illegible]

بان المدح والذم يضاف بالتفويض لان يطلق الانفاق في الحلال وكذا الاسناد لله تعالى فانه عند الاطلاق ينصرف الى ما هو فضل وكمال واما المعتزلة فلا يسمون الحرام رزقا ولا
يجوزون اسناده الى الله تعالى لتعاليه عن القبيح فلفظ الرزق والاسناد الى الله تعالى دليل لهم على ان المنفق هو الحلال الطلق اي الحلال الطيب والثاني ما اشار اليه بقوله وذم
المشركين وهو معطوف على قوله اسند وتقريره انه تعالى ذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم
ام على الله تفترون فدل هذه الاية على ان من حرم رزق الله تعالى فهو مفتر على الله تعالى وهو باطل فتعين انه ليس شيء من رزق الله تعالى بحرام قوله واصحابنا جعلوا الاسناد
للتعظيم جواب عن قولهم ان اسناد الرزق الى الله تعالى ... بل لا يسند اليه تعالى وتقرير الجواب ان تخصيص الرزق بالحلال في هذه الاية
واسناده الى الله تعالى لا يدل على ان الحرام ليس برزق لان التخصيص ... في قوله تعالى رب ... الكفار ... وتحقيقه
الى الله تعالى ... للتعظيم ... عدم كون ما عدا المضاف مضافا اليه تعالى ...
فان ... فاذا
علم ... قوله
والذم لتحريم ما لم يحرم جواب ... الرزق ... فان فيه نصب
الشرع ... الاحكام ... قوله ... القرينة
... بما
[illegible]

[illegible]

احدهما باعتبار تقديم الصلة والآخر باعتبار بناء يوقنون على هم فقوله وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ناظر الى قوله وفي تقديم الصلة وقوله والتعادل على ايقانهم
ناظر الى قوله وبناء يوقنون على هم فهما نشر على ترتيب اللف ذكره في الحواشي الشريفية ان هناك تعريضا بان ما عداهم [illegible] تقديم الآخرة ويفيد تخصيص ايقانهم بالآخرة ايقانهم
مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها الى ما هو على خلاف حقيقتها وفي ذلك تعريض بان ما عليه من يقابلهم ليس من حقيقة الآخرة في شيء كانه قيل يوقنون بالآخرة لا بغيرها كاهل الكتاب
والثاني تقديم المسند اليه الذي بني عليه يوقنون ويفيد ايضا تخصيصا ان الايقان بالآخرة مقصور عليهم لا يتجاوزهم الى اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب وفيه تعريض بان اعتقاد
الذين يزعمون انهم على يقين بالآخرة ليس بايقان بل هو جهل محض [illegible] وانما الايقان ما عليه المؤمنون لكان الآخرة مما لا يعتقدونه فقوله اهل الكتاب توطئة عطف على
ما هو المقصود على طريقة الجمع زيد واكرمه والكلام على النشر المرتب [illegible] تقديم الآخرة [illegible] ما كانوا عليه وفي بناء يوقنون تعريض بان قولهم ليس بصادر عن ايقان قوله والتعبير بالايقان [illegible]
الاحكام قوله بالاستدلال متعلق بنفي الشك قوله والذلك ان يكون الايقان متوقفا على النظر والاستدلال نتيجة لهما لا يوصف به علم الباري تعالى والعلوم الضرورية قال الامام
الواحدي يقال يقين يقينا فهو يقين وايقن الامر واستيقن وتيقن كله بمعنى واليقين هو العلم الذي يحصل بعد الاستدلال والنظر ولا يجوز ان يسمى علم الله تعالى يقينا لان علمه تعالى
لا يحصل عن نظر واستدلال والمعنى انهم يوقنون بالآخرة يعلمونها علما بالاستدلال الى ان كلامه قيل هذا منقوض بقولهم الضروريات من جملة اليقينيات [illegible] النقض [illegible]
فان العلم [illegible] اعلى مراتب اليقين فانه نوع بان العلوم المستندة الى الحس من اليقينيات مع انها علوم ضرورية قوله والآخرة تأنيث الآخر والآخر اسم فاعل بمعنى المتأخر
من آخر بمعنى تأخر ولم يستعمل والآخر بفتح الخاء اسم تفضيل منه والآخرة صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة سميت بها الدار الآخرة لتأخرها عن هذه الدار كما سميت
هذه الدار دنيا وهي تأنيث الادنى بمعنى الاقرب لكونها ادنى من الآخرة قوله فغلبت لما ذكر انها صفة بمعنى انها ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود وذلك يستلزم
ان يذكر معها الموصوف لفظا او تقديرا لتعيين الذات المبهمة التي هي مدلول اللفظ ومن المعلوم ان الصفة بالمعنى المذكور قد تغلب على ذات معينة فتبين بذلك [illegible] بحيث
لا يستعمل في غير تلك الذات المعينة كالرب او الاسم المختص كالرحمن فانهما غلبا عليه تعالى وقد لا تغلب بل يصلح اطلاقها على كل واحدة من الذوات الملحوظة باعتبار المعنى المقصود بها وان
كونها اسم صفة لا يستلزم كونها من الصفات الغالبة وان من الصفات [illegible] بين الآخرة مع انها صفة فهي صفة غالبة على تلك الدار كما ان الدنيا صفة غالبة على
هذه الدار ثم انهما مع كونهما من الصفات الغالبة قد جرتا مجرى الاسماء اذ قلما يذكر موصوفهما معهما [illegible] الغلبة قد تكون [illegible] كتاب
سيبويه [illegible] في ابطال خاصة قوله والمراد ان تخففها [illegible] والآخرة بسبيل التخفيف بان حذف همزتها والقي حركتها
على اللام كما في قوله دابة الارض قوله وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجرى الواو المضمومة نفسها فان الواو المضمومة الواقعة فاء الكلمة يجوز قلبها همزة كما في وجوه ووقتت
فانه يجوز ان يقال فيهما اجوه واقتت وفي يوقنون لم تكن الواو المبدلة مضمومة [illegible] واجريت ضمة ما قبلها وهو حرف المضارعة مجرى الضمة الواقعة عليها فقلب همزة
همزة كما في قول جرير في وصف ابنيه موسى وجعدة وكانا مشهورين بالسخاء وايقاد النار احب الموقدين الى موسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود قال سيبويه روي
قلب الواو همزة في الموقدين وموسى اجراء الضمة ما قبلهما مجرى ضمة نفسها [illegible]
[illegible] قوله وجملة [illegible]
او استئناف [illegible] الذين يؤمنون بالغيب [illegible] المتقين صفة لهم [illegible]
[illegible] قوله ذلك الكتاب [illegible] المتقين [illegible]
المذكورة بقوله الذين يؤمنون بالغيب كانه قيل ما فائدة الاحكام والصفات المتقدمة ونتيجتها فاجيب بانها كون المهتدين بهداية هذا الكتاب الكامل على هدى عظيم وفلاح [illegible]
[illegible]
قوله الذين يؤمنون بالغيب [illegible] المتقين [illegible]
هدى لهم [illegible]
في محل الرفع على الخبرية على تقدير ان يكون الموصول الاول [illegible] المتقين صفة لهم [illegible]
خبره جملة معطوفة على جملة هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب [illegible] العطف [illegible] اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا [illegible]
[illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] المتقين [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

قوله فكانه لما قيل هدى للمتقين فذلك ابهام لجمال وعلة اختصاص المتقين بكون الكتاب هدى لهم قيل ما بالهم خصوا بذلك سائلا عن سبب اختصاصهم بذلك فاجيب
بقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وحاصل الجواب ان سبب اختصاصهم بذلك اتصافهم بالاوصاف المذكورة بقوله يؤمنون بالغيب فان ترتيب الحكم على اسم الاشارة الذي
اشير به الى المتصف بوصف بمنزلة ترتيبه على المتصف بذلك الوصف وترتيبه عليه يشعر بعلية ذلك الوصف للحكم المذكور فكانه قيل الذين هذه المذكورات اوصافهم
وخصالهم احقاء بان يهديهم الله تعالى الى كتابه الكريم ويعطيهم الآخرة الفلاح العظيم فلذلك خصوا بهما وحرم عنهما من ليس له صفتهم فظهر بهذا ان جملة اولئك
على هدى على تقدير كونه خبر الاحد الموصولين تكون الجملة الكبرى استئنافا لا محل لها من الاعراب وان كانت جملة اولئك على هدى مرفوع المحل على الخبرية قوله الاستئناف ان
لم يجعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين بل جعل الاول موصولا بهم وجعل الثاني معطوفا على الاول كون جملة اولئك على هدى مستأنفة لا محل لها من الاعراب ثم الاستئناف
لا بد ان يكون جواب سؤال مقدر اقتضته الجملة الاولى حتى نزلت الجملة الاولى منزلة السؤال [illegible] اقتضاؤها اياه وقد ذكر في كتب المعاني ان الاستئناف ثلاثة انواع
الاول ان يكون السؤال عن سبب مطلقا كما في قوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل فان قوله سهر دائم جملة مستأنفة وقعت جوابا عن السؤال
عن سبب علته ما هو فانه لما قال عليل توجه ان يقال ما سبب علتك وموجب مرضك فاجاب عنه بانه سهر دائم وليس السؤال عن سبب خاص لان هذا الحكم اي قوله عليل ليس
علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن فانه قلما يقال هل سبب مرضك السهر والحزن لانهما بعد اسباب المرض فعلم ان السؤال عن السبب المطلق والنوع الثاني ان يكون السؤال عن سبب خاص
كما في قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فان الجملة المؤكدة بان جواب عن السؤال عن السبب الخاص لعدم تبرئة نفسه كانه قيل هل النفس امارة بالسوء فحسن التأكيد
لان الامارة بالسوء سبب خاص وهو النوع الثالث ان لا يكون السؤال عن سبب الحكم لا عن السبب المطلق ولا عن السبب الخاص بل عن شيء آخر كما في قوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام فانه لما حكى ان الملائكة قالوا لابراهيم عليه السلام سلاما توجه ان يقال فماذا قال ابراهيم عليه السلام في جواب الملائكة فقيل قال سلام فهو جواب عن السؤال
عن غير السبب فقول المص فكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة اشارة الى ان جملة اولئك على هدى من النوع الثالث من انواع الاستئناف فكانه قيل ما الفائدة في اثبات
بهذه الاوصاف وما الحكمة في الحكم على المتحدى به بالاحكام المذكورة بقوله ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وما نتيجة تلك الاحكام والصفات المتقدمة فاجيب بان فائدتها
ونتيجتها كون المهتدين بهداية مثل ذلك الكتاب الكامل على هدى عظيم وفلاح تام من عاجلا وآجلا في الاحكام بالاستئناف في قوله الذين يؤمنون بالغيب قوله اجواب ما قال
الموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى اشارة الى ان جملة اولئك على هدى من قبيل النوع الاول من انواع الاستئناف كانه قيل ما سبب اختصاص المتقين الموصوفين بما ذكر من
الكتاب هو لهم فاجيب بان اتصافهم بهذه الاوصاف سبب لذلك الاختصاص ونبه بهذا الجواب على ان تلك الصفات فان الاوصاف التي اجريت
عليهم مقتضية لذلك الاختصاص [illegible] لما سئل عن سبب اختصاصهم بكون الكتاب هدى لهم [illegible]
عن كون الاوصاف المذكورة مقتضية لذلك الاختصاص [illegible] الكشاف
من هذا الكلام [illegible] السؤال زيادة توجه ولا الجواب كثير فائدة وزيادة بيان قوله ونظيره اي نظير
كل واحد من الاستئناف فان الذين ذكرا وانهما بقوله فكانه لما قيل هدى للمتقين [illegible] فاجيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب فانه تصريح بان هذا
الجواب استئناف [illegible] المثال المذكور نظير لكل واحد من الاستئنافين [illegible]
تسمى الاستئناف وهو ان يكون باعادة صفة ما استؤنف عنه الحديث كما في المثال المذكور لا باعادة اسمه كما في قولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وكون الاستئناف
باعادة صفة ما استؤنف عنه الحديث ظاهر لان ما استؤنف عنه في الآية هو المتقون بمنزلة زيد في المثال المذكور وقد استؤنف في قوله الذين يؤمنون بالغيب بذكر صفة
المتقين [illegible] قوله ان
اسم الاشارة هنا كاعادة المتقين بصفاتهم المذكورة وذلك لان حكم [illegible] منزلته في التمييز والظهور كان الصفات
التي اجريت على المتقين [illegible] كانهم محسوسون [illegible] المحسوس [illegible] بتلك الصفات
فيكون الكلام من قبيل ترتب الحكم على الاوصاف [illegible] الاستئناف باعادة وصف المستأنف عنه [illegible] بلفظ الضمير هذه
الوجهة لانه موضوع [illegible] المتقدمة ذكرها لفظا او معنى [illegible] قوله لما فيه من بيان المقتضي [illegible] باعادة
الصفة [illegible] المقتضي [illegible]
[illegible] الاستئناف [illegible] اسم الاشارة بمنزلة الاستئناف باعادة الموصوف بصفاته [illegible]
الموصوف بصفاته قوله ومعنى الاستعلاء [illegible] الاستعلاء الحقيقي [illegible]
لا يتصور في الهدى حقيقة فالاستعلاء [illegible] استعارة تبعية [illegible]
فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وقد تقرر في موضعه ان الاستعارة في الحروف تبع [illegible]
[illegible] الاستعارة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الى هذه المعاني [illegible]

المستعار له فانه في قوله تعالى على هدى يوضح معنى كلمة على وهو الاستعلاء حيث شبه تمكن المتقين من الهدى واستقرارهم عليه على طريق التبعية بتمكن المشبه به على المشبه
بين ان المتقين وان لم يستعلوا على الهدى حقيقة الا انه شبه تمسكهم بالهدى وتمكنهم منه باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار فاطلق اسم الاستعلاء على التمسك والاستقرار
ثم عبر عن الاستعلاء المستعار بالحرف الموضوع للاستعلاء فسرت الاستعارة الواقعة في متعلقه اليه فكان استعارة تبعية وعلى التمثيل التصويري فالمقصود من الاستعارة تصوير
المشبه بصورة المشبه به ابرازا لوجه الشبه فيه بصورته في المشبه به من غير ان يكون فيها في المشبه كلام صورة تشبيه فاذا قلت رأيت اسدا يرمي فقد صورت المشبه
بصورة الاسد وجراءته فكذلك في الاية صور تمكنهم من الهدى وتمسكهم به واستقرارهم عليه بصورة استعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف
الموضوع للاستعلاء وكما شبه استعلاء المصلوب على الجذع والاستقرار فيه باستقرار المظروف في الظرف فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية في قوله تعالى حكاية عن فرعون ولاصلبنكم
في جذوع النخل ولما كان تشبيه الهدى بالجسم ونحوه مما هو من المعاني والاوصاف القائمة بالنفس بالمركوب الذي يعتلى عليه حقيقة مما يستبعد في بادي النظر اراد ازالة الاستبعاد فقال
وقد صرحوا بان تشبيه نحو الهدى بالشيء الذي يعتلى عليه ويركب وان ذلك شايع متعارف فيما بين الفحول حيث قالوا امتطى الجهل والهوى اي ركبه واتخذه مطية ومركبا
وقالوا ايضا اقتعد غارب الهوى فان معناه ركب الهوى لان الغارب ظهر الدابة ما بين السنام والعنق والقعود على غارب الدابة عبارة عن الركوب عليها فان تشبيه
من جنس الهوى بالمطية مقصود من الكلام وهو المراد من كونه مصرحا به بخلاف تشبيه الهدى بالمركوب فانه غير مقصود من الكلام بل هو لغرض تشبيه التمسك بالهدى والاستقرار
عليه بالاعتلاء عليه فتشبيه الهدى بالمركوب في الاية غير مصرح به بل هو معنى حاصل في ضمن تشبيه التمسك بالهدى والاستقرار عليه بالاعتلاء عليه وكل واحد من المثالين من قبيل الاستعارة
بالكناية حيث شبه كل من الهوى والجهل بالمطية واثبت لهما ما يلزم المشبه به وهو الامتطاء والغارب على سبيل التخييل وترشيح بذكر الاقتعاد الملائم للمشبه به قوله وذلك ان كونهم
على الهدى بمعنى تمكنهم منه واستقرارهم عليه انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج بحصول كمال القوة النظرية والمواظبة على محاسبة النفس في العمل بحصول
كمال القوة العملية قال الامام والتحقيق في كونهم على الهدى تمسكهم بموجب الدليل لان الواجب على المتمسك بالدليل ان يدوم على ذلك ويحرسه عن المطاعن والشبه
فكانه تعالى مدحهم بانهم جازموا بالدليل ولا مدحهم بالاقامة على ذلك والمواظبة على حراسته عن الشبه وذلك لا يجب على المكلف لانه اذا كان متشددا في الدين خائفا
وجلا فلا بد ان يجاهد نفسه في علمه وعمله وثباتهم على حالة فيما فاذا حرص نفسه على ذلك صار كانهم حصلوا به على هدى وبصيرة قوله لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره
وقدر الشيء مبلغه فقوله لا يقادر قدره اي لا يبلغ احد مبلغ ذلك الهدى ومرتبته نقل عن الاساس انه ذكر فيه ان قدر الشيء مبلغه وفلان لا يقادر قدره
ونظيره في كون التنكير للتعظيم قول الهذلي خويلد بن مرة يرثي خالد بن زهير وكان رجلا عظيم القدر قد قتل فاقت الطير لحمه
وسبب تعظيم اللحم تعظيم الطير الواقعة عليه ثم اكتفى بتعظيم الطير للاستغناء به ولك ان يقال لا يحتاج الى تقييد سواء كونه ايا لها تعظيم ابهام
الى تعظيم نفس الطير فتعظيم نفس الطير راجع الى تعظيم اللحم وتعظيم اللحم راجع الى تعظيم خالد وكلمة لا في قوله فلا وابي الطير زائدة مثلها في قوله تعالى لا اقسم ويجوز ان يكون
زائدة بان يكون ردا للكلام السابق اي ليس الامر كما زعمت وقوله لقد وقعت جواب القسم والخطاب فيه للطير على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والاصل وابي الطير
على خلاف القياس سقطت نونه بالاضافة ولو لم يكن كذلك لكان الواجب ان يكتب وابي الطير بالياء وذكرها لكنه جاء على التعظيم ايضا والمربة بمعنى الواقعة الملازمة
من ارب بالمكان اي اقام به ولبث ومعنى قوله التي على خالد متعلق بالمربة نقل عن صاحب الكشف انه كان يقول شيخنا حيث الهدى ما قوله واكد تعظيمه
بان الله تعالى مانحه كانه لما توهم من ان الهدى لا يكون الا من الله تعالى فما فائدة قوله من ربهم فاجاب بان فائدته تاكيد التعظيم المستفاد من تنكير هدى فان تعظيم الشيء المستفاد
من الاضافة اليه تعالى كانه بينات الله تعالى ... انه يستفاد ... اسناده اليه تعالى كما يقال فلان مؤيد من عند الله تعالى ولد فضل من ربه وقوله تعالى من ربهم في محل
الجر على انه صفة الهدى ومن لابتداء الغاية اي على هدى كائن من عند الله واتوه من قبله والتوفيق هو اللطف الداعي الى الاعمال الخير كما ان العصمة هو اللطف الداعي الى الزجر
عن اعمال الشر قوله وقد ادغمت النون في الراء في قوله تعالى من ربهم بغنة وبغير غنة وفي الكشاف ان الكسائي وحمزة ويزيد وورش في رواية ذلك
لم يغنوها وقد اخفى الباقون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيهما روايتين وفي الحواشي الشريفية المشهور عند القراء ان لا غنة مع اللام والراء وقد ورد عنهم في بعض
الروايات الغنة معهما ولا نزاع في جوازها بحسب العربية وانما النزاع في وقوعها في قراءة القرآن اختلف القراء في وقوعها فيها والمشهور تركها قوله كرر فيه اسم
الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين اي الخصلتين اللتين استبد المتقون الموصوفون بالصفات المذكورة بكل واحدة منهما وتفردوا
بكل من الاثرة بفتح الهمزة والثاء اسم من استبد بالشيء وتقدم على غيره وتميز عن غيره بشيء والاثرتين تمكنهم في الهدى في الدين وفوزهم بالفلاح في العقبى ووجه التنبيه
هو ان ترتيب الحكم على اسم الاشارة بمنزلة ترتيبه على الوصف المناسب المشعر بالعلية فترتيب كل واحدة من الاثرتين على اسم الاشارة بمنزلة ترتيبه على الموصوف من حيث
انه موصوف فيشعر بان اتصافه بتلك الصفات علة مقتضية لكل واحدة منهما لان تكرار الجملة يدل على تعدد الحكم ولم يكرر لربما فهم ان ذلك الاتصاف انما يقتضي
المعطوف عليه ومن المعطوف ولو لم يكرر اولئك تنبيها على ان الاتصاف بها يقتضي المعطوف ايضا والفائدة الثانية لتكرير اسم الاشارة التنبيه على ان كل واحد من الاثرتين
كافية في تميزهم عن غيرهم فلو لم يكرر اولئك لربما فهم تميزهم واختصاصهم بالمجموع لا بكل واحد منهما قيل هذا الوجه انما يستقيم اذا اوجد توسيط ضمير الفصل للتخصيص
يحصر التخصيص في الجملة الاولى ايضا وهو مختلف فيه لكنه تبع صاحب الكشاف فانه قال في الله يبسط الرزق والله يستهزئ بهم ونحو ذلك قوله ووسط
العاطف جواب عما يقال ما الفرق بين هذه الاية وبين قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون حتى توسط العاطف بين اسمي الاشارة في هذه
الاية ولم يتوسط في تلك الاية وتقرير الجواب ان الجملتين المتعاطفتين فيما نحن فيه وان كانتا متناسبتين بسبب اتحاد المسند اليه الا انهما مختلفتان من وجه اخراي
من حيث اختلاف خبر الجملة المعطوف عليها وهو قوله على هدى وخبر الجملة المعطوفة وهو قوله هم المفلحون فانهما معنيان مختلفان مفهوما ووجودا فان الفلاح الذي هو الفوز

ان ذلك التمكن بالاستقرار والجهد الا باستكمال القوتين النظرية والعملية وذلك انهم ... النفس على سبيل ... والمواظبة ... في العمل ... الاية بعد ... سه

بالمطلوب

بالمطلوب بما يحصل في الاخرة والهدى الذي هو الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والارشاد وسلوك الطريق المستقيم الموصل اليه انما يحصل في الدنيا فبينهما تباين في الوجود لكنهما متناسبة
من حيث كون الهدى مما نتيجته الاخرة فكانت الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فلذلك عطفت الثانية على الاولى بخلاف الجملة المبتنية على تغاير المتعاطفين من وجه
وتناسبهما في وجه آخر بخلاف قوله تعالى اولئك كالانعام مع قوله اولئك هم الغافلون فانهما وان اختلفا بحسب اللفظ والمفهوم لكنهما قد اتحدا بحسب المقصود والمآل فكانت
الثانية مؤكدة للاولى ومقررة لها لان معنى التشبيه بالانعام المبالغة في الغفلة فلم يفد قوله اولئك هم الغافلون الا ما افاده قوله اولئك كالانعام فلم يكن عطفها لتحقق
كمال الاتصال بينهما قوله وهم فصل ولم يقل ضمير فصل لانه اختلفوا فيه فقال بعض النحاة اسم فلا محل له من الاعراب وقال البعض البصريين انه حرف لاستعداد خلوه عن
الاعراب لفظا ومحلا والا سماه كان من الوضع المهم مرتبته دفع التباس الخبر الذي بعده بالصفة فانك اذا قلت زيد العالم واولئك المفلحون جاز ان يتوهم السامع ان العالم
والمفلحون صفة المبتدأ ينتظر الخبر فيحدث بالفصل يتعين انه خبر لا صفة لان الضمير لا يوصف فكان يحمد المؤنث في غيره فكان حرفا لا اسما ومن جعله اسما فالجملة مبتدأ حقيقة
محله لو كان كذلك لم ينتصب ما بعده خبرا في باب كان وباب ظننت وعلمت نقل في غير السبعة ولكن كانوا هم الظالمون وان ترن انا اقل بالرفع فيهما
الفصل كلمة هم مع ... فصل الابتداء والخبر فوائد الاولى الدلالة على ان المذكور بعده خبر لما قبله لا نعت له ولذلك سمي فصلا والثانية تاكيد النسبة الرابطة ما بينهما
الدلالة لتقوية الربط والثالثة الدلالة على حصر المسند على المسند اليه وتخصيصه به بشهادة الاستعمال نحو ان الله هو الرزاق وكنت انت الرقيب عليهم قيد تقرر في علم المعاني
ان الفصل انما يفيد التخصيص اذا لم يكن الخبر معرفا باللام سواء كان اسما منكرا او فعلا او ظرفا نحو زيد هو افضل من عمرو وزيد هو جاء والاسد وزيد هو في الدار قال صاحب الكشاف
ان لفظ هو في قوله تعالى ان الله هو يقبل التوبة للتخصيص واما اذا كان الخبر معرفا باللام فالتخصيص يحصل من التعريف ويكون الفصل لمجرد التاكيد لا خاصا من تعريف الخبر فان
الخبر المعرف باللام يفيد التخصيص سواء كان المبتدأ معرفا بلام الجنس كما في قوله عليه السلام الكرم التقوى والحسب المال والدين النصيحة اي لا كرم الا التقوى ولا حسب الا المال ولا دين الا النصيحة
لان المعنى كل الكرم التقوى اولم يكن المبتدأ معرفا باللام وكان اللام في الخبر للجنس نحو انت الوزير اي لا وزير الا انت والعهد نحو رايت كريما وانت الكريم اي انت ذلك الكريم لا غيرك
والحاصل ان مراد القوم بقولهم ان الفصل لا يفيد التخصيص اذا كان الخبر معرفا باللام انه لا يفيده ابتداء وقصدا وانما يفيده تاكيدا وتبعا وذلك لا ينافي قول المصنف انه يفيد التخصيص
فان معناه انه يؤكد الاختصاص الحاصل من تعريف الخبر قوله او مبتدأ عطف على قوله فصل قوله كان الذين انفتحت لهم وجوه الظفر اشارة الى وجه تسمية الفائز بالمطلوب
مفلحا مع ان الفلح في الاصل بمعنى الفتح والشق ولهذا سمي الزارع فلاحا ويقال فلحت الارض اي شققتها للحرث ويقال الحديد بالحديد يفلح اي يشق ويقطع قال الشاعر ولا تبتغن الى
ربعة غيرها ان الحديد بغيره يفلح وقوله انفتحت بمنزلة الفلح في الفتح الصورة قوله نحو فلق اي شق وفلذ اي قطع وفلى اي فرق في الشق لطلب النفوذ
الفلح الظفر والفوز والفلح التركيب تدور معها بين الشق والفتح والرايات يقال رجل افلح اي مشقوق الشفة ورجل مفلح الشفة قوله وتعريف الخبر
ذكر لتعريف المفلحين وجهين الاول ان يكون التعريف للعهد كما اذا بلغ المخاطب ان في العالم طائفة معلومة يقال لهم المتقون وطائفة اخرى يقال لهم انهم المفلحون
الا انه لا يعلم ان احد الطائفتين هي متغايرة بالذات لطائفة الاخرى او هي متحدة معها فان كون كل واحد من المتقين والمفلحين معلوما لا يستلزم العلم بان احدهما هو الاخر
والاتحاد معا حال الثانية كما في زيد اخوك يجاز ان يعلم المخاطب ان في العالم طائفة المتقين وطائفة المفلحين ولا يعلم ان احدهما هي الاخرى فيطلب الحكم على المتقين بانهم هم الذين
بلغك انهم المفلحون في الاخرة ام ... فيبين ان الذين هم المفلحون ثم ان جعل لفظ هم فصلا يعتبر فيه قصر المسند على المسند اليه افرادا ودفعا لتوهم الشركة بان يتوهم ان المعهود من المفلحين في الاخرة
يندرج فيهم غير المتقين ايضا وان لم يجعل فصلا بل كان مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر اولئك لم يعتبر القصر بل يكون الكلام مسوقا لمجرد الحكم على المتقين بانهم المعهودون بالفلاح في الاخرة
والوجه الثاني ان يكون اللام في المفلحين لتعريف الجنس المسمى بتعريف الحقيقة ثم ان المشهور في مثله ان يراد بالمبتدأ الذات وقصد حصر جنس الخبر فيه حقيقة بان لا يوجد ذلك الجنس في غيره اصلا
نحو زيد الامير او الخبر مبالغة بان لم يكن في المبتدأ خبر سواء او قصد حصره فيه ادعاء بان يكون المبتدأ الكامل افراد ذلك الجنس بحيث لا يعتد بتحققه في غيره نحو زيد الشجاع اذ كان
تحقق الشجاعة في غيره بمنزلة العدم وقد لا يقصد بالخبر المعرف باللام مفهوم مغاير لمفهوم المبتدأ بل يقصد به ان المبتدأ هو عين ذلك الجنس ومتحد به لانه مفهوم مغاير المسند
فيه كما هو المشهور خبر الموصوف باللام الجنسية قصد غير الحصر وذكر الشيخ في دلائل الاعجاز وصاحب الكشاف قصد المعنى حقيقة المفلحين
لنفس الحقيقة من حيث هي الكشاف التعريف المفلحين على ان المتقين هم الذين ان حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا العنوان بحقيقة فهم هم
بعد وتحقيقه قوله انظر كيف كرر فيه في محل النصب على انه مفعول انظر وقد انسلخ عنه معنى الاستفهام الظرفية كانه قيل تامل في كيفية تنبيه الله تعالى والمراد بما نبه الله به
سواهم تمسكهم بالهدى في الدنيا وكمال الفوز والفلاح في العقبى قوله من وجوه شتى متعلق بقوله نبه وشتى جمع شتيت قوله بناء الكلام عطف على الاسم في قوله
خبر مبتدأ محذوف المذكور على الابتداء من وجوه شتى وقوله متعلق بقوله بناء الكلام على اسم الاشارة بمنزلة اعادة الموصوف من حيث هو موصوف وترتيب
الحكم على الوصف المفيد للعلية والاختصاص ان المذكور او خبر بمثابة الاعادة ووجه كون بناء المذكور على الاختصاص ان المذكور ان ذكر الحكم يفيد ثبوته وعدمه
الوجه بين الجملتين الثانية المحققة والوجه الثاني من وجوه التنبيه على اختصاص المتقين بما ذكر تكرير اسم الاشارة فان بناء الكلام عليه اختصاص الحكم الذي بني عليه اليه
اختصاص الحكم به فلما كرر يفيد الاختصاص الفلاح بهم والوجه الثالث تعريف الخبر وهو المفلحون ووجه كونه منبها على الاختصاص ظاهر مما مر سواء كان اللام للجنس
تقدير كونه للجنس الاستغراق او والوجه الرابع توسيط الفصل فانه يفيد التخصيص يؤكد التخصيص المستفاد من تعريف الخبر
اولئك الحكم قوله لاريب قوله هم متعلق بقوله نبه قوله من وجوه شتى الترغيب قوله النظر الى الغير قوله وقد تشبث
بان اختصاص المذكور بها والمراد بالوعيد المعتزلة الفاسق مخلد في النار قال الامام في هذه الآية وجهين الاول ان قوله اولئك هم المفلحون
يقتضي عدم الفلاح الثاني ان ترتيب الحكم على الوصف ان يكون ذلك الوصف علة لذلك الحكم ان يكون

سواء كان التعريف للعهد ... بحيث يكون ... من حقيقة المفلحين ... فيكون التعريف ... منه

ولكن ... الرحمن ... الشجاع ... منه

اي فيما ... والحاصل ان الكافر ... لانه يستر ... كل شيء ... قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله عليه ...

... قوله ...

[illegible]

بأن المتكلم من قام به الكلام لا من أوجده كما أن المتحرك من قامت به الحركة ونحن لا ننكره قالت المعتزلة بل نقول به ونسميه كلاما لفظيا ونعترف بكونه حادثا غير قائم بذاته تعالى

ولكن نثبت وراءه أمرا آخر هو المعنى القائم بالنفس ونقول إنه كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم ومعنى إضافته إليه تعالى كونه صفة له تعالى قائمة بذاته وبين الكلام اللفظي

الحادث المؤلف من السور والآيات ومعنى الإضافة أنه مخلوق لله تعالى ليس من تأليف المخلوقين فلا يكون اسم الكلام له حقيقة في كل واحد من الكلام النفسي واللفظي إلا أنه حقيقة في الأول

مجاز في الثاني فلم يصح نفي كلام الله عن النظم المؤلف بأن يقال إنه ليس كلام الله تعالى بل يلزم أن لا يكون المعجز المتحدى به حقيقة هو النظم المؤلف كلام الله [illegible]

[illegible]

خلاف الأولى مرفوعا لأنه خبر إن لقوله وسواء **قوله** نعت به كما نعت بالمصادر أجري السواء على الذين كفروا كما أجري المصادر على الموصوف بها مبالغة في اتصافه بها

وقيام معناها به فإن التوصيف بالمصدر نحو رجل صوم ورجل عدل يكون على وجهين أحدهما أن يقدر مضاف محذوف أي ذو صوم وذو عدل والثاني أن يجعل الموصوف

كأنه تجسم من الصوم والعدل مبالغة وقد جاء المبالغة ههنا أي كأن الإنذار وعدمه مستويان بحيث صارا كأنهما نفس الاستواء ثم إن إجراء المصادر على الموصوف بها قد يكون

بأن يجعل المصدر نعتا نحويا كما في قوله تعالى إلى كلمة سواء بيننا وبينكم وقد يكون بأن يجعل نعتا معنويا غير تابع له في الإعراب كما في هذه الآية فإن سواء ههنا

واقع في موقع [illegible] خبر لما قبله ومسند إلى ما بعده كما يسند الفعل إلى فاعله [illegible] يجب إفراده كما هو الحكم في كل صفة أسندت إلى الظاهر بعده وأما خبر لما بعده فينبغي

أن يثنى لكونه مسندا إلى ضمير شيئين لكن ترك تثنيته رعاية لجهة المصدرية [illegible]

[illegible] **قوله** والفعل إنما يمتنع الإخبار عنه [illegible] جواب لما يرد على قوله أو بأنه خبر لما بعده من أن قوله أأنذرتهم أم لم تنذرهم فعل [illegible]

[illegible]

ام لم تنذرهم مرفوع المحل اما على الفاعلية او على انه مبتدأ مع تقدم خبره وعليه تقرير السؤال الاول انه نقل الاستفهام لمساعدة الكلام فكيف يصح الاخبار به بعد ما فيهما لما
فيهما او بتقدم الخبر وتقرير السؤال الثاني ان الهمزة وام يطلب بهما تعيين احد الامرين المستويين [illegible]
ان تعدد ان ما سواء لا يستند الا الى شيئين فصاعدا لا الى احد الامرين وتقرير الجواب عنهما انه قد اقتضى مساعدة الكلام [illegible]
في معناهما الاصلي وهو الاستفهام مع الاستواء وقد جرد في الاية عن معنى الاستفهام فلم يبق الا [illegible] **قوله** والانذار التخويف يعني انه في اللغة مطلق التخويف [illegible]
به هنا التخويف من عذاب الله [illegible] والتخويف [illegible] **قوله** انما اقتصر عليه دون البشارة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
الغالب على طريق تخفيف الهمزة [illegible] انما هو جعلها بين بين واما قلبها الفا فهو طريق تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس
والسند فيه انه قد لم [illegible] لان الساكن الثاني غير مدغم وقد يجب عن الاول بان الهمزة المتحركة قد تقلب الفا على الشذوذ كما نقل عن بعض القراء
السبعة من قراءته تقلب همزة منسأة الفا وكقول حسان رضي الله عنه سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب
بقلب همزة سالت الفا وكقول الفرزدق فارعي فزارة لا هناك المرتع اصله لا هناك المرتع قلبت همزة المتحركة الفا
واذا ثبت مثله في كلام الفصحاء ونقل عمن ثبتت عصمته عن الغلط يجب قبوله والقراء احذق النحاة فيرجح ما نقل منهم على قول النحاة وعن الثاني انه قلبت الالف
بتشبع الالف [illegible] مصدر الالف [illegible] فاصلا بين الساكنين ويقوم مقام الحركة والفرض [illegible] هذه القراءة [illegible]
السبع الثابتة بالتواتر وهو كفر واجب بمنع كونه كفرا لان المتواتر ما نقل بين دفتي مصحف الامام وتخفيف القلب ونحوه كالمد والامالة والاظهار والترقيق وجعل
الهمزة بين بين من قبيل الاداء وذلك ليس بمتواتر فلا يكون الطعن فيما هو من قبيل الاداء كفرا وقيل انه ليس طعنا في القراءة بل في الرواة **قوله** وبحذف الاستفهامية
هذه القراءة وما بعدها من الشواذ روي عن ابن جني انه قال قرأ ابن محيصن بهمزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة لكنها حذفت تخفيفا [illegible]
عليها وهو كلمة ام لانها تعادل همزة الاستفهام وانما جعل المحذوف همزة الاستفهام لكثرة حذفها ومنه بيت الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع
رمين الجمر ام بثمان اي بسبع حذفت همزة الاستفهام بخلاف همزة الافعال فانه لم يثبت حذفها في الماضي **قوله** وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها
الاستفهامية وان المراد [illegible] فتكون صورة القراءة هكذا عليهم انذرتهم بفتح الميم وابدال انذرتهم بفتح الهمزة لكن هذه القراءة غير مروية
عن احد وانما خالفة القياس وموجبة للتنفر لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة انما هو جعلها بين بين او حذفها ونقل حركتها الى الساكن قبلها مع [illegible]
شبه هذه القراءة بقراءة [illegible] بفتح الدال وسكون الفاء والقراءة المذكورة فيما نحن فيه ليست بمثل قراءة قد افلح اذ ليس فيه حذف الاستفهامية وبهذا الاشكال
يندفع بما ذكره الامام [illegible] فيما نقلا عن الامام ابن مهران [illegible] الهمزة الواقعة بعد ميم الجمع فيها لحمزة مذاهب احدها وهو الاحسن نقل حركة الهمزة
اليها مطلقا فتضم تارة وتفتح اخرى وتكسر تارة نحو ومنهم امتون سواء عليهم استغفرت لهم وكم ايدي والثاني انها تضم مطلقا وان كانت الهمزة مفتوحة او مكسورة
حذرا من تحريكها بغير حركتها الاصلية والثالث ان حركة الهمزة ان كانت ضمة او كسرة تنقل الى الميم قبلها وان كانت فتحة لا تنقل لئلا يشتبه لفظ التثنية وظهرة
صحة كلام المصنف ويندفع ما قيل عليه من ان هذه القراءة غير مروية عن احد **قوله** جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فان الحكم عليهم باستواء الامرين عليهم
نحو فيحمل على ما فيه الاستواء حيث لم يبين ان الاستواء في اي شيء هو لان الاجمال المذكور انما هو بالنظر الى نفس مفهوم نظم الكلام مع قطع النظر عن القرائن الخارجية من ورود
الكلام في مقام الاخبار عن حال الكفار المصرين فانه اذا لوحظ ورود فيه لا يبقى الاجمال والجملة المفسرة لما قبلها لا محل لها من الاعراب عند الجمهور وصرح ابن هشام
في مغني اللبيب **قوله** او حال مؤكدة او عن ضمير عليهم فانه راجع الى الكفار بعينهم ما قبل هذه الجملة معنى عدم ايمانهم فتكون معنى مؤكدة لما قبلها كانه قيل لا
ينفعهم الانذار حال كونهم لا يؤمنون **قوله** او بدل عما قبلها او خبر ان الذين كفروا وهو سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم وجملة لا يؤمنون او في تقوية المراد به
ان الخبر المذكور لان المراد والذي سيق له الكلام هو بيان عدم حصول الايمان منهم [illegible] وجملة لا يؤمنون تدل على هذا المراد بالمطابقة وما قبلها انما يدل عليه بالالتزام لان شأنه

انما يدل على المراد بالمطابقة او ما هو ادل على المراد مما يدل عليه بالالتزام **قوله** او خبر ان والجملة قبلها اعتراض واقع بين اسم ان وخبرها لكون ما قبلها جملة مبنية على
ان يكون قوله سواء خبرا لما بعده لانه اذا كان خبر ان وكان ما بعده مرفوعا به على الفاعلية وكان المعنى ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه لا يكون جملة فلا يكون
اعتراضا لان الاعتراض عند الجمهور عبارة عن ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها من الاعراب لنكتة والجملة في قوله بما هو علة الحكم
بانهم لا يؤمنون والمراد بعلة الحكم [illegible] والمراد بعلة الحكم عدم نفع الانذار لهم لقساوة قلوبهم وشدة عنادهم فهو علة لعدم ايمانهم **قوله** والاية مما احتج به
من جوز تكليف ما لا يطاق ذهب جمهور المحققين الى ان التكليف بالممتنع لذاته كالجمع بين الضدين واعدام القديم غير جائز وذهب الاشعري الى جوازه وعدم وقوعه واما
التكليف بالممتنع لغيره وهو الممتنع بسبب انتفاء شرط وجوده او بسبب وجود مانع كونه ممكنا في نفسه فغير واقع عند الجمهور وذهب الاشعري الى وقوعه واما التكليف بما علم الله
انه لا يقع او اخبر بذلك كبعض التكاليف المتعلقة بطاعة العصاة وايمان الكفرة فانه واقع اجماعا اما عند المعتزلة فانه ما لا يطاق عندهم بمعنى ان العبد قادر على الفعل باختياره
لان الطاقة هي الاستطاعة قبل الفعل عندهم واما عند الشيخ الاشعري فلانه مما لا يطاق لكون الاستطاعة مع الفعل عنده ومع ذلك هو مما كلف به كالايمان الى حين فانه محال وممتنع
بالغير لكنه مكلف به ذكره في شرح المقاصد ان القدرة المؤثرة في التكليف هو سلامة الاسباب والالات لا الاستطاعة التي لا تكون الا مع الفعل ولو اعتبرت هذه الاستطاعة لكان
جميع التكاليف تكليفا بما لا يطاق وبين كون ذلك يتبع من جوز تعلق التكليف بما لا يطاق بهذه الاية من وجهين الاول انه تعالى اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وعلم ايضا انهم لا يؤمنون مع
انه كلفهم الايمان فلو وقع ايمانهم لزم محالان الاول ان يكون خبر الله تعالى انهم لا يؤمنون خبرا كاذبا والثاني ان يكون علمه تعالى بذلك جهلا وكل واحد من الكذب والجهل محال على الله تعالى وما
لزم من فرض وقوعه محال يكون محالا فصدور الايمان منهم محال وقد كلفوا به وذلك التكليف تكليف بالمحال وبما لا يطاق فثبت مطلوب من جوزه ووقوعه والثاني انه تعالى
كلفهم بالايمان وهو التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به ومن جملة ذلك قوله تعالى لا يؤمنون فقد صار وا مكلفين بان يؤمنوا بانهم لا يؤمنون فقد كلفهم بان يصدقوا
في قوله انهم لا يؤمنون فتكليفهم الايمان تكليف لهم بان يجمعوا بين النفي والاثبات ولا شك ان الجمع بين النقيضين محال فلا يخفى ان هذا الدليل يدل على وقوع التكليف بما لا يطاق
حيث امرهم بالايمان بان يصدقوا بوقوعه منهم فيكون امرهم بالايمان امرا بالمحال ووقوعه منهم وما يدل على الوقوع فهو يدل على الجواز اولا **قوله** والحق ان التكليف بالممتنع لذاته
وان جاز عقلا لكنه غير واقع لما ذكر ان تكليف ما لا يطاق وهو الممتنع ووقوعه يطلق على الممتنع لذاته وعلى الممتنع لغيره والمصنف قرر دليل من جوزه ثم بين ان الوقوع
المستلزم للجواز توهم ان المراد بما لا يطاق ما يعم الممتنع لذاته ولغيره وان المتنازع فيه هو جواز التكليف بالممتنع مطلقا بل وقوعه وقد فهم تقرير كثير من المحققين ان التكليف
بالممتنع لذاته جائز بل واقع ونقل عن الامام الحرمين انه قال في الارشاد وقد نقل عن جوزه انه عقلا من تكليف المحال ليس الحق وقوعه شرعا ثم قال قال شيخنا ذلك واقع شرعا
فان الله تعالى امر ابا جهل ان يصدقه ويؤمن به في جميع ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يؤمن فقد امره بان يصدقه في جميع ما يجب ان يصدق فيه حتى في قوله لا يؤمن وهو قول [illegible]
المكلف بين تصديقه في هذا القول وذلك جمع بين النقيضين وانه ممتنع لذاته وقد وقع التكليف وكذا ذكره الامام الرازي في المطالب العالية وكذا قول المصنف فجميع الممتنعات
يفهم منه ان المستدل بالاية قائل بوقوع التكليف بالممتنع لذاته وكذا يفهم من تقريره حيث احتج المستدل بالاية على وجهين ان الاية المذكورة يصح ان يستدل بها على وقوع التكليف
بالممتنع لغيره وعلى وقوع التكليف بالممتنع لذاته فان حاصل الوجه الاول انه تعالى كلف بالايمان من اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون فان ايمانهم وان كان ممتنعا لاستلزامه كذبه تعالى في اخباره المذكور
الا انه ليس بممتنع لذاته بل بالنسبة اليهم كيف وانهم مع ذلك الاخبار قادرون على تحصيل الايمان في حيث سلامة الاسباب والالات فالامتناع لا بالنسبة [illegible]
كذب الله تعالى امتناع بالغير وذلك لا ينافي امكانه في نفسه فتكليفهم بالايمان تكليف بما هو مطلق في نفسه وان كان ممتنعا بالغير فان علم الله تعالى واخباره بعدم الشيء لا يجعله
ممتنعا كما ان علمه واخباره بوجوده لا يجعل وجوده واجبا روي ان رجلا قام الى ابن عمر رضي الله عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن ان قوما يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون
كان ذلك في علم الله تعالى فلم نجد منه بدا فغضب ثم قال سبحان الله العظيم قد كان في علم الله تعالى انهم يفعلون ذلك فلم يحملهم علمه على فعلهم يعني ان علم الله تعالى واخباره والارادة بوجود
الشيء او عدمه لا يوجب وجوده والا عدمه بحيث يسند اليه قدرة الفاعل عليه لان ارادة رعن الشيء حكم عليه بمعلومه الخبر الحكم تابع للارادة الحاكم اياه والارادة تابعة للعلم
تابع للمعلوم والمعلوم هو ذلك الشيء وعن فاعله باختياره او تركه باختياره فحصل من جميع ذلك ان ما هو تابع له لا يوجب الممنوع بحيث لا يؤدي الى الاكراه
بل يقع التابع على حسب ما هو المتبوع والمتبوع هو فعل الفاعل [illegible] الحكم الرتبة القضاء والقدر وان معناهما كلها انما هو لعدم تحقيق فلان كل من القضاء والقدر حكم الله تعالى
والحكم تابع للارادة والارادة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فالقضاء والقدر تابعان للمعلوم فعلى اي نحو وحيثية سيقع المعلوم في الخارج في الزمان المستقبل كان العلم الازلي متعلقا به
من الحيثية فالعلم بحيثية الحيثية لا يوجب كونه مقسورا عليها لان العلم تابع له وهو ليس متبوعا للعلم وحاصل الوجه الثاني في تقريره من استدل بالاية انه تعالى كلفهم بالايمان بجميع ما
كونه بما حكم به الشرع ومن جملته ذلك الحكم بانهم لا يؤمنون فقد كلفهم بتصديق هذا التكليف ان يصدقوه في قوله لا يؤمنون يحقق الايمان المكلف به يستلزم اجتماع الايمان وعدم الايمان في قلوبهم فهو ممتنع
لذاته وقد كلفوا به فالاعتبار كانت الاية دليلا على وقوع التكليف بما هو ممتنع لذاته ولما كان تقرير المصنف يوجه الاحتجاج بالاية على جواز التكليف بالممتنع لذاته حيث لم يحقق ان النزاع
فيه هل هو جواز التكليف بالممتنع لغيره او بالممتنع لذاته لكان اكثر المحققين بعضهم من تقرير يعلم ان التكليف بالممتنع لذاته جائز بل واقع ثم بين ان الحق في هذه المسألة ذكر ما هو الحق فيها
والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا لكنه غير واقع وان كان كلام المجوز في تقرير حجته يدل على وقوع التكليف بما هو ممتنع لذاته اما جوازه عقلا فلان احكامه تعالى وان اشتملت
على الحكم ومصالح العباد وتفضل منه تعالى وجب ان لا انها تستند الى شيء من الاغراض والعلل الغائية في تحصيل مصلحة او دفع مفسدة ولا كان ناقصا في ذاته مستكملا بتحصيل ذلك
الغرض فيحصل العضوري بان ما يكون غرضا فلا بد ان يكون وجوده اولى بالنسبة اليه من عدمه واذا لم يكن احكامه تعالى معللة بالغرض عندنا جاز ان يكلف عبده ويطلب منه
تحصيل الفعل والاتيان به من غير ان يحمله على ذلك التكليف شيء من الاغراض فضلا عن ان يكون ذلك الغرض امتثال المكلف واتيانه بذلك حتى يحال كيف يجوز التكليف بالممتنع لذاته
مع ان التكليف بالفعل لا يكون الا لان يفعله المكلف والممتنع لذاته لا يتصور ان يفعله المكلف فلا وجه للتكليف به ثم انه وان جاز عقلا لكنه لا يقع بحكم الاستقراء والتتبع [illegible]

قوله والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه جواب عن احتجاج المجوز بهذه الاية على وقوع التكليف بالممتنع لغيره وتقرير الاحتجاج ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يؤمنون
وعلم ايضا عدم صدور الايمان منهم مع انه تعالى كلفهم بالايمان فلو وقع الايمان منهم لزم انقلاب ... وكون اخباره كذبا والثاني كون علمه جهلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما لزم من
فرض وقوعه محال فهو محال فتكليفهم بالايمان تكليف بالمحال وقد وقع وتقرير الجواب ان الاية وان دلت على وقوع التكليف بالمحال الا ان المحال المذكور ليس ممتنعا لذاته لان اخباره تعالى
بانهم لا يؤمنون وعلمه بذلك لا يستلزم كون الايمان المكلف به ممتنعا لذاته بالنسبة اليهم كيف وانهم مع ذلك العلم والاخبار قادرون عليه ...

[illegible]

على السبب المطلق بناء او ابلغوا في الاصرار على الكفر الى اقصى غاية بحيث لا يكون طريق الى ايمانهم سوى الالجاء والقسر فكانه قيل لم ينفع الانذار فيهم ولا يؤمنون اصلا بناء على انه
لم يفعل بهم ما لا بناء له وطريق اليه غير القسر فتعين انهم لا يؤمنون فالجواب عن السؤال عن السبب المطلق بانه تعالى لم يفعل بهم ما له الايمان ما يصح اذ الكلام مقتضى حالهم الالجاء والقسر اليه انتفى طريق
سواه فاطلق الختم على ترك القسر مجازا مرسلا ثم كنى به عن تشابههم في الاصرار على الكفر
على الايمان مجاز ويجوز ان يكون الكلام كناية عن تشابههم في الكفر
الختم اليه ان لو كان المقصود من هذا الكلام ان يبين انه تعالى من عنده ...
فاذا كانت مستندة اليه تعالى حقيقة لانهم يجوزون اسناد القبائح اليه تعالى
حكاية عنهم وقالوا قلوبنا غلف
ونسبوا الى

فی الآیة تمثیل [illegible] لانه جسم [illegible] الختم بخلاف المغیبین لا خرین فانهما عرضان [illegible] ومن المعلوم ان القوم المذموم [illegible] ان المعنی ختم الله علی اذانهم فلا یصل
قلوبهم من جهتها ادراک [illegible] ان یجمع السمع [illegible] من غرائب [illegible] الا من [illegible] وبطن فی موضع [illegible] بعض بطنکم تعفوا فان زمانکم
زمن خمیص [illegible] الجام [illegible] ای کف عنه [illegible] المعنی [illegible] من الطعام تعفوا [illegible] والکرام فان زمانکم زمن القحط والجدب
[illegible] المراد ان زمانکم [illegible] رغیبة [illegible] ان یکون مدلول [illegible] الشخص کالثوب والفرس فلا یجوز [illegible]
المفرد واراد الجمع فلا یقال ثوبهم وفرسهم [illegible] الاثواب والافراس [illegible] جماعة [illegible] ثوب واحد وفرس واحد **قوله** [illegible]
فهو وجه ثان لتوحید السمع [illegible] **قوله** او علی تقدیر مضاف [illegible] **قوله** [illegible]
محذوف [illegible] فعلی هذا الوجه یکون السمع بمعنی المصدر لا بمعنی العضو **قوله** [illegible]
علیه **قوله** والقلب معطوف علی قوله [illegible]
وکثیرا ما یراد به العقل [illegible] القلب [illegible]
القمر [illegible]
قوله وقد یطلق ویراد به العقل والمعرفة [illegible]
علی [illegible] القلب المذکور [illegible]
انما [illegible] العقل والوقار [illegible]
[illegible] **قوله** انما جاز امالتها [illegible] الالف [illegible] الکسرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** وقری بالنصب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** وقری بالضم [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله ولهم عذاب عظیم [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** والعذاب [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]

الکفر

[illegible]

طعام يصنع من الزبد وانشد قوله جدبتك انتهى اب . وقال في فصل لوق الوقة بالضم الزبدة ... لوق طعامه لوقا اصلحه بالزبد ...

حتى يصير كالزبد ... وقال ابن الكلبي هو الزبدة بالرطب وفيه لغتان لوقة والوقة وانشد قوله ...

والوقة لغة مستعملة ... على خلاف القياس ولهذا قال الشريف المحقق ... الزبد ... الوقة لغة

...

والوجه الثاني [illegible] فكان هذا هو القول بالجمع بين الحقيقة والمجاز [illegible]
[illegible] العطف على المقصود [illegible] قوله [illegible] الخ
[illegible] قوله [illegible]
قوله ويحتمل ان يقيد بما قيد به [illegible] حذف مفعول مؤمنين [illegible] ان يقيد بما ذكر
في قوله تعالى وما هم بمؤمنين بما قيد به الايمان المذكور في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر [illegible] حذف من الثاني [illegible]
قرينة دالة على ان رفع الثاني قوله والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه لم يكن مؤمنا [illegible] الآية تدل على ان من لا يوافق [illegible]
فانه لا يكون مؤمنا لقوله تعالى وما هم بمؤمنين وقالت الكرامية انه يكون مؤمنا [illegible] المنافقين لو كانوا عارفين [illegible] وقد اقروا [illegible]
[illegible] فالآية حجة على الكرامية القائلين بان الايمان [illegible]
[illegible] فان من خالف قلبه لسانه فهو كافر بالاتفاق [illegible]
الكرامية كما تدل عليه الآية الكريمة [illegible]
[illegible] قوله يخادعون الله [illegible] خلاف ما يضمر [illegible]
ومكث [illegible] قوله لتزله متعلق بقوله توهم [illegible] الاسم [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله واصل الخدع [illegible] الاخفاء [illegible]
[illegible] اهل اللغة يقولون اخدع [illegible] المخدع [illegible] الاسم [illegible]
[illegible] اسم المفعول [illegible] قوله والمخادعة تكون بين اثنين [illegible] كل واحد منهما [illegible]
[illegible] من اهل الكتاب [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الكلام على ظاهره [illegible] لانهم اهل كتاب يعلمون انه تعالى لا يخفى عليه خافية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] المجاز العقلي في النسبة الايقاعية [illegible] المخادعة [illegible]
[illegible] رسوله [illegible] خليفته [illegible] باوامره ونواهيه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] خليفته ونائبه [illegible] احكامه [illegible]
[illegible] خليفته [illegible] الكلام [illegible] من كل واحد من الجانبين
متعلقا بالآخر حقيقة [illegible] تعالى [illegible] الرسول والذين آمنوا [illegible]
متعلقا بالمنافقين [illegible] الرسول والمؤمنين [illegible]
لانه بمنزلة [illegible] في [illegible] الخلاف [illegible]
بالرسول والمؤمنين [illegible] عائشة رضي الله عنها انها قالت في حق عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]
[illegible] من احد الجانبين حقيقة [illegible] هذا الوجه [illegible] صورة صنيعهم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] احكام الاسلام عليهم [illegible] رسول الله عليه السلام
والمؤمنين بامر الله تعالى فطريق المعاملة معهم حيث [illegible] من قبيل المخادعة منهم لان [illegible] لما كا

بامر الله تعالى اياهم بها لم تكن مذمومة بل كانت واجبة عليهم مستحسنة منهم فظهر ان المخادعة التي تكون بين اثنين قد صدرت من كل واحد من الجانبين قوله ولما ان
صورة صنيعهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
استعارة تمثيلية [illegible]
على قوله [illegible] يكون بين اثنين [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المبالغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المبالغة المذكورة
[illegible] قوله [illegible] المبالغة المذكورة قوله [illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المؤمنين

على الوجه المذكور فهم في ذلك المخادعة يخدعون انفسهم لا يضرون الا انفسهم فان ذب من نعم تخدعوا الله تعالى والمؤمنين انفسهم يخدع بذلك انفسهم وكذلك انفسهم تخدعهم بان
تحدثهم بتقيهم او مثيات الخالية عن الفائدة والاطماع المبنية على السفاهة بالوقاحة فلما او هموا انفسهم الجبن او منتهم انفسهم الكاذب مثل انه تنوع على ذلك اعالمة مع المؤمنين
امور و مواضع فهمه كانت معاملتهم مع انفسهم شبيهة بمعاملة المخادعين فاطلق عليها اسم المخادعة ثم اشتق منها لفظ يخادعون لكانت استعارة تبعية قوله لان المخادعة لا
تتصور الا بين اثنين ما كانت نفس القراءة ثابتة بالنقل المتواتر وجب ان يحمل هذه التعليل على كونه بيانا لوجه اختيار سنع القراءة وترجيحها على قراءة يخادعون الثابتة ايضا بالنقل
المتواتر و برهانه هذه القراءة ايضا ان المخادعة كما انها لا تتصور الا بين اثنين كذلك يخدع يقتضي شخصا مغايرا للخادع حتى يقصد اصابته المكروه به و يندفع المتبين التوجيه لكن
من جانب واحد بان يجرد واقر انفسهم شخصا يخدعونها اي يعاملونها معاملة المخادع المخدوع قوله وقرئ يخدعون من خدع بشدد الدال للمبالغة و التكثير
ويخدعون بفتح الياء والخاء وكسر الدال المشددة اصله يختدعون فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم قلبت التاء دالا لقرب مخرجهما ثم ادغمت الدال في الدال وهو هنا متعد بنفسه
كما في قولك انتزعت الشيء اي قلعته وقيل ينبغي ان يكون انفسهم في سنع القراءة بنزع الخافض ... قوله ويخدعون ويخادعون

[illegible]

مطلب في القلب الروح

مطلب في ... [illegible]

فهم وعرض عليهم بعد ما نزل فوق الاسلام وشوكة المسلمين فان التداخل يقتضي العروض الحدوث وقد كانت قلوبهم قبل ذلك قوية حيث كانوا يطمعون عدم استقراره عليه السلام
وعدم قبول الخلق اياه وفي قبول منهم ذلك [illegible] فلما زاد الامر [illegible] واظهر دينه على الدين كله ضعف قلوبهم لغلبة [illegible]
عليها وايضا انهم كانوا اصحاب شجاعة وجرأة في الحروب فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فغلب الخوف والجبن على قلوبهم **قوله** وبزيادته تضعيفه عطف على قوله
بالمرض الذي تداخل قلوبهم بخلاف المرض [illegible] قوله تعالى في قلوبهم مرض الجار والمجرور فيه خبر مقدم لقوله مرض [illegible]
وقوله فزادهم الله مرضا جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها [illegible] السبب الزيادة حصول المرض في قلوبهم [illegible]
[illegible] وقوله فزادهم الله مرضا وقد يحذف احد مفعوليه فيقال زدت زيدا ولا بد
[illegible] زدت **قوله** اي مولم بفتح اللام على انه اسم مفعول [illegible] فالمولم هو المعذب [illegible] الالم [illegible]
[illegible] **قوله** وصف به العذاب
مبالغة [illegible] صفة المعذب [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] وهذا نهاية المبالغة [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
الفعل [illegible] وهذا الكلام [illegible]
[illegible] الكذب [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** من كذبه
بالتشديد [illegible]
[illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] **قوله** واذا خلوا الى شياطينهم عطف على قوله [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** والكذب
هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** وما روي [illegible] ابراهيم عليه السلام ثلاث
كذبات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

آية

آية وقوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** عطف على يكذبون [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** انما نحن مصلحون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]

منساق الذهن مع بعد السؤال والطلب يكون ذلك عنه ممكن بحكم في ذهنه من الذي يحمد ابتداء بالانقياد التي تقصد بذلك الجملة المنفية بكلمة لا المركبة من همزة الانكار وحرف
النفي فيفيد بدخول التحقق على ما بعدها لان انكار النفي تحقيق للاثبات وكذلك الكلمة اما فانها ايضا مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار وحرف النفي لافادة التنبيه على تحقق ما بعدها لكنها
بعد التركيب صارت كلمة تنبيه وذهب كثير من النحاة الى انهما لا تركيب فيهما ونظيرهما الهمزة الداخلة على ليس في كونها تحقيق ما بعدها قوله كما ان ذلك [illegible]
وتقريره قوله الا المبنية اي فيه محل الجر [illegible] واما في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف قوله واي المقرر عطف على الا المبنية [illegible]
قوله والذلك اي لكونهما لتحقيق ما بعدهما [illegible] ما تتلقى به القسم اي يجاب به [illegible] وان وحرف النفي نحو والله
ان زيدا قائم ولزيد قائم وما قام زيد وانما اختص القسم باللام وان لانهما يفيدان التأكيد [illegible] قوله [illegible]
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه الطلائع جمع طليعة [illegible]

[illegible]

٤٥

[illegible]

قالوا ذلك على سبيل التجلد وعدم المبالاة بهم السخافة الرقة والضعف يقال ثوب سخيف اي ضعيف النسج [illegible] قوله

رد ومبالغة في تجهيلهم [illegible] قوله تعالى الا انهم هم السفهاء [illegible] المؤمنين الى السفه [illegible] ولكن لا يعلمون

مبالغة في تجهيلهم [illegible]

[illegible] قوله فانه ربما يعذر الى المتوقف [illegible]

بجهله [illegible]

اياه قوله وانما فصلت الآية [illegible]

[illegible]

وان ذلك ليس بمجاز نظرا الى المقصود بالكلية الى الوجود **قوله** او يعاملهم معاملة المستهزئ جواب بان يقال ... الله يستهزئ بهم انه تعالى يعاملهم معاملة المستهزئ فيكون استعارة تبعية
تخييلية حيث شبه صورة صنع الله تعالى معهم ... حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم من التوارث والتناكح والستر عليهم ... الزيادة في النعمة ... الطغيان ...
الغاية في الطغيان ... وكلمة على متعلقة بقوله ... الغاية العتو والطغيان ...
الكفار ... بصورة صنع ... المستهزئ به ... استعير اسم المشبه به ... لفظ يستهزئ ... صورة معاملة ...
بصورة معاملة ... قال ابن عباس رضي الله عنهما ... يستهزئ بهم ... يوم القيامة ...
... المؤمنين ... نورهم ...
... المؤمنين ... الجنة ...

[illegible]

وقيل كشف الجنة النقصان فهو من الاضداد قوله واسناده الى التجارة وهو لاربابها ... [illegible]

... الى التجارة فان مقدم الربح وان لم يكن نفس الخسران ... [illegible]

[illegible]

كأنه قوله قومي لعود بقاكما عن طيبر واشتريه من رؤس قومك ضربا بالمصاقيل ومن الذين ايضا كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم كذا شرح الرضي الا ان الجمع سواء كان معنى او

تكسيرا لا بد ان يكون له لفظ مفرد ويعتبر بجنسية مع اوصاف العارضة لها واللفظ الذي ليس له لفظ مفرد وان لفظه يدل على المعنى الجنسي لا المفرد كما فيه فاذا اريد دلالته على الجنس من حيث

[illegible]

فانه بدل المحذوف اي لا وقت المعجزة في جانب المشبه به وهو المستوقد فان السعي البليغ في تحصيل النور والانتفاع به والبقاء في الظلمة خائبا متحيرا اذا جن ذلك به من النور حوالاه ان لام التشبيه محذوف تقديرا ولا دلالة العقل وذلك ان الكلام مسوق لذم المنافقين وتشبيه حالهم بحال المستوقد والعقل بديهة يعلم ان المتحير بما حصله بسعي فيه بزوال نوره وبقائه في الظلمة متحيرا في جانب المشبه به وانه ليس التشبيه في مجرد تحصيل النور وتنور ما حوله والا لكان الكلام في مدحهم وهو خلاف المقصود فظهر ان نحو ذلك معتبر في جانب المستوقد بدلالة العقل فالمعتبر بهذا الامر في جانب المستوقد وبه حال المنافق بحاله واولئك الذين انهما بيان للمنافق ابقاء وانه منتفع بنوره حالا وخائب متحير بزواله بالمرة مالا ولا شك ان قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اوفى بتأدية حال المنافق بالنسبة الى جملة التمثيل لانه في معنى كان لهم نور فزال وبقوا متحيرين لان ذهاب النور لا يكون الا بعد وجوده فيكون بدلا له مدلول جملة التمثيل مع زيادة توضيح وبيان فيه حيث ان ذهاب النور مصرح به فيه مفهوم بدلالة العقل في جملة التمثيل **قوله** والضمير على الوجهين للمنافقين يعني ان ضمير الجمع في قوله بنورهم راجع الى المنافقين سواء كان قوله ذهب الله استئنافا او بدلا او جوابا لما المحذوف وهو طفئت وخمدت والجملة الشرطية وهي قوله فلما اضاءت مع جوابها المحذوف معطوفة على صلة الذي وهي قوله استوقد فيكون التشبيه بحال المستوقد الموصوف بمضمون الجملة الشرطية وجواب لما المحذوف ايضا في قوله تعالى فلما ذهبوا به ان يجعلوه فلما فعلوا من انواع الاذى [illegible] **قوله** للايجاز متعلق بقوله لجواب المحذوف لا بد في قرينة تجوزه [illegible] الاول والثاني قوله ومن الالتباس في الثاني بقوله للايجاز **قوله** والاسناد الى الله تعالى [illegible] على كون ذهب بنورهم جواب لما [illegible] على تقدير كونه جواب لما يكون ضمير نورهم راجعا الى المستوقدين وهم لم يفعلوا شيئا يستحقون به ان يذهب الله تعالى بنورهم فما وجه اسناده الى الله تعالى بخلاف ما اذا كان استئنافا او بدلا فان الضمير حينئذ يكون للمنافقين ولا شك انهم يستحقون لان يذهب الله تعالى بنورهم فاسناده اليه تعالى صحيح لكونه حقيقة [illegible] بوجوه الاول ان المستوقدين وان لم يفعلوا ما يستحقون به ذلك الا انه اسند الاذهاب اليه تعالى بناء على ان الحوادث كلها سواء كان للعبد مدخل في وجودها او لا مستندة اليه تعالى خلقا وانه لا يقبح شيء بالنسبة اليه عند اهل السنة **قوله** ولان الاطفاء حصل بسبب خفي جواب ثان عن الايراد المذكور تقريره ان ذلك الاسناد مجاز من قبيل اسناد الفعل الى السبب [illegible] يكون معلوما متعينا كالريح والمطر مثلا او اشار اليهما بقوله بسبب خفي او امر سماوي على التقدير [illegible] يكون اسناده الى الله تعالى لكونه سببا موجدا لذلك السبب **قوله** او للمبالغة في ذهاب نورهم لان ما اخذه الله تعالى وامسكه فلا مرسل له وهو جواب آخر على الايراد المذكور تقريره ان الكلام المشتمل على الاسناد وطرفيه والمتعلق استعارة تمثيلية [illegible] **قوله** ولذلك [illegible] المبالغة [illegible] قال الامام الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به معه [illegible] فمعنى الاية اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك فلا مرسل له [illegible] **قوله** ولذلك عدل [illegible]

[illegible]

مسباع والحجز فعيل بمعنى مفعول لانه متعدد لانه يحجزه السباع بانيابها [illegible] والوحش [illegible] **قوله** والظلمة [illegible] **قوله** وظلماتهم ظلمة الكفر [illegible] ظلمة الليل وظلمة الغمام وظلمة [illegible] فان ظلمات [illegible] **قوله** [illegible] القلب [illegible] وظلمة يوم القيامة [illegible] يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم [illegible] **قوله** ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك [illegible] ليس من قبيل المقدر المنوي [illegible] المفعول [illegible] لا يبصرون [illegible] **قوله** والآية مثل [illegible] **قوله** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين [illegible] الظلمات [illegible] وظلمة الكفر والنفاق وظلمة يوم القيامة [illegible] يوم تجد كل نفس [illegible] ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد [illegible] ظلمة واحدة [illegible] **قوله** او مثل لمن آمن [illegible] **قوله** بالموقد [illegible] المنافقين [illegible] **قوله** [illegible] المستوقد [illegible] المشبه به [illegible] تشبيه المركب [illegible] وكأن اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق [illegible] فان تشبيه النجوم بالدرر وتشبيه السماء ببساط ازرق [illegible] المريخ والمشتري [illegible]

من تشبيهات المركبة التي لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر تشبيهه به وهو القول الفحل والمختار وان جعلتها من قبيل التشبيهات المفرقة تحتاج الى تكلف تستغني عنه وهو ان يقال في الاول
شبه المنافق بالمستوقد نارا وانتفاعه بنفاعه باظهار الايمان باضاءة النار ورجوع المستوقد وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وفي الثاني شبه دين الاسلام بالصيب وما يتعلق به
من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق ثم المعنى شبه انقطاع انتفاع المنافق
بما اظهروه من الايمان بانطفاء نار المستوقد واذهاب اثره جعل سببا في ذلك لانقطاع مجموع امرين الاول الا انهم فانهم وان انتفعوا بما اظهروه من الايمان [illegible]
تعالى لما اذهب اثر ايمانهم بالكلية فبقوا متحيرين متحسرين على ما فات عنهم [illegible] في الدرك الاسفل من النار خالدين فيها ابدا والثاني [illegible]
من نفاقهم فانهم وان انتفعوا باظهار الايمان [illegible] الا انه [illegible] حالهم واظهر سرهم بحيث وقعوا في ظلمات انكشاف الاسرار وافتضاح بين المؤمنين
والاتسام بسمة النفاق [illegible] باظهار الايمان فان قيل كيف قال المصنف من حيث ان ايمان المنافقين يعود اليهم بحقن الدماء وسلامة الاولاد والاموال مع
ان المنافقين من اهل المدينة ودماؤهم كانت محقونة واولادهم واموالهم [illegible] قبل اظهارهم الايمان لكونهم من اهل الذمة [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله ولذهاب اثره [illegible] معطوف على قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible] معطوف على قوله [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
لان شرط الاستعارة [illegible] ان يطوى ذكر المستعار له [illegible] يكون مذكورا اصلا لا لفظا [illegible]
قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان قوله من الفجر بيان للخيط الابيض [illegible]
[illegible] الخيط الاسود [illegible] الخيط الابيض [illegible]
[illegible] المستعار له وان وجب ان لا يكون مذكورا اصلا لا لفظا ولا تقديرا [illegible]
المشبه قوله بحيث يكون [illegible] لولا القرينة الدالة على ان المراد باللفظ المستعار [illegible]
[illegible] القرينة وجب حمل اللفظ على معناه الحقيقي [illegible]
[illegible] حمل الكلام على المستعار منه [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

منزولة ببغي ذكر المستعار له والغلق بالكسر الامر العجيب [illegible] يقال افلق الرجل [illegible] اذا جاء بامر عجيب وفي نظم البديع قوله [illegible]
تشبيه [illegible] كانهم يتناسون التشبيه ويبنون على المستعار له ما يبنى على المستعار منه حتى ان [illegible] علو المكان لعلو [illegible] في الرتبة وتناسي التشبيه حيث بنى على العلو [illegible]
ما يبنى على علو المكان [illegible] حاجة في السماء في قوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء [illegible]
[illegible] في ذهن السامع [illegible] ظن الجهول [illegible] المبالغة في المدح [illegible]
[illegible] وانما كان هذا من الاستعارة بناء على ان التشبيه يقتضي الطرفين المشبه والمشبه به والاستعارة
انما هي [illegible] المشبه [illegible] فذكر المشبه ينافي ذلك الادعاء لان ذكره [illegible] وقوع التشبيه [illegible] سلب المغايرة وثبوت
الاتحاد وهم قد يتناسون التشبيه مع التصريح بذكر الطرفين كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليك الصعود ولن تستطيع اليك
النزول وما في الاية من هذا القبيل [illegible] فما ظنك بالاستعارة قوله وهاهنا [illegible] قوله صم بكم عمي [illegible] معطوف على قوله [illegible] شرطها ان يطوى
ذكر المستعار له وهاهنا [illegible] شرط الاستعارة [illegible] المقدر كالملفوظ قوله ونظيره [illegible] قوله تعالى صم بكم [illegible] كون اسم المشبه به مستعملا في معناه الحقيقي وكون الكلام
محمولا على التشبيه [illegible] الاستعارة بناء على فقدان شرط الاستعارة [illegible] كون المستعار له في حكم الملفوظ فانه قوله اسد [illegible] خبر مبتدأ محذوف اي انا اسد على
ويجوز ان يتعلق حرف الجر بالاسم الجامد اذا كان معناه [illegible] فيه رائحة الفعل كالاسد والنعامة [illegible] الشجاعة والضعف جاز ان يتعلق بهما كلمة على
[illegible] مسترخية الجناحين وهي صفة للنعامة [illegible] هجا الحجاج بهذا القول وبعده هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر وغزالة
اسم امرأة قتل الحجاج زوجها المسمى بالشبيب فخرجت عليه وحاربته حولا تاما وهزمته قوله هذا اي ما ذكر في تفسير قوله تعالى صم بكم عمي من حمل الكلام على تشبيههم [illegible]
[illegible] وعدم حمله على الحقيقة بناء على انهم سالموا القوى قادرون على السماع والنطق والابصار انما هو اذا جعل الضمير المذكور في قوله بنورهم والمقدر
في قوله صم بكم عمي للمنافقين بان يكون قوله تعالى ذهب الله بنورهم [illegible] ويكون قوله صم بكم [illegible] المنافقين ايضا [illegible]
المذكور في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا [illegible] ماخوذ من قول الحساب [illegible] فذلك [illegible]
[illegible] الضمير للمستوقد [illegible] حمل الكلام على التشبيه البليغ [illegible]
[illegible] من استوقد نارا [illegible] ثم انطفأت ناره [illegible]
[illegible]
[illegible] الشيب [illegible]
[illegible]
[illegible] ذهب الله بنورهم جواب لما كان الجملة الشرطية وهي قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب
بنورهم معطوفة على الصلة وهي قوله استوقد نارا وكان قوله وتركهم في ظلمات مؤكدا [illegible] وكان لا يبصرون حالا من ضمير تركهم وكان جملة
صم بكم حالا اخرى [illegible] من ضمير لا يبصرون فانه يجوز ان تقع الجملة الاسمية حالا بغير واو كما في قولك كلمته فوه الى في [illegible] تمام الصلة ومتعلقاتها
فيكون التشبيه بالمستوقد [illegible] نارا وانتفع بها مدة ثم انطفأت ناره فوقع في ظلمة تامة وحيرة ودهشة [illegible] فلما امكن حمل الكلام على حقيقته
تعين حمله عليها اذ لا ضرورة [illegible] على خلاف حقيقته قوله [illegible] الصفات الثلث وهي قوله تعالى صم بكم عمي [illegible] منصوبة على الحالية [illegible] على التشبيه
البليغ قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] قوله تعالى لا يرجعون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من الارض ... بالارض بعضها والسماء بعضها فقد ... نكره البدل على النوعية او لتوفيها الدال على ان جميع قطع الارض واقطار السماء حال جنبه وجهه وذلك غير مقصود في اطلاق
السماء على كل ناحية وافق منها ... في الاية معرفة باللام الاستغراقية ليفيد العموم ويدل على انه صيب نازل من جميع آفاق السماء ولو نكرت لاحتمل نزوله من بعض الآفاق دون بعض
قوله ايد به خبر بعد خبر لقوله وتعريف السماء ...

[illegible]

مطلب
في الرعد روايات كثيرة

مطلب
فيما يقولونه عند الرعد والبرق

[illegible]

غلاد من رؤس الاصابع ويقارب الانملة بل هي بناء الاصابع فلكان ذلك مرادا يقال يجعلون انا ملهم الا انه ذكر لفظ الاصابع مقام لفظ الانامل للمبالغة فى انه لشدة خوفهم يدخلون الاصابع بتمامها
فذكر وتكرار لشدته قوله من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق وقد يكون من اجل حدث وقد يكون ما اختلف فيه
لاجل خلوصه منهم قوله وقد يطلق ان الصاعقة على كل هائل مسموع او مرئي فالمراد هنا المذكورة في الآية الصاعقة فعلى هذا اخص
المسموع ... قوله الصاعقة صفة لمطلق الصاعقة فعلى هذا يكون الى قوله
مسموع انه ... الصاعقة ... قوله والتركيب
يقلب من الصواعق والاستواء الى البناء من ... التصرف فان كل واحد منهما يتصرف ويشتق منه الفاظ كثيرة والابنا في الاستواء بهذا المعنى اختلاف عدد ذلك الالفاظ المشتقة
ولو كانت الصوقع مقلوبا من الصواعق لا كتفى التصرف في الصواعق كما هو شأن المقلوب مع الاصل قوله بيقال صقع الديك اي صاح وهو نوع لاستواء ابنية التصريف
والصقع بسر الميم الجهر كسر الميم ايضا وهو الذي عادته ان يجهر بكلامه وصقعته الصاعقة بتقديم القاف على العين لغة في صعقته وقد مر معناه قوله وهي في الاصل قيد
لان الصاعقة الآن اسم ليس بصفة يعني ان الصاعقة في الاصل اما صفة لقصفة الرعد اي لشدة صوته فيكون التاء التي فيها لتأنيث الموصوف في الاصل واما صفة لنفس الرعد
وهو مذكر فيجب ان يكون التاء للمبالغة كما في رواية في مبالغة الراوي بقال رجل راوية اي كثير الرواية فيكون صواعق في الحقيقة جمع صاعق كفوارس في جمع فارس
وهو شاذ ... انما هو جمع فاعلة لا جمع فاعل ... وقد يكون بصفة من الموصوفة التي الآية وقد صاعقة على تقدير كونه في الاصل صفة الرعد يجوز ان يكون من ... القبيل وان كانت الصاعقة مصدرا بمعنى الصوت كالكاذبة والعافية بمعنى الكذب والعفو فالتاء كانت لتاء وحينها اسمية قوله نصب على العلة اي على انه مفعول له للفعل يجعلون
تعليله بقوله من الصواعق وكل واحد منهما باعث متقدم على الفعل المعلل لا غرض تحصيله والماكان كون المفعول له معرفة قليلا استشهد بقول حاتم الطائي واغفر عوراء الكريم
ادخاره • واعرض عن شتم اللئيم تكرما قوله اغفر اي استر والاغتفار الكلمة القبيحة وادخاره مفعول له حرف الاضافة كحذر الموت والمعنى انه لو قال رجل كريم
حق كلمة قبيحة استر واول الكلام في حلمها ابقاء لصداقته وادخارا الى يوم احتاج اليه لان الكريم اذا فرطت منه قول قبيح فهو حق لعدم عليه ... من ان يعود الى مثله وانا
اعرض عن اللئيم اساة لكرمه من ... قوله والموت زوال الحياة عما من شأنه ان يكون حيا فيكون بينهما تقابل العدم والملكة وقيل انه
صفة وجودية كالحياة فيكون بينهما تقابل التضاد وقال المصنف حرر ان وجوديان يتعاقبان على موضوع واحد بينهما غاية الخلاف ثم كان التضاد يقتضي ان التضاد المشهور
لا يعتبر فيه ... بينهما غاية الخلاف والمستدل على كون الموت امرا وجوديا بقوله خلق الموت فان الخلق هو الايجاد وان الايجاد لا يتعلق بالامر العدمي واجيب
بان المراد من الخلق التقدير والامور كلها وجودية كانت او عدمية مقدرة فلا يتم الاستدلال وبان المراد بخلق الموت احداث اتصاف الحي به بعدما لم يكن وذلك
لا يقتضي كون الصفة امرا وجوديا كما قالوا ان الماهيات غير مجعولة والوجود من المعقولات الثانية فاثر الفاعل انما هو اتصاف الماهية بالوجود وقيل العدم الذي مخلوقة
لما لها من شائبة التحقق وقيل التحقيق ان الخلق ان جعل بمعنى الايجاد وان جعل بمعنى الاحداث فيتصور فيها لانه اعم من الايجاد قوله لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط
والاستحالة كونه تعالى محيطا بالكافرين حقيقة بان يحيط بهم من جميع جوانبهم واطرافهم كما يحيط الحائط بالبيت جعل لفظ المحيط استعارة تبعية سارية الى الصفة المشتقة من تحيط
بان شبه شمول قدرته تعالى اياهم ونفاذ مشيته فيهم بحيث يتصرف فيهم كيف شاء ولا يتأتون عن حفظ وقدره وارادته بوجه ما احاطة المحيط بالمحاط في
امتناع الفوت ثم استعار لفظ الاحاطة في الشمول المذكور واشتق منه لفظ المحيط والضمير المجرور في قوله به راجع الى الاسم في قوله المحاط وبه مرفوع المحل لانه قائم مقام الفاعل
والضمير في قوله لا انه لا يخلص المفعول الواسطة حرف الجر اي كما لا يفوت الذي احيط به من كل جانب من قصده واحاط به قوله والجملة اعتراضية لا محل لها بين
معطوف الاستئناف وهو قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم متعلق بالاستئناف الاول وهو قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم فانه استئناف وقع جوابا عن سؤال ...
الاول كانه قيل كيف حالهم مع ذلك الصواعق فيكون المراد في قوله يكاد المحيط غير اجنبية لا عاطفة ولا حالية وانما تفسيره وجيه كون ... الجملة
انها وقعت بين كلامين متصلين معنى وفي ... الكلام واحد او يقع في آخره ... جوزه الزمخشري ... الطيبي جعل ... الجملة معترضة ... كيف يصح كونها معترضة
والجملة المعترضة ... بين المعترض فيهما ... الاول تعرضت بين الجملتين ... في شأن ذوي الصيب ... والجملة ... في شأن المثل
وما وقع في شأن قوم لا يصلح ان يؤكد ما وقع في شأن قوم آخرين ... ثم قال ... قوله كالكافرين ...
المظهر موضع المضمر ... في ... العذاب ... التمثيل ...
ان هذه الجملة صالحة لان تقع معترضة بين الكلامين ... ذوي الصيب ... قوله استئناف ثان كانه جواب
لمن يقول ... حالهم مع تلك الصواعق ... مع البرق ... الصواعق والجواب ...
الصواعق ... الهائل ... الرعد ... اصابعهم في آذانهم ... حذر الموت
... ببيان حالهم مع ... الصواعق ... البرق ... ولهذا الاعتبار ... السؤال
قوله وضعت للمقاربة لخبر من الوجود ... لعارض سبب ... بالكلية ... قوله ولهم ... الرجاء ... في ... الخبر ...
السبب ... وجود السبب ... فان وجود ... مستلزم وجود المعلول قوله ولهي موضوعة لرجاء ... مطلقا ... لفظ السواد ... يرجى ...
قريب وبعيد ... ولم يقل ... من افعال المقاربة موضوعة لرجاء ... كما هو ... الكافية ... الرضي ...
حيث قال ... من افعال المقاربة ... في ... الطمع ... الخبر ... بالطبع ...

بحصوله ثم يقال ان يكون عسى للطمع ان مضمون خبره للطمع حصول مضمون خبره بناء على ان دخول ان ... مفهوم عسى ... ان يجزم بلغة يخرج
وان ... تعلق الكلام الرضي ... ان الجمهور ... عسى من افعال المقاربة وان القرب فيه مرجو ... الزمخشري ... المعتبر ... عسى
بمعنى لما وان عسى للمقاربة الا من جهة سبيل الرجاء والطمع تقول عسى ... القرب ... الوجود والحصول
كادت الشمس تغرب تريد ان قربها من الغروب قد حصل ... قوله فهي خبر محض ... لان كاد موضوعة لاخبار بقرب مضمون خبر من الوقوع ... الحصول ... خبر
ليس فيها شائبة الانشائية بخلاف عسى فانها موضوعة ... بالرجاء وحصول مضمون خبر فهي انشاء محض قوله ولذلك اي لكون كاد خبر المحضا جاءت متصرفة
بخلاف الافعال المنشئة فانها لا يتصرف فيها ... لا يتصرف فيه تقول كاد ويكاد وكيد او كاد وكاد ... كدت كدنا كدتم كدت كدتما
كدتن ... كدن ... يعلم ... باب ... قوله تعالى لقد كدت تركن وبعض العرب يجعله من باب ... لكدت ... لكاد ... ان ...
وبنا ... لم ... الماضي ... الكشاف في ... عسى ... لغة ...
عسيت عسيتما ... ان ... عسيا ... يفعل ...
ان تفعل ... يفعل ... ان ... قوله وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا ... قد يشترط
في خبر كاد ان يكون فعلا مضارعا ... للمقاربة ... المضارع ... الاستقبال ... ان ... وليس
وسوف وان كان موضوعا بالاشتراك ... الاستقبال الا انه ... المضارع ... كونه للحال بقيام القرينة المعينة للمراد
وهي ... المقاربة ... الوجود ... خبر ... قوله ... مضارعا فعل ...
لحال بقيام القرينة الدالة عليه فان الفعل الماضي لا يقتضيه ... قوله من غير ان ... خبر بعد خبر ... ان يكون ... بعده ... وشرط ... خبر
لكان ... من ... الاستقبال ... ان ... سوف ... كالسين ... سوف ... المضارع ... الاستقبال كان ... لما
في ... استعماله في خبر كاد ... لدلالة ... قرب ... الوقوع في الحال ... القرب بدلالة على الحال ... الدالة على ...
تنافي ... القرب ... الدالة في ... قوله وقد تدخل عليه حملا لها على عسى ... تدخل كلمة
على خبر كاد حملا لكاد على عسى ... الرجاء ... حصول مضمون خبرها ... المقاربة ... يكون
الاستقبال ... ان يكون خبرها ... الاستقبال ... كما ... عسى ... كلمة ان ... قوله ... يكون ان آده
قريب ... المقاربة ... قوله وقرئ يخطف بكسر الطاء ... يخطف
بكسر الطاء ... قوله ويخطف بفتح الياء ...
اصله يختطف ... الخاء ... الطاء ... يخطف ... التاء ...
... في الطاء ... الحرف المدغم ... الكسرة ... الساكن ... الخاء
وقرئ يخطف ... يكون متعديا ... بعدها ... قوله ... البرق ... اضطرابه ...
خفقت الراية او القلب ... خفوقا ... واضطرب ... المقصود ... كلما اضاء لهم
الى آخر الآية ... احوال ... ظلمة ... البرق ... احوال المنافقين
المشبهة باحوال ... قوله كلما نور لهم ممشى ... المفعول المحذوف ... البرق ... المقصود ... يرجع الى
ممشى ... ضمير المجرور ... المفعول المحذوف ... الضمير ... قوله
مشوا ... ضمير ... البرق ... ممشى
نوره ... يخطف بصارهم ... المفعول المحذوف ... الظلم ... متعديا
... اللازم ... صاحب الكشاف في اظلم ... يكون غير متعد ... قال
التفتازاني ... قراءة ... الاقليد ...
انه قال ... اظلم ... يكون لازما ومتعديا ... اظلم ... المتعدي منقولا ... اخوذا
من ظلم الليل ... فيكون ... اظلم اللازم ... بالفعل ... قوله ... ويشهد له ... اظلم متعديا قراءة
اظلم ... الفعل اللازم ... قوله وقول ابي تمام ... اظلم ... ليت قوله اخاولت ارشادي
فعقلي مرشدي • ام استمت تاديبي فدهري مؤدبي • هما اظلما حالي ثمت اجليا • ظلاميهما عن وجه امرد اشيب • والبيت ... حاولت ... الخطاب
لعاذلته ... قوله حاولت ... الاسترشاد ... العاذلة ... اللائمة ... مشكرا
محاولتها ارشاده ... وتاديبه ... الارشاد ... العقل ... ولا ... بتقدير ... الى
الدهر كفاية ... رشدي ... الشريفة ... الى تقدير ...

ما نقل عن التفسير الكبير في ... الغاية ... يجاوز ... منه

... المعنى متعد ... تحذف ... المفعول ... ومقترنا ... منه

كاف ... قوله ... قد كاد ... ان يجيب ... بالحلة وهو ... بالصاد المهملة ... منه

... خبر كان خبر ... الرجاء ... منه

[illegible]

[illegible]

لعظمته وكبريائه وتنزيلا لبعد مرتبة المنادى عن مرتبة المتكلم منزلة بعد المسافة وقد ينادى بها الغافل الساهي وان كان قريبا [illegible]
[illegible]
[illegible] قرب المكان وبعده [illegible]
في كل المخلوق [illegible]
[illegible] يا ايها الناس [illegible]
[illegible] منزلة بعد المسافة [illegible] بالنسبة الى القريب [illegible]
[illegible] لما هو عظيم القدر [illegible]
منزل منزلة بعد المسافة فان قيل قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم ان كان [illegible] بعد النداء فوجوب العبادة لخالقهم الذي رباهم بوجوه التربية
[illegible]
[illegible] **قوله** وهو مع ان [illegible]
المنادى جملة مفيدة وكان القياس ان لا يكون كذلك لما تقرر ان الكلام لا يتأتى من حرف واسم الا ان حرف النداء لما ناب مناب فعل [illegible] المنادى
اي مناب فعل الكلام نحو يا زيد في معنى ادعو زيدا فكان جملة مفيدة لذلك **قوله** فانهما كلمتين [illegible]
[illegible] **قوله** وصفا [illegible]
[illegible] حرف النداء [illegible] المنادى [illegible]
[illegible] المقصود بالنداء [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] حرف النداء [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** والجموع واسمائها [illegible] نحو القوم والرهط والناس [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** فالناس [illegible]
[illegible]

علي الواحد

علي الواحد حكمي على الجماعة [illegible] وقت الحكم ومن سيوجد [illegible]
[illegible] بالخطاب كالصبي والمجنون [illegible]
[illegible] يا ايها الناس [illegible] المعدوم
[illegible]
[illegible] الموجودين في عصر النبوة [illegible]
[illegible] المؤمن [illegible] الكافر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اصل الايمان من التصديق والايقان [illegible]
[illegible] بين الحقيقة والمجاز [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله وما روي عن علقمة والحسن البصري [illegible]
من فرق الناس [illegible] يا ايها الناس [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
عليه السلام [illegible]
[illegible] سورة البقرة مدنية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** صفة جرت عليه للتعظيم
[illegible]
[illegible] رب العالمين [illegible]
قوله تعالى الذي خلقكم صفة مقيدة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** والتعليل [illegible] الامام الرازي رحمه الله [illegible]
الذي خلقكم [illegible] والذين من قبلكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]

وانا معه لا اصلي للتعوذ فهو ما ذكره بقوله واصله التقدير قوله يعني ان كلا ما تقدم الاشياء بالذات وبالزمان التقدم الذاتي عبارة عن تقدم المحتاج اليه على المحتاج
فيطلق على كل واحد من التقدم بالعلية والتقدم بالطبع والتقدم الزماني سواء لا يجامع المتقدم فيه المتأخر والفرق بينهما ان ارتفاع كل واحد من المتقدم والمتأخر
بالعلية يستلزم ارتفاع الآخر بخلاف المتقدم والمتأخر بالطبع فان ارتفاع المتقدم بالطبع يستلزم ارتفاع المتأخر بالطبع من غير عكس كالحيوة مع العلم والواحد
مع الاثنين ويشتركان في اسم المتقدم بالذات والمراد به ههنا التقدم بالطبع لان تقدم الاشياء بالعلية غير مخلوق والمتبادر من قوله تعالى والذين من قبلكم
الافراد الانسانية الذين تقدموا عليهم زمانا لان الذين انما يعبر به عن العقلاء الا ان المص عمم ليشمل جميع ما تقدم عليهم من اولي العلم وغيرهم كالسموات والارض
والعناصر وما يتولد منها من الحيوان والنبات والمعدن تغليبا للعقلاء على غيرهم ولعل النكتة في ذلك التعميم الاشارة الى ان خلق الاصول المتقدمين عليهم بالزمان
وخلق ما يحتاجون اليه كخلق انفسهم في كونه من العلل الموجبة لعبادة الرب تعالى وفي كونه من الدلائل الدالة على كونه ربا مالكا لهم ضرورة ان من اوجدهم واوجد
جميع ما يحتاجون اليه يكون مالكا لهم بلا اشتباه قوله والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم لما حكم بان قوله تعالى خلقكم صفة لما قبله وقد تقرر ان الحكم الذي تتضمنه
الصفة يجب ان يكون معلوم الحصول للموصوف عند المخاطب مقررا عنده ولهذا قالوا الاخبار بعد العلم بها اوصاف والاوصاف قبل العلم بها اخبار وكون المخاطب
الذي هو فرق المكلفين عالما بالحكم المذكور محل تأمل لدخول المشركين في الخطاب علمهم بانه تعالى هو الذي خلقهم ومن قبلهم غير ظاهر بين وجه اخراجها مخرج المعلوم
المقرر بان المسلمين لا شك انهم كانوا يعلمون ذلك وكذا الكفار العرب فانهم يعترفون بوحدة الخالق وانما قالوا بالاشراك في استحقاق العبادة كما قال تعالى ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله الاعتراف بانه تعالى هو الذي خلقهم يستلزم الاعتراف بانه خالق من قبلهم ايضا لان طريق العلم بذلك لهم فيهما فيكون اخراجها
مخرج المعلوم اخراجا للكلام على مقتضى الظاهر وان كان من الكفرة من لا يعلم ان الله تعالى خالقه وخالق من قبله فلا شك انه يتمكن من العلم به بادنى نظر وقادر عليه فنزل
تمكنه منه وقدرته عليه منزلة حصوله فلذلك اخرجت الجملة المذكورة مخرج المعلوم اخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر فان العالم كما ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى
العلم كذلك ينزل غير العالم منزلة العالم لوضوح الدليل القائم قوله وقرئ من قبلكم اي قرئ والذين من قبلكم بفتح الميم في قوله من قبلكم على انها موصولة
والكلام في بيان توجيه اشكال الاستنادها اجتماع موصولين على صلة واحدة والموصول الثاني مع صلته مفرد فلا يصلح ان يكون صلة للاول فان كانت الصلة المذكورة
صلة للموصول الاول لا يبقى للموصول الثاني صلة وقد تقرر ان الموصول لا يتم جزءا من الكلام الا بصلته وعائده والى توجيهها بان جعل الصلة المذكورة
صلة للموصول الاول ولا صلة للثاني لكونه تأكيدا للاول الحسن رد عليه ان التأكيد ان حمل على المصطلح فان كان لفظيا وجب كونه باعادة اللفظ الاول كما في قول
جرير وان كان معنويا وجب كونه بالفاظ مخصوصة مع ان النحاة قد نصوا على امتناع تأكيد الموصول قبل تمامه بصلته وان حمل على غير المصطلح احتيج الى بيان وجه
اجتماع الموصولين وغاية ما يمكن في جوابه ان يقال انه تأكيد لفظي الا انه عدل عن اللفظ الاول الى ما هو بمعناه احترازا عن بشاعة التكرار كما هو مذهب الاخفش
في نحو ان زيدا قائم قوله كما اقحم جرير الاقحام ادخال الشيء في آخر بشدة وعنف يعني انه اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته مع شدة الاتصال بينهما
كما اقحم تيم الثاني بين الاول وما اضيف اليه وهو عدي فان تيم الاول مضاف الى عدي وتيم الثاني مقحم بينهما وانما جاز حذف التنوين من الثاني وان لم يكن مضافا لان التأكيد
اللفظي قد اعطي حكم الاول وحركته حركة اعرابية كانت او بنائية فكما حذف التنوين من الاول حذف من الثاني وجاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه حال
السعة بتيم الثاني وهو ليس بظرف مع انه لا يجوز الفصل بينهما الا في حال الضرورة وبالظرف خاصة لانه لما كرر الاول بلفظه وحركته بلا تغيير صار كان الثاني هو الاول بعينه
فلم يعد فاصلا الا ترى انه جوز ان يقال ان ان زيدا قائم مع امتناع الفصل بين ان واسمها بغير الظرف فتيم قبيلة من ولد تيم بن عبد مناة ولا ابا لكم كلمة مدح وتمام
البيت لا يلقينكم في سوءة عمر [illegible]

في الآخرة

في الآخرة من فعل او ترك ونبه به ايضا على ان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ولا يقطع بنيله الى مرتبة التقوى المفيدة للتقرب الى الله والفوز بالحسنى وذلك لانه لم يجعل الحصول
بل جعل العبادة رجاء حصول تلك المرتبة لا نفس حصولها وذلك كما ينبه على ان حصولها منتهى مراتب العابدين ينبه ايضا على ان حصولها امر متوقع غير مقطوع به قوله
او من مفعول خلقكم عطف على قوله عن الضمير في اعبدوا اي او انه حال من مفعول خلقكم وعن الذي عطف عليه وهو قوله الذين من قبلكم قوله في صورة من يرجى حال من مفعول خلقكم
مع المعطوف عليه اي خلقكم ومن قبلكم والحال انكم واياهم كائنون في صورة من يرجى منه التقوى وقوله لترجح امر التقوى علة لكونهم في صورة من يرجى منه التقوى والمراد بالاسباب
التمكن والقدرة الظاهرة والباطنة وما نصبه من الادلة العقلية والنقلية الموجبة له واراد بالدواعي ما وعده واوعد به من المرغبات في الطاعات والزواجر عن المعاصي والمخالفات وكلمة
لعل على هذا ايضا حقيقة في معناها الذي هو الترجي الا ان الترجي ليس من المتكلم ولا من المخاطب بل من غيرهما كما في قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك والمراد انه تعالى
خلقكم ومن قبلكم والحال ان من شأنكم وشأنهم ان يرجوا منكم ومنهم التقوى كل من يتأتى منه الرجاء والتوقع وهذا المعنى لا يستلزم تشبيهه تعالى بالمترجي ولا تجويز الترجي
منه قوله وغلب المخاطبين على الغائبين اشارة الى جواب سؤال يرد على الاحتمال الثاني وهو ان يكون لعل متعلقا بخلقكم بان يكون حالا من مفعوله وما عطف عليه
وتقريره انه تعالى كما خلق المخاطبين حال كونهم في صورة من يرجى منه التقوى كذلك خلق الذين من قبلهم ومن يوجد بعدهم الى قيام الساعة في حال كونهم في الصورة
المذكورة فلم قصر الكون في تلك الصورة على المخاطبين حيث قال لعلكم تتقون ولم يقل لعلكم ولعلهم كائنون من اهل التقوى وتقرير الجواب ان مبنى الكلام على التغليب حيث اطلق
اللفظ الموضوع للمخاطبين عليهم وعلى الغائبين والمعنى على ارادتهم جميعا لا المخاطبين فقط قوله وقيل تعليل للخلق عطف على قوله حال من الضمير او من مفعول
خلقكم يعني ان بعض اهل العربية قالوا ان لعل قد يكون بمعنى كي حتى حملوا عليه كل موضع امتنع فيه حمله على الترجي وهو ضعيف لانهم ان ارادوا انه حقيقة في معنى كي فلا بد
من النقل عن ائمة اللغة ولم ينقل بل جمهور ائمة اللغة اقتصروا في بيان معناه الحقيقي على الترجي والاشفاق وان ارادوا انه مجاز فيه فلا ينبغي ان يصار اليه الا عند العذر
في الحمل على اصل معناه ولم يتعذر قوله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة هو النظر في صنعه قوله
والاستدلال بافعاله الظاهر انه عطف تفسير لقوله النظر في صنعه والمقصود ان الله تعالى لما امر بعبادة الرب الموصوف بالصفات المذكورة ثبت وجوب عبادته والعلم بوجوب
عبادته يتوقف على التصديق بوجوده لاستحالة العبادة بالمعدوم وعلى التصديق بوحدانيته لان العلم بوجوب عبادة الرب المخصوص المتعين في ذاته لا يتصور بدون التصديق
بوحدانيته ويتوقف ايضا على التصديق باستحقاقه للعبادة وهو ظاهر وايجاب الشيء الامر به ايجاب لما يتوقف ذلك الشيء عليه كالامر بالصلوة فانه امر بتقديم الطهارة
فيكون كل واحد من التصديقات الثلاث المذكورة واجبا ولما لم تكن تلك التصديقات ضرورية حاصلة بدون النظر والاستدلال اردف الله تعالى الامر بعبادته بما يدل
على وجود الصانع ووحدته واستحقاقه للعبادة وذكر ههنا خمسة انواع من الدلائل اثنان من الانفس وثلاثة من الآفاق فبدأ اولا بقوله خلقكم وقال ثانيا والذين
من قبلكم وقال ثالثا جعل لكم الارض فراشا ورابعا والسماء بناء وخامسا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وهو استدلال بالامور الحاصلة من مجموع السماء
والارض وهذه الدلائل كما يدل على وجود الصانع يدل ايضا على وحدانيته لان شيئا من ذلك لا يقدر عليه احد سواه تعالى وعلى استحقاقه العبادة ايضا لانه اخرج
الانسان من ظلمة العدم الى صحراء الوجود واسكنه في هذا العالم الذي هو كالبيت المهيأ فيه جميع ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالفراش
والكواكب منضودة كالمصابيح والارتباط الحاصل بين السماء والارض شبيه بارتباط الزوج بزوجته بعقد النكاح من حيث انه ينزل الماء من السماء الى الارض
فيخرج به من بطنها نبات الشبيه بالحاصل من الحيوان بسبب ازدواج الذكور بالاناث من الوان الثمار رزقا لبني آدم فانه سبحانه وتعالى رباهم بمثل هذه التربية العجيبة
وكرمهم بمثل هذه التكرمة البالغة وجعل الارض لهم اشفق من الام لولدها لان الام تسقي ولدها نوعا واحدا من الغذاء وهو اللبن والارض تطعمهم الوان الاطعمة
كيف لا يستحق غاية التعظيم والاجلال ونهاية الخشوع والابتذال قوله صفة ثانية او نصب على المدح والتعظيم والتقييد والتوضيح او مدح منصوب بانه
مفعول لفعل محذوف كانه قيل اعني الذي او امدح الذي جعل لكم الارض فراشا اي مستقرا تستقرون عليها استقراركم على البساط المفروش او مدح مرفوع على انه خبر مبتدأ
محذوف اي هو الذي او مبتدأ خبره فلا تجعلوا فيكون قوله لله من وضع المظهر موضع المضمر تعظيما بمعنى فيتبعها الى ما اشترك ابن ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته
وافعاله من يحتاج اليه في جميع ذلك وفيه ان مقتضى الظاهر ان يقال فلا تجعلوا له اندادا فلذلك استغنى في خبر الجملة عما يعود منه الى المبتدأ كما ذكره الاخفش من ان الربط
قد يكون باسم الظاهر اذا كان عبارة عن المبتدأ مثل ان يقول زيد قام ابو عبد الله اذا كان ابو عبد الله عبارة عن زيد كنية له قوله وجعل من الافعال العامة يعني
ان جعل سواء كان من افعال المقاربة بان يكون موضوعا للدلالة على شروع فاعله في مضمون خبره مثل طفق واخذ واقبل وانشأ او كان بمعنى اوجد او بمعنى صير من
الافعال العامة اي المتناولة لجميع الافعال الخصوصية مثل فعل وحصل وكان التامة فان معناها متحقق في ضمن جميع الافعال الخاصة كالضرب والقيام والذهاب ونحوها
وتجيء على ثلثة اوجه احدها ان يكون من افعال المقاربة حيث يقال جعل زيد يخرج بمعنى صار وطفق يخرج وانما فسره بصار وطفق مع انه ليس من الافعال الموضوعة لدنو الخبر
حقيقة بناء على ان النحاة اصطلحوا على عد الافعال التي لا يوجب مفهومها دنو الخبر من الحصول كافعال الشروع الموضوعة لشروع فاعلها في مضمون الخبر وكالفعل الموضوع لرجاء
حصول مضمون الخبر وهو عسى فانه ليس فيه دلالة على دنو الخبر لان خبره لكونه مطموع الحصول لا يوثق بحصوله فكيف يتصور ان يحكم بدنو حصوله فظهر ان المقاربة في الحقيقة
هي الافعال الموضوعة لدنو الخبر ليس الا كاد واوشك وكرب وهلهل يقال كرب ان يفعل كذا اي كاد يفعل وهلهل [illegible] ثم تسمية ما عداها افعال المقاربة انما هي
بحسب الاصطلاح وقد اصطلحوا على عد صار وجعل وطفق من افعال المقاربة وهي من الافعال الموضوعة للدلالة على شروع فاعلها في مضمون الخبر والقلوص من النياق الشابة
في النسوق والاكوار جمع كور بالفتح وهي الجماعة الكثيرة من الابل وقوله من الاكوار حال من قلوص وقوله مرتعها قريب جملة اسمية خبر جعلت والمعنى شرعت قلوصهم
ان تكون قريبا المرتع والاكثر ان تكون خبر هذا الفعل فعلا مضارعا مع ان وبجرده وههنا كان جملة اسمية والمرتع موضع الاكل والتنعم قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام

يريع وبعباي بتنعم وبهو قوله والتعبير بكون البعض اره كما في قولك صيرت الثوب قميصا وجعلت الفضة خاتما ومنه قوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اي مفروشا مبسوطا
ويكون لنقول البعض كما في قولك جعلت زيدا اميرا اذا قلت انه امير قولا غير مستند الا ليس في العقد لتجري ان الاعتقاد كونه على صفة الاعتقاد غير مطابق للواقع كقوله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يحتمل ان يكون بمعنى التعبير بالقول على معنى انهم سموا الملائكة اناثا وقالوا انهم اناث وان يكون بمعنى التعبير بالاعتقاد على معنى انهم
اعتقدوا ان الملائكة اناث وكذا قوله تعالى حكاية عن الكفرة اجعل الالهة الها واحدا يحتملها اي اجعل محمد صلى الله عليه وسلم الالهة الها واحدا بان قال لا اله الا الله
او بان اعتقد ذلك وكذا قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا يحتملها كما سنشير اليه قوله مع ما في طبعه من الاحاطة بها فان الارض بحسب طبعها تقتضي التسفل وان يكون محيطا
بالكل فالنصف في الماء وان طبيعة الماء تقتضي ان يحيط بالارض الا ان الحكمة الالهية لما اقتضت ان يخلق انواع الحيوانات التي لا يمكن ان يعيش الا بالتنفس في الهواء وكل
ما ينبت من الارض والاستقرار على ظهرها اخرج الارض عن مقتضى طبعها واخرج بعض جوانبها من الماء وبسطه ليكون مسكنا للحيوانات ومحل الحصول ارزاقها من انواع النبات
والثمرات رحمة لعباده قوله قبة مضروبة عليكم القبة هو المستدير ومنه قبة الخيام شبهت السماء بها تشبيها بليغا والسماء اسم جنس يقع على الواحد كما في قوله تعالى
السماء الدنيا وعلى المتعدد كما في قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسويهن والمراد به السموات السبع كما في سياق الاية لان المعتبر بناء وسوا الكل لا البعض واطلاق اسم السماء على الكل
لانه اسم جنس وقيل انه جمع سماءة مثل عباد وعبادة قوله والبناء مصدر سمي به المبني فان الفعال بمعنى المفعول كثير ومنها الكتاب بمعنى المكتوب واللباس بمعنى الملبوس والبساط
بمعنى المبسوط والمهاد بمعنى الممهود والمبسوط المسوي والخباء واحد الاخبية ويكون من وبر او صوف ولا يكون من شعر والوبر للبعير والصوف للشاة والشعر للمعز وقولهم بنى
على امراته كناية عن دخوله عليها واجتماعه معها لان ضرب الخباء ونحوها مما يصلح للسكنى فيها من لوازم دخول الزوج بها واطلاق اللازم لينتقل منه الى الملزوم كناية
اخراج الثمرات بسبب الماء معناه ايجادها وخلقها لا نقلها من داخل الاشجار الى خارجها لان الثمار ونحوها ليست بموجودة في داخل الاشجار ليصح اخراجها منها بحقيقة
والثمرة في الاصل حمل الشجر ثم اتسع فيها فجعلت اسما لكل ما ينتفع به مما حصل على اصل الذي عليه يقال ثمر الله ماله اي كثره وزاده ويقال ثمر اذا كان صاحبه الى رشد
وحسنا في قولك ... المفسرون اراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض وقوله رزقا لكم اي قالوا طعاما لكم وعلفا لدوابكم قوله وخروج الثمار
بقدرة الله تعالى ومشيئته اورد ها جوابا عما يقال ان السبب في خروج الثمار انما هو قدرة الله تعالى ومشيئته لا الماء فما وجه ادخال الباء السببية على الماء وتحصيل الجواب
نعم ان السبب الفاعلي هو الله تعالى بقدرته ومشيئته الا انه تعالى جعل الماء الممتزج بالتراب سببا ماديا لحصول صور الثمار وكيفياتها واجرى عادته على افاضة تلك الصور
والاوصاف على تلك العلة المادية مع كونه قادرا على ابداعها وايجادها بلا مادة كما ابدع نعيم الجنة وثمارها كذلك وكما ابدع اعيان المواد وذواتها كذلك كما قيل
اگر تكوين بآلت بر حوالت جز آلت بود در تكوين آلت قوله بان اجرى متعلق بجعل وضمير منهما راجع الى الماء والتراب قوله او ابدع عطف على جعل وضمير ابدعهما
راجع الى الصورتين المذكورتين قوله نفوس الاسباب اعيانها وذواتها وقوله مدرجا ان كان على صيغة اسم الفاعل يكون حالا من فاعل انشائها وهو الله تعالى وان لم
يكن مذكورا لفظا لكنه مراد معنى وان كان على لفظ اسم المفعول يكون حالا من الضمير البارز المجرور في انشائها وكل واحد منهما والمنوي في قوله يجدد راجع الى الله تعالى وضمير
فيها للاحوال المدرج فيها وعبرا مفعول يجدد وهو جمع عبرة والجملة استيناف لبيان الحكمة في انشائها على التدريج وقوله لم يحصل في انشائها دفعة صفة لعبرا وقوله
وسكونا الى عظيم قدرته ارتساء بابه تعالى سكنت الى فلان بمعنى استانست به ومال ... سكن اليه من امراة او حميم قوله سواء اريد بالسماء السحاب
او الفلك فان السماء من السمو فيطلق في اللغة لكل ما علاك ... عليك واظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء ... كونه في غاية السمو والارتفاع ويصح ان يراد
به في الاية كل واحد من المعنيين وان يحكم بان كل واحد منهما مبدأ لنزول المطر فان قوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج
من خلاله يدل على ان السحاب مبدأ لنزول المطر وظواهر النصوص تدل على ان مبدأ نزوله هو الفلك ومن تلك الظواهر قوله تعالى انزل من السماء ماء وان حمل اللفظ
على معناه العرفي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحي الله تعالى اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا
ويوحي الى الريح فتحمله فيتشتت في السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء الا
بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان في يوم الطوفان فانه كان ماء منهمرا بغير كيل ولا وزن وظهر منه ان كون احدهما مبدأ لنزول المطر لا ينافي نزوله من الاخر
غاية ما في الباب ان نزوله الى الارض يبتدئ من السحاب لذاته ومن الفلك بواسطة ابتداء حركة اخرى الحركة المنتهية الى الارض من الحركة الاولى المبتدئة من الفلك المنتهية
الى السحاب فانه ... الحركة الاولى لما كانت متقدمة على الثانية ومبتدئة من الفلك كانت الحركة الثانية ايضا مبتدئة من الفلك بواسطتها قوله او من اسباب سماوية عطف
على قوله من السماء قوله تثير الاجزاء الرطبة اي ترفعها يقال اثار الغبار اذا رفعه واثاره غيره اي رفعه والمراد بالاجزاء الرطبة الابخرة فانها عبارة عن الاجزاء الهوائية
والمائية المختلطتين والمراد بجو الهواء الطبقة الزمهريرية وهي الطبقة العليا من كرة الهواء وهي طبقة باردة بسبب مجاورة الارض والماء وعدم وصول
اثر انعكاس الاشعة اليها فان حر الشمس ونحوها الذي هو المراد بالاسباب السماوية يصعد الابخرة الى الطبقة الباردة من الهواء فيجمعها وينعقد بالبرد ما فيها فينعصر
سحابا ماطرا وعلى هذا الوجه يكون المطر ونزوله الى الارض وان كان مبدأه من السحاب الا ان سبب تكونه ونزوله هو حر الشمس ونحوها لما كانت سماوية نازلة من
السماء جعل المطر نازلا من السماء ايضا مع انه انما ينزل من الطبقة الباردة من الهواء قوله يدل بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات وجه دلالته على التبعيض تنكير ثمرات فانه
يدل على البعضية لتبادرها منه كالسماء جموع القلة قوله والكتنفاء المنكرين لما روي ليس احاطة اللفظين منكرين لفظ من فان ما قبله من ماء وما بعده من
رزقا محمولان على البعض بحكم التنكير فالمناسب ان يحمل لفظ من ايضا على التبعيض ليوافق ما قبله وما بعده قوله وهكذا الواقع دليل ثالث على كون من الثانية للتبعيض
تقريره ان المطابق للواقع حملها على التبعيض لان الله تعالى لم ينزل من السماء كل الماء بل بعضه وكذا ما هو بعض من السماء ولم يخرج بالماء المنزل من السماء كل الثمرات

بل بعضها

بل بعضها فكم من ثمرة هي بعد غير مخرجة ولم يجعل المخرج من الثمرات كل الرزق بل بعضه لان بعض الرزق لم يخرج بعد قوله او للتبيين ولما كانت التبيين لبيان كون ما بعده
الى البيان بيانه ما هو قال ورزقا مفعول على انه مفعول به لاخرج وانه يكون بمعنى المرزوق يحتاج الى بيان انه من اي جنس هو وقدم عليه مبينه كما في قولك انفقت من الدراهم
الفا فان معنى انفقت الفا الذي هو الدراهم وعلى هذا يكون لكم صفة لرزقا ويكون قوله من الثمرات حالا منه والمعنى اخرج مرزوقا كائنا لكم هو الثمرات فلما قدم على المبين
انتصب حالا قوله وانما ساغ فيه صيغ جمع القلة كافعل وافعال وافعلة وفعلة والحال ان الموضع موضع جمع الكثرة مثل الثمار والثمر لكثرة الثمار المخرجة بالماء وجمع
القلة موضوع لان يطلق على العشرة وما دونها وجمع الكثرة لا يطلق بحقيقته الا على ما فوق العشرة واجاب عنه بوجوه الاول ان الثمرات وان كان جمع ثمرة التي هي بتاء
الوحدة الا ان الوحدة قد تكون حقيقية شخصية وقد تكون اعتبارية نوعية فان كل نوع وان كان كثيرا في نفسه فله وحدة بوجه واحد فلفظ الثمرات لما ليس لفظ ثمرة الذي
يراد به الواحد الشخصي من جنس الثمر بل ما يطلق على الثمار المتكثرة التي وصفت لها الوحدة باعتبار كون حقيقة الاكل والبستان المرتبة كذا فيه كما يطلق لفظ الكلمة على القصيدة
المركبة من الكلم فيقال كلمة الحويدرة مثل القصيدة التي نظمها حادرة الزبياني وكيت قصيدته كلمة لشدة ارتباط كلماتها بعضها ببعض الوجه الثاني من الجواب ان الثمرات
جمع قلة وقعت موقع جمع الكثرة كالجنات في قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون فانه جمع قلة استعمل في معنى الكثرة ويدل عليه كم التكثيرية ولفظ عيون وهو جمع كثرة وقد
تقع بعض جمع الكثرة موضع جمع القلة كلفظ قروء في قوله تعالى ثلثة قروء فانه جمع كثرة وهو ظاهر وقد وقع في موضع جمع القلة لان مميز الثلثة لا يكون الا جمع قلة والوجه
الثالث ان الفرق بين جمع القلة والكثرة بما اشتهر من كون احدهما موضوعا للعشرة وما دونها والاخر لما فوقها انما هو اذا كانا منكرين واما اذا عرفا باللام الجنس في مقام
المبالغة فكل واحد منهما للاستغراق فلا فرق في جمع القلة من حد القلة بسبب ارادة الاستغراق المناسب للمقام قال الامام فان قيل الثمر المخرج بماء السماء كثير فلم
قيل الثمرات دون الثمر او الثمار الجواب تنبيها على قلته لكل ثمار الدنيا واشعارا بتعظيم امر الاخرة واقتصر على هذا الجواب ولم يتعرض لغيره من الاجوبة المذكورة وكفى به جوابا
قوله متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه والتعلق مطلق الارتباط المتناول الارتباط المعطوف بالمعطوف عليه وارتباط الجواب بما اجيب عنه سواء كان جواب الامر او جواب لعل المشبه
بحرف التمني وارتباط الخبر بالمبتدأ قال المصنف ان قوله تعالى فلا تجعلوا اما نهي او نفي ثم هو على الاول اما معطوف على الامر قبله او خبر لقوله الذي جعل لكم الارض فراشا
على تقدير كونه مبتدأ وعلى الثاني اما جواب الامر او جواب لعل والفاء على الاول عاطفة وعلى الاحتمالات الباقية سببية وهي تختص بالجواب وتدخل على ما هو جزاء شرط مقدر قبله
الشرط فيها بجواز الفاء ... فلا ... وخرجات فاكرمه اولم تتقدم كجزيرة فصير فاكرمه ويعلم كون الفاء سببية داخلة على ما هو جزاء الشرط مقدر بان يصح تقدير ان الشرطية
قبل الفاء وجعل مضمون الكلام السابق شرطا كما في قوله تعالى حكاية عن ابليس اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي اذا كان عندك
هذا الكبر فاخرج من صورة الملائكة على ان يكون الخروج منها بمعنى تغيير الصورة قال رب فانظرني اي اذا كنت لعنتني فامهلني قال فانك من المنظرين قوله او نفي منصوب باضمار
ان جواب له او لقوله اعبدوا ورد عليه ان الفعل المذكور بعد الفاء انما يكون جوابا للامر اذا كان المطلوب بالامر سببا للمذكور بعد الفاء كما في قولك زرني فاكرمك ...
ههنا ليست سببا للتوحيد بل الامر بالعكس فما ذكره من كون قوله تعالى فلا تجعلوا جوابا لاعبدوا لم يرد به انه جواب له في الحقيقة والمعنى ليلزم كون العبادة سببا لعدم الشرك
بل اراد انه لما شابه جواب الامر سمي به واعطي له حكم جواب الامر وهو النصب باضمار ان واعطاء حكم المشابه للشيء حكم ذلك الشيء وتسميته باسمه غير عزيز في كلامهم قال الرضي
الاسترابادي واما النصب في قراءة ابي عمرو او اقتضي اجرانا مما يقول له كن فيكون فللتشبيه بجواب الامر من حيث مجيئه بعد الامر وليس بجواب له من حيث المعنى اذ لا معنى لقولك
قلت لزيد اضرب فيضرب على معنى اضرب يا زيد فانك ان تضرب يضرب يا زيد اضرب زيد انما كلامه قوله او بلعل عطف على قوله باعبدوا قوله على ان نصب تجعلوا نصب
فاطلع ان علي ان نصب باضمار ان الناصبة فيه مع وقوعه بعد لعل وهو ليس من الاشياء الستة التي ينصب بعدها المضارع المعتد به بالفاء السببية لحاق كلمة لعل بتلك الاشياء
في انها غير موجبة وهو بفتح الجيم والكلام الموجب لا يكون فيه نفي ولا نهي ولا استفهام وغير الموجب يكون فيه احد ذلك كذا في رسالة النحاة في بحث المستثنى والمراد
بغير الموجب ههنا اعم مما ذكره وهو الكلام الذي لا يوجب الحكم ولا يثبت فيه لتضمنه غير النسبة اما بان لا يكون تلك النسبة خبرية بل انشائية او يكون خبرية لكن لا يكون
الحكم فيه بالايجاب والايقاع وعلى التقديرين يصدق عليه انه غير موجب والكلام المشتمل على كلمة لعل او غيره من الاشياء الستة ليس بموجب بهذا المعنى لكون بعضها انشاء وبعضها
خبرا لم يحكم فيه بالايجاب البتة قوله والمعنى ان تتقوا فلا تجعلوا لله اندادا لما كانت الفاء السببية دالة على سببية ما قبلها لما بعدها وجب ان يذكر قبلها ما يكون شرطا
لما بعدها وسوق الاية قوله تعالى لعلكم تتقون سواء جعل حالا من فاعل اعبدوا اي اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين او من مفعول خلقكم ومن قبلكم والحال
انكم واياهم في صورة من يرجى منه التقوى ثم اكم ان تتقوا فلا تجعلوا لله اندادا قوله او بالذي جعل لكم عطف على قوله باعبدوا او على قوله بلعل وهذا الاحتمال مشروط
بان يستانف به اي بقوله الذي جعل لكم الارض ورفعه على الابتداء وجعلت قوله فلا تجعلوا نهيا وقع خبرا له على تاويل مقول فيه لا تجعلوا قوله والمعنى ان من حفكم
بهذه النعم اجلكم بمحافظته بها من قولهم حفوا حوله اي طافوا به وحفه الشيء اي احاط به حفت بسرد كالعقيان تحسبه خضر الحرير على قامات معتدل كانها والريح
جاءت تمثلها تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل قوله الند المثل المناوي المخالف للاتحاد في الماهية النوعية والمناواة المعاداة والمخالفة في الافعال من ناواه اي عاداه وقام
كل واحد منهما الى صاحبه ليخالفه في مراده وقيل الند المثل الكفو المانع الاوصاف فغير ان يعتبر بينهما المنازعة والمعاودة قال الامام الند المثل المنازع يقال ناددت الرجل
اي نافرته من ند البعير يند ندا وندادا وندودا اذا نفر وذهب على وجهه شاردا لان كل واحد من الندين يناد صاحبه اي ينافره ويخالفه فان قيل انهم لم يقولوا
ان الاصنام التي يعبدونها تنازع الله تعالى وانما يعبدونها لاعتقادهم انها شفعاؤهم عند الله تعالى فكيف يصح تسميتها اندادا لله تعالى قلنا لما عبدوها وسموها الهة تشبهت
حالهم بحال من يعتقد انها الهة قادرة على منازعته تعالى فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بلفظ الند شنع عليهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند
قوله اليه يشير كلام الامام يعني ان الاصنام ليست اندادا لله تعالى لا بالحقيقة وهو ظاهر ولا بحسب اعتقادهم لانها وسائل مقربة الى الله تعالى في اعتقادهم لا انداد معادية الا انه تعالى

سمانا انداد والحسب زعمهم على سبيل الاستعارة التمثيلية من حيث انهم لما تركوا عبادته تعالى الى عبادتها وسموها آلهة شبهت حالهم بحال من يعتقد فيها انها آلهة مثله تعالى قادرة
على مخالفته ومضادته فعبر عنهم بما يعبر عمن يعتقد فيه ويقول انها انداد له تعالى فنهوا عن ذلك القول والاعتقاد بقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقوله فقيل بهم ذلك على
سبيل التهكم وكذا قول المص فتهكم بهم يشير الى ان هناك استعارة تهكمية وهي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه بتنزيل التضاد او التناقض
منزلة التناسب للتمليح او الاستهزاء

ولكنه التفت الى التكلم لتفخيم المنزل عليه اذ تبرأ من الكلمة على لانها الاستعلاء الدال على تمكن المنزل من المنزل عليه [illegible] كلمة الى مما تفيد الوصول والابتداء فقط

قوله تنويها بذكره اي رفعا لذكر العبد وتفخيما له يقال نوهت بالشيء اذا رفعته ونوهت تنويها اذا رفعت ذكره والتنويه بالاضافة قد يكون لتعظيم شأن المضاف كما في قولك عبد الخليفة عندك وقد يكون لتعظيم شأن المضاف اليه كما في قولك عبدي حضر وقد يكون لتعظيم غيرهما كما في قوله عبد السلطان عندي [illegible] فأتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الاولى همزة وصل اتي بها للابتداء بها لتعذر الابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة قلبت الثانية ياء لكسرة ما قبلها [illegible] فاستثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فنقلت الى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت لالتقاء الساكنين فصار ائتوا فلما اتصلت الكلمة بالفاء الجزائية استغني عن همزة الوصل فسقطت كما في الوصل فهمزة اتوا فاء الكلمة [illegible] انما قلبت ياء لكسر التي كانت قبلها وقد زالت

قوله والسورة الطائفة من القرآن يريد تفسير سورة القرآن والا فلفظ السورة يطلق على طائفة من سائر الكتب السماوية كما روي ان من سور الانجيل سورة الامثال وروي ايضا ان سائر ما اوحى الله الى الانبياء سورة [illegible] المترجمة المعلقة المسماة باسم مخصوص كسورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقوله طائفة من القرآن جنس والطائفة آيات يعبر عنها بنحو العشر والحزب ولما وصفها بقوله المترجمة خرج عنها مثل تلك الآيات وينتقض هذا التعريف بآية الكرسي فانه يصدق عليها انها طائفة من القرآن مترجمة مع انها ليست بسورة واجيب بان [illegible] ترجمة [illegible] الاسمية والتلقيب وقوله التي اقلها ثلث آيات ليس من قيود التعريف والا لوجب ان يصدق على كل ما يصدق عليه انه سورة انه طائفة مترجمة من القرآن اقلها ثلث آيات مع انه لا يصدق على شيء من السور بل المراد منه بيان [illegible] الطائفة المسماة بالسور تتفاوت افرادها قلة وكثرة وغاية قلتها ثلث آيات وبهذا ينكشف المقصود زيادة انكشاف فلا يرد ان هذا القيد يوجب ان لا يصدق التعريف المذكور على شيء من السور ثم ان واو السورة يحتمل ان تكون اصلية وان تكون منقلبة عن همزة فان كانت اصلية يحتمل ان تكون سورة القرآن منقولة عن سورة المدينة وهي حائطها وان تكون منقولة من السورة بمعنى الرتبة والدرجة الرفيعة وعلى التقديرين تكون سورة القرآن مجازا من قبيل الاستعارة التصريحية بان يشبه بسورة المدينة من حيث كونها محيطة لطائفة من القرآن [illegible] فرقوا بين سورة القرآن وسورة البلد بالجمع حيث جمعوا سورة القرآن على سور بفتح الواو وجمعوا سورة البلد على سور بسكونها او بان شبهت سور القرآن بالمراتب والمنازل من حيث ان القارئ يترقى فيها واحدا بعد واحد ويحتمل ان يكون اطلاق السور بمعنى الرتب على سور القرآن مبنيا على تعدد مراتبها في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وحراب في النسخ المعول عليها بالراء المهملة وفي بعضها بالزاي المعجمة وقد بالدال المهملة وهما اسما رجلين من بني اسد وهما حراب بن زهير وقد بن مالك [illegible] قومه وقبيلته اثبت لقومهما رتبة في المجد ووصفها بان الثواب الواقع فيه لا يمكن لاحد ان [illegible] طالبين [illegible] بجدهم وعوائد فضلهم [illegible] في ارض مخصبة كثيرة الثمار [illegible] وقيل هو كناية عن رفعة شأن [illegible] الثواب حتى [illegible] وان كانت واوها منقلبة من الهمزة تكون منقولة من السؤر بمعنى القطعة البقية [illegible] في قطعة وبقية من الماء فيكون تسمية القرآن بذلك لكونها قطعة منه

قوله والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع ثم التمييز بعض الانواع المختلفة عن البعض الآخر بايراد كل واحد منها في سورة على حدة [illegible] انضمام بعض النظائر بالبعض الآخر منها بايرادها جميعا في سورة واحدة وتجاوب النظم تقارب اطراف النظم وجوانبه يكون بعضها مما يناسب البعض الآخر منها [illegible] كانه يتجاوب ويتحاور كل بعض منها [illegible] تنشيط القارئ [illegible] في القراءة والدرس والتحصيل

قوله [illegible] والميل ثلث الفرسخ والبريد اثنا عشر ميلا [illegible] والبريد في الاصل اسم البغل [illegible] البغال المرتبة في الطرق [illegible] وهو كلمة فارسية اصله بريده دم وذلك لان الملوك الماضية كانوا يبنون الربط في الطرق ويقعدون فيها البغال لركوب الرسل المبعوثة لحوائجهم [illegible] ثم سمي بها الرسول الذي يركبها ثم سميت بها المسافة التي يقطعها الرسول وهي اثنا عشر ميلا

قوله حتى [illegible] قوله الى غير ذلك من الفوائد [illegible] من فوائد تقطيعه سورا [illegible] والحافظ ومنها ان [illegible] السور [illegible] جواهر [illegible] متفاوتة الحجم [illegible]

قوله صفة سورة اي صلة متعلقة بمحذوف هو صفة سورة واشار اليه بقوله بسورة كائنة من مثل ما نزلنا من القرآن وبهذا ظهر كونه [illegible] قوله ومن للتبعيض [illegible] في حسن النظم وغرابة البيان [illegible] والمنكرات والحث على مكارم الاخلاق [illegible] قوله او للتبيين [illegible] بسورة هي مثل ما نزلنا في حسن النظم وغرابة البيان فالمصنف جوز كون كلمة من للتبعيض وللتبيين على تقدير كون ضمير مثله لقوله نزلنا والشريف المحقق لم يرض بكونها للتبعيض على ذلك التقدير حيث قال وان جعلت تبعيضية اوهم ان للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه كانه قيل [illegible] بعض ما هو مثل المنزل فلا يكون للمماثلة المصرح بها [illegible] المعجز [illegible] بمعنى ان كونها للتبعيض يوهم ان يكون المعجز عنه هو الاتيان ببعض ما هو مثل المنزل وانه لا مدخل [illegible] المماثلة في عجزهم [illegible] بخلاف ما اذا جعلت تبيينية فان المعجز عنه حينئذ يكون [illegible] بالمماثل فيكون لاثبات المماثلة مدخل في عجزهم [illegible] ائتوا بسورة كائنة بعض ما هو مثل المنزل [illegible]

قوله وزائدة عند الاخفش فانه يجوز زيادة [illegible] في الاثبات [illegible] على المعرفة كما في قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم [illegible] والكوفيون [illegible] الموجب ودخولها على النكرات وغير الموجب ما فيه نفي نحو ما رأيت من احد او نهي نحو لا تضرب من احد او استفهام نحو هل ضربت من احد

قوله او للعبد عطف على قوله [illegible] وقوله وصلة فأتوا عطف على قوله صفة سورة فانه على تقدير كونه صفة يكون صلة لمحذوف [illegible] قوله والضمير للعبد [illegible] ان [illegible] لا يجوز ان يكون [illegible] على تقدير كون الظرف صلة فأتوا كما جاز ذلك على تقدير كونه صفة للسورة واجاب بان قوله تعالى فأتوا امر قصد به تعجيزهم باعتبار المأتي به [illegible]

للمنزل

للمنزل [illegible] تحقيقا [illegible] العجز عن الاتيان بشيء منه [illegible] وفضله وشرفه بخلاف ما اذا رجع الضمير الى العبد فانه [illegible] في كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم فلا محذور

قوله والرد الى المنزل اوجه رجوع ضمير مثله الى قوله نزلنا اوجه من رجوعه الى العبد ويعلم منه رجحان كون الظرف صفة سورة على كونه ظرفا لغوا متعلقا بقوله فأتوا لانه على التقدير الثاني يكون ضمير مثله للعبد لا للمنزل وذكر لترجيحه ستة اوجه الاول الموافقة لسائر آيات التحدي كقوله تعالى فليأتوا بحديث مثله وقوله فأتوا بعشر سور مثله وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقوله في سورة يونس ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان المعجز في جميع هذه المواضع هو المنزل لا كونه من مثل المنزل عليه والثاني اتساق الترتيب والنظم [illegible] على حسن الانتظام [illegible] وذلك لان الكلام مسوق في شأن المنزل [illegible] وقوع ريبهم فيه بقوله ان كنتم في ريب مما نزلنا [illegible] برد الضمير اليه [illegible] الترجيح المحافظة على حسن الترتيب [illegible] الضمير للمنزل فان الذي [illegible] الكلام [illegible] الارتياب [illegible] وذكر العبد فقد وقع تبعا [illegible] رجوع الضمير [illegible] المنزل عليه لو كان الكلام مسوقا له بان يقال وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله والثالث المبالغة في التحدي وذلك لان الضمير اذا رجع الى المنزل يكون طلب المعارضة من [illegible] فانه اذا رجع الى المنزل عليه يكون طلب المعارضة بالحقيقة من [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه اميا لم يكتب ولم يقرأ [illegible] من واحد [illegible] الواحد الامي [illegible] الجم الكثير [illegible] والتغطية [illegible] من معنى الكثرة والرابع الدلالة على ان المنزل معجز في نفسه لا من حيث كون المنزل عليه اميا [illegible] من رجوع الضمير الى المنزل عليه [illegible] خلاف المقصود [illegible] الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته [illegible] والملائمة لقوله تعالى وادعوا شهداءكم فان ارجاع الضمير الى قوله عبدنا لا يلائم قوله وادعوا شهداءكم [illegible] عطف على قوله [illegible] وقوله فانه علة لقوله ولا يلائمه وتقريرها ان قوله تعالى وادعوا شهداءكم امر لهم بان يستعينوا بكل من ينصرهم [illegible] الاتيان بمثل المنزل او يشهدوا لكم انكم قادرون على اتيانه [illegible] مثل المنزل [illegible] ضمير مثله الى المنزل ويكون طلب المعارضة من الجميع ولما كان [illegible] بالسورة [illegible] صلى الله عليه وسلم في كونه اميا لكان المناسب [illegible] لانه لا احتياج الى المعين انما هو في نظم الكلام البليغ وتأليفه لا في نقل المؤلف وحكايته

قوله تعالى وادعوا امر من دعا الى الشيء دعاء ودعوة بفتح الدال والاول مصدر [illegible] والدعوة بالضم المادبة والدعوة بالكسر ادعاء الولد [illegible] ويختلف في معناه هنا فقيل معناه احضروا وقيل استعينوا واستعمله الشاعر في معنى الاستعانة حيث قال وقبلك رب خصم قد تمالوا علي فما جزعت ولا دعوت وقول المصنف فانه امر بان يستعينوا [illegible] وقوله بكل من ينصرهم تعبير عن الشهداء [illegible] الشهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة او الناصر او الامام لانه جعل الدعاء بمعنى الاستعانة وهي انما تكون من الناصر ومعنى النصرة متحقق في الجميع والشهداء جمع شهيد مثل فقيه وفقهاء وظريف وظرفاء مع احتمال كونه جمع شاهد مثل شاعر وشعراء بناء على ان الاول [illegible] الشهيد [illegible] الحاضر ومنه قوله تعالى او القى السمع وهو شهيد وكذا في معنى الشاهد [illegible] القائم بالشهادة ويكون بمعنى الناصر ايضا حيث [illegible] شهيد وشاهد [illegible] ذكر الامام الواحدي في تفسير قوله تعالى وادعوا شهداءكم انه قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسموا اعوانهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المحاورة ويكون بمعنى الامام ايضا [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر الشهداء في هذه الآية بالاعوان وروي عن مجاهد انه قال معناه الذين يشهدون لكم [illegible] الامام [illegible] المصر وكانه سمي به لانه يحضر النوادي [illegible] وهو جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم

قوله ويبرم اي يحكم [illegible] حضوره هو الحضور الكامل المعتد به [illegible] حاضرا وشهيدا [illegible]

قوله او التركيب [illegible] تعليل استعمال لفظ الشهيد في المعاني المذكورة يعني ان تركيب لفظ الشهيد موضوع للحضور [illegible] فان المتبادر من اطلاق الحاضر [illegible] الامام [illegible] بالشهيد [illegible] الحضور [illegible] بالتصور والقلب [illegible] القائم بالشهادة انما سمي شهيدا لكونه مخبرا [illegible] الشهادة المتعارفة [illegible] الحضور القلبي [illegible] منقولة [illegible] للمقتول في سبيل الله شهيد [illegible] للحضور بالذات او بالتصور [illegible] النعيم الدائم الابدي [illegible] الملائكة حضروه [illegible] بمعنى المشهود [illegible]

قوله ودون [illegible] مكان من الشيء اي اقرب مكان من الشيء الذي اضيف اليه لفظ دون [illegible] دون عمرو [illegible] مكان [illegible] اي قرب [illegible] المفهوم الاول [illegible] العلو [illegible] الرتبة المعنوية [illegible] صاحب الكشاف في مفهوم الدون زيادة القرب المكاني [illegible] التفضيل [illegible] المكان [illegible] الاقرب [illegible] الرتبة المعنوية [illegible]

مبنية على تشبيهه بالمحوط في الرتبة المكانية فذلك كله مبني على ان التخاطط في الرتبة المكانية معتبر في مفهوم حقيقة لفظ دون كما يعتبر فيه زيادة القرب وذكر فيه كونه اشرف منه
ان لفظ دون في اصله للتفاوت في الامكنة لمن هو نزل مكانا من الآخر هو دون ذلك فهو ظرف مكان حسي عنده الا انه يبني على دنو اكثر والخط قليل [illegible] صاحب الكشف
الى الثاني بقوله اذا كان انحط منه قليلا يعني في المكان والى الاول بقوله ادنى مكان من الشيء فوجب ان يكون قول المصنف هو ادنى مكان من الشيء يعني اقرب مكان منه بحيث
يكون انزل من مكانه قليلا ويعتبر معنى الدنو في لفظ دون وفي جميع ما اخذ منه لتناسبهما من حيث المعنى وتوافقهما في الحروف الاصول وان تخالفا في ترتيبهما من حيث ان احدهما
اجوف والآخر معتل اللام [illegible] في التصرف وهو يوجب ان يكون كل واحد منهما اصلية قوله ثم استعير [illegible]
ادنى مكان من الشيء وقوله ثم اتسع عطف على قوله استعير والحاصل ان لفظ دون في الاصل للتفاوت في الامكنة ثم استعير منه للتفاوت في المراتب المعنوية تشبيها
لها بالمراتب المحسوسة وشاع استعماله فيها اكثر من استعماله في اصل معناه فقيل لمن هو نزل من الآخر في الشرف هو دونه ثم اتسع فيه اي تجوز في هذا المعنى
للمراتب المتفاوتة فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وان لم يكن هناك تفاوت وانحطاط فهو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثانية كما في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقول امية بن الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق ولا لسبع بنات الدهر من راق والاولياء جمع ولي بمعنى الصديق
وهو ضد العدو مثل قوي واقوياء والولاية بفتح الواو الصداقة فيكون مصدر الولي وبكسر الواو مصدر الوالي وقوله الا تجاوز [illegible] بيان
لحاصل المعنى فان دون في المؤمنين ظرف مستقر وقع حالا اي لا يتخذوهم اولياء متجاوزين المؤمنين وما لك من واق متجاوزا وقاية الله تعالى وكلمة من فيهما
لابتداء الغاية لان موالاة الكفار مبتدأة من التجاوز وكذا انتفاء الواقي مبتدئ منه [illegible] غير مبني
على التشبيه حتى يكون من قبيل الاستعارة فيكون مجازا مرسلا على طريق اطلاق المقيد على المطلق فان الدون المستعار للتفاوت في الرتبة المعنوية مستعمل في التجاوز
المقيد بكونه من رتبة حسنة [illegible] فيكون استعماله في مطلق التجاوز مجازا مرسلا مترتبا على الاستعارة ولفظ النفس في قول امية بن الصلت
روي بضمها على انه منادى مفرد [illegible] وبكسرها على حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة والسبع بالعين المهملة اللدغ [illegible]
[illegible] وبنات الدهر حوادثه المتولدة منه فانه قد شاع بينهم [illegible]
[illegible] قوله ومن متعلقة بادعوا [illegible]
[illegible]

[illegible]

فانهم ايضا لا يشهدون لكم لان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله [illegible] والتدرج الى غاية التبكيت والالزام اشارة
الى ان الجي بالقرآن بلغ من الظهور الى حيث لا يمكن لاحد انكاره منصفا كان او مكابرا [illegible] قوله
ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وانكم تقدرون على الاتيان بمثله كما حكى الله تعالى عنهم في قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله وجوابه محذوف [illegible]
[illegible] فأتوا بسورة من مثله [illegible]
[illegible]
الكاذب [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
منتهى [illegible]

بحيث الا ان المعلوم من ايراد الاية تدليل اثبات مذهب الجاحظ في كل واحد من الصدق والكذب وهو اعتبار كل واحد من المطابقتين في مفهوم الصدق واعتبار عدم [illegible]
منهما في مفهوم الكذب حتى يقال ان الاية المذكورة لا تدل الا على اعتبار عدم مطابقة الواقع في الكذب [illegible] على كذب من اخبر بما طابق الواقع ولم يطابق الاعتقاد فقط بل
المقصود من ايراده بيان ان مجرد المطابقة للواقع لا يكفي في الصدق كما ذهب اليه الجمهور بل لا بد معها من المطابقة للاعتقاد وايضا بيان انه لو كفى ذلك في الصدق لكان قول المنافقين
نشهد انك لرسول الله صادقا وقد سجل الله تعالى بانهم لكاذبون فيه ورد هذا الاستدلال بان هذه الاية لا تنافي مذهب الجمهور من كون مطابقة الواقع كافية في الصدق وانما [illegible]
ان لو كان التكذيب راجعا الى المشهود به وهو قولهم انك لرسول الله وليس كذلك بل هو راجع الى قولهم نشهد فان المراد به [illegible]
والا الكذب الا انه يتضمن اخبارا كاذبا وهو الاخبار بان شهادتنا هذه صادرة عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد [illegible]
المؤكدة بان واللام ومعلوم ان هذا الخبر الضمني كاذب [illegible]
الى المشهود به فلا نسلم ان يكون المعنى انهم لكاذبون فيه في نفس الامر حتى يلزم ان لا تكون مطابقة الواقع كافية في الصدق بل المعنى انهم لكاذبون فيه في زعمهم الفاسد واعتقادهم
الباطل لانهم يزعمون انه غير مطابق للواقع [illegible] وعلى التقادير لا دلالة في الاية على خلاف مذهب الجمهور قوله لما تبين
انهم [illegible] معرفة صدقه في دعوى الرسالة [illegible] ومعرفة كونه كلام الله تعالى منزلا من عنده بعجز الخلق
عن معارضته واتيان مثله [illegible] وفي الصحاح [illegible] والمراد بما [illegible] ما اشير اليه بقوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله [illegible]
[illegible]
بحرف العطف على لفظ الرسول والمراد بامر الرسول صدقه في دعوى الرسالة [illegible] وهو القرآن كونه منزلا من عند الله تعالى [illegible]
الرسول القرآن [illegible] قوله رتب عليه جواب الشرط [illegible] فقال فان لم تفعلوا فاتقوا النار
وهو المراد اجتهادهم في معارضته وعجزهم جميعا [illegible] فان لم تفعلوا اجتهادهم في معارضة القرآن وعجزهم جميعا مع
ان اداة الشرط الموقعة في نظم القرآن داخلة على انتفاء الفعل الذي [illegible] ترك المعارضة وهو اعم من العجز [illegible]
وعجزهم جميعا مستفاد من الخطاب العام في قوله كنتم وفاتوا وقوله وادعوا شهداءكم [illegible]
يكون قريب منه ايضا وقوله اذا اجتهدتم بكلمة اذا بدل كلمة ان مع ان الواقع في الاية هي كلمة ان اشارة الى ان المقام يقتضي كلمة اذا المستعملة في مقام القطع بتحقق الشرط
وان العدول الى كلمة ان لنكتة كما سيجيء وانما قلنا ان مقتضى المقام هو كلمة اذا لانها في الاصل موضوعة لان يدخل على شرط مقطوع الوقوع فيما يستقبل من الزمان في اعتقاد المتكلم
بخلاف كلمة ان فانها موضوعة لشرط مفروض وجوده في المستقبل مع عدم قطع المتكلم بوقوعه فيه ولا بعدم وقوعه [illegible] مقتضى الظاهر
ان يقال فاذا لم تفعلوا قوله ظهر لهم عجزهم اشارة الى ان قوله تعالى فاتقوا النار وان كان جواب الشرط ظاهرا الا انه في الحقيقة لازم الجزاء وان الجزاء الحقيقي هو هذا المقدر فكان
الظاهر ان يقال اذا اجتهدتم في معارضته فيما مضى من الزمان وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يماثله ظهر لكم [illegible] والتصديق به واجب فآمنوا به [illegible] فقد مر
ان كلمة اذا موضوعة لزمان مستقبل يكون ظرفا لحدث مقطوع الوقوع في اعتقاد المتكلم وان كلمة ان اداة الشرط لمشكوك الوقوع في المستقبل والله تعالى منزه عن الشك عالم
بعجزهم عن معارضته فكان الموضع اذا التي للوجوب والثبوت والتحقق الا انه ذكرت كلمة ان لوجهين الاول التهكم والاستهزاء بهم [illegible]
من شك في عجزهم عن المعارضة وتجويز قدرتهم عليها استهزاء بليغ قوله [illegible] عن الاتيان بمثل القرآن [illegible]
تفعلوا معترضا بين الشرط وجوابه وهو قوله فاتقوا النار [illegible] لا محل لها من الاعراب [illegible] والواو الداخلة عليها [illegible] اعتراضية ليست حالية
ولا عاطفة وفائدة الاعتراض [illegible] قوله [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] على حسب ظنهم الفاسد فان عجزهم عن المعارضة لم يكن محققا عندهم قبل تأملهم
وامتحانهم انفسهم بل كانوا يظنون انهم قادرون عليها [illegible] ولهذا كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا فكان عجزهم
عن المعارضة كالشيء المشكوك فيه عندهم بالنظر الى ظاهر حالهم فاوردت كلمة ان في الخطاب معهم على حسب ظاهر حالهم [illegible] قوله
ولن تفعلوا [illegible] لن من جوازم الفعل المضارع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كلمة

مطلب واو اعتراضية

كلمة لم وعملها في المضارع وحده والمجموع مدخول كلمة ان هو المجموع قوله فيه زيادة المبالغة [illegible] ان كلمة لن ابلغ في النفي لانها تنفي المستقبل نفيا مؤكدا [illegible]
وفي تعبير الكشاف ان لن اخت لا في نفي المستقبل لكن في لن زيادة تأكيد [illegible] فان لم تفعلوا معارضته [illegible]
تفعلوا ايضا البتة فيما يستقبل فاحذروا واتقوا النار [illegible] هذا الكلام بعد ان ثبتت الحجة عليهم في التوحيد وصدق محمد صلى الله عليه وسلم بالايات
السابقة قوله وهو حرف مقتضب [illegible] غير منقول من لفظ آخر وفي الصحاح اقتضاب الكلام ارتجاله تقول هذا شعر مقتضب وكتاب مقتضب [illegible]
من غير تهيئة قبل وفي الرواية الاخرى عن الخليل [illegible]
[illegible] قوله ما توقد به النار يعني ان الوقود بالفتح اسم لما يكون سببا لاشتعال النار [illegible] حطب ونحوه والوقود بالضم مصدر بمعنى التوقد [illegible]
وقد جاء المصدر بالفتح والاسم بالضم قوله قال سيبويه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه [illegible] المصدر بالفتح قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولا حاجة الى جعل جوابه وثابت بان الصفة يجب ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف كالصلة ومن ثمة اشتهر ان الصفات قبل العلم بها اخبار والاخبار بعد العلم بها اوصاف
فيعود السؤال بعينه في قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة واجيب بان الصلة والصفة يجب كونهما معلومتين للمخاطب لكل سامع واما في سورة التحريم فخطاب للمؤمنين وقد علموا
ذلك بسماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم واما سمع الكفار ذلك الخطاب ادركوا انه نار موصوفة بتلك الجملة فجعلت صلة فيما خوطبوا به لذا هنا كلام الشريف **قوله**
من الحق والمعنى [illegible] **قوله** والجملة استيناف كانها وقعت جوابا
لمن قال لم كان امرها بهذه الشدة والفظاعة حتى كان وقودها الناس والحجارة او قال لمن اعدت هي [illegible] فقيل لها اعدت للكافرين الذين جعلوا [illegible]
وعبدوها فلا جرم كانوا احقاء بان يكونوا مع معبوديهم وقودا لها [illegible]

[illegible]

[illegible]

انه لكيف قيل ان البشارة اسم للخبر السار وقد جاء في القرآن فبشرهم بعذاب اليم اجاب عنه بانه محمول على التهكم اي الاستعارة التهكمية وهي استعارة اسم احد الضدين
للآخر بناء على تنزيل التضاد منزلة التناسب كما استعير هنا اسم البشارة للنذارة بجامع التضاد وبان نزل التضاد منزلة التناسب بقصد التهكم والاستهزاء وزيادة غيظ الكفار
قوله او على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع يعني على طريق ان يجعل لفظ البشارة نوعين متعارف وهو الخبر السار وغير متعارف وهو الخبر المؤلم كالاخبار بنزول
العذاب الاليم كما جعل التحية نوعين متعارفا وهو ما يحيى به على قصد التعظيم وغير متعارف وهو الضرب الوجيع الواقع موقع الملاقاة …
بالضرب … وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع قوله وهي من الصفات الغالبة … الصفات التي غلبت عليها الاسمية
حيث غلب استعمالها بلا قصد الى موصوف … ان صالحة في الاصل صفة … الدلالة على ذات مبهمة تقوم بها معنى الصلاح ثم غلب عليها الاسمية
استعمالها فيما حسنه الشرع من الاعمال وكذا الحال في الحسنة فانها في الاصل موصوفة لذات مبهمة تقوم بها معنى الحسن ثم غلب استعمالها فيما يتقرب به الى الله تعالى
واستشهد بقول الحطيئة على استعمال صالحة استعمال الاسماء من غير قصد الى موصوف والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة … والحطئ … الرذال من الرجال
الحطيئة الرجل القصير سمي به الحطيئة لدمامته وقصره حكي ان النعمان بن المنذر وفدت عليه الوفود من قبائل العرب فيهم اوس بن حارثة بن لام الطائي فدعا النعمان بحلة من حلل
الملوك وقال للوفود وفيهم اوس احضروا الغد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضر الوفود الا اوسا فقيل له لم تخلفت فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء بي
ان لا احضر وان كنت المراد فسا طلب فلما جلس النعمان الغد في مجلسه لم ير اوسا قال اذهبوا اليه وقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر والبس الحلة فحسده قوم من كبار العرب
لاجل اختصاصه من النعمان بالحلة وقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلاثمائة بعير فقال كيف اهجو رجلا … وانشد كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام
بظهر الغيب تأتيني قوله ما تنفك من الافعال الناقصة … وصالحة اسمه وتأتيني خبره وبظهر الغيب متعلق به اي تأتيني تلك الصالحة من آل لام حين كنت غائبا عنهم
اي غائبا عن نظرهم والظهر مقحم لتأكيد معنى الغيب … ومثله كثير فانهم اذا ارادوا المبالغة في شيء يضيفون اليه الظهر …
وقوله من آل لام ايضا متعلق بتأتيني قوله وتأنيثها على تأويل الخصلة يعني ان تأنيث الصالحة مبني على اعتبار كون موصوفها مؤنثا في الاصل وبعد غلب عليها عدم
الجري على الموصوف انتفى ذلك الاعتبار … لم تنقل الى الاسمية حتى تكون التاء علامة لنقلها من الوصفية الى الاسمية كما في النطيحة فانها
منقولة من الوصفية بجعلها اسما للشيء المنطوح الذي مات بالنطح والتاء فيها علامة النقل بخلاف نحو الصالحة والحسنة فانه من الصفات الجارية مجرى الاسم من حيث استعمالها
اسما وعدم اجرائها على الموصوف … قوله واللام فيها للجنس او للاستغراق …
… المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد وليس هنا معهود خارجي من جنس الصالحة حتى يكون تعريف الصالحات للعهد الخارجي الا انه لا يجوز
ان يراد به جميع افراد الاعمال الصالحة لان المبشر بالجنة ليس من يعملها اذ ليس في وسع احد ان يأتي بكل ما يصدق عليه انه عمل صالح بل المراد به جميع ما يجب على كل مكلف
بالنظر الى حاله فيختلف باختلاف احوال المكلفين من الغنى والفقر والاقامة والسفر والصحة والمرض الى غير ذلك مثل لا يجب الزكوة او الحج او اتمام الصلوة … العموم
على احد دون آخر حسب اختلاف حالهما فمعنى قوله تعالى وعملوا الصالحات ان كل احد عمل جميع ما يجب عليه من الاعمال على حسب حاله والقرينة على قصد هذا المعنى اختلاف احوال
المكلفين في التكاليف فان اللام الداخلة على اسم الجنس يكون لتعريف نفس الحقيقة من حيث هي وكثيرا ما يكون لتعريف الحقيقة من حيث وجودها في ضمن الافراد وليس
المراد من اللام في الصالحات تعريف نفس الحقيقة من حيث هي لان الجنسية وكذا العهد … لان المقصود الافراد دون نفس الحقيقة فلم يبق الا احتمال كونها
للاستغراق وكونها للعهد الذهني فان وجد قرينة البعضية تحمل عليها والا فتحمل على العموم سواء كان المعرف بلام الجنس مفردا او جمعا الا ان اللام الداخلة على المفرد واللام
الداخلة على الجمع بينهما فرق على تقدير كونهما للعهد الذهني من حيث ان المفرد كالرجل يجوز ان يراد به البعض الى الواحد … بخلاف الجمع فانه ان اريد به
البعض فلا يجوز ان يراد به البعض الى الواحد وانما يجوز ان يراد به البعض الى الثلثة فقط لان المراد بالجنس … الجمعية والجمعية … اقل من الثلثة … ولا فرق
بينهما على تقدير كونهما للاستغراق والعموم فان استغراق المفرد في تناول الكل واحدا واحدا فان الحكم المنسوب الى المفرد المستغرق يكون منسوبا الى كل واحد من افراد
… الجمع المستغرق وقيل استغراق الجمع انما يكون بتناول الحكم لكل جماعة جماعة لا لكل واحد واحد … ومن ههنا يقال الكتاب اكثر من الكتب والملك اكثر من الملائكة
قوله وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم … مرتبا على صيغة اسم الفاعل … والمراد بالحكم الذي رتب عليهما هو التبشير
بان لهم جنات وقوله اشعارا … للعطف المقيد وجه الاشعار … ان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له قوله … علة لكون …
بمجموع الامرين … الاساس والبناء … وظاهر كلامه يوهم ان الايمان المجرد لا ينجي وان الجمع بينهما سبب موجب للثواب وان ترك
العمل يوجب العقاب وليس كذلك عند اهل السنة كما حقق في موضعه قوله وفيه دليل على ان في عطف العمل على الايمان دليلا على ان الاعمال خارجة عن مسمى الايمان
لان … الايمان كما ذهب اليه البعض وغير داخلة فيه ايضا كما ذهب اليه آخرون والاية حجة عليهما لانه لو كان العمل نفس الايمان لزم عطف الشيء على نفسه وهو لا
يجوز وكذا العطف على الشيء ما هو داخل فيه ومن قال ان الايمان عبارة عن مجموع التصديق بالقلب والاقرار باللسان … جميع ما كلف به من الافعال
والتروك له ان يقول ان الداخل في الشيء قد يعطف عليه لغرض كما في قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان جبريل داخل في الملائكة وقد عطف عليهم تفخيما
… قوله ان لهم منصوب المحل بنزع الخافض … الاصل وبشر الذين آمنوا بان لهم جنات فحذف حرف الجر وهو حذف مطرد مع ان ومع ان …
بسبب طولهما بالصلة فلما حذف حرف الجر اختلف النحاة فذهب الخليل والكسائي الى ان كلمة ان مع ما في حيزها مجرور المحل بناء على ان حرف الجر وان ذهب لفظا فهو
ملحوظ معنى فيكون موجودا حكما والجار باق كما في قولهم الله لافعلن بجر لفظ الجلالة باضمار الجار وذهب سيبويه والفراء الى انه منصوب المحل بناء على معنى …

اذا اخذ فوا

او احد نوادر فالجر يجعلونه نسيا منسيا ويوصلون الفعل بنفسه الى مدخوله فينصبونه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه والمختار ان حذف الجر وابقاء عمله نادر قليل
وجنات اسم ان ولهم خبر مقدم ولا يجوز تقديم خبر ان واخواتها الا ظرفا او حرف جر قوله ومدار التركيب … من حروفه جن يتضمن معنى الستر ومنه يقال للترس الذي
يستتر به المحارب جنة وللقلب المخفي المستور جنان وسمي المجنون مجنونا لما انه مستتر العقل والجن جن لاستتارهم عن اعين الناس والجنين وهو الولد الذي في بطن امه
سمي جنينا لاستتاره فيه قوله لالتفاف اغصانها لكثرتها واجتماعها وفي الصحاح التفت … والتفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى …
تعالى وجئنا بكم لفيفا اي مجتمعين قوله للمبالغة متعلق بقوله … تسمية بالمصدر … كون الجنة بناء
المرة من الستر … زهير شاهد على ان الاشجار الملتفة تسمى جنة … وصف عينيه بكثرة الدموع … فيه حيث …
الغرب وهو الدلو العظيم يخرج به الماء من البئر بالنواضح وهو جمع ناضحة وهي الناقة التي يستقى بها … اشعارا بدوام الانسكاب …
او نزل التصب واحد منهما ويرسل الآخر وذكر المعلقة وهي الناقة المذللة التي استمرت وتمرنت على هذا العمل … بخلاف الصعبة فانها
تنفر فيسيل الماء في نواحي الغرب … والجنة الدالة على كثرة الاشجار المفتقرة الى الماء والكثير خصوصا النخل … الجنة النخل
بقرينة وصفها بقوله سحقا وهو جمع سحوق وهو من النخل الطويل وخص السحوق بالذكر لان الطوال منها احوج الى الماء من القصار والظاهر ان يجعل عينيه غربين ويقول
كان عيني في غربي مقتلة الا انه جعلهما في غربين كناية عن … ما ينصب من الغربين … قوله ثم البستان عطف على قوله الشجر المظلل
وكذا قوله ثم دار الثواب قوله لما فيها من الجنان اي البساتين المشتملة على الاشجار المتكاثفة المظللة وتسمية كل واحد من البستان ودار الثواب جنة من قبيل تسمية
المحل باسم ما حل فيه فان الاشجار حالة في البساتين والبساتين حالة في دار الثواب وقيل سميت دار الثواب جنة لانه قد ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان جمع فنن
بمعنى النوع قوله وجمعها وتنكيرها جواب عما يقال ان الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي دار واحدة فما معنى جمعها وتنكيرها وتقرير الجواب ان الجنة وان كانت اسما لدار
الثواب كلها الا انها مشتملة على جنان كثيرة فجمعت لاشتمالها عليها واما تنكيرها فلبيان تنوعها فانها انواع مختلفة بحسب استحقاق العاملين واختلاف انواع
اعمالهم و… درجات اعمالهم وعلومهم واخلاقهم كانه قيل لهم جنات شتى مختلفة بحسب اختلاف اعمالهم ومراتبها ويجوز ان يكون تنكير الجنات للتعظيم اي جنات
لا تكتنه وصفها قوله واللام تدل على استحقاقهم اياها يعني ان اللام في قوله تعالى ان لهم هي لام الاختصاص … الاستحقاق ودخولها على الضمير الراجع الى الموصوفين بوصف
الايمان والعمل الصالح يفيد ترتب الاستحقاق المذكور على الاتصاف بهما فيشعر بعلية ذينك الوصفين لذلك الاستحقاق بناء على ما اشتهر من ان ترتب الحكم على الوصف
يشعر بعليته له فهذا وجه دلالة اللام على استحقاقهم اياها لاجل الايمان والعمل الصالح الذين ترتب الاستحقاق عليهما فثبت بهذا ان الآية المذكورة دليل على ان الايمان
والعمل الصالح علة للاستحقاق … الا ان المعتزلة زعموا ان علية الايمان والعمل الصالح للاستحقاق المذكور لانهما … بمقتضياتهما
ان يثاب في المتصف بهما بثواب الجنات المذكورة ورده المصنف بقوله وليس علية الايمان والعمل الصالح لذلك الاستحقاق لذاتهما بل بمحض جعل الشارع ومقتضى وعده لان
المؤمن العامل لا يستحق لاجل عمله شيئا يكون عوضا لعمله … لان المنعم عليه يجب عليه شكرا بالنعم … النعم السابقة فما اتى به … انما يكون شكرا لما مضى من النعم
السابقة فهو كاجير … قبل العمل وما اتى به من العمل … ان يستحق به فيما يستقبل ثوابا زائدا على ما انعم عليه سابقا وما يعطى له في
الجزاء انما يعطى له من محض فضله سبحانه وتعالى … الجزاء … الدنيا على ما منحوا به من انواع النعم السابقة فانه تعالى …
على ما منحوا به من النعم السابقة ان يزيد لهم في الاجر من ثواب الجنات بمحض فضله واحسانه كما قال عز من قائل لئن شكرتم لازيدنكم وضمير اياها راجع الى الجنات وضمير
ترتب الى استحقاقهم وضمير قوله عليته ولذاته راجع الى الكلمة ما وكذا الضمير المنصوب في قوله فانه راجع ايضا الى ما وقوله لا لذاته عطف على قوله ترتب عليه وقوله لا
على الاطلاق عطف على قوله لا لذاته يعني انهما وان كانا سببين للاستحقاق الا انهما ليسا سببين له على جميع التقادير حتى … على تقدير ارتداده … وموته كافرا ان
… فيهما يحبطان بالكفر والموت عليه لما ورد ان بقاء التحقق والثواب اذا كان مقيدا او مشروطا بالاستمرار عليهما فلم اطلقه الله تعالى ههنا ولم يقل وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات واستمروا عليها الى ان يموتوا ان لهم جنات اجاب عنه بقوله ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استغناء بها ان التقييدات الواقعة في سائر الآيات قوله
اي من تحت اشجارها على تقدير المضاف او على طريق الاستخدام لان اسم الجنة في عرف الشرع انما يطلق على دار الثواب وهي عبارة عن مجموع الروضة وما عليها من الارض والاشجار
والغرف او تشابه ان توصيف هذا المجموع بحيث يجري من تحتها الانهار انما هو لبيان بهاء الجنة وحسنها ولا حسن يعتد به في جري الانهار تحت الروضة فوجب ان يكون المعنى
تحت اشجارها والغرف العالية وهذا المعنى لا يحصل الا بتقدير المضاف او حمل الكلام على الاستخدام بان يراد بالجنة دار الثواب ويعود ضمير تحتها الى الاشجار المكاثفة
فيها على طريق الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا فانه
اراد بلفظ السماء المطر وبضميره النبات واما اذا اريد بالجنة الاشجار المظللة كما في قوله تسقي جنة سحقا فلا حاجة الى تكلف احد الامرين قال الامام القاشاني
والمراد منها الاشجار المتكاثفة المظللة لاغصانها … يجري من تحتها الانهار قوله وعن مسروق معطوف على محذوف اي قوله كانها جارية تحت الاشجار فان المحسوس
بيان جريان الماء تحت الاشجار المراد به الجري المعتاد وهو جريه في الاخدود والذي هو شق في الارض … وعلى ما ذكره المسروق يكون جريه تحت الاشجار
على وجه غير معتاد وهو جريه على سطح روضة الجنة حيث شاء اهلها منبسطا بقدرة الله تعالى والاخدود الشق المستطيل في الارض قوله واللام في الانهار للجنس
اللام فيه ليس المراد بالجنس حقيقة النهر من حيث هي لان الجري ليس من خواصها من حيث هي بل انما هو من خواصها من حيث وجودها في ضمن فرد ما وليس المراد العموم والاستغراق
ايضا ضرورة ان جميع افراد النهر لا يجري تحتها والحصة المعينة المعهودة لا يراد … لتوقفه على سبق ذكرها حقيقة او حكما وهو غير معلوم فلم يبق الا ان يراد به الجنس

والمراد بالجنس في ضمن …

من حيث وجوده في ضمن فرد بعينه وهو ... العهد الذهني كما في قولهم ادخل السوق حيث لا عهد ... بالجنس من حيث وجوده في ضمن الافراد التي يراد
بجميع اللغة وهي من [illegible] العشرة ... وجمع الكثرة يطلق على ما فوق العشرة **قوله** او للعهد ... الموعود ...
المنكر ... فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الآية ... ذكر الانهار
منكرة ... **قوله** كالنيل والفرات ... **قوله** والتركيب ... الانهار
اسم ... من طلوع الشمس الى غروبها ... **قوله** والمراد ... الانهار
... على ان يكون ... من تحتها ... كما في قوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية ...
... الانهار ... **قوله** ... الانهار حقيقة لغوية والاسناد ... الى الانهار مجاز ...
... **قوله** صفة ثانية لجنات ... العاطف بين الصفتين
... الصفة الثانية ايضا صفة مستقلة ... خبر مبتدأ محذوف ... الرفع
... كلما رزقوا منها ... رزقوا منها ... من ثمرة ...
... الجنة ... جواب ... سؤال ... الكلام ... جنات تجري ... من تحتها الانهار ...
... ثمار الجنات ... رزقوا ... الجنة ... ثمار الدنيا ...
... الجواب ... السؤال ...
كما في قوله ... **قوله** ...
... قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ... السؤال ...
... على ان يكون ... ثمار الدنيا ... صاحب الكشاف ... قوله تعالى كلما رزقوا منها
جميع ... رزق الجنة ... الآخرة ... قوله هذا الذي رزقنا
... رزقنا من قبل ... ارزاق الجنة ...
... ثمار الجنة ... ثمار الدنيا ...
... ثمار الجنة ...
... هذا الذي رزقنا من قبل ...
... الجنة ... **قوله**
... **قوله** ورزقا مفعول ... رزقوا ...
...
... **قوله** ومن الاولى والثانية للابتداء ... من ثمرة ... للابتداء ...
...
... من ثمرة ...
... بقوله ...
... رزقوا منها ... رزقا ... من الجنات ...
من ثمرة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ... رزقوا ... من الجنات ...
... من ثمرة ... الحال ...
... رزقا ... **قوله** ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا ... كما
...
... قوله رزقا ...
... كلما رزقوا ... من الجنات ... الثمرة ... الثمار ...
المرزوق ... المرزوق ...
المرزوق ... الثمرة ... **قوله** وهذا

اشارة

اشارة الى نوع ما رزقوا جواب ... اشارة الى ... الجنة ...
... في الجنة ... رزقوه من قبل ... الدنيا او في الجنة ...
الذي ... الاول منع كون الاشارة ... ما رزقوه في الجنة ... الذي ...
... فرده ... وينقضي ... الذي لا ينقطع ... المستمر ...
... المحسوس ... هذا الذي ... المحسوس ... الاشارة ...
في الجنة ... على التشبيه البليغ ... كما في قولك زيد اسد ... ابو يوسف ابو حنيفة ...
التشبيه بين الشيئين ... هذا مثل الذي رزقنا من قبل ... **قوله**
... في الدنيا ... هذا الذي رزقنا ... في الدنيا ... بقوله رزقنا **قوله** فان الطبع ...
وثمر الدنيا ... ثمر الجنة ... ثمار الدنيا ...
... الصورة ... النفس ...
النفس ... الطبع ... الشوق والسرور ... الف مرة ...
... **قوله** وتبيين ... منصوب معطوف على قوله ... ثمر الجنة ... ثمر الدنيا ...
فان الثمر المرزوق في الجنة ... هذا المرزوق
... نعيم الجنة ... **قوله** او في الجنة عطف على قوله في الدنيا ...
متعلقا بقوله رزقنا ايضا **قوله** ... هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة **قوله** ... عطف على قوله ...
... طعام الجنة ... طعام الجنة ... الطعم ...
... الصورة والطعم ... اهل الجنة ... الشجرة ...
... الشجرة ... **قوله** ...
... **قوله** والاول اظهر ... في الدنيا اظهر ... في الجنة ...
... كلما ... رزقوا ... الجنة ... هذا المرزوق ...
الذي رزقناه من قبل في الجنة ... هو الذي رزقنا
من قبل في الجنة ... **قوله** ...
... الدنيا ...
... ثمار الجنة وثمار الدنيا ... هذا الذي رزقناه في الدنيا ...
... **قوله** ...
ارزاق الدارين ... ارزاق الجنة ...
... الكلام ...
... الضمير ...
في الدارين ... الضمير ... الصورة ...
... الضمير ... هذا الذي رزقنا من قبل ... المرزوق ...
اعني الذي رزقنا ... المرزوق في الدنيا ... الضمير ... المتعدد
... الضمير ... التعدد ...
... الضمير الراجع اليهما ... متشابها ...
... **قوله** ونظيره ... الضمير ...
تثنية الضمير ... في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا ...
... الضمير ... غنيا او فقيرا ...
... الضمير ...
... ان يكن غنيا او فقيرا ...
... الشهادة ... غنيهم او فقيرهم ...

مشهوداً عليه ولم يكن قوله وعلى الثاني الى المرزوق يعني ان الضمير مبني على تقدير ان يكون قوله تعالى من قبل بمعنى من قبل هذا في الجنة يرجع الى قوله رزقا ويكون
المعنى انه في الجنة بالمرزوق متشابه الافراد وقد قرر بانه ... قوله فان قيل اراد وعلى الاحتمال الاول يجوز ان يكون المعنى تشابه رزق فواكه الدارين
قوله هذا فصل الخطاب ... ولها محمل آخر مبني على ان يكون قوله تعالى من قبل بمعنى
من قبل هذا في الجنة وعلى ان يكون الكلام مبنيا على حذف المضاف في الخبر والمعنى هذا الذي رزقنا والآن هو ثواب ما رزقناه في الدنيا من المعارف الكسبية بالقوى
النظرية والطاعات المرتبة على القوى العملية وان ثواب ما رزقوا في الدارين يشبه بعضه بعضا فان ما رزقوا في الدنيا من الخيرات المؤدية الى نعيم الجنة يتفاوت نوعا
وصنفا من الركوع والسجود والصوم والصلوة ونحوها وكل من ذلك مختلف في نفسه بالقلة والكثرة وبزيادة ما فيه من الخشوع والحضور والاخلاص ونقصانه وبحسب تفاوته
يتفاوت ما رزقوا في الجنة من الثواب والجزاء فان كان العمل في اعلى المراتب او في اوسطها كان الجزاء كذلك فاهل الثواب بما رزقوا فيها متشابها بما رزقوا في الدنيا
في الشرف والمرتبة وعلو الطبقة فهذا الوجه مبني على حذف المضاف نظير قوله تعالى في الوعيد ذوقوا ما كنتم تعملون اي ذوقوا جزاءه قوله مما يستقذر اي
يستكره ويعد قذرا وهو ضد النظافة يقال استقذرت الشيء اي كرهته وهو متعلق بقوله مطهرة فان حور الجنة التي هي ازواج اهلها مطهرات الاجسام عما
يستكره شرعا كالحيض والنفاس والبول والغائط والمني والمذي وطبعا كالدرن والبزاق والمخاط ومطهرات الاخلاق ليس فيهن شيء من الاخلاق الذميمة كالحسد
والبخل والكبر والعجب ونحوها ومطهرات الافعال ليس يصدر عنهن فعل قبيح فقوله تعالى مطهرة يتناول التطهير المتعلق بهذه الثلاثة جميعا فقوله فان التطهير ... وهو
اشارة الى جواب سؤال مقدر وهو ان يقال التطهير حقيقة في تطهير الاجسام عن النجاسة والدرن ومجاز في تطهير الاخلاق والافعال وحقيقة في التطهير عن النجاسة
ومجاز باعتبار ... استعماله فيه جمع بين الحقيقة والمجاز وتقرير الجواب ... انه حقيقة فيما ذكر خاصة فان ... استعماله في ... العام والخاصة في جميع ... على
انه حقيقة في القدر المشترك بينها قوله وهما لغتان فصيحتان ... ان كلا واحد من افرادها ... الضمير الجمع وجمعه ... فصيحة ... باعتبار لفظ الجمع الجماعة
والجمع رعاية للفظ الجمع ... افراد في الآية على القراءة المشهورة وكذا في قوله واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت
... الثلاثة مع كونها مسندة الى ضمير العذارى وهو جمع عذراء وهي البكر ... قوله تقنعت بالدخان ... فانه
... حين ... قوله ملت اي شوت في الملة وهي الرماد الحار ...
... الذي ... حتى صار الدخان كالقناع
... ولم تصبرن على ادراك ما في القدر ... ولم يتوقفن الى نصب القدر ...
... بالجود والكرم ... قوله ومطهرة ... بتشديد الطاء والهاء وهو صيغة اسم الفاعل
من باب التفعل ... والاصل تطهر ... في الطاء في جميع ... الماضي والمصدر
بالسكون قوله ومطهرة ... قوله مطهرة ...
... قال الامام فان قيل ... او مطهرة ... اشعارا بان مطهرا طهرهن ...
... الله تعالى ... قوله
والزوج يقال للذكر والانثى ... ثمانية ازواج من الانعام الاربعة الابل والبقر والضأن
والمعز ... جواب ... الجنات الموعودة لهم ... ازواج ... والمراد بالازواج ... الدنيا وحور الجنة جميعا ...
... وجعلناهن ابكارا عربا اترابا الآية ... ازواج وتقرير الجواب ... قيل ولهم ازواج ... جمع زوج ...
... يقال للذكر كما في قوله تعالى ... زوجها ... كما في قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ويقال زوج الرجل امرأته ولا يقال زوجة
الرجل الا قليلا ... زوجة ...
... في الدنيا والآخرة قوله ...
... قوله ... في الجنة ...
... الطبيعيين ...
[illegible]

بالخلود والمنفي ثبوت الدائم وليست عين الموت ابدا وعند اهل السنة الخلود هو الثبات الطويل سواء دام او لم يدم فلفظ الخلود وعندهم موضوع للمعنى الاعم
الذي هو قدر مشترك بين الثبات المديد الدائم وبين الثبات الذي لا يدوم فيجوز استعماله في كل واحد من الثبات الدائم وغير الدائم الا ان استعمال اللفظ الموضوع
فيه يكون على وجهين الاول ان يستعمل فيه من حيث كونه فردا من الثبات المديد المتناول لما يدوم وما لا يدوم والثاني ان يستعمل فيه باعتبار خصوصه وقطع النظر عن كونه
فردا من افراد ذلك المعنى الاعم فاستعماله فيه على الوجه الاول حقيقة وعلى الوجه الثاني مجاز موقوف على القرينة لان استعمال اللفظ الموضوع للمعنى الاعم في كل واحد من افراده
لا باعتبار خصوصه بل لكونه فردا من افراد ذلك المعنى الكلي حقيقة كاستعمال لفظ الحيوان في الانسان من حيث كونه من افراد الحيوان واتحاده معه في تحقق الوجود واما اذا استعمل
لفظ الحيوان في زيد باعتبار ماهيته وتشخصه فلا شك في كونه مجازا لا حقيقة لكونه مستعملا في غير ما وضع له فيحتاج استعماله فيه الى قرينة فالمعنى حمل الخلود المذكور في قوله تعالى
وهم فيها خالدون مستعملا في ثبات الدائم بخصوصه بطريق المجاز المتوقف على القرينة الدالة على ارادة خصوصه وهي هنا الآيات والاحاديث الدالة على ان اهل الجنة
باقون لا يموتون فيها ابدا ولا يموتون ولا يخرجون منها والبقاء الابدي في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها قول جميع اهل الاسلام وقال الجهم لعنه الله ان الجنة والنار تفنيان
لان البقاء الابدي ليس الا لله وحده وهذا الآيات الدالة على ما ذهب اليه الجمهور قوله تعالى خالدين فيها ابدا وقوله لا يذوقون فيها الموت وقوله وما هم منها بمخرجين وقوله
وان الدار الآخرة لهي الحيوان وقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة واستدل الامام على كون الخلود موضوعا للثبات المديد مطلقا دام او لم يدم بوجوه منها التسمية الا اثافي
والاحجار خوالد لبقائها في الجبال بعد دروس الاطلال والاثافي جمع اثفية وهي الاحجار الثلاثة التي يوضع عليها القدر لطبخ الطعام ومنها انه يقال للجزء الذي يبقى على حاله
من الانسان ما دام الانسان حيا خلدة وذلك الجزء هو قلب الانسان لانه لا ينفك عنه ما دام حيا ولا يلزم منه ان يسمى الرأس ايضا خلدا لان وجه التسمية مصحح لها لا
موجب فلا يلزم فيه الاطراد ومنها ان وضعه لو كان للدوام لكان قوله تعالى ابدا في قوله خالدين فيها ابدا لغوا والمعنى انه لا يفيد فائدة جديدة وحمل الكلام على
التأسيس واجب ما امكن ولا يحمل على التأكيد من غير ضرورة ومنها ان وضعه لو كان للدوام لكان استعماله حيث لا دوام يوجب اشتراكا ان تعدد الوضع او مجازا ان
لم يتعدد والاصل عدمهما لا يعدل عنه من غير ضرورة وظهر من هذا التقرير ان قوله لو استعمل حيث لا دوام معطوف على قوله التقييد اي ولو كان استعماله فيه يوجب
اشتراكا قوله بخلاف ما لو وضع للاعم منه اي من الدوام واستعمل فيه اي في الدوام بذلك الاعتبار اي باعتبار وضعه للاعم وكون الدوام فردا من افراده فانه لا يوجب
اشتراكه ولا كونه مجازا لان استعمال اللفظ الموضوع للمعنى الاعم في افراده باعتبار ذلك المعنى الاعم حقيقة واما اذا استعمل في فرد من افراده باعتبار خصوصه كاستعمال
لفظ الحيوان في زيد باعتبار ماهيته وتشخصه فانه يكون مجازا لا حقيقة كما مر آنفا وقوله بخلاف ما لو وضع للاعم منه اشارة الى جواب معارضة او رد لها
المعتزلة وهي انه يقال لو لم يكن للدوام لكان استعماله حيث يكون فيه دوام يوجب اشتراكا او مجازا والاصل نفيهما وحاصل الجواب منع الملازمة بانه يقال لا نسلم
انه لو لم يكن وضعه للدوام لكان استعماله في الدوام موجبا للاشتراك او التجوز وانما يلزم ذلك لو كان استعماله فيه باعتبار خصوصه وليس كذلك بل كان استعماله فيه
باعتبار وضعه للاعم وكونه فردا من افراد الاعم كاستعمال الجسم في الانسان باعتبار كونه جسما فانه حقيقة قوله مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد مثال
لكون لفظ الخلد موضوعا للمعنى الاعم من الدوام فاستعمل فيه لا باعتبار خصوصه بل باعتبار كونه من افراد ذلك العام فان لفظ الخلد فيه موضوع لثبات المديد
مطلقا دائما كان او غير دائم الا انه استعمل في الثبات الدائم لان المنفي هو الخلد بمعنى الثبات الدائم فعلم ان ما لا يدوم منه ليس منفيا لطول عمر بعضهم قوله
لكن المراد به الدوام عند الجمهور استدراك من قوله والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم يعني ان الخلود وان كان موضوعا للثبات
المديد مطلقا الا ان المراد به في هذه الآية هو الثبات الدائم والبقاء المؤبد لا غير واما عندنا فباعتبار القرينة الدالة على ان المراد هو الدوام وهي
الآيات والاحاديث الدالة على ان اهل الجنة خالدون فيها ابدا قوله فان قيل الابدان مركبة لما ادعى ان المراد بالخلود ههنا الدوام واستدل عليه شهادة
الآيات والسنن اورد معارضة تدل على استبعاد ذلك قوله متعرضة متعفنة اي متعفنة ثابتة لاجزاء اي مركبة من اجزاء موصوفة بانها قابلة للتحولات متعرضة لها
يقال عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له وفي الصحاح عرضت له الشيء اي اظهرته له وابرزته اليه يقال عرضت له ثوبا مكان حقه فاذا قلت عرضتها لاجزاء
للتحول كان معناه اظهرتها وابرزتها اليه فتعرض هو لها وقال الفاضل العلامة شمس الملة والدين الفناري ... في زمرة عباده المقربين في تعليل
معاني فعل بتشديد العين انه قد يكون بمعنى فعل مخفف كزلته وزيلته وورق الشجر ... عرضت الاجزاء للتحول معناه عرضتها له فتعرضت اليها
قوله بان يجعل اجزاؤها متشاكلة متفاوتة في الكيفية اي بان يجعل اجزاءها بحيث تقاوم كيفية كل جزء كيفية الاجزاء الباقية ولا تنفعل منها قوله كما يشاهد
في بعض المعادن كالذهب والفضة والزبرجد قوله هذا ان الاعتماد على هذا ولا تعتقد الى خرافات المبطلين ولما تمسك المعارض في اثبات ما ادعاه من استبعاد
خلود الابدان في الجنات بمعنى الثبات الدائم بقياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده في هذا العالم اجاب عنه بانه قياس الغائب على الشاهد
وانه من نقصان العقل وضعف البصيرة وان ما اشار اليه تلك الكلمات مبنية على القواعد الفلسفية وهي غير مسلمة عند المليين ولا صحيحة عند القائلين باستناد الحوادث
الى القادر المختار قوله واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية عبارة عن التلذذ بنحو الملابس وسماع الاصوات الحسنة فان ذلك ادنى من ان تتلذذ بالمساكن والمطاعم
والمناكح كانه جواب عما يقال لم خص المساكن والمطاعم والمناكح بالذكر من جملة ما اعد لهم في الآخرة وصلح ان يبشر به قال الجوهري ملاك الامر وملاكه قوامه والفتح و
الكسر ما يقوم به الامر يقال القلب ملاك الجسد قوله كانت منغصة بالغين المعجمة والصاد المهملة اي مكدرة يقال نغص الله عليه العيش تنغيصا اي كدره
قوله بشر المؤمنين جواب لما وضمير بها راجع الى المساكن واخويه وضمير منها راجع الى النعمة جملته والى اللذات الحسية قوله ومثل ما اعد لهم في الآخرة اي
باحسن ما يستلذ به من اللذات الحسية والمساكن والمطاعم والمناكح حيث عبر عن ذلك المعد بما عبر به عنها مع انه لا يشاركها في تمام حقيقتها ولا في

قوله يدل ذلك على كمال تمتعهم بالتنعم والسرور فان النعمة وان كثرت وجلت ينغصها خوف انقطاعها وكلما كانت النعمة اعظم كان خوف انقطاعها اعظم ووقعه في القلب لمكان صاحبها ما دام خائفا من زوالها مستوقفا في بحر الغم والحسرة واذا علم دوامها كمل تنعمه وسروره وصفا قلبه من شوب الكدر بتوهم زوالها وانقطاعها ومن كان في نعمة يرتقب انقطاعها فذلك في بؤس وان كان في نعم قوله لما كانت الايات السابقة وهي الايات المذكورة من اول السورة الى هذه الآية وهي متضمنة لانواع التمثيل والمراد من التمثيل هنا التشبيه مطلقا سواء كان في المفرد او في المركب على جهة الاستعارة او غيرها وليس المراد منه التشبيه التمثيلي او الاستعارة التمثيلية فقط ويدل عليه سياق كلامه من نحو قوله فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وقد سبق ان الله تعالى ذكر المنافقين بعد ذكر الكفار وذكر لهم مثلين فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقال او كصيب وقال في حقهم صم بكم عمي وقال في حق الكفار ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الى غير ذلك قوله عقب ذلك بجواب لما ولفظ ذلك اشارة الى الايات السابقة بتأويل المذكور اي اورد عقيبها ما يدل على حسن التمثيل وعلى ان فيه الذي هو اي التمثيل حق له ذلك الشيء شرط في قبول التمثيل عند اهل السنة على ان يكون قوله والشرط عطفا على قوله وما هو الحق له وفيه ركاكة لانفكاك نظامه وهو راجع الى الضمير له راجع الى التمثيل وكذا ضمير فيه وقوله والشرط عطف على قوله الحق اي وبيان الشيء الذي ذلك الشرط من التمثيل اي بيت لازم له وشرط في قبوله عند العقلاء وذلك الشرط ان يكون التمثيل على وفق الممثل له دون الممثل وبيان حسنه مستفاد من قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه تعالى لما لم يترك ضرب المثل ظهر انه حسن لا يشوبه شائبة قبح فان افعاله تعالى كلها حسن بلا مرية ومشتملة على حكم بالغة يهتدي بها اولو الالباب المهتدون واما الكفرة الضالون فان كونهم واصرارهم على الباطل في وجوه انكارهم عن حكمة المثل الجارية المضروب به فقالوا ما سمعوا قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وقوله تعالى ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وايضا لما رأوا ان الله تعالى ضرب المثل بالمحقرات كالنحل والنمل وغير ذلك استنكروها وقالوا ذكر هذه الاشياء لا يليق بكلام الفصحاء واشتمال القرآن عليها يقدح في فصاحته فضلا عن كونه معجزا فرد الله تعالى عليهم بان قال ان الله تعالى مع كمال حكمته لا يترك ضرب المثل بالمحقرات لانه فات الحكمة في ضرب المثل بها وذلك لان حكمة التمثيل بيان حال الممثل له وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ولا ينازعه فيما حكم به كما هو شأنه لانه لا يدرك الا الجزئية المنتزعة من الجزئيات المحسوسة تحت الحس المشترك ولا يدرك المعاني الكلية المعقولة فينازع العقل في مدركاته بعيب مبادئ مدركاته فيغلط كثيرا لذلك فتمثل المعنى الكلي الممثل له وابرازه في صورة المثال المحسوس ليساعد الوهم العقل ويصالحه ويترك المنازعة منه فينكشف المعنى الممثل له قوله ميل للحس اي ان يميل الى الصور المحسوسة والمحاكاة المشابهة قوله ولذلك اي ولكون التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له قوله وان كان الممثل على صيغة اسم الفاعل [illegible] صدر من يقول البر ولا يعمل به بالمنخل وشبه نقي الصدر بالنخالة روي انه عليه السلام قال في الانجيل لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وشبه فيه ايضا القلوب القاسية بالحصاة حيث قيل فيه قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الريح ومثل مخاطبة السفهاء فيه ايضا باثارة الزنابير حيث قيل فيه لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم قوله وجاء في كلام العرب يعني ان التمثيل بالمحقرات كما جاء في الانجيل جاء في كلام العرب ايضا حيث قالوا في التمثيل بالقراد اسمع من قراد واصغر من قراد واعلق من قراد وفي التمثيل بالفراشة اضعف من فراشة واجهل من فراشة وفي التمثيل ... اخف من فراشة وفي التمثيل بالبعوضة كلفني مخ البعوضة اي ما لا يوجد اصلا كما لا يوجد مخ البعوضة وقولهم كلفني مخ البعوضة مثل في تكليف ما لا يطاق وفي التمثيل بالذرة وهي اصغر من النمل اجمع من الذرة واخبأ من الذرة قيل ان الذرة تجمع قوت سبع سنين وفي التمثيل بالذباب الح من الذباب واجرأ من الذباب وجرأته انه يقع على انف الامير وجفن الاسد ولجاجه انه كلما دفع وطرد عاد واذا ذب آب ولهذا كان يجب كلما ذب آب سمي ذبابا وزعمت العرب ان القراد يسمع الهمس الخفي من وقع اخفاف الابل على مسيرة سبع ليال فيتحرك في العطن ويقصد الطريق فاذا رأته اللصوص يتعقبون ان القافلة اقبلت والعطن مبرك الابل عند الماء والتشبيه بالفراشة انها تطير حائفة في السراج قوله لما قالت الجهلة من الكفار الظاهر انه معطوف على قوله وهو ان يكون على وفق الممثل له دون الممثل كانه قيل ان حسن التمثيل وحقه وشرطه ان يكون على وفق الممثل له دون الممثل لا ما قالت الجهلة من ان حقه وحسنه ان يكون على وفق الممثل والا يليق بعظمة الله تعالى وعلو شأنه ان يمثل بنحو الذباب والعنكبوت فان علو شأنه وعظمة جلاله يأبى في ان يختص ضرب الامثال بالمحقرات بل لا يحسن منه تعالى لوجود شرط حسنه وهو موافقته لحال الممثل له قوله انه على واجل مفعول قوله خالف الجهلة وهي حصر ان التمثيل انما يشبه به حال الممثل له فكلما كان عظيما كان الممثل به عظيما وكلما كان حقيرا كان الممثل به حقيرا لقوله تعالى ولله المثل الاعلى فيلزم ان يكون لا يتمثل الا بما [illegible] شعور ان الغرض من التمثيل تصوير المعقول بصورة المحسوس وتقرير المعنى المراد في النفس لما يعارض العقل في المعاني المعقولة الوهم لميله الى المحسوس [illegible] كما ان المثل المعنى العقلي بصورة محسوسة اذعن له وانقاد وقبل المعنى المراد قوله وايضا لما ارشدهم هو وجه ثان لبيان ارتباط هذه الآية بما قبلها فيكون معطوفا على قوله لما كانت الايات السابقة [illegible] الى ان هذه الآية مربوطة بالايات السابقة المتضمنة لانواع التمثيل وهذه الآية ببيان حسنه وشرط قبوله فان ما لم يتركه الله تعالى يكون حسنا مشتملا على حكمة بالغة ومحصل هذا الوجه ان ما قبلها استدلال بالاعجاز المتحدى به على كونه وحيا [illegible] قد رتب عليه الوعيد من كونه جهنم حيث قيل وان لم تفعلوا الآية ووعد من آمن به حيث قيل وبشر الذين آمنوا الآية وهذه الآية جواب عما طعنوا به فيه فهي مربوطة بما قبلها بالقرآن ذكرت دفعا لطعن فيه وتنبيها على ان الاعتبار بكون التمثيل على وفق حال الممثل له لا على وفق حال الممثل قوله اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها فيه اشارة الى ان الآية من قبيل المجاز المرسل على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم حيث ذكر الاستحياء في ضرب المثل بالبعوضة واريد تركه

الذي

الذي هو لازم للاستحياء فيكون يستحيي بمعنى يترك استحياء وتعقبه الفاضل بما يشير ما يعاب عليه واشار بقوله ترك من يستحيي الى صورة التشبيه [illegible] قوله تعالى لا يستحيي بمعنى لا يترك ضرب المثل استعارة تبعية من حيث انها اجريت اولا في المصدر ثم سرت الى الفعل المشتق ثانيا وبالتبعية فانه شبه ترك ضرب المثل بالبعوضة بتركه حياء لحقارتها وكون التمثيل بها مظنة للذم والتعيير فاطلق على الترك الترك حياء واستعارة اصلية ثم اشتق منه ترك فقيل ترك الله ضرب المثل بالبعوضة حياء ولما كان الترك المذكور لازما للاستحياء عبر عنه بالاستحياء مجازا مرسلا على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم فقيل استحيي من ضرب المثل بالبعوضة بمعنى تركه حياء ثم نفى ذلك عنه تعالى فقيل ان الله لا يستحيي بمعنى لا يترك حياء ويعيد استعمال الاستحياء في لازمه الذي هو الترك استحياء احتيج الى حمل الكلام على الاستعارة بان يشبه تركه تعالى اياه بترك المستحيي فيطلق اسم المشبه به على تركه تعالى اياه فيكون قوله تعالى ان الله لا يستحيي منه بمعنى انه تعالى لا يتركه حياء وهذا معنى فاسد اذ يمتنع في حقه تعالى ان يترك الشيء استحياء فوجب المصير الى المجاز فان قيل هذا ان اثبات الاستحياء لله تعالى كما ورد في حديث سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا الحديث دل لانه لو حمل الكلام على ظاهره لكان المعنى ان الله تعالى يترك تخييب العبد ورد يديه بالرد صفرا استحياء ومن المعلوم ان الترك استحياء محال ممتنع في حقه تعالى فيجب ان يحمل الكلام على الاستعارة بان يشبه ترك تخييب العبد ورد يديه اليه صفرا بترك الكريم رد المحتاج حياء فيطلق عليه لفظ المشبه به ثم يشتق منه الفعل فيقال ترك الله رد المحتاج حياء [illegible] ترك الكريم رد المحتاج حياء فعبر عن الترك حياء بلفظ الاستحياء على طريق التعبير عن اللازم بلفظ الملزوم فان الترك المذكور لازم للاستحياء مجاز واما نفي الاستحياء عنه تعالى كما في الآية فان نفيه عنه تعالى لا يحتاج الى تأويل بان يحمل الكلام على الاستعارة او المجاز كما لا يحتاج اليه في قولهم الله تعالى ليس بجسم ولا عرض ونحو قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولم يلد ولم يولد ونحو ذلك فاي حاجة الى جعل لا يستحيي من قبيل الاستعارة او المجاز كله اجيب بانه اذا انتفى الشيء عن الشيء على الاطلاق بمعنى انه ليس من شأنه تعالى وانه لا يتصف به كان ذلك مما لا يحتاج الى تأويل اما اذا انتفى على التقييد فيرجع النفي الى التقييد ويفيد ثبوت اصل الفعل او امكانه لا اقل فيحتاج نفيه على التقييد الى التأويل كما اذا قيل لم يلد ذكرا او لم يأخذه نوم في [illegible] ونحو ذلك والاستحياء في الآية الكريمة لم ينف عنه تعالى على الاطلاق بل نفي مقيدا متعلقا بالمفعول الذي هو ضرب مثل ما فرجع النفي الى القيد الذي هو قوله ان يضرب مثلا ما وافاد ثبوت اصل الفعل وهو الاستحياء فلذلك احتيج الى التأويل في احد الوجهين وفي قوله ان لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها اشارة الى ان الاستعارة التي في قوله تعالى لا يستحيي يجوز كونها تبعية مبنية على التشبيه ايضا بناء على ان وجه الشبه منتزع من عدة امور وهي الترك المتعلق بضرب المثل بالمحقرات في الفصحاء الموافقة للممثل له بحيث يصلح [illegible] وظهر بهذا ان اللفظ المستعار في الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظا مفردا دالا على امور متعددة [illegible] عليه لكونه [illegible] في الدلالة عليها كلفظ الاستحياء ههنا وكلفظ على في قوله تعالى اولئك على هدى فقد اجتمعت في الآية استعارة تمثيلية وتبعية ومجاز مرسل على ما اشار اليه المحشي بقوله بتقييد هذا فالمراد به الترك اللازم له قوله والحياء انقباض النفس وهو من الكيفيات النفسانية لا يحتاج الى التعريف لكونها من الوجدانيات المعلومة لكل احد بالضرورة وان توقف كمال التعريف لتعيينه الظاهر انه عرفه ههنا ليبني عليه كيفية جواز اطلاقه على الله تعالى بحمله على المعنى المجازي لان حقيقته من لوازم النقص وهو تعالى منزه عن جميع وجوه النقص قوله وهو الوسط [illegible] صفة حميدة وخلق مرضي يجب ان تكون متوسطة بين الرذيلتين اللتين احديهما الافراط والاخرى التفريط وخير الامور اوسطها فان الوقاحة وقلة الحياء تفريط والخجل وهو التحير والدهش من غلبة الحياء بحيث يحجم نفسه عن الفعل مطلقا سواء كان الفعل قبيحا او لا وسواء كان [illegible] لاجل مخافة الذم او لا وهو افراط والوسط بينهما هو [illegible] وكذا الشجاعة فانها متوسطة بين الجبن والتهور والسخاوة متوسطة بين الاسراف والامساك قوله فيقال حيي الرجل اذا اعتلت حياته وضعفت قوته الحيوانية بحيث اختلت افعالها كما يقال نسي اذا اعتلت نساه وحشي اذا اعتلت حشاه اي جوفه والنسا بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب ومنه المرض المعروف بعرق النسا [illegible] وتحت ما اشتملت عليه الفخذ والجمع احشاء قوله ان يرده صفرا لم يقل صفرين لان صفرا يستعمل على لفظه في التثنية والجمع والتذكير والتأنيث قوله فالمراد به الترك جواب قوله اذا وصف الباري قوله ونظيره اي نظير قوله تعالى ان الله لا يستحيي في ان المراد بالحياء الترك اللازم للانقباض قول المتنبي اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء الورد قوله يستحيين على لغة من يقول استحى يستحي بحذف احدى الياءين لكثرة الاستعمال الا الاولى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني والسبت بكسر السين المهملة الجلد الذي [illegible] شعره ودبغ بالقرظ [illegible] والسبت ههنا استعارة [illegible] الابل شبهت بالسبت [illegible] المنهل الذي على حافته الورد ببعض الابل وكثرة الماء والكلاء عنده وانها لا تشرب [illegible] فانها اكثر [illegible] الماء [illegible] عليها تستحي منه فتكرع بمشافرها التي كالسبت وشبهت [illegible] التي فيها الماء [illegible] بالاناء [illegible] وكرعن اي شربن بافواههن يقال كرع في الماء كروعا اذا تناوله بفيه من موضعه وضمير يستحيين للابل اي اذا ما تركن رد الماء تركا مثل ترك من يستحي ان يرده لكثرة عرضه نفسه عليها فانه لا عرض ولا استحياء في الحقيقة فهو استعارة تمثيلية تبعية متفرعة على المجاز المرسل قوله وانما عدل اي السبب لهذا التعبير عن الترك بعبارة انه لما كان المراد بالاستحياء في حقه تعالى الترك كان الظاهر ان يعبر عن المعنى المراد بما يدل عليه بالمطابقة ويقال ان الله لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ولم يعبر عنه بذلك ولم يصرح بلفظ الترك بل عبر عنه بما هو مستعار له لما في هذا التعبير من الاستعارة التمثيلية التبعية وهي ابلغ من التصريح بذكر المستعار له بما يدل عليه بالوضع والحقيقة فان الاستعارة تشتمل على ابراز المستعار له في صورة المستعار منه وانها لكونها من اقسام المجاز بمنزلة اثبات الشيء بالبينة وتنوير الدعوى بالبرهان وهذا هو وجه قولهم المجاز ابلغ من الحقيقة قوله ويحتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة احترز بقوله خاصة عن الحديثين المذكورين فان الاستحياء الواقع فيهما لا يحتمل ان يكون من قبيل المشاكلة لما وقع في كلام الغير لان ترك تعذيب ذي الشيبة المسلم وترك رد اليدين المرفوعتين اليه تعالى صفرا لم يقع في صحبة الاستحياء تحقيقا كما وقع [illegible]

وتلميع صحة الطبخ تحقيقا في قول الشاعر قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا والتقدير كما في قوله تعالى صبغة الله اي تطهير الله فان التطهير ذكر
بلفظ الصبغ لوقوعه في صحبة الصبغ تقديرا وذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية تطهيرا لهم فامر المسلمون بان يقولوا لهم امنا بالله
وطهرنا الله بالايمان تطهيرا حقيقيا مثل صبغكم بالماء الاصفر فانه ليس من التطهير في شيء فعبر عن التطهير بالصبغ لوقوعه في صحبة الصبغ تقديرا حيث سبق الكلام ردا عليهم
وابطالا لامرهم واراد بالمقابلة معناها اللغوي وهو ان يكون بين الكلامين تقابل وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا
فان الكفرة لما قالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت مع ان ملوك الارض لا يقولون مثل ذلك اجيبوا بان الله لا يستحيي على سبيل المقابلة لكلامهم
وتطبيق الجواب على السؤال فعبارة الاستحياء الواقع في كلامه تعالى من قبيل المشاكلة المذكورة في علم البديع لا من قبيل المقابلة المذكورة في ذلك العلم وهي ان يؤتى بمعنيين
متوافقين او اكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قوله وضرب المثل اعتماله الاعمال في صنعه كالاده على ان بناء افتعل هنا بمعنى فعل من جرحه
واستدرجه انه في بعض النسخ اعماله والدال هو افتعال من قولهم اعمل اي قصدت له وتعمدت لاجله اي ما فعله ... والضرب في اصل اللغة استعمال آلة الضرب وايقاعها
على المضروب ثم استعمل في صنع نحو الخاتم والدرهم والابريق لاشتمال صنعها على ضرب الفضة بالمطرقة وعلى ضرب آلة التسوية على الطين المصبوب في القالب ثم اشتهر
لفظ الضرب في صنع هذه الاشياء وجعله صار كانه حقيقة فيه فاستعير منه لصنع المثل وتكوينه لاشتراكهما في معنى الصنع والتكوين وان كان الصنع في احدهما باستعمال
آلة الضرب لا في الآخر قوله وان بصلتها بخصوص المحل بحذف الجار لو اعلم ان فعل الاستحياء يتعدى تارة بنفسه نحو استحييته وقال استحييت منه واما استحيى المعدى
وتارة بحرف الجر نحو استحييت منه فيكون استحياه واستحيا منه بمعنى ثم انه يحتمل ان يكون قوله تعالى لا يستحيي قد تعدى الى قوله ان يضرب بنفسه فيكون ان يضرب في محل النصب على المفعول
ويحتمل ان يكون تعدى اليه بحرف الجر المحذوف فيختلف في محله فذهب الخليل والكسائي الى انه حرف الجر وان كان محذوفا قياسا مع ان المشبهة وان الناصبة للمضارع
بسبب طولهما بصلتهما الا انه مقدر ومعتبر فصار كانه موجود وملفوظ فيكون اثره الذي هو الجر باقيا كما في قول الله لافعلن بالجر بتقدير حرف القسم وذهب الفراء وسيبويه
الى ان الحرف المحذوف معتبر من حيث المعنى فقط لا من جهة التعدية غير مقدر لفظا بدليل انا وجدناهم اذا حذفوا حرف الجر نصبوا الاسم كما في قوله تعالى واختار موسى قومه

[illegible]

اسم موصول في محل ما على مذهب الجمهور وقال بعضهم انها حرف فيكون حرفا لان زيادة الحروف اولى من زيادة الاسماء ولان زيادة الحروف ثابتة كما في قوله تعالى فبما رحمة
وقوله فبما نقضهم وصحتها لم تثبت في موضع لالتباس على ... وروى الامام عن الاصم انه قال ما في قوله تعالى مثلا ما صلة زائدة كما في قوله تعالى
فبما رحمة ثم روى عن ابي مسلم الاصفهاني انه قال معاذ الله ان يكون في القرآن زيادة ولغو واستدل على ما قاله ابو مسلم بان الله وصف القرآن بكونه هدى
وبيانا واشتماله على ما هو لغو ينافي ذلك والمحقق جعل كلام الاصم حتى لا يرد عليه ان قوله اشتمال القرآن على اللفظ الموضايع واللغو بطلانه حيث قال ولا نعني بالمزيد اللغو
الضايع بل نعني ما لم يوضع لمعنى يراد منه فلا يرد عليه ان يقال انه يستلزم ان لا يكون كلمة دفعه بقوله وضعت لانه يذكر مع غيره فيفيد له قوة وثاقة
والضمير المستتر في قوله وضعت وفي يذكر وتفيد راجع الى ما لم يوضع لمعنى وسكونه صلة وزائدة فنظيره حروف الصلة كلمات لكونها الفاظا موضوعة لمعنى
في غيرها وهو الوثوق والوثاقة اما معنوية كتأكيد المعنى كما في الاستغراقية والباء الزائدة في خبر ما وليس وما في بينما وحيثما ونحو ذلك واما لفظية كتزيين
اللفظ وكونه بزيادتها افصح وكون الكلمة او الكلام بسببها صالحا للوزن او حسن السجع ونحو ذلك من الفوائد اللفظية قوله او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت
عليه لانه نكرة والحال عن النكرة تتقدم عليها لئلا تلتبس بالصفة كما في قوله لعزة موحشا طلل قديم وذكر في السعدية انه لا خفاء في انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة
الا بضم مثلا اليه فتسمية مثل هذا مفعولا ومثلا حالا بعيد جدا قوله او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل فيكون بعوضة مفعولا اول ومثلا المفعول الثاني قيل هذا هو الوجه
لندرة مجيء مفعولي جعل وامثاله نكرتين لانهما داخلا المبتدأ والخبر وعند ذلك تنكير بعوضة وهو مفعول اول بان صحته تنكيرها لكونها موصوفة حكما اذ المقصود بها الاصغر
صغر النكرة اذا تخصصت بالوصف جاز كونها مفعولا اول كما جاز ان يكون مبتدأ قوله وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ اي قرئت بعوضة على انه خبر مبتدأ بالرفع
وتذكير الضمير العائد اليها في قوله على انه اما باعتبار تأويلها باللفظ او بالخبر وعلى هذا المبتدأ والخبر وجهان احدهما ان يكون موصولة حذف صدر صلتها والتقدير ان يضرب مثلا
الذي هو بعوضة كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن اي على الذي هو احسن وان يكون موصوفة حذف صدر صفتها والتقدير ان يضرب مثلا شيئا هو بعوضة
ومحلها النصب على البدلية من مثلا سواء كانت موصولة او موصوفة قوله او استفهامية منصوب عطف على قوله موصولة والاستفهامية هنا ... الاخبار
في قوله ما زيد وبنان ... حتى لا ينهيها ... ذلك قوله فهي المبتدأ اي على تقدير ان يكون كلمة ما استفهامية يكون هي مبتدأ وبعوضة خبرا له

بمعنى اي شيء بعوضة حتى لا يضرب بها مثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك قوله والبعوض فعول يعني انه في الاصل صفة من قبيل الفعول بمعنى الفاعل مشتق من البعض
بمعنى القطع كان البضع والعضب بمعنى القطع ايضا فان زيادة الباء والعين والضاد على هذا الترتيب كانت للقطع ثم غلب على هذا النوع من الذباب لانه يقطع بخرطومه جلد
الانسان وسائر الحيوانات كما ان الخموش صفة في الاصل مشتق من الخمش وهو الخدش ولا يستعمل الا في الوجه ثم غلب على البعوض لخدشه وجه الانسان بابرته قوله عطف على بعوضة
او ما ان جعل اسما يعني ان الفاء في قوله تعالى فما فوقها عاطفة لمراعاة الترتيب سواء قصد بما فوق البعوضة التنزل من البعوضة الى ما هو احقر منها او قصد الترقي منها الى ما هو اكبر
منها في الجثة ثم ان كلمة ما الاولى ان كانت صلة او ابهامية وكانت ما الابهامية حرفا على ما ذهب اليه البعض تكون ما الثانية معطوفة على بعوضة سواء كانت موصولة
بمعنى الذي وصلتها الظرف او موصوفة وصفتها الظرف ايضا وهو فوقها وان كان ما الاولى اسما بان كانت موصولة او موصوفة او استفهامية تكون ما الثانية معطوفة
عليها وتكون في محل النصب على الاولين بما قرر من ان محل المعطوف عليه وهو ما الاولى النصب على البدلية على الوجهين وتكون في محل الرفع على الثالث وهو كونها استفهامية
وقد قرأنا مرفوعة بالابتداء وبعوضة خبرها قوله ومعناه اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى فما فوقها فذهب الاكثرون الى ان معناه ما زاد على البعوضة في المعنى الذي
جعلت البعوضة مثلا فيه وذلك المعنى هو الصغر والحقارة فيكون قوله تعالى فما فوقها تنزلا من البعوضة الى ما هو احقر منها وفي هذا القول نظر الى ان المقصود
هذا التمثيل تحقير الاوثان وكلما كان المشبه به اشد حقارة كان المقصود اكثر حصولا والحق وذهب آخرون ومنهم قتادة وابن جريج الى ان معناه ما زاد عليها في الجثة
وكان اكبر منها كالذباب والعنكبوت والكلاب والحمار وغيره وذهب اليه نظرا الى ان المقصود بقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا هو الرد على الجهلة الذين انكروا ضرب المثل
بتلك الاشياء فقالوا الله تعالى اعز واجل من ان يضرب الامثال بذكر نحو الذباب والعنكبوت فيكون قوله فما فوقها ترقيا من البعوضة الى ما اكبر منها فان الكفار لما انكروا
ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وكان يتصور ان يتحقق بما هو احقر منهما واصغر كان المناسب في رد كلامهم ان يذكر ذلك الاحقر والاصغر ليرتقي منه الى ما ذكروه من الذباب
والعنكبوت فيقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فضلا عما تقولونه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت قوله او في المعنى عطف على قوله في الجثة قوله كجناحها
فان جناح البعوضة احقر واصغر من نفسها بدرجات وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم للدنيا حيث قال عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة ماء وهو عليه السلام ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فدل الحديث الشريف على انه تعالى لا يترك ضرب المثل بجناح البعوضة ايضا قوله خر على طنب
فسطاط الخرور السقوط والطنب بضمتين حبل الخباء والجمع اطناب وشوكة في الحديث مصدر لبناء المرة منصوب على انه مفعول مطلق وليس المراد بها احد الشوك الذي
هو الغصن لانه لو اريد بها العين لقيل بشوكة قال الجوهري تقول شكت الرجل اشوكه اذا ادخلت في جسده شوكة وشيك هو على ما لم يسم فاعله يشاك شوكا وشوكة
وقوله فما فوقها في الحديث يحتمل ان يكون معناه ما زاد على المرة من الشوك في المعنى الذي هو اثرها وهو الالم كالخرور على الطنب فانه اشد من الشوكة واوجع وكذا الى
في ان يشاك شوكتين او اكثر فانه مما يجاوز المرة من الشوك في الالم ايضا ويحتمل ان يكون معناه ما زاد عليها في قلة الالم كنخبة النملة وهي عضتها فتكون فما فوقها
تنزلا من الشوكة الى ما هو دونها واحقر وعلى الاول يكون ترقيا منها الى الاعلى الاشد وكلمة ما في قوله عليه السلام ما اصابنا اما موصولة او موصوفة وقوله كنخبة
النملة يروى بالجر على ان كلمة حتى جارة كما في قولهم قدم الحجاج حتى المشاة بجر المشاة ويجوز رفعها على انه مبتدأ حذف خبره والتقدير حتى نخبة النملة كفارة
لخطاياه فيكون حتى ابتدائية قوله اما حرف تفصيل قطع بكونه حرفا وقد اختلف في انه حرف او اسم ومن قال باسميته تمسك فيه بقولهم ان معناه مهما يكن
من شيء ومهما اسم شرط فكذلك اما واختار عبد الله في كثير من المواضع ان الكلمة مشتركة بين الاسم والحرف فقالوا اما كلمة فيها معنى الشرط ولم يقطعوا بحرفيتها قطع ايضا
للتفصيل المجمل تقدم ذكره وذلك ليس بلازم كما قال صاحب اللباب في شرح المصباح ان كلمة اما تستعمل في الكلام على وجهين احدهما ان يستعملها المتكلم لتفصيل ما
اجمله على طريق الاستئناف كما تقول جاءني اخوتك اما زيد فاكرمته واما خالد فاهنته واما بشر فاعرضت عنه والثاني ان يستعملها اخذا في كلام مستأنف من غير ان
يتقدمها كلام وعنه ما يقع في اوائل الكتب والرسائل من قولهم اما بعد فقد صرح بانها لا يلزم ان تكون للتفصيل واختاره نجم الائمة الرضي في شرح الكافية حيث
قال الغالب في كلمة اما موضوعة للتفصيل المجمل نحو قولك هؤلاء فضلاء اما زيد ففقيه واما عمرو فمتكلم واما بشر فكذا للاخر ما تقصده ولا تستلزم شيئا لشيء اي
لان وقوع ما بعدها ملزوم حكم من الاحكام كما في قولك اما زيد فقائم فان كلمة اما فيه تفيد ان زيدا ملزوم حكم القيام ومن ثمة قيل ان فيها معنى الشرط لان معنى
الشرط ايضا هو استلزام شيء لشيء اي استلزام الشرط للجزاء والمعنى الثاني اي الاستلزام لازم لها في جميع مواقع استعمالها بخلاف معنى التفصيل فانها قد تتجرد عنه
وقد التزم بعضهم لزوم معنى التفصيل لها ايضا في جميع مواقعها فالتزم ذكر المتعدد بعدها وحمل قوله تعالى واما الراسخون في العلم بعد قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه على معنى واما الراسخون وهذا وان كان محتملا في هذا المقام الا ان جواز السكوت على مثل قولك اما زيد فقائم يدفع دعوى لزوم التفصيل الى
هنا كلام الرضي فقد صرح بان كلمة اما ليست موضوعة لتفصيل المجمل فقط بل يجوز استعمالها لمعنى آخر كالاستلزام وقول المص انها لا تستعمل الا لتفصيل ما اجمله المتكلم
لان اكثر الشرط لا يستلزم فيه ما بعده قوله ويؤكد ما به صدرت فانك اذا قصدت مجرد الاخبار عن ذهاب زيد مثلا تقول زيد ذاهب فاذا قصدت تأكيد ذلك
وبيان انه ذاهب لا محالة وانه لا بد منه ولا تحول عنه وانه منه عزيمة اي مقصود مهم وان اتى في وقت من الحوادث والموانع لا يمنع زيدا من الذهاب قلت اما زيد فذاهب
ووجه التأكيد فيه انه بمنزلة تعليق ذهابه بوجود شيء ما قال سيبويه انه بمنزلة ان يقال مهما يكن من شيء فزيد ذاهب فمعناه مهما يكن من شيء ان يقع في الدنيا شيء فزيد
ذاهب وذلك ان الدنيا لا تخلو عن وقوع شيء فعلق ذهاب زيد على ما هو معلوم الوقوع وهو وقوع شيء ما في الدنيا وجعل لازما له ما دامت الدنيا باقية فلا بد من وقوع شيء فيها فتكون ذهاب
زيد ثابتا البتة فظهر ان كلمة اما تفيد فضل تأكيد للكلام المصدر بها وانها تتضمن معنى الشرط قوله ولذلك اي ولتضمنه معنى الشرط يجاب بالفاء التي هي علامة للشرط
لدخولها في جوابه وحق هذه الفاء ان تدخل على الجملة الاسمية الواقعة بعدها لانها هي الجزاء للشرط المحذوف فينبغي ان تدخل الفاء الجزائية على الجملة الواقعة جزاء لكن

الشرط

لا يكون الا جملة لكنهم كرهوا ان يوالي بين حرفي الشرط والجزاء فادخلوا حرف الجزاء على الخبر وقدموا المبتدأ على حرف الجزاء ليكون فاصلا بين الحرفين وليكون عوضا
عن الشرط المحذوف لمعنى يكن من شيء فكلمة اما لا يليها الا المبتدأ والذين في قوله تعالى فاما الذين آمنوا في محل الرفع بالابتداء وقوله فيعلمون خبره والفاء جواب اما
وقوله انه الحق ساد مسد المفعولين عند الجمهور ومسد المفعول الاول فقط والثاني محذوف عند الاخفش اي فيعلمون حقيقته ثابتة وقال الجمهور لا حاجة الى ذلك
لان وجود النسبة فيما بعد ان كاف في تعلق العلم بها وقوله من ربهم حال من الضمير المستتر في الحق اي كائنا وصادرا منه والعامل معنى الحق وتقدير الكلام ان يقال انهما
يعلمون حين فالذين آمنوا يعلمون ان ضرب المثل بما ذكر حق صادر من ربهم لمطابقة الممثل به للممثل له اذ الكافر عنده تعالى احقر من البعوضة والدنيا احقر من جناحها
كما نطق به الحديث قوله وفي تصدير الجملتين باما حيث لم يقل فالذين آمنوا والذين كفروا وفي الصحاح الحمد نقيض الذم والحمد احمد ... الحمد
واحمدته اي وجدته محمودا تقول اتيت موضع كذا فاحمدته اي صادفته محمودا موافقا للمقصود وذلك اذا رضيت سكناه او مرعاه ... والمراد
ههنا اظهار كون امر المؤمنين محمودا وان علمهم بكون ضرب المثل بما ذكر حقا كائنا من عند الله تعالى في كونه القطعية قوله احماد لامرهم يكون محمودا لا كما الذي
هو بحكم بكونه كافرا وقال شرف الدين الطيبي رحمه الله ... احمدته ... فيه محمودا وانما هو من احمدت صنيعه رضيته واحمدت الارض رضيت سكناها وكونه
في افادة التصدير المذكور الاحماد والذم المذكورين ما مر فان لفظ اما حرف يؤكد به ما صدر ويدل على ان الحكم به فيه من لازم المحكوم عليه البتة بحيث لا ينفك عنه
شيء من الحوادث والموانع فيدل على ان علم المؤمنين بكونه حقا وان جهل الكافرين بذلك امر لازم لهم على كل حال فهو احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم من حيث كونه ثابتا
لا يقبل الزوال والتشكيك احد وذم بليغ للكافرين على قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا من حيث انه يدل على جهلهم بحقيقة التمثيل وحكمته وسره يدل ايضا على لزوم
الجهل لهم بحيث لا ينفك عنهم ابدا وفي التعبير عن جهلهم بما يلزمه ويتفرع عليه وهو قولهم تحمقا ماذا اراد الله بهذا مثلا مبالغة في ذمهم وبيان جهلهم حيث ذكر بطريق
الكناية على طريق التصريح فان مقابلة حالهم بحال المؤمنين تقتضي ان يقال واما الذين كفروا فلا يعلمون انه الحق ولكن عدل عنه الى قول هو لازم جهلهم وكناية عنه مبالغة
في ذمهم لان ذكر اللازم وارادة الملزوم بمنزلة اثبات الدعوى بالبينة وتنوير الشأن بالبرهان قوله والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو يعم الاعيان الثابتة
والافعال الصائبة الثابتة حكمتها وسرها والاقوال الصادقة الثابتة مدلولاتها وما حكم به فيها بخلاف الصدق فانه يختص بالاقوال الصادقة ولا يعم الافعال
والاعيان وضميرانه في قوله تعالى ان رجع الى قوله ان يضرب يحتمل ان يكون الحق عبارة عن الفعل الصائب لان ضرب المثل من قبيل الافعال الصائبة ويحتمل ان
يكون من قبيل الاقوال الصادقة بناء على ان ضرب المثل ذكر ما يدل على المماثلة والشبه وان رجع الى المثل بمعنى النظير يكون الموصوف بالحق من قبيل الاعيان الثابتة
بانفسها قوله ويقابل قسيمه بمنزلة العطف التفسيري لقوله ليطابق قرينه فان المقابلة تفسير للمطابقة والقسيم تفسير للقرين لان المطابقة والطباق في اصطلاح
اهل البديع عبارة عن الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة ولو في بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل
الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك نحو قوله تعالى يحيي ويميت وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ولا تخشوا الناس واخشون ونحو قول الشاعر لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى ان اظهر المشيب برأسه
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل حزنا على ذهاب شبابه فلو قيل في بيان حال الكافرين واما الذين كفروا فلا يعلمون لروعي صنعة المطابقة بين حالهم وحال المؤمنين
بان يجعل حال احد الفريقين مقابلا لحال الآخر تقابل الايجاب والسلب قوله لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم وذلك لانهم لو قصدوا بقولهم
ماذا اراد الله بهذا مثلا مجرد الاستفهام لدل على جهلهم بحكمة التمثيل ولما قالوه على قصد الانكار دل على كمال جهلهم فان انكار الحق الصريح اشد ضلالة من مجرد الاستفهام
وقولهم هذا وان كان في صورة الاستفهام الا انهم ارادوا به الانكار كانهم قالوا اي فائدة في ضرب المثل بهذا او كونه كناية عن جهلهم مبالغة في بيانه مبني على ان الاستفهام
عن المراد بضرب المثل من لوازم جهلهم بالمراد منه والعدول عن ذكر الملزوم الى ذكر لازمه كناية عنه ومعلوم ان الكناية عن الشيء ابلغ من التصريح به لكونها بمنزلة
اثبات الدعوى بالبينة لكون وجود اللازم مستلزما ودليلا على وجود الملزوم ضرورة امتناع تخلف احدهما عن الآخر قال الخطيب الكناية لفظ اريد به لازم معناه
وهي عند السكاكي ذكر اللازم وارادة الملزوم قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون ما استفهامية في موضع المحل على الابتداء ويكون
ذا اسما موصولا بمعنى الذي فان كلمة ذا قد تكون موصولة بشرط كونها مع ما او من الاستفهامية ويكون قوله اراد الله صلتها بحذف العائد تقديره ما الذي اراده ومجموع
الموصول مع صلته خبرا لا الاستفهامية وانما كان المبتدأ نكرة والخبر معرفة على خلاف القياس وفي شرح الرضي كلمة ذا اذا كانت موصولة تكون ما ذا جملة ابتدائية
على ان ذا مبتدأ وما خبر مقدم لكونه ... وعند سيبويه ما مبتدأ مع تنكيره وذا خبره وثانيهما ان يكون ماذا كلمة واحدة مركبة من كلمتين ما وذا فيكون المجموع اسم استفهام
بمعنى اي شيء منصوب المحل بالفعل الذي بعده على انه مفعول فيقولون والاحسن في جوابه النصب على اضمار مثل الفعل الذي بعده ويكون جملة ماذا اراد الله فعلية منصوبة
المحل على اضمار مثل الفعل الذي انتصب ماذا كما في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وجاز حذفه في الجواب لدلالة السؤال عليه وكان النصب احسن ليكون الجواب
جملة فعلية ويحصل المطابقة بينه وبين السؤال وعلى تقدير ان يكون ماذا كلمتين يكون السؤال جملة اسمية فالاحسن في جوابه رفع الاسم على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك
المبتدأ هو الضمير الراجع الى ذا الموصول كما في قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو اي هو العفو وقرأ البعض بالرفع فالاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ومراعاة
ان رعاية المطابقة ليست بواجبة قوله ومثله النية عطف تفسيري لنزوع النفس والشيء قبلها قوله بحيث يحملها عليه الحمل فان الميل النفس على الفعل ويطلق لفظ
الارادة على القوة الحيوانية التي هي بها الحيوان ايضا والمراد بالقوة الصفة التي هي مبدأ النزوع النفس الحيوانية الى احد طرفي المقدور وايقاعه فان الارادة
عند اهل السنة صفة مخصصة لاحد طرفي المقدور بالوقوع قوله والاول ان الارادة بمعنى الميل والنزوع مع الفعل ان يراد او ان كان متقدما عليه فانه من حيث انه حال

سنفصل في الفعل فيكون متقدما عليه ضرورة والميل معنى لغوي للارادة لانها افعال من راد يرود رودا وريادا اي طلبه ومال اليه واصل ارادة ارواد
نقلت حركة الواو الى الراء قبلها ثم قلبت الفا لانفتاح ما قبلها ... في المصدر رويادا في المضارع والارادة عند كثير من المعتزلة اعتقاد النفع والمثلان شبه القدرة الى طرفي الفعل لكونه
ما ادعى اعتقاد النفع او ظنه في احد طرفيه ترجيح ذلك الطرف على الطرف الآخر عند القادر وان يرفع قدرته وقال بعض المعتزلة ليست الارادة ما ذكر من الاعتقاد والظن
بل هو الميل المسمى بالداعية واما الارادة فهي ميل يتبع ذلك الاعتقاد والظن كما ان الكراهة نفرة تتبع اعتقاد الضر او ظنه واما عند الاشاعرة فهي صفة مخصصة
لاحد طرفي المقدور بالوقوع غير مشروطة باعتقاد النفع او ظنه ولا بالميل الذي يتبع احدهما وذلك لان الارادة توجد بدونهما كالهارب من السبع فانه اذا عن له طريقان
فان القادر الخالص منه فانه يختار احدهما ويرجحه على الآخر بمجرد ارادته من غير ان يتوقف في ترجيحه على ملاحظة ما يدعوه الى اختياره من اعتقاد نفع فيه او ظنه
وكذا العطشان اذا كان عنده قدحان من ماء وفرض استواؤهما من جميع الوجوه والجائع اذا كان عنده رغيفان كذلك فانه يختار احدهما بمجرد ارادته من غير اعتقاد
يختص به ولا ظنه واذا ثبت وجود الارادة بدون الميل التابع لهما ضرورة ان التابع لا يوجد بدون المتبوع ولما وجدت الارادة بدونهما ظهر انها لا تكون عين
احدهما ولا مشروطة بها ايضا فلا يصح تفسيرها باحدهما اصلا قوله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى بهما لانه تعالى منزه عن نزوع النفس وميلها وعن الصفة
القائمة بالقلب الكائنة مبدأ النزوع المذكور والجاذبة الارادة بكل واحد من المعنيين من صفات الاجسام وهو تعالى منزه عن الجسمية ولذلك اختلفوا في معنى ارادته
فذهب اهل السنة وبعض المعتزلة الى ان الارادة في حقه تعالى صفة زائدة مغايرة للعلم والقدرة مرجحة لبعض مقدوراته على البعض وذكر في شرح المقاصد ان
النجار من المعتزلة قال ان ارادة الله تعالى هي كونه غير مكره ولا ساه وان الكعبي وكثيرا من معتزلة بغداد قالوا ان ارادة الله لفعله هو علمه به وغير مكره ولا ساه
ولفعل غيره هو الامر به حتى ان ما لا يكون مامورا به كالمباحات والمعاصي لا يكون مرادا له تعالى ... لا يكون للمعاصي بارادته تعالى ضرورة انها ليست بامره وهو مخالف لما اشتهر
من ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وانه لا يجري في ملكه الا ما يشاء وقيل ارادته تعالى علمه باشتمال الامر الى الفعل او الترك على النظام الاكمل والوجه الاصلح
فانه ذلك العلم يدعو القادر الى تحصيل ذلك النظام الاكمل والقائل بهذا القول هو الحكماء قوله والحق انه ترجيح احد المقدورين وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح فان
اهل السنة لما فسروا القدرة بانها صفة تؤثر على وفق الارادة فان وقع ترجيحها لاحد المقدورين وتخصيصها اياه بوجه دون فان رجحت جانب الفعل وقوعه
على وجه مخصوص اثرت القدرة على ذلك الوجه وان رجحت جانب الترك اثرت فيه كذلك لزمهم ان يفسروا الارادة بترجيح احد المقدورين اي الفعل والترك على
الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه من حسن وقبح ونفع وضر وكونه في وقت معين ومكان مخصوص وكونه بحيث يترتب عليه مدح او ذم وثواب وعقاب ونحو ذلك
او بالصفة التي هي مبدأ لهذا الترجيح موجب له لا نفس ذلك الترجيح فهي نوع في المريد من شأنها ذلك الترجيح قوله وهي اعم من الاختيار يعني ان الارادة بالتفسير
بنفس الترجيح اعم من الاختيار الذي هو الترجيح مع التفضيل وذلك لان بناء افتعل قد يكون للاتخاذ الاخذ الفاعل ما اخذ الفعل واصله لنفسه كما في اختار فانه
معناه اخذ ما هو الخير والافضل لنفسه وعدي الى المفعول لتضمنه معنى الاخذ فان قولك اختاره يتضمن لغة معان تفضيل المأخوذ ونسبة الفعل اليه وترجيحه على غيره
لتفرع معنى ذلك التفضيل والاخذ والتفرغ على الترجيح قوله وفي هذا ان في لفظ هذا في قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار واسترسال لمن راليه هو التمثيل المحقر
لما فوق ما انه ذكر في موضع لترتب المسألة قد يقصد به تحقير المشار اليه كقول المشركين في حق ابراهيم عليه السلام هذا الذي يذكر آلهتكم ونزل القرب درجته وسفالة
قدره على رتبهم منزلة قرب المسافة قوله ومثلا نصب على التمييز وهو ما يرفع الابهام المستقر عن ذات مذكورة او مقدرة فالاول المفرد والثاني عن نسبة في جملة
او ما ضاهاها والذي في الآية من قبيل التمييز عن النسبة وهي نسبة التعجب والانكار الذي اشير اليه بلفظ هذا والعامل فيه معنى الفعل المستفاد من الاستفهامية لانها ذكرت
في موضع التعجب والانكار كانه قيل ما اعجب هذا المثل وما وجه التمثيل به قوله او الحال اي او هو نصب على انه حال من اسم الاشارة الذي هو معمول الفعل الذي هو اراد
فيكون ذلك عاملا في الحال ايضا كما في قولك لقيت هذا فارسا ولا يجوز اعمال اسم الاشارة فيها لاستلزامه اختلاف العامل في الحال وذي الحال لان العامل في هذا
هو الفعل الذي هو اراد وفي الحال اسم الاشارة وهو غير جائز شبه المعنى مثل الواقع في هذه الآية بالآية الواقعة في قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية من حيث ان كل واحد منهما
اسم جامد وقع حالا من اسم الاشارة وان افترقا من حيث ان العامل في مثلا هو الفعل الذي هو اراد وفي آية هو اسم الاشارة كما في قوله تعالى هذا بعلي شيخا وجمهور النحاة
شرطوا ان يكون الحال لفظا مشتقا بناء على انها صفة في المعنى والصفة مشتقة او في معنى المشتق وما كان جامدا تكلفوا رده الى المشتق بالتأويل وقالوا في نحو
هذا بسرا اطيب منه رطبا ان المعنى هذا كائنا بسرا وكائنا رطبا يقال ابسر النخل اي صار ما عليه بسرا وارطب اي صار رطبا واول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر
ثم رطب ثم تمر والحق انه لا حاجة الى هذا التكلف لان الحال هو المبين للهيئة كما ذكر في حده وكل ما صلح لبيان الهيئة صح ان ينتصب حالا بلا تكلف تأويله بالمشتق ولذا
قال ابن الحاجب وكل ما دل على هيئة صح ان يقع حالا مشتقا كان او غيره قوله واهدى كثيرا قيل صوابه ويهدي به كثيرا لان اهدى واعطى الهداية لا بمعنى الدلالة ويمكن
ان يجاب انه فعال من هدى بمعنى الهداية والباء في قوله تعالى يضل به كثيرا للسببية وكذا في قوله يهدي به وما ان الجملتان لا محل لهما لانهما في موضع
الجواب لقوله ماذا او حال لجملتين قبلهما المصدرتين باما وعلى التقديرين لا محل لهما وان لا موضع موضع الفصل وماخذ الكلام انه تعالى ان العلم بكونه حقا من باب الهدى
الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم والجهل بوجه استحسانه والانكار من باب الضلال والفسق الذي ازداد به الجهلة ظلمة الى ظلماتهم قوله وضع الفعل موضع المصدر وان الموضع موضع التعجب
بالمصدر اي بما هو بمعناه لان كلمة ما في قوله ماذا اراد الله ان كانت استفهامية يكون السؤال جملة اسمية ويكون الاحسن في جوابه الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير
مراد الله بهذا المثل اضلال كثير واهداء كثير او ان يضل كثيرا ويهدي كثيرا وان كانت مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على انه مفعول اراد بمعنى اي شيء اراده
الله يكون السؤال جملة فعلية ويكون الاحسن في جوابه النصب ليكون الجواب ايضا فعلية ويكون التقدير اراد الله اضلال كثير واهداء كثير او ان يضل ويهدي على التقدير

يكون المرضي من ضيع ان يغير المقصد راو بما هو في معنى والا انه عدل المشاء الى لفظ الفعل المضارع للاشعار بالتجدد والحدوث فيكون الفعلان المذكوران في ... المصدر كما في قوله تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه قوله او بيان للجملتين ... يكون قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ... لا محل لهما من الاعراب ...
... تصريح بكثرة الفريقين المذكورين ... الجملتين ... في قوله ويهدي به كثيرا ...
قوله يضل به كثيرا ...
قوله وتسجيل ...
... الطريق الحق ...
... ابو البقاء ... قوله وكثرة كل واحد من القبيلين ...
...
[illegible]

والى لعوه في شيء من احكامه يكون ايضا ماخوذا على النبيين بان يبلغوا احكام نبوتهم ويجتهدوا في اظهار دين الله تعالى وعلى العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه وليس
المقصود منه ان كل واحد من هذه العهود الثلثة من العهد المنقوض المذكور في هذه الاية وهو ظاهر وذكر في الحواشي السعدية انه لا خفاء ان ليس المراد بعهد الله الذي
ينقضونه هو عهد الانبياء ولانه لا نقض منهم ولا عهد العلماء لانهم ليسوا الفاسقين الذين ضل بهم به بضرب المثل الا ان يراد البعض منهم كعلماء اليهود فتعين ان
يراد به العهد الاول العام لذرية آدم عليه السلام فيعود الى الوجه الاول اعني العهد الماخوذ بالعقل او يراد عهد علماء اليهود فيعود الى الوجه الثاني قوله والميثاق
اسم اي اسم آلة كالمفتاح والمحراث لالة الفتح والحرث وهو الذي يشد به ما لا يصح مفعال ان يكون اسم آلة كما ذكر او صفة لمبالغة الفاعل كمعطاء مستقام
في مبالغة عطاء وسقيم فهو عطيه [illegible] سقيم سقما فهو سقيم [illegible] ويحتمل ان يكون الميثاق اسما بمعنى المصدر كالعطاء بمعنى الاعطاء كما في قوله اكفرا
بعد رد الموت عني [illegible] وبعد عطائك المائة الرتاعا اي وبعد اعطائك [illegible]

[illegible]

كثيرا

كثيرا فلطوه من في هذه الدار ثواب لصاحبه الا انصاف وهو تعالى اعدل الحاكمين لا يوصف بالجور بوجه فيجب القول بدار اخرى ينتصف فيها المظلوم من الظالم تحقيقا لوصفه بالعدل فبقيام مثل هذين الدليلين كان كل واحد من حيوة البعث والرجوع الى الجزاء منزلة معلوم الوقوع مع ان في هذه الآية ما يدل على صحته وقوعها دلالة مشكلة من دليل صحة الشي في نفسه يؤيد دليل وقوعه وضمير هو في قوله وسواه تعالى لما قدرته راجع الى كلمة ما في قوله بدل لا يخفى عليك ان ما ذكره من الدليل انما يدل على صحة الرجوع الى الجزاء لكونها ظاهرة غير محتاجة الى الدليل **قوله** فان هذا الخلق ليس ما هو يعني ان اعادته اهون بالنسبة الى قدركم وقوتكم لان اصلاح المنكسر اهون من اختراع صنعة لم ير مثلها واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا صعوبة ولا سهولة فانه يستوي عنده تكوين بعوض طيار وتخليق فلك دوار **قوله** او مع الفريقين عطف على قوله مع الذين كفروا اي يحتمل ان يكون الخطاب مع فريقي المؤمنين والكافرين فلا يكون التفاتا عما ذكر بقوله واما الذين كفروا فيقولون الآية بل يكون جاريا على اسلوب قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا فان الخطاب فيه يعم فرق المكلفين من المؤمنين المخلصين والكفار المجاهرين والمنافقين لما مر من ان الجموع واسماءها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد فانه تعالى لما ذكر هؤلاء الفرق على طريق الغيبة اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات كما مر هناك وسياق ذلك الخطاب الى ان قال وكيف تكفرون وهذا الذي ذكره هو الذي اراده المصنف بقوله فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ... والمراد بدلائل التوحيد ما ذكره بقوله تعالى اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وبدلائل النبوة ما ذكر بقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله ان كنتم صادقين وبوعدهم على الايمان بقوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري الى قوله وهم فيها خالدون وباوعدهم على الكفر بقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى قوله اعدت للكافرين وقد قرر المقصود بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه فالعطف ان المتعلقان متعلقان بالقبيلين **قوله** ... وقوله ذلك اشارة الى ما ذكر بعدها وذكر من النعم التي تعم جميع المكلفين اربع نعم اولها نعمة الايجاد والاماتة المؤدية الى الحيوة الثانية الابدية والتي المذكورة بقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وثانيها ما ذكره بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء الآية فان خلق ما ينتفع به عامة المكلفين في دينهم ودنياهم اما في الدنيا فبتقوية ابدانهم واصلاح احوالها وتمكينها على الطاعات واما في الدين فلاستدلالهم به على كمال قدرة الصانع ونعوت صفات جلاله وجماله ولاعتبارهم به الى ما اعد لتعذيب العصاة كالسباع والحيات والعقارب ونحوها فان فيها عبرة وتخويفا يبلغ المعتبرين من جهة ان رؤيته ... عن بعض اوصاف العقوبات المتعددة بها ابلغ في الزجر عن المعصية وثالثها ما ذكر بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فان فيه دلالة على كيفية خلقة آدم عليه السلام وعلى كيفية تعليم الله تعالى اياه فان ذلك انعام عام على جميع بني آدم ورابعها ما ذكر بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية فانه تعالى ذكر اولا تخصيص آدم عليه السلام بالخلافة ثم ذكر تخصيصه بالعلم الكثير ثانيا ثم بلوغه في العلم الى ان صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم ثالثا ثم ذكر جعل الآية انه تعالى جعله مسجودا للملائكة وذكر النعمة الخاصة بقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الى قوله ... **قوله** واستبعد صدور الكفر عنهم حيث قال كيف تكفرون فانه وان كان على صورة الاستخبار الا ان المراد به التعجب والانكار والتعنيف والاستبعاد حتى يتحامى المؤمن بذلك عن الكفر والطغيان ويزجر الكافر عنه ويرغب في الايمان **قوله** مع المعدود عليهم نعمة ... من الحقيقة باسرها الا كل واحد مما ذكر فيها حتى يرد ان يقال كيف تعد الاماتة من النعم المحققة ... واختلاف الجواب مبني على الاختلاف في معنى النعمة فان كانت النعمة عبارة عن مطلق ما ينتفع به الانسان سواء كان مقصودا لذاته او كان وسيلة ووصلة الى المقصود لذاته فالجواب هو الاول وان كانت عبارة عما ينتفع به المقصود لذاته فالجواب هو الثاني والمعنى المنتزع من الحقيقة باسرها هو خروج الانسان من حضيض مرتبة الجمادية ورفعه بالتدريج الى اوج السعادة الروحانية التي هي التقرب الى جناب القدس **قوله** فان بعضها ماض وبعضها مستقبل بالنسبة الى زمان وقوع العامل وهو قوله تكفرون لا بالنسبة الى زمان التكلم فانه ما يكون ماضيا او مستقبلا بالنسبة الى زمان ... ان يقع حالا اذا كان مضمونه مقارنا لزمان وقوع العامل نحو جاءني زيد وقد ركب واذهب ترشد وتسلم بخلاف ما اذا كان ماضيا او مستقبلا بالنسبة الى زمان وقوع العامل فانه لا يصح ان يقع حالا لفوات المقصود من ذكر الحال وهو بيان هيئة ذي الحال وقت تعلق مضمون العامل به **قوله** كان الواقع حالا هو العلم بها اي ... وحالهم ... هو الذي يصح مقارنته لزمان وقوع مضمون العامل بخلاف الحياة الاولى فانه متقدم على زمان كفرهم والحياة الثانية والرجوع الى الجزاء فانهما متأخران عنه فلا يصح ان يقع شيء منها حالا **قوله** او مع المؤمنين خاصة عطف على قوله مع الذين كفروا او على قوله مع القبيلين فعلى هذا يكون الكلام مسوقا لتقرير المنة بما انعم الله عليهم وترغيبهم في الشكر عليه وتبعيدهم عن الكفران بها والمعنى كيف تكفرون نعم الله عليكم وتسترون اياديه اليكم وكنتم امواتا اي جمادا **قوله** والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها ذهب بعض اهل الكلام الى ان الحيوة نفس القوة الحساسة والبعض الآخر الى انها معنى ... القوة وتتبعه سائر القوى ... وذهب ابن سينا الى الثاني حيث قال ان الحيوة غير قوة الحس والحركة ويدل عليه ان الحيوة توجد في العضو المفلوج وليس لذلك قوة الحس والحركة فالحيوة عنده امر مغاير لقوة الحس والحركة ... مقتضيها فانه لم يمنع مانع يحقق تلك القوة والا فلا كما في العضو المفلوج **قوله** مجاز في القوة النامية خبر ثان لقوله الحيوة **قوله** لانه من طلائعها اي لان القوة النامية من مقدمات الحيوة فاطلق لفظ الحيوة على القوة النامية لكونها من مقدمات الحيوة بالمعنى الاول وتسمية الشيء باسم ما يؤول اليه مجاز مشهور **قوله** وفيما يحصل للانسان من الفضائل عطف على قوله في القوة النامية يعني ان الحيوة يطلق مجازا على الفضائل المختصة بالانسان كالعقل والعلم والايمان من حيث ان تلك الفضائل كمال القوة الحيوانية وغايتها والشيء يسمى باسم المؤدي اليه فاطلق عليها لفظ الحيوة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب ومنه قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم والموت يستعمل لكل واحد من المعاني المذكورة للفظ الحيوة كما يستعمل في زوال القوة الحساسة ... في قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وفي زوال القوة النامية في قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وفي زوال الفضائل الانسانية في قوله اومن كان ميتا فاحييناه والحيوة بكل واحد من هذه المعاني انما يتصور في حق الممكنات ... القوة النامية والفضائل الانسانية ... فالمعنى الاول وهو قوة الحس والحركة او القوة المتبوعة لها وسائر القوى الموجودة في الحيوان التابعة لاعتدال المزاج ... [illegible]

مطلب الحيوة

كما في قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقوله واحيينا به بلدة ميتا

في كلمة الحيوة في الله تعالى

فالحيوة بكل احد من هذه المعاني ممتنعة بالممكنات ولا يتصور في حقه تعالى وقد اتفق العقلاء من اهل الملل والحكماء على انه تعالى حي لكنهم اختلفوا في معنى حيوته فذهب الحكماء
وابو الحسين البصري من المعتزلة الى انها عبارة عن صحة اتصافه تعالى بالعلم والقدرة والوجه في اطلاق لفظ الحيوة عليها كونها لازمة للحيوة التي فينا فيكون لفظ الحيوة
في المعنى المذكور مجازا مرسلا من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم فقوله اللازمة مرفوع على انه صفة لقوله صحة اتصافه وذهب الجمهور من اصحابنا ومن المعتزلة الى ان حيوته
تعالى صفة قائمة بذاته توجب صحة العلم والقدرة لا نفس هذه الصحة استعير لفظ الحيوة للصفة المذكورة من نوع الحركة التي فينا او من القوة المبقية لكمال القوة
تشبيها لها بالقوة باحد المعنيين المذكورين في ان كل واحد منهما يقتضي صحة الاتصاف بالعلم والقدرة وقول المص على الاستعارة متعلق بقوله يريد بها فيكون
قيد الكلام الحدف عن معنى الحيوة في الباري تعالى واراد بالاستعارة مطلق المجاز المتناول القسمين قوله وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء بمعنى تعودون فان رجع
يستعمل لازما كما في قراءة يعقوب لكن الرجع بمعنى الرجوع ويستعمل متعديا ايضا حيث يقال رجعه غيره رجعا وهذيل تقول ارجعه غيره كذا في الصحاح والقراءة المشهورة
يجوز ان يكون من رجع المتعدي وجاز ان يكون من ارجع من باب الافعال قوله فانها خلقتم احياء اراد ان النعمة الاولى من النعم العامة المقتضية للشكر هي خلقهم احياء قادرين
مرة بعد اخرى وهذه النعمة الاخرى المرتبة على الاولى من خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وبه يتم معاشهم وهو خلق الارض والسماء فان بقاءهم ومعاشهم في الدنيا يتوقف على خلقهما
فان خلقهما والانتفاع بهما نعمة مرتبة على خلق انفسهم وايجادهم اولا فان انتفاعهم بالارض والسماء انما يحصل بعد خلق انفسهم وان لم يكن خلق نفس الارض والسماء مرتبا على خلق
نفس الانسان وايجاده بل الامر بالعكس قال الامام وما احسن ما رعى الله تعالى هذا الترتيب فان الانتفاع بالارض والسماء انما يكون بعد حصول الحيوة فلهذا ذكر الله تعالى امر الحيوة اولا
ثم اتبعه بذكر السماء والارض قوله ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم لان اللام للاختصاص بطريق الانتفاع كما في نحو الجل للفرس قوله بوسط او بغير وسط كالمأكل والمشرب
والملابس وبعضه ينتفع به الانسان من غير [illegible] الا انه يتغذى به بعض الحيوانات والانسان ينتفع بذلك الحيوان المنتفع به ولذلك قال الحكماء ليس شيء في العالم يخلو عن فائدة الا ان
وانما الفائدة في اعتبار الى بعض الجزئيات التي في العالم قوله او دينكم بالاستدلال عطف على قوله في دنياكم بانتفاعكم بها على طريق العطف على معمولي عاملين مختلفين المجرور
لفظا المقدم على المنصوب محلا فان ما في الارض لاشتماله على عجائب الصنع يستدل به على وجود الصانع القادر الحكيم ولاشتماله على اسباب الانس وطيب العيش يتشوف ويتذكر لذات
الآخرة وثوابها فانها باسرها انموذج نعيم الجنة ولذاتها ولاشتماله على اسباب الوحشة وضيق البال يتشوف ويتذكر به آلام الآخرة وعقابها فانها ايضا انموذج عذاب النار
وحينئذ يتعوذ به من سوء الخاتمة وعذاب النار قوله لا على وجه الغرض متعلق بقوله معنى لكم لاجلكم وانتفاعكم فانه لما اوهم ان يكون انتفاع المكلفين بما في الارض علة غائية
حاملة له تعالى على خلق ما في الارض وقد ثبت ان [illegible] انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض وعلى تقدير لو كان كذلك لكان تعالى مستكملا بذلك الغرض والمستكمل بغيره ناقص
في ذاته وذلك محال عليه تعالى والحاصل ان اصحابنا لما اتفقوا على انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض حملوا اللام المؤذنة بالعلة في نحو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض وقوله وما خلقت
الانس والجن الا ليعبدون استعارة لمعنى الحكمة والمصلحة فان افعاله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض فانها متضمنة لحكم ومصالح لا تعد ولا تحصى وهي كالغرض في كونها غاية
الفعل ومؤداه فلذلك ادخل عليها لام الغرض تشبيها لها بالغرض قوله وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة فذلك مذهب جماعة من اهل السنة من الحنفية والشافعية
ومنهم الامام فخر الدين الرازي الى ان الاصل في الاشياء النافعة هو الاباحة الا ان يرد دليل سمعي على حظره فتثبت الحرمة حينئذ واستدلوا على هذا الاصل بهذه الآية واستدلوا بها
فان قيل هذه المسئلة ان كانت ماخوذة من هذه الآية وجب ان يكون جميع ما خلق في الارض من الاشياء النافعة والضارة كالسموم القاتلة والقاذورات كالبول والغائط مباحة
لعموم قوله ما في الارض جميعا فما وجه قوله وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة اجيب بان كلمة ما وان كانت عامة الا ان قوله لكم خصصها بالنافعة بناء على ان اللام في لكم
على الاختصاص [illegible] على معنى النفع كما اشار اليه المص بقوله ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم ومعلوم ان [illegible] المختص بكم الاشياء النافعة فما في الارض لا يتصور خلق
جميع ما في الارض قوله ولا يمنع اختصاص بعضها لاسباب عارضة رد لاحتجاج اهل الاباحة بقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا على انه لا يكون لاحد اختصاص بشيء ما
في العالم [illegible] لما خلق جميع ما في الارض لكل احد لزم ان لا يختص احد بشيء مما فيها والتصرف وهذا الاستدلال باطل لانه انما يدل على ان كل ما خلق في الارض من حيث هو
انما خلق لكل الانسان من حيث هو كلي ولا ينافي اختصاص البعض بالبعض لاسباب شرعية كالشراء والهبة والوراثة والاجارة والاعارة والنكاح وغير ذلك وانما يصح الاستدلال لو دلت
على عدم جواز اختصاص احد بشيء [illegible] ان لكل احد جميع ما في الارض لكل احد منكم وليس كذلك قوله وان يعم كل ما في الارض الا الارض والا لزم كون الشيء ظرفا لنفسه
قال بعض اهل التفسير معنى الآية خلق لكم الارض وما فيها [illegible] من قبيل التقديم والتاخير حيث قدم ذكر ما فيها واخر ذكر نفسها كقوله تعالى [illegible]
اي غير [illegible] الانسان [illegible] ولا [illegible] الارض [illegible] وانما خلقت لينتفع بها [illegible]
[illegible] وهذا المعنى انما يستفاد [illegible] على التقديم والتاخير خلاف الظاهر [illegible]
وكون نفس الارض مخلوقة لاجلنا قد ذكر [illegible] بقوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا فلا حاجة [illegible] خلاف الظاهر [illegible]
[illegible] خلق لكم الارض وما فيها [illegible] ثم اجاب [illegible] الارض [illegible] الجهات السفلية [illegible]
خلق لكم في الجهات السفلية [illegible] الارض [illegible] فلا يلزم كون الشيء ظرفا لنفسه قوله جميعا حال من الموصول الثاني [illegible]
قوله خلق وجاز كونه حالا من الضمير المجرور في لكم ولم يرض به المص لعدم كونه مناسبا للمقام [illegible] انما يحصل [illegible]
قوله قصد اليها بارادته اي تعلقت ارادته متعلقة بها اي بخلقها [illegible] فان لم يكن ثمة سماء متحققة حتى يقصد اليها [illegible] والاستواء [illegible] عن مطلق القصد
بل هو القصد المستوي الى الشيء من غير ميل والتفات الى شيء آخر [illegible] الاستواء [illegible] من خواص الاجسام [illegible] فلذلك جعل المعنى الاستواء المنسبة
مستعار المعنى الارادة بان شبه ارادة الله تعالى خلق السماء من غير ارادة خلق شيء آخر بالاستواء الى الشيء وقصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء [illegible] استعير لها

لفظ

فيكون الاستوى في الاصل متعديا بمعنى استواه وعدي به السمو والاعتدال منه

بجهة ما يكون مقصدا للقول بالحركة او بنية م

ان الشيء من فطرة اذا شقه م

لفظ الاستواء واشتق منه لفظ استوى فصار استعارة تبعية وبين ان المستعار منه هو القصد المستوي الذي ليس فيه انعطاف على شيء حيث قال من قولهم استوى اليه
كالسهم المرسل ثم بين ان القصد المستوي والاقبال عليه وجه الاستعارة ليس هو معنى الاستواء بل اصل معناه طلب السواء والعدل في الوصول الى المقصود ومعنى الطلب مستفاد
من بناء افتعل بناء على انه قد يكون للتصرف والاعتمال نحو الكتب فانه بمعنى كسب مع اشتماله على معنى التعمد وهو السعي في الطلب وليس الاعتدال والاستقامة معنى اصليا للفظ الاستواء
وانه صاحب به حيث قال الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وانما عدل عن الاعتدال لان فيه من تسوية وضع الاجزاء وطلب سوائها
لكن الاعتدال معطاه ما المعنى الاصلي للاستواء وتحقيق المعنى هذا الكلام ان قول صاحب الكشاف قوله ولا يمكن حمله عليه لا يمكن حمل الاستواء المذكور في قوله تعالى ثم استوى على
الاعتدال لان الاعتدال من خواص الاجسام فلا يمكن اسناده اليه تعالى ولهو من تتمة الرد المذكور وتحصيله ان صاحب الكشاف اراد بقوله الاستواء الاعتدال بيان ان الاعتدال
اصل معنى الاستواء فليس كذلك لان اصل معناه طلب السواء وان استوى الشيء بمعنى سواه وعدله السعي في اطلاقه على الاعتدال ليس لكونه اصل معنى الاستواء بل لما ذكره فان كونه
وان اراد بيان ان الاستواء المذكور في الآية محمول على الاعتدال فهو ظاهر البطلان بناء على ان الاعتدال والاستقامة من خواص الاجسام وعلى التقديرين لا وجه لكلامه قوله
والمراد هو انه يكون الاستواء في الآية بمعنى القصد المستعار للارادة واوفق للمعنى الاصلي للاستواء وهو طلب السواء بالنسبة الى المعنى الثاني له وهو ان يكون استوى بمعنى استوى
وملك فانه ليس له موافقة ومناسبة لمعنى الاصلي لان المناسبة بين الاستيلاء وطلب السواء بخلاف الارادة والتسوية فان بينهما مناسبة السببية والمسببية قوله والقصد
مجرور معطوف على الاصل وكذا قوله والتسوية واراد بالقصد كلمة الى التي عدي بها فعل الاستواء فانه لو كان الاستواء بمعنى الاستيلاء الكان تعديته بعلى كما في قوله استوى بشر
على العراق ولما عدي بالى ناسب ان يكون بمعنى القصد المستعار للارادة وكذا ترتيب التسوية على فعل الاستواء بكلمة الفاء في قوله فسويهن يقتضي تاخر التسوية عن الاستواء
وتاخرها عن القصد والارادة ظاهر بخلاف تاخرها عن الاستيلاء والمالكية فان الاستيلاء على الشيء يقتضي سبق وجود المستولى عليه فلا يتصور تاخر وجوده عنه قوله
والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو ان اريد بالارض الغبراء او جهات السفل في العالم السفلي والمراد بجهتي العلو والسفل ما يسمى علوا وسفلا الآن لان
الجهات لا تتحدد علوا وسفلا الا بعد خلق السماء والارض فكانه قيل خلق لكم ما في جهة السفل الآن ثم استوى الى ما في جهة العلو الآن قوله وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين
اشارة الى التوفيق بين هذه وما يوافقها في الدلالة على ان خلق الارض ودحوها مقدمان على خلق السماء وهو قوله تعالى في سورة حم السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين فانهما يوافقان في ان الاستواء الى السماء متاخر عن خلق الارض ودحوها وبين قوله تعالى في سورة النازعات
ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على انه تعالى بنى السماء ورفع سمكها فسويها واظلم ليلها
واخرج ضحيها ثم بعد ذلك دحى الارض وبسطها وهذا المعنى خلاف ما دل عليه الآيتان الاوليان ووجه التوفيق بينهما اخبار ما دل عليه في سورة النازعات وهو ان الله تعالى خلق
خلق السماء اولا فاتمهن سبع سموات ثم خلق الارض ودحيها ودفع المناقضة بينه وبين الآيتين الاوليين بان التناقض انما يلزم ان لو حمل ثم في قوله تعالى ثم استوى الى السماء
على التراخي في الزمان وليس بلازم لجواز كونه مستعارا للتراخي في الرتبة بان شبه التراخي في الرتبة بالتراخي في الزمان من حيث كل منهما بعد عن صاحبه ثم يعبر عن المشبه بما وضع
للمشبه به والمراد بالتراخي في الرتبة ان يكون مدخول ثم على مرتبة الرابعة كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى ما في قوله فلا اقتحم العقبة والكافر
الى تلك الرتبة وهو من فك الرقبة والاطعام ثم الايمان فان ثم هاهنا للتراخي في الرتبة والا فان الايمان لا بد ان يكون مقدما على الاعمال الصالحة ليعتد بها الا
ان الايمان لما كانت نعمة مطلقة غير مشروطة بشيء من الاعمال بخلاف الاعمال فانها مشروطة بالايمان في كونها معتدا بها وكذا خلق السماء مع تقدمه في الوجود متراخ في
الرتبة بالنسبة الى خلق الارض قوله الا ان تستانف بدحيها استئنافا من قوله فانه يدل على تاخر دحو الارض قوله مقدر حال من ضمير الخطاب المستتر في قوله تستانف
والحال المقدر قوله توقف وتدبر ام الحاضر وقوله بعد ذلك ظرف لقوله توقف وتدبر فكانه قيل تفكروا وتوقفوا ان اعادة خلقكم اشد ام السماء الذي تم استوى
فعين بناها ثم رفعها بلا عمد مشتملا على عجائب الصنعة وكمال الحكمة فمن قدر على ذلك فهو على اعادتكم اقدر ثم قيل وتوقفوا الارض وتدبروا امرها بعد ذلك ثم استونف
بان قيل دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها الآية فعلى هذا التاويل لا دلالة في الآية على تاخر دحو الارض وخلق ما فيها عن خلق السماء حتى يناقض قوله ثم استوى الى
السماء قوله عدلهن وخلقهن مصونة عن العوج والفطور فسر التسوية بالتعديل والتقديم المستلزم للاعتدال والاستقامة الا ان بناء التفعيل لما اوهم
ان يكون تعلق الفعل بمفعوله بطريق تغيره عن ضد ذلك الفعل اليه كتسوية السماء فانه يوهم ان يكون المعنى ازالة عوجها وتغيير حالها الى الاعتدال والاستقامة
وليس المعنى كذلك دفع ذلك بقوله وخلقهن مصونة الخ ان المعنى غير من ضد العوج الى الاستواء بل اوجدهن مستوية سالمة عن الخلل كالعوج والفطور
والانشقاق كما في حق آدم عليه السلام فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي فاذا خلقته واوجدته مستويا سالما من العيب كما يقال ضيق فم الركية ووسع
الدار وقصر الثوب بمعنى اوجدها كذلك والعوج بالتحريك مصدر عوج الشيء بكسر الواو فهو اعوج والاسم العوج بكسر العين وفتح الواو قوله وهن ضمير السماء ان
فسرت بالاجرام لانه جمع اي جمع سماءة او سماوة كجرادة ثم جرادات ثم جراد وسماوة اصلها سماوة ابدلت واوها همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة كما في كساء
ورداء وكذا اصل سماء سماو لانه من السمو وهو الارتفاع ويجوز ان يقال سماءة في غير ابدال الواو همزة لخروجها عن التطرف بسبب التاء قوله او هو في معنى الجمع
من حيث كونه اسم جنس على التقدير بصح اطلاقه على الاجرام المتعددة وصاحب الكشاف جعل كون السماء جمعا او في معنى الجمع علة لصحة رجوع ضمير سويهن
الى السماء واعترض عليه بان الجمعية لم تثبت والجنسية ليست بكافية في رجوع ضمير جمع المؤنث اليه وجعله المص علة لصحة تفسيرها بالاجرام المتعددة ثم اورد عليه
ما يرد على تقرير الكشاف فقد ذكره قوله والا فمبهم يفسره ما بعده اي ان لم تفسر السماء بالاجرام العالية بل فسرت بجهات العلو فهذا على تقدير ان يفسر الارض

بجهة السفل كما ان تعبير السماء بالاجرام العالية على تقدير ان يفسر الارض بالغبراء فعلى تقدير ان تفسر السماء بالجهات العلوية وان صح ان يرجع ضمير هن الى السماء
بمعنى الجهات من حيث اللفظ الا انه لا يصح من حيث المعنى لان سبع سموات حينئذ يكون بدلا من الضمير او حالا مقدرة منه وعلى تقدير كونه بدلا يكون بدل الغلط لان الشرط في بدل الكل
ان يكون المتبوع بحيث يكون دالا على البدل اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بان تبقى النفس عند ذكر الاول متشوقة منتظرة الى ذكره ليكون مبينا لما اجمل اولا وههنا ليس كذلك لان الشرط
منتف ههنا وبدل الغلط لا يقع في فصيح الكلام ولا يصح ان يقال فسوى جهات العلو كانه سبع سموات فاذا لم يصح رجوع الضمير الى ما قبله تعين كونه مبهما مفسرا بما بعده
كما في قوله ربه رجلا وربه نسوة قال الامام فائدة ابهام الضمير ثم تفسيره بما بعده ان المبهم اذا تبين كان افخم واعظم من ان يبين اولا لانه اذا ابهم تشوقت النفس
الى الاطلاع عليه وفي البيان بعد ذلك شفاء لما بعد التشوق قوله سبع سموات بدل وتفسير لذلك الضمير على تقدير ان يكون ضمير هن راجعا الى السماء بمعنى الاجرام العالية
والتفسير على تقدير ان يكون الضمير مبهما مفسرا بما بعده واعلم ان اصحاب الارصاد وارباب الهيئة زعموا ان الافلاك تسعة اقربها الينا فلك القمر وفوقه فلك
عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل فهذه الافلاك السبع هي افلاك الكواكب السبع السيارة والفلك الثامن هو الذي
حصلت فيه الكواكب الثابتة واما الفلك التاسع فهو الفلك الاعظم وهو الذي يتحرك كل يوم وليلة دورة واحدة بالتقريب وهذان الفلكان يسميان في لسان
الشرع بالعرش والكرسي وفي لسان الحكماء بالفلك الاطلس وفلك الثوابت لعدم كواكب الاول وعدم حركة كواكب الثاني وما ذكروه في اثبات هذه الافلاك …
فيه بوجوه فلا يحكم بثبوته فانه لا سبيل للعقول البشرية الى ادراك حقيقتها والاحاطة بها وبتفاصيل احوالها الا علم فاطرها وخالقها فوجب الاقتصار فيما يورد الى
علمها على الدلائل السمعية وان صح ما ذكروه من الدلائل العقلية وما يدل على ما ذكره من كون الافلاك تسعة فليس في الآية نفي الزائد لان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي
الزائد مع انه ان ضم اليه العرش والكرسي لم يبق خلاف في كون الاجرام العالية تسعة ولعل تخصيص العرش والكرسي بهذين الاسمين وذكر الافلاك السبع الباقية باسم السماء
لبقائهما بحالهما عند طريان الطي والانشقاق والانفطار للافلاك السبع الباقية لبقاء الجنة التي بينهما على حالها لما روي ان سقف الجنة عرش الرحمن وصحنها
هو الكرسي والعلم عند الله تعالى قوله فيه تعليل يعني ان قوله تعالى وهو بكل شيء عليم يتضمن نكتتين احداهما انه تعليل لما ذكر قبله من خلقهن مستوية معتدلة لا تفاوت
فيها ولا فطور ولا امتا ولا انخفاض وخلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم والثانية الاستدلال بما ذكر قبله على علمه بتفاصيل الاشياء كلياتها وجزئياتها
فان من كان خالق الارض وما فيها والسموات وما فيها من العجائب والغرائب لا بد وان يكون عالما بما فعله وظهر بهذا ان استدلال المتكلمين على علمه تعالى بالجزئيات بان
انه تعالى فاعل لهذه الاجسام على سبيل الاتقان والاحكام وكل من فعل على هذا الوجه لا بد ان يكون عالما بما فعله على سبيل التفصيل حق مطابق للقرآن والثالثة انه
بالجمع في صدد رد استبعاد حشر الابدان المدلول عليه بقوله تعالى ثم اليه ترجعون قوله تبددت اي ظهرت قوله وتفتتت اي تكسرت قوله
وتفصلت مجانساتها كاتصال الاجزاء النارية بالنار والهوائية بالهواء والمائية بالماء والارضية بالارض وقوله كيف يجمع اجزاء كل بدن خبر ان مسلوبة معنى الاستفهام
اي لا تجمع البتة اجزاء كل بدن بعد التفتت وقوله فيعاد معطوف على قوله تجمع والضمير المستتر في قوله فيعاد راجع الى كل بدن وضمير منها راجع الى اجزاء كل بدن قوله والعلم
ان تحققه مبني على مقدمات ثلاث ان اجزاء البدن قابلة للجمع والحياة والثانية انه تعالى عالم باجزاء كل بدن ومواقعها والثالثة انه تعالى قادر على جمعها واحيائها وان
الى برهان المقدمة الاولى بقوله وكنتم امواتا فاحياكم فان احياءه اياهم بعد موتهم وتفرق اجزائهم انما يكون بان يعلم تفاصيل الاجزاء المتفرقة وان يعلم ان اي جزء لاي
شخص وان يجمع تلك الاجزاء المتفرقة على شكل الاول حتى يتصور احياؤها فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة على تلك الاجزاء يدل على انها قابلة لها لذاتها
وما بالذات لا يزول بالغير واشار الى الثانية بانه عالم بمواد الابدان ومواقعها وقادر على جمعها واحيائها بيان لما بدأتهم بقوله فاحياكم وبيان بما هو اعظم خلقا وهو خلقه ما في
الارض جميعا وتسوية السماء وخلقهن مستويات عن العوج والفطور فانه يدل على انه تعالى اقدر على اماتتهم واحيائهم لان جمع الاجزاء الموجودة اهون من الايجاد من العدم
الصرف كما يقولون وقدرته على جمع الاجزاء واحيائها على طريق الاعادة تدل على كمال علمه بحيث يعلم تلك الاجزاء المتفرقة ويعلم اي جزء لاي شخص ويعلم ايضا مواقعها
قوله وسكن نافع وابو عمرو والكسائي انه يجوز تسكين الهاء من هو وهي اذا وقعت بعد الواو والفاء او لام الابتداء او ثم نحو فهي كالحجارة وهو بكل شيء عليم لهو الغني الحميد
لهي الحيوان ثم هو يوم القيمة من المحضرين تشبيها لهو بعد الحروف المذكورة بعضد ولهي بكتف فكما يجوز تسكين عين عضد وكتف يجوز تسكين هاء هو
وهي بعد الاحرف المذكورة اجراء للمنفصل مجرى المتصل لكثرة دورهما قوله تعداد النعمة الثالثة كانه قيل كيف تكفرون بالله وقد خلقكم وخلق لانتفاعكم ما في الارض وانعم
عليكم بما ذكر في القصة من النعم وتعظيم الاب واكرامه نعمة تعم جميع فروعه تستدعي ذكرهم … قوله اذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية
وقع فيها اخرى الى نسبة المسند الى المسند اليه سواء كانت تلك النسبة مضمون جملة اسمية او فعلية فان اذ يجوز اضافتها الى الجملتين وليس فيها معنى الشرط كما في اذا وقد
اضيفت ههنا الى جملة فعلية وهي قوله تعالى قال ربك فانه في محل الجر باضافة الظرف اليه وكلمة اذ التي تضاف الى الجملة … واذ
ظرف زمان ماض وان جاء مع الفعل المستقبل كما في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا واذا ظرف زمان مستقبل وان جاء مع الماضي لفظا كما في قولك اذا جئتني
اكرمتك فانها تقلب الماضي الى المستقبل وهذا هو الغالب في استعمالهما فاذا قلت اذ قام زيد قمت كانت هناك نسبتان ماضيتان وقد دلت كلمة اذ على ان احديهما
النسبة الكائنة بين القيام الى زيد والنسبة الاخرى هي نسبة القيام الى المتكلم … وكذا اذا الا ان النسبتين فيها مستقبلتان كما في قولك اذا قام زيد
قمت قوله ولذلك اي لكونه موضوعا لزمان نسبة حكمية تقتضيها الجملة يجب اضافته الى الجمل لان النسبة انما تحقق فيها قوله كحيث في المكان اي كما ان حيث يجب اضافته
الى الجملة فعلية كانت او اسمية وهو ظرف مكان وانما لزم اضافتها الى الجملة من حيث انه وضع لمكان نسبة وتلك النسبة لا تحصل الا بالجملة قوله وبنيا تشبيها لهما بالموصولات
في احتياجهما الى جملة تفسرهما وتبين ما وقع فيهما من النسبة قوله واستعملتا للتعليل والمجازاة اي استعملت كلمة اذ للتعليل وكلمة اذا للمجازاة واذا كانت كلمة اذ للتعليل تكون حرفا

اي الافلاك التسعة

سقف الجنة وصحنها

تسكين الهاء من هو وهي

قوله

قوله ومحلهما النصب على الظرفية ابدا هذا مذهب الجمهور فان بعض اهل العربية لم يجعلهما لازمة الظرفية وقد صرح بنفي لزومهما الظرفية …
ومكان اذ واذا من الظرفية بل يجيئان اسمين غير ظرفين فيجوز ان يقعا مبتدأين كما في قولك اذ اتيتك اذ اتاك زيد اي وقت اتيانك وقت اتيان زيد
اياك وكذا الكلام في اذا فانهما من قبيل المحل مثل هذا الموضع وقد يقعان منصوبين على انهما مفعول بهما كما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها
اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى قالت ومن اين تعرف ذلك يا رسول الله فقال عليه السلام اما اذا كنت عني راضية فانك تقولين لا ورب محمد
واذا كنت علي غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت اجل والله يا رسول الله ما اهجر الا اسمك اي اترك لا ذكر اسمك بلساني ولا اخرج حبك ومعرفتك من قلبي فان كلمة اذا في هذا
الحديث منصوبة المحل لانه مفعول لقوله عليه السلام لاعلم وقد يقع اذ مجرور المحل نحو يومئذ وبعد اذ نجانا الله منها ولم يعتد المصنف بقول هذا البعض ولم يلتفت
الى بطلان كونهما فيها غير ظرفين بحمل الكلام على التقدير فتقدير الحديث لاعلم غضبك علي ورضاك عني اذا كنت وتقدير قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم
واذكروا الحادث وقت كونكم قليلا وكذا هذه الآية ان كانت كلمة اذ فيها منصوبة باذكر مقدرة يكون تأويلها اذكر الحادث وقت قول ربك وقوله تعالى
واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف تأويله اذكر اخا عاد وقت انذاره وقوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه في تأويل اذكر حادثه وقت ندائه وقس عليه
امثاله قوله فانهما من الظروف الغير المتصرفة اي لا يستعملان الا ظرفين ولا يتصرف فيهما بان يجعلا تارة مرفوعين وتارة مجرورين او منصوبين على ان يكونا
مفعولا بهما فهما ليسا من مثل الوقت واليوم والحين مما ليس بلازم الظرفية من اسماء الزمان فان المثال في ذلك كالحين منصوبا على الظرفية يكون ايضا مرفوعا نحو
يوم طيب وليلة باردة والفرق ان اذ واذا لما كانا موضوعين لزمان النسبة كانت الظرفية لازمة لهما بخلاف نحو الوقت واليوم فانه موضوع لمطلق الزمان
او لجزء معين منه مع قطع النظر عن وقوع نسبة فيه فلا يكون الظرفية معتبرة فيه بحسب الوضع وانما حصلت باستعمال المتكلم فقوله فانهما من الظروف الغير المتصرفة
علة لعدم ظرفيتهما المستفاد من قوله ومحلهما النصب على الظرفية ابدا قوله لما ذكرنا اشارة الى ما مر من ان اذ واذا ظرفان موضوعان لزمان نسبة محكية قوله
واما قوله تعالى واذكر اخا عاد ونحوه جواب سؤال يقال كيف يصح الحكم عليهما بان محلهما النصب على الظرفية ابدا مع ان اذ في هذه الآية ونحوها وفي مثل قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب
اذ نادى ربه لا يجوز ان يكون ظرفا للفعل المذكور وهو اذكر اذ ليس زمان الذكر زمان الانذار ولا زمان نداء ربه بل هو بدل من المفعول به فيكون مفعولا به وتوجيه
الجواب ظاهر قوله وعامله في الآية قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقت ان قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فلا حاجة الى التأويل
وليس منصوبا بقال المذكور بعده لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ويحتمل ان يكون الظرف معمولا لاذكر المقدر على التأويل المذكور فيكون هذا الامر المقدر
معطوفا على الامر المحذوف قبله من شكر النعمة في خلق ما في الارض والسماء واذكر الحادث اذ قال ربك واما على تقدير انتصابه بقالوا اتجعل فيكون معطوفة
على ما قبلها عطف القصة على القصة من غير التفات الى ما فيها من تجمل انشاء او اخبار والقرينة المعينة لكون الظرف المذكور معمولا لاذكر المقدر كثرة مجيئه معمولا
لاذكر الملفوظ صريحا في القرآن كما في الآيات المتقدمة وقد وقع معمولا للذكر الذي هو مأخذ اشتقاق اذكر في قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى
ربه فان المعنى والله اعلم هذا المتلو ذكر ربك الرحمة عبده زكريا وقت ندائه ربه بناء على ان الذكر مصدر مضاف الى مفعوله وكثرة وقوعه معمولا لاذكر
المذكور صريحا تصلح قرينة معينة لتقديره بخصوصه فالظاهر ان مراد المصنف … معمولا لاذكر صريحا كونه معمولا لخطاب النبي عليه السلام فانه في الحقيقة معمول الحديث المقدر
المعمول لاذكر كما صرح به تعالى قوله ومضمر عطف على قالوا اي يحتمل ان يكون الظرف معمولا لمضمر دل عليه الآية المتقدمة مثل بدأ خلقكم فان الآية المتقدمة
التي هي قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات قرينة دالة على ان المضمر هو بدأ خلقكم قوله وعلى هذا اي على تقدير اضمار
بدأ خلقكم يكون جملة قوله تعالى واذ قال ربك معطوفة على قوله تعالى خلق لكم وهو صلة الذي فيكون ما عطف عليه ايضا داخلا في حكم الصلة كانه قيل هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا وبدأ خلقكم ايها الناس اذ قال ربك يا محمد وفيه بعد لا يخفى لان قوله بدأ خلقكم اذ قال ربك كلام واحد والمخاطب بقوله بدأ خلقكم
غير المخاطب في قوله اذ قال ربك وصرف الخطاب عن مخاطب الى آخر في كلام واحد بعيد قوله وعن معمر هو بفتح الميمين وسكون العين المهملة اسم فاضل من افاضل
اهل التفسير والحديث وهو شيخ الامامين البخاري والمسلم روى عن ذلك الشيخ الفاضل انه قال كلمة اذ ههنا زائدة والجملة ليست ظرفية بل هي فعلية معطوفة
على الاسمية قبلها وهي قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض والمناسبة بين الجملتين كونهما لتعداد النعمة وبيانها وانكر الزجاج وغيره القول بزيادته وقالوا
ان الحروف انما تزاد في مواضع … لم يجز القول بزيادته قوله والملائكة جمع ملاك على الاصل فان الاصل في القياس في مفعل ان يجمع على مفاعل نحو مطلع
ومطالع ولو كان جمع ملك بفتح الميم واللام لكان جمعه على فعائل شاذا فان فعلا لا يجمع على فعائل بل يجمع على فعال وافعل كجبال واجبل في جمع جبل وعلى
فعالة وافعال كحجارة واحجار في جمع حجر وعلى فعول وافعال وهو قليل نحو اسود واساد وقتود واقتاد في جمع اسد وقتد وقيل الاشتقاق الملاك عند
العرب فوزنه فعل وجمعه على الملائكة شاذ والمشهور ان اصله ملاك على وزن مفعل نقلت حركة الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة تخفيفا فصار ملك فلما جمع
ردت الهمزة المحذوفة فقيل ملائكة والتاء لتأنيث الجمع لكونه بمعنى الجماعة كما في الصياقلة في جمع صيقل وان اصل ملاك مالك على وزن مفعل من الالوك بمعنى الرسالة
وفاؤه همزة وعينه لام والالوك الرسالة وملاك مقلوب منه مالك اخرت همزته الى مكان اللام وقدمت اللام فقيل ملاك على وزن معفل ثم نقلت
حركة الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال فصار ملك على وزن معل بحذف الفاء فلما جمع ردت الهمزة المحذوفة فقيل ملائكة على وزن معافلة
بالقلب ثم التكسير يرد الاشياء الى اصولها فعلى هذا يكون ميم ملك زائدة ويكون وزنه معلا وذهب بعضهم الى ان الميم في ملاك اصلية والهمزة زائدة وحكاه
ابن كيسان ويؤيده التشبيه بالشمائل جمع شمال قال الشيخ عينه اصلية والهمزة زائدة فملاك على هذا القول مشتق من ملك بضم اللام او فتحها وتحميلهم الملائكة

لغة قوتهم فان جميع متصرفات م ل ك دائر مع معنى القوة والشدة كالملك والمالك وملكت العجين املكه ملكا بالفتح اى شددت عجنه ورجح قول ابن كيسان
بان معنى الشدة والقوة يعم الملائكة كلهم عليهم السلام وكذلك قوله تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون واى قوة اعظم من ذلك بخلاف الرسالة فانها لا تعم
كلهم لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس **قوله** لانهم وسائط بين الله وبين الناس من الانبياء عليهم السلام وسائر البشر فهم بالنسبة الى الانبياء
رسل حقيقة وبالنسبة الى سائر الخلق كالرسل من حيث كونهم وسائط بينهم وبين ربهم في فيضان الكمالات القدسية والمعارف الالهية عليهم ووصول
ما يحتاجون اليه في معاشهم ومعادهم اليهم وليسوا رسلا حقيقة الى كافة الناس بناء على ان عامة الناس لا يعرفون الملائكة من حيث رسالتهم وتوسطهم
في حصول مقاصدهم ومعرفة المرسل اليه الرسول جهة رسالته معتبرة في حقيقة الرسالة وان لم تعتبر فيها يكون الملائكة رسلا حقيقة بالنسبة الى كافة الناس
ويحتمل ان يكون قولهم فهم رسل الله تعالى حقيقة او كالرسل مبنيا على الاختلاف في ان الرسول مطلقا هل يعتبر فيه كونه انسانا اولا فان لم يعتبر يكون الملائكة رسلا
حقيقة وان اعتبر كما يدل عليه تعريف الرسول بانه انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام الشرعية يكون الملائكة كالرسل **قوله** فذهب اكثر المسلمين الى انها
اجسام لطيفة نورانية فالجسمية تستلزم التحيز فمسكنها السموات والارضون واحترز بقيد الجسمية عن القولين الاخيرين فان النفوس البشرية المفارقة لابدانها
خيرة كانت او شريرة ليست باجسام عند النصارى وكذا الجواهر المجردة المخالفة بالماهية للنفوس الناطقة عند الحكماء فانها ليست اجساما متحيزة البتة **قوله**
من النفوس الفاضلة البشرية الصافية من النفوس البشرية المفارقة للابدان واحترز بتقييد النفوس المفارقة بقوله الفاضلة عن النفوس الرديئة الخبيثة فان
النفوس المفارقة عندهم ان كانت خيرة صافية فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين فالملائكة والشياطين عندهم ليستا حقيقتين مخالفتين
للنفوس البشرية الناطقة خلافا للفلاسفة فان الملائكة عندهم جواهر قائمة بانفسها ليست متحيزة البتة وانها مخالفة بالماهية لانواع النفوس الناطقة البشرية
وانها اكمل قوة منها واكثر علما **قوله** والمقول لهم الملائكة كلهم اختلفوا في الملائكة الذين قيل لهم اني جاعل في الارض خليفة انهم كل الملائكة او بعضهم فقال
الاكثرون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة كلهم لان لفظ الملائكة جمع محلى باللام فيفيد العموم ولا مخصص ولا وجه لتخصيص العام من غير مخصص
وقيل انهم ملائكة الارض لان الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه ويسكن مسكنه بعد ذهابه والمراد بها هنا آدم عليه السلام وبنوه وقد استخلفهم الله تعالى
واسكنهم في الارض بعد ان اخرج الملائكة منها فكان الظاهر ان يكون المقول لهم ملائكة الارض ويقال لهم اني جاعل في الارض خليفة منكم لانهم كانوا سكان
الارض فخلفهم فيها آدم وذريته وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه المقول لهم ابليس ومن كان معه في محاربة الجن ليعاونوه على طرد الجن عن وجه الارض
وذلك ان الله تعالى لما خلق السماء والارض خلق الملائكة والجن بنو الجان فاسكن الجن الارض فعبدوا الله تعالى دهرا طويلا في الارض فظهر فيهم الحسد والبغي
فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله تعالى جندا من الملائكة يقال لهم الجن رأسهم ابليس وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة واما الجن الذين هم بنو الجان فانما سموا
جنا لوجه آخر وهو اجتنانهم عن البصر لكونهم خزان الجنة فلما بعث الله تعالى ابليس مع الملائكة الذين يقال لهم الجن اهبطوا الجن بني الجان عن وجه الارض واهبطوا
الارض وطردوا الجن عن وجه الارض الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وكانوا اخف من الملائكة عبادة لان اهل السماء الدنيا اخف عبادة من
الذين فوقهم وكذلك اهل كل سماء اخف عبادة من اهل السماء التي فوقها فان السماء كلما كانت ارفع واعلى يكون خوف اهلها اشد وشوقهم الى حضرة عظمة الله تعالى
اتم فيكون عبادتهم اكثر واشق وسوى الملائكة الذين كانوا مع ابليس للمحاربة وسكان الارض خفف الله تعالى عليهم العبادة فاحبوا البقاء في الارض وكان
الله تعالى قد اعطى ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان فكان يعبد الله تعالى تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة وقد اخذه الكبر فلما علم
الله تعالى بما دخله من الكبر قال له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة كذا في الوسيط **قوله** فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا اى اسكن الجن بني الجان لوجه
قدرهم ان الكلهم وقهرهم **قوله** وجاعل من جعل الذي له مفعولان اى من جعل بمعنى صير فيقتضى مبتدأ وخبرا وينصبهما فيكون خليفة مفعوله الاول وفي الارض مفعوله
الثاني ويتعلق بمحذوف على ان اصله الخبر او كان ظرفا كانه قيل اني مصير فيما سيأتي من الزمان خليفة كائنا في الارض وقدم المفعول الثاني على الاول لكونه نكرة
كما في نحو في الدار رجل **قوله** ومعتمد على المسند اليه الذي هو اسم ان وهو ياء المتكلم في اني واسم الفاعل يعمل عمل فعله مطلقا ان كان معرفا باللام والا يشترط كونه بمعنى
الحال او الاستقبال او يشترط الاعتماد وان كان جاعل من جعل الذي بمعنى خلق يكون قوله خليفة مفعولا له لا به لجاعل ويكون في الارض ظرفا لغوا متعلقا بجاعل او ظاهر
ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف على انه حال من خليفة ثم ان كان آدم عليه السلام مخلوقا في الجنة ثم نزل الى الارض بعد اكل الشجرة يكون حالا مقدرة وان
كان مخلوقا في الارض يكون حالا مقارنة **قوله** والهاء فيه للمبالغة في اتصاف الذات بما هي عليه من المذهب كما في رواية وعلامة بمعنى كثير الرواية والعلم ولم يجعل
الهاء للتأنيث مع ان الخليفة فعيل بمعنى الفاعل كما يدل عليه قولهم الخليفة من يخلف الذاهب اى يجيء بعده والفعيل بمعنى الفاعل يستوي فيه بين المذكر والمؤنث
بناء على ما سيصرح به من ان المراد به آدم عليه السلام مع قطع النظر عن ذريته بقرينة ان تعليم الاسماء كان له والزام الملائكة كان به فلا وجه لتأنيث اللفظ
وفي تمه جمعوه على خلفاء كما يجمع فعيل المذكر على فعلاء نحو كريم وكرماء وظريف وظرفاء وقد انث الكلمة نظرا الى تأنيث لفظها فانه جمعها خلائف كقبيلة وقبائل
وقد ورد التنزيل بهما قال الله تعالى خلفاء من بعد قوم نوح وقال خلائف في الارض **قوله** والمراد به آدم عليه السلام مع قطع النظر عن ذريته بقرينة ان تعليم
الاسماء كان له والزام الملائكة كان به وبقرينة افراد لفظ الخليفة فانه لو اريد به آدم عليه السلام وذريته جميعا لكان المناسب ان يقال خلفاء او خلائف فيكون
الالف وسفك الدماء والسفح قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الآية مجازا من قبيل الاسناد الى السبب فان ذلك من احوال ذريته المسببة عنه فلا يرد ان يقال كيف
يصح ان يراد به آدم عليه السلام مع انه عند الملائكة مسند اليه لا يجوز ان يوصف بالمعصية عن كل ما يستحق به اللوم والقوم ثم الخليفة لكونه قائما مقام غيره لا بد له

مطلب الملائكة اجسام لطيفة

مطلب الملائكة عند الفلاسفة

والجان ابو الجن ... خلق الجان من مارج من نار [illegible]

مطلب يحتمل خلق آدم عليه السلام ان يكون في الجنة او يكون في الارض

ثم يخلف

من يخلف عنه وهو اما الله تعالى او من سكن الارض قبله من الملائكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن بني الجان كانه قيل لهؤلاء الملائكة اني جاعل في الارض من يخلفكم ويكون
عطف على بوبه من الملائكة
بدلا منكم وارفعكم الى السماء او من الجن بني الجان فانه تعالى لما نفى الجن من الارض اسكن آدم خليفة لاولئك الذين تقدموه فان كان المخلوف عنه هو الله تعالى يكون المعنى اني جاعل
في الارض خليفة عني يقوم مقامي في الحكم بين اهل الارض وفي اظهار احكامي وديني وهو الحاكم بين الناس لحكم جعله خليفة فيحكم بين اهل الارض بحكم الله تعالى
قوله وسياسة الناس ان يملك امورهم ويكونوا تحت ولايته وتحت تدبيره يجري على سنة الرعية سياسة وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا
ملك امورهم **قوله** لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه متعلق بقوله يستخلفهم في عمارة الارض وهو جواب عما يقال ان الخلافة عن الغير تستلزم عجز الغير عن القيام بالامر بنفسه
اما لغيبة او موته او مرضه ونحو ذلك وذلك لا يتصور في حقه تعالى فما وجه الاستخلاف وتقرير الجواب ان استخلافه تعالى ليس مبنيا على العجز والاحتياج تعالى عن ذلك علوا
كبيرا بل هو مبني على قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه تعالى بغير وسط كائن من جنس المستخلف عليه والمستخلف عليه لما احتاج في قبول فيضه تعالى الى توسط بينه وبين الفياض
من شأنه خليفة من جنسه وهو نبي من الانبياء عليهم السلام استخلفهم عليهم لذلك لا لحاجة به تعالى الى من ينوب عنه **قوله** ولذلك اى ولقصور المستخلف عليه عن نيل
فيضه تعالى بالذات ولا بواسطة من خلاف جنسه لم يستنبئ ملكا اى لم يجعل الله تعالى ملكا نبيا فان البشر لا يقدر على الاستفادة من الملك كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا اى لو جعلنا الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل عليه السلام في صورة دحية فان القوى البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما راهم
كذلك الافراد من الانبياء عليهم السلام بقوة روحانيتهم **قوله** الا ترى تنوير لانتفاء احتياجه تعالى الى من ينوب عنه وبيان لكون توسط الواسطة لضعف
على حسب اختلاف حال المستفيض يعني ان معاملة الله تعالى في افاضة الكمالات والمعارف على خليقته انما هي بحسب استعداداتهم فمن كان مستعدا لاستفاضتها بلا واسطة
يفيض عليه بنفسه بلا واسطة ملك ومن كان مستعدا لقبولها من الملك يفيض عليه بتوسط الملك ومن كان لا يقبلها الا ممن كان من جنسه يفيض عليه بواسطة
الانبياء عليهم السلام فان الانبياء لكون قوتهم النظرية فائقة على قوى سائر الانام من حيث انهم يتمكنون بقواهم على اقتباس انوار العلوم والمعارف من المبدأ الفياض
ما لا يتمكن غيرهم على مثله ويكون فوق تحمل سائر البشر لانهم مشتعلة بانوار العلوم والمعارف من حيث انهم علموا مصباح البصيرة المودعة في زجاجة القلب والزجاجة
في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح الصافية عن الكدورات بحيث يكاد زيتها لغاية صفائه يضيء ولو لم تمسسه نار من نور الله الذي ارسل اليهم الملائكة
من حيث اقتدارهم على الاستفادة منهم وعدم احتياجهم الى وسط من جنس بني آدم **قوله** ونظير ذلك اى ونظير احتياج المستخلف عليه الى وسط من جنسه لقصوره عن التلقي
بالذات والموصوف والمفضول بمعنى واحد وهو ما كان من العظم فهو لمناسبته للطرفين يأخذ من اللحم ويعطي العظم **قوله** او خليفة من سكن الارض قبله معطوف
بالعطف على قوله خليفة الله في قوله لانه كان خليفة الله في الارض **قوله** او هو وذريته عطف على آدم اى المراد بالخليفة اما آدم وحده بقرينة افراد لفظ
وسياق الكلام او هو وذريته جميعا بقرينة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء **قوله** وافراد اللفظ هو جواب عما يقال لو كان المراد به آدم وذريته
لكان المناسب ان يقال خلفاء او خلائف فلم افرد اللفظ واجاب عنه بثلاثة اجوبة الاول ان ذرية آدم وان كانوا خلفاء من قبلهم من سكان الارض لكان بعضهم
خلفاء بعض باضافة سكنى الارض ولكن المعنى على جعل آدم مع ذريته خلفاء في الارض بناء على ان الخلافة في سكنى الارض ليس لآدم وحده بل مع ذريته الا انه
افرد لفظ الخليفة واريد به آدم استغناء بذكره عن ذكر من هو متبوع عليه وتشبيه كانه قيل خليفة وخلفاء هم ذريته كما يقال الخلافة لمن يرث المبني لما فيه من
اول دوا الا انه استغنى بذكره عن ذكر بنيه والثاني ان الخليفة اسم جنس لكونه في نفس من يخلف فيصلح للواحد والجماعة كما يصلح للذكر والانثى والثالث ان خليفة
صفة موصوف محذوف مفرد اللفظ مجموع المعنى والتقدير خلفاء يخلفكم فيها وهم آدم وذريته **قوله** وفائدة قوله هذا للملائكة مع انه تعالى بعلمه الكامل وحكمته البالغة
غني عن المشاورة ونحوه وذكر له اربع فوائد الاول تعليم عباده المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم تحريا للخير وتحرزا عن الخطأ والضلال
والثاني تعظيم شأن المجعول خليفة حيث اخبر بالخليفة وبشر بوجوده قبل خلقه وايجاده لملائكته الذين هم سكان عالم الملكوت بخلاف الجن والانس فانهم سكان عالم الملك
قوله والثالثة عطف على تبرئة الثالث اظهار فضله الراجح وكمالاته الغالبة على ما فيه من المفاسد في سؤالهم وجوابه وهو متعلق بقوله اظهار فضله ان اخبر الله تعالى بانه جعل
المذكور ليسألوا عن وجه الحكمة في استخلاف من يفسد ويسفك الدماء فيجابوا بما يدل على فضله الراجح على ما فيه من المفاسد وهو قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فاني
اعلم ما لا تعلمون العلم الذي فيهم ... العلم الافضل ... الافتخار منهم المعصية ... الاعتذار والحكمة ... لهم
ان الحكمة تقتضي خلقهم واستخلافهم وانه تعالى انما فعل ذلك لحكمة بالغة فلما اقتضت الحكمة احاطة علمهم بهذا الجواب قبل خلق الخلفاء واستخلافهم ذكرهم ما يؤدي الى
سؤالهم عن وجه الحكمة في خلق ما فيه من المفاسد المذكورة والى ان يجابوا بذلك والرابع بيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يكون خيره غالبا على شره فان ترك الخير
الكثير لاجل الشر القليل شر كثير وان الشر اليسير يغتفر بجنب الخير الكثير **قوله** تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض هو مبني على ان يكون المراد بالخلافة آدم وحده او مع ذريته
الخلافة من الله تعالى في عمارة الارض بالعدل والصلاح وفي سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم وقوله او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية
مبني على ان يكون المراد بالخلافة من سكن الارض قبله في سكنى الارض والاستفهام قد يراد به التعجب كما في قول سليمان عليه السلام مالي لا ارى الهدهد وقد يكون
للانكار المحض ولما كان الاعتراض على الله تعالى وانكار فعله كفرا امتنع في حق الملائكة حمل الاستفهام على التعجب من كمال علم الله تعالى واحاطة حكمته بما خفي
على العقلاء كلهم فكانهم قالوا انا نعلم انك لا تفعل هذه النعمة العظيمة لمن يفسد ويقتل الا لوجه دقيق وسر خفي انت مطلع عليه فما اعظم حكمتك
واجل علمك **قوله** بهرت تلك المفاسد اى غلبتها وقوله والغيها بمنزلة العطف التفسيري له فان الحكمة الخفية التي لاجلها استخلف من يفسد فيها
لا بد ان تكون غالبة على تلك المفاسد بحيث تكون تلك المفاسد في جنب تلك الحكمة كالعدم ولما لم يطلعوا عليها قالوا اتجعل فيها الآية طلبا للكشف

مطلب في الامر زجاجة الزجاجة

عن تلك الحكمة او قالوه استخبارا واستعلاما وطلبا للجواب الذي يرشدهم الى الطريق الموصل الى مرتبة الايقان ويزيل ما اختلج في صدورهم من شبهة
عدم لياقة المستخلف للاستخلاف بناء على ظاهر حاله مع تلك الشبهة لا يحسن الا ... القبول لا للحذور ... الاشكال الطلبي ... والاعتراض قوله
وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة لما ذهب بعض الحشوية الى ان الملائكة عليهم السلام ليسوا معصومين عن جميع الذنوب وتمسكوا فيما ذهبوا
اليه بقوله تعالى حكاية عنهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فانه يقتضي صدور الذنب عنهم من حيث ان قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها اعتراض على الله تعالى وهو من اعظم الذنوب ومن حيث انهم طعنوا في بني آدم بالفساد والقتل وذلك غيبة والغيبة من كبائر الذنوب ومن حيث
انهم بعد الطعن في بني آدم مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو شبيه العجب وهو من الذنوب المهلكة لقوله عليه السلام ثلث مهلكات
وذكر فيها اعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ولا تزكوا انفسكم والمصنف دفع شبهتهم بان منع كون مقصودهم من السؤال الانكار والاعتراض على الله تعالى ووجهه بثلثة اوجه
التعجب والاستكشاف والاستخبار قوله وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى جواب عن شبهة اخرى للحشوية في زعمهم ان الملائكة غير معصومين عن الذنب هي ان
قول الملائكة بان بني آدم يفسدون ويسفكون الدماء قول مستند الى الظن والتخمين في خبر علمهم بيقين وظاهر ان تعييب الغير بمجرد الظن ذنب ومعصية
لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقالوا انه قول مستند الى الظن بناء على ان فساد بني آدم وسفكهم الدماء غيب لا يعلمه الا الله علام الغيوب
وذلك لان مطلق الغيب كما هو عبارة عما يخفى الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم نصب عليه دليل وهذا القسم يعلمه اهل النظر والاستدلال
وقسم لا دليل عليه وهو منه الى الشهادة والملائكة انما علموا فساد بني آدم وسفكهم الدماء بالاعلام والغيوب فهم استندوا ذلك اليهم وطعنهم فيما ينتج ظنه وسواء تقرر الجواب ان
ان ما استندوا اليهم من قبيل الغيب الذي لا دليل عليه بل هو من قبيل ما نصب عليه دليل لان الملائكة لا يعلمون الغيب ولا يجوزون الظن فتعين ان يكون قولهم اتجعل فيها الآية كنا
لا دليل تام عندهم دال على صدور ذلك من بني آدم وذلك الدليل اما اخبار من الله تعالى اياهم بذلك كما روي عن ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم انه تعالى لما قال
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا
ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وروي عن ابن زيد انه تعالى لما خلق النار خافت الملائكة خوفا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني
من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق البتة وقد علموا ان ليس لهم العصمة من اقتراف الذنوب لكونهم عن القوة الداعية اليه من قوتي
الشهوة والغضب فانهما داعيتان الى صدور الافعال البهيمية التي هي الافساد في الارض والخصائل السبعية من سفك الدماء ونحوه وانه ليس لهم من القوى الا قوة عقلية
داعية الى الموافقة والطاعة فلما سمعوا قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة علموا ان المعصية تظهر منهم فقالوا ذلك او عرفوا ذلك بالعقل بناء على انهم اطلعوا على احوال بني آدم
كما نقل انهم اطلعوا على ما كتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك ولا يلزم ان يطالعوا جميع ما في اللوح حتى يطلعوا على ما فيه
من الحكمة فيتنزهوا عن القول المذكور ويحتمل ان يعرفوا ذلك باستنباط منهم مما ركز في عقولهم بان يخلق الله تعالى فيهم علما ضروريا بان العصمة من خواصهم ليس جنس الذين هم
كل واحد من افراده عن جميع الذنوب مما هو جنس الملائكة وان من سواهم من اجناس المخلوقين ليس كذلك بل يكون فيهم المعصوم وغيره لان الملائكة اما ارواح
مجردة او اجسام لطيفة نورانية غير مركبة من اجزاء مختلفة الطبائع فليس لهم من القوى الا قوة عقلية داعية الى الموافقة والطاعة واما المخلوق المتعلق بالروح
المركب من الاجزاء المختلفة الطبائع فانه لا ينتظم امره الا بقوتي الشهوة والغضب فانهما تؤديان الى صدور الافعال البهيمية والاخلاق السبعية ومن هذا شانه
او خلقه وطبعه لا يكون معصوما الا ان يوفقه الله تعالى للرياضة بتهذيب الاخلاق ويحتمل انهم عرفوا ذلك بقياس حال المجعول خليفة على حال الجن الذين كانوا في الارض
قبل آدم فافسدوا فيها ... قوله والسفك والسبك ... ان هذه الالفاظ متقاربة المعنى لاشتمالها على معنى الصب الا ان السبك اعم من هذه الالفاظ
يطلق على كل واحد مما يطلق عليه سائر الالفاظ بخلاف سائر الالفاظ فانها انما يطلق على صب مخصوص بقيد كالسفح مثلا فانه صب مخصوص بكونه في ... يقال لا يسفح
بجبل يسفح بجبل لكونه كالمصبوب منه الماء ويقال الفرس سفاح لكونه صبابا في جريه والوجه المشروح في المعنى تسفح بجبل السفح حيث يسفح فيه الماء كانه جعل السفح فيه
فيه قوله سواء جعل من موصولا او موصوفا فانه كلمة من يحتمل ان يكون موصولة ويحتمل ان يكون نكرة موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة التي بعدها من الاعراب وعلى الثاني محلها النصب
وعلى التقديرين لا بد في الجملة التي بعدها من ضمير يعود اليها فان قرئ الفعل على بناء الفاعل فالعائد مستتر فيه والا فمحذوف وهو فيهم جمع الضمير الراجع الى الكلمة من لكونها مجموع المعنى
وافراد المنوي في يفسد مع رجوعه اليها بعود اللفظ وقوله محذوف خبر لقوله فيكون قوله حال مقررة لجهة الاشكال فان ما يتوقع من الانس من الافساد وسفك الدماء
جهة وسبب لاشكال الملائكة وجه تعجبهم في امر استخلاف من هذا شانه لعمارة الارض ... قوله ونحن نسبح بحمدك الآية مقررة مؤكدة لتلك الجهة لان ... في هذا
شانه كيف يليق بالخلافة مع وجود من هو احق بها فكانه قيل استخلاف مثل هذا امر عجيب لا يدرى سببه فكيف اذا وجد من هو بالاستخلاف منه ... تقررت
جهة التعجب والاشكال قوله والمقصود منه اي من قولهم استخلف عصاة ونحن معصومون واراد بما هو متوقع منهم الافساد وسفك الدماء وقوله على الملائكة وقوله الاستخلاف
متعلقان بقوله رجحهم وقوله لا التبجح عطف على قوله الاستفسار فمقصود الملائكة في القول المذكور الاستفسار عن سبب ترجيح من جعل خليفة مع الفهم بان ما يتوقع منهم
من الافساد والقتل على الملائكة المعصومين والعصمة سبب الرجحان وما يتوقع منهم سبب المرجوحية وهذا القول من الملائكة ... عدم
عصمة الملائكة على الذنب من انهم مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو يشبه العجب والتفاخر وهما من الذنوب المهلكة ... دون امر
المجعول خليفة واراد بامره ما يتناول امر خلافته وسائر احواله قوله شهوية وغضبية اما مجرور على البدلية من ثلاث قوى او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف والمراد
من قوله تؤديان ... بالمجعول خليفة الى الفساد وقوله ... ان الذي جعل خليفة مركوز فيه ثلاث قوى

اثنتان منها تؤديان الى المفاسد المفضية الى خراب العالم وهي القوة الشهوية والغضبية وان كانت واحدة منها تؤدي الى الخير ... الى الصلاح تعارضه تلك المفاسد وربما
تغلب على ما يجيبه واما نحن فليس فينا سوى القوة العقلية فلا جرم لا يتوقع منا ما يتوقع من تلك القوة ... تعارضه تلك المفاسد المتوقعة في القوتين الاخريين فسلامتنا
عنهما فنحن احق بالخلافة منه لسلامتنا عن تينك القوتين وما يتوقع منهما من المفاسد وسلامة ما يتوقع من قوتنا العقلية عن معارضة تلك المفاسد وانما حكموا بان
تينك القوتين مؤديتان به الى الفساد مطلقا بناء على انهم نظروا الى القوة العقلية على ... مع القوتين الاخريين لجماعة مؤدية الى تهذيبهما
فيجعلهما المذمومتين من طرفي الافراط والتفريط والتعديل ... حيث يجعلهما فضيلتين متوسطتين بين ذينك الطرفين المذمومين بحيث يترتب عليهما اخلاق حميدة وخصال
مرضية كالاجتناب عن الانهماك في الشهوات الذي هو نتيجة العفة وكمجاهدة النفس التي هي الجهاد الاكبر الموصلة الى السعادة الابدية والتي هي نتيجة الشجاعة فان القوة
الشهوية مثلا اذا انفردت عن القوة العقلية فربما تبلغ حد الافراط وتسمى شرها ويتفرع عليها الافساد في الارض ... ان اتباع شهوة
البطن والفرج والافراط فيه قد يؤدي الى فساد المزاج واختلال الوضع بين الانام وربما تبلغ حد التفريط وتسمى خمودا او تعطيلا ويتفرع عليها فساد بنية ...
لانقطاع الغذاء او البدن بما يبقيه وانقطاع نسله واما اذا انضمت الى القوة العقلية واطاعتها فانها تكون معتدلة متوسطة بين طرفي الافراط والتفريط وتسمى عفة
وتنكسر سورتها وتنقاد لما دعاها اليه العقل من التقيد باحكام الشرع والانزجار عما حرمه فيتفرع عليها اثار جميلة فمنها مجاهدة الهوى وترك الانهماك في الشهوات
والاستمرار على الخير والصلاح وكذا القوة الغضبية اذا انفردت عن القوة العقلية وبلغت حد الافراط وتسمى تهورا يتفرع عليها قهر عباد الله تعالى وسفك دمائهم
واذا انحطت الى درجة التفريط وتسمى جبنا تضعف صاحبها عن اظهار الحق ودفع من يقصده بسوء او مضرة واذا انضمت الى القوة العقلية واعتدلت واستمرت
على الخير تسمى شجاعة ويتفرع عليها اثار جميلة كالانصاف في المعاملات وترك الظلم والبغي والمطاوعة لما دعا اليه العقل قوله مطوقة اي مطيقة غاية الاطاقة وهي
مفعال بمعنى المبالغة الفاعل كالمطعام اي كثير الطعام والقرى قوله سورة اي حدة وشدة من قولهم فلان على الشيء اي اعتاده واستمر عليه قوله ولم يعلموا ان التركيب يفيد
ما يقصر عنه الاحاد الى ان قال فان الجسم اذا تركب من الاجزاء المختلفة الطبائع التي هي العناصر المكيفة بالكيفيات المتضادة وحصل بينها التفاعل والانفعال وانكسرت
سورة كل واحدة منها حصل بينها مزاج متوسط وقوى متباينة يتفرع عليها اثار مختلفة يقصر عنها البسائط كالاحاطة بالجزئيات فان الظاهر ان الملائكة عليهم السلام
ليس لهم قوى جسمانية وحواس ظاهرة معدة لكل واحدة منها لادراك نوع من انواع المدركات كالالوان والاصوات والطعوم والروائح والكيفيات
الملموسة كاللين والخشونة والحرارة والبرودة فلا يحيط علمهم بالطعوم الجزئية احساسا لانعدام القوة الذائقة فيهم ولا بالالوان الجزئية المبصرة لانعدام القوة الباصرة
وكذا الحال في المشمومات والملموسات الجزئية وليست فيهم الحواس الباطنة ايضا فلا يحيط علمهم بالصور الجزئية تخيلا ولا بالمعاني الجزئية توهما ونحو ذلك بناء على ان العادة
الالهية جرت على ان لا يخلق ادراك الجزئيات باستعمال القوة العقلية الا بواسطة القوى الجسمانية المودع كل واحدة منها لادراك المعقولات والحواس الظاهرة المعدة
لادراك المحسوسات الجزئية من الالوان والاصوات والطعوم والروائح والكيفيات الملموسة كالحرارة والبرودة واللين والخشونة ونحو ذلك فاقد لهذه القوى كلا او بعضا
فات عنه ادراك ما يدرك بها وكذا من فاتت عنه الحواس الباطنة كالقوة المتخيلة والواهمة والمتصرفة بالتحليل والتركيب فاتت عنه الفوائد المتفرعة عليها كاستنباط
الصناعات الخارجة عن الحد والاحصاء واستخراج منافع الكائنات وخواصها من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف فالمركب الذي هو آدم عليه السلام وذريته
لا يتميز عن الملائكة العلوية بهذه الفضائل ويرجح عليهم في الاستخلاف من حيث ان حقيقة البشر اشرف من حقيقة الملك واما كون خصوصيات الاشخاص خيرا او شرا فذلك
راجع الى الامور العارضة عن تلك الحقيقة والله اعلم بحقيقة الحال قوله والى ذلك اشار تعالى اجمالا اي غفلتهم عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة وعدم
علمهم بان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد البسيطة والحال انهم انما نظروا الى القوة العقلية وكونها داعية الى الموافقة والطاعة على انفرادها ولم يلتفتوا الى كونها
مهذبة مصلحة لتينك القوتين اشار اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي ما خفي عليكم وجه الحكمة في ترجيح من رغبت فيه ... للاستخلاف فتفكيكم
عن فضيلة التركيب وفائدته اقتصر في جوابهم على الاجمال تنبيها على انه يجب على المكلفين ان يعتقدوا اجمالا ان كل ما يصدر عنه تعالى انما يصدر لحكمة بديعة ومصلحة مهمة ولا
يجب عليه ان يعرف وجه تلك الحكمة والمصلحة على التفصيل ثم انه تعالى من غاية لطفه اوجب زيادتهم بيانا وفصل لهم ذلك المجمل حيث بين لهم من فضل آدم عليه السلام ما لم يكن
معلوما لهم بان علم آدم الاسماء كلها ثم عرضها عليهم ليظهر كمال الفضل عليهم وقصورهم عنه في العلم ولعل المراد بتعليم آدم خلقه اياه بحيث يستعد لادراك انواع المدركات
والهام معرفتها فان الملائكة لا يخلقوا على ذلك الاستعداد فلم يتصوروا ان ينبئوا عن اسمائها بسرعة فلا يرد ان يقال ما حصل بتعليمه تعالى اياه ما لم يعلمه الملائكة لا يدل على فضيلته
عليهم قوله والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء والنقصان بان يعتقد انه تعالى المنزه في ذاته وصفاته وافعاله عن كل سوء ونقصان ويتكلم بما يدل عليه قال الحسن البصري ان قال معنى
قولهم ونحن نسبح بحمدك نقول سبحان الله وبحمده وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه دخل العيادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم او بالعكس فقال يا رسول الله بابي انت وامي اي الكلام
احب الى الله تعالى فقال عليه السلام ما اصطفاه الله تعالى للملائكة سبحان الله وبحمده وروي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله صلاة الملائكة فلم يرد عليه السلام عليه بشيء فاتاه جبريل
عليه السلام فقال يا نبي الله سألك عمر عن صلوة اهل السماء قال نعم قال اقرأ مني السلام واخبره بان اهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت
واهل السماء الثانية قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة ركوع الى يوم القيمة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت فهذا هو تسبيح الملائكة
والتقديس التطهير والقدس الطهارة ومن الارض المقدسة اي المطهرة كذا في التفسير الكبير للامام الرازي والمعنى جعل التسبيح والتقديس مترادفين بمعنى تبعيد ما لا يليق بعظمته
وجلاله ويكون الجمع بينهما في الآية لتأكيده والمبالغة في تنزيهه تعالى وجعل التسبيح تفعيلا من سبح في الارض والتقديس من قدس في الارض ايضا واعتبر فيهما بقوله ذهب وابعد
فالتعدية باب التفعيل صار بمعنى ذهب وبعد ثم قال استعمال التقديس في معنى التطهير مبني على كونه بمعنى التبعيد لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار قوله وبحمدك في موضع ...

اي من السوء ونسبح فيهما حالان متداخلان اي حال ... والباء فيه للمصاحبة فتتعلق بمحذوف كما في جاء زيد بثياب السفر اي ملتبسا به وكلمة ما في قوله على ما الهمتنا مصدرية
اي نحمدك على الهامك ايانا معرفتك وعلى توفيقك ايانا لتسبيحك ذكر الحمد وعليه اشارة الى ان المحذوف في نظم الآية ادل لانه القرينة عليه ثم بين فائدة التقييد بهذه الحال بانها
لتدارك ... او بحمد اسناد التسبيح الى انفسهم من العجب والافتخار حيث دفعوا به استعلائهم التمكن من العبادة وقالوا لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك
قوله ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك ... لطاعتك بامتثال الامر والاجتناب عن معصيتك لطلب مرضاتك وكون اللام على اصلها
وسوكونها للتعدية وقيل المعنى نقدسك فاللام مزيدة وقيل اللام فيه للبيان كما في سقيا لك وسقيا لك فكانهم لما قالوا ونقدس قال الله تعالى لهم لمن ... فقالوا
لمن التقديس فقالوا لك فعلى هذا تتعلق بمحذوف ... خبر مبتدأ محذوف اي تقديسنا لك ... وكذلك التقديس ان يقول نقدسك ونبعدك عن
كل سوء ...
[illegible]

الى المسمى لقيس مع قرينة او عوضها وجعل المسميات مدلول الضمير للفظ ان الاسماء انما يكون اللام فيه عوضا عنها ونائبا منابها كما في قوله اشتعل الرأس شيبا فان اصله اشتعل
رأسي فحذف ضمير المتكلم وعوض عنه اللام **قوله** لدلالة المضاف في قوله سماء وعليه على المضاف اليه ان الاسم اسم لمسماه موضوع بازائه فلن ينفك عن الدلالة عليه كون
اللام عوضا عن المضاف اليه مما ذهب اليه الكوفيون واما البصريون فهم يجوزون اللام في مثله للعهد والمعهود هو المضاف اليه المحذوف للعلم به فانه لما كان معلوما اوتي بلام التعريف
اليه كما في قوله تعالى واشتعل الرأس فانه لما تقدم قوله اني وهن العظم مني كان ضمير المتكلم دليلا على ان المراد رأسه فحذف ياء المتكلم للعلم به واتى بلام التعريف اشارة
الى المعهود **قوله** اذ التقدير اسماء المسميات اعتبر في الكلام امرين احدهما الحذف والآخر كون المحذوف هو المضاف اليه دون المضاف فجعلهم بقوله اذ التقدير وعلم آدم
مسميات الاسماء اما باعتبار الحذف فليحصل مرجع الضمير لان الضمير عرضهم للمسميات بالاتفاق فلو لم يعتبر الحذف لزم الاضمار قبل الذكر واما باعتبار كون المحذوف هو المضاف
اليه دون المضاف فلانه لو كان المحذوف هو المضاف لكان الانسب ان يقال فقال انبئوني بهؤلاء يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم **قوله** لان العرض
[illegible]

[illegible]

بان بين لهم بعضا من ذلك بتعليم آدم الاسماء كلها وبانبائه بها اياهم بعد عجزهم عن الانباء ثم توبيخهم بعد بيان عجزهم على ترك الادب كانه قيل لهم حملكم على الاستنباء لا الاستفسار

وهلا توقفتم مترقبين لان يبين لكم ما خفي عليكم من الحكمة في الاستخلاف لا ترون انه قد بين لكم ذلك قوله وقيل ما تبدون عطف من حيث المعنى على قوله ما ظهر

من احوالهم الظاهرة والباطنة فانه من حيث المعنى تفصيل لقوله ما تبدون وما كنتم تكتمون

اسنادا وفعل البعض الى الكل ... روي عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ان قوله تعالى اعلم ما تبدون اراد به قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها

وما كنتم تكتمون ... وقال قتادة لما خلق الله تعالى آدم من تراب ... فقالت الملائكة فيما بينهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا

افضل واعلم منا وفي رواية انهم قالوا ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا افضل ولا اكرم عليه منا وهذا القول هو الذي كتموه ويجوز ان يكون هذا القول سرا اسروه بينهم

عن غيرهم بان ابداه بعضهم لبعض واسروه عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان قوله وقيل ما اظهروا من الطاعة ...

الى مثل كتاب وكتب وجمع الحكم آكام مثل عنق واعناق فتارة يجمع يراد به التكثير او الضروب المختلفة وضمير بحمد المذكور وكذا ضمير جمع سجدا جمع ساجد مثل خاشع وخشع

وسف السجود جماعة المسلمين بالكثرة والازدحام بحيث يغيب منهم الافراس ... التي ... الشمس ... حتى ...

... معمورة تحت حتى كأنها اذرات ... لسجدت لها ... وقال ... من بني اسد ... السجد ... الضمير ...

في قوله السجد والسجد البعير والسجد من السجد الرجل اذا طأطأ رأسه ... ابو ... ليركب ... البعير ...

قوله او طأطأ رأسه اى طأطأ رأسه كما في ... ليكون تفسير القوله ... قوله وفي الشرح عطف على قوله ... قوله ...

ان السجود المامور به ان كان السجود بالمعنى الشرعي لا يجوز ان يكون المسجود له سوى آدم عليه السلام لان العبادة لغيره تعالى كفر ... بالسجود له حقيقة ...

وجعل آدم قبلة لسجودهم كما جعلت الكعبة قبلة لسجودنا قوله ... عطف على قوله ... آدم ...

السجود وكما ... قوله ... كما في قول حسان رضي الله عنه ...

[illegible]

متى امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام

الامر بالسجود لآدم بعد الانباء

ويكون آدم عليه السلام قبلة لسجودهم وسببا لوجوبه عليهم فإن آدم على التقدير يكون وصلة لعبادة ربهم بالسجود له قوله وبخلعه وتلقيه بالتحية حتى على
أن يكون المأمور به المحتمل الأول من المعنى اللغوي للسجود وهو ما ذكره بقوله وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له وقوله أو بجده حيث على أن يكون المأمور به المحتمل
الثاني منه والفرق بين التكبر والاستكبار أن التكبر هو أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره في الفضل والشرف وهو مذموم وإن كان ممن هو أكبر … والفرح يجب
الفضل والاستكبار طلب التكبر بمباشرة ما يدل عليه من التبجح ادعاء الشبع والتخمة مع كونه جائعا محتاجا وفي الصحيح المتشبع … بذلك
وتزين بالباطل قوله أي في علم الله تعالى أو صار منهم لما احتمل أن يكون قوله تعالى وكان من الكافرين تعليلا لإبائه واستكباره على معنى كيف لا يمتنع ولا يستكبر عن
امتثال أمره وقد كان من الكافرين واستلزم هذا المعنى أن يكون من الكافرين سابقا على الإباء والاستكبار بأن يكون كافرا في أول حدوثه إلى الأبد مع أنه
ليس كذلك عند عامة أهل السنة وجمهور المحققين أن إبليس لم يكن كافرا أول الأمر بل روي أن الله تعالى أعطاه ملك الأرض وملك السماء وخزانة الجنان … وكان
يعبد الله تعالى تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة وروي أيضا أنه عبد الله ثمانين ألف سنة فكيف يقال إنه كان كافرا في أول زمان وجوده إلى الأبد
بل إنه كان مؤمنا ثم صار كافرا برده أمر الله تعالى واستقباحه إياه فقد صح أن قبول الأمر إيمان والعمل به طاعة وتركه معصية ورده واستقباحه كفر ولما كان المختار
أنه كان مؤمنا في أول حاله ثم صار كافرا بإبائه عما أمر به واستكباره من التعظيم لآدم تحية وتواضعا له لم يصح أن يعلل إباؤه واستكباره بكونه من الكافرين لأن
المتفرع على الشيء لا يكون علة له فلذلك فسر السبق المستفاد من لفظ كان من الكافرين بسبق علم الله تعالى بأنه سيكفر برده أمر الله تعالى واستقباحه إياه لا بسبق اتصافه
بالكفر على الإباء والاستكبار فيصح تعليلهما بالسبق بهذا المعنى لأن جعله تعليلا لهما لا يكون منافيا لما هو المختار عند الجمهور وإن جعل قوله وكان من الكافرين استئنافا لبيان
حاله في الإباء والاستكبار يكون كان بمعنى صار كما في قوله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين قوله استقباحه متعلق بصار أي تحول حاله إلى الكفر بسبب استقباحه أمر الله
واستكباره واعتقاده بكونه محقا في ذلك التمرد واستدل الله على ذلك بقوله أنا خير منه لا بمجرد ترك السجود فإن ترك المأمور به معصية والمعصية لا توجب الكفر إلا عند
فإن صاحب الكبيرة مؤمن عندنا وأما عند المعتزلة فلأنه وإن خرج عن الإيمان لكن لا يدخل في الكفر فالخوارج لما قالوا إن كل معصية كفر واستدلوا عليه بهذه الآية وقالوا
إنه تعالى حكم بأن إبليس كان من الكافرين بسبب إتمامه عن أمره واستكباره فدل ذلك على أن المعصية كفر فالمصنف أشار إلى الجواب عنه بأن الله تعالى إنما كفره برده الأمر واستقباحه
لا بمجرد ترك السجود الواجب حتى يقال إنه تعالى كفره بترك الواجب الذي هو معصية قوله والآية تدل على أن آدم أفضل من الملائكة المأمورين بالسجود وإن كان المأمورون
جميع الملائكة فهو أفضل من جميعهم وإن كانوا طائفة مخصوصة فهو أفضل من تلك الطائفة وذلك لأنه تعالى أمرهم بالسجود له سجود تعظيم وتكريم فلولا أنه أفضل منهم
لما أمروا بتعظيمه لأن الفاضل لا يؤمر بتعظيم المفضول ولأن آدم عليه السلام كان أعلم منهم حيث أنبأهم بما عجزوا عن علمه والأعلم أفضل ممن دونه في العلم والمعلم أفضل
من المتعلم لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فظهر أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة قوله أو من وجه إشارة إلى جواز فضلهم عليه من وجه
آخر كالاستغراق في عبادته تعالى وصفائهم عن الكدورات الحاصلة بسبب التركيب من المواد المكدرة فإن الملائكة من الأنوار وآدم عليه السلام من التراب وكونهم
سكان السموات التي هي مواضع النزهة والراحة وكونهم منزهين عن المرض والفقر والنهم والجوع والعطش ونحو ما ذكره الإمام من أن أكثر أهل السنة ذهبوا إلى أن
الأنبياء مطلقا أفضل من الملائكة وقالت المعتزلة بل الملائكة العلوية أفضل من الأنبياء بخلاف الملائكة السفلية فإنه لا خلاف في أن الأنبياء أفضل منهم …
تدل أيضا على أن إبليس كان من الملائكة إلا أنه لما عصى الله تعالى وكفر غضب عليه ولعنه ومسخه فصار شيطانا رجيما فقوله تعالى في سورة الكهف إلا إبليس كان من الجن
معناه أنه صار من الجن كما أن قوله وكان من الكافرين معناه أنه صار من الكافرين فإن قيل كيف يكون إبليس من الملائكة والملائكة لا ذرية لها لأن الذرية إنما تتولد من الأنثى
وليس في الملائكة أنوثة لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون أنكر الله تعالى عليهم في حكمهم بأنوثتهم وإذا
انتفى فيهم الأنثى انتفى التوالد وإبليس له ذرية لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فهذا صريح في إثبات الذرية له فكيف يكون ملكا والملك لا ذرية له
أجيب بأنه إنما صار له نسل أو ذرية بعد ما مسخ وحولت صورته إلى صورة من يتوالد وسائر الممسوخات يبقى بعد ثلاثة أيام ولا يكون له نسل ولا ذرية وبقي هو وصار له
نسل لأنه سأل النظرة إلى قيام الساعة فأنظر قوله والأمر يتناول الكل لأنه لو لم يكن إبليس من الملائكة لما كان مأمورا بالسجود لآدم في ضمن أمر الملائكة بالسجود له
لكنه مأمور بالسجود لقوله تعالى ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ولم يذكر في قصته في القصص التي تكررت في القرآن ولا في غيره من الكتب السالفة إلا أمر الملائكة بسجود آدم
فصار صريحا في أنه كان مأمورا به في ضمن أمر الملائكة بالسجود له وأمر الملائكة به يتناوله أيضا ولو لم يتناوله لما لزم الإباء إلا إن كان من نوع الملائكة وهو المطلوب قوله
والمصحح يعني أنه لو لم يكن من الملائكة لما صح استثناؤه منهم لأن الاستثناء إنما يتعلق بما يكون من جنس المستثنى منه فيكون استثناؤه من الملائكة مستقرا لكونه
من الملائكة والاستثناء المنقطع وإن كان شائعا مشهورا في كلام العرب إلا أنه خلاف الأصل فلا يقع في الكلام الفصيح قوله ولا يرد ذلك قوله تعالى إلا إبليس كان
من الجن جواب عما يقال كيف يكون إبليس من الملائكة وقد نص القرآن على أنه كان من الجن وهو مباين للملك لقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء
إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن فإنه صريح في المباينة بين الجن والملك أجاب عنه أولا بأن كون إبليس من أفراد
الملائكة واتحاده معهم في النوع لا ينافي كونه من الجن فعلا فإنه يجوز أن يكون معنى قوله تعالى كان من الجن أنه مع كونه ملكا كان من الجن فعلا غاية ما في الباب أنه لا
يكون العصمة لازمة لكل فرد من أفراد الملائكة بأن يصدر من بعض أفرادهم العصيان من الله تعالى والكفر به كما صدر ذلك من إبليس اللعين مع كونه أحدا منهم ويكون قوله تعالى
في حقهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بيانا لحال الأكثر وأجاب ثانيا بتسليم أن يكون معنى قوله تعالى كان من الجن أنه كان منهم نوعا ومنع أن يكون ذلك
منافيا لكونه من الملائكة نوعا أولا على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم إبليس … قوله تعالى
في حق إبليس أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني قوله أو لأن من الملائكة قال أكثر المسلمين لا سيما المعتزلة منهم إنه لم يكن من الملائكة أصلا بل كان من الجن وهو مروي
عن الحسن

مطلب آدم عليه السلام أفضل من الملائكة

في الاختلاف في التفضيل

عن ابن عباس وابن زيد والحسن البصري وقتادة وإليه يميل كلام الأصم قالوا إنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر وروي أن إبليس كان من الجن الذين سكنوا في الأرض قبل آدم وحاربتهم الملائكة
فسبوه صغيرا وتعبد مع الملائكة ودخل في خطابهم فصار من الملائكة حكما لقوله عليه السلام إن مولى القوم منهم وإن كان من الجن نسبا فيشعر بذلك أن قوله تعالى كان من الجن في أنه كان من الملائكة
وإن كان جنيا إلا أنه نشأ إلى كبر وشرع في خدمتها بين الملائكة يقال فلان منهم يعني من بني فلان إذا نشأ فيهم قوله وكان مغمورا أي مستورا ومغلوبا بالألوف من الملائكة فغلبوا
عليه في تناول الملائكة إياه وصح استثناؤه منهم استثناء متصلا لما غلب اسم الجنس يسمى الجميع ملائكة لكونه مغلوبا مستورا بينهم كان داخلا فيهم بالتغليب فدخل تحت أمرهم
فعلى هذا الوجه يكون المأمور بالسجود من بين الجن هو إبليس وحده بخلاف الوجه الثالث وهو ما أشار إليه بقوله أو الجن أيضا كانوا مأمورين مع الملائكة فإن المأمور بالسجود على هذا
الوجه هو طائفة الجن بأسرهم فيدخل إبليس تحت تلك الطائفة لكونه من أفرادها حقيقة ووجه دلالة الآية على كون الجن مأمورين مع الملائكة دلالة النص عليه بأنه قال النص
جيء به لتمهيد العلم بكون طائفة الملائكة مأمورة بالسجود وكون الجن مأمورين معهم بالسجود إنما هو بدلالة تشبه قول العرب فيما إذا علم أن أكابرهم مأمورون بالتذلل للأحد …
علم أيضا أن الأصاغر أيضا مأمورون به ويدل عليه أيضا كلام الراغب حيث قال وقيل إن الجن كانوا مأمورين مع الملائكة بالسجود ولكن لم يحتج إلى ذكرهم لما سبق أن الأمر
إذا ورد في الأكابر والأشراف فمن المعلوم أن أصاغرهم مأمورون بذلك أيضا قوله وإن من الملائكة عطف على قوله وإن إبليس كان من الملائكة والآية تدل أيضا على أن
من الملائكة من ليس بمعصوم إنما دلت على أن إبليس كان من الملائكة وعلى أنه تحقق منه العصيان والكفر فيكون قوله تعالى في حق الملائكة أنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون بيانا لحال أكثرهم وإشارة إلى أن المعتبر حاله هو الأكثر وأن الغالب فيهم العصمة كما أن من الناس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة قوله ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف
إبليس من الملائكة وأنه قد عصى وكفر فظهر أن العصمة ليست لازمة لكل الملائكة وأشار إلى أن قوله تعالى في وصف الملائكة أنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم بيان لحال
الأكثر وهو الغالب في أنه مخالف لما قاله الإمام من أن الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب وأن من الحشوية من يخالف في ذلك فالجواب عن
المخالفة بين كلامه وكلام الإمام بأن المراد جواز أن يكون من الملائكة ضرب يتحد مع الشياطين بحسب الماهية الحقيقية ويختلفان بحسب العوارض من الأوصاف الخارجة عن ماهيتهما كالبر
والعصيان فإن الإنسان مع زيد متحدان بحسب الماهية النوعية ويختلفان بحسب كون أحدهما مطيعا وكون الآخر فاسقا عاصيا ويكون الجن اسم جنس لهذا الضعف المستتر
عن الأعين فقد اشترك فيه صنف الملائكة والشياطين ودخل تحتهما ما لا يحيط بأفراد الحقيقة النوعية صنفين المذكورين لأن الجن اسم مأخوذ من الاجتنان وهو الاستتار
والاختفاء عن أعين البشر فيكون هذا صادقا على جميع تلك الحقيقة … وكان شيطانا آخر
وإلا فشيطانا … فالملك اسم لصنف معصوم من الجن بالمعنى المذكور والشيطان اسم لصنف آخر منه وهو ما لا يكون معصوما بل يكون خبيثا فاسقا فصح أن يقال
إبليس مع كونه من أفراد الصنف الخبيث من الجن إنه من الملائكة لكونه من أفراد ماهية الضرب المذكور من الملائكة وهو الذي لا يخالف الشياطين بحسب الماهية بل يتحد معهم فيها
فإن هذا الضرب من الملائكة لما اتحد مع الشياطين بالماهية صح أن يقال لفرد من الشياطين إنه من الضرب المذكور من الملائكة لكونه فردا من أفراد ماهية ذلك الضرب كما يصح
أن يقال لكل فرد من أفراد الإنسان إنه فرد من أفراد ماهية حقيقة الإنسان مع أنه لا يباين … بالماهية وإنما يخالفه بالأوصاف والعوارض كما يصح أن
يقال إنه من الجن بالمعنى المفهوم من جسم لطيف المستتر عن أعين البشر فعدم عصمته لا يمنع كونه من الملائكة أي من أفراد الحقيقة النوعية لهذا الصنف ولا ينافي اتفاق
الجمهور على عصمة كل الملائكة لأن العصمة لكل فرد من أفراد هذا الصنف الذي هو فرد اعتباري للحقيقة النوعية المشتركة بين صنفي الملك والشيطان قوله …
إبليس من هذا الضرب من الملائكة والذي لا يخالف الشياطين بالماهية بل بالعوارض صح عليه أن يتغير عن صفة الملكية وينتقل إلى صفة الشيطانية قوله لا يقال كيف
يصح ذلك كيف يصح اتحاد ضرب من الملائكة مع الجن والشياطين بحسب الذات والحقيقة مع أن اتحاد حقيقة الشيئين يستلزم اتحاد مادتهما ومادة الجن
تخالف مادة الملائكة لقوله عليه السلام خلقت الملائكة من النور وخلقت الجان من مارج من نار … خلق من النور
والحديث المذكور لا ينافي ما ذكرنا من أن ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات والماهية فإنه لو كان يخالف لاختلفت مادتهما حقيقة وهو ممنوع
لأنه كالتمثيل والتصوير لما ذكرنا من أن ضربا من الملائكة متحد مع الشياطين بالذات والماهية مخالف لهم بالعوارض والأوصاف فإن بيانه أن أحدهما مخلوق من النور
والآخر من النار بمنزلة أن يقال إن مادتهما متحدان بالذات مختلفان بالأوصاف والعوارض فإنهما مخلوقان من نوع واحد وهو الجوهر المضيء فإن ماهية النور الجوهر المضيء
والنار كذلك فاتحد مادتهما بالماهية وإن اختلفا بالعوارض فإن النور جوهر مضيء صاف لا يشوبه شيء مما يكدره بخلاف النار فإنه غير خالص عما يكدره من الدخان وأكثر
الأحوال فالنار والنور صنفان مختلفان بالعوارض متحدان بحسب الماهية الجوهر المضيء قوله وهذا أي القول بأن ضربا من الملائكة متحد مع الشياطين بالماهية مخالف
لهم بالعوارض والأوصاف … أن الحديث مذكور كالمثال له أشبه بالصواب لأنه يتأتى أن يكون استثناء إبليس من الملائكة متصلا … ويكون قوله تعالى
كان من الجن على حقيقته وقول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن في جواب قوله تعالى أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون دالا على أن الجن غير الملك إلا أنه لا يوجب المغايرة بحسب
الماهية المغايرة بحسب الأوصاف والعوارض ولا يرجح مثل هذه المخالفة من النصوص الدالة على أن الشياطين كان لهم ذرية وأن الملائكة لا أنثى فيهم ولا ذرية لهم وعلى أن
الملائكة معصومون مأمورا بالسجود مع جملة الملائكة وأن يكون مستثنى منهم وأن يحيط عن مرتبة الملكية ويكون شيطانا رجيما ولا ينافيه اتفاق جمهور علماء الدين على
عصمة كل أحد من الملائكة عن جميع الذنوب لأن معنى كلامهم أن الملك ما دام ملكا إن لم يتغير حاله فهو معصوم بخلاف من تغير حاله واتصف بصفة الشياطين فإنه خرج عن
ملكيته يسمى شيطانا ولا يكون معصوما قوله ومن فوائد الآية أن الاستكبار سواء كان استكبارا عن طاعة الله تعالى أو غيره حيث قال تعالى في ذم إبليس أبى واستكبر
أخرج الاستكبار وذم بقيده بكونه استكبارا عن طاعة الله تعالى فيفيد الإطلاق على أن الاستكبار مطلقا قبيح شرعا ومن فوائدها أن الاستكبار قد يفضي بصاحبه إلى الكفر حيث يفضي
استكبار إبليس به حيث دلالة قوله تعالى وكان من الكافرين أي صار بسبب استكباره من الكافرين وأشار بلفظ قد إلى أنه لا يستلزم الكفر دائما ومن فوائدها …

مطلب السجود لآدم عليه السلام

مطلب إبليس من الملائكة

ان الامتثال لامره تعالى من غير توان وتأخير بزمان وقوله تعالى قلنا لهم اسجدوا فسجدوا بالفاء الدالة على التعقيب وعدم التراخي وترك الخوض في جواز العطف على الاستكبار وغيره من فوائده الحث على الامتثال لامره تعالى مع ترك الخوض في سر امره بانه لا يستكشف سره ولا يطلب وجهه وحكمته كامتثال الملائكة بدون الشروع فيه فان ابليس لما خاض فيه عوتب والخوض في اللغة مطلق الشروع وخص في العرف بالشروع في الباطل ففيه اشارة الى ان استكشاف سر الامر باطل ومن فوائده ان الامر للوجوب حيث انه عوتب على ترك الامتثال فلو لم يكن الامر للوجوب لكان له ان يقول انك لم تلزمني السجود فتعين الوجوب ولا انكار والتوبيخ ومن فوائده ان من علم الله تعالى من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة فانه تعالى لما علم من حال ابليس ان يختم له على الكفر قال في حقه وكان من الكافرين واما من ختم له على الايمان سواء كان ايمانه مسبوقا بالكفر اولا فذلك الايمان هو الذي كان علم الفوز وآية النجاة فان الايمان الطاري على الكفر يهدم ما قبله بالجملة كان لم يكن فقط كما ورد من ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له واعلم انه قد اختلف في ان من ثبت في علم الله تعالى انه يموت كافرا نعوذ بالله من ذلك هل هو كافر من اول ما يوجد الى ان يموت اولا وان ابليس هل كان كافرا ابدا او كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك فذهب اصحاب الموافاة وهم اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري القائلين بالموافاة الى ان واتيانه على المراد وهو موافق للاول وذهب آخرون الى الثاني فقوله تعالى وكان من الكافرين عند اصحاب الموافاة على ظاهره وان ابليس قبل الاستكبار كان كافرا عندهم وعند الآخرين معناه وصار من الكافرين وكان منهم في علم الله تعالى على معنى انه تعالى كان عالما في الازل بانه سيكفر فمقتضى صيغة كان تقدم العلم على الاستكبار لا تقدم المعلوم ومعنى الموافاة الاتيان والوصول الى آخر الحيوة واول منازل الآخرة يقال وافى فلان اذا اتى قال الشاعر كانما وافيت رجيته واتاك ربقته وان خلت عنه تجني في الطلب فعندهم لا يوصف المرء بالايمان الا بما كان عليه وقت الموافاة من ايمان او كفر ولا يسمى بما كان عليه قبل ذلك ولا يخفى انه انكار لما ثبت عيانا وابطال للحقائق قوله وهو الموافاة اي كون العبرة في توصيف المرء بالايمان والكفر بخاتمة عمره هو الموافاة ومعنى نسبتها الى الشيخ ان هذه اللفظة انما اشتهرت منه ومن تلامذته بين اصحابه لا ان ما يفهم منها مختص به قال امام الحرمين ان الايمان ثابت في الحال قطعا من غير شك فيه لكن الايمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة هو ايمان الموافاة فاعتنى السلف به وجوزوا تعليقه بمشية الله تعالى فمن قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى لم يجعل التعليق بالمشية على ان القائل قصد به الشك في كونه مؤمنا في الحال فان الشك فيه كفر بل انه قصد به الشك في ايمان الموافاة قوله السكنى من السكون يعني ان قوله تعالى يا آدم اسكن امر من سكنى الدار سكنها سكنى اذا اقام فيها واتخذها منزلا ومأوى لا امر سكن المتحرك سكونا اذا ترك حركته واستقر في مكانه ضرورة ان ابليس اسكن في الجنة ولا تحرك فيها بل المعنى اتخذها منزلا وموضع اقامة فاشار المص الى ان السكنى الذي اتخذ المنزل مأخوذ من السكون الذي هو ضد الحركة واشار الى وجه المناسبة في النقل بقوله لانها استقرار الا ان السكنى نوع من اللبث والاستقرار في المسكن قوله وانما لم يخاطبهما اولا حيث لم يقل يا آدم وحوا اسكنا كما خاطبهما ثانيا بقوله فكلا منها ولا تقربا فتكونا مع انه اخصر بان يقال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة تنبيها على ان المقصود بالخطاب هو آدم وان الذي عطف على آدم تبع له فيها يؤدي لاجله كما انه تبع له في الثواب لانه زوجته وزوجة الرجل تبع له وصح ان يوم الغائب بصيغة افعل تغليبا للمخاطب عليه مثل انت وزيد فعلتما وانا وزيد فعلنا بتغليب المتكلم على الغائب قيل انما قال اسكن تنبيها على انه تعالى لم يملكه اياها بل انما اعطاها وانه سيخرج عنها فانه لو قال رجل لغيره اسكنك داري لا تصير الدار ملكا له بل يكون عارية مستردة فانه تعالى لما قال له عليه السلام اسكن الجنة علم انه سيخرج منها وذلك لانه تعالى خلقه لخلافة الارض فلا بد ان يكون اسكانه الجنة اولا لحكمة لا يعلمها الا الله تعالى فانه لما قصر على ان قال اني خالقك وانا ناسل منك الى يوم القيمة لاستخلفهم في الارض ارادة تعمرها بهم الى اجل مسمى ثم اوصلكم بسبب اصلحكم الى الجنة المأوى وانا لكم الى ان احتمال ان يختار العاجل الخسيس على الاجل النفيس ويتبع هواه ولا يكترث في عاقبة ما كلف به فادخل الجنة اولا ليعرف النعيم الذي اعد لهما فيكون اليه اشوق وعن فوائته بعد تدبيره احرق فان الله تعالى جبل على الاشتياق الى ما شاهد من الخيرات وازيد كمال الرغبة اذ ليس الخبر كالمعاينة قوله والجنة دار الثواب لان التعريف للعهد فيها ليس بعموم للاستغراق لان كون جميع الجنان محال فلا بد ان يكون اشارة الى المعهود والمعهود المعلوم للمسلمين هو دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها ولا سيما قال تعالى لادم في وصف الجنة ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وذلك صفة دار الخلد والثواب وقالت المعتزلة هي غير مخلوقة الآن لان نعيمها وما اعد فيها من النعيم مؤبد لا يفنى شيء منها لقوله تعالى اكلها دائم وظلها وان من دخلها لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين وقد ثبت ان الاشياء المخلوقة الآن كلها هالكة لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه سبحانه وتعالى وان آدم قد خرج منها وانقطع عنه ما ناله فيها من الكرامات ولان دار الثواب لا تكليف فيها وقد كلف آدم عليه السلام حيث نهي ان لا يقرب الشجرة فوجب ان يكون المراد بها جنة سوى دار الثواب ثم اختلفوا انها في الارض او في السماء فمنهم من قال انها كانت في السماء السابعة لقوله تعالى اهبطوا منها والهبوط من علو الى سفل ولا ضمير وذلك في بستان مخلوق في الارض وقال آخرون انها كانت في الارض ثم اختلفوا في موضعها فقال بعضهم انها كانت بارض فلسطين وقال آخرون كانت فيما بين فارس وكرمان وحملوا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة اخرى كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وقال اصحابنا تسميتها بدار الخلد وتوصيفها بالدوام انما هو على دوامها بعد ان يدخلها الناس من جزاء الاعمال لهم فالشيء الواحد قد يوصف باوصاف متضادة بحسب اختلاف الاوقات والاعتبارات وانها لا تكون دار التكليف في الآخرة قوله صفة مصدر محذوف اي اكلا رغدا والرغد من العيش سعته وسعة الاكل ان لا يكون فيه ضنانة بوجه من الوجوه او يكون متعلقا بنوع مخصوص او بعدد مخصوص او بمكان مخصوص ولهذا قيل الاكل الرغد ان يأكل ما شاء اين شاء والرغد والرغيد والرغد صفات مشبهة يقال رغد عيشهم ورغد بكسر الغين المعجمة وضمها رغد بفتح الغين رغدا فهو رغيد ورغد وقوله رغدا اي طيبا واسعا قوله اي مكان من الجنة اشار الى ان حيث ظرف مكان مبهم للجهات الست والعامل فيه كلا اي كلا من اي مكان شئتما واجاز ابو البقاء ان يكون ظرفا للجنة فيكون معمولا لاسكن والاول اولى لقربه وتناسب الفاعل على تقدير البدلية بلزوم الفصل

بين البدل

بين البدل والمبدل منه ويفوت التناسب ايضا لان المناسب حمله على توسيع امر الاكل عليهما ازاحة للعذر في التناول ولا يفهم منه توسيع امر السكنى عليه ضمنا لا على تقدير جعله بدلا يكون المقصود توسيع امر السكنى عليه فيفسد قوله وسع الامر عليهما اي اباح لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة بان يأكلا ما شاءا اذا شاءا لئلا يبقى لهما علة وعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها والازاحة الازالة قوله مبالغة في تحريم علة لقوله تعليق النهي يعني ان المقصود تحريم تناول الشجرة الا انه علق النهي بما هو من مقدمات الاكل والتناول مبالغة في تحريم الاكل فخرجت دلالته على ان الاكل بلغ في الحرمة الى حيث حرم ان يحام حول الشجرة فضلا عن ان يتناول ثمرتها وفي تعليق النهي بذلك فائدة اخرى غير المبالغة في التحريم وهو ما اشار اليه بقوله وتنبيها بانه ان القرب من الشيء يقتضي الالفة والالفة تدعو الى المحبة والمحبة تعمي وتصم فيمنعه من النصح وتعمى عن سماع نهي الناصح لانتفاعه به ولذلك ورد في الحديث ان لكل ملك حمى الا ان حمى الله محارمه ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله ياخذ بمجامع القلب اي اطرافه وجوانبه كان كل منه يجمع خواطره فاخذ الميل بجميع جوانب القلب لم يبق فيه الا خاطر ميله بعد الوقوع فيه فيكون مشغولا به مرتبطا بما هو مقتضى العقل والشرع فيقع فيما يستقبح انه فلذلك نهى عن القرب مما حرم عليهما مخافة ان تقعا فيه قوله وجعله سببا لان يكونا من الظالمين عطف على قوله تعليق النهي بالقرب وهو وجه ثالث للمبالغة في تحريم التناول فان جعل القرب منها اذا كان سببا لكونهما من الظالمين لكونه من مقدمات التناول ومؤديا اليه فيكون نفس التناول سببا لذلك بالطريق الاولى فكان جعل القرب سببا له مبالغة في كون نفس التناول سببا له فمن قرب من الشجرة او كان ظالما لنفسه بارتكاب المحارم يكون من تناول منها اظلم لنفسه ومبالغ في ارتكابه ذكر ان النظم المذكور فيه مبالغات في تحريم التناول من الشجرة ولم يذكر المبالغة الا وجهين فلفظ المبالغة ليس على ظاهره الا ان يراد به ما فوق الواحد قوله بارتكاب المعاصي على تقدير ان يكون قوله لا تقربا هذه الشجرة نهي تحريم لان القرب منها يكون حراما وارتكاب الحرام معصية وقوله او بنقص حظهما باتيان ما يخل بالكرامة على تقدير ان يكون ذلك نهي تنزيه فان القرب منها وان لم يكن حراما ولا معصية لكنه لما ادى الى اخراجهما من الجنة كان مخلا بالكرامة الحاصلة لهما في الجنة وتناوله عليه السلام منها على التقدير الاول لا بد ان يكون قبل النبوة واما على التقدير الثاني فيجوز ان يكون قبلها او بعدها اذ لا دليل على وجوب العصمة قبل النبوة واما على التقدير الثاني فيجوز ان يكون قبلها او بعدها اذ لا دليل على وجوب العصمة قبل النبوة والظاهر انه عليه السلام انما كان نبيا بعد ما صدرت الزلة عنه وبعدما تاب الله عليه لقوله تعالى ثم اجتباه ربه اي خصصه بانواع التشريفات التي من جملتها النبوة قوله سواء جعلته للعطف على النهي او للجواب فان قوله تعالى فتكونا فيه وجهان احدهما ان يكون مجزوما عطفا على قوله تقربا اي لا تقربا فلا تكونا والثاني ان يكون منصوبا باضمار ان على انه جواب النهي كقوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل قال الشيخ ابو محمد المكي يجوز ان يكون حذف النون من قوله فتكونا لكونه منصوبا على انه جواب النهي ويجوز ان يكون مجزوما بالعطف على قوله ولا تقربا قوله والشجرة هي الحنطة الشجرة في اللغة ما لها ساق يبقى في الشتاء والنجم ما ليس على ساق ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان واختلفوا في الشجرة التي نهى آدم عنها فقال ابن عباس وجماعة انها السنبلة وقال ابن مسعود والسدي هي الكرم وقال ابن جريج هي التين وعن الربيع بن انس انها شجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قوله وقرى بكسر الشين في الشين وقرى الشجرة بكسر الشين والجيم وبسكون الجيم وابدالها ياء مع فتح الشين وكسرها لقرب مخرجها من الياء كما ابدلت الجيم في قوله لاهم ان كنت قبلت حجتج تحجتج فلا يزال شاحج يأتيك بج يريد حجتي وشاحي وبي ومنه قولهم ابو علج في ابو علي وقرى تقربا بكسر حرف المضارعة وقوله هذه منصوب المحل على انه مفعول به وهو اسم يشار به الى المؤنث وفيه لغات هذي وهو الاصل والهاء في هذه بدل من الياء لقرب مخرجها من الياء في الخفاء وهذه بسكون الهاء وباشباع وبدونه وهذه بسكون الهاء وبكسر الذال فقط قوله اصدر زلتهما اي عثرتهما من الزلل في الحل بمقتضى التكليف وهو الانتهاء عن قرب الشجرة يقال زل عن المكان زلا اي الى ازلة غيره اي ازلقه والمزلة والمزلة بفتح الزاء وكسرها المكان الدحض وهو موضع زلل القدم ومنه قيل زلة القدم والمستعمل ههنا زلة الرأي مجازا وضمير عنها على تقدير رجوعه الى الشجرة لكون الكلمة عن بمعنى السببية والتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه والمعنى اوقعهما في الزلة بسبب الشجرة فمقتضى الظاهر ان يقال فازلهما بها الا ان سبب الفعل لما كان مصدرا للفعل عبر عن الداخلة على السبب بعن تضمينه معنى الاصدار فعدي بعن كما في قوله تعالى حكاية من قول الخضر لموسى عليهما السلام وما فعلته عن امري اي ما اصدرته عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامره تعالى وانما قال اصدر زلتهما ولم يورد الفعل المتعدي على طريق الحالين يقول ازلهما عنها اشارة الى ان المراد على المال الطريق الحسن اللازم في الهما معنى التضمين قوله وحملهما على الزلة بسببها عطف تفسير لما قبله لا تنبيه ان الحاصل المعنى ونظيره عن مبتدأ وقوله هذه صفته وقوله من قوله تعالى خبره اي نظيره ثابت في قوله تعالى الا انه اورد بدلها كلمة عن باعتبار التضمين قوله او ازلهما عن الجنة عطف على قوله اصدر زلتهما عن الشجرة يعني ان ضمير عنها ان كان للجنة يكون ازل بمعنى اذهب ونحى يقال زل عن المكان اذا تنحى وبعد عنه وازله غيره اي ابعده وزل وازل مستعار من الزلة في المعنى من حيث ان كل واحد منهما يدل على التحول عن المكان الا ان مدلول ازل هو التحول المخصوص الناشي عن العثرة وزلق الرجل ليس في ازال ذلك لمشابهة الازال الى ابليس لا ينافي خطاب آدم وحوا بهما بقوله اهبطوا منها جميعا وقوله فنسي ولم نجد له عزما لانهما فعلا الزلة بعد زلتهما واذنهما الا انه اسند الازلال الى الشيطان على طريق اسناد الفعل الى سببه فان القادر على طرفي الفعل لا يرجح احد طرفيه الا بعد حصول داع يدعيه اليه بخصوصه بان يعلم او يظن كونه مشتملا على مصلحة مهمة من جلب نفع او دفع ضر فان اتفق ان يكون احد سبب ذلك الداعي للفاعل جاز ان يسند الفعل الى ذلك الداعي اذ لا عن كان سببا لحصول الداعية التي تحمل الفاعل على الفعل قوله وازاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد كان هذه الاقوال دعتهما الى ارتكاب ما هو سبب لزلتهما وخروجهما مما كانا فيه من انواع الكرامة والنعم التي كانت لهما في الجنة فان قيل انما يحسن ان يحيل المعصية فيهما بحكم هذه الاقوال من الشيطان بطاعتهما له سماعتهما وطاعة الشيطان كفر وذلك لا يتصور من الانبياء اجاب بعضهم بما روي ان بعضهم سئل ان من عصى الله اطاع ابليس فقال اطاع الشيطان فقال بحيث يقال الا قبل كفر بطاعته الشيطان فقال لا لانه لم يقصد بقصده طاعة الشيطان انما قصد هو تحصيل مراده من قضاء شهوته وقمع عدوه ونحو ذلك ان كان فيه غضب الرب ومخالفة امره

مطلب الاختلاف في الشجرة المنهية

مطلب
اهبط آدم عليه السلام على جبل سرنديب
وطول آدم ستون ذراعا وحوا بجدة
وابليس بالابلة والحية باصفهان

مطلب
الكلمات التي تلقى آدم عليه السلام

بعض النسخ بعضنا كذلك مر

مطلب
اين تحقيق است

مطلب
كيف يدخل ابليس الجنة
حتى وسوس آدم

قوله فقلنا اهبطوا ويحتمل ان يكون الامر بالهبوط واحدا ويكون التكرير لغرض تجدد الحكاية ويكون الثانية كما كذا الكلام والوجه الثاني انه كرر الامر بالهبوط لواحد بناء على ان كل واحد
منه امر بين تعلق به مقصود على حدة وباختلاف المقصود وتعدده صار كأن الهبوط في نفسه متعدد ومختلف بحيث لم يكن اتحد لكمية التكرار فان الامر بالهبوط المذكور اولا تعلق
بيانه ان الهبوط المامور به نزول عما كانوا فيه من التحابب والتوادد والتوافق التي هي خواص اهل الجنة لقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الى التباغض
والتباغي وما عليه الناس من التخلف والتشرد واليه الاشارة بقوله بعضكم لبعض عدو من الخلود والدوام الى الفناء والزوال واليه الاشارة بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين ولما اراد الانتقال من هذا النوع من الاختلاط الى نوع اخر من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف المتعلقة بالديانات والمعاملات اعاد اللفظ وهو قوله قلنا اهبطوا
وعلق عليه قوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الاية واما قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فلطف هنا ان يذكر بعد الفراغ عن ذكر الهبوطين لان التوبة انما صدرت
وهو على الارض فكان حقه ان يذكر تعقيب الامر بالهبوط والفراغ من ذكره الا انه ذكر قبل الفراغ عن ذكر الهبوط وصدر غيابا المغفرة ليدل على مزيد الاهتمام بشأن التوبة وان المكلف ان غفل
ان يصيبه ذنب يجب عليه ان يبادر الى التوبة ولا يهمل قوله فمن اهتدى الهدى اي هداه الطريق المؤدي الى الجنة وسلكه قوله ومن ضل اي فقد ضل قوله
والتنبيه بالجر معطوف على قوله والاختلاف المقصود ولم يقل او التنبيه للاشعار بان التكرير للتنبيه متفرع على كون ذلك التكرير لاختلاف المقصود فيكون داخلا في القسم الثاني منفصلا عنه بالجملة فانه
لما رتب على ذكر الامر بالهبوط اولا ان ذلك الهبوط الى دار بلية وانهم يتعادون فيها ولا يخلدون بل يستقرون فيها ويتمتعون بها الى حين ورتب على ذكره ثانيا ان ذلك الهبوط
الى دار التكليف يكلفون فيها بامتثال الاوامر واجتناب [illegible] ويجازون على حسب طاعتهم حكم الله تعالى لما كرر الامر بالهبوط على الوجه المذكور تنبيها على ما ذكر وكان التنبيه المذكور
[illegible]

قوله

قوله واتيان الهدى كائن جملة اسمية في محل النصب على الحالية بدون الضمير نحو قولهم اتيتك والجيش قادم قوله لانه محتمل في نفسه حتى ان اتيان الهدى
لما لم يجب عليه تعالى عقلا كما ذهب اليه المعتزلة القائلون بالتحسين والتقبيح العقليين بل كان من الامور المحتملة في نفسه على معنى انه تعالى ان شاء هدى بالانزال والارسال وان شاء ترك
كان ذلك بالنظر الى نفسه من الامور المحتملة المشكوكة فجيء بكلمة ان الشرطية لذلك الا ان رجحان وقوعه لما كان راجحا بالنظر الى فضله تعالى ووفور رحمته ورأفته
بعباده اكدت كلمة ان بكلمة ما واكد الفعل بالنون بناء على رجحان الوقوع قوله وكرر لفظ الهدى ولم يضمر يعني ان الظاهر ان يقال فمن تبعه بالاضمار لتقدم ذكر
الهدى وقباحة تكرار اللفظة الواحدة في الجملة الواحدة الا انه كرر لفظ الهدى في الاية بناء على ان قباحة التكرير انما هي اذا اريد بالثانية عين ما اريد بالاولى
واما اذا اريد بالثانية معنى مغاير لما اريد بالاولى فلا يستقبح التكرير كما في هذه الاية فان المراد بالهدى الاول ما يكون بارسال الرسل وانزال الكتب لا ما يشمله ويشمل ما يكون
باعطاء العقل ونصب الادلة وتمكينهم من النظر والاستدلال وذلك لان الهدى العقلي حاصل قبل الخطاب بقوله فاما يأتينكم وليس شيئا يوعد حصوله حتى يعلق
على حصوله حصول مضمون ما ذكر بعده من الجواب ولما كان المراد بالهدى الثاني ما هو اعم من الاول الشامل لما يكون بارسال الرسل وانزال الكتب وما اتاهم بحسب فهمهم
من العقل وما نصب لهم من الدلائل العقلية وتمكنهم من الاستدلال بها كان المقام مقام الاظهار دون الاضمار اذ لم يسبق ذكر الهدى بمعنى الاول والدليل على ان المراد
بالهدى الثاني ما هو اعم من الاول ان اتباع الهدى الشرعي انما يؤدي الى انتفاء الخوف والحزن عن المتبعين به اذا روعي الهدى العقلي مع رعايته فان اتباع الهدى انما يثبت
بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك التصديق انما يتأتى برعاية الهدى العقلي بان يستدل على صدقه عليه السلام بانه تعالى صدقه بخلق المعجزات في يده والحكم
العقلي بتحقق الكاذب والمعارض [illegible] الى هذا المعنى بقوله فمن تبع ما اتاه من قبل الشرع مراعيا فيه ما يشهد به العقل واعلم ان قوله الهدى الثاني اعم من الاول وسوى ما اتى الرسل
واقتضاه العقل صريح في ان ما اتى به الرسل وبينوه من الاحكام الاعتقادية والعملية وما اقتضاه العقل والعلماء من الاحكام الاعتقادية دون العملية اذ لا مدخل
للعقل في الاحكام العملية عند الاشاعرة كلاهما من قبيل الهدى الثاني وليس كذلك لانهما ليس من قبيل الهداية بل بما هو من الامور الدالة عليها ففي العبارة نوع مسامحة
وقيل يجوز ان يكون المراد بالهدى الثاني ما هو اعم من الاول لما اشتهر من ان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى ثم اجيب بان ذلك اكثري لا كلي قوله تعالى فلا خوف
عليهم الخوف المنفي عن متبعي الهدى خوف من يعلم اتباعهم [illegible] ونفيه عنهم بهذا المعنى لا ينافي ان يخافوا في انفسهم بسبب ملاحظة التقصير فيما فعلوه من العبادات
وفي الاجتناب عن المحظورات وملاحظة سوء العاقبة بان يزول عنهم ما هم فيه من الطاعة ويباشروا ما نهوا عنه من المحرمات لما تقرر ان كل يجوز ان يسقط عن مرتبته الى ما
دون تلك المرتبة فليس من شأنهم ان يخاف عليهم من لحوق مكروه وخشية ان يحل بهم من يقع عليهم ذلك المكروه ويعني العقاب لان خوف لحوق العقاب انما يكون لمن يستحق
العقاب بمباشرة المعصية وهم لا يستحقون العقاب لانا فرضنا انهم قد تبعوا الهدى علما وعملا باتيانهم ما يجب عليهم والاجتناب عما يحرم عليهم واما لو غلب الحال فيكونوا
ومن تبع الهدى حق الاتباع كيف يخاف عليه انه يحل به العقاب ويجوز ان يقال قوله تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان دل بظاهره على انتفائهما عنهم مطلقا الا ان المراد
نفيهما عنهم في الاخرة فانه تعالى مدحهم بكون حالهم في الدنيا الخوف والحزن وانهم منهما في الاخرة كما روي من خاف الله تعالى في الدنيا امنه الله في الاخرة والهدى الحقيقي
عنهم منهم الوعيد من دخول الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور يعني انا كنا نخاف في الدنيا مما بعد الموت فاذهب الله عنا ما كنا فيه من الخوف والاشفاق في الدنيا
ثم ان نفوا الكرامة التي نفيا الان قوله ولا هم يحزنون على فوات مطلوب محبوب فيحزنون عليه فوات لا هم بحيث يفوت عنهم ما يحبونه من الطاعات والعبادات الواجبة والمندوبة كما هو مقتضى اتباع
الهدى حق اتباعه علما وعملا فيحزنون الا في الاخرة قوله فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع [illegible] الخوف والحزن [illegible] الخوف يكون على المتوقع
فيما يستقبل من الزمان من المكروه لوجود امارة المقتضية اليه كمباشرة الذنب ها هنا والحزن يكون على ما حصل في الماضي من فوات المحبوب كترك الواجب والمندوب قوله نفي العقاب
عنهم العقاب على اكد وجه وابلغه وذلك لان توقع العقاب لوجود الامارة المقتضية اليه وهي مباشرة الذنب يستلزم الخوف من حلوله فان من باشر الذنب لا بد ان يخاف
من حلوله وثوابه فالخوف من حلول العقاب لازم لتوقع حلوله وقد نفى الله عنهم هذا اللازم ونفي اللازم ابلغ من نفيه وادل شاهد على نفي الملزوم فلما نفى عنهم اللازم وهو الخوف
ثبت انتفاء الملزوم عنهم وهو العقاب ونفي العقاب عنهم بنفي لازمه ابلغ من نفيه عنهم صريحا لما فيه من سلوك الطريقة البرهانية التي هي اثبات الشيء ببينة واضحة
لثبوت الملزوم فنفى الحزن عنهم على فوت الطاعات اكد وابلغ في اثبات لازم الذي هو الثواب من بيان ثبوته لهم صريحا لكونه اثباتا ببينة وفي قوله تعالى ولا هم يحزنون
اشارة الى اختصاصهم بنفي الحزن دون غيرهم ممن يحزن قوله وقرئ هدي على لغة هذيل بقلب الالف المقصورة ياء وادغامها في ياء المتكلم وهي لغة هذيل فانهم يقلبون الالف
المقصورة ياء ويدغمونها في ياء الاضافة اذا اضيف فيه الالف المقصورة الى ياء المتكلم فيقولون في عصاي وقفاي عصي وقفي بناء على ان من شأن ياء الاضافة ان
يكون ما قبلها مكسورا رعاية للتوفيق كما في نحو غلامي وداري ولما لم يقدروا على تحريك الالف جعلوها مكسورة في نحو سواي وعصاي قلبوها الى ما يوافق الكسرة وهي الياء
وادغموها في الثانية وهذه لغة مطردة عندهم [illegible] ان يكون الالف [illegible] فانهم يثبتونها الف فيقولون جاء به سلماي وفلاماي قوله ولا خوف بالفتح اي قرئ لا خوف
بفتح الفاء على ان يكون كلمة لا هي التي لنفي الجنس تسمى لا التبرئة وقد تقرر ان اسمها اذا كان نكرة مفردة اي غير مضافة ولا مشابهة بها يكون مبنيا على ما ينصب به سواء
كان واحدا نحو لا رجل او مثنى نحو لا رجلين او جمعا مذكرا سالما نحو لا مسلمين او جمعا مؤنثا سالما نحو لا مسلمات لتضمنه معنى الحرف وهو من الاستغراقية وفي قراءة لا خوف
بالرفع والتنوين يكون كلمة لا هي المشبهة بليس وهي تعمل عمل ليس على لغة الحجاز [illegible] بالمبتدأ والخبر ولا تعمل عند بني تميم لعدم اختصاصها بالاسم
وبالفعل فلم تعمل قياسا على حروف الاستفهام قوله عطف على من تبع الى اخره [illegible] يحزنون كله راجع الى من اورد الضمير اليه اولا نظرا الى كونه مفرد اللفظ وجمعه
ثانيا لكونه مجموع المعنى وجمع لفظ الذين مع العائد اليه في الصلة حيث قال اهل الكفر والتكذيب جماعة كثيرة العدد والذين [illegible] كانت جماعة
كثيرة [illegible] لفظ الجمع لكان [illegible] الضمير الراجع اليه [illegible] فكانهم فرد واحد منهم

مطلب الولي لا يسقط عن الولاية

مطلب لا التبرئة

ثم جمع ضميرهم عليهم لانهم يجرّبون ايما ذالك كثيرهم بسبب الفضل والشرف كما يشعر بقوله تعالى بحيث يوجد ان الفعلين في الحد وقد يعد كثيرا لحذف الافاضل قوله كانه قيل
ومن لم يتبع بل كفروا توضيح لكونه قسيما لقوله فمن تبع هداي فان التقسيم اللفظي يقتضي انحصار من لم يتبع الهدى لكن التقسيم قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا مقابله لكونه كشف
لوجه مقابلتهم بالنسبة الى انحصار من لم يتبع الهدى ولعل المصنف اراد بقوله كفروا بالله بما لا يكون الايات المنزلة حجة لكونهم على صحته ومعرفته من الاحكام الاعتقادية لا يهتدي الى
الايات والادلة العقلية لمعرفة ذاته تعالى وصفاته ومعرفة النبوة فانه لا يتوقف كون القران حجة على صحته يمكن اثباته بالقران لاستلزامه الدور فكان معرفته تلك الاحكام واجبة
ممكنة تلك باتباع ادلتها العقلية ايضا واوجب ممن اهل الفضل بعده في الضلال فعلى هذا ينبغي ان يكون المراد بالايات الايات المعقولة وبتكذيبها عدم تسليم مقدماتها لان المصنف
تقدم احتمال ان يراد بقوله تعالى باياتنا الايات المنزلة ايضا وعلل بان الكفر بالاحكام الاعتقادية المذكورة يستلزم تكذيب ادلتها ثم لما كان تكذيب الايات يستلزم الكفر بالاحكام
العقلية الثابتة بها استغنى بذكر تكذيب الايات المنزلة عن ذكر الكفر ثم يجمع بالجواب بانه يجوز من الاحكام ومن تكذيب ادلتها ثم جوز ان يراد بالايات ما يعم المنزلة والمعقولة ثناء على
ان يكون الفعلان متوجهين الى قوله باياتنا متنازعين فيه ليتبين ان يعمل كل واحد منهما فيه ويكون المعنى والذين كفروا باياتنا وكذبوا بها [illegible]

[illegible]

مدة بعدها ما بين ذكور انه حتى لانها فانه عليه السلام وان شار الشافعي بدليه من شخصين لكنه لم يرد بهما بعينهما بل اراد نوعهما وروي ايضا انه صلى الله عليه وسلم توضأ
مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به واراد نوعه ولما كان الغالب استعمال الكلمة هذا ان يشار بها الى الشخص دون النوع ظن آدم عليه السلام ان المراد بهذه الشجرة
شخصها فلم يقربها بل تناول شجرة اخرى من نوعها قوله وانما جرى عليه ما جرى جواب عما يقال انه عليه السلام قد عوتب على فعله والمخطئ في اجتهاد معذور فيما اخطأ فيه
فكيف جرى عليه ما جرى وتقرير الجواب ان المخطئ في الاجتهاد وان كان معذورا الا انه عوتب لعظمة ومصلحة وهي بيان فضاعة شأن الخطيئة التي ارتكبها ليتجنب اولاده عن
امثالها قوله وفيه دلالة اي في الآية دلالة على ان قصة آدم عليه السلام على ان الجنة مخلوقة الآن بدليل قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة الى آخر القصة وقوله تعالى
فاخرجهما مما كانا فيه وعلى انها في جهة عالية بدليل قوله تعالى اهبطوا منها فان الهبوط هو النزول من العلو الى السفل وعلى ان التوبة مقبولة بدليل قوله تعالى فتاب عليه انه هو التواب
وعلى ان متبع الهدى مأمون العاقبة بمعنى انه يأمن في الآخرة لا بمعنى انه يأمن في الدنيا من سوء العاقبة بدليل قوله تعالى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وعلى ان عذاب النار
دائم وان الكافر فيه مخلد لقوله تعالى والذين كفروا الى قوله هم فيها خالدون وفيه بحث لان الآية انما تدل بظاهرها على خلودهم في النار [illegible]
الخلود في عذابها لجواز ان ينقطع عذابها بعد مدة وان كانت نفسها دائمة لا تفنى ابدا وعلى ان خلود الكفار فيها لا يتصور الا بدوام نفسها [illegible]
والابد لازم لوجود النار لا سيما لوجود نار جهنم فانها اشد حرا بالنسبة الى نار الدنيا بسبعين درجة فالقول بدوام نفس جهنم مع انقطاع قوتها تجويز تخلف اللازم
عن ملزومه وعلى ان غير الكافر لا يخلد فيه بدليل التخصيص المستفاد من كلمة هم في قوله هم فيها خالدون فانه بمفهومه يدل على ان غير الكافر لا يخلد فيه قوله واعلم انه تعالى لما ذكر
دلائل التوحيد فان هذه السورة الكريمة لما كانت اول السور المطولة اشتملت على امهات المقاصد القرآنية من الاوامر والنواهي والاحكام العملية والاعتقادية و
الترغيبات والترهيبات والعبر والامثال وغير ذلك [illegible] فكان الانسب في مطلعها افتتاحها ببيان حقيقة القرآن وانه لا ريب فيه ليتقبل القلوب
وتصغي الاسماع الى قبول ما يتلى فيه واستماعه ثم لما كان من وصف الكتاب انه هدى للمتقين تخلص منه الى بيان وصف المؤمنين واثنى عليهم بما يدل على [illegible]
اعتقادا وعملا وحسن حالهم عاجلا وآجلا ثم ذكر اضدادهم من الكفار والمنافقين على سبيل الاستطراد وبين حالهم ومآلهم ولما ذكر فرق المكلفين من المؤمنين والكفار
والمنافقين وبين احوال كل فرقة حالا ومآلا اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات من الغيبة فقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون ووصف نفسه بصفات تدل على وحدانيته من خلقهم وخلق من قبلهم احياء قادرين وخلق مقر نعمتهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهو ما هو كالخيمة
المضروبة على سكن المستقر من ربط احدهما بالآخر ربطا شبيها بعقد النكاح بانزال الماء من الفلك على الارض والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان
الثمار رزقا لبني آدم فتذكير النعم عليهم بنعمه ليستدلوا به على وحدانيته من حيث انه لا يقدر على شيء مما اسنده الى نفسه احد غيره فان تذكير النعم توجب المحبة
والانقياد وترك المخالفة والعناد وبدعوتهم الى مقابلتها بالشكر لمنعمها وخص بالذكر من بين النعم التي هي الاصل نعمة الوجود والحياة وما يتوقف عليه الحيوة من المسكن
والمعاش لكونها ادعى الى التفكر في ان هذه النعم المخلوقة لكونها بحيث لا يقدر على ايجاد شيء منها الا الخالق المنزه عن الشركاء والانداد حتى يتيقنوا بان ربهم اله واحد ليس كمثله شيء
فحق ان يعبد وحده ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ذكر بهذه الآية المتضمنة لدلائل وحدانيته تعالى واراد ان يذكر دليل النبوة ذكر قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا الآية فانه تعالى بين به ان القرآن الكريم معجز بكمال الفصاحة وبلاغة معانيه تحدى به العرب [illegible] انه وحي
الهي منزل من رب العالمين على من ارسل رحمة للعالمين فكانت الآية المذكورة دليلا قاطعا على نبوته ضرورة ان الكتاب المعجز لا ينزل الا على نبي [illegible] صدقه
في دعوى النبوة واراد بما ذكر من دليل المعاد قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فانه يدل على ان الدنيا دار تكليف وان هناك دارا اخرى اعدت للجزاء وهي دار
اثابة المؤمنين الذين يعملون الصالحات وعقاب الكافرين الذين هم اصحاب النار لما انذر الكافرين بالنار المعدة لهم عقبه ببشارة المؤمنين بجنات تجري من تحتها الانهار
تنشيطا لاكتساب ما يوجب الزلفى بعد تثبيطهم عن اقتراف ما يتلف قوله وعقبها اي اورد عقيب تلك الدلائل الثلاثة تعداد النعم العامة [illegible] المذكورة بقوله كيف
تكفرون بالله الى قوله يا بني اسرائيل قوله تقريرا لها اي لتلك الدلائل [illegible] وجه كون تعداد تلك النعم تقريرا لها وتوكيدا [illegible]
تقرير دليل الوحدانية من حيث انها امور حادثة لا بد لها من محدث متفرد بوجوب الوجود وجميع صفات الكمال وتقرير دليل النبوة ايضا من حيث ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
اخبر عن احوال آدم وحواء وما وقع لهما من الحوادث التي لا يعرفها الا من له معرفة بالكتب السماوية فانها مذكورة فيها وهو صلى الله عليه وسلم نشأ بين قوم جاهلين ولم يوجد
مصاحبته من اهل الكتاب ولم يكن له معرفة بالاسانيد التي بها ذكرت القصص في الكتب المتقدمة [illegible]
من له المعرفة بالكتب شيئا مما اخبر به فدل ذلك على انه علم بذلك بالوحي الالهي فدل على انه نبي مرسل اذ لا يعلم الغيب الا الله تعالى [illegible] وتقرير دليل المعاد
من حيث ان تلك النعم المعدودة مشتملة على خلق الانسان واصوله فانه كان في الاصل اجساما ميتة [illegible] ومضغ مخلقة وغير مخلقة
اي تامة الخلق وغير تامة الخلق ثم احياه الله تعالى بخلق الارواح ونفخها فيه ثم خلق ما هو اعظم من ذلك وهو خلق ما في الارض وخلق السموات ولا شك ان من قدر على خلق
هذه المذكورات ابتداء قادر على خلقها اعادة قوله اخبار بالغيب خبر لقوله لان الاخبار وقوله معجز خبر بعد خبر [illegible] قوله
منهم اي من بني اسرائيل فان كلمة من للتبيين [illegible] والمراد ان خاطب من كان جامعا للفضيلتين العلم والايمان بالتورية الذين هم بنو اسرائيل والمراد
بهم اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانهم جميعا بنو اسرائيل هم من اولاده وليس هذا خطابا لقوم موسى وعيسى عليهما السلام الذين كانوا في
زمانهما لانه خطاب مشافهة فلا يتعلق الا بالغائبين واسرائيل لقب يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام [illegible]
وهو صفوة الله او عبد الله لان ايل اسم الله بلغتهم [illegible]

غير نبينا عليه السلام

غير نبينا صلى الله عليه وسلم فان له اسماء كثيرة وحكى بعض المحققين عن الخليل انه قال خمسة من الانبياء ذو اسمين نبينا محمد واحمد وعيسى والمسيح واسرائيل ويعقوب ويونس
وذو النون والياس وذو الكفل صلوات الله تعالى عليهم وسلامه قوله خاطب اهل العلم والكتاب منهم حاصله ان الخطاب في قوله تعالى يا بني اسرائيل لعلماء اليهود ورؤسائهم قوله
ولا تكونوا اول كافر به اي لا تكونوا ائمة في الكفر يقتدي بكم اتباعكم فتكونوا حاملين لاوزاركم واوزارهم كما قال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم الا ساء ما يزرون وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها وكان الجهال لا يقتدى بهم فلا
يكونون اول الكفار بخلاف علماء اهل الكتاب فانهم رؤساء يقتدى بهم فذكرهم الله تعالى اولا نعمه عليهم استمالة لقلوبهم وتحريضا لهم على اداء شكرها وتوبيخا على الاخلال
عنه وكسر العناد منهم ثم امرهم ان يوفوا بعهوده ليكونوا ائمة في الايمان برسوله عليه الصلاة والسلام وبما انزل عليه [illegible] فقال التفصيل بعد الاجمال كما في قوله ونادى
نوح ربه فقال فيكون الترتيب في الذكر فان حق التفصيل ان يذكر بعد الاجمال النعم المخصوصة ببني اسرائيل كثيرة منها انه تعالى استنقذهم من فرعون وقومه وخلصهم
من العبودية واولادهم من القتل ومكنهم في الارض وجعلهم ملوكا وجعلهم الوارثين بعد ان كانوا العبيد للقبط واهلك اعداءهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وانزل عليهم الكتب العظيمة وجعل فيهم انبياء وآتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى واعطاهم حجرا يسقيهم ما شاؤوا متى ارادوه
واذا استغنوا عنه رفعوه فاحتبس الماء عنهم واعطاهم عمودا من النور يضيء لهم بالليل وكانت رؤوسهم لا تتشعث وثيابهم لا تبلى رواه ابن عباس رضي الله عنهما
فان قيل هذه النعم انما كانت على آباء المخاطبين واسلافهم فكيف تكون نعمة عليهم اجيب بان الانعام على الآباء انعام على الابناء لانهم يتشرفون بشرف آبائهم قوله
ولذلك سمي والكون لابن ماخوذ من البناء بمعنى الوضع [illegible] المصنوع الى صانعه فيقال انه ابن صانعه وصانعه ابوه فيقال الصانع للحرب ابو الحرب فجعل للحرب بانيا له
ويقال النتيجة الفكر بنت الفكر وجعل الحكم اباها [illegible] المثال متعدد الى نسبة [illegible] صانعه فقد يكون باضافة الصانع اليه كما في المثال الاول وقد يكون بالعكس
كما في الثاني قوله بالتفكر فيها والقيام بشكرها متعلق بقوله تعالى اذكروا والذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائي [illegible]

الذكر والذكر

وبالضم بالقلب فضد المكسور الصمت وضد المضموم النسيان ولما لم يمكن حمل الذكر ههنا على الذكر اللساني [illegible] حمله المصنف على الذكر القلبي المضاد للغفلة والنسيان والمعنى
تفكروا في ان تلك النعم هل يقدر عليها احد غير الله تعالى وتيقنوا بان كلها من الله تعالى والقوم وان كانوا يعرفون ذلك ويعتقدون به [illegible]
الا انهم لما لم يشكروها حق شكرها صاروا كانهم نسوها وغابت عن قلوبهم فامروا بتذكرها تنبيها لهم على ترك شكرها ومخالفة حكم منعمها قوله وتقييد النعمة بهم اي
بوصولها اليهم حيث وصفت بقوله التي انعمت عليكم مع ان المراد بالنعمة المذكورة ههنا هي النعم مطلقا سواء كانت شاملة لجميع المكلفين من خلقهم احياء قادرين
ومن خلق جميع ما في الارض ثم تسوية السموات السبع لينتظم به جميع ما يصلح به امور معاشهم ومعادهم الى غير ذلك من النعم الشاملة لجميع المكلفين او كانت مختصة بآبائهم
واسلافهم كانجائهم من قهر فرعون واغراق عدوهم في اليم وغير ذلك من النعم المختصة بهم ولفظ النعمة كاف في الدلالة على النعمة مطلقا فما الفائدة في توصيفها بالتي انعمت
عليكم والحاصل ذكره في وجه تقييد النعمة بوصولها اليهم ان التقييد بها لا يختص [illegible] الشاملة لجميع المكلفين لان كل واحد من القسمين
واصل اليهم ولفظ النعمة وان كان كافيا في الدلالة على مطلق النعمة الشاملة للقسمين المذكورين الا انه غير كاف في افادة المقصود من تذكير النعمة وهو استمالة قلوبهم وحملهم على اداء
شكر تلك النعمة بطاعة المنعم فيما كلفهم به وهذا المقصود انما يتم اذا لوحظت النعم باعتبار وصولها الى المنعم عليه مع قطع النظر عن حصولها لغيره فان هذه الملاحظة
اوجب كون النعمة محبوبة عنده [illegible] بخلاف ما اذا لوحظت النعمة بجهة كونها لغيره فان هذه الملاحظة [illegible]
سخطا على ربه [illegible] وتذكير النعم الموصوفة بهذه الجهة لا يوجب استمالة قلوبهم ولا يحملهم على اداء شكرها فلذلك وصفها بوصولها اليهم [illegible]
لهم لغيرهم قوله وقيل اراد بها ما انعم الله تعالى به على آبائهم من فلق البحر لهم وانجائهم من فرعون واغراقه في اليم وتفجير الماء لهم من الحجر وتظليل الغمام وانزال التورية [illegible]
فيها بيان كل شيء يحتاجون اليه وغير ذلك [illegible] والمرسلين صلى الله عليه وسلم في زمانهم وهذا القول انما كان ارجح من حيث ينتظم هذه الآية
بما قبلها انتظاما حسنا وذلك انه تعالى خاطب فرق المكلفين وامرهم ان يعبدوه وحده ونهاهم عن ان يجعلوا له اندادا وعدد ما انعم به على كافة البشر من نعمه العامة
ثم خاطب الكل بقوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبعه فقد فاز فوزا عظيما ومن اعرض عنه فقد خسر خسرانا مبينا ثم خصص الخطاب [illegible]
العام وامرهم بذكر نعمه الواصلة اليهم فالمناسب في هذا الاسلوب ان يكون المراد ما انعم الله تعالى به عليهم دون جميع المكلفين الا ان المصنف [illegible] ضعفه
بقوله وقيل بناء على ان حمل النعمة على ما ذكر يحتاج الى تكلف وهو ان يحمل قوله تعالى التي انعمت عليكم على حذف المضاف [illegible] وان يحمل الخطاب لجميع بني اسرائيل من الحاضرين
والغائبين تغليبا للحاضرين منهم على الغائبين فانه لو لم يتكلف هذين الوجهين لزم ان يجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله تعالى عليكم حيث اريد به ما انعم به عليهم وعلى آبائهم
قوله وقرئ اذكروا بكسر همزة الوصل اذا ابتدئ بها وبفتح الذال المشددة والاصل اذتكروا قلبت التاء دالا لتقارب المخرج بينهما ليجوز الادغام فجعل الدال
والذال الاولى الى الثانية لاتحادهما في المجهورية وتجوز الثانية ايضا بالنظر الى عدم اتحادهما في الذات [illegible]
وجوبا في ادان وادكر [illegible] قوله بسكان الياء في نعمتي فان ياء المتكلم في القرآن منها ما اجمع القراء السبعة على تسكينها
نحو فمن تبعني فانه مني ومن عصاني ومنها ما اجمعوا على فتحها [illegible] قوله واصل اوفوا [illegible]
[illegible] قال الراغب الوفاء مراعاة العهد والغدر نقيضه كما ان الانجاز مراعاة الوعد والخلف نقيضه [illegible]
في الفعل كالشكر [illegible] والخلاف كالكذب فيه وقيل وفى واوفى بمعنى [illegible]
[illegible] وقرأ الزهري اوف بعهدكم بالتشديد قال ابن جني [illegible] بالتخفيف [illegible]

فهو ضمان منه تعالى ان يعطى من القليل كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال بعضهم يقال في العهد وفى ووفى واوفى وفي الكل اوفوا لا غير وفي التيسير العهد يكون بمعنى الامر
كما في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم الم اعهد اليكم وعهدنا الى ابراهيم فكان قوله اوفوا بعهدي بمعنى امري وقوله اوف بعهدكم اي بوعدكم ويكون العهد بمعنى الوعد كما في قوله تعالى
ومن اوفى بعهده من الله اي بوعده وقال بعضهم اطلاق العهد على وعد الله تعالى من مجاز المقابلة على حد وجزاء سيئة سيئة والعلاقة ان وعده لا يخلف فاشبه الملتزم كالعهد
وقد ما يتعلق بتفسير العهد من التفصيل في تفسير قوله تعالى ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه والحاصل ان العهد هو الموثق الذي هو توثيقه واحكامه ما من شانه
ان يراعى ويحفظ كالوصية واليمين فان التوثيق في العهد مطلق الموثق وانما يتعين معناه بالعقد فانه اذا استعمل فيما كان ... كما في قول المعرفانه تعالى عهد اليهم
والعمل الصالح كان معناه وصل به فامره به ووصية عليه واذا استعمل فيما كان يلبغي الاشتراط مثل الاشتراط الواقع فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى كان عهد
الى بني اسرائيل في التوراة اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي يأتي به اي القرآن اغفر له ذنبه وادخله الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباعه ما
جاء به موسى وجاءت به انبياء بني اسرائيل واجرا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم فانه تعالى اشترط عليهم مغفرة ذنوبهم وادخالهم الجنة بمتابعة المبعوث ونعت ما انزل
عليهم اذا عبر عن هذا الاشتراط يقال استوثق منهم والتوثق منهم والقدر المشترك بين المعنيين اي التوصية والاشتراط هو الموثق ولا بد في المعنى الاول من قبول ذي العهد
اليه وفي الثاني من لزوم الوفاء في الجانبين **قوله** بالايمان والطاعة مع قوله بحسن الاثابة يحتمل ان يتعلق بالعهد المذكور فيهما والمعنى مشتوا من عهد وصيتي بالايمان
بالايمان والطاعة بحسن الاثابة على ان يكون العهد الاول بمعنى الوصية ومضافا الى الفاعل فيكون العهد الثاني بمعنى الوعد ومضافا الى المفعول الثاني قوله
ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول وما ذكره في تفسير قوله تعالى حيث عهد اليهم بان ... العمل الصالح فيكون العهد الاول مضافا الى الفاعل ومنهم من جاهد ان
بالفتح ... والنعم بحسن الاثابة على حسناتهم فيكون العهد الثاني مضافا الى المفعول ويحتمل ان يكون كل من الموضعين ... بمعنى الايفاء والمعنى اوفوا بما عاهدتموني
عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بما عاهدتكم عليه من الاثابة والاكرام بان اثيبكم ثوابا جزيلا فيكون العهد في الموضعين بمعنى المعاهد عليه ويكون مضافا الى
المفعول فيهما وهو المعاهد له بالفتح الا انه في تمام العهد هو المعاهد بالكسر فانه تعالى اذا اشترط على العبد تكفير سيئاته واثابته الجنة ان يؤمن ويعمل صالحا وقبله العبد فقد جرى بينهما
معاهدة والمعاهد عليه مختلف في جانبيهما فانه في جانبه تعالى التكفير والاثابة ومن جانب العبد قبول الشرط والالتزام به والوفاء بالعبد بما عهد عليه في جانبه ان يحقق ما التزمه بقبله ولسانه
بان يوفي بالجوارح وكذا وفاء الله تعالى بما عهد عليه من جانبه ان يحققه ويوفي فيه وقد اخذ الله تعالى ميثاق بني اسرائيل وعاهدهم على الوجه المذكور كما قال في سورة المائدة ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار وقد يكون المعاهد عليه من العارضين شيئا واحدا كما اذا عاهدتك على سوء ونحوه لا يختلف المعنى في شيء من اضافة العهد الى المعاهد والمعاهد **قوله**
منصب المدلائل انزال الكتب الظاهر انه من قبيل اللف والنشر المرتب اذ لا مدخل لنصب الدلائل في الاحكام العملية ... فانها لا تثبت الا بالشرع بخلاف
الاحكام الاعتقادية مثل الاعتقاد بوجود الصانع ووحدانيته وصدق رسوله فانها لا تتوقف على الشرع اتفاقا بل العقل كاف في تحصيلها فانه تعالى لما شرف بني آدم
وركز في عقولهم حججا دالة على هذه المطالب ومكنهم من الاستدلال بها عليها صار كانه وصاهم بها وبالاحكام العملية بالسنة الرسل وبيان الكتب فان الشرع
كاف في الامرين جميعا **قوله** ونعني الاول مضاف الى الفاعل ... انه على تقدير كونه مضافا الى الفاعل يلزم ان يكون الموفى غير من قام به العهد وهو غير جائز اذ لا يصح
لا يقال اوفوا انتم بما عهد عليه غيركم ... ان يكون الموفي هو المعاهد وقد اخذه من كلام الحريري ... وهو قوله العهد يضاف الى المعاهد والمعاهد لانه نسبة بينهما بمنزلة
مصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول ولا خفاء ان الفاعل هو الموفي فان اضيف الاول في مثل اوفيت بعهدي ومن اوفى بعهده فهو مضاف الى الفاعل وان اضيف الى
غيره مثل اوفيت بعهدك فالى المفعول ففي اوفوا بعهدي اوف بعهدكم يكون الاول مضافا الى المفعول والثاني الى الفاعل ... اوفيت بما عهدت عليه غيرك ...
والحظ عليك اذ فاقه ... المتصف ... بان جعل العهد الاول بمعنى المعهود عليه ... وجعل العهد الثاني بمعنى المعهود ... وجعل الوفاء بمعنى تحقيقه وابقائه ... اي
اوف انت بما عهد اليك ... فقد وصيك به ... **قوله** والوفاء بهما ... الى حد ما وصاهم به
... وعدلهم من حسن الاثابة والوفاء والمكلف بما وصيه الله تعالى به عرض عريض وكذا الوفاء الله تعالى بما وعد المكلف عرض عريض ... رتبة من
مراتب وفائه تعالى بازائه في مراتب وفاء المكلف فاول مرتبة من مراتب وفاء المكلف ... الشهادتين ... حصل ... كما قال عليه السلام
من قال لا اله الا الله عصم مني ماله ودمه وآخر مراتب وفاء المكلف ما يكون من الله تعالى ... تعالى ... والاولين ...
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ... بين ... الوفاء المكلف منتهاه وسائط كثيرة ... المختلفة في بيان وفاء المكلف
وما يقابله من وفاء الله تعالى ... من قبيل وفاء المكلف ... من ...
من وفاء الله تعالى والاختصار ... فانه ... المعرفة ... الموضع الذي ... التوبة ... الذنب ... وغير ذلك
قوله وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة في الوفاء ... فكانه قيل ابلغ في الوفاء بعهدكم ... الشرع ... الطاعات
... الاعمال ... تفاوت ... الزمان ... كثير الفعل ... المفعول ... فلقد
الانواع ... سلم ... **قوله** فيما تأتون وتذرون متعلق بارهبون اي ارهبوني
فيما تأتون به من المعاصي ... من الواجب وجعل نقض العهد ... الموجب زيادة الخوف
حيث ... نقض العهد ... الواجب ... ترك الواجب مطلقا والظاهر انه لا واجب

فترتب عليه لان نقض العهد من جزئيات ترك الواجب بل الامر بالعكس لان نقض العهد يتناول كل واحد من انواع المعاصي وترك الواجب الا ان يحمل قوله وترك
جميع الافعال ... كانت او معصية ... ان المؤمن ان ... بطاعته بل يكون خائفا ... جميع ... الآية اشارة الى ... التعليم
ويرهب فيه وقد اشتهر ان الحذف من وجوه الدلالة على التعميم والامام ... نقض العهد ... ارهبون اي خافوني في نقض العهد لانا نعمكم من ... **قوله**
وهو اكد فما دل من التخصيص ... ايالك نعبد ... لان التقديم ... التخصيص ... وجه ان المفعول المقدم ... ضمير الخطاب
... من ضمير الغائب ... ايالك نعبد ... التخصيص ... تقديم المفعول ... ايالك نعبد طريق
... تقديم ... المقدم ضمير الخطاب ... قوله تعالى واياي فارهبون طريقان ... قوله ... المفعول ... وقيل فيه طريق
آخر ... المفعول المقدم ضمير المتكلم ... المتكلم ...
ضربت زيدا ... المفعول ...
والمذكور ... الكلام ... ارهبون ... حذف ... وجوبا ... الالف ... الآية
... اليه ... مقامه ...
... على ...
عندهم ... زيدا فقام ...
زيد قائم ... الجزاء ... الجزاء ...
وسط الكلام ... الجزاء ... السببية في اول الكلام والوجه ... المفعول ... التخصيص
المستفاد من تقديم المعمول ... المتكلم ... المفعول ...
انما يكون بحذف الفعل المحذوف بعده ... الوجهين الاول انه لو قدر مقدما لا يكون ... الضمير ... ارهبوا اياي
انه لو قدر مقدما ... الشرط ... المقدم ... الثانية ... للعبد التخصيص
فان ... التخصيص ... الجملة ... ايالك نعبد
... التخصيص ... الوجه ... التخصيص الكلام
... الكبرياء ... **قوله** والرهبة خوف مع تحرز
فكانه قيل اي خافوا وتحرزوا عن عقابي **قوله** والآية متضمنة ... بقوله اوف بعهدكم ... فارهبون ...
... ان المؤمن ... التخصيص ...
... القدرة الكاملة والعلم المحيط ... المكلف ... الخوف والرجاء ... **قوله** ... لما
بالامر به والحث عليه ... قوله اوفوا بعهدي ... الايمان ... بعده ...
... مثل قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ... الطاعة المقصودة في نفسها
بذاتها ... الطاعات ... الطاعات ...
التكليف ... العهود ... الامر ...
... **قوله** ... لما معكم ...
المحذوف ... الموصول ... الذي انزلته ... لما معكم ... **قوله** ... المنزل
... قوله تعالى وآمنوا معطوف على قوله اذكروا نعمتي ... وارهبون ... وآمنوا بما انزلت ... وقوله من حيث
انه نازل حسبما نعت ... الكتب السماوية متعلق بقوله مصدقا وقوله ... قوله نازل ... الموعد
... المذكورات ... الاحوال ...
الامم ... الاديان ... القصص ... قوله ... متعلق ...
متعلق بقوله ... الآية ... القرآن ...
... والاصول الشرائع ... الاعصار ... الكتب ...
... الاحكام ... الجزئيات
... بحسب الذات ... من حيث ان كل واحدة ... الانبياء عليهم السلام
من اصول العبادات ... التوحيد ... الاركان الخمس ... الاحكام ...
بينهم في جزئيات الاحكام ... كل قوم ... من حيث ... الاعصار

لما زال كل احد منهم التقية حتى لو كان احدهم في زمان انا نزلهم بالمصلحة الا ان يأتيه بالآخرة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو نشر موسى بن عمران لما وسعه الا اتباعي فخص منه
وان كان في القرآن احكام جزئية مخالفة لما في التوراة والانجيل بحسب الصورة فانها موافقة من حيث كون كل واحد منهما مختصا بالحكمة والمصلحة فظهر من هذا ان نسخ الشرائع
بالشرائع حقيقة من حيث ان كل واحد منها مختص بالحكمة وان تخالف صورة انتهى كلامه قوله تنبيه على ان اتباعها لا يتأتى الا بالايمان بالقرآن وتقييد المنزل اي تقييد القرآن بما ذكر تنبيه
على ان اتباع الكتب الالهية لا ينافي الايمان بالقرآن بل يوجبه لكونه مطابقا ومصدقا قوله ولذلك عرض بقوله اي لكون اتباع تلك الكتب موجبا للايمان بالقرآن عرض
لهم بقوله ولا تكونوا اول كافر به وقوله بل الواجب متعلق بقوله عرض والباء في بقوله للاستعانة كما في كتبت بالقلم والتعريض في اللغة خلاف التصريح ويقال امالة الكلام الى عرض
اي جانب يدل على شيء بل او غيره كقول المحتاج جئتك لانظر الى وجهك الكريم ويريد به الاستعطاف والاستعطاء وهذا المعنى هو المراد ههنا والمقصود من هذا التعريض تأكيد
الامر بالايمان وتقوية للايجاب كأنه قيل آمنوا بما انزلت بل كان الواجب عليكم ان تكونوا اول من آمن به وذلك على الوجهين الاول والآخر بقوله لذلك عرض بحق بما تقييد القرآن المنزل
بكونه مصدقا لما معهم من الكتب المنزلة عليهم ومطابقا لها كان في هذا المنزل يوجب كونهم اول من آمن به لانهم ذوو النقد والحجة كتابهم ولانهم اتبعوه وجب عليهم اتباع ما يطابقه
بعد الاستقراء والحجة وحقيته ما فيه من الاحكام والامم بكونهم يكونوا متقدمين بالحجة كتابهم ومتبعين اياه فترتيب هذا المعنى التعريضي على ما قبله من قبيل ترتب الحكم على العلة وقد عرف
اهل الكتاب موافقة القرآن كتبهم حيث لم يتكلفوا جمع القرآن الى كتبهم ومقابلة البعض بالبعض ولو كان مخالفا لها في زعمهم لفعلوا ذلك حتى تظهر المخالفة فيظهر كذبه عليه السلام في قوله
ان القرآن كلام الله المنزل عليه فيتبحوا ان نبوته باسمها فلما لم يفعلوا ذلك علم انهم قد عرفوا ان القرآن موافق لكتبهم والوجه الثاني ما ذكره بقوله لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته
فانه معطوف على قوله ولذلك اي وجب عليهم ان يكونوا اول من آمن به لانه قدم ان الخطاب في قوله يا بني اسرائيل للعلماء اهل الكتاب بانهم اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه بالنظر
والاستدلال بخلاف المشركين والجهلة من اهل الكتاب فانهم ليسوا مثل هؤلاء العلماء في اهلية النظر والاستدلال وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا اي يطلبون الفتح والنصر على
المشركين ويقولون لهم انه قد آن مبعث النبي الامي الذي نجده مكتوبا في التوراة والانجيل فاذا بعث فنحن نؤمن اول الناس ونقاتلكم معه وكانوا ايضا مبشرين بزمانه
في التوراة والانجيل فهذه الامور تقتضي ان يكونوا اول من آمن بالقرآن بواسطة اقتضائها ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل المشركين والجهلة منهم قوله واول كافر وقع
خبرا عن ضمير الجمع جواب سؤال مقدر وهو ان اول افعل التفضيل سواء قلنا ان فاءه واو وعينه واو او الذي لم يستعمل منه فعل استثقالا لاجتماع الواوين كما ذهب اليه سيبويه
او قلنا انه افعل من وأل بمعنى نجا والموئل الملجأ واصله على هذا أوأل ثم خففت الهمزة الثانية بان ابدلت واوا وادغمت الواو فيها فصار
اول … على تخفيف الهمزة … ثم حذف الهمزة … فخففت الهمزة بابدالها واوا
وادغم الواو في الواو وهذا مذهب الكوفيين او قلنا انه افعل من آل يؤول اذا رجع واصله أأول بهمزتين ثانيتهما زائدة لبناء التفضيل والثانية فاؤه ثم قلبت الثانية
واوا … في موضع العين وقدمت العين عليها فصار اول على وزن اعفل ثم … من القلب والادغام والمختار من هذه الاقوال هو القول
الاول الذي ذهب اليه سيبويه ولذلك اختاره المصنف حيث قال اول افعل فعل له ثم ذكر القولين الاخيرين بقوله وقيل وافعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة فان كانت النكرة جامدة
طابقت الموصوف نحو الزيدان افضل رجلين والزيدون افضل رجال والهندات افضل نسوة واجاز المبرد افراده مطلقا لكن ذهب الجمهور الى انها ان كانت مشتقة … على
المطابقة نحو الزيدون افضل ذاهبين واكرم قادمين واجاز بعضهم المطابقة وعدمها وانشد الفراء * واذا هم طعموا فألأم طاعم * واذا هم جاعوا فشر جياع * فانه افرد
وطابق في الثاني … افعل التفضيل … او اضيف
الى النكرة كان لتفضيل الموصوف على … المضاف اليه … فيجب مطابقته … مثل هو افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال … الموصوف مع المضاف اليه مفرد
… المعنى او في الموصوف بان يجعل مفرد … انتهى كلامه قوله … التفضيل …
كان الموصوف … من العدد فان افعل … رجلا رجلا فالموصوف افضل من كل واحد واحد او افضل رجلين رجلين وانهم افضل رجال رجال فيجب
مطابقة المضاف للموصوف لكنه لم يطابق ههنا ولا تكونوا اول كافر به واجاب المصنف عنه بانه لا يلزم … المضاف اليه حتى يعتبر جماعة المعنى بان يجعل … مضافا الى كافر حقيقة
بل الى اسم في اللفظ المجموع المعنى كالفريق والفوج فيطابق كونه جماعة المعنى يطابق الموصوف وباعتبار كونه مفرد اللفظ وصف بالمفرد وهو لفظ كافر فلما حذف الموصوف اقيم
مقامه واجاب ثانيا بتأويل الموصوف بجعل المعنى لا يكن كل واحد منكم اول كافر كما تقول كسانا حلة … كسا كل واحد منا … او لا يتصور ان يكسو الجماعة حلة واحدة والآية
حجة على … المفهوم المخالف اذ لا مفهوم للصفة في قوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها فانه لا يدل على وجود العمد … ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا يدل على اباحة
الاشتراء بالثمن الكثير ولما اعتقد بعضهم ان لها مفهوما احتاج الى ان يجعل آخر زائدا وقال تقديره ولا تكونوا كافرين به وهذا ليس بشيء وقال بعضهم ان ثمة محذوفا
تقديره ولا تكونوا اول كافر ولا آخر كافر واقتصر على ذكر المعطوف عليه لكونه … قوله فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب
يعني ان النهي عن الشيء يقتضي ان يكون اتيانهم ذلك الشيء متصورا وكونهم اول من كفر به غير متصور لانه قد كفر به كفار قريش وهو عليه السلام بمكة ثم لما قدم المدينة وجاء قريظة
والنضير كفروا به ثم تتابعت سائر اليهود على ذلك الكفر وبعد سبقهم … الكفر لا يتصور تقدمهم فيه حتى يتصور النهي عنه …
… واجاب عنه اولا بان ما ذكرتم انما يرد لو كان المراد بصورة النهي معناه الحقيقي وليس كذلك بل المراد التعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من آمن به لمعرفتهم به وبصفته
… في التوراة والانجيل وثانيا … ان المراد … لا تكونوا اول من كفر به …
من اهل الكتاب فانهم لما كانوا اول من كفر به من بني اسرائيل … فذلك لا … سبقهم كفار قريش … وثالثا بان ذلك انما يرد اذا كان الضمير
المجرور في به راجعا الى قوله انزلت لم لا يجوز ان يرجع الى قوله لما معكم والمعنى ولا تكونوا اول كافر بما معكم من التوراة والانجيل ورابعا … الضمير

راجع

مطلب في لفظة اول

راجع الى ما انزلت بقول العلماء يا بني اسرائيل لا تكونوا اول كافر بكم اي لا تكونوا اول احد من امتكم كذب كتابكم بان تكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه تكذيبكم لكتابكم لكن
الكلام محمول على حذف المضاف بقرينة المقام والتقدير لا تكونوا مثل اول كافر به وهم مشركو العرب انتم تعرفونه بذكره في كتابكم فلا تكونوا امثال من لم يعرفه من المشركين
الذين لا كتاب لهم وههنا وجوه اخر منها ان المعنى ولا تكونوا اول من جحد مع المعرفة لان كفر قريش كان مع الجهل ومنها ان المعنى لا تكونوا اول من كفر به عند سماعكم بذكره
قوله ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فسر الاشتراء في الآية بالاستبدال لان الاصل في الثمن ان يحصل ويطلب من الطرفين فوجب ان يكون لكل واحد من المتعاقدين مالا
مقصودا وههنا ليس شيء منهما مالا مقصودا … هو الايمان بالآيات ليس بمال كذا ما حصلوا به من حظوظ الدنيا من الرياسة والجاه
والمال الحقير فلا يكون اطلاق لفظ الاشتراء على معاملتهم على سبيل الحقيقة بل هو من قبيل الاستعارة حيث شبه بذل ما في ايديهم من الايمان بالآيات والاتباع لها لتحصيل
حظوظ الدنيا باشتراء المبيع بالثمن لوجود معنى الاستبدال فيهما ثم استعير لفظ الاشتراء للاستبدال المذكور استعارة اصلية ثم اشتق من الاشتراء بهذا المعنى المجازي لفظ
ولا تشتروا فكان استعارة تبعية بمعنى ولا تستبدلوا وايضا قد شبهت حظوظ الدنيا بالثمن فاطلق عليها لفظ الثمن استعارة اصلية مع انها ليست بمبذولة بل هي
مقصودة بالتحصيل ومع ذلك هو ترشيح للاستعارة المذكورة في قوله ولا تشتروا لان الثمن من ملائمات الاشتراء الحقيقي الذي هو المستعار منه وتشبيهها بالثمن
واطلاق لفظ الثمن عليها لا يقتضي ان تكون في حكمه من جميع الوجوه حتى يقال حق الباء ان تدخل على الثمن لان الثمن لا يشترى بل يشترى به فان فعل الاشتراء انما يتعدى
بنفسه الى ما هو المحصل ويتعدى الى المبذول المعوض عنه بالباء فحق الباء ان تدخل على الثمن … لا وجه لهذا القول اصلا لان حظوظ الدنيا ليست
بذلوها لتحصيل الايمان بالآيات بل الامر بالعكس فانهم بذلوا ما في ايديهم من الايمان بها لتحصيل تلك الحظوظ فحق الباء ان تدخل على الآيات كما في النظم وجعل الايمان بالآيات بمنزلة ما
حصل في ايديهم باعتبار تمكنهم منه وقدرتهم عليه من حيث كونهم عقلاء متفكرين متمكنين من النظر والاستدلال وقد نصب لهم الدلائل الواضحة … وقدر
المصنف لفظ الايمان في قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي حيث قال ولا تستبدلوا بالايمان بها اذ لا معنى … الاستبدال بنفس الآيات تلك الحظوظ اذ لا قدرة لهم على التصرف في نفس الآيات والذي
يفهم من فحوى كلامه ان يكون التقدير … الآيات … وان يراد بقوله تعالى بآياتي الآيات الواردة في التوراة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم من بيان اسمه وصفاته
ونعوته فيكون المعنى والتقدير ولا تستبدلوا باظهار تلك الآيات وبيانها لعوض يسير من الدنيا فان عبارة معالم التنزيل هكذا ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا
من زروعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة
انتهى كلامه قوله تعالى واياي فاتقون معناه فاتقوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم لا ما يفوتكم من تلك المآكل ووصف تلك المآكل بالقلة لان الدنيا كلها بالنسبة الى نعم
الآخرة قليلة جدا فانها من قبيل نسبة المتناهي الى غير المتناهي ثم تلك المآكل كانت في غاية القلة بالنسبة الى الدنيا فالقليل جدا من القليل جدا الى نسبة الكثير الغير
المتناهي قوله وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه قال صاحب الكشاف وقيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم
الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلام وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال ليكتموا الحق ويحرفوه وقال الامام في الكبير واعلم ان
هذا النهي صحيح سواء كان فيهم من فعل ذلك او لم يكن بل لو ثبت ان علماءهم كانوا يأخذون الرشى على كتمان امر الرسول صلى الله عليه وسلم وتحريف ما في الكتب من التوراة
كان الكلام ابلغ انتهى كلامه … بعد تفسير الآية بما ذكر المصنف بقوله قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم … نقل عن الكشاف
وفي التيسير معنى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا تأخذوا على تعليم الكتاب اجرا وكان مكتوبا عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا وعن ابي
داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها وقد اختلف
العلماء في اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم فمنع من ذلك الزهري واصحاب الرأي وقالوا لا يجوز اخذ الاجرة على تعليم القرآن لان تعليمه واجب من الواجبات التي يحتاج فيها
الى نية التقرب فلا يؤخذ عليها اجرة كالصلاة والصيام واستدلوا عليه بهذه الآية وروي عن عبادة بن الصامت قال علمت ناسا من اهل الصفة القرآن والكتابة فاهدى
الي رجل منهم قوسا فقلت ليست بمال وارمي عنها في سبيل الله فسألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها واجاز اخذ الاجرة
على تعليم القرآن مالك والشافعي واحمد واكثر العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس … ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله اخرجه البخاري وهو نص … الحاجة …
في مقابلة النص فهو فاسد ويمكن الفرق بان الصلاة والصوم عبادات مختصة بالفاعل وتعليم القرآن متعد الى غير المعلم فيجوز اخذ الاجرة على محاولة النقل كتعليم كتابة القرآن
وقال ابن المنذر وابو حنيفة يكره تعليم القرآن بالاجرة ويجوز ان يستأجر رجلا يكتب له شعرا او غناء معلوما بأجر معلوم فيجوز الاجارة فيما هو معصية ويبطلها فيما هو طاعة
واما الآية فهي خاصة ببني اسرائيل وشرع من قبلنا هل هو شرع لنا فيه خلاف وهو لا يقول به ويمكن ان تكون الآية فيمن تعين عليه التعليم فابى حتى يأخذ الاجر كذا نقل عن
الامام القرطبي قوله ولما كانت الآية السابقة وهي قوله تعالى يا بني اسرائيل الى قوله واياي فارهبون … والآية الثانية قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا الى قوله واياي فاتقون
والمقصود من هذا الكلام بيان وجه كون فاصلة الآية الاولى قوله فارهبون وفاصلة الآية الثانية قوله فاتقون وذكر له وجهين الاول ان المذكور في الآية السابقة الامر
بذكر النعمة والوفاء بالعهد وتذكر النعمة ليس مقصودا اصليا من التكليف بل هو كالمبادي بالنسبة الى المقصود بالذات وهو الايمان واتباع الحق ومراعاة الآيات المذكورة في الآية الثانية
والرهبة ايضا من مبادي التقوى ومقدماتها لان المتعارف … اسم التقوى التجنب عن كل ما يؤثم من فعل المعاصي وترك الطاعات … وحقيقة التقوى … ان ينزه … ما يشغل
سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره … فالتقوى المتعارف عند اهل الشرع كان التقوى بهذا المعنى مقدمة لحق التقوى المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته
فلذلك اكد المأمور به في الآية الاولى بقوله واياي فارهبون واكد المأمور به في الآية الثانية بقوله واياي فاتقون والظاهر ان المعنى حق التقوى … هو المتعارف عند اهل الشرع

اخذ الاجرة على تعليم القرآن

حيث قال يا ايها الناس اتبعوا الحق والاعراض عن مذهب القبيل الحقير وحمله تابا الى التقوى التي هي جملة منتهى السلوك **قوله** ولان الخطاب بها اي الاية ابتداء ومن قوله
تعالى يا بني اسرائيل لما عم العالم والمقلد صريح في ان الخطاب بها غير مختص بعلماء بني اسرائيل يعم عالمهم ومقلدهم وسوية في ما مر من قوله خاطب اهل العلم والكتاب منهم فانه يدل
على ان الخطاب في الاية ابتداء خاص باهل العلم منهم لانه يقال تعميم الخطاب للعالم والمقلد نظرا الى لفظ بني اسرائيل لا ينافي تخصيصه بالعالم نظرا الى لفظ مع في قوله لما معكم وما
معهم من الكتاب الالهي انما هو عند احبارهم وعلمائهم فالخطاب بذلك مختص بهم وهو كاف في صحة قوله خاطب اهل العلم ثم قال الراغب وانما ذكر في الاية الاولى فارهبون
وفي الاية الاخرى فاتقون لان الرهبة دون التقوى فحينما خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على ذكر نعمة الله التي يشتركون فيها امرهم بالرهبة التي هي مبادي التقوى
وحينما خاطب العلماء منهم حثهم على مراعاة اياته والتنبيه لما نزل به واولوا العلم من ارسل امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة **قوله** عطف على ما قبله بعد الوجه تقدم تفسير
المعطوف عليه الاشارة الى جواز عطفه على كل واحدة من الجمل الانشائية المذكورة ان الانسب بجعل مجموع قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل الى قوله وانتم تعلمون معطوفا على قوله
وآمنوا بما انزلت الى قوله واياي فاتقون لان قوله وآمنوا بما انزلت امر بترك الكفر والضلال وقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل امر بترك الاغواء والاضلال فالمناسب من حيث
ان الاول متعلق بحالهم والثاني بهداية غيرهم ثم ان الاضلال الاخير لطريقان وذلك لان الغير ان كان قد سمع دلائل الحق فاضلاله انما يكون بتشويش تلك الدلائل عليه والتشكيك
الباطلة وان كان لم يسمعها فاضلاله انما يكون بكتمها واخفائها عنه حتى لا يصل اليها وليستدل بها على الحق فقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل نهي عن الطريق الاول من الاضلال
وقوله وتكتموا الحق نهي عن الطريق الثاني وهو منعه من الوصول الى الدلائل **قوله** واللبس الخلط يقال لبست الحق بالباطل من باب ضرب اي خلطته به وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها
بغيره وقد لا يلزمه كما في خلط الشعاع بالزجاج فانه خلطه به لا يؤدي الى الاشتباه والالتباس كما في خلط الباطل بالحق بحيث يشتبه احدهما بالاخر حتى لا يتميز بينهما كما
الس في هذا الموضع فلازم معناه الاصلي هو الاشتباه وعدم الامتياز فيقال لبست عليه الامر ولبسته بالتشديد وابست عليه الامور وفي امره لبس ولبسة بالضم اذا لم يكن
واضحا فان كان قوله ولبسته بمعنى خلطته يكون الباء صلة اي صلة معدية للمفعول وان كان بمعنى جعله مشتبها به يكون للاستعانة وفي الكشف الباء التي في بالباطل
ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها
وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وقال الامام لا تخلطوا
ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي توردونها على السامعين وذلك لان النصوص الواردة في التورية والانجيل في امر محمد صلى الله عليه وسلم كانت نصوصا خفية يحتاج
في معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب القاء الشبهات فهذا هو المراد بقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وهو
المذكور ايضا في قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واختلفوا في المراد من قوله الحق بالباطل فروي عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره لا تخلطوا ما عندكم من الحق
في الكتاب بالباطل وهو التغيير والتبديل وقال ابو العالية قالت اليهود محمد مبعوث ولكن الى غيرنا فاقرارهم ببعثته حق وجحدهم انه بعث اليهم باطل وقال مجاهد لا تخلطوا اليهودية
والنصرانية بالاسلام والباطل هو الزائل كما في قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل والبطل الشجاع سمي به لانه يبطل شجاعة غيره وقيل لانه يبطل دمه **قوله**
جزم داخل تحت حكم النهي على العطف بحذف وهم قبله بان الاية كانه قيل لا تكتموا الحق نهيهم عن كل واحد من الفعلين على حدة اي لا تفعلوا هذا ولا هذا بخلاف ما اذا كان منصوبا
باضمار ان في جواب النهي بعد الواو التي تقتضي المعية فان النهي حينئذ يكون عن الجمع بين الفعلين لا عن كل واحد منهما مستقلا في القبح ووجوب الانتهاء منه كانه قيل لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمانه
كما في قوله لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم ان النهي في مثله يكون عن الجمع وان الفعل في المصدر فلا بد من تقدير ومن الفعل قبلها بالمصدر ايضا ليكون
من قبيل عطف الاسم على مثله والتقدير لا يكن منكم لبس الحق بالباطل وكتمانه وكذا الحال في نظائره والوجه الاول احسن لانه نهي عن كل فعل على حدة واما الوجه الثاني فانه نهي
عن الجمع فلا يلزم من النهي عن الجمع بين الشيئين النهي عن كل واحد منهما على حدة الا بدليل خارجي **قوله** كانهم امروا بالايمان وترك الضلال امر تبعه بقوله عطف على ما قبله والاشارة
الى ان هذا الجمع معطوف على قوله آمنوا الى قوله واياي فاتقون فان المقصود من الكل تحصيل الايمان والاتباع وترك الضلال ثم الوعظ المتضمن لتعليم الخلق
الحاجة الغائية على اتباع الايات المؤدي الى سعادة الابدية والمقصود بمجموع ذلك النهي عن اضلال من سمع دلائل الحق القدح فيها وتشويشها وتعميتها عليه عن اضلال من
لم يسمعها باخفائها عنه ومنعه عن الوصول اليها فلما تناسبا حسن عطف الثانية على الاولى **قوله** على ان الواو للجمع بهذه الواو وكما تسمى واو الجمع تسمى بالصرف لانها تصرف ما بعدها
عن اوائل المعطوف عليه او يصرف عن الجمع بينهما **قوله** وتعتمدون اي يعترك انه منصوب باضمار ان وكون النهي متوجها الى الجمع بينهما انه وقع في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وتكتمون
على انها حال من ضمير ولا تلبسوا ولما ورد ان يقال ان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يجوز معه الواو دفعه يحمل الكلام على تقدير مبتدأ حيث قال اي وانتم تكتمون حتى تكون الحال
جملة اسمية فيصح معه الواو ووجه كونه على تقدير الحال من شانه ان تكون مقارنة للعامل وهذا هو شان الجمع بينهما **قوله** وفيه اشعار اي وفي نصبه باضمار ان وتوجيه النهي الى
الجمع بينهما اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق فان اللبس يجر الى كتمان الحق بان يكون تحقيق الحق وابطال الباطل مثلا لا يكون قبيحا وجه
الاشعار ان واو الصرف وان النهي متوجه الى ضم كتمان الحق الى اللبس فيكون النهي عنه او اللبس المقيد بكونه مصحوبا بكتمان الحق والنهي عن المقيد يشعر بان العلة في كونه منهيا
عنه هو القيد وكذا التقييد للنهي عن اللبس بالحال يشعر بذلك اذا ذكر بعينه فان الحال قيد للجملة السابقة فيكون قيدا هو القيد الا ان المقصود من تقييد النهي بالحال هو ان النهي
عن اللبس بجمع عند انتفاء القيد بل المقصود ان ينعى عليهم سوء فعلهم الذي هو الجمع بين امرين كل واحد منهما مستقل بالقبح ووجوب الانتهاء عنه **قوله** عالمين اشارة الى ان
قوله وانتم تعلمون جملة اسمية في محل النصب على انها حال واما مفعول ما قبله او تكتموا او جعل المفعول المقدر لفعل العلم نفس حال لبسهم وهو كونهم لابسين كاتمين المفهوم من
الشامل له يقين والوجه تفسير حالهم وتقبيحه بان قال عالمين انكم لابسون كاتمون وتقبيحها كان اظهر في بيان المقصود وهو زيادة تقبيح حالهم فان مراد الكل التقييد بالحال
الزيادة تقبيح حالهم كما يدل عليه قوله فانه افتح وكانه قصد ان العالم بقبح لبس الحق بالباطل وكتمه ... اللهو زيادة تقبيحا لان من علم ان حاله لبس الحق بالباطل وكتمه يعلم قبح حاله

بالضرورة واستغنى بذكر علمهم بحالهم عن ذكر علمهم بقبح ذلك الحال **قوله** يعني صلاة المسلمين وزكوتهم فان اللام في الصلوة والزكوة والراكعين
لتعريف العهد الخارجي المعين ويجوز ان يكون للجنس لكن الدلالة على ان صلوة غير المسلمين ليست بصلوة فانه كلامه واختار المصنف كونها للجنس حيث قال ان غيرهما كلا صلاة ولا زكوة
وعلى ان تعين صلوة المسلمين وزكوتهم يكونهما امرا مفهوما من جنس الصلوة والزكوة فان الاية وان نزلت في بني اسرائيل وهم كانوا اهل الكتاب وكانوا يصلون ويتصدقون
الا انه تعالى بعث بما فعلوا من الصلوة والزكوة حيث امرهم بهما فانه تعالى لو اعتد بما فعلوا لكان الامر بهما طلب التحصيل الحاصل والامر منه تعالى بعد ذلك فلذلك
امرهم بايقاع هذين الجنسين واصل اتوا اتيوا ابهمزتين ثم قلبت الثانية الفا لسكونها بعد همزة مفتوحة واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى
ساكنان الياء والواو فحذفت الياء وحركت التاء بحركتها فوزنه افعوا بحذف اللام قال الامام واعلم انه تعالى لما امرهم بالايمان اولا ثم نهاهم عن لبس الحق بالباطل وكتمان
دلائل النبوة ثانيا ذكر بعد ذلك بيان ما لزمهم من الشرائع وذكر من جملة ما هو كالاصل فيها وهو الصلوة التي هي اعظم العبادات البدنية والزكوة التي هي اعظم العبادات
المالية ثم قال وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع بهذا الكلام وذكر في الكافي ان الكفار يخاطبون بالفروع عند الشافعي لا عندنا بهذا الكلام وذكر في الاصول
ان الكفار لا يخاطبون بالشرائع المتوقفة شرطا تقدم الايمان لانه مذهب العراقيين الا انهم مخاطبون بها وهو مذهب الشافعي وذهب عامة مشايخ ديارنا وراء النهر الى العدم وليس
ذهب القاضي ابو زيد وشمس الائمة وفخر الاسلام وهو المختار عند المتاخرين ولا خلاف في عدم جواز الاداء حال الكفر ولا في عدم وجوب القضاء بعد الايمان وانما يظهر فائدة
الخلاف في انهم هل يعاقبون في الدار الاخرة بتركها زيادة على عقوبة الكفر كما يعاقبون بترك الايمان والاعتقاد ام لا قال الامام ابو منصور رحمه الله تعالى وقيموا وآتوا الزكوة يحتمل
وجوها فمن اجاز تكليف الكفار بفروع الشرائع يجري الاية على الصلوة المعروفة والزكوة المعروفة باسبابها وشروطها نحو ستر العورة والطهارة في الصلوة وخلاص النية
فيهما ومن شروطهما تقديم الاسلام وفي وسعهم ذلك ومن قال ان الكفار غير مخاطبين بالشرائع وهو الاصح فيحمل الاية على وجوه احدها ان هذا امر بقبول الصلوة المعروفة والزكوة
المعروفة وان كان هذا خلاف ظاهر الاية لكن يجوز العدول عن الظاهر عند تعذر امكان العمل وقد قام عندنا دليل على انه لا يجوز ان يخاطب الكفار بالشرائع ويمكن ان يستعار
الامر بالصلوة للامر بقبولها لان القبول سبب الفعل عادة ويطلق اسم السبب على المسبب كما في السبب الشرعي ولعله الاتري الى قوله تعالى في حق الكفار فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم بعد التوبة والاسلام لا يتوقف على اداء الصلوة وايتاء الزكوة المعهودين فعلى هذا الاول ويحتمل ان يكون الامر باقامة الصلوة والزكوة امرا بكونهم في حال
يكون لهم صلوتهم وزكوتهم اعتبارهم كانه قال كونوا في حال يكون صلوتكم صلاة وزكوتكم زكوة في الحقيقة لان الاية نزلت في بني اسرائيل وهم كانوا اهل كتاب وكانوا
يصلون ويتصدقون ولكن لا يعتبر ذلك لعدم الايمان بانه تعالى فيكون الامر بهما امرا بالايمان ضرورة انه قد تقرر انه لا يمكن للكافر باقامة الصلوة وايتاء الزكوة
حقيقة ويحتمل ان يكون المراد بهما الصلوة المعهودة والزكوة المعهودة بشرطها ويكون الخطاب في حق المسلمين وان كان صدر الخطاب لاهل الكتاب وعلى هذا لكثير
الوجود في القرآن والسنة ويحتمل ان يكون اقامة ما فيهما من المعاني من الخضوع والخشوع والطاعة والثناء عليه والتعظيم له وعلى هذا يكون المسلم والكافر سواء لانه
لخضوعه لله تعالى والتعظيم له والثناء عليه واجب على كل احد وهو تعظير الزكوة وكذلك ليس المراد هو الزكوة المعهودة في الشرع وانما المراد هو تزكية نفسه عن جميع القاذورات وذلك
فرض على كل احد الى هنا كلام الامام ابو منصور نور الله مرقده **قوله** والزكوة من زكى الزرع اذا نما يعني ان اصلها من الزيادة وكل ما يزداد فهو يزكو زكاء قال النابغة
وما اخرت من دنياك نقص وما قدمت فهو لك زكاء اي يعني الزيادة **قوله** فان اخراجها لا يعني بيان الوجه تسمية ما يخرج من المال للمساكين بايجاب الشرع زكوة يعني
ان المال المخرج انما سمي زكوة لان اخراجه يزيد في المال الذي يخرج هو منه من حيث انه يستجلب بركة الله تعالى فيه ويزيد في نفس المزكي فضيلة الكرم وكل واحد من البركة والفضيلة
زائد على الاصل فلهذه المناسبة نقل لفظ الزكوة من معناه اللغوي الى المعنى الشرعي الاصطلاحي **قوله** اي في جماعتهم مبني على ان يكون المراد بالركوع الصلوة قطعا بطريقة تسمية
الكل باسم الجزء فانه قد يعبر عنها بالسجود والقيام والتسبيح بهذا الطريق وكما ورد ان يقال على تقدير ان يكون المراد من الركوع الصلوة يكون المعنى صلوا مع المصلين
فيلزم التكرار لانه قد امر بالصلوة اولا بقوله واقيموا الصلوة اشار الى جوابه بقوله اي في جماعتهم يعني ان الاول امر باقامة الصلوة والثاني امر بفعلها في الجماعة فلا تكرار
قوله احتراز عن صلوة اليهود فانهم كانوا يصلون ولا يركعون فيها فعبر عن الصلوة بركنها المختص بصلوة المسلمين مخالفا لهم على الاتيان بصلاة المسلمين وقيل انهم
كانوا يصلون وحدانا فلعله تعالى امروا ان يصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه جماعة قد تعالى وفي الاية دلالة على وجوب الحضور الى الجماعة لان الركوع مع
الراكعين يكون في حال المشاركة مع الراكعين في الركوع فدل على الامر باقامة الصلوة بالجماعة كذا في شرح التاويلات واجاب عنه المولى التفتازاني رحمه الله بانه
للمنع عما كانوا عليه من عادة الانفراد فيكفي كونها سنة مؤكدة يمنع من الاخبار بتركها ويعاقب على الاصرار عليه وقوله لما يلزمهم الترجيح صلة لقوله والانقياد وليس
للتعليل فيكون المراد من الامر بالركوع هو الامر بالخضوع وحسن الانقياد لحكم الله تعالى وترك الاستكبار وفي كون الركوع بمعنى الخضوع قوله تعالى والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومنه قول الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه قوله لا تذل من الاذلال وعلك بمعنى لعلك
ونصب رفعه بتضعيف **قوله** تقرير مع توبيخ وتعجب من حالهم بهواهم يامرون الناس بالبر ويتركون انفسهم تحذير السعدية التقرير عندهم بمعنى الحمل على الاقرار
والالجاء اليه وتحقيق والتثبيت وكلاهما مناسب هاهنا ومنه قوله تعالى وانت قلت للناس اتخذوني والتقرير بمعنى الاول حيث حمله على ان يقر انه لم يقل ذلك
وفي قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون تقرير بالمعنى الثاني فانه تحقيق للحكم وتثبيت له بالفعل وقوله اتأمرون الناس بالبر ان حمل على التقرير
بالمعنى الاول يكون المقصود من حملهم على الاقرار بما فعلوا التوبيخ على ذلك الفعل والتعجيب في حالهم عليه فان اهمالهم انفسهم مع سعيهم في سعادة غيرهم امر عجيب وكذا ان حمل على التقرير
بالمعنى الثاني فان تحقيق فعلهم توبيخ لهم لان يعني انه لا ينبغي لاحد من العقلاء ان يفعل ذلك وتعجيب بمعنى انه لغاية فظاعته كان من شانه ان يتعجب منه كل احد لان السعيد لا يكون
الا احد بما ينفعه والا الاخر وكيف الحرف وقد يحذف وقد جمع الشاعر بين الاستعمالين في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

مطلب تكليف الكفار بفروع الشرائع

مطلب وجوب الجماعة والمحافظة على الصلوة بتركها

مطلب اتأمرون الناس بالبر ٢

قال الراغب البر التوسع في فعل الخير بدلالة ما قاله عليه السلام وقد سأله ابوذر عن البر فتلا عليه قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون فذكر جملة افعال الخير فرائضها ونوافلها ومكارم الاخلاق جليلها فالبر في ثلاثة معان بر في معاملة الله تعالى وفي الاقارب مراعاة حقوقهم وبر في معاملة
الاجانب انصافهم واشتقاقه من البر الذي هو الفضاء والسعة والفعل منه بر يبر على فعل يفعل كعلم يعلم والنسيان زوال الشيء عن الحفظ وهو ضربان النسيان بغير فعل من صاحبه
وهو المعفو عنه لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان والنسيان بفعل من صاحبه وهو ان يترك مراعاة المحفوظ حتى يذهب عنه وهو المذموم لقوله تعالى كذلك اتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولقوله عليه السلام من حفظ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى وهو اجذم ولما ورد هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم كره ابن مسعود ان يقول القائل
نسيت آية كيت وكيت وقال انسيت قوله يتناول كل خير يعني ان لفظ البر يطلق على كل خير لانهم يأمرون بكل خير ولا يفعلونه قال الامام البر اسم جامع لاعمال الخير
ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما وعدم عقوقهما ومنه عمل مبرور اي قد رضيه الله تعالى وقد يكون بمعنى الصدق كما يقال بر في يمينه اي صدق ولم يحنث وقال تعالى ولكن البر
من اتقى فاخبر ان البر جامع للتقوى ثم قال والمعنى انه تعالى لما امر بني اسرائيل بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من النعم وعظمهم عند ذلك ثم التفت فيهم الى كمال البر مع حث
الناس عليها يستقبح في العقول قوله وتنسون انفسكم كالمنسيات رمزا الى ان قوله تعالى وتنسون استعارة تبعية بمعنى تتركونها عن جعلها في صلاحها وتقواها كالشيء
المنسي بناء على تشبيه ترك انفسهم عن الحمل على الخير بالنسيان من حيث ان كلا منهما يستلزم اهمال متعلقه وعدم رعاية حقه فاستعير له اسم النسيان ثم اشتق منه تنسون فصارت استعارة
التبعية في الفعل المسند اليه وانما حمل على المجاز لتعذر حمله على الحقيقة لان الانسان لا ينسى نفسه من حيث ان علمه بنفسه علم حضوري لا يغيب عنه وفائدة الاستعارة المبالغة والايذان
بانهم تركوا تزكية انفسهم ترك الشيء المنسي الغير المخطر بالبال **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني روي عنه ان المراد بالبر هو الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه بناء
على انه اذا جاءهم احد منهم في الخفية لاستعلام امر محمد صلى الله عليه وسلم قالوا هو صادق فيما يقول وامره حق فاتبعوه وهم كانوا لا يتبعونه طمعا في الهدايا والصلات التي كانت تصل اليهم
من اتباعهم وفي الوسيط قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر الاية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به
وقال السدي انهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله تعالى وينهون عن معصيته وهم كانوا يتركون الطاعة ويقدمون على المعصية وقال ابن جريج انهم كانوا يأمرون الناس بالصلوة والزكوة
وهم كانوا يتركونها وقيل ان هذا خطاب لعموم اليهود والقادة منهم انكم تأمرون الاتباع والسفلة باتباع محمد وتعظيمه عليكم وقد علمتم الكتاب وتنسون انفسكم الا تعرفونها
باتباع محمد وتعظيمه بعلمه والنبوة والفضل بمنزلته عند الله تعالى وانتم تتلون الكتاب وتجدون فيه [illegible] افلا تعقلون فان العقل [illegible]
نفوذ وقال قتادة اي لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقد نظم هذا المعنى حيث قال ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت
فانت حكيم لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم **قوله** تبكيت كقوله وانتم تعلمون يعني ان قوله تعالى وانتم تتلون الكتاب جملة حالية [illegible]
انها حال من ضمير تنسون ذكرت تبكيت زيادة التقبيح والتقييد كقوله وانتم تعلمون **قوله** افلا تعقلون قبح صنيعكم [illegible] ان يكون تعلق الفعل بمعقوله مرادا الا انه حذف مفعوله
اعتمادا على جرة القرينة المبينة له وقوله افلا تعقل لكم مبني على انه نزل الفعل منزلة اللازم فيكون القصد الى نفس الفعل مع قطع النظر عن تعلقه بالمفعول والهمزة فيه للانكار [illegible]
في مقتضى العقل ومن في نيته التاخير عن الفاء العاطفة لان حق حرف العطف ان يكون في اول الجملة المعطوفة وكذا تقدم الهمزة على الواو وثم نحو اولم [illegible] اثم اذا ما وقع فانها
متاخرة عنها [illegible] وما عداها من حروف العطف يتقدم عليه الهمزة نحو اقام زيد بل قعد هذا مذهب الجمهور وزعم الزمخشري ان الهمزة في مواضعها غير متاخرة
في النية لانه مدخولها المحذوف والفعل الواقع بعد الفاء والواو وثم معطوف على ذلك المحذوف تقديره اتغفلون فلا تعقلون وكذا افلم يروا الى الطير افلم يروا ثم انه
قد خالف هذا الاصل [illegible]
حيث رتب هذا التوبيخ على ما صدر عنهم بعد تلاوة الكتاب [illegible] وانتم تتلون الكتاب [illegible] الى قوله
افلا تعقلون تنبيها على ان الجامع [illegible] **قوله** والعقل في الاصل الحبس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** والاية ناعية [illegible]
[illegible] **قوله**
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** والمراد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فان قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم [illegible]

يجب

[illegible]

والفرج زالت عنه كدورات حب الدنيا فاذا انضاف اليه الصلوة استنار القلب بانوار معرفة الله تعالى فيزول عنه حب المال والجاه ويكون حينئذ تحت تحبيس ...
قوله والتوسل يجوز العطف على احد المذكورين اما الانتظار والصوم ان استعينوا على حوائجكم بالجملة المذكورين والتوسل بالصلوة فانها اذا انضافت الى الصبر حصل
المعنيين استنارة القلب على ابلغ وجه وتصوف النفس من كدورات حب المال والرياسة فيخرج عنهما ان يحاسب الحق عليه بين يديه فينبغي الصبر والصلوة معالجة
قوله وصرف المال فيهما ازيح الطهارة وفي ستر العورة فان صرف المال الى شرائط الحدث والخبث ثوبه وبدنه والى ستر عورته عبادة ولابسه واماسه
اوعويته والتكوف الاجناس **قوله** عن الطيبين وصاحفت شهوة البطن والفرج قوله حتى يجلوا من قوله استعينوا اي استعينوا على حوائجكم بذكر حتى يجابوا انهم الى
تحصيل حوائجكم الى جبر تقصعات بكم **قوله** اذا حزبه امر اي اذا اصابه ونزل به هم وغم فزع الى الصلوة اي التجأ والتفزع اللجئ **قوله** ويجوز ان يراد بها الدعاء وصف الصلوة
الشرعية بها يكون جامعة لانواع العبادات ظهران المراد بها الصلوة الشرعية ثم ذكر انه يجوز ان يراد بها معناها اللغوي وهو الدعاء كما ذهب اليه قوم فيكون الآية على وفق قوله اشارة الى
سيفريد بقوله تعالى اذا القيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله لان الثبات هو الصبر والذكر هو الدعاء اي استعينوا على حوائجكم بالالتجاء الى الله تعالى والابتهال اليه تعالى لكسر النفس
وتهذيبها وتصفيتها عن الكدورات وتنوير القلب بانوار معرفة الله تعالى ومحبته ليسهل عليه التجافي عن الدنيا ولذاتها والانقياد لاوامره تعالى وحكمه **قوله** والضمير للاستعانة
الصلوة يعني ان ضمير انها فيه ثلثة اوجه الاول ان يرجع الى الاستعانة التي دل عليها قوله استعينوا والثاني ان يرجع الى الصلوة والثالث ان يرجع الى جميع الامور التي امر بها
بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي التي انعمت الى قوله استعينوا **قوله** لعظم شانها ولهذا عظم النبي صلى الله عليه وسلم امرها وكان آخر ما اوصى به عند وفاته الصلوة
وما ملكت ايمانكم وجعل يقولها وما يفيض بها لسانه **قوله** واستجماعها ضروبا من الصبر من حيث اشتمالها على الصبر على ضروب الطاعات القلبية والبدنية والمالية كما عرفت انها
من بذل المال لتحصيل الطهور وما يستر به عورته جارية مجرى الزكوة ومنها من القيام بموضع المناجاة جارية مجرى الاعتكاف والتوجه الى الكعبة جارية مجرى الحج وذكر الله تعالى ورسوله جارية مجرى
الشهادة ومن مخالفة الهوى ومجاهدة النفس في مدافعة الشيطان جارية مجرى الجهاد والامساك عن الطيبين جارية مجرى الصوم ومنها ما يختص بها من العبادات الاخر من وجوب القراءة واظهار
والركوع والسجود وغير ذلك فلا يتحمل ما اشتملت عليه هذه الامور جميعا الا بجامع الخصوص فيها فقط ولم يقل وانهما لان الخشوع الخاشعين وهو المتذلل المستكين الى الارض الطمأنينة
بحال ومن ظهر اي اثبت واستعد لمقتضيات وفي ذلك وفي تفسير الخشوع في اللغة التذلل عن خشية وخشع اي تطأطأ وخشع بصره اذ انخفض وعن الراغب ان
الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد في الجوارح والضراعة اكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب وقيل الخاشع من خضع نفسه يتبين عنها في جوارحه سكونا وتواضعا
ولم يؤمن بجوارحه بين الخشوع والخضوع والاخبات حيث فسر كل واحد منها بالآخر **قوله** ولذلك اي ولكون الخشوع اخباتا وتطامنا والخضوع لينا وانقيادا
قوله اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده من الكرامة والثواب كان لقاء الله والوصول اليه حقيقة ممتنع حمل على ما يشارك الوصول الى الملاقاة ما عنده
من الثواب وحمل الظن بمعنى التوقع والطمع لا القطع بالعقاب بالمذكورة لا بد على هذا التقدير من تقدير مضاف منصوب كالجزاء وانهم اليه راجعون لان المراد به رجوعهم للحشر
بعد الموت والبعث وهو ينفي ان يكون عند الخاشعين والشك ليس متوقع محض فان وجد الجمع بين النوعين بحسب انهم يتوقعون بل يعتقدون ان علمهم بانه يتعلقون على حقيقة
علمهم بانه يتعلقون على اجر اخرة مرادهم والى مستقبلهم [illegible] على ملاقات موقف الوقوف في الحشر وحمل الرجوع اليه تعالى على رجوعهم الى جزائه بالهم على اعمالهم فيعوله

سبب زوال حب الدنيا واستنارة القلب بنور المعرفة الالهية

مطلب الخشوع والخضوع والاخبات

فلذلك حمل الظن على اليقين حيث قال او تيقنون فان ملاقاة المحشر والمجازاة امر يتيقن به فيندفع الخاشعين قوله وكان الظن لما شابه العلم في بيانه لوجه استعمال الظن بمعنى
اليقين من ان الظن سواء الاعتقاد الراجح الذي يقارنه تجويز النقيض بخلاف اليقين فانه اعتقاد جازم لا يحتمل النقيض الا انهما لما اشتركا في ان كلا منهما اعتقاد راجح صح ان يستعار
احدهما للآخر بحسب اقتضاء المقام وفائدة الاستعارة الدلالة على انهم لا يأمنون عن ملاقاة موقف الحساب والرجوع الى جزاء ربهم في كل حال من حيث الظن [illegible]
قوله مستيقن الظن حال من ضمير المتكلم في قوله فارسلته فيكون استيقانه ما فيه واقعا في حال ارسال السهم ورميه لا انه عبر عنه بلفظ اسم الفاعل الذي بمعنى الحال على
حكاية الحال الماضية فكان اضافته لفظية لكونها من اضافة اسم الفاعل الى معموله فلم يتعرف بالاضافة فجاز وقوعه حالا والشراسيف جمع شرسوف وهي اطراف الاضلاع التي
تشرف على البطن وقوله جائف اي نافذ في الجوف قوله وانما لم تثقل عليهم لم تثقل الامور المذكورة من الاستعانة بهما او الصلاة او جملة ما كلف به بنو اسرائيل [illegible]
مشقتها وتعب بالنسبة اليهم [illegible] لانهم مع ذلك [illegible] لم تثقل عليهم حيث
فعلوها [illegible] قال الامام فان قيل ان كانت ثقيلة على [illegible] على الخاشعين وجب ان يكون ثوابهم اكثر وثواب الخاشعين اقل وذلك قول منكر
فليس المراد ان الذي يلحقهم من التعب اكثر مما يلحق الخاشعين وكيف يكون كذلك والخاشع يستعمل عند صلوته جوارحه وقلبه وسمعه وبصره ولا يغفل عن تدبر ما يأتي به من الذكر
وعن التذلل والخشوع واذا ذكر الوعيد لم يخل من حسرة وغم واذا ذكر الوعد فمثل ذلك واذا كان هذا فعل الخاشع فالثقل عليه بفعل الصلاة اعظم وانما المراد بقوله وانها
لثقيلة على غير الخاشع انه من حيث لم يعتقد في فعلها ثوابا ولا في تركها عقابا يصعب عليه فعلها لان الاشتغال بما لا فائدة فيه يثقل على الطبع واما الخاشع فلما اعتقد في فعله
اعظم المنافع وفي تركه اعظم المضار لم يثقل عليه ذلك لما يعتقد في فعله من الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم ومثاله اذا قيل للمريض كل هذا المر فان اعتقد ان له
فيه شفاء اسهل ذلك عليه وان لم يعتقد ذلك فيه صعب الامر عليه [illegible] على من يعتقد فيه نفعا عظيما قال عليه السلام حبب الي من دنياكم
الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة فانه عليه السلام كان [illegible] وكان يستريح في الصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون بناء على ان عادة العرب تختلف في دفع المكاره فمنهم من يقدم الشفاعة على
الفداء لكون بذل الوجه اهون عليه من بذل المال لاجل ان المال احب اليه من علو النفس ومنهم من يقدم الفداء على الشفاعة لاجل كون نفسه آبية عن التذلل والامتنان فسلك في الآية
الى طريقة اولئك وفي الآية الاخرى طريقة الآخرين وقيل انه مبني على ان ضمير منها في هذه الآية راجع الى النفس الاولى وفي الآية الآتية راجع الى النفس الثانية فكانه بين هنا
ان النفس الشافعة المجازية عن غيرها لا تقبل منها شفاعتها ولا يؤخذ منها عدل عنها لان الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل فقدم الشفاعة لذلك وبين في الآية الآتية ان
النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع فيها وقدم بذل العدل لحاجة الى الشفاعة عند رده ولذلك قال هنا لا تقبل منها شفاعة وهناك
ولا تنفعها شفاعة لان الشفاعة انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له **قوله** والعدل الفدية اي لا يؤخذ من الكافر فدية ينجو بها من النار ولا يجد ذلك ليفتدي به قال تعالى
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وقال ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم **قوله** وقيل البدل قال الامام
ابو الليث وتكلموا جاءت بعدل نفسها رجلا مكانها لا يقبل منها وفي التيسير روي انه لكل مؤمن يهودي او نصراني فيقال له هذا فداؤك من النار وفيه ايضا العدل النظير
الشيء من خلاف جنسه والمثل من جنسه وقيل العدل بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوي له في جنسه وجرمه **قوله** الضمير لما دلت
عليه النفس الثانية او بعض ان ضمير هم لا يرجع الى النفس المنكرة من حيث كونها لعمومها بالوقوع في سياق النفي في معنى الكثرة لان النكرة الواقعة في سياق النفي انما تستغرق اذا
لم يكن مع من ظاهرة او مقدرة ليست نصا في الاستغراق حتى تكون في معنى الجماعة بل هي ظاهرة في الاستغراق وتحتمل عدم الاستغراق احتمالا مرجوحا بل يرجع الى ما يدل هي عليه من النفوس
الكثيرة المدلول عليها بالنفس المنكرة الواردة في سياق النفي حتى كان تلك النفوس قد تقدم ذكره فيجري على لفظ آخر بخلاف مثل قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين فان الضمير
راجع الى لفظ احد لانه في معنى الجماعة من حيث كونه مع من ظاهرة **قوله** والتذكير بمعنى العباد جواب عما يقال لما عاد الضمير الى النفوس كان المناسب ان يقال [illegible] التذكير
يعني انه بمعنى اهل النفوس العباد او الاناسي **قوله** والنصر اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر [illegible] بخلاف المعونة فانها قد تكون على الضر والاعمال [illegible]
فتوجه عليهم بسبب ذلك شدائد وعقوبات فانما يتخلصون منها باحد اربعة امور اما بان يذب عنهم احد قهرا [illegible] كما يذب الوالد عن ولده واما بان
يقضوا ما عليهم من الحق [illegible] او بان يعطوا [illegible] فداء [illegible]
[illegible] فذكر الله تعالى في هذه الآية هذه الامور الاربعة على هذا الترتيب
[illegible] بالظلم [illegible] ثم ان هذه الامور انما تحقق من جهة [illegible]
[illegible] وقد جعل الله تعالى في آية اخرى ان الله لا يغفر ان يشرك به فاقنط الكفار اقناطا كليا **قوله** وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر وجه
التمسك بها ان الشفاعة في قوله ولا يقبل منها شفاعة نكرة في سياق النفي فتعم جميع انواع الشفاعة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان يشفع لاحد من العصاة لكان ناصرا له
وذلك خلاف قوله ولا هم ينصرون وخص المعتزلة الكبائر [illegible] الشفاعة [illegible] بين اهل السنة والمعتزلة انما هي الشفاعة لاهل الكبائر حتى لا يدخلوا النار
وفي حق من دخلها منهم حتى يخرجوا منها ويدخلوا الجنة قال الامام اجمعت الامة على ان لمحمد صلى الله عليه وسلم شفاعة في الآخرة ثم اختلفوا بعد هذا في ان شفاعته عليه السلام لمن تكون
[illegible] للمؤمنين المستحقين للثواب ام تكون لاهل الكبائر المستحقين للعقاب فذهب المعتزلة الى انها للمستحقين للثواب وان اثر الشفاعة في ان تحصل زيادة من المنافع على قدر ما استحقوه وقال اصحابنا
تاثيرها في اسقاط العقاب عن المستحقين للعقاب [illegible] يشفع لهم [illegible] حتى لا يدخلوا النار [illegible] ان يشفع لهم حتى يخرجوا منها ويدخلوا الجنة واتفقوا على انها ليست للكفار [illegible]
هذه الآية [illegible] نفي الشفاعة لاهل الكبائر من المؤمنين [illegible] نزلت في اليهود الذين يقولون انا اولاد الانبياء من ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام يشفعون لهم
فايسهم الله تعالى بهذه الآية لا نقول العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فان الآية وان نزلت في بني اسرائيل الا ان الخطاب مخاطبة للكل لان الوصف الذي ذكر فيها وصف يوم [illegible]
[illegible] من يحضر في ذلك اليوم [illegible] من طرف اهل السنة ايضا ان ظاهر الآية وان اقتضى نفي الشفاعة مطلقا الا انا اجمعنا على تطرق التخصيص الى حق زيادة الثواب [illegible]
[illegible] في حق المسلم صاحب الكبيرة بالدلائل الدالة على قبول الشفاعة في حقه لانا نقول الخصم [illegible] الشفاعة [illegible] زيادة الثواب [illegible]
[illegible] التخصيص بالاجماع فيجوز ان يخصص مرة اخرى بعين [illegible] المسلم صاحب الكبيرة وانما قلنا ان الشفاعة [illegible] لا تقبل لاثبات الشفاعة في زيادة
المنافع بناء على انه تعالى حذر من ذلك اليوم بانه لا تنفع فيه شفاعة ولا يحصل التحذير [illegible] الشفاعة في زيادة المنافع لان عدم حصول زيادة النفع ليس فيه ضرر عظيم حتى يحذر
بان يتقي ذلك اليوم لا يعتبر فيه الشفاعة في زيادة منافع المستحق [illegible] لو قال اتقوا يوما لا يزيد منافع المستحقين للثواب بشفاعة [illegible] زجر عن المعاصي ولو قال
اتقوا يوما لا يسقط فيه عقاب المستحق للعقوبة بشفاعة شفيع كان ذلك زجرا عن المعاصي [illegible] في الآية نفي الشفاعة في اسقاط العقاب لا نفي تاثيرها في زيادة المنافع
ونحن نقول بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الا ان تخصيص مثل هذا العام بذلك السبب المخصوص [illegible] دليل واذا كانت [illegible] دالة على وجود الشفاعة وجب
المصير الى تخصيصها هذا من كلام الامام [illegible] المقام ومن الآيات الواردة في الشفاعة قوله تعالى في سورة مريم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فانه لا يخلو اما ان يكون المعنى ان المجرمين الذين يساقون الى جهنم لا يملكون الشفاعة لغيرهم او انهم لا يملكون شفاعة غيرهم لهم والوجه
على المعنى الاول ان [illegible] لا يملك [illegible] الشفاعة [illegible] في البيان [illegible]
ذلك فنقول الآية تدل على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه تعالى قال عقيبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا [illegible] صاحب الكبيرة [illegible] عند الرحمن عهدا [illegible]
والاسلام فوجب ان يكون داخلا تحته [illegible] اتخذ عند الرحمن عهدا [illegible] حقه [illegible]
[illegible] الله تعالى بالايمان وتوحيده وان لم يكن مرتضى [illegible] من صدق عليه انه مرتضى [illegible]

المطلق

المطلق بالصورة [illegible] لا يشفعون الا لمن ارتضى [illegible] الشفاعة [illegible] لمن يشفع [illegible] وجب كونه شفاعة
الانبياء والشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] الاحاديث الواردة في الشفاعة [illegible] شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
[illegible] ان [illegible] كل نبي [illegible] الدنيا [illegible]
في اخراج العصاة الموحدين من النار وهو حديث طويل جدا [illegible] اهل المحشر يبلغهم من الغم والكرب ما لا يطيقون فيستشفعون الانبياء فيقول كل منهم نفسي نفسي [illegible] محمد
فلا يشفع احد منهم لغلبة هول ذلك اليوم عليهم حتى ياتون خاتم الانبياء محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه قال عليه السلام فانطلق فاستاذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رايت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم قال ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد يعلمنيها ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة
ثم ارجع وافعل كما فعلت اولا [illegible] حدا آخر فادخلهم الجنة وافعل كذا مرارا الى ان [illegible] الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود [illegible]
واحد منها مرويا بالآحاد الا انها كثيرة جدا وبينها قدر مشترك وهو خروج اهل العقاب من النار بسبب الشفاعة فيصير ذلك المعنى مرويا على سبيل التواتر فيكون حجة [illegible]
بان النبي عليه السلام لا يشفع للعصاة فان ما دل العقل [illegible] عليه السلام لا يشفع [illegible] بعض الموضع من المواطن [illegible] ذلك لا يدل على انه عليه السلام لا يشفع ابدا [illegible] اصحاب الكبائر
ولا انه يمتنع من الشفاعة في جميع المواضع **قوله** تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي فان تفصيل اقسام تلك النعم في هذه الآيات [illegible] التذكير [illegible] فكانه قال اذكروا نعمتي
واذكروا اذ نجيناكم واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وجعله معطوفا على قوله نعمتي بدل [illegible] منصوب المحل لانه مفعول به لقوله اذكروا [illegible] وهو مخالف لما اختاره
المصنف [illegible] ان [illegible] لازمة الظرفية ومحلها النصب ابدا بالظرفية كما ذهب اليه الجمهور وذهب بعض النحاة الى انه لا يلزم الظرفية بل يجوز وقوعه مبتدأ نحو اذ اتيتك ازمان
زيد اليك اي وقت اتيانه اليك وقت اتيانك زيدا اليك ويجوز وقوعه مفعولا به كقوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى فان اذا
فيها منصوب المحل على انه مفعول به لاعلم وقد يقع اذ مجرور المحل لاضافة اليه نحو يومئذ وبعد اذ نجانا الله ولم يلتفت المصنف الى قول البعض ان جعلها لازمة الظرفية واول الموضع
التي يظن كونها فيها غير ظرف بحمل الكلام على التقدير فيقدر في الحديث اني لاعلم الشان [illegible] رضاك عني [illegible] واذكروا اذ انتم [illegible] واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف قوله اذكر عبدنا ايوب
اذ نادى ربه [illegible] على اذكر الحادث وقت انذاره ووقت ندائه [illegible] الحادث واقيم الظرف مقامه [illegible] ان يكون قوله اذ نجيناكم [illegible] الحادث اذ نجيناكم
كانه قيل اذكروا النعم واذكروا الحادث اذ نجيناكم والنجية من مكروه وشدة وشدة [illegible] النجاة التخليص قبل الوقوع في المهلكة والتنجية بعد الوقوع فيها فلهذا قال تعالى
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم لانه تخليص قبل الوقوع وقال هنا نجيناكم لانه بعد الوقوع وهذا الفرق ضعيف لانه تعالى قال نجينا هودا والذين آمنوا معه ولم يكن ذلك
بعد الوقوع والصحيح انهما سيان والتنجية المكان العالي [illegible] **قوله** وخص بالاضافة الى [illegible] الخطر [illegible] المنزلة فان خطر جليل قدره [illegible]
قوله واصل آل اهل فابدلت الهاء همزة لقرب مخرجها كما ابدلت في ماء واصله ماه ثم ابدلت الهمزة الفا لسكونها بعد همزة مفتوحة كما في آدم وآمن والدليل على صحة رجوع الى
اصله فقيل اهيل وقيل اصله اول من آل يؤول اذ ارجع وتصغيره اويل [illegible] الرجل انهم آله لانهم يؤول اليه بنسب وصحبة [illegible] المطول [illegible] سموا [illegible]
فصيح بالقاب الاهل واهيل وآل واويل [illegible] الآل اخص من الاهل في جنسه لا يضاف الا الى العقلاء وبحرف ونحو ذلك فلا يقال آل مكة وال مصر وان [illegible] آل الاسلام وآل
التجارة والحرفة والاهل يضاف الى جميع ذلك ولا يضاف من العقلاء الا الى من له خطر في امر الدين والدنيا كآل النبي صلى الله عليه وسلم او في امر الدنيا فقط كآل فرعون
وقال الراغب قيل الذين يختصون من النبي عليه السلام ضربان ضرب يختصون بالعلم المتقن والعمل المحكم فيقال لهم آل النبي وضرب يختصون منه العمل على سبيل التقليد
[illegible] العلم المتقن ويقال لهم امة [illegible] آل النبي امته وليس كل امته آله وقيل لجعفر بن محمد ان ناسا يقولون ان المسلمين كلهم آل النبي فقال كذبوا وصدقوا فقيل ما معنى كذبوا وصدقوا
قال ان الناس كلهم [illegible] من التقصير في دينه ليسوا آل محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا انهم آله اذا قاموا بشرائط شريعته فمن ضيع الشريعة فليس من آل قرب نسبه
ومن حافظ على شريعته فهو منه وان بعد نسبه العمالقة قوم نسبوا الى عمليق من اولاد نوح عليه السلام وسكان الشام منهم سموا الجبابرة وملوك مصر منهم سموا
بالفراعنة فليس المراد بالعمالقة ههنا جميع من انتسب الى عمليق بل الذين كانوا بمصر منهم وفرعون مجرور بالاضافة لكنه فتح في موضع الجر لانه غير منصرف للعجمة والعلمية
واختلف في انه علم شخص من ملوك مصر او علم جنس بان يكون موضوعا للحقيقة الذهنية التي يعبر عنها بمن ملك العمالقة الكائنين في مصر ويكون اطلاقه على فرد خارجي
من افرادها كالذي ارسل اليه موسى عليه السلام بمصعب بن ريان وقيل بالوليد بن مصعب وقيل اسمه قابوس لانه موضوع بازاء ذلك الفرد حقيقة بل لكون تلك
الحقيقة الذهنية مطابقة لكل فرد من افرادها الخارجية مطابقة الكلي العقلي لجزئياته وخص بالمصر حيث قال وفرعون لقب من ملك العمالقة قال الامام ان فرعون
هو علم لمن ملك العمالقة كقيصر وهرقل لملك الروم وكسرى لملك الفرس وتبع لملك اليمن وخاقان لملك الترك والعيش لملك حمير والنجاشي لملك الحبشة وبطليموس
لملك اليونان ولم يكن من الفراعنة احد اشد غلظة ولا اقسى قلبا من فرعون موسى عليه السلام مع كون العتو والعناد حالة مطردة فيهم ولكونه [illegible]
اسم فرعون قولهم تفرعن الرجل اذا عتا وطغى وتجبر **قوله** وكان فرعون موسى مصعب بن ريان قال الامام اختلفوا في اسمه فقيل اسمه مصعب بن ريان
وقيل اسمه وليد بن مصعب وذكر وهب بن منبه ان اهل الكتابين قالوا ان اسم فرعون كان قابوس وكان من القبط [illegible] وفي معالم التنزيل
وفرعون هو الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط العمالقة وعمر اكثر من اربعمائة سنة وهو اول المعلق قيل انه وليد من بقايا قوم عاد ولما اختلف في ان فرعون
موسى هو فرعون يوسف او غيره اشار المصنف الى ان المختار انه غيره بدليل تغاير اسميهما وبعد ما بينهما من الزمان روي الامام عن وهب انه قال ان فرعون يوسف هو فرعون موسى
لقوله تعالى في موسى عليه السلام ولقد جاءكم يوسف بالبينات ثم قال الامام وهذا غير صحيح اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين ان دخلها موسى عليه السلام اكثر من اربعمائة سنة ثم ادرج عن محمد بن اسحق
انه قال هو غير فرعون يوسف فان اسمه الريان بن الوليد ولو صح ان فرعون موسى قد عمر اكثر من اربعمائة سنة كما ذكره محيي السنة في معالم التنزيل لا يكون فرعون يوسف

[illegible] الاحاديث [illegible] الشفاعة [illegible] عليه السلام
مطلب في اعراب اذ واذا
مطلب اسماء فرعون
اسماء الملوك
اختلف في اسم فرعون موسى
مطلب الشفاعة لاهل الكبائر
مطلب العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب

سوء العذاب موسى عليه السلام قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب بيسته وبجملة في محل النصب على الحالية من آل فرعون ... ويجوز ان يكون مستأنفة لحكاية ...

حال ماضية قوله يسومونكم مفعول اول يسومون وسوء العذاب مفعول ثان لان سام يتعدى الى اثنين كاعطى ومعناه اولاه كذا ... وفي الكواشي السعدية يبغونكم

سوء العذاب اي يطلبونه لكم وفي الصحاح بغيت الشيء طلبته وبغيتك الشيء اي طلبته لك وفي الاساس ابغني ضالتي اي اطلبها لي وثمة اشارة الى المبالغة ...

عليه وثمة خشف والاصل سام البائع السلعة اذا عرضها للبيع وذكر ثمنها وساومها المشتري واستامها طلبها ... من غير تكلف تضمين ...

انتهى كلامه اراد به التعريض على القطب حيث قال في قوله كانه قيل يبغونكم سوء العذاب ... لكن الطلب متعد الى مفعول واحد فلا بد من تضمين فعل آخر متعد الى مفعولين

وهو التكليف اي يطلبونكم مكلفين اياكم سوء العذاب ... فيضمن معنى الجعل ... سوء العذاب ... السوم

الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء ... فاجري مجرى الذهاب ... في المرعى ...

سمت الابل في المرعى وسمته كذا ... قوله ... وطلب الشيء قوله افظعه ...

[illegible]

[illegible]

فرعون والقبط من مع الجانين معلوم ان الله تعالى انه لا يؤمن احد منهم وموسى عليه السلام في بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط وذلك لو تعلقن احد منهما ان يخرجوا
بينهم ان يبقى لمن لهم ايديهم ثم نزل جبريل عليه السلام ليلا فقال يا موسى اخرج قومك ليلا وهو المراد من قوله تعالى اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
كانوا اثني عشر سبطا وكان كل سبط خمسين الفا وقيل خرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره
وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب عليه السلام اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان اصحاب موسى ستمائة الف وسبعين الفا
ثم توقف روي ليلا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم فبلغ ذلك فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك
فلما اصبحوا خرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وقال قد اجتمع عليه الف الف
كل احد منهم على فرس حصان فاتبعوهم مشرقين اي عند طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين الى آخر
فرعون لما بلغ شاطئ البحر رأى يبس اقفا فهيبه من الدخول في البحر فتقدم ان لا بد خلفه فجاء جبريل عليه السلام على حجر فتقدم فرعون ودخل البحر فلما دخل
ميكائيل عليه السلام لهم فقال الحقوا آخركم باولكم فلما دخلوا البحر باسرهم امر الله تعالى البحر حتى نزل عليهم
ذلك ما كان من غضب علا بدعين قادر عالم يخالف اسلم القادرين فكيف يقدر على الكفر ثم قال فان قلت في الجواب انه كان عارفا بربه لانه كان كافرا
قد وقعت على اوقف لكنه يغلبه فكيف استجار نورا يطلب في الهلكة ودخول البحر مع انه في ذلك الساعة كان المضطر الى الصحيح بوجود الصانع وتصديق موسى
اشتهر من ان حب الشيء يعمي ويصم وحب الجاه والتلبس حمله على اقتحام تلك المهلكة وروي ان فرعون لما وصل الى البحر رآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر
حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر **قوله** واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى به على بني اسرائيل فرحت انهم لما وقعوا في اشد المضيق
وراءهم فرعون وجنوده وقدامهم البحر فان توقفوا ادركهم العدو واهلكهم باشد العذاب وان ساروا اغرقوا فلا خوف اعظم من ذلك ثم انجاهم من شر ذلك
علينا هلاك عدوهم بحضرتهم كما قال تعالى وانتم تنظرون فانه تعالى لو اقتصر على انجائهم ولم يهلك عدوهم لكان الخوف باقيا بناء على انه يجتمعوا كرة اخرى
اطراجا عليهم واهلكوهم فلما اغرقهم الله تعالى فقد دفع خشيتهم لخوف الكلية واي نعمة تكون اعظم من هذا واي فرح وسرور يكون اشد منه ومع ذلك نعمة
ديارهم واموالهم لتجيئ للواحد وانشاء هذه كلها نعم دنياوية وتلك الواقعة مشتملة على نعم متعلقة بالدين ايضا فانهم لما شاهدوا تلك المعجزة
سلوك في تلك من حيث ان دلالته مشتملة على المعجزة على وجود الصانع الحكيم وعلى صدق موسى عليه السلام تقرب من العلم الضروري فكأنه تعالى رفع عنهم مؤنة النظر
الشاق فهو من اشد الدواعي الى ثبات بني اسرائيل على التصديق موسى عليه السلام والانقياد له ومن اقوى الدواعي لفرعون وقومه الى العلم بوجود الصانع
موسى عليه السلام والتبري مما كانوا عليه من الكفر والعناد والاوعان بان الامر كله بيد الله تعالى من حيث انه لا عز في الدنيا اكمل مما كان لفرعون ولا اشد
اسرائيل ثم ان الله تعالى في لحظة واحدة جعل العزيز ذليلا والذليل عزيزا وذلك يوجب انقطاع القلب من علائق الدنيا والاقبال بالكلية على خدمة الله والتوكل على
هذه في النعم المتعلقة بالدين **قوله** ثم انهم اتخذوا العجل يعني ان قوم موسى عليه السلام مع انهم شاهدوا هذه المعجزات الظاهرة والبراهين الواضحة الدالة
موسى عليه السلام وكمال الانقياد له فقد خالفوه في امور حتى انهم بعدما عاينوا تلك المعجزات مروا بقوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها
امة محمد صلى الله عليه وسلم فمع ان معجزتهم هي القرآن الذي لا يعرف كونه معجزا الا بانظار الدقيقة والتأملات كانوا منقادين للنبي عليه الصلوة والسلام وما
وهذا يدل على ان هذه الامة افضل من امة موسى عليه السلام فان امة بني اسرائيل بعد ما هم من الغفلة والذكاء واختصاصهم بالبلادة والغباوة
الآيات العظام كفلق البحر ورفع الطور واحياء الموتى حتى ان بعضهم لم يتنبهوا بها وفعلوا ما فعلوا واما العرب فمع انهم خلاف ذلك لانهم كانوا اصحاب فطنة
سليم وطبع مستقيم فلا جرم اقتصر الله تعالى معهم على الآيات الدقيقة والمعجزات اللطيفة التي لا تدل على صدق مدعي النبوة الا بانظار دقيقة بخلاف معجزات موسى
الدالة على صدقه كالامور الضرورية **قوله** عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله تحول وقوله واخبار عطف على مبتدأ وفي جملة معجزاته خبره وضمير منها
الوجه في كون الاخبار المذكورة معجزة انه عليه السلام قد علم من حاله انه كان اميا لم يقرأ ولم يكتب ولم يخالط اهل الكتاب ومع ذلك قد اورد على اهل الكتاب
علم جليلا في مطالعة الكتب السماوية ومن المحال انه يطلعوا بذلك انه عليه السلام انما اخبر بها عن الوحي انه صادق في دعوى النبوة فصار ذلك حجة له
وحجة في تصديقه قوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة اي واذكروا اذ واعدنا وهي النعمة الثالثة من النعم المفصلة المعطوفة على قوله نعمتي
هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل ان موسى اسم مركب من كلمتين بالعبرانية وهما مو وشا
ماء وشا هو الشجر فعربته العرب فقالوا موسى وقالوا انما سمي به لان امه جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون والقته في البحر فدفعته امواج
النيل حتى ادخلته بيت فرعون فخرجت جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه فسمي عليه السلام باسم المكان الذي اصيب فيه وهو الماء والشجر
مفعولين فموسى مفعوله الاول واربعين مفعوله الثاني فان قلت هو ظرف الزمان اي يكون انتصابه على الظرفية فكيف انتصب اصالة انه مفعول به قلت
الظرفية لفساد المعنى اذ ليس المعنى ان الله تعالى وعده في اربعين ليلة فلا بد من كونه مفعولا به بتقدير المضاف والتقدير واذ واعدنا انقضاء اربعين ليلة كانه قولهم
منذ خروج فلان اي تمام الاربعين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى واسأل القرية قال المفسرون ان الله تعالى لما انجى موسى وبني اسرائيل
من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله تعالى موسى عليه السلام ان يؤتيه الكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون واوعده لتمام
وصال ولم يطعم شيئا فتغيرت رائحة فمه فتناول من لحاء الشجرة فمضغها فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره ان يصوم

فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه وقد وردت الآية على وجه الامتنان وتذكير النعمة على سواء الذين كانوا في زمن نزولها مع ان العفو انما كان لآبائهم لانه لولا ذلك
لآباؤهم المجرمون بالكلية وقتلوا جميعا لانقطع نسلهم فلم يولد سواء منهم فلما حفظ الله عن الآباء تناسلت الابناء فكان ذلك نعمة عظيمة للآباء والابناء فصح الامتنان بها عليهم
والعفو المحو ومنه عفا الله عنكم اي محا الله ذنوبكم مأخوذ من قولهم عفت الرياح الآثار اذا درستها ومحتها وعفوه تعالى محوه الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو هنا قبول التوبة
من عبدة العجل والمراد برفع السيف عنهم بعد ما قتل منهم سبعون الفا وقد يستعمل العفو بمعنى الكثرة ومنه العفو الكثير وقال ابن عطية العفو تغطية الاثر واذهاب الحال الاول من
الذنب وغيره وهذا الذي قاله قريب من تفسير الغفران لان الغفر التغطية والستر ولكن قد فرق بينهما بان العفو يجوز ان يكون بعد العقوبة فيجتمع معها واما الغفران فلا
يكون مع عقوبة قوله لكي تشكروا العفو تصوير لحاصل المعنى المستفاد باستعارة كلمة لعل او انها مستعملة في معنى كي التعليلية كما ذهب اليه الانباري وجماعة من الادباء حيث
قالوا ان لعل قد يجيء بمعنى كي حتى حملوا على التعليل كل موضع امتنع فيه الترجي سواء كان المقام مقام الاطماع نحو لعلكم تفلحون او لا نحو لعلكم تشكرون لعلكم تتقون وقد سبق في قوله تعالى
لعلكم تتقون ان المصنف يشير الى ان يكون لعل بمعنى كي التعليلية بناء على انه لم يثبت ذلك في اللغة فان جمهور ائمة اللغة اقتصروا في بيان معناها الحقيقي على الترجي والاشفاق وقالوا انها
لتوقع امر فان كان نافعا فهو ترج وان كان مضرا فهو اشفاق ومثال الترجي قولك لعل زيدا يكرمني وقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى ومثال الاشفاق قولك لعل العدو يتبعني وقوله تعالى
لعل الساعة قريب فانها للاشفاق فيه لقوله تعالى والذين آمنوا مشفقون منها وكل واحد من الترجي والاشفاق يمتنع وقوعه ممن هو علام الغيوب لان الامر المتوقع لابد ان يكون غير معلوم
الوقوع فلذلك فسره الزمخشري الرجاء بالارادة حيث قال لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا بناء على ان الرجاء ارادة شيء حصوله غير معلوم وهو على عالم الغيب والشهادة غير جائز
فجعله مجازا عن مطلق الارادة بناء على مذهبه في انه يجوز ان يتخلف مراد الله تعالى عن ارادته واما على مذهبنا فكلمة لعل هنا استعارة تمثيلية حيث شبه معاملة الله تعالى معهم حيث انعم عليهم
بجلائل النعم وهم مع ذلك لم يشكروا حق المنعم وعبدوا العجل ثم انه لم يهلكهم بل تجاوز عنهم بمعاملة من يزيد النعم على الغير متوالية وهو غير ملتفت اليها ولا يشكر المنعم ومع ذلك لا يقطع
المنعم عنه احسانه رجاء ان يقلع عن غفلته ثم استعير لها ما كان مستعملا في المشبه به [illegible] فلا يرد ان تفسير المصنف لعل يشعر بانه اختار ما [illegible]
ان لعل تجيء بمعنى كي [illegible] ان لو كان مراده انه بمعنى كي حقيقة وليس مراده ذلك بل المراد بيان لازم معناه [illegible] لم يكن [illegible]
لم يشكر قوله تعالى واذ آتينا موسى اي واذكروا [illegible] وهو نعمة رابعة من النعم التي اريد تفصيلها وتذكيرها مفصلة والكتاب والفرقان مفعولا آتينا والفرقان مصدر
في الاصل مثل الغفران والرجحان والنقصان يقال فرقت بين الشيئين فرقا وفرقانا ثم سمي به كل ما هو فارق بين شيئين واختلفوا في معنى الفرقان في هذه الآية فقال مجاهد هو
الكتاب فيكون عطفه عليه من قبيل عطف الصفات مع اتحاد الذات كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم واختاره [illegible]
حيث [illegible] فقال يعني التوراة [illegible] الموصوفة بوصفين وسماها كتابا لانها مكتوبة والكتاب اسم لكل مكتوب وسماها فرقانا لانها
فرقت بين الحق والباطل وقيل الفرقان والكتاب متغايران بالذات [illegible] يكون المراد بالفرقان ما اوتي موسى عليه السلام من المعجزات كالعصا وغيرها
[illegible]

وبناء

وبناء المشاركة على القسم تشبيها بالمفرد والقوم اسم جمع ليس له واحد من لفظه مفرده رجل والاشهر انه من قام بالامر يقوم به والاصل فيه ان يطلق على الرجال ولذلك قوبل بالنساء
في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وقول زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء واما قوله تعالى كذبت قوم لوط والمكذبون رجال ونساء
وانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز اطلاقه على النساء وحدهن [illegible] اشعار بانه يريد لهم الخير [illegible]
قوله ظلمتم انفسكم ان نقصتم حظ انفسكم من ثواب الاقامة على عهد موسى عليه السلام وقيل [illegible] لان الشرك وعبادة العجل يؤدي الى ضرر الابد وذلك من اعظم الظلم ولذلك
قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فان الظلم [illegible]
النفس وظلم الغير [illegible]
في الذنب ومن تاب [illegible] صغيرا كان او كبيرا قوله فتوبوا الى التوبة [illegible] ان فسرت بقتل انفسهم كان القتل عين التوبة [illegible]
القصد اليها بناء على ان الفعل الاختياري يتوقف على القصد والارادة [illegible]
لكان عطف [illegible] فاقتلوا انفسكم على قوله فتوبوا [illegible] قوله الى من خلقكم بريئا من التفاوت [illegible]
واحد منكم بريئا من تفاوت الاجزاء والاعضاء وعدم تناسبها [illegible]
مختلفة الاشكال والمقادير [illegible]
[illegible] قوله وميز بعضكم عن بعض [illegible]
المخالفة بعد قوله بريئا من التفاوت قلت معنى التفاوت عدم التناسب [illegible] التمييز [illegible]
والكبر والعظم والرقة [illegible] التفاوت عدم تمام الاجزاء والاعضاء
وهو لا ينافي التمييز بالاشكال المختلفة انتهى كلامه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله او فتوبوا
عطف على قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وقيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وقيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] قوله [illegible]
وان كان [illegible] قوله [illegible]

فائدة قد يقال [illegible] من [illegible]
[illegible]
صح

[illegible]

فاذا اشتدت وتكاثفت لا يرى فيها الا اشباح وشخوص تجيئ الاشئ ص قوله نزلت التوبة اى قبولها روى انه لما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا لما رأيا
من كثرة الدماء وشدة الاصوات وتساقط الاموات وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية وارفع القتل عنهم نزلت التوبة وقيل لموسى ارفع السيف فانى قبلت التوبة منهم
جميعا فمن قتل منهم ومن لم يقتل جعلت القتل لهم شهادة وغفرت لمن بقي منهم فنودي بذلك فتركوا القتل قوله والفاء الاولى وهي التي في قوله فتوبوا للسببية لان الظلم سبب
لوجوب التوبة والامر بها والفاء في قوله فاقتلوا انفسكم للتعقيب ثم المعنى على التقدير الاول فاعزموا على التوبة اي على قتل انفسكم فاقتلوا عقيب العزم عليه وعلى التقدير
الثاني فتوبوا اى فاتبعوا التوبة بالقتل تتمة لتوبتكم وعلى التقديرين يكون الفاء الثانية لبيان ان موسى عليه السلام طلب منهم ان يخلقوا مضمون الجملة المعطوفة عقيب اتيانهم
بمضمون الجملة المعطوف عليها فيكون الفاء الثانية عاطفة دالة على ترتيب التعقيب بخلاف الاولى فانها ليست عاطفة بل هي سببية والفاء السببية ايضا لا تكون من غير ترتيب
ضرورة ان السبب مترتب على السبب وتدخل على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط نحو ان لقيته فاكرمه وفي جاءك فاعطه وبدون تقدمها نحو زيد فاضل فاكرمه وتوقفه
بانه يصح تقدير اذا الشرطية قبل الفاء وجعل مضمون الكلام السابق شرطها فالمعنى في المثال اذا كان كذا فاكرمه وفي الآية اذا ظلمتم انفسكم فتوبوا وكثيرا ما يكون الفاء السببية
بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وقولك اكرم زيدا فانه فاضل فهذه تدخل على ما هو شرط في المعنى كما ان الاولى تدخل على ما هو
جزاء في المعنى ثم اعلم انه لا تنافي بين السببية والعاطفة فانها قد يكون سببية وهي مع ذلك عاطفة جملة على جملة نحو يقوم زيد فيغضب عمرو ولكن لا يلزمها العطف نحو ان لقيته فاكرمه
كذا في شرح الرضي قوله من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية يعنى ان ما يكون قوله ذلكم اشارة الى المامور به يكون قوله [illegible] وانه طهرة من الشرك
ناظرا الى التوبة وذكر ضميره لكونها بمعنى الرجوع وقوله ووصلة الى الحيوة الابدية ناظرا الى قتلهم انفسهم بعد توبتهم بناء على تقدير ان يكون القتل تمام توبتهم [illegible]
نفسها فانهم يكونون [illegible] الى القتل لانه من توبة وطهرة ووصلة قال بعض العلماء ذلكم مفرد واقع موقع ذلكم المثنى لانه قد تقدم شيئان التوبة والقتل قال ابو البقاء [illegible]
ليس شئ لان قوله فاقتلوا انفسكم التوبة فيهما شئ واحد قوله متعلق بمحذوف ان يكون جزاء الشرط المحذوف في كلام موسى عليه السلام فيكون الفاء جزائية وكانه عليه السلام
قال ان فعلتم فقد تاب عليكم وانما اورد كلمة قد بعد الفاء لما تقرر ان فاء الجزاء اذا دخلت على الماضي اللفظي لا بد فيه من قد ظاهرة او مضمرة فقد اوجب ان يكون ظاهرة ههنا ليس
ان فعلتم ذلك فيما يستقبل من الزمان فقد تاب عليكم قبل ان تفعلوه لان الماضي الذي دخل عليه قد ظاهرة او مقدرة باق على معناه لان قد لتحقيق مضمون ما دخلت هي عليه فلا يخالف
او مضارعا بخلاف الماضي الذي لم يدخل عليه قد نحو ان ضربتني ضربتك فان معناه ينقلب الى المستقبل كما ينقلب معنى الشرط الواقع بعد ان وقوله فقد تاب عليكم قبل ذلك
عبارة عن تحقق الامر وترتبه على الشرط بحيث لا يتخلف عنه لمقتضى وعده وكرمه فصار كانه قد تحقق قبل تحقق الشرط قوله او عطف على محذوف ان يكون سببا لما بعده
وليس شرطا له والتقدير ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم فيكون الفاء فصيحة وهي الفاء التي تدل على محذوف [illegible] وهو سبب لما بعدها
سببا لما بعدها ان كان ما قبلها محذوفا فهي الفصيحة من حيث انها تفصح عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعده او من حيث انها يستدل بها على فصاحة المتكلم لاختصاصها
بالكلام الفصيح وان لم يكن ما قبلها محذوفا فهي سببية لا غير فهذا هو الفارق بين الفصيحة والسببية قوله على طريق الالتفات من التكلم الى الغيبة وذلك لانه اذ كان
خطابا من الله تعالى لبنى اسرائيل فلا بد ان يتكلم بقوله فقلتم يا موسى توبوا الى بارئكم فتبتم تبت عليكم وحيث قال فتاب عليكم بلفظ الغيبة بدل تبت كان النقل من التكلم
الى الغيبة التفاتا لا بد له من نكتة وقد اشار المصنف اليها باظهار البارئ في قوله فتاب عليكم بارئكم مع انه لم يظهره في الوجه الاول كانه قال اختير طريق الالتفات الى الغيبة
ليتوصل الى التوبيخ والتقريع لان تاب يرجع ضميره الى البارئ [illegible] قوله وذكر البارئ [illegible]
كونه بارئا [illegible] وذلك انهم لما ارتدوا وعبدوا من دونه وهو تعالى الذي ابرأهم واخرجهم من ظلمة العدم الى فضاء الوجود وبرأهم من التفاوت مشتملين على اعضاء مختلفة
الصور والهيئات مع كون الاعضاء مختلفة في الخلقة متناسبا بعضها بعضا [illegible] الى عبادة العجل الذي هو مثل في الغباوة والبلادة [illegible]
الكاملة والحكمة البالغة والعلم المحيط فقد استحقوا التقريع الغليظ والتوبيخ العظيم حيث لم يتابعوا [illegible] بارئهم على الوجه المذكور فذكره تعالى بوصف كونه بارئا توبيخا لهم
على قبح صنيعهم وايضا ان خلقه تعالى اياهم على الوجه المذكور نعمة عظيمة في حقهم [illegible] فحق هذه النعمة الجليلة ان يشتغلوا بشكرها ويخصوا العبادة لمنعمها
فلما لم يعرفوا قدر هذه النعمة ولم يؤدوا حقها استحقوا ان يسلب عنهم ويؤمروا بالقتل وفك التركيب الانسي وابطال ذلك التركيب البديع الذي لا تفاوت فيه اصلا فذكره
تعالى بوصف كونه بارئا بالنسبة الى تنبيه على استحقاقهم القتل المستلزم لسلب تلك النعمة عنهم قوله وان نظم بعض عطف على انهم بغوا قوله الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها اشارة
الى ان الالف واللام في التواب والرحيم بمعنى الذي والى ان المبالغة المستفادة من لفظ التواب معناها انه يكثر منه افاضة المذنبين توفيقهم على التوبة حتى يتوبوا مرة بعد اخرى او يكثر
منه قبول توبتهم حيث يقبلها مرة بعد اخرى بخلاف ملوك الدنيا فانهم اذا قبلوا اعتذار ذي زلة مرة ثم عاد الى الجناية والاعتذار لا يقبلون اعتذاره في المرة الثانية فضلا عن ان
يتجاوزوا عن الاعتذار وان معنى المبالغة في الرحيم انه تعالى مع كونه توابا يغفر الذنوب ويسقط العقاب الذي يستحقه الجاني هو المنعم البالغ في انعامه غاية الكمال واصل التوبة الرجوع
فاذا وصف بها العبد كان قوله فتوبوا الى بارئكم يكون معناها الرجوع الى ربه لان كل عاص كالهارب من ربه فمعنى فاذا تاب فقد رجع عن هربه [illegible] واذا وصف به الرب تعالى
كان قوله انه هو التواب الرحيم يكون معناه انه تعالى رجع الى الجاني بالمعروف والاحسان بعدما قطع معروفه عنه بسبب جنايته كما يقال رجع الملك عن امير وخدمه ثم قطع الامير خدمته
عنه ثم راجع خدمته فيعود الامير اليه بمعروفه قوله تعالى واذ قلتم اي اذكروا ما صدر منكم اذ قلتم وهو تذكير لنعمة السادسة قوله لاجل قولك او لن نقر لك على ان يكون اللام
صلة او ان يكون بمعنى لاجل وحينئذ الاولى ان يكون التقدير لن نؤمن لاجل كلامك [illegible] او لن نقر لك [illegible] يجوز ان يكون الفعل متضمنا
الاستسلام والانقياد [illegible] قوله عيانا اي رؤية بالعين غير مستتر عنا [illegible] رأيته بعينك [illegible]
[illegible]

قبل العقوبة

[illegible]

قوله وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة والكتاب اذا لم تخافت بها يعني ان حقيقة الجهر ظهور الصوت لحاسة السمع [illegible] قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن
جهر به ثم استعير لظهور المرئي لحاسة البصر تشبيها لاحدهما بالآخر لكونه ظهورا لاحدى الحواس الظاهرة [illegible]
مختص بحاسة السمع [illegible] على الادراك العلمي والرؤية القلبية لا ادراك [illegible] وفي الكشاف فكان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها قوله
ونصبها على المصدر يعني انها مفعول مطلق للفعل المذكور وهو نرى من غير لفظه لان الشرط في المفعول المطلق ان يناسب معنى الفعل المدلول عليه بلفظ عامله من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان
الجهرة بمعنى الرؤية بالعين تناسب مطلق الرؤية لانها نوع منها ونظيره قولهم رجع القهقرى وقعد القرفصاء فان القهقرى نوع من الرجوع وهو الرجوع الى الخلف [illegible]
بوجهه الى جهة خلفه وكذا القرفصاء نوع من القعود وهو قعود المحتبي [illegible] او هو في اللفظ تقديره جهرا ثم جهرة نقله ابو البقاء والظاهر انه مبني على ما روي صاحب
الكشاف عن ابن عباس [illegible] ان معنى واذ قلتم جهرة على التقديم والتأخير [illegible] لن نؤمن لك [illegible] فيكون جهرة جملة حالية بتقدير قد
ومثل هذا الكلام لا يقال فيه تقديم وتأخير [illegible] قولك ضربت هندا قائما [illegible] قوله او حال من الفاعل او من المفعول [illegible]
مجاهرين او ذوي جهرة او من فاعل قلتم اي قلتم ذلك مجاهرين او من مفعول نرى وهو اسم الله تعالى مجاهرا بفتح الهاء اي ظاهرا معاينا غير مستور قوله على انها مصدر فيكون
جهرة بفتح الهاء لغة في جهرة بسكونها او جمع جاهر ككاتب وكتبة [illegible] فلا يكون حالا من فاعل نرى والمعنى حتى نرى الله جاهرين كاشفين هذا الامر
وعلمين على حقيقة الحال روى الامام محمد بن اسحق ان هذه الواقعة كانت قبل تكليفهم بالقتل وذلك انه لما رجع موسى عليه السلام من الطور الى قومه ورأى ما هم عليه من عبادة العجل
وقال لاخيه والسامري ما قال وحرق العجل والقاه في البحر اختار من قومه سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى عليه السلام سل ربك حتى يسمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام
فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا من موسى عليه السلام ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا [illegible] وكان موسى عليه السلام متى كلمه ربه
وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم النظر اليه فسمع القوم كلام الله تعالى مع موسى يقول افعل كذا ولا تفعل كذا فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم
بعد ذلك لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة فماتوا جميعا فلما هلكوا قام موسى يتضرع ويدعو ويقول الهي اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا
شهودي بقبول توبتهم فارجع اليهم وليس معي منهم احد فما الذي يصدقوني به فلم يزل موسى مشتغلا بالدعاء حتى رد الله تعالى اليهم ارواحهم رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر
بعضهم الى بعض كيف يحيون فطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم ثم قال ابن اسحق والآخرون ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما تاب
بنو اسرائيل من عبادة العجل بان قتلوا انفسهم امر الله تعالى ان يأتيه موسى في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا فلما اتوا الطور
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل فاني امرتهم بالقتل ثم اخترت من خيارهم هؤلاء فاذا
رجعت اليهم ولا يكون معي منهم احد فماذا اقول لهم فاحياهم الله تعالى فقاموا ونظر كل واحد الى الآخر كيف يحييه الله تعالى فلما قاموا جميعا قالوا يا موسى انك لن تسأل الله
شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا بذلك فاستجاب الله تعالى دعوته وقيل القائلون عشرة الاف من قومه فلا يكون قولهم ذلك لموسى عليه السلام في ميقات
الكلام لانهم كانوا العشرة الآلف قوله والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التوراة وكلمك او انك نبي [illegible] على ان يكون قوله لك بمعنى لاجل قولك او الثاني بمعنى [illegible]
يكون المعنى لن نقر لك [illegible] وجه يكون موسى مقرا له [illegible] بان الله هو الذي اعطاك التوراة وكلمك [illegible] شرح التأويلات قال بعضهم السبعون الذين اختارهم
موسى للميقات قالوا له لن نصدقك في الرسالة والتوراة حتى نرى الله جهرة فيخبرنا انه انزلها اليك [illegible] حتى نراه جهرة وعيانا ويحتمل ان القائلين
بهذا القول غير هؤلاء من قومه الى ان سألوا كلامه قوله لفرط العناد والتعنت يعني ان كونهم معاقبين بالصاعقة ليس من حيث ان الرؤية على الله تعالى مستحيل وانهم طلبوا ذلك المستحيل
كما ذهب اليه المعتزلة وقالوا لو لم تكن رؤيته تعالى ممتنعة لكانوا قد التمسوا امرا جائزا فوجب ان لا ينزل بهم العقوبة كما لم ينزل العقوبة بقولهم لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض وكما لم ينزل على سائر الامم حين قالوا لن نؤمن الا بان يحيي ميتا او تنشق القمر ونحو ذلك من الامور الجائزة الوقوع فلما نزل عليهم لطلب الرؤية علم ان الرؤية
ممتنعة ونحن نقول ان نزول العقاب عليهم ليس لاجل انهم طلبوا الرؤية نفسها وانما اخذتهم الصاعقة لانهم لم يسألوا سؤال استرشاد وانما سألوا سؤال التعنت والعناد
انه لما ثبت بالدليل صدق المدعى كان طلب الدليل الزائد تعنتا وعنادا والتعنت يستوجب العقاب مع ان رؤيته تعالى انما تحصل للمؤمنين في الآخرة وهم قد طلبوا الرؤية في الدنيا
على وجه التعنت والعناد اي رؤية مثل رؤية الاجسام في الجهات والحيز [illegible] من حيث كونه في جهة دون جهة وكونه في مقابلة الرائي غير ان يكون في غاية
القرب منه ولا في غاية البعد عنه ومن حيث كونه ذا لون وكيفية فان الرؤية بهذه الكيفية لا تتعلق الا بالجسم ذي اللون والكيفية [illegible] مع كونه جسما كفر موجب للعقاب
فثبت انه لا دلالة في الآية على امتناع الرؤية مطلقا كما زعمت المعتزلة قوله بل الممكن ان يرى رؤية منزهة [illegible] قال الراغب واما الرؤية العقلية فانها تحصل في الآخرة
لكل احد من حيث انهم يضطرون الى معرفته تعالى لكن يتفاوتون بحالة زائدة تختص العباد بها ومنه يشير قوله عليه السلام ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر
ولا يحصل في الدنيا الا لبعض الانبياء وفي بعض الاحوال ولكون ذلك لبعض الانبياء في حال دون حال قال عليه السلام رأيت ربي في بعض طرقات المدينة [illegible]
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين الى هنا كلامه قوله جاءت نار حمل الصاعقة على ما يصعقون منه اي يموتون ويكون سببا للموت
ثم بين اختلاف المفسرين في ان ذلك السبب ما هو فقيل هو نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا فلما سمعوا بحسيسها
خروا صعقين ميتين يوما وليلة وقال الحسن وقتادة الصاعقة هي الموت واستدلا بقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال الامام وهذا
ضعيف لوجهين احدهما قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ولو كانت الصاعقة هي الموت لامتنع كونهم ناظرين الى الصاعقة وثانيهما قوله وخر موسى صعقا اثبت
الصاعقة في حقه مع انه لم يكن ميتا لانه قال فلما افاق والافاقة لا تكون من الموت بل من الغشي وثالثها ان الصاعقة هي التي تصعق وذلك اشارة الى سبب الموت

طلب رؤيته قبل الكشف العجل
وسمع القوم مع موسى كلام الله تعالى

وفي رواية طلب الرؤية بعد القتل

[illegible] الصاعقة على ثلثة اوجه الموت لقوله فصعق من في السموات ومن في الارض والثاني العذاب لقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود والثالث نار تسقط من السماء لقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهذا سهو وتصور لان الصاعقة هي الصوت الشديد على ما تقدم ثم قد يكون منه الموت
تارة والعذاب تارة وتصيب النار تارة فاذا الموت والنار والعذاب لم يستفد من لفظ الصاعقة ويجب ان لا يلتبس المعنى الذي وضع له اللفظ بالمعنى الذي [illegible]
القصد اليه [illegible] فقد رجح كون الصاعقة [illegible] سبب الموت كون ذلك السبب هو الصيحة والصوت الشديد ورجح الزمخشري كون ذلك السبب النار الواقعة من السماء
حيث قال الظاهر انه اصابهم شيء ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون لان الصيحة وحدها لا يجوز تعلقها بحاسة البصر قوله تنظرون ما اصابكم بنفسه او باثره الاول على تقدير ان
يكون الصاعقة التي اصابتهم هي النار فانها تشاهد بنفسها والثاني على تقدير كونها غير النار فان الصيحة ونحوها لا يبصران بنفسهما بل باثرهما وهو الموت [illegible] قوله تعالى
وانتم تنظرون اي الى الصاعقة فان كانت نارا فقد عاينوها حين اصابتهم وان كانت صوتا فما [illegible] بعضهم [illegible] الموت
مجاز انتهى كلامه فان المرئي حقيقة هو [illegible] اصابة الموت فجعل رؤيته عند اصابة الموت بمنزلة رؤية نفس الموت لذلك وقيل وانتم تنظرون موت بعضكم عقيب بعض وقيد اخذ الصاعقة
بهم بقوله وانتم تنظرون تنبيها على عظم العقوبة [illegible] في باب العقوبة [illegible] بغتة وهم لا يعلمون قوله وقيد البعث يعني ان ذكر البعث
يغني عن ذكر القيد وهو قوله تعالى من بعد موتكم لان الظاهر من البعث ان يكون بعد الموت فما فائدة التقييد به فبين الفائدة فيه بان البعث لا يلزم ان يكون بعد الموت اذ يقال [illegible]
بعد النوم والافاقة بعد الغشي فقيد لتعيين المراد من معانيه [illegible] حيث قال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لان البعث قد لا يتعلق بالميت بل يكون
بمعنى الانباه [illegible] كما في قوله تعالى [illegible] اهل الكهف [illegible] لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ويكون بمعنى الارسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا
في كل امة رسولا [illegible] البعث [illegible] موسى عليه السلام [illegible] البعث
قد يكون بمعنى الاحياء كما في قوله تعالى الى يوم البعث [illegible] فان [illegible] الموت [illegible] قوله او [illegible]
على نعمة البعث [illegible] الصاعقة [illegible] لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة [illegible]
[illegible] تشكرون [illegible] الصاعقة [illegible] لعلكم تشكرون [illegible]
[illegible] قال الامام فالمراد من قوله تعالى لعلكم تشكرون [illegible] بعثهم بعد الموت في دار الدنيا [illegible]
فلقوله تعالى لعلكم تشكرون [illegible] بعد موته ومعاينته لاحوال [illegible]
[illegible] لعلكم تشكرون [illegible]
[illegible] التكليف [illegible]
لا تكليف [illegible] قوله وظللنا عليكم الغمام [illegible]
[illegible] في التيه [illegible]
[illegible] قوله فاخذتكم الصاعقة [illegible]
[illegible]
[illegible] موسى [illegible]
[illegible] قرية اريحا [illegible] العمالقة [illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible] اربعين سنة [illegible] الارض اي
ارض التيه [illegible] اربعين سنة [illegible] موسى
[illegible] المن [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] يوم الجمعة [illegible] يوم السبت [illegible]
[illegible] فقالوا لموسى عليه السلام [illegible]
[illegible] والسلوى [illegible]
[illegible] السلوى [illegible] قوله وكانوا [illegible]
[illegible] سورة الاعراف [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] بعد الموت [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
وقلنا لهم كلوا [illegible] سلام عليكم [illegible]

لهم كلوا تم وكلمة من في قوله من طيبات لابتداء الغاية او للتبعيض وكلمة ما في قوله ما رزقناكم يجوز ان يكون بمعنى الذي والعائد محذوف وان يكون
نكرة موصوفة وما بعدها صفتها والعائد محذوف ايضا وان يكون مصدرية ويكون المصدر المؤول واقعا موقع المفعول اي من طيبات مرزوقنا والطيب ههنا بمعنى الحلال [illegible]
[illegible] ويسمى الحلال طيبا [illegible] وقيل الطيب من المباح هو الذي يستطيبه الطبع [illegible]
حلالا مباحا ويحتمل انه سماه طيبات لانه لا شوب به ولا يؤذيهم الاذى بحيث لا يتم بخلاف طعام الدنيا فانه لا يسلم عن نوع ضرر قوله وما ظلمونا اي فظلموا بان كفروا [illegible]
بهذه النعم التي هي نعمة البعث والتظليل وانزال المن والسلوى واباحتها لهم بان قلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم بان كفروها ووضعوا الكفران موضع الشكر لان اصل الظلم وضع الشيء
في غير موضعه او ترك طريق الخطاب في مقام تعداد النعم لانه ادخل في تذكيرها والامتنان بها وابعث على شكرها ثم التفت الى طريق الغيبة [illegible] توجيه الكلام
[illegible] التوبيخ والايعاد وقدم مفعول الظلم ايذانا باختصاص الظلم بهم وانه لا يتعداهم [illegible] عادتهم القديمة المستمرة [illegible]
[illegible] قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية [illegible]
[illegible] كانت القرية [illegible] النعم الكثيرة [illegible]
[illegible] موسى [illegible]
[illegible] موسى [illegible] الارض [illegible]
[illegible] ذنوب [illegible]
[illegible] والاستغفار [illegible] قوله حطة [illegible]
[illegible] قوله يعني بيت المقدس [illegible]
التوبة على لسان موسى عليه السلام [illegible] موسى عليه السلام
لكن موسى عليه السلام قد مات في ارض التيه [illegible] بيت المقدس [illegible] موسى عليه السلام [illegible]
نون وكان خليفة موسى عليهما السلام [illegible] بعد وفاة موسى [illegible] اربعين سنة [illegible] باب المدينة [illegible]
[illegible] قوله اريحا [illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible] العمالقة [illegible]
نوح عليه السلام [illegible] بيت المقدس [illegible] في سورة المائدة [illegible]
الارض المقدسة التي كتب الله لكم [illegible]
[illegible] اريحا قوله [illegible] قوله [illegible]
[illegible] وقال مجاهد [illegible]
[illegible] قوله اي باب القرية او القبة [illegible]
[illegible] موسى [illegible] قوله [illegible] بيت المقدس [illegible] موسى عليه السلام [illegible]
[illegible] بيت المقدس [illegible] موسى عليه السلام
[illegible] موسى عليه السلام [illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible] باب القبة [illegible] بيت المقدس [illegible] موسى
[illegible] باب القرية [illegible] الذين ظلموا [illegible]
[illegible] قوله تعالى فبدل الذين [illegible] موسى
[illegible] باب القرية [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] السجود [illegible]
[illegible]
[illegible] السجود [illegible]
[illegible] السجود
[illegible] التوبة [illegible]
[illegible] النعم

قوله مسألتنا أو أمرك حطة بمعنى أن حطة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف حذف لدلالة حال المتكلم عليه التقدير مسألتك يا ربنا حطة والدلالة حال المطابقة التقدير
أمرك شأنك يا ربنا حطة أي نوع عظيم من الحط وسؤال تحط عنا ذنوبنا وتخفف عنا ثقل أوزارنا [illegible] من صيغة الفعلة للنوع وأن التنوين فيها للتعظيم والحط
وضع الشيء من علو إلى سفل [illegible] قوله وقرئ بالنصب [illegible]

[illegible]

٩٨

[illegible]

الفاء دلت على المحذوف عن شرط هو سبب لما بعد الفاء وان جعل اشارة الى الاحتمال الاول سواء يكون المقدر معطوفا عليه يلزم حمل الكلام على خلاف الظاهر وهو لم يشار بهذا
الى البعيد وان جعل اشارة الى ما يتناول الاحتمالين وهو كونها اشارة الى تعلقها بمحذوف المدلول عليه بقوله الفاء متعلقة بمحذوف يلزم ارتكاب المخالفة لما ذكرنا بها
القطعية والوجه ان يكون كلمة هذا اشارة الى تعلقها بالمحذوف فان الفاء الفصيحة على زعم المص هي التي دلت على محذوف هو سبب لما بعدها سواء كان شرطا او معطوفا عليه
كذا سمعناه وسميت فصيحة لانه يستدل بها على فصاحة المتكلم فان فيها فائدتين احديهما الدلالة على ان الموسى التزم الامر كما سمع ولم يتوقف فظهر اثره في الحال وثانيتهما
انه لما ذكر الانفجار عقيب الامر بالضرب دل ذلك على ان المطلوب بالضرب هو الانفجار لا نفس الضرب فحذف الضرب وصرح باثره ولا شك ان مثل هاتين الفائدتين
اللطيفتين لا ينبه عليه الا البليغ قوله ومعالفجار في عينه لغة ثالثة وهي عشرة بكسر الشين وهي لغة الحجاز وكسر الشين لغة تميم قوله تعالى عينا تمييز للعدد المذكور
قبله وهو لفظ مشترك بين معان متعددة والمراد منها ههنا هو عين الماء والقرينة المعينة للمراد هو قوله تعالى واذ استسقى وقوله فانفجرت قوله منه تسمية
الينبوع عينا تشبيها لها بالعين الباصرة من حيث انها اشرف ما في الارض كما ان عين الحيوان اشرف ما فيه ومن حيث ان الماء يخرج منها كما يخرج الدمع من عين الحيوان قوله
عينهم الذي يشربون منها يعني على ان يكون المشرب موضع الشرب من تلك العيون ويحتمل ان يكون مصدرا مستعملا في معنى المفعول قيل الحكمة في جعل الماء اثنتي عشرة عينا ان قوم موسى عليه السلام
كانوا جمعا غفيرا او جماعة كثيرة ستمائة الف او يزيدون والجماعة الكثيرة اذا اشتدت بهم الحاجة الى الماء ثم وجدوه فانه يقع بينهم تشاجر وتنازع يفضي الى الفتنة
فاكمل الله تعالى هذه النعمة بان عين لكل سبط منهم ماء معينا حتى لا يختلط بغيره فيفضي الى الفتنة والقبيلة الواحدة وان كثروا لا يقع بينهم من التنازع مثل ما
يقع بين القبائل المختلفة فان الاسباط اثنا عشر كان بينهم عصبية ومباعدة وكان كل سبط لا يتزوج من سبط آخر ارادة تكثير سبط نفسه وذلك لا يخلو عن العصبية
والمخالفة وفي الوسيط قال المفسرون كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفر الجداول الى اهلها فذلك قوله
قد علم كل اناس مشربهم قوله على تقدير القول يعني ان كلوا واشربوا في محل النصب بقول مضمر تقديره فقلنا لهم او قال موسى لهم كلوا واشربوا كلوا من المن
والسلوى الذين رزقكم الله تعالى اياهما بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء الذي نبع وسال فهو يدل على ان يكون الرزق بمعنى المرزوق المتناول للماكول الذي هو المن والسلوى
والمشروب الذي هو ماء العيون المنفجرة فيكون كل واحد من كلوا واشربوا متعلقا بانه الرزق المتناول الماكول والمشروب فان الرزق بمعنى المرزوق وان كان عاما متناولا
لجميع ما يعطى العبد من المال والولد والعلم ونحوها الا انه خص ههنا بالماكول الذي هو المن والسلوى بقرينة قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى والمشروب الذي هو الماء
بقرينة قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم ومنهم من خصه بالماء وجعل الفقدان قرينة حمله على الماكول اذ لم يتعرض في هذه القصة فان قصة تظليل الغمام وانزال المن
والسلوى ذكرت قبل قصة الاستسقاء وقصة الامر بدخول القرية ثم ذكر عقيبها قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم فلو حمل الرزق ههنا على ما يتناول المن والسلوى
لتكرر بكليهما فلذلك حمل على الماء وحده وجعل كل واحد من كلوا واشربوا متعلقا بالماء باعتبار انه مشروب بنفسه وماكول بالنظر الى ما ينبت منه ولم يرض المص بهذا التخصيص
اما اولا فلانه لم يكن الكلام متعينا فيه من زروع ذلك الماء وثماره واما ثانيا فلانه يجمع بين الحقيقة والمجاز [illegible] على ان الرزق اريد به الماء ثم جعل مشروبا باعتبار نفسه وماكولا باعتبار ما ينبت منه
ولفظ الماء حقيقة في المشروب مجاز فيما ينبت منه فيلزم ان يكون قوله كلوا واشربوا من الرزق الذي هو الماء جمعا بين الحقيقة والمجاز واجيب عن الثاني بانه من باب
تنازع الفعلين في الجار والمجرور واعمال احدهما وحذف معمول الآخر فان كلمة من لا يتعلق بالفعلين جميعا وانما هو على الحذف والتقدير كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله
فلا جمع ويمكن ان يجاب ايضا بان الجمع انما يلزم لو عبر عن المعنيين المذكورين بلفظ الماء وليس كذلك بل عبر عنهما برزق الله واريد به معنى عام يتناول النوعين وهو ما ينبت منه
فلا جمع نعم لا يندفع ما ذكر اولا فهو السبب لعدم الارتضاء قوله لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لان اشارة الى ان قوله تعالى مفسدين حال مقيدة لعاملها لا تعثوا وقال
ابو البقاء انها حال مؤكدة لان قوله لا تعثوا معناه لا تفسدوا ورد عليه ان النهي عن الافساد وحال الافساد التي تجمع بين النقيضين لثبات الافساد ونفيه وهو غير جائز مع
ان الحال المؤكدة لا تقع بعد الجملة الفعلية عند اكثر النحاة وذهب اليه صاحب الكشاف في المفصل وقال ابن الحاجب في الكافية وشرطها ان يكون مقررة لمضمون جملة اسمية
فلذلك جعلها المص حالا مقيدة لا مؤكدة كما يفصح قوله انما قيده فان المؤكدة ليست بقيد يتقيد بها عاملها بخلاف الحال المنتقلة ووجه كونها قيدا ان العثو وان غلب
استعماله في معنى الفساد لكن ذلك المعنى ليس نفس معناه بل نفس معناه مجاوزة الحد [illegible] سواء كان فسادا او غيره كمقابلة الظالم المعتدي اذا لم يكن بمقابلة
المعتدي بمعنده فان تلك المقابلة وان كانت على صورة العثو نظرا الى المعتدي فانها عدل [illegible] كانت زاجرة له عن المعاودة
الى مثل ذلك الفعل الردي المؤذي وقد يكون العثو فسادا [illegible] كما ذكره من المثالين ولما كان العثو اعم من الفساد [illegible]
نحو القصاص في الانفس والاطراف والحدود والزواجر والضرب الواقع من تاديب [illegible] ولا وجه لنهي عن شيء منها قيد قوله لا تعثوا بقوله مفسدين وجعل العثو المنهي عنه ما يقصد
الافساد قال الراغب فان قيل ما فائدة قوله مفسدين والعثو ضرب من الافساد [illegible] قال بعض النحويين ان ذلك حال مؤكدة وذكر [illegible] ثم قال بعض المحققين
ان العثو وان غلب في الفساد فقد يكون منه ما ليس بفساد [illegible] كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وهذا الاعتداء ليس بفساد [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله

ومن

ومن انكر مثل هذا من المعجزات وهي ان ينفجر من حجر صغير يحمل في ركن الشيء او اكبر منه قليل اثنتا عشرة عينا ويسيل كل عين في جدول الى سبط كثير العدد خمسون الف او
اكثر ويكفيهم لشربهم وسقي مواشيهم وان تقلب العصا ثعبانا يبتلع جميع الة السحرة من الحبال والعصي وان يغرق الحجر بثوب موسى عليه السلام وغير ذلك فانكر بعض الطبيعيين
من الفلاسفة واستبعدوه وقالوا كيف يعقل خروج المياه العظيمة من الحجر الصغير من اعتقد بوجود الفاعل المختار القادر على ايجاد الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
فامثال هذه الشبهة لا تخطر بباله فمن لم يعتقد بوجوده واستولى عليه ظلمة الجهل والغباوة فهو بمعزل عن الاعتقاد بحقية القرآن والرسالة فضلا عن ان يعتقد حقية ما اخبره القرآن
من معجزات الانبياء عليهم السلام قال الراغب المراد من الحجر انه كان مع موسى حجر اذا نزلوا منزلا وضعه فضربه بالعصا فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين وانكر ذلك بعض
الطبيعيين واستبعده وهذا المنكر مع انه لم يتصور قدرة الله تعالى في تغيير الطبائع والاحالات الخارجة عن العادة فقد ترك النظر طريقته اذ قد تقرر عندهم ان الحجر المغناطيس يجذب
الحديد وان الحجر المنفر يحلق شعره والحجر الحلاق يحلق الشعر وذلك كله عندهم من اسرار الطبيعة واذا لم يكن ذلك منكرا عندهم فغير ممتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت
الارض انتهى كلامه وايضا فانهم يجوزون انقلاب الهواء ماء والعكس ولذلك لو ان وضع في الكوز الفضي جمد فانه يجتمع على اطرافه قطرات من الماء فقالوا ان ذلك القطرات انما حصلت
لان الهواء انقلب ماء بسبب برودة الكوز فمن جوز هذا الانقلاب لا يليق به ان ينكر انفجار العيون من حجر موسى عليه السلام فالمقصود من هذا الكلام الزام المنكرين بما
اعترفوا به الا ان الله تعالى قادر على ان يخلق ما يشاء بلا مادة ومن غير فضلا عن ان يكون استعداد المادة شرطا لقبول صورة ما خلع منها والفلاسفة على كثرتهم واختلاف
مذاهبهم ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون والدهريون طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل
موجودا كذلك بلا صانع ولم يزل الحيوان متولدا من نطفة حيوان آخر متولد من نطفة حيوان الى التسلسل غير النهاية وهؤلاء هم الزنادقة والطبيعيون قوم اكثر بحثهم عن
عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات واكثروا الخوض في علم تشريح اعضاء الحيوان فراوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر
حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها الا انهم لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تاثير عظيم في قوام قوى الحيوان فظنوا ان القوة العاقلة من الانسان
تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان مزاجه فتنعدم فاذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة وانكروا الجنة
والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فلم يتقيدوا بفعل الواجبات واجتناب المنكرات وانهمكوا في الشهوات انهماك الانعام وهؤلاء
ايضا زنادقة فان اصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وان آمنوا بالله وصفاته والصنف الثالث الالهيون وهم المتاخرون منهم مثل سقراط وهو استاذ افلاطون
وافلاطون استاذ ارسطو وهم بجملتهم ردوا على الصنفين الاولين الدهرية والطبيعية واوردوا في كشف فضائحهم ما اغنوا به غيرهم ثم رد ارسطو على افلاطون وسقراط
ومن كان قبله من الالهيين ردا لم يقصر فيه حتى تبرا عن جميعهم الا انه استبقى ايضا من رذائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير شيعتهم من
المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما كذا ذكره حجة الاسلام الغزالي قدس سره قوله وبوحدته اي يريد بوحدة ما رزقوا انه يتنوع انه لم يبر
بطعام واحد بل هو طعام المن والسلوى وعدم تبدله واختلافه بحسب تبدل الازمنة فانه ما رزقوه في كل زمان وان لم يكن واحدا بالشخص ولا بالنوع الا انه متحد مع ما رزقوه
في الازمنة الباقية بمعنى انه غير مخالف له في النوع فانه يقال فلان يفعل فعلا واحدا في كل يوم وان كثرت افعاله اذا اختار طريقة واحدة وداوم عليها وقيل يحتمل طعاما
لانهم كانوا يجعلون المن في السلوى فيصير منهما طعاما واحدا اي يجمع بين الخبز واللحم فيأكلهما جملة فان ذلك يعد طعاما واحدا وكذا لهذا وقيل انهما اي
كانا طعامين بحسب النعت ويجب الماهية النوعية الا انهما متحدان [illegible] حيث يجمعهما كونهما من طعام اهل التلذذ والترفه وهم كانوا فلاحة ارادوا ما جبلوا
عليه من الاشتياق الى اصلهم واشتهوا العدس وتعودوا اكل ما يخرج من الارض بالزراعة ورغبة الانسان فيما اعتاده في اصل الخلقة والتربية وان كان خسيسا
فوق رغبته في طعام يستجده وان كان شريفا لذيذا قوله ولذلك اجمعوا اي ولعدم اختلافه وتبدله كرهوا تناوله فانهم ملوا ولو ادامت الطعام اربعين سنة لملوه
واشتهوا الخبز يقال اجمت الطعام بكسر الجيم اذا كرهته لاجل المداومة عليه والطعام ما يتغذى به ماكولا كان او مشروبا قال تعالى في المشروب ومن لم يطعمه فانه مني
وقد يخص ببعض المأكولات كما خص بالبر والتمر والمراد به التمر في حديث صدقة الفطر او صاعا من طعام او صاعا من شعير والطعم بفتح الطاء المصدر او ما يؤديه الذوق
يقال طعمه حلو وطعمه مر وبضمها ما يتشهى من المطعوم كالاكل والاكل قوله سله لنا بدعائك اشار الى ان الدعاء بمعنى الصيحة والاستدعاء يقال دعوت فلانا اي صحت به واستدعيته
والفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء اعم منه فان النداء يقال فيمن يكون بعيدا او في حكم البعيد والدعاء فيه وفي القريب ولما كان الدعاء توطئة وتمهيدا
لسؤال انجزم جواب السؤال واللام في للعلة اي سله لاجلنا وقل له اخرج يخرج لنا ماكولا او شيئا مما تنبت الارض على ان مفعول يخرج محذوف يتعلق بمضمر اي ماكولا
كائنا مما تنبته الارض ومن للتبعيض هذا عند سيبويه وذهب الاخفش الى انها زائدة في المفعول والتقدير يخرج ما تنبته الارض فانه يجوز زيادتها في الاثبات وقيل
اعتمادا على الاخفش الحكم بزيادتها اذا لم يجد مفعولا ليخرج فاراد ان يجعل مفعولا وكلمة ما اما موصولة او نكرة موصوفة والعائد محذوف فالمعنى الذي تنبته او شيئا تنبته
ومن في قوله تعالى من بقلها للتبيين لجنس سواء كان بدلا باعادة العامل او حالا من الضمير المحذوف الراجع الى ما والتقدير مما تنبته كائنا من بقلها والخضر جمع خضرة
وهي لون الاخضر وصف النبات بالخضرة مبالغة في خضرته على طريق مجاز قيل البقل كل ما تنبته الارض من النجم اي ما لا ساق له وجمعه بقول والمراد به ههنا
اطايبه التي يأكلها الانسان كالنعناع والكرفس والكراث وامثالها وفي الوسيط الفوم هو الحنطة بلا اختلاف فيه بين اهل اللغة وعن ابن عباس رضي الله عنه الفوم
الخبز تقول العرب فوموا لنا اي اختبزوا وقيل هو الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها والفاء تبدل من الثاء كثيرا اي جدث وجدف وعاثور وعافور
ومغاثير ومغافير والمختار قياس من يستدل على هذا القول بانه لو كان المراد بالفوم الحنطة لما جاز ان يقال لهم اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير لان الحنطة اشرف
الاطعمة واما الثوم اوفق للعدس والبصل من الحنطة واللغة المشهورة في القثاء كسر القاف وهي قراءة العامة وقرئ بضمها وهي لغة تميم وروي عن النبي [illegible]

مطلب الفلاسفة على ثلثة اقسام

مطلب وجب تكفير الفلاسفة وابن سينا والفارابي

تحقيق بحث في العدس

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرق القلب ويكثر الدمعة وانه بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى بن مريم عليهم السلام والآذن في فضل
[illegible] اصله دنو فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل اصله ادنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة والدنيء الخسيس خففت همزته بقلبها الى جنس حركة ما قبلها
كما في لا هناك المرتع ويؤيده قراءة زهير الفرقبي أدنأ بالهمزة ووجه كونه اختاره أخس من المن والسلوى انه انزل وانقص منهما في اللذة والنفع وانه لا يحصل الا بكلفة وحراثة
والزراعة وتعب الحصاد والدياس والتذرية بخلاف المن والسلوى فانهما لا يحتاج الى شيء من ذلك ولكنهما انزل عليهم شبهه في حلة خلوصه من كونه تعالى بخلاف ما سألوه
فان الارض وما نبت منها تختلطها البيوع والغصوب فلا يخلو عن شائبة الشبهة فكانت ادنى من هذا الوجه ايضا قال الامام واعلم ان اكثر المفسرين زعموا ان ذلك السؤال كان
معصية وعندنا ليس الامر كذلك والدليل عليه ان قوله تعالى كلوا واشربوا عند انزال المن والسلوى ليس بايجاب بل هو اباحة واذا كان كذلك لم يكن قولهم لن نصبر على طعام واحد
معصية لان من ابيح له ضرب من الطعام يحسن منه ان يسأل غير ذلك اما بنفسه او على لسان الرسول فلما كان عندهم انهم اذا سألوا موسى ان يسأل الله ذلك من ربه كان الدعاء
اقرب الى الاجابة جاز لهم ذلك ولم يكن فيه معصية ومن زعم ان ذلك السؤال كان معصية احتج عليه بوجوه الاول ان قولهم لن نصبر على طعام واحد يدل على انهم كرهوا انزال المن والسلوى
وتلك الكراهة معصية والثاني ان قول موسى عليه السلام اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير استفهام على سبيل الانكار وذلك يدل على كونه معصية والثالث ان موسى
عليه السلام وصف ما سألوه بانه ادنى وما كانوا عليه بانه خير وذلك يدل على ما قلنا والجواب عن الاول ان قولهم لن نصبر على طعام واحد ليس فيه دليل على انهم كرهوه بل يدل على انهم
اشتهوا شيئا آخر ولان قولهم لن نصبر اشارة الى المستقبل لان كلمة لن للنفي في المستقبل فلا يدل على انهم سخطوا الواقع وعن الثاني ان الاستفهام على سبيل الانكار قد يكون لما فيه من
تفويت الانفع في الدنيا وقد يكون لما فيه من تفويت الانفع في الآخرة وعن الثالث ان الشيء قد يوصف بانه خير من حيث ان الانتفاع كان حاضرا متيقنا ومن حيث انه يحصل
سهلا عفوا بلا كد وكان يقال انك في الحاضر فقد يقال في الغائب المشكوك فيه انه ادنى من حيث انه لا يتيقن حصوله الانتفاع به ومن حيث انه لا يوصل اليه الا بالكد فلا يمتنع ان يكون
مراده عليه السلام بقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير هذا المعنى او بعضه فثبت بما ذكرنا ان ذلك السؤال ما كان معصية بل كان سؤالا مباحا واذا كان كذلك فقوله
تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله لا يجوز ان يكون لما تقدم بل لما ذكره الله تعالى بعد ذلك وهو قوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله فهذا هو الموجب
لغضب الله والعقاب ولضرب الذلة والمسكنة عليهم لا انهم سألوا ذلك الى هنا كلام الامام وقد قال قبيل ذلك في تفسير قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة او بان اخذوا ازيد مما اطلق لهم في اخذه او بان سألوا غير ذلك الجنس وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما
ظلمونا عليه فقد جوز ان يكون سؤال غير ذلك الجنس ظلما لانفسهم والظلم معصية الا ان يقال الظلم النفس تفويت الانفع لها لا المعصية المستوجبة [illegible]
والظاهر ان ذلك السؤال منهم لم يخل من قباحة وسوء ادب لتضمنه الكفران بجلالة قدر ما انزل عليهم من غير تعب وكد [illegible] حيث قالوا لن نصبر
على طعام واحد [illegible] على نوع واحد من الطعام هو المن والسلوى فانه تعالى خصهم به لم يعطه طائفة من طوائف الانام ثم انهم استخفوا ذلك وزعموا
ان ما يحصل من الزراعة والسقاء مما قد رغب فيه دونه فلذلك وبخهم الله تعالى بذلك وعده من جملة مساويهم وقبائح افعالهم بعد ذكر محاسن نعمه عليهم [illegible]
فان قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الى قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر تذكير لنعمه وتعداد لها عليهم ثم شرع في تذكيرهم قبائح ما صنعوا في مقابلة تلك النعم المذكورة
فقال اذ قلتم يا موسى [illegible] واذكروا ايضا ما وقع منكم اذ قلتم [illegible] الآيات المتعلقة بذلك والله اعلم قوله [illegible] ويحتمل ان يكون الهبوط صعودا [illegible]
ويحتمل ان يكون الهبوط مطلق النزول من غير ان يلاحظ كونه من علو الى اسفل والظاهر ان قوله تعالى اهبطوا مصرا من جملة مقول قال في قوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى ثم ان كان
القائل هو الله تعالى فان سؤال موسى عليه السلام ذلك [illegible] منكرا عليهم بقوله على لسان موسى عليه السلام اتستبدلون [illegible] وبقوله وان ابيتم الا ذلك فاهبطوا
مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم [illegible] فالمناسب ان يكون قوله تعالى اهبطوا مصرا تعجيزا من قبيل قوله فأتوا بسورة من مثله والمعنى ان قدرتم
فانزلوا مصرا تجدوا فيه هذه الاشياء وذلك لان ارادته تعالى قد تعلقت بحبسهم في التيه اربعين سنة عقوبة لهم فلا وجه لان يطلب منهم الهبوط حقيقة وان كان القائل هو موسى
[illegible] بالاستفهام الانكاري [illegible] فيحتمل ان يكون اهبطوا [illegible] على سبيل الرد والتعجيز ويحتمل ان يكون ذلك [illegible]
على لسان يوشع عليه السلام بعد موت موسى وهرون عليهما السلام وانقضاء مدة التيه ويكون المراد بالهبوط مصرا من امصار الارض المقدسة ويتم كلام موسى عليه السلام
عند قوله بالذي هو خير قال الامام [illegible] وفي الكلام اضمار كانه قيل فدعا موسى فاستجبنا له وقلنا لهم اهبطوا مصرا وفي الكواشي السعدية قوله تعالى اهبطوا مصرا
على ارادة القول اي فدعا موسى فاستجبنا له وقلنا لهم اهبطوا [illegible] على تمام قول موسى عند قوله بالذي هو خير وكون هذا الكلام امرا لهم على لسان يوشع اهبطوا
مصرا من امصار الارض المقدسة قوله وقرئ بالضم يعني بضم باء اهبطوا على انه من باب نصر ينصر والقراءة المعروفة بكسر الباء على انه من باب ضرب قوله
[illegible] وسمي البلد العظيم مصرا [illegible] قوله وقيل اراد به العلم عطف على قوله المصر البلد العظيم [illegible]
لجنس البلد العظيم [illegible] وهو البلد الذي كانوا فيه مع فرعون [illegible] بلدة ملقبة بهذا الاسم [illegible]
[illegible] مصرا بالتنوين لكونه ثلاثيا ساكن الاوسط مثل هند ودعد ونوح ولوط [illegible]
او لكونه [illegible] في تاويل البلد بدون تاء التانيث فلا يكون فيه [illegible] العلمية لانه لم يطلق على مسماه باعتبار كونه بلدة حتى يحصل فيه العلمية والتانيث [illegible]
لا يكون فيه شيء من اسباب منع الصرف قوله ويؤيده انه [illegible] وفي [illegible] عثمان رضي
وابن مسعود رضي الله عنهم فكانهم عنوا بمصر بعينها وهي بلدة فرعون والحاصل ان المفسرين اختلفوا في ان المراد بمصر في الآية البلد الذي كانوا فيها اولا او بلد
آخر فقال اكثر المفسرين لا يجوز ان يراد به البلد الذي كانوا فيه مع فرعون لقوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فانه ايجاب لدخول

تلك الارض وذلك يقتضي المنع من دخول ارض اخرى ويؤيده ايضا ان قوله تعالى ولا ترتدوا على ادباركم صريح في المنع من الرجوع عن بيت المقدس ومنهم من جوز
كون المراد منه مصر فرعون بناء على ان من قرأ اهبطوا مصر بغير تنوين فقد حمله على البلد المعين [illegible] ملقبة بهذا اللقب [illegible]
قرأه منونا فقد حمله على البلد ايضا [illegible] القراءة الاولى الا انه صرفه لما ذكرنا ومما يدل على انه تعالى ورث بني اسرائيل ارض مصر لقوله تعالى واورثناها بني اسرائيل [illegible]
لا يكون ممنوعا عن دخول الارض الموروثة واجاب الاولون عن الوجه الاول من هذين الوجهين بان القراءة المشهورة اهبطوا مصرا بالتنوين فيكون اسم جنس
ولا يعارضها القراءة بغير تنوين وعن الوجه الثاني بان قوله تعالى واورثناها [illegible] بني اسرائيل بعد هلاك فرعون وآله والمالك قد يكون ممنوعا عن
دخول ملكه كما في المعتكف في المسجد يحرم عليه دخول داره مع انها مملوكة له فكذا ارض مصر فانه تعالى وان ملكها بني اسرائيل الا انه لما اوجب عليهم ان يسكنوا الارض
المقدسة حرم عليهم دخول ارض مصر قوله وقيل مصرايم فعرب لفظ مصرايم [illegible] قيل انه اسم اعجمي [illegible] فعرب [illegible]
وجاز صرفه لعدم الاعتداد بالعجمة لوجود التعريب والتصرف بحذف النصف الاخير منه او لعدم التانيث لان سكون الوسط قاوم احد السببين وهما العجمة والعلمية
واذا انعدم التانيث بها باعتبار كونه في تاويل البلد بقي سبب واحد فصرف لذلك قوله تعالى ما سألتم في محل النصب على انه اسم ان ولكم خبرها والجملة جواب الامر
كأنه قيل اهبطوا فان اهبطتم فان لكم ما سألتم وما بمعنى الذي والعائد محذوف اي الذي سألتموه قوله احيطت بهم اي جعلت الذلة والمسكنة محيطة بهم [illegible]
[illegible] بمعنى [illegible] فاذا ضربت الخيمة على [illegible] فيكون المعنى ما ذكرنا [illegible] ذكره في الصحاح
[illegible] حوله حائطا ويقال انا احوط حول ذلك الامر اي ادور [illegible] وقد حاطه يحوطه حوطا وحيطة وحياطة اي كلأه ورعاه الا ان المشهور ان يستعمل
احاط لازما او يعدى بالباء فلذلك قيل الظاهر ان يقال احاطت بهم بدل جعلت [illegible] والضرب ايقاع شيء على شيء وذلك لا يعبر عنه
بما يلزمه ويعوض له في كل موضع على حسب اختلاف المضروب عليه فان كان المضروب الموقع نحو القبة والخيمة يعبر عن ضربه بالاحاطة وان كان نحو الطين والجص يعبر عن ضربه
على الحائط بالالصاق والالزام وان كان نحو اليد والعصا والسيف يعبر عن ضربه على البدن بالايلام والايجاع قوله احاطة القبة اشارة الى ان الذلة كناية عن
القبة حيث لم يذكر القبة صريحا بل اقتصر على ذكر لازمها ورديفها الذي هو المضروبية لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية فذكر الذلة ذكر للقبة بطريق الكناية
او المعتبر في الكناية هو المكنى عنه لا المكنى به [illegible] وهو القبة مستعار للذلة حيث شبهت الذلة بالقبة التي تحيط بمن ضربت هي عليه من كل جانب كالذلة
بالنسبة الى الذليل ثم اطلق اسم المشبه به المذكور كناية بذكر ما يلازمه وهو الضرب اللازم للقبة والخيمة على المشبه فان قيل كيف يكون لفظ القبة المذكورة كناية
مستعارا للذلة وشرط الاستعارة ان لا يجوز ذكر المستعار له [illegible] في الكلام ويكون مراد اللفظ المشبه به والامر ههنا على العكس حيث ذكر المستعار له وكنى
عن لفظ المستعار منه [illegible] كناية عن المستعار منه كان ذكر المستعار له مطويا في الكلام اذ المعتبر في الكناية هو المكنى عنه لا المكنى به فتحقق
بذلك شرط الاستعارة فالمستعار بالكناية في قوله تعالى وضربت عليهم الذلة هو لفظ القبة المذكور كناية بذكر شيء من روادفه وهو المضروبية والمذكور كناية في حكم المذكور
صريحا فكان بمنزلة ان يصرح باستعارة اسم المشبه به وهو القبة للمشبه الذي هو الذلة فقوله تعالى وضربت عليهم الذلة بمنزلة ان يقال ضربت عليهم القبة التي هي الذلة والمسكنة
والاستعارة بالكناية لا بد لها من قرينة والمشهور ان قرينتها تكون استعارة تخييلية وههنا ليس الامر كذلك بل هي ههنا استعارة تحقيقية تبعية وذلك لان اللفظ في
التخييلية يجب ان يكون مستعملا في معناه الاصلي وانما التصرف في اثباته لشيء ليس هو له كما في اثبات الاظفار للمنية والضرب ههنا ليس مستعملا في اصل معناه بل هو مستعار
لمعنى الاحاطة والشمول لهم حيث شبهت احاطة الذلة بهم وشمولها لهم بضرب القبة عليهم ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه ثم سرت الاستعارة الى المشتق قوله او الصقت
بهم عطف على قوله جعلت اي يجوز ان يكون قوله ضربت استعارة تحقيقية بمعنى اللزوم والالصاق [illegible]
[illegible] ثم استعير اسم الضرب للالصاق الذلة بهم فعلى هذا يكون المستعار بالكناية في الآية هو لفظ الطين المذكور كناية بذكر الضرب [illegible]
قيل ضربت والصقت عليهم الطين الذي هو الذلة وفي الكواشي السعدية قوله والصقت عطف على جعلت [illegible] استعارة بالكناية حيث شبهت بالقبة
او بالطين وضربت استعارة تحقيقية بمعنى الاحاطة والشمول او اللزوم والصوق بهم لا استعارة تخييلية [illegible] الكلام على الوجهين كناية
على كونهم اذلاء متصاغرين قوله مجازاة لهم [illegible] قوله تعالى ضربت عليهم الذلة [illegible] والمسكنة مصدر [illegible] المسكين [illegible]
وقد يكون بمعنى الذلة والضعف وكان يونس يقول المسكين اشد حالا من الفقير قال قلت لاعرابي افقير انت فقال لا والله بل مسكين [illegible] وصيغة مفعيل
من ابنية مبالغة الفاعل كمعطير لمن كثر تعطره فالمسكين من كثر سكونه [illegible] الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه وقعد به عن الحركة وفي الكواشي
التعقيبية [illegible] وضربت بالواو [illegible] على انه ليس مترتبا على سؤالهم النوع الآخر من الطعام بل هو مترتب على ما ذكر بعده من قوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون
قوله رجعوا به فان العرب يقول لمن قدم من سفر التجارة انه باء بالربح او بالخسران اي رجع قوله بغضب في موضع الحال من باؤوا اي رجعوا مغضوبا عليهم
وليس بمفعول به كما في مررت بزيد وقيل باؤوا اي استحقوه ومنه قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تستحق الاثمين جميعا [illegible]
[illegible] كما في قوله عليه السلام ابوء بنعمتك [illegible] وحكى ابو عبيدة والزجاج باؤوا
بغضب [illegible] ومنه قوله تعالى ان تبوء باثمي [illegible] كذا في الوسيط
[illegible]
[illegible] المساواة

باؤا ان لم يكذب عليه انه يحيل مقدار ما يساوي قوته انتهى كلامه وان فسر البوء بالاستحقاق يكون المعنى انهم استحقوا من غضب الله تعالى وعقابه ما يساوي ذنبهم وكذا ان فسر البوء
بالرجوع لانه ليس عبارة عن مطلق الرجوع والانصراف وانما هو رجوع بشيء اما بخير واما بشر فلفظ باؤا يدل على ان ذلك الشر الذي رجعوا به مساو لما استحقوه من الجزاء
فيترتب عليه قوله بسبب كفرهم بالمعجزات وبالكتب المنزلة كلها او بآية منها مثل آية الرجم او بالآية التي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التورية اشارة
الى ان الباء في قوله تعالى بانهم كانوا للسببية وان كلمة ان مع ما في حيزها في تأويل المفرد وان المراد بالآيات اما المعجزات التي اجراها الله على ايدي الانبياء ويكفرون
بها بان يقولوا انها ليست بآيات دالة فيها على صدق الانبياء في دعوى الرسالة من الله تعالى وانهم كاذبون فيها واما الكتب المنزلة عليها يكفرون بها او ببعض آية منها
بان يقولوا انها ليست من عند الله وانما هي افك افتريه عليه واعانه عليها قوم آخرون ونحو ذلك وقوله تعالى ذلك مبتدأ وبانهم مع ما في حيزها خبره ويكفرون
في محل النصب خبر الكان وكان مع ما في حيزها في محل الرفع خبر ان وكان استمرارية تدل على ان ذلك دأبهم وعادتهم المستمرة والمعنى ذلك الذي سبق استحقوه
بسبب كفرهم وبغير الحق في موضع النصب على انه حال من فاعل يقتلون تقديره يقتلونهم مبطلين ويجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اي قتلا كائنا بغير الحق
فيتعلق بمحذوف قيل عرف الحق ههنا اشارة الى حق معهود يوجب القتل كما في قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان
وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق ونكر في آل عمران حيث قيل بغير حق ليعم كل حق اي بغير ما بسبب بشيء من الحق لا في الواقع ولا في زعمهم الفاسد فانهم قتلوهم
اشتغالا بالحق واتباعا للهوى من غير ان يقيموا حجة على كذبهم فيما ادعوه ومن غير ان يروا انهم يعتقدون به جواز قتلهم وفي الحواشي السعدية الظاهر ان اللام
في قوله بغير الحق للجنس والمعرفة باطل محض وظلم صرف في اعتقادهم ايضا كما في الواقع ونفي الجنس يفيد العموم كالنكرة في قوله بغير حق كما في آل عمران وقد يجعل اللام
للعهد اشارة الى ما عندهم من الحق الذي يدينون به ويعتقدونه فقيل ان شعيا عليه السلام انما قتل لانه لما وقع الاضطراب بين بني اسرائيل حتى قتل بعضهم
بعضا نهاهم عن ذلك شعيا وامرهم بطاعة الله تعالى واحكام التورية فلم يقبلوا منه حتى قتلوه ويحيى عليه السلام انما قتل لانه كان في زمن ملك من ملوك
بني اسرائيل وكان ليحيى عليه السلام امرأة زانية وكان يحيى عليه السلام يمنعها عن ذلك الفعل فامرت بسجن الملك ثم ذبحه ولما سمع زكريا عليه السلام ان ابنه قد قتل
انطلق هاربا حتى مر بشجرة فنادته يا نبي الله الي فانفلقت له فدخل فيها زكريا عليه السلام فلما عرفوه فلقوا الشجرة فلقتين بالمنشار قال بعض الملاحدة
انكم تقولون ان الله تعالى اخبر بان الكفار قتلوا النبيين وقال في موضع آخر انا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ومن كان له
ناصر فهو المنصور لا محالة ففيما بالهم قتلوا في ايدي الكفار وهذا تناقض بين واجيب عنه بوجهين احدهما انه لم يثبت في الكتاب ولا في التورية ولا في السنة
قتل رسول من الرسل عليهم السلام والثابت قتل الانبياء والله تعالى اخبر بنصر الرسل دون الانبياء فلا تثبت المناقضة وانما عصم الرسل من القتل دون الانبياء
لان الرسل هم الذين شرعوا الاديان واثبتوا المعجزات المنافيات للمعتاد لاظهار دين الحق ودعوة الخلق اليه وكان عصمتهم عن القتل من جملة الحجة الدالة على صدقهم في دعواهم
الرسالة حيث لم يمكن لليهود القاصدين قتلهم مع اقامة اسباب القتل من كل وجه وكان ثبوت ولاية القتل للكفرة عليهم مما يوهم ميل المستجيبين الى دعوتهم واما
الانبياء فهم الذين لم يكن معهم آيات المعجزة لما ليس لهم ابتداء شرع ونسخ وانما كانوا يدعون الخلق الى شريعة رسول كان في زمانه او قبل زمانه بالآيات التي
كانت لذلك الرسول فلم يكن لهم حاجة الى الحجج والآيات المقصودة ليجعل عصمتهم عن القتل آية صدقهم في دعواهم النبوة فان ما يدعون اليه ثابت بالحجة القائمة للحال
التي كانت لرسول هو الفرق بين الخصلتين والثاني ان المراد من النصرة المذكورة في قوله تعالى انا لننصر رسلنا ونحو ذلك من الآيات هو النصرة والغلبة من حيث وضوح الادلة
وغلبة الحجج دون النصرة بالعصمة عن القتل ومضار الدنيا فان الدنيا دار المحنة والمحنة قائمة في حق كل احد من المكلفين من الانبياء والرسل عليهم السلام هم المقصودون من التكليف
والمحنة كرامة لهم وزيادة في منازلهم كمن قتل في سبيل الله من المؤمنين وليس الدنيا دار الجزاء ولما كانت آيات الرسل غالبة وحججهم قاهرة وحجج الكفار داحضة مغلوبة ثبت انه لا يظهر قتل
كذا في شرح التأويلات وقال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما لم يقتل نبي قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر قوله اي جرهم العصيان والتمادي
على ان ذلك الثاني اشارة الى الكفر بالآيات وقتل النبيين والباء في قوله بما عصوا سببية وما مصدرية والمد الغاية والتمادي البلوغ الى الغاية والاعتداء التجاوز عن الحد
ولم يذكر في الآية انهم بماذا عصوا ويتجاوزون عن الحد لدلالة قوله بما عصوا عليه واشار بذكر التمادي الى ان العصيان وعطف الاعتداء عليه على التمادي على طريق التفسير لان الاعتداء
معناه البلوغ الى الغاية فيه وليس للعصيان حد يجوز فيه لانه لا يذم الا بالتمادي ونتيجة المعنى ذلك الكفر والقتل بشؤم ركوبهم المعاصي وتماديهم فيها فهذا الركوب والتمادي سبب
ما اصابهم من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب وفي الحواشي السعدية ويجوز ان يشار بذلك الثاني الى السببين وهو الكفر والقتل فيكون الباء في بما عصوا سببية فيكون
قوله تعالى ذلك بما عصوا بيانا لسبب السبب مبالغة في وجوب تجنب المعصية والاعتداء بانهما يفضيان الى الكفر بالآيات وقتل الانبياء وهما من اشنع المعاصي قوله وقيل الاشارة
عطف بحسب المعنى على ما سبق كأنه قيل ذلك الثاني اشارة الى الكفر والقتل وقيل انه اشارة الى ما اشير بذلك الاول من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب الا انه كرر
ولم يكتف بعطف ما ذكر بعده على ما ذكر قبله ليدل على ان كل واحد مما ذكر قبله وما ذكر بعده سبب مستقل في استحقاقهم من الذلة والمسكنة والبوء بالغضب حيث لم يكتف بلفظ ذلك
بل عطف احد السببين على الآخر لتجاوز توهم ان السبب اجتماع الامرين ولم يرض المص بهذا القول حيث نقله بلفظ قيل وبناء على ان حمل الكلام على التأسيس خير من حمله على التأكيد
على ان كون العصيان والاعتداء فيه سببا مستقلا للكفر بالآيات وقتل الانبياء وكون ذلك في قبيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء وهو مع ان قبيل الاشارة الثانية ليست تكرارا
للاولى بل هي اشارة الى الكفر والقتل والباء الاولى للسببية والباء الثانية بمعنى مع والمعنى ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا
مقرونا بانواع المعاصي والاعتداء في باب المعصية كأنه قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بالغضب لانهم كفروا وقتلوا وهم مع ذلك عصوا واعتدوا
ولعل وجه ضعف هذا القول ان كون الباء بمعنى مع خلاف الظاهر سيما اذا كانت الباء الاولى سببية فينبغي ان يكون الثانية ايضا كذلك وهو الوجه الاول الذي اختاره المص

قال الامام

قال الامام بعد ما فسر الاعتداء بالظلم وتجاوز الحد والاباطل الحق اعلم انه تعالى لما ذكر انزال العقوبة بهم بين علته وذلك بدأ اولا بما فعلوه في حق الله تعالى وهو جهلهم به
وجحدهم لنعمه ثم ثناه بما يتلوه في العظم وهو قتل الانبياء ثم ثلثه بما يكون منهم من المعاصي التي تخصهم ثم ربع ذلك بما يكون منهم من المعاصي المتعدية الى الغير
مثل الاعتداء والظلم وذلك في غاية حسن الترتيب قوله وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا الخ فان ذلك اسم اشارة الى شيئين على التأويل
المذكور وذلك لان الاشارة الى اكثر من شيئين على القياس ان يقال في اثنين ذانك او تانك وعلى ان يؤول الشيئان والاشياء بما ذكر او ما تقدم وقد يعبر بلفظ ذلك عن
شيئين في قوله تعالى عوان بين ذلك اي بين ما ذكر ونظيره في الضمير قول رؤبة يصف بقرة وقيل افراسا فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع
البهق والمراد بالبلق هنا البياض لمقابلة السواد والا فالبلق سواد وبياض فافراد ضمير كأنه مع رجوعه الى الجمع وهو الخطوط او الى اثنين وهو السواد والبلق بتأويل ما ذكر
والتوليع اختلاف الالوان والبهق بياض يعتري الجلد ويخالف لونه وهو غير البرص قال ابو عبيدة قلت لرؤبة ان كانت الخطوط فقل كأنها وان كان سواد وبياض فقل
كأنهما فقال كأن ذلك ويلك توليع البهق وقال الاصمعي فاذا كان في الدابة ضروب من الالوان من غير بلق فذلك التوليع والمولع كالملمع اذ التوليع استطالة البلق والملمع
من الخيل الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه فاذا كان فيه استطالة فهو مولع كذا في الصحاح قوله والذي حسن ذلك جواز الاشارة بالمفرد الى المتعدد
ان تثنية المضمرات واسماء الاشارة والموصولات وجمعها ليست على الحقيقة لان حق التثنية كاسماء الاجناس وجمعها بالحاق صيغ مرتجلة غير مبنية على حد
ما يبتنى بالحاق الواو والنون او الياء والنون على لفظ واحد حتى تكون تثنية وجمعا على الحقيقة بل هي صيغ موضوعة ابتداء لا تختلف الا على معنى التثنية والجمع بخلاف التثنية
والجمع الحقيقيين فانهما موضوعان لمعنى التثنية والجمع وضعا نوعيا لا تختلف فلما لم تكن تثنية المبهمات وجمعها تثنية وجمعا على الحقيقة جاز ان يراد بلفظ ما يراد بتثنيتها
وجمعها وبمذكر ما يراد بالمؤنث ولذلك جاز ان يعبر بلفظ الذي عن الجماعة كما في تفسير قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا فان قيل لفظ هما مثنى على الحقيقة وكذا
لفظ هذان وهذين ولفظ اللذان واللذين فان كل واحد منهما تثنية على الحقيقة قلت ممنوع اذ لو كان كذلك لوجب ان يقال اللذيان باثبات الياء وذا الثاني
والثالث هذان وهذين بقلب الف هذا ياء وفي الرابع والخامس اللذان واللذين بكسر الذال مع بقاء الياء قوله قال الامام واعلم ان عادة الله تعالى اذا ذكر وعدا
ووعيدا عقبه بما يضاده ليكون الكلام تاما فههنا لما ذكر حكم الكفرة من اهل الكتاب وما حل بهم من العقوبة اخبر بما للمؤمنين من الاجر العظيم ليدل على انه تعالى يجازي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته كما قال تعالى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فقال ان الذين آمنوا الآية واختلف المفسرون في المراد منه بسبب انه تعالى قال في آخر
قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر فانه يقتضي ان يكون المراد من الايمان في قوله الذين غير ما هو المراد منه في قوله من آمن بالله ونظيره في الاشكال
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا فلاجل هذا الاشكال ذكروا وجوها احدها قول ابن عباس المراد بالذين آمنوا هم الذين آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيسى عليه السلام
مع البراءة عن اباطيل اليهود مثل قس بن ساعدة وبحيرا الراهب وحبيب النجار وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وابي ذر الغفاري
ووفد النجاشي ونحوهم فكأنه تعالى قال ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الاديان الباطلة كل من آمن منهم بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بالله واليوم
الآخر وبمحمد صلى الله عليه وسلم فلهم اجرهم عند ربهم وثانيها قول سفيان الثوري واختاره الزمخشري وهو ان المراد بالذين آمنوا هم المنافقون الذين يؤمنون بالسنتهم
دون القلب ويؤيده انه تعالى ذكر في اول هذه السورة طريقة المنافقين ثم طريقة اليهود فكذلك ههنا ذكر المنافقين ثم ذكر اليهود والنصارى والصابئين فكأنه
تعالى قال هؤلاء المبطلون كل من اتى منهم بالايمان الحقيقي فلهم اجرهم وثالثها قول المتكلمين وهو ان المراد بالذين آمنوا هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة وهو
عائد الى الماضي ثم قوله تعالى من آمن بالله يقتضي المستقبل فكأنه تعالى قال الذين آمنوا في الماضي وثبتوا على ذلك في المستقبل واستمروا عليه فلهم اجرهم ولم يتعرض المص
من هذه الوجوه لغير الوجه الثاني وضعفه حيث نقله بقوله وقيل واختار ان يكون المراد بالذين آمنوا الذين يتدينون بالسنتهم بالحنيفية دين محمد صلى الله عليه وسلم سواء صدقوا
بقلوبهم او لم يصدقوا وسواء كان ذلك الاقرار منهم على وجه التبري عن الانصراف من اليهودية والنصرانية او الشرك ونحوها او لم يكن على ذلك الوجه بل تنافقوا في ذلك
الاقرار منافقين او صدقوا وكذبوا فيكون المراد بالخطاب المؤمنين عليهم من قبيل ذكر المقيد وارادة المطلق لما قرر ان المؤمن اسم لمن صدق بقلبه واقر به وقد حمله على
مطلق من اقر بلسانه بطريق المجاز المرسل وحمل اليهود والنصارى والصابئين على من تدين بدينهم سواء كان ذلك التدين قبل ان ينسخ ذلك الدين او بعده وحمل الايمان
في قوله من آمن بالله على التصديق القلبي فكأنه قيل ان كل واحد من هؤلاء الطوائف الاربع من كان منهم مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد وعاملا بمقتضى شرعه حال كونه
في دينه قبل ان ينسخ ذلك الدين فلهم اجرهم وقوله قبل ان ينسخ لا يقتضي تطرق النسخ على كل احد من اديان هؤلاء وانما اقتضى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربه تطرق النفاد على كلماته تعالى فيصح ان يقال فيه ان كل من كان منه مصدقا بقلبه حال كونه في دينه قبل ان ينسخ كما يصح ان يقال ذلك فيمن تدين بسائر
الاديان التي قد تطرق عليها النسخ فان قيل كيف يصح ان يقال في حق الصابئين من كان منهم مصدقا بقلبه حال كونه في دينه قبل ان ينسخ دينه فله اجر جزيل
ولا خوف عليه ولا حزن مع انه ليس لهم دين منسوخ من تدين به لاجر جزيل يتجوز به على الخوف والحزن قلت من قال انهم قوم كانوا على دين نوح عليه السلام وذكر
كان دينا حقا قبل النسخ فلا اشكال وفي التيسير قال السدي هم طائفة من اهل الكتاب وبه اخذ ابو حنيفة حيث قال انهم كاهل الكتاب في حق نكاحهم وذبائحهم
ونسائهم لانهم يقرؤن الزبور ويعظمون الكواكب كتعظيم القبلة حيث يتوجهون اليها في صلوتهم كما يتوجه المسلمون الى الكعبة ويقولون ان الله تعالى امر بتعظيم هذه
الكواكب واتخاذها قبلة للصلوة والدعاء ومن قال انهم يعبدون الملائكة والكواكب يقولون انها آلهة مدبرة لهذا العالم فالاشكال المذكور وارد على ذلك
القول لانهم مشركون كعبدة الاصنام وبه اخذ ابو يوسف ومحمد حيث قالا لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم ولا يلزم من عدم صحة قول المص على ذلك القول
فساده اصلا فان كلامه مبني على قول من يقول ان لهم دينا حقا قبل ان ينسخ واما على قول من يقول انهم من قبيل المجوس وعبدة الاصنام ومشركي العرب فلا دين لهم

ولا اجر لهم ممن بدل بعض من حاله قوله وهودا اما عربي من هاد اذا تاب يعني بهذا الالف منقلبة من واو والاصل في يهود بمعنى تاب وسمي اليهود يهودا

لانهم تابوا عن عبادة العجل وقالوا انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا اليك وعن ابي عمرو بن العلاء ان الفه منقلبة عن ياء والاصل في يهيد سمي اليهود يهودا لانهم كانوا يتهودون

اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التورية فلزمهم هذا الاسم لذلك قوله كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام

وسموا يهوذا بالذال المعجمة فلما عربته العرب غيرتها بالدال المهملة وحذفوا الالف فان عادتهم اذا نقلوا اسماء العجم الى لغتهم يتصرفون فيه بالحذف والزيادة ويغيرون بعض

حروفه وفي الباب قيل يهود نسبة الى يهوذا بالذال المعجمة وهو ابن يعقوب عليه السلام فغيرتها العرب بالدال المهملة جريا على عادتهم في التلاعب بالاسماء الاعجمية

فنسبة الواحد اليه فقيل يهودي ثم حذف الياء في الجمع قوله والنصارى جمع نصران كالندامى جمع ندمان والحيارى جمع حيران ونصران صفة مشبهة مثل

عطشان وسكران الا انه غير مستعمل المستعمل هو نصراني بزيادة ياء النسبة للمبالغة وان كان نصران اسم قرية يكون الياء في نصراني نسبة اليها قوله سموا بذلك

لان واحدا منهم اسم تلك القرية على تقدير ان يكون اسمها نصران فاذا اريد افراد متعددة جمع نصران وقيل النصارى [illegible] واحد منهم باسم ماخوذ

من اسم تلك القرية على تقدير ان يكون اسمها ناصرة قوله وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج يقال صبأ ناب البعير اذا طلع وصبأ اي طلع حده

وصبأ الرجل صبوا خرج من دين الى دين ويقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل [illegible] وقراءة الجمهور والصابئين بالهمزة كالخاطئين وقراءة نافع

بياء ساكنة بعد الباء بغير همز [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولو فيه اغني الايمان والطاعة حيث لم يتركهم يتخبطون في اودية الضلال بل ارسل اليهم من يدعوهم الى الحق ويرشدهم الى طريق سعادة الدارين **قوله** ولولا في الاصل
بمعنى ان كل واحد من كلمتي لو ولولا يدل على امتناع الجواب وعدم وقوعه من حيث اشتراكهما في الدلالة على تعليق وجود الجواب على التحقق المفروض لشرطه وانتفاء المعلق عليه
يستلزم انتفاء المعلق الا ان المعلق عليه بكلمة لو هو ثبوت الشرط فرضا وكون ثبوت الشرط مفروضا محضا يستلزم انتفاءه وعدم وقوعه فلزم ان يكون كلمة لو لامتناع
وفي الامتناع غيره امتناع الجواب لامتناع الشرط وان المعلق عليه بكلمة لولا هو انتفاء الشرط فرضا وكون انتفائه مفروضا محضا يستلزم ثبوته ووقوعه فلزم ان يكون لولا
لامتناع الجواب لثبوت غيره فيهما افادت امتناع خسرانهم لثبوت فضل الله ورحمته عليهم لفظ فضل في قوله تعالى فلولا فضل الله مرفوع بالابتداء والخبر محذوف تقديره
فلولا فضل الله عليكم بتداركهم ولا يجوز اظهاره عند سيبويه استغنى عن اظهاره لدلالة الكلام عليه ولكنتم جواب لولا كذا في [illegible] وفي اللباب الاسم مرفوع بعد لولا مبتدأ
خلافا للكسائي حيث رفعه بفعل مضمر والفراء حيث قال مرفوع بنفس لولا وخبره يجب حذفه لدلالة عليه وسد شيء مسده وهو جواب والتقدير لولا فضل الله كائن او حاصل ولا يجوز
ان يثبت الا في ضرورة الشعر وبعضهم فصل فقال ان كان الخبر كونا مطلقا فالحذف واجب كما في هذه الاية ونحوها وان كان كونا مقيدا فلا يخلو اما ان يدل عليه دليل او لا
فان لم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو قوله عليه السلام لولا قومك حديثو عهد بكفر وقول من قال لولا بنوها حولها لخبطتها وان دل عليه دليل جاز الذكر والحذف كقولك لولا
زيد شجاع لغلب عليه **قوله** اللام موطئة للقسم مخالف لاصطلاح النحاة فان اللام الموطئة عندهم هي اللام الداخلة على حرف الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن
بان ما ياتي بعد ذلك الشرط مقسم عليه لا انه جواب [illegible] سميت هذه
اللام موطئة للقسم لانها تسهل على السامع تفهم جواب عند اجتماع الشرط والقسم مثل قولك والله لئن اكرمتني لاكرمنك بتقدم القسم لفظا وقولك لئن اكرمتك [illegible] تقديرا
فاللام الداخلة على حرف الشرط هي اللام الموطئة والتي بعد الشرط هي لام جواب القسم واللام في قوله تعالى ولقد علمتم ليست داخلة على حرف الشرط فلا تكون موطئة على اصطلاح
النحاة بل هي جواب قسم محذوف تقديره والله لقد علمتم **قوله** والسبت مصدر قولك سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت [illegible] المذكور في الاية على المصدر
لان المنهي عنه هو الاعتداء في ذلك العمل لا الاعتداء في شيء آخر في يوم السبت ولو كان السبت ظرفا [illegible]
فان الاعتداء مجاوزة الحد على وجه الحظر فقيل كيف يجوز كون السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت فان هذا اللفظ موجود [illegible]
قبل فعل اليهود ذلك وهذا انما يرد ان لو كان [illegible] لفظ السبت المذكور في الاية [illegible] قطع الاعمال
في ذلك اليوم وتجريده للعبادة وتعظيمه بذلك فانه قد روي ان موسى عليه السلام اراد ان يجعل يوما من ايام الاسبوع خالصا لطاعة الله تعالى ويتمحض فيه للعبادة فاختار
[illegible]

او موجودا

او موجودا على جميع التقادير فلا امتناع في بقاء ذلك الامر مع تطرق التغير الى اسم البنية وظهر بهذا التقرير انه يجوز ان يدخل الملك الذي هو جثته عظيمة
في غاية العظم حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] فثبت بما قررنا جواز المسخ [illegible] الاية على ظاهرها ولم يكن بنا حاجة
الى التاويل الذي ذكره مجاهد وان ما ذكره غير مستبعد جدا لان الانسان اذا اصر على جهالته بعد ظهور الآيات وجلاء البينات فقد يقال في العرف انه حمار وقرد
واذا كان هذا المجاز من المجازات الظاهرة المشهورة لم يكن في المصير اليه محذور البتة كذا في التفسير الكبير **قوله** تعالى كونوا [illegible] انه ليس من تكليف
بل هو تسخير وتذليل لمراد الله تعالى وارادته من غير امتناع وتوقف [illegible] ومثله كثير في القرآن منه قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم [illegible] وارادته في المراد بامر المطاع للمطيع في سرعة حصول المامور به عقيب الامر وكذا مراد الله تعالى يحصل عقيب الارادة من غير امتناع ولبث فعبر عن سرعة
التكوين وتاثير القدرة والارادة من غير لبث وتوقف بالامر المستعقب لحصول المامور به والمعنى انه تعالى لم يعجزه ما اراد بهم من المسخ بل لما اراد بهم ذلك صاروا كما اراد
وكذا قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والا فلا قول ثمة ولا كلام قال الراغب قوله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة [illegible]
على سرعة [illegible] انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون [illegible] يحتاج فيه الى مقدمة وهي ان الله تعالى
انما اوجده الله تعالى في هذا العالم [illegible] اربعة الجماد وهو جسم غير النامي ثم [illegible] وهو النامي الحساس ثم الانسان [illegible]
المدرك [illegible] وهو الشكل المخصوص [illegible] مدركه بالعقل وهو ما خص من قوة الفكر والتمييز والعقل [illegible]
بهذه القوى تشابه الملائكة وبقوته الشهوية والغضبية تشابه البهائم فصار واسطة بين القبيلتين [illegible] قوة الشهوية بقدر الطاقة
وتربية قوته الفكرية [illegible] وصف الله تعالى به الملائكة في قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يزداد تشبها بالملائكة [illegible]
الفكرية وتربية قوته الغضبية والشهوية [illegible] وصف الله تعالى به الكفار فقال تعالى يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام يزداد تشبها بالبهائم كما قال اولئك
كالانعام بل هم اضل [illegible] المعقولة قال هذا مثل ضربه الله تعالى لهم كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا [illegible]
[illegible] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] صورهم المعقولة [illegible]
العقل [illegible] الذين كانوا ينهونهم عن الاصطياد ودخلوا عليهم [illegible] ذلك اليوم [illegible]
[illegible] صورهم المحسوسة [illegible]
الانسانية [illegible] صورة القردة [illegible]
عليهم [illegible] بتحويل الصور الانسانية صورة القردة [illegible]
قلوبهم بذلك [illegible] **قوله** [illegible] كونوا قردة خاسئين [illegible]
او عاقبناهم بتحويل صورهم [illegible] العقوبة الرادعة على سبيل [illegible]
المقيد [illegible] اللجام [illegible] العقاب [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
وما خلفها [illegible]
ومقتضى الظاهر [illegible]
المسخة [illegible]
يجوز [illegible] الامم السابقة [illegible]
[illegible] من الفريقين [illegible]
من الفريقين [illegible]
الا انهم [illegible]
ودخولهم في كل [illegible] المسخة نظرا
[illegible] صاحب الكشاف [illegible]
اهل [illegible]
ما بين يديها وما خلفها [illegible]
من الاخرين وثانيها [illegible] **قوله** [illegible]
او المعاصرين لهم ومن بعدهم [illegible]
مستعمل [illegible] في سورة الحجرات [illegible]
كانه قيل [illegible]

مطلب في رتبة الانسان في طرفي الكمال والنقصان

قوله أو لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها مبني على أن يكون ضمير قوله تعالى فجعلناها للقرية وفي شرح التأويلات قيل إنها راجعة إلى القرية التي كانوا فيها والمراد
أهل القرية كما في قوله تعالى واسأل القرية فصار تقدير الآية فجعلنا أهل هذه القرية نكالا لمن يكون بعدهم من الناس زجرا ومعنى لما بين يديها هذه القرية من القرى
وما خلفها من القرى عن الإقدام على مثل هذه الجناية الموجودة منهم والنسبة إلى اعتبار أن القرى القريبة مجاز والمراد أهلها وروى الإمام الواحدي عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال جعلنا ما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى يعتبرون بهم فلا يعملون عملهم انتهى كلامهما ومعنى كلامهما أن يكون ما بين يدي القرية وما خلفها
بمعنى ما يقرب منها من القرى وما تبعد عنها لما قرأن بين يديه بمعنى في جهة المداناة لما أن صاحب اليدين قوله أو لأهل تلك القرية وما حواليها بفتح اللام يقال
قعدوا حوله وحواله وحوليه وحواليه ويقال حواليه بكسر اللام كذا في الصحاح وهذا أيضا مبني على أن يكون الضمير لتلك القرية إلا أن المراد بما بين يدي القرية أهل
تلك القرية لا أهل ما يقرب منها من القرى من جهة أنها مدانية لجهة ما أضيف إليه اليد وهو القرية في هذا الوجه فصح أن يقال لأهل القرية إنهم بين يدي القرية والمراد
بما خلفها ما حواليها من القرى بل أهلها قوله أو لأجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها فكلمة ما في الموضعين على هذا الوجه بمعنى ما واللام للتعليل والنكال بمعنى
العقوبة لا العبرة بخلاف الوجه السابق فإن اللام فيها للصلة وما بمعنى من إذ المعنى جعل الضمائر للقرية والنكال اسم لما يجعل عبرة لغيره إذا رآه خاف أن يعمل
العمل مثل عمله من قولهم نكل عن الأمر نكولا إذا جبن عنه فالمعنى على هذا الوجه جعلنا المسخ عقوبة لأجل ذنوبهم المتقدمة على المسخ والمتأخرة عنها والمراد بما تأخر عنها
سيئاتهم التي عملوا فبقيت آثارها بعد هلاكهم وإلا فلا ذنب منهم بعد المسخ والحاصل أن المراد ما يكون بعد المسخة بحسب الثبات والبقاء لا الصدور والحدوث بعدها
وقال صاحب الكشاف أو لأجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تأخر منها أي من الذنوب كأنه قيل لذنوبهم المتقدمة والمتأخرة أي المنكرة الكثيرة والإضافة إلى المسخة للكلام
لأنه محمل على الظاهر بل فإن التأخر حينئذ هو التأخر عن المسخة وليس لهم بعدها ذنب لأن الذنب المتأخر عن المسخ لا تكون المسخة نكالا وعقوبة له ولا أن يحمل
المتأخر على ما سنوه من سيئات كقوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وأخر المصنف هذا الوجه لأن جعل اللام للتعليل لا يلائم قوله تعالى وموعظة للمتقين لأن اللام للصلة
قوله تعالى وموعظة عطف على نكالا وهو مصدر ميمي بمعنى العظة والتذكير والوعظ ردع وتخويف بالعبارة والإحالة على العبرة للمتقين متعلق بموعظة ولما كانت غاية شيئا
ضربين عبرة وهي المعاينة وذلك هو النكال وعظة وهي المقالة وذلك الفعل أن ذكره تعالى أنه جمع في تلك المسخة الأمرين وجعلها نكالا لعامتهم وموعظة لمتقيهم
وهم المتقون من قومهم وهم الذين نهوا عن الاعتداء في السبت وجميع المؤمنين الذين يتقون عقاب الله باجتناب ما حرم عليهم وخص المتقين بالذكر وإن كانت موعظة
لجميع العالم البر والفاجر لأن المنتفع بها هم المتقون دون غيرهم فإنهم إذا اتعظوا بها اتعاظا بها والامتناع عن العصيان بسببها صار كأنها إنما كانت موعظة بالنسبة
إليهم دون غيرهم ويحتمل أن يكون للمتقين متعلقا بمحذوف هو صفة لموعظة أي جعلناها أيضا موعظة كائنة للمتقين يعظ بها بعض المتقين بعضا والوعظ على الأول
من الله تعالى فإنه لما عرف ما نزل بهؤلاء المعتدين من المسخ والعقاب فقد وعظ وخوف المتقين بأنهم إن فعلوا مثل فعلهم ينزل بهم ما نزل بهؤلاء وإن لم ينزل
عاجلا يخافون من العقاب الآجل الذي هو أعظم وأدوم قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية تعداد ما أنعم به على بني إسرائيل
من إنزال المن والسلوى ونحو ذلك وذكرهم إياها استمالة لقلوبهم وبعثا لهم على الإقرار بنعمه والانقياد لحكمه والاشتغال بأداء شكر تلك النعم الجليلة
ثم خوفهم بأن ذكرهم ما نزل بالمعتدين مما حدث لهم من المسخ والعقوبة شرع الآن في تقريعهم بذكر بعض قبائحهم وهو ما صدر منهم من الأمر والاستقصاء في السؤال وترك
المسارعة إلى الامتثال وقتل النفس المحرمة اتباعا للهوى ثم نسبة قتلها إلى من هو بريء منه بهتانا وافتراء عليه قوله أول هذه القصة قوله تعالى وإذ قتلتم
نفسا وذلك أن قتلها والتدارؤ فيها إشارة إلى قصة الأمر بالذبح بأن يدفع كل أحد منهم القتل عن نفسه وينسبه إلى غيره ويختلفوا ويتخاصموا في شأنها
كان متقدما في الوجود على الأمر بالذبح والمتقدم في الوجود لا يجب أن يتقدم في الذكر البتة إذ قد يتقدم ذكر السبب على ذكر الحكم وبالعكس وهنا قدم الحكم بما ذكر فكأنه لما وقعت
لهم تلك الواقعة أمرهم الله تعالى بذبح البقرة فلما ذبحوها قال وإذ قتلتم نفسا فادارأتم في تعيين القاتل فإني مظهر لكم القاتل الذي سترتموه بأن يضرب القتيل ببعض
هذه البقرة المذبوحة وذلك مستقيم فكان حق القصة أن يقال وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها حتى يكون ترتيب الذكر موافقا لترتيب
الترتيب في الوجود لأن مجموع ما ذكر في هذه الآيات قصة واحدة وحق أولها قوله تعالى وإذ قتلتم نفسا إلا أنها جعلت قصتين وقدم آخرها على أولها لكون ما قدم منها مستقلا
بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالأمر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة إلى الامتثال وذكر أول القصة بعدها ليفيد توبيخا آخر على ما جنى عنه من قتلهم
النفس المحرمة بغير حق وما يتفرع عليه فلو روعي ترتيب الوجود لكان المجموع قصة واحدة ولفات الغرض الذي هو تثنية تقريعهم وأن يكون كل قصة توبيخا على حدة فكذلك
قصة الأمر بالذبح عن أولها وقدمت عليه لتفيد التقريع الأول ثم ذكر أولها بعدها للتقريع الثاني [illegible] في البقرة لبيت للثابت
وتماما بدل على أنها واحد من جنس كالبطة والدجاجة والحمامة ويتميز الذكر من الأنثى بالصفة يقال بقرة ذكر وبقرة أنثى وقيل البقرة اسم للأنثى خاصة من هذا الجنس والثور
الذكر منه ثور قال الراغب قد فرق العرب بين كثير من ذكورات الحيوان وإناثها في الأسماء فقالوا رجل وامرأة وجمل وناقة وثور وبقرة وغير ذلك وقال الإمام
رحمه الله دلت هذه الآية على أن البقرة كانت ذكرا إذ لا تثير الأرض ولا تسقي الحرث من عمل الثيران قوله فقتل ابنه بنو أخيه ولم يرثوا الشيخ وهم بنو عم المقتول قتلوه
بعد موت الشيخ لأنهم لو قتلوه في حال حياة الشيخ لم يكن لهم سبيل إلى طمع ميراث المقتول لكون أبيه حيا حتى يمكن أنه يرث من بني عمه والتعرض لذكر الشيخ مع أنه يكفي أن يقال أنهم
رجل موسر قتله بنو عمه ليرثوه للتنبيه على زيادة وكانوا يطمعون الوراثة من أبيه وبهذا التقرير يكون كلام المصنف موافقا لما ذكره غيره قال الإمام روي أن رجلا [illegible]
القتيل ببعض تلك البقرة قام بإذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا وقتلا [illegible]
إسرائيل [illegible] ابن عم لهما اسمه عاميل فقتلاه [illegible]

كان

كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وكذا في الوسيط فقد اتفقوا على أن القاتل ابن عم المقتول والاختلاف
إنما هو في أنه ابن عم واحد أو أبناء عم قوله مكان هزؤ أو أهله أو مهزوءا به والهزؤ مصدر هزئت منه وهزئت به وهو اللعب والمزاح يقال مزحه يمزحه مزحا ومزاحا
إذا لعب وقال الراغب الهزؤ مزح مع عيب وأما السخرية فمعناه تسخير الفعل ولهذا قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وإنما احتاج إلى ذلك لأن الهزؤ وإن كان
الهزؤ مصدرا لم يصلح أن يكون مفعولا ثانيا ليتخذ لأنه في الأصل خبر المبتدأ والحدث لا يحمل على العين حمل هو هو فلذلك قدر المضاف أو ما كان أو أول بجعل المجرد
بمعنى المهزوء به تسمية للمفعول به بالمصدر كما في قوله تعالى أحل لكم صيد البحر أي مصيده أو جعل المفعول الأول هزؤا مجازا للمبالغة كما في رجل عدل فالمراد أن يقال أو هزؤ
بهم بدل قوله أو مهزوءا بنا لكن وضع ضمير المتكلم موضع ضمير الغائب بناء على الحكاية والمعنى كما في قوله أنا الذي سمتني أمي حيدره [illegible] أن العائد إلى الذي ينبغي
أن يكون ضمير الغيبة كما هو المشهور قوله لفرط الاستهزاء أو علة لقوله والهزؤ نفسه قوله استبعاد لما قاله علة لقولهم أتتخذنا هزؤا على جميع التقادير المذكورة بمعنى أن القوم
إنما قالوا ذلك لأنهم إنما طلبوا من موسى عليه السلام تعيين القاتل فقال موسى عليه السلام اذبحوا بقرة فلم يعرفوا بين هذا الجواب وذلك السؤال مناسبة فظنوا أنه عليه السلام
يلاعبهم ويمازحهم فإنه من المحتمل أن يكون عليه السلام أمرهم بذبح البقرة ولم يعلمهم أنهم إذا ذبحوا البقرة وضربوا القتيل ببعضها يصير حيا ويبين قاتله فلا جرم وقع ذلك
الأمر عندهم موقع الهزؤ ويحتمل أنه عليه السلام بين لهم كيفية الحال إلا أنهم تعجبوا من أن القتيل كيف يصير حيا بأن يضرب ببعض البقرة فاعتقدوا الأمر بذبح البقرة مجرى الاستهزاء
بهم والضمير المجرور في قوله واستخفافا به راجع إلى موسى عليه السلام أو إلى ما قاله على التقديرين فالاستخفاف كفر كما قال البعض إن القوم كفروا بهذا القول لأنهم نسبوه إلى ما [illegible]
سمي رسولا من الرسل عن أن يكون يكفر وكذا فيه تكذيب لموسى عليه السلام فيما أخبرهم أن الله أمرهم بالذبح حيث ظنوا أن ذلك منه هزؤ ألا نرى أنهم قالوا في آخره الآن جئت بالحق فإنه
يفهم منه أن ما أخبره في الابتداء ليس بحق عندهم بل هو هزؤ وسخرية في زعمهم وقيل إن القائلين بهذا القول كانوا معتقدين للتوحيد مؤمنين برسالة موسى عليه السلام
فيجب حمل كلامهم على وجه لا يفضي إلى الكفر ما أمكن وهو الواجب في كلام كل مسلم وقد أمكن بحمله على الوجه [illegible] أن يكون مرادهم اتخاذ الهزؤ بطريق المجاز كأنهم قالوا أتتخذنا
هزؤا بالمجاز [illegible] منافاة العبث لمثل الخلاف وإن الله [illegible] أن تتخذنا هزؤا [illegible] الخلاف له والعبث بناء على زعمهم أن ما صدر منهم من العصيان لم يغفر وأن [illegible]
التوبة من الجزاء وهو الاستهزاء ومن تمام الجزاء الذلك ومن تمام التوبة أو على أنهم ظنوا أنه صدر منهم ما استوجبوا به العقوبة ولم يشعروا أنه جناية فحينئذ تعالى بأمر
موسى عليه السلام أن يستهزئ بهم فلما زعموا ذلك وظنوا ما ظنوا أشكل عليهم الأمر فسألوا من موسى عليه السلام أن يبين لهم حقيقته [illegible] لا يوجب الكفر ثابتا
أن يعنى قولهم أتتخذنا هزؤا ما أعجب هذا الجواب كأنك تستهزئ بنا لأنهم حققوا على موسى الاستهزاء قوله وقرأ حمزة بالسكون أي بسكون الزاي مع الهمزة وفيه إشارة إلى أن
قراءة الباقين غير حفص بضمتين مع الهمزة والزاي مع الهمزة أيضا على الأصل في هذه الكلمة ومن قرأها بسكون الزاي فقد أسكنها تخفيفا كقولهم في عنق عنق وقيل
بل هي أصل بنفسها ليست مخففة من مضموم وقد روي عن عيسى بن عمر أن كل اسم ثلاثي أوله مضموم يجوز فيه لغتان التخفيف والتثقيل ومن سكن الزاي يقرؤه مع الهمزة وصلا
وإذا وقف أبدلها واوا اتباعا لرسم المصحف فإنها كتبت فيه بواو [illegible] وقرأ حفص بضمتين [illegible] مع الواو
وصلا ووقفا كأنه أبدل الهمزة واوا تخفيفا وهو قياس مطرد في كل همزة مفتوحة مضموم ما قبلها نحو جون في جؤن وحكم كفوا في قوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد حكم هزؤا
في جميع ما تقدم قراءة وتوجيها قوله لأن الهزؤ في مثل ذلك أي في مقام التبليغ والإرشاد والجواب عما وقع السؤال عنه من القصة جهل وسفه بخلاف مقام [illegible]
بعذاب أليم قوله على طريقة البرهان أي بطريقة الكناية فإن الكناية إثبات الشيء ببينة فإن مقتضى الظاهر أن ينفي عن نفسه ما نسبوه إليه وهو كونه هازئا [illegible]
ولم يستعذ منه بل استعاذ من السبب الموجب له [illegible] الذي هو الاستعاذة من كل ما يتفرع عليه من الهزؤ ونحوه فإن انتفاء السبب بينة على انتفاء المسبب
قال الراغب قال لهم موسى عليه السلام اذبحوا بقرة استطرفوا هذا الحديث فقالوا اللعب وتهم أتتخذنا هزؤا فأجابهم بجواب يختصر متضمن المقدمتين ونتيجة فقال أعوذ بالله أن
أكون من الجاهلين فكأنه قال الهازئ جاهل [illegible] فأنا هازئ وإذا خرج ذلك تقوله أعوذ بالله يخرج مخرج مستفظع [illegible] كلامه قال الإمام [illegible] أن هذا
القول من موسى عليه السلام يدل على أن الاستهزاء من الكبائر العظام ولما علم القوم أن ذبح البقرة جد وعزم قد أمر الله تعالى به سألوا الوصف فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي وكلمة ما استفهامية في محل الرفع بالابتداء تقديره أي شيء هي والجملة في محل نصب بيبين وما الاستفهامية قد يطلب بها شرح ما دل عليه الاسم نحو ما العنقاء
وهي بهذا المعنى متقدمة على هل البسيطة التي يطلب بها وجود الشيء في نفسه وقد يطلب بها حقيقة المسمى بأنه الموجود نحو ما الحركة وهي على هذا المعنى متأخرة عن هل البسيطة
وحكى صاحب الكشاف عن السكاكي أنه قال يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي أجناس الأشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه أو عن الوصف تقول ما زيد وجوابه كريم وهذا هو المراد
في الآية ولم يرتض المصنف بهذا التوجيه لاستلزامه حمل الآية على الاستعمال النادر فإن الاستعمال الغالب الشائع أن يسأل به عن الجنس وقد بين لهم جنس المذبوح حيث قال
لهم اذبحوا بقرة ولما كان جنس المأمور به معلوما عندهم كان حق الكلام أن يقولوا أي بقرة هي أو كيف هي ليسألوا عن الوصف المعين لكنهم لما رأوا البقرة
صفة مباينة لما عليه جنس البقرة أن يتصف بها وهي أن يحيي الميت بأن يضرب ببعض أجزائها حسبوا أن تلك البقرة لها أوصاف تختص بها ولا توجد في غيرها من جنس البقرة فصارت
بذلك كأنها مجهول الحقيقة فسألوا عنها بكلمة ما التي يسأل بها عن الجنس المقصود السؤال عن حالها وصفتها فسألوا أولا عن سنها ثم عن لونها [illegible]
ثم طلبوا تمام الكشف ببيان أوصاف زائدة على ما ذكر قوله لا مسنة ولا فتية المسنة الكبيرة الهرمة من قولهم أسن الرجل إذا كبر سميت البقرة الهرمة فارضا لأنها
فارض فرضت سنها أي قطعتها وبلغت آخرها والفرض في اللغة القطع وقيل سميت فارضا لأنها تقطع الأرض [illegible] البقرة تبيع وتبيعة والتبيع يكون في حال
حال والمسنة [illegible] في كل حال التبيع [illegible] من البقرة هي التي طعنت في الثانية والمسنة من البقرة ما طعنت في الثالثة وما يؤخذ في الصدقة
من النعم يسمى فريضة [illegible] في زكوة البقرة في كل حال [illegible] قوله ومنه البكرة [illegible] البكر للأولى البكرة وهي أول الانفار

لا فارض صفة لبقرة اعترض بما بين الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير واجاز ابو البقاء ان
يكون خبر المبتدأ المحذوف اي لا هي فارض وقوله تعالى ولا بكر مثل ما تقدم وكررت لا لانها متى وقعت قبل خبر او نعت او حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد ومررت
برجل لا طويل ولا قصير ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا وعوان صفة لبقرة ويجوز ان يكون خبر المبتدأ المحذوف اي هي عوان كما تقدم في لا فارض والعوان النصف هو
المتوسط بين السنين لا الصغير ولا الكبير بل بين الفارض والبكر وعن ابن عباس رضي الله عنه عوان بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما يكون من البقر واحسن ما يكون وقال مجاهد عوان
وسط وقد ولدت بطنا او بطنين وقال الشاعر • ظعائن كنت اعهدهن قدما • وهن لدى الامانة غير خون • حسان مواضع النقب الاعالي • غراث الوشح صامتة
البرين • طوال مشك اعقاد الهوادي • نواعم بين ابكار وعون • الظعائن جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج وقوله غير خون اي هن غير خائنة وقوله حسان
خبر بعد خبر لقوله هن وكذا غراث وطوال ونواعم كل ذلك خبر بعد خبر لقوله هن والضمير المستتر في كل منها راجع الى ما يرجع اليه ضمير هن والنقب جمع نقبة والمراد بها [illegible]
صفة موضع واراد بها ما فوق المنكبين مما جرت العادة بالمكاشفة وظهوره للشمس في الحسن لكنها الا مع ظهورها للشمس فيخبر بادي وغرث الوشاح كناية عن الهيفاء
الرعين والبرين جمع برة وهي كل حلقة من سوار وخلخال ونحوهما وصمت الخلخال كناية عن سمن الساق والمشك بكسر الميم وفتح الشين وتشديد الكاف ما يشد من
سكك الثوب خلقة جانب خفيفة وطوله كناية عن طول العنق ونواعم ... جمع ناعمة والهوادي اوائل الوحش كانها تهديها والمقصود تشبيههن في طول الاعناق
بالظباء وقوله تعالى بين ذلك متعلق بمحذوف فان عوان كائن بين ذلك وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذا المقام في تفسير قوله تعالى ذلك ... واحتج بعض العلماء بقوله تعالى
عوان بين ذلك على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم انها بين الفارض والبكر الا من طريق الاجتهاد قوله وعود هذه الكنايات الواقعة في السؤال
نحو ما هي وما لونها لا خفاء ولا خلاف في ان ظاهر اللفظ بقرة في قوله تعالى ان تذبحوا بقرة يدل على ان البقرة المامور بذبحها اول بقرة مطلقة مبهمة لان النكرة في سياق الاثبات
لا يراد بها فرد معين وان كان يتحقق بها في ضمن المعين البتة ولا في ان الامتثال في آخر الامر انما وقع بذبح بقرة موصوفة معينة حتى لو ذبحوا ابقرا ما لم يقع امتثال لكن اختلفوا
في ان المراد بالمامور بذبحها اول الامر هو البقرة المعينة لكنها ما كانت مبينة وتاخر الخطاب عن آخر الباب معنا والمبهمة الا انها تبدلت المعينة بسبب تعنتهم في الامتثال
وكثرة سؤالهم واستكشافهم فذهب بعضهم الى الاول واختاره المصنف واستدل عليه بان الكنايات الواقعة في السؤال نحو ما هي وما لونها لا شك انها تعود الى البقرة المامور بذبحها
في قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ثم الكنايات في الجوابات نحو قوله تعالى انها بقرة تنصرف الى المسؤول عنها وقد حمل عليها البقرة المعينة بالصفات فلا بد ان تكون
البقرة المامور بذبحها هي المعينة الموصوفة واجيب بان الكنايات وان كانت ترجع الى البقرة المامور بذبحها اولا انها قد عينت في الاجوبة باخر ذلك الصفات عليها لكن لا
يلزم منه كونها بقرة معينة في اول الامر فيراد في الاجوبة لجواز ان يكون المراد بها بقرة مبهمة مطلقة كما يدل عليه ظاهر اللفظ فان النكرة في سياق الاثبات تفيد الانتشار
والاطلاق ويدل عليه ما ورد في الحديث ايضا من انهم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم حيث اوجب عليهم ان يذبحوا بقرة معينة
لم يتأت لهم تحصيلها الا بان اشتروها بملء مسكها ذهبا بعد ما طلبوها اربعين سنة على قول وقد اوجب عليهم ان يذبحوا اي بقرة كانت الا انهم ظنوا ان المراد بها
بقرة معينة لا نظير لها في ابناء جنسها فزعموا انهم كلفوا الها صفة عجيبة ليست لغيرها من جنس البقرة وهي ان يضرب بعضها على المذبوح فيحيا فسألوا
عن حالها وصفتها فوقعت ... البقرة معينة بحسب زعمهم المعتاد ثم تعيينها انه تعالى شدد عليهم وان لم يكن المراد منه اول الامر هي المعينة قوله ويلزمه تاخير البيان
القول بان المراد بها معينة يلزمه القول بجواز تاخير البيان عن وقت الخطاب اذ لم يعرفوا بخطاب الله اياهم بان تذبحوا بقرة ما يعينها ... الا انه تعالى بين وصف البقرة
بعد سؤالهم المتاخر عن الخطاب فلا جرم تاخر البيان عن وقت الخطاب وذلك جائز عندنا خلافا للمعتزلة ولا يجوز تاخيره عن وقت الحاجة الى العمل بالاتفاق لانه تكليف بما لا
يطاق وهو وان كان جائزا الا انه غير واقع بالنص قوله ومن انكر ذلك اي من انكر جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب زعم ان المامور بذبحها اولا بقرة مبهمة غير مخصوصة بحيث
يحصل الامتثال بذبح اية بقرة كانت تمسكا بظاهر اللفظ وبالحديث المروي وبانه لو كان المراد بقرة معينة لما استحقوا المدح بالاستفسار ثم لكنهم غيروا ... في قوله تعالى
[illegible]

اجتماع كما مور الاربعة التي ذكرها بقوله ظاهر اللفظ وما عطف عليه من الامور الثلثة فان قوله والمروي عطف على قوله ظاهر اللفظ وكذا قوله وتقريعهم وقوله وزجرهم فانها
ايضا معطوفات على قوله ظاهر اللفظ وزجرهم عن المراجعة اليه يؤيد كون المراد بقرة مبهمة لانها لو كانت معينة غير مبينة لما كان لتقريعهم وزجرهم على طلب التعيين وجه
لان المامور بذبحها اذا كانت معينة غير مبينة حسن الاستفسار قوله ما تؤمرونه على ان يكون ما موصولة ويكون العائد اليها محذوفا وفعل الامر في اصل استعماله
يتعدى الى مفعولين الى اولهما بنفسه والى ثانيهما بواسطة الباء تقول امرته بكذا فالاول المامور والثاني المامور به الا انه قد شاع حذف الباء الجارة في هذا الفعل وتعديته الى المفعولين
بنفسه نحو امرتك الخير فالحق بالافعال المتعدية الى المفعولين بنفسه فلذلك شاع مثل المصنف حذف الجار والا ان تقديره بل الضمير على العائد حذف الضمير المنصوب
وحسن فجعل قوله تعالى ما تؤمرون في تقدير تؤمرونه وحسن تؤمرون به سوى المصنف دون التقدير الثاني وعلى اصل استعماله يجعل تقديره ما تؤمرون به ويقبل حذف الجار وحذف الضمير
المجرور دفعة او حذف الجار اولا واتسع في تعدية الفعل الى الضمير بلا واسطة ثم حذف الضمير وذلك كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا
نشب واما اذا روي بالنشب فالتقدير ... قوله او امركم بمعنى مأموركم على ان تكون ما مصدرية ويكون المصدر الماول بالمصدر بمعنى المفعول اي المامور
بمعنى المامور به وهو قليل جدا وانما الكثير الشايع ان يكون صيغة المصدر بمعنى المفعول وكون المصدر الكائن في تاويل المصدر بمعنى المفعول قليل جدا قوله تعالى انه يقول انها
بقرة اي قال لهم موسى ان ربكم يقول انها بقرة صفراء والفقوع نصوع الصفرة اي خلوصها وشدتها قال الجوهري الناصع الخالص من كل شيء يقال ابيض ناصع واصفر ناصع قال الاصمعي
كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع من نصع لونه نصوعا اذا اشتد بياضه وخلص ونصع الامر وضح وبان والفقوع مصدر قولك اصفر فاقع اي شديد الصفرة
وبقرة صفراء فاقع لونها اي تؤكد صفرتها قوله ولذلك تؤكد به اي لكون الفقوع بمعنى النصوع والخلوص تؤكد الصفرة به لما فيه من معنى الشدة والفقوع فالبس على الصفرة كذا ذكر
ما كان صفة مؤكدة للالوان يتضمن معناه الشدة في ذلك اللون ولم يرد بكون نحو فاقع وحالك تاكيدا ما ذكر قبله من الالوان انه تاكيد صناعي بل المراد انه وصف له
للتاكيد مثل امس الدابر ونحوه واحتج الجوهري بمثال التثني يحكي حلوكة اشتد سواده وحلك التسود يقال اسود حالك مثل حلك الغراب وهو سواده قوله وفي اسناده
الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد قوله فضل تاكيد مبتدأ وفي اسناده الى اللون خبره قدم عليه وقوله وهو صفة صفراء جملة اسمية في محل النصب على الحالية
من ضمير اسناده وقوله لملابسته متعلق باسناده وتعليل لاسناد فاقع الى غير ما هو له فان حقه ان يسند الى ضمير صفراء بان يقال بقرة صفراء فاقعة لان الفقوع
الذي هو شدة الصفرة وخلوصها من صفات الصفرة من صفات لونه فحقه ان يسند الى الصفرة الا انه اسند الى اللون الملابس للصفرة وهو الصفرة لان لون الصفراء
هو الصفرة في الواقع وان كان مدلول اللفظ المضاف الى الصفراء اعم من الصفرة فقصد المصنف التاكيد والمبالغة فان اصل التاكيد وان كان يحصل باسناد فاقع الى ضمير
الصفراء وجعله صفة لها بحال نفسها الا ان اسناده الى اللون المضاف اليها وجعله صفة لها بحال متعلقها كما في نحو جاءني رجل جاد جده يفيد فضل تاكيد المبالغة لانه
في قوة ان يقال انها بقرة صفراء شديدة الصفرة ثابت على ما هو لون الصفرة في الواقع هو الصفرة فيكون فاقع لونها في معنى شديد الصفرة صفرتها بلغ الشدة
صفرتها ازداد شدتها حتى صارت تجمع صفاتها حتى الصفرة وهذا الاسناد صار من قبيل جد جده وجن جنونه قال الشاعر • جنونك مجنون ولست بواجد •
طبيبا يداوي من جنون جنون • اي ازداد جنونك حتى صار مجنونا حتى يحتاج الى الطبيب واذا تقرر هذا ظهر ان صفراء فاقع لونها يفيد فضل تاكيد ومبالغة بالنسبة
الى نحو صفراء فاقع وصفراء فاقعة فلذلك اسند فاقع الى الملابس لما هو له على طريق الاسناد المجازي فان فاقع صفة لصفراء ولونها فاعل له ويحتمل ان يكون فاقع خبرا
مقدما ولونها مبتدأ موخرا وان يكون الجملة صفة لصفراء ... لانه يستلزم مخالفة الاصل بلا داع وانه لا يجوز فان الاصل ان يكون ما بعد الصفات المشتقة فاعلا لها
فلا يعدل عنه بلا داع وفي الحكم السعدية لونها فاعل لا مبتدأ لما فيه من مخالفة الاصل بلا داع فيكون صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها سواء في كونهما من باب الوصف
للتاكيد وان كان الثاني اوكد من جهة ان تجعل الفقوع الذي هو من صفات الصفرة صفة للصفرة بناء على ان لون الصفراء في الواقع هو الصفرة قيل في جعل لونها فاعلا
لفاقع نظر بناء على ما تقدم بعضهم من ان صفرة التوابع للالوان لا تعمل عمل الافعال فان قيل لم لا يجوز ان يكون لونها فاعلا لصفراء لا لفاقع كما في قولك مررت برجل اصفر فاقع
لونه مرفوع باصفر لا بفاقع فالجواب ان ذلك لا يجوز هنا من جهة اخرى وهو ان صفراء مؤنث اللفظ ولو كان رافعا لقوله لونها لقيل اصفر لونها كما تقول
مررت بامرأة اصفر لونها ولا يجوز صفراء لونها لان الصفة اذا عملت في الظاهر لا يجوز ان يتصل بها علامة التانيث الا انه لما اضيف الى مؤنث اكتسب منه التانيث مع جوازه ويجوز ان يكون لونها مبتدأ
وتسر خبره وانما انث الفعل لكونه مسندا الى ما اضيف الى المؤنث فاكتسب منه التانيث ولان المراد باللون ههنا الصفرة وهي مؤنثة فحمل على المعنى في ذلك وتسر الناظرين على الوجه الاول جملة في محل
الرفع على انها صفة لبقرة ايضا ويجوز ان يكون خبرا عن كونها باحدى المذكورين وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من
جلدها وقيل في قوله فاقع لطيفة وهي انه وصفها باسم الفاعل الذي يقتضي الدوام والاستمرار بمعنى في الماضي والمستقبل وفي قوله تسر لطيفة وهي انه اتى بصيغة
المضارع التي تقتضي التجدد والحدوث بخلاف الماضي وفي قوله الناظرين لطيفة وهي انه بصيغة الجمع المحلى بالالف واللام ليعم كل ناظر منفردين كانوا او مجتمعين
وعن الحسن البصري الصفراء ههنا بمعنى السوداء لان العرب تسمي الاسود اصفر ونظيره قوله تعالى في صفة الدخان كانه جمالة صفر اي سود واعترض عليه بان الاصفر
لا يفهم منه الاسود البتة فلم يكن حقيقة فيه وبان لون السوداء لا يسر بل يورث الغم والهم ولهذا قيل ان النظر الى السواد يورث الهم واجيب بان السواد في الابل يكثر وقيل
وبان السواد لا ينعت بالفقوع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك وقال المعترض في سورة والمرسلات وقيل ان سواد الابل يضرب الى الصفرة وقال الاعشى في مدح
تلك خيلي منه وتلك ركابي • هن صفر اولادها كالزبيب • اي كالزبيب الاسود وقوله تلك خيلي جملة اسمية ومنه في موضع النصب على انها حال من اسم الاشارة
وهو خيلي فانه خبر المبتدأ الا انه في المعنى مفعول المدلول عليه بتلك لانه اشير اليها في حال كونها حاصلة من الممدوح كما قيل في هذا بعلي شيخا والركاب الابل التي يسار عليها
ولا واحد لها من لفظها ... الراحلة واولادها فاعل صفر بمعنى سود بقرينة تشبيهها بالزبيب والتشبيه بالزبيب يلائم في الوصف بالسواد لكونه هو الغالب

قوله فذبحوها ما جواب لما يقال اذ كان المعنى نفي مقاربتهم الذبح كما في سائر الافعال يلزم ان لا يفعلوا الذبح لان انتفاء المقاربة من الفعل يستلزم انتفاء الفعل بالضرورة
وقوله تعالى فذبحوها ينافي هذا اللازم ويناقضه فلذلك قيل ان نفي كاد واثباته نفي وايجاب المعنى عنه بان انتفاء المقاربة من الفعل في زمان لا ينافي مباشرة
الفعل في زمان آخر فانهم ما قاربوا الذبح الى غاية انتهت فيها سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم وبعد ما تبينت البقرة التي امروا بذبحها بتبيين جميع اوصافها المميزة لها عما
سواها لم يبق لهم مجال التعلل والسؤال ففعلوا الذبح كانهم مضطرون ملجؤون اليه قال الراغب والنفي في قوله تعالى وما كادوا يفعلون وارد على لفظ كاد فهو متناول لقوله
يفعلون نحو ما كاد زيد يخرج وتقديره وذلك كادوا لا يفعلون قوله خطاب للجمع لوجود القتل فيهم اشارة الى دفع ما يقال كيف خوطبوا بقوله قتلتم مع ان القتل انما وقع من
بعضهم بل من احد منهم وتقرير الجواب ان الفاعل الحقيقي للقتل لما لم يكن معلوما اسند الى الجميع لملابستهم بالفاعل الحقيقي من حيث وجود القتل فيهم وبذلك كانهم جميعا قتلوه
ومثله كثير في كلام العرب فانه عادتهم انهم يضيفون فعل البعض الى الجماعة فيقولون مثلا بنو فلان قتلوا زيدا مع ان القاتل واحد منهم لما وجد القتل فيهم وطولبوا بدمه واجتهدوا
في معرفة القاتل ليقتلوه قصاصا وتخلصوا من غرامة الدية فلم يظهر ولم يكن لهم سبيل الى تعيينه فجاؤوا الى موسى عليه السلام سل ربك يبينه لنا فسأل ربه فاوحى الله تعالى اليه
بامرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد الاستقصاء في استيصافها فضربوا القتيل ببعض من اجزائها فحيي القتيل باذن الله فعين لهم قاتله باسمه وشخصه فقتلوه قودا انه ثم
عليهم بان رفع عنهم تهمة قتل النفس المحرمة بغير حق وبين براءتهم ثم ذكرهم بهذه النعمة فقال تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الاية وهو معطوف على قوله
واذ فرقنا والذكر مضمر ههنا ايضا كانه قيل واذكروا حدثا اذ قتلتم نفسا في اظهار براءتكم وتعيين الجاني منكم وجعل هذه النعمة ذريعة الى بيان كونه تعالى قادرا على احياء الموتى
حيث قال تعالى كذلك يحيي الله الموتى وفي الاية اختصار لان التقدير فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى او هو تفريع لقتل المعصوم ...
والتدارؤ المستلزم للبهتان كما مر في وجه تقديم آخر القصة على اولها فيكون معطوفا على قوله تعالى واذ قال موسى لقومه الاية قوله اذ المتهم منهم يدفع بعضهم
بعضا تعليل لتفسير التدارؤ في شان النفس المقتولة او في شان القتلة فان الضمير في قوله تعالى فيها يحتمل ان يكون مرجعه الى النفس وهو ظاهر ويحتمل ان يرجع الى القتلة
لان قوله تعالى قتلتم يدل على المصدر كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب ... الاية بالاختصام والاختلاف كانه قيل التدارؤ الذي هو التدافع كناية عن الاختصام لان
الاختصام ملزوم للتدافع فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم قوله او تدافعتم اي يجوز ان يكون المراد بالتدارؤ معناه الاصلي وهو التدافع لان كل واحد
يطرح قتلها عن نفسه الى صاحبه قدم الوجه الاول لان الكناية ابلغ قوله مظهره لا محالة فسر الاخراج بالاظهار لكونه مذكورا في مقابلة الكتمان وذكر قوله لا محالة
لان بناء اسم الفاعل على المبتدأ نحو زيد قائم قريب من نحو هو قام في افادة التقوي وان لم يكن مثله لكون اسم الفاعل مشابها بالخالي عن الضمير وذلك الاظهار ...
عندنا وبطريق الوجوب عند المعتزلة لوجوب رعاية الاصلح فان ذلك رفع الاختلاف في القتل المفضي الى الفساد ولا شك ان رفعه اصلح قوله واعمل مخرج ما ان قوله
تعالى ما كنتم موصولة منصوبة المحل باسم الفاعل وقد تقرر انه لا يعمل عمل فعله الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وهو ههنا بمعنى الماضي لان الاخراج ماض بالنسبة الى وقت نزول القرآن
فينبغي ان لا يعمل ولو قال في الجواب انه وان كان ماضيا بالنسبة الى وقت النزول الا انه قدر واقعا في حال التدارؤ وهو معنى حكاية الحال الماضية فعمل لذلك عمل باسط في قوله
وكلبهم باسط ذراعيه مع كونه بمعنى الماضي باعتبار كونه حكاية للحال الماضية وانما تحكى الحال الماضية في الافعال المستغربة كانك تحضره للمخاطب وتصوره له ليتعجب منه
لكان ذلك كافيا في المقصود الا انه اشار الى الجواب ... وهو ان مخرج حكاية لما كان مستقبلا في وقت التدارؤ وباسط حكاية لما كان حاضرا
عند تحقق مضمون الكلام مع ان كل واحد منهما كان ماضيا بالنسبة الى وقت نزول القرآن الا انه قدر وقوعه فيه استحضارا للصورة عند السامع ليتعجب له فقد اشترك كون
كل واحد منهما حكاية عن النزول انما هو المفهوم من قول صاحب الكشاف فان قلت كيف عمل مخرج وهو في معنى المضي قلت قد حكي ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكي الحاضر
في قوله باسط ذراعيه وفي الحواشي السعدية يعني كما جاز حكاية الحال الماضية كذلك حكاية المستقبل الماضي يريد ان المخرج كل واحد منهما ماض بالنسبة الى وقت النزول
الا ان احدهما حال وحاضر بالنسبة الى وقت تحقق مضمون الكلام والآخر مستقبل بالنسبة اليه وينبغي ان يحمل كلام المصنف على هذا المعنى بان يكون معنى كلامه انه حكاية مستقبل
ماض كما انه حكاية حاضر ماض قوله وما بينهما اعتراض للدلالة على انه تعالى عالم بجميع المعلومات والا ... قادر على اظهار ما كتموه اي شيء كان فان قوله تعالى ما كنتم تكتمون يتناول
كل المكتومات ويدخل فيه ما كتموه من امر القتيل دخولا اوليا وعلى انه تعالى سيظهر ما كتمه العبد من خير وشر البتة وان دام العبد على كتمه وستره قال عليه السلام ان عبدا لو اطاع
الله من وراء سبعين حجابا لاظهر الله ذلك على السنة الناس وكذلك المعصية وروي انه تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لبني اسرائيل يخفون علي اعمالهم وعلي ان اظهرها
لهم قوله ... العظم ... اصل الذنب ... اساس البدن واول ما يخلق وآخر ما يبلى والقرآن لا يعين شيئا مما ذكر في تعيين البعض الذي ضرب به
القتيل فانه ورد فيه خبر صحيح قبل والا وجب السكوت عنه قوله يدل على ما حذف يعني ان قوله الكلام ... باب اشتماله على الحذف والاختصار والتقدير فقلنا اضربوه
ببعضها فضربوه فحيي وفي الحواشي السعدية يعني ان حذف ضربوه المعطوف على قلنا شائع متعارف الفاء الفصيحة في تحقيق انها قد حذف الفاء الفصيحة مع ما عطف بها
ايضا لان قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى يدل مع الاشارة الى ان حياة القتيل كانت بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير لضرب البعض فيها هذا الكلام لما احيا الله تعالى القتيل لبني
اسرائيل فيما قال لهم كذلك يحيي الله الموتى احتجاجا على صحة الاعادة ولو كان المراد بالموتى ذلك القتيل لخصوصه لما ذكر بلفظ الجمع ولما كان تشبيها صحيحا فانه يحيي الله الموتى جميعا
في الآخرة احياء مثل احياء هذا القتيل الذي شاهدتم حياته الا ان قوله تعالى كذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف فعلى هذا التقرير يكون الاحتجاج على المشركين الموجودين
وقت نزول الآية لانه ان ظهر لهم بالتواتر ان هذا الاحياء قد كان على هذا الوجه علموا صحة الاعادة وان لم يظهر لهم ذلك بالتواتر فانه يكون داعية لهم الى التفكر في الدلائل ... اخبار
القرون قبل قوله كذلك المعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى ... فانه لا حاجة الى اضمار القول قوله تعالى ويريكم آياته اي لا يقتصر على اراءة هذه الآية بل يريكم دلائل
اخرى دالة على كمال القدرة على احياء الموتى وحساب جزائهم قوله لكي يكمل عقلكم ان يترتب عليه ثمراته المتعلقة بالعقائد الدينية التي من جملتها بعث من في القبور

بان احياء نفس واحدة آية دالة على ان من احياها قادر على ان يحيي الانفس كلها او العلة في قوله تعالى لعلكم تعقلون بقوله لكي يكمل عقلكم وتعملون على مقتضى العقل بناء على ان كونهم
يعقلون امر محقق ليس بمعلوم مما يرجى حصوله لكنهم نزلوا منزلة من لا يعقل لعدم ترتب معظم ثمرات العقل على عقولهم وهو التفكر في امر الدين والعمل بمقتضى العقل او قدر لقوله تعقلون
مفعول ولم ينزل منزلة اللازم لم يحتج الى هذا التاويل قوله ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء اذ شرط فيه ان يامرهم بذبح البقرة الموصوفة وشرط في احياء القتيل واظهار القاتل شرط
من ذبح بقرة موصوفة بكونها عوانا بين الفارض والبكر وكونها صفراء فاقعا لونها تسر الناظرين وكونها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ومن ضرب القتيل ببعضها
لما فيه اي لما في الاحياء المقرون بالشرائط المذكورة من الفوائد الجمة وهي التقرب الى الله تعالى بالقرابين كانت العادة جارية لان هذا القربان لكان عندهم
اعظم القرابين لان في التقرب به الامر والايجاب من قبل الله تعالى وتبليغ الرسول عليه السلام فذلك الايجاب باداء الواجب اطاعة الله تعالى ورسوله امتثال الامر وقبول
التبليغ ومن فوائده نفع اليتيم البار لوالدته بوصول المال العظيم اليه ومنها التنبيه على بركة التوكل وحسن عاقبته كما مر ان الشيخ الصالح توكل على الله تعالى في حفظ العجلة
وبعثها الى ابنه ومنها التنبيه على الشفقة على الاولاد وعلى بركتها على ان تكون الشفقة معطوفا على التوكل وهو اقرب لفظا ومعنى كما فعله الشيخ الصالح حيث اجتهد
في تحصيل مصالح ابنه وكفاية مهماته بحيث التفت الى المرضي عند الله تعالى ومنها ان من حق الطالب للمقصود من جناب الله تعالى الطلبة بتقديم قربة يتقرب بها اليه من صدقة
واحسان الى الفقراء اعتقادا بان الله تعالى لا يضيع اجر المحسنين وعلى ان من حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه ويختار النافقة الكريمة ومنها التنبيه على ان المؤثر في الحقيقة
هو الله تعالى وان الاسباب الظاهرة امارات لا اثر لها حيث حيي القتيل بالضرب بميت لا يتوهم منه التاثير لوجه من الوجوه فان تولد الحياة من مس الميت بالميت مما
هو غير معقول الا متوهم ومنها التنبيه على ان من اراد معرفة الله تعالى ... امانة الموت الحقيقي وهو موت القلب بان يتجلى عليه بحيوته وهو معرفة خالقه وربه
بالتفكر في مصنوعاته وبدائع ... المؤدي الى معرفته بصفات الكمال ونعوت الجلال والى الاستغراق في بحار انوار العظمة والكبرياء والذي هو الفوز الابدي
والمقصد الاقصى ... ان يذبح بقرة نفسه اي ذاته وحقيقته وتلك البقرة هي القوة الشهوية التي ... في بنية الانسان
يميل بها الى ما به صلاح بدنه وبقاؤه الى حين مسمى الذي به بقاء نوعه بتعاقب الافراد بطريق التوالد والتناسل الا انها اذا غلبت ... حد الافراط وتم حينئذ
شرها ففسد صاحبها بالانهماك في الشهوات والبعد عن ... العبادات واللذائذ المباحات والاشتغال بانواع السيئات والمنكرات والانهماك في استيفاء
اللذات المباحة ... كونه مورثا لحجب الظلمانية وقساوة القلب المانعة عن التجليات الالهية والتحلي بالمعارف اليقينية القدسية ... اللذات المحرمة
والتسلط عليه بجند الشيطان ... وكراهة الله تعالى فانه يموت موتا حقيقيا بانخلاع نور المعرفة عن قلبه ويقرب من ذلك ... وكثرت شرورها
وجلبت شقاوة ... العقل الشرع اليه وضرب بها النفس ... الموت الحقيقي ... على المدارك ...
وجاء الاشتغال بذكره وشكره وحسن عبادته فانها حيث بذلك حيوة طيبة حقيقية وهي حيوة القلب الروح الذي هو محل انوار معرفته ومحل الجمال والفضل والافضال
... عما به ينكشف حقيقة الحال ويتميز ... وقت ذبحها حين ... شرها ...
... الطاعة ... القيام ...
كما نبه عليه بقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وحين ما كانت تلك القوة الشهوية في المشتهيات التي تميل اليها النفس بسبب تلك القوة بهيجة رائقة للمنظر ...
اليها كما نبه عليه بقوله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وحين ما كانت غير مذللة في طلب الدنيا ... المؤدي الى الاشتغال
بتحصيلها ... المؤدية الى الموت الحقيقي ... قبل ان تشرف على الهلاك لان ازالته ... في غاية الاشكال
ونبه عليه بقوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض ... جعل القوة الشهوية عوانا متوسطة بين البكر والفارض وهي صفة صاحبها على طريق توصيف ...
بكونها غير مذللة في طلب الدنيا فانه ... من هذا القبيل لان المقصود توصيف النفس بكونها حرة خالصة عن ...
كما ورد من ان الدنيا جيفة وطالبها كلاب ووصفها بكونها بهيجة رائقة المنظر المقصود توصيف المشتهيات التي هي متعلق تلك القوة قال الراغب وذكر بعض الصوفية
ان الله تعالى قصد بما ذكره لبني اسرائيل اشارة الى معنى لطيف ... الامر بذبح البقرة امر بتذليل القوة الشهوية ولما لم يتنبهوا لمراده تعالى قالوا اتتخذنا هزوا ... بقوله لا فارض
ولا بكر ان حق الانسان ان يتحرى في امانة شهوته وقت ... زوال حدة شره الصبي فلا يكون كبكر ولم يلحقه ضعف الكبر فيكون كفارض ثم نبه بما ذكره في اللون انه يجب ان
لا ... النفس عن امانة شهوته كونها رائقة المنظر ... ثم نبه بقوله تعالى لا ذلول تثير الارض ان النفس ... على تذليلها في العبادة هي
النفس التي لم تستعبدها الدنيا ولم ... لجهاد ظاهر الآية لا يقتضي ذلك ... والله تعالى اعلم
قوله القسوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة قال الامام ... اذا ... لشيء آخر او عرض له ما يمنعه من التاثير ... صار
صلبا ... الجسم الذي من شانه قبول الاثر اذا عرض له صفة ... صار صلبا خارجا عن قابلية الاثر فيتصف بصفة القساوة فالقلب الذي من شانه ان
يتاثر عند مطالعة الدلائل والآيات والتاثر عبارة عن ترك التمرد والعتو والاستكبار واظهار الطاعة والخشوع والخوف من الله تعالى عز وجل اذا عرض له
ما يخرجه عن التاثر صار شبيها بالحجر فيقال قسى القلب وغلظ ومنه قوله تعالى ثم قست قلوبكم شبهت قلوبهم بالحجارة ... عن الاعتبار وعدم تاثير المواعظ
فيها وقوله ... عن الاعتبار اشارة الى ان لفظ قست استعارة تبعية ... حال قلوبهم ... عن الاعتبار والاتعاظ وعدم التاثر من الآيات
والدلائل الموجبة لقبول الحق بحال الحجارة في الغلظ والصلابة والامتناع ... المشبهة بها ...
القساوة فاطلق على الحالة المشبهة واشتق لفظ قست قوله وثم لاستبعاد القسوة ... الآيات الدالة على كمال قدرته

فان مشاهدتها تقتضي ان تلين القلب وتخشع فقسوته مع حصول ما يوجب لينه وتأثره مستبعد من العاقل كل البعد فلذلك ثم ههنا مستعملة في استبعاد الوقوع مجازا مرسلا
لتعذر حملها على معناه الحقيقي فانها موضوعة للبعد والتراخي الزماني وقسوة قلوبهم لم تتجدد بعد مشاهدتهم احياء الميت بضرب بعض من اعضاء البقرة المذبوحة ولا ما
راوا من الآيات من حين ما خرجوا من مصر ليلا مع موسى عليه السلام فتبعهم فرعون بجنوده فصادفهم على شاطئ البحر فتعذر حينئذ [illegible] فكان مطلق الاستبعاد لازما للبعد الزماني
استعملت ههنا في استبعاد الوقوع والمعنى انه يستبعد من العاقل [illegible] بعد حصول ما يوجبه من الآيات فهو كقولك لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة
ثم لم تنتهزها قوله او اشد قسوة منها اشار الى ان المفضل عليه محذوف لدلالة عليه قسوة [illegible] وقسوة منصوب على التمييز قوله مثل الحجارة [illegible] الكاف
بمعنى المثل ويكون الحجارة مجرورا بالاضافة اليها ويكون معطوفا على محل الكاف لو كانت الكاف حرف الجار [illegible] وجاز عطفه على محل الجار والمجرور فانه
مرفوع المحل على انه خبر المبتدا والكاف ان كان حرفا يتعلق بمحذوف وان كان اسما لا يتعلق بشيء قوله او مثل اشد منها قسوة [illegible]
بالعطف على محل الكاف الاسمية باعتبار حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعرابه باعراب المضاف المحذوف ويحتمل ان يكون رفع اشد بناء على انه خبر مبتدا
محذوف اي هي اشد قوله ويعضده قراءة الجر بالفتح اي قراءة اشد بفتح الدال وهو في موضع الجر لكونه معطوفا على المجرور الا انه فتح لانه غير منصرف للوزن والصفة
وجر غير المنصرف يكون بالفتحة قوله وانما لم يقل اقسى جواب عما يقال انما احتيج في افعل التفضيل الى كلمة اشد واقبح اذا لم يكن الفعل ثلاثيا او يكون ثلاثيا [illegible] الالوان
والعيوب والقسوة منها ليس كذلك فامكن بناء اقسى منه فلم عدل عنه الى [illegible] وهو اشد قسوة من غير احتياج اليه تقرير الجواب ان ايراد لفظ اشد ههنا ليس
للتوصل به الى افعل التفضيل حتى يكون المقصود بالتفضيل هو نفس القسوة بان يكون القلوب والحجارة مشتركين في القسوة ويراد تفضيل القلوب على الحجارة في القسوة
بل المقصود [illegible] الدلالة على [illegible] قسوة القلوب بان يكون المطلوب بالتفضيل شدة القسوة لا نفس القسوة والقلوب [illegible] شدة القسوة ولا شك ان هذا المعنى
ابلغ في توصيف القلوب بالقسوة من ان يقال انها ازيد في نفس القسوة من الحجارة كما هو المعنى على تقدير ان يكون اشد للتوصل [illegible] مطلوب بالتفضيل [illegible]
[illegible] من عمرو كان المعنى انهما اشتركا في [illegible] الاكرام وان احدهما ازيد من الآخر فيه لا انهما مشتركان في شدة الاكرام وان احدهما ازيد في الشدة [illegible] قوله او للتخيير او للترديد
لما توهم ان يقال كلمة او للشك [illegible] والشك لا يتصور ممن هو علام الغيوب [illegible] جوابه بان الشك ليس معنى [illegible] لكلمة او بل
لاحد الشيئين ولا يلزم ان يكون استعمالها لاحدهما مبنيا على شك المتكلم في تعيين احدهما بل قد يكون المقصود من استعمالها لاحد الامرين ابهام الامر على السامعين وتشكيكهم
[illegible]

[illegible]

تحد بشركه الوهاب ان ينزل العذاب عليهم كما نزل على اولئك اليهود وساد بها انه احتجاج على مشركي العرب المنكرين للاعادة مع اقرارهم بالابتداء وهو المراد من قوله
كذلك يحيي الله الموتى والطمع نزوع النفس الى شيء ما تشتهيه له والاستفهام فيه بمعنى الانكار والنهي كانه آيسهم من ايمان هذه الفرقة من اليهود وهم قوم باعيانهم جرى
في سابق علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ابدا فالمراد تيئيسهم فيما يطمعون من اهل الكتاب لغلبة العناد وقلة القبول الشديد حرصهم على قبول سؤالا بحيث يطمعون حصول مسبب
عناد وسؤالا آنا كانه قيل لا تطمعوا منهم الايمان كقوله تعالى افانت تنقذ من في النار اي لا تنقذ من في النار وقيل الفاء في فتطمعون فصيحة تفصح عن محذوف تقديره
اتعلمون ان قلوبهم قاسية كالحجارة او اشد قسوة فتطمعون ان يؤمنوا لكم قوله اي يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم فترك الايمان او لا بمعنى التعدي وهو التصديق
فيكون اللام في لكم صلة له زيدت لتقوية العمل كما في قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا ومؤمنا فزيدت اللام تقوية للعمل وهي لا توجد في الفعل
لان الفعل لاصالته في العمل لا يحتاج الى تقوية لكونه قويا في نفسه بخلاف اسم الفاعل نحو بمؤمن لنا فانه انما يعمل بجهة الفعل فيحتاج تقويته ولذلك حمل قوله
فآمن له لوط على معنى احدث الايمان لاجل دعوة ابراهيم عليه السلام ودعوة اجابته له وجعل الايمان مستعملا في معناه الشرعي وهو التصديق المتعلق بامر مخصوص هو جميع ما علم
بالضرورة انه من دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة الينا وما علم بالضرورة انه من دين نبي زمان ذلك المصدق بالنسبة الى الامم السابقة فلفظ الايمان
اذا استعمل بهذا المعنى الذي هو التصديق المخصوص لا يحتاج الى ذكر متعلقه المخصوص لان كل احد من معنى التصديق وخصوص متعلقه ماخوذ في مفهومه فلا يكون حرف الجر المذكور
بعده صلة وآلة للتعدية فلذلك جعلت اللام في قوله تعالى فآمن له لوط للتعليل لا للتعدية وتقويتها وكذا الكلام في قوله تعالى ان يؤمنوا لكم كما اشار اليه المص بقوله
او يؤمنوا لاجل دعوتكم فجعل اللام للتعليل وقدر مضافا بينها وبين ضمير جميع قوله يعني اليهود بيان لضمير يؤمنوا وتنبيه على انه لجنس اليهود فيصح جعل البعض فريقا
منهم وان كان حدوث الايمان لا يتصور للمعاصرين كذا في الحواشي السعدية وكلام المص ان المراد من اليهود بعض منهم وهم الذين كانوا في عصر نبينا عليه السلام الا انه
لم يصرح بذلك اعتمادا على ظهور المراد لانهم الذين يتيسر فيهم الطمع ان يؤمنوا الا ان النوع منهم لا يتصور منهم الايمان فكيف يطمع في ذلك منهم وانه حمل قوله تعالى فريق منهم
على حذف المضاف اي من اسلافهم واراد بالاسلاف اليهود المتقدم بحسب العلم والفضل كاحبار اليهود ورؤسائهم الكائنين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما في الوجه الاول وفي تعيين المراد من الفريق المتقدم بحسب الزمان كالذين كانوا في ايام موسى عليه السلام من السبعين المختارين لحضور الميقات كما في الوجه الثاني قال الامام صاحب
اللباب اختلفوا في الفريق الذين كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من هم فقال بعضهم هم الذين كانوا في ايام موسى عليه السلام لانه تعالى وصفهم بانهم يسمعون كلام الله وهم
اهل الميقات وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية نزلت في السبعين المختارين فانهم سمعوا امر موسى عليه السلام الى الميقات وسمعوا كلام الله تعالى وامره
ونهيه فلما رجعوا الى قومهم ادى الصادقون منهم كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا كلام الله تعالى في آخر كلامه ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا
ولا باس قال القرطبي ومن قال ان السبعين سمعوا ما سمع موسى عليه السلام فقد اخطأ واذهب بفضيلة موسى عليه السلام يسمع ويعبر لهم فلما فرغوا وخرجوا بدلت طائفة منهم
ما سمعت من كلام الله تعالى على لسان موسى عليه السلام فانه في سمع التورية متواترا وما يصح ان يقال انه سمع كلام الله كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى
يسمع كلام الله ومنهم من قال بل المراد من الفريق من كان في زمن محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يسمعون ما يتلى عليهم من كلام الله تعالى وهو التورية ثم يحرفونه كما حرفوا
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] آية الرجم ايضا فان زنا المحصن في التورية كان الرجم
فحرفوه الى تسخيم الوجه وتسويده وهم يعلمون انهم كاذبون [illegible] التحريف التغيير وهو قول مجاهد وقتادة وعكرمة ووهب والسدي وهذا القول اقرب لان الضمير في قوله
تعالى وقد كان فريق منهم راجع الى ما تقدم وهم الذين طمع [illegible] فتطمعون ان يؤمنوا لكم والذي تعلق الطمع بايمانهم هم الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه وسلم
وقولهم الذين سمعوا كلام الله هم الذين حضروا الميقات ممنوع لان من سمع التورية والقرآن يصح ان يقال انه سمع كلام الله فلذلك قدم المص هذا القول حيث حمل
كلام الله على التورية التي يتلونها [illegible] لا على كلامه تعالى مع موسى عليه السلام بالطور [illegible] بلا واسطة [illegible] بعضهم نعوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها من [illegible] كآية الرجم والذين كانوا في ايام موسى عليه السلام لم يغيروا التورية على هذا الوجه وانما حرفوا ما سمعوه من الله تعالى بلا واسطة
بان زادوا اليه ما لم يسمعوه [illegible] فظاهر انه حمل الفريق الى المعاصرين وجعلهم اسلافا بالنسبة الى الذين [illegible] طمع ان يؤمنوا [illegible]
على الاولين رتبة وتجربة وان كانوا معاصرين معهم [illegible] اليهود الظاهر انه المعاصرين قوله وقيل هؤلاء من السبعين عطف من حيث
المعنى على قوله طائفة من اسلافهم [illegible] ان الطمع [illegible] بانهم مبني على
اتحادهما بالجنس قوله ان استطعتم ان تفعلوا وان شئتم فلا تفعلوا [illegible]
بالاستطاعة والنهي [illegible] ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا قوله [illegible]
السابقة [illegible]
وهذا المعنى [illegible]
حصول [illegible]
[illegible]
فلان [illegible]
[illegible]

وانهم

١٠٩

[illegible]

لبث لمحاجة عنده وكان المحاجة بما في كتابكم تولت المحاجة عنده فقوله الا عند الله كذا وارده انه في كتابه وحكمه كذا لا بد له ان المراد المحاجة عند الله بكتابه
الا ان يقال كل احد منا الاحتجاج بما عند الله وبما في كتاب الله احتجاج عند الله تمثيلا لتحقيق الامر الاحتجاج عنده [illegible] الحقيقة لاستحالته ولا يراد به الاحتجاج الكائن بين
يديه لان كل احتجاج حقا كان او باطلا كذلك فهو تمثيل شبه لغلبتهم بالحجة وانقطاع خصومهم عن الجواب بغلبة من حج خصمه بين يدي حاكم مطاع لا يتمشى بحضرته الا الحق المحض
بامر يرضى به الحاكم ويقبله لكونه مطابقا للواقع وما في نفس الامر فقيل ليحاجوكم به عند ربكم واريد ليحاجوكم بكتاب الله احتجاجا يغلبونكم به عليكم ويقطعون حجتكم لكونه احتجاجا
مطابقا للامر نفسه جار بالحسن والصواب مؤيدا بالكتاب الله [illegible] فصار بذلك كانه احتجاج عند الله حقيقة فعلى هذا التقدير يكون قوله عند ربكم ظرفا لغوا [illegible]
وبتوجيه [illegible] بين قوله بما فتح الله عليكم وقوله عند الله الا ان يحمل الثاني بدلا من الاول وظرفا مستقرا بمعنى ليحاجوكم بما قلتم حال كونه عند كتابكم
وهل هو تمام تقرير المص فيه كلام قوله وقيل عند ذكر ربكم بتقدير المضاف [illegible] عند الله اي بذكر ربكم بانه قال كذا وكذا قوله او بما عند ربكم بحذف الموصول
مع بعض صلته فيكون الموصول مع صلته بدلا من به او حالا من المجرور قوله او بين يدي رسول ربكم بتقدير لفظ الرسول يعني انكم تقولون عند اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي وصفته ثم لا تتبعونه ولا تدخلون في دينه فيحتجون عليكم بذلك الاقرار والاعتراف عند من تزعمون انه رسول ربكم قوله وقيل عند ربكم في القيمة
نقل الامام عن الاصم انه قال المراد يحاجوكم يوم القيمة [illegible] فيكون ذلك زائدا في توبيخكم وظهور فضيحتكم على رؤوس الخلائق في الموقف فان من عرف
بالحق ثم كتم ليس كمن ثبت على الانكار [illegible] الكشاف [illegible] القيمة بقولهم عند ربكم قوله وفيه نظر وتقريره
ان تعريفهم على ابدائهم ما وجدوه في التورية وحملهم على اخفائه انما هو حذرا من احتجاج المؤمنين عليهم وكونهم مغلوبين في المحاجة بسبب ما من كتابهم في الدنيا او يوم القيمة لكن اليهود
يعلمون انهم محجوجون يوم القيمة سواء حدثوا بذلك ولم يحدثوا [illegible] يوم القيمة [illegible] الاحتجاج عليهم في الدنيا [illegible]
[illegible]
في عادتهم وافتضاحهم بالحجة وظهور الكذب يوم القيمة [illegible] من الاحتجاج عليهم في الدنيا [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
منهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قيل انه معطوف على الجملة [illegible] وقد كان فريق منهم [illegible] اليهود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]

سمى اميا وتخفف من تسبته فبقى على حالة الام وفيه ضعف اذ انه يحان منه لم تلده من عدم معرفة الكتابة والقراءة وليس فيه اثر شيء من الكتاب وليس ان الخرشانه الاستغلاب لانه يكاف انت والثاني انه يحال التابع لما ولدته امه عليها ما يتغير عنها ولم يكتسب معرفة الكتابة والقراءة وقيل نسبته الى الامة وهي العامة والخليقة والمعنى انه منسوب الى ما عليه جبلة الامة من عدم القراءة ومن فضيلة الكتابة والقراءة وعن ابن عباس رضي الله عنه قيل لهم اميون لانهم لم يصدقوا بام الكتاب وقال ابو عبيدة قيل لهم ذلك لانزال الكتب عليهم كانه نسبوا الى ام الكتاب **قوله** استثناء منقطع لان الاماني ليست من جنس الكتاب اذ هو مندرجة تحت ما دونه فكانت منقطعة عنه **قوله** والتمني يطلق على الكذب على ما يتمنى وما يقرأ اي لاجل ان الامنية في الاصل ما يقدره في نفسه يطلق تارة على الكذب اذ الكاذب يقدر ما يقوله ثم يتكلم به الجوهري يقال تمنى الرجل اذا قدره قال الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله حتى بلغ ما يتمنى لما تمناه اي ما يقدره لذلك القادر والامنية والجمع الاماني تقول منه تمنيت الشيء ومنيت غيري تمنية وتمنيت الكتاب قرأته قال الله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وقال اعرابي لابن دأب في شيء حدث به اهذا شيء رويته ام تمنيته اي اختلقته وفلان يتمنى الاحاديث اي يختلقها وهو مقلوب من المين وهو الكذب تارة على ما يتمنى لان المتمني يقدر في نفسه ويحرز ما يتمناه وكذلك ايضا فمعنى التقدير والتصور ملحوظ في جميع اطلاقاته قيل على تقدير ان يكون المراد به القراءة يجوز ان يكون المراد بقوله الا اماني الا ما يقرأ عليهم البشارة بقوله او موعد يسمعونه منهم وان يكون المراد الا ما يقرؤن كما اوحى الله بقوله وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى والظاهر ان الكلام من قبيل اللف والنشر المرتب ذكر اولا ان لفظ الامنية يطلق على ثلاثة معان ثم ذكر ان المعنى المراد بها هنا اما المعنى الاول او الثاني فقوله او موعد لما فارغة ناظرة الى قوله او على ما يتمنى فان الموعد الذي سمعوه من رؤسائهم من ان عليهم بلغوا تمنوا ما تم تمنى بقوله وقيل يجوز ان يبنى على الاطلاق الثالث وضعفه لعدم كونه مناسبا لوصفهم بانهم اميون وانهم لا يعلمون الكتاب او يؤدي معناه لانه لا منافي بين كونهم اميين القراءة القارية عن معرفة المعنى وبين ان نسبه اليهم مطلق القراءة لجواز ان يقرأ الامي على سبيل التلقي من الغير من غير ان يعرف اشكال الحروف واختصاص كل شكل يسمى على حدة وما يدل عليه هيئاتها التركيبية **قوله** تمنى كتاب الله اول ليله ذكر الزمخشري في سورة الحج اي تلا ما تمنى داود الزبور على رسل اي على تؤدة وسكون والبيت لحسان بن ثابت في وصف عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حوصر وذكر بعضهم تمامه وآخره لاقى حمام المقادر اي حوت المقدر وفي الحواشي السعدية قوله ليله يجوز ان يكون بالاضافة وتاء الضمير لا تاء الوحدة على ما في النسخ يوافق ذلك ليتاقى ويوافق ابن الانباري انشده تمامه وآخره لاقى حمام المقادر حيث لم يرد او آخرها بنات الضمير المقادر كان اصله المقادير وفي الاساس الامور تجري بقدرة الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره قال الامامي الامنية لها معاني مشتركة في اصل واحد وهو ما يتخيله الانسان ويقدر في نفسه من وقوعه ويحدثها بكونه ومن هذا قولهم فلان يعد فلانا ويمنيه قال تعالى يعدهم ويمنيهم يعدهم الشيطان الا غرورا فان كان لا اماني جمع امنية بهذا المعنى كان قوله الا اماني بمعنى الا ما هم عليه من امانيهم في ان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما يمنيهم احبارهم من ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وبانها الا الاماني الا الاكاذيب المختلقة سموها فرضا انهم يتقبلونها على التقليد قال تعالى يسمى بمعنى الخلق قال عثمان رضي الله عنه ما تمنيت منذ اسلمت وما مسست فرجي بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والاكثر الكذب ونحوه منذ قرأت القرآن تحيرت وتاويلها الا اماني اي الا ما يقرؤن كما قيل تمنى كتاب الله اول ليله قال ابو مسلم حمله على تمني القلب اولى بدليل قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم اي تمنيهم قال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وقال تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم وقال تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون يعني يقدرون ويحرصون قال الاكثرون حمله على القراءة اليق بالطريقة لاستثناء الا انه اذا حمل على ذلك كان له به تعلق فكانه قال لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه ويقدر ما يذكر لهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتامل واذا حمل على ان المراد الاحاديث الا الاكاذيب او الظن والتقدير وحديث النفس كان الاستثناء فيه نادرا انتهى كلامه **قوله** ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم اشارة الى ان كلمة ان نافية بمعنى ما كما في قوله ان الكافرون الا في غرور اي الكافرون والمقصود حصر حالهم في الظن وسلب نفي العلم عنهم ويقرب منه قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وصف الله تعالى اليهود بانهم يعلمون ما هو الحق حقيقة وانهم معرضون يبطلونه في حكمهم بحقيقة الفساد ولا يلتفتون الى قومهم لحب دنياهم ووصف الاميين بالجهالة المفعلة بانهم لا يعلمون نفس ما انزل عليهم من الكتاب وما فيه من الهدى والبيان وان شأنهم ليس الا ان يرووا ويعتقدوا ما يسمعوه من رؤسائهم المعاندين بناء على حسن الظن بهم لتحقق انهم وهم نخادع ولا عن طلب الحق وتحصيل اليقين فظهر بهذا ان قوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه الى قوله ومنهم اميون لهم حال مؤثرة بالجملة الا السؤال ان وجه الانكار على طمع ايمان اليهود من جنابه تعالى قسمهم الى فريقين العلماء والمقلدين والاميين المقلدين وان كل واحدة منهما لا يرجعون عن ضلالهما القديم فلطمع الا في الاميين منهم مستبعد كل البعد ولما كان الظن في المشهور عبارة عن الحكم بالطرف الراجح من طرفي النسبة فلا يكون لصاحبه جزم بشيء من طرفيها البتة وردان يقال ان قوله والمقلدين الذين هم اميون والمراد الكتاب ينفي العلم عنهم وبانه قال في حقهم ليس لهم الا الظن المحض الخالي عن الاعتقاد ببعضهم مقلد وبعضهم جزم ظنهم فيه بعضهم لا يعرفون الحق معتقدين اعتقادا غير مطابق للواقع اتباعا للشبهة وكل واحد منهما معتقد جازم فكيف يصح ان يقال في حقه ليس الا الظن فاجاب عنه بقوله **قوله** وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع حاصله انه قد يطلق الظن على العلم وهو الحكم الجازم الثابت المطابق للواقع لابتنائه على الدليل القاطع وما ليس كذلك من الحكم قد يطلق عليه الظن كما يطلق على الحكم الغير الجازم **قوله** او تحسر وهلك يعني ان الويل كلمة تحسر وتوجع يقولها المكروب ومن اصابته مصيبة نحو ويلي وويله قال تعالى يا ويلتا واذا قاله المتكلم في حق غيره نحو ويله وويلك يريد به الدعاء عليه بان يتوجع عليه ويتحسر على فواته ولذلك جاز الابتداء به نكرة فان الدعاء مما يسوغ ذلك سواء كان دعاء له نحو سلام عليكم او عليه كهذه الآية ويجاز بعده خبر متعلق بمحذوف وفي النصب نحو ويل لزيد وويلا لزيد فالنصب على اضمار الفعل والرفع على الابتداء هذا اذا لم تضفه واذا اضفت فليس الا النصب لانك لو رفعته لم يكن له خبر فتم كلامه والتقدير على النصب الزم الله ويلا لزيد واللام الواقعة بعد المنصوب لتبيين الا ان اسم المدعو عليه لم يذكر قبل المصدر فاحتيج الى بيانه ولو ذكر اسمه قبل بل قيل الزم الله زيدا ويلا لم يحتج الى التبيين **قوله** ومن قال انه واد في جهنم وقيل هو قول المكروب والمهموم قال تعالى يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقيل عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره وقيل انه واد في صديد في اصل جهنم **قوله**

[illegible]

لا يجوز ان تكون منقطعة ههنا لان ام المتصلة لاحد الامرين الذين يعلم المتكلم بثبوت احدهما لا على التعيين والطلب تعيينه والمتكلم ههنا وهو النبي صلى الله عليه وسلم يعلم
احدهما بعينه وهو اتخاذ العهد من الله تعالى بغير علم لا انه يعلم انه ثابت فكيف يكون ام ههنا متصلة بيان جاهل احدهما لا على التعيين ويقرر الجواب بان الاستفهام ليس حقيقة ليعلم
المستفهم بوقوع احد الامرين بعينه وهو الافتراء بل هو للتقرير لحمل المخاطب على ان يقر باحدهما على التعيين فان المتكلم يعلم ان المخاطب يقر باحدهما لا على التعيين وان كانت
منقطعة فالامر ظاهر لان المنقطعة بمعنى بل والهمزة كقولك انها لابل ام شاة فكانه حين اخبر بانها ابل اعتراه شك فاضرب عن الاخبار واخذ يستفهم فقال بل اهي
شاة فالله تعالى استفهم اولا على سبيل الانكار حيث قال اتخذتم عند الله عهدا ثم اضرب عن هذا الانكار واستانف استفهاما آخر بمعنى التقرير والتوبيخ قوله بلى اثبات لما نفوه
لانه موضوع لايجاب النفي اي لنقض النفي المتقدم سواء كان ذلك النفي مجردا او مقرونا في جواب من قال ما قام زيد اي بلى قد قام او كان مقرونا بالاستفهام فانها تنقض النفي الذي بعد
ذلك الاستفهام كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى اي انت ربنا ولو قيل اليس زيد قائما فقلت بلى انه قائم فهي مختصة بجواب النفي بخلاف نعم فانها مصدقة لما سبقها مطلقا اي
كان ما سبق عليها كلاما خبريا موجبا او منفيا فاذا قيل نعم في جواب من قال قام زيد كان المعنى نعم انه قام ولو قيل ذلك في جواب من قال ما قام زيد كان المعنى نعم انه
ما قام او كلاما استفهاميا فنعم تقرير ما بعد حرف الاستفهام مثبتا كان نحو نعم في جواب من قال اقام زيد اي نعم قام او منفيا نحو نعم في جواب من قال الم يقم زيد اي نعم لم يقم ومن
ثمة قال ابن عباس رضي الله عنه لو قالوا في جواب الست بربكم نعم لكفروا لانها تقرير لنفي الربوبية عنه تعالى جعل المس المنفي بقولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودة مع انه لو التخصيص المس في زمان النفي بعد الاستثناء اول المتكلم لا يبقى بعد الاثبات وما يبقى بعد الايام القليلة وهو زمان مديد فكانهم قالوا لن تمسنا
النار زمانا مديدا ولو قيل لغيرهم عشرة الا واحد فكانه قيل له تسعة فقوله تعالى بلى اثبات لهذا المنفي على وجه اعم من ان يكون المس واقعا في زمان مديد مؤبدا او لا فكانه
قيل بلى تمسكم زمانا مديدا وكون المس مؤبدا لا يفهم من بلى لانه بدلولها ليس الا نقض النفي المتقدم والمنفي هو المس المديد لا المؤبد فقوله على وجه اعم متعلق بقوله اثبات
لا بقوله لما نفوه وهو رد لقول صاحب الكشاف بلى تمسكم ابدا واثبات ينفيض عن الخصم كما يريان القائم بالبطلان مدة قيل اراد اليهود بالايام المعدودة الايام التي عبدوا
الله تعالى فيها بارتكاب الكفر والكبائر وذلك انهم لا يعلمون ان التعذيب الاعلى قدر وقت المعصية لان الذنب اذا كان على قدر الذنب هو العدل واما الزيادة فظلم تعالى الله عن ذلك
وزعمهم هذا وهو ان عقوبة الكفر مقدرة بعدد ايام الكفر فاسد بل عقوبة الكفر مؤبدة لا موقتة بوقت وكذلك ثواب الايمان مؤبد لا موقت لان الله تعالى والكفر من باب
الاعتقاد ومن اعتقد دينا فانما يعتقده للابد لا للوقت دون وقت فيبقى ان يكون جزاؤه كذلك بان يكون مؤبدا لا موقت حتى يكون جزاؤه وفاقا وعدلا بخلاف ارتكاب
سائر المعاصي لان المسلم انما يرتكب الذنب لشهوة تغلبه وقت ثم يتركه لا على قصد لكن خوفه تعالى وعقوبة ولذلك دينا قال اولو عيسى انه لو جب عدلا يجب ان يكون عقابه
موقتا والانسب ان يعفو فضلا والعفو عن الكفر قبيح عقلا ومخالف لما جاء الشرع به سمعا ومن في قوله من كسب سيئة والمعطوف عليه النحل رفع من الاعراب لو قوله صلة ويكون
محل من الرفع بالابتداء وقوله تعالى فاولئك يكون مبتدا ثانيا واصحاب النار خبره والجملة خبرهم وجاز دخول الفاء في خبر المبتدا اذا كان اسما موصولا بصلة فعل وهم فيها خالدون
جملة اسمية في موضع الحال من اصحاب او من النار لاشتمال الجملة على ضمير كليهما ويجوز ان يكون شرطية والجواب قوله فاولئك ومحل من الرفع على الابتدا ايضا واختلف في خبره انه
هو الشرط او الجزاء او كلاهما ويكون قوله كسب شرطا وعطف عليه محل الجزم بالشرط وبوبه كونها موصولة ذكر قبيحها موصولا وهو قوله والذين امنوا وجمع لفظ من مرة وافراد الضمير
في قوله كسب وبه وخطيئته وردهما على المعنى مرة اخرى بجمع في قوله تعالى فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الراغب والسيئة الفعل القبيح المفضي الى صاحبه الى ما يكون نتيجة وثبت
الجنة في مقابلة ما جاء في القرآن كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة الاية وقوله تعالى وهو لهم الجنات السيئات وقوله لا تستوي الحسنة ولا السيئة والفرق
بينها وبين الخطيئة ان السيئة قد يقال فيما يقصد اليه في نفسه والخطيئة اكثر ما يقال فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون مقصودا الى سببه كمن يرمي صيدا فاصاب انسانا
او شرب مسكرا فجنى جناية في سكره ثم السبب في ذلك ان سبب محظور فعله كشرب المسكر وسبب غير محظور فعله كرمي الصيد والخطاء المعفو عنه هو الاول دون الثاني
وهذا الفرق ذهب المعنى لما ذكره المص في قوله جانب السيئة انها قد يقال في جانب الخطيئة انها تغلب حفظ وقد تقلب الشعر ان كل واحد منهما يستعمل في معنى الآخر فالوقف المذكور انما هو
الفرق بالخطيئة على السيئة في قوله تعالى واحاطت به خطيئته فان المراد بالسيئة المتقدمة في المعنى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته التي كسبها قال الامام السيئة تتناول جميع
المعاصي كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله من يعمل سوءا يجز به فلما كان من الكبائر ان ظلم ان كل سيئة صغرت او كبرت فحالها سواء في ان فاعلها مخلد في النار لا جرم
بين الله تعالى ان التي يستحق فاعلها الخلود هي السيئة المحيطة به والمعتزلة والخوارج قطعوا بوعيد اصحاب الكبائر وخلودهم ولم يتناهم في النار لاستدلالهم بعمومات الوارد في القرآن
والحديث منها قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وقوله تعالى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قالوا السيئة
اسم للعمل القبيح والخطيئة اسم للذنب ولفظ من في موضع الشرط تفيد العموم كما ثبت في اصول الفقه فكل من اتى بها مؤمنا كان او كافرا يجب ان يكون من اهل العقاب المخلد يخلدهم فيها
ورد في الحديث قوله عليه السلام لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه قال قتادة وما بوائقه قال ظلمه وغشمه وقال الكسائي غوائله وشره وقوله عليه السلام كل مسكر خمر وكل مسكر حرام
ومن شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة وهو صريح في وعيد الفاسق وفي انه من اهل الخلود لانه اذا لم يشربها في الآخرة لزم ان لا يدخل الجنة لان فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وقوله عليه السلام في حق الصلوة من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له برهان ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون
وهامان وفرعون وابي بن خلف وهذا صريح في ان ترك الصلوة يحبط العمل ويوجب الخلود وقوله عليه السلام من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة ومن لم يجد عرف الجنة فهو
مخلد في النار وقال عليه السلام من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة واذا لم يلبسه في الآخرة وجب ان لا يكون من اهل الجنة لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير الى غير ذلك وقوله عليه السلام
لا يدخل الجنة مسكين متكبر ولا شيخ زان وقد ثبت عنه الله تعالى بعد من لم يدخل الجنة من المكلفين فهو من اهل النار بالاجماع واجاب اصحابنا عنها اولا بان الاستدلال بهذه

الا ان الفاظ العموم فانه صيغة من في موضع الشرط يصح ان يدخل عليها لفظ الكل والبعض يقال كل من دخل داري اكرمته وبعض من دخل داري اكرمته ولو كانت من الشرطية
تفيد العموم لكان دخول لفظة الكل عليها تكرارا ودخول لفظة البعض عليها نقضا وان سلمنا انه تفيد العموم افادة قطعية ولكن لا بد من اشتراط ان لا يوجد شيء من المخصصات
فانه لا نزاع في جواز تطرق التخصيص الى العام فلم قلتم انه لم يوجد شيء من المخصصات فانه غاية الباب ان يقال بحثنا فلم نجد شيئا من المخصصات لكن عدم الوجدان لا يدل على عدم
الوجود واذا كانت افادة هذه الالفاظ للاستغراق متوقفة على انتفاء المخصصات والحال ان انتفاءها غير معلوم لم يثبت كونها مستعملة في هذه المواضع لقصد العموم بل
جاز ان يكون المراد منها الكفار خاصة ويؤيد هذا قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فانه حكم على كل الذين كفروا بانهم لا يؤمنون ثم انا نشاهد
ان قوما منهم قد امنوا فعلمنا انه لا بد من احد الامرين اما ان هذه الصيغة ليست موضوعة للعموم او انها وان كانت موضوعة له الا انه قد وجدت قرينة في زمان الرسول
صلى الله عليه وسلم وكانوا يعلمون لاجلها ان مراد الله تعالى من هذا العموم هو الخصوص واياما كان ثبت انا لا يجوز مثله ههنا وان سلمنا انه لا بد من بيان المخصص لكن ايات
العفو مخصصة لها والرجحان معنا لان ايات العفو بالنسبة الى ايات الوعيد خاصة بالنسبة الى العام والخاص مقدم على العام لا محالة سلمنا انه لم يوجد المخصص لكن عمومات
الوعيد معارضة بعمومات الوعد فلا بد من الترجيح وهو معنا من وجوه الاول ان الوفاء بالوعد ادخل في الكرم من الوفاء بالوعيد والثاني انه قد اشتهر في الاخبار ان رحمة الله
تعالى سابقة على غضبه وغالبة عليه فكان ترجيح عمومات الوعد اولى والثالث ان الوعيد حق الله تعالى والوعد حق العبد وحق العبد اولى بالتحصيل من حق الله تعالى حتى ذهب
مقاتل بن سليمان الى ان اصحاب الكبائر لا يعاقبون قطعا استدلالا بنحو قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وقوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى فان الاية
دلت على ان ماهية الخزي والسوء والعذاب مختصة بالكافرين فوجب ان لا يحصل فرد من افراد هذه الماهيات لاحد سوى الكافرين وقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا حكم تعالى بانه يغفر كل الذنوب ولم يعتبر التوبة وغيرها وهذا يفيد القطع بغفران كل الذنوب وعمومات الوعد كثيرة غير هذه الايات
وقيل في توجيه احتجاج المعتزلة والخوارج بهذه الاية على القطع بوعيد اصحاب الكبائر وخلودهم في النار ان السيئة والخطيئة كما تناولا الجميع المعاصي الا ان المراد بهما الكبيرة وانه
عبر به لثبوت الاعمال والطاعات او المعنى بتقدير المضاف وقوله تعالى واحاطت استعارة تبعية لمعنى احبطت المعنى واحبطت كبيرته طاعاته وذكر الا ان لفظ الاحاطة
موضوع لاحاطة الجسم بالجسم كاحاطة السور بالبلد والكوز بالماء والمعنية الحيط الحقيقي لا يتصور ههنا حقيقة فلا بد من المصير الى المجاز بتشبيه احباط الكبيرة ثواب الطاعات باحاطة
المحيط بالمحاط به من حيث ان المحيط يستر المحاط به وكذا الكبيرة تكون محبطة للطاعات كانت تزيلها فكانت المشابهة بينهما حاصلة من هذه الجهة فاطلق اسم المشبه به وهو الاحاطة
على المشبه وهو الاحباط فلا يبقى منها لفظ احاطت وحملت الخطيئة على الكبيرة لان مادون الكبيرة لا يحبط الطاعة اتفاقا والمراد بالاحاطة شمول الخطيئة جميع جوانبه
من قلبه ولسانه وجوارحه بحيث لا يبقى شيء منها سوى الخطيئة وهذا لا يكون الا في الكافر فعلى هذا التوجيه لا تكون الاية حجة للمعتزلة والخوارج فيما زعموه من تخليد اصحاب
الكبائر في النار وكان قوله تعالى لا يكون حجة لهما الا من ان يستعجلوا يتكلم ابدا قوله والتحرز الى تقدير ان يكون المراد بالخطيئة الكفر كما اختاره المص قوله
او الابتواء المراد الخلود على تقدير ان يكون المراد الكبيرة لان بموت صاحبها غير تائب فانها تحيط به من اوله الى اخره اخره وقد مر ان الخلود في الاصل الثبات المديد
دام او لم يدم والتعيين يستفاد من القرينة قوله والاية كما ترى لا تحتمل على ذلك خالدون والاية التي قبلها قوله فاولئك اصحاب النار فانهم اصحاب النار يلزمهم
الاستعارة للخلود وكلمة الدوام فان من لبث فيها لبثا مديدا يصح ان يقال انه من اصحاب النار والظاهر انه اراد بالاية التي قبلها قوله بلى لانه اثبات لما نفوه
على وجه اعم من كون المس الواقع في الزمان المديد مؤبدا او لا قوله اخبار في معنى النهي وذكر القراءة لا تعبدون بالتاء التي هي علامة الرفع وجوه تاويل الاولى انه
انه نفي او في موضع لا تعبدوا معناه النهي الا انه جاء على لفظ الخبر ليكون ابلغ من صريح النهي من حيث ان صورة الخبر توهم ان المنهي كانه وقع منه المسارعة
الى الانتهاء عن المنهي عنه فهو يخبر عن انتهائه ونظيره في الخبر قوله تعالى لا تضار والدة بولدها على قراءة من رفع الفعل وفي الخبر لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها وتعضد
كونه بمعنى النهي قراءة لا تعبدوا وعطف النهي عليه لان الاصل توافق القراءات في المعنى وعطف قولوا على لا تعبدون فلو لم يكن بمعنى النهي لزم اختلاف الجملتين خبرا وانشاء لفظا ومعنى
وهو غير جائز بل لا بد من اتفاقهما لفظا او معنى فقط وان اختلفا لفظا كما في هذه الاية على تقدير ان يكون الخبر بمعنى النهي وان قدر قوله تعالى وبالوالدين احسانا بان يقال
وتحسنون بالوالدين احسانا بل يحسنوا فيلتحق لا تعبدون بتعيين كونه على صورة الخبر ليكون الجملتان متناسبتين معنى فقط لانه يكون كلتاهما لفظا واذا قدر قوله والامر صريح الطلب
لتوافق معنى لا تعبدون في الانشائية وقيل تقديره واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون عطفه على ما قبله من قبيل الطلب وقوله فلوا وجبت الاتفاق معنى فقط
قوله فيكون بطالب ارادة القول لان التقدير ان يكون لا تعبدون اخبارا بمعنى النهي لا بد من تقدير القول ليحصل الارتباط بما قبله وتقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وقلنا ذلك على انه بدل من اخذنا فيكون ما بعد القول المقدر محل المفعول والجملة عاطفة او يكون على تقدير حرف الجر وحذف ان الناصبة والتقدير
اخذنا ميثاقهم على ان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فحذف حرف الجر لانه حذف مع ان وان شائع مطرد ثم حذفت ان الناصبة فارتفع الفعل بعدها لان الاصل
بعد تقديره كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان تقديره ان احضر بدليل انه عطف
وان اشهد عليه والوغى الحرب والمعنى الا ايها الانسان الذي يمنعني عن حضور الحرب وشهود اللذات ويمنعني عنهما هل تخلدني ان كففت نفسي عنهما قوله فيكون بدلا من الميثاق
او معمولا لحذف الجار اي في ان لا تعبدوا واحتمل ان يكون ان مع الفعل بدلا من الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم بناء على ان الجملة كما
هي بمنزلة من حيث التوحيد لان معنى لا تعبدوا الا الله انه توحيده فتكون ان ناصبة ولا لنفي المستقبل للنهي حتى ينجزم الفعل بعدها ولا ينتصب لان صلة
ان المصدرية لا يكون امرا او نهيا ولا خبرا منافيا لمعنى الطلب وهي ظاهرة او على ان يكون معمولا للميثاق لحذف الجار والتقدير اخذنا ميثاقهم على ان لا تعبدوا
او بان لا تعبدوا ان يكون الجملة المسوقة على تقدير كون ان على الفعل لا من الميثاق يحتمل ان تكون ان ناصبة والفعل منصوبا بها وان تكون مصدرية والفعل بها مجزوما

ذلك لو ترقيه القول اللين لم يتبع من خصلة القبيح مندرج في القول الحسن اذا لم يكن الكلام ارشادا ويريد سواه ونقل الامام عن اهل التحقيق ان كلام الناس مع الناس اما ان يكون في
الامور الدينية او في الامور الدنياوية فان كان في الامور الدينية فاما ان يكون في الدعوة الى الايمان وهو مع الكفار او في الدعوة الى الطاعة وهو مع الفسقة اما الدعوة الى الايمان
فلا بد وان يكون بالقول الحسن كما قال تعالى لموسى عليه السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى امره تعالى بالرفق مع فرعون مع جلالة قدر موسى وجبارية فرعون وتمرده وعتوه
على ربه تعالى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما دعوة الفساق فالقول الحسن فيه معتبر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم واما في الامور الدنياوية فمن المعلوم بالضرورة انه اذا امكن التوصل الى الغرض بالتلطف من القول
لم يحسن سواه فثبت ان جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله تعالى وقولوا للناس حسنا قوله ...

[illegible]

غير الرجل نفس الرجل مجازا ... من باب ... اسم احد المتناسبين على الآخر فان البعض الذي هو غير الرجل ... متصل بالرجل ... نسبا او دينا او نحوهما فكان بمنزلة نفسه

بجهة من المناسبة فجعل نفسه ثم نسب اليه ... بهذا المعنى ... فهو من باب المجاز ... ان يقتل الرجل غيره بسبب ... يقتل نفسه قصاصا

[illegible]

انفسكم وكذا قوله ولا تخرجون انفسكم ... ولا تخرجوا غيركم من دياركم ... بسبب ذلك والثالث ان المراد النهي عن ارتكاب ما يكون سببا ... اخراجهم ...

[illegible]

قوله ثم اقررتم بالميثاق ... قوله ... قوله وانتم تشهدون ...

[illegible]

والجملة من هذا المبتدأ والخبر في محل الرفع خبر الضمير الشأن ولا يحتاج في مثلها الى العائد على المبتدأ لان الخبر نفس المبتدأ وهذه الجملة مفسرة لهذا الضمير [illegible]
بها المفسر بما بعده والجملة المفسرة مصرح بجزئيها ولا يجوز تذكيره وتأنيثه مطلقا خلافا لمن فصل وقال انه يذكر باعتبار الشأن ويؤنث باعتبار القصة فيقال هي زيد قائم وقيل هو ضمير
الشأن ومحرم خبره واخراجهم مرفوع على انه قائم مقام فاعله وهذا القول لا يجوز عند البصريين لما عرفت ان الضمير الشأن لا يفسر الا بالجملة والاسم المشتق الرافع لما بعده من قبيل المفردات
لا الجمل فلا يفسر به ضمير الشأن ومن قال به تمسك بالقول الاول لعدم تجويزه تقدم الخبر المتحمل لضمير المبتدأ عليه فلا يقال قائم زيد على ان يكون قائم خبرا مقدما وضمير الشأن [illegible]
[illegible]
والقصد بهذا الابهام ثم التفسير تعظيم الامر وتفخيم الشأن [illegible]
[illegible]
يكون مبتدأ ومحرم عليكم خبره واخراجهم بدلا من الضمير قبله [illegible] ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم يكون ايضا مبتدأ ومحرم عليكم خبره ويكون اخراجهم بدلا
من الضمير المستتر في محرم [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولا هم ينصرون [illegible]
[illegible]

لانه

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
نحو قفوت زيدا اذا تبعته [illegible] من بعد موسى الى ايام عيسى عليهما السلام كانت الرسل متواترة [illegible]
واحدة الى ايام عيسى فانه جاء بشريعة جديدة فقد روي ان الله تعالى بعث بعد موسى الى عصر عيسى عليهما السلام اربعة آلاف نبي وقيل سبعين الف نبي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] بالروح الامين [illegible] روح القدس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله وقيل روح عيسى فالمعنى على هذا وايدناه بان نفخنا فيه روحا مقدسة كما قال ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا والقدس
والتقديس هو الله تعالى طرحت الواو من لفظ القدس للتخفيف كأنه قال وايدناه بروح الله ووجه اضافته الى الله تعالى تعظيمه وتشريفه فان الاشياء المختصة او المضاف اليه
يقصد بها تعظيمها كما يقال الكعبة بيت الله وناقة صالح ناقة الله ونحوه كليم الله خليل الله مما يقصد بالاضافة تعظيم المضاف وقد تكون الاضافة لتعظيم المضاف اليه
كما في نحو رب السموات والارض وما بينهما ورب العرش الكريم ومنه قولك عبد رجل حاضر وناقة باركة قوله ووصفها بالطهارة عن مس الشيطان انث الضمير في وصفها

[illegible]

قوله ولذلك سحره وكتمه اللات قد فانه عليه السلام مع حقيقة انه يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله سحر لبيد بن الاعصم في احد عشر عقدة في مشاطة وجف طلعة ذكر
ودفنه في بئر ذروان تحت حجر عظيم في قعر البئر فانزل الله تعالى المعوذتين فلما قرأهما انحل السحر فصار كانما نشط من عقال والمشاطة هو ما يسقط من الشعر

[illegible]

انه يكون حالا او وقد كانوا فيكون جواب لما مرتبا على المجيء لبعيد في معقوله وهو كونهم يستفتحون قال ابو حيان وظاهر كلام الزمخشري ان وكانوا ليست معطوفة
على الفعل بعد لما ولا حالا لانه قدر جواب لما محذوفا قبل تفسيره يستفتحون فدل على ان قوله وكانوا جملة معطوفة على مجموع الجملة من قوله ولما وهذا هو الوجه
الثالث انتهى كلامه والظاهر انه حال من الضمير المرفوع في الجواب المحذوف وكلمة قد مقدرة او هو معطوف على جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم كفروا به
وقد كانوا اذا استقبلهم عدو واتاهم نائبة عظيمة يستنصرون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون اللهم انصرنا بحق نبيك الذي تبعثه في آخر الزمان
ثم لما لم يجيء على مرادهم وهو انهم كفروا به وان عرفوا انه هو الذي امنوا به فلعنة الله على الكافرين فان قيل لا بد من المناسبة بين الحال وصاحبها ولا كذلك هاهنا ليس مناسبا
لما قبله لان الاستفتاح كان بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يناسب الكتاب كونهم به اجيب بان النظم مستقيم لما بين الكتاب والنبي المستفتح به من الاتصال حتى ان الاستفتاح
بالمستفتح به **قوله** او يفتحون عليهم يعرفونهم عطف على قوله يستنصرون والفتح هاهنا بمعنى النصر والاستفتاح طلب الفتح [illegible] على الثاني بمعنى الاعلام يقال فتح عليه كذا
اذا اعلمه ووقفه عليه القوم ومنه قوله تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم والمتعلم يسمى مستفتحا لاستخباره من المعلم ومنه يستفتح الامام فيفتح عليه القوم فقول المصلي يعرفونهم عطف
تفسير لقوله يفتحون **قوله** والسين للمبالغة لما كان يستفتحون بمعنى يفتحون فلا بد ان يكون للسين فائدة فذكر انه للمبالغة وذلك لان يستفتحون وان كان بمعنى يفتحون
الا انه يدل مع ذلك على انهم يفتحون او عرفوا ذلك بعد طلبه من انفسهم حيث ان الطلب لا [illegible] من نفسه شيئا جعل ذلك من باب التجريد وداموا انفسهم اشخاصا وراموا
الفتح قائلين يا نفس في الكافرين ان نبيا يبعث اليهم فقتالهم معه قتل عاد وثمود ونظيره في الابتداء على التجريد قولك فلان مستعجل اي [illegible] نفسه [illegible] العجلة
مكلفا اياها وانما [illegible] التجريد في المبالغة وان حصول الشيء بعد طلبه يكون ابلغ فقول المعلق الاشعار لطلب المبالغة **قوله** حسدا وخوفا على الرياسة قال الامام
اما كفرهم فيحتمل ان يكون لوجوه احدها انهم كانوا يظنون ان النبي الذي يجدون نعته في التورية يكون من بني اسرائيل لكثرة ما جاء من الانبياء في بني اسرائيل وكانوا يرغبون الناس
في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم من العرب من نسل اسمعيل عليه السلام عظم ذلك عليهم فاظهروا التكذيب وخالفوا طريقتهم الاولى وفيه نظر
لان الظاهر انهم كانوا عالمين انه مبعوث من العرب وانهم يعلمون بلده ومولده وصفته [illegible] وثانيها ان كفرهم يحتمل ان يكون لاجل ان اعترافهم بنبوته يوجب زوال
رياستهم واكلهم اموال الناس بالباطل فلذلك بعدوا عن اتباعه واجترؤوا على الانكار ويحتمل ان يكون ذلك لاجل انهم ظنوا انه مبعوث الى العرب خاصة فلا جرم كفروا به
قوله ودخولا اوليا ان صالة والتبع لانهم هم المقصودون بالذات وان تناول اللفظ غيرهم ونظيره اذا اطلقت انسانا فقلت لعنة الله على الظالمين فانه يدخل فيه هذا
الظالم دخولا اوليا وابا قوي بحاله لان الكلام سيق له بالاصالة قال الامام قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يدل على انهم عارفين نبوته عليه السلام
وفيه سؤال وهو ان التورية نقلت نقلا متواترا فاما ان يقال انه حصل فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التفصيل اي بيان ان الشخص الموصوف بالصورة الفلانية
والسيرة الفلانية سيظهر في السنة الفلانية في المكان الفلاني او لم يوجد التوصيف على الوجه الذي يعينه [illegible] فان كان الاول كان القوم مضطرين الى معرفة شهادة التورية على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يكون على اهل التواتر الطلب فيهم على الكذب ان كان [illegible] يلزم منه الاوصاف المذكورة في التورية كون صاحب ذلك الاوصاف هو محمد صلى الله عليه وسلم
بعينه فكيف قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به والجواب ان الوصف المذكور في التورية كان وصفا اجماليا واما محمد صلى الله عليه وسلم فانهم لم يعرفوا نبوته بمجرد تلك الاوصاف
بل بالظهور المعجزات وكانت تلك الاوصاف كالمؤكدة لها فلهذا ذمهم الله تعالى على الانكار **قوله** ما نكرة بمعنى شيء اعلم ان افعال المدح والذم لا تعمل الا في الاسم المعرف
بلام الجنس او في الاسم المضاف الى المعرف باللام او في مضمر مفسر بنكرة منصوبة على التمييز كقولك فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم ثم لا بد ان يذكر بعده به واذا قلت نعم الرجل
زيد فزيد مبتدأ مؤخر كانه قيل زيد نعم الرجل الا انه اخر على نية التقديم واستغنى عن الراجع الى المبتدأ من حيث ان المراد بالرجل هو الجنس الشامل لجميع افراده فلما كان زيد داخلا
تحته كان بمنزلة الضمير الراجع الى زيد واما ان يكون زيد خبر مبتدأ محذوف كانه لما قيل نعم الرجل قيل من هذا الذي اثني عليه فقيل زيد اي هو زيد وكذا الكلام في نحو قولك نعم غلام
الرجل زيد [illegible] نعم رجلا زيد نعم الرجل رجلا زيد فنعم الفاعل للاختصار لان النكرة المنصوبة تدل عليه ورجلا منصوب على التمييز كما في قولك عشرون رجلا والمميز لا يكون
الا نكرة ولا بد بعد ذكر هذين الفعلين مع فاعلهما من ان يذكر المخصوص بالمدح او الذم وقد يحذف لقرينة ولا بد ان يكون المخصوص بالمدح او الذم من جنس الفاعل المذكور بعد نعم
وبئس كزيد من جنس الرجل فتقدير قوله تعالى ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا ساء مثلا مثل القوم فحذف المخصوص بالذم المضاف الى القوم لدلالة القرينة عليه وكلمة ما
الواقعة بعد بئس اختلف فيها النحاة هل لها محل من الاعراب ام لا فذهب الفراء الى انها مع بئس شيء واحد ركب تركيب حبذا فلا يكون لها محل من الاعراب وذهب الجمهور
الى ان لها محلا ثم اختلفوا في محلها هل رفع او نصب فذهب الاخفش الى انها في محل النصب على التمييز والجملة بعدها في محل النصب على انها صفة لها وفاعل بئس مضمر يفسره ما والمخصوص
بالذم هو قوله تعالى ان يكفروا الا انه في تاويل المصدر والتقدير بئس شيئا اشتروا به كفرهم واختاره الزمخشري وقيل يجوز ان يكون ما مصدرية والتقدير بئس اشتراؤهم
فيكون ما وما في حيزها في محل الرفع على انه فاعل بئس واعترض عليه بان فاعل بئس لا يكون اسما متوغلا في الابهام بل يكون اما معرفا باللام او مضافا الى المعرف باللام او مضمرا
مفسرا بنكرة واجيب بان من قال انها مصدرية لم يعد [illegible] بئس حتى يرد الاعتراض لجواز ان يكون مراده كونه المخصوص بالذم ويكون فاعل مضمرا محذوف تمييزه
لدلالة القرينة عليه التقدير بئس شيئا اشتراؤهم **قوله** ومعناه باعوا الاشتراء هاهنا بمعنى البيع لانهم لما اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم فيه جعلوا كانهم بذلوا
سلعتهم [illegible] وهو الكفر الذي يوقعهم في الهلاك [illegible] مع تمكنهم من اختيار ما فيه نجاتها وصلاحها من الاعمال المؤدية الى السعادة الابدية [illegible]
[illegible] الانفس بمنزلة بذل الثمن بمقابلة ما اختاروه من الكفر فاطلق لفظ المشبه به وهو شرى على
المشبه [illegible] الاستعارة [illegible] ثم سرت منه الى المشتق فصار استعارة تبعية ثم جوز ان يكون المعنى اشتروا بحسب ظنهم [illegible] انفسهم
من عقاب الله تعالى [illegible]

ظلموا

ظلموا انهم اشتروا انفسهم [illegible] فذمهم الله تعالى وقال بئسما اشتروا به انفسهم **قوله** هو المخصوص بالذم فيكون اما مبتدأ وخبره الجملة قبله ولا حاجة الى الرابط لان العموم
قائم مقام الضمير الرابط كانه قيل كفرهم بئس هو شيئا اشتروا به انفسهم واما خبر المبتدأ المحذوف وذهب المحقق السيد الى انه لا يصح ان يكون الكفر مخصوصا بالذم ان لو قال كفروا
بلفظ الماضي لظهور ان بئسما اشتروا به انفسهم [illegible] الماضي ليس هو ان يكفروا في المستقبل واجيب بان المعنى على [illegible] المضارع على طريق حكاية الحال الماضية
استحضار الصورة البديعة الكفر بعد ذلك الاستفتاح مع ان في العدول عن الماضي الدلالة على التجدد والدلالة على ان الكفر مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل الا على سبيل التجدد
قوله طلبا لما ليس لهم فسر البغي بالطلب لانه اصل معناه يقال بغاه فانبغى اي طلبه فانطلب ويقال لمن خرج على السلطان باغ لكونه طالبا للظلم والخروج عن الطاعة
ويقال للمرأة الخبيثة الزانية بغي لابتغائها ما يحرم عليها ويقال للمتكبر باغ لطلبه الكبر ما لا يستحقه ثم اطلق الحسد على طلب ما ليس لهم على طريق التعبير بالخاص لان الحسد
طلب مخصوص وهو طلب زوال النعمة عن المحسود [illegible] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كفر اليهود
لم يكن شكا ولا اشتباها ولكن بغيا منهم وحسدا حيث صارت النبوة في ولد اسمعيل عليه السلام بعد ابراهيم وقد ظنوا ان يبعث نبي آخر الزمان من اولاد يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم لانهم كانوا من اولاده فلما بعث من اولاد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام والعرب كانت من اولاده كفروا به وكتموا نعته حسدا منهم بما انزل الله من فضله في التورية
والكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** علة ان يكفروا دون اشتروا المفصل وجعله صاحب الكشاف علة لقوله اشتروا لا لقوله ان يكفروا وقال صاحب الكشاف في بيانه
[illegible] كما قال البيضاوي [illegible] على فعلهم الكفر الذي [illegible] بغيا [illegible] بين الكفر الذي اختاروه جحدا
وبين الكفر [illegible] على الايمان وكل واحد منهما وان كان مذموما في نفسه الا انه جعل الاية مسوقة لذمهم الاول بشهادة اقتضاء المقام ذلك الثاني الذي
المذكور متفرع على اختيارهم الكفر مع معرفتهم حقيقة الايمان ووجوبه حيث قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فينبغي كون اختيارهم الكفر ناشئا عن الحسد المحض تحقيقا لما المقصود
بهذا المقام ان يبين سبب اختيارهم اياه وان [illegible] من حيث كونه سبب اختياره ذلك وما يلائم المقام يقتضي كونه علة لقوله اشتروا [illegible] المنع من ذلك
من جهة ان المخصوص بالذم ليس اجنبيا في موضعه لانه من متعلقات فعل الذم كاشتروا واجاب المحقق التفتازاني عن كل واحد من الامرين بقوله المخصوص بالذم وان لم يكن
اجنبيا بالنسبة الى فعل الذم وفاعله لكن لا خفاء انه اجنبي بالنسبة الى الفعل الذي وصف به تمييز الفاعل [illegible] ذم باعوا به انفسهم حسدا وهو الكفر لا على
ذم باعوا به انفسهم وهو الكفر حسدا الحكم هذا كلامه واراد بالفعل الذي وصف به تمييز الفاعل لفظ اشتروا فانه كان صفة لكلمة ما وانه المميزة لفاعل بئس المستكن فيه
ويمكن ان يجاب عن قوله لا خفاء فانه اجنبي بالنسبة الى الفعل الذي هو صفة لتمييز الفاعل بان الصفة والموصوف شيء واحد وكذا التمييز والمميز شيء واحد فصار اشتروا الذي هو صفة
لتمييز الفاعل كانه هو فاعل بئس وقوله تعالى ان ينزل الله فيه قولان احدهما انه مفعول من اجله الناصب له بغيا اي علة البغي انزال الله فضله على محمد صلى الله عليه وسلم والثاني
انه على اسقاط الخافض والتقدير بغيا على ان ينزل اي حسدا على ان ينزل ومن فضله صفة لموصوف محذوف هو مفعول ينزل اي ان ينزل الله شيئا كائنا من فضله فيكون في محل النصب ومن يشاء
[illegible] حال من الضمير المحذوف الذي هو العائد من جملة الصلة ان كانت موصولة او من جملة الصفة ان كانت موصوفة اي على الذي يشاؤه كائنا منهم [illegible] من عباده
عباده [illegible] قوله فباؤوا بغضب [illegible] على غضب في محل الجر لانه صفة لقوله بغضب [illegible]
مترادف [illegible] فلا يؤدون [illegible] اللازم من تقديم الخبر هو انحصار العذاب الذي يراد به [illegible] في الكفار فلا يلزم ان لا يعذب الموحدون
[illegible] اصابتهم من العذاب ما يراد به التطهير [illegible]
الواو على [illegible] فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت [illegible] قال والكافرين ولم [illegible] العلة المقتضية للعذاب المهين [illegible]
اولئك الكفار وغيرهم والعبارة [illegible] قال الامام العذاب في الحقيقة لا يكون مهينا الا [illegible] العقلاء [illegible] المهين للمعذبين
هو لله تعالى وحده الا انه لما حصلت [illegible] العذاب صح ان يوصف العذاب بالمهين **قوله** [illegible] متعلق بقوله [illegible] حقا [illegible] ترادف
واستحقوا انواعا من العذاب نوعا بعد نوع لعصيان بعد عصيان [illegible] كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم [illegible] كفرهم
بعد كفرهم بعيسى عليهما السلام **قوله** يعم الكتب المنزلة باسرها فان لفظ ما [illegible] يفيد العموم [illegible] واذا قيل لليهود آمنوا بكل ما انزل الله [illegible]
صحة الاستثناء منها [illegible] امرهم بان يؤمنوا بما انزل الله فلما آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض [illegible] ذلك لولا ان لفظ ما يفيد العموم لما حسن الذم في حكاية
[illegible] المقالة عنهم حين قيل لهم آمنوا بما انزل الله [illegible]
مقارنة بما يشهد على بطلانها وهو كفرهم بالمجموع الموافق لما معهم فان الكتب الالهية متوافقة في اصول الدين فمن جملتها ما في التورية الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل اليه
والايمان بجميع الانبياء والرسل عليهم السلام وبجميع ما انزل اليهم والنهي عن التفريق بين الرسل والتفريق بين الكتب كما قال تعالى في القرآن الكريم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما
ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم [illegible] بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز ومن لم يتبع بل كفر به وكذب باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون فلو كانوا امنوا بالتورية لما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل اليه ولصدقوا بالانبياء كلهم وبما انزل اليهم ثم كذبهم الله تعالى في ادعائهم
الايمان بالتورية [illegible] بقتل الانبياء كيحيى وزكريا وعيسى عليهم السلام [illegible] التورية قتل نفس بغير حق فمن قتل الانبياء **قوله** حال [illegible]
المبتدأ ان وهم يكفرون بما وراءه او على تجويز الواو في المضارع المثبت كما سمع من قولهم قمت واصك وجهه [illegible] قال ابن الحاجب
في الكافية وتكون جملة خبرية فالاسمية بالواو والضمير او بالواو [illegible] المضارع المثبت بالضمير وحده وذلك لان المضارع على وزن اسم الفاعل لفظا وتقديرا معنى
فقولك جاءني زيد يركب بمنزلة جاءني زيد راكبا فالحق به في كونه بالضمير وحده **قوله** [illegible]

ووارث الشيء اخيه وتوارى بوار اختفى وبهو غالب الاستعمال ظرف بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام قال الكافر وكان وراءهم جهنم وقال وكان وراءهم ملك كان وقدامهم
وكان امامهم وحاكمهم ملك ولمعنه وراء بين الغيم اليها والقولهم تواريناه من بين حيلة لتصغيرها وريئة وقال الازهري وراء يصلح لما قبله ولما بعده لان معناه لما توارى
عنك اى استتر وهو موجود فيهما وعن الراغب وراء يقال لخلف القدام وهو من الاضداد واى فلما كان المصدر مضافا الى المفعول المحض قيل وراء ويجمع قدامه
بمعناه الذى يوارى زيدا واذا قيل بمعنى خلف فهو الذى يواريه زيد ثم جعل ظرفا مثل كثير من المصادر فالذى يكون خلفا حد يكون ذلك الاحد مواريا فوقه وفى وراء الاحد
بمعنى خلفه من اضافة المصدر الى الفاعل ولو كان امام الاحد لكان الاحد مستورا به وكان من اضافته الى المفعول والغير المجرد فى قوله تعالى بما وراءه عائد الى التورية
وتذكيره الى ما فى قولهم بما انزل علينا والقران قدام التورية فاضافة الوراء فيه من قبيل الاضافة الى المفعول او المصدر بمعنى الفاعل وجملة وهو الحق فى موضع النصب على انها
حال وراءه والعامل فيها يكفرون ومصدقا لما معهم حال مؤكدة من الحق ولعامل فيها ما فى الحق من معنى الفعل اى حقه مصدقا لما معهم وتوبيخ الجزء فى قوله تعالى وهو الحق
لتحقيق الاستفهام الحصر الا باعتبار تقييده بكونه مصدقا لكتابهم ولو لم يعتبر هذا التقييد لما استقام الحصر لان كتابهم حق ايضا الا انه الحق الذى يكون مصدقا لما معهم هو
القرآن خاصة فاستقام الحصر باعتبار الحال وتخصيص المعنى انهم كاذبون فى قولكم نؤمن بما انزل علينا لانكم تكفرون بما يوافق كتابكم وهو القران ولو آمنتم به كفرتم بكتابكم
ثم ايد هذا التكذيب بالاستفهام على وجه ان كتابهم ما جرمه التورية وهو قتل الانبياء عليهم السلام قوله وانما اسند اليهم قد كان القتل من اسلافهم لانهم ودونهم حيث انهم
لما رضوا بفعل اسلافهم فكانهم هم فعلوه ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كلما جاءت معصية من الكر فقد برئ منها ومن رضيها كان كمن فعلها فكانه قيل فلم رضيتم
بقتل اسلافكم الانبياء ومن قبل متعلق بتقتلون من قبيل تعلق القتل الا انه لا يتصور حتى يقال كيف قيل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ولا يجوز ان يقال الخروج زيد امس
او فلم تعزمون على قتلهم ان على قتل خاتم الانبياء ولفظ الجمع للتعظيم القتل يجاز على الرضا به والعزم عليه وايضا انهم عازمون على قتل سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم
ولذلك مكروه وبكونه التناة والعازم على الشرك الى علمه ايضا قد كان من عادة العرب ان ينسبوا مآثر ابائهم الى انفسهم على طريق الفخر فيقولون فعلنا كذا ومعشر يريدون بهم
يعضونهم ابائهم فخرجوا ايضا فى تسنيعا اليهم كالماثر ووجب ايضا بالنهى الحيوين بقوله آمنوا بما انزل الله قالمين نؤمن بما انزل علينا ثم حتى يعود ومن المعاصر من الملتبين
الا انه قلب لهامه ونيه على الغائبين لا اتصالهم بهم نسبا او دينا فخوطب الجميع بقوله فلم تقتلون انبياء الله بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل ووقع خطاب
بعضهم وبعضهم لا ابرين الان فيه من انتهى بهما كما قرر من قوله ولعل الحق جامع الموجودين منهم فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى قتلهم على التغليب قوله يعنى الايات
التسع وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء وفلق البحر وتفجير الماء من الحجر وقيل نتوق الطور بدل الطوفان قيل كيف قال تقتلون من قبل
ولا يجوز ان يقال الخروج امس اجيب بان عادة العرب اذا ارادوا ان يخبروا عن تعالى فعل بدء هم عليه قرنوه بلفظ الماضى بالمستقبل تنبيها على المداومة عليه نحو قول الشاعر
ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى وعلى ذلك يقال لعنت كذا قبل وبعد وافعل كذا قبل وبعد فيجى بالفاظ الماضى ما ترى ملفظ المستقبل
والظاهر ان لحصول الجواب ان لفظ المضارع فيه مثل اصح يراد به الاستمرار التجددى وكانه نحو قوله يستهزئ بهم ومعنى ان شأنه تعالى استهزاءه بهم وانا انتم بعد ما جئت بانه هو تمثيل
حكاية الحال الماضية كانه قيل فلم كنتم تقتلون من قبل وقوله تعالى من قبل متعلق بتقتلون وقوله الذى يوجبه عن ثلاثة اشياء فكانه قيل اخبرونى من قتل عن سبب قتلكم
وعدا وسلم عليه قوله من بعد مجئ موسى عليه السلام بالبيانات على ان يكون الضمير من بعده راجعا الى المجئ المدلول عليه بجاءكم وقوله او ذهابه الى الجبل على تقدير ان يكون
الضمير لموسى بتقدير المضاف نحو الذهاب الا الخلاف والمفارقة قوله حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله تعالى او للمنع تحلو لجواز الجمع تقل صاحب
الكشاف عن صاحب التحقيق انه قال الحمل على الاعتراض اولى وان كان مثل اكثر المعترضين الى الاول لانه ان جعل حالا لا يكون تكرارا محضا فان عبادة العجل لا تكون الا
ظلما بخلاف لو جعل اعتراضا فانه حينئذ يكون بيانا للرتبة لهم تقتضى الكشف المحض قدم ما ذهب اليه الاكثرون واشار الى ضعفه التكرار وكون الحال مقيدة لعاملها
عاملها بان تقدير معمولا ثانيا لعاملها حيث قال ثم اتخذتم العجل بالعبادة المعنى انكم اعتقدتم كونه مستحقا للعبادة ثم قيده بقوله ظالمين لعبادته باتعاب الجوارح
فى خدمته على وجه الثبات والدوام كما يدل عليه الجملة الاسمية وان يخفى ان الاستمرار على الظلم بعبادته وخدمته غير الظلم باعتقاد كونه مستحقا للعبادة الذى هو مدلول
العامل والاول مضمون الحال فيفيد التقييد والعامل وانتم عابدون لا اشعار بان عبادة العجل بعد اتخاذه الهاء هى الظلم لكنه يحتمل الظلم الاتباع والذهن لا اليه ان قيد
الظلم بكونه بالاخلال بآيات الله تعالى اندفع كونه تكرارا اظهر لظهور التغاير بين مضمون الحال ومضمون عاملها وانما يكون تكرارا لو كان المعنى وانتم ظالمون فى هذا الاتخاذ
ومع ذلك يجيز ان يكون حالا مؤكدة قوله او اعتراض بمعنى على ان الاعتراض لا يختص باثناء الكلام وبما بين الكلامين المتصلين وفى نحو شرح التلخيص وان كان المعنى وانتم ظالمون
مطلقا اى مستمرون على الظلم فهى مؤكدة لقوله ثم اتخذتم العجل فيكون تذييلا وسواء يؤكد به الكلام بعد تمامه لا اعتراضا لانه انما يكون فى اثناء الكلام ولعل المعنى دواما للمعترض
اعم من الاعتراض المصطلح عليه التذييل وهو الجملة المؤكدة للكلام التى لا محل لها من الاعراب سواء كانت واقعة فى اثناء الكلام او فى اخره قوله ومساق الاية ايضا
ان كان مساق الاية التى قبلها كذلك اى للدلالة على بطلان قولهم نؤمن بما انزل علينا فكانه قيل كيف امنتم بموسى وقد اتاكم موسى بالبينات فاتبعتم ان عبدتم العجل ظالمين حيث
ظلمتم بالاخلال بآياته وبيناته وتعقيبها بالكفران والكفر وكلمة ثم فى قوله ثم اتخذتم العجل للدلالة على تباعد ما بينهما بحسب الرتبة والتنقل الا للتراخى الزمانى وهذا احد
الفوائد من سوق الاية منها التبجح وتقريعهم وتوبيخهم على كفرهم وعنادهم وعبادتهم العجل بعد ما جاءهم موسى عليه السلام بالمعجزات العجيبة والايات الباهرة حتى يقال انه تكرار لعلة
والفائدة الثانية الفرق بين طريقتهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام وبيان ان كفرهم به عليه السلام ليس بعجيب من كفر اسلافهم بموسى عليه السلام
لتسكين القلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له مثل لقولنا انه اول مكذب من الرسل ولا اول من يكفر به ويؤيده قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك الاية فاندفع ما يتوهم ان هذه الاية وما بعدها تكرار لا فائدة فيه قوله تكرير للتحقيق وطاقة اشارة الى الجواب عما يقال كيف امكن الجواب بقولهم سمعنا

وعصينا

[illegible]

كانه قد يشتبه بشيء فهو الخطأ فهو معتو الى زمان يتدارك فيه الذي فاته فلهذا لم يتمن المؤمنون الموت فاما اليهود فقد ادعوا انهم من اهل الجنة وليس فيها الا اللذة
والدنيا دار شدة وبلية فلا جرم امتناعهم عن تمني الموت لو كانوا صادقين في دعواهم وثانيها انهم كانوا يزعمون انهم ابناء الله واحباؤه [illegible]
[illegible] فدل امتناعهم عن ذلك على كذبهم في دعواهم واما المسلمون فلا يدعون ذلك فلا يتمنون الموت بل يرغبون في امتداد
الحيوة طمعا في ازدياد الخيرات وكسب الصالحات فان قيل ان الله وعدهم بتمني الموت بقوله فتمنوا الموت ولو تمنوه لوقع متمناهم [illegible] دون الاجل الذي
جعل لهم ففي ذلك تقديم الاجل عن الوقت الذي كان له والله تعالى قد قال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فكان بين الآيتين مناقضة اذ يؤدي الى القول
باجلين وهو مذهب المعتزلة قيل لا تناقض لان الاجل واحد والله تعالى علم منهم في سابق علمه انهم لا يتمنون الموت فيكون اجلهم وقت تمنيهم فجعل [illegible] ولو علم منهم انهم يتمنون
الموت لكان يجعل اجلهم وقت تمنيهم في الابتداء لا انه جعل اجلهم في وقت معلوم اذا لم يتمنوا او في وقت التمني اذا تمنوا الا ان هذا صنيع من هو جاهل العواقب [illegible]
في الحديث لما تورات ان صلة الرحم تزيد في العمر ان المراد به انه يجعل عمره من الابتداء كذلك اذا كان في سابق علمه انه كان يصل رحمه واذا كان علم انه لا يصل الرحم جعل عمره
انقص من ذلك لا انه يجعل عمره الى وقت ثم اذا وصل رحمه يزيد على ذلك الاجل او لم يصل ينقص [illegible] كذا في شرح التاويلات للشيخ ابي منصور الماتريدي
قدس سره ونور مرقده قال الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه والصافي قد يقال لما لا شوب فيه [illegible]
[illegible]
[illegible]
بين الحمد والذم فالمدح نحو قولك [illegible] والذم نحو [illegible] ولما كانت
الدار الآخرة لا تحصل لهم خالصة بل لا بد فيها من تحمل [illegible] وكانوا قد ادعوا ايمانهم خالصة قيل لهم [illegible] ان كنتم [illegible]
الدار الآخرة خالصة [illegible] فتمنوا الموت وانما قيل لهم تمنوا الموت لانهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه [illegible]
كذبهم في دعواهم ذلك فقال ان كنتم احباء الله فالمحبة داعية الى الشوق والشوق داع الى المحبة لقاء المحبوب [illegible] الى التمني [illegible] السبيل [illegible]
السبيل اليه الا بالموت فيجب ان يكون الموت متمنى [illegible] ان الجنة لكم **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** ذات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] **قوله**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]

سالالبد

[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله**

وازداد وفيه التوبيخ عطف على قوله مجبا لخلقه فان لكل واحد منهما فائدة لا فرادهم بالذكر ان كان فائدة راجعة الى الذين اشركوا حيث افاد كونهم متوغلين في الحرص خارجين به عن حد ادل الناس
والثانية فائدة راجعة الى اليهود حيث يستفيد منه زيادة التوبيخ والتقريع عليهم فان افراد المشركين بالذكر لما دل على كونهم احرص من غيرهم على الحيوة من قد الناس لزم ان يكون اليهود الذين هم احرص
من المشركين اشد توبيخا … على كون الافراد بالذكر يفيد زيادة التوبيخ بحيث علم منه بسبب زيادة حرصهم على حرص المشركين مع علمهم بانهم صائرون الى النار
لا محالة لما علموا من قبائح اعمالهم واخلاقهم **قوله** ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فالعطف على قوله احرص الناس بحمل المعنى والفرق بين الوجهين ان المعطوف في الوجه الثاني هو حرص
المحذوف والمعطوف عليه احرص المذكور وعلى الوجه الاول المعطوف هو الجار والمجرور المذكور والمعطوف عليه هو الجار والمجرور المدلول عليه بالاضافة والوجه الثاني ابلغ في بيان زيادة الحرص
لافادة تكرير الحرص **قوله** وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي يجوز ان يكون ومن الذين اشركوا الكلام مبتدأ غير معطوف على ما قبله فيكون الواو فيه استئنافية لا عاطفة ويكون
من الذين اشركوا خبر مبتدأ محذوف ويكون يود احدهم صفة لذلك المحذوف ثم حذف المبتدأ واقيمت صفته مقامه كما في قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له مقام … تقدير
الآية ومن اليهود ناس يود احدهم لان المراد بقوله ومن الذين … على هذا الوجه هم اليهود … الكلام مسوقا لذمهم وبيان حالهم ولو كان المراد غيرهم لكان كلاما اجنبيا لا تعلق له بالمقصود
ويكون قوله الذين اشركوا من وضع الظاهر موضع الضمير توبيخا لهم … ويكون الكلام المبتدأ … بيانا لشدة حرصهم على الحيوة **قوله** حكاية لودادتهم
… ودهم بقاء وددت الشيء اوده ودا وودادة … يريد ان الظاهر ان يقال يود احدهم ان يعمر حتى يكون مفعول يود … قيل لو يعمر وما وجه اتصاله بيود
اجاب بانه متصل به بطريق الحكاية لتمنيهم كانه قيل يود احدهم قائلا ليته يعمر لان لو ههنا بمعنى التمني ولهذا لم يذكر له جواب ان قدر فسد المعنى ثم ان هذه الحكاية وبيان كيفية الوداد
تضمنها بيانا لمتعلق التمني سدت مسد مفعول يود فاستغنى عنه **قوله** وكان اصله لو اعمر لان قوله تعالى لو يعمر لما ذكر بطريق حكاية ما قاله احدهم كان القياس ان يقال لو اعمر
لان احدهم انما يتمنى بان يقول ليتني اعمر الا انه نظر الى ان لفظ احدهم غائب فذكر المحكي بلفظ الغيبة نظرا الى غيبة لفظ الاحد وان جاز ان يذكر بلفظ التكلم لكونه مذكورا بطريق
الحكاية عن المتكلم ونظيره في جواز الامرين … حلف بالله ليفعلن مقام لافعلن … واورد الحكاية بصريح القول تعين ان يذكر المحكي بلفظ المتكلم
ولا يجوز ذكره بلفظ الغيبة … والتعمير اطالة العمر والبقاء والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالحيوة … المراد من ذكر الف سنة قول الاعاجم عند تحية ملوكهم وعند العطاس …
هزار سال بزه … عش الف سنة بل المراد التكثير والتحية بهذا القول … عادة المجوس فانهم يقولون فيما بينهم عش الف سنة وعش الف نيروز … فاخبر الله تعالى ان …
العمر في الدنيا لا ينجيه من العذاب في الآخرة ولا يبعده عنه حيث قال تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وهو كقوله تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون … وما هو في قوله بمزحزحه كناية عن احدهم الذي جرى ذكره او عما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه او هو ضمير
مبهم يوضحه قوله ان يعمر كما في قوله تعالى فسواهن سبع سموات ولا يجوز ان يكون ضمير الشان لان مفسره لا بد ان يكون جملة … سالمة من حرف الجر وههنا ليس كذلك
قال صاحب الكشاف كون الضمير … ضعيف لان ابدال المظهر من الضمير الغائب ضعيف الا ان الضمير اذا رجع الى التعمير … زيادة فائدة
ووجه جوازه … **قوله** …
… السنة والجمع السنين …
…
تسمى السنة …
لا ربعة … **قوله** فيجازيهم لان قوله تعالى والله بصير بما يعملون وارد على طريق الوعيد قال الامام العلم
ان البصر قد يراد به العلم يقال ان فلانا لبصير بهذا الامر اي عارف …
… **قوله** نزل في عبد الله بن صوريا وهو رجل من احبار فدك …
من اليهود … انهم يتخذون جبرئيل عليه السلام عدوا لهم … بان يخاطبهم بذلك لانه يجري مجرى الحاجة …
منهم في ذلك … قدم المدينة اتاه عبد الله بن صوريا فقال يا محمد كيف نومك فقد
اخبرنا عن نوم النبي الذي يجيء في آخر الزمان فقال عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الولد أمن الرجل ام من المرأة فقال عليه السلام اما
العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة قال صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه اخواله
ليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال عليه السلام ايهما غلب ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت يا محمد … عن الطعام الذي حرم اسرائيل على نفسه وقد ذكر في التورية
ان النبي الامي يخبر عنه فقال عليه السلام ان يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر ان شفاه الله من سقمه ليحرمن على نفسه احب الطعام
والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما على نفسه قال صدقت يا محمد بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك اي ملك يأتيك
بما تنزل عن الله تعالى قال جبرئيل قال ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل يأتي بالبشر والرخاء فلو كان هو الذي يأتيك لآمنا بك … قال
عمر رضي الله عنه وما مبدأ هذه العداوة قال … ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه السلام ان بيت المقدس سيخربه رجل يقال له
بخت نصر ووصفه لنا واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما بلغ الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعثنا رجلا من اقويائنا في طلب بخت نصر ليقتله فانطلق يطلبه
حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة فاخذه ليقتله فدفع عنه جبرئيل عليه السلام وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي اذن في هلاككم فلا تسلط عليه …
على قتله فهذا ليس هو ذاك الذي اخبر الله عنه انه سيخرب بيت المقدس فلا فائدة في قتله فصدقه صاحبنا فتركه … فكبر وقوي ملك

وغزانا

[illegible]

رسول كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله … سماه …
سمي بهذا المتلو وحيا في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى الرابع انه تعالى قال آلر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير …
من الآيات التي … ذكر الكتاب … عليه السلام … فقد خالف النصوص … قوله فانه نزله على قلبك اخبر انه نزل
جبرئيل عليه السلام ولو كان ما انزل اليه هو المعنى لما احتيج في انزاله الى جبرئيل لان الملهم هو الله تعالى … عن الطريق المستقيم **قوله**
وكان حقه على قلبي … فانه نزله على قلبي …
…
قلبك **قوله** والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله … الجواب في الحقيقة …
…
…
…
فلا وجه لعداوته …
بالحكمة …

وسعادتهم الابدية وذلك نعمة جليلة في حقهم يوجب الشكر عليها فلا وجه لكفرانها ومعاداة من نزلها وتصوير الاحتمال الثاني ان من عادى منهم لتنزيله القرآن المصدق لما
معه من الكتاب فقد كفر بالقرآن ومن كفر بالقرآن فقد كفر بما معه لان الكفر بما يصدقه ما معه يستلزم الكفر بما معه فقوله نزله على قلبك بالوحي متعلق بقوله لمعاداته اياه
والاشارة اليه بذكره متفرع من سبب معاداة اليهود لجبريل عليه السلام وقوله لانه نزل كتابا مصدقا [illegible] على البدل وتصوير الاحتمال الثالث
ان من عاداه فلا وجه وسبب عنده والا انه نزل القرآن مصدقا للكتاب فكان برهانا على نبوتك وشاهدا قويا على صدقك وحقية امرك وهم يكرهون ذلك كيف لا
يستعفون من الكد عليهم بهذا الامر الذي كرهوه قوله وقيل محذوف [illegible]
[illegible]

[illegible]

فلا جرم خص عليه السلام قوله ووضع الظاهر موضع المضمر [illegible] فان الله عدو لهم [illegible] للكافرين [illegible] بهذه العداوة
[illegible] قوله وقرئ ميكائيل بهمزة مكسورة [illegible] ابو عمرو ويعقوب [illegible] في رواية حفص
ميكال [illegible] رواية القراء السبعة ميكائيل [illegible]
ميكئيل [illegible] وميكئل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

[illegible]

بعد العهد او الكتاب [illegible]
وصحة التورية فان كل واحد من عيسى ومحمد عليهما السلام [illegible] مصدق [illegible] من الكتاب [illegible] وجوب التوحيد [illegible]
الرسل المؤيدين بالايات البينة والمعجزات الباهرة واصول الشرايع ويحتمل ان يكون المراد بالرسول المصدق محمد صلى الله عليه وسلم فانه مصدق لما معهم من التورية
من جهة التورية بشرت بمحمد صلى الله عليه وسلم [illegible] فلما جاءهم على النعت الذي نعت به في التورية [illegible]
مصدقا لها قوله لانه كفر [illegible] الرسول المصدق لها [illegible] التورية [illegible]
واجاب عنه [illegible] قوله وقيل ومع الرسول [illegible]
[illegible] الرسول المصدق [illegible] القرآن [illegible] عليه [illegible]
[illegible] الذين اوتوا الكتاب [illegible] علم الكتاب [illegible]
الا فيهم [illegible] على انهم نبذوه [illegible] وقيل المراد به [illegible]
هو التورية [illegible] القرآن [illegible] الكتاب [illegible]
فيصور [illegible] القرآن فانهم لم ياخذوه [illegible] انهم نبذوه والثاني انه تعالى قال نبذ فريق [illegible]

[illegible]

ولو كان المراد به القرآن لم يكن لتخصيص الفريق معنى لان جميعهم لم يصدقوا بالقرآن كذا في التفسير وان حمل على القرآن فكونه منبوذا مع كونه في ايديهم لان النبذ من حيث كونه
مقتضيا لكونه منبوذا بكونه مأخوذا يحتاج في اعتبار كونه مأخوذا اليهم الى توجيه الوجه فيه ان يجعل زعمهم التلقي بالقبول بمنزلة الاخذ كما اشار اليه صاحب الكشاف
بقوله وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعدما لزمهم تلقيه بالقبول قوله مثل لاعراضهم عنه راسا بالاعراض الى قوله كتاب الله وراء ظهورهم من قبيل الاستعارة التمثيلية
حيث شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحال شيء يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات اليه وقلة المبالاة به ثم استعمل ههنا على سبيل الاستعارة ما كان مستعملا هناك
والنبذ وراء الظهر قال الامام الواحدي رحمه الله يقال لكل من لم يعمل بشيء ولم يعبأ به نبذه وراء ظهره وقال الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان
ابن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ دل كلامهما على ان نبذ الكتاب ليس على حقيقته انما المراد به
نبذ العمل به والعمل بما نبذوه وراء الظهر بطريق الاستعارة المذكورة وتغيير ما بذلك مبني على ان يراد بكتاب الله التورية كما هو الاقرب المختار قوله علمهم به رصين
نقض علمهم بكونه كتاب الله تعالى استفاده من قوله تعالى كانهم لا يعلمون فانه ذلك لا يقال الا في حق من يعلم واما كون ذلك العلم رصينا محكما كان ناشيا على وجه الاتقان فانه يستفاد
من وضع الظاهر موضع المضمر حيث قال من الذين اوتوا الكتاب موضع منهم فانه يدل على انهم تدارسوا فيما بينهم فيستحكم بذلك علمهم بان التورية كتاب الله علمهم بكون التورية كتاب
ظاهر واما دلالته على رصانة علمهم بكون القرآن كلام الله تعالى وكتابه فهي انهم لما تدارسوا التورية ووجدوا فيها نعوت محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه عليه السلام لما بعث وجدوا
ما فيه من النعوت موافقا لما ذكر في التورية استحكم به علمهم بانه هو النبي المبشر به في التورية واستحكم بذلك ايضا علمهم بان القرآن كتاب الله قوله وان لا بيانين الخ قوله ولقد
انزلنا اليك آيات بينات الى قوله بل اكثرهم لا يؤمنون والثانية قوله ولما جاءهم رسول من عند الله الى قوله كانهم لا يعلمون وجعل الثاني معطوفا في بعض النسخ جيل اليهود
بعال جيل من الناس اي صنف منهم الترك جيل والروم جيل قوله وفرقة جاهروا بنبذ عهودها عهود التورية بانهم فيها من الدلائل الدالة على حقية ما فيها من الاحكام
التي من جملتها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة شرعه وما انزل عليه من القرآن العظيم فانه تعالى اظهر فيها تلك الدلائل لان ذلك كالعهد منه تعالى ثم في التورية بسبب …
عليها فصح اضافة العهود بهذا المعنى المجازي الى الله تعالى والى التورية ايضا وتلك الدلائل لما كانت بحيث توجب لكل من ينظر فيها ان يعتنق مع لوازمها جعل كانهم قد قبلوها
وعاهدوا عليها فصار ذلك كالمعاهدة منهم مع الله تعالى ومع التورية فلذلك اسندت اليهم المعاهدة حيث قيل او كلما عاهدوا عهدا وايضا اسند اليهم النبذ المتفرع على
الاخذ بالعهد المحكمة قال الراغب وقد دل تعالى بالآيتين على ان جملة اليهود ثلث فرق فرق جاهروا بنبذ العهد وفريق جاهلي لم يعرفوا ذلك لا يؤمنوا به وهم الاكثر
وفريق آخر جحدوا بحكم الكتاب عنادا واضمارا وانه حكم الجهلة وهذه القسمة صحيحة لان الانسان لا يخلو من ثلثة اقسام جاهل غير عالم بجهله … لا بد اولاه له
وايا ما في قوله او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وجاهل عالم بجهله وهو الذي ابه بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون ومعاند غير جاهل … بقوله نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ووصف هذا الفريق بان حكمهم حكم الجاهلين الذين هم فوق الموصوفين بانهم لا يؤمنون وكل منهم دافع
للحق لا يخلو من الاقسام الثلثة التي ذكرنا انتهى تخصيص الراغب قدره ونعم ما يذكره رقيقة فيما قاله بوجه تأمل قوله التي تقرؤها او تتبعها الشياطين
يعني ان قوله تعالى تتلو يحتمل ان يكون من التلاوة وان يكون من تلا بمعنى تبعه حق تلاوته وقوله فالتاليات ذكرا يحتمل ان يكون من التلو والتبع كما في قوله تعالى والقمر اذا تلاها اي تبعها
الرجل الفوه موالتبعة وقيل كما تارة يقال فلان تبع الغير بالجسم واما بالحكم تارة يقال تبع الكلام اما بالقراءة واما بالتدبر لمعناه وقصد الاول الخ وقصد الثاني
تلاوة واختلفوا في الشياطين فقيل المراد شياطين الجن وهو قول الاكثرين وقيل شياطين الانس وهو قول المتكلمين من المعتزلة وقيل هم شياطين الانس والجن معا
اما الذين حملوه على شياطين الجن فقالوا ان الشياطين قبل بعث عيسى عليه السلام غير ممنوعين من صعود السماء وانما منعوا بعد رفعه الى السماء من السماء الخامسة
والسادسة … بعثه وبعد خروج نبينا صلى الله عليه وسلم منعوا من الكل فكانوا يصعدون ويسترقون السمع ثم يهبطون ويضمون الى ما سمعوا الاكاذيب ويلقونها
الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وكان ذلك يجري الى ما كاد الشياطين وتبعه بعض الناس فتعلموه منهم فانه تعالى لما سخرهم لسليمان حتى كانوا
بين ظهر البشر ظاهرين للقوا السحر الى بعض كان في عهد سليمان عليه السلام وعلموهم ولم يكونوا يظهرون في حياة سليمان عليه السلام فلما توفي وهم يرون
ذلك من سليمان بعد وفاته واوهموا انه علم سليمان الذي به تم ملكه … ما سخر له من الجن والانس والريح التي تجري بامره وامروا الناس ان يتعلموه فانكر عليهم آخرون …
وقالوا معاذ الله ان يكون هذا علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان وانه كان ساحرا فاقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم … الدنيا وغلبوا على تلاوته حكمه
وسعادة بها وعملوا به الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية فقال لم ترد اليهم فيما زعموا انه من علم سليمان وانه كان ساحرا او اظهار البراءة لسليمان مما نسبوه فانه
لونه جنابه كونه ساحرا كافرا واليهود ما كانوا يقرون بنبوته عليه السلام بل كانوا يقولون انما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر وان قوام ملكه كان به
وقوله تعالى ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي زمان ملكه بمعنى على منهم لهما دولة وتتلوه في زمان ملكه وقيل ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه السحر والفتنة
وعلقته باسم سليمان فسمع ذلك سليمان فتتبع تلك الكتب فجمعها وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه كراهة ان يتعلمها الناس … وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين
تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشياطين على … فاستخرجها …
وعلموها الناس واخبروهم انه علم كان سليمان يكتمه ويستأثر به … فذلك على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
والعجب ان قوله تعالى يعلمون الناس السحر يحمل على انه حال من ضمير كفروا واما الذين حملوه على شياطين الانس فقالوا روي في الخبر ان سليمان عليه السلام كان قد دفن كثيرا من العلوم
التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه خوفا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت على ذلك مدة توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب
تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموا الناس انه من عمل سليمان وانه ما كان يصل الى ما وصل اليه الا بسبب هذه الاشياء فهذا ما يوه

الشياطين

اتبعت الشياطين على ملك سليمان اي كذبوا في حق ملكه فان كلمة على اذا تعلقت بالقول وما في معناه يراد به الكذب قال تعالى ويقولون على الله الكذب وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون ونحوه واذا قيل على الله فهو بالصدق واذا قيل عليه فهو بالكذب ومع ذلك القائلون بهذا الوجه على فساد القول الاول ان شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب
الانبياء وشرايعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرايع وذلك يفضي الى الطعن في كل الاديان فان قيل اذا جوزتم ذلك على
شياطين الانس فلم لا يجوز مثله من شياطين الجن قلنا الفرق ان الذي يفعله الانسان لا بد وان يظهر في بعض الوجوه واما لو جوزنا مثل هذا الافتعال من الجن
وهو ان يزيد في كتب سليمان بخط مثل خط سليمان فانه لا يظهر ذلك ويبقى مخفيا فيفضي الى الطعن في جميع الاديان كذا قال الامام في التفسير الكبير قوله اي عهده او عهد
ملكه على حذف المضاف وكون العهد بمعنى الوقت والزمان وفي الكشاف على ملك سليمان اي على عهد ملكه وفي زمانه وقال النحرير التفتازاني يعني ان الكلام على حذف المضاف
وان كلمة على ليست بمعنى الاستعلاء بل من قولهم كان ذلك على عهد فلان اي في وقته وزمانه انتهى كلامه ويرد ان كلمة على في امثاله بمعنى في بناء على ان الملك ليس مما يتحقق ان
يقرأ عليه شيء وكذا العهد المتعدد لا يقرأ عليه كما يقرأ على الكتاب فلذلك حمل على معنى في الداخلة على الزمان كما يكون بمعنى في الداخلة على المكان في قولهم قرأت
على المنبر فيكون المعنى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على الناس في عهد ملك سليمان وفي زمانه قوله وتتلو حكاية حال ماضية بان يقدر الفعل الماضي المنسوب
واقعا في الحال المستحضر الخاطبة والا فالمقام يقتضي ان يقال ما تلت الشياطين قوله تكذيب لمن زعم ذلك اي زعم ان سليمان كان يعلم السحر ويعمل وانه سخر به
الانس والجن والريح كذبهم بقوله وما كفر سليمان اي وما سحر سليمان ولكن الشياطين سحروا وعبر عن السحر بالكفر لان مباشرته يفضي الى … كفروا ان كان المراد من الشياطين
اتباعهم من الانس لكفرهم بمباشرة السحر واستحالة ظاهر لان اعتقاد السحر دينا ونسبته ذلك الى نبي من الانبياء عليهم السلام كفر مع ان مباشرة بعض انواع السحر كفر
ايضا وان كان المراد منهم الشياطين حقيقة فهم وان كانوا كفارا قبل مباشرة السحر وتعليمه ونسبته الى سليمان فقد احدثوا بذلك كفرا آخر كفرهم ازداد جنسهم
اسباب الكفر في المستقبل لان كل واحد من هذه الاسباب موجب للكفر فمن كفر بشيء من الاسباب المذكورة ثم يكفر فيه بسبب آخر كان كونه يضاف الى المستقبل الجميع بالسببين
وان كان قبل تحققه بمعنى الى السبب قوله اغواء واضلالا ما قيد كفرهم بحال تعليمهم السحر احتاج الى ان يؤول التعليم بكونه لقصد الاغواء والتضليل لتصحيح التقييد
فان التجرد تعليم السحر لا يوجب الكفر قوله حال من الضمير في كفروا وقيل استيناف على سبيل التعليل لقوله ولكن الشياطين كفروا الا انه يحتاج الى التأويل المذكور
ح اظهر قوله يستعمل في تحصيله التقرب الى الشيطان بان يتقرب بكلمات من الشرك مما حكى اصحاب ذلك مستعينا به ويحتاج في توضيح هذا التعريف الى مقدمة وهي
ان الجوهر المكلف مركب من جسماني محسوس ومن روحاني معقول ولكل من الجسماني والروحاني ثلثة اقسام خير وشر ومتوسط بينهما كذلك الروحاني فالخير هو الملائكة المقدس
والشر شياطين الجن والمتوسط مؤمنوا الجن كما نزل فيهم سورة الجن ولما كانت الملائكة لا تواصل ولا تعاون الا اخيار الناس ممن هو ذو نية نقية وكل
نفس متشبه بهم في المواظبة على العبادة والتوسل الى الله عز وجل بالقول والفعل كذلك الشياطين لا تواصل ولا تعاون الا اشرار الناس ممن كل مشرك خبيث عابد
جبت معاند الرحمة ولهذا قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قوله وبهذا تميزت من المعجزة والكرامة وكونها التي يستعين به نبيا ولا يستقيم الا من يناسب
الشياطين … وهو جواب الجمهور عن انكار المعتزلة تأثير السحر في قلب الاعيان وتغيير الاشكال الا لو تحقق واما هو تخييل وتمويه ولا حقيقة له … ذلك
بانه لو امكن … ما لا يستقيم الى الساحر لخوارق … فلا يتعذر الاستدلال بالمعجز على النبوة … الانبياء والاولياء
يمكن للساحر ان تقطع بان هذه الخوارق التي ظهرت على ايدي الانبياء وصدقتهم بتأييد الله تعالى اياهم او انهم توسلوا في طريق السحر بمعونة الشيطان او الجن
بالمعجز الصدق الانبياء فبطريق يوصل الى معرفة صدقهم ايضا بان طريق تمييز اصحاب الكرامات من السحرة الكفار واذا ثبت ان السحر لا يستتب الا من كل مشرك
خبيث في نفسه شرير في طبعه متدنس في بدنه فلذلك التميز يحصل السحر منهم اليهود وعبدة الاصنام وخبثاء النساء وانهم لا يعملون الا في الامكنة القذرة وعلى
الهيئات القبيحة وان سحرهم ينقض بتوسل الاستعاذة بالله تعالى وبذكره ويبطل سلطانهم واما ما كان من الانبياء والاولياء فلا يكون الا ممن تخلص ايمانه وتقدس
في نفسه خيرا في طبعه طاهرا في بدنه ويزداد ما كان منهم بازدياد تقربهم الى الله تعالى فقد استبان الفرق بذلك واضمحل الاشكال وايضا يفرق بينهما بان الانسان لو ادعى النبوة
وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى ان يظهر هذه الخوارق على يده لئلا يحصل التلبيس بين المحق والمبطل واما اذا لم يدع النبوة وظهرت منه هذه الاشياء على يده
فان ذلك لا يفضي الى التلبيس بناء على ان المحق يتميز من المبطل بان المحق يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والمبطل لا يحصل له شيء من الاشياء مع ادعائه النبوة
السحر هو الافعال والاقوال الخبيثة … الافعال والاقوال التي يترتب عليها امر خارق للعادة … كفرا … الى الكفر …
والاشتراك نوع منه انتهى وروي عن ابن حاضي سماعة انه قال قوله لا يروي خلافا في كون … شهادة … ان الساحر لا يكفر بعمله
ما لم يعتقده تأثيره وعن الشافعي لا يكفر ما لم يعتقده مباحا واذا كان العمل كفرا يكون تعلمه وتعليمه كفرا ايضا … ولهذا جوز اهل السنة ان يقدر الساحر …
يطير في الهواء ويقلب الانسان حمارا والحمار انسانا الا انهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق لهذه الاشياء عندما يقرأ الساحر رقى مخصوصة وكلمات معينة … فاما ان يكون المؤثر فيها الفلك
والنجوم فلا وقد زعم بعض السحرة الاقدمين من يعبد الكواكب ويزعم انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة وهم الذين بعث ابراهيم عليه السلام
مبطلا لمقالتهم وان المؤثر فيها هو الكواكب … والاستعانة بها … بل المؤثر … البارئ الذي بيده ملكوت كل شيء وان الاثر يضاف الى العبد
… جرى الله العادة بتخليق تلك الآثار عقيب تلك الافعال … ومنهم من زعم ان ما يترتب على السحر من الافعال مستند الى النفس … بتاثير
… النفوس النفسانية مبادي قريبة لحوادث العالم …

مزاولة ما عالجه فدخل عليه بعض الكهان فسمع الطبيب يخبر غفلة منه وكان فيه السم والقدح في الوضوء فاشتد غضب الكاهن وقفز من مرقده فقوة اضطرابه تمايل من شدة
ذلك الكلام فزالت تلك العلة المزمنة والعارضة المهلكة واذا جاز كون التصورات النفسانية مبادي لحدوث الحوادث في البدن فاي استبعاد في كونها مبادي لحدوث
الحوادث خارج البدن لاسيما اذا كانت قوية بتجردها عن التعلق بهذه اللذات البدنية والانقطاع عن المألوفات والشهوات بتقليل الغذاء والانقطاع عن الناس والخلوة عن
الاحوال الجسمانية والاقبال بالكلية على عالم الصفاء والارواح فانها تزداد اتصالها ومناسبتها بالارواح السماوية فتقوى على التأثير بحسب القوة لها بما هو غير
ان تستعين في افعالها بالآلات والادوات بخلاف ما اذا كانت ضعيفة بالاشتغال بمقتضى اللذات وتحصيل الشهوات فلا يكون لها التصرف الا في هذا البدن باستعانة
القوى والآلات فان النفوس الناطقة اذا صارت صافية عن الكدورات البدنية صارت قابلة للانوار الفائضة من الارواح السماوية والنفوس الفلكية فتتقوى
هذه النفوس بانوار تلك الارواح فتقوى على امور غريبة خارقة للعادة وقد اجتمعت الامم على ان الدعاء مظنة الاجابة واجمعوا على ان الدعاء اللساني الخالي عن الطلب
النفساني قليل البركة عديم الاثر فدل ذلك على ان للهمم والنفوس اثرا ومنهم من يزعم ان ما يترتب على السحر من افعال العبد يحصل بالاستعانة من الارواح
الارضية وهي الجن فان الجن وان انكره بعض المتأخرين من الفلاسفة والمعتزلة لكن اكابر الفلاسفة لم ينكروا القول به الا انهم سموها بالارواح الارضية وهي في انفسها
مختلفة منها خيرة ومنها شريرة فالخيرة هم مؤمنوا الجن والشريرة هم كفار الجن وشياطينهم وقالوا اتصال النفوس الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية
حيث يحصل بالرقية وتدخين بعض الادوية وتجريد [illegible] الا ان القوة الحاصلة للنفس بسبب اتصالها بتلك الارواح الارضية اضعف من القوة الحاصلة
لها بسبب اتصالها بتلك الارواح السماوية فان الارواح السماوية بالنسبة الى الارواح الارضية كالشمس بالنسبة الى الشعلة والبحر بالنسبة الى القطرة والسلطان
بالنسبة الى الرعية وهذا النوع من السحر هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن [illegible] ومن انواع السحر التخيلات الآخذة بالعيون ويسمى الشعبذة
ومن عمل بحيل يسمى شعبذة ومبناه على تغليط البصر فان المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك
الشيء عمل شيئا آخر بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفيا لتفاوت الشيئين احدهما الاشتغال بالاول والثاني سرعة الاتيان بالعمل الثاني وحينئذ يظهر لهم شيء آخر
غير ما انتظروه [illegible]

[illegible]

والقوة الى حيث يقتدر بها على ايجاد الاجسام والحيوة والقدرة وتغيير البنية والشكل فاذا ظهر اجماع الامة على تكفيره ايضا ومن اعتقد انه قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقى وتدخين
بعض الادوية الى حيث يخلق الله تعالى عقيب افعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوة والحس وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفيره لانه يجوز ذلك فلا يمكن المعتقد
ذلك ان يعرف صدق الانبياء والرسل وجوابه ان هذا لا يتأتى الا بعد الكاذب في دعوى الرسالة اذ يخلق الله الخوارق على يديه لئلا يلتبس المحق بالمبطل الكاذب بالصادق واما اذا
لم يدع النبوة وظهرت هذه الاشياء على يده لم يفض الى التلبيس فان المحق يتميز عن المبطل بان المحق يحصل منه هذه الاشياء مع دعوى النبوة والمبطل لا يحصل منه هذه الاشياء مع
النبوة واما سائر انواع السحر فلا شك انه ليس بكفر قال الامام ابو منصور وقد نص فيه عن الاصح ان يقال ان القول بان السحر على الاطلاق كفر خطأ بل يجب البحث عن حقيقته فان كان فيه رد ما لزم في شرط الايمان فهو كفر
وهو ما يتضمن انكار ركن من اركان الاسلام ومورده من نوع السحر الذي هو كفر يقتل الساحر المذكور دون الاناث لان الكفر المسلم
ارتداد منه والمرتد يستتاب فان اصر قتل والمرتدة والانثى لا يوجب القتل فيقتل الذكور والاناث اذا قتل الساحر ان يعتبر سعيا في الارض بالفساد فيقتل كقطاع الطريق
يقتلون اذا قطعوا الطريق بالقتل وان كان سحرا لا يكفر به صاحبه فانه لا يقتل الا ان يكون ساعيا في الارض بالفساد بالقتل وان لم يكن السحر مما يقتل به لا يقتل الا اذا اعتاد
ذلك الفعل وتضرر به الناس فيقتل سواء كان سحره مما يقتل او لا وذكر عن ابي حنيفة في الساحر روايتان في رواية يقتل وفي رواية لا يقتل والرواية التي قال يقتل محمولة على
ما اذا قتل بسحره فيقتل قصاصا او اعتاد السعي في الارض بالفساد بالقتل فيقتل والرواية التي قال لا يقتل محمولة على ما اذا لم يكن سحره قاتلا فلا يقتل وان كان سحرا لا يكفر به صاحبه لا يرتد منها
او وجد بعد الاسلام وارتد والانثى لا يوجب القتل وذكر عنه ايضا انه قال الساحر ان في قول يقتل وفي قول لا يقتل فقوله يقتل محمول على السحر الذي هو كفر لانه ارتداد فيقتل به الذكور
دون الاناث والسحر الذي ليس بكفر لكنه سبب للقتل فيقتل بسبب السحر لا بالكفر وقوله لا يقتل محمول على السحر الذي لا يقتل ولا يكفر به صاحبه ثم الساحر هل تقبل توبته ام لا قال بعضهم لا تقبل
السحر ان كان ساحرا لا يقتل بسببه وان كان سحرا يكفر به صاحبه فانه تقبل توبته على كل حال سواء كان قبل الظفر به او بعده لان التوبة عن الكفر مقبولة على كل حال وان كان السحر
مما يقتل المسحور جاز ان تقبل قبل القدرة عليه فتقبل ولا يقتل كالساعي بقطع الطريق بالقتل اذا تاب قبل ان يقدر عليه وان تاب بعد الاخذ والقدرة عليه فانه يقتل كقاطع الطريق ايضا
وهذا لان الساحر في قبول توبته حتى انه لا يمنع من تعبد ما هو حجة عامة على الحجة والعامة من الكفرة فلا يميزون بين الحجة والشبهة ثم يتبع منهم الا عكسا يعتقد منهم فهذا اولى الا ترى
ان السحرة من قوم فرعون لما نزل الآيات امنوا بالله تعالى وتابوا وتوبة لا يمنع من المسلم الذي نشأ على الاسلام حتى يقتل حينئذ وقد هم فرعون بقطع الايدي والارجل من خلاف [illegible]
لا ضير انا الى ربنا منقلبون [illegible] واذا كان لفظ السحر مشتركا بين النوعين المذكورين اندفع ما يتوهم من التدافع بين الآيتين في قوله
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فان الآية الاولى تدل على ان تعليم السحر كفر حيث ان كفر الشياطين حصل بترتب
على تعليم السحر وترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فكانه قيل انما كفروا لاجل انهم كانوا يعلمون الناس السحر فدلت الآية على ان تعليم السحر كفر وعلى ان تعلم السحر ايضا كفر لان
تعليم الا يكون كفرا الا لوجب الكفر والآية الثانية تدل على ان تعليم السحر ليس بكفر لانه لو كان كفرا لزم كفر الملكين لانه غير جائز لما ثبت ان الملائكة باسرهم معصومون من الكفر
وسائر المعاصي ووجه الاندفاع ان لفظ السحر مشترك لا يكون عاما في جميع مسمياته فيحمل هذا السحر الذي هو كفر على النوع الاول الذي علمه الشياطين لانهم كفروا لانهم علموا هذا النوع
من السحر تعليمهم [illegible] بالنوع الآخر منه واما الملكان فلا نسلم انهما علما هذا النوع منه بل يحمل ما علماه على النوع الآخر ويؤيده قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
ولو سلم انهما علما هذا النوع لكن لا نسلم ان تعليمه مطلقا كفر وانما يكون كفرا اذا قصد المعلم ان يعتقد المتعلم حقيته وكونه مباحا وصوابا واما اذا علمه ليحترز المتعلم عنه فهذا
التعليم لا يكون كفرا وتعليم الملائكة فانه لاجل ان يحترز عنه المكلف كما قال تعالى حكاية عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة واما الشياطين فان مقصودهم من
تعليم الناس السحر ان يعتقدوا حقيته ويعملوا به فظهر الفرق بين التعليمين ووجه كون احدهما كفرا دون الآخر وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بتشديد لكن ونصب
الشياطين على انه اسم لكن وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين بتخفيف لكن ورفع الشياطين والمعنى واحد والاختيار انه اذا كان بالواو كان التشديد احسن
واذا كان بغير واو فالتخفيف احسن والوجه فيه ان لكن بالتخفيف يكون عاطفا فلا يحتاج الى الواو والمشددة لا تكون عاطفا لانها تعمل عمل ان كذا في الكبير قوله او لما فيه
من الدقة لرقة الصنعة وخفاء ما ترتب عليه قال الامام ذكر اهل اللغة ان السحر في الاصل عبارة عما لطف وخفي سببه [illegible] وفي الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل
على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع وما يفعله المشعبذ لخفة اليد والمحتال [illegible] الآلات والادوية ان نظر الى ان لها في الواقع اسبابا معلومة غير انه يجهلها
من يشاهدها فلا تكون تلك الافعال سحرا في الحقيقة ويكون تسميته سحرا مبنيا على التجوز تشبيها له بما لا يعلم سببه وان نظر الى التجرد عن الاسباب يجب التسمية حقيقة قوله
عطف على السحر او على ما تتلوا الشياطين والمعنى على التقدير بين كلمة ما في قوله وما انزل على الملكين موصولة منصوبة المحل عطفا على مفعول يعلمون على الاول والكلام في وصف
الشياطين وعلى مفعول اتبعوا على الثاني والكلام في وصف اليهود والمعنى على الاول ان الشياطين يعلمون الناس السحر ويعلمونهم ما انزل على الملكين ايضا وعلى الثاني ان اليهود الذين
نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد ملك سليمان وفي زمانه واتبعوا ايضا ما انزل على الملكين في زمان ادريس عليه السلام فيكون عطفا احد نوعي السحر على الآخر
والمراد بالسحر وبما انزل واحد [illegible] العطف لتغاير [illegible] قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا [illegible]
[illegible]

انزل التعليم للسحر ابتلاء وتمييزا وذكر في الحكمة الداعية الى انزالهما لتعليم السحر فان قلت لا نسلم ان انزال السحر عليهما ثم نزولهما الى الارض لتعليمه للناس ابتلاء من الله تعالى للناس
في تعلمه وتركه فان المكلف اذا علم كيفية السحر وانه يمكن ان يتوصل به الى اللذات العاجلة [illegible] ان يمنع نفسه عن العمل به ابتغاء مرضات الله تعالى وهربا من عذابه
او اتبع نفسه هواها ودفع نفسه الى الوصول الى العاجل فعلى الاول يستوجب الثواب وعلى الثاني يتجه وعيده ويستحق العذاب فيخرج ما في علم الله
في الوجود كما في سائر طرق الابتلاء والامتحان ولله ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر [illegible] حيث قال تعالى ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني
ومن لم يطعمه فانه مني ابتلاهم به ليظهر المطيع من العاصي [illegible] بهذا الوجه قوله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر اي محنة من الله تعالى [illegible] ان عمل السحر كفر [illegible]
عن ترك العمل بالسحر نجوت وان [illegible] في ذلك هلكت والثاني في الحكمة الداعية الى انزالهما التمييز بين المعجزة والسحر كما قيل ان السحرة قد كثرت في ذلك الزمان واستنبطت
ابوابا غريبة في السحر وكانوا يدعون النبوة ويتحدون الناس بما اظهروه من الخوارق المترتبة على السحر فكان الناس يتوهمون ان ما اظهره السحرة من قبيل آيات الانبياء عليهم السلام
فبعث الله تعالى هذين الملكين لاجل ان يعلما الناس طرق السحر وابوابه حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذبا ولا يغتر بهم احد لعلمه بوجه
احتيالهم قال الامام العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة وبماهية السحر والناس كانوا جاهلين بماهية كل واحد منهما وتميزه عن الآخر فالتبس
عليهم الامر فبعث الله تعالى هذين الملكين لتعريف ماهية السحر [illegible] وتجاوز العادة انما قصد [illegible] بالتقرب الى الله تعالى وبدعوى النبوة فهو معجزة
وان قصد [illegible] بالتقرب الى الشيطان فهو سحر وما كان منهما من تعليم السحر انما هو على النهي والمنع [illegible] ولا ترغيب فيه فلذلك جاز تعليم السحر وبيانه
كيف يكون [illegible] فان الملائكة والانبياء عليهم السلام انما يعلمان بما ينزل عليهم من الله تعالى ولم ينزل الله تعالى الكفر ولا السحر بل نهى عنهما او وعد العذاب عليهما الا ان
السحر لما كان منهيا عنه وجب ان يكون متصورا معلوما اذ ما لا يكون معلوما امتنع النهي عنه قال الفقيه [illegible] ان ينهى عن الربوا والزنى [illegible] ثم ينهى عنهما
[illegible] فقد [illegible] فقد زنى [illegible] تعالى [illegible] وكذا كل من نهى عن منكر [illegible] قبيح من الكفر والسحر ونحوهما
فانه [illegible] يتصوره ويعرفه [illegible] منكرا [illegible] ثم يمنع عن تحصيله ومباشرته [illegible] بعد تصوره ومعرفته [illegible]
الشر لكن لتوقيه [illegible] الشر من الناس يقع فيه فيكون التعليم [illegible] قوله تعالى وما يعلمان من احد [illegible] لان الملائكة لا يعلمون الكفر [illegible]
لان التعليم عبارة عن تعيين الشيء مع [illegible] الترغيب فيه والظاهر ان الملائكة لا يعلمون الكفر والمعصية بهذا المعنى [illegible] ذلك لا يمكن النهي عنه **قوله**
وما روي انهما مثلا بشرين [illegible] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب نزولهما الى الارض ان الله تعالى لما استخلف آدم عليه السلام وذريته [illegible] عليهم جماعة الملائكة
وهم الكرام الكاتبون [illegible] بعمالهم الخبيثة تعجب الملائكة منهم [illegible] مع ما ظهر منهم من القبائح والمعاصي ثم رأوا انهم مع ذلك مشتغلون
بعمل السحر [illegible] وقالوا يا ربنا هؤلاء الذين خلقتهم وجعلتهم خليفة في الارض يأكلون رزقك ويعملون بمعصيتك [illegible] فاراد الله تعالى ان يبتلي الملائكة فقال لهم
اختاروا ملكين من اعظم الملائكة علما [illegible] ما ركبت فيهم من شهوة الاكل والشرب [illegible] وانزلهما الى الارض [illegible] كيف يعملون
فقالوا [illegible] ان يعصيك فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اعبدهم [illegible] فركب الله تعالى فيهما الشهوة كما ركبها فيهم وجعل لهما
[illegible] الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس [illegible] ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر [illegible] ذلك مدة وكانا يقضيان بين الناس
يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم فصعدا الى السماء فاختصم اليهما ذات يوم امرأة [illegible] الزهرة وكانت من اجمل النساء [illegible] ما اخذت بقلوبهما
فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت [illegible] الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا
الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن
نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فسكرا ووقعا بالمرأة وزنيا بها فلما فرغا رآهما
انسان فقتلاه [illegible] وقال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة كوكبا وقال علي بن ابي طالب [illegible] والسدي انها قالت لن تدركاني
حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاعظم قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله تعالى فقال الآخر فاين رحمة الله
فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكره آخرون [illegible] الزهرة في السماء مذ خلقها الله تعالى وانها
من الكواكب السيارة [illegible] الزهرة من السبعة السيارة التي اقسم الله بها حيث قال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة
تشبيها لها بها في الحسن والجمال فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما
فقصدا ادريس عليه السلام فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله تعالى ففعل ذلك ادريس عليه السلام فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا
او علما انه ينقطع فهما يعذبان ببابل [illegible] الى قيام الساعة [illegible] معالم التنزيل مع زيادة تفصيل فيه وقال الامام [illegible] السماء والارض [illegible] السحر ثم قال
وهذه الرواية فاسدة مردودة [illegible] كتاب الله تعالى [illegible] وجوه الاول [illegible] عصمة الملائكة [illegible]
[illegible] بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة [illegible] التوبة [illegible]
السحر حال كونهما معذبين [illegible] المعصية [illegible]
في عدم قبول [illegible]
[illegible] العقل والروح [illegible] ينتقل اليه

بتشق

بتشق الرجال [illegible] وتشبه [illegible] عن درجتهما الى [illegible] العدم [illegible] الى كمالهما المرتقب [illegible] المتوقع [illegible] ثم [illegible] التعب [illegible]
[illegible] وطاعته وتتصف بالاخلاق الملكية او الاخلاق [illegible] فيما تدعوه اليه [illegible] السعادة [illegible] الحقيقية [illegible]
[illegible] وحال بينه وبين محبوبه [illegible] الحجب ظلمات الاحوال [illegible] الشهوة [illegible] نور توفيق الله تعالى [illegible]
[illegible] العظيم ارتفعت من حضيض عالم الطبيعة الى اوج سماء صفاء الروحانية وارتقت الى المنازل السنية والمقامات الملكية **قوله** وقيل [illegible] قوله
[illegible] روى الامام محيي السنة عن ابن عباس [illegible] قال الحسن البصري [illegible] ان الملائكة لا يعلمون السحر [illegible] التعليم
هو تعيين [illegible] والترغيب [illegible] الملائكة [illegible] على السحر ولا يرغبون فيه وقال عامة اهل [illegible] انهما كانا ملكين [illegible] الملائكة في الجملة [illegible] العقوبة
والملائكة كما في قصة ابليس [illegible] قالوا انه كان من الملائكة فلما كفر مسخ وصار شيطانا وقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ونحو ذلك [illegible]
الملائكة مطلقا معصومون [illegible] لا يعصون الله ما امرهم [illegible] فانهم [illegible] معصومون [illegible] منهم [illegible]
[illegible] المعصية منهم [illegible] الملائكة [illegible] وزوال العصمة عن [illegible]
الملائكة [illegible] المعصية منهم جائز [illegible] بخلاف الانبياء عليهم السلام فانه لا يجوز [illegible] العقوبة
والملائكة [illegible] معصومون [illegible] وجود المعصية منهم [illegible] الحكمة [illegible] الدعوة الى الحق [illegible] المنع عن الضلال [illegible] وجود
المعصية منهم [illegible] الضلال [illegible] من حيث الفعل [illegible] الدعوة الى المعصية [illegible] الفعل [illegible]
[illegible] منهم الدعوة الى المعصية [illegible] الملائكة [illegible] الاتباع [illegible]
قوله وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر سليمان كانه قيل لم يكفر سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين [illegible] السحر الى سليمان [illegible]
انه مما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت [illegible] القولين [illegible] وقوله تعالى وما يعلمان من احد [illegible] السحر [illegible]
[illegible] فانه كفر حتى يقولا انما نحن فتنة [illegible] انما نحن فتنة اي ابتلاء وامتحان [illegible] السحر [illegible]
[illegible] في ترك العمل به نجوت وان [illegible] في ذلك هلكت [illegible] الذهب [illegible] الذهب [illegible]
[illegible] الفتنة [illegible] مصدر [illegible] والجمع وتقرير المعنى بهذا الوجه [illegible] الحكمة الداعية الى انزالهما تعليم السحر ابتلاء الناس
وامتحانهم وان كانت الحكمة فيه التمييز بين السحر والمعجزة [illegible] التمييز
بين السحر والمعجزة [illegible] من اللذات العاجلة [illegible]
[illegible] **قوله** ولو كانا [illegible] الكواكب [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] هاروت وماروت [illegible] قوله [illegible]
[illegible] واما هاروت وماروت [illegible] انهما كانا ملكين وقيل كانا رجلين [illegible] الملكين [illegible]
وماروت [illegible] شيطانان [illegible] الشياطين [illegible]
فتنة [illegible] وما انزل على الملكين [illegible] الشياطين [illegible] وماروت
[illegible] **قوله** ظرف او حال [illegible] الملكين [illegible]
[illegible] حال كونه في بابل **قوله** [illegible] انما نحن فتنة على تقدير كون هاروت وماروت عطف بيان للملكين [illegible] تعليم السحر ابتلاء [illegible]
[illegible] الابتلاء والامتحان [illegible] الشياطين [illegible] انما نحن [illegible]
قوله فلا تكفر باعتقاد جوازه [illegible] الاعتقاد [illegible] كفر [illegible] العمل بالسحر [illegible] كفر [illegible] السعدية والمعتزلة
[illegible] السحر [illegible] وكفر [illegible] جوازه [illegible] قوله تعالى فلا تكفر [illegible] تتعلم معتقدا انه حق [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] السحر [illegible]
[illegible] قال الامام [illegible] العلم بالسحر [illegible] قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
[illegible] السحر [illegible] المعجزة [illegible] العلم بالسحر [illegible]
[illegible] التعجب [illegible] الكفر **قوله**
[illegible] الملكين [illegible] تعلم
[illegible] هاروت وماروت [illegible] الناس السحر [illegible]
[illegible] السحر والكفر [illegible] الناس [illegible] الكفر والسحر [illegible] بين الزوجين [illegible]

[illegible]

[illegible]

ذو الفضل جل قوله ذو الفضل **قوله** اشعار بان النبوة من الفضل كما يدل عليه قوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا ووجه الاشعار انه جعل
الاية تذييلا لما سبق عليها وتاكيدا له وقد علم ان الخير والرحمة المذكورة فيه تتناول النبوة فلما كان جميع ما نزل عليهم من الخير والرحمة فضلا الهيا لزم ان يكون النبوة بعضا
من الفضل **قوله** نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه يريدون بذلك الطعن في الاسلام وتوهين عزيمته فيرد ذلك قولهم
ثم نهاهم عنه كما امرهم حد الزنا باذيتهما باللسان حيث قال تعالى فآذوهما ثم جعله منسوخا وامر بامساكهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ثم جعله منسوخا بقوله فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة فما كان هذا القرآن الا من جهته ولهذا يناقض بعضه بعضا كما اخبر الله تعالى عنهم ذلك بقوله واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا
انما انت مفتر قال الراغب النسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل الشمس لانه ازالة الصورة من غير اثباتها في غيره نحو قوله تعالى فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته ويطلق ايضا في اثبات مثل تلك الصورة في الغير من غير ازالتها عن الاول كنسخ الكتاب فهو اثبات مثل ما فيه في محل اخر ومعنى التناسخ قوم يقولون
النفوس تنتقل من هيكل الى هيكل فان كانت محسنة انتقلت الى هيكل متنعم فيه وان كانت مسيئة فالى هيكل معذب فيه فعلى هذا يكون كلامه في قوله كنسخ الظل من اضافة المصدر الى فاعله
فان الشمس تزيل صورة الظل عن محلها وتثبتها في غيره وكذا التدبير الانسي من النفس الانسانية الى مدبر اخر وتثبتها في بدن اخر من الابدان وغيرها فقول المصنف استعمل لكل واحد
منهما اي الازالة والاثبات وقوله نسخت الريح الاثر مثال لاستعماله مجردا في ازالة الصورة عن الشيء من غير اثباتها في غيره وقوله نسخت الكتاب مثال لاستعماله مجردا في اثبات صورة
الشيء في غيره من غير ازالتها عنه والتعبد التكليف وفي الصحاح التعبد الاستعباد وهو ان تتخذه عبدا وكذلك الاعتباد وفي الحديث ورجل اعتبد محررا والمعبد واعتبده وكذلك
التعبد والنسخ على ثلثة اقسام نسخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ في القرآن فتكون الاية الناسخة والمنسوخة ثابتتين في التلاوة الا ان المنسوخ لا يعمل بها مثل
عدة المتوفى عنها زوجها كانت سنة لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا لقوله تعالى يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وكمصابرة الواحد للعشرة في القتال نسخت بمصابرة الواحد للاثنين قال تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى الاية
ثم قال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين وكاية الايذاء والامساك ونحوهما ومعنى
النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الاية المتاخرة عنها والقسم الثاني منه نسخ التلاوة دون الحكم كاية الرجم كما روي ان مما يتلى عليكم
في كتاب الله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال كنا نقرأ سورة الاحزاب بسورة البقرة حتى رفع منها ايات منها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وروي عنه ايضا انه قال كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بجواز الصلاة بتلاوتها
والقسم الثالث نسخ الحكم والتلاوة جميعا كقول عائشة رضي الله عنها كان مما يتلى في كتاب الله عشر رضعات يحرمن ثم نسخ بخمس رضعات يحرمن وروي عن انس رضي الله عنه انه قال
كنا نقرأ سورة تعدل سورة التوبة ما احفظ منها الا هذه الاية لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بتلاوتها وبالحكم المستفاد منها عند نسخهما بقوله بتلاوتها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا اشارة الى الاقسام
الثلثة للنسخ وقد يكون رفع الحكم والتلاوة بان ترفع الاية اصلا عن المصحف وعن القلوب جميعا كما روي ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها كذا في المعالم وحسن تعالى التلاوة مع نسخ الحكم ورفعه
ليبقى حصول الثواب بقراءتها فان القرآن كما يتلى يحفظ حكمه ليعمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه قيل النسخ في الشرع عبارة عن رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي
متاخر ثم قيل تقييد الحكم بالشرعي احتراز عن العقلي فانه لم يرد الادلة الشرعية انما تعتبر بوجوب العبادات على المكلف بحكم العقل ثم ورد تم اذا ورد ينسخ ذلك الحكم
العقلي وكذا الدليل الشرعي المتاخر ولا يسمى نسخا بالاجماع وتقييد الدليل بالشرعي احتراز عن رفع الحكم الشرعي بالموت فان العبادات وسائر التكاليف الشرعية ترتفع عن الميت
بموته ولا يسمى نسخا وتقييده بالمتاخر احتراز عن رفعه بالدليل المتصل كالاستثناء والتقييد بالشرط والغاية لانه يكون بيانا لا نسخا وذكر صاحب الميزان ان الحد الصحيح انه
هو بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي في تقدير اوهامنا استمراره لولا ورود الناسخ بطريق التراخي وتقييد الحكم بالمطلق احتراز عن الحكم المقيد بتابيد او توقيت فانه لا يصح نسخه لان الشارع لما
الحكم المستوفي ببيان توقيته وانتهائه في وقت كذا صار شرعه كانه اطلق البقاء والاستمرار بيانه للتابيد لانه اطلاق الامر يقتضي البقاء ذلك على التابيد فكان نسخه بالنسبة
الى العباد اذ الله تعالى لما كان ظاهر الثبوت الا انه بالنسبة الى صاحب الشرع بيان محض لانتهاء الحكم الاول الذي هو في الحقيقة رفع لانه كان معلوما عنده تعالى انه ينتهي في وقت كذا بالنسخ
فكان النسخ بالنسبة الى علمه تعالى حيث اطلق الحكم ولم يقيده بوقت فرفع يقتضي الثبوت والبقاء ولولا ورود الناسخ لبقي ابدا والعلم تعالى محال فلا يكون نسخه رفعا بالنسبة اليه تعالى
والحق فيه فيما توقف الثبوت والاستمرار كان نسخ بالنسبة الينا رفعا وتبديلا وتوصيف صاحب الميزان بان الحد الصحيح اشارة منه الى ان تعريفه بالرفع غير صحيح بناء على ان رفع
ثبت من الحكم في الماضي لا يتصور ازالته ورفعه وما في المستقبل لم يثبت بعد فكيف يرفع ويبطل والتوهم في المعتزلة بعض صاحب الميزان حيث قال ونسخ الاية ازالتها ثبوته
فان حين قال للعبد صل كذا ثم منعه عنه نصف النهار كان كانه قال له بكرة صل كذا الى نصف النهار وقال بعض الفضلاء والمحققين تعلق الاحكام مثبتة في اللوح المحفوظ
الا انها مخصوصة بالاحكام والمخصوص اما ان يختص ببعض الاشخاص او ان يختص ببعض الازمنة فاذا نزلت تعلقت بالرسول والتي تختص بالاشخاص يبقى بقاءهم والاحكام التي تختص
بالازمنة تنسخ عند زوال تلك الازمنة فتغير كانت منسوخات القرآن او طويلة كاحكام الشرايع المتقدمة ولا ينافي ذلك ثبوتها في اللوح اذ كانت فيه كذلك
والحاجة تتقضى بتغير الدهر كتكلم الانسان والتي تختلف وانواع الحاجة والمنسوخ من اليهود وشرذمة من المسلمين انكروا النسخ زاعمين ان ذلك هو البداء ولا يجعلها الا فيه جهل بالعواقب
وتجدد علم بعد ان لم يكن من القول بجواز النسخ مؤد الى القول بجواز البداء على الله تعالى وحيث كان ذلك مما لا يجوز انكر البداء بناء على جهل بعواقب الامور فانه عبارة عن الظهور بعد الخفاء
من قولهم بدا لنا الامر الفلاني بمعنى اذا ظهر ذلك بعد خفائه قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي ظهر لهم بعد ما كان خفيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وهذه

وهذه حقيقة البداء تحريم الشيء بعد وجوبه وبالعكس والحاصل ان الفرق بين البداء وبينهما فرق بين لان النسخ في الحقيقة بيان مدة الحكم السابق الذي هو في علم الله تعالى مؤقت بوقت
الا ان ذلك الحكم في ابتداء شرعه بان قال شرعت هذا الحكم الى الوقت الفلاني بل تعمد ذلك لغير لازم من ذلك وبين امده متراخيا عن زمان شرعه ثم نسخه بعده مع علمه في الازل
بان تكليف العباد بذلك الحكم ينتهي في ذلك الوقت وانهم يكلفون بعده بحكم آخر وليس يلزم على هذا شيء من البداء اذ لم يظهر للشارع رأى متجدد وانتظام هذه الاية بما قبلها
انه تعالى لما قال والله ذو الفضل العظيم ثم بين بهذه الاية ان من جملة فضله نسخ الاية بخير منها او مثلها امر رحمة على هذه الامة ويمكن ان يقال انه تعالى لما اخبر المسلمين
ان اعداءهم لا يحبون ان ينزل عليكم من خير من ربكم بين ان من جملة الخير المنزل ان نزل بالنسخ بحسب تبدل المصالح فكما ان الطبيب المباشر لاصلاح البدن يغير الاغذية
والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التي هي للنفوس بمنزلة
الغذاء والاغذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هي الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان الشيء يكون للبدن
في وقت ثم قد يكون ضارا في وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت والكفرة لا يعرفون الحكمة في تغيير التكاليف فنسخ الاحكام
فينكرونه ويقولون انه بداء لا يليق بشأن الملة بتبدل الفرقة من الكتابيات ويستدلون بذلك على انه عليه السلام مفتر على الله تعالى في قوله القرآن كلام الله بل هو
كلام تقوله من تلقاء نفسه ولا يعلمون ان كل اية من ناسخه ومنسوخه خير محض وحكمة بالغة في وقته والتكلم ايضا ان الناسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعي ناسخا تجوزا
في الاسناد وبناء على ان النسخ يقع به ويعرف والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة وهو المكلف **قوله** وما شرطية او اسمية في موضع
النصب على التمييز في الشرطية لانه شيء لا بد من ضرب التمييز لها فلما قيل اية تبين المقصود اي شيء ننسخ من اية ولا يجوز ان يكون من اية مفعول ننسخ كما ذهب اليه الكتبي لان
ننسخ قد استوفى مفعوله وهو ما **قوله** ان امر الله جبريل عليه السلام يكون من النسخ بمعنى التعدية ويكون المفعول الاول محذوفا اي ننسخ الشيء اي ننسخه غيره اي نجعله
كما يقال كتبت الكتب غيري في قوله ننسخ بحذف المفعول الاول الملك لفظ او كتبه ان الشيء ونسخها نسخ الاية بالف **قوله** او نجدها منسوخة على ان يكون
همزة النقل لوجدانها على صفته كما يقال احمدت الرجل اي وجدته محمودا وبخلته قال ابو علي ليس بجيد قال الامام ان ننسخ في قراءة ابن عامر ننسخ في قراءة الباقين في المعنى
وان اختلفا في اللفظ **قوله** ابن كثير وابو عمرو ننسأها بفتح النون والسين والهمزة من النسأ وهو التأخير وفي الصحاح نسأت الشيء نسأ اخرته وكذلك انسأته
فعلت وافعلت بمعنى الاصمعي انسأ الله اجله ونسأه في اجله بمعنى ولعل المراد من تاخير الاية تاخير انزالها بان يتركها في اللوح المحفوظ او يرفعها الملائكة في السماء ولا ينزلها الى الوقت
المقدر لانزالها وان كانت متحققة منافع متعلقة بها وقد تقرر في الاصول ان المجمل لا يجوز ان يؤخر بيانه عن وقت الحاجة الى الفعل الا انه يجوز ان يؤخر عن وقت الخطاب
بان يقول الحكيم ان علينا بيانه امره اولا بان يتبع قراءته ما قراه عليه بلسان جبريل عليه السلام ويكرر حتى ترسخ في ذهنه ثم ذكر بيان ما اشكل عليه من معانيه بكلمة ثم
فعلم ان البيان يجوز كونه متراخيا عن وقت الخطاب الى الوقت المقدر له الا انه تعالى لا يترك العباد قبل ذلك الوقت سدى بل ياتيهم بما هو خير لهم وانسب للاية التي اخرت انزالها او بما هي
مثلها في النفع قال الامام الواحدي في الوسيط ومعنى التاخير في هذه الاية ان يؤخر التنزيل فلا ينزل البتة ويرفع تلاوتها ولا يعمل بها وحاصل ما عن الصحابة قولهم نسخها او نؤخر انزالها الى وقت ثان
فنات بدلا عنها في الوقت المتقدم ما يقوم مقامها **قوله** وقرئ ننسها بالتشديد من باب التفعيل فيتعدى الفعل به الى مفعولين والتقدير او ننسك اياها او ننسيك جبريل اياها
وتنسها على بناء الفاعل من خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وتنسها كذلك الا انه على بناء المفعول وننسكها على بناء المتكلم مع الغير من الانساء وهذه القراءات الاربع من
الشواذ **قوله** بما هو خير للعباد وجعل ان تفاضل الايات بعضها على بعض ليس بحسب انفسها لان الايات كلها كلام الله فلا يتفاضل بعضها على بعض من حيث انه كلام الله
ووجه كتابه بل التفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل للعباد وقال الطيبي والمعنى ناتي بما هو انفع لكم اي اسهل في العمل او اكثر للاجر لا ان اية خير من اية لان كلام الله تعالى واحد وكله خير
انما تحمل مستوية انتهى كلامه والحاصل ان النسخ قد يكون الى ما هو اخف من الاول كنسخ الاعتداد بحول وجعله الاعتداد باربعة اشهر وعشر وكنسخ فرض قيام الليل الى التخيير وقد يكون
بمثله كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وقد يكون باشق منه على الابدان كنسخ ترك القتال الى ايجابه وكنسخ الايذاء باللسان الذي هو الحد في الزنا بامساكهن في البيوت
ثم صار ذلك ايضا منسوخا بالجلد ومتى يعتبر الناسخ وان كان اشق من المنسوخ لانه اكثر للاجر فيكلف به قال الامام قوله تعالى نات بخير منها او مثلها فيه قولان احدهما ان الاخف
والثاني انه اصلح لمن تكلف بها والثاني اولى لانه تعالى يصرف المكلف على مصالحه لا على ما هو اخف على طباعه فان قيل لو كان الثاني اصلح من الاول لكان الاول ناقص الصلاح فكيف امر الله
تعالى به قلنا الاول كان اصلح من الثاني بالنسبة الى الوقت الاول والثاني بالعكس الى وقت زوال الاول **قوله** وقرا ابو عمرو بقلب همزة ننساها الفا وقد اصله انه يبدل كل همزة
ساكنة اي حرف يجانس حركة ما قبلها الا ان يكون سكونها للجزم فحينئذ يبقيها على حالها والاستفهام في قوله تعالى الم تعلم للتقرير انه تعالى لا يعجزه شيء ومعناه قد علمت **قوله**
والاية دلت على جواز النسخ والنسخ جائز عند العقلاء وسمعا خلافا لليهود فان منهم من انكره عقلا ومنهم من جوزه عقلا لكن منعه سمعا ومنهم من انكره عقلا استدل عليه بان القول بجواز
النسخ يستلزم القول بجواز ان يكون بعض الاية متقدما وبعضها متاخرا ويكون المتاخر ناسخا للمتقدم لكن التقدم والتاخر مما لا يتصور في كلام الله تعالى لكونه قديما وامتناع اللازم
يستلزم امتناع الملزوم وهو القول بجواز النسخ واستدل المسلمون على جوازه بهذه الاية ووجه الاستدلال ان الامر فيها اي الشرطية وما تضمن معناها كاداة الشرطيين
انما تدل على جواز وقوعه وما الشرطية لما دخلت في هذه الاية على النسخ لزم ان يكون جائز الوقوع وهو انما يستلزم ان يكون بعض كلام الله متاخرا عن البعض من حيث
لا يناقض قدم كلامه تعالى ذاتا لان حدوث الالفاظ لا يستلزم ان يكون ذات المنزل ايضا حادثا ولو تاخر بعضه عن بعض آخر فيه فانه لزم كونه حادثا وليس كذلك فلا محذور وقال الامام
والاستدلال بهذه الاية على وقوع النسخ ضعيف لان ما ههنا يفيد الشرط والجزاء وكما ان قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول المجيء بل على انه متى جاء وجب الاكرام فكذا
هذه الاية لا تدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب ان ياتي بما هو خير منه **قوله** وذلك المراد جواز النسخ يجوز ان يجعل الاول لما استدل على جوازه بالدليل
السمعي شرع في اقامة ما يدل عليه عقلا **قوله** والكافل بمصالح العباد وتكميل نفوسهم **قوله** كالمائة بالكاتب فان مصالح البدن كالمأكول والمشروب والملبوس تختلف

باختلاف الاعصار والامم فيتغير بحسب اختلاف البدن بحسب اختلاف الاوقات والامزجة والطبايع كذلك طبيب النفوس يختلف بتغير الاحكام الشرعية والآيات التي تدل عليها التي هي مصلحة الانسان
حسب اوقاته [illegible] فكما يكون الشيء دواء البدن في وقت ثم قد يكون داء في وقت آخر كذلك الاحكام والتكاليف الشرعية قد تكون مصلحة في وقت مفسدة في وقت آخر فيجوز
تغيرها على حسب اختلاف الاوقات والطبايع فجاز ان يأمر عباده بما شاء في اي وقت شاء ثم ينهاهم عنه [illegible] وذلك بيان انتهاء [illegible] قضيته وابتداء اخرى [illegible]
لمعنى سبق ولم يكن عالما به قبله بل لم يزل عالما بما كان وما يكون وبما لا يكون قوله واحتج بها من منع النسخ بلا بدل بان قال [illegible] صريحة في انه اذا نسخ آية لا بد وان يأتي
بعده بما هو خير منه او بما يكون مثله [illegible] ان كل واحد منهما بدل عن الآية المنسوخة فهي صريحة في وجوب البدل وان لا نسخ بدونه قال الامام والجواب عن هذا الاحتجاج لم لا يجوز
ان يكون المراد ان نفي ذلك الحكم واسقاط التعبد به خير من ثبوته في ذلك الوقت وان كان ثبوته قبل في ذلك الوقت خيرا واصلح للمكلف من عدمه ثم قال الذي يدل على وقوع النسخ لا
الى بدل انه نسخ تقديم الصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الى بدل [illegible] ثم رفع وجوبها من غير اثبات حكم آخر
بدله وهذا الجواب هو ما ذكره المصنف بقوله وضعف هذا الاحتجاج بقوله وقد يكون بعدم الحكم اصلح وتقريره ان الخير او المثل الذي يأتي به لا يلزم ان يكون بدلا عن المنسوخ لان المراد
في البدل هو الحكم المستلزم لتبدل الحكم الاول [illegible] وكون المأتي به خيرا او مثلا لا يقتضي كونه بدلا بالمعنى المذكور وانما يقتضي كونه اصلح من الاول ويجوز ان يكون المأتي به
اصلح من غير ان يتبدل الحكم الاول [illegible] مجرد ارتفاع الحكم الاول وانتهاء التعبد به وان يكون ذلك اصلح من ثبوته وبقاء التعبد به كما في صورة ايجاب الصدقة
عند مناجاة الرسول ثم نسخه بلا بدل وفيه بحث لانه اذا كان الخير او المثل المأتي به مجرد نفي الحكم الاول واسقاط التعبد به [illegible] يلزم اتحاد الشرط والجزاء وهو لا يجوز
[illegible]

لما توهم بالالواح من عند الله جملة واحدة فهو فيها كل شيء فنؤمن بك عند ذلك فانزل الله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم ان يأتيكم بالآيات من عند الله
كما سئل موسى من قبل فقالوا ارنا الله جهرة وروي ايضا ان قريشا سألت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل الصفا ذهبا فقال عليه السلام نعم وهو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا و
رجعوا الوجه الثالث انه خطاب لليهود وهذا القول الصحيح لان هذه السورة من اول قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي حكاية عنهم ومحاجة معهم ولان الآية مدنية ولانه جرى ذكر اليهود
وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأله ما او سأل كان ممن يتبدل الكفر بالايمان والمراد بتبدل الكفر بالايمان اختيار الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم على الايمان به والتبدل والاستبدال
اخذ الشيء بدلا عن الشيء الآخر وفي الصحاح استبدل الشيء بغيره وتبدله به اذا اخذه مكانه قوله ومن ترك الثقة بالآيات البينة فمن يتبدل الكفر بالايمان من ترك الثقة بما ظهر
من المعجزات القاطعة بثبوته وعلى ان قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان الآية تذييل لقوله ام تريدون ان تسألوا رسولكم الآية على سبيل التهديد والتعليل [illegible]
والقدر المراد بالكلام ان يوقع فيهم الثقة به عليه السلام وبرسالته لتمام ما يدل على صدقه في دعوى الرسالة من المعجزات الباهرة فكان مقتضى الظاهر ان يقال في التذييل ومن
لم يثق به وبما اتى به من البينة واقترح عليه تعنتا بعد تمام المعجز فقد ضل الا انه عبر عن ترك الثقة بما ظهر من المعجز باختيار الكفر على الايمان صريحا بان طلب المعجز [illegible] سبيل
الثقة بالبلاغ كفر بناء على ان يكون الخطاب لليهود او المشركين واما على تقدير كونه للمسلمين توبيخا لهم بالثقة وترك الاقتراح فانما عبر عن ترك الثقة بتبدل الكفر بالايمان
تجوزا وتعبيرا عن الشيء باسم ما يؤول اليه كتسمية العصير خمرا او كناية وتعبيرا عن الشيء باسم ما هو من لوازمه وروادفه فان الضلال عن سواء السبيل ترك الثقة بما ظهر من الدلائل الكافية
فيها واقتراح غيرها يؤدي الى الكفر ويستلزمه غالبا [illegible]
[illegible] اقتراح احد وهذا التوجيه اوفق بكلام المصنف واختياره كون الآية نازلة في حق المسلمين بدليل قوله وقيل نزلت في اهل الكتاب وقيل في المشركين وقوله آخر احتراز [illegible]
الايمان والضلال فيه انكار عليهم في اقتراح الآيات عليه بعد تمام المعجز من وجوه الاول انه انكر عليهم مجرد ارادة الاقتراح مع قطع النظر عن وقوعه ولا شك انه ابلغ في انكار مباشرته
والثاني انه اكد ذلك الانكار بالتذييل الدال على كونه مبالغة في المنع عنه [illegible] والثالث انه [illegible] ان يكونوا كاليهود في اقتراحهم
على نبيهم ذكر بعض اهل الكتاب [illegible] قوله
[illegible] قوله
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قوله
[illegible]

والمواضع [illegible] والاشتقاق [illegible] التغيير الاول روي
ان الصحابة رضي الله عنهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الذين كفروا [illegible] المسلمين [illegible] فنزلت الآية [illegible]
[illegible] بحكم بني قريظة [illegible] بالقتل [illegible] بني النضير بالاجلاء [illegible]
الا الاسلام [illegible] قال العلماء ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
[illegible] الحكم المقيد بتأبيد او توقيت لا يصح نسخه [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ان هذا القدر من التقييد [illegible] النسخ [illegible] حكم المطلق [illegible]
[illegible] روي عن ابن عباس ان هذه الآية منسوخة بآية القتال وقال غيره هي غير منسوخة وهذا الخلاف يرجع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المتنافسون والمنافسة قد تكون واجبة ومندوبة ومباحة [illegible]
[illegible] المسلم ان يتمنى [illegible]
[illegible] روي انه عليه السلام قال [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
المراد [illegible] الواجبات [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] القيام [illegible]
[illegible] الركوع والسجود والقعود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرحمة [illegible]
[illegible]

انها ترددت في نفوسهم وتكررت فصارت لتكررها كانها اماني [illegible] ان الضمير في امانيهم يرجع الى اليهود والنصارى [illegible]
وترتيبها انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقد علم من كلامهم تمنيهم دخولهم وعدم دخول غيرهم فهي امانيهم حقيقة قوله الجملة اعتراض [illegible] بين كلامين
متناسبين من حيث المعنى والمحل [illegible] وقوله [illegible] كذلك سواء كانت اشارة الى جميع ما سبق [illegible] وانما قلنا انه واقع بين كلامين
متصلين معنى لان قوله تعالى قل هاتوا برهانكم امر للنبي صلى الله عليه وسلم بان يطلب منهم برهانا [illegible]
[illegible]

الاول ان صاروا [illegible]
[illegible]

وقيل مساجد الله الأرض كلها لأن الأرض كلها مساجد لله أي مواضع سجوده وعبادته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا أينما أدركتني الصلوة تيممت
وصليت ثم الكفار منعوا أهل الإسلام أن يذكروا فيها اسمه أي توحيده وأن يظهروا دينه وقوله تعالى وسعى في خرابها أي تعطيلها بإخلائها عن العبادة فإن إظهار الكفر وترك
الإسلام سبب خراب الأرض فسادا كما قال تعالى ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين [illegible] فمن أظلم ممن منع مساجد الله [illegible]
أن المانع من ذكر الله [illegible] في خراب المسجد لا يكون إلا كافرا [illegible] الكفر لا أظلم منه [illegible] لأن الكلام فيهم لكن حمله على عموم الكفار [illegible]
الذين منعهم نزلت الآية كما صرح بعموم الحكم مع نزول الآية في مسجد خاص **قوله** ثاني مفعولي منع فإنه يقتضي ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى إليهما بنفسه كما في قولك منعته الأمر وقوله
تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات وما منع الناس أن يؤمنوا وتارة يتعدى إلى الثاني بحرف الجر وهو كلمة عن مذكورة كانت كما في قولك منعته عن الأمر أو محذوفة إذا كان
مع أن فإن حذف حرف الجر [illegible] جائز مع أن قياسا مطردا ويجوز أن الآية من هذا القبيل **قوله** وسعى في خرابها بالهدم هذا على تقدير نزول الآية في النصارى حين خربوا
بيت المقدس وخربوه بالهدم **قوله** والتعطيل هذا على نزولها في المشركين وتعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة وجعل تعطيل المسجد [illegible] تخريبا له لأن المقصود من بنائه إنما هو الذكر
والعبادة فيه فما دام [illegible] هذا المقصود كان معمورا وإن لم يترتب [illegible] صار كأنه هدم وخرب [illegible] عمارة المسجد كما تكون ببنائه [illegible] تكون بالعبادة
بحضوره ولزومه [illegible] الملائكة عمارها قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وذلك
لقوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله فجعل حضوره المساجد عمارة لها **قوله** ما كان [illegible] أن يخبر عنهم بأنهم لا يدخلونها إلا خائفين [illegible]
كانوا يدخلونها وهم غير خائفين [illegible] بيت المقدس [illegible] النصارى [illegible] لم يتمكن أحد من المسلمين من الدخول فيه إلا خائفا إلى أن
استخلصه الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله في زماننا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الله تعالى [illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** تجوز أبو حنيفة رحمه الله [illegible] للكافر أن يدخل [illegible] المسجد [illegible]
الآية [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المسجد [illegible]
[illegible] المسجد الحرام [illegible] وقال الشافعي [illegible] المسجد الحرام بقوله تعالى
إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا [illegible]
[illegible] المسجد الحرام [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]

فثم وجه

فثم وجه الله [illegible]
[illegible]

وان كان استفهاما الا انه في معنى النفي ومعناه لا احد اظلم منه وان قرئ قالوا اتخذ بغير عاطف تكون الجملة استئنافية كان قائلا قال بعض انقطع حبل قولهم
على الله تعالى او امتد ولم ينقطع فاجيب بانه لم ينقطع بل قالوا ما هو اعظم من ذلك وهو اتخذ الله ولدا يعني ادعى في حق بعض مخلوقاته انه ولده لا انه ولده حقيقة وكما
يستحيل عليه تعالى ان يلد حقيقة فكذا يستحيل عليه التبني واتخاذ الولد فنزه الله تعالى نفسه عما قالوا في حقه فقال تعالى سبحانه اي تنزيهه والاصل سبحه سبحانا على انه
مصدر بمعنى التسبيح وهو التنزيه اي هو منزه عن السبب المقتضي للولد وهو الاحتياج الى من يعينه في حيوته ويقوم مقامه بعد مماته وعما يقتضيه الولد وهو التشبيه
فان الولد لا يكون الا من جنس الوالد فكيف يكون له سبحانه ولد وهو لا يشبهه شيء قال الامام ابو منصور رحمه الله اتخاذ الولد والتبني في الشاهد انما يكون لاحد وجوه
اربعة تخرج ان لذلك اما لوحشة تمسه فيأخذه فيحتاج الى من يستأنس به او لدفع عدو يقهره فيحتاج الى من يستنصره فينتصر على قهره او لشهوات تغلبه فيخرج
تمسه فيقضيها به او يرث من يخلفه بعد موته في املاكه واسبابه فيحيي آثاره وان كان الله تعالى منزها عن ان يأخذه وحشة او يقهره عدو او تمسه حاجة او يلحقه
فوت فلا معنى لاتخاذه ولدا **قوله** الا ترى انه يؤيد كون اتخاذ الولد مقتضيا لسرعة الفناء ان ما لم يسرع فناؤه لا يتخذ ما يكون كالولد له مع امكانه وفنائه كيف يتخذه
الملك الواجب لذاته الممتنع عدمه وزواله ازلا وابدا ويتخذه النبات طبعا والحيوان اختيارا لسرعة زوالهما واحتياجهما الى ما يبقى به نوعهما وكذا لا يتخذه الملائكة ولا
الافراد البشرية في النشأة الاخرة لاستحكام بنيتهما وعدم تطرق الزوال عليهما والله تعالى ازلي ابدي باق دائم بلا ابتداء ولا انتهاء فلم يكن لاتخاذه الولد له معنى
قوله رد لما قالوه فان الاضراب عن قول المبطلين معناه الرد والانكار وفي الوسيط بل اضراب الامر كما زعموا لما كان المقصود من الاية الاستدلال على فساد ما
قالوه في حق الملائكة وعزير والمسيح كان لواهم ان يخصص ما في السموات والارض بمن جعلوه ولدا له تعالى ليكون الخاص من الدليل عين المطلوب اعم منه ودل على
عمومه لذوي العلم وغيرهم ما ذكر في المفصل من ان ما اذا كانت اسما يستعمل على اربعة اوجه موصولة وموصوفة ونكرة في معنى شيء ومتضمنة معنى حرف الاستفهام او الجزاء
كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى وقوله وما تفعلوا من خير تجدوه ثم قال وهي في وجوهها مبهمة تقع على كل شيء تقول لشيء رفع لك من بعيد لا تشعر به
ما ذاك فاذا شعرت انه انسان قلت من هو ولم يرض به المص بل ابقاه على عمومه حيث قال المعنى انه خالق ما في السموات والارض جميع الذي من جملته الملائكة في السموات
وعزير والمسيح في الارض دخولا اوليا فكان المستفاد من الدليل امتناع ان يكون شيء مما في السموات والارض ولدا له سواء كان ذلك مما زعموا انه ولد له او لا واذا
كان الدليل اعم من المطلوب كان مؤكدا له لانه يدل عليه مع جعل قوله تعالى كل له قانتون استينافا بطريق التعليل لما قبله او جملة مؤكدة مقررة لما ذكر في قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين من ان كلا من تعالى انما جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها وعلى التقديرين يكون من تمام الاستدلال
فتكون الاية مشيرة ببطلان ما قالوه من وجهين الاول تنزه ذاته تعالى عنه لاقتضائه التشبيه والحاجة وسرعة الفناء والثاني الاستدلال بان ما سواه ممكن مخلوق له تعالى فلا يجانس
خالقه الواجب لذاته فلا يكون ولدا له لان الولد لابد ان يجانس والده قال الجوهري القنوت الطاعة هذا هو الاصل ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمي
القيام في الصلوة قنوتا وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت ومنه قنوت الوتر وقال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع ولما كان لها تفسير لكل واحد منهما
فقيل في قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي خاضعين وقيل اي ساكتين ولما كان من تمام القنوت القيام والسكوت لم يكن ابرك فيها استعمل فيها فسر في قوله عليه السلام
افضل الصلوة طول القنوت الخ وقال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة يكلم الرجل صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت
ونهينا عن الكلام **قوله** وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم لما ذكر ان المراد بما في السموات والارض جميع الموجودات السماوية والارضية من العقلاء وغيرهم بناء على
عموم كلمة ما للجميع ويجيء ان قوله كل له قانتون معناه كل ما فيهما منقاد دون الاية وتكوينه اذ لو ممتنع عن تشبيه وتكوينه لما وجدوا ورد ان يقال عبر عن جميع الموجودات
اولا بما يعبر به عن غير ذوي العلم وعبر عنه اخرا بما يختص بالعقلاء وهو لفظ قانتون فان الجمع بالواو والنون يطلق على العقلاء خاصة والمناسب للصنعتين تغليب
العقلاء على غيرهم لان الذي وقع فيه الكلام من جعلوه ولدا له تعالى من العقلاء ولان التعبير عن اولي العلم بما يعبر به عن غير ذوي العلم بعيد فلما غلب العقلاء
على غيرهم فيما وقع خبرا في هذه الجملة الاسمية حيث جمع بالواو والنون لهذين الوجهين كان المناسب ان يعبر عن المحكوم عليه ايضا بما يختص العقلاء فلم عدل
عن سنن اجاب المص عنه بقوله وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم يعني انه عبر عن العقلاء وغيرهم بلفظ لا يختص العقلاء تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا
لله تعالى وهذا الجواب قريب مما يقال عبر عن الموجودات برمتها بلفظ ما في مقام تخصيصها بانه تعالى ملكا وخلقا تنبيها على ان العقلاء في هذا الحكم بمنزلة الجمادات
من حيث ان شيئا منهما لا يمتنع عن تشبيه وتكوينه وعبر عنها في مقام العبدية والانقياد بما يختص العقلاء تنبيها على ان الجمادات في مقام العبودية بمنزلة العقلاء
قوله على تغليب متعلق بقوله قانتون او بقوله تحقيرا لشأنهم على البيان في قوله وانما جاء في الاية تغليبان الاول تغليب غير اولي العلم عليهم حيث عبر عن الجميع بلفظ ما
والثاني تغليب ذوي العلم على غيرهم حيث عبر عن الجميع بقانتون وقوله قال قانتون جملة حالية من ضمير جاء باضمار قد **قوله** كل ما فيهما او كل من جعلوه ولدا
يعني ان المضاف اليه المحذوف ليس بلفظ واحد على ما هو الشائع في كل اذ لو كان منويا اذ لا يناسب ان يخبر عن كل احد بانه قانتون بلفظ الجمع بل المضاف اليه المحذوف وهو ما في السموات
والارض جميعا بقرينة سبق الذكر او البعض المعين بما في السموات والارض وهو من جعلوه ولدا له بقرينة المقام لان الكلام وقع فيه والمراد من القنوت على الاول الانقياد
لامر التكوين وعلى الثاني الانقياد لامر التكليف والامتثال لما امر به والجري على مقتضى العبودية فيكون قوله تعالى كل له قانتون الزاما للزاعمين فيما زعموه بعد
اقامة الحجة على فساد ما زعموه بقوله تعالى بل له ما في السموات والارض فيكون مجموع الاية مشيرة بفساد ما قالوه من ثلاثة اوجه الاول تنزيه الله تعالى عما قالوا في حقه
والثاني الاستدلال على فساده والثالث الزامهم باثبات ما ينافي زعمهم وهو اقرارهم بالعبودية التي تنافي الولدية فان احدا لا يتخذ عبده ولدا مع شدة
حاجته الى الاولاد فكيف يزعمون ذلك في حق الله تعالى مع غناه عن الاولاد والانصار لكن في الشاهد ربما يحق المرء عبده فيتخذه ولدا او لا يعتق

[illegible]

اختراع الشيء لا عن شيء ولا في زمان ويستعمل في الله تعالى بمعنى الايجاد وفي العباد بمعنى التقدير ونحو تركيب صورة من شيء ويستعمل في الايجاد كخلق الاجسام وفي التسخير نحو سوق الريح الى الوحش
المقصود منه طوعا او كرها ويستعمل في الصورة نحو اوجد في الشيء والاحجار والاغذية والادوية وكل هذه الثلثة بخلاف الخلق وافرادها الابداع ولم يتوقف الفعل الشيء نحو علم
بهذا المقام فيصلح لان المقام مقام الانشاء والايجاد ولان الاية لتنبيه عليه وانما يدل على التدليس ولا يستخدم بمجازه التكوين فانه دال على تخصيص الايجاد والاثبات ونحو التعبير بدل
على الايجاد وبطريق تغيير صورة الى صورة وعلى سبيل التدريج وايجاد السموات والارض ليس على هذا الطريق فلا يناسب التكوين ايضا بهذا المقام قال الراغب القضاء اتمام
الشيء قولا او فعلا فمن القول قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب ومن الفعل قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وقضى فلان
دينه وقضى نحبه والقضاء الامر مقتضي ومنه اخذه لم يذكر الاتمام لاصل معناه وان المراد به ههنا تعلق الارادة الازلية الا انه قال من الحجة بانه يقول له كن
واذا قضى امرا حجة ثالثة وهي انه لو لم يكن جنسه وتركيب حال بعد حال وهو تعالى اذا اراد شيئا فعد فيض بلا مهلة ففيه اشارة الى ان القضاء ههنا كناية عن علمه
الذي هو تعلق الارادة الازلية من حيث انه تعالى اذا اراد وجود شيء يجب وجوده ويتم لا محالة فمعنى قوله تعالى اذا قضى امرا اراد خلق شيء او تغييره اشارة
الى ان الامر ههنا واحد الامور لا مصدر امر يأمر وان حقيقة الامر فلا بد من خلق تحت تخصيصا اته تعالى ارادة **قوله** وليس المراد به حقيقة بقوله تعالى كن فيكون ان يأمره تعالى
حقيقة بان يقول كن وان يمتثل المأمور المكون بان يكون عقيبه قال الامام القول بتوقف حدوث الاشياء على قوله كن فاسد من وجوه الاول ان قوله كن ان كان
قديما او محدثا والقسمان فاسدان فبطل القول بتوقف حدوث الاشياء على كن وانما قلنا انه لا يجوز ان يكون قديما لوجوه الاول ان كلمة كن لفظة مركبة من الكاف والنون
بشرط تقدم الكاف على النون فالنون لكونه مسبوقا بالكاف لا بد ان يكون محدثا والكاف لكونه متقدما على المحدث بزمان واحد يجب ان يكون محدثا ايضا والثاني
ان كلمة اذا لا تدخل الا على الاستقبال لانه ظرف المستقبل فذلك القضاء لابد ان يكون محدثا لانه دخل عليه حرف اذا وقوله كن مرتب على القضاء بفاء التعقيب في قوله تعالى
فانما يقول له كن والمتأخر عن المحدث محدث فاستحال ان يكون كن قديما والثالث انه تعالى رتب تكون المخلوق على قوله كن بفاء التعقيب فيكون قوله كن متقدما على تكون
المخلوق بزمان والمتقدم على المحدث بزمان واحد لابد ان يكون محدثا فقوله كن لا يجوز ان يكون قديما ولا يجوز ايضا ان يكون محدثا لانه يفتقر في حدوثه الى قوله كن وقوله كن

ايضا محدثة فيلزم افتقار كن الى كن آخر ويلزم اما التسلسل واما الدور وهما محالان فثبت بهذا الدليل انه لا يجوز توقف احداث الحوادث على قوله كن والحجة الثانية
انه تعالى اما ان يخاطب المخلوق بكن قبل دخوله في الوجود او حال دخوله فيه والاول باطل لان خطاب المعدوم حال عدمه سفه والثاني ايضا باطل لان حاصله يرجع
الى انه يأمر الموجود بان يصير موجودا ولا فائدة فيه والحجة الثالثة ان المخلوق قد يكون جمادا وتكليف الجماد عبث لا يليق بالحكيم والحجة الرابعة ان كن لو كان له اثر
في التكوين فاذا تكلمنا بهذه الكلمة وجب ان يكون لها ذلك التأثير ولما علمنا بالضرورة فساد ذلك علمنا انه لا تأثير لهذه الكلمة في التكوين والحجة الخامسة
قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون بين ان قوله كن متأخر عن خلقه اياه والمتأخر عن الشيء لا يكون مؤثرا في المتقدم عليه
فعلمنا انه لا تأثير لقوله كن في وجود الشيء فظهر بهذه الوجوه فساد القول بتوقف الحوادث على قوله كن ثم قال اذا ثبت هذا فلا بد في الآية من التأويل وهو ان يقال
ان المراد من هذه الكلمة سرعة نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء وانه تعالى يخلق الاشياء لا بفكرة ومعاناة وتجربة ونظيره قوله تعالى عند وصف خلق السموات والارض
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين من غير قول كان منهما لكن على سبيل سرعة نفاذ قدرته في تكوينهما من غير ممانعة ومدافعة ونظيره قول العرب قال الجدار
للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فان الحجر الذي ورائي ما خلاني ورأيي ونظيره قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم هذا كلام الامام ولا شك ان قوله
كن فيكون ليس محمولا على سرعة نفاذ القدرة فلا بد ان يكون مجازا في المعنى المذكور مبنيا على تشبيه حالة اعتبارية مأخوذة من عدة امور بحالة اخرى مثلها واطلاق ما يستعمل
في الحالة المشبهة بها على الحالة المشبهة فيكون استعارة تمثيلية فلو مراد المصنف بقوله بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف … قوله
كن امر وقوله فيكون امتثال وليس المراد انه تعالى اذا اراد شيئا من المكونات يأمره حقيقة بان يتكون بل المراد انه تعالى اذا اراد شيئا يحصل ذلك الشيء بلا مهلة من غير امتناع
ولا توقف الا انه عبر عن سرعة ايجاده اياه عند تعلق ارادته به من غير توقف وتردد فضلا عن الامتناع بان يقول له كن فيكون اي تمثيل بلا مهلة تشبيها للهيئة المنتزعة من تعلق
ارادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة ايجاده اياه من غير امتناع وتوقف بالهيئة المنتزعة من تعلق امر الآمر المطاع بالمأمور المطيع مع حصول المأمور به بلا امتناع ولا توقف ثم استعمل العبارة
الموضوعة للهيئة المشبهة بها في الاولى وليس هناك قول ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين مقرونا بالقدرة والارادة والعلم قال النحرير التفتازاني ما ذكر من حمل الكلام على التمثيل
هو القول المعتمد عند الجمهور وذهب بعضهم الى انه حقيقة وقد جرت السنة الالهية بان يكون الاشياء بكلمة كن ويكون المأمور حاضرا في العلم والمأمور به الدخول في الوجود انتهى كلامه
قوله ويكون المأمور هو الحاضر في العلم جواب عما يقال كلمة كن لفظ امر فيقتضي ان يكون مخاطبا مأمورا بالوجود وحدوث الامر والخطاب يقتضي ان موجود ويقتضي
ايضا مأمورا موجودا فالشيء لا يقال له كن حال العدم وكذا لا يقال له كن حال وجوده لان الشيء لا يؤمر بالوجود حال وجوده كما ذكره الامام في الحجة الثانية وتقرير الجواب
ان خطاب التكوين لا يقتضي مخاطبا موجودا في الخارج بل يقتضي مخاطبا حاضرا في العلم والماهيات الممكنة بان ما حاضرة في علم الله تعالى قبل دخولها في الوجود فيجوز ان يجعلها …
ويأمرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود والمأمور بهذا الامر كما لا قدرة له على دفع هذا الامر لا مدخل له ايضا في تحقق المأمور به سوى كونه قابلا له …
اياك ولهم ان يجيبوا عن الاحتجاج الاول الذي ذكره الامام بان ما ذكرتم انما يدل على استحالة ان يتوقف حدوث الاشياء على الخطاب اللفظي ونحن لا نسلم الاستحالة بل نقول ان
الاشياء توجد بايجاد الله تعالى وانه اجرى سنته بان يكونها بالامر النفسي والخطاب الازلي وان ذلك يقتضي مخاطبا علميا واللفظ المذكور في الكلام المجيد هو لفظ كن انما
هو الدليل على ذلك الامر النفسي وكون ادراك طرف المستقبل انما يقتضي حدوث تعلق الارادة وحدوث تعلق المعنى النفسي القائم بذاته تعالى والمعتزلة لما انكروا الكلام النفسي واستبعدوا
الخطاب اللفظي للمعدوم اضطروا الى حمل الآية على التمثيل واما غيرهم فقد فرقوا فرقتين كما ذكرنا والله اعلم قوله وفيه تقرير لمعنى الابداع لان قوله كن لما كان مجازا
عن سرعة التكوين وحصول المراد بلا مهلة وكان مرتبا على تقضاء الفاء التعقيب في قوله فانما لزم ان لا يتخلل بين ارادة التكوين وتحققه مادة ولا مدة وهو معنى الابداع
بعينه قال الامام ابو منصور قوله تعالى واذا قضى امرا الآية رد على الذين قالوا اتخذ الله تعالى عيسى ولدا ابنا وعلى انهم لم يسع في عقولهم ايجاد عيسى من غير اب فرد الله تعالى
عليهم بهذه الآية وتقريره انه لو كان لاحد منكم قدرة على ان يخلق صعاب الاشياء واعظمها لا على اصل يحتذي به لا يصعب عليه ان يخلق من نشأ منه لا على اصل فالذي يقدر
على ان يخلق الاشياء كلها من غير آلة وسبب ومعالجة كيف لا يقدر على ان يخلق شخصا واحدا من غير اصل وهو اهون عنده من ايجاد جميع الاشياء من السموات والارض
وما بينهما من غير آلة وسبب من غير افتقار الى مرور الاوقات وتعاقب الاطوار قوله وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون على جواب الامر فان قوله كن امر بحسب اللفظ
والمضارع يجوز انتصابه بالفاء بعده باضمار ان نظرا الى ظاهر اللفظ وان لم يكن امرا بحسب المعنى والحقيقة بل هو مجاز عن سرعة التكوين كما مر وقرأ الباقون بالرفع
على الاستيناف اي فهو يكون او على العطف على يقول قوله والمعلم ان السبب في هذه الضلالة وهي نسبة الولد الى الله تعالى في قولهم اتخذ الله ولدا قال الراغب ان فرقة
ضالين وقع لهم الشبهة في نسبة الولد الى الله تعالى قيل قد ذكر ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على الباري تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى انهم قالوا ان
الاب هو الرب الاصغر وان الله هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده فان الاب هو معبود
الابن من وجه اي مخدومه وكانوا يقولون للملائكة آلهة كما قالت العرب للشمس آلهة وكانوا يقصدون معنى صحيحا كما يقصد علماؤنا بقولهم الله محب ومحبوب ويريد ويراد
ونحو ذلك من الفاظ وقول الناس رب الارباب واله الآلهة وملك الملوك مما يكشف عن تقدم ذلك التعارف ويقوي ذلك ما روي ان يعقوب كان يقال له
بكر الله وان عيسى كان يقول انا ذاهب الى ابي ونحو ذلك من الالفاظ ثم تصور الجهلة منهم الابوة بمعنى الولادة الطبيعية فصار ذلك سببا لما … في شريعتنا
ثم تعالى عن هذا الاعتقاد حتى صار اطلاقه وان قصد به ما قصده هؤلاء كفرا في شرعنا انتهى كلامه قوله ومنع منه مطلقا حسما لمادة … سواء قصد به معنى السببية او معنى الولادة
الطبيعية فان قيل لما جاز ان يتخذ الله خليلا وحبيبا كما قال واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمد حبيب الله وقد اجمع الناس على صحة اطلاق هذا اللفظ بطريق الكرامة
لمن ينسب اليه فلم لا يجوز ان يتخذ ولدا ومن ينسب اليه عيسى مثلا باسم الولد على ابن كرامة له كما ينسب ابراهيم الخليل مجازا كرامة لمن نسب اليه حيث ان عامة اهل العلم

امتنعوا

امتنعوا عن اطلاق هذا الاسم مع تجويزهم اطلاق اسم الخليل والحبيب … لما انه لم يرد الشرع على اطلاق اسم الولد والابن والبنت مضافا اليه تعالى فان اسماء الله تعالى
بعضها توقيفي وقيل في الفرق بينهما انه يجوز ان يقال خليل الله وحبيب الله ولا يجوز ان يقال ولد الله وابن الله لان الخلة كما تتحقق من الجنس تتحقق من خلاف الجنس فاما الولد
فلا يكون الا من الجنس فان التولد يقتضي ان يكون الابن من جنس الوالد والولد لا شك في كونه مخلوقا حادثا بعد ان لم يكن فيقتضي حدوث الوالد واما الخلة فلا تقتضي ان
يكون بينهما المجانسة فحدوث الخليل والحبيب لا يقتضي حدوث المحب واذا ثبت هذا فنقول لما لم يجز حقيقة الولد فلا يجوز التسمية بطريق المجاز لان الاطلاق على سبيل التجوز
انما يصح اذا كان الاطلاق على سبيل الحقيقة متصورا لان الاطلاق المجازي يتوقف على تحقق ما به التشبيه والتشبيه انما يتصور اذا كان المشبه به متصورا واذا لم يتصور ان يكون
له تعالى ولد حقيقة لا يجوز التسمية بطريق المجاز بخلاف الخلة والمحبة فان ذلك يتصور حقيقة فيجوز اطلاق الاسم بطريق المجاز ايضا لتصور الحقيقة قوله او جهلة المشركين
الاضافة بمعنى من لان المضاف اليه جنس المضاف قال ابن عباس رضي الله عنه الذين لا يعلمون هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى وقال الحسن وقتادة هم مشركو العرب كذا في الوسيط
وقد جرى ذكر الكل اجمالا في قوله وقالوا اتخذ الله ولدا فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله فصار الكل …
في هذه الفرق الثلث معهودا نظرا الى هذا الذكر الاجمالي فصح ان يشار اليه بقوله الذين لا يعلمون والمشركون جهلة حقيقة واهل الكتاب وان كانوا علماء حقيقة الا انهم
لما لم ينتفعوا بعلمهم ولم يعملوا به صاروا جاهلين فصح نفي العلم عنهم بهذا الاعتبار ويصح ان يكون الفرق الثلث مرادا … نظم … اللفظ قال تعالى
يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ومشركو العرب قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قوله هلا يكلمنا
الله اشارة الى ان لولا ها التحضيض وحرف التحضيض اذا دخلت على الماضي كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل نحو لولا فعلته ومعناها في المضارع الحض
على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر وليست لولا هنا هي التي تفيد امتناع الشيء لوجود غيره والفرق بينهما ان لولا التي للتحضيض يليها الفعل لفظا
نحو لولا ارسلت الينا رسولا ولولا يكلمنا الله او تقديرا كما في قوله تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي لولا تعدون الكمي
والتي للامتناع يليها المبتدأ وقد جرت العادة بحذف خبره نحو لولا زيد لهلك عمرو اي لولا زيد موجود والناب المسنة من النوق وجمعها النيب كما سميت بذلك لطول نابها
والضوطرى الرجل الضخم الذي لا غناء عنده اي لا نفع فان الغناء بالفتح النفع والكمي الشجاع المتكمي في سلاحه اي المتستر فيه لانه … ان يكمي نفسه اي يسترها
بالدرع والبيضة ورجل مقنع بالتشديد اي عليه بيضة ومغفر ومعنى الكلام هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يوحي الينا او يرسل الينا ملكا يكلمنا
ذلك الملك انك رسوله كما يكلم الانبياء عليهم السلام على هذا الوجه فان الوحي يكون بمعنى الرسالة وفي الصحاح الوحي الكتاب وجمعه وحي مثل حلي وحلي والوحي ايضا الاشارة
والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك يقال وحيت اليه الكلام واوحيت وهو ان تكلمه بكلام تخفيه ووحى ايضا واوحى اي كتب
والمناسب بهذا المقام هو معنى الرسالة قوله والاول استكبار اي قول الجهلة لولا يكلمنا الله استكبار منهم بجعل انفسهم كالملائكة والنبيين فلم يجعلوه دونهما
وقولهم او تأتينا آية جحود منهم لان يكون ما اتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والجحود هو الانكار مع العلم واللام في قوله لان يكون صلة جحود وفي بعض النسخ
لم يكتب اللام فلا حاجة اليها وقوله استهانة به وعناد اي جحودهم … وضمير به يرجع الى ما اتاهم ولا شك ان الانكار بكونه آية مبني على الاستهانة به والعناد وقيل والتجاهل
عليهم انفسهم هي لحوق الاشياء واستهانوا بآيات الله تعالى وهي اعظمها وقد قرن قوله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم مشتمل على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول في …
المجهول وتشبيه القول بالقول في الصدور بلا روية بل بمجرد التشهي واتباع الهوى والاقتراح على سبيل التعنت والعناد لا على سبيل الاسترشاد وقد يجوز ان الكاف
في كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله تعالى مثل قولهم مفعول مطلق اي كما قال الامم الماضية مثل المقالة التي قالوا قولا مثل قولهم فيما ذكر … احد التشبيهين …
عن الآخر وقوله تعالى تشابهت قلوبهم استيناف على وجه تعليل تشابه مقالتهم بمقالة من قبلهم فان الالسنة ترجمان القلوب فالقلب حين يتحكم فيه الكفر والعتو والعمى والتعنت
والعناد يجري على اللسان الا ما يعبر عن التعلق والتعاند عن الايمان كقوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به اي لم يتواص الاول
والآخر بهذا القول حتى قالوا ذلك جميعا متفقين عليه وانما هو لتشابه قلوبهم في العتو والعمى قوله وقرئ تشابهت بتشديد الشين على ان اصله تتشابهت
فقلبت التاء الثانية شينا لاتحاد … فادغمت الشين في الشين كما في اشبه فاشتبه وهذه القراءة مشكلة لانه ان كان فعلا ماضيا فلا تجتمع فيه تاءان حتى يدغم
التاء الثانية ويبقى الاولى منهما وان كان مضارعا لم يجز بآخره تاء التأنيث الساكنة ولعل وجهه على الشذوذ انه فعل مضارع ولما ادغمت التاء الثانية في الشين لم تبق في اوله
الا تاء واحدة فاشبه الماضي فالحقت بآخره التاء الساكنة قال الراغب وكان من قرأه بتشديد الشين نظر الى قوله تشابه تحمل عليه وذلك خطأ لان تشابه اصله
تشابه … في تشابهت ذلك … هذه القراءة الشاذة الى الخطأ ولم يتعرض لتوجيهها ولم اره في كتب التفاسير اذ ذكر فيه هذه القراءة حكى …
عنهم … في التوحيد وهو قولهم اتخذ الله ولدا واحتج على فساده بوجوه ثم حكى عنهم ما يقدح في النبوة وهو قولهم ان كنت صادقا في دعوى الرسالة كان المناسب ان
يحقق احد الامرين اما ان يكلمنا الله تعالى مشافهة بانه ارسلك الينا وانه يجب علينا اتباعك في جميع ما جئت به واما ان تأتينا آية نعلم بها انك رسول الله فقد شنع عليهم
اولا بان … جهل في جنابه تعالى قد كلمهم واخبرهم بالوحي وهو القرآن انه ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وايد رسوله بآيات دالة على رسالته كالقرآن
وغيره من المعجزات كحنين الجذع وكلام الذئب والشاة المشوية المسمومة واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وشق القمر وانهم قد علموا ذلك كله وتيقنوا ولكن لما لم ينتفعوا
بعلمهم نزلوا منزلة الجاهل ثم شنع عليهم بتشبيه قولهم هذا بقول الكفار المتقدمين وتشبيه قلوبهم بقلوب هؤلاء في العمى والتعنت ثم بكتهم بقوله قد بينا الآيات فانه كناية
بجميع المكلفين بالايمان الا انه خص الموقنين بالذكر لانهم هم المنتفعون بها وبيانها كما خص في قوله تعالى هدى للمتقين واليقين ابلغ العلم واكده بان يكون جازما غير محتمل
للنقيض وثابتا اي غير زائل بالتشكيك بعد ان يكون مطابقا للواقع فلا يرد ان يقال الموقن بهذا العلم لا يحتاج الى نصب الادلة … بيان الآيات له

لطلب تحصيل الحاصل فما وجه قوله تعالى قد بينا الآيات لقوم يوقنون اجاب عنه بوجهين تقرير الاول ان الايقان مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب وارادة السبب
وان بعده نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وتقرير الوجه الثاني ان الموقنين مجاز عن المترددين والمستعدين للاتصاف باليقين المطلق وهو اليقين الكامل المقرون بالاذعان
والقبول لا ما يجامعه الجحود والعناد ومثل هذا اليقين هو الايمان المعتبر شرعا لا مجرد الايقان بدون الاذعان والقبول بل مع الاباء والاستكبار لشبه الايمان ومثل
هذا المتردد والمستعد يسمى موقنا على طريق تسمية المشارف للاتصاف بالشيء باسم المتصف به كما في قوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه فانه عليه السلام سمى الحي
المشارف للموت قتيلا اعتبارا بما يؤول اليه حاله فان قلت القوم انما وصفوا بالجحود والايقان لا بالايقان الذي لا يجامعه الجحود والعناد فكيف تقول انهم سموا موقنين ايقانا
لا يجامعه الجحود والعناد باعتبار كونهم مستعدين مشارفين له قلت الايقان المدلول عليه بقوله يوقنون هو الايقان المطلق والمطلق ينصرف الى الفرد الكامل منه والايقان
الكامل هو الذي يقارنه الاذعان والقبول لا ما يجامعه الجحود والعناد فلما وصفوا بقوله يوقنون فكأنه قيل لقوم ينصفون [illegible] وهم
حال تبيان الآيات لهم ليسوا كذلك الا انهم سموا ووصفوا به مجازا باعتبار المآل **قوله** وفيه اشارة الى ان ذلك لانه تعالى وصف الآيات بكونها بينة واضحة الدلالة
لمن يطلب اليقين التام او لمن يستعد له وذلك ينافي خفاءها وينافي ايضا احتياجهم الى اقتراح آيات زائدة عليها لطلب مزيد اليقين بانه تعالى اظهر [illegible] وكون الآيات
ما فيه كفاية لحصول اليقين التام الكامل **قوله** ملتبسا مؤيدا اشارة الى ان قوله تعالى بالحق منصوب المحل على انه حال من كاف ارسلناك او على انه صفة مصدر محذوف
اي ارسالا ملتبسا بالحق وقوله مؤيدا به [illegible] بالحق الحجج والآيات [illegible] وقوله تعالى بشيرا ونذيرا حال من الكاف ايضا [illegible]
[illegible]
الرسالة [illegible] ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار [illegible] فلا عليك ان اصروا على الكفر [illegible]
[illegible] وقرأ الجمهور [illegible] بضم التاء واللام فيحتمل ان يكون ايضا حالا [illegible] ارسلناك بشيرا ونذيرا وغير مسؤول عن اصحاب الجحيم [illegible]
[illegible] على الكفر بعدما تبين لهم الحق كما قال تعالى [illegible]
فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويحتمل ان يكون [illegible] وقرأ نافع [illegible] نهي للرسول عليه السلام
عن السؤال عن حال ابويه [illegible] روي انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي [illegible] ونظيره قوله عليه السلام يا ابا عمير ما فعل النغير
بمعنى [illegible] والنغير تصغير نغرة وهي طير كالعصافير حمر المناقير قال الامام وهذه الرواية بعيدة لانه عليه السلام كان عالما بكفرهم وكان عالما بان الكافر معذب
فمع هذا العلم كيف يمكن ان يقول ليت شعري ما فعل ابواي **قوله** او تعظيم [illegible] عن السؤال [illegible]
النهي [illegible] تعظيم عقوبة الكفار والوجه في دلالة النهي على تعظيم العقوبة ما ذكره بقوله كانها
لفظاعتها لا يقدر المسؤول ان يخبر عنها [illegible] **قوله** المتأجج من النار [illegible] الجحيم التهب
النار وقد جحمت توقدت [illegible] **قوله** مبالغة في اقناطه عليه السلام عن اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لا سبيل اليه [illegible] وجوده
فاذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته [illegible] قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم [illegible]
كناية عن موتهم على الكفر [illegible] لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى [illegible]
يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه [illegible] هذه الآية [illegible]
دينه **قوله** وتعليم [illegible] على طريق تعليم الجواب [illegible] قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود [illegible]
[illegible] حكاية لمقالتهم [illegible] قالوا لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا فحكى الله تعالى عنهم تلك المقالة [illegible] عليه السلام [illegible]
ووجه كونه جوابا عن تلك المقالة انهم ادعوا [illegible] من الهدى [illegible] ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ان هدى الله
الذي هو الاسلام هو الهدى [illegible] من الملة الزائغة وهذا الجواب مشتمل على وجوه من المبالغة [illegible] واضافة الهدى الى الله
وايراد ضمير الفصل وتعريف الخبر باللام واطلاق الهدى [illegible] **قوله** والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه
فكانت الملة والشريعة بمعنى واحد [illegible] الراغب الملة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] قال الامام القرطبي سئل احمد بن حنبل عمن يقول القرآن مخلوق فقال انه كافر

فقيل

فقيل بكفره قال بآيات من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم فالقرآن من علم الله تعالى فمن زعم انه مخلوق فقد كفر
وهذا صريح في ان المراد من العلم هنا هو القرآن الموحى اليه وفسره الزمخشري بالمعلوم حيث قال من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة وقال النحرير
التفتازاني [illegible] لان الذي اوحي اليه هو المعلوم لا العلم نفسه وفيه بحث [illegible]
[illegible] فيجوز ان يحمل العلم على معناه الحقيقي [illegible] لا على انتقاله
عن محله الاول الى محل آخر واستعمال المجيء في هذا المعنى شائع لا محذور فيه [illegible]
[illegible]
[illegible] القرآن [illegible] جبريل عليه السلام [illegible]
[illegible] بالبراهين القاطعة واللام في قوله تعالى ولئن اتبعت [illegible] القسم [illegible] جواب القسم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكافرين اولياء من دون المؤمنين [illegible]
[illegible]
وعلى الله تعالى [illegible] والمؤمنين [illegible] هذه الآية انه لو اتبع اهواءهم لم يكن له من الله [illegible]
ما يمنع عنه العذاب [illegible] فقيل [illegible] ولئن اتبعت [illegible]
فقيل انه لا يجوز [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ظاهره [illegible] الانبياء معصومون
عن اتباع اهواء الكافرين ولا يتصور منهم ذلك والنهي والتكليف يقتضي كون المكلف به متصورا ومحتملا وقيل الصحيح ان الخطاب متوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة
[illegible] عليه السلام [illegible] عصمة الانبياء عليهم السلام [illegible] معصومين [illegible]
فلا وجه للتحذير من الشرك واتباع الهوى [illegible] لئن اشركت [illegible] ولئن اتبعت [illegible] التحذير والنهي [illegible] والتحذير
انما يعتمد على كون المكلف به محتملا ومتصورا [illegible] عصمتهم [illegible]
[illegible] التكليف والتحذير [illegible] عصمة الانبياء [illegible] مكلفين بالاوامر والنواهي [illegible]
[illegible] التكليف [illegible] العصمة [illegible] التكليف بالامر والنهي [illegible]
الثواب [illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible] الطاعة [illegible] والاجتناب عما نهي عنه [illegible] الامر والنهي
لا يتصور منهم الطاعة وذلك يستلزم انتفاء الثواب عليهم [illegible] توعده على فعله [illegible]
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتبع اهواءهم ومع ذلك فقد توعد عليه ونظيره قوله لئن اشركت ليحبطن عملك [illegible] الوعيد [illegible]
[illegible] **قوله** يريد مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] مع جعفر بن ابي طالب يوم فتح خيبر [illegible] الحبشة [illegible] الشام [illegible]
صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] النبي عليه السلام [illegible]
مسلمين [illegible] الذين آمنوا منهم بنبينا صلى الله عليه وسلم [illegible]
قوله يتلونه حق تلاوته [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] الآية المتقدمة [illegible] اليهود والنصارى [illegible]
وطلب رضاة الله وحسن ثواب الآخرة [illegible] وقوله حق تلاوته [illegible] يتلونه تلاوة حق تلاوته
واختار [illegible] على المصدرية على تقدير تلاوة حقا [illegible] المصدر [illegible]
[illegible] المبتدأ الثاني والمبتدأ [illegible] خبر الاول [illegible] الكتاب
[illegible] عليه السلام [illegible] **قوله** او خبر [illegible] يتلونه خبر الاسم الموصول [illegible]
لان جميع اهل الكتاب [illegible] يتلون كتابهم حق تلاوته [illegible] الموصول [illegible] **قوله**
[illegible]

المؤخر ممنوع لافادة الحصر سواء كان المبتدأ ضميرا او اسما ظاهرا وما ذهب اليه صاحب المفتاح من ان التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا في المعنى وان كان تاكيدا للفاعل في اللفظ ومع ذلك قدر كونه في الاصل مؤخرا ثم قدم ليستفاد منه الحصر والتخصيص فيختص حسبان التقديم يدل على الحقيقة المقدم وكونه مورد النزاع وانه لم يوجد مسند ان ترتب الحكم يفيد التقديم الا تقوي الحكم فهو كما مر مخالف لكلام القوم فلذلك اختار المص ما ذهب اليه صاحب الكشاف وقوله تعالى اولئك يؤمنون به فلا يستفيد منه ان المحرفين ليسوا بمؤمنين بكتابهم بني عليه قوله تعالى ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون على طريق الاستيناف وبيان حال من كفر به سواء كان كونه بنفس التحريف او بغيره وكان الكتاب الغير المصدقة ولما كان الخسران انما يكون في التجارة ومعاملة الاستبدال علل المص خسرانهم باشترائهم ما يردي بما ينجي واختيارهم الضلالة على الهدى والجحيم على النعيم **قوله** والخوف عن الحق او وهم تخوف بما لفظ الاية المتقدمة بقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال في هذه الاية ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا فرق بينهما من حيث المعنى واصل المقصود لان قبول العدل والاخذ وقبول الشفاعة ونفعها متلازمة فلم يكن بين تلك العبارتين اختلاف فيما في المعنى ومعنى قوله تعالى لا تجزي نفس لا تقضي نفس عن نفس شيئا من الحقوق التي وجبت على نفس اخرى ولا تؤخذ نفس بذنب نفس اخرى ولا تدفع عنها شيئا تقول اجزى عني هذا الامر اي كما تقول قضى عني بعض ورثة ديني او ان كان عليها شيء فانها تجزي وتقضي بغيرها بما لها من حسناتها ما عليها من الحقوق كما جاء في حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه او غيره فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه والعدل بفتح العين الفدية وهي ما يماثل الشيء قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر ما يساوي الشيء في الوزن والجرم من جنسه والمعنى لا يؤخذ منها فدية تنجو بها من النار ولا يجوز ذلك الفداء به قال تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وقال وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وسميت الفدية عدلا لانها تعادل المفدى وتخليصه يقال فداه وافتداه فالفدية والمستوجب للعذاب يتخلص عنه في الدنيا باحد اربعة امور اما بان يفدي نفسه او بان يقوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهرا او بان يشفع فيه من يقبل الشفاعة فيتخلص بها او بان يقضي احد ما عليه من الحق فيسلم فيتخلص او بان يفديه اي بان يعطي احد شيئا غير ما عليه من الحق وذلك الشيء هو الفدية العدل فاخبر سبحانه وتعالى ان يوم القيمة لا ينفع العذاب احد عن احد شيء من هذه الوجوه المخلصة لما شرح الله تعالى وجوه نعمه على بني اسرائيل ثم فصل قبائحهم جزاء لهم واعمالهم ذكر في شانه بعض قبائح المشركين وكان جميع الطوائف من اهل الكتاب والمشركين معترفين بفضل ابراهيم عليه السلام ويدعون الانتساب اليه ويفتخرون به وكان بنو اسرائيل يدعون انهم على ملته ويقولون بسيرته وسنته وكان المشركون يفتخرون بانهم من اولاده وهم ساكني حرمه وخادمي بيته بين الله تعالى قصته وكيفية احواله متصلا بما سبق من احوال بني اسرائيل والمشركين تنبيها لهم على ان ابراهيم انما نال ما له من الخلة والكرامة بسبب انه وفى بجميع ما ابتلاه ربه من التكاليف وخرج عن عهدة ذلك جميعا والتمس الوفاء بها كما قال تعالى وابراهيم الذي وفى قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب الله تعالى له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى فكانه قيل من كان يفتخر بالانتساب اليه فليسلك سبيله ويتبع سيرته ويترك التمرد والعناد ويلازم الانقياد لحكم الله وتكاليفه **قوله** من البلاء بمعنى الابتلاء الذي يجيء بمعنى البلية والمحنة كما في قوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم على ان يكون اشارة الى ذبح الابناء واستحياء النساء وكذا البلوى بلاء وبلوى وابتلاه به يبتليه اذا اصابه بما يكرهه ويشق عليه من التكليف بالاوامر والنواهي ان كان فيه مشقة بالنسبة الى الابدان فيصح ان يحمل الابتلاء في الاية على التكليف الذي هو معنى لغوي الابتلاء [illegible] الرد على صاحب الكشاف في تفسير الابتلاء بالاختبار [illegible] اذ لا اضطرار عن ارادة المعنى الحقيقي ولا ضرورة تدعو الى حمله على المجاز [illegible] بل حقيقة المص ان الاختبار ايضا وان كان معنى لغويا للابتلاء لقول الجوهري [illegible] الظاهر فيه ان يحمل على اصابة الشدة والتكليف بالمشقة لان الابتلاء بهذا المعنى يصح اسناده اليه تعالى حقيقة بخلاف الابتلاء بمعنى الاختبار فان الاختبار حقيقة انما يصح ممن يخفى عليه العواقب [illegible]

فرقت

فرقت بجملة الثلثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى في سورة البراءة التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين وقوله تعالى في سورة الاحزاب ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والظاهر في طريق توزيع الخصال الثلثين على السور الثلث اشتمال كل واحد من تلك السور على عشر خصال فان سورة براءة مشتملة عليها بان يعد الايمان المدلول عليه بقوله وبشر المؤمنين خصلة مستقلة واشتمال سورة الاحزاب عليها ظاهر واما اشتمال سورة المؤمنين عليها فبان يعتبر كل واحد من الايمان والخشوع في الصلوة والاعراض عن اللغو وفعل الزكوة وحفظ الفرج عن الحرام وقربان الازواج وقربان المملوكات ورعاية الامانة ورعاية العهد والمحافظة على الصلوات خصلة مستقلة وكون الايمان معدودا في كل واحدة من السور وكذا كون حفظ الفرج معدودا في السورتين الاخيرتين لا ينافي كون مجموع الخصال ثلثين لانه لما كان المذكور في كل سورة معتبرا كاملة بناء على ان شيئا من الخصال لم يذكر مكررا في شيء من السور كان المذكور في مجموع السور الثلث ثلثين خصلة والتكلف اللازم لما اختاره المص اهون مما لزم لما اختاره صاحب الكشاف فلذا عدل عنه المص **قوله** كالفرق بين الكلمات المعنية في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وان لم يذكره المص ثم حيث قيل المراد بالكلمات البكاء والحياء والدعاء وقيل الندم والاستغفار والحزن قال ابن عطية وهو المعتبر لان آدم عليه السلام لم يقل شيئا الا الاستغفار المعهود كذا في تفسير الامام القرطبي وقيل هي الاوامر والنواهي فيما ابتلى آدم واتمها امره وانتهى عما نهي عنه فتوب الله عليه بقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه كذا الطيبي **قوله** والعشر التي هي من سنته عطف على قوله الخصال الثلثين السنن العشر خمس منها في الراس وهي قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشعر والوفر توفير شعر الراس من الجانبين وخمس في الجسد وهي تقليم الاظفار اي قصها والقلامة ما يزال منها وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل مكان الغائط والبول بالماء قال الامام القرطبي قص الشارب الاخذ منه حتى يبدو طرف الشفة ولا يجز فيمثل بنفسه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص اظفاره وشاربه قبل ان يخرج الى الجمعة قال الطحاوي لم نجد عن الشافعي شيئا منصوصا عليه في كيفية قص الشارب واصحابه الذين رايناهم المزني والربيع كانا يحفيان شواربهما وذلك يدل على انهما اخذا ذلك عن الشافعي ثم قال واما ابو حنيفة وزفر وابو يوسف ومحمد فكان مذهبهم في شعر الراس والشارب ان الاحفاء افضل من التقصير وروي ان احمد بن حنبل كان يحفي شاربه شديدا وانه سئل عن السنة في احفاء الشارب فقال يحفي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احفوا الشوارب وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من شاربه ويقول ان ابراهيم خليل الرحمن كان يفعله وخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون شعورهم وكان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وخرجه البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال القاضي عياض سدل الشعر ارساله والمراد به هنا عند العلماء ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة وهي شعر الناصية والفرق في الشعر سنة لانه الذي رجع اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الفرق كان من سنة ابراهيم عليه السلام وروي عن سعيد بن المسيب انه كان يقول ابراهيم عليه السلام اول من اختتن واول من اضاف الضيف واول من استحد واول من قلم الاظفار واول من قص الشارب واول من شاب فلما راى الشيب قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا وقيل اول من خطب على المنابر ابراهيم خليل الله واول من ثرد الثريد واول من ضرب بالسيف واول من استاك واول من استنجى بالماء واول من لبس السراويل واجمع العلماء على ان ابراهيم عليه السلام اول من اختتن واختلفوا في السن التي اختتن فيه ففي الموطأ عن ابي هريرة موقوفا انه اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة والاخبار بمثل هذا لا يكون رايا فقد رواه غيره مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم روي ان ابراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة والقدوم اسم موضع ويروى مشددا ومخففا وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء وعن كعب الاحبار قال خلق من الانبياء ثلثة عشر مختونين آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ونبينا صلوات الله عليهم اجمعين وقيل هم اربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي اصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم اجمعين وروي عن ابن عباس ان عبد المطلب ختن النبي عليه السلام يوم سابعه وجعل له مادبة وسماه محمدا واما الشيب فهو نور ويكره نتفه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنتفوا الشيب فانه ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيمة وكتب الله له حسنة وحطت عنه خطيئة ويكره تغييره بالسواد واما تغييره بغير السواد فجائز لقوله عليه السلام في حق ابي قحافة وقد جيء به ولحيته كالثغامة بياضا غيروا هذا الشيب واجتنبوا السواد ولقد احسن من قال نسود اعلاها وتابى اصولها ولا خير في الاعلى اذا فسد الاصل وقال آخر يا خاضب الشيب بالحناء يستره سل المليك له سترا من النار واما الثريد فهو ازكى الطعام واكثره بركة وهو طعام العرب وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بفضله على سائر الطعام فقال عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وروي عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها انها كانت اذا ثردت غطته شيئا حتى يذهب فوره وتقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه اعظم للبركة وقال عليه السلام ثردوا ولو بالماء فان فيه بركة يقال ثرد الخبز يثرد ثردا اذا كسره في القصعة فهو ثريد ومثرود **قوله** ومناسك الحج كالطواف والسعي اي وكلف ابراهيم ربه بمناسك الحج اي مواضع العبادة المتعلقة بالحج واقامة ما يليق بكل موضع من العبادة كالطواف والسعي ورمي الجمار والاحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة وغير ذلك فاداهن تامات كاملات من غير تفريط **قوله** وبالكواكب والقمرين وتحريم ذكره في سورة الانعام نحو فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي على طريق الاستدلال الذي نبه فيه سمات الحدوث وهو الانتقال من حال الى حال فهو دليل واضح على قومه لاثبات التوحيد وتنزيه الله تعالى عن سمات النقص الى قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكان تقدير الاية واذ كلف ابراهيم ربه بقوة الحجة على قومه

فانه لما ابتلي بالامر به قال الحسن الكلمات هي الخلال الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وقال ابو اسحق الزجاج هذه الاقوال ليست متنافية لان هذه كلها مما
ابتلي به ابراهيم عليه السلام كذا ذكره الامام القرطبي وذكر في شرح التأويلات حاكيا عن بعض المفسرين ان المراد بالكلمات والله اعلم انه تعالى ابتلاه باربع محن عظام احدها محنة النفس حيث
القي في النار فاسلمها اليها وصبر في ذات الله تعالى حتى قيل ان جبرئيل عليه السلام قال له الك حاجة فقال اما اليك فلا والثانية محنة الولد حيث ابتلي بان [illegible]
امره بالوادي الذي لا ماء فيه ولا زرع ولا انيس وتركهم هنالك [illegible] الخروج عنهم من غير ان يكون لهم قيم ولا ترك لهم نفقة وابتلي ايضا بذبح احد ولديه ايضا فصبر على ذلك
في ذات الله تعالى والثالثة محنة الاهل والوطن حيث ابتلي بالهجرة الى الشام فصبر على ذلك في ذات الله تعالى والرابعة محنة المال فانفقه في سبيل الله تعالى وصبر على ذلك في ذات الله
والمحنة توزن هذه المحن في الشدة والمشقة ولم يبتل احد من الانبياء عليهم السلام باجتماع هذه البلايا ولما فسرت الكلمات بالمحن والشدائد العظام وفي المعلوم انه غير مكلف
ببعض تلك المحن كالقائه في النار لم يتصور ان يكون ابتلاؤه بتلك المحن بمعنى التكليف بها فتعين ان يكون ابتلاؤه بها بمعنى الاختبار ولما لم يتصور حقيقة الاختبار ممن لا يخفى عليه
العواقب حمل الاختبار على المعاملة الشبيهة به حيث قال على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر والمراد بالمعاملة الشبيهة المذكورة سوق تلك المحن اليه [illegible]
بقضاء الله تعالى والسخط به [illegible] على اختياره حيث يمكنه بكل احد من الرضى والانقياد ومن السخط والاستكراه فلما اشبه السوق المذكور معاملة المختبر مع المختبر اطلق
عليه اسم الاختبار مجازا وان كان لفظ الابتلاء حقيقة في معنى الاختبار [illegible]
والكوكب بان لا يكون الابتلاء بها بمعنى التكليف بالاحتجاج بها على قومه [illegible] فاحسن النظر فيها وعلم ان المتغير لا يصلح ربا [illegible]
[illegible] بما بعده بمعنى الاختبار **قوله** وبما تضمنته الآيات التي بعدها [illegible] بقوله تعالى اني جاعلك للناس
اماما الى آخر ونقل الامام القرطبي عن مجاهد انه قال المراد بالكلمات قوله تعالى اني مبتليك [illegible] قال اني جاعلك للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
قال واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال نعم قال وامنا قال نعم قال وارنا مناسكنا وتب علينا قال نعم قال وارزق اهله من الثمرات قال نعم وعلى هذا القول فالله تعالى هو الذي
اتم واوضح **قوله** وقرئ ابراهيم ربه برفع ابراهيم ونصب ربه وهي قراءة ابن عباس [illegible] ابو حنيفة والمعنى ان ابراهيم [illegible] بكلمات من الدعاء
[illegible] شبيهة بالاختبار من حيث انه طلب منه تعالى اشياء [illegible] على اختباره [illegible] معاملة شبيهة بالاختبار [illegible]
انه تعالى وجب حمله على المجاز ضرورة فما الحاجة الى حمله عليه [illegible] الى العبد مع ان العبد يجوز عليه الاختبار حقيقة اجيب بان العبد وان صح ان يصدر عنه الاختبار
الا انه لا يجوز عليه ان يختبر ربه [illegible] **قوله** فاداهن كما ينبغي
بكون ابتلي بمعنى امر وكلف **قوله** وقام بهن حق القيام مناسب لكونه بمعنى عامل معاملة المختبر فان حسن النظر في الاجرام العلوية [illegible] الربوبية
وكذا الصبر على المحن والرضى بقضاء الله تعالى وحكمه قيام بهن حق القيام وعلى التقدير ضمير اتمهن لابراهيم الا اذا فسرت الكلمات بما تضمنته الآيات التي بعدها فان الظاهر ان
ضمير اتمهن راجع الى الرب تعالى كما نقل عن القرطبي آنفا **قوله** استئناف ان اضمرت ناصب اذ فان كلمة اذ لكونها لازمة الظرفية لا بد لها من عامل ينصبها على الظرفية وهو
اما مضمر تقديره [illegible] واذكر الحادث وقت ابتلائه والظرف معمول للحادث الذي هو مفعول به لاذكر فيكون الظرف معمولا لاذكر بالواسطة واما ظاهر وهو
قوله تعالى قال اني جاعلك [illegible] وقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما [illegible] فيكون ابتلاؤه بما ذكر من الكلمات قبل نبوته لان الآية
تدل على ان [illegible] التكاليف الشاقة تامة كاملة كان كالسبب لجعله اماما وتشريفه بخلعة النبوة والرسالة والسبب متقدم في الوجود على المسبب
فان قيل ابتلاؤه بتلك التكاليف كيف يتقدم على جعله اماما وهو لا يعرف كونه مكلفا بها الا بان اوحي اليه على لسان جبرئيل وذلك يستلزم كونه نبيا وقت ابتلائه
اجيب بمنع الاستلزام لجواز ان يوحي الله تعالى اليه على لسان جبرئيل [illegible] هذه التكاليف فلما اتمها جعله نبيا مبعوثا الى الخلق فان قيل تقدم الابتلاء والاتمام على النبوة
مسلم على تقدير ان تفسر الكلمات بما عدا ذبح الولد والهجرة والختان واما على تقدير ان تفسر بها فلا نسلم تقدمه عليها [illegible] بعد النبوة وكذا الختان
فانه قد روي انه عليه السلام ختن نفسه وهو ابن مائة وعشرين سنة اجيب بانه [illegible] ان المراد من الكلمات هذه الاشياء [illegible] فالمراد من قوله تعالى
فاتمهن انه [illegible] علم من حاله انه يتمهن ويقوم بهن بعد نبوته فلا جرم اعطاه الامامة والنبوة **قوله** او بيان [illegible] ان يكون قوله تعالى قال اني جاعلك للناس
اماما [illegible] قوله اذ قال له ربه اسلم كالشرح والتفصيل لما اجمل في قوله ابتلاه ربه بكلمات
فانه تعالى [illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible] اسلمت لرب العالمين فانه وان كان متأخرا في التلاوة لكنه متقدم على [illegible] التكاليف [illegible]
[illegible] من الكوكب والشمس والقمر [illegible] اسلم [illegible] فطر السموات والارض [illegible]
ثانيا بقوله اني جاعلك للناس اماما [illegible] وابتلاه [illegible] بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس فانه في
[illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible] مقام ابراهيم مصلى [illegible] وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** والامام اسم لمن يؤتم به [illegible] فانه اسم لما يلبس
[illegible]

المصنف

المصنف [illegible]

[illegible]

وخاتم الانبياء [illegible] عليهم الصلوة والسلام [illegible]
[illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible] بالانتساب اليه [illegible] في الدين والشريعة حتى ان عبدة الاوثان كانوا [illegible]
بكونهم من خدام بانيه ومن البيت مجاورين له وقال تعالى في القرآن العظيم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقال ملة ابيكم ابراهيم [illegible]
وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم وجميع امة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في آخر صلوتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد قيل في سببه [illegible] اللهم صل على محمد وعلى آل محمد [illegible] ان ابراهيم هو الذي طلب [illegible] الرسول الذي هو رحمة للعالمين حيث قال
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم [illegible] كما صليت على ابراهيم [illegible] ربنا انك حميد مجيد **قوله** اي بعض ذريتي
بنصب بعض [illegible] ومن ذريتي معطوفا على الكاف [illegible] لا يصلح لان يكون مضافا اليه
فكيف يعطف عليه ايضا كيف يصح العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار [illegible] من ذريتي مقول ابراهيم [illegible]
[illegible] بعض ذريتي [illegible]
[illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اللهم ارحم المحلقين [illegible] يا رسول الله [illegible]
يا رسول الله قال والمقصرين [illegible]
بالعطف على الكاف [illegible]
[illegible] **قوله** فعيلة او فعولة [illegible] ذريئة [illegible] ذرورة [illegible]
فادغمت الياء [illegible] ذرية [illegible]
فصارت ذرية [illegible] ذرية [illegible]
قوله او فعولة او فعيلة [illegible] ذروة [illegible] ذرية [illegible]
[illegible] الذرية [illegible]
والمراد بالذرية [illegible] الابناء [illegible] الآباء [illegible] الذين حملوا
في السفينة وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا الى قوله ذرية بعضها من بعض [illegible] الذرية على الواحد [illegible] رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة [illegible] **قوله** اجابة الى ملتمسه [illegible] الامامة [illegible] الدين [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] المؤمنين من ذريته كاسماعيل واسحق
ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وجعل آخرهم محمد المصطفى صلى الله عليهم اجمعين الذي هو خاتم الانبياء [illegible]

قد قيل كيف يكون هذا القول منه تعالى اجابة الى حيث المفهوم منه ان يكون ردا لسؤاله بمنزلة ان يقال ان ذريتك ظلمة والظالم لا ينال الامامة فكيف اجعلهم ائمة للناس

[illegible]

فاو النسب من كان ظالما في الحال لعدم جواز ... قولهم من استرعى الذئب ظلم وقول من قال رعاك الذي يحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها
ذئاب ، ولا يلزم من هذا ان نصب من تاب عن ظلمه فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له قال الامام اتفق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين على ان الفاسق حال فسقه لا يجوز
ان ينصب اماما لان الفسق الحاصل يمنع من جعله اماما واما الفسق الطارئ بعد كونه اماما فقد اختلفوا فيه فمنهم من قال انه يبطل الامامة فينعزل عنها بطريان الفسق
ومنهم من ذهب الى انه لا يبطلها فلا ينعزل الامام بطريان الفسق عليه واحتج الاولون بهذه الاية وقالوا ان الفاسق سواء كان فسقه اصليا او طارئا ظالم لنفسه وبين
الظلم والامامة منافاة بمقتضى هذه الاية فلا يجتمع فينعزل عن الامامة بطريان الفسق عليها كما لا يجوز نصبه اماما حال الفسق **قوله** وقرئ الظالمون بالرفع على
اسناد الفعل اليه فيكون العهد في محل النصب على المفعولية والاية تحتمل ... قراءة الجمهور ... والاقرب لان اصل المعنى وقرأ حمزة
وحفص عن عاصم بسكون الياء والباقون بفتحها قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة معطوف على قوله واذ ابتلى والبيت والمثابة مفعولا جعل لانه بمعنى صير فيتعدى
الى المفعولين يقال ثاب يثوب ثوبا وثوابا ومثابة اذا رجع بعد ذهابه فالمثابة مصدر وصف به ويراد به الموضع الذي يثاب اليه اي يرجع اليه قال ورقة
بن نوفل في الكعبة مثابا لافناء القبائل كلها تخب اليها اليعملات الذوابل والهاء في مثابة للمبالغة لكثرة من يثوب اي يرجع اليه فانه قل ما يفارق احد من البيت
الا وهو يرى انه لم يقض منه وطرا فهي كنسابة وعلامة قاله الاخفش وقال غيره هي لتأنيث المصدر وليست للمبالغة فيقال جعل الله البيت مرجعا للزائرين
من حيث انهم لا يقضون منه وطرا بزيارته مرة او مرتين كلما اتوه ونفروا عنه اشتاقوا الى الرجعة اليه ... ومن زيارته من الفوائد المتعلقة بحصول الطيبات
ورفع الدرجات ما لم يعتقدوا مثله في سائر الاماكن قال الشاعر جعل البيت مثابا لهم ليس منه الدهر يقضون الوطرا فالبيت مثاب للزائرين في انفسهم
من حيث النية والاشتياق اليه وان لم يتفق لهم الرجوع اليه حقيقة فقوله تعالى مثابة اما ان يعود اليه حقيقة ان وقع له ذلك او يتمنى ...
[illegible]

وعده قد يجب ان يكون له عود والاولين ان نفسهم لم يعودوا لجميع امثالهم اليه فان لجنسهم عودا ولجنس الزائرين اليه وقضيته لقد اريد ان يكون المثابة من الثوب بمعنى الرجوع ويجوز ان يكون من الثواب
بمعنى العوض **قوله** وقرئ مثابات لانه مثابة لكل احد يريد البيت وان كان مثابة واحدة بالذات لكنه مثابات متكثرة نظرا الى كثرة الاضافات الى الزائرين من حيث
لا يختص به احد منهم **قوله** لا يتعرض لاهله فان المشركين كانوا لا يتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله حتى ان الرجل يرى قاتل ابيه
في الحرم فلا يتعرض له ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وهذا شيء توارثوه من دين اسمعيل عليه السلام فبقوا عليه
الى ايام النبي عليه السلام واجمعوا على ان من قتل في الحرم قتل به ومن احدث فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه ومن حارب فيه حورب وقتل فيه لانه صار بالتهاتك حرمة
الحرم بجنايته فيه والقتل قصاصا او حدا شرع زجرا للجاني كيلا يجترئ مثله في المستقبل وكفارة لما ارتكبه فجعل المهدر دمه فيكون في صيانة حرمة الحرم لتحقق تعظيمه بزجره وزجر غيره
عن انتهاك حرمة الحرم ورفع ما انتهك منها بقدر الممكن واما اذا جنى خارج الحرم جناية توجب القتل ثم التجأ الى الحرم فقد اختلف فيه فمذهب الشافعي انه لا يامن بالالتجاء
اليه بل يستوفى منه في الحرم ما وجب عليه ... فان الحرم لا يعيذ عاصيا وقال ابو حنيفة من التجأ الى الحرم كان آمنا من القتل ومن الاسباب الموجبة للقتل فان من جنى
خارج الحرم كالقتل ثم التجأ الى الحرم لا يخرج منه ليقتل خارج الحرم عنده لكن يمنع منه الطعام والشراب ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج مضطرا فيخرج ليقتل فيقتل
وقال ابو يوسف ... ان يخرجه من الحرم فيقتله ... ثم اجمعوا على ان اقامة الحدود فيما دون النفس جائز في الحرم ...
والاية حجة لنا على الشافعي في الملتجئ الى الحرم اذ الامن منافي القتل ... ومع ثبوت وصف الامن لا يتحقق اباحة القتل فلا يباح قتله
في الحرم ويؤيد ذلك قوله تعالى ومن دخله كان آمنا كانه قال من دخل البيت فآمنوه وقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وقوله عليه السلام ان مكة حرام بتحريم الله
الى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها **قوله** من جنايات ...
ما قبله بالقطع ونحوه ما وجب فيه من حقوق الله تعالى الغير المالية واما حقوقه المالية مثل كفارة اليمين وحقوق العباد فلا تحجب بالالتجاء **قوله** على ارادة القول او وقلنا اتخذوا
منه موضع صلوة تصلون فيه على معنى واذ جعلنا البيت وقلنا وانما احتيج الى تقدير القول لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ونظيره قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور
خذوا او ان جعل معطوفا على المقدر عاملا لاذ يكون التقدير واذكروا اذ جعلنا البيت مثابة واتخذوا فلا يحتاج حينئذ الى تقدير القول لاتفاق الجملتين في الانشائية
وكذا ان جعل كلاما معترضا بين الجملتين المتعاطفتين الواقعتين في قصة ابراهيم عليه السلام وهما قوله تعالى جعلنا البيت وعهدنا الى ابراهيم وكان امرا لامة محمد صلى الله عليه وسلم
بان يتخذوا من مقامه مصلى لانه حينئذ يكون معطوفا على مدلول قوله واذ جعلنا البيت مثابة لانه في قوة ان يقال ثوبوا اليه فهي جملة امرية فيصح عطف مثلها عليها بلا تكلف ويؤيد
هذا الاحتمال ما روي في سبب نزوله وهو قول عمر رضي الله عنه الا نتخذه مصلى ... بالصلوة فيه تبركا به وتيمنا بموطئ قدم ابراهيم عليه السلام قال جابر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت ... بوجوب الاتخاذ ... لامة ابراهيم عليه السلام **قوله** وهو امر استحباب
... تعيين مقام ابراهيم ... على ان المصلي في المسجد الحرام ... في ركعتي الطواف ... جواز الصلوة فعلم ان الحامل
حمل الامر بتعيين المقام للصلوة على الاستحباب وهو لا ينافي كون ركعتي الطواف واجبة كما ذهب اليه ابو حنيفة وعند الشافعية هي سنة **قوله** ومقام ابراهيم
المقام بفتح الميم يجوز ان يكون مصدرا ميميا من قام يقوم واسما لموضع القيام وهو الموضع الذي يضع عليه الانسان قدميه حين يقوم والمقام بضم الميم موضع الاقامة ويجيء
الاقامة ايضا ... ومن اضافة المقام الى ابراهيم العهد والمعهود هو الموضع الذي وضع عليه السلام قدميه حين دعا الناس الى الحج او حين رفع بناء البيت وذلك
الموضع هو الحجر الذي اثر فيه قدميه لانه عليه السلام قام عليه حقيقة في ذينك الوقتين ويطلق ايضا على الموضع الذي كان الحجر فيه حين قام عليه ودعا او رفع البناء لان
ذلك الموضع وان كان موضع الحجر حقيقة وبالذات فهو موضع ابراهيم عليه السلام توسعا وبالواسطة والمقام المذكور في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة طمس نورهما وفي قول انس بن مالك رأيت المقام فيه اصابعه واخمص قدميه والعقب غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم المراد به نفس الحجر الذي قام عليه
قوله وهو موضعه اليوم الذي يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر روى الامام محيي السنة ان ابراهيم استأذن سارة في زيارة اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل
فقدم مكة حتى جاء الى باب اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد ويجيء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله فقال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن
واللحم وسألها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل
رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها
اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها
واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا فقلت له كذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذلك ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ثم لبث ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل
ان الله امرني بامر تعينني عليه فقال افعل ما امرك ربك قال ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع
البناء وجاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وفيه تصريح بكون مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند
بناء البيت وهو الذي اعتمد عليه برجله لما غسل رأسه وهو على دابته لما جاء زائرا اسمعيل فلم يجده ووجد امرأته فغسلت رأسه ... فقد اتفق المفسرون
على ان الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت هو الحجر الذي اعتمد عليه برجله حين غسل رأسه وهو على دابته والظاهر ان المراد بموضع ذلك الحجر الموضع الذي وضع فيه حين
اعتمد عليه برجله عند غسل رأسه لانه موضع واحد وهو الموضع الذي غسل فيه رأسه فيكون الموضع الذي امر باتخاذه مصلى معلوما لكن الخلاف في موضعه حين قام

ابراهيم عليه السلام بناء البيت فانه مواضع متعددة في حوالي البيت فيلزم ان يكلف بايجاد الموضع الذي هو مصلى في البيت قيل ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي وضع عليه ابراهيم
قدمه حين نادى بالحج فغدت رؤوس اهل الارض فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن في الناس بالحج فقال كيف انادي وانا بين الجبال وليس بحضرتنا احد فقال الله تعالى عليك النداء وعلي
البلاغ فصعد ابا قبيس وصعد بهذا الحجر فارتفع بهذا الحجر حتى علا كل حجر في الدنيا وجمع له الارض كالشيء فنادى ايها المسلمون ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان
تحجوه فاجابه الناس من اصلاب الآباء وارحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا هذا كلامه ولعل ذلك الحجر نقل من ابا قبيس الى المسجد
الحرام ووضع بازاء باب الكعبة في الموضع الذي يصلى فيه ركعتي الطواف مستقبلا الى البيت فازدحم عليه الناس يقبلونه ويمسحونه بايديهم حتى محي نقش قدم ابراهيم لازدحامه
المتطاولة فصار مقام ابراهيم اليوم اسما لذلك الموضع الذي فيه الحجر ومحي قوله وقيل المراد به في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الامر بركعتي الطواف
لا ان جعل مصلى بمعنى موضع يدعى فيه كما قال مجاهد صرف لفظ الصلوة عن المعنى المتبادر منه عند الاطلاق وهو الصلوة ذات الركوع والسجود لا يستقيم الا ان ما روي عن جابر
ابن عبد الله رضي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى البيت استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم اتى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين
قرأ فيهما بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فانه يدل على ان المراد بمقام ابراهيم موضع الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه السلام ويدل ايضا على ان المراد بالمصلى موضع الصلوة المعهودة
قال الامام الرازي وههنا بحث فقهي وهو ان ركعتي الطواف فرض ام سنة ينظر ان كان الطواف فرضا فلنا فيه قولان احدهما فرض لقوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
والامر للوجوب والثاني سنة لقوله عليه السلام للاعرابي حين قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وان كان الطواف نفلا مثل طواف القدوم فركعتاه سنة وان قلنا ان ركعتي الطواف
ايضا مختلفة في هذه المسئلة قال صاحب الهداية وهي واجبة عندنا وقال الشافعي سنة لانعدام دليل الوجوب والله اعلم قوله وقيل مقام ابراهيم الحرم كله من حيث انه
عليه السلام كان اتخذه مقاما وسكنا لمقامه هناك باولاده واهله كما قال الله تعالى حكاية عنه ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فالامر باتخاذه مصلى
على هذا القول للندب الى ان يصلى في جميع الحرم ويتخذ مساجد يصلى فيها لفضله على سائر بقاع الارض بتفضيل الله تعالى اياه فيكون ثواب ما كان فيه من العبادة اكثر واوفر فذلك
ندب الى ان يوقع فيه العبادة الجامعة لسائر اصناف العبادة والواجبات قوله وقيل مواقف الحج اي مواضع افعال الحج كعرفات والمزدلفة ومنى ومكة فالمصلى على هذا المعنى موضع الصلوة
التي بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فان ابراهيم عليه السلام قام في كل واحد من تلك المناسك ودعا وتوسل الى ربه الاعلى والظاهر ان كلمة من في قوله تعالى من مقام
ابراهيم للتبعيض على تقدير ان يراد بالمقام الحرم كله وان اريد به موضع الحجر او مواضع افعال الحج يجوز ان تكون للتبعيض وان تكون زائدة على رأي الاخفش فانه يجوز زيادتها في الاثبات
ونقل الامام عن القفال انه قال من حمل مقام ابراهيم على الحجر خرج قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على مجاز قول الرجل اتخذت من فلان صديقا وقد اعطاني الله من فلان
اخا صالحا ووهب الله لي منك وليا مشفقا وانما تدخل من لبيان المتخذ الموهوب وتمييزه في ذلك المعنى عن غيره قوله اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون
اليها فان مقام ابراهيم على القراءة بلفظ الماضي البيت الذي بناه وهو الكعبة وفسر المصلى بالقبلة لان الناس سواء حمل على العموم او خص بذرية ابراهيم اخبار عنهم بانهم اتخذوا
الحجر المعهود او موضعه موضع صلوة او دعاء بمعنى انهم يصلون فيه ويدعون فيه لان اتخاذه كذلك انما هو من احكام شرعنا ليس بعبادة قديمة مثل كون البيت مثابة فلا
جرم فسر المصلى بالموضع الذي يصلى اليه فان موضع الصلوة اعم من الموضع الذي يصلى فيه ومن الذي يصلى اليه واستلزم ذلك ان يفسر مقام ابراهيم بالكعبة لان المتوجه اليه في الصلوة
انما هو الكعبة بعينها وسميت بمقام ابراهيم لاهتمامه عليه السلام بها من حيث انه بناها بمعاونة ابنه اسمعيل كما حكى الله تعالى عنه بقوله ربنا تقبل منا وجعلها
ثم مسكنا لذريته واهله ولا شك ان هذه الملابسات القوية كافية في صحة الاضافة واما اذا قرئ واتخذوا بلفظ الامر فانه يصح ان يجعل المصلى بمعنى ما يصلى فيه وان
يجعل المقام بمعنى موضع الحجر او الحرم او مواضع الحج بان يؤمر جميع الناس بان يصلوا فيه وان لم يصح ان يخبر عنهم بانهم صلوا فيه فيكون لفظ مقام ابراهيم على قراءة الماضي موضوعا موضع ضمير
البيت للاشارة الى ان علة اتخاذهم اياه قبلة اضافته الى ابراهيم عليه السلام من حيث انه هو بناه بامر الله تعالى ليكون مثابة للناس بان يتوبوا اليه من كل فج عميق مكبرين ومهللين
ومسبحين ومعظمين شعائر الله ومشاعره قوله اي امرناهما فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اي امره واوصاه ومنه قوله تعالى الم اعهد اليكم وقوله ولقد عهدنا الى آدم والامر لا بد له من
المأمور به وهو ان يطهرا البيت فلذلك قدر الباء في قوله ان طهرا او حذف الجار من ان وان شايع كثير ودخول الجار بعد حذفه في موضع النصب او الخفض كما مر سابقا واوصل
الفعل اليه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه [illegible] ان يكون ان مفسرة بمعنى
اي [illegible] قوله
يريد طهراه من الاوثان والانجاس [illegible] ولهم فيها ازواج مطهرة فانهن لم يطهرن من نجس بل خلقن طاهرات
[illegible]
لكم قوله او اخلصاه [illegible]
والعكوف اللزوم والاحتباس على الشيء [illegible]
العاكف [illegible]

[illegible]

الى يكون الاسناد حقيقيا بالنسبة الى ذات [illegible] بقوله او آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازي لان الامن لمن هو مستقر في البلد حقيقة فاسند الى المكان
لملابسته بينهما كما اسند صفة الشيء الى زمانه في قولك ليل نائم ثم بعد ذلك اختلف في الامن المسئول في هذه الآية على وجوه الاول انه الامن من القحط والجدب لانه اسكن
ذريته بواد غير ذي زرع ولا ضرع فطلب لذريته وغيرهم رغد العيش كما قيل فيكون سؤال الرزق بعده تكرارا قلت لا نسلم ان الامن من القحط [illegible]
[illegible] وهو لا يستلزم التوسعة بجلب الفواكه والثمرات فهو عليه السلام بالسئول الاول طلب ازالة القحط وبالسئول الثاني التوسعة العظيمة والثاني انه
الامن من الخسف والمسخ والزلازل والجنون والغارات والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلات التي تحل بالبلاد والثالث انه الامن من القتل وهو قول ابي بكر الرازي
واستبعده الامام القرطبي حيث قال [illegible] من ان المراد الامن من سفك الدم فيه حتى من لزمه القتل فان ذلك بعد كونه معصوما لابراهيم [illegible]
ان يكون فيه تحريم قتل من التجأ الى الحرم وقد وجب قتله بما صدر منه خارج الحرم فانه بعيد جدا وروى الامام الواحدي عن ابن عباس انه قال يريد بلدا محرما لا يصاد
طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه فان صيد مكة لا ينفر ولا يتعرض بنوع من الاذى ومن قتل صيد مكة فعليه جزاؤه ومن مثل العرب قولهم آمن من حمام مكة
ورأيت في كتب متعددة من كتب التفاسير ان الحرم مأمن الصيد حتى بالنسبة الى السباع ايضا فان الاسد ربما يتبع الظبي خارج الحرم فيفر الظبي منه ويدخل الحرم فيرجع
عنه ولا يتبعه في الحرم وان اجتمعا فيه لا يهيج السبع عليه ولا ينفر منه الصيد حتى اذا خرجا من الحرم عاد السبع عليه وعاد الصيد الى النفور والهرب فسبحانه من قادر بيده ملكوت
كل شيء ثم ان قيل ان مكة كان حراما قبل دعوة ابراهيم عليه السلام لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض
فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا
تلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال عليه السلام الا الاذخر اجيب بانه ما كان يقبل الدعوة
[illegible] بان ثبت في نفوسهم تعظيمها وتحريمها والهيبة لها بحيث كان ذلك يمنعهم عن غارة اهلها والتعرض بسوء الا انه يبقى فيها بعض [illegible]
كالقحط ونحوه فطلب منهم كونها آمنة عنها فهي كانت حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بدعوة ابراهيم عليه السلام وقيل هو سؤال تقرير [illegible]
عن بقائه وادامته كما كان فاجاب الله دعوته فقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا وقيل انما صارت حراما آمنا بدعاء ابراهيم عليه السلام وقبله كانت كسائر
البلاد ودليله ما روي في صحيح مسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها واني حرمت المدينة كما حرم
ابراهيم مكة واني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به ابراهيم لاهل مكة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو
حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لعل المراد به الاخبار بان مكة كانت حراما في سابق علم الله تعالى وقضائه الا انه تعالى لم يتعبد الخلق بذلك حتى سأله ابراهيم عليه السلام
فحرمها بحرمة الله تعالى بتحريم ازلي وتعلقه بالحرم حادث بعد السؤال فتحريمها مسند اليه تعالى حقيقة والى ابراهيم مجازا من حيث انه عليه السلام كان
مظهر تحريمها [illegible] الكلام في حرمة المدينة روي ان الطائف كانت من قرى الشام فلما دعا ابراهيم عليه السلام بهذا الدعاء امر الله تعالى جبريل حتى قلعها من اصلها
فطاف بها حول البيت سبعا فسميت الطائف لذلك ثم انزلها وضعها بارض تهامة في موضعها الذي هي الآن فيه فمنها اكثر ثمرات مكة وكانت مكة وما يحيط بها حين ذلك
قفرا لا ماء فيها ولا نبات فبارك الله تعالى فيما حولها وانبت فيها انواع الثمرات قوله الموصولة في قوله تعالى من آمن منهم [illegible]

وابقه خاصة والظاهر في التخصيص بعد التعميم قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمسلمين في قال ابراهيم عليه السلام لما كان المسلمين في قوله ومن ذريتي فلم ير بالعموم
فيكون قوله تعالى ومن كفر مقولا له تعالى ويكون عطفه على من آمن من قبيل عطف التلقين فان كل موضع يكون احد المعطوفين فيه مقول احد والآخر مقولا لآخر فالعطف الذي فيه
يكون عطف تلقين فانه تعالى لقن ابراهيم عليه السلام ان يعمم سؤال الرزق ويسأله في حق المؤمن والكافر جميعا وردعا وقع منه من التخصيص فكأنه قال قل وارزق من آمن ومن كفر
ايضا فانه مجاب فليس رزق الدنيا كالامامة حتى يختص بالمؤمن منكما بل انه تعالى يرزق من كفر كما يرزق من آمن وانه يمتعه قليلا ثم يضطره الى عذاب النار وقوله الملحق المعنى
وارزق من كفر بلفظ المتكلم بيان لحاصل المعنى لا تقدير للفظ والمحقق التفتازاني لم يرض بكونه من عطف التلقين وجعل القول به ناشيا من عدم التدبر والتعمق حيث قال
والتحقيق انه نظر الصاحب الى كون هذا العطف على المحذوف اي ارزق من آمن ومن كفر بلفظ الخبر وكذا قوله ومن ذريتي فانه ينبغي ان يكون معطوفا على محذوف تقديره واجعل اماما
وبعض ذريتي بلفظ الامر فتحصل التناسب ويكون المعطوف والمعطوف عليه مقول واحد قوله قاس الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاهل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة
بهم في قوله لا ينال عهدي الظالمين فالرد سؤاله الامامة في حق ذريته على الاطلاق حيث اورد سؤاله الرزق في حق اهل مكة على الاطلاق فقيده تادبا بالسؤال الاول
وايضا لعله خشي انه لو سأل الرزق لكافة اهل مكة من المؤمنين والكفار لكان ذلك منه بمنزلة طلب المعونة للكفار على ما هم عليه من الكفر والعصيان فسلك سبيل التخصيص بعد التعميم
حذرا من ذلك في واقعة سؤاله الامامة في حق ذريته مطلقا ولجا بها الى التمييز في حق الكفرة من غير سؤال منه قوله والكفر وان لم يكن سبب التمتيع جواب لما يقال كونه
فيه شرطية مرفوعة المحل بالابتدا وهو يستلزم ان يكون الكفر سببا للتمتيع لما تقرر من ان مضمون الشرط يجب ان يكون سببا لمضمون الجواب ولا سببية ههنا قوله لكنه سبب
تقليله اشارة الى ان انتصاب قليلا على انه صفة مصدر محذوف للفعل المذكور اي امتعه تمتيعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة قال تعالى قل متاع الدنيا قليل وما متع
الكافر به منها قليل من القليل فان نعمته تعالى في الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض لكنها قليلة بالاضافة الى نعمة الآخرة وكيف لا وهي متناهية بالاضافة الى ما
لا يتناهى ويجوز ان يكون منصوبا على انه صفة ظرف محذوف اي امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته قوله الزه اليه لز المضطر قال الجوهري لزه يلزه لزا اي شده
والصقه ورجل ملز اي شديد الخصومة لازم لها والاضطرار في اللغة حمل الانسان على امر يكرهه وهو في المتعارف حمل الانسان بالكره على ان يفعل ما يكرهه
باختياره ترجيحا لاهون الضررين مثل ان يحمل بكره على الزنا او شرب الخمر بان يضرب او يخوف بما يكرهه الى ان يفعل ما اكره عليه باختياره لكونه اهون الضررين
ولا شيء اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به فيختاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلا يكون اضطرارهم الى عذاب النار مستعملا في معناه الحقيقي فلذلك جعله
المصنف مستعارا للزهم الى العقاب بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار على وجوههم فانه صريح في ان
لا مدخل لهم في لحوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار لهم في شيء من ذلك وانما تلحقه الزبانية بهم جبرا وقهرا الا انهم شبهوا بالمضطر من المختارين اياه على كره وشبه ما
لهم بالمضطر الذي لا يملك الامتناع عما اضطر اليه قوله وقرئ بلفظ الامر فيهما اي قرئ في غير المشهور فامتعه بفتح الهمزة وكسر التاء وسكون العين ثم
اضطره بوصل الالف وفتح الراء على لفظ الامر فيهما على ان ابراهيم عليه السلام دعا ربه بذلك فيكون الضمير في قال على هذه القراءة ضمير ابراهيم عليه السلام
واعيد لفظ قال لخروجه عليه السلام من الدعاء لمن آمن الى الدعاء على من كفر اي قال ابراهيم بعد ما سأل التوسعة في حق المؤمنين خاصة من اهل مكة ومن
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وفتح الراء على هذه القراءة لالتقاء الساكنين ويجوز الكسر لكونه اصلا في تحريك الساكن الا ان الفتح اجود في المضاعف
لخفته وقرأ ابن عامر من السبعة فامتعه بضم الهمزة وسكون الميم وتخفيف التاء وضم العين وقرأ غيره من القراء السبعة فأمتعه بضم الهمزة وفتح الميم
وشد التاء وضم اضطره بقطع الالف وضم الراء وقرئ بنون المتكلم المعظم مع الهمزة فيهما وقرئ اضطره بكسر الهمزة وقرئ اطره بادغام الضاد في الطاء
وكذلك قرئ قوله تعالى فمن اضطر والا ما اضطررتم فمن اطر والا ما اطررتم كما قالوا اطجع في اضطجع وهي لغة رديئة لان الضاد من الحروف الخمسة التي يجمعها قولك
ضم شغر وهي الضاد والغاء(?) والميم والراء والشين وهذه الحروف تدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها لما فيها من الزيادة على مجاورها في صوتها وقوتها
فادغامها يؤدي الى الاجحاف بها قوله تعالى واذ يرفع الآية هو النوع الرابع من الامور التي حكاها الله تعالى عن ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وهو انهما لما اقدما على بناء البيت
تكلما بثلثة انواع من الدعاء النوع الاول قولهما ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم والنوع الثاني قولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك والنوع الثالث قولهما ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم قوله حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن ارتفاع الواقع في الماضي لرفع الزمان المتقدم على زمان نزول الوحي اي اذكر وقت ارتفاع البيت
واقع في الحال كانك تصوره لمن يطلب ان تريه على وجه المشاهدة والعيان قوله صفة غالبة يعني ان القاعدة في الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم صارت بالغلبة من قبيل
الاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ثم قال والاشبه ان لفظ القعود حقيقة في الهيئة المقابلة للقيام ومستعار للثبات والاستقرار تشبيها لهما بها في ان كلا منهما
حالة مباينة للانتقال والزوال قوله ومنه قعدك الله اي من القعود بمعنى الثبات قولهم قعدك الله وهو منصوب على انه مصدر لفعل محذوف وجاز في المصدر
ان المصدر الذي لا يستعمل اظهار فعله واصله اقعدك الله تقعيدا او قعدتك الله تقعيدا بمعنى سألت الله ان يثبتك ويبقيك كما ان في حذف الزوائد من المصدر
واقيم مقام الفعل مضافا الى المفعول الاول كما ان عمرك الله صدره(?) ومعناه عمرتك الله تعميرا اي سألت الله ان يعمرك وحقيقته عمرتك الله(?) بالتعمير(?) المقصور منه المعنى
المحذوف استعمل في معنى سألت الله ان يعمرك ثم ضمن عمرتك معنى سألت فعدي الى مفعول آخر فقيل عمرتك الله وكذا اقعدتك وحقيقته جعلتك قاعدا اي ثابتا متمكنا ولما لم يكن
ذلك في وسع البشر فعدي به سألت الله ان يقعدك تقعيدا اي يثبتك فحذف الزوائد في المصدر واقيم مقام الفعل مضافا الى المفعول الاول قوله ورفعها
ارتفاع الاساس البناء عليها لكونه في معنى القاعدة وهو جواب عن سؤال تقديره ان يقال رفع الشيء ان ينقله عن الارض الى محل عال والاساس ابدا
ثابت على الارض فما معنى رفعه اجاب بثلثة اوجه الاول المراد برفع الاساس البناء عليها وعبر عن البناء على الاساس برفعها لان البناء ينقلها من هيئة الانخفاض

الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان الاساس في البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كان كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والوجه الثاني ان المراد بالقواعد
سافات البناء وكل ساف اساس لما فوقه ومرفوع على ما تحته حقيقة ووجه جمع القواعد على هذا الوجه ظاهر لتعدد السافات حقيقة قوله وبرفعها بناؤها كما ان
يراد برفع القواعد وضع بعضها على بعض قال الجوهري الساف كل عرق في الحائط ثم قال الوقت(?) السطر من الطين ونحو مما قال في الصحاح كل صف من اللبن والحجر(?) الواحد
الثالث ذكره بقوله وقيل المراد رفع مكانته يعني ليس المراد بالرفع الرفع الصوري الحسي بل الرفع المعنوي المجازي وهو رفع قدره واظهار شرفه وجمع القواعد باعتبار اجزاء
كان الوجه الاول لان كل مرتبة من مراتب شرفه اساس لما فوقها قوله وفي ابهام القواعد حيث لم يقل قواعد البيت بالاضافة مع انه اخصر اذ ذكر القواعد مبهمة ثم تبيينها
اي تقييدها بقوله من البيت فان قوله تعالى من البيت في موضع النصب على انه حال من القواعد وكلمة من ابتدائية لا بيانية لعدم صحة ان يقال التي هي البيت وطريق الايضاح بعد
الابهام انما يسلك اذا قصد تفخيم شأن المبين قوله واسمعيل كان يناوله الحجارة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جاء ابراهيم الى ابنه اسمعيل فقال
يا اسمعيل ان الله قد امرني بامر تعينني عليه فقال اعينك قال ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا ففعل ذلك ورفع القواعد فكان ابراهيم يبني من البيت فجعل اسمعيل يناوله الحجارة و
ابراهيم يبني ويؤيد هذه الرواية تقديم القواعد على اسمعيل في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل فان حق ما عطف على الفاعل ان يتقدم على المفعول
ومع ذلك لما قدم المفعول فهم من ذلك ان المعطوف ليس مستقلا بالفاعلية بل هو تابع للفاعل ثم ان الوجه الاول من الوجوه المذكورة في بيان معنى رفع الاساس هو الانسب(?)
رفعه سوابقا عليه يدل على ان البيت كان موجودا قبل ابراهيم عليه السلام وانه انما بنى على الاساس واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا فقيل هم الملائكة وذلك
ان الله تعالى لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فغضب عليهم فعاذوا بالعرش
وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضي عنهم وقال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بني آدم ويطوفون حوله كما طفتم حول عرشي
فارضى عنهم فبنوا هذا البيت وقيل ان الله بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول
من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله تعالى لابراهيم عليه السلام روي عن ابن عباس انه قال لما اهبط الله عز وجل آدم من الجنة الى الارض قال له
يا آدم اذهب فابن لي بيتا وطف به واذكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شيء من الارض
الا صار عمرانا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرئيل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت على الارض السابعة السفلى وقذفت اليه الملائكة بالصخر
فما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وحراء وهو جبل بمكة
وكان ربضه من حراء قال الخليل الربض ههنا الاساس المستدير بالبيت من الصخر ومنه يقال لما حول المدينة ربض فهذا بناء آدم عليه السلام وروي ان الله تعالى خلق موضع
البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل الله البيت
المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف
حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على
البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة
على رجليه فبقي البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى في تلك الايام الى السماء الرابعة هكذا في رواية الكشاف وفي المعالم في رواية عن النبي
في حديث المعراج انه رفع الى السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبرئيل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان
موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح
خجوج لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة وقال لابراهيم ابن
على موضع الاساس فرفع البيت هو واسمعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يا بني ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى
اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد في بعض الروايات او نزله
الله حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت ان ارفعا على
تربيعي فهذا بناء ابراهيم وروي ان ابراهيم واسمعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جزاء عن رفع قواعد البيت روي عن ابن عباس رضي
انه قال كانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسمعيل برفع القواعد قال الله تعالى اني معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسمعيل ان اخرج الى
اجياد فادع بذلك الكنز فخرج الى اجياد ولا يدري ما الدعاء ولا الكنز فالهمه فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته فامكنته من نواصيها
وتذللت له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وانها ميراث ابيكم اسمعيل وانما سمي الفرس عربيا لان اسمعيل هو الذي امر بدعائه وهو الذي اتى اليه وقيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية
واسمعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم قول صاحبه لا يمكنه التفوه به واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية في ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان
اجتمعت قريش فعجوا الى الله تعالى اي رفعوا اصواتهم وقالوا ربنا لم ترع وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والا فما بدا لك فافعل فسمعوا خوارا في السماء
والخوار ودوي جناح الطير الضخم اي صوته فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغرز مخالبه في قفا الحية ثم انطلق بها تجر ذنبها اعظم من كذا
وكذا حتى انطلق بها نحو اجياد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي تحملها قريش على رقابها فرفعوها في السماء عشرين ذراعا وذكر عن الزهري انهم بنوها
حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن اي القبائل يرفعه حتى تحاربوا بينهم فقالوا تعالوا نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا

على الملك فالقى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمه فنادى بالركن فوضع في ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فجعلوا اليه ان يرفعوا اليه الركن فاخذه من
الثوب فوضعه في مكانه وذكر ايضا انهم وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدر ما هو حتى قرأه لهم رجل فاذا فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت
الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها في الماء واللبن وعن ابي جعفر كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم وابراهيم
بالارض حتى بنته قريش وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر امن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه قال ان قومك قصرت
بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ومراده بالجدر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال وعن عبد الله
بن الزبير قال حدثتني خالتي يعني عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا ان قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض
وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا ما شاء قريش ثم [illegible] فهدمه
ابن الزبير [illegible] فهدمها ابن الزبير وبناها على خبر عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه مما يلي الحجر ستة اذرع وكان
طولها قبل تسعة اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج ان يقر ما زاده ابن الزبير في طولها وان ينقض ما زاده من الحجر ويرد الى بناء قريش وان يسد الباب الذي فتح الى
جانب الغرب ويروى ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يرده الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وامتثله ابن الزبير
فقال له مالك انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم الا نقض البيت وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس قوله وتجعل حال
منهما ان يقولا ربنا والاية دلت على ان الواجب على كل مامور بعبادة وقربة اذا فرغ منها واداها كما امر بها وبذل فيه ذلك غاية وسعه ان يتضرع الى الله تعالى ويبتهل
ليتقبل منه وان لا يرد عليه فيضيع سعيه وان لا يقطع القول بان فرد من عبادة وطاعة يتقبل منه لا محالة اذ لو كان كذلك لم يكن لدعائهما بطريق التضرع ليتقبل منهما معنى
ولا يظن منهما انهما لم يأتيا بما امرا به على غاية ما في وسعهما وكيف يظن ذلك منهما مع علو شأنهما وكمال اهتمامهما في امتثال امر الله تعالى حيث انقاد الاب
الشفيق لذبح ابنه الكريم وانقاد الابن في تفويض شبابه لان يذبح وايضا قولهما انك انت السميع العليم يدل على انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما في اتيان المامور به بل
في ذلك غاية ما في وسعهما فان المقصود بل كيف ينبغي ان يقولا يا طلع الله وارق جنابنا انك انت السميع لدعائنا وتضرعنا والعليم بما قصدناه ونويناه في اتباع
امرك فدل ذلك على ان القبول والرد الى الله تعالى وانه لا يجب عليه شيء كما زعمت المعتزلة وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه على بناء التكلف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا
لا يستحق ان يقبل الا على طريق التفضل والكرم ولفظ القبول لا دلالة فيه على هذا المعنى فاختيار لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز والانكسار والقصور في العمل قوله
مخلصين لك ليس المراد بالمسلم ههنا [illegible] فقد اجمع المسلمون على انهما كانا مسلمين بهذا المعنى وقت صدور هذا الدعاء منهما فطلب
ان يجعلهما مسلمين طلب لتحصيل الحاصل وانه باطل بل المراد به من يجعل نفسه وذاته خالصة لله تعالى [illegible]
خالصا له تعالى [illegible] ويعتقد ايضا بان ذاته وصفاته وافعاله خالصة لله تعالى خلقا وملكا لا مدخل في شيء منها لاحد سواه والاسلام بمعنى الاستسلام
الخضوع والاسلام بمعنى الانقياد والعمل بمقتضيات الايمان او المراد به من يستسلم وينقاد لله تعالى بان يرضى بكل ما قدر ويترك المنازعة في احكام الله تعالى فان الاسلام
اذا وصل باللام يجاري كما في قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضا بالقضاء ولما كان لقائل ان يقول
ويقرر الاشكال انهما كانا مخلصين ومستسلمين في زمان صدور هذا الدعاء منهما فلم يحصل التفصي من لزوم طلب تحصيل الحاصل بحمل المسلم على احد هذين المعنيين
اجاب عنه بان المطلوب الاخلاص والانقياد الزائد على ما في الحال او الثبات عليه [illegible] فقوله طلب الزيادة ناظر الى الاخلاص [illegible] على ترتيب اللف والنشر في
قوله مخلصين ومستسلمين فان الاستسلام هو الاذعان والانقياد وزيادة كل واحد من الاخلاص والانقياد يتصور على وجهين احدهما ان يترقى كل واحد منهما
من الضعف الى القوة على طريق الحركة في الكيف فان مراتب الاخلاص متفاوتة فان العابد المتبري عن السمعة والرياء قد يخلص عمله لله تعالى هربا من عقابه وقد يخلص له
طلبا لثوابه وقد يخلص له طلبا لمحض مرضاته [illegible] وكذا الانقياد والاذعان له مراتب مختلفة فان المؤمن وان كان منقادا راضيا بكل ما قدره
له ربما يبقى في قلبه نوع من المنازعة في شيء من احكامه تعالى بمقتضى البشرية فيطلب ان يحصل مقام الاخلاص والرضا بالقضاء على سبيل الكمال وثانيهما ان يتزايد
كل واحد منهما بان يتجدد ويتكرر بحسب تجدد الازمنة لانهما من قبيل الاعراض والعرض لا يبقى زمانين عند اهل السنة ولذلك قالوا في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله معناه آمنوا بالله في حادث الوقت وترك الكفر فيه [illegible] في كل وقت فيتركه في كل وقت ويتجدد [illegible] والمعنى كلما خطر
[illegible] وعليه في قوله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا فان زيادة الايمان انما هي من حيث تجدد الزمان لا من حيث الذات فان
ذاته لا يحتمل التزايد [illegible] عبارة عن التصديق بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] في نفس هذا التصديق واما عامة المعتزلة القائلين ببقاء الاعراض
فانهم يقولون الاسلام بمعنى الايمان والتصديق متى وجد فانه يدوم ويبقى الى ان يوجد ما يبطله ويرفعه فالمسلم اذا قال اجعلني مسلما يقولون انه سؤال الثبات والدوام عليه
[illegible] طلب حصول الصفة [illegible] يؤولون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بان المطلوب به هو الثبات والاستدامة على الايمان ومن فسر هذه الاية من
هذه الايات بالثبات منهم ان يكون من اهل السنة يكون مراده من الثبات والدوام هو الثبات بطريق التجدد والامثال لا حقيقة البقاء لانهم لا يقولون به فقول المصنف
والثبات عليه ينبغي ان يريد بالثبات تجدد الامثال فيكون مراده من الزيادة الزيادة بطريق الحركة في الكيف لا الزيادة بتجدد الامثال حتى لا يلزم التكرار الا انه ينبغي ان يعلم
ان كان المطلوب الزيادة في الكيف او الثبات بتجدد الامثال لا يحتاج الى تعبير الاسلام بالاخلاص او الاستسلام بل ان الاسلام بمعنى الايمان والتصديق يقبل الثبات بطريق تجدد
الامثال والزيادة في الكيف ايضا فلا وجه لعدول المص عن الظاهر ثم ان الاية دالة على ان الاسلام مخلوق لله تعالى [illegible] ساله ان يجعلهما مسلمين له [illegible]

ويخلق

والاخشبان جبلا مكة وفي الحديث لا تزول مكة حتى يزول اخشباها [illegible]

فان [illegible] ابو بكر [illegible] عائشة
ه

[illegible] الشبابة [illegible]
ه

[illegible]
ه

ويخلق الاسلام فيهما وقتا بعد وقت ولو كان الامر كما قالت المعتزلة ان المسلم هو الذي يخلق الاسلام لنفسه لا ان الله تعالى يخلقه فيه لكان ذلك السؤال والدعاء عبثا لان [illegible]
[illegible] جعلهما مسلمين يرجع الى انهما لما يملكان ذلك فيتخرج الدعاء المذكور عن التعب العبث [illegible] قوله وان التثنية من مراتب
الجمع بناء على ان اقل مراتب الجمع اثنان او على ان في التثنية ضم شيء الى شيء وهو معنى الجمع لغة فيجاز اطلاق صيغة الجمع عليها لهذه المناسبة كما في قوله تعالى فقد صغت
قلوبكما بمعنى قلباكما قوله او اجعل بعض ذريتنا على ان من للتبعيض ومحل الجار والمجرور النصب على انه مفعول اول لاجعل محذوفا وامة ثانيهما وكلمة من فيه لا
يجوز ان يكون من للتبيين والجار والمجرور في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو امة وامة مفعول اول ومسلمة ثان ولك متعلق بمسلمة والتقدير واجعل من ذريتنا
مسلمة لك قدم البيان على المبين وفصل به بين العاطف هو الواو وبين المعطوف هو امة مسلمة كما قدم من الارض على [illegible] فصل به بين الواو [illegible] قوله وانما خصا
الذرية بالدعاء ومع ان الانبياء كان اصحاب الهمم لا سيما الانبياء ان يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول كونهم احق بالشفقة كما في قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين وقوله قوا انفسكم واهليكم نارا والثاني انه وان كان تخصيصا صورة الا انه تعميم معنى لان صلاح الاولاد والاتباع سبب لصلاح العامة فكانهما قالا واصلح
عامة عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهم لما علما ان من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وطريق علمهما بذلك [illegible] تنصيص الله تعالى بذلك لقوله
لا ينال عهدي الظالمين والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يخلو العالم [illegible] اهل الله الذين خلصوا انفسهم لله واقبلوا بكليتهم
والوسيلة هم اهل الاخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل المثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون [illegible] الدنيا ويهيء اسبابها [illegible] ثلاثة اشياء احدها الزراعة والثاني الحياكة والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر لمصر
[illegible] على هذه الاشياء ونسي الموت والبعث والحساب وان سعى لعمارة الدنيا سعيا بليغا [illegible] فهو متوغل في الحماقة ولهذا قيل
لولا الحمقى لخربت الدنيا قوله وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم معطوف من حيث المعنى على قوله او اجعل بعض ذريتنا من عموم بعض الذرية لذرية ابراهيم
من اسحق [illegible] وذرية اسمعيل عليهم السلام قال ابراهيم واسمعيل اذا اجتمعوا في الدعاء لاسلام ذريتهما [illegible] دعاء ابراهيم لجميع ذريته من اولاد اسمعيل واسحق [illegible]
ودعاء اسمعيل الى ذريته خاصة فلا جرم يدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم في دعائهما كما يدخل امم سائر الانبياء في ذرية ابراهيم في دعائه ومن قال المراد بالامة المسلمة امة محمد
صلى الله عليه وسلم خاصة بنى كلامه على ان من كان من ذريتهما معا انما هو العرب وان دعاءهما فيهم كان في ذريتهما انما ظهر فيهم آمن بنبينا صلى الله عليه وسلم من العرب خاصة
قال الامام القرطبي حاكيا عن السهيلي وذريتهما معا العرب لانهم بنو نبت بن اسمعيل او بنو تيمن بن اسمعيل ويقال بنو قيدر بن نبت بن اسمعيل اما العدنانية
فمن نبت واما القحطانية فمن قيدر بن نبت بن اسمعيل او تيمن على احد القولين وقال ابن عطية وهذا ضعيف لان دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم
والامة الجماعة ههنا وتكون واحدا اذا كان يقتدى به في الخير ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا
آباءنا على امة اي على دين وملة ومنه قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وقد يكون بمعنى الحين والزمان ومنه قوله تعالى وادكر بعد امة اي بعد حين ومن زمان انتهى
كلام القرطبي قوله من رأى بمعنى ابصر او عرف نقل الى باب الافعال فقوله تعالى وارنا امر مخاطب بالله ارنا نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة تخفيفا ومعناه
بصرنا مواضع نسكنا او عرفنا متعبداتنا والمواضع التي يتعلق بها النسك افعال الحج كالمواقيت التي يحرم منها والموضع الذي يوقف بعرفة ومزدلفة وموضع الطواف
والصفا والمروة وما بينهما من المسعى وموضع رمي الجمار وكل متعبد فهو منسك ومناسك الحج [illegible] ويحتمل ان يراد بالمناسك ههنا افعال الحج نفسها لا مواضعها على ان يكون
المنسك مصدرا لا اسم مكان ويكون جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر ثم ان بعض العلماء قال النسك لغة غاية التذلل والعبادة
والبلوغ الى اقصى ما يمكن منها والناسك العابد المجتهد في العبادة حسب طاقته باي طريق كانت والنسك كل ما يتعبد به الى الله تعالى وشاع في افعال الحج لكونها اقوى
[illegible] وقد يخص فيطلق على الذبح واراقة الدم لوجه الله تعالى فيقال نسك اي ذبح ويقال للذبيحة نسيكة فلذلك قال
مجاهد وعطاء وابن جريج المراد بالمناسك في الاية المواضع التي تذبح فيها النسك اي الذبيحة قوله وفيه اجحاف لان الضرورة اختلال الكلمة بحذف حركتها ثم حذفت
ما يدل عليها [illegible] هذه القراءة [illegible] قراءة ابن كثير [illegible] ابي عمرو [illegible] رواية السوسي [illegible] بقراءة ابي عمرو وبعده وابن كثير وابو
عمرو من مشايخ القراء السبعة الذين لم يتبعوا في قراءتهم الا الاثر الصحيح المتواتر فقد اساء قال الشيخ الشاطبي وارنا وارني ساكنا الكسر دم يدا وفي فصلت [illegible] ابن
كثير [illegible] وقوله وارنا مبتدأ وارني عطف عليه وساكنا الكسر خبره ودم يدا دعاء للمخاطب بان يدوم نعمته خبر انهما قرآ وارنا مناسكنا وارني
جهرة وارني انظر اليك بسكون الكسر في الراء فتعين ان قراءة الباقين بكسر الراء ووجه من سكن طلب التخفيف لاجل الثقل [illegible] توالي الحركات كما سكن [illegible]
فخذ وكتف [illegible] بان كسرة الراء فيهما دالة على الهمزة المحذوفة من ارونا وارني فاذا جاء بسكون الراء يخل بدلالتها واجيب بانهم اجمعوا على الادغام في
لكنا هو الله ربي [illegible] والادغام يستلزم ما ذكره من ذهاب دليل المحذوف فان الاصل لكن انا فنقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة وبقيت الفتحة دالة عليها
ثم اسكنت النون للادغام [illegible] والمخالف الجمهور [illegible] حذف الحرف ثم حذف ما يدل عليه من الحركة [illegible] الهمزة المحذوفة
في ارنا وارني [illegible] المحذوفة من جميع تصاريف المستقبل [illegible] ليست من حروف الكلمة فلم يستبعد حذف ما يدل عليها مع ان حذف الفتحة والكسرة للاستثقال شائع
كثير ووجد في بعض النسخ زيادة وهي قوله وقرأ الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس يعني ان من لم يسكن الراء من ارنا وارني اختلفوا فقرأ الدوري عن اليزيدي عن ابي عمرو
باختلاس كسرة الراء فيهما وقرأ الباقون من القراء باتمام كسرة الراء فيهما واختلاس الكسرة ان يتلفظ بها بحيث يكون بين الحركة والسكون [illegible]
ووجه الاختلاس مراعاة التخفيف مع ابقاء دلالة الحركة على الهمزة المحذوفة لان بعضها باق ووجه من اتم الكسرة المبالغة في الدلالة على المحذوف قوله [illegible]

قال ابو البقاء [illegible]
ه

[illegible] تخصيصهم بالدعاء [illegible]
ه

[illegible]

[illegible]

[illegible]
ه

كان سؤالا فان التوبة هي الرجوع عن الذنب فتقتضي ان يتقدم الذنب عليها وهما اي الانبياء المعصومون فما معنى استتابتهما عنه فاجاب عنه بثلثة اجوبة تقرير الاول ان

المراد ابراهيم واسمعيل ومن اتخذ ذريتهما من يكون ظالما ... المذنبين العصاة للتوبة فقال وتب علينا اي على المذنبين من ذريتنا فقولهما

علينا ... حذف المضاف ... التقدير على ذريتنا ...

الى دين اليهود والنصارى وسائر اهل الشرك والضلال قوله لقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون استدلال على ان المراد من الدين هو دين الاسلام قوله ظاهر النهي
عن الموت على خلاف حال الاسلام وليس المقصود ذلك لان النهي لا يكون الا عما هو مقدور المكلف والموت على اي حال كان ليس بمقدور وان كان كائنا البتة فلا يتعلق به
التكليف لا امرا ولا نهيا وتقييد الموت المنهي عنه بكونه على خلاف حال الاسلام مستفاد من استثناء حال الاسلام عن المستثنى منه المقدر فان الا للاخراج والاخراج
يقتضي دخول المخرج في جانب المستثنى منه وهو في الآية ليس بمذكور فيقدر امر عام يتناول المستثنى وغيره ليتحقق الاخراج فتقدير الآية لا تموتن كائنا على حال من الاحوال الا حال كونكم
ثابتين على الاسلام فلو لم يخرج حال الاسلام من ذلك العام المقدر لكان الموت على جميع الاحوال اي حال كان منهيا عنه فلما اخرج حال الاسلام صار المنهي عنه هو الموت
المقيد بكونه على خلاف حال الاسلام ولما كان نفس الموت المقيد غير مقدور المكلف صرف النهي الى قيده وهو الكون على خلاف حال الاسلام عند حصول المقيد
اضطرارا الى غيره بان يكون المكلف مخلا في حصوله وهذا القيد مقدور المكلف فيصح النهي عنه والنهي عن الشيء امر بضده اذا كان له ضد واحد لا محالة كالنهي
عن الكفر فانه امر بالايمان وكذا النهي عن الحركة فانه امر بالسكون فلذلك قال المص في قوله الا امر بالثبات على الاسلام على قوله هو النهي وقيد الثبات ماخوذ من قوله تعالى
الا وانتم مسلمون جملة اسمية والثبات على الاسلام ايضا مقدور المكلف فيصح الامر به والموت على خلاف حال الاسلام ملزوم للاتصاف بخلاف تلك الحال فيصح ان يجعل
الذي هو النهي عن الاول الى النهي عن الشيء لما بينهما من علاقة الاستلزام وهذا كما تقول لا اريناك ههنا فقد دخل حرف النهي على رؤيتك المخاطب وليس مرادك ان تنهى
نفسك عن رؤيتك اياه بل المراد نهي المخاطب عن حضور الموضع لئلا تراه فيه فلما تحققت القرينة الصارفة حمل اللفظ على معناه المجازي كما علم من اللازم الملزوم
ولما توجه ان يقال اذا كان المقصود المعنى المجازي فلم عدل اليه عما هو الاصل وهو ان يقال لا تكونوا على خلاف حال الاسلام وقت الموت وادخل حرف النهي على فعل
الموت مع انه ليس بمنهي عنه اجاب بقوله وتغيير العبارة الخ وحاصل الجواب انه عدل عنه للدلالة على كون الفعل شيئا منهيا عنه الى حيث ان لا يقع ولو وقع كان بمنزلة
العدم كما ان الامر بالموت في قولك مت وانت شهيد تنبيه على كونه بمنزلة المأمور به الذي حقه ان يقع حكى الله تعالى عن ابراهيم اولا انه اسلم لله رب العالمين
وانه امر بالاسلام وانه بالغ في توصيته بنيه بذلك ثم ذكر ان يعقوب اقتدى به ووصى بنيه بذلك وحثهم على الثبات على الاسلام الى ان يموتوا وكل ذلك لاقامة
الحجة على اليهود والنصارى الذين يدعون ان ابراهيم عليه السلام كان على دينهم فان اليهود زعمت انه عليه السلام كان على دينهم يهوديا وزعمت النصارى انه عليه السلام
كان على النصرانية حتى قالوا لغيرهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا واكذبهم الله تعالى بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وبما حكى عنه من
توصية بنيه ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم انكر على اليهود في زعمهم ان يعقوب عليه السلام اوصى بنيه يوم مات باليهودية بان قال لهم كيف تزعمون ذلك
وما كنتم حاضرين عنده حين اوصى بنيه فلم تدعون اليهودية عليه وتمم الانكار عليهم بقوله تعبدون من بعدي ثم استأنف بيان ما اجابوا به اباهم من الثبات على الدين
الحق [illegible] كونهم على ذلك انهم يشهدون لهم [illegible] مرضاة الله تعالى [illegible] فيما يكذب اليهود فيما ادعوا من توصية يعقوب بنيه على ما
وصفوا لم يكن يعقوب عليه السلام بان وصاهم بدين الاسلام بل حملهم على الثبات عليه واخذ منهم اقرارهم [illegible] بذلك كما دل عليه قوله تعبدون من بعدي
العبادة المستمرة [illegible] ان يكون مقصوده منهم جميع الاحوال [illegible]
ولم يكن عليهم اشتغال بعبادة الاصنام [illegible]
وبهذا المعنى [illegible] قوله ام منقطعة وقد تقرر انها بمعنى بل والهمزة [illegible] معنى الاضراب
يكون ما بعدها كلاما مستأنفا غير متصل بما قبلها حيث وقع الاضراب بينه بخلاف ام المتصلة في نحو قولك ازيد عندك ام عمرو فان ما بعدها لا يكون منقطعا عما قبلها [illegible] على ذلك
انك تعبر عنها [illegible] ذكر المص اولا ان ام في الآية منقطعة والاضراب فيها على الكلام السابق [illegible] المفيد للوقوع وقد يكون الكلام
السابق [illegible]
ملة ابراهيم عليه السلام هو الاسلام وان كل واحد من ابراهيم ويعقوب وصى به بنيه ثم اضرب عن هذا الخبر واخذ في الاستفهام الانكاري [illegible] ههنا فالكلام السابق [illegible]
على ان ابراهيم عليه السلام [illegible] وكذا ابنه يعقوب وصيا به [illegible] يعقوب عليه السلام مات على اليهودية [illegible] بخلاف الاستفهام
الانكاري فانه [illegible] في مقام الاحتجاج عليهم ثم ذكر احتمال ان تكون متصلة [illegible] طلب التعيين [illegible] المتصلة
[illegible] فقال اكنتم غائبين [illegible] ام كنتم شهداء [illegible]
[illegible] قوله وقيل الخطاب للمؤمنين عطف على [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] قوله

وما يسأل

وما يسأل به عن كل شيء ولو قال وما يطلق على كل شيء لكان اوفيد لان الحكم المذكور لا يختص بما الاستفهامية بل يعمها وغيرها الا انه اختار لفظ يسأل به بناء على ان الكلام في ما
الاستفهامية لان الحكم المذكور يختص بها قال النحرير التفتازاني وما عام لكل شيء يصح اطلاقه على البعض وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام او غيره واذا علم ان الشيء من ذوي العقل
والعلم فرق بمن وما فيخص من بذوي العلم وما بغيره وبهذا الاعتبار يقال انها لغير العقلاء انتهى كلامه فعلى هذا يكون ما مشتركا بين المبهم الذي لا يعلم حاله وبين الشيء الذي علم انه لا عقل
فاذا رأيت شبحا من بعيد وكان مبهما لا يعلم حاله وسئل عن تعيينه يسأل عنه بما وان كان ذلك الشبح عاقلا في الواقع واذا تعين حاله وانه من العقلاء وسئل عن تعيين ذلك
العاقل يسأل عنه بمن واذا تعين انه غير عاقل وسئل عن تعيينه يسأل عنه بما واذا سئل عن وصف من هو عالم استعمل فيه لفظ ما ايضا كما تقول ما زيد تريد افقيه ام
طبيب ام غير ذلك وما في الآية يجوز ان يحمل على انه يسأل به عن صفة المعبود كانه قيل المعبود الحقيقي حقيقيا بالعبادة تعبدونه ام غيره ممن لا يستحقها وقد يطلب شرح
ما دل عليه الاسم اجمالا قبل العلم بوجود المسمى سواء كان من الموجودات العينية لكن لم يعلم وجوده كالجن ونحوه او لم يكن كالعنقاء ويقال لها ما الشارحة للاسم وقد يطلب
بها حقيقة المسمى اي ماهيته الموجودة ويقال لها الحقيقية ومطلب ما الشارحة مقدم على مطلب هل البسيطة كما ان مطلب هل البسيطة مقدم على مطلب ما الحقيقية ولا تعلق لها
بهذا المقام قوله المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته اشارة الى فائدة تكرير لفظ آله فان اللفظ انما يكرر اذا حصل بالتكرير ما لا يحصل بدونه فانك اذا قلت في [illegible]
دار زيد وعمرو يفهم تكرير الدار وان يكون لكل واحد منهما دار على حدة وتوضيح ما ذكره في وجه التكرير انه قد تقرر في علم الكلام انه لا طريق الى معرفته تعالى الا النظر والاستدلال
فوجب ان يكون ايمان القوم حاصلا بطريق الاستدلال بحيث حملوا ابويهم على الاقرار بانهم يخصون العبادة بالمعبود الحق واخذ ميثاقهم على الثبات عليه كان مرادهم ان يظهروا لابيهم
ما حصل لهم من المعرفة بالمعبود الحق بذكر ما يؤدي اليه من البرهان الا ان المقام لما لم يساعد تفصيل مقدمات ذلك البرهان اكتفوا بالاشارة اليه اجمالا فقالوا نعبد الهك واله
[illegible] آبائك [illegible] اعتقدتم واتفقتم على وجوده والوهيته ووجوب عبادته استدلالا بالبراهين القاطعة فنحن على اثركم في باب الاعتقاد وما يؤدي اليه من طريق
الاستدلال وفي باب العمل نعتقد ذلك الاعتقاد ايضا فتكرير لفظ الآله يدل على موافقتهم لكل واحد ممن اضيف اليه اللفظ المذكور في باب الاعتقاد والعمل ويفيد كمال التسلية
لابيهم ثم ذكر المص بعد هذا فائدة اخرى للتكرير وهي تعذر العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وتكريره وهو المضاف هنا وهي فائدة لفظية وما اشار اليه اولا فائدة
معنوية وقدمها لانها هي المعتبرة عند البلغاء قوله وعد اسماعيل من آبائه مع ان اباه انما هو اسحاق وان اسماعيل عمه عليهم السلام تغليبا للاب على العم اذ ذكر العم
على طريق تسمية الشمس مع القمر قمرين وتسمية الاب مع الجد ابوين وتسمية الام مع الخالة امين بطريق التغليب قوله او لانه كالاب عطف على قوله تغليبا ووجه به
تشبيها من اصل الجد وهو الجد واستدل على كونه كالاب بقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه اي مثله لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وهما الغصنان
تخلتان من عرق واحد فاذا اطلق لفظ الاب على العم يكون استعارة مبنية على التشبيه فان قيل فعلى هذا يلزم ان يكون لفظ آبائك مستعملا في معناه الحقيقي و
المجازي معا وهو غير جائز قلت لا نسلم لزومه بل هو مستعمل في معنى مجازي اعم من المعنيين المذكورين وهو الذكور من الاقرباء النسبية الذين درجتهم فوق درجة
الشخص فهو يتناول الآباء والاعمام والاجداد وان علوا قوله كما قال عليه السلام في العباس رضي الله عنه هذا بقية آبائي تمثيل لاطلاق لفظ الاب على العم بطريق
الاستعارة المبنية على التشبيه اولا وجه لاعتبار التغليب فيه لان التغليب لا يكون الا بين شيئين ووجه كونه مثالا لاطلاق لفظ الاب على العم انه عليه الصلاة
والسلام لما قال في حق عمه انه بقية آبائي فقد اطلق عليه اسم الاب ضمنا لان بقية الشيء لا يكون الا من جنسه فلما يحكم انه بقية الاب فيقال لبقية القوم لمن
بقي منهم فكانه قال عليه السلام انه الذي بقي من جملة آبائي قوله وقرئ واله ابيك اي قرئ في غير المشهور على لفظ المفرد وذلك يحتمل وجهين احدهما ان يكون
جمع سلامة جمع بالواو والنون حالة الرفع وبالياء والنون حالة النصب والجر فيقال ابون وابين فلما اضيف ابين الى كاف الخطاب سقطت النون منه للاضافة
فصار ابيك وجموع الاسماء الثلاثة بعده اعني ابراهيم واسماعيل واسحاق عطف بيان لابيك او بدل منهم كما في قراءة آبائك والثاني ان يكون واحدا
فيكون قوله ابراهيم وحده عطف بيان له او بدلا منه ويكون اسماعيل واسحاق معطوفين على ابيك اي واله اسماعيل واسحاق افرد وابراهيم بجعله ابا ليعقوب مع
ان اباه بالذات هو اسحاق وان ابراهيم جده ويقال انه ابوه بواسطة اسحاق تفضيلا له وبدأ بذكر جده ابراهيم في القراءة المشهورة لذلك ثم ذكر عمه اسماعيل
لكونه اكبر من اسحاق عليهم السلام واستشهد على ان جمع لفظ الاب جمع السلامة بقول الشاعر فلما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا فان لفظ الابينا فيه جمع
اب الالف للاشباع وتبين يستعمل لازما ومتعديا يقال تبين الشيء اي ظهر وتبينته انا ونون تبين وبكين وفدين نون جماعة النسوة اي فلما عرفن [illegible] وفديننا اذا
قلن له جعلت فداك يعني انهن لما سمعن اصواتنا الذين [illegible] بكين وقلن جعل الله آباءنا فداءكم رجاء ان يخلصوهن ويردوهن الى اوطانهن قوله
كقوله بالناصية ناصية كاذبة وجه التشبيه كون البدل في كل واحد من الموضعين نكرة مبدلة من معرفة مع افادة لفظ البدل ما ليس في المبدل منه فان البدل موصوفة فيهما وفي [illegible]
انه يجب في البدل ان [illegible] المبدل منه معرفة او نكرة [illegible] قال الله تعالى الى الصراط المستقيم صراط الله وقال بالناصية ناصية كاذبة
خلافا للكوفيين في ابدال النكرة من المعرفة الا موصوفة كناصية انتهى كلامه فان قوله ناصية وصفت بقوله كاذبة لتكون النكرة [illegible]
قوله وفائدته التصريح بالتوحيد فان نفس التوحيد وان كان مفهوما من اضافة الاله اليه ليس صريحا فاورد البدل المشتمل على التوحيد صريحا [illegible]
من نفس البدل بل من صفته لان البدل لما كان يعقب الوصف افاد التصريح به مع اسناد التصريح الى البدل لكونه مفيدا له بواسطة قوله ونفي التوهم عطف
على التصريح فان تكرير المضاف في مثل دار زيد ودار عمرو يدل على تعدد الدار فكان قولهم اله آبائك [illegible] ان يتوهم منه التعدد والبدل [illegible] لذلك التوهم
قوله لتعذر العطف على المجرور علة لان تكرار المضاف [illegible] قوله والتأكيد عطف على التصريح والمراد بالتاكيد فيها [illegible] تأكيد الحكم وتأكيد التعلق
فالبدل [illegible] وكرر الحكم [illegible] وذلك لكون البدل في حكم تكرير العامل [illegible] على انه المقصود الاصلي بالنسبة فتكرير العامل [illegible] المتبوع [illegible]

قوله لذكر البدل وذلك تحقق كره مرتين فيكون تأسيسا من حال الأول [illegible] قوله أو النصب على الاختصاص معطوف
[illegible] أو قيل أن نصب على الحكاية كان قيل نعبد منفردا قوله حال من فاعل نعبد فيكون بيانا لهيئة الفاعل حال صدور العبادة
[illegible] هو ضمير له فيكون بيانا لهيئة المفعول حال تعلق العبادة به أن نعبده ونحن له مخلصون [illegible] القول الأول والثاني أو
[illegible] يجمع [illegible] والرسل [illegible] يقتضيانه وإذا صح أن يكون حالا من كل واحد منهما على التعيين صح أن يكون حالا منهما
[illegible] نعبد الواو والحال قوله ويحتمل أن يكون اعتراضا فإن صاحب الكشاف [illegible] أن تكون جملة
[illegible]

[illegible]

حفدة یعقوب لکونهم ابناء ذریته الصلبیة الاثنی عشر فجاءوا الاسباط قوله اوردهما بحکم ابلغ جواب عما یرد من ان موسی وعیسی علیهما السلام من الاسباط فیکون التوریة
والانجیل داخلین فیما انزل الی الاسباط فما الوجه فی افرادهما بالذکر وتخصیصهما بحکم ابلغ من الانزال وهو الایتاء والاعطاء فان الاعطاء لکونه مبنیا علی ایصال الخیر
الی احد والامتنان تخصیصه بالتکریم ابلغ من الانزال الذی هو مجرد نقل الشیء من علو الی سفل وتقریر الجواب ان امر التوریة والانجیل بالنسبة الی موسی وعیسی لیس کامر ما
انزل الی الاسباط بالنسبة الیهم فان ما انزل الیهم انما هو صحف منزلة الی ابرهیم علیه السلام بالذات وان الاسباط کلفوا باتباع ما فی تلک الصحف من الاحکام ودعوة الناس
الی العمل بها من غیر ان ینسخ شیء من احکامها بخلاف التوریة والانجیل فانهما کتابان مستقلان بشریعة ناسخان لبعض احکام الصحف السابقة فلذا افردا بالذکر
وخصا بالحکم الابلغ من الایتاء ولان النزاع وقع فیهما فان الیهود والنصاری زعموا ان المؤمنین الیهما وکتابیهما کفروا بالقرآن ومن انزل الیه ولا شک ان المؤمنین فی طرفه نقیضهما
یتسوون منهم لکونهم من جمیع ما انتحلوه الیه فلذلک اکدا من کتابیهما قوله منزلا علیهم من ربهم اشارة الی ان قوله من ربهم ظرف مستقر فی موضع الحال من العائد
المحذوف المقدر وبما اوتیه النبیون منزلا علیهم من ربهم قال ابو البقاء ضمیر ربهم یعود الی النبیین خاصة فعلی هذا یتعلق من بما اوتی الثانیة وقیل یعود الی موسی
وعیسی ایضا فیکون ما اوتی الثانیة تکرارا وموضع من نصب علی الحال ابتداء غایة الایتاء فیکون ظرفا لغوا کما فی قوله اتانی من ابی زید وجعید وجوز ان یکون من متعلقها
حالا من العائد المحذوف تقدیره وما اوتیه النبیون کائنا من ربهم وجوز ان یکون ما اوتی الثانیة فی موضع رفع بالابتداء ومن ربهم خبره قوله فنؤمن ببعض ونکفر
ببعض وکیف نفعل ذلک والدلیل الذی اوجب علینا ان نؤمن ببعض الانبیاء وهو تصدیق الله تعالی ایاهم بخلق المعجزات علی یدیهم یوجب الایمان بالباقین فلو آمنا ببعضهم
وکفرنا بالبعض لناقضنا انفسنا وقیل قوله تعالی لا نفرق بین احد منهم معناه لا نقول انهم متفرقون فی اصول الدیانات التی هی الدعوة الی الاحکام والاخلاق بل هم مجتمعون
ومتفقون فیها وفی الاصول التی هی الاسلام والمعنی الذی اختاره المصنف الیق بسیاق الآیة فلذلک لم یتعرض الثانی قوله واحد لوقوعه فی سیاق النفی عم فساغ ان یضاف
الیه بین جواب لما یتوهم من ان بین لا یضاف الا الی متعدد نحو بین القوم وبین المرء وزوجه واحد لا تعدد فیه فکیف اضیف الیه بین والقیاس بینهم کما نراه وجد او فیه
قال المحقق التفتازانی لیس کونه فی معنی الجماعة من جهة کونه نکرة فی سیاق النفی علی ما سبق الی کثیر من الاذهان الا یری انه لا یستقیم ان یقال لا نفرق بین رسول من الرسل الا بتقدیر
المعطوف ای بین رسول ورسول یعنی ان احدا بوقوعه فی سیاق النفی وان کان یعم افراده مدلوله من الآحاد ویتناول کل واحد منها علی البدل الا ان هذا العموم هو العموم بالنسبة
الی الکل الافرادی حتی اذا قلت ما جاءنی من احد فقد نفیت المجیء عن کل واحد واحد علی الانفراد والاستغراق بهذا الوجه لا یکفی فی صحة اضافة بین الیه بل لا بد
فی صحة الاضافة من کونه بمعنی جماعة وعمومه بالنسبة الی الکل المجموعی ووقوعه فی سیاق النفی لا یفید العموم بالنسبة الی الکل المجموعی فانک اذا قلت لا نفرق بین احد من رسله
او بین رسول من رسله یکون المعنی لا نفرق بین کل فرد من افراد الرسل وکل واحد من الافراد من غیر انضمام فرد آخر الیه لیس کالمجموع وجماعة متعددة حتی یصح اضافة
بین الیه وقال بل کونه بمعنی الجماعة انما هو لکونه اسما موضوعا لمن یصلح ان یخاطب یستوی فیه المفرد والمثنی والمجموع والمذکر والمؤنث ویشترط ان یکون استعماله مع کلمة
کل او فی کلام غیر موجب نص علی ذلک ابو علی وغیره من ائمة العربیة وهذا غیر الاحد الذی هو اول العدد فی مثل قل هو الله احد وقال صاحب الکشاف فی سورة الاحزاب
احد فی الاصل بمعنی وحد وهو الواحد ثم وضع فی النفی العام مستویا فیه المذکر والمؤنث والواحد وما وراءه ومعنی قوله تعالی لستن کاحد من النساء لستن کجماعة واحدة
من جماعات النساء اذا تقصیت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساویکن فی الفضل والسابقة ومنه قوله عز وجل والذین آمنوا بالله ورسله
ولم یفرقوا بین احد منهم یرید بین جماعة واحدة منهم تسویة بین جمیعهم فی انهم علی الحق المبین انتهی کلامه وقال الجوهری الاحد بمعنی الواحد وهو اول العدد تقول احد واثنان
واحد عشر واما قولهم ما فی الدار احد فهو اسم لمن یصلح ان یخاطب یستوی فیه الواحد والجمع والمؤنث قال تعالی لستن کاحد من النساء وقال فما منکم من احد عنه حاجزین
قوله من باب التعجیز والتبکیت ای الزام الخصم والجائه الی الاعتراف بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة علیه امر الله تعالی ان یجابوا اهل الکتاب بان یقال لهم ان اتبع ملة
ابرهیم ثم بین ان طریق اتباع ملته هو الایمان بالله وحده وبجمیع الکتب المنزلة من عنده وبجمیع انبیائه الذین صدقهم الله تعالی بما خلق فی ایدیهم من المعجزات لنبوته وان مجرد
التصدیق المذکور لا یکفی فی اتباعها بل لا بد معه من الاسلام لله تعالی ای الانقیاد والخضوع له بامتثال جمیع تکالیفه ومن الامر بتحصیل ذلک حیث قال تعالی قولوا آمنا بالله الی قوله
ونحن له مسلمون ومعنی الانقیاد والخضوع له تعالی ان لا نفرق بین من صدقه تعالی من اصحاب المعجزات لان من فرق بینهم بان آمن ببعض منهم وکفر بالبعض فهو لیس منقادا له تعالی
بل متبع لهواه اخبر الله تعالی انهم ان اتفقوکم فی اتباع ملة ابراهیم علی الوجه المذکور فقد اهتدوا وان خالفوکم واعرضوا عن اتباع المذکور فما هم الا فی شقاق الحق والعناد ولیسوا فی شیء آخر
الا ان قوله تعالی بمثل ما آمنتم به فیه اشکال وهو ان الذی آمن به المؤمنون لیس له مثل حتی یؤمن به قال ابن عباس رضی الله عنه لا تقولوا فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فانه لیس لله تعالی مثل ولکن قولوا
فان آمنوا بالذی آمنتم به وقد اشار المصنف الی حل هذا الاشکال بوجوه الاول ان المراد بمثل ما آمن به المؤمنون ما یکون مثله علی سبیل الفرض والتقدیر حیث قال فان اهتدوا بما آمنتم
به وذلک بحکمة ان الموافقة تکون من حولها شکلا مفروضا او نوعا ، والمعنی انهم ان حصلوا دینا آخر مثل ما انتم علیه فی الصحة والاستقامة والهدایة الی المقصد والمثوبة فقد اهتدوا لکن
تحصیل دین مماثل لدین الاسلام مستحیل لان المخبر الصادق الذی ثبت رسالته بالمعجزات القاطعة اخبر وجاء من عند الله تعالی بقوله ان الدین عند الله الاسلام وبقوله ومن
یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منه ومن تفکر فی ذلک علم بیقین ان لا مثل لدین الاسلام وان غیر المقبول لا یکون مثلا للمقبول بالضرورة فثبت بذلک ان تحصیل الدین المماثل
لدین الاسلام مستحیل فیستحیل اهتداؤهم بغیر دین الاسلام لان الموقوف علی المحال محال والمقصود من فرضه وتعلیق الاهتداء به التبکیت وارخاء العنان کانه قیل ان اهتدیتم الا انکم
علی الحق وانتم علی الباطل فانکم تعترفون بان المهتدی من سلک طریقا مستقیما وتدین دینا صحیحا فتفکروا فیما انتم علیه من الدین فان کان صحیحا مقبولا فانتم مهتدون وانا لا اعلم انه کذلک
فهذا من باب التبکیت والالزام بحمل الخصم الی الاذعان والاحکام فعلی هذا الوجه یکون قوله تعالی آمنوا متعدیا ویکون الباء فی بمثل ما آمنتم به للتعدیة کما فی قولک مررت بزید وآمنت به والوجه الثانی
ان لا یکون الباء صلة الایمان بان ینزل آمنوا منزلة اللازم بناء علی کون المؤمن به معلوما مما سبق ویکون معناه فان اوجدوا الایمان الشرعی الذی طلبتم ایاه فنقل الکلام الی تقدیر صلة

بتعدی

بتعدیه الی ما یکون من مثل الآیة والاستعانة کما فی قولک کتبت بالقلم والمعنی فان تحروا المقبول المعتبر او جدوه باستعانة طریق بعینه یوصل الیه مثل طریقکم فقد اهتدوا الی المقصد
والتقیید بالدین المقبول فانه وان کان مراد المعنی الطرق متعددة بعدد انفاس الرجال متخالفة من حیث التوجه لکنها فی الایصال الی المقصد مختلفة وهی طریق النظر والاستدلال وطریق
التصفیة والمجاهدة وکل واحد من الطریقین یتنوع الی وجوه مختلفة وانحاء شتی بحسب اختلاف المبادی ووجوه المجاهدة ووحدة المقصد لا تنافی تعدد الطرق الموصلة الیه هذا ما سنح
لی فی توجیه مراد المصنف والوجه الثالث ان الباء زائدة للتأکید کما فی قوله وهزی الیک بجذع النخلة وقوله وجزاء سیئة بمثلها وقوله وکفی بالله والحاصل ان ما ذکره من تقدیر
المؤمن به فی آمنوا لمعتقد دل علیه ما ذکر فی قوله قولوا آمنا بالله الی آخره الا ان المصنف لم یتعرض لذکر لفظ الجلالة بل ذکر ما عطف علیه وان قوله مثل نعت لمصدر محذوف ای ایمانا
مثل ایمانکم وان ما مصدریة وان ضمیر به لله تعالی وما عطف علیه باسقاط الباء فی صلة آمنتم والوجه الرابع ان المثل صلة والمعنی فان آمنوا بما آمنتم به وقد یذکر المثل ولا یراد
به معنی الشبه والنظیر کما فی قول الشاعر ، یا عاذلی دعنی من عذلکا ، مثلی لا یقبل من مثلکا ، ای انا لا اقبل منک ویدل علی هذا الوجه ما روی عن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال لا تقولوا
ولکن قولوا فان آمنوا بالذی آمنتم به وفی الکشاف وقرأ ابن عباس وابن مسعود رضی الله عنهم بما آمنتم به وقرأ ابی رضی الله عنه بالذی آمنتم به قوله کانما فی شقاق خبرهم وجعل الشقاق ظرفا
لهم وهم مظروف فیه مبالغة فی الاخبار باستیلائه علیهم فانه ابلغ من قولک هم مشاقون قوله ان اعرضوا عن الایمان علة لان یکون مرتبطا بقوله فان آمنوا وقوله او عما تقولون لهم علة
ان یکون مرتبطا بقوله قولوا آمنا بالله الایة کما ان قوله فان آمنوا مرتبط به ایضا من حیث انه محمول فان تفکروا فی حقیة ما تقولون لهم وقبلوه والمناواة المعاندة والمخالفة
الجوهری الشقاق الخلاف والعداوة وهو مأخوذ من الشق وهو الجانب فکان کل واحد من الفریقین فی شق غیر شق صاحبه بسبب العداوة ونظیره المحادة وهی ان
یکون هذا فی حد وذاک فی حد وکذا التعادی کانه فی عدوة والآخر فی عدوة اخری وکذا المجانبة وهی ان یکون هذا فی جانب وذاک فی جانب آخر والضمیران فی قوله
فسیکفیکهم الله منصوب المحل علی انهما مفعولان لکفی یقال کفاه مؤنته کفایة وان کثر استعماله متعدیا الی واحد نحو کفاک الشیء والظاهر ان المفعول الثانی حذف فی
الایة بحذف المضاف المقدر والمعنی فسیکفیک الله بأس الیهود والنصاری وخفف شرهم ونصرک علیهم وقد وعد الله رسوله صلی الله علیه وسلم بذلک ثم اکده بالسین فی سیکفیکهم
لتأکید المعنی ان ذلک کائن لا محالة وان تأخر الی حین وجد بخط الزمخشری فی حاشیة کتابه ان السین فیه معنی التأکید لانها فی مقابلة لن قاله سیبویه وقولک لن
افعل نفی لقولک سأفعل قوله انجز وعده ای ثم کفاه الله امر الیهود بالقتل والسبی فی بنی قریظة والجلاء الی الشام وغیرهم من بنی النضیر وبنی قینقاع والذلة فی نصاری
نجران قوله ای صبغنا الله صبغته علی انه اختار ان ... کما صرح به ان یکون صبغة الله منصوبا علی انه مفعول مطلق مؤکد للنفس فما ذکره فی ان تقدیر
الکلام صبغنا الله صبغة ای فطرنا وخلقنا علی الاستعداد لقبول الحق والایمان فطرته وفاءانه مؤکد لنفسه فان هذا المصدر مع عامله المقدر بعینه وقع مضمون الجملة المتقدمة
وهی قوله آمنا بالله لا یحتمل غیره المصادر لان ایمانهم به انما یحصل بخلق الله ایاهم علی الاستعداد لاتباع الحق والتحلی بحلیة الایمان فلما دلت الجملة المتقدمة
علی المصدر المذکور نصا وقطعا کان ذلک المصدر مؤکدا لمضمونها الذی هو مضمون المصدر وعامله المحذوف فلذلک سمی مثل هذا المصدر تأکید النفس ومثاله المشهور
الخبر قولک له علی الف درهم اعترافا فان الجملة السابقة تدل علی الاعتراف قطعا بحیث لا تحتمل غیره فکان مؤکدا لمضمونها الذی هو نفسه ومنه قوله تعالی وعد الله
لان ما قبله وهو یومئذ یفرح المؤمنون بنصر الله ینصر من یشاء وهو العزیز الرحیم یدل علیه لان الوعد هو الاخبار بایقاع شیء نافع قبل وقوعه وقوله ولو شئنا ...
المؤمنون من هذا القبیل ومثل هذا المصدر یجب حذف عامله قیاسا قال الرضی الاسترابادی ولا یمتنع فی کل ما هو تأکید لنفسه من المصادر ان یقال الجملة المتقدمة
عاملة فیه لنیابتها عن الافعال الناصبة له وتأدیتها معناها فان قلت قال صاحب الکشاف صبغة الله مصدر مؤکد منتصب عن قوله آمنا بالله والصبغ ما یلون
به الثیاب والصبغ المصدر والصبغة الفعلة التی یعبر بها عن الحالة من صبغ کالجلسة من جلس وهی الحالة التی یقع الصبغ علیها وهی فی الآیة استعارة لفطرة الله التی
فطر الناس علیها شبهت الخلقة السلیمة التی یستعد بها العبد للایمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من حیث ان کل واحد منهما حلیة لما قامت به وزینة
له ثم اطلق اسم المشبه به وارید المشبه الذی هو الفطرة السلیمة والخلقة الایمانیة علی سبیل الاستعارة التصریحیة او هی فیها آیة استعارة للهدایة والارشاد والحجة او
لتطهیر القلوب بالایمان ونفی منشاء عنها بان شبه کل واحد من الهدایة والحجة الموصلة الی التصدیق والایقان وتطهیر القلوب بالایمان بصبغ الثوب من حیث الظهور علی ظاهر
متعلقها والنفوذ علی باطنه ثم اطلق اسم المشبه به علی المشبه قوله وارشدنا حجته تفسیر لقوله هدانا هدایة فان الارشاد وتفسیر الهدایة والحجة بیان لما یجری الیه مما
یوصل الی المطلوب ویحتمل ان یکون العطف مبنیا علی ان یکون المراد بالهدایة الهدایة ببعثة الرسل ونصب الدلائل السمعیة وبارشاد الحجة نصب الدلائل العقلیة
والتوفیق للاستدلال بها والهدایة بهذین الوجهین مغایرة للهدایة الفطریة بان رکب ترکیبا قابلا للاستکمال بحسب القوتین النظریة والعملیة ولعدم التغایر عطف قوله او هدانا علی
قبله وفی بعض النسخ وارشدنا حجته بدل الحجة والمآل واحد والحجة اظهر واکثر واضافة حجته الی الضمیر الراجع الی الله للدلالة علی تعظیم المضاف کما فی نحو عبد الخلیفة رکب من حیث انه
حجة قطعیة لا یحوم حولها شک وشبهة وانها مؤدیة الی ارفع المطالب واشرف المآرب وهو الایمان الذی یؤدی صاحبه الی السعادة الابدیة بعد الفناء من
الله والتوفیق وکذا الاضافة فی صبغته وهدایته وتطهیره فانها تدل علی ان المضاف قد بلغ فی نوعه الی غایة الرفعة ونهایة الکمال قوله او یطهر کلمة عطف علی قوله
لانه یظهر اثره علیهم وتحمیر سماه والانه واثره راجع الی التطهیر بالایمان ووجه بیان وجه تسمیته صبغة اما الاستعارة او المشاکلة ولم یتعرض لوجه تسمیة الهدایة
صبغة لانه مفهوم من قوله لانه یظهر اثره علیهم فان هذا الجامع کالصبغ وجه لاستعارة الصبغة للتطهیر یصلح لاستعارتها للهدایة ایضا والمشاکلة
ذکر الشیء بلفظ غیره لوقوع ذلک الشیء فی صحبة الغیر اما بحسب المقال المحقق او المقدر بان لا یکون ذلک الغیر مذکورا حقیقة ویکون فی حکم المذکور لکونه مدلولا علیه
بقرینة حال فهی کالجاری بین قولین کلمة نحو تعلم ما فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسک فانه عبر عن ذات الله تعالی بلفظ النفس لوقوعه فی صحبة النفس فی المقال ومن امثلة
قوله قالوا اقترح شیئا نجد لک طبخه ، قلت اطبخوا لی جبة وقمیصا ، ای خیطوا ، ذکر خیاطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فی صحبة طبخ الطعام وقوعا محققا

يجري ايضا بين قول وفعل كما في هذه الاية فانه عبر فيها عن تطهير الله تعالى المؤمنين بالايمان بصبغة الله لوقوعه في صحبة صبغة النصارى اولادهم فان النصارى
كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم بغمسهم في الماء الاصفر على زعم ان ذلك الغمس والصبغ تطهير لهم وذلك الغمس والصبغ وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع
من حيث انهم يشتغلون به فكان في حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث تشتغل الهمة به ومن حيث ان الاية نزلت ردا لزعمهم وبيانا ان التطهير المعتبر هو تطهير الله
عباده لا تطهيركم اولادكم بغمسها في المعمودية وهي اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام فمزجوه بماء آخر فكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر وكون التسمية
جنسية على المشاكلة لا ينافي كون المصدر مؤكدا لنفسه بل هو كذلك على جميع التقادير فيكون التسمية على طريق الاستعارة اظهر وانسب من كونها من باب
المشاكلة لان الكلام مع جملة اليهود والنصارى لا مع النصارى وحدها بشهادة قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى وكون التسمية من قبيل المشاكلة يؤذن
كون الكلام مع النصارى وحدها لانهم هم الذين يزعمون كون تطهير الاولاد بصبغهم وغمسهم في المعمودية واجاب عنه التحرير بقوله واختصاص الغمس بالمعمودية بالنصارى
لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة في قول المؤمنين للفريقين ردا عليهما صبغنا الله صبغة بمعنى طهر قلوبنا بالايمان تطهيره ولم نصبغ صبغتكم الكائنة بالانغماس
في الماء الاصفر اذ يكفي في صحة ذكر التطهير بلفظ صبغة الله وقوع الصبغ فيما بين الفريقين في الجملة واعتبار المشاكلة لما احتاجوا الى هذا التوجيه المتكلف كان صنيعنا
على هذا آخر والمصير الى اعتبار الاستعارة قوله وقيل على الاغراء اي اتبعوا او الزموا صبغة الله قوله لا صبغة احسن من صبغته اشار الى ان من استفهامية بمعنى
النفي وهي في محل الرفع بالابتداء واحسن خبره وصبغة نصب على التمييز كقولك فلان احسن منك وجها قوله ان لا شرك به اشار به الى ان الكلام مستفاد من تقديم المعبود
للحصر قوله وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ايضا كون قوله تعالى ونحن له عابدون معطوفا على قوله آمنا داخلا في حيز قولوا امتثاله يقتضي
يكون صبغة الله ايضا داخلا في حيز قولوا بان يكون مصدرا مؤكدا لمؤكد القول آمنا لئلا يتخلل شيء اجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه اذ لو جعلت صبغة منصوبة على الاغراء
او على البدلية من ملة ابراهيم عليه السلام لزم تخلل الاجنبي الذي لا تعلق بما تعلق به المعطوف والمعطوف عليه من جملتي آمنا ونحن له عابدون لعدم دخول الاغراء والبدل
في حيز قولوا لان جملة الاغراء كلام مستقل وبمنزلة التبليغ والتأكيد لقوله قولوا والبدل داخل في حيز عامل المبدل منه وهو ملة ابراهيم وعلى التقديرين يكون اجنبيا عما تعلق
به الطرفان فيختلط بينهما فكك لنظم الكلام واضطراب له فان في الابدال شيئا آخر وهو الفصل بين البدل والمبدل منه بما لا تعلق بعامله وهو جملة قولوا آمنا الآية وهذا
الاشكال لازم على من نصبها على البدلية او الاغراء واشار المصنف الى دفعه بقوله ولمن نصبها ان يقول ان يقتضي عن الاشكال المذكور بان يضمر قولوا معطوفا على فعل الاغراء
وهو الزموا او يجعل التقدير الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون او معطوفا على عامل المبدل منه وهو اتبعوا والتقدير اتبعوا ملة ابراهيم صبغة الله وقولوا نحن له عابدون
فقول المصنف على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم نشر على ترتيب اللف المذكور بقوله على الاغراء او البدل وما ذكر من الاشكال انما يلزم على تقدير عطف ونحن له عابدون على آمنا
واما لو عطف على فعل الاغراء او عامل المبدل منه فلا يلزم ذلك ولما ورد ان يقال على تقدير عطفه على عامل المبدل منه يلزم ايضا الفصل الاجنبي الذي هو قوله تعالى
قولوا آمنا الآية بين المعطوفين اجاب عنه بقوله وقولوا آمنا بدل اتبعوا او المبدل منه فلا يكون اجنبيا عنه فان قيل فعلى اختيار المصنف من كون ونحن له عابدون
معطوفا على آمنا بناء على كون صبغة الله داخلا في حيز قولوا بكونها مصدرا مؤكدا لآمنا يلزم الفصل الاجنبي ايضا بين المعطوفين وبين المؤكد والتأكيد
لان صبغة الله وان كان داخلا في حيز قولوا الا انه اجنبي عما وقع في حيزه من المعطوفين لكون قولوا فان آمنوا وقوله فسيكفيكهم الله لا يدخل شيء منهما في حيز قولوا
فيكون اجنبيا عما وقع في حيزه من المعطوفين ومن المصدر المؤكد والفعل المؤكد به اجيب بان ما ذكر من الفصل ح ان لم يتعلق بقولوا من حيث اللفظ
والاعراب فهو متعلق به من حيث المعنى لان سياق الكلام اليه وقول المصنف لمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر فيه اشارة الى ضعف هذا التوجيه ووجه الضعف
ما ذكر فيه لا وجه لارتكاب الاضمار بلا دليل مع ظهور الوجه الصحيح قال صاحب الكشاف والقول ما انتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام
وهو مقتبس من قوله اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام وحذام امرأة حذرت قومها من الغارة فكذبوها واهلها فلما وقعت الغارة
قالوا صدقت حذام فضرب به المثل حتى قال التحرير المحقق هذا البيت من الابيات الجارية مجرى الامثال قوله اتحاجوننا المحاجة مفاعلة بين اثنين من ابراز
الحجة على دعوى مقاومة كل واحد منهما صاحبه فيما اظهره من الحجة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادعى الرسالة واحتج عليها بما اظهره من المعجزات الباهرة
خاصمته وجادلته يهود المدينة ونصارى نجران في شأن الله ولم اصطفائه نبيا من العرب دونهم محتجين بان انبياء الله تعالى كانوا منا وديننا هو الاقدم
وكتابنا هو الاسبق ولو كنت نبيا لكنت منا لانا احق بالنبوة منك ومن سائر العرب فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اتحاجوننا
الآية على سبيل التوبيخ والانكار وقوله تعالى وهو ربنا وربكم جملة اسمية في موضع النصب على الحال والعامل فيها تحاجوننا وقوله تعالى ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
جملتان في موضع الحال معطوفتان على الحال الاولى والمعنى اتجادلوننا وتزعمون انكم احق بالنبوة منا والحال ان النسبة الى الله تعالى بالعبودية والربوبية
واحدة سواء بيننا وبينكم وهو رب العالمين جميعا ومن عداه كلهم عبيد له لا اختصاص له بقوم دون قوم حتى يتعين رحمته وكرامته قوما دون قوم
والا من حيث طاعته يفعل باي شاء فيم تزعمون انفسكم عليها بل الترجيح من جانبنا لانا مخلصون له بالعبودية ولستم كذلك فان قلتم انما نشاء ما تقتضي الحكمة تخصيص
ومقتضى الحكمة ان تختص الكرامة بمن يستعد لها بالمواظبة على الطاعة والاعمال الصالحة فان استعداد الكرامة يدور عليهما والاستعداد للكرامة بالمواظبة على الطاعة مخصوص بنا
وبكم فينبغي ان تختص بالكرامة الا انتم اختصاصكم بالاستعداد والكرامة فانه كان لكم اعمال ربما يعتبرها الله تعالى في الحاق الكرامة فلنا ايضا اعمال ربما
نعتبرها في الاستعداد وبعد ما علم من عطف قوله تعالى ونحن له مخلصون على الاحوال المتقدمة ان سبب استحقاق الكرامة انما هو من جانبنا لا من جانب اهل الكتاب
وهو الاخلاص وحقيقته تصفية العمل عن الشرك والرياء وتصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا خير شريك فمن اشرك معي شيئا غيري فهو له

لله كي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم لله فان الله تعالى لا يقبل الا ما خلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانها للرحم وليس لله منها شيء ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم
وليس لله تعالى منها شيء وقال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وذكر ابو القاسم القشيري في تفسيره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبرائيل عليه السلام عن الاخلاص ما هو فقال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال سر من سري استودعته قلب من احببت
من عبادي قوله ام منقطعة بمعنى بل يقولون نحن نتبع دين الانبياء المتقدمين ابراهيم ومن بعده فانهم كانوا هودا او نصارى والهمزة فيه للتوبيخ والانكار اي كيف يقولون
في حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التورية والانجيل انهم كانوا هودا او نصارى ومن المحال ان يقتدي المتقدم بالمتأخر وليس لهم شبهة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص عن عاصم ام تقولون بتاء الخطاب موافقا لما قبله وهو قوله قل اتحاجوننا وما بعده وهو قوله قل ءانتم اعلم والباقون بياء الغيبة بناء على انه اخبار لقول
اهل الكتاب وهم غيب حيث عبر عنهم بلفظ الغيبة في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثم ذكروا بلفظ الخطاب في قوله اتحاجوننا وانتم نظرا الى اللفظ ومن قرأ
بتاء الخطاب يحتمل ان تكون كلمة ام في قراءته متصلة معادلة للهمزة قبلها بمعنى اي الامرين تأتونه وكل واحد منهما منكر بالاطلاق ويحتمل ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون
بكلمة الاضراب بمعنى الانكار واما في قراءة من قرأ بالياء فلا تكون الا المنقطعة لانعدام ما يعادل الهمزة فانه لما عدل من الخطاب في اتحاجوننا الى الغيبة صرف الكلام الى غير ما توجه
اليه سابقا وذا الجنس غير المتصلة ولما انكر الله تعالى عليهم بقوله ام يقولون الآية امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم بقوله تعالى ءانتم اعلم بحال الانبياء منكم وقد قال تعالى
في حق ابراهيم عليه السلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والانبياء المذكورون بعده اتباع له في دينه اتفاقا فكيف
تدعون في حقهم انهم كانوا هودا او نصارى والاستفهام في ءانتم للتقرير والتوبيخ وانتم مبتدأ واعلم خبره وقوله ام الله ايضا مرفوع بالابتداء وخبره محذوف دل
عليه خبر انتم اي ام الله اعلم ثم زادهم توبيخا وتقبيحا بقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم يعني يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عندكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم و
بنيه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم الله تعالى بذلك في كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما شهد الله به في حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجترأتم على تكذيب
الله تعالى وجعل الاستفهام في قوله ومن اظلم بمعنى النفي وقوله عنده ومن الله كلاهما في موضع النصب على انه صفة لشهادة اي شهادة حاصلة عنده وصادرة من الله
عز وجل حيث بين لاهل الكتاب في كتبهم ان ابراهيم ومن بعده من الانبياء عليهم السلام كانوا حنفاء مسلمين فكتموها وقالوا انهم كانوا هودا ونصارى قوله او انا
عطف على قوله من اهل الكتاب والمعنى لا احد اظلم من المسلمين لو كتموا شهادة الله تعالى لابراهيم وبنيه بالحنيفية في القرآن فان المضي لو جعلا وان انهم كتموا
يجري بلفظ الماضي ومعنى الجملة ان الدالة على التحقيق والتأكيد وفي الثاني قالوا لو كتمنا بجملة لو الدالة على الفرض والتقدير لان الاول في حق اهل الكتاب
كتموا الشهادة على التحقيق بخلاف المسلمين فانه لا وجه لاسناد الكتمان اليهم الا على سبيل الفرض والتقدير فلذلك صدر جملتهم بكلمة لو وقدم الوجه الاول لكونه ملائما
للفظ الماضي في قوله تعالى ممن كتم فانه على الوجه الاول يكون على اصله بخلاف الوجه الثاني فان لفظ الماضي ح يكون بمعنى من يتحقق منه الكتمان كما في قوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك قوله وفيه تعريض اي وفي الوجه الثاني تعريض بمن يتحقق منه كتمان شهادة الله تعالى اي شهادة كانت ويشمل الوجه الاول تعريض لان الآية
ح تصريح بتوبيخ كاتمي شهادة الله في الظلم قوله ومن الله منصوب معطوف على الشهادة الواقعة في حقه عليه السلام خاصة فانه مفروض في حق المسلمين فهو كتم
ما علموه من شهادة الله تعالى مطلقا فيكون تعريضا بمن يتحقق منه كتمان شهادة ما صادرة من الله تعالى قوله وعيد لهم من حيث ان المراد انه يجازيكم على ذلك
ولا يترك امركم سدى والظاهر ان لفظ ما يعملون موصولة متناولة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه كتمان شهادة الله تعالى دخولا اوليا
ومن علم ان الله تعالى يجازيه بجميع ذلك وانه مجاز به على حسب ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر كيف لا يكون على الخوف والحذر في الاوقات كلها قوله وقرئ بالياء على ان يكون
هذا الكلام ابتداء وعيد من الله تعالى وان قرئ بتاء الخطاب يكون من جملة مفعول قل في قوله قل ءانتم اعلم قوله تكرير للمبالغة في التحذير يعني ان هذه الآية
نزلت سابقا بعد ان رد الله تعالى قول اليهود وادعاء اليهودية على يعقوب عليه السلام وانهم معتقدون به فيها بقوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت الآية
ثم كررت ههنا للمبالغة في التحذير والزجر عن الافتخار بالآباء والاتكال عليهم فان قولهم ذلك مما يتضمن الافتخار والاتكال المذكورين زجرهم الله تعالى عن ذلك بقوله
تلك امة فكانه قيل ان الامر سواء كانوا على ما فعلتم اولم يكن فليس لكم ثواب فعلهم ولا عليكم عقابه وليس رشدكم وفلاحكم الا في اتباع البرهان الموصل الى الخلود
في ثواب الجنان والتجنب عن سلوك سبيل الخذلان والتأبد في عذاب النيران ثم كرر ذلك ههنا تأكيدا للزجر والتحذير كالتكرير الواقع في قوله تعالى كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فان التكرير فيه لتأكيد الانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ واشد وهذا التوجيه انما يحتاج اليه اذا كان المراد بالامة
في الآيتين امة واحدة وكان الخطاب الواقع فيهما متوجها الى جماعة واحدة فانه ح يتحقق التكرار ويحتاج الى بيان وجهه واما اذا اختلف احدهما عن الآخر فلا تكرار
ولا توجيه قوله الذين خفت احلامهم يعني انهم استخفوا وجعلوا ما هينا احقر او ليلا فانه فاعل قد يكون للتعدية نحو سفهت نفسه وتخفه
والسفه هو خفة الحلم لا يجوز له ان يخف البلد عن الى قبول الشر ورقة يجعل الاتباع لوهمه وهواه والمراد بالسفهاء ههنا اليهود كما روي عن ابن عباس رضي
والبراء بن عازب رضي وقال الحسن رحمه الله هم مشركو العرب وقال السدي هم المنافقون ولا تنافي بين هذه الاقوال الا ان كل واحد من هؤلاء الفرق سفهاء
طعنوا في تحويل القبلة الى الكعبة فالاولى ان يبقى اللفظ على عمومه وقد وصف الله تعالى هؤلاء الفرق بالسفاهة في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه اي ذلك بالجهل والاعراض عن النظر فانه لا شك ان كل فرقة منهم يرغبون عن ملة ابراهيم فيكونون سفهاء بشهادة قوله تعالى ولا يرغب احد عن ملته
الا من سفه نفسه فكانه قال ههنا هؤلاء السفهاء الراغبون عن ملة ابراهيم سيقولون عند ايجاب التوجه شطر المسجد الحرام ما ولاهم وصرفهم عن قبلتهم التي كانوا
على التوجه اليها وهي بيت المقدس ولم ينصرفوا منها الى الكعبة قال اليهود ذلك لانهم لا يرون نسخ الشرائع والاحكام لما زعموا ان النسخ فيها يستلزم البداء على الله تعالى

وذلك محال ثم حقق انه تعالى عالم بعواقب الاشياء جميع والبداء وزعمهم فى ذلك بعد ... الجواب ... ونحالط فى الوضوح ...
بيان ذلك الوضوح اليهود انما قالوا ذلك وذهبوا الى الامتناع ان ينسخ الله تعالى حكما شرعه او الجعلهم تعيين النسخ وحقيقته ... اما النسخ ...
على الله تعالى فان النسخ بيان انتهاء الحكم الى وقت لانتهاء المصلحة الشرع الحكم لها وبيان حكم جديد لمصلحة اخرى فى وقت آخر مع بقاء الحكم الاول ...
كونه موجودا وليس فيه ... اليهود من البداء والتفصيل ... والذى ... بل تقرير النسخ ... الطبيب ... الصفراء ...
المبردات القاطعة للصفراء ثم ... الصفراء والحرارة ... اعتدال الطبيعة ... المعتدل ... الشرب ...
الاول ابطالا ونقضا له بل بيان ان المصلحة فى ذلك الوقت ... الحالة الثانية ... مع بقاء المبرد ... المشركون والمنافقون فانهم قالوا
ذلك من حيث انهم اعداء الدين والاعداء يجبلون على القدح والطعن فلو وجدوا محالا لم يتركوا مقالا البتة فمنهم من يقول ان الجهات لما كانت متساوية فى جميع الصفات
كان تحويل القبلة من جهة الى جهة مجرد العبث فلا يكون ذلك من فعل الحكيم وقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة ثم تركوها وقال آخرون اشتاق الرجل الى بلد
ابيه ومولده وقال آخر تحير فى دينه حيث لم يثبت على دين وقال بعضهم رجع الى قبلة قومه وسيرجع الى دينهم قال الزجاج كفار قريش لما انكروا تحويل القبلة قالوا
قد اشتاق محمد صلى الله عليه وسلم الى مولده وعن قريب يرجع الى دينكم وقال ابن عباس ... لما حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة جاءت جماعة من احبار اليهود
وقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها كن على بيت المقدس نتبعك ونصدقك وارادوا بذلك فتنة النبى صلى الله عليه وسلم فيما يلم يه ...
كانوا انوا ابراهيم والكعبة بناؤه وقبلته وقبلة اسماعيل ... رغبوا عنها فيما كان موسى عليه السلام يصلى الى الصخرة نحو القبلة فهى قبلة الانبياء وكلهم
صلوات الله عليهم اجمعين واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعا لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان فى جانب المغرب حين اكرمه
الله تعالى بوحيه وكلامه كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعا لهواهم حيث زعموا ان مريم
حين خرجت عن بلدها مالت الى جانب المشرق كما قال تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى ...

[illegible]

على الاعتقاد او نسبة له لبعضهم في الاعتقاد وبعضهم في القول او الفعل الذي بني عليه فقد علمنا دخول العدول المعصومين في جملتهم وان ما اجمعوا عليه حق مطابق للواقع وقيل
عليه ايضا سلمنا انه تعالى عدلهم لكنه تعالى بين ان التعديل لهم بذلك انما يكون لكونهم شهداء على الناس ومعلوم ان هذه الشهادة انما تتحقق في الآخرة فاللازم منه
انما يتحقق في الآخرة ان عدالتهم انما تعتبر وقت اداء الشهادة لا وقت تحملها ولا نزاع في ان كل امة وكل احد من احادها تعتبر عدالتهم في الآخرة ولا يلزم منه
كونها كذلك في الدنيا حتى يكون اجماعهم في الدنيا حجة واجيب عنه بان الآية نزلت لبيان مزية هذه الامة على سائر الامم وعلى تقدير ان يكون المراد بعدالتهم عدالتهم
في الآخرة لا يكون لهم مزية على سائر الامم لان الكل يصير عدلا في الآخرة فوجب ان يكون المراد عدالتهم في الدنيا فيكون اجماعهم في الدنيا حجة فانهم لما كانوا
عدولا والعدل حقيقة هو المستحق للشهادة وقبولها كان اهل كل عصر شاهدا على من بعدهم فقول الصحابة حجة وشاهد على التابعين وقول التابعين على من بعدهم
وهكذا الى قيام الساعة فان قيل قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا خطاب لجميع الامة اولها واخرها من كان منهم موجودا وقت نزول هذه الآية ومن جاء بعدهم
الى يوم القيامة كما ان قوله تعالى كتب عليكم القصاص وكتب عليكم الصيام يتناول الكل ولا يختص بالموجودين وقت النزول كذلك سائر تكاليف الله تعالى واوامره ونواهيه
خطاب لجميع الامة الى قيام الساعة والحكم بعدالة الجميع ...

عند تغير المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود وانه سيوجد لو بقي حال وجود العالم لكان جهلا واللازم باطل فلم يبق ذلك العلم حال وجود العالم فيلزم التغير
وقال اهل السنة لا يلزم تغير العلم عند تغير المعلوم لان حال وجود العالم يتغير التعلق لا العلم نفسه فانه قبل وجوده تعلق العلم به بانه سيوجد وعند وجوده
تغير هذا التعلق وحدث تعلق آخر وحدوث التعلق لا يستلزم حدوث العلم [illegible]
[illegible] ثم ان المراد العلم المتفرع على تحويل القبلة [illegible] علم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لكنه تعالى اسند ذلك العلم
الى نفسه اسنادا مجازيا لما اشتهر بين البلغاء انهم يسندون فعل بعض خواصهم واوليائهم الى انفسهم تنبيها على كرامتهم ومزيد قربهم واختصاصهم بهم كما يقول الملك
فتحنا البلدة الفلانية ويريد فتحها اولياؤنا ومنه قولهم فتح عمر رضي الله عنه سواد العراق وتقرير الوجه الثالث انه ليس من قبيل التجوز في الاسناد بل هو من قبيل
التجوز في المفرد على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان العلم سبب للتمييز فقيل لنعلم الثابت على الاتباع واريد لنميزه عن المتزلزل الناكص والمراد تمييز كل واحد من الطائفتين
عن الاخرى في الوجود العيني من حيث ان احديهما ثابتة على الاتباع والاخرى منقلبة على عقبيها فان تميزهما في الخارج في الحيثية المذكورة انما يكون بعد وجود التحويل وان كان تميزهما بحسب
ذاتيهما حاصلا قبل التحويل فلا وجه لان يجعل ذلك التمييز غاية للتحويل وكذا تميزهما في علم الله تعالى واما تميزهما في علم المخلوق فهو وان كان حاصلا بعد التحويل الا انه غير مسبب عن علم الله تعالى
فلا وجه لان يعبر بعلم الله تعالى عن التمييز في علم المخلوق وفي الحواشي السعدية فان قيل ان اريد التميز في الوجود العيني فهو حاصل قبل التحويل او في الوجود العقلي فحاصل في علم الله تعالى
بل عينه وغير مسبب عن علم الله تعالى في علم المخلوق فكيف يعبر بعلم الله تعالى عن التميز في علم المخلوق اجيب بان المراد الاول ولا خفاء في انه لا يكون الا بعد الوجود وذكر في موضع آخر
وجهان آخران وهو التمثيل اي نعامل في ذلك معاملة من يريد ان يعلم **قوله** والعلم اما بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الى قوله فتم فلا يحتاج الى مفعول ثان
فانه لما لم يذكر مفعولا ثانيا علم انه [illegible] بمعنى المعرفة اي لنعرف الذي يتبع الرسول او لنعرف فان قيل كيف يكون العلم في الآية بمعنى المعرفة
والله تعالى لا يوصف بها قلنا انما لا يوصف بها اذا كانت بمعناها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله تعالى
بها وقوله تعالى ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اي تميزا منه **قوله** او معلق اي او ليس بمعنى المعرفة بل هو من العلم المتعدي الى مفعولين الا انه علق عن العمل فيهما لفظا وعمل في محلهما
حيث ان كونهما معمولين فانه قد تقرر في النحو ان افعال الشك واليقين تعلق عن العمل اللفظي بلام الابتداء وحرف الاستفهام وبالاسم المتضمن لمعنى الاستفهام كعلمت
لزيد قائم او علمت قيامه وعلمت ازيد عندك ام عمرو وعلمت من قام على ان يكون من استفهامية بمعنى علمت اي شخص حصل منه القيام وذلك لان لام الابتداء والاستفهام
يقتضيان صدر الكلام وضعا فلو عمل ما قبلهما فيهما او فيما بعدهما لفات مقتضاهما فجعل ما قبلهما معلقا بهما ابقاء للجملة التي دخلتا عليها على الصورة
الجملية ورعاية لحقهما فاذا جعلت من في الآية استفهامية امتنع كونها معمولا لما قبلها لفظا فتكون مرفوعة موقع المبتدأ ويتبع موقع الخبر وممن ينقلب في محل
[illegible] على معنى لنعلم اي فريق يتبع الرسول ممن ينقلب ويكون مفعول العلم ح مضمون الجملة وهو تتابع الفريق المستفهم عنه فان قيل تعدد المتعلق
من غير قرينة تدل عليه لا يجوز قلنا القرينة الدالة على ان المتعلق هو خصوص [illegible] قلنا اقتضاء نحو الكلام لذلك وانصبابه عليه يصلح قرينة معينة له ولا يجوز
ان يكون من استفهامية على قراءة ليعلم على البناء للمفعول لان قوله تعالى من يتبع ح تكون جملة ولا تجعل الجملة مقام الفاعل **قوله** او موصولة الذي فمن ينقلب
فتكون من موصولة كما اذا كان العلم بمعنى المعرفة وكلمة ان بكسر الهمزة وسكون النون تستعمل على اربعة اوجه شرطية نحو ان جئتني اكرمتك ومخففة من الثقيلة
نحو ان كل نفس لما عليها حافظ وفائدتها تاكيد النسبة وتخفيفها [illegible] والوجه الثالث ان تكون للجحد والنفي كما في
قوله تعالى ان الكافرون الا في غرور وقوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي ولئن زالتا ان امسكهما [illegible] والمخففة من الثقيلة تلزمها اللام في خبرها نحو
ان زيد لقائم وقوله ان كنت من قبله لمن الغافلين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين لتكون عوضا عما حذف منها وللفرق بينها وبين النافية والوجه الرابع كونها زائدة مع ما
كقولك ما ان يقوم زيد وما ان رايت زيدا والتي في الآية مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه والجملة او التحويلة كانت كبيرة اي صعبة ثقيلة واذا
خففت المكسورة بطل اختصاصها بالاسماء فيغلب عليها الالغاء وجاز اعمالها على قلة كما في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم واوجب الكوفيون لا يجوز اعمالها
والآية حجة عليهم وفرق الكشاف بين ان مع اللام في الاسماء وبينها مع الافعال فجعلها في الاسماء مخففة من الثقيلة وفي الافعال جعلها نافية وجعل اللام بمعنى
الا [illegible] والنافية بالفعل اولى لان معنى النفي يرجع الى الفعل وغيره من الكوفيين قالوا انها نافية مطلقا [illegible]
واللام بمعنى الا وقال البصريون كون اللام بمعنى الا خلاف الظاهر ولو كانت بمعناها لجاز ان يقال جاءني القوم لزيد بمعنى الا زيدا ولا يلزم ما قالوا اذ ربما اختص بعض الكلمات
ببعض المواقع كاختصاص لما بالاستثناء بعد النفي **قوله** والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة او للقبلة يعني ان حق الضمير ان يرجع الى سابق الذكر لفظا او معنى
او حكما ونحو التحويلة والردة مذكور معنى والقبلة مذكور لفظا [illegible] لان كل واحد منها صعبة ثقيلة على غير المهديين بحكمة الاحكام
فان القبلة [illegible] والتحويل اليها شاقة على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان الوف لما تعوده يشق عليه الانتقال عنه الا من ايد الله [illegible]
[illegible] انه تعالى لا يامر عباده الا بما تقتضيه الحكمة [illegible] الذين [illegible] انهم خبر نسخ القبلة وكانوا في الصلوة فحولوا وجوههم نحو القبلة الثانية مع كونها
خلاف ما تعودوها **قوله** فتكون كانت تامة والاصل وان هي كبيرة كقولك ان زيد لمنطلق [illegible] فيكون ضمير
باقيا على الرفع بالابتداء فالظاهر ان يبقى على انفصاله لانه لا وجه لاتصاله واستكنانه الا انه من جهة المعنى لما كان في موقع اسم كان جعل متصلا مستكنا تشبيها له
باسم كان وان كانت ان مخففة **قوله** يهدي الله الى حكمة الاحكام اي ارشدهم وفهمهم ان ما كلفه الله تعالى عباده متضمن لحكمة ومصلحة لا محالة وان لم يهتدوا الى
خصوص تلك الحكمة بعينها فيتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه الحكيم وان الشقي الخاسر من عاند واتبع هواه [illegible] **قوله**

الثابتين

الثابتين على الايمان والاتباع عطف بيان للذين هدى الله للاشارة الى ان المراد بالذين هدى الله ما ذكره بقوله تعالى من يتبع الرسول وظاهر ان المراد بمن يتبع الرسول هو
من يثبت على الايمان والاتباع بقرينة ذكره في مقابلة من ينقلب على عقبيه لا تصح المقابلة الا باعتبار قيد الثبات لان المنقلب متبع في الجملة غير مقابل له ثم انه تعالى
لما عنون الثابتين على الايمان والاتباع بانهم الذين هدى الله رضي الله عنهم وثبتا لهم على ما كانوا عليه وزادهم في التثبيت والترغيب ببيان انهم مثابون على ذلك الثبات
والاتباع وان ذلك غير ضائع عنهم فقال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى وغير التردد
في شيء من ذلك **قوله** او صلوتكم اي اطلق لفظ الايمان واريد به الصلوة مجازا على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الايمان سبب لكون الصلوة عبادة معتبرة
شرعا [illegible] وتسمية الشيء باسم سببه شائع في كلام البلغاء [illegible] لانه تعالى لا يضيع شيئا من الطاعة [illegible]
[illegible] وقصد الطاعة بل يثيبهم عليه ثوابا جزيلا وان طرأ عليه النسخ بعد العمل به فان الصلوة الواقعة [illegible]
لا يضيع وفي هذا الوجه سند الايمان الى الاحياء من المؤمنين والمراد من مات منهم اي وما كان الله ليضيع ايمان من مات وهو يصلي الى القبلة المنسوخة لان الموتى
داخلون معهم في الملة فحكمهم واحد ولم يرض المصنف بهذين القولين لان الاول تخصيص [illegible] والثاني تجوز من غير تعذر الحقيقة مع انه روي في سبب نزول الآية
ان الذين صلوا الى بيت المقدس ثم ماتوا قبل تحول القبلة الى الكعبة قلق عشائرهم ان ضاعت صلوتهم الى بيت المقدس فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فنزلت هذه الآية بعيد عن العقل لان الظاهر ان عشائر الذين ماتوا قبل التحول مسلمون يعرفون ان اوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
واجب الامتثال وكيف يخطر ببال المسلم ان يضيع صلوات قوم ادوها امتثالا لامر الله تعالى وقصد الطاعة فان من مات على طاعة ربه [illegible]
[illegible] كيف يظن في حقه انه قد ضاع عمله حتى يسأل عن ذلك [illegible] قد نسخ التوجه الى القبلة الاولى وذلك [illegible] الله تعالى عباده وكلفهم تكليفا
متضمنا لحكمة ومصلحة فان نسخ الاحكام [illegible] على البدا والغلط بل هو بيان انتهاء الحكم الاول [illegible]
الحكمة والمصلحة وكان القائم بالحكم الثاني والمعتقد بوجوب الاتيان به تمسك بالدين [illegible] وكذلك القائم بالحكم المنسوخ قبل نسخه والمعتقد لحقيته بوجوب الاتيان
ومن هذا حاله لا يضيع اجره [illegible] لا يجوز بالمؤمن فضلا عن الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلذلك قيل لو كان [illegible] عن حال الصلوة [illegible]
من اليهود والذين لا يجوزون النسخ لانه مع البدا او الغلط [illegible] في الاحكام والشرائع [illegible] على زعمهم الفاسد انهم يقولون الصلوة [illegible]
على زعمهم بجواز النسخ الذي هو من باب البدا او الغلط فيكون الآية ردا عليهم وتذكيرا للمسلمين جواب شبهتهم بان النسخ ليس من باب البدا فلا يضيع صلوتكم بل هو من باب تبدل المصلحة
وتجدد الاحكام مرارا فان نسخ الحكم لا يبطل حقيته بل هو بيان انتهاء ذلك الحكم لانتهاء المصلحة الداعية اليه مع بقاء حقيته في زمنه في ذلك الوقت لقيام تلك المصلحة فيه
قيل ويحتمل ان يكون الآية في قوم من الكفرة آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وافرطوا في تكذيبه ومعاداته ثم ارادوا الاسلام وظنوا ان ما كان منهم من العصيان والتكذيب
يمنع قبول الاسلام فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بما كان منكم في حال الكفر الا ترى ان آخر الآية دال عليه وهو قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم اخبر انه رحيم
بالتائب [illegible] وهو في موضع التعليل لنفي الاضاعة [illegible]
[illegible]
الرحمة الا انها اشد من الرحمة فلذلك جمع بينهما [illegible] في الخلق والرزق والصحة [illegible] انتهى وفي التيسير الرؤف فعول ومعناه
المبالغ في الرحمة فالرحيم اعم والرؤف ابلغ ولذلك جمع بينهما لاثبات الطبقتين جميعا وبدأ بالابلغ وختم بالاعم انتهى **قوله** فالرحيم اعم يعني لما كان الرؤف ابلغ كان
مدلوله الرحمة الكاملة البالغة بخلاف الرحيم فان مدلوله مطلق الرحمة الا انه لكونه صفة مشبهة دالة على الدوام والثبات دون التجدد والحدوث كان معناه دائم الرحمة
ومعنى الرحيم من وجدت منه الرحمة فذكر الرحيم لا يغني عن ذكر الرؤف وكذا العكس فجمع بينهما الا ان هذا التوجيه يقتضي ان يكون العموم بمعنى الاطلاق وليس كذلك فان
العموم بمعنى التناول والشمول لجميع الافراد والاطلاق خلاف التقييد [illegible] من حيث هي هي وتوضيح المقام يستدعي [illegible] اولا فالرحمة في اللغة رقة القلب
والانعطاف الذي يقتضي التفضل والاحسان والرحمة بهذا المعنى لا يتصور في حقه تعالى [illegible] فالرحمة بمعنى التفضل والاحسان [illegible] ان اسماء الله
التي [illegible] الانفعالات النفسانية انما تؤخذ باعتبار الغايات [illegible] الرحيم بهذا المعنى لعموم [illegible] بالمؤمنين والكفار وعدم اختصاصه
باحد الفريقين فان الخلق والاحياء والرزق وسلامة القوى والاعضاء وتهيئة ما يتوقف عليه المعاش وانتظام الاحوال لا يختص باحد الفريقين بل يعمهما فمعنى قوله تعالى
ان الله بالناس لرؤف رحيم انه تعالى متفضل لجميع الناس تفضلا عاما فقد حمل تعريف الناس على الاستغراق كما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
[illegible] ثم حمل الرحمة على التفضل الاختصاصي [illegible] واصلاح الحال [illegible] متفضل للمؤمنين بما
يخصهم من التفضل [illegible] الاخروي كالهداية لدينه والاكرام [illegible] فقد حمل تعريف الناس على العهد الخارجي فان الكلام مع المؤمنين من حيث انه تعليل لقوله وما كان الله
ليضيع ايمانكم فلا بد ان يراد بالرحمة التفضل المختص بهم قال الامام حجة الاسلام الغزالي الرؤف هو ذو الرافة والرافة شدة الرحمة فالرؤف بمعنى الرحيم مع المبالغة
فيه [illegible] كان القياس ان يؤخر عن الرحيم ليكون ترقيا من الادنى الى الاعلى [illegible] فاجاب عنه المصنف بقوله قدم محافظة
على الفواصل [illegible] تقديم الابلغ رعاية الفواصل [illegible] والله لعفو غفور فان العفو ابلغ من الغفور [illegible]
[illegible] **قوله** ربما نرى يريد ان لفظة قد في المضارع للتقليل الا انه قد يستعار لمعنى التكثير [illegible] كما يفعل ذلك في لفظ رب [illegible]
ثم انه قد يستعمل [illegible] وهو التكثير لمناسبة التضاد [illegible] قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد

والقرن الكفو الذي يماثلك في الشجاعة ويقابلك في الحرب ومصفرا انامله اي اتركه قتيلا في المعركة آثر حقولا المصفرات اصابعه لخروج ما فيها من الدم وتحب
بلونها اي صبغت بماء الورس وسواء ثوب الاسود يقال مج الرجل الماء او الريق من فيه اي رمى به فالات عرف مقام التمدح بالشجاعة والغلبة على الاقران
ومقام التمدح قرينة دالة على ان قد مستعار للتكثير ومعنى تقلب وجهك تحول وجهك الى السماء كذا نقل عن الطبري فيكون قوله تعالى في السماء متعلقا بتقلب
بتقدير في النظر الى السماء وكان المعنى ان يقال تقلب عينيك في النظر الى السماء الا ان تقلب الوجه لما كان ابلغ في انتظار الوحي كان ما عليه النظم المنزل ذكر الامام
الواحدي ان العلماء قالوا هذه الآية متقدمة في النزول على قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس وفي الكواشي ان قوله تعالى قد نرى مستقبل لفظا ماض معنى و
متأخر تلاوة متقدم معنى لانها راس القصة والمعنى شاهدنا وعلمنا تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء اي جهتها وكلمة قد سواء دخلت على الماضي او
المضارع لابد فيها من معنى التحقيق ثم انه قد ينضاف اليه في المعنى في بعض المواضع مع الماضي التقريب من الحال مع التوقع اي يكون مصدره متوقعا لمن يخاطبه
وتقاعد قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير قد ركب اي حصل عن قريب ما كنت تتوقعه وقد ينضاف اليه معنى التقريب فقط كما اذا قلت قد ركب زيد
لمن لم يتوقع ركوبه واذا دخلت على المضارع المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ينضاف الى التحقيق في الاغلب التقليل نحو ان الكذوب قد يصدق اي تحقيقه
بصدق منه الصدق وان كان قليلا وقد يستعمل للتحقيق المجرد عن معنى التقليل نحو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك ويستعمل ايضا للتكثير في موضع التمدح كما ذكر وربما
قال تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم وقال الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله كذا في شرح الرضي قوله وكان عليه السلام يقع في روعه ويتوقع من ربه ان
يحوله السبب الذي دعاه عليه السلام الى تقلب وجهه الشريف الى جهة السماء وذكر له رحمه الله اسبابا كل واحد منها وجه صحيح يصلح ان يكون سببا له ويجوز ان يكون السبب مجموعها اذ
لا منافاة بينها وكون الكعبة قبلة ابراهيم عليه السلام واسبق القبلتين بالنسبة الى اهل الاسلام ظاهر مجاور وكونها ادعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة
لهم ومنار مزارهم ومطافهم فلذلك كان عليه السلام يرجو ان يحول وجهه اليها وانما قال ادعى لانه كان ذلك سببا لاسلام العرب والسبب الرابع لتوجهه عليه السلام
وذلك مخالفة اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا في ديننا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر اين يستقبل فعند ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روي انه عليه السلام
قال لجبريل عليه السلام وددت ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل عليه السلام انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله
ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذي سأل ربه فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية
قوله اولنجعلنك تلي جهتها يعني ان قوله تعالى فلنولينك فعل مضارع من باب التفعيل لانه منقول من ولي الرجل الشيء ولاية اي تمكن منه وولّيته كذا
اذا جعلته واليا له او فرّ ولينة ولنا اي قربه ودنا منه واوليته اياه وولّيته كذا اي ادنيته منه قوله تحبها وتشتاق اليها لما كان توصيف القبلة المحول اليها
بقوله تعالى ترضيها مشعرا بانه عليه السلام كان ساخطا التوجه الى بيت المقدس كارها له غير راض به مع كونه عليه السلام مامورا بالتوجه اليه وهو غير مقصود حتى يعلم
وان حوّلت من المسلمين جعل الرضا مجازا عن المحبة والاشتياق ثم اشار بقوله لمقاصد دينية الى ان تلك المحبة لم تكن ناشئة من سوى النفس والهوى الطبيعية
بل مما رغبت اليه من المقاصد الدينية وانه تعالى انما اجابه فيما احبه من حيث كونها اي فيه من المقاصد والمصالح الموافقة لمشيئة الله تعالى وحكمته لا لمجرد ميله ومحبته اليه
قوله اصرف وجهك اجعل وجهك بحيث يلي شطره قوله كالقطر فان قطر الشيء جانبه لغة طعنه فقطره اي القاه على احد قطريه وهما جانباه والمراد
بالوجه جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط والنكتة في تخصيص الوجه بالذكر انه الاصل المتبوع في التوجه والاقبال
والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الكبير الذي فيه الكعبة قال الامام الرازي في التفسير الكبير اختلفوا في ان المراد من المسجد الحرام اي شيء هو فحكى في كتاب شرح السنة عن ابن عباس
انه قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وآخرون قالوا القبلة هي الكعبة والدليل عليه ما اخرج
في الصحيحين عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم قال اخبرني اسامة بن زيد قال ان النبي عليه السلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع
ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وروي اخبار كثيرة كلها دالة على ان القبلة هي الكعبة ثم قال وقال آخرون بل المراد المسجد الحرام كله قالوا لان الكلام
يجب اجراؤه على ظاهره الا اذا منع منه مانع وقال آخرون المراد من المسجد الحرام الحرم كله والدليل عليه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
وهو صلى الله عليه وسلم انما اسري به من خارج المسجد فدل هذا على ان الحرم كله يسمى المسجد الحرام الى هنا كلامه ثم ذكر ان فرض من يريد العبادة عند الشافعي ان يستقبل عين
الكعبة في اي موضع صلى وعند ابي حنيفة اصابة جهة الكعبة كافية في صحة الصلوة ونقل عن صاحب التهذيب ان الجماعة اذا صلوا في المسجد الحرام يستحب ان يقف الامام
خلف المقام والقوم يقفون مستديرين بالبيت فلو امتد الصف في المسجد بحيث ازداد طوله على عرض البيت فانه لا يصح صلوة من خرج عن محاذاة الكعبة وعند ابي حنيفة
تصح لان اصابة الجهة عنده كافية واورد الشافعي من الكتاب والسنة والمعقول وفي جملة ادلة العقلية ان كون الكعبة قبلة امر معلوم وكون غيرها قبلة امر مشكوك
وقد اوجب الله تعالى على كافة المكلفين باستقبال القبلة والمكلف لا يخرج عن عهدة ما كلف به الا بيقين ثم قال احتج ابو حنيفة رضي الله عنه بامور الاول ظاهر هذه
الآية وذلك لانه تعالى اوجب على المكلفين ان يولوا وجوههم الى جانبه فمن ولى وجهه الى الجانب الذي حصلت الكعبة فيه فقد اتى بما امر به سواء كان مستقبلا للكعبة لعينها
او لا فوجب ان يخرج عن العهدة باصابة جهة الكعبة والثاني خبر ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال ما بين المشرق والمغرب قبلة ولو كان الفرض اصابة عين الكعبة
لما كان ما بينهما قبلة وذكر في كتب الفقه ان استقبال القبلة واستدبارها مكروه بان في الخلاء سواء كان في البنيان او الصحراء لقوله عليه السلام اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا
قبلة الله تعالى ولا تستدبروها ولكن شرقوا او غربوا فان هذا الحديث يدل على ان من لم يشرق ولم يغرب في الخلاء فهو مستقبل القبلة او مستدبرها وهو
يستلزم ان يكون ما بينهما قبلة ويدل عليه ايضا ان الناس من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوا المساجد في جميع بلاد الاسلام ولم يحضروا قط مهندسا عند تسوية جهة

القبلة فيها مع ان اصابة عين الكعبة لا تدرك الا بدقيق نظر الهندسة وحيث اجمعت الامة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على صحة ما وقع فيها من الصلوة علمنا
ان محاذاة عين الكعبة ليست بشرط وايضا لو كان استقبال عين الكعبة واجبا لكان تعلم الدلائل الهندسية واجبا على كل احد لان استقبال العين لا سبيل اليه
الا بتلك الدلائل وما لا يتأدى الواجب الا به فهو واجب واذ قد اجمعوا على ان تلك الدلائل غير واجب علمنا ان استقبال العين غير واجب فان قيل الدائرة وان كانت
عظيمة يكون جميع النقط المفروضة فيها محاذية لمركز الدائرة الا ان الدائرة اذا صغرت ظهر التقوس على الاجزاء في جميع ما فرض فيها من القطع وان اتسعت وعظمت
لم يظهر التقوس على الاجزاء في كل واحد من القطع المفروضة فيها بل يرى كل قطعة منها شبيهة بالخط المستقيم لا جرم صح للجماعة بصف مستطيل ممتد الى جانبي
المشرق والمغرب يزيد طولها على اضعاف مقدار البيت ان يكون كل واحد منهم فيه متوجها الى عين الكعبة فكل النقطة المفروضة فيها انما يكون محاذية لمركزها
اذا كان الخط الخارج من كل واحد منها واقعا على المركز محاذيا لها وبعد كونها في اجزاء الدائرة لا يستلزم ذلك وهو ظاهر فاذا صحت صلوة الصف المستطيل
جدا على الاستقامة ظهر ان استقبال العين ليس بواجب وانما الواجب هو استقبال السمت والجهة ومعنى استقبال السمت انا لو اخرجنا خطا مستقيما من نقطة من النقط
المفروضة في دائرة الافق مارا على الكعبة وصل الى النقطة المقابلة على الاستقامة لكان الخط الخارج من جبين المصلي واصلا الى ذلك الخط المار بالكعبة على استقامة
من غير ان يكون احدها او يتباين بحادثين في الملتقى حادة والاخرى منفرجة بل يحصل هناك قائمتان او نقول هو ان تقع الكعبة فيما بين خطين يلتقيان في الدماغ
فيخرجان الى العينين كساقي مثلث والمذكور في كتب الفقه كالذخيرة والنهاية والكافي ان من كان بمكة ففرضه اصابة عينها اجماعا حتى لو صلى مكي في بيته
ينبغي ان يصلي بحيث لو ازيلت الجدران يقع استقباله على عين الكعبة بخلاف الافاقي فان فرضه اصابة جهتها لا عينها في الصحيح وهو قول الشيخ ابي الحسن الكرخي
والشيخ ابي بكر الرازي رحمهما الله تعالى وذلك لانه ليس في وسع المصلي سوى هذا والتكليف بحسب الوسع وقوله في الصحيح احتراز عن قول ابي عبد الله الجرجاني فانه قال
من كان غائبا عنها ففرضه اصابة عينها الا انه لا فصل في النص وثمرة الخلاف تظهر في اشتراط نية عين الكعبة فعلى قول الجرجاني يشترط وعلى قول الكرخي والرازي
لا يشترط وهذا لان اصابة عينها لما كانت فرضا عند الجرجاني ولا يمكن اصابة عينها حال غيبته عنها الا من حيث النية شرطنا نية عينها وعندهما لما كان
في حق من غاب عنها اصابة جهتها واصابة الجهة لا تتوقف على نية العين قالا لا حاجة الى اشتراط نية الكعبة وذكر الزندوستي في النظم ان الكعبة قبلة من
يصلي في المسجد الحرام والمسجد الحرام قبلة اهل مكة ممن يصلي في بيته او في البطحاء ومكة قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل العالم ثم قال وقيل مكة وسط الدنيا
فقبلة اهل المشرق الى المغرب عندنا وقبلة اهل المغرب الى المشرق وقبلة اهل المدينة اليمين ممن توجه الى المغرب وقبلة اهل الحجاز الى اليسار ممن توجه الى المغرب كذا
في الذخيرة والنهاية والمقصود من نقل هذه المقالات بيان ان الائمة الحنفية والشافعية متفقون على ان القبلة في حق من عاين البيت هي عين البيت وفي حق من غاب
عنه وبعد من مكة البيت لا يخالف الجمهور في هذه المسئلة الا ابو عبد الله الجرجاني ويؤيد قول المصنف البعيد يكفيه مراعاة الجهة بخلاف القريب فانه من علماء
الشافعية وقد صرح بالوفاق فقول الامام الرازي قول غريب لا شاهد له قوله وتبادل الرجال النساء صفوفهم لانه عليه السلام لما تحول الى الكعبة
وتوجه اليها وقد كانت الكعبة في اول الصلوة في جهة خلفه لما مر من ان المدينة بين مكة وبين بيت المقدس فمن استقبل الى احدهما فقد استدبر الآخر فلما تحول
الصفوف الى جهة الكعبة تقدمت صفوف النساء على صفوف الرجال بعد ان كانت متاخرة عنها فوجب ان تنتقل صفوف الرجال الى موضع صفوف النساء
وبالعكس وبنو سلمة بكسر اللام قبيلة من الانصار وكان ابن المسيب الوصب بسلمة بغير هم قيل لما انزل الله تعالى في رجب بعد زوال الشمس قوله قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآية نسخ الآية ما كان قبلها من التوجه الى بيت المقدس فصارت الكعبة قبلة المسلمين الى يوم النفخ في الصور والمشهور ان التوجه الى بيت المقدس انما صار
منسوخا بالامر بالتوجه الى الكعبة وقيل انه صار منسوخا بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله فانه يقتضي كون المصلي مخيرا في التوجه
الى اي جهة شاء فيكون ناسخا لحكم التوجه الى جهة معينة ثم ان آية التخيير صارت منسوخة بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام احتجاجا بما روي عن ابن عباس
ان امر القبلة اول ما نسخ من القرآن والامر بالتوجه الى بيت المقدس غير مذكور في القرآن بل المذكور فيه قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
فوجب ان يكون قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ناسخا لذلك الامر كذا في التفسير الكبير وفيه بحث وذكر شمس الائمة [illegible] في تفسير الفاتحة
اول ما نسخ من المنسوخات هو خمسون صلوات نسخت الى خمس للتخفيف حين طلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاء موسى عليه السلام اليه ذلك الطلب ثم تحويل القبلة
الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلي ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة
امتحانا لليهود والله اعلم قوله خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب لما ورد ان يقال الخطاب للرسول انما هو تشريع ما انزل عليه وتكليفه بمنزلة خطاب
امته وتكليفهم به فما الوجه في تخصيصه عليه السلام بالخطاب اولا بقوله تعالى فول وجهك ثم تعميمه للكل بقوله تعالى فولوا وجوهكم شطره فانه يشبه التكرار اجاب عنه بان الامر كذلك
الا انه خص اولا بالخطاب تشريفا له وتعظيما وايثارا لما رغب فيه وتحصيلا على ان الايجاب بمقابل السبب ثم خوطب الكل تصريحا بعموم الحكم فانه لو اكتفى بالخطاب
للجانب لتوهم انه عليه السلام خص بهذا الحكم كما خص في قوله تعالى قم الليل الا قليلا وتأكيد الامر القبلة فان تحويل القبلة لما كانت ذا قدر ومنزلة خصت الامة
ايضا بالخطاب على حدة تأكيدا لامر التحويل فان السلطان اذا خاطب بعض خواصه بامر ذي بال وعظمة ثم خاطبهم بالخطاب يستفيدون بكونه كذلك وقع عندهم واولى
لهم الى قبوله وايضا في ذلك تشريف لهم وتعظيم وتحضيض لهم على المتابعة مع ان المراد بالخطاب الاول مخاطبتهم وهم بالمدينة خاصة ولو اقتصر عليه لربما يظن ان
جهة القبلة قبلة لاهل المدينة خاصة فبين الله تعالى بالخطاب العام انهم اينما حصلوا من بقاع الارض يجب ان يستقبلوا نحو هذه القبلة وانه لا فرق
بين بقعة وبقعة في وجوب التوجه نحوها قوله جملة اي يعلمون على سبيل الاجمال ان التحويل المدلول عليه بقوله تعالى فول وجهك هو الحق الثابت من ربه

لا نشائه عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه كما زعمت اليهود فانه روي انه لما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هي الا شيء ابتدعته من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي كانهم يقولون ذلك على سبيل العناد والمكابرة والحسد واتباع الهوى مع علمهم بذلك اجمالا مبنيا على انهم كانوا يعلمون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما ظهر من المعجزات الباهرة ومتى علموا نبوته فقد علموا لا محالة ان كل ما اتى به فهو حق فكان هذا التحويل حقا وعلمهم بذلك تفصيلا مبنيا على انه تعالى بين ذلك في كتبهم بان ذكر فيها صفته عليه السلام ونعته وهجرته وانه يصلي الى القبلتين وتحول القبلة الى الكعبة بعد ما كان يصلي الى بيت المقدس فكانوا يعلمون بانه نبي سيحوله اليها وانه الحق من ربهم قوله وعد ووعيد للفريقين كانه اختار قراءة تعملون بتاء الخطاب كما هو قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وجعل الخطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على عنادهم ومن قرا الباقون بالياء آخر الحروف تعين كونه وعيدا لليهود وتهديدا بانه يجازيهم في الدنيا والآخرة على سوء صنيعهم قوله واللام موطئة للقسم وهي لام دخلت على حرف الشرط بعد تقدم القسم لفظا او مضمرا فلما اجتمع القسم والشرط مع تقدم القسم جعل الكلام الذي بعدهما جواب القسم لتقدمه واضمر جزاء الشرط لدلالة جواب القسم عليه فيما معناه انه تعالى بين بالآية الاولى انه ليس لهم شبهة في امر القبلة وانما انكروا مكابرة وعنادا ثم وصفهم في هذه الآية بشدة الشكيمة وكمال الاباء عن متابعة الحق والانقياد له وتوضيح المعنى ان مكابرتهم في الاعراض عن قبول الحق بلغت الى حيث لا تزول بازدياد الدلائل والبراهين لان المكابرة لا تزول بالبرهان وانما تزول به الجهل والشبهة ولا شبهة لهم حتى يزيلها البرهان ان قيل كيف حكم بانهم لا يتبعون قبلته عليه السلام وقد امن فريق منهم وتبعوا قبلته فيلزم الخلف في خبره تعالى اجيب بانه انما يلزم الخلف لو نزلت الآية في حق اهل الكتاب كلهم فلعل ذلك على انها نزلت في حق قوم معينين علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتابعون محمدا صلى الله عليه وسلم في قبلته التي حول اليها وقيل المحكوم عليهم بعدم المتابعة هو كل اهل الكتاب باسرهم دون الابعاض منهم والمعنى ان الذين اوتوا الكتاب كلهم لا يتبعون قبلتك وان اقمت عليهم كل دليل ومتابعة البعض لا ينافي الحكم بان كلهم لا يتبعونها فانك لو قلت ما امنوا ولكن امن بعضهم لم يكن متنافيا قال الامام ابو منصور وفي الآية دلالة على ان كثرة الآيات وعظمها في نفسها لا تجعل المرء مجبورا في تحصيل ما اقيم عليه الدلائل اذ لو كان كذلك لما اخبر الله تعالى بخلاف ذلك وهذا يبطل قول الجبائي في تفسير المشية بالجبر فان المعتزلة يقولون بان الله تعالى شاء الايمان من جميع اهل الايمان لكن امتنع البعض عن الاقدام عليه باختياره وعندنا لكن من علم الله منه وجود الايمان شاء منه الايمان ومن علم منه انه لا يؤمن بل يكفر شاء منه الكفر ولم يشأ منه الايمان ونستدل عليهم بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولو كان شاء الايمان من الكل لكان هذا خلفا وكانوا انهم يؤولون مثل هذه الآية ويقولون المراد منه مشية الجبر لا مشية عن اختيار يعني لو شئنا منهم وجود الايمان جبرا لآتينا كل نفس هداها ولكن شئنا منهم وجود الايمان عن اختيار واهل السنة ابطلوا هذا التاويل وقالوا ان الايمان بطريق الجبر لا يتحقق عندكم لان الفعل عندكم من خلق الفاعل ويحصله فان الله تعالى اذا خلق فيهم الايمان جبرا كان المؤمن هو الله تعالى دون من يقوم به ويخلق فيه فلما وقف الجبائي هذا الالزام فسر الايمان بطريق الجبر بقوله ان نشأ ننزل عليهم آية يضطرون بها الى تحصيل الايمان ومثل هذه الآية تبطل قوله فانه تعالى بين انه وان قام عندهم عظم الآيات لم يوجد منهم الاتباع فدل انه بقي لهم الاختيار في الامتناع مع وجود الآية العظيمة انتهى وفي شرح الرضي اعلم انه لو وقع جواب القسم المتقدم على الشرط مستقبلا فتجيء مع ما فعل ماضيا نحو لئن فعلت ما فعلت فالمراد به الاستقبال لكونه سادا مسد جواب الشرط قال الله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ولئن زالتا ان امسكهما ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا انتهى وقوله تعالى وما انت بتابع قبلتهم عطف على جواب القسم المنصب على المعطوفين معا كذا قيل يعني انه معطوف على الجملة الشرطية لا على الشرط مع ما يسد مسد جوابه على الجملة القسمية والا يلزم عطف الاخبار على الانشاء ولا على ما يقوم مقام جواب الشرط اذ لا وجه لتعليقه بالشرط المذكور وهو ظاهر لكن قوله تعالى ما تبعوا قبلتك مسوق لبيان فرط عنادهم ونهاية مكابرتهم وقوله تعالى وما انت بتابع قبلتهم ليس على ذلك الاسلوب بل المقصود منه كما ذكره قطع اطماعهم الفارغة في رجوعه عليه السلام الى قبلتهم وبيان ان هذه القبلة لا تصير منسوخة كما نسخت القبلة الاولى وقيل المقصود منه نهيه عليه السلام عن المتابعة لتنفيرهم واطماعهم بانه لو عاد الى قبلتهم لآمنوا به وصدقوه فالمعنى وما كان ينبغي ان تتابعهم في القبلة وتصلي اليها استمالة لقلوبهم وطمعا في ايمانهم لان تلك المتابعة لا تنفع في ايمانهم لو ادت الى ايمانهم لآمنوا وانت تصلي اليها لانهم لم يؤمنوا بل جعلوا تلك المتابعة ذريعة الى العناد والانكار حيث قالوا انه يخالفنا في ملتنا ثم انه يتابعنا في قبلتنا ولولا نحن لم يدر اين يستقبل فظهر ان متابعتهم في القبلة لا مدخل لها في ايمانهم ثم قيل وهذا التأويل كانه اقرب فان آخر الآية خرج مخرج الوعيد له عليه السلام بقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين اي انك اذا منهم وهم ظالمون انتهى فعلى هذا التأويل لا يحتمل ان يكون قوله تعالى وما بعضهم بتابع قبلة بعض من نوع من التغليب الذي دل عليه الكلام السابق فالمعنى انهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة فلا يمكنك ارضاؤهم واستصلاحهم باتباع قبلتهم مثل ان تصلي اليها بعد ما صرفت عنها فانك ان رضيت احدى الفرقتين اسخطت الاخرى فان اليهود تستقبل الصخرة ابدا والنصارى تستقبل مطلع الشمس قوله وقبلتهم وان تعددت جواب عما يقال كيف قيل وما انت بتابع قبلتهم بتوحيد القبلة مع ان لكل طائفة قبلة على حدة ومحصول الجواب ان التعدد الذاتي لا ينافي الوحدة الوصفية وقد روعيت هنا جهة الوحدة الوصفية فوحد لفظ القبلة لذلك وروعيت جهة التعدد الذاتي في قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم حيث جمع الاهواء مع كونها اهوية تتحد بالوصف ايضا فالكل في حيز الهوى انما جمع هوى وهو الارادة والمحبة ولئن فرضنا انهم ... صلاتك الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم بعد ما علمت بالوحي القاطع ان قبلته ابدا هي الكعبة انك اذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش قوله على سبيل الوضع في التقدير ...

في قوله

في قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم مع كونها موضوعة لان تستعمل في المعاني المحققة نحو اتباع اهوائهم اي لئن يتحقق في حقه عليه السلام مقطوع بعدمه في الماضي والآن والمراد باتباع اهوائهم هو اتباع قبلتهم وقد اخبر الله تعالى اولا انه عليه السلام ليس بتابع قبلتهم وان تلك المتابعة منتفية منه قطعا وادخال كلمة ان عليه لا يحتمل الا فيما علم انتفاؤه ولا يكون وقوعه محتملا اجاب عنه بان ما علم انتفاؤه قطعا هو الاتباع حقيقة لا فرضا والاتباع وكلمة ان دخلت على الثاني لا الاول ومشار فرضه الى ان يكون حقيقة هو الوحي والارشاد الحق الى العلم من قبيل اسناد الفعل الى السبب تنبيها على انه لكماله في السببية كانه نفس العلم الحاصل به قوله واكد تهديده فان قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم الآية خطاب للنبي وتحذير له عن متابعة الهوى فانه عالم تعالى برفعة شانه عليه السلام وعصمته عن ارتكاب المعاصي ... وما قام عنده من الدلائل القطعية يقتضي ان لا ينهاه عن المنكرات بل يامره وينهاه ويفصل انواع الدلائل المطلوبة ليحوي لكل باب تاكيد الدلائل العقلية بالادلة النقلية وطلب المزيد ثباته على الحق كما قال له عليه السلام ... من المشركين ولئن اشركت ليحبطن عملك مع ان الامة اتفقوا على انه عليه السلام ما اشرك قط وما مال اليه ابدا وفي تخويفه عليه السلام الذي هو سيد الكل مع كونه منهيا منه بالنسبة الى المكلفين تنبيه على ان عند هذا النهي عند الله عظيم الشان جدير بان يهتم به فلذلك ذكر بهذه ... هو اعظم الناس منزلة عند الله وفيه تحريض للغير على المحافظة عن مخالفة الله بكل وجه وبلغه وفي عادة الناس انهم يوجهون امرهم ونهيهم الى من هو اعظم منزلة عندهم ليكون ذلك تاكيدا قال الراغب قول من قال الخطاب لغيره صلى الله عليه وسلم ... بذاته لا وجه له فانه تعالى يحذر نبيه عليه السلام من اتباع الهوى اكثر مما يحذر غيره لان المنزلة الرفيعة احوج الى التحذير والانذار من غيره حفظا لمنزلته وصيانة لمكانته فقد قيل حق المرآة المجلوة ان يكون تعهدها اكثر لان القليل من الصدأ عليها اظهر انتهى كلامه فظهر ان الآية جيء بها لتحذيره وتخويفه عليه السلام من اتباع الهوى وبقي الكلام في انها مشتملة على تاكيد التهديد ومبالغة فيه من سبعة اوجه تلك الوجوه هي القسم المقدر واللام الموطئة وان الشرطية الدالة على ان الاتباع لا يتحقق الا فرضا وادخاله في ... وهو ما جاءه من العلم وكلمة ان الدالة على ان الجزاء محقق الترتب على الشرط المفروض وكذا اللام الداخل في خبرها والجملة الاسمية فان كون الجملة اسمية يدل على الاستمرار والثبات وكلمة اذن المنفصلة على الشرط الدالة على زيادة الربط فان اصل اذن في موارد استعمالها ان تقع بعد المذكور وحذفت الجملة المضاف اليها وعوض عنها التنوين لانه اصل لازم الاضافة فلا بد مما يقوم مقامها فكانه قيل في الآية الكريمة اذ اتبعت اهواءهم الوقت تبعا لحكمك انك لمن الظالمين واذن مع تنوينه ... عوض عن الفعل بعد حرف الشرط جيء به بعد كلمة ان تاكيدا لمعنى ... فان كررت كلمة الشرط مع فعل الشرط التاكيد ... على هذه الوجوه السبعة وهي آخر الظالمين للاشارة الى القوم الموصوفين بالكفر والجحود الذي هو غاية الظلم وايثار طريقة من الظالمين على انك اذا ظالم او الظالم الآن انه عليه السلام اذ ذاك يتحقق ويتقرر كونه معدودا في زمرتهم وواحدا منهم بخلاف ما لو قيل انك اذا الظالم وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء فانه يدل على ان متابعتهم في القبلة امر لا يعضده برهان ولا انزل في شانه بينة وعبارة النحرير هكذا الكلام فيه وجوه من المبالغة كالقسم واللام وان الشرطية وان التحقيقية واللام في خبرها وتعريف الظالمين والجملة الاسمية واذن الجزائية وايثار طريقة من الظالمين على انك ظالم او الظالم لان الاتباع ان ذلك يتقرر ويتحقق انه معدود في زمرتهم وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء بمعنى انه لا يعضده برهان ولا انزل في شانه بينة قوله تعليقا بما يحتمل المعلوم فانه عليه السلام في اقصى درجات الفضل والكمال وارفع منازل القربة والاصطفاء فاذا هدده بهذا التهديد الهائل في العدول عن الحق المعلوم بما جاءه من الوحي والبرهان علم قطعا ان الاتباع ذلك الحق امر عظيم الشان وان ترك صاحب تلك المنزلة او احد غيره ذلك الحق يتوجه اليه اشد العذاب والهوان نعوذ بالله من الخذلان قوله واستعظاما لصدور الذنب من الانبياء عليهم السلام عن المعصية ليس من حيث انهم لولا النهي لاحتمل صدور المعصية منهم بل انما يتوجه التوبيخ عليهم على الثبات على اتباع الحق واستقباح صدور المعصية منهم مع كونهم في اقصى مراتب القوة النظرية والعملية ومهذبين عن الادناس الطبيعية والبهيمية قوله يعني علماءهم فانه يجوز تخصيص العام عند قيام قرينة الخصوص وهي هنا وصفهم بالمعرفة معرفة ابنائهم وعلماء اهل الكتاب ... المؤمنون منهم كعبد الله بن سلام واصحابه ومنهم الجاحدون المستكبرون منهم كابن صوريا وكعب بن الاشرف لما ذكر الله تعالى امر القبلة وخص رسوله عليه السلام بان امره بالتوجه نحو الكعبة ثم عمم الامر المذكور لكافة الامة ثم بين ان اهل الكتاب لا يتابعونه عليه السلام في قبلته وان مخالفتهم ليست لعدم علمهم بل لمكابرتهم وعنادهم لعلمهم بان توجهه عليه السلام اليها انما هو بامر من الله تعالى لا من تلقاء نفسه ثم هدد رسوله عليه السلام على آكد وجه وابلغه في متابعة قبلتهم انتقل من الكلام الوارد في امر القبلة الى الكلام الوارد في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضوح امر نبوته وحقية جميع ما اتى به بالنسبة الى المؤمنين والمعاندين تجديدا للمؤمنين في اتباعه عليه السلام وقبول جميع ما اتى به وذما للجاحدين المستكبرين والماكرين فقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب وارد في شانه عليه السلام بخلاف ما قبله فانه وارد في شان القبلة فلم يحسن بينهما العطف لعدم المناسبة بينهما قوله وان لم يسبق ذكره قيل كيف لم يسبق ذكره وقد ذكر قبله قد نرى تقلب وجهك في السماء ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك الخ اجيب بانه لا شك في تكرر ذكره عليه السلام بالخطاب الا ان المراد عدم سبق ذكره في الكلام المبتدأ الوارد في شانه المنقطع عما قبله ومع ذلك فالراجع اليه الضمير لانه لعلو شانه وجلالة قدره لا يغيب عن الاذهان ولا يلتبس المراد على السامعين ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم لشانه مرجع اليه واشعار بانه لشهرته معلوم بغير سبق ذكره قوله او العلم المذكور في قوله تعالى من بعد ما جاءك من العلم اي الوحي فكانه قيل انهم يعرفون ذلك الوحي ويجيء انه عليه السلام قد اوحي اليه من ربه هذا هو الملائم لتقرير المصنف وقيل المراد العلم المذكور المعلوم ... قال الراغب قوله تعالى يعرفونه اي يعرفون العلم الذي هو النبوة المتقدم ذكره في قوله تعالى من بعد ما جاءك من العلم وقال الامام القول الاول ضمير يعرفونه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... للثاني القبلة لوجوه احدها ان الضمير راجع الى المذكور سابقا واقرب المذكورات العلم في قوله تعالى من بعد ما جاءك من العلم والمراد من ذلك العلم النبوة فكانه تعالى قال انهم يعرفون ذلك العلم كما يعرفون ابناءهم وثانيها ان الله تعالى ما اخبر في القرآن ان امر تحويل القبلة مذكور في التوراة والانجيل واخبر فيه ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مذكورة في التوراة والانجيل فكان صرف هذه المعرفة الى امر النبوة اولى وثالثها ان المعجزات ما دلت الا على صدقه عليه السلام في دعوى النبوة واما امر القبلة فانما ثبت ...

بواسطة وذاتها لا حقيقة امر النبوة و بواسطة ان امر القبلة من جملة ما جاء به عليه السلام فكان صرف هذه المعرفة الى امر النبوة اولى انتهى كلامه ولا يخفى ان حمل العلم
على النبوة لا يخرج عن البعد واختلاف هذه الاقوال ثلاث من النظر الى جانب اللفظ و توجيه و الثاني منها من حيث المعنى فان معرفة حقيقة امر النبوة و امر القبلة كونهما
انواع وحيا الهيا امر [illegible] قوله يشهد للاول ضمير لقوله كما يعرفون ابناءهم والمراد بالاول رجوع ضمير يعرفونه الى الرسول صلى الله عليه وسلم فانه لو كان راجعا
الى غيره لكان المناسب ان يقال كما يعرفون التورية والانجيل او كما يعرفون نجي الوحي لموسى وعيسى عليهما السلام او كما يعرفون امر بيت المقدس ليحصل فيه الملايمة بين المعرفة المشبهة
والمشبه بها قوله اي يعرفونه باوصافه من كونه نبيا خاتما وكونه هو الموعود بعثته في كتبهم وكونه صادقا في جميع ما ادعى انه جاء به من عند الله تعالى فانهم كانوا يعرفونه
عليه السلام بهذه الاوصاف بان شاهدوا ما خلق الله تعالى في يده من المعجزات معرفة لا يشوبها شيء من الاشتباه والالتباس كما يعرفون ابناءهم بذواتها واشخاصها من بين
سائر الغلمان اذا رأوهم فيما بينهم فالمعرفة المشبهة معرفة برهانية قطعية مستندة الى دليل قطعي وهو المعجزة والمعرفة المشبه بها معرفة ضرورية قطعية مستندة الى المشاهدة
والاحساس والمعرفة الضرورية اقوى من المعرفة النظرية البرهانية وان كانت كل واحدة منهما قطعية فلذلك جعلت الاولى مشبها بالثانية وان يريد بكل واحدة من
المعرفتين المعرفة بحسب الوصف كما قال الامام النسفي من ان المخرج يعرفونه بالرسالة والنبوة كما يعرفون ابناءهم بالبنوة وروي انه عليه السلام قال لعبد الله بن سلام
لعمر يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال لاني لست اشك في محمد انه هو النبي
الموعود من حيث ان نعته مبينة في كتابنا واما ولدي فلا ادري ما صنعت والدته فلعلها خانت فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت
فانه يدل على ان المراد بمعرفة الابناء معرفتهم بالبنوة وبالنبوة فيرد ح ان يقال فاعدم التشبيه ان يكون وجه الشبه اقوى في المشبه به من المشبه فيستلزم الا يصح ان يكون
معرفتهم بابنائهم اقوى لوقوعها مشبها بها وليس كذلك لانها معرفة ظنية مستندة الى ظاهر الفراش ومعرفة امر النبوة قطعية مستندة الى البرهان القاطع الا ان يقال معرفة
الابناء اقوى بالنسبة اليهم لانهم يقطعون بنسبة اولادهم قطعا وجدانيا ولا يلتفتون الى احتمال خيانة الامهات بخلاف معرفة امر النبوة فانها معرفة نظرية موقوفة
على النظر في الدلائل والتفكر فيها حتى التفكر فلعلهم يقصرون في النظر والتأمل فيعرض لهم بعض من الشبه في امر النبوة مثل ان يشتبه عليهم المعجزة بالسحر ونحو ذلك مما ينشأ
على القصور في التفكر هذا على تقدير ان يكون مستند معرفتهم النظر وان استفادوها مما وجدوه في كتبهم من اسمه وحلاه ونعوته كما قال تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل وحكى ايضا قول عيسى عليه السلام لامته يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فظاهر ان
ذلك لا يوجب المعرفة القطعية بحقيقة امر النبوة لان الظاهر ان الموجود في كتبهم ليس جميع اوصافه المفصلة الموجبة للتعيين كزمان بعثته ومكانه ونسبه وقبيلته
واسمه واسم ابيه وامه واوصافه الخلقية مثل ان يقال انه سيبعث نبيا من العرب في وقت كذا من بلدة كذا من قبيلة كذا في شهر كذا في يوم كذا اسمه كذا من الاوصاف
وحلاه كذا وكذا والا لم يمكن لاحد من اليهود والنصارى انكار نبوته بعد ما في التورية والانجيل كان مشهورا بين جميع اهل الافاق وقد وجدناه عليه السلام بجميع اوصافه المعينة
وبينا بانه عليه السلام سيبعث نبيا واخر الانبياء كيف يمكن لاحد انكار نبوته وان كان الموجود في كتبهم بعض اوصافه عليه السلام فذلك لا يوجب القطع بنبوته
فيكون معرفتهم بحق ابنائهم اقوى عندهم من معرفتهم بامر النبوة فيصح جعل الاولى مشبها بها للثانية قوله تخصيص لمن عاند يعني ان علماء اهل الكتاب بعضهم المعاند
والمؤمن وقوله تعالى وان فريقا منهم تخصيص اهل الكتاب بمن عاند منهم وجحد ويخرج من آمن منهم لانه لا يستحق الذم بكتمان الحق انما هو المعاند [illegible]
بكتمان الحق لانهم اظهروا ما عرفوه من الحق وآمنوا به وليس المراد بالاستثناء ما هو المصطلح عند النحاة لعدم اداته وانما المراد به الاستثناء اللغوي وهو الاخراج والظاهر ان قوله
وهم يعلمون حال مؤكدة فانها قد تجيء بعد الجملة الفعلية ايضا كما في قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله تعالى ثم وليتم مدبرين لان الكتمان لا يكون الا بعد العلم [illegible]
[illegible] العلم وزيادة قبح فيهم فان ارتكاب الذنب مع العلم اقبح [illegible] قاله الامام واختلفوا في المكتوم فقيل امر محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل امر القبلة انتهى ثم ان كان المراد الاول [illegible] امره عليه السلام [illegible]
الحق المظهر وان كان المكتوم امر القبلة فوجه التعبير عنه بالحق [illegible] والله اعلم قوله والاشارة اما الى الرسول صلى الله عليه وسلم او المعهود [illegible]
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فان معرفته [illegible] وان كانت متناولة لمعرفته بذاته وباوصافه الا ان المراد [illegible]
ما هو عليه مذكور كناية في ذلك القول فصح ان يشار اليه بلام العهد المذكورة في قوله تعالى الحق فان الحقيقة المعهودة بين المتكلم والمخاطب قد يكون معهودا بها لتقدم ذكرها صريحا
وقد يكون لتقدم ذكره كناية كقوله تعالى وليس الذكر كالانثى فان فيه اشارة الى [illegible] قالت رب اني [illegible]
كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله او الجنس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

معرفا

[illegible]

اختيارية فيكون الامر به راجعا الى الامر باكتساب سببه وما يتوقف حصوله عليه اشار اليه المصنف بقوله او الامة باكتساب المعارف النظرية [illegible]
[illegible] متعلق بقوله او الامة وجه التوجيه ما ذكرنا من ان كون الامر آمنا متوقعا في حق الامة بمنزلة كونه متوقعا في حقه عليه السلام في الطاعة قوله
ولكل امة قبلة فيكون المضاف اليه المحذوف عبارة عن جميع الفرق [illegible] المسلمين واليهود والنصارى ويكون الوجهة بمعنى مطلق الجهة التي يتوجه اليها عند الشرع
في الصلوة اي جهة كانت ويدل عليه قوله او لكل قوم من المسلمين يكون المضاف اليه المحذوف عبارة عن فرق المسلمين فقط ويكون الوجهة عبارة عن جهات
الكعبة ونواحيها ويكون المعنى ولكل طائفة منكم يا امة محمد ناحية من نواحي الكعبة [illegible] اماكن سكونكم من البلاد الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية
والمعنى فسر الوجهة اولا بالقبلة وثانيا بالجهة لان قبلة كل امة من اهل الاديان المختلفة متغايرة لقبلة الامة الاخرى بخلاف قبلة طوائف المسلمين فانها ليست
متعددة متغايرة في ذاتها وانما التغاير في جهاتها وجوانبها فلا يكون لكل اهل ناحية من المسلمين قبلة متغايرة لقبلة اهل ناحية اخرى بل لكل واحدة منهم
جهة مغايرة لجهة الآخر فان من كان في غرب الكعبة يستقبل جهة الشرق في حال استقبال الكعبة ومن كان في جهة شمال الكعبة يستقبل جهة الجنوب وكذا العكس
قوله احد المفعولين محذوف فان ولى يتعدى الى مفعولين تارة بنفسه واخرى يتعدى الى احدهما بنفسه والى الآخر بكلمة الى يقال وليته وليت اليه وجهي اي جعلته وجهي
وجعلت اليه وجهي [illegible] وذلك لانه من مشدد العين لتضعيف [illegible] والتضعيف يعدي الى مفعولين ثم ان كان الضمير هو راجعا الى كل يكون المفعول
المحذوف وجهه والمعنى لكل امة او لكل اهل ناحية من المسلمين وجهة [illegible] وان كان راجعا الى الله عز وجل يكون المفعول المحذوف ضمير راجعا الى الكل [illegible]
اياه اي جاعل اليها وجهه وعلى قراءة [illegible] يكون ضمير هو راجعا اليه تعالى [illegible] لان [illegible] الوجهة كانت عبارة عنها [illegible]
ويكون اللام [illegible] المفعول [illegible] العامل لما [illegible] ضعف عمله فاحتاج الى التقوية [illegible] فان قلت كيف يكون
قوله لكل وجهة معمولا لموليها مع ان المولى قد استوفى مفعوله واشتغل بالضمير [illegible]
والمفعول الآخر محذوف ايضا اي اهلها وعلى قراءة ابن عامر يكون ضمير هو راجعا الى الكل [illegible] الضمير البارز في موليها
ضمير الوجهة وهو مفعول ثان لموليها والاول قائم مقام الفاعل وهو الضمير المرفوع المستتر في موليها الراجع الى الكل قوله [illegible] هو مولاها [illegible]
وترك ذكر الفاعل اعني المولى لان المراد معلوم والاثر الكلام انما هو في بيان احوال الكل [illegible] قوله من امر القبلة وغيره يعني ان لفظ الخيرات عام شامل
لكل عمل صالح [illegible] الشرع حسنه وفضله ويصح الحمل عليه سواء فسر الكل بكل امة من اهل الاديان المختلفة او بكل قوم من المسلمين والمعنى على الاول [illegible] يستقبلونها في التوجه
اليها [illegible] القبلة [illegible] على ان القبلة هي الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا انتم وبادروا الى فعل الخيرات ومن جملته
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]

لا غير لـ امته فالافضل للمصلى ان يتحرى الجهة الموازية لعين الكعبة وتحتها حسبما يمكن انتهى اقول آخر وهو ان الله عز وجل قبض ان يفتح امور دنياهم وحروبهم
لاحوال متفاوتة وجعل بعضهم عوان بعض فرب واحد يزرع و واحد يطحن و واحد يخبز وكذلك في امر الدين واحد يجمع الحديث وآخر يطلب الفقه و واحد يطلب الاصول وهم في
الطاعة مختارون وفي الباطل مسيرون والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل ميسر لما خلق له وجعل للكل سبيلا في الوصول اليه تعالى

[illegible]

بعثته عليه السلام في بيان الشرايع والاحكام وتعليم مكارم الاخلاق والتحريض عليها والكف عن الفواحش والمنكرات واتمام النعمة الدينية مطلقا في
ذلك اليوم لا ينافي اتمام النعمة المتعلقة بامر القبلة خاصة قبل ذلك اليوم او نقول المراد من النعمة المتممة في ذلك اليوم هي النعم الحاصلة في الدنيا من الهداية
والارشاد الى الدين القويم والصراط المستقيم والمراد بقوله تعالى ولاتم نعمتي عليكم هي النعم الاخروية من الفوز بالثواب وقد اشار المصنف الى هذين الجوابين بقوله او
ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الاخرة والمراد بالايات في قوله تعالى يتلو عليكم اياتنا هو القران العظيم لانه كان عليه السلام يتلوه عليهم ليلا ونهارا فذلك
فوجب حملها عليها وقوله تعالى ويعلمكم الكتاب ليس بمكرر لان المراد بتعليمه تعليم ما فيه من الحقايق والاسرار والشرايع والاحكام التي باعتبارها وصف القران بكونه
حكيما ولو زال فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على السنة اهل التواتر مصونا عن التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيمة ويكون
تلاوته في الصلوة وخارجها نوعا من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم ما فيه من الحقايق والاسرار ليهتدوا باهتدائه وانواره والمصنف حمل الايات على دلائل التوحيد
والنبوة وفسر تلاوتها بتبليغها اليهم حيث قال يتلو عليكم اياتنا يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة وحمل الكتاب على القران و
الحكمة على المعارف الالهية النظرية والاحكام العملية التي هي اسباب لاستكمال النفس في [illegible] والخفاء وصيانتها في القوى العملية [illegible]
كما لا يخفى وجعل قوله ويزكيهم بمعنى ويطهرهم عن الشرك والمعاصي سواء كانت بترك الواجبات او بارتكاب المحرمات ولم يذكر متعلق التزكية ههنا ليذهب
ذهن السامع كل مذهب **قوله** قدمه باعتبار القصد جواب لما يقال كيف اخر ذكر التزكية عن تعليم الكتاب والحكمة فيما حكى عن ابراهيم عليه السلام من قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وقدم ذكرها ههنا وتقرير الجواب ان تطهير النفوس عن الرذائل القولية
والعملية والاعتقادية غاية اخيرة متأخرة بحسب الوجود الخارجي عن تبليغ دلائل وجود الصانع ووحدته ودلائل النبوة وعن تلاوة نظم القران وتعليم معانيه
واسراره وعن تعليم الحكمة لانها علة متقدمة بحسب التصور والوجود الذهني بالنسبة الى الامور المذكورة فقدم ذكر التزكية في هذه الاية نظرا الى تقدمها
في التصور واخر في دعوة ابراهيم عليه السلام نظرا الى تأخرها في الوجود الخارجي عن تلك الامور فان المقصود من تلك الامور انما هو التطهير المترتب عليها **قوله** بالفكر والنظر
مأخوذ من [illegible] حيث قال ان قيل ما معنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل في ذلك العلوم التي لا طريق لتحصيلها الا من جهة الوحي على السنة الانبياء
ولا سبيل الى ادراكه بالنظر والفكر [illegible] والحكمة والكتاب كان يحصل [illegible] واما ذكر يعلمكم مع قوله ما لم تكونوا تعلمون تنبيها على انه علم مفرد عن العلم
المتقدم ذكره [illegible] من عطف الخاص على العام تنبيها على علو شأنه وعظم قدره كعطف جبريل على الملائكة وجعله الامام من قبيل عطف الصفة في
نحو جاءني الكريم والعالم [illegible] حيث قال واعلم انه تعالى قال ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تنبيها على انه ارسله على حين فترة من الرسل وجهالة من الامم فالخلق كانوا متحيرين ضالين
في امر اديانهم فبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق حتى علمهم ما احتاجوا اليه وذلك من اعظم انواع النعم **قوله** فاذكروني بالطاعة مبني على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قوله من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلوته وصيامه وقراءته القران ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلوته وصيامه وقراءته القران و[illegible] عن سعيد بن
جبير فسر الذكر بطاعة الله فمن اطاع الله فقد ذكر الله ومن لم يطعه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وتلاوة الكتاب وان الله تعالى يقول اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي [illegible]
مسبوق بالنسيان كما قال الشاعر • الله يعلم اني لست اذكره • وكيف اذكره اذ لست انساه • فورد عليه ان الله تعالى في هذه الاية [illegible] الذكر [illegible]
عن النسيان فما معنى قوله تعالى اذكركم فاحتيج الى ان يجاب بان المراد بذكر الله لعبده ما يفعل بهم من الالطاف والاحسان والافاضة للخيرات وفتح ابواب السعادات واطلاق الذكر عليه بطريق
المجاز وذلك لكونه لو وقعه في صحبة ذكر العبد وان قيل ان الذكر هو ادراك الشيء مطلقا سواء كان عن سبق نسيان او لا فلا سؤال ولا جواب كما قيل الذكر ذكران ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان
قال بعض العلماء لما خص الله تعالى هذه الامة بفضل قوة وكمال البصيرة بالنسبة الى بني اسرائيل قال لهم [illegible] اذكروني [illegible] للمنعم [illegible] انهم
الى النعم وقال لهذه الامة فاذكروني فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة بصيرتهم قال الامام الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمدوه
ويسبحوه ويمجدوه ويقرؤا الكتاب وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلثة انواع احدها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلائل وثانيها
ان يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل عليهم
الفعل وثالثها ان يتفكروا في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم
الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستغرقة في الاعمال التي امروا بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى تعالى
الصلوة ذكرا بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله فصار الامر بقوله اذكروني متضمنا لجميع الطاعات ولهذا روي عن سعيد بن جبير انه قال اذكروني بطاعتي فاجمله حتى يدخل فيه جميع انواع الذكر
انتهى كلام الامام فالذكر بهذا المعنى هو الشكر ايضا وقد ذكر الذكر بعد الفاء السببية المفيدة لكون ما دخلت عليه جزاء لما تقدم وكون مضمون الكلام السابق شرطا له
فكانه قيل اذا انعمت عليكم بهذه النعم الجليلة فاذكروني بالطاعة والطاعة الواقعة بازاء النعمة المستتبعة عنها هي الشكر لا شبهة وفي المعالم قوله تعالى واشكروا لي اي بالطاعة
ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصى الله فقد كفره وفي التيسير الشكر اظهار النعمة بالاعتراف بها او بعمل هو كالاعتراف في العقبى ثم
والكفران ستر نعمة المنعم بالجحود او بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم فلما كان الامر بالذكر امرا بالشكر كون قوله تعالى واشكروا لي [illegible] بتخصيص شكرهم به تعالى اي افضاله ونعمائه
عليهم بانه لا يشكر وافيه واليه اشار الامام ابو منصور بقوله تعالى واشكروا لي اي وجهوا الشكر نعمتي الي ولا تشكروا غيري وصاحب التيسير حيث قال فاذكروني امر بالقول
وقوله واشكروا لي امر بالعمل [illegible] او شكر قال الراغب [illegible] الفرق بين شكرته وشكرت له [illegible]
[illegible]

والشكر فيه علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك آلائه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فامرهم ان يعتبروا بعض احواله في الشكر ثم قال ان قيل لم قال بعده
ولا تكفرون ولم يقتصر على احدى اللفظتين قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شيء ما وكافرا في غيره فيصح ان يوصف بهما على حسب النظرين فعليه لو اقتصر
على قوله واشكروا لي لكان يجوز ان يتوهم ان من شكر مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي فعل قبيح
دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا الوهم والا فقوله ولا تكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران ان قيل فلم قال ولا تكفرون ولم يقل ولا تكفروا بي
ليطابق قوله واشكروا لي قيل حذف الكفر به تحاشيا بالنهي عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعفى عنه بخلاف الكفر به تعالى انتهى كلامه
فان قيل قد تم الكلام بقوله فاذكروني اذكركم وكان قوله كما ارسلنا متصلا بما قبله او بما بعده لان يحصل المعنى على التقدير الثاني كما انعمت عليكم بهذه الانواع
من النعم فقابلوا تلك النعم بالذكر والشكر كما اذا قلت كما احسنت اليك فاحسن الي اي قابل احساني بالمجازاة والمكافاة لاحساني اليك وعلى التقدير الاول اي كما
القبلة التي تحبه لئلا يكون للناس عليكم حجة وليظهر سلطانكم على المخالفين ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او حولتكم الى قبلة بناها ابوكم ابراهيم واسمعيل عليهما السلام او لاتم
نعمتي عليكم في الاخرة بان اثيبكم الجزاء الاوفى تماما مثل تمامي بانعامي عليكم بارسال رسول منكم كذا وكذا او كان كذلك فاذكروني بالطاعات واشكروا امثال النعم الجليلة
واذا تم الكلام بقوله فاذكروني فما وجه قوله اذكركم بالجزم جوابا للامر على اسلوب قوله زرني ازرك فان ذلك انما يتعارف فيه وقوع الامر ابتداء والكلام وكان
الفعل المطلوب احسانا ابتداء يستحق فاعله به المجازاة والمكافاة وليس الامر ههنا كذلك لان الشكر المطلوب منهم امر وجب عليهم شكرا للنعم السابقة والعبد كيف
يستحق الاجر والجزاء باداء ما وجب عليه والجواب انه وان وجب عليهم الطاعة شكرا للنعم السابقة الا انه من غاية فضله واحسانه جعلها بمنزلة ابتداء احسان
وخدمة من العبد فوعد عليها الثواب بقوله اذكركم وجعله جزاء وعطاء لها كانها ابتداء خدمة منهم فضلا منه وكرما فان من التعطف بالكرم من العبد اذا انعم
على احد نعمة فان زيد تلك النعمة بالانعام عليه ثانيا وثالثا كان جودا او العطاء اولا وانه تعالى هو الموصوف بالكرم على الحقيقة فلا يبعد منه ذلك بل هو المستحق لذلك ثم انه تعالى لما
اوجب عليهم الطاعة والعبادة شكرا لما اسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة والعبادة مما يشق تحملها على النفس حث على الاستعانة بالصبر والصلوة تنبيها على انه بهما يتوصل الى
الشكر المطلوب وتحمل مشاق العبادة فان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ لكل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصي واول الزهد الصبر عن المباحات
واول الارادة الصبر عن طلب ما سوى الله تعالى ولهذا قال عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد [illegible]
الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلوة فانها يجب ان يفعل على طريق التذلل والخشوع لمعبوده فان جميع اركانها وواجباتها انما يقصد به ذلك ومن سلك
هذه الطريقة في الصلوة فقد ذلل نفسه لاحتمال المشقة فيما عداها من العبادات ولذلك قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وروي انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة فقال تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ان قيل لم قال ان الله مع الصابرين ولم يقل
مع المصلين وقال في اية اخرى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فاعتبر الصلوة دون الصبر قيل لما كان فعل الصلوة اشرف حالا من الصبر اذ قد ينفك
الصبر عن الصلوة ولا تنفك الصلوة عن الصبر فقرنها بالصابرين فمعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لا محالة يكون مع المصلين بالطريق الاولى وقال
هناك وانها لكبيرة فذكر الصلوة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر **قوله تعالى** ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية لما امر الله تعالى
في الاية المتقدمة بان يذكروه بالطاعة في جميع ما كلفهم به ويشكروه على جميع ما انعم به عليهم من نعمه ويستعينوا في رعاية ما امرهم به من الذكر والشكر بالصبر والصلوة
ومن المعلوم ان الجهاد في سبيل الله تعالى واظهار دينه وقهر اعدائه من اعظم طرق طاعة الله تعالى وشكر نعمائه مع انه قد يفضي الى تلف النفس الذي هو اشد المكاره على الانسان
فمن جملته انزل الله تعالى هذه الاية ترغيبا للمجاهدين في سبيل الله في ملازمة الجهاد **قوله** اموات خبر مبتدأ محذوف اي هم اموات واهل الجملة يحتمل
ان يكون في محل النصب بالقول المحذوف تقديره بل قولوا هم احياء ويحتمل ان لا يكون لها محل من الاعراب بان يكون اخبارا من الله تعالى بانهم احياء ويرجحه قوله ولكن لا
تشعرون اذ المعنى لا تشعرون بحيوتهم حذف مفعول لا تشعرون لدلالة فحوى الكلام عليه **قوله** وهو تنبيه يعني ان قوله تعالى بل احياء ولكن لا تشعرون فيه
تنبيه على ان حيوتهم ليست بجنس الحيوة التي هي مبدأ الحس والحركة الارادية التي تقتضيهما بشرط انتفاء المانع عنهما فان العضو المفلوج حي يحتوي فيه القوة المدركة
ولم يترتب عليها الحس والحركة الارادية لمانع الفلج وقد يطلق الحيوة مجازا على القوة التي هي مبدأ النمو والتغذية كما في قوله تعالى فاحيينا به الارض بعد موتها والنبات
حي بهذا المعنى من حيث انه نام متغذ فالحيوة بالمعنى الثاني جنس اعم مما في الاجسام النامية حيوانا كانت او نباتا والحيوة بالمعنى الاول اخص لا توجد الا في الحيوانات
وقد يطلق الحيوة على الفضائل المختصة بالانسان كالعلم والعقل والايمان كما في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
والشهداء ليست لهم حيوة بالمعنيين الاولين فانا لا نحس منهم ما يترتب على شيء من المعنيين كما قال تعالى ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون حقيقة حيوتهم ما هي وانما
تعلمون مفارقة ارواحهم عن ابدانهم فوجب ان يكون المراد بحيوتهم امرا لا يدرك بالعقل بل بالوحي قال الامام التحقيق [illegible] انهم احياء [illegible]
[illegible] ارواحهم ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله [illegible] مستغرق فيه ملاحظة جلال الله تعالى وجماله لكونهم احياء بالحيوة الحقيقية التي هي حيوة
اهل الدائمة السرمدية لا يشعر بحالهم من عمي عين بصيرته وبقي محجوبا بظلمة طبيعته لم يستنر باطنه بالنور الذي تستنير به القلوب عيانا من عالم القدس وحقايق الارواح
وقيل المراد بكونهم احياء انهم احياء بالحيوة المؤبدة فان المنافقين لما قالوا ان من قتل في سبيل الله قد مات [illegible] كانوا يظنون انهم [illegible] الدين
وانهم على شيء من الفضائل الانسانية وبذلوا مهجتهم عبثا في غير فائدة فكذبهم الله تعالى بقوله لا تقولوا [illegible] انهم اموات بل هم احياء بالحيوة الابدية والفضائل الايمانية
والجلية **قوله** وعن الحسن رحمه الله محصوله روي عنه ان ارواح الشهداء [illegible] فلا بد ان يكون حيوتهم بوجه آخر

لا نوحه كما قال تعالى ولكن لا تشعرون لان شعورهم ليس الا بالحيوة بهذا الجسد وحيوة الشهداء ليست باجسادهم بل هي حيوة معنوية روحانية فان ارواح
المؤمنين تعرض على الجنة وارواح الكفرة تعرض على النيران ويكون لارواح الشهداء فضل لذة لا يكون لسائر المؤمنين ولارواح الكفرة في آل فرعون فضل الم
لا يكون لسائر الكفرة وذهب جماعة من المعتزلة الى ان الارواح اعراض لا تقوم بانفسها بل تحتاج الى جسم تقوم به ومهما فارقت الابدان فنيت وانعدمت كما هو حال
الاعراض فلا تلتذ ولا تتعذب بعد مفارقتها عن الابدان واشار المص الى رد مذهبهم بقوله وفيها اي في الاية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة — مطلب الارواح جواهر [illegible]
لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة ويدل عليه ما روي انه لما قتل من صناديد قريش يوم بدر وجمع جيفهم في قليب اقبل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
حتى وقف عليهم فخاطبهم بقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعد ربي حقا فقيل يا رسول الله تخاطب جيفا فقال ما انتم باسمع منهم ولو قدروا
لاجابوا وما يؤيد هذا المعنى من الاحاديث اكثر من ان يحصى ولما ورد ان يقال الحيوة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم يشترك فيها جميع المؤمنين
فان من اطاع ربه واحسن عمله يكون روحه متنعما الى يوم القيمة فما وجه تخصيص الشهداء بهذه الكرامة اجاب عنه المص بقوله فعلى هذا اي على تقدير ان يكون الارواح
جواهر قائمة بانفسها تبقى بعد مفارقتها عن الابدان دراكة لما اصابها من اللذة والالم على حسب ما اكتسب من الطاعة والمعصية بالاستعانة بالقوى الجسمانية وان يكون
المراد بكون الشهداء احياء كونهم احياء بالحيوة الروحانية المعنوية وجميع المؤمنين احياء بهذا المعنى فوجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء اختصاصهم بالقرب
من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة بحيث لا يبلغ درجتهم في القرب والكرامة سائر المؤمنين فلا يكون حيوتهم الروحانية معتدا بها بالنسبة الى حيوة الشهداء فصاروا
كانهم ليسوا باحياء بالنسبة الى الشهداء ومنهم من قال ليس المراد بحيوة الشهداء الحيوة الروحانية لكونها مشتركة بينهم وبين غيرهم بل المراد بها الحيوة البدنية فانه تعالى
يحيي الشهداء في قبورهم لايصال الثواب اليهم اما عندنا فلان البنية ليست شرطا في الحيوة ولا امتناع في ان يعيد الله الحيوة في كل واحد من تلك الذرات والاجزاء
الصغيرة المتفرقة من غير حاجة الى التاليف والتركيب واما عند المعتزلة فلانه لا يبعد ان يعيد الله الحيوة الى جمعه من اجزاء الشهيد بقدر ما يصح ان تقوم به الحيوة
قال صاحب الكشاف وقالوا يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها الثواب والنعيم وان كانت في حجم الذرة ومما يؤيد كون المراد بالحيوة
الحيوة البدنية ما روي انه عليه السلام قال ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في ثمار الجنة وتشرب من انهارها وتاوي الى قناديل من نور معلقة
بالعرش قوله والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر فيه [illegible] لا يخفى [illegible] ان البدر انما كان [illegible] الشهداء [illegible] انما يكون
بدرا بان يمضي عليه اربع عشرة ليلة قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الاية لما ذكر ان الصبر مما يستعان به في تحمل مشاق طاعة الله تعالى وفي تحمل
النفس المكروه حث المؤمنين بهذه الاية على الصبر والاستعانة به على احتمال هذه المكاره ايضا ولم يتعرض للصلوة في هذه الاية لان المقصود منها الحث على
الرضا بقضاء الله وتوطين النفس على قبول جميع ما اختاره الله وقدره من غير جزع واضطراب ولا مدخل للصلوة في هذا المقصود والابتلاء في الاصل الامتحان والاختبار
كالمشاهدة وخلقه من كثرة ما جربه والله تعالى منزه عن حقيقة الاختبار لانه يعلم عواقب الامور فلا يحتاج الى الامتحان ليعلم العاقبة فهو في حقه تعالى مجاز
تشبيها لمعاملته بعباده بمعاملة المختبر مع من يختبره بان يصيبهم من المكاره ما يظهر به جوهر النفس من الصبر وتثبت التسليم لامر الله تعالى وحكمه او الجزع وتفويت التسليم فالمعنى لنعاملنكم
بمكروه المصابة تشبيه فعل المختبر فمن يصبر ثابتا على الصبر كما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن لم يصبر حرم من الثواب كما قيل ليس المصاب من ابتلي بمصيبة انما
المصاب من حرم الثواب والاجر قوله تعالى ولنبلونكم لام جواب القسم المحذوف والتقدير والله لنبلونكم والتقليل المستفاد من تنكير شيء اشارة الى ان ما يدخل تحت قدرة الله من وجوه
المصيبة كثيرة متفاوتة بعضها اهول من بعض فان ما يتعلق منها بالدين اهول واقطع من مصائب الدنيا التي هي متفاوتة ايضا وفي التنكير اشارة الى [illegible]
وحمل الله الصبر بتخفيف ما اصاب المصيبة الا ما وقاه عنه في الدنيا وقوله من الخوف في محل الجر على انه صفة شيء فيتعلق بمحذوف اي بشيء كائن من الخوف وقوله والجوع عطف على الخوف
اي بشيء كائن من الجوع ولا وجه لعطفه على شيء لانه يكون المعنى ولنبلونكم بقليل من الخوف وبالجوع المطلق المنصرف الى الجوع الكامل والظاهر ان هذا المعنى ليس بمراد وتنوين
نقص [illegible] اي بنقص شيء كائن من الاموال والانفس والثمرات عن ابن عباس رضي الله عنهما الخوف خوف العدو والجوع القحط ونقص الاموال بالخسران والهلاك والانفس بالقتل والموت
وقيل المرض والشيب ونقص الثمرات قد يكون بالجدب وقد يكون بترك عمارة الضياع للاشتغال بجهاد العدو وقد يكون بالانفاق على من كان يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوفود ثم انه تعالى بين انه ابدا يبتلي عباده بمثل هذه المصائب واخبرهم به قبل وقوعها ليوطنوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه فان مفاجأة المكروه اشد على النفس
من مصابتها مع ترقبه ختم الاية بتبشير الصابرين على هذه الامور بما وعدهم في مقابلة صبرهم عليها من المثوبات فقال وبشر الصابرين وهو معطوف على قوله ولنبلونكم من حيث المعنى و
المضمون [illegible] ولنبلونكم قوله والخطاب له عليه السلام ولمن تتاتى منه البشارة [illegible] هذا التعميم [illegible] المقام من تخصيصه به عليه السلام وان كان الظاهر
التخصيص في الخطاب [illegible] حال الصابرين والاختصاص بتبشيرهم [illegible] والنكتة مطردة في كل موضع [illegible]
يصح ان يخاطب قوله عطف على شيء او الخوف يعني ان قوله ونقص يجوز عطفه على شيء على معنى ولنبلونكم بشيء قليل من الخوف والجوع وبنقص ما ذكر ويجوز ايضا عطفه على الخوف
على معنى وشيء من نقص من الاموال [illegible] فانه لا وجه لعطفه على شيء لانه لو عطف عليه لكان المعنى ولنبلونكم بشيء قليل من الخوف وبالجوع المطلق المنصرف الى الكامل والظاهر
ان هذا المعنى ليس بمراد فتعين كونه معطوفا على الخوف والمعنى بشيء قليل كائن من الخوف ومن الجوع قوله الذين اذا اصابتهم مصيبة [illegible] المصيبة في الاصل تتناول
كل [illegible] من قبيل المكاره [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل يا رسول الله امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة قوله وليس الصبر بالاسترجاع باللسان [illegible] عند المصيبة انا لله
وانا اليه راجعون [illegible] مع الجزع وعدم الاستسلام لقضاء الله تعالى [illegible] وهو التسليم [illegible]

وارشاد

وارشاد بقضائه وقدره مع الاعتقاد بانه لن يصيبه الا ما كتب الله له وقدره ويعلم ان المتفرد بالملك والبقاء هو الله تعالى وحده وان كل ما سواه في معرض الهلاك والفناء
وانه لا بد من الرجوع الى الله تعالى [illegible] وان يتذكر نعم الله التي [illegible] من تلك النعم اضعاف ما استرده
منه فيهون عليه ما اصابه من البلاء [illegible] فانه تعالى لم يأخذ الا ما هو ملكه [illegible] ثم استرده والعارية مردودة لا محالة [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله انا لله اقرار منا له بالملك وقوله وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك
والرجوع اليه تعالى عبارة عن المصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواه وذلك هو الدار الآخرة [illegible]
[illegible] ومن قال اذا اصابته مصيبة انا لله [illegible] ثم اقر على نفسه بالهلاك والفناء فقال
وانا اليه راجعون [illegible]
[illegible]
[illegible] وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه [illegible]
ليته لم يكن وروي [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد تصيبه مصيبة [illegible]
اياها الا بتلك المصيبة وعن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني
في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا [illegible]
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وعن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا [illegible] وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك
حتى يمشي على الارض ما له ذنب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه
من خطيئة قوله والصلوة في الاصل الدعاء فان الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم قوله ومن الله التزكية اي المدح والثناء فان الله تعالى يمدح الصابرين ويثني عليهم
بتوطين انفسهم على قضاء الله تعالى وقدره قال الجوهري زكى نفسه تزكية اي مدحها ومنه تزكية الشهود ويستعمل بمعنى التطهير ايضا قال تعالى قد افلح من زكيها والمشار
اليه بعطف المغفرة على التزكية وقال الامام اعلم ان الصلوة من الله تعالى هي الثناء والمدح والتعظيم واما رحمته فهي النعمة التي تنزلها به عاجلا ثم اجلا والمعطوف — [illegible]
[illegible] والرحمة وقد جمع بين الصلوة والرحمة فلزم التكرار وجه الدفع ظاهر
ومن فسر الصلوة ههنا بالرحمة عطف قوله ورحمة عليها لاختلاف اللفظين [illegible] عن عمر بن الخطاب
انه لما سمع الاية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة اراد بالعدلين الصلوة والرحمة وبالعلاوة الهداية الى الاسترجاع [illegible] والصواب او الى الجنة والثواب
ولو كانت الصلوة بمعنى واحد لما كانا عدلين وروى الامام الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر الصلوة ههنا بالمغفرة فقال لهم مغفرة من ربهم ورحمة
كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على آل ابي اوفى اي ارحمهم واغفر لهم قوله وجمعها للتنبيه على كثرتها يعني ان جمع لفظ الصلوة للدلالة على كثرتها وتنوعها
[illegible] لبيك وسعديك [illegible] مرة بعد اخرى كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة والتنكير في رحمة للتعظيم اي رحمة
اي رحمة [illegible] في الدنيا والآخرة قوله تعالى اولئك مبتدأ وعليهم صلوات خبره وصلوات
فاعل عليهم لاعتماده على المبتدأ والجملة في موضع الاستئناف وقوله من ربهم في محل الرفع على انه صفة للصلوات اي صلوات كائنة من ربهم [illegible]
على الطاعات بقوله فاذكروني اذكركم [illegible] بالصبر والصلوة ثم رغب في الجهاد وبين احوال الشهداء ثم بين ثواب الصابرين
على المصائب [illegible] فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله اي من اعلام
[illegible] وهو العبادة [illegible]
والتقرب اليه فكل شيء جعل علامة من علايم طاعة الله فهو من شعائر الله [illegible] بالعبادة المخصوصة به قال ابراهيم
عليه السلام [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة في شرع السعي بين الصفا والمروة ما حكي ان هاجر [illegible]
اسماعيل [illegible] في هذا المكان [illegible] الاسلام [illegible]
يسعون بين الصفا والمروة وقالوا ان اهل الجاهلية انما سعوا بينهما [illegible] كان صنمان يقال لاحدهما اساف وللآخر نائلة وكان اساف على الصفا ونائلة على المروة
وكانوا يسعون بينهما [illegible] فانزل الله تعالى قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله فجعلهما من علائم نسكه وروي ان هذين الصنمين
كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا على الجبلين المعروفين بالصفا والمروة ليعتبر بهما [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
الطواف بينهما [illegible] كان اهل الجاهلية يطوفون بينهما لمكان هذين الصنمين [illegible] فاذن الله تعالى بالسعي بينهما [illegible] — [illegible]

فان تبعونا نسلم المسلمون عن السعي بينهما حال وجود الصنمين عليهما فتعلقوا لو كما شاء الله حتى امر الله نبيه عليه السلام بقلعهما الزجر فانزجر فامر عليه السلام ان ينحيا كما كان على الصفا والمروة
وما كان حول الكعبة من الاصنام فطهرت مواضع نسك المسلمين عن الارجاس والحمد لله قوله فانه يفهم منه التخيير بين الفعل والترك كما في قوله تعالى لا جناح عليهما ان يتراجعا الى آخرها
عليهما في تراجعهما وحذف حرف الجر من كلمة ان شائع ونفي الاثم عن الفعل يجوز تركه ويجوز الفعل يفهم منه تجويز تركه ايضا وتجويز الامرين هو التخيير بينهما وقرأ الجمهور يطوف بتشديد الطاء و
الواو والاصل يتطوف قلبت التاء طاء وادغمت الطاء في الطاء وجيء في الماضي بهمزة الوصل لاجل الابتداء بها لسكون اوله وقرئ ان يطوف بهما من طاف يطوف
يطوف ونحو حال يحول وقال يقول قوله وهو ضعيف يعني ان الاستدلال بقوله لا جناح عليه ان يطوف على كون الطواف بينهما سنة ضعيف لان نفي الجناح يدل على
جواز الطواف بينهما المستلزم كونه مباحا لا يحتاج الى جابر لاحتمال كونه ركنا لا يقوم الدم مقامه كما ذهب اليه الشافعي واحتمال كونه واجبا يقوم الدم مقامه وينجبر كما ذهب
اليه ابو حنيفة واحتماله كونه سنة لا يحتاج تاركه الى جابر ان الجابر يطلق على كل واحد من الفرض والواجب والسنة فلا يدل على موقفه انه واجب او غير واجب الى الرجوع الى
دليل آخر واستدل الشافعي على كونه ركنا لا يجبر بالدم بقوله عليه السلام يا ايها الناس اسعوا فان الله كتب عليكم السعي لجواز المستفاد من قوله تعالى فلا جناح عليه ان
يطوف بهما بمعنى الامكان العام المقيد بجانب الوجوب اي [illegible] روى عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك قال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه
في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قوله اي فعل طاعة فسر الخير بالطاعة وهي فعل الحسن موافقة الامر فتختص بما امر به لان الطاعة هي الاطاعة والانقياد وتستدعي
سبق الامر يقال طاع له يطوع اذا انقاد وكذا تطوع له والتطوع بالشيء التبرع به يقال طاع به يطوع وتطوع به اي تبرع به فان فعل تطوع قد يكون بمعنى فعل
نحو تطوف بمعنى طاف وطاع سواء كان بمعنى انقاد او تبرع يتعدى بحرف الجر والمعدي في الاية بنفسه لتضمنه معنى فعل فقال اي فعل طاعة واراد بالطاعة
العبادة وهي الفعل الذي فيه قربة فرضا كان او نفلا قوله او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف على ان يكون التطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع به
او تبرع به والمتبرع به هو الزيادة النافلة فلا يتناول السعي الا على قول من يقول انه سنة وعلى هذا يكون انتصاب خيرا بنزع الخافض اي من تطوع بخير او على انه
صفة مصدر محذوف اي من تطوع تطوعا خيرا قوله وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين على ان يكون من شرطية في محل
الرفع بالابتداء ويكون فعل الشرط خبرها ويكون قوله فان الله شاكر عليم في محل الجزم على انه جواب الشرط بحذف العائد اي فان الله شاكر له وقرأ الباقون تطوع على انه
فعل ماض من باب التفعل وكلمة من على هذه القراءة يحتمل ان يكون شرطية والكلام فيها كما تقدم ويحتمل ان يكون موصولة وتطوع صلتها فلا محل لها من الاعراب
ح ويكون من في محل الرفع بالابتداء ايضا وقوله فان الله خبره ودخلت الفاء عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والعائد الى المبتدأ محذوف كما تقدم اي شاكر له اي مجازي
فان كونه تعالى شاكرا عبارة عن كونه مجازيا على طاعة العبد مثيبا عليها بخلاف كون العبد شاكرا فانه عبارة عن صرف النعم الى ما خلقت لاجله من طاعة الله تعالى
وقوله عليم بطاعة المتطوع ونيته فيها قوله كاحبار اليهود اورده على سبيل التمثيل اشارة الى ان قوله تعالى الذين يكتمون عام يتناول من كتم شيئا من الدين كما
يدل عليه ظاهر اللفظ وقيل نزلت في علماء اليهود والذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الحدود والاحكام المبينة في التورية وقيل انها نزلت في اهل الكتاب
من اليهود والنصارى ولا وجه لتخصيص العام من غير مخصص ودلت الاية على ان ما يحتاج المكلف الى بيانه من امر الدين لا يجوز كتمانه ونظير هذه الاية قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فالعالم اذا قصد كتمان العلم عصى واثم واذا لم يقصد فلم يلزمه التبليغ اذا عرف ان معه غيره واما من سئل فقد وجب عليه التبليغ
لهذه الاية ولقوله عليه السلام من كتم علما الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار قوله كالآيات الشاهدة على امر محمد وما يهدي اليه وجوب اتباعه يعني ان المراد بالبينات
ما انزل الله من الكتب والوحي دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى من بعد ما بيناه اي لخصناه في الكتاب
لا يقتضي [illegible]

[illegible]

اولئك

اولئك عليهم لعنة الله الاية وتقريره ان خبر اولئك في الاية الاولى جملة فعلية دالة على حدوث اللعن وتجدده عند تحقق استحقاقهم اللعن لتحقق علته وهو كتم الحق
وخبر اولئك في الاية الثانية جملة اسمية دالة على استقرار اللعن وثباته عليهم فان قوله تعالى اولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله جملة اسمية وقعت خبرا عن اولئك
واولئك مع خبره خبر عن قوله ان الذين كفروا قوله وقيل الاول لعنهم احياء والثاني لعنهم امواتا وقيل الاية الاولى في حق الكاتمين من الكفار والثانية في حق
جميع من مات على الكفر من الكاتمين وغيرهم قوله وقرئ والملائكة الجمهور على جر الملائكة عطفا على اسم الله وقرأ الحسن والملائكة والناس اجمعون بالرفع عطفا
على محل اسم الله فانه وان كان مجرورا باضافة المصدر اليه فموضعه رفع بالفاعلية لان هذا المصدر يأول بان مع الفعل والتقدير اولئك عليهم ان لعنهم الله والملائكة
فعطف الملائكة على هذا التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ان ضرب زيد وعمرو وكذا في المصدر المضاف الى المفعول فانهم جوزوا عجبت من ضرب زيد
وعمرو اي من ان ضرب زيد وعمرو قوله او فاعلا لفعل مقدر عطف على قوله عطفا على محل اسم الله اي ويحتمل ان يكون رفع الملائكة بناء على كونه فاعلا لفعل محذوف
اي ويلعنهم الملائكة قوله تعالى خالدين حال من ضمير عليهم والعامل فيها معنى الاستقرار المدلول عليه بقوله عليهم قوله او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لان كل من عليه اللعنة
فهو في النار فكان ذلك في حكم المذكور فصح ارجاع الضمير اليها قوله تعالى لا يخفف يحتمل ان يكون استئنافا وان يكون حالا من الضمير في خالدين فيكونان حالين
متداخلين وان يكون حالا ثانية من الضمير في عليهم على مذهب من يجوز تعدد الحال قوله لا يمهلون على ان يكون قوله ينظرون من الانظار بمعنى الامهال و
ان جعل من ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة ويحتمل ان يكون المعنى انهم يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل
وجه من وجوه عذابهم متصل بوجه آخر منها وانهم لا يمهلون ولا يؤجلون ساعة ليستريحوا فيها وقوله او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة بناء
على ان يكون قوله ينظرون من النظر لا من الانظار ثم ان النظر اما بمعنى الانتظار كما في قوله تعالى حكاية انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا او بمعنى الرؤية والابصار
والنظر بهذا المعنى قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى بحرف الجر يقال نظرته ونظرت اليه فقول المص او لا ينظر اليهم نظر رحمة بيان لمعنى لا ينظرون لا يحتاج الى تقدير حرف الجر
ثم انه تعالى لما حذر من كتمان الحق بين بقوله والهكم اله واحد ان اول ما يجب اظهاره ولا يجوز كتمانه امر التوحيد وبعد ما حكم بوحدانيته ذكر ما يثبت به الدلائل الدالة
على وجوده ووحدانيته ليستدل بها على كل واحد منها وقوله اله واحد خبر المبتدأ وواحد صفته وهو الخبر في الحقيقة لانه محط الفائدة الا يرى انه لو اقتصر على قوله
لم يفد قوله والهكم خطاب عام لم يجعله خطابا بالمؤمنين على معنى انكم ايها المؤمنون لستم كالكفار الذين يعبدون آلهة شتى كالاصنام والشيطان والهوى
فالهكم لا تعبدون الا الها واحدا [illegible] على ما ذكره في سبب نزول الاية وهو ما رواه الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان كفار قالوا يا محمد صف لنا
ربك فانزل الله تعالى سورة الاخلاص وهذه الاية وروي عن عطاء انه كان للمشركين ثلثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله تعالى فبين الله تعالى انه واحد وانزل
هذه الاية روي عن الزهري انه قال الواحد في صفة الله [illegible] الاحد معناه انه واحد لا نظير له وليس كمثله شيء يقول العرب فلان واحد قومه وواحد الناس اذا لم يكن له نظير
والمعنى انه اله واحد رب واحد ليس له في الالهية والربوبية شريك والمشركون لما لم يجوزوا وجود آلهة وجعلوا له شركاء تعالى في صحة ان يعبد ويسمى الها [illegible]
انه تعالى فقال والهكم اله واحد الا يشركه شيء في انه يعبد ويسمى الها وقال اصحاب [illegible] انه لا يقسم لا في ذاته ولا بعض له في وجوده قوله تقرير للوحدانية
بيان لفائدة الجمع بين قوله والهكم اله واحد وبين قوله لا اله الا هو مع ان احدهما يغني عن الآخر وتلخيص الجواب ان الثاني بيان لما بين قوله والهكم اله واحد من تحقيق معبود
للمخاطبين والمستحق لها ولم يندفع بذلك احتمال ان يوجد اله غيره لكن لا يعبده المخاطبون ولا يستحق العبادة منهم فيكون الالهية المعبود بالاضافة الى المخاطبين الحقيقي
وحقيقة الاله مطلقا احتيج الى تقرير الوحدانية وتأكيدها بقوله لا اله الا هو فان تحقيق الوحدانية هو المقصود الاهم من وضع الشريعة وارسال الرسل قوله
كالحجة على الوحدانية لانه تعالى لما كان مولى لجميع النعم [illegible] ما سواه من اصول كذلك بل كل شيء سواه اما نعمة او منعم عليه ثبت ان غيره لا يستحق العبادة فلا يكون الها قوله
الرحمن الرحيم اما خبران آخران لقوله والهكم اخبر عنه اولا بقوله اله واحد وثانيا بقوله لا اله الا هو وثالثا بقوله الرحمن الرحيم وذلك على قول من يرى تعدد الخبر [illegible]
ويجوز ان يكون جملة خبر مبتدأ محذوف اي هو الرحمن الرحيم قوله المفسرون لما نزل قوله تعالى والهكم اله واحد تعجب المشركون وقالوا كيف يسع الناس اله واحد ان كان
محمد صادقا في توحيد الاله فليأت بآية فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية والمراد [illegible] بالاستدلال على وجود الصانع ووحدانيته ورغبه في التفكر في
آياته والنظر في مصنوعاته قوله بخلاف الارضين فانها وان كانت سبعا كالسموات لقوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن الا ان اختلاف الارضين في ذاتها ليس
كاختلاف السموات فان السموات طبقات متمايزة كل طبقة منها منفصلة عن الطبقة التي فوقها [illegible] ما بين كل طبقتين مسيرة خمسمائة سنة بخلاف الارضين
فانها امر واحد متصل في ذاتها وان اختلف فيها انما هو بالاقاليم والكيفيات وايضا السموات اجناس مختلفة [illegible] كل سماء من جنس غير جنس السماء الاخرى والارضون
كلها من جنس واحد وهو التراب قوله تعاقبهما يعني ان المراد باختلاف الليل والنهار تعاقبهما فان كل واحد منهما يعقب الآخر بان يتحصل احدهما بعد الآخر وذلك
هو المراد باختلافهما ولكل شيء يجيء بعد شيء فهو خلفة وبهذا فسر قوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة قال الفراء وغيره يذهب هذا ويجيء هذا قوله بنفعهم [illegible]
يعني ان كلمة ما في قوله تعالى تجري في البحر بما ينفع الناس اما اسم موصول او حرف مصدري [illegible] حال من فاعل تجري اي تجري مصحوبة بالاعيان التي فيها
والمنافع المتعلقة بها كركوبهم عليها وحمل اثقالهم فيها [illegible] حرف مصدرية [illegible] الكون
[illegible] سبب نفع الناس في التجارة وغيرها [illegible]
[illegible] والفلك التي تجري [illegible] السموات [illegible] بالاضافة لان الفلك
لكونه في تركيب الناس [illegible] ليس من قبيل السموات والارض [illegible] المخلوقات التي يستدل [illegible] الحكمة [illegible]

خالقها

ووحدانيته ذكر المصنف لما ذكر من ان الفلك ليست من قبيل السموات والارض بقوله والقصد بذكره اليه الاستدلال بالبحر واحواله فانه تعالى سخر البحر لحمل الفلك وامسكه
اياه فوقه مع ثقلها وكثرة ... وغيرها مع ... البحر ... وعظمت اهواله واضطربت امواجه مع ما فيه من الحيوانات العظيمة ثم انه تعالى يخلص البعض منها ويوصلها
الى ساحل السلامة وهذا الامر لا بد له من خالق في غاية العلم والقدرة متفرد بصفات الالوهية وما ورد ان يقال لو كان المقصود الاستدلال بالبحر واحواله لوجب ان يذكر البحر
بدل الفلك فلم خص الفلك بالذكر ولم يذكر البحر اجاب عنه بقوله وتخصيص الفلك بالذكر قوله والفلك اي ويكون المقصود بذكر الفلك الاستدلال بالبحر واحواله وقدم ذكر الفلك على ذكر
المطر والسحاب فان رعاية المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه امر معتبر في باب البلاغة وليس بين نفس الفلك وبين المطر والسحاب مناسبة بل بينهما وبين البحر فدل
ذلك على ان المقصود بذكر الفلك الاستدلال بالبحر واحواله البحر عطف بعده وعليه قوله والفلك ... السفينة ... الفلك في الاية جمع ... فيكون ضمته
حمر ... بل الجماعة فان الفلك قد يكون واحدا فيكون ضمته كضمة قفل ... كما في قوله تعالى والفلك المشحون فان الفلك فيه مفرد بدليل وصفه
بالمفرد المذكور وقد يكون جمعا فيكون ضمته كضمة حمر وبدن كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان الفلك ... جمع بدليل جمع الضمير الراجع اليه
في جرين والمصنف اختار كون الفلك في هذه الاية مفردا بناء على افراد الضمير الراجع اليه في تجري فورد عليه ان الفلك اذا كان مفردا يكون مذكرا فلم انث في هذه
الاية فاجاب عنه بانه في تأويل السفينة فانث لذلك قوله على الاصل اي على ان يكون الفلك ... مفردا مضموم ... الاصل ثم اسكنت لامه
تخفيفا كما خففت في كفؤا ... او على انه جمع مثل كتب جمع كتاب قوله من الاولى للابتداء فان انزل مبتدأ من السماء اي من جهات السماء ...
المنزل ... في السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ما قيل من ان المطر من السماء الى السحاب ثم من السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت او سحابا فان
كل ما علاك يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء البيت المراد باحياء الارض بعد موتها تزيينها بالنبات واخضرارها ونموها وابتهاجها بعد كونها صعيدا
جرزا شبه اثبات القوة التي هي مبدأ الاغتذاء والنمو والانبات في الارض باثبات القوة التي هي مبدأ الحس والحركة الارادية في الحيوان ... ان كلا منهما
من القوتين سبب ... ولما كان اثبات القوة الثانية في الحيوان سمي احياء له فكذا سمي اثبات القوة الاولى في الارض احياء لها
وسمي فقدانها فيها موتا لها فاحيا الارض وموتها استعارتان تبعيتان قوله عطف على انزل الماء ورد عليه ان ... على تقدير كونه معطوفا على انزل يكون داخلا
في حيز الصلة ويكون من اجزائها فعطفه على انزل يستلزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي وهو قوله فاحيا به الارض اذ ... الارض ب... الحيوان
بينهما مع خفاء الجامع بين الماء والمنزل من السماء وبين الدواب المبثوثة في الارض وانتفاء الجامع بين المعطوف والمعطوف عليه يمنع صحة العطف ... مرارة
الاريب ... المصنف الى جوابه بقوله كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوان في الارض ...
الجامع بين انزال الماء الى الارض وبث الدواب فيها ... من حيث كونهما من الحيل المتعلقة بالارض ... بين المعطوف ...
على ان قوله فاحيا به الارض مسبب عن انزال الماء الى الارض فكان من تتمة الانزال ... عطف عليه بالفاء السببية كان من اجزاء الصلة وبعض الصلة
لا يكون ... العطف عليه فكانه قيل وما انزل في الارض لاحيائها وما بث فيها ... وهذا معنى قوله كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات وبث الحيوان
على سبيل التتابع قوله او على احيا ورد عليه ان عطفه على احيا يستلزم ان يكون بث الدواب في الارض مسببا عن الانزال لما تقرر من ان العطف على ما بعد الفاء
يقتضي ان يكون المعطوف مسببا عما ذكر قبل الفاء ووجه السببية خفي ... المصنف بقوله فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا وهو المطر والخصب
وتقرير الجواب ان انزال الماء الى الارض كما انه سبب لاحياء الارض فهو ايضا سبب لبث الدواب فكان تقدير الكلام ومعناه فاحيا الارض بالمطر المنزل وبث
به فيها من كل دابة ووجه سببية انزال الماء لبث الدواب في الارض ان كثرة الدواب وبثها في الارض مبنية على كثرة الارزاق الحاصلة معها وكثرة الارزاق
مبنية على نزول الامطار ... انزال الماء سبب للخصب والحيا وذلك سبب لتكثر الدواب وتعيشها وبثها في الارض فغاية ما في الباب ان يكون انزال الماء
سببا قريبا للخصب وكثرة الارزاق وسببا بعيدا بالنسبة الى بث الدواب فيها فصح ان يكون بث الدواب في الارض معطوفا على احياء الارض بالمطر من حيث
ان كل واحد منهما مسبب عن انزال الماء فكانه قيل فاحيا بالماء المنزل الارض وبث به الحيوانات قوله وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وشمالا
وجنوبا ... التقليب ... الرياح حال الهبوب ... من جانب اخر قوله وفي احوالها اي كيفياتها حارة وباردة وعاصفة
ولينة وعقيما ولواقح فان الرياح اربع قبول وهي الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ودبور وهي تقابل الصبا وشمال وهي التي تهب
من جهة القطب ... يقابلها الجنوب والعاصفة الشديدة الهبوب التي تقلع الخيام والعقيم التي لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا واللواقح التي تلقح الاشجار وهي جمع ملقحة
على الشذوذ قوله لا ينزل ولا ينقشع ... السحاب ... بين السماء والارض ... باذن الله ... لا
ينقشع اي لا ينكشف يقال انقشعت الريح السحاب فانقشع اي كشفته فانكشف ... والسحاب ... مطيع لله تعالى في الهواء ... المسخر ظرف
لغو او حال من الضمير المستتر في اسم المفعول فيتعلق بمحذوف اي كائنا بين السماء والارض وقيل السحاب المسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله تعالى ...
قوله واشتقاقه من السحب وهو الجر تقول سحبت ذيلي ... اسم جنس واحده سحابة ... قوله لآيات
اسم ان وقوله في خلق السموات خبر مقدم ... دخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان في موضعه لما جاز دخول اللام عليه ...
قوله لقوم في محل النصب على انه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف اي لآيات كائنة لقوم وقوله يعقلون في محل الجر على انه صفة لقوم قوله عليه السلام ...
... لم يتفكر فيها ...

خففها

خففها ولم يلتفت ... قوله ويجب تغيير المنطقة ... الدائرة سطح مستو يحيط به خط مستدير في داخله نقطة يكون جميع الخطوط المستقيمة
الخارجة منها اليه متساوية وذلك الخط المحيط وتلك النقطة مركزها والخطوط الخارجة منها الى المحيط ... بقطرها والمحور ... والقطب هو راس المحور ...
والمنطقة هي الدائرة العظيمة ... والاوج هو ابعد البعد عن مركز العالم في الخارج المركز وان كان في التدوير يسمى ذروة والحضيض هو اقرب
القرب منه ... قوله ولو كان ... يقدر هو عليه لم يتوهم احتمال كونه عاجزا الا ان كون العجز منافيا للالوهية معلوم البداهة والعجز المنافي للالوهية
هو العجز عما يدخل تحت القدرة فان العجز عن جمع الضدين او النقيضين ونحوهما من المحالات ... التي لا تدخل تحت القدرة لا ينافي الالوهية ...
وهو ليس بعجز حقيقة ثم انه لما قرر دلائل وحدانيته ... بين قبح طريق من يتخذ من دون الله اندادا ...
الى سواء السبيل فقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو جمع ند وهو المثل والنظير وكذلك النديد والند في الاصل هو المثل ... المنازع
والمراد بها مطلق المثل اذ لا يتصور منازعة من الاصنام وقوله تعالى من يتخذ في محل الرفع بالابتداء قدم عليه خبره ومن دون الله متعلق بيتخذ ودون في
الاية بمعنى غير استعمل فيه مجازا وهو في الاصل ظرف مكان ... نقيض فوق ... ثم انهم اختلفوا في الانداد فقال اكثر المفسرين انها الاصنام
التي ... انداد لله تعالى ... يقربونهم الى الله زلفى
وقال السدي انها ... الذين كانوا يطيعونهم ... ما حرم الله ... ما احل الله ويدل على هذا القول وجوه الاول ضمير العقلاء في يحبونهم فانه بعيد
ان يراد به الاصنام والثاني ... ان يحبوا الاصنام كحب الله ... والثالث انه تعالى ذكر بعد هذه الاية قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا فان التبري لا يتصور من الاصنام ولا يليق الا بالعقلاء قوله ... كل ما يشغلك عن الله ...
... ندا لله تعالى ... افرأيت من اتخذ الهه هواه وجملة يحبونهم في محل النصب على الحال من ضمير يتخذ والضمير المرفوع في يحبونهم عائد الى
ما رجع اليه ضمير يتخذ افرد في يتخذ حملا على لفظ من وجمع ... حملا على معناه والضمير المنصوب فيه للانداد ويجوز ان يكون ... صفة اندادا
والكاف في قوله كحب الله في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي يحبونهم حبا مثل حب الله قوله يعظمونهم ويطيعونهم ...
... انما فسر محبتهم للانداد بالتعظيم والطاعة ... يريد ان الذين يتخذون الانداد من دون الله كانوا مقرين بان
لهذا العالم صانعا حكيما مدبرا كما يدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى في حقهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وهم ... فكيف يتصور منهم ان يكون محبتهم للانداد كمحبة الله تعالى فان الاستواء في الحب يتفرع على ... الاستواء في خواص الالوهية و
هذا الاعتقاد ولا يصح ... فلا يتصور منهم الاستواء في الحب ولما فسر التسوية في المحبة بالتسوية في التعظيم والطاعة ... التسوية في التعظيم
لا يستلزم اعتقاد الاستواء في خواص الالوهية والمحبة مصدر ... ميل القلب ... ارادة ما يراه ... خيرا قوله من الحب ... المحبة
... مأخوذة من حب ... حبة القلب وسويداؤه ... فاستعير لها اسم الحب ثم اخذ ... المحبة
الحب بمعنى ميل القلب ... حيث فهو محبوب ... الاصابة حبة قلبه ورسخ فيها ... حبة قلبي اي
ضربته ... قوله ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته ... الله تعالى لان المحبة انما
يتعلق بما يجوز ... ومحبة الله تعالى للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي ... محبته تعالى
لاستحالة ذلك في حقه تعالى قوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله المفضل عليه محذوف وهو حب من يتخذ من دون الله اندادا ... المؤمنين اشد حبا لله
من حب المتخذين الانداد لاوثانهم قال ابو البقاء ما يتعلق به اشد محذوف تقديره اشد حبا لله من حب المتخذين الانداد للانداد فان الكافر يعرض عن معبوده
في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى ابدا لا في السراء
ولا في الضراء ... وادوم وايضا المشركون كانوا يعبدون صنما فاذا راوا شيئا احسن منه تركوا ذلك واقبلوا على عبادة ما هو
احسن قوله ولو يعلم الذين ظلموا انفسهم ... واتخاذ الانداد ... قوله ولو يرى من رؤية القلب وقوله اذ يرون العذاب من رؤية البصر قوله
واجرى المستقبل ... يقال من ان المعنى لو يعلم الذين ظلموا انفسهم بالاشراك واتخاذ الانداد اختصاص شدة العذاب وقوته لله تعالى اذ عاينوا جهنم
وعذاب الاخرة لوقعوا في حسرة وندامة عظيمة لا يمكن وصفها وهذا المعنى يقتضي ان يجاء ... اذ ... ظرف ... والمستقبل و
رؤيتهم ... عذاب الاخرة انما تقع في المستقبل ... اذا ... اذ واجاب عنه بان المستقبل اجري مجرى الماضي المحقق كما في قوله ونادى اصحاب الجنة
قوله وجواب لو محذوف وحذفه كثير في التنزيل قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ... ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت وفي كلام الناس لو رأيت فلانا ... وهذا الحذف افخم للوعيد واشد في الاستعظام والتخويف ...
... فان الحذف لكونه يذهب بخاطر الى كل ضرب من الوعيد يكون ادل على استعظامه لانه لو ذكر يكون هم السامع مقصورا على ما ذكر
قوله وقيل متعلق بالجواب اي قيل قوله تعالى ان القوة لله جميعا معمول للجواب المحذوف اي لعلموا ان القوة لله قوله على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي لو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ... وقال الفراء والوجه ... تكرير الرؤية والتقدير ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ترى
ان القوة لله جميعا وقرأ ابن عامر اذ يرون بضم الياء ... كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وقرأ يعقوب

ولو ترى بتاء الخطاب ان القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف او على اضمار القول وتقدير الكلام ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لعجبت او لرأيت
امرا عظيما ثم يستأنف ان القوة لله جميعا وتقديره على اضمار القول ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لقلت ان القوة لله جميعا ثم انه تعالى لما هدد الذين
اتخذوا من دون الله اندادا بقوله ولو ترى الذين ظلموا الآية زاد في التهديد والوعيد بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا الآية واذ بدل من قوله اذ يرون او
منصوب بقوله شديد العقاب اي لو علم الظالمون وتيقنوا ان القوة لله جميعا اذ يرون العذاب اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع او [?] شديد عقاب الله
اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع والجمهور على تقدم اتبعوا مبنيا للمفعول وعلى اتبعوا مبنيا للفاعل وقرأ مجاهد بالعكس فيهما ومعنى ان قال تعالى ويوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال كلما دخلت امة لعنت اختها قوله ورأوا العذاب في قوله تعالى ورأوا العذاب
فيه وجهان الاول انه حال من فاعل تبرأ باضمار قد اي تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب الثاني انه معطوف على قوله تبرأ ودخل في حيز الظرف تقديره اذ تبرأ الذين
اتبعوا او رأوا قوله وتقطعت يحتمل العطف على تبرأ او رأوا او الحال والعزم ان الواو في قوله تعالى وتقطعت بهم يحتمل ان يكون للعطف وان يكون للحال
واذا كانت عاطفة يحتمل ان يعطف بها تقطعت على تبرأ ويكون قوله ورأوا حالا وهو اختيار صاحب الكشاف وان يعطف بها على رأوا وعلى تقدير
كونها حالية يحتمل ان يكون قوله تقطعت حالا ثانية من مفعول تبرأ او من فاعله على الترادف او من ضمير رأوا على التداخل والمصنف رجح احتمال ان يكون قوله
وتقطعت معطوفا على تبرأ على معنى اذ تبرؤوا وتقطعت لانه قد ذكر ان قوله رأوا حال من فاعل تبرأ او قيد للتبرؤ على ما يقتضيه المقام لان الكلام مسوق لتهويل
العذاب واستعظامه المناسب له ان يجعل تبرؤهم من الانداد وكونه في حال رؤية العذاب ولو جعلت تقطعت معطوفا على رأوا لكان التقطع للاسباب
مثل رؤيتهم العذاب في كون كل واحد منهما لاستعظام العذاب بقيد التبرؤ ولا وجه له اذ لا مدخل للتقطع في استعظام العذاب بل انما هو تعظيم ذلك اليوم
وما وقع فيه من الامور الهائلة وكذا الحال على تقدير جعله حالا من مفعول تبرأ على الترادف او من ضمير رأوا على التداخل الوصل بينهم [?] وصلة
بمعنى الاتصال الباء في قوله وتقطعت بهم الاسباب بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسأل به خبيرا اي عنه ومعنى الاسباب في اللغة الحبال التي يتوصل بها الى الشيء المعقود
ثم اتسع فيه حتى قيل لكل ما يتوصل به الى موضع او يتوصل به الى حاجة تريدها سبب فيقال للطريق سبب لانك بسلوكه تصل الى الموضع الذي تريده قال تعالى فاتبع سببا
اي طريقا واسباب السموات ابوابها لان الوصول اليها يكون بدخولها والمودة التي بين القوم تسمى سببا لانهم بها يتواصلون قوله فلذلك اجيب بالفاء
فان قوله تعالى فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء باضمار ان في جواب التمني الذي دلت عليه كلمة لو ولذلك اجيب بالفاء كما اجيب بها ليت في قوله تعالى يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما تمنى الاتباع ان تكون لهم كرة اي رجعة الى الدنيا فان الكرة العودة وفعلها كر يكر كرا والكاف في قوله تعالى كما تبرؤوا منصوب المحل على انه
صفة مصدر محذوف اي تبرأ مثل تبرئهم قوله مثل ذلك الاراء [?] لها حذف التاء كما في قوله تعالى واقام الصلوة كذا نقله
الزمخشري عن سيبويه ثم قال الذلك وقعت اشارة لقوله كذلك الى مذكور وما قبل ذلك الا المصدر بلفظ الاراء ودون الاراءة ذكر اسم الاشارة في قوله
كذلك نحو المصدر مثل تلك الاراءة اي وجه تذكير ذلك الكاف في كذلك في موضع النصب على انه صفة محذوف في قوله ذلك اشارة الى المصدر
الفعل المذكور بعده على ما مر في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الى اراءة اخرى فقصد تشبيه بعض الاراءة بها اي يريهم الله اعمالهم اراءة مثل تلك
الاراءة التي ذكرها في قوله يريهم الله اعمالهم ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى اراءتهم الاهوال المذكورة سابقا من شدة عذاب الله تعالى بحيث تنقطع بها
امية قوتهم وتقطع ما بينهم من الاسباب اي مثل اراءتهم ما ذكر من الاهوال يريهم الله تعالى اعمالهم حسرات اي ندامات فان الحسرات جمع حسرة وهي شدة الندم
والندم تألم القلب لفوات شيء [?] تأملا يتمنى ان دوم كالحسير من الدواب وهو الذي انقطعت قوته فصار بحيث لا ينتفع به وصل الحسر الكشف يقال حسر البعير
يحسر حسورا اي عيبا مثل دخل يدخل دخولا ومن فاته شيء ما يهواه وانكشف عنه قلبه انكشاف الوجه عن القناع يلزم الندم وان اتسع على فواته فلذلك
فسر الحسرة التي هي انكشاف القلب عما يهواه بلازمها الذي هو الندم والرؤية ههنا اذا كانت بصرية يتعدى الى اثنين فتغلبها الى باب ان فالاول ضمير هم
وثانيهما اعمالهم ويكون حسرات على هذا حالا من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات فلا يرون اعمالهم الا لهم حال كونها حسرات وان كانت قلبية يتعدى
الى ثلثة مفاعيل ثالثها حسرات والمعنى ذكره الظاهر ان قوله عليهم متعلق بمحذوف منصوب على انه صفة لحسرات اي حسرات مستولية عليهم فان ما عملوه من الطاعات
محبوط بالكفر فيتحسرون عليها لم ضيعوها ويتحسرون على ما فعلوه من المعاصي لم عملوها قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا
الله تعالى فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله تعالى ثم تقسم تلك المنازل بين المؤمنين فذلك حين يتحسرون والجنة التي تقسم بين المؤمنين تسمى جنة الوراثة
لكونها شبيهة بالموروث من الكفار قوله اصله لا يخرجون لحد اي ان تقديم المسند اليه قد يكون لتقوية الحكم فقط وقد يكون للاختصاص اي لا المسند اليه للاختصاص
غير مناسب لهذا المقام اذ ليس المقام مقام تردد ونزاع في ان الخارج من النار هم او غيرهم على الشركة او الانفراد بل الانسب للمقام القطع الثابت بانهم لا يخرجون
من النار البتة فلذلك حمل التقديم على افادة التقوية ثم انه تعالى لما بين التوحيد ودلائله واتبعه بذكر الشرك وما يترتب عليه من الاهوال العظام ذكر بعد ذلك
ما انعم به على المؤمنين وان معصية من عصاه وكفر من كفر به لا يؤثر في قطع نعمه واحسانه اليهم في الدنيا فقال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا كلمة من
في قوله مما في الارض ان كانت لابتداء الغاية يكون حلالا مفعول كلوا وان كانت للتبعيض يكون ما في الارض مفعولا ويكون حلالا حالا مما في الارض اي كلوا بعض ما في الارض
في حال كونه حلالا ويجوز ان يكون حلالا صفة مصدر محذوف اي كلوا بعض ما في الارض اكلا حلالا لا بقيد المأكول بكونه بعض ما في الارض لان كله لا يؤكل والطيب
يستلذ ويستطاب ويوصف به الشيء والحلال يوصف به لكن المراد به ههنا على ان المراد به الطاهر من كل شبهة والمعنى اراد كون الطيب بمعنى الحلال بقوله يستلذ به الشرع

فان

فان ما يستطيبه الشرع هو الحلال المأذون فيه ضد الحرام الممنوع عنه ثم رجح تفسيره بما هو اخص من الحلال وهو ما يستلذه ويستطيبه الشهوة المستقيمة لان الطيب المغاير
دل على ان الحلال لو فسر الطيب به لتغيير الاول لكان ذكره بعد ذكر الحلال تكرارا قوله لا تقتدوا به في اتباع خطوات الشيطان ولا تطيعوه فيما يزين من تحريم حلال او استحلال حرام
في الشرع ولا تقفوا اثره ولا تسلكوا طريقه نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام قرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص عن عاصم خطوات بضم الخاء والطاء وباقي السبعة بسكون الطاء وسكون الطاء وضمها لغتان في جمع خطوة
بضم الخاء وهو ما بين قدمي الخاطي من الخطو وبفتح الخاء مصدر دال على المرة من خطا يخطو اذا مشى وقيل هما لغتان بمعنى واحد ذكره ابو البقاء وعلى التقدير يكون المعنى
لا تقتدوا به ولا تقتفوا اثره البتة ولا تطيعوه فيما يزين لكم من المعاصي وقرئ خطؤات بضمتين وبالهمزة ابدل الواو همزة وان لم يكن الواو مضمومة بناء على انها جاورت
الضمة فصارت الضمة كانها على الواو فقلبت همزة كما قلبت اذا كانت نفسها مضمومة في نحو وجوه ووقتت في اجوه واقتت قوله ظاهر العداوة معنى كونه
مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله لواحد متعديا بان من المتعدي حيث قال انه عدو مبين قد ابان عداوته لكم بابائه السجود لابيكم آدم وهو الذي اخرجه من الجنة
قوله استعير الامر لتزيينه جواب عما يقال كيف يكون الشيطان آمرا ولا علو له ولا تسلط لقوله تعالى في حقه ليس لك عليهم سلطان والامر لا يتصور الا ممن له علو وغلبة
وهذا السؤال انما يتجه على قول من لم يكتف في صحة الامر بالاستعلاء بل اشترط ان يكون للآمر غلبة في نفس الامر فان مجرد الاستعلاء لا ينافي ان لا يكون له سلطان
اي غلبة وعلو وتقرير الجواب ان قوله تعالى يأمركم من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه بعثه على الشر بامر الآمر في ان كلا منهما سبب لوقوع المطلوب وطلب
اسم المشبه به على المشبه ثم اشتق من الامر بمعنى البعث لفظ يأمركم فيكون استعارة تبعية قوله تسفيها لرأيهم على ما قوله استعير يعني على الاخير التخرج
بلفظ الوسوسة والبعث على الشر وسلك مسلك الاستعارة بناء على ان تنزيل وسوسة الشيطان منزلة امره يستلزم تنزيل من يطيعه ويقبل وسوسته
منزلة المأمور المطيع فكانه قيل سلوك سبيل الاستعارة رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له تحقيرا وتخفيفا لرأيهم قوله والعطف لاختلاف الوصفين
فان السوء والفحشاء متحدان بالذات لكونهما عبارتين عما انكره العقل واستقبحه الشرع الا انه سمي سوءا من حيث ان العقل يغتم به ويتحزن بسببه وفحشاء
من حيث انه يستقبحه فهما متغايران بحسب المفهوم فان السوء مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اذا احزنه وسوءته فسيء اذا احزنته فحزن
وسميت المعصية سوءا لان طريق تسميتها بالمصدر لكونه سببا من حيث انها تسوء صاحبها ان رجح بذل السوء ما قبح والفحشاء مصدر كالبأساء من البأس والفحش قبيح المنظر
ثم توسع فيه حتى عبر به عن كل مستقبح معنى كان او لفظا فاطلاق كل واحد من السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل
وان تقولوا عطف على قوله بالسوء تقديره وبان تقولوا وهو قبيح بامره الشيطان من القبائح قوله كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات اشارة الى ان القول على الله
بغير علم يتناول القول في الاحكام بغير علم مثل ان يقال هذا حرام وهذا حلال بغير علم وان ينسب اليه تعالى ما لا يجوز نسبته اليه تعالى فان وصفه تعالى
بما لا ينبغي ان يوصف به من اعظم الكبائر قوله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن لان الآية صريحة في ان القول على الله تعالى بغير علم من جملة ما يأمر به الشيطان
ومن المعلوم ان اتباع ما يأمر به الشيطان ممنوع منه فيكون اتباع الظن ممنوعا منه قوله واما اتباع المجتهد اشارة الى الجواب عما يقال ان الدليل على
حرمة اتباع الظن انما هو كونه مما يحث عليه الشيطان ويوسوس به فكيف يصح اتباع ظن المجتهد فان عامة الاحكام الفقهية مبنية على غلبة الظن
فان المجتهدين يستنبطون اكثر الاحكام بادلة ظنية واجماع الامة على انه يجب اتباع ظن المجتهد وانما قلنا ان اكثر الاحكام الفقهية مبنية على الظن
لان الاحكام الفقهية يستفاد من الادلة السمعية وهي مما تفيد الظن لان افادتها الاحكام يقينا تتوقف على العلم بحال الرواة وان عددهم
بلغ عدد رواة الخبر المتواترة وبانعدام احتمال المجاز والحذف والاضمار والاشتراك والنسخ والمعارض وشيء منها غير معلوم قال المصنف في اصوله المسمى
بالمنهاج المجتهد اذا ظن الحكم وجب عليه الفتوى والعمل به للدليل القاطع على وجوب اتباع الظن فالحكم مقطوع والظن في طريقه انتهى كلامه وعبارته قوله
للدليل القاطع وهو اجماع المجتهدين على ان كل مظنون يجب العمل به وليت ان الحكم المظنون اما ان يعمل بكل واحد من طرفيه فيلزم الجمع بين النقيضين او بترك العمل
بكل واحد من الطرفين فيلزم رفع النقيضين او يعمل بالطرف المرجوح فقط وهو خلاف المعقول فتعين ان كل مظنون يجب العمل به فنقول في حق الحكم الذي ادى اليه
ظن مستند الى مدرك شرعي ان دليل شرعي انه حكم مظنون ونجعله صغرى ونضم اليه قولنا وكل مظنون يجب العمل به فينتج قطعا ان هذا الحكم يجب العمل به
وتمسك نفاة القياس على مذهبهم بقوله تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والجواب عنه انه متى قام الدليل على ان العمل بالقياس واجب كان العمل بالقياس
قولا على الله بما نعلم لا بما لا نعلم قوله والضمير للناس وهو ما ذكر في قوله يا ايها الناس كلوا فيكون التفاتا من الخطاب الى الغيبة والنكتة فيه انهم
ابرزوا في صورة الغائب الذي يتعجب من فعله حيث دعي الى اتباع ما انزل الله تعالى الحاكم الحكيم فاجاب باتباع ابيه وهو مثل هذا الجاهل ان يسقط عن درجة
الاعتبار ويعرض عنه ولا يلتفت الى خطابه ويقال لهم لتفاوت الاسلوب الحمقى وجوابهم وكلمة بل في قوله تعالى بل نتبع ما الفينا لعطف هذه الجملة على جملة محذوفة
قبلها تقديره لا نتبع ما انزل الله بل نتبع كذا اجابهم الله تعالى اولو كان اباؤهم اي ايتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ان المطلوب قد قولنا يتبعون
آباؤهم رعاية لمقتضى الهمزة وهو الصدارة ولحوق الواو وهو وسط الكلام فانها ان كانت عاطفة كان حقها ان يتوسط بين المعطوف والمعطوف عليه وان كانت
حالية كان حقها ان يتوسط بين الحال وبين الجملة المشتملة على ذي الحال اي ايتبعونهم في كل حال حتى في هذه الحال التي هي ابعد وجود الاتباع فيها كل البعد وان كانت
الواو عاطفة يحتاج الى ان يقدر بعد همزة الاستفهام جملة مقدرة اي ايعطف عليها ما بعد الواو اي ايتبعون آباءهم لو كانوا يعقلون شيئا ولو كانوا لا يعقلون وجواب
لو محذوف والجملة المقدرة المصدرة بالهمزة دليل الجواب لا لانكار كون المذكور بين قوله وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد

وجه الدلالة اشتماله على همزة الرد والانكار واما من لم يقدر على استنباط الاحكام من اصولها لعدم اهليته فعليه ان يقلد اعلم من في زمانه ببلده وفيما اذا
نزلت فتنة فيها فتواه لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم ان الله تعالى لما حكى عن الكفار انهم عند الدعاء الى اتباع ما انزل الله تعالى تركوا النظر والتدبر واخلدوا الى التقليد
وقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ضرب لهم هذا المثل فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق والنعيق صوت الراعي بغنمه يقال نعق ينعق نعقا ونعيقا اذا صاح بالغنم
زجرا وتقدير الآية مثل داعي الذين كفروا الى اتباع ما انزل الله كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم ويكلمها ويقول لها كلي واشربي واستريحي في ظل الاشجار او مثل الذين كفروا
كمثل بهائم الذي ينعق وهي لا تفهم شيئا مما يقول الراعي لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون دعاء الناصح وهذا المعنى لا يستفاد من نظم الآية الا بان يقدر
المضاف في احد الموضعين اما في المبتدأ اي ومثل داعي الذين كفروا او اما في جانب الخبر اي كمثل بهائم الذي ينعق وعلى التقديرين يكون المعنى ما ذكر وتقدير المضاف انما يحتاج
اليه اذا جعل الكلام من قبيل التشبيه المفرق فان مطابقة المفردات المشبهة بالمفردات المشبه بها لا تحصل الا بالتقدير في احد الجانبين وتوضيح المقام ان قوله الذي ينعق بما
لا يسمع الا دعاء يشتمل على امور ثلاثة الناعق والنعيق والبهائم المنعوق بها وكذا في جانب المشبه امور الذين كفروا وداعيهم ودعاؤه فيجوز ان يكون التشبيه المذكور في الآية من قبيل التشبيه المفرق
بان يكون الداعي كالناعق والكفرة كالبهائم ودعاء الداعي الكفرة كنعيق الناعق بالبهائم وجاز ايضا ان يكون من قبيل التشبيهات المركبة بان يشبه المجموع بالمجموع ولا يراعى
فيه مطابقة اجزاء احد الطرفين باجزاء المجموع الآخر ومثل هذا التشبيه يسمى تشبيها تمثيليا لان وجه التشبيه منتزع من عدة امور متوهمة فلما لم يقصد تشبيه المفردات
بالمفردات لم يحتج الى تقدير المضاف في احد الجانبين والى هذا الوجه اشار المصنف بقوله وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم فانه مبني على ان يكون الكلام
من قبيل التشبيه المركب التمثيلي اي شبه حالهم في اتباع آبائهم بحال البهائم في استماع الصوت فكما انها لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته من المعنى فكذلك هؤلاء يتبعون
الا على ظاهر حال الآباء ولا يفقهون انهم على حق ام على باطل فالداعي على هذا الوجه هو الداعي الى الكفر وهم الآباء فانهم دعاة الاعقاب الى التقليد بمنزلة الرعاة الذين ينعقون
بالبهائم في ان كلا منهما لا يعلم مما يسمع الا ظاهر حاله وكذا قوله او تمثيلهم في دعائهم الاصنام فانه ايضا تشبيه تمثيلي لا يحتاج فيه الى اعتبار الحذف والمعنى مثل الذين
كفروا في قلة عقلهم في عبادتهم لهذه الاصنام كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما انه يقضي على ذلك الراعي بقلة العقل فكذا هاهنا والمصنف جعل التشبيه الواقع في الآية
على جميع التقادير من قبيل التشبيه المفرق فلذلك زيف الوجه الرابع بانه لا وجه للاستثناء في قوله الا دعاء ونداء اذ لا مدخل له في تشبيه الكفرة في عبادتهم الاصنام برعاة
البهائم في تكلمهم بها فان وجه الشبه هو المتوهم لما هو فائت عن نوع صحة الاعتبار بسماع النداء والدعاء في جانب المشبه به لا دخل له في اثبات وجه الشبه فهو كقولك زيد كالاسد
الا صاح في الشجاعة قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد **قوله** رفع على الذم اي على تقدير هم صم انه تعالى لما شبههم بالبهائم زاد في تقبيح حالهم
فقال صم بكم على التشبيه البليغ لانهم صاروا بمنزلة الاصم في عدم فهم معنى المسموع وبمنزلة البكم في ان لم يستجيبوا لما دعوا اليه وبمنزلة العمي من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم
يشاهدوها ثم انه تعالى شبههم بفاقدي هذه القوى الثلاث التي يتوسل بها الى التمييز بين الحق والباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله فهم لا يعقلون اي لا يميزون
الحق بما جبلوا عليه من العقل الغريزي لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى في عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقل
ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفي اصل العقل عنهم لان نفيه ليس الا صحيح طريقا للذم واشار المصنف الى هذا المعنى بقوله العقل **قوله** امر بعد لهم
اشارة الى ان الامر في قوله تعالى كلوا مما في الارض للاباحة وقوله سوى ما حرم الله عليهم مستفاد من قوله حلالا فانه سوى جعل مفعول كلوا او حالا من قوله مما في الارض بل لان الحلال
الحرام مستثنى من حكم الاباحة والمراد بالرزق في قوله تعالى ان يتجرد الطيب مما رزقوا الحلال بقرينة الاباحة وان كان الرزق اعم من الحلال والحرام والطيب في الآية السابقة
ارتفع معان الاول الحلال قال تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي لا تتبدلوا الحرام بالحلال والثاني الطاهر قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا والثالث الحسن قال تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب اي الحسن من كلام المؤمنين والرابع المؤمن وقد فسر المصنف ما من قريب بعض ما هو ما تستطيبه الشهوة المستقيمة اي تستلذه الطبع السليم
وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام من حمله على الحلال او الطاهر لان فائدة الاباحة بدلا على ان ما ابيح لهم انما هو اكل الحلال الطاهر فلم يبق لاضافة الطيب الى الرزق فائدة الا
الامتنان بالاباحة بالمستلذة وطيب الارزاق وبعد امتنانه باباحة ذلك لهم طلب منهم ان يقوموا بحقه وهو شكر المنعم المنان فقال واشكروا الله ونبه بقوله ان كنتم
اياه تعبدون على انه يجب ان يعبده تعالى لا يتم الا بالشكر وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب اذ لا شك انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجد وانعم
عليه بما لا يحصى من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه وبسائر جوارحه وجواب قوله ان كنتم محذوف اي فاشكروا الله على ما اباح لكم من الطيبات المستلذة
واياه مفعول تعبدون قدم عليه ليفيد الاختصاص مع ان فاصلة رأس آية فقدم عليه لرعاية الفاصلة اي اشكروا الله ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه هو
المنعم وكجميع نعمكم **قوله** فالمعلق بفعل العبادة الخ جواب سؤال يتوقف بيانه على مقدمة وهي ان الشافعي رحمه الله ذهب الى ان الحكم المعلق على شيء بكلمة
ان ينتفي عند انتفاء مدخولها واستدل عليه بانها انما تدخل على الشرط ومن المعلوم ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط وخالفه الحنفية فيستدل
بقوله تعالى واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون فانه تعالى علق الامر بالشكر والايجاب بكلمة ان على فعل العبادة مع ان من لا يفعل هذه لا يجب الشكر عليه ايضا فاذا لم يرد الحكم
على المعلق بالشرط عدم عند عدمه معارض بهذه الآية والمصنف اجاب بان هو ما يشتمل دلالة الآية على خلاف مذهبه وذلك لان الحكم المعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لتمام
ذلك الفعل وهو ينتفي بانتفاء الفعل لا يتصور تمامه فينتفي الامر بالشكر لتمامه لان الامر لا يتعلق بالمستحيل واستدل الحنفية ايضا بقوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا فانه تعالى علق النهي عن الاكراه على الزنا بارادة التحصن مع ان النهي عن الاكراه لا ينعدم عند عدم ارادة التحصن واجاب الشافعي عن هذه المعارضة
في المنهاج بقوله قلنا لا نسلم بل انتفت الحرمة لامتناع الاكراه وانتهى جوابه بعبارته وتقريره انا لا نسلم عدم انتفاء المشروط وهو حرمة الاكراه بانتفاء الشرط الذي هو ارادة التحصن
بل انتفت الحرمة بانتفاء الارادة لامتناع الاكراه عند عدم ارادة التحصن فعدم النهي عن الاكراه [illegible]

مطلب التوفيق بين الدعاء والنداء

الاحكام من انها [illegible]

المعاينة

مطلب في الذبائح

[illegible]
قوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم عام وقوله تعالى وما اهل لغير الله به خاص والخاص مقدم على العام وكلمة من في قوله تعالى فمن اضطر يحتمل ان يكون شرطية فيكون
اضطر في محل الجزم على انه فعل الشرط وقوله فلا اثم جواب الشرط والفاء فيه لازمة ويحتمل ان يكون موصولة بمعنى الذي واضطر صلتها فلا محل له من الاعراب فيكون محل فلا اثم
الرفع على الخبرية ودخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط وقوله غير باغ منصوب على انه حال من فاعل فعل محذوف بعد قوله فمن اضطر اي فمن اضطر فاكل غير باغ على
مضطر آخر بالاستيثار على مضطر آخر بان يطلب ابقاء نفسه على ان ذلك المضطر الآخر وينفرد باكله فيهلك ذلك الآخر جوعا مثل اذا حصل مضطران جوعا
مثلا قدر ما يسد به جوعته فاخذه منه وتفرد باكله وهلك الآخر جوعا وهو حرام لكونه بغيا على ذلك الآخر ليبقى نفسه عليه فظاهر حقه واحوجه الى التهلكة
جوعا فليس اولى من موته جوعا والاستيثار طلب ابقاء نفسه على غيره والتفرد بالشيء دون الغير وذلك مثل كأن يفسره بقوله تعالى فمن اضطر اي فمن جوع والجيء الى اكل
حرام وهو منتقل من الضرورة اي من يشتق عليه الامر لجوع وقوله ولا عاد من العدو وهو التجاوز والتعدي في الاكل عما حد له واختلف في تعيين ذلك الحد قال
قال الشافعي وابو حنيفة وصحابه رحمهم الله يأكل المضطر من الميتة قدر ما يمسك به رمقه ولا يتجاوز وقال بعضهم يأكل حتى يشبع وقيل يأكل منها ما يسد جوعته
واما العمل بها بين القولين بقوله ولا عاد سد الرمق والجوعة **قوله** وقيل غير باغ على الوالي اي يحتمل معنى الآية فمن اضطر فاكل غير خارج على السلطان الحكم ومن طاعته
ولا متعد بسفره بان يكون سفره سفر معصية كقطع الطريق وشبهه في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير رضي الله عنهم فانهم قالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان يأكل
الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص في السفر بشيء من الرخص الشرعية حتى يتوب **قوله** فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر فيلزم ان يقتصر الحرمة على ما ذكر في
هذه الآية وقد ذكر في سورة المائدة من المحرمات المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع فما وجه حصر المحرمات في هذه الاربع واجاب
ان المقصود ليس قصر مطلق المحرمات في هذه الاربع حتى يرد ما ذكر بل المقصود حصر المحرمات التي استحلوها في هذه الاربع كأنه قيل انما تستحلون هذه الاربع وقد حرمها الله
فانهم كانوا استحلوها ويقولون ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما اماته الله وكذا كانوا يأكلون الدم بعد ان يشووه وكانوا يأكلون لحم الخنزير ولحم ما ذبح للاصنام فبين
الله تعالى انه حرمها والمقصود قصر حرمته ما ذكر على حال الاختيار وفائدة ما عطف قوله فمن اضطر عليه تحريمه فهم منه ان تحريمه انما هو في حال الاختيار وقيل في الجواب ان الميتة تشمل
المتردية والموقوذة والمنخنقة والنطيحة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمدا ونحوها **قوله** تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود
الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم بان غيروا صفته ثم اخرجوها لسفلتهم لئلا يتبعوه عليه السلام بسبب زوال النبوة والخيرة في آل النبوة عليه السلام وقصدوا بذلك
ان لا ينقطع عنهم الهدايا التي كانوا يأخذونها من اتباعهم وهو قوله تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله
قوله من الكتاب حال اما من العائد المحذوف اي انزله الله حال كونه من الكتاب تعالى او من فيه نزل واما من الموصول قال تعالى يكتمون الضمير المجرور ويرجع الكتمان المذموم
في قوله يكتمون **قوله** لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لملابسة النار لكونها سببا له فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب يؤدي الى ان يعاقبوا بالنار فاطلق النار عليه من قبيل
اطلاق اسم المسبب على السبب كما اطلق الدم الذي هو سبب لاخذ الدية على الدية المسببة منه في قوله اكلت دما ان لم اروعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة
النشر يدعو على نفسه باكل الدية بالاخص من ادرك ثاره قبيلته ان لم يتزوج على زوجته بضرة طويلة العنق فان بعد مهوى القرط كناية عن طول العنق وذلك

ان يتركوا ... رأس المال ... عار عظيم عند العرب ... **قوله** في بطونهم اي ملء بطونهم وجه الدلالة ان ... من ذكر قوله في بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان لمحل الاكل ... علم ان محل الاكل انما هو تمام بطونهم فيلزم الملء ... **قوله** عبارة عن غضبه تعالى عليهم ... المراد بالكلام المنفي كلام ملاطفة او تكليمهم بكلام يسرهم وينفعهم ... فسقط توهم المنافاة بين هذه الآية وبين نحو قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين ... **قوله** فما اصبرهم ... [illegible]

[illegible]

برفعه كلاهما حسن لان كل واحد منهما يصلح ان يكون اسم ليس وخبرها معرفة فجاز ان يكون كل واحد منهما اسما والآخر خبرا ورجحت قراءة الجمهور بان الاولى تقدم اسم ليس على خبرها كما هو الاصل ورجحت قراءة حمزة وحفص بان المصدر المأول اعرف من الاسم المحلى باللام لانه يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به ... ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا فينبغي ان يجعل البر منصوبا على انه خبر مقدم ويجعل ان تولوا اسما لكونه ... ليس البر توليكم وجوهكم ... ان البر هو التوجه الى المغرب وقالت النصارى هو التوجه الى المشرق فقال الله تعالى ان صفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر ... الايمان بالله واهل الكتاب اخلوا بذلك اما اليهود فلقولهم بالتجسيم وقولهم عزير ابن الله ولوصفهم اياه تعالى بالبخل حيث قالوا يد الله مغلولة واما النصارى فلقولهم المسيح ابن الله وثانيها الايمان باليوم الآخر واهل الكتاب اخلوا بذلك اما اليهود فلقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة واما النصارى فلانهم انكروا المعاد الجسماني وكل من ذلك تكذيب باليوم الآخر حقيقة وثالثها الايمان بالملائكة واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا العداوة لجبريل عليه السلام ورابعها الايمان بكتب الله واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه وخامسها الايمان بالنبيين واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا في نبوة سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وسادسها بذل المال على وفق امر الله تعالى واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حيث كتموا الحق طلبا لمالهم واشتروا به ثمنا قليلا ... وسابعها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة واليهود كانوا يمنعون الناس منها وثامنها الوفاء بالعهد واليهود نقضوا العهد ولم يوفوا بما عاهدوا الله تعالى به وتاسعها الصبر في البأساء والضراء وحين البأس بالثبات في معركة المقاتلة مع اعداء الدين واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا في غاية الخوف والجبن كما قال تعالى في حقهم لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى والحاصل انه لما حولت القبلة وكثر خوض اهل الكتاب في نسخها صار كأنهم قالوا هذا البر والطاعة هو استقبال قبلتنا فانزل الله تعالى هذه الآية كأنه قال ما هذا الخوض الشديد في امر القبلة مع الاعراض عن سائر اركان الدين واصوله **قوله** وقيل عام لهم وللمسلمين اي لا لاهل الكتاب خاصة والوجه في تعميم الخطاب للمسلمين ايضا انه لما حولت القبلة الى الكعبة فرح المسلمون بذلك فرحا عظيما لمخالفة اهل الكتاب في امر القبلة حتى ظنوا انه اكبر شعائر الدين كما ان اهل الكتاب كثروا الخوض في امرها **قوله** اي ليس البر مقصورا بامر القبلة يعني ان المعرف باللام الجنسي ... جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر تحقيقا نحو الامير زيد ... او مبالغة لكمال ذلك الجنس في الخبر نحو الشجاع عمرو بمعنى انه الكامل في الشجاعة ... والمقصور هو رتبة الكمال وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ ... ولا تفاوت بين جعله مبتدأ وخبرا في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو فاذا ادخلت ليس على الامير زيد وليس زيد الامير يكون المعنى نفي ان يكون جنس الامارة مقصورا على زيد حقيقة او مبالغة على معنى ليس الامير الكامل الذي يعتد بجنب امارته امارة غيره زيدا فقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم يحتمل ان يكون نفيا لان يكون جنس البر منحصرا في تولية الوجوه وان يكون لنفي انحصار البر الكامل فيها وانما جعل معنى الآية على تقدير كون الخطاب لاهل الكتاب خاصة ما ذكره بقوله وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ وجعل معناها على كونه عاما لهم والمسلمين نفي انحصار جنس البر او انحصار البر الكامل في التولية اذ لا يصح نفي كون التولية ... على تقدير كون الخطاب عاما للمسلمين ... بالنسبة الى المؤمنين بخلاف ما اذا كان لاهل الكتاب خاصة فان المنفي ... [illegible]

ليس البر ان تولوا وجوهكم
حزب ٢

التولية ... البر ولا يصح ان يكون المراد نفي انحصار اصل البر او انحصار البر الكامل فيها ... ان يكون ما هم عليه من التولية المنسوخة ... البر وليس كذلك **قوله** بر من آمن ... لما كان البر ... وكان من آمن ... امتنع حمل اسم العين على اسم المعنى قال الزجاج معناه ولكن ذا البر فحذف المضاف من جانب الموضوع كما في قوله هم درجات اي ذوو درجات وقال قطرب والفراء معناه ولكن البر بر من آمن بالله فحذف المضاف من جانب المحمول واختاره سيبويه لان الكلام مسوق للرد على من زعم ان البر هو التوجه الى قبلته ... ان البر هو وتعيين ان البر من آمن ... الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ... المذكورة ... ايتاء الزكوة لذكره بعد ... العطف عليه حيث قال واقام الصلوة وآتى الزكوة ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه ... الحقوق المالية سوى الزكوة كدفع حاجة الضرورية كما روي عن الشعبي رحمه الله ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية ... الزكوة نسخت الحقوق المالية ... لقوله عليه السلام ... سوى الزكوة ولقوله عليه السلام لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره طاو ... المضطر ... سوى وجبت الزكوة ... وان سلمنا ان الزكوة نسخت الحقوق المالية فالمراد انها نسخت الحقوق المقدرة واما الذي لا يكون مقدرا فغير منسوخ بدليل انه يلزم النفقة على الاقارب والمماليك ونحوها والحكمة في ترتيب المصارف على الوجه المذكور ان فقراء ذوي القربى يجتمع فيها سببا الاستحقاق ... الصلة والصدقة وقدم اليتامى على سائر المصارف لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا كاسب ... المساكين ... ثم ابن السبيل ... ثم ... السائل ... **قوله** ان تؤتيه ... عليه السلام لمن قال اي الصدقة افضل ... لكن الرواية في البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان ... **قوله** ... والمعنى ... **قوله** ... **قوله** ... الحاجة والفقير ... **قوله** لانه ... السبيل ... **قوله** ... **قوله** ... ولكن البر من آمن ... **قوله** ... فان في المال حقا سوى الزكوة ... ولقوله عليه السلام لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره طاو الى جنبه ... سئل ... سواه قال نعم ... المضطرين ... الزكوة ... ليس في المال حق سوى الزكوة ... بقوله عليه السلام نسخت الزكوة كل صدقة ... ان المراد منه ان الزكوة نسخت الحقوق المقدرة ... الصلوة وايتاء الزكوة ... **قوله** ... **قوله** ... والمؤمنون ... بالعطف ... البأساء والضراء ... **قوله** ... البأساء والضراء ... [illegible]

عن عدم النعمة فدلت على الفقر والفاقة والضراء فعلاء من الضر فدلت على انها عامة في اسباب الضر كلها **قوله** وحين البأس منصوب بالصابرين اي الذين صبروا وقت الشدة فهو بأس بشدة القتال خاصة وهو في الاصل مطلق الشدة يقال لا بأس عليكم في هذا الامر اي لا شدة وعذاب بئيس اي شديد وسمي الحرب بأسا لما فيه من الشدة والعذاب يسمى بأسا لشدته قال تعالى فلما رأوا بأسنا فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الخ كتب فرض فان الشرع يفيد الوجوب قال تعالى كتب عليكم الصيام وكذا لفظة عليكم مشعرة بها والقصاص ان يفعل بالانسان مثل فعله فهو عبارة عن التسوية والمماثلة في الجناية والجراحة سواء كانت الجناية متعلقة بالنفس او الاطراف وكانت من قبيل الجراحات وفرضية القصاص على القاتل فيما اذا طلب المقتول ان طلب حقه فان الولي مخير بين الاستيفاء والعفو والصلح بالتراضي وقيل فرضية القصاص معناها الاقتصار على القاتل في القصاص وان لا يتعدى الى ما كانوا يرونه من قتل عدد كثير بواحد قوله في القتلى معناه بسبب قتل القتلى فان كلمة في قد تكون للسببية كما في قوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار في هرة اي بسببها والقتلى جمع قتيل بمعنى مقتول وفعيل بمعنى مفعول قد يجمع على فعلى **قوله** وكان لاحدهما طول اي تفوق وفضل وكان من عادة العرب انه اذا وقع القتل بين قبيلتين احدهما اشرف من الاخرى كان الاشراف يقولون لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وبما زاد وجعلوا ذلك فلما نزلت هذه الآية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتباوؤا اي يتساووا او يتقاصوا ولو امر البواء وهو التساوي يقال فلان بفلان اي مساو له يقال دماؤهم بواء اي بين القتلى اي ساوت قتيله بقتيل او على وزن تساوا علموا وقولهم بواء اي كفاء ومعناه ذو بواء لان التسوية والبواء اسمان بمعنى الاستواء فظاهر قوله تعالى الحر بالحر يوهم ان الحر يقتل بمثله يقتضي ان لا يكون القصاص مشروعا الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين لانه تعالى اوجب في اول الآية رعاية المماثلة حيث قال كتب عليكم القصاص في القتلى فلما ذكر عقيبه قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى دل على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة فان قوله الحر بالحر [illegible] مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فايجاب القصاص على الحر بقتله العبد اهمال لرعاية التسوية فوجب ان لا يكون مشروعا فلذلك ذهب الشافعي رحمه الله الى ان الحر لا يقتل بالعبد وان الذكر لا يقتل بالانثى اخذا بظاهر الآية وجعلها مفسرة لما ابهم في قوله تعالى النفس بالنفس وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى النفس بالنفس فانه بعمومه يدل على انه لا يشترط في القصاص مساواة القاتل والمقتول فيما ذكر من الاوصاف فيقتل القاتل بمقابلة من قتله سواء اتفقا في الصفة او اختلفا استدلالا بعموم هذه الآية وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم **قوله** ولا دلالة فيه على ان لا يقتل الحر بالعبد جواب عما يقال ان دلت الآية الكريمة بمنطوقها على ان القاتل يقتل بمقابلة من قتله عند اتفاق وصفهما حرية وعبدية وانوثة دلت بمفهومها على ان القاتل لا يقتل عند اختلاف الصفة بينه وبين المقتول وتقرير الجواب ان الآية وان دلت على كون القصاص عند تحقق المساواة بين القاتل والمقتول حرية ورقية وانوثة لكنها لا تدل على انتفاء مشروعيته عند اختلاف الصفة لان القول بالمفهوم انما يعتبر اذا لم يظهر للتقييد فائدة سوى الدلالة على انتفاء الحكم عند انتفاء القيد وهنا قد تحقق له فائدة سواه وهي ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر وكونه من قبيلة القاتل من غير ان يكون له مدخل في قتله فخصص حكم القصاص بالحر القاتل والعبد القاتل والانثى القاتلة لئلا يتعدى ذلك الحكم الى غير القاتل [illegible] فلما كان لتخصيصه فائدة سوى التخصيص بالحكم لم يعتبر المفهوم [illegible] بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي يقتل الحر القاتل بالحر المقتول لا يتعدى الى غير القاتل وكذا العبد القاتل بالعبد المقتول والقاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه نص على ان القصاص لا يجري بين الحر والعبد والذكر والانثى بل فيه منع عن التعدي الى غير القاتل كما مر [illegible] القصاص في الاطراف فان الحر اذا قطع طرف العبد لا يقطع طرف الحر اتفاقا [illegible] سلك بها مسلك الاموال [illegible] الاطراف تابعة للانفس [illegible] لا يقتل الحر بالعبد عند الشافعي فانه لا يقطع طرف الحر بقطعه طرف العبد [illegible] **قوله** ومن سلم دلالته اي دلالة هذه الآية على ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر بالانثى اعتبارا للمفهوم فليس له دعوى نسخها بعموم قوله تعالى النفس بالنفس لان هذا النص العام وارد في حق بني اسرائيل وانما ذكر في القرآن بطريق الحكاية لما في التورية لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية وقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وارد في حقنا وبيان لحكم القتل العمد وما ورد في حق من تقدمنا لا يكون ناسخا للحكم الوارد في حقنا لان شرط الناسخ ان يتأخر عن المنسوخ [illegible] حيث قال ان مالكا والشافعي ذهبا الى ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى اخذا بهذه الآية ثم ذكر ان ابا حنيفة واصحابه رحمهم الله ذهبوا الى انها منسوخة بقوله النفس بالنفس [illegible] كيف يكون ناسخا لما تأخر [illegible] قوله تعالى [illegible] انه لا يدل على ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه بل يستنبط مذهبه من دليل آخر **قوله** واحتج الحنفية بان قوله كتب عليكم القصاص في القتلى يدل على ان موجب العمد القود وحده فان المراد بالقتلى الذين قتلوا عمدا لان موجب الخطأ الدية لقوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ الآية وليس لولي المقتول عمدا ان يأخذ الدية الا برضا القاتل والشافعي في قوليه احدهما ان موجبه القصاص الا ان لوليه ان يختار اخذ الدية بغير رضا القاتل وثانيهما ان موجب العمد القصاص او الدية ويتعين ذلك باختيار الولي فقوله قبل التخيير ان الواجب احدهما مبني على قوله الاول فانه لما اوجب القصاص على خلاف القياس جزاء للاعتداء [illegible] تشفيا للصدور [illegible] فان القياس ان يكون موجب العمد وجوب المال ليكون جبرا لحق ولي المقتول فيما فات عليه فان القصاص لا يكون جابرا لما فات فشرع القود وحكمه التشفي لا يبقى الضمان الاصلي [illegible] **قوله** ثم ان العفو يريد ان يتعلق بقوله

بان يتكافؤا [illegible] ويقتلوا [illegible] ولا يجعل [illegible]

تعالى [illegible] القاتل معنى بناء على انه في حكم المصدر [illegible] حكم توكيد معنى العفو فان العفو لما كان لازما لا يتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فصح ان يقام مقام الفاعل كلمة شيء قوله [illegible] في العفو [illegible] كلمة من سواء كانت شرطية او موصولة عبارة عن القاتل وضمير له راجع اليه والاخ هو ولي الجناية وسماه اخا القاتل استعطافا له عليه وتنبيها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بارتكابه [illegible] عبارة عن شيء من [illegible] موجب الجناية [illegible] وموجبها القصاص فكانه قيل القاتل الذي عفي له عن جنايته من جهة اخيه الذي هو ولي المقتول سواء كان العفو لاجل القاتل بان عفى جميع اولياء القتيل او بعض العفو بان وقع العفو من بعض الاولياء فانه حينئذ يجب المال ويسقط القود فانه [illegible] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نزلت الآية في الصلح عن القصاص على المال **قوله** فليكن اتباع او فالامر اتباع [illegible] فاتباع اما الاول فاتباع فاعل فعل محذوف والثاني انه خبر مبتدأ محذوف [illegible] اذ حصل شيء من العفو وبطل الدم بعفو البعض فعلى ولي المقتول اتباع القاتل بدل الصلح بالمعروف وترك التشديد والتعنيف في طلبه وعلى القاتل ان يؤدي المال الى العافي باحسان في الاداء بترك المطل والتسويف والنقص شيئا منه **قوله** والامر به الامر بالاتباع على مطلق العفو اي وان لم يكن [illegible] بل كان موجبه القصاص عينا لما اوجب المال عند العفو عن القود **قوله** لما فيه من التسهيل والنفع فانه كان يكون لمن عليه القصاص مع سقوطه [illegible] اخذ الدية [illegible] مشروعا [illegible] للقاتل ولولي القتل [illegible] القصاص قد يكون [illegible] من القصاص من ان يكون [illegible] تحت جاه المال وقد يكون القصاص [illegible] رحمة من الله تعالى في حقه وتخفيف البتة [illegible] من الامم الماضية [illegible] لم يحل اخذ الدية لاحد غير هذه الامة فانه تعالى كتب على اهل التورية ان يقيدوا ولا يأخذوا الدية ولا يعفوا وعلى اهل الانجيل ان يعفوا ولا يقيدوا ولا يأخذوا الدية وشرع لهذه الامة القصاص والدية والعفو ولا شك ان التخيير بين هذه الاشياء تخفيف عظيم **قوله** بعد العفو واخذ الدية فان اهل الجاهلية كانوا يعفون ويأخذون الدية ثم يظفرون بالقاتل فيقتلونه فنهى الله تعالى عن ذلك ثم انه تعالى لما اوجب القصاص في الآية المتقدمة شرع في بيان الحكمة فيه فقال ولكم في القصاص حيوة وهذا الكلام في غاية الجزالة والبلاغة اذ لم يوجد كلام اقل لفظا واكثر معنى منه ومن جملة غرابته انه تعالى جعل الشيء محل ضده فان القصاص مستلزم لانقطاع الحيوة [illegible] يجتمع مع ضده وقد جعله الله تعالى ظرفا للحيوة تشبيها له بالظرف الحقيقي من حيث ان المظروف اذا جمع في الظرف يصير محفوظا عما يفسده ويضره كذلك القصاص يحفظ الحيوة ويحفظها عن [illegible] والزوال فصار بمنزلة الظرف لها [illegible] جعل الضد صاحب الضد [illegible] في غاية الحسن والغرابة التي [illegible] الكلام حسنا وبلاغة فانه تعالى ادخل المعرف القصاص وتعريف جنس ونكر الحيوة وجعله ظرفا لها فعلم ان في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص نوع عظيم من الحيوة وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل [illegible] فيكون سببا للحيوة نفسين من حيث كونه حاميا للحيوة من قصد القتل والحيوة من قصد قتله فيكون سببا للحيوة عظيمة النوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل فان حماية الحيوة عن طرق الخلل اليها نوع من الحيوة **قوله** ولانهم عطف على قوله لان العلم به **قوله** وعلى الاول المخاطب بقوله ان في جنس القصاص نوع عظيم من الحيوة بقوله لان العلم به يردع القاتل عن القتل يكون قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة مبنيا على الاضمار والتقدير ولكم في شرع القصاص حيوة [illegible] عن القتل فيحصل حيوة الجاني والمجني عليه وعلى الثاني [illegible] بقوله ولانهم كانوا الخ قوله ونصب ذلك سببا للحيوة [illegible] في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة تخصيص الحيوة المسببة عن قتل القاتل [illegible] الجاهلية الذين يقتلون بالمقتول كانه قيل ولكم في القصاص ان في قتل القاتل حيوة [illegible] من كانوا يقتلون بمقابلة المقتول من الجماعة لانه يحصل المنع عن قتل القاتل وهي حيوة الجماعة الذين كانوا يقتلون بمقابلة المقتول لا حيوة عامة المخاطبين كما في الاول [illegible] من المعاني [illegible] الآية بلغت في وجازة لفظها وكثرة معناها مع دقته واشتماله على الاعتبارات اللطيفة الى ارفع درجات الفصاحة والبلاغة [illegible] كثيرة [illegible] قتل البعض حياة الجميع وكقولهم اكثروا القتل ليقل القتل واجود الالفاظ المنقولة عنهم في هذا الباب قولهم القتل انفى للقتل ثم ان لفظ القرآن افصح منه [illegible] في وجوه كثيرة فصلها الخطيب في شرح تلخيص المفتاح في باب الايجاز والاطناب وزاد عليها الشارح المحقق وجوها اخر فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع الى الشرح **قوله** ولكم في القصاص يحتمل ان يكون الخبر هو الحيوة كانه قيل نوع عظيم من الحيوة ثابت لكم مستقر في القصاص ويحتمل ان يكون لكم هو الخبر وفي القصاص [illegible] متعلق بمحذوف هو الاستقرار الذي تضمنه لكم والمعنى نوع من الحيوة ثابت لكم في القصاص او حال من الضمير المستكن في الخبر الراجع الى الحيوة على معنى انها ثابتة لكم حال كونها في القصاص لانه كان في الاصل صفة للحيوة فلما تقدم عليه انتصب على الحالية ويحتمل ان يكون في القصاص هو الخبر ويكون لكم [illegible] الاستقرار الذي تضمنه في القصاص [illegible] نوع من الحيوة ثابت في القصاص لكم او حال من ضمير الحيوة المستكن في الخبر على انها ثابتة لكم في القصاص حال كونها لكم [illegible] من حكم القتل العمد حيوة [illegible] **قوله** او في القرآن حيوة القلوب [illegible] فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة [illegible] ان يكون المراد بالقصص القرآن [illegible] وفي القرآن حيوة القلوب قوله تعالى يا اولي الالباب [illegible] الذين بين لهم وجه الحكمة في ايجاب القصاص وهم اولو الالباب والعقول الكاملة لانهم هم الذين يفهمون وجه الحكمة في ايجاب القصاص على من قتل عمدا [illegible] واحد [illegible] جمع المذكر السالم [illegible] بالواو والنصب والجر بالياء وهو ههنا منادى مضاف منصوب بالياء والالباب جمع لب وهو العقل الخالي عن الهوى قوله تعالى لعلكم تتقون [illegible] محذوف [illegible] في استيفاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون اي تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب [illegible] للائمة والحكام كما اشار اليه المص بقوله والحكم به فان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص للائمة المؤمنين [illegible] وتقدير الكلام يا ايها الائمة كتب عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولي القتيل استيفاءه [illegible] الخطاب متوجه الى الائمة لان الخطاب [illegible] متوجها الى الكل [illegible]

اما ان يكون متوجها الى القاتل او الى ولي المقتول او الى غير الامام والاقسام الثلثة باسرها باطلة اما الاول فلان القاتل لا يجب عليه ان يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك
واما الثاني فلان القصاص لا يجب عليه بل هو مخير فيه وبين العفو لقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى واما الثالث فلانه اجنبي عن القتل فلا يتعلق به حكمه **قوله** او على القصاص
فتكلفوا على القتل وهذا المعنى صحيح على ان يكون الخطاب متوجها الى القاتل والمعنى يا ايها القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولي القصاص وذلك لان القاتل
ليس له ان يمتنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزنا والسرقة فان لهما الهرب من الحد لكون ما عليهما من الحق حق الله تعالى قال الامام النسفي قوله تعالى كتب عليكم القصاص وفيه
وجهان احدهما تسلموا القصاص فتكلفوا على القتل وثانيهما تسلموا القتل جزاء على القصاص **قوله** اذا حضر اسبابه وظهر اماراته كما لو وقع في المرض المخوف فان حضور سبب الشيء
بمنزلة حضوره نفس ذلك الشيء فيقال لمن اشتد عليه المرض المهلك فلان قد حضر الموت واول حضور الموت لحضور سببه واماراته لان من حضره نفس الموت يكون عاجزا عن
الايصاء والعاجز عن الشيء لا يكلف عليه ذلك الشيء لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولما نزل من حضره اسباب الموت منزلة من حضره نفس الموت قيل في حقه ان ترك خيرا
لان حقيقة الترك انما تكون بعد الموت **قوله** وتذكير فعلها للفصل لانه اذا وقع الفصل بين الفعل المسند الى المؤنث وبين فاعله يستوي فيه التذكير والتانيث لان الفصل جعلها
منزلة تاء التانيث المفصل فيقال مثلا حضر القاضي اليوم امرأة ولا يقال حضرت **قوله** والعامل في اذا مدلول كتب يعني ان كلمة اذا في الاية ظرف محض
معناه مجرد الوقت بدون ملاحظة معنى الشرط فيها فانها يجوز ان يكون لمجرد الوقت كما في قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وقوله واذا ما غضبوا
هم يغفرون والظرف لا بد له من عامل ولا يجوز ان يكون عامله في الاية كتب لان كتابة الله تعالى وايجابه لا يحدث وقت حضور الموت فمعناه الايجاب الحادث
ح تعلقه بالمكلف وقت حضور سبب موته بل العامل فيها مدلول كتب وهو تعلق الكتب الازلي به كانه قيل توجه اليكم الايجاب الازلي اذا حضر احدكم الموت فعبر
عن توجه الايجاب وتعلقه بقوله كتب لدلالته على ان هذا المعنى مكتوب في الازل ولا يجوز ان يكون العامل فيها اذا لفظ الوصية المذكورة في الاية لانه مصدر
والمصدر لا يتقدم عليه معموله **قوله** والجملة جواب الشرط اي جملة قوله الوصية للوالدين جواب قوله ان ترك لا قوله اذا حضر لانه قد صرح بان العامل في اذا
هو قوله كتب وذلك يستلزم ان يكون اذا ظرفا محضا غير متضمن لمعنى الشرط فلا يقدر لها جواب وعلى تقدير كونها شرطية لا يكون عاملها كتب لان النحاة قد صرحوا
بان اذا الشرطية لا يعمل فيها الا جوابها او فعلها الشرطي وكتب ليس احدهما الا انه على تقدير ان يكون الجملة المذكورة جواب ان ترك لا بد من ان يكون الفاء مقدرة
فيه كما في قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون لما تقرر في النحو ان الجزاء اذا كانت جملة اسمية وجب دخول الفاء فيه كما في قوله تعالى فان رجعت فهم كالدواب وقوله
الوصية للوالدين جملة اسمية ملفوظة وجب المصير الى اضمارها اي فعليه الوصية او فالوصية ورد بان سيبويه قد نص على انه لا يجوز حذف الفاء الا في ضرورة الشعر
فلا يجوز ارتكابه في نظم القرآن وقول المص ان صح اشارة الى ان حذفها في موضع الوجوب لا يجوز مطلقا بناء على ان المبرد روى عن سيبويه انه لا يجوز حذف الفاء مطلقا الا في حال
الضرورة ولا في غيرها ويروى كابيات هكذا من يفعل الحسنات الرحمن يشكرها **قوله** وكان هذا الحكم اي وجوب الوصية للوالدين والاقربين كان في بدء الاسلام ولم يزل كان العمل به
صالحا حكمه ثم نسخته آية المواريث في سورة النساء وقال آية المواريث لكن وضعها لهم حقوقهم فلا توصوا لهم كما يفصح عنه قوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه
الا لا وصية لوارث قال لا تجب على احد ان يوصي لاحد قريبا كان او بعيدا واذا اوصى فله ان يوصي لكل من شاء من الاقارب والاباعد الا للوارث **قوله** وفيه نظر يعني
ان آية المواريث كيف يكون ناسخة لهذه الاية ومن شرط النسخ ان يكون الناسخ معارضا للمنسوخ ومنافيا له بان لا يمكن العمل بهما معا ولا معارضة بينهما اذ لا يمتنع مع
اخذ الوارث حقه من الميراث ان يجب له قدر آخر بالوصية بل آية المواريث لا تنافيها اصلا لقوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين تؤكد هذه الاية من حيث انها تطلب تقديم
الوصية مطلقا سواء كانت للاقرباء او غيرهم واذ لا منافاة فلا نسخ وان جعلت منسوخة بقوله عليه السلام ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث ثم
يرد عليه ان هذا خبر الواحد فلا يجوز نسخ القرآن به والجواب عنه انتفاء التعارض بينهما بناء على ان مضمون آية الوصية ايجاب تعيين انصباء الوالدين والاقربين على من
حضره مقدمات الموت واسبابه ومضمون آية المواريث انه تعالى عين انصباءهم وان بينهما تعارضا لا يمكن العمل بهما معا لانه كيف يمكن العمل بتعيين المحتضر مع انه تعالى
قد عين نصيب كل واحد منهم فتعين كون آية المواريث ناسخة للاية الدالة على ايجاب الوصية على المحتضر لان النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ وقوله الحديث من الاحاد
فلا يجوز نسخ القرآن به اجيب عنه بانه وان كان خبر واحد من حيث ان السلف نقلوه على طريقة الاحاد الا ان الخلف اجمعوا على صحته والخبر المتواتر لتلقي الامة اياه
بالقبول ونسخ القرآن به لكونه مشهورا في القرن الثالث والمص رد هذا الجواب بان تلقي الامة اياه بالقبول لا يلحقه بالمتواتر لان قبولهم اياه لا يوجب القطع بصحة اسناده
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

منسوخة باية المواريث او بالحديث حتى يرد النظر المذكور **قوله** مصدر مؤكد فان المفعول المطلق قد يكون للتاكيد كما في نحو ضربت ضربا وقد يكون للعدد والنوع كما في جلست
جلسة وجلسة والمحق فيه من قبيل الاول اي حق ذلك حقا فان قيل قوله على المتقين يقتضي ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد انعقد الاجماع على ان الوجوب
والتكاليف الالهية عامة في حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى وتحراه وجعله طريقته ومذهبا فيدخل فيه الكل **قوله**
من الاوصياء والشهود لان الشهود ايضا من يغير الوصايا المحتضر عند كتابتها بان يحرفوا تسمية الحقوق بين الموصى لهم وانت تعلم ان تغييرها اما بتغيير جهة الشهادة
او بكتمها ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان يمنعوا من وصول المال الى الموصى له بالحيلة فهو ايضا داخل تحت قوله تعالى فمن بدله الا ان المص لم يتعرض له لعدم اشتهار
ان يكون التبديل من سائر الناس والضمير في بدله يرجع الى الوصية لكونها في معنى الايصاء وقوله تعالى ان الله سميع عليم اي فالله الموصي عليم بنيته وبما اراده في قوله وعليم بما يفعله
المبدل بغير حق فهو وعيد له ثم شرع في بيان ان من يبدل الوصية من الباطل الى الحق لا اثم عليه لانه انما بدله على طريق الاصلاح فقال فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح
بينهم فان الاصلاح لا يكون الا بضرب من التبديل والتغيير فلذلك قال ان هذه الاية نازلة لبيان ان من يبدل الوصية من الباطل الى الحق لا اثم عليه **قوله** اي توقع وعلم بما
كان الخوف والخشية في الاصل عبارة عن حالة انقباضية تعتري النفس عند توقع المكروه فلا يتعلق الا بمكروه سيحدث لم يحدث يكون محل الخوف في هذا المقام على الاصل
معناه لان الاصلاح انما يكون بعد تحقق الجنف والاثم لا بمجرد توقعهما وظن حدوثهما فيما يستقبل فلذلك فسر الخوف بالاصل بتوقع المكروه وبالعلم لكونه مستلزما للتوقع من
العلم فان الخوف قد يراد به ان اخاف ان يرسل السماء وتمكنه يقول الظن والعلم به نمط فانه انما يخاف لعلمه بانه ممطر فلذلك استعمل الخوف بمعنى العلم كما في قوله تعالى
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله والجنف الميل بالخطا جنف يجنف جنفا اي مال وهو من باب علم وكذلك تجانف
والمراد به هنا الميل عن الحق في امر الوصية خطاء بغير ان يتعمد الحيف والاثم بان يجهل بما هو الحق فيه والمراد بالاثم الميل عن الحق عمدا بان يتعمد الحيف ومعنى الاية ان المحتضر
اذا اخطا في وصيته وتعمد فيها الحيف فلا حرج على من علم ذلك منهما ان يغيرها ويجعلها على وفق الحق بعد موته والظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصي لانه انما يتعلق
بامر الوصية لانه لا وجه لتخصيصه الوصي بل ينبغي ان يدخل تحته كل من يتاتى منه رفع الحيف الواقع في وصيته من الوالي والولي والوصي ومن يامر بالمعروف وينهى
والقاضي والوارث فاذا جهل الموصي موضع الوصية او زاد على مقدار الوصية او اوصى بما لا يجوز العمل به فعلم احد من هؤلاء المذكورين فاصلح بين الموصى له والوارث
والموصي له بصرف المال الى الموضع المشروع ونفذ الوصية في قدر المشروع فلا اثم عليه في هذا التبديل والاصلاح وان فسر هذا المصلح بالطاعة في اصلاح
وصية الميت فالمناسب لهذا المقام ان يعده الله تعالى المثوبة المناسبة للطاعة فكيف يليق به ان يقال فلا اثم عليه اجيب بانه تعالى لما ذكر اثم المبدل في اول الاية وكان
هذا الاصلاح لا يخلو عن التبديل كان مظنة لاستحقاق الاثم بذلك بين الله تعالى ان تبديل المصلح لا اثم فيه لكونه تبديل الباطل الى الحق ثم وعده بقوله غفور رحيم **قوله**
وذكر المغفرة هو جواب لما يقال قوله تعالى ان الله غفور رحيم انما يليق بمن فعل فعلا لا يجوز وهذا الاصلاح من جملة الطاعات فكيف يليق بمن اتى به هذا الكلام
وتقرير الجواب ان المراد بذكر المغفرة هو الوعد بالاثابة الا انه عبر عنها باسم المغفرة رعاية لصنعة الطباق ويسمى المطابقة والتضاد ايضا وهي الجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة وهي من المحسنات المعنوية البديعية والذكر بالمغفرة مقابلة فعل المصلح الذي هو من جنس ما يوثم به وهو التبديل مع ان المصلح قلما يخلو عن قول
وفعال كان لا وتركها فنبه الله تعالى بذكر غفاريته على انه تعالى اذا علم منه ان غرضه ليس الا الاصلاح فانه لا يواخذه بها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
موص بالتشديد والباقون بالتخفيف وهما بمعنى واحد فان وصى واوصى لغتان بمعنى واحد وكلمة من في قوله تعالى فمن خاف من موص اما شرطية وقوله فلا اثم جواب الشرط
او موصولة وقوله فلا اثم خبرها وقوله من موص يجوز ان يتعلق بخاف ويكون كلمة من لابتداء الغاية وان يتعلق بمحذوف على انه حال من قوله جنفا وكان في الاصل
صفة له فلما تقدمت نصبت حالا ونظيره قولك اخذت من زيد مالا فانه يجوز ان يكون من زيد متعلقا باخذت وان يكون متعلقا بمحذوف على انه حال من قولك مالا
لكونه صفة له في الاصل **قوله** وفيه ارتفع قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم تاكيد للحكم فرضية الصيام على هذه الامة لان الحكم الذي كتبه الله تعالى على جميع الامم من لدن
آدم عليه السلام الى هذه الامة حقيق ان يكتب على هذه الامة ايضا فيكون قوله تعالى كما كتب [illegible] عليكم الصيام **قوله** وترغيب للفعل
وتطييب على النفس لان الصوم وان كان عبادة شاقة على النفس الا انه اذا كان شريعة قديمة [illegible] جميع الامم السابقة [illegible] رغب كل احد في اتيانه و
محل الكاف في قوله كما كتب النصب [illegible] مصدر [illegible] حال من الصيام [illegible] قبلكم والظاهر ان التشبيه
عائد الى اصل ايجاب الصوم [illegible] وخصوص وقته والمعنى انه جنس العبادة كتب عليكم كما كانت مكتوبة على جميع الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام
الى عهدكم ولم يخل امة من وجوبها عليهم لا ان الشهر وجوبها على الجميع في شهر رمضان من طلوع الفجر الى غروب الشمس **قوله** والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه
النفس سواء كان من المفطرات الثلاث او لم يكن كالكلام قال تعالى حكاية اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والوجاء نوع من الخصاء وهو ان يرض
عروق الانثيين وتترك الخصيتان كما هما والباءة النكاح والتزوج **قوله** او الاخلال باداء عطف على قوله المعاصي والمعنى انه فرض عليكم الصيام لتتقوا بسببه
حرم شيئي المعاصي لان الصوم يكسر شهوة البطن والفرج التي هي مبدأ المعاصي كان [illegible] الصائم عن [illegible] فيصح ان يقال فرض عليكم الصوم لكي تتقوا المعاصي
بسبب انكساره مبدأها او ان الصوم عبادة قديمة [illegible] ما اخلى الله تعالى امة من فرضها عليهم فكتب عليكم لكي تتقوا الاخلال بادائه فان الاخلال باداء العبادة
القديمة الاصلية لا يجترئ عليه عاقل **قوله** موقتات بعدد معلوم يعني وصف الايام بقوله معدودات ليس الا انها مقدرة بعدد معلوم فان كون الشيء معدودا
عبارة عن كونه معروف العدد والذي هو كم منفصل مقدار به والتوقيت المجرد هو التقدير او وصف الايام به [illegible] انها ايام قلائل فانه يوصف الشيء بانه معدود ويكنى به

عن جملة كما في قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي قليلة لان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا لما بين الله تعالى ان الصوم عبادة فريضة
مكتوبة على الامم المتقدمة جميعا اراد تعالى ان يهون على الصائم عن ارتكاب المعاصي انها كتبت علينا كما كتب على من قبلنا اشار بقوله صوموا اياما معدودات الا انه تعالى في ايجابه علينا
حيث لم يفرض علينا صيام الدهر كله ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة بعض من الدين في الجواب اذا اجيب فيه من غير لبس قال صاحب الكشاف اياما ظرف
للصيام منصوب به كانه قيل كتب عليكم ان تصوموا اياما ثم رد المص قوله حيث قال المص ليس بالصيام لانه مصدر ولا يعمل المصدر فيما تحقق فصل اجنبي
بينه وبين معموله وقد تحقق ذلك ههنا وهو قوله كما كتب لانه ليس معمولا للمصدر ثم قال بل هو منصوب باضمار صوموا او جاز اضماره لدلالة الصيام عليه قوله
والمراد بها ان الايام المعدودات ايام شهر رمضان واليه ذهب اكثر المحققين بناء على انه تعالى قال في اول الآية كتب عليكم الصيام ولم يبين مدته فاحتمل ان يكون الصوم
المفروض علينا صوم يوم او يومين او ايام ثم بينه بقوله اياما معدودات فزال بعض الاحتمال ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن على انه خبر مبتدأ
محذوف تقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف والتقدير كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان او على انه منصوب باضمار صوموا او ما
امكن ان يحمل الايام المعدودات على ايام شهر رمضان بناء على هذه الاحتمالات بعد ان يحمل على غيرها وليعتبر كون هذا الحكم منسوخا بايجاب صوم شهر رمضان لان كل ذلك
زيادة لا يدل اللفظ عليه فلا يجوز العدول عن الظاهر من غير دليل المراد بالايام المعدودات ايام غير رمضان لقوله عليه السلام ان صوم رمضان نسخ كل صوم فانه يدل
على انه قبل ان يفرض علينا صوم رمضان كان علينا صوم ايام اخر ونسخ فرضيته بصوم رمضان واختلف في تعيين تلك الايام التي هي غير ايام رمضان فقيل
هي ثلثة ايام من كل شهر وقيل هي تلك الثلثة مع يوم عاشوراء المحرم قوله او على انه كما كتب عطف على قوله باضمار صوموا اي يجوز ان يكون اياما منصوبا بكتب
في قوله كما كتب اما على الظرفية او على انه مفعول ثان لقوله كتب عليكم على الاتساع باجراء الظرف المفعول به مجرى المفعول كما في قوله يا سارق الليلة اهل الدار ورد على
الاول ان انتصاب اياما على انه ظرف لكتب يقتضي ان يقع الكتاب في الايام وليس كذلك بل الواقع في الايام انما هو متعلق الكتابة وهو الصوم وعلى الثاني
ان انتصاب اياما على انه مفعول به لكتب مبني على كون الايام ظرفا للكتبة وقد تقدم انه ليس كذلك قوله وقيل معناه ان صومكم كالتشبيه في قوله تعالى
كما كتب اي صومكم كصومهم في عدد الايام لا في مجرد كونه مكتوبا واجبا بايجاب الله تعالى كما هو الظاهر في قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على من قبلكم فان التشبيه
منه تشبيه صومنا بصومهم في مجرد الفرضية لا في الكيفية كما ذهب اليه هذا القائل وقال ان المكتوب على النصارى صوم رمضان بالعدد الا ان رمضان ربما وقع
في بعض السنين في حر او برد الصيف وفي بعضها في اخر الصيف فشق ذلك على النصارى في اسفارهم ومباشرة امور معاشهم فحولوا زمان الصوم الى اعدل فصول السنة
وهو الربيع وزادوا العشرة ايام بعد كفارة لما صنعوا من تحويل زمان الصوم من رمضان الى فصل الربيع فصار صومهم خمسين يوما
في فصل لا يتغير كيفية الهواء فيه تغيرا فاحشا فلما زادوا على الايام التي امروا بالصوم فيها صار صوم النصارى كذا ما فيه من التشبيه لهم
وقيل اصابهم موتان فقال بعضهم لبعض زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد فاخذ الله تعالى في حقهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله والموتان بضم الميم موت الماشية قوله او راكب سفر معنى الركوب مستفاد من كلمة على والايماء المذكور مستفاد منها ومن تنوين سفر لانه انما يقال
هو على سفر اذا كان على سفر يعتد به بان يكون طالب السفر يوما كاملا ومن سافر في اثناء اليوم لا يكون مستوليا على السفر استيلاء الراكب على مركوبه بل
هو ملابس بشيء من السفر والرخصة انما تثبت لمن كان على سفر وكلمة على فيه استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب
ولفظ على سفر يمنع من المسافر لانه لو قيل او كان مسافرا لخلا الكلام عن اشعار الاستيلاء على السفر قوله اي فعليه صوم عدد ايام المرض او السفر من ايام اخر
ان النظر بعض قوله فعدة مرفوع على انه مبتدأ بتقدير المضاف وهو لفظ صوم وبتقدير المضاف اليه ايضا وهو ايام المرض ودل تنوين قوله فعدة على عوض
عن المضاف اليه المحذوف وان خبر المبتدأ المحذوف قبله تقديره فعليه صوم عدة ايام المرض وحذف الشرط ايضا وهو ان افطر والركب من التقديرات
اعتمادا على انه نحو الكلام عليها وعدة فعلة من العد بمعنى المعدود وانه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة واخر صفة ايام جمع اخرى تانيث آخر الذي
هو افعل التفضيل منع من الجر والتنوين لما فيه من الصفة المانعة لذي الصرف وهي الوصف والعدل فانه معدول عن الاخر المعرف باللام فالام ان جمع
اخرى تانيث آخر الذي هو افعل تفضيل وقد تقرر ان افعل التفضيل لا يستعمل الا معرفا بالالف واللام او مع من او مع الاضافة لكن تقدير من ممتنع ههنا لانه انما
يستعمل مع من اذا كان مفردا مذكرا او اخر ليس بمفرد ولا مذكر ولم يستعمل مضافا ايضا فتقرر كونه معدولا عن الاخر المعرف بالالف واللام وقد علم من هذه الآية انه تعالى انما
فرض الصوم في الايام المعدودات على الاصحاء المقيمين واما من كان مريضا او مسافرا فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر قال القفال رحمه الله انظروا
الى عجيب ما نبه الله تعالى عليه من سعة فضله ورحمته على عباده في هذا التكليف حيث بين في اول الآية ان لهذه الامة في هذا التكليف اسوة بالامم المتقدمة والغرض
منه ما ذكرناه من ان الامر الشاق اذا عم خف ثم بين ثانيا وجه الحكمة في ايجاب الصوم وهو انه سبب لحصول التقوى عن المعاصي ثم بين ثالثا انه مختص بايام معدودات
فلو جعله ابدا في جميع الدهر او في اكثر الاوقات لحصلت المشقة العظيمة ثم بين رابعا انه خصه من الاوقات بالشهر الذي انزل فيه القرآن لكونه اشرف الشهور بسبب هذه الفضيلة ثم
بين خامسا انه تعالى ازال المشقة في ايجابه حيث اباح تأخيره لمن شق عليه اداؤه في وقته من المسافرين والمرضى الى ان يصيروا الى زمان الرفاهية والسكون فرعى سبحانه
وتعالى في ايجابه هذه الوجوه من الرحمة فله الحمد على نعمه التي لا تحصى عددا قوله وهذا ان الافطار رخصة عند اكثر الفقهاء ان شاء افطر وان شاء صام
وذهب قوم من علماء الصحابة الى انه يجب على المسافر والمريض ان يفطرا ويصوما عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر وهو قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم حتى روي
عن ابن عمر انه قال لو صام في السفر قضى في الحضر قوله وعلى المطيقين للصوم ان افطروا فدية فذهب اكثر الصحابة الى ان المراد بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه

الاصحا

الاصحاء المقيمين خيرهم الله تعالى في ابتداء الاسلام بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا بان يطعموا مسكينا واحدا بمقابلة كل يوم افطروا فيه خيرهم الله تعالى
بين الامرين لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم فتحرجوا بايجابه عليهم فخيرهم الله تعالى ثم نسخ التخيير ونزلت آية العزيمة وهو قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وقيل هذه الآية نزلت في حق الشيخ الهرم الذي يطيق الصوم لكن مع الشدة والمشقة فان الوسع فوق الطاقة فالوسع اسم لمن كان قادرا على الشيء
مع السهولة بخلاف المطيق فانه اسم لمن كان قادرا على الشيء مع الشدة والمشقة ثم ان الشيخ الهرم اذا افطر فعليه الفدية واما الحامل والمرضع اذا افطرتا فعليهما الفدية
ام لا قال الشافعي يجب عليهما الفدية لانه قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية يتناول الحامل والمرضع وقال ابو حنيفة لا يجب عليهما الفدية بل يجب عليهما القضاء
فقط بخلاف الشيخ الفاني فانه لم يجب عليه الفدية دون القضاء وذلك لان الشيخ الفاني لا يمكن ايجاب القضاء عليه بخلاف الحامل والمرضع فالقضاء واجب عليهما
فلو وجبت الفدية عليهما ايضا لزم ان يجمع البدلان في حقهما وهو غير جائز لان القضاء بدل والفدية بدل اخر فمن وجبت الفدية عليه لا يجب عليه القضاء ومن وجب
عليه القضاء لا يجب عليه الفدية والفدية مقدرة بنصف صاع من بر عندنا وبمد من الطعام عند الشافعي والمد رطل وثلث رطل وقرأ نافع فدية طعام مسكين
باضافة فدية الى طعام وجمع مساكين وكذا ابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه وفي رواية هشام عنه فدية بالتنوين طعام مساكين على الجمع وقرأ الباقون
فدية بالتنوين طعام مسكين على الافراد والفدية قد يكون مصدرا كالجزية وقد يكون اسما للبدل القائم مقام الشيء فالمعنى على اضافة الفدية الى الطعام لكنه بمعنى
اعطاء الطعام مسكين والمعنى على قراءتها بالتنوين فعليه فدية ثم قوله تعالى طعام مسكين بدل منها وبيان لقدرها او خبر مبتدأ محذوف اي هي طعام مسكين وافراد مسكين
باعتبار كون الطعام كل يوم مسكين واحد وجمع المساكين باعتبار تعدد ايام الافطار وكون الطالبين فيها مساكين متعددة قوله وقرئ يطوقونه بضم
الياء وفتح الطاء المخففة وتشديد الواو على بناء التفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه بان يقال لهم صوموا وقرئ يتطوقونه
قلبت التاء طاء وادغمت الطاء في الطاء وماضيه اطوق اصله تطوق قلبت التاء طاء وادغمت واجتلبت همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن وقرئ
يطيقونه بضم الياء وفتح الطاء المخففة بعدها ياء مفتوحة مشددة من تفيعل من الطوق اصله يطيوقونه اجتمعت الواو والياء وسبقت احديهما بالسكون قلبت الواو
ياء وادغمت الياء في الياء قال ابن جني عين الطاقة واو لقولهم لا طاقة لي به ولا طوق له به وقرئ يطيقونه بفتح الياء وتشديد الطاء والياء من تفيعل من الطوق اصله
يتطيوقونه قلبت التاء طاء فادغمت الطاء في الطاء ثم قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار يطيقونه وهو مجاز لانه قرأ هكذا لكن مبني للمفعول اي يطيقونه
بضم الياء قوله وعلى هذه القراءات يحمل الكلام معنى ثابتا يعني ان هذه القراءات يحتمل ان يكون معناها معنى القراءة المشهورة وهي قراءة يطيقونه فيكون
الآية منسوخة على جميع القراءات المذكورة لان الذين يطيقونه الصيام لا يجوز لهم الافطار لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ويحتمل ايضا معنى ثابتا في جميع تلك القراءات
فيها معنى التكليف والتكلف فان حمل على مجرد الزام المستطيع او التزامه فهو بمعنى الاول وان اخذ من الكلفة بمعنى المشقة وبلوغ الشدة الغاية يكون المعنى وعلى الذين
يكلفونه او يتكلفونه على الجهد والمشقة عليهم فيرجع حاصل المعنى الى انهم لا يطيقون الصوم فيكون المراد بهم الشيوخ والعجائز فيكون الآية ثابتة غير منسوخة ان حكم
هو اداء الفطر الفدية قوله ثم الافطار متعلق بالرخصة قوله فيكون ثابتا غير منسوخ قوله اي يصومونه جهدهم اي جاهدين غاية جهدهم وطاقتهم
وسعهم وقدر طاقتهم والجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة وكلا المعنيين يصح ههنا قوله فزاد في الفدية على ان يكون تطوع بمعنى تبرع ونصب خيرا على انه مفعول به
اي تطوع بخير او يكون صفة مصدر محذوف اي تطوع تطوعا خيرا قوله فالتطوع على ان يكون الضمير في قوله فهو خير له راجعا الى المصدر المدلول عليه بقوله تطوع
قوله او الخير على ان يكون قوله خيرا صفة لتطوع المحذوف فالخير المذكور اولا مصدر كقولك خرجت خروجا حسنا والخير في قوله فهو خير له اسم تفضيل
ان يقال فالخير خير له وذكر في تخيير المتطوع به ثلثة اوجه احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم لكل يوم افطر فيه مسكينين او اكثر وثانيها ان يطعم المسكين الواحد
اكثر من القدر الواجب وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير له قوله وان تصوموا ايها المطيقون على القراءة المشهورة وهي قراءة يطيقونه قوله
او المطوقون على سائر القراءات المنسوبة الى ابن عباس كما صرح في الكشاف حيث قال وقرأ ابن عباس يطوقونه ثم قال عنه يتطوقونه وعطف عليها باقي القراءات
الى آخرها فانه تلك القراءات باسرها تدل على كون الصائم مطوقا اي مكلفا بالصوم بان كلفه الله تعالى به تكليفا او قلده به صعبا او بان التزم الصائم بالنهم
بقوله وان تصوموا على طريق الالتفات من الغيبة في قوله وعلى الذين يطيقونه سواء حمل على المخاطبين المقيمين الذين رخص لهم في بدء الاسلام
في ان يفطروا ويطعموا لكل يوم مسكينا او على الشيوخ والعجائز الذين يتعبهم الصوم ويشق عليهم وهو المعنى الثاني للكلام على القراءات الغير المشهورة ووجه استفادة
هذا المعنى من الكلام على تلك القراءات ان الكلام في جميع تلك القراءات لا يخلو عن الدلالة على تكليف الامر وتكلف المأمور بالتزام الامر وعلى التقديرين يكون الكلام
مشعرا بالدلالة على كلفة وتلك الكلفة ان كانت عبارة عن مجرد التزام المستطيع الامر يكون معنى الكلام على سائر القراءات ويكون جميع القراءات بمعنى وعلى الذين
يطيقونه القراءات بمعنى القراءة المشهورة فيكون الآية منسوخة على جميع القراءات وان كانت عبارة عن المشقة والعسر يكون المعنى على سائر القراءات وعلى الذين
لا يطيقون الصوم فدية فلا نسخ قوله او المرخصون في الافطار اي ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله وان تصوموا متعلقا بجميع من تقدم ذكره من المريض والمسافر
والذين يطيقونه وهذا اولى لان لفظ واحد من اللفظ والمقام على هذا الاحتمال فلا وجه لتخصيص اللفظ على بعض محتملاته والصوم انما يكون خيرا لهم من الافطار والفدية
قبل ان نسخ آية الترخيص اما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الافطار والفدية قوله وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر على هذا الاحتمال ان يكون مفعول
تعلمون مقدرا محذوفا وعلى الاختصار على الاحتمال الاول كونه منزلا منزلة اللازم لا فائدة الاحتمال الثاني قوله وشهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده فيكون الغرض
من ذكر هذه الجملة التنبيه على فضيلته وعلى منزلته من الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه

قوله تقديره ذلك شهر رمضان او لكم الصيام المكتوب عليكم صيام شهر رمضان بحذف المضاف من الخبر ويحتمل ان يكون الاشارة الى الايام معدودات
اي تلك الايام شهر رمضان والتذكير باعتبار المذكور قوله وفيه ضعف لانه ان مع الفعل في تقدير المصدر فيكون تقدير الكلام صوم شهر رمضان خير لكم
فيكون شهر رمضان من تتمة المبتدا فيكون الخبر فاصلا بين جزئي المبتدا وهو غير جائز وايضا يلزم منه الفصل بين الموصول وصلته باجنبي لان الخبر وهو خير لكم اجنبي
عن الموصول وقد تقرر انه لا يخبر عن الموصول الا بعد تمام صلته وقيل فيه وجه ضعف اخر لكون شهر رمضان مفعول ان تصوموا انه لو كان مفعول ان تصوموا لكان صومه
واجبا لان الواجب لا يقال فيه وان تصوموا خير لكم وهو ليس بشي لانه غاية ما في الباب انه لا يدل على الوجوب واما انه يدل على عدم الوجوب فلا قوله وجعل علما الرجل
بمجموع المضاف والمضاف اليه علما ومنع من الصرف كما جعل مجموع المضاف والمضاف اليه في ابن داية علما على الغراب ومنع من الصرف وسمي الغراب به لكثرة وقوعه على داية البعير
اذا دبرت اي جرحت وداية البعير الموضع الذي تقع عليه خشبة الرحل فتعقره وذكر لتسمية هذا الشهر شهر رمضان ثلثة وجوه الاول ان [illegible]
فيه من حر الجوع والعطش والثاني ان [illegible] الذنوب فيه والثالث ما ذكر في الكشاف من انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت
فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر وشدته ووقع الشهر المسمى [illegible] كما سمي شهر ذي الحجة لوقوع الحج فيه وسمي ربيع لموافقته فصل الربيع وجمادى
لموافقته جمود الماء قوله ابتدا فيه انزاله جواب عما يقال ان القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة ثلث وعشرين سنة منجما متفرقا
فما معنى تخصيص انزاله بشهر رمضان واجاب عنه بثلثة اوجه الاول ان ابتداء انزاله وقع في رمضان في ليلة القدر منه والثاني انه انزل جملة من اللوح المحفوظ
في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم نزل نجوما في عشرين سنة والثالث ان قوله انزل فيه القرآن معناه انزل في فضله [illegible] الشهر وايجاب صومه على [illegible] القرآن
كما يقال انزل الله في الزكوة اية كذا اي في ايجابها وانزل في الخمر اية كذا اي في تحريمها قوله تعالى هدى في محل النصب على انه حال من القرآن والعامل فيه انزل وهدى مصدر
فاما ان يكون على حذف مضاف اي ذا هدى او بكونه واقعا موقع اسم الفاعل اي هاديا او جعل نفس الهدى مبالغة ولا يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف بتقدير
هو هدى لانه عطف عليه منصوب بصريح ما او بينات وقوله للناس يجوز ان يتعلق بقوله هدى [illegible] وان يتعلق بمحذوف في موقع صفة لنكرة قبلها ثم
انه تعالى لما وصف القرآن بانه هدى للناس عطف عليه قوله وبينات من الهدى والفرقان للدلالة على ان الهدى قسمان ما يكون بينا جليا وما لا يكون كذلك والقرآن
مع كونه هدى بالجملة ايات واضحات بينات من جملة ما هدى الله به وفرق بين الحق والباطل من وجه [illegible] السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال
قوله [illegible] في الشهر [illegible] على الاقامة التي هي ضد السفر وان قوله الشهر منصوب على الظرفية [illegible]
[illegible] موضع الاقامة وهو محذوف وتقديره فمن شهد منكم موضع الاقامة [illegible] في شهر رمضان فليصمه فيه ومنكم في محل النصب على انه حال من الضمير المستكن
في شهد فيتعلق بمحذوف اي كائنا منكم وقوله فليصمه فيه اشارة الى [illegible] من قبيل اسناد الفعل الى زمانه [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] مقام المفعول به [illegible]
[illegible]
بالمضمر كانه قوله تعالى الحاقة ما الحاقة لم يقل ما هي تفخيما مع ان المقام مقام الاضمار وجعل الشهر منصوبا على الظرفية بتقدير في لانه لو نصب على انه مفعول به بان
يكون التقدير من شهد الشهر اي ادركه او ابصره لزم ان يجب الصوم على المريض والمسافر والصبي والمجنون لانهم يدركون الشهر ويبصرونه [illegible] مع انهم
لا يجب الصوم عليهم فلذلك فسر الشهود بالحضور والاقامة وجعل الشهر منصوبا على الظرفية فكان المعنى من كان شاهدا اي غير مسافر في الشهر فليصمه ولم يلزم تكليف
المسافر بالصوم ومن فسر شهد بابصر اي جعل الشهر مفعولا به على معنى من ابصر هلال الشهر فليصمه لزمه ان يدخل المريض والمسافر والصبي والمجنون في عموم من شهد
بهذا المعنى كما يدخل المقيم الصحيح العاقل البالغ فيه فيحتاج الى تخصيص هذا المقام باخراج [illegible] من هذا الحكم العام ويكون قوله ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له [illegible] التفسير الاول هو تفسير الشهود بالحضور والاقامة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ما وجب عليكم صومه من الايام المعدودات وجعل قوله ولتكبروا الله على ما هداكم علة لامر القضاء ولبيان كيفيته [illegible] قوله من ايام اخر يدل على ان القضاء يجوز

على

على سبيل التنازع وعلى سبيل التوزيع فكانه قيل انما امرناكم بالقضاء وعلمناكم كيفيته لتكبروا الله على ما هديكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف وجعل قوله ولعلكم تشكرون
علة لترخيص التيسير فكانه قيل انما رخصنا لكم في الافطار لعلكم تشكرون وهذا ما ذكره المصنف وفيه اشكال ظاهر وهو انه ذكر في الفعل المعلل ثلثة امور [illegible]
وامرتم بالقضاء ومراعاة العدة والترخيص في الافطار ولم يذكر من العلل ما يرد الى الامر الاول شيئا وذكر في تفصيل العلل علة تعليم كيفية القضاء مع انه لم يذكر
في تفصيل العلل فلا يكون [illegible] مطابقا لنشره واجيب بان المراد بصوم الشهر توطئة وتمهيد لما ذكر بعده فالمقصود بالتعليل ما ذكر بعده لا نفسه
وذلك يشتمل على ثلثة امور الامر بمراعاة العدد وما في ضمنه من الامر بالقضاء وتعليم كيفيته فان الامر بمراعاة العدد يتضمنهما والترخيص [illegible]
الامور الثلثة بما ذكر من العلل الثلاث على الترتيب قوله او لافعال كل علة لفعل عطف على قوله لفعل محذوف اي او يتبع المذكورات علل لافعال
متعددة كل واحد منها علة لفعل المذكور بعدها اي ولتكملوا العدة امركم بالكتاب ولتكبروا الله امركم بتكبيره ولعلكم تشكرون امركم بشكره قوله او معطوفة عطف على قوله
على حالها وفي الاحتمالين الاول [illegible] الواو للاستيناف واللام متعلق بالفعل المضمر بعد الواو وعلى هذا الاحتمال الواو عاطفة لما بعدها على علة محذوفة
قبلها حذف معلولها ايضا والتقدير بين الله تعالى هذه الاحكام ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا قوله ويجوز ان يعطف على اليسر الذي
هو مفعول لفعل الارادة فتكون اللام على هذا صلة داخلة على مفعول فعل الارادة للتاكيد كما في قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله [illegible]
قوله المعنى بالتكبير تعظيم الله تعالى بالحمد والثناء عليه يعني ان تكبير الله تعالى وتعظيمه انما يكون بمجموع القول والاعتقاد والعمل اما القول فالاقرار بصفاته العليا واسمائه
الحسنى والتنزيه عما لا يليق بشانه الاعلى من ند وصاحبة وولد وشبه بخلق ونحو ذلك وكل ذلك لا يصح الا بعد صحة الاعتقاد بالقلب واما العمل فهو التعبد بالطاعات
من الطاعات بالقلب والقالب فتبين ان تكبير الله تعالى يتضمن معنى الحمد والثناء عليه قوله الذي هو [illegible] المتضمن معنى الحمد والثناء تعدى بعلى وقيل والتكبير [illegible]
قوله وقيل المعنى بالتكبير تكبير يوم العيد والمعنى كتب عليكم الصيام وما يتفرع عليه من الاحكام لتكملوا عدة ما امرتم بصومه من الايام اداء وقضاء ولتكبروا الله
عند اتمام عدتها على ما هداكم الى طريق التعبد بامتثال امره ووفقكم للخروج عن عهدة ما كلفكم به من صوم الايام المعدودات الى ان تبلغوا يوم الفطر فانه تعالى لو لم
يكتب عليكم ان تصوموا في الايام المعدودات لما تيسر لكم البلوغ الى يوم الفطر والتكبير فيه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق وابو يوسف ومحمد رحمهم الله يسن
التكبير يوم العيد استدلالا بهذه الاية وقالوا معناها ولتكملوا عدة رمضان ولتكبروا الله على ما هداكم الى [illegible] الحق والباطل والتوفيق للطاعة والعصمة عن المعاصي
وقال ابو حنيفة رحمه الله يكبر في ليلة الهلال او عند رؤية هلال شوال روي عن ابن عباس انه قال حق على المسلمين اذا راوا هلال شوال ان يكبروا وكلمة ما في قوله
ما هداكم اما مصدرية اي على هدايته اياكم واما بمعنى الذي وفيه بعد من وجهين احدهما حذف العائد وثانيهما حذف المضاف ليصح المعنى تقديره ولتكبروا الله
على اتباع الحق الذي هداكم اليه ثم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر بين انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم
مجيب لدعائهم مجازيهم على الوجه المذكور فقال واذا سالك عبادي عني فاني قريب قوله اي فقل لهم اني قريب اضمر القول بعد فاء الجواب لانه
المرتب على الشرط المذكور وهو ان يجيب المسؤول بان يبين المسؤول عنه للسائلين الا ان المسؤول عنه لما لم يتحد لان يجيبهم بنفسه بل احتاج الى تعليمه
كيفية الجواب كان المناسب ان يعلمه كيفيته بان يامره ان يقول لهم في جوابهم ان الامر المسؤول عنه كذا وكذا قوله وهو تمثيل يعني ان القرب حقيقة في القرب
المكاني وهو ممتنع في حقه تعالى بدلائل قطعية ومن جملتها انه تعالى لو كان في مكان لما كان قريبا بالنسبة الى جميع عباده لان من كان في جانب المشرق يكون
بعيدا عن اهل المغرب ومن كان في جانب المغرب يكون بعيدا عن اهل المشرق ولما تعذر القرب الحقيقي في حقه تعالى علم ان لفظ قريب في الاية استعارة
تبعية تمثيلية بان شبه حاله تعالى مع عباده من علمه بافعالهم واقوالهم بحيث لا يخفى شي من ذلك بحال من قرب منهم قربا مكانيا فعبر عن حال المشبه بما
يعبر به عن المشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية وقوله تعالى اجيب في محل الرفع اما على انه صفة لقريب واما على انه خبر ثان لان قوله تعالى [illegible]
المراد في هذا المقام وهو [illegible] التشبيه بالقرب المكاني وجه كونه مقررا للقرب المجازي المستعار له ان اجابة دعوة الداعي بما يلائم القرب الحقيقي المستعار منه
وقد ثبت له [illegible] قربا مجازيا فترشح الاستعارة بذكر ما يناسب المستعار منه قوله فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم يدل على ان الاجابة والاستجابة بمعنى واحد وهو الانقياد لما يقتضاه مطلوبه وتمام مراده كما في قول الشاعر
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي فلم يجبه فدل على انهما بمعنى وقوله وليؤمنوا بي معطوف على ما قبله
لبيان ان المستجاب له هو الداعي [illegible] وفيه الدلالة على [illegible] اجابة دعوة عباده مع [illegible] استغنائه تعالى عنهم لاجابتهم لدعائه تعالى
مع احتياجهم اليه في جميع مهماتهم فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقوله ادعوني استجب لكم مع انا نرى الداعي اذا دعا وبالغ في الدعاء
والتضرع فلا يجاب اجيب بان هذه الاية وان وردت مطلقة الا انها وردت في موضع اخر مقيدة حيث قيل بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
والمطلق يحمل على المقيد وقد روي عن عبادة بن الصامت انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة الا
اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وللدعاء اوقات واحوال يكون الغالب فيها الاجابة كالسحر ووقت الافطار وما بين الاذان
والاقامة وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء واوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض وعند نزول المطر وفي القتال في سبيل الله كل هذا جاءت به الاثار
قوله وهو اصابة الحق يعني ان الرشد هو الاهتداء الى ما هو الحق من امور الدين والدنيا والراشد من كان كذلك ثم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر
وحثهم عليه بيان انه قريب منهم عالم باحوالهم مجازيهم على اعمالهم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه

ولا يصرح بما وضع له من الاسم لقبحه فان الرفث في الاصل القول الفحش والتكلم به ثم جعل اسما لما يتكلم به عند النساء مما يتعلق بقضاء الشهوة منهن ثم جعل كناية عن الجماع
كما في هذه الآية فانه عبر عنه تقبيحا لما ارتكبوه وقيل انه جاء كما عبر عنه بالاختيان تسميتهم لذلك روي عن ابن عباس انه قال الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل
من المرأة وعنه ايضا انه انشد وهو محرم * وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا * فقيل له ارفثت تكلمت بالقبيح حال الاحرام وقال الله تعالى فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج فقال انما الرفث ما كان عند النساء وما ذكر في سبب نزول الآية يدل على ان مباشرة كل واحد من المفطرات الثلاث بعد اداء صلوة
العشاء او النوم كان حراما في شرعنا ثم نسخت حرمتها بهذه الآية ووجه دلالتها على النسخ ان قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث يقتضي حصول هذا الحل
في جميع الليل لان قوله ليلة منصوب على الظرفية وتعديته الاحلال الى الليل بدون كلمة في تقتضي ان يثبت الحل في جميع الليل لانه اذا كان ثابتا في بعض الليل دون
بعض يقال احل لكم في ليلة الصيام الرفث لما تقرر من الفرق بين قولك صمت السنة وصمت في السنة وان الاول حمل على الاستيعاب دون الثاني **قوله** اذا اعتنقها
يعنى جهات فراشها وهو الزوج تثنى عطفها اي مال شقها وجانبها الرخف تثنت اي انعطفت اليه ومالت فصارت كانها لباس له فقوله تعالى هن لباس لكم
من قبيل التشبيه البليغ **قوله** تظلمونها بتعريضها للعقاب لما كانت الخيانة متعلقة في الحقيقة بما اؤتمنوا عليه من الامتناع عن المباشرة فكان الظاهر
ان يقال تختانون امانة الله تعالى عندكم الا انها جعلت متعلقة بانفس المخاطبين وقيل تختانون انفسكم علم من ذلك ان المراد بالخيانة ظلم النفس بطريق
اطلاق الملزوم وارادة اللازم يقال خانه واختانه اذا تعدى امانته ولم يحفظها كما هو حقه الا ان الاختيان ابلغ من الخيانة من حيث ان الزيادة في اللفظ تنبئ
عن الزيادة في المعنى **قوله** لما نسخ عنكم التحريم اي تحريم المباشرة بعد الرقود او بعد اداء صلوة العشاء فان تحريمها قد ثبت بالسنة كما اشار اليه المص بقوله
روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم المفطرات الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا وكان تحريم ذلك بعدهما فنسخ تلك الحرمة بالآية **قوله** وقيل النهي عن العزل
عطف على ما يفهم من قوله لا لقضاء الرجل وحده فان الامر بابتغاء ما كتب الله واثبته في اللوح المحفوظ من الولد نهي عن ضده والذي هو ابتغاء قضاء الشهوة
كانه قيل اطلبوا بمباشرتهن ما شرع له النكاح من بقاء نوع الانسان بتجدد افراده ولا تباشروهن لقضاء الشهوة وحدها وقيل النهي المستفاد من الامر بابتغاء
ما قدره الله من الولد هو النهي عن العزل لان المباشرة بطريق العزل لا يكون لابتغاء الولد بل يكون لمجرد قضاء الشهوة وقيل المعنى ابتغوا في مباشرة ما كتب الله لكم
من المأتي ولا تباشروهن من غير المأتي ويدخل تحت عموم ما كتب الله لكم جميع ما احله الله من المحال والاحوال فيستفاد منه النهي عن الاتيان في غير المأتي وعن الاتيان
في حالة الحيض والنفاس وعن مباشرة غير الازواج والمملوكات بملك اليمين قوله تعالى وكلوا واشربوا عطف على قوله باشروهن والفاء في قوله تعالى فالآن
فاء جواب شرط محذوف اي اذا علمتم انه تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث فباشروهن الآن اي ليلة الصيام بعد غروب الشمس وابتغوا بها ما قدر لكم وكلوا
واشربوا فان جميع ذلك مباح لكم الى ان يتبين لكم بياض النهار من سواد الليل وبعد ما تبين لكم ذلك اتموا الصيام الى الليل اي الى ان تغرب شمس يوم الصوم
نبه الله تعالى بذلك على ابتداء وقت حل كل احد من المفطرات وحرمتها وانتهائه والامر في قوله تعالى باشروهن وكلوا واشربوا للاباحة بالاجماع فانه قد
انعقد الاجماع على عدم وجوب شيء من ذلك **قوله** وما يمتد معه من غبش الليل شبهه اولا بما يبدو من الفجر وفي الصحاح الغبش البقية من الليل وبقية ظلمة
آخر الليل والظاهر ان مراد المص بالغلس هنا ظلمة آخر الليل وذلك لان الفجر المعترض في الافق وهو الصبح الصادق اذا بدا في الافق يبدو كانه خيط
في عرض الافق ولا شك انه يمتد معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كانه خيط اسود في جنب خيط ابيض لان نور الصبح
انما يشق في خلال ظلمة الليل فشبههما بخيطين ابيض واسود وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض كانه قيل الخيط الابيض الذي هو الفجر واكتفى ببيان الخيط
الابيض ولم يبين ان المراد بالخيط الاسود هو ظلمة الليل لان بيان الاول يستلزم بيان الثاني فاذا علم ان ليس المراد باحدهما معناه الاصلي بل ما يشبهه
وهو بياض النهار علم ان ليس المراد بالآخر ايضا اصل معناه وانما بين الخيط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الخيط الاسود ولم يعكس لان المقصود
بيان غاية احل الاكل والشرب والمباشرة التي هي تبين الصبح الصادق فتعلقت الغاية ببيانه فلذلك اقتصر على بيانه واكتفى عن بيان الآخر
لكون بيان الاول مستلزما لبيان الآخر **قوله** وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل اي الى التشبيه البليغ كما صرح به صاحب الكشاف حيث
قال لما ذكر قوله من الفجر كان كل واحد من الخيطين تشبيها بليغا وخرج من ان يكون استعارة وذلك لان شرط الاستعارة ان لا يذكر المشبه حقيقة
ولا تقديرا بل يقتصر على ذكر المشبه به ويراد به المشبه وههنا كل واحد من طرفي التشبيه مذكور فان كل واحد من الخيطين شبه به وقد ذكر صريحا
والمشبه في احد التشبيهين وهو الفجر مذكور صريحا وفي التشبيه الآخر وهو تشبيه ما يمتد مع الفجر الصادق من ظلمة آخر الليل بالخيط الاسود مذكور دلالة فلما
انتفى شرط الاستعارة انتفى المشروط **قوله** وما روي انها نزلت ولم ينزل قوله من الفجر جواب عما يقال كيف يجوز ان يتاخر نزول قوله من الفجر
مع كونه مستلزما لتاخير بيان المجمل عن وقت الحاجة الى العمل به وانه غير جائز بالاتفاق لكونه تكليفا بما لا يطاق وان جاز تاخيره عن وقت الخطاب
في تاخير عنه لجواز ان يتقدم الخطاب بالمجمل عن وقت العمل فتاخير بيانه عن وقت الخطاب لا يؤدي الى تكليف ما لا يطاق اجاب عنه اولا بانا لا نسلم صحة هذا الحديث
وصحته عند ائمة الحديث كالامام البخاري ومسلم لا يستلزم صحته في نفس الامر ولم يسلم صحته فلا نسلم تحقق الحاجة الى العمل به قبل نزوله لان الصوم المفروض
القوم انما فعلوا ذلك في الصوم نافلة وتاخير البيان عن وقت الصوم تطوعا ليس تاخيرا عن وقت الحاجة الى العمل ولو سلم ان القوم فعلوا ذلك في رمضان
فلا نسلم ان في الخيط الاسود والابيض اجمالا موجبا للالتباس حتى يقال قد تاخر بيان المجمل عن وقت الحاجة الى العمل بل كما اشتهر ان المراد بهما الفجر وغلس الليل ولم
يترك البيان لان الزيادة للكشف والايضاح ويجوز تاخيره مثل هذا البيان عن وقت الحاجة بل يجوز تركه اصلا ثم انه تعالى بين ان حل الاكل والشرب والمباشرة

النساء

[illegible]

النساء من حين اقبال ليلة الصيام بغروب الشمس الى ان يتبين الفجر الصادق من سواد الليل جاز ان يظن ان المعتكف وغيره سواء في هذا الحكم فدفع هذا الظن وبين
ان مباشرتهن تحرم على من اعتكف في المسجد ما دام معتكفا فقال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد **قوله** وانتم عاكفون جملة حالية من فاعل تباشروهن
والاعتكاف عند اهل اللغة عبارة عن ملازمة المرء الشيء طاعة كان او معصية وعند اهل الشرع عبارة عن لزوم المرء المسجد لكن فيه لطاعة الله تعالى والتقرب اليه
وهو من الشرائع القديمة قال تعالى ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والمراد بالمباشرة الوطء لما روي عن قتادة انه قال في سبب نزول هذه الآية انهم كانوا يعتكفون
لهم قرابة بحيا معوا اليلة الصيام زعموا ان المعتكف وغيره سواء في هذه الرخصة فكان الرجل منهم يخرج من المسجد وهو معتكف فيجامع اهله فيغتسل ثم يعود اليه
فنهوا عن ذلك ما داموا معتكفين بحرم الجماع على المعتكف ويفسد الاعتكاف به كما فسد به الصوم ولو لمس المعتكف امرأته بغير شهوة جاز حاجبه رضي الله عنها
كانت ترجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف ولو لمس بشهوة او قبلها او باشرها فيما دون الفرج فقد ارتكب الحرام بالاتفاق ولا يبطل به الاعتكاف
اذا لم ينزل عند الحنفية ويبطل عند الشافعي في اصح قوليه ثم انهم اتفقوا على ان شرط الاعتكاف الجلوس في المسجد لقوله تعالى في المساجد ولفظ المساجد يدل
على جواز الاعتكاف في كل مسجد روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز الاعتكاف الا في المسجد الحرام وقال عطاء لا يجوز الا في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقال حذيفة
يجوز في هذين المسجدين وفي مسجد بيت المقدس لقوله عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وقال الزهري لا يجوز
الا في الجامع وقال ابو حنيفة لا يصح الا في مسجد له امام راتب ومؤذن راتب وقال الشافعي واحمد يصح في جميع المساجد الا ان المسجد الجامع افضل لئلا يحتاج الى
الخروج الى الجمعة واليه اشار المص بقوله فيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد لان لفظ المساجد يدل على ان الاعتكاف انما يكون في
المسجد وانه لا يختص بمسجد دون مسجد الا ان هذه الدلالة ممنوعة بل لا يبعد ان يقال ان الآية تدل على ان الاعتكاف قد يكون في غير المسجد لانه لو لم يكن الا في المسجد
لم يكن لتقييد النهي عن مباشرتهن بقوله وانتم عاكفون في المساجد فائدة لان الاعتكاف اذا لم يكن الا في المسجد فقد علم بقوله وانتم عاكفون كونه في المسجد فيبقى قوله
في المساجد خاليا عن الفائدة بخلاف ما اذا كان في المسجد وفي غيره فانه حينئذ يكون ذكر قوله في المساجد ليبين ان كون مباشرتهن منهيا عنه مشروط بكون الاعتكاف في المسجد
واذا لم يكن في المسجد جاز للمعتكف مباشرتها وقيل في وجه الدلالة ان قوله في المساجد لا يخلو اما ان يكون لبيان ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد او لبيان ان حرمة
المباشرة مشروطة بكون الاعتكاف في المسجد والثاني باطل لان المباشرة حرام في الاعتكاف لا يكون الا في المسجد والثاني باطل فتعين الاول وهو ان يكون ذكره لبيان ان الاعتكاف لا يكون
الا في المسجد انما قلنا ان الثاني باطل لانعقاد الاجماع على ان المباشرة حرام في حال الاعتكاف لان النهي في العبادات يوجب الفساد او لان ارتكاب المنهي عنه ارتكابه في
اثناء العبادات يوجب فسادها كما في قولك لا تتكلم وانت تصلي فان التكلم في اثناء الصلوة مفسد لها وكذا المباشرة في اثناء الاعتكاف الذي هو عبادة موقتة
من تعظيم الزمان **قوله** ان الاحكام التي ذكرت من اول آية الصيام الى هنا جعل تلك اشارة الى الاحكام المنهي عنها في الاعتكاف بقوله ولا تباشروهن لانه
حد واحد لا يجوز ان يخبر عنه بانه حدود الله وفي الصحاح الحد الحاجز بين الشيئين جعل ما شرعه الله تعالى لعباده وبينه لهم من الاحكام حدودا لانها حاجزة بين الحق
والباطل قال ابو البقاء الفاء في قوله فلا تقربوها للعطف على محذوف تقديره تنبهوا لها فلا تقربوها فان قيل كيف يصح ان يجعل تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت
وان ينهى عن قربانها بقوله فلا تقربوها مع ان بعض تلك الاحكام اباحة نحو كلوا واشربوا وبعضها ايجاب نحو اتموا الصيام الى الليل وبعضها حظر وتحريم نحو ولا تباشروهن
الآية وقوله فلا تقربوها انما يصح في حق الامور المنهي عنها فكيف يصح في حق ما امر به وفي حق ما ابيح ورخص فيه قلنا اشار المص الى الجواب عنه بقوله نهى عن ان يقرب
الحد وتوجيهه ان قوله فلا تقربوها وان دل بظاهره على ايجاب الامتناع عن الاحكام السابقة سواء كانت من قبيل المباحات او المرخص فيها او المامور بها او المنهي
عنها الا ان المقصود به النهي عن التخطي عما بينه الله تعالى لعباده من الاحكام سواء كانت من قبيل الاباحة او الحظر او الايجاب او الترخيص فان جميع ذلك هو الحق
والتخطي عنها يوقع في الباطل وماذا بعد الحق الا الضلال وشأن الحكيم ان يرشد الى الحق وينهى عن التجاوز عنه فلذلك قال بعد ما بين ما هو الحق من الاحكام تلك حدود الله فلا
تعتدوها وقال ههنا فلا تقربوها بدل قوله فلا تعتدوها لكونه ابلغ منه كانه قيل فلا تقربوا حدود احكام الله تعالى فضلا ان تتخطوا تلك الحدود وتقعوا في الباطل
فان لكل واحد مما بينه الله من الاحكام حدا حاجزا بين الحق والباطل فمن قرب تلك الحد يوشك ان يقع في الباطل فالمراد بالحد الحاجز
بين الحق والباطل حذرا عن الوقوع في الباطل والحق هو نفس الحكم الذي بينه الله والباطل ما يضاده وذلك وترك العمل به والحد الحاجز بينهما ما يقرب من ترك العمل فنهى
عن قربان الحد للمبالغة في النهي عن ملابسة الباطل وارتكابه ثم اشار بقوله ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه الى جواب آخر فانه ان اريد بحدود الله المحارم والمناهي
خاصة ظهر وجه النهي عن قربها ويراد بها في نحو قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ما بينه الله تعالى من الاحكام مطلقا فانه يحرم التخطي والتجاوز عنها فان قيل كيف
يصح ان يراد بالحدود في هذه الآية المناهي خاصة ولم يسبق فيها الا نهي واحد وهو قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون وكيف يصح ان يقال له حدود وانما هو
بلفظ الجمع قلنا المراد بالمناهي ما هو اعم مما نهي عنه صريحا او ضمنا وآية الصيام قد تضمنت عدة اوامر والامر بالشيء يتضمن النهي عن ضده وهذا الاعتبار
قد سبق مناهي متعددة بعضها صريح وبعضها ضمني اطلق على الكل لفظ الحدود والمحارم ونهى عن قربانها **قوله** مثل ذلك التبيين اشارة الى ان الكاف
في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي بيانا مثل هذا البيان اللائق بالله على طريقة قولك ضربا كاملا ضربت انه تعالى لما بين احكام الصوم على وجه استقصى
في هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا وافيا قال بعده مثل هذا البيان الوافي الواضح يبين الله آياته للناس والمراد بالآيات دلائل احكام الدين
ونصوصها والمقصود من تعظيم البيان تعظيم هدايته ورحمته بعباده في هذا البيان **قوله** وبين نصبه على الظرف فيتعلق بقوله ولا تأكلوا اي لا تأكلوها
فيما بينكم بالسبب الباطل كالغصب والسرقة والشهود الزور واليمين الكاذب والعقود الفاسدة والقمار وغير ذلك ويحتمل كون الاكل بينهم وقوع السبب المؤدي الى الاكل

[illegible]

يجوز منهم فان المقصود بالنهي حينئذ ان يكون تداول الاموال وتناقلها بالوجه الواقع فيما بينهم لاجل الاكل بالطرق الغير المشروعة الا انه عبر عن تداولها بالطرق الباطلة بالاكل
ونهي عنه لكون الاكل معظم الامور المقصودة من تداولها او تناقلها فالمنهي عنه حقيقة ليس نفس الاكل وحده بل جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام منهي عنه
قوله عطف على النهي فيكون مجزوما داخلا في حيز النهي المذكورة بتوسط العاطف ولا تدلوا باموالكم الى الحكام ويؤيده قراءة ابي ولا تدلوا باعادة لا الناهية **قوله** او نصب
باضمار ان في جواب النهي كما في قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن [illegible] منكم اكل اموال الناس بالباطل وادلاؤها الى الحكام ليأكلوا طائفة من اموال الناس بسبب ما هو اثم
او متلبسين بالاثم كشهادة الزور واليمين الكاذبة فالباء على الاول سببية متعلقة بقوله لتأكلوا وعلى الثاني للملابسة متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل لتأكلوا [illegible]
[illegible] ان الكلام [illegible] النهي عن الجمع [illegible] يستلزم النهي عن كل واحد منهما على انفراده [illegible] المحذور فيه [illegible]
[illegible] كل واحد منهما منهيا عنه [illegible] بحسب اقتضاء المقام [illegible] ولا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة **قوله** [illegible]
[illegible] ارسال الدلو [illegible] والقاؤها في البئر ليصل الى الماء [illegible] الاحكام [illegible]
[illegible] الى الحكام [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] الهلال [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] الوقت [illegible] الحج [illegible]
[illegible] مواقيت [illegible] الصوم والفطر [illegible] الحج [illegible]
[illegible] الوقت [illegible] الحج [illegible]
[illegible]
[illegible] الوقت [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] الوقت والزمان [illegible]
[illegible] الزمان [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] الاحرام [illegible] من بابه [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] الاهلة [illegible]
[illegible] السؤال [illegible]
[illegible] السؤال [illegible] الاهلة [illegible]
[illegible] البيوت [illegible]
[illegible] السؤال [illegible] الاهلة [illegible]
[illegible] البيوت من ظهورها [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] السؤال [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] النبوة [illegible]
[illegible] البيوت [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] عليه السلام [illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]

للمشركين

للمشركين كانه جواب عما يقال قوله تعالى الذين يقاتلونكم مفعول قوله قاتلوا وهو يدل على المقاتلة التي تقتضي المشاركة في اصل القتل فتقييده بقوله الذين يقاتلونكم
مستدرك لا فائدة فيه [illegible] المقاتلة [illegible] الا مع المقاتل واجاب عنه بثلثة اوجه الاول ان المراد بالمقاتلين المناجزون وهم الذين يبرزون القصد [illegible]
[illegible] الآية اول آية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه [illegible]
[illegible] القتال [illegible] وان كان بينه وبينهم مشاجرة ومحاربة [illegible] بالمبارزة والمقابلة والمحاجزة [illegible]
[illegible] المشركين [illegible] الذين [illegible] كالشيوخ [illegible]
[illegible] الصوامع والنساء [illegible] على القتال [illegible]
[illegible] الذين يقاتلونكم الذين هم [illegible] القتال [illegible] العداوة الدينية [illegible]
قوله ويؤيد الاول ما روي [illegible] ابن عباس رضي الله عنه ان هذه الآية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه [illegible]
في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربع مائة فنزلوا الحديبية [illegible] فصدهم المشركون عن البيت الحرام [illegible]
ثم صالحوه على ان يرجع [illegible] العام [illegible] العام الثاني [illegible] مكة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش [illegible] الشهر الحرام [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] في سبيل الله [illegible] **قوله**
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] الكافرين [illegible]
[illegible] الكافرين **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible] الظالمين [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشهر الحرام [illegible]
[illegible]
[illegible]

على تقدير المضاف ذكر احتجاجا على ما قبله والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب مراعاتها والمحافظة عليها وذكرت بلفظ الجمع لبنا[ء] ... حرمة الشهر الحرام وحرمة الحرم وحرمة الاحرام
والقصاص المساواة والمماثلة بان يفعل بالفاعل مثل ما فعله والمعنى ان كل حرمة يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة
وقهرا واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال تعالى فمن اعتدى عليكم الاية فانه نتيجة لقوله والحرمات قصاص قوله فالمؤمنهم المشركون عام الحديبية قيل فيه بحث لان عام
الحديبية لم يكن فيه قتال وانما وقع الصد والصلح وعدم رضاهم بدخوله عليه السلام عليهم بعمرة او عدم اقدامه عليه السلام على ان يدخل عليهم عنوة رعاية للحرمات واجيب
بما ذكره صاحب الكشاف في سورة الفتح من انه لم يكن فيه قتال شديد بل ترام بين القوم بسهام وحجارة لما روي عن ابن عباس ان القوم رموهم حتى ادخلوهم ديارهم
وبهذا يجمع بين الروايتين من ان المشركين حين صدوا المسلمين كانوا عازمين على القتال لولا ان المسلمين على تمام عزمهم لقاتلوهم ويفعلوا الكل ويهتكوا الحرمات
فنزل صدهم عازمين على القتال منزلة القتال فقيل قاتلهم المشركون ثم انه تعالى امر ... على القتال المشركين وكان القتال موقوفا على الزاد وسائر ادوات
الجهاد وربما يكون العاجز عن القتال غنيا والقادر عليه فقيرا امر الله تعالى الاغنياء بان ينفقوا على الفقراء ليكون الغني مجاهدا بماله والفقير مجاهدا بالنفس وانفقوا
في سبيل الله في اعزاز دينه الذي هو سبيل مرضاته والانفاق صرف المال الى وجوه المصالح فلا يقال للمضيع المسرف انه منفق فلا يكون الانفاق الا في سبيل الله
فقوله تعالى في سبيل الله تصريح بما علم التزاما وتاكيد له والسبيل في الاصل الطريق والمراد هاهنا الدين لكونه طريقا الى ثواب الله تعالى ورحمته فكل ما امر الله تعالى به من الانفاق
في اعزاز دينه فهو داخل في هذه الاية سواء كان في اقامة الحج او العمرة او جهاد الكفار او صلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء او لما كان في رعاية حقوق الاهل
والاولاد وغير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى قوله بالاسراف وتضييع وجه المال نقل عن سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان قال لما امر الله تعالى بالانفاق
قال رجال امرنا بالانفاق في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تلقوا انفسكم الى الهلاك والضياع جوعا وعطشا
ودونا بانفاق جميع اموالكم فتكون الاية نظير قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ونظير قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط وذهب جمهور الائمة الى ان المراد بالقاء النفس في التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد والانفاق فيه مهما فان العدو يتقوى ويتسلط عليكم
ويهلككم روي عن ابي ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الاية فانها انما نزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد فلما قوي الاسلام
وكثر اهله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلينا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فلو رجعنا الى اهلينا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع
منها كان له وجه فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي بما يكون سبب الهلاك لكم من الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال
ابو ايوب رحمه الله مجاهدا في سبيل الله حتى كان آخر غزاة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية قوله وهو الهلاك
انتهاء الشيء في الفساد والهلاك اسم الموت ايضا والمفازة مهلكة والتهلكة مصدر بمعنى الهلاك يقال هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا وتهلكة قال اليزيدي
التهلكة من نوادر المصادر وذكر في الكشاف ان ابا علي الفارسي حكى عن ابي عبيدة ... ان التهلكة والهلاك والهلك واحد وهو يدل على ان التهلكة مصدر بمعنى
الهلاك وما جاء في المصدر على وزن التفعلة من النوادر واستشهد على وقوعه بما حكاه سيبويه من قولهم تضرة وتسرة بمعنى المضرة والمسرة والباء في قوله
بايديكم زائدة في المفعول به لان القى يتعدى بنفسه قوله والمراد بالايدي الانفس كما في قوله تعالى بما قدمت يداك وبما كسبت ايديكم والمعنى ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة
فزيدت الباء في المفعول لتاكيد التعلق الفعلي قوله وقيل معناه ان الكلام على تقدير كون الباء ... في المفعول به لا تجعلوا التهلكة آخذة بايديكم ...

[illegible]

عليه ان يقول اني علمت واعتقدت وجوبهما علي بسبب تحريمي فيهما معا واهلالي بهما جميعا وليس مراده انه فهمت من قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله ... امير المؤمنين
ان يؤدي ... فاهللت بهما جميعا بناء على ذلك الفهم والاعتقاد حتى يكون قول عمر رضي الله عنه هديت لسنة نبيك ... استخراجه ويكون قوله هذا
معارضا للحديث جابر بل مراده انه وجدت في قلبي الاعتقاد بوجوبهما علي بسبب اهلالي بهما جميعا فيكون قوله اهللت بهما جميعا استيناف لبيان سبب وجود ذلك الاعتقاد
في قلبه ويكون قول عمر هديت لسنة نبيك تصديقا له في الاعتقاد وبان الاهلال بهما سبب لوجوبهما عليه وتصديقه اياه في ذلك الاعتقاد لا ينافي كون العمرة في
نفسها سنة فلا معارضة واجاب المصنف بان سوق الكلام الرجل في جواب عمر رضي الله عنه بان ... قوله اهللت بهما جميعا استيناف لبيان وجود ذلك الاعتقاد
في قلبه فان سوق كلامه يدل على ان مراده ان يقول اني وجدت في القرآن ما يدل على وجوبهما معا علي فاهللت بهما جميعا ... ان الرجل لم يذكر الفاء الدالة
على سببية الوجدان للاهلال بهما جميعا ولما كان سوق كلامه دالا على ان مراده بيان سببية الوجدان للاهلال بهما جميعا كان حمل كلامه على ان يكون مراده بيان سببية
الاهلال بهما جميعا لوجدان ذلك الاعتقاد في قلبه تعسفا ظاهرا قوله وقيل اتمامهما ان ... على قوله ان تفوا بهما تاما ... جميع المناسك ... قبل
اتمامهما استجماع مناسكهما قوله وقيل اتمامهما ان تحرم بهما في دويرة اهلك فان الحج ينعقد بان يحرم الحاج من الميقات في اشهر الحج وهي شوال وذو القعدة و
عشر ذي الحجة وان احرم من داره كان الاحرام ... من كونه متمما ... لكن تمامه ان يصح الاحرام في دويرة الاهل حتى من كان بين داره وبين مكة مسافة لا يمكن
ان يخرج منها في غرة شوال الا في اواخر ذي القعدة او في ذي الحجة فمن بعد داره فقد لا يمكنه ان يحرم من داره ثم يدرك الوقوف بعرفة في وقته ومناسك الحج عبارة عن الافعال
المعتبرة فيه شرعا من الاركان والواجبات والسنن وركن الحج ما لا يحصل ... الا بالاتيان به وواجبات الحج هو الذي اذا ترك يجبر بالدم وسننها ما لا يجب بتركه شيء
افعال العمرة تشتمل على هذه الاقسام الثلاثة وقيل اتمامهما ان تفرد لكل واحد منهما سفرا مستقلا كما قال محمد رحمه الله حجة كوفية وعمرة كوفية افضل من حجة
كوفية وعمرة ميقاتية وقيل اتمامهما ان تقصد بهما مجرد العبادة والتقرب الى الله من غير ان يشوبهما شيء من التجارة والاغراض الدنيوية ... الله تعالى
ان تؤديهما خالصين لله تعالى وكانت العرب تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق فامر الله تعالى بالقصد اليه لاداء فرضه وقضاء حقه ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه ... الوفد كثير والحاج قليل وقوله لله متعلق باتموا واللام لام المفعول له ويجوز ان يتعلق بمحذوف هو حال من مفعول اتموا اي اتموهما كائنين لله قوله
يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده ... حكم الاحصار ثابت بحصر العدو اتفاقا واختلف في ثبوت حكمه بحبس المرض والخوف ونحوهما فذهب
ابو حنيفة الى ان حكمه ثابت بكل مانع عن المضي على افعال الاحرام عدوا كان او مرضا او غيرهما لان الاحصار اسم لمطلق الحبس سواء حصل بسبب العدو او غيره وانه تعالى علق الحكم
على مطلق الاحصار فيجب ان يثبت حكمه بحصول ما يسمى احصارا سواء حصل بالعدو او غيره وذهب الشافعي الى ان حكم الاحصار لا يثبت الا بحبس العدو احتجاجا بقوله تعالى فاذا
امنتم فان لفظ الامن انما يستعمل في الخوف من العدو لا في المرض فانه يقال في المرض شفي وعوفي ولا يقال امن وباجماع المفسرين على ان سبب نزول هذه الاية ان الكفار
احصروا النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فكان الاحصار في هذه الاية عبارة عن منع العدو وان حكم الاحصار لا يحصل بغيره قوله من كسر اي من حدث كسر في عضو
... بعد الاحرام او مرض ليرجع بمنعه من اتمام افعال ما احرم لاجله فقد حل اي جاز له ان يحل ويخرج عن الاحرام ويرجع الى وطنه ليحج في سنة اخرى بعد زوال العذر و
يقضي حجه فقد اثبت ... حكم الاحصار لغير من احصر بالعدو وقال الشافعي المحصر بغير العدو لا يجوز له ان يخرج من الاحرام بل يجب عليه ان يصبر على الاحصار فان زال العذر قبل
فوات الحج فبها ونعمت وان زال بعد فواته لزمه ان يخرج من الاحرام باعمال العمرة قوله او عرج بفتح الراء اي اصابه شيء في رجله فعرجه ... على الاستقامة وكان
ذلك ... لا يصلح ان يخلق كذلك يقال عرج بالكسر فهو اعرج واجاب المعترض عن الاستدلال بهذا الحديث بان قوله عليه السلام فعليه الحج
من قابل وان دل على انه يجوز له ان يتحلل عن الاحرام بسبب الكسر والعرج مطلقا الا ان هذا المطلق محمول على المقيد فان جواز التحلل لمن احصر بغير العدو مشروط بان يشترط ذلك
في عقد الاحرام لما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم ... اني اريد الحج افاشترط قال نعم قال كيف اقول قال قولي لبيك
اللهم لبيك محلي من الارض حيث حبستني وهذا يدل على جواز التحلل ... بمجرد المرض بدون الشرط فيجب ان يحمل حديث الاول عليه جمعا بينهما قوله فعليكم ما استيسر
على ان يكون كلمة ما موصولة مرفوعة المحل على انها مبتدأ ... محذوف ... فالواجب على ان يكون اسم الموصول خبر مبتدأ محذوف وقوله فاهدوا اشارة على ان يكون
الموصول في محل النصب على انه مفعول فعل محذوف فاهدوا او ... ما تيسر وتهيأ كما يقال استكبر بمعنى تكبر واستعظم بمعنى تعظم ومن في قوله من الهدي للتبعيض او
بيانية او حال كونه بعض الهدي او الذي هو الهدي وهو ما يهدى الى البيت مما يذبح فيه سمي به لكونه بمنزلة الهدية التي يبعثها ... الى ربه ... قوله
حيث احصر ظرف لقوله يذبح اي يذبح هو حيث احصر في اي موضع كان وهذا مذهب الشافعي رحمه الله بناء على انه عليه السلام ذبح هديه في موضع احصاره وهو الحديبية وعند ابي حنيفة
يبعث به الى الحرم يذبح فيه ويجعل للمبعوث على يده يوم امارة اي يوما تعرفونه فاذا ذبح الهدي بمكة حل المحصر عن احرامه وعند ... يذبحه في ايام النحر وان كان المحصر
متمتعا ... في اي وقت كان عند ابي حنيفة ... قوله يوم امارة ... والامارة العلامة وكلاهما بفتح الهمزة قوله
... قوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فيه مجاز حذف فانه لا يتحلل المحصر بمجرد بلوغ الهدي محله بل لا بد من ان يذبح فيه
ويشار اليه ايضا بقوله ... فمعنى الاية حتى يبلغ الهدي محله ... فاذا نحر فاحلقوا ... المحل بكسر الحاء اسم للمكان الذي يحل فيه ذبح الهدي وهو
الحرم عند ابي حنيفة لقوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق وقال الشافعي ومن وافقه يجوز اراقة دم الاحصار حيث حبس لانه عليه السلام نحر هديه بالحديبية حين صد عن البيت
وهي ليست من الحرم ... قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله قوله وحمل الاول
... لا تحلقوا ... حتى ... الهدي ... محله ... [illegible]

من حلق او حرم بخلاف من قصره بقوله لا تحلقوا اي حرامكم بحلق رؤسكم حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه من غير ان ينحرش
لذبحه فيه ولا يخفى ان المتبادر الى الفهم من بلوغ الهدي مكانه هو هذا المعنى لا ما حمل عليه اولون قوله ففدية … في جواب قوله فما احصرتم على قوله
فما استيسر من الهدي ولم يتعرض لوجوب القضاء عليه ايضا فدل ذلك على انه لا يجب عليه القضاء وانما الواجب عليه دم التحلل عن الاحرام قبل اوانه وعند ابي حنيفة رحمه الله
يجب عليه القضاء ايضا اما ان كان محرما بالحج الفرض فظاهر وان كان محرما بالحج التطوع او العمرة فلصحة الشروع ووجوب الاتمام قوله تعالى ومن كان منكم مريضا كلمة من
يجوز ان يكون شرطية وموصولة ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا او اذى … من راسه صفة اذى اي اذى كائن من راسه
وقوله ففدية مبتدأ حذف خبره اي فعليه فدية او خبر مبتدأ محذوف اي فالواجب عليه فدية او فاعل فعل مقدر اي فتجب عليه فدية ولا بد من حذف فعل قبل الفاء
تقديره فحلق ففدية والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة وهذه الاية نزلت في كعب بن عجرة من الصحابة رضي الله عنه
رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية والقمل يتهافت من وجهه فقال له يا كعب أتؤذيك هوام راسك قال نعم فنزلت الاية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصوم
ثلثة ايام او يتصدق بثلثة اصوع من حنطة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او يذبح شاة وكلمة او للتخيير فان المكلف مخير بين ان يصوم او يذبح او يتصدق وكان اهل
الحديبية حرم … لهم بعد انهم يحلون بها وكانوا على طمع ان يدخلوا مكة ويتموا عمرتهم … والفرق … بالمدينة يسع ستة عشر رطلا من الحنطة وقد
يحرك قوله فاذا امنتم الاحصار المعهود عند الشافعية وهو ما يكون بسبب العدو … العدو وعلى المعنى … الاحرام او كنتم في حال امن من العدو …
في نحو الخوف المرض … الامن باحد الامرين ليمكن حمله على المذهبين والا فالظاهر ان المعنى وان كنتم في امن من العدو وخوفه … الامن بهذا التفسير يجعل الكلام حجة
للشافعي … ابي حنيفة … في جواز الاحصار بغير العدو … اتفقوا على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فالافراد ان
يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر … والتمتع ان يعتمر في اشهر الحج فاذا فرغ من العمرة يحرم بالحج من مكة في عامه ذلك والقران ان يحرم بالحج والعمرة معا او
يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرام العمرة وههنا نوع آخر وهو المفرد بالعمرة وهو من
يعتمر ولا يحج فمن كان مفردا بالحج او بالعمرة فلا يجب عليه الهدي ومن كان قارنا او متمتعا فعليه الهدي … في قوله تعالى فاذا امنتم عاطفة لهذه الشرطية على الشرطية
التي قبلها وهي قوله فان احصرتم فما استيسر والفاء في قوله فمن تمتع فاء جواب الشرط المذكور بقوله فاذا امنتم والفاء التي في قوله فما استيسر فاء جواب الشرط
الثاني وهو قوله فمن تمتع فهذا الشرط مع جوابه وقع جوابا للشرط الاول وهو قوله فاذا امنتم قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج … يستفاد من قوله
الى الحج فانه حال من قوله بالعمرة اي فمن استمتع وانتفع بالعمرة منتهية الى الحج في سفر واحد فانه فاز … الزيارة بيت الله تعالى وطوافه على الوجهين … المعتبرين
في سفر واحد وتقرب بهما الى الله تعالى فقد نال سعادة عظيمة ومثوبة جميلة ومع ذلك انه يستمتع … التوقي عن محظورات الاحرام فيما بين تحلله
عن احرام العمرة الى ان يحرم بالحج فهذه نعمة عظيمة تستوجب شكرا فلذلك وجب عليه اراقة الدم شكرا لما انعم الله تعالى به عليه من النعمة الجليلة فهو عند ابي حنيفة رحمه الله
دم نسك … [illegible]

على الاية بجمعها … وكذلك قولك جالس الحسن وابن سيرين فانه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما فقط كان ممتثلا فقد ذكرت دفعا للتوهم كونها بمعنى او والفائدة الثانية
ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وفي امثال العرب علمان خير من علم … ان رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل يا بني استنبث لنا عن الطريق
فقال اني عالم قال يا بني علمان خير من علم فشاع هذا الكلام فيما بينهم وضرب مثلا في صحة المشاورة والبحث قوله صفة مؤكدة فان الوصف قد يكون للتاكيد اذا افاد الموصوف
معنى ذلك الوصف كنفخة واحدة والهين اثنين قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال ولا طائر يطير بجناحيه والتاكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما
يهتم بشانه والمحافظة عليه والمؤكد ههنا هو رعاية هذا العدد في هذا الصوم اكد ليبين ان رعايته من المهمات التي لا يجوز اهمالها البتة قوله او مبينة الصفة الكاملة
في اصطلاح اهل المعاني ما يكون فيه زيادة تفصيل وبيان لمفهوم الموصوف كما في قولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله كما مثله في قوله تعالى عشرة كاملة
يحتمل ان تكون كاملة صفة لمعنى الكمال الذي يشعر به لفظ عشرة فانه تكون عبارة عن اول عدد اشتمل واستجمع لجميع مراتب الآحاد التي يلتئم منها كل مرتبة من مراتب العدد وهي
غير معنى الكمال والتوصيف بكاملة يوضح ذلك المعنى الخفي … ويكشفه ويحتمل ان تكون مقيدة تقيد كمال بدليتها من الهدي بناء على ان يكون المراد من كمالها في البدلية من الهدي
بان لا يكون تفاوت بين البدل والمبدل منه في الثواب كما هو شان بعض الابدال الكمال بهذا المعنى خارج عن العشرة التي جعلت عوضا بدلا من الهدي كانه قيل تلك عشرة
التي اقيمت مقام الهدي عشرة كاملة في افادة ما يفيده الهدي من جبران خلل الواقع بجعل سفر العمرة … الشكر لما وفقه الله تعالى لاداء النسكين العظيمين في سفر واحد
قوله ذلك اشارة الى الحكم المذكور وهو لزوم الهدي للمتمتع بحد الهدي ولزوم بدله الذي هو الصوم لمتمتع لا يجده … ذلك ثابت … لمن لم يكن حاضره … اللام
فيه بمعنى على … لمن لم يكن … بمعنى على كما في قوله تعالى اولئك لهم اللعنة وقوله وان اساتم فلها اي عليها والمعنى لزوم الهدي او بدله للمتمتع مشروط
بان لا يكون من حاضري المسجد الحرام بان لا يكون من اهل الحرم حقيقة او حكما فمن توطن في الحرم فهو من اهل الحرم حقيقة ومن توطن خارج الحرم الا انه لا يكون بعيد
… الحرم مسافة يقصر الصلوة من قصد قطعها بل يكون اقل منها فهو من اهل الحرم حكما وهو وان لم يكن آفاقيا الا انه يجوز له ان يتمتع عند الشافعي فان
تمتع لا يجب عليه دم التمتع لانه انما لزم الآفاقي جبر النقصان لزم التمتع بسبب كون سفر المتمتع للعمرة وكان حقه ان يكون للحج الذي هو اشرف النسكين وبسبب انه
جعل الميقات للعمرة وكان حقه ان يكون للحج واهل الحرم لا سفر له فضلا عن ان يكون سفره للحج او للعمرة وانه لم يؤخر احرام الحج عن الميقات لانه لم يجاوز الميقات بل احرم
لعمرته من الحل وبحجه من الحرم فان المكي ميقاته للحج الحرم حتى احرم منهم بالحج من الحرم لا يكون في حجه نقصان من جهة الاحرام حتى يجبر ذلك النقصان بالهدي فلا هدي عليه وعند ابي حنيفة
… ذلك اشارة الى حكم التمتع بل جعلوه اشارة الى نفس التمتع بناء على انه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده ومن تمتع منهم او قرن كان عليه دم
جناية لا يأكل منه ووجه قولهم ان ذلك كناية عما سبق فوجب عوده الى جميع ما تقدم من نفس التمتع وحكمه الذي هو وجوب الهدي او بدله لانه ليس البعض اولى
من البعض واحتج الشافعي رحمه الله بوجوه الاول ان قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج عام يدخل فيه اهل الحرم وغيرهم والثاني ان الاشارة ينبغي ان تكون الى اقرب مذكور
وهو ههنا وجوب الهدي فاذا اختص الآفاقي المتمتع بوجوب الهدي عليه لزم القطع بان غير الآفاقي قد يكون ايضا متمتعا لكن لا يجب عليه دم التمتع والثالث انه تعالى شرع
القران والتمتع بيانا لنسخ ما كان عليه اهل الجاهلية من تحريمهم العمرة في اشهر الحج واذا نسخ حكم من الاحكام فانما ينسخ في حق الناس كافة فلا يكون حرمة العمرة في اشهر
الحج باقية في حق اهل الحرم منسوخة في حق غيرهم … ان الآفاقي عند اصحابنا من فارق بيوت بلده بقصد ان يسير ثلثة ايام … وعند ابي …
بقصد ان يسير يومين واكثر اليوم الثالث وعند الشافعي يثبت حكم السفر بقصد ان يسير يوما وليلة ثم انهم اختلفوا في حاضري المسجد الحرام فقال الشافعي هم
… بين وطنه وبين الحرم ما يقطع في اقل من يوم وليلة فانه يكون من حاضري المسجد الحرام لان … الحرم … لا يثبت له حكم
السفر … وطنه لقصد الحرم فان اقل مسافة السفر عنده ما يقطع لتمام يوم وليلة وقال ابو حنيفة رحمه الله حاضرو المسجد الحرام اهل المواقيت وهي ذو الحليفة
والجحفة وقرن ويلملم وذات عرق فكل من كان من اهل موضع من هذه المواضع او من اهل ما هو اقرب منها الى مكة فهو من حاضري المسجد الحرام وقال طاوس حاضرو المسجد الحرام
اهل الحرم وقال مالك هم اهل مكة والظاهر ان قوله تعالى لمن لم يكن اهله مبني على الغالب لان الغالب ان يسكن الانسان حيث يسكن اهله فيه وذلك لان المعتبر اقامة نفسه
في الحرم لا اقامة اهله فيه قوله او وقته قدر المضاف ليتحقق الاتحاد … بين المبتدا والخبر ولو لم يقدر لزم حمل … على الاشهر لان الحج
فعل فهو مباين للزمان قوله والمراد بوقته وقت احرامه فان الاحرام … الحج عنده فلا يجوز تقديمه على وقته وعند ابي حنيفة … شرط الحج فيجوز تقديمه على وقت
الحج كما يجوز تقديم الطهارة على وقت الصلوة فالمراد بكون الاشهر المذكورة وقت الحج كونها وقتا لافعال الحج فان شيئا من افعاله لا يصح الا فيها وقولهم وقت
الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت اداء … المباشرة افعاله ومناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج جعل الاهلة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام وتفصيل المقام ان المفسرين
اجمعوا على ان شوال وذو القعدة من اشهر الحج واختلفوا في ذي الحجة فقال مالك ذو الحجة كله من اشهر الحج بناء على ان فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر بيان ان افعال الحج انما تعتد
بها لو فعلت في هذه الاشهر وايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج من رمي الجمار والحلق والذبح وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى ليالي … فقد تأخر الطواف الى
… اياما بعد عاشر ذي الحجة … ذكر الاشهر بلفظ الجمع … تمام ذي الحجة فثبت ان ذا الحجة كله من اشهر الحج وقال الشافعي التسعة
الاول من ذي الحجة … ليلة يوم النحر من اشهر الحج لان الحج يفوت بطلوع الفجر يوم النحر والعبادة لا تفوت مع بقاء وقتها فثبت ان يوم النحر ليس من اشهر الحج وقال ابو حنيفة العشر
الاول من ذي الحجة من اشهر الحج لان المفسرين قالوا ان يوم الحج الاكبر هو يوم النحر لانه معظم افعال الحج يفعل فيه من طواف الزيارة الذي هو ركن الحج والرمي والذبح والحلق فينبغي ان يدخل
يوم النحر في ايام الحج فقوله المراد بوقته وقت … الحج … لا يجوز لاحد ان يهل بالحج قبل اشهر الحج … الشرع … العبادة قبل دخول

وقتها لانها

واهلال الحج من اركانه فلا يجوز تقديمه على دخول وقت الحج وقوله وافعاله ومناسكه بيان لما ذهب اليه ابو حنيفة من ان الاحرام لكونه من شرائط الحج جاز تقديمه عليه الا
ان اعمال المناسك الداخلة فيه لا تصح الا بان تقع في وقت الحج قوله او ما لا يحسن فيه غيره وان المراد بوقت الحج ما لا يحسن فيه غير الحج كالعمرة وهذا مبني على ما ذهب اليه
مالك من ان تمام ذي الحجة من اشهر الحج فانه لا يريد ان اعمال الحج يصح ان تقع في جميعها بل مراده ان اعمال العمرة لا تستحب ان تقع فيها بل ينبغي ان تكون كلها مخلصة للحج بحيث لا مجال
للعمرة فيها قوله وانما سمي شهرين وبعض الثالث اشهرا مع ان جمع القلة لا يطلق على ما هو اقل من الثلاثة واجاب عنه بوجهين تقرير الاول ان لفظ الاشهر مستعمل في معناه الحقيقي
وهو ثلاثة اشهر بتنزيل بعض الشهر كعشرة ايام مثلا منزلة شهر كامل واطلاق لفظ الشهر عليها مجازا كما يقال رأيته سنة كذا وانما رآه في ساعة منها وتقرير الثاني ان اسم الجمع
كما يطلق على ثلاثة امثال الواحد يطلق ايضا على ما فوق الواحد كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وما نحن فيه يجوز ان يكون من هذا القبيل بان يراد بلفظ الاشهر
ما فوق الواحد وان كان اقل من ثلاثة امثال واحد والفرق بين الوجهين ان التجوز على الاول انما هو في جعل بعض الشهر شهرا والاشهر على حقيقته وعلى الثاني في اطلاق صيغة الجمع
على ما فوق الواحد لعلاقة معنى الاجتماع والتعدد وما اطلق لفظ الاشهر على شهرين وبعض الثالث لتحقق معنى الاجتماع فيه قوله فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن اي كف نفسه
عن محظورات الاحرام كالصيد ولبس المخيط والطيب والنساء ونحو ذلك فان جميع ذلك كان حلالا عليه ثم حرم عليه بنية الامتناع عنها ولاجل كونها حراما عليه بقصده ونيته سمي
هو نحوها كما سميت المتعة حرما وحراما لانه يحرم بالكون فيها ما لولاها لا يحرم فلا بد للمحرم من فعل يصير به محرما شارعا في الحج فعند الشافعي يصح الحج بكف النفس عن المحظورات
فيصح الشروع فيه بمجرد النية كالصوم والاقامة وقال ابو حنيفة لما كان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يكون المسلم شارعا فيه بمجرد النية كما لا يكون شارعا في الصلاة بذلك بل لا بد
من فعل يصير به شارعا فيه وهو التلبية وتقليد الهدي وسوقه والتقليد جعل القلادة في عنق الهدي وسوقه وروي عن جماعة من العلماء ان من اشعر هديه او قلده فقد احرم
قوله وهو دليل على ان قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج دليل على ما ذهب اليه الشافعي من ان احرام الحج لا ينعقد الا في اشهر الحج حيث قيد ايجاب الحج على نفسه بالاحرام بقوله فيهن
قوله وان من احرم بالحج عطف على قوله ما ذهب اليه اي وهو دليل ايضا على ان من احرم بالحج لزمه الاتمام حيث عبر عن الاحرام بالفرض اي الايجاب وما وجب على المكلف لزمه اتمامه
قوله فلا رفث اي فلا جماع لما كان الرفث في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى الجماع قال ابن عباس المراد به ههنا ايضا الجماع وقد قرئ الرفث سوى الافصاح بما يجب ان يكنى
عنه وقال الحسن المراد منه كل ما يتعلق بالجماع فالرفث بالجماع ذكر الجماع ومقدماته وما يتعلق بها والرفث [illegible] قالوا التكلم به بحضرة النساء
الانساء لا يكون رفثا واحتجوا عليه بان ابن عباس كان يحدو بعيره وهو محرم ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقال له ابو العالية اترفث وانت
محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء والفسوق مصدر من فسق يفسق وهو الخروج عن الطاعة من فسق [illegible] على بعض انواع الفسق
بحكم [illegible] ذهب بعضهم الى ان المراد منه بعض انواع المعصية وهو السباب احتجاجا بقوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وبقوله عليه السلام سباب
المؤمن فسوق وقتاله كفر والجدال فعال بمعنى المجادلة والمخاصمة قيل المراد به الجدال الذي يخاف منه الخروج الى السباب والتكذيب والتجهيل [illegible]
الاجتناب في كل حال [illegible]

[illegible]

قوله

قوله فلما جاء الاسلام تأثموا منه اي تجنبوا واشتغلوا اي ابتغاء الرزق حين رأوهم فبادر الحاج زعما منهم ان التجارة في ايام الحج حرام من حيث انها تقتضي [illegible]
والجدال في الابتغاء والاستغناء وقد منع الله عن الجدال في الحج في الاية المتقدمة ولان الحج عبادة محضة فينبغي ان لا يشوبه الاطماع الدنياوية وتحصيل الاغراض العاجلة
كالصلاة فان المصلي ما لم يفرغ من صلاته لم يجز عليه الاشتغال بالمباحات فينبغي ان يكون الامر كذلك في الحج فلهذه الشبهة تجنبوا عن الاشتغال بالتجارة عند الاشتغال
باعمال الحج فبين الله تعالى انه لا جناح في التجارة وابتغاء الربح في الحج روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رجل انا قوم نكري جمالنا للحاج وان قوما يزعمون انه لا حج لنا مع
انا نلبي ونطوف ونفعل جميع ما يفعله الحجاج فقال له سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم فدعاه فقال له انتم حجاج وبالجملة فهذه الاية نزلت ردا على من زعم انه لا حج للتاجر والجمال [illegible] ان التجارة وان كانت مباحة في الحج الا ان الاولى تركها لقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والخلوص ان لا يكون للعامل حامل على العمل سوى ابتغاء وجه ربه الاعلى قوله دفعتم منها بكثرة اي افاضتم
[illegible] في الاصل [illegible] حتى يتفرق يقال افاض الاناء اذا امتلأ حتى ينصب [illegible] الافاضة لانه [illegible] السير بكثرة [illegible] افضتم فيها
وجهان احدهما انها للتعدية فيكون مفعوله محذوفا تقديره افضتم انفسكم وهو مذهب الزجاج وتبعه الزمخشري والمعرب وجعل الزجاج تقدير الاية ومعناه دفع بعضكم بعضا
وثانيهما ان افعل ههنا بمعنى فعل الثلاثي فلا مفعول له وفي التيسير حقيقة الافاضة ههنا هي اجتماع الكثير في الذهاب والسير قوله وعرفات جمع سمي به كأذرعات [illegible]
وليس بجمع حقيقة اذ لم يستعمل لفظ عرفات الا علما للموضع الموقوف ولم يوجد له واحد يكون هذا جمعا له وليس عرفة واحد العرفات لان مدلولها واحد وهو الموضع المعين
وليس ثمة اماكن متعددة وكل واحد منها يسمى عرفة حتى يقال انها جمعت بلفظ عرفات وقيل عرفة اسم اليوم التاسع من ذي الحجة وعرفات اسم الموضع الوقوف ونظيره اذرعات
بكسر الراء اسم بلدة بالشام ينسب اليها الخمر فانه ايضا لم يستعمل الا علما ولم يوجد له واحد قوله لان تنوين الجمع تنوين المقابلة يعني ان تنوين الجمع المؤنث السالم
نحو مسلمات مقابل بالنون في جمع المذكر السالم فتنوين مسلمات مقابل النون في مسلمين ثم جعل كل تنوين له مثل هذا الجمع وان لم يكن للجمع مذكر كذلك
تنوين المقابلة طردا للباب واذا ثبت ان تنوين عرفات ليس تنوين التمكن جاز دخولها في غير المنصرف فان عرفات غير منصرف للعلمية والتأنيث عند البعض ومنهم المعرب
وانما كسر موضع الجر وهو من هذا التنوين من تنوين التمكن كما يكسر غير المنصرف حال الاضافة او دخول اللام عليه لحصول الامن بهما عن تنوين التمكن وتوضيح ما ذكره
ان دخول الكسر على عرفات مع كونها غير منصرف للعلمية والتأنيث ان الكسر وان كان ممنوعا مما لا ينصرف الا انه ليس ممنوعا منه اصالة بل هو ممنوع منه تبعا لكونه تنوين
التمكن ممنوعا منه لعدم انصرافه وعرفات وان كان غير منصرف منع منه تنوين التمكن الا ان كونه ممنوعا منه ليس لاجل عدم انصرافه بل منع منه لامتناع اجتماعه مع تنوين
المقابلة فلما لم يكن امتناع عرفات من تنوين التمكن لعدم انصرافه بل كان امتناعه منه بسبب امتناع اجتماعه مع تنوين المقابلة لم يحصل فيه سبب امتناعه من الكسر
فلذلك نون بتنوين المقابلة وكسر وهذا معنى قول المص وذهاب الكسرة تبع لذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك فان تنوين التمكن وان ذهب
في عرفات من غير عوض عنه وهو اللام والاضافة لكن ليس ذهابه لعدم الصرف بل انما ذهب لامتناع اجتماعه مع تنوين المقابلة قوله والا لان التانيث اما ان يجب
ان يعتبر قوله وانما نون وكسر وفيها العلمية والتانيث يعني انه منصرف لعدم الاعتداد بما فيه من التانيث [illegible] المقدرة
والتاء المذكورة ههنا ليست مثلها بل انما هي مع الالف التي قبلها علامة لجمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء لان اختصاص التاء المذكورة بجمع المؤنث يمنع
تقدير التاء لكونها بمنزلة الجمع بين علامتي التانيث فان التاء المذكورة في عرفات بمنزلة تاء بنت فانها لكونها بدلا عن الواو ليست للتانيث لاختصاصها بالمؤنث
منعت تقدير التاء [illegible] وفي قوله كانه سعاد اشارة الى ان الاسم وان كان علما لمؤنث حقيقة
[illegible] بتقدير التاء فيه [illegible] علما لامرأة وجب صرفه لامتناع تقدير التاء قوله لانه نعت لابراهيم يعني تسمية الموضع عرفات
لان ابراهيم عليه السلام عرفها حين رآها لما تقدم من توصيف جبريل عليه السلام اياها قوله او لان جبريل [illegible]
علم ابراهيم عليه السلام المناسك الى ان وصل الى عرفات فقال له اعرفت كيف تطوف وفي اي موضع تقف قال نعم عرفت قوله او لان آدم وحواء التقيا
فيه فتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وذلك انهما لما اهبطا من الجنة وقع آدم بسرنديب وحواء بجدة فلما اراد الله تعالى ان يلتقيا جمع آدم بحواء
بعرفات فتعارفا قوله وعرفات للمبالغة [illegible] للموقف لما ذكر في بيان وجه تسمية الموقف بعرفات وجوها مبنية على كون لفظ عرفات
مشتقا من المعرفة بين ان عرفات ليس جمعا للمعرفة بل هو من قبيل ما زيدت حروفه لزيادة في معناه كما في حاذر وحذر ويسر ويسار قوله وهي من الاسماء المرتجلة
العلم المرتجل ما لم يوضع قبل التسمية لمعنى حتى يكون منقولا من ذلك المعنى الى العلمية بل وضع علما ابتداء وعرفة وعرفات كذلك لانهما لم يوجدا في اسماء
الاجناس قوله الا ان يجعل جمع عارف بان يجعل عرفات مثل الكثرة والكمات ويجعل علما جمع عارف كطلبة وطالب فيكون عرفات جمع الجمع فيكون من قبيل
اسماء الاجناس في الصفة فاذا سمي بها البقعة تكون من الاسماء المنقولة قوله وفيه دليل على وجوب الوقوف بها استدل على وجوب الوقوف بعرفة
بان الافاضة مأمور بها بقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله والافاضة من عرفات لا تتصور الا بحصول الوقوف بها وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
فيكون الوقوف بها واجبا وبان ذكر الله عند المشعر الحرام مأمور به وهو متوقف على الافاضة المتوقفة على الوقوف فيكون الوقوف واجبا لتوقف الذكر المأمور
عليه والاعتراض المعروض على هذا الدليل بانه انما يتم ان لو كان الامر للوجوب وان ذلك غير مسلم فانما يتم ان لو كان الامر بالذكر مطلقا وليس كذلك بل هو مقيد بالافاضة
لقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله فلم يكن الوقوف بعرفة مقدمة للواجب المطلق حتى يكون واجبا بل هو مقدمة الافاضة التي هي قيد للذكر المأمور به وقيد
الامر لا يكون واجبا [illegible] اذا حصل كذا فافعل كذا لا يقتضي وجوب تحصيل الشرط انه قيد المأمور به بل يقتضي وجوب المقيد عند حصول القيد

[illegible]

معطوف على الذكر المجرور بكاف التشبيه في قوله كذكركم والمعنى فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم آباءكم او مثل ذكر هو اشد منه ذكرا فلما جعل ذكرا تمييزا ارتفع الابهام من غير
ملاحظة مقدرة ان يكون نسبة الشدة الى ضمير ذكر الله وقد تقرر ان التمييز فاعل في المعنى فكان المعنى او ذكر الله كذكر اشد ذكره من ذكر آباءكم فجعل الذكر ذاكرا على المجاز
حيث وصف الذكر بوصف صاحبه **قوله** وعلى انصب بفعل الذكر في قوله معطوف على الذكر يعني يحتمل ان يكون قوله او اشد ذكرا المجرور معطوفا على ضمير
المخاطبين في قوله كذكركم آباءكم او كذكر قوم هم اشد منكم ذكرا لآبائهم وليس على هذا تجوز بان يجعل نفس الذكر ذاكرا الا ان فيه ضعفا من حيث انه عطف على الضمير المجرور
من غير اعادة الجار وهو ممنوع عند البصريين **قوله** وذكرا من فعل المذكور يعني على تقدير ان يكون اشد منصوبا معطوفا على آباءكم يكون ذكرا مستعملا في الهيئة
الحاصلة للمذكور باعتبار تعلق الذكر به بمعنى المصدر المبني به وهي هيئة المذكورية فان مصادر الافعال المتعدية الموضوعة للمعنى الذي يتحصل بين الفاعل
والمفعول به فباعتبار تعلقه بذات الفاعل يحدث فيه هيئة الفاعلية وباعتبار تعلقه بذات المفعول يحدث فيه هيئة المفعولية فالمعنى المصادر الموضوعة لمعنى
المصدر النسبي قد يستعمل ويراد بها الحاصل بالمصدر سواء كان هيئة حاصلة للفاعل او للمفعول ويقال للمصدر بالمعنى الاول انه مصدر مبني للفاعل وللمصدر
بالمعنى الثاني انه مصدر مبني للمفعول فان المصدر كالذكر مثلا عبارة عن نسبة الفعل للمعنى فيه تؤخذ حيثية الفاعل نحو ان ذكر او ان يذكر وقد تؤخذ حيثية المفعول
نحو ان ذكر او ان يذكر فقوله او اشد ذكرا ان جعل منصوبا معطوفا على آباءكم يكون قوله ذكرا بمعنى مذكورية ويكون المعنى او كذكركم قوما هم اشد مذكورية من آبائكم
قوله او بمضمر اي او هو منصوب بفعل مقدر حذف اعتمادا على دلالة المقام عليه والتقدير او كونوا اشد ذكرا له منكم لآبائكم ويحتمل ان يكون تقدير
الكلام او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم لآبائكم فيكون اشد منصوبا على انه نعت المصدر المحذوف مع عامله **قوله** اجعلوا ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا اشارة الى ان المفعول
الثاني لآتنا متروك المحذوف فان فعل الايتاء يتعدى الى اثنين وانما قصد الى الاول لانه من باب اعطى ولم يذكر مفعوله الثاني في الآية تنزيلا له منزلة اللازم المتعدي الى مفعول
الثاني للاشارة الى ان هم اهل الدنيا هو الدنيا نفسها بخلاف اهل البصائر فان همهم الحسنة المتعلقة بالدارين وفيهم انزل فمنهم من يقول من العبادات المتعلقة
بالحج لا يقصدون بها سؤال حسنة الدنيا بل يطلبون خير الدارين ويرغبون فيما عند الله من رحمته لو سبق لعلمهم بانه تعالى لهم لا يصلح الا بتوفيق الله تعالى وعنايته وتوفيقه
الكامل في قوله تعالى فمن الناس المراد بهم الكفار جرى على المعهود ان الناس الذين يطلبون بها الدنيا ويحجونه ويقضون مناسكهم ويفرغون من العبادات المتعلقة بالحج ويذكرون الله تعالى حين فراغهم
منها قسمين وفصلهم الى قسمين قسم يقتصرون في دعائهم على طلب حظوظ الدنيا وقسم يجمع في دعائه بين طلب الحسنيين ثم ان الامر يقتصر في دعائه على
طلب الحظوظ العاجلة يحتمل ان يكون المراد بهم الكفار لانهم كانوا يطلبون البيت ويحجونه ويدعون حين فراغهم منه بحظ الدنيا دون الآخرة لانهم كانوا يجحدون البعث
بعد الموت فاخبر تعالى عنهم انه لا خلاق لهم في الآخرة بخلاف المؤمنين فان لهم الجنة وانواع الكرامة وقيل يحتمل ان يكون المراد بهم المؤمنين الذين يسألون حظوظ الدنيا
لا ثواب الآخرة لا لاجل انكارهم البعث والجزاء بل لغلبة حرص الدنيا عليهم وانهماكهم في استيفاء اللذات العاجلة فهم بهذا السؤال يستحقون اللوم والتوبيخ
حيث سألوا ربهم الكريم في ذلك الموقف احقر المطالب ولو سألوا الله سؤال النعيم الدائم والملك العظيم لكنهم لا يخرجون بهذا الذنب وبجهالة عن الايمان ولا عن استحقاق خلاق
في الآخرة والمصنف رجح الاحتمال الاول بقوله وماله في الآخرة من نصيب حظ والثاني بقوله او من طلب خلاق بتقدير المضاف ليكون المنفي عنهم طلب الخلاق لا
نفس الخلاق لان المؤمن له نصيب من ثواب الآخرة قوله تعالى اولئك مبتدأ وقوله لهم نصيب جملة اسمية قدم فيها الخبر على المبتدأ وقعت خبرا عن المبتدأ الاول والاشارة
الى النوع الثاني لانه تعالى ذكر حكم الفريق الاول بقوله وماله في الآخرة من خلاق وقوله مما كسبوا متعلق بمحذوف هو صفة لقوله نصيب ومن للتبعيض اي لهم نصيب
كائن من جنس ما كسبوا واما تسمية ما جعل كسبوا ثوابا لانه ابتداء لان الحسنة مجازا والحكم وعلى التقديرين يكون كسبهم عبارة عما عملوه في الدنيا فان الفريق الثاني
عملوا الاعمال الصالحة حسنة فلهم نصيب من جنس ما عملوا او لهم الثواب لانه منفعة حسنة من جنس ما عملوه من الاعمال الحسنة فانهم استحقوا ذلك الثواب بسبب اعمالهم
الحسنة ومن اجلها **قوله** او من اجله اي الفريق الذي اقتصر على طلب الدنيا له ايضا نصيب من جنس ما كسبه ومن اجله **قوله** او مما دعوا به عطف على قوله
من جنسه اي يكون الكسب بمعنى الدعاء تجوزا قوله ربنا آتنا فان الداعي مكتسب ومن للتبعيض او للتعظيم ما دعوا به قدرناه **قوله** يحاسب العباد على
كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة وهي قدر ما بين ان يفتح الناظر الى الشيء جفن عينيه ويرى انه بمنتهى لمحة البصر وبنظر خفيف فانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن فلا
يبعد ان يحاسب العباد في مقدار لمحة اختلف في معنى كونه تعالى محاسبا للعباد على وجوه احدها ان معنى الحساب انه تعالى يعلمهم ما لهم وما عليهم بمعنى انه يخلق العلم الضروري بما في
قلوبهم بمقادير اعمالهم وكميتها وكيفيتها ومقادير ما لهم من الثواب والعقاب قالوا ووجه المجاز في اطلاق الحساب على الاعلام المذكور ان الحساب سبب لعلم الانسان بما له وما عليه
فاطلق اسم الحساب على الاعلام المذكور على طريق اسم السبب وارادة المسبب وهو مجاز مشهور وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله تعالى
يعطون كتبهم بايمانهم فيها سيئاتهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون كتب حسناتهم ويقال لهم هذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم وثانيها
ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ووجه المجاز ان الحساب سبب لاخذ الحق واعطائه فاطلق اسم السبب على المسبب مجاز شائع وثالثها انه تعالى يكلم العباد في احوال اعمالهم وكيفية
ما لها من الثواب والعقاب فمنهم من قال ان كلامه ليس بحرف ولا صوت قال انه تعالى يخلق في اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه تعالى القديم كما انه يخلق في بصره رؤية يرى بها
ذاته القديمة المنزهة عن مشابهة الاشكال ومنهم من قال انه صوت قال انه تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف ذلك الكلام لا يجاوز ان يخففه الله تعالى في اذن كل احد منهم
او في جسم يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت ان تمنع الغير من فهم ما كلف به والله اعلم ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى والله سريع الحساب الاخبار بقرب القيامة وقرب حساب
الناس لا سرعة اتمامها والفراغ منها **قوله** في ايام التشريق متعلق بمحذوف مجرور على انه صفة للمصدر وهو التقريب ورمي الجمار وهي ايام التشريق
وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر اولها يوم القر وهو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة يستقر الناس فيه بمنى وثانيها يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم

مطلب كشف الحساب على ٣ وجوه

من منى وثانيها يوم النفر الثاني وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة اخر ايام التشريق وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمي الجمار وايام التكبير ادبار الصلوات وكيف
معدودات لقلتها كقوله تعالى دراهم معدودة اي قليلة قولـه فمن استعجل [illegible] ان يكون تعجل بمعنى استعجل مثل تكبر واستكبر قولـه فمن نفر في ثاني ايام التشريق
بعد رمي الجمار عندنا فان الاستعجال في النفر من منى انما يجوز عند الشافعي اذا نفر من منى قبل غروب الشمس من ثاني ايام التشريق واما اذا غربت فلازمه
ان يبيت في منى وان يرمي الجمار في غد ثم ينفر لان الشمس اذا غابت فقد ذهب اليوم وانما رفع الاثم عمن تعجل في يومين وهو نفر بعد غروب الشمس لم
يقع استعجاله في يومين فكانه اتمها بنفره وقال ابو حنيفة يجوز له ان ينفر ما لم يطلع الفجر من اليوم الثالث من ايام التشريق لانه لم يدخل وقت الرمي بعد
فان المبيت بمنى ليالي الرمي واجب برمي الجمار في كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ومن ترك المبيت لرعاة الابل
واهل سقاية الحاج فمن رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر ويدع المبيت في الليلة الثالثة والرمي يومها فله ذلك بشرط ان ينفر قبل غروب
الشمس وقال ابو حنيفة يجوز له ان ينفر ما لم يطلع فجر اليوم الثالث قولـه ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير جواب عما يقال كيف يقال في حق من يستوفي
في جميع ما لزمه من افعال الحج بسبب احرامه له ان تاخر في النفر بان نفر بعد رمي اليوم الثالث فلا اثم عليه وهذا القول انما يقال في حق المقصر ولا
يقال في حق من استكمل العمل واتى به بتمامه وتقرير الجواب ظاهر ومحصوله ان الاية نزلت رد الكل فريق من اهل الجاهلية فمن زعم ان المتعجل اثم لمخالفته سنة الحج ومن
زعم ان المتاخر اثم جاء في الكشاف فان قلت اليس التاخر بافضل قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم
والافطار وان كان الصوم افضل قولـه الذي ذكر من التخيير او الاحكام لمن اتقى يعني ان قوله لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف فان جعل قوله لمن اتقى متعلقا
بقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه يكون التقدير ذلك التخيير لمن اتقى فيحج بما امر الله تعالى به الحاج فانه من ابتغى ارتكاب المحرم تخلص عن
الاثم بالتعجيل والتاخير وان جعل متعلقا بالاحكام السابقة يكون تقدير الكلام تلك الاحكام المذكورة لمن اتقى المعاصي فانه هو المنتفع بها فان من كان ملوثا
بالمعاصي قبل حجه وحين اشتغاله بافعال الحج لا ينتفع بالاحكام المذكورة ولا يكون حجه طهرة لذنوبه لانه تعالى انما يتقبل من المتقين قال عليه السلام من حج ولم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قولـه لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به جواب عما يقال ان التخيير بين التعجل والتاخر انما هو للحاج مطلقا فلم خصه
بمن اتقى منه وتقرير الجواب انه من عقد الاحرام وفعل ما يفعله الحاج من غير ان يتقي محظورات الاحرام وما حرم عليه يوم الاحرام ولم يتق المعاصي وان ادى فرضه ظاهرا
لكنه ليس بحاج حقيقة فلا ينتفع بحجه [illegible] بقوله الذي ذكر من التخيير او الاحكام [illegible] في قوله لمن اتقى ليست بعلة للفعل المذكور والمقدر في النظم المذكور بل هي متعلقة
من جهة المعنى لامر [illegible] بامر مقدر كاني ثبت لك فان ثبت بمعنى علم واسرع واللام ليست متعلقة به بل بالمقدر [illegible]
قولـه او الاجلة عطف على قولـه لمن اتقى والمعنى ذلك التخيير لمن اتقى من الحاج فان ذا التقوى يكون حذرا متحرزا عن كل ما يريبه فربما الحاج قبله انه اثم قد
التعجيل او التاخير بغيره او بوقوعه في الاثم فخبر الله تعالى بينهما ليطمئن قلبه ويتخلص من الاضطراب قولـه واتقوا الله في مجامع اموركم اي حال الاشتغال باعمال الحج
وبعده ولبعث اعمالكم فان المعاصي تحبط الحسنات عند الموازنة قولـه واعلموا انكم اليه تحشرون تاكيد للامر بالتقوى لان من تيقن الحشر والحساب والمجازاة بالجنة
اولى رضا جعله ذلك خوفا من الوقوع في المعاصي [illegible] سبحانه تعالى لما ذكر ان من الناس من قصرت همته على طلب الدنيا حيث قال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ثم ذكر
المؤمنين الذين سالوا خير الدارين ذكر بعده المنافقين الذين اظهروا الايمان فقال ومن الناس من يعجبك قوله اي يستحسن ظاهر قوله وتعده حسنا مقبولا فان العجاب
الشيء استحسانه والميل اليه والتعظيم له والهمزة فيه للتعدية وحقيقته تحير كذا ظهر ظهورا لم يعرف سببه قولـه يقول في امور الدنيا او في معنى الدنيا على ان القول
بمعنى المقول [illegible] ما في معنى الدنيا وما يتعلق بها [illegible] والاعراض الفاسدة [illegible]
[illegible] التقدير بل لابد من ارتكاب حذف المضاف او يعجبك [illegible] على قوله يقول قولـه شديد العداوة والجدال للمسلمين جعل الخصام مصدرا كالقتال والجدال
والمراد على ظاهره انه يستلزم وقوع المصدر خبرا عن الجثة [illegible] افعل التفضيل لا يضاف الا الى ما هو بعض منه فاذا قلت زيد اشد الخصومة كان ذلك بمنزلة ان
يقال انه اقوى افراد الخصومة [illegible] وهو باطل لان الجثة لا تكون بعضا من افراد الحدث اشار الى جوابه بان قوله الد [illegible] بمعنى الد الخصام فاضافته
من باب اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي [illegible] شديد الخصومة ويجوز ان يكون الخصام جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب [illegible] ولا يكون مصدرا حتى يلزم
وقوع المصدر خبرا عن الجثة بل هو من قبيل حمل الصفة خبرا عن الجثة مثل زيد افضل الكرام والمعنى اي هو اشد الخصوم مخاصمة فقد اضيف افعل التفضيل الى
ما هو بعض منه فهو خبر مبتدأ محذوف وكلمة من في قوله تعالى من يعجبك يجوز ان يكون موصولة وما بعدها صلتها وان يكون نكرة موصوفة والجملة صفتها وقوله ويشهد الله [illegible]
انه معطوف على قوله يعجبك فهي صلة لا محل لها من الاعراب او صفة فتكون في محل الرفع والجملة الشرطية بعده وهي قوله واذا تولى سعى في الارض يحتمل ان يكون عطفا على
[illegible] وهو قوله يعجبك فتكون صلة او صفة وان يكون مستانفة لمجرد الاخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله وهو الد الخصام والسعي سير سريع بالاقدام وقيل
السعي بين الصفا والمروة وقد يستعار للجد في العمل [illegible] ومنه سعاية المكاتب [illegible] وكان هذا الاستعارة [illegible] بمعنى الاجتهاد في العمل لا يكون الا في
الارض فما فائدة قوله في الارض متعلقا بالسعي [illegible] للدلالة على كثرة فساده لان لفظ الارض عام متناول لجميع اجزائه وعموم الظرف يستلزم عموم المظروف
فكانه قيل اي مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فساده وقوله ليفسد متعلق بسعى علة له وقوله ويهلك معطوف على قوله ليفسد على انه عطف الخاص
على العام للدلالة على كون اهلاك الحرث والنسل غاية الفساد [illegible] والحرث الزرع [illegible] والنسل مصدر نسل
بمعنى خرج منفصلا ومنه نسل الوبر والريش [illegible]

ابويه

ابويه بان يخرج منفصلا منهما قولـه [illegible] الاخنس بن شريق الثقفي [illegible] راجعا الى مكة وكان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم
ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم وقيل مر بزرع للمسلمين وحمرهم فاهلك الزرع وعقر الحمر فيكون المراد بالنسل [illegible] قولـه كما يفعله ولاة السوء
ناظر الى قوله واذا تولى فصار واليا [illegible] ناظر الى انه تولى اي ادبر وانصرف [illegible] كيف حكم تعالى بانه لا يحب الفساد وهو شيء مستند الى ارادته تعالى فاجيب بانه في
الحقيقة اخراج الشيء من حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك لا يوجد شيء من افعاله تعالى [illegible]
الى [illegible] الاسباب واما بالنظر الى [illegible] فيه صلاح وحكمة ولهذا قال بعض الحكماء ما من شر الا وفيه [illegible] المقصود [illegible] وهو في الحقيقة
[illegible] قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم الجملة الشرطية يحتمل ان يكون مستانفة وان يكون معطوفة على يعجبك [illegible]
[illegible] حملته حميته وعزته في نفسه على رد كلام الناصح [illegible] الاصرار على ما هو عليه من الافساد والاهلاك [illegible]
وفسرت العزة بما في نفسه من الانفة والكبر وجعل كلمة الباء فيه قائمة مقام اللام بناء على ان الحروف الجارة كثيرا ما يقوم بعضها مقام البعض [illegible] الكلام حملته الانفة
والحمية الجاهلية على ان [illegible] على ما هو عليه من الاثم والمعصية ثم بين ان [illegible] الكلام بما ذكر ماخوذ من قولهم اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه قولـه كفته جزاء
[illegible] حسب [illegible] قولـه والمراد والفراش [illegible]
عليه وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي [illegible] في الاية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر عقيبه حال من يبذل الدنيا ونفسه
لطلب الدين وما عند الله تعالى من فضله ورحمته فقال ومن الناس من يشري نفسه اي يبيعها ويبذلها فان المكلف لما بذل نفسه في طاعة الله تعالى من الصلوة
[illegible] والصوم والحج والجهاد وتوسل بذلك الى وجدان ثواب الله تعالى ورضوانه صار كانه باع نفسه من الله تعالى بما ناله من ثوابه وصار تعالى كانه اشترى منه نفسه
بما اعطاه من ثوابه وفضله كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انظر الى عظيم فضله تعالى على عباده وانه اشترى منهم من
انفسهم واموالهم مما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى بشرهم [illegible] من فضله ورحمته روي عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب
مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته واخذ قوسه ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا
والله لا اضيع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل منكم وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم كان في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان
شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقوله تعالى يشري نفسه
اي يبيعها فان الشراء ضد البيع ويطلق على كل واحد من البيع والشراء قال تعالى وشروه بثمن بخس اي باعوه والمراد ببيع النفس بذلها في طاعته تعالى وابتغاء
مرضاته ثم انه تعالى لما بين انقسام الناس في انهم ينقسمون الى مؤمن وكافر ومنافق قال يا ايها الذين امنوا كونوا على ملة واحدة وهي ملة الاسلام وادخلوا فيها جميعا وهذا المعنى
مقرر سواء فسر السلم بالاستسلام او بالاسلام لان الاستسلام هو الانقياد والطاعة وذلك لا يكون الا بالاسلام قولـه والله يطلق في الصلح والاسلام ايضا ويكون لكل
واحد من السلم والسلم بمعنى الاستسلام المطلق في الصلح وترك الحرب وفي الاسلام ايضا لان حصول كل واحد من الصلح والاسلام يستلزم حصول الاستسلام
والطاعة الا ان اطلاق السلم بالفتح بمعنى الاسلام قليل والكافة اسم للجملة الجامعة لاحادها لانها تكف من ان يتمنع احادها من الشذوذ والتفرق فان الكافة في اللغة
بمعنى الحاجزة والمانعة يقال كففت فلانا عن الشيء وكفت يستعمل لازما ومتعديا وانتصابه على انه حال من ضمير الفاعل في ادخلوا اي ادخلوا في السلم مجتمعين عليه بحيث
تكونون بسبب اجتماعكم عليه كانكم تكفون عن ان يخرج منكم احد فهذه حال تؤكد معنى العموم في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قام كلهم وان كان
حالا من السلم تؤكد معنى العموم فيه والمعنى ادخلوا في الطاعات كلها ولا تدخلوا في طاعة دون طاعة واستشهد الشاعر على ان كل واحد من السلم والحرب يؤنث بقوله السلم
تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع قولـه [illegible] على تقدير ان يكون الخطاب للمسلمين [illegible] وجملة [illegible] جاز
خطابهم بقوله يا ايها الذين امنوا الا انهم امنوا بالسنتهم [illegible] وان كان الخطاب لمؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فانهم [illegible]
وقلوبهم الا انهم لم يخلصوا انفسهم من خلط ما ليس من الاسلام به فانهم لما امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ثبتوا الى تعظيم شرائع موسى عليه السلام فعظموا السبت
وكرهوا لحوم الابل والبانها وكانوا يقولون ان ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في حكم التورية فنحن نتركها احتياطا وذكر صاحب الكشاف انه
روي ان عبد الله بن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يقيم على تعظيم السبت وان يقرأ التورية في صلوته من الليل لانها كتاب الله تعالى فعلى
[illegible] منهم فامرهم الله تعالى بهذه الاية ان يدخلوا في السلم كافة اي خلصوا انفسهم عن خلط ما ليس من الاسلام به وبجملتهم وكليتهم ورعاية بعض فروع شريعة
موسى عليه السلام ليس دخولا في الاسلام بكليتهم لما فيها من الثبات على اليهودية من بعض الوجوه فان العمل ببعض احكام الشريعة المنسوخة ليس دخولا في الاسلام
بالكلية فان العمل وان لم يكن منافيا للعمل باحكام الاسلام الا انه مناف للدخول في الاسلام بالكلية فانه ما صرف من القوى الى العمل بمقتضى الشريعة المنسوخة
فقد صرفت عن العمل بمقتضى الاسلام فلم يدخل صاحبها في الاسلام بالكلية وبجميع قواه واجزائه فيكون السلم بمعنى الاسلام وكافة حالا من فاعل ادخلوا اي ادخلوا فيه بكليتكم
وبجميع ما فيكم من القوى والاجزاء ويحتمل ان يكون المعنى ادخلوا فيه كافين انفسكم عن ان تخلطوا به ما ليس من احكام الاسلام فان كافة وان غلب استعمالها اسما للجملة
الا انه في الاصل اسم فاعل بمعنى المانعة يقال كففت فلانا عن الشيء اذا منعته عنه وان كان الخطاب لاهل الكتاب الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى على
انهم يصح ان يخاطبوا بيا ايها الذين امنوا [illegible] امنوا بنبيهم وكتابهم فيكون السلم بمعنى الاسلام ايضا ويكون كافة حالا منه فيكون المعنى ما ذكر بقوله ادخلوا
في شرايع الله كلها بالايمان بجميع الانبياء والكتب وذلك انما يكون بالايمان بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وكتابه وان كان الخطاب للمسلمين المخلصين يكون المراد تكليفهم

بالدخول في جميع شعب الاسلام واحكامه وان لا تخلوا بشيء منها وخطوات جمع خطوة بالضم والسكون وهو ما بين القدمين اي لا تسلكوا مسالكه ولا تطيعوا ما دعاكم
اليه من السبل الزائغة والوساوس الباطلة قوله التفرق والتفريق الاول على ان يكون حالا من فاعل ادخلوا بمعنى غير متفرقين والثاني على ان يكون
حالا من السلم بمعنى غير مفرقين بين طاعة وطاعة قوله فان زللتم عن الدخول في السلم اختلف في الزلل عن الدخول في السلم على حسب اختلافهم في تعيين
المخاطب بقوله ادخلوا في السلم فمن قال انه نزل في المنافقين فكذا هذه الاية ومن قال انه نزل في اهل الكتاب فكذا هذه وقس الباقي عليه وروي ان قارئا قرأ
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم فسمعه اعرابي لم يقرأ القرآن فانكره وقال ان كان هذا كلام الله تعالى فلا يقول الحكيم كذا الغفران
في مقابلة ذكر الزلل لانه اغراء عليه فمقتضى المقام ما اختاره الله عزوجل من قوله فاعلموا ان الله عزيز اي غالب على امره لا يعجزه من زل عدل عن الحق والحق
والعمل الصائب من ان ينتقم منه حكيم فيما كلف به وشرع ولا ينتقم الا بحق قرأ الجمهور فان زللتم بفتح اللام الاولى وقرئ بكسرها وهما لغتان بمعنى والزلل في الاصل
عثرة القدم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت ثم يستعمل في الاعتقادات والآراء وغير ذلك علما كان او عملا ثم انه تعالى لما بين انه عزيز حكيم لا يعجزه الانتقام ممن زل
عن الدخول في السلم ولا ينتقم الا بحق وفهم منه انه لا يفوت بجزاء شاب به بعض اكد ذلك بقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل وكلمة هل اداة استفهام استعملت
ههنا بمعنى النفي والانكار وقوله ينظرون بمعنى ينتظرون يقال نظرته وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون والمعنى
ما ينتظر من يترك الدخول في السلم ويتبع خطوات الشيطان الا ان ياتيهم عذاب الله والمراد بحذف المضاف كما في قوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
اي اتاهم عذابه وانما يحتاج الى تقدير المضاف لاستحالة الاتيان والمجيء والذهاب والحركة والسكون في حقه تعالى والامر في اللغة كما يجيء بمعنى الطلب يجيء ايضا بمعنى الفعل
والشان قال تعالى وما امر فرعون برشيد وفي المثل لامر ما يسود من يسود فالامر في قول المص او ياتيهم امره وباسه بمعنى الفعل وهو ما يليق بذلك الموقف من
الاهوال الدالة على كمال عظمة الله تعالى وقدرته وهيبته الجوهري البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب قوله او ياتيهم الله بباسه يعني ان فعل الاتيان يستعمل
على وجهين الاول ان يتعدى الى مفعول واحد ولا يتعدى الى ثان لا بنفسه ولا بواسطة الحرف والثاني ان يتعدى الى مفعول ثان بواسطة الباء وما في الاية يحتمل
ان يحمل على كل واحد من الاستعمالين فان حمل على الاستعمال الاول احتاج الى تقدير المضاف لكونه تعالى منزها عن الاتيان والذهاب وان حمل على الاستعمال الثاني يكون اسناده
الى الله تعالى حقيقة ولا يحتاج الى تقدير المضاف الا انه يحتاج الى تقدير المأتي به وحذفه ايماء الى انه لا توصيفه تعالى بكونه عزيزا حكيما والظاهر ان قوله تعالى
في ظلل متعلق بقوله ياتيهم وقوله من الغمام متعلق بمحذوف هو صفة لظلل والتقدير الا ان ياتيهم امر الله وباسه في ظلل كائنة من الغمام فعلى هذا يكون
كلمة من للتبعيض والظلة ما اظلك والغمام السحاب والتشبيه بظلل عبارة عن تكاثفه وتراكمه فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة من السحاب كل قطعة يكون
في غاية الكثافة وكل قطعة ظلة والجمع ظلل قرأ الجمهور والملائكة مرفوعا معطوفا على اسم الله تعالى وقوله فانهم الواسطة في اتيان امره وباسه بالوجه ذكرهم
معطوفا على اسم الله فعلى هذا يكون ذكر الله تمهيدا لذكر الملائكة كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وكذا على الثاني والفرق بينهما ان الاتيان على الاول
متعد الى مفعول واحد بتقدير المضاف وعلى الثاني متعد الى مفعول ثان بواسطة حرف الجر الا انه حذف المفعول الواسطة اعتمادا على قيام ما يدل عليه من قوله
ان الله عزيز حكيم ولا حاجة الى تقدير المضاف لصحة اسناد الاتيان بهذا المعنى اليه تعالى حقيقة الا انه جعل اسناده اليه تعالى حقيقة تمهيدا لاسناده الى الملائكة
حقيقة كانه قيل الا ان ياتيهم الله والملائكة بباسه في ظلل من الغمام قال الامام محيي السنة الاولى في هذه الاية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها
ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله تعالى منزه عن سمات الحدث وعن الانتقال المكاني لانه تعالى كان ولا مكان وهو اليوم على ما كان روي عن علي رضي الله عنه انه سئل
اين كان ربنا قبل خلق السموات والارض قال هذا سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان وهو اليوم على ما كان وقال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر قوله
وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام فالمعنى على الاول الا ان ياتيهم الله بباسه في ظلل وفي الملائكة وعلى الثاني الا ان ياتيهم بباسه في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة وصف
الملائكة بكونهم ظللا على التشبيه قرأ الجمهور وقضي الامر على لفظ الماضي المبني للمفعول معطوفا على قوله ياتيهم فيكون داخلا في حيز الانتظار يعني ما ينتظرون
الا ان ياتيهم عذاب الله في ظلل من الغمام والملائكة وتقضى امر اهلاكهم ويفرغ منه ووضع الماضي موضع المستقبل تنبيها على كون مضمونه محقق الوقوع كما في قوله تعالى
اتى امر الله وقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقرأ معاذ بن جبل وقضاء الامر على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة قوله تعالى والى الله ترجع الامور بضم
التاء المضارعة وفتح الجيم على بناء الفعل لما لم يسم فاعله اي ترد الامور اليه لا الى غيره بناء على ان قوله الى الله متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص واسناد الفعل المسند
الى الامور اجراء الجمع المكسر مجرى الجماعة وبنى الفعل للمفعول لان رجع يستعمل متعديا كما يستعمل لازما يقال رجع بنفسه ورجعه غيره قال تعالى فان رجعك الله وبهذه قراءة
ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم على بناء الفاعل على استعماله لازما من الرجوع لا من الرجع قوله تعالى
سل بني اسرائيل يحتمل ان يكون امرا من سال يسال مثل خاف يخاف وهاب يهاب وان يكون من سأل يسأل بهمزة مفتوحة فيهما واصله اسأل على وزن افتح
القيت حركة الهمزة على السين قبلها فحذفت الهمزة تخفيفا واستغني عن همزة الوصل لتحرك السين فصار سل على وزن فل وبني اسرائيل مفعوله
الاول وكم مع ما في حيزها في محل النصب والخفض لانه في محل المفعول الثاني لسل لانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وهو اما عن واما الباء
يقال سألته عن كذا وبكذا قال تعالى فاسأل به خبيرا وقد يحذف حرف الجر ويوصل الفعل الى المفعول الثاني بنفسه فيقال سألته الشيء فمن ثمة جاز في محل كم النصب
والخفض بحسب التقديرين وكم ههنا معلقة لسل اي للسؤال لان السؤال لا يعلق الا بالاستفهام كما في هذه الاية وفي قوله تعالى سلهم ايهم بذلك زعيم وانما علق
السؤال وان لم يكن من افعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق فكذا سببه قوله والمراد بهذا السؤال تقريعهم يعني ان السؤال الذي امر به رسوله

او كل احد

او كل احد يعتقد به تقريع بني اسرائيل المراد به ان يجيب بنو اسرائيل ويخبروا عن تلك الآيات ليعلم به السائل لانه عليه السلام كان عالما بها باعلام الله تعالى
اياه عليه السلام واشتهر ذلك بين امته بحيث استغنوا بذلك عن ان يسأل بني اسرائيل عنها وانما المقصود منه المبالغة في زجرهم عن الاعراض عن الايمان
فهو سؤال على جهة التقريع والتوبيخ فانه تعالى امر بالاسلام ونهى عن الكفر بقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان ثم قال فان
زللتم اي انحرفتم عن قبول هذا التكليف صرتم مستحقين للتهديد بان يقال لكم فاعلموا ان الله عزيز حكيم ثم هددهم بان قال في حقهم هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملائكة ثم اثبت التهديد بقوله سل بني اسرائيل يعني هؤلاء الحاضرين كم اتينا اسلافهم آيات بينات فانكروها فلا جرم استوجبوا العقاب وهذا تنبيه
لهؤلاء الحاضرين على انهم لو زلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب والآية البينة التي آتاهم الله تعالى اما ان يحتمل ان يراد بها معجزات انبيائهم على ما هو المعنى كفلق
البحر لهم وانجائهم من عدوهم وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى ونتق الجبل وتكليم الله تعالى موسى عليه السلام والعصا واليد البيضاء وانزال التورية الى غير
ذلك ويحتمل ان يراد آيات كتبهم على ما هو المتعارف من آيات القرآن وغيره فان في التورية والانجيل آيات دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق
صحة شريعته فكفروا بها حين لم يؤمنوا به ولم يتبعوا الحق وهذا معنى قول المص في تفسير الاية البينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب قوله
وكم خبرية للتكثير العدد او استفهامية للسؤال عن العدد فان قيل على تقدير كونها خبرية يكون معناه كثيرا ما آتيناهم من الآيات او منحة فما معنى السؤال الجواب
ان كم الخبرية انما يدل على كثرة الآيات فالمراد بها السؤال التقريعي اي بالاستفهام في قوله تعالى سل بني اسرائيل الا انه حذف المسؤول عنه في نظم الآية وتقدير الكلام سلهم
عن حالهم وكيفية معاملتهم مع من دعاهم الى الاسلام والطاعة مما يوجب التوبيخ والتقريع ثم بين سبب استحقاقهم لذلك فقال كم آتيناهم من آية بينة قوله
ومحلها النصب على انها مفعول ثان لقوله آتيناهم فان كل موضع يكون ما بعد كم الاستفهامية او الخبرية فعلا غير مشتغل عنها بضميرها او متعلق ضميرها كانت في محل النصب
بذلك الفعل بحسب اقتضاء ذلك الفعل فان اقتضى مفعولا به كان مفعولا به نحو كم رجلا ضربت وكم غلام ملكت وان اقتضى مفعولا مطلقا كان مفعولا مطلقا نحو كم ضربة
ضربت وكم ضربة ضربت وان اقتضى ظرفا كان ظرفا نحو كم يوما صمت وكم يوم صمت فان مميز كم الاستفهامية منصوب مفرد والخبرية مجرور قوله او الرفع على الابتداء
اي يجوز ان يكون كم في محل الرفع على الابتداء ويكون الجملة بعدها في محل الرفع على انها خبرها والعائد محذوف والتقدير كم آتيناهم اياها قوله ومن للفصل
فان يجيء دخولها على مميز كم الاستفهامية كانت او خبرية اذا وقع الفصل بينها وبين مميزها وقيل يجوز مطلقا سواء دخلها مميزها او فصل بينهما بجملة او ظرف
او جار ومجرور وسوق الاية يدل على ان بينها مقدرا والتقدير وكم آتيناهم من آية بينة ولم يهتدوا بها بل جحدوها بسبب جهلهم وذلك لان السؤال المذكور
ليس سؤال التعرف بل سؤال التقريع وان قوله كم آتيناهم من آية بينة بيان لسبب استحقاقهم التقريع والتوبيخ ومجرد تكثير الايتاء لا يكون سببا لاستحقاقهم التوبيخ
الا بملاحظة ذلك المقدر ويدل على اعتبار هذا المقدر قوله تعالى بعده ومن يبدل نعمة الله فان التبديل تغيير الشيء الى غير ما كان عليه فهم لم يعتبروا بآيات الله تعالى
التي هي اسباب الهدى وجعلوها مؤدية الى الهلاك والردى فقد بدلوا نعمة الله وصيروها الى غير ما كانت عليه قوله فيعاقبه الله اشد عقوبة لانه ارتكب
اشد جريمة اشار الى ان العقاب اسم للعذاب يعقب الجريمة والى وجه صحة جعل قوله تعالى ان الله شديد العقاب جزاء الشرط فانه في الظاهر لا يصلح جزاء حقيقة هو ان يقال
فان الله يعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اقبح جريمة لان الله شديد العقاب فيقوم هو علة الجزاء مقامه قوله حسنت في اعينهم ... الفعل لكونه مسندا الى ضمير الحيوة
وذكر زين حيث لم يقل زينت لكونه مسندا الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي لان الحيوة بمعنى العيش والبقاء كانه قيل زين للذين كفروا العيش والبقاء في الدنيا حيث
لا سيما وقد فصل بين زين وبين الحيوة الدنيا بقوله للذين كفروا واذا فصل بين فعل المؤنث وبين الاسم بفاصل حسن تذكير الفعل لان الفاصل يقوم مقام
علامة التانيث وجيء بقوله زين ماضيا مبنيا للمفعول للدلالة على ان ذلك قد وقع وفرغ منه وجيء بقوله ويسخرون مضارعا للدلالة على التجدد والحدوث قوله تعالى والذين
اتقوا فوقهم جملة اسمية والذين مبتدأ وفوقهم خبره ويوم القيمة منصوب بالاستقرار الذي تعلق به قوله فوقهم ومعنى فوقية المتقين بالنسبة الى الذين كفروا
بثلثة اوجه الاول مبني على ان يكون فوق ظرف مكان على حقيقتها فان المتقين يوم القيمة في عليين من السماء والكفار في اسفل السافلين والوجه
الثاني مبني على ان يكون فوقية المتقين رتبية معنوية من حيث انهم في كرامة وملك لا يبلغه احد وهم في مذلة ونار والثالث مبني على ان يكون فوقهم
بطريق الاستعلاء والتطاول على الكفار فانهم يسخرون من الكفار كما سخر الكفار منهم في الدنيا قال تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون ثم انه تعالى لما ذكر ان الكفار يسخرون من الذين امنوا ثم ذكر ان المتقين يسخرون من الكفار يوم القيمة سخرية هي فوق سخرية الكفار بهم في الدنيا عقب ذلك
بقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب تذييلا وتاكيدا لما قبله فانه تعالى قد يوسع في الدنيا بلا تقدير تارة للاستدراج واخرى للابتلاء فانه تعالى لا يخاف نفاد
ما عنده فيحتاج الى الحساب ويعطيه كيلا يتجاوز في الاعطاء الى ما ينفد به ما عنده والله تعالى غني لا نهاية لمقدوراته على الايجاد ولا مانع له في الوجود قوله تعالى
كان الناس امة واحدة لما بين في الاية المتقدمة ان الكفار زين لهم حب الدنيا وانهم انما اصروا على الكفر بسبب حبها بين في هذه الاية ان هذا الامر غير
مختص بهذا العصر بل كان حاصلا في الازمنة المتقدمة فانهم كانوا امة واحدة مجتمعة على الحق ثم اختلفوا وما كان اختلافهم الا بسبب البغي والتحاسد والتنازع
في طلب الدنيا والجاه والامة القوم المجتمعون على امر واحد يقتدي بعضهم ببعض في التوجه اليه وهو ماخوذ من الامام ودلت الاية الكريمة على ان الناس كانوا امة واحدة
ولكنها لم يصرح بها انهم كانوا متفقين على الحق ام على الباطل فذهب اكثر المحققين الى انهم كانوا متفقين في الدين الحق باتباع الحق بدليل ما بعده
وهو قوله تعالى فبعث الله النبيين فان الفاء فيه فصيحة والتقدير فاختلفوا فبعث الله النبيين والذي يدل على اعتبار المحذوف ههنا قوله ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه فانه يدل على ان الاختلاف سابق على بعث النبيين والآخر قراءة عبد الله بن مسعود وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله

البيين وفيه ان قوله تعالى فبعث الله يقتضي ان يكون بعثهم بعد الاختلاف وذلك يستلزم ان يكون الناس قبل الاختلاف متفقين على الحق اذ لو كانوا قبل
الاختلاف متفقين على الكفر لكان الاولى ان يبعث الرسل قبل الاختلاف لانهم لما بعثوا حين كون بعضهم محقا وبعضهم مبطلا كان بعثهم حال كون الجميع على الكفر
اولى وايضا فان آدم عليه السلام لما بعثه الله رسولا الى اولاده وقد كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى ولم يحدث فيما بينهم اختلاف في الدين الى ان قتل قابيل هابيل بسبب
البغي والحسد وهذا المعنى ثابت بالنقل المتواتر والاية ناطقة به كما حكى الله تعالى عن ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر الى ان قتل
احدهما الآخر ولم يكن ذلك القتل والكفر بالله الا بسبب البغي والحسد وكان الناس في زمان آدم امة واحدة على ملة واحدة متمسكين بالدين الحق متفقين
الملائكة ودامو على ذلك الى ان رفع ادريس عليه السلام فاختلفوا قال القرطبي فيه نظر لان ادريس كان بعد نوح عليه السلام على الصحيح وان آدم عليه السلام عاش
تسعمائة وستين سنة وكان بينه وبين نوح الف سنة ومائتا سنة وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح عليه السلام
على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله تعالى اليهم نوحا وكان اول نبي بعث وقال الكلبي الناس الذين كانوا امة واحدة هم اهل سفينة
نوح عليه السلام فانه لما غرقت الارض في زمن الطوفان لم يبق الا اهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح ثم اختلفوا بعد ذلك وقال الحسن وعطا كان الناس
من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح عليهما السلام امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله تعالى نوحا وغيره من النبيين ولم يوجد دليل قطعي يدل
على كون الناس على ملة الكفر فيما بين وفاة آدم الى مبعث نوح وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم
فبعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام وغيره من النبيين ويحتمل ان يكون المراد بكونهم امة واحدة كونهم متفقين في الخلو عن الشرائع وجهلهم بالحقائق لولا من الله
كذلك في قرن ادريس او نوح الى ان اختلفوا فبعث الله اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى فبعث الله فصيحة تفصح بان الكلام محمول على التقدير لو لم يقدر لم يدل ان البعثة
لم تتخلف عن الاختلاف بل كما وقع هذا وقعت تلك ثم الاحتياج الى هذا التقدير انما هو في الوجه الاول من وجهي قوله تعالى كان الناس امة واحدة
دون الثاني لان الاتفاق على الجهل والكفر يقتضي البعثة ولا يحتاج الى سبق الاختلاف بخلاف الاتفاق على الحق فانه لا يقتضي البعثة الا بعد وقوع
الاختلاف **قوله** او النبي المبعوث ان انزل معهم الكتاب بحكم كل واحد منهم بما معه من الكتاب **قوله** او كتابه اسناد الحكم الى الكتاب مجاز لان الحاكم
الحقيقة هو الله تعالى والنبي يحكم بما في كتاب الله والكتاب يحكم به باعتبار كونه كاشفا لوجه حكم الله تعالى ومبينا له قوله تعالى من بعد ما جاءتهم البينات
يقتضي ان يكون ايتاء الله تعالى اياهم الكتاب بعد مجيء البينات فتكون هذه البينات مغايرة لا محالة للكتاب المنزل ولا يمكن ان يحمل البينات على ما سوى
الدلائل العقلية التي نصبها الله تعالى لاثبات الاصول التي لا يمكن القول بالنبوة الا بعد ثبوتها وذلك لان المتكلمين يقولون كل ما لا يصح اثبات النبوة
الا بثبوته فذلك لا يمكن اثباته بالدلائل السمعية والا لزم الدور **قوله** في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم التوجيه الاول مبني على الوجه الاول
من وجهي قوله تعالى كان الناس امة واحدة وهو ان يكون المراد من كونهم امة واحدة كونهم متفقين على الحق وكون الفاء في قوله تعالى فبعث الله فصيحة
مبنية على تقدير فاختلفوا قبل الفاء والتوجيه الثاني مبني على الوجه الثاني وهو ان يكون المراد من كونهم امة واحدة ان يكونوا متفقين على الجهالة والباطل
الحق فيحتاج الى كون الفاء فصيحة مبنية على وقوع الاختلاف قبل بعثة الانبياء وانزال الكتاب لان البعثة والانزال المذكورين يتوقفان على مجرد اتفاق
الناس على الجهالة والتباس الحق عندهم ولا يتوقفان على وقوع الاختلاف بينهم في تعيين الحق فغاية ما في الباب ان يكون قوله تعالى فيما اختلفوا فيه مجازا
من قبيل اطلاق اسم المسبب وارادة السبب فان الالتباس سبب للاختلاف **قوله** ان يعكسوا الامر فيجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه
يعني ان المراد من الاختلاف هنا ازدياده واستحكامه والا فنفس الاختلاف كان موجودا قبل البعثة والانزال لحكمته قبيل بعث الانبياء وانزال الكتب لرحمته ما
وقع بينهم من الاختلاف حقيقة او من التباس الحق عليهم الذي هو سبب لوقوع البغي فيما بينهم وانزل معهم الكتاب ازداد اختلافهم واستحكم بحيث كان بينهم من الاختلاف
الاول البتة لما حدث بعد البعثة والانزال منزلة الاتفاق لشدة عنادهم وحرصهم على الدنيا **قوله** خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان قوله تعالى
ام حسبتم من قبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لان المقصود من حكاية اختلاف الامم الماضية على انبيائهم بقوله كان الناس امة واحدة الى قوله فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ... دون غيره من يشاء ثم ... يقتضي الحكمة هدايته الى صراط مستقيم اي
صراط لا يعوج ... في استقامته وهو طريق التوحيد والتوكل وتشجيع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات مع الصبر على اذى المشركين كما قال تعالى وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ففي هذا الوجه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مرادين في هذا الكلام بطريق الغيبة فكانه قيل فحق
على النبي والمؤمنين ان يثبتوا ويصبروا على اختلاف الكفار وعداوتهم كما فعل من قبلهم ثم قيل لهم بعد ذلك ام حسبتم كما هو نقل من الغيبة الى الخطاب
وقيل في توجيه كونه من قبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب انه عليه السلام داخل في عموم النبيين والامة داخلون في عموم قوله فهدى الله الذين آمنوا فيكون
خطابهم بقوله ام حسبتم التفاتا **قوله** بعد ما ذكر متعلق بخاطب في قوله بعد مجيء الآيات متعلق باختلاف الامم وقوله تشجيعا تعليل لقوله خاطب وضمير لهم للنبي عليه السلام
والمؤمنين **قوله** وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار ... بل للاضراب عن الاخبار المتقدم الى انكار الحسبان المدلول عليه ثم بهمزة الاستفهام ان كان ينبغي ان
تحسبوا ذلك ولم تحسبوه **قوله** وفيه توقع والمتوقع نفس الفعل الذي دخل عليه كلمة لما كالفعل الذي دخل عليه كلمة قد تقول قد ركب الامير لمن يتوقع ركوبه ولما
يركب لمن يتوقع ركوبه يعني ان ما وجد بعد ما كنت تتوقعه ولما كانت كلمة لما لنفي الفعل المتوقع وقد لاثباته جعلت مقابلة لقد **قوله** حالهم التي هي مثل في الشدة
يعني ان المثل عبارة عن حالة غريبة وقصة عجيبة لها شأن ومنه قوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة التي لها شأن عظيم لا الشأن الحالة التي يتوقع بيانها ...

يس

ليس بغير حال من قبلهم بل مثلها وشبهها ففي الكلام حذف مضاف اي ولما يأتكم مثل حالهم ومحنتهم العجيبة وسميت مثلا تشبيها لها بالمثل في الغرابة اذ لا
يضرب الا ما فيه غرابة اشار اليه المص بقوله التي هي مثل اي بمنزلة المثل **قوله** بيان له على الاستئناف كانه قيل كيف كان مثلهم حالهم العجيبة فاجيب بقوله
مستهم البأساء اي اصابتهم الشدة والحاجة كالفقر الشديد والخوف المفرط ونحوهما من الشدائد الغائبة والضراء المرض والجوع ونحوهما من الآفات البدنية **قوله**
اي ازعجوا ... الى اقلقه وقلعه من مكانه ومن اصابه البلاء والشدائد العظام يضطرب وينزعج ولا يدري ما يفعل فمراد الجمهور حتى يقول الرسول بنصب يقول
على ان يكون حتى بمعنى الى ان ... بما تقدم من مس البأساء والضراء والزلزال قول الرسول وان كان قد وقع ومضى قبل نزول الآية الا انه مستقبل بالنسبة
الى وقت المس والزلزال ... وان حتى انما ينصب المضارع الواقع بعدها اذا كان مضمونه مستقبلا وهذا المضارع قد وقع ومضى مضمونه **قوله** على انها حكاية
حال ماضية واعلم ان المضارع ينتصب بان مقدرة بعد حتى اذا كان مضمونه مستقبلا بالنظر الى حصول مضمون ما قبلها بمعنى كي او الى نحو اسلمت حتى ادخل الجنة
فانك تقصد ان مضمون الفعل المذكور بعد حتى يحصل بعد زمان الاخبار والتكلم فلذلك وجب نصبه ومع نصبه يجوز ان يكون حتى بمعنى كي والى واما اذا قصدت ان تحكم
بحصول مضمون الفعل المذكور بعدها في حال الاخبار او في الزمان المتقدم عليه على سبيل حكاية الحال الماضية فحينئذ وجب رفع المضارع المذكور بعد حتى ويكون حتى حرف
ابتداء اي حرف الاستئناف على معنى ان ما بعدها يكون كلاما مستأنفا لا يتعلق من حيث الاعراب بما قبلها والفائدة في حكاية الحال الماضية تصوير تلك الحالة العجيبة
واستحضارها في ذهن السامع ليتعجب منها **قوله** استبطاء لتأخره فان زمان الشدة وان قصر فهو طويل في عين المبتلى بها فلا محالة يستبطئ النصر فاجابهم تعالى بقوله الا ان
نصر الله قريب اي انا ناصر اوليائي لا محالة ونصري قريب منهم ولما كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر قرب او بعيد ولو كان
السؤال عن وقوع اصل النصر لقيل انه يوجد النصر لا محالة لان الجواب مطابق للسؤال **قوله** كان شيخا الهم ... الشيخ الفاني ... الله تعالى المؤمنين
على الانفاق حيث قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت
هذه الآية ومحل ماذا فيه قولان احدهما ان يجعل ما مركبا مع ذا بمنزلة اسم واحد بمعنى الذي والمعنى اي الذي ينفقون وثانيهما ان يجعل ذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي ينفقون
فما مبتدأ وذا خبره قال ابن الحاجب في ماذا صنعت وجهان احدهما ما الذي وجوابه رفع والآخر اي شيء وجوابه نصب **قوله** سئل عن المنفق فاجيب ببيان ما
ينفقونه ... تضمنه قوله من خير اي من مال حلال لان المال انما يطلق عليه الخير اذا كان حلالا كما في قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وانما سمي خيرا تنبيها على ان حقه
ان يصرف الى جهة الخير فبان بذلك انه نفقة الخير وجعل بيان المصرف عمدة في الجواب مع انه غير مطابق للسؤال عن المنفق لكون بيان المصرف اهم البتة لان ... المنفق
لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها والضمير المجرور في قوله باعتباره والمنصوب في قوله لانه راجع الى المصرف في قوله بيان المصرف **قوله** وتضمنه
بيان المنفق يعني ان المنفق لما كان مذكورا في السؤال اقتصر في الجواب على ذكره ضمنا وان المصرف لما لم يكن مسؤولا عنه ... من الجواب ذكره وتصدى له
انه لما كان السؤال عن الامرين جميعا اقتضت فضيلة مطابقة الجواب للسؤال ان يجاب ببيانهما فلذلك ذكر المصرف ... الجواب فكانه قيل المنفق عليه
هو الخير والمنفق عليهم ... المذكورون ... ان يقال كيف طابق الجواب السؤال وهم سألوا عن المنفق واجيبوا ببيان المصرف **قوله** في معنى الشرط يعني ان كلمة
ما شرطية ... بالجزم وعلامة الجزم حذف النون في قوله وما تفعلوا وجزاؤه قوله فان الله به عليم اي ما تفعلوا من طاعة الله تعالى احاط علمه بذلك ويجازيكم عليه
قوله وليس في الآية ما ينافي فرض الزكاة لينسخ به رد لما ذهب اليه بعض اهل التفسير من ان هذه الآية منسوخة بالآية التي نزلت في سورة براءة في بيان
فرضية الصدقة وبيان مصارفها وهي قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل
الله وابن السبيل اي الزكوات لهؤلاء المذكورين دون غيرهم فلما نزلت هذه الآية في سورة براءة نسخت ما في هذه السورة من ايجاب الانفاق للوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم آية الزكاة نسخت كل صدقة كانت قبلها ووجه الرد ان النسخ مبني على تنافي النصين وعدم امكان الجمع بينهما وهو منتف ههنا
لاحتمال ان يكون المراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذوي الحاجات على سبيل التطوع والاستحباب وان يكون تخصيص ما ذكر من
المحتاجين بالذكر على سبيل التمثيل المحض والاقتصار في ايجاب الزكاة وحصر مصارفها في الاصناف الثمانية او السبعة بناء على سقوط حق المؤلفة قلوبهم بناء على انه
حكم انتهى علته فحينئذ يكون كل واحد من الآيتين محكمة غير منسوخة **قوله** وهو مصدر بمعنى الكراهة نعت به للمبالغة كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار
كان القتال في نفسه كراهة لفرط كراهتهم اياه ويحتمل ان يكون بمعنى المكروه طبعا كالخبز بمعنى المخبوز من خبزت العجين والدقيق اذا صيرته خبزا **قوله** او بمعنى الاكراه
على المجاز عطف على قوله على انه نعت اي ويحتمل ان يكون الكره في قوله تعالى وهو كره لكم مبنيا على كون الكره بالضم بمعنى الاكراه والاجبار كما في قولهم اقامه على كره اذا اكرهه
على الاقامة وانما قال على المجاز لان القتال على المجاهد باعث اكراه ليس اكراها حقيقة لانه ليس اكراها بل هو مكروه عليه فاطلق اسم الاكراه على المكره عليه مجازا على طريق
اطلاق اسم المتعلق على المتعلق كما يطلق الركوب على المركوب ... الحكم على القتال بانه اكراه بمعنى انه مكره عليه ثم ان القتال ... بالنسبة الى من
كلف به لان المكلف انما يقاتل باختياره امتثالا لامر الله تعالى الا انه تعالى جعل القتال مكروها عليه وحكم عليه بذلك تشبيها له بالمكره عليه لشدته وعظم مشقته فهو من
قبيل التشبيه البليغ كما في زيد اسد وهو قول المعتزلة كانهم اكرهوا عليه لشدته كانه تعالى جعل كل واحد من حمل الام ووضعه كرها بمعنى انه مكره عليه تشبيها له بذلك لما ذكر
انه الجهاد والقتال مع كونه مكروها طبعا فرض عليهم لمصلحتهم فيه فقال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فان جميع ما كلفوا به من قبيل ما يكرهه طبع المكلف وهو خير
له يؤدي الى الجنة وسعادة الابد كما ان جميع ما نهوا عنه من قبيل ما يميل اليه الطبع ويحبه وهو شر له يؤدي الى الردى وعذاب النار كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات فمعنى الآية ربما كان الشيء شاقا عليكم في الحال وهو سبب للراحة العظيمة في المآل وربما يكون الامر بالعكس **قوله** وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ...

تقصد ربي لعل اذا كان مضمونها غير محقق الوقوع بل كان مطموعا متوقع الوقوع وكون الانسان كارها بطبعه لما يكون عاقبته خيرا وصلاحا امر ليس موضعا
لايراد كلمة عسى الا انه ذكرت في هذا الموضع كلمة عسى تنبيها على ان الانسان اذا لاحظ عنوان جنب ما يستكرهه ما هو خير لهم ومصلح الا على سبيل الندرة فان النفوس المائلة
الى اللذات المعتادة وموائم الطبيعة والشهوانية لقوتهم العاقلة تغلب اليها الصفات الملكية والاستثركون ولا يستشعرون الا ... كما لا الذين يتكلون
السبل التي الهداية [illegible] فمثل انسان النفوس لا يطيع ان ينسب اليهم الاعياد والاستثقال الخير واستكراهه طبعا فلذلك قيل عسى ان تكرهوا ما هو خير لكم وتحبوا ما هو شر لكم
قوله والله يعلم ما هو خير لكم اشارة الى ان العلم ههنا بمعنى المعرفة متعد الى مفعول واحد هو ما الموصولة مع صلتها وان نحافه بذلك المفعول وليس من الافعال
اللازم وفيه وليس على ان احكام الله تعالى وافعاله وان لم يكن معللة بالاغراض لكنها تتبع الحكم والمصالح الراجحة قوله ابن عمته عليه السلام اي ابن اخت ابيه عبد الله
ابن عبد المطلب فعمته اميمة بنت عبد المطلب اخت عبد الله قوله بعثه قبل بدر بشهرين اي على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وكانت السرية تسعة
رجال ما منهم عبد الله بن جحش كلهم من المهاجرين ليس فيهم انصاري وامر عليهم ابن عمته وكتب له كتابا ودفعه اليه وقال لا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت
في اليوم الثاني فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك به فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة
الله بمن معك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تأتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم مضى مع اصحابه حتى بلغ
من الحجاز [illegible] فاحصل فيه سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة
بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف وفي العير عمرو بن عبد الله الحضرمي وكان معه الحكم بن كيسان
وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله فقتل عبد الله بن جحش عمرو بن عبد الله الحضرمي وكان اول قتيل من المشركين واسروا اثنين الحكم بن كيسان
وعثمان بن عبد الله وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المدينة وكان هذا في ... اصحاب ابن جحش العير في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
فسفك فيه الدم واسر الاسير واخذ مع العير من اسباب التجارة وعير بذلك من كان بها من المسلمين وقالوا الشهر الحرام يامن فيه الخائف ويبذعر فيه
يتفرق فيه الناس الى معايشهم [illegible] فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير و
الاسيرين اي جعلهما موقوفة ولم يقسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شيئا من ذلك وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا فكان العطارد
رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما ... فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام
قوله والسائلون هم المشركون سألوه بان كتبوا اليه عليه السلام في ذلك تشنيعا وتعييرا قال الامام ... كفار قريش ركبا وقدموا حتى قدموا المدينة
فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام يعني ان اهل الشرك يسألونك عن ذلك على جهة التشنيع والتعيير
باستحلالهم القتال في الشهر الحرام وقيل السائلون هم اصحاب السرية قالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي في يوم على ظن انه آخر يوم من جمادى الآخرة فلما اصبنا
رأينا هلال رجب فلا ندري اقع رجب اصبناه ام في جمادى قوله بدل الاشتمال من الشهر لانه مدلول البدل وهو القتال ليس بعضا من مدلول الشهر ولا عينه بل هو واقع فيه
فهو مشتمل عليه فانه من قبيل سلب زيد ثوبه فالمعنى يسألونك عن القتال في الشهر الحرام هل يجوز ام لا فابدل قتال من الشهر الحرام لكون التفصيل
بعد الاجمال [illegible] ووصف البدل بقوله فيه لانه ... ان النكرة اذا ابدلت من الموصوفة يجب توصيفها كما في قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة لكون
[illegible] ولا يكون انقص في الدلالة على الذات المرادة من المبدل منه مع انه هو المقصود بالنسبة دون المبدل منه وقوله تعالى قل قتال فيه كبير جملة اسمية محل النصب
على انها مفعول قل وجاز الابتداء بالنكرة لكونها موصوفة بقوله فيه والظاهر ان يعاد لفظ قتال معرفا بالالف واللام ليكون اشارة الى القتال المسؤول عنه
الا انه اعيد نكرة لئلا يتوهم خلاف ما هو المقصود والمراد فانه لو اعيد معرفا باللام لفهم ان جنس القتال الواقع فيه على اي وجه كان ذنب كبير وليس كذلك فان القتال
الواقع لاعزاز دين الاسلام واذلال اهل الكفر والضلال كقتال ابن جحش ليس من الكبائر بل الذي يكون من الكبائر هو القتال الواقع لاذلال الاسلام وتقوية الكفر واهله
فاختير في اللفظ المعاد التنكير الدال على البعضية والافراد ليدل على ان بعض القتال الواقع فيه ذنب كبير لا كله وجميع افراده قوله والاكثر على انه منسوخ ... يكون
النكرة الواقعة في سياق الاثبات في قوله قل قتال فيه كبير عامة والحكم المراد القتال الواقع في الشهر الحرام وليس الامر كذلك فلا دلالة في الاية على تحريم القتال
الواقع فيه مطلقا حتى يحكم بانها منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا معنى قول المصنف ولا يمنع دلالة الاية ... وسئل سعيد بن المسيب
هل يجوز للمسلمين ان يقاتلوا الكفار في الشهر الحرام قال نعم قال ابو عبيدة والناس بالثغور اليوم جميعا يرون الغزو في الشهور كلها ... ولم اجد احدا من علماء
الشام والعراق ينكره عليهم قوله خلافا لعطاء فانه روي عنه انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام
الا ان يقاتلوا فيه فيقاتلوا دفعا ولا يجوز ان يقاتلوا فيه ابتداء وهذه الاية ليست بمنسوخة عنده وعن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو
في الشهر الحرام الا ان يغزى قوله وفيه خلاف حيث ذهب الحنفية الى ان العام مثل الخاص في القطعية فينسخ كل منهما بالآخر وان الشافعية الى ان العام ظني والخاص
قطعي فلا ينسخ الثاني الاول قوله وصد مرفوع بالابتداء وما بعده عطف عليه واكبر عند الله خبر عن الجميع وجاز الابتداء بالصد وهو نكرة لتخصصه بالوصف بقوله عن سبيل الله
فيصير هذا تمام الكلام عند قوله قل قتال فيه كبير ثم ابتدأ بقوله ان القتال الذي سألتم عنه وان كان كبيرا الا ان هذه الاشياء المعدودة اكبر منه فاذا لم تستنكروها
في الشهر الحرام فكيف تعيبون عبد الله بن جحش على ذلك القتال مع ان عذره ظاهر لانه كان يجوز ان يكون ذلك القتل واقعا في جمادى الآخرة ونظيره في المعنى قوله تعالى

للسائل

بينه من سبيل اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لم تقولون ما لا تفعلون ولما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن جحش امير هذه السرية الى مؤمني مكة ان عيركم المشركون
بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المؤمنين من البيت قوله والمسجد الحرام قرأ الجمهور بالجر وتقدير
المقام وابقا عمله كما في قوله ونار توقد كل نار توقد بالليل نارا وذهب صاحب الكشاف الى انه مجرور بالعطف على سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وابن عباس ايضا حكى
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ولم يرض به المصنف لاستلزامه الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي لان قوله وصد مصدر بان مع الفعل
موصول وسبيل الله في حيز صلتها واذا جعل المسجد معطوفا على سبيل الله يكون من تمام صلتها لان المعطوف على الصلة في حكم الصلة وقد فصل بينهما باجنبي وهو قوله
وكفر به ومعنى كونه اجنبيا انه لا تعلق له بالصلة فان قيل يتوسع في الظرف وحرف الجر ما لم يتوسع في غيرهما اجيب بان ما ذكر من التوسع فيهما انما هو في التقديم لا
في الفصل ونقل عن صاحب الكشاف انه اجاب عن لزوم الفصل بالاجنبي بوجهين احدهما ان قوله وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله فكان عطفه على قوله وصد عن
سبيل الله من قبيل عطف التفسير فلما كان الكفر بالله والصد عن سبيله متحدين معنى صار كانه لا فصل بالاجنبي بين سبيل الله وما عطف عليه لان التفسير ليس اجنبيا
عن المفسر فحسن العطف لذلك وثانيهما ان موضع وكفر به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم عليه لفرط العناية به كما في قوله ولم يكن له كفوا احد فان مقتضى
الظاهر ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه قدم قوله له على كفوا لفرط العناية ولم يرض المصنف بكون وجه جر المسجد كونه معطوفا على الهاء في به على معنى وكفر به
وبالمسجد وبطلان العطف على الضمير المجرور بغير اعادة الجار لا يجوز عند جمهور البصريين الا في ضرورة الشعر وان ذهب الكوفيون الى جوازه في حال السعة ايضا
قوله تعالى واخراج اهله منه حذف فاعله واضيف الى مفعوله تقديره واخراجكم اهله فانهم اخرجوا المسلمين من المسجد اي مكة والحرم وانما جعلهم اهلا له لانهم
القائمون بحقوق البيت والمشركون خرجوا بشركهم عن ان يكونوا اولياء المسجد قال تعالى وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه
ان اولياؤه الا المتقون قوله اي ما ترتكبونه من الاخراج والشرك لاجل ان اخراج فتنة لان الفتنة تطلق على الايذاء والتعذيب واصابة المحنة والبلاء
قال تعالى فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات والاخراج من الوطن والتسبب للتوحش من اصعب
المحن والبلايا وذهب اكثر المفسرين الى ان المراد من الفتنة ههنا الشرك الذي هم عليه ويناسبه ذلك معنى الشرك وتعذيب الكفار المسلمين بالاسلام اشد
قبحا واعظم اثما وعقوبة من قتل سرايا المسلمين ذلك الكافر لان الكفر وايذاء المسلم على الاسلام لا يحل بحال بخلاف قتل الكافر في الشهر الحرام لا سيما اذا كان القتل
مبنيا على الخطأ في الاجتهاد والغلط في الحساب ثم انه تعالى لما بين ان غرضهم من المقاتلة ان يردوا المسلمين عن دينهم ذكر بعده وعيدا شديدا على الردة فقال ومن
يرتدد منكم الاية قوله وحتى للتعليل فان حتى قد يكون للغاية وقد يكون بمعنى كي والحمل على التعليل حسن ههنا لان فيه ذكر الحامل لهم على الفعل ولا دلالة
عليه من حمله على الغاية واستدل على كونه للتعليل بقوله تعالى ان استطاعوا فان جيء به تعالى اورد كلمة ان في مقام الجزم بعدم وقوع استطاعتهم على رد المؤمنين عن
دينهم لا شك ولا ريب ان ذلك مطمع فارغ بعيد كل البعد وغاية ما ثبت في ان وقوعه ان يفرض كما يفرض المستحيلات والمحال كيف يترتب على عداوة الكفار ايام
والعداوة كالعلة على الفعل يكون معلولا مترتبا على الفعل بحسب الوجود وما يستبعد وقوعه لا يصح جعله غاية فظهر بهذا التقرير ان قوله ان استطاعوا
يستدعي ان يحمل حتى على التعليل لا على الغاية لانه لا يحمل عليه انما يحسن فيما لا يكون مترتبا على الفعل بعيدا والقول بالترتيب بما ربما بحاله يحتمل
خالد الله في الشقي قوله لا يبقى على ان ذا جمع في الصحيح ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي والجبوط الفساد له الف
وقال اهل اللغة اصل الحبط ان تأكل الابل شيئا يضرها فيعظم بطنها فتهلك وسمي بطلان العمل بطلانا لا يعود عليه حبطا لشبهه بهلاك الابل من تناول
ما يضره وطريان الردة على الاسلام يبطل عن المرتد ما يترتب على الاسلام في الدنيا والآخرة اما حبط الاعمال في الدنيا فهو ان يقتل عند الظفر به ويقاتل
الى ان يظفر به ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا وتبين زوجته منه ولا يستحق الميراث من المؤمنين واما حبط اعمالهم في الآخرة
فهو ان هذه الردة تبطل استحقاقهم الثواب الذي استحقوه باعمالهم السالفة وليس المراد من حبط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض لا توجد بعينها و
تزول والعدام المعدوم محال بل المراد به ما ذكر من ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب ما سبق من ثمراته وظاهر الاية يقتضي ان يكون الوفاة
على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهي حبوط الاعمال في الدنيا والآخرة وكون صاحبها من اصحاب النار خالدا فيها وانه لا يثبت شيء من هذه الاحكام
ان اسلم المرتد بعد ردته ولهذا احتج الشافعي بهذه الاية على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند ابي حنيفة ان الردة تحبط الاعمال مطلقا
اي وان رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ويتفرع عليه مسئلتان احداهما ان جماعة من المتكلمين
قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه ايضا ولا يكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسئلة الثانية
ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعياذ بالله ثم اسلم في الوقت قال الشافعي رحمه الله لا اعادة عليه وقال ابو حنيفة رحمه الله يلزمه قضاء ما ادى وكذا الكلام في الحج قوله
لبطلان ما تخيلوه فانهم قد تخيلوا في مباشرة ما قد من نيل المنافع الدنيوية واسبابها ان ينتفعوا بها مدة حياتهم وقد وجب قتلهم بالردة وبطل ما تخيلوه
من الانتفاع بما قدموه في الدنيا قوله نزلت في السرية فانه تعالى لما فرج عنهم بهذه الآية ما كانوا فيه من الغم الشديد بسبب قتلهم في الشهر الحرام طمعوا
فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا رسول الله لا عقاب علينا فيما فعلنا فهل نطمع اجرا وثوابا ونطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزو وطاعة فانزل الله هذه الاية
لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين وختم بهذه الاوصاف الثلثة مرتبة على حسب الواقع اذ الايمان اول الاعمال
واصلها ثم المهاجرة ثم الجهاد وافرد الايمان بموصول على حدة لكونه اصلا مستقلا في صحة ابتناء الاعمال عليه واعاد اسم الموصول للجهاد والهجرة ولم يعطفهما

على الايمان فرقا بينهما وبين الاعمال فان الايمان اصل والعمل فرع له وثمرة له فلم يجعل مجموعهما في قران واحد ولان في افرادهما بموصول مستقل تعظيم شانهما واشعاره
باستقلالهما في استتباع الرجاء قوله اثبت لهم الرجاء يعني ان عادة الله تعالى قد جرت في سائر آيات الوعد على ان يذكر الموعود بمقابلة الاعمال الصالحة
بصورة دالة على كون ذلك الموعود قطعي الوقوع وههنا جعل الموعود مرجو الترتب لا قطعي الحصول ولكل وجه والوجه في ذكر الرجاء ههنا الاشعار بان الثواب على الاعمال
والاعمال غير واجب عقلا بل هو بحكم الوعد واقتضائه ولو سلم ان العمل موجب للثواب فانما يوجبه بشرط ان لا يطرأ عليه الكفر والارتداد وهذا الشرط مشكوك
غير متيقن الحصول فلا جرم كان الحاصل هو الرجاء دون القطع قوله فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال ان يكثر فيها ذهاب العقل وسلب المال فانه قد تقرر في
العرف ان ذكر الشيء بالمكان قيل فيه وصف ذلك المكان بان فيه مفعلة بكسر عين الكلمة نحو ارض مسبعة ومأسدة ومذأبة ومبطخة ومقثاة اذا كثرت فيها هذه المذكورات
السبع والاسد والذئب والبطيخ والقثاء قوله فقال من شربها فانه لا خير لي في شيء يحول بيني وبين الصلوة وايضا لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حرم السكر في اوقات الصلوة فتركها بناء على احتمال امتداد السكر الى اخر وقت الصلوة قال الامام والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب
انه تعالى علم ان القوم قد الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بها كثيرا فعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم تدرج في التحريم رفقا بهم واختلف
الفقهاء في الخمر فقال قوم هو عصير العنب والرطب الذي اشتد وعلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله — مطلب في احكام الخمر وشاربها
وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة رح وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ذكر ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كالحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان
يسكر منه فيحرم وقال اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال مباح ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا
ان السكر منه حرام وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب يسكر كثيره فهو خمر يحرم قليله وكثيره ويحد شاربه والحاصل ان الاية دلت على تحريم شرب
الخمر فلا بد من بيان ان الخمر ما هو فقال الشافعي وجماعة كثيرة ان كل شراب مسكر فهو خمر وقال ابو حنيفة الخمر عبارة عن عصير العنب اذا اشتد وقذف الزبد حجة
الشافعي ومن تبعه روي عن عمر رض انه قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة اشياء من العنب والتمر والحنطة والشعير والذرة والخمر ما خامر العقل وفي الصحيحين
عن عمر رض انه قال على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الخمر قد حرمت وهي من خمسة من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وهو صريح
في ان الخمر يتناول هذه الانواع وان كان الصحابة وهو عالم باللغة وقوله الخمر ما خامر العقل كاف في المقصود وعن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مسكر خمر وكل خمر حرام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسكر كثيره فقليله حرام وقال عليه السلام ما اسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام والفرق — مطلب كل مسكر حرام
مكيال يسع ستة عشر رطلا وعن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي المفتر كل شراب يورث
الفتور والخدر في الاعضاء وصنف ابو علي الجبائي في غير كتاب في تحليل النبيذ فلما شيخ وطال عمره وكبر سنه قيل له لو شربت منه ما تتقوى به فأبى فقيل له
قد صنفت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسمج بالمروة ان تناولته الفسقة دون العلية فسمج بالمروة التشبه بهم والميسر القمار والياسر والميسر المقامر
والميسر يجمع على ايسار والميسر لا بد له من قدح وهو السهم وقداحه عشرة لسبعة منها حظوظ وانصباء وعلى كل واحد منها خطوط وعلامات بقدر الحظ — مطلب الميسر
وثلثة منها اغفال ليس عليها علامة وخط فليس لها حظ ونصيب وتلك القداح تسمى اولها الفذ والثاني التوأم والثالث الرقيب والرابع الحلس بفتح الحاء وكسر اللام وقيل
بكسر الحاء وسكون اللام والخامس النافس والسادس المسبل والسابع المعلى وهذه الاقداح السبعة لها حظوظ واما الاقداح الثلثة الغفل فهي المنيح والسفيح والوغد لكل واحد من السبعة
الا نصيب من جزور ينحرونها ويجزءونها عشرة اجزاء على عدد القداح عند الجمهور وعند الاصمعي يجزءونها ثمانية وعشرين جزءا على عدد خطوط القداح فان خطوط
اذا جمعت يكون المجموع ثمانية وعشرين نصيبا ولا بعد في ذلك لاحتمال ان يقسمها بعض العرب على عشرة اجزاء وبعضهم على ثمانية وعشرين جزءا فللفذ سهم وللتوأم
سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة ولا نصيب للثلثة الغفل الباقية فاذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا بنسيئة
ونحروه وقسموه عشرة اقسام او ثمانية وعشرين قسما على قول الاصمعي ثم يجمعون القداح العشرة ويجعلونها في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها
ان يحركها العدل ويدخل يده فيها فيخرج باسم رجل قدحا قدحا فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن لا نصيب له لم يأخذ شيئا
وغرم ثمن الجزور كله ومن خرج له قدح لم يبق له شيء من الاقسام العشرة كما اذا اخرج اولا المعلى ثم الرقيب فاخذ صاحب المعلى سبعة اعشار الانصباء وصاحب
الرقيب ثلثة اعشار فلا يبقى لمن بعدهما شيء فلا غرم عليه ولا غنم وكذا اذا اخرج اولا المعلى ثم المسبل مثلا فاخذ صاحب المعلى سبعة الاعشار وصاحب المسبل
يأخذ ما وجده وهو ثلثة اعشار الباقية والحاصل ان اصحاب الميسر ثلثة اقسام الفائزون بنصيب من الجزور والمحرومون بلا غرم والمحرومون الغارمون فالبعض غنم
والبعض غرم والبعض لا غرم ولا غنم وهذا اذا قسم الجزور عشرة اقسام واما اذا قسم على ثمانية وعشرين قسما فيكون اصحاب الميسر قسمين الغانم والغارم و
على التقديرين كانت عادة العرب ان يدفع الغانمون ما غنموه من الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه
البرم وهو اللئيم العديم المروة والكرم فهذا اصل القمار الذي كانت العرب تفعله واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او اسم لجميع انواع القمار
فقال بعض العلماء المراد من الاية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشئومتين فانهما من ميسر العجم — مطلب في النرد والشطرنج
وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر وعن مجاهد وعطاء وطاوس كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي رضي الله عنه
في النرد والشطرنج انه من الميسر وقال الشافعي اذا خلا الشطرنج عن الرهان واللسان عن الطغيان والصلوة عن النسيان لم يكن حراما وهو خارج عن الميسر لان الميسر
ما يوجب دفع مال او اخذ مال وهذا ليس كذلك فلا يكون قمارا ولا ميسرا واما السبق في الخف والحافر والنشاب فخص من الميسر قوله لانه يسكره اي يحجزه على انه

من سكرت

من سكرت النهر سكره سكرا اذا سددته ومنعته قوله لانه اخذ مال الغير بيسر او بسبب يسار هو ارث زعم الزمهم اختلفوا في اشتقاق الميسر المعنى القمار
روي عن مقاتل انه قال اشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب وقيل انه مشتق من اليسار وهو الغنى لانه سبب يساره
قال ابن عباس رضي الله عنه كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فنزلت الاية قوله والمعنى يسئلونك
عن تعاطيهما يعني ان ظاهر النظم ليس بصحيح لانهم ما سألوا عن ذات الخمر والميسر فانه يحتمل ان يحمل على انهم سألوا عن حقيقة الخمر والميسر وماهيتهما او يحمل على انهم سألوا
عن ان تناولهما هل يحل ام لا وهل يستوجبان ثوابا وعقوبة ام لا فبين المصنف ان الاول غير مراد بل لا بد من تقدير المضاف والتقدير ههنا يسئلونك عن حكم
تعاطيهما بقرينة الجواب لان الحل والحرمة والاثم والطاعة انما هي من عوارض افعال المكلفين ولا اثم في ذوات الاشياء ولهذا فلا بد ان يكون تقدير الجواب
قل في تعاطيهما اثم كبير قوله يؤدي الى الانتكاب عن المأمور والمعدول يقال نكب عن الطريق ينكب نكوبا اي عدل ووجه تأديته الى ما ذكر ان العقل اشرف
صفاته من حيث ان طبعه اذ حمله على التقاعد عن تحصيل الفضائل وعلى الاقدام على القبائح كان عقله يمنعه عن التقاعد والاقدام المذكورين فلذلك سمي العقل
عقلا اخذا من عقال الناقة فاذا شرب الخمر يزول عقله ويبقى طبعه سالما عما يعوقه ويمنعه من الجري على مقتضاه خاليا عن العقل العاقل له عن فعل القبائح كا
الاعراض عن اتيان ما امر به والارتكاب بما نهي عنه كالمخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور ولذلك قال عليه السلام اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث ذكر ابن ابي
الدنيا انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضئ ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس انه
قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها تزيد في جراءتك فقال ما انا باخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي ولا ارضى ان اصبح سيد قوم وامسي سفيههم وكذا الميسر
فانه يفضي الى العداوة والبغضاء لما يجري بين المتقامرين من الشتيمة والمنازعة من حيث ان صاحبه اذا اخذ ماله مجانا ابغضه جدا وكفى اثما كونه مستلزما لاخذ مال الغير
بالباطل وهو ايضا يشغل عن ذكر الله وعن الصلوة ومن منافع الخمر انهم كانوا يكسبون بها الاموال بالتجارة فيها ويجلبونها من النواحي ويبيعونها بالربح الكثير ومنها انها
تقوي الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الباه وتسلي المحزون وتشجع الجبان وتسخي البخيل وتصفي اللون وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعلاء
ومن منافع الميسر التوسعة على الفقراء المحتاجين لانه من قمر لا يأكل من الجزور شيئا وانما يفرقه في المحتاجين حتى ربما كان الواحد منهم يقمر في المجلس الواحد مائة بعير
فيحصل له المال العظيم من غير كد ولا تعب ثم يصرفه الى المحتاجين فيكتسب الثناء والمدح قوله لان مفاسدهما اعظم من منافعهما لان نفعهما انما هو الذي
يحصل بسببهما لا يكاد يقصر بسعادة الاخرة ولا شك ان الفائت بسببهما يكون اعظم مما ينال بهما في الدنيا قوله ولهذا اي ولغلبة مفاسدهما
على منافعهما قال الظهير ان الاية المحرمة للخمر ليست هذه الاية انما الاية المحرمة لها هي التي في المائدة قال قتادة انه تعالى ذم الخمر في هذه الاية ولم يحرمها وهي
يومئذ حلال وقد مر ان بعضا من الصحابة شربها بعد نزول هذه الاية وان تركها آخرون فلو كانت هذه الاية محرمة لها لما شرب الصحابة منها
بعد نزولها قوله لما في ابطال مذهب المعتزلة يعني ان الاستدلال على حرمة الخمر برجحان ما فيها من المفاسد على ما فيها من المصالح مبني على ما ذهبت
اليه المعتزلة من ان التحسين والتقبيح عقليان وقد ابطلت ذلك قوله ثم سأل عن كيفية الانفاق الظاهر ان يقال ان السؤال عن كيفية ما يتعلق به الانفاق بمعنى انه سأل
عن مقدار المال الذي كلف بانفاقه هل هو كل المال او بعضه الا انه عبر عن كمية المنفق بكيفيته لان كميته صفة المال فان ماذا ينفقون كما يصح سؤالا عن جنس المنفق يصلح
سؤالا عن كميته نقل عن القرطبي ان قوله تعالى قل العفو جواب خرج على وفق السؤال فان السؤال الثاني من المحكي عنه بهذه الاية هو السؤال عن قدر الانفاق وكانه المنزل له
قوله تعالى ما انفقتم من خير فللوالدين قال عمرو بن الجموح كم انفق فنزل قل العفو قوله العفو نقيض الجهد وهو المشقة ونقيضه اليسر السهولة فكانه قيل
قل انفقوا ما سهل وتيسر ولم يشق عليكم انفاقه وفي الحواشي القطبية الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاقة وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة اما في
المشقة فبالفتح لا غير وهو في الكشاف بالفتح لا غير وحاصل كلامه ان العفو من المال ما يسهل انفاقه والجهد من المال ما يعسر انفاقه قال خذي العفو مني تستديمي
مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب فاني رأيت الحب في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب يخاطب زوجته يقول اذا اردت دوام
مودتي وبقاء محبتي لك فخذي من اخلاقي ما يكون سهلا ولا تنطقي في سورتي اي في حدتي وشدة غضبي فان الحب والاذى اذا دخل في الصدر لم يلبث الحب معه لانهما
ضدان لا يجتمعان فقد يستعمل العفو في معنى السهولة ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس ويقال اعطاه كذا عفوا اذا لم يكده ولم يلحه والذي
يقال خذ من الناس ما عفا لك اي تيسر فقدر المنفق انما يكون انفاقه سهلا اذا كان فاضلا عن حاجته لنفقة عياله ومن عليه مؤنته وذكر الامام الواحدي نقلا عن
ابن عباس ان العفو من المال ما يفضل عن حاجة العيال واصل العفو في اللغة الزيادة قال الله تعالى حتى عفوا اي زادوا على ما كانوا عليه من العدد وقال اهل التفسير
امروا ان ينفقوا الفضل فكان اهل المكاسب يأخذ الرجل من كسبه ما يكفيه في عامه وينفق باقيه الى ان فرضت الزكوة فنسخت آية الزكوة المفروضة هذه الاية
وكل صدقة امروا بها قبل نزول الاية المذكورة للزكوة انتهى عبارة الواحدي وقال الامام الرازي اختلفوا في هذا الانفاق هل المراد به الواجب او التطوع على قولين القول
الاول قال مسلم يجوز ان يكون العفو هو الزكوة ذكرها ههنا على سبيل الاجمال في السنة الثانية او انها نزلت قبل نزول آية الصدقات وانزل تفاصيلها في السنة التاسعة
فالناس كانوا مأمورين بان يأخذوا من مكاسبهم ما يكفيهم في عامهم ثم ينفقون الباقي ثم صار هذا الحكم منسوخا باية الزكوة والقول الثاني ان المراد
به صدقة التطوع قالوا لانه لو كان مفروضا لبين الله تعالى مقداره فلما لم يبينه وفوضه الى رأي المخاطب علمنا انه ليس بفرض واجب بل لا يبعد ان يوجب الله تعالى
شيئا على سبيل الاجمال ثم يذكر تفصيله وبيانه بطريق آخر قوله غذ فيها خذ فالحذف بالحاء المهملة رمي الحصا بالاصابع قال الازهري ان تأخذ بين سبابتك
وترمي بها او ترمي بالخشب بين السبابة والابهام قيل هو من والرواية الصحيحة بالحاء المهملة ومعناه الرمي مطلقا تقول حذفته بالعصا رميته بها قوله يتكلف الناس

اي بعد كفه الى الناس بالسؤال او بطلب الكفاف من الناس قوله عن ظهر غنى اي عن تمكن من الغنى فالظهر بدل مما استظهر به والتمكن عليه بالغنى قوله ادواكر
هذه الاحكام يعني حكم الخمر والميسر والمنفق المذكور بعده كما يدل عليه ان يكون قوله مثل ذلك يبين الله اشارة الى جواب قوله يسألونك عن الخمر والميسر وما بينهما وبين قوله
من ان ما بين ان العفو صح من الجهد يكون اشارة الى جواب قوله يسألونك ماذا ينفقون وايا ما كان يكون قوله لعلكم تعليلا للتبيين المثل اي يبين الله لكم تبيينا
مثل هذا التبيين لكي تتفكروا في امور الدارين قوله وانما وحد العلامة اي علامة الخطاب في كذلك والمخاطب جمع بقرينة قوله لكم ولعلكم تتفكرون قوله في امور
الدارين اشارة الى ان قوله تعالى في الدنيا والآخرة متعلق بقوله تتفكرون وان قوله كذلك اشارة الى ما ذكر في جواب السؤالين اي يبين الله لكم الآيات
تبيينا مثل التبيين الواقع في جواب السؤالين لكي تتفكروا في امور الدارين فتأخذون بما هو اصلح لكم وانفع من الدنيا والنفع في العقبى وتجتنبون عما يضركم في
العقبى قوله اعتزلوا اليتامى والمقاربة من اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد وكان صاحب اليتيم يفرد له
منزلا وطعاما وشرابا فعظم ذلك على ضعفة المسلمين فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله ما لكلنا منازل يسكنها اليتامى ولا كلنا يجد طعاما وشرابا
يفردها لليتيم فنزلت هذه الآية والاصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاحكم لهم خير لتجانس حال المصلح والمصلح له قوله وقيل المراد بالمخالطة
المصاهرة والنكاح لان المخالطة بالنكاح اقوى من المخالطة في المطعوم والمشروب والمسكن فحمل اللفظ الذي المخالطة عليه اولى قال ابو عبيدة هذه الآية عندي
اصل لما يفعله الرفقاء في الاسفار فانهم يتخارجون النفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون في قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب
نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا في اموال اليتامى واسعا كان في غيرهم اوسع ولولا ذلك لخفت ان يضيق فيه الامر على الناس قوله
واوسع اماله اعنتكم كناية عن انه لو شاء لحرم ذلك وهو جواب لو قوله لاعنتكم والعنت المشقة والاعنات الحمل على مشقة لا تطاق وتعنته تعنتا
اذا لبس عليه في سؤاله قوله ولا تنكحوا المشركات الجمهور على فتح تاء المضارعة من نكح وقرأ الاعمش بضمها من انكح اي لا تزوجوهن او لا تزوجوا
قوله ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وان كانت من المشركات لانه يجوز للرجل ان يتزوج الكتابية عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى في سورة المائدة
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء قط وروى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا وكانت الصحابة يتزوجون الكتابيات ولم يظهر من احد منهم انكار ذلك فكان ذلك اجماعا على جوازه وذهب
بعض العلماء الى عدم الجواز بناء على ان لفظ المشركة يتناول الكتابية والتخصيص كالنسخ خلاف الاصل قوله والواو للحال والجملة بعدها في موضع النصب
على الحال ومعنى كون الواو للحال يكونها عاطفة لدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب
استقصاء الاحوال وتوكيد مثل هذا الموضع شرطية بمعنى ان قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حرف المضارعة فيه مضمومة اي لا تزوجوهم الصغيرات من بناتكم ومن في
حكمهن ممن هي تحت ولايتكم ولا تزوجوا الكافر المؤمنات منهم لنفسهم بقوله ولا تنكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث ولا خلاف في هذا الحكم كان المشركة لما كانت
على عمومه ولا يحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر قوله ان الكفر المؤدي الى النار حمله على الاسناد المجازي لوجود الصارف عن ارادة الحقيقة
لان المشركين والمشركات رجالهم لا يؤمنوا بالنار بعد الكيف يدعون اليه وعلى تقدير ايمانهم به كيف يتصور دعوتهم الى نفس النار حقيقة فتعين ان المراد بها ما يؤدي
اليه قوله والمحيض مصدر يصلح للزمان والمكان ايضا وقد استعملوا لفظ المحائض بمعنى المصدر فقالوا حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فجاء المصدر
على مفعل ومفعل بالكسر والفتح واعلم ان في المفعل من يفعل بكسر العين ثلاثة مذاهب احدها انه كالصحيح فيفتح عينه مرادا به المصدر ويكسر مرادا به الزمان والمكان
والثاني انه يتخير بين الفتح والكسر في المصدر خاصة كما جاء المحيض والمحاض والثالث ان يقتصر على السماع فما سمع فيه الكسر او الفتح لا يتعدى فالمحيض المراد به المصدر
على المذهب الاول والثالث ومحتمل على الثاني والحيض هو الدم الخارج من الرحم في وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الا انه تبين بالجواب ان سؤالهم كان عن حكم الاتيان
في حالة الحيض قوله لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة وهذه الثلاث كانت في وقت واحد فلذلك جيء بها بحرف الجمع قوله مستقذر فسر الاذى بالشيء الذي يستقذر
الطبع والاظهر ان الموت الخارج من الرحم كذلك فان الاذى في اللغة اسم لما يكره من كل شيء وفي هذا سمي به الكلام المكروه في قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وقال فيما بين الاشياء من مكروه والمطر اذى في قوله ان كان بكم اذى من مطر قوله فاجتنبوا مجامعتهن اشارة الى ان المحيض
الثاني اسم للمكان وهو الحيض هو الفرج ولذلك ذهب الامام محمد بن الحسن الى ان الزوج يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقد جاء في رواية عنها انها قالت
يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك والشعار العلامة فيحتمل ان يراد به نفس الفرج عن الكناية او الخرقة التي هي الكرسف فان كلا منهما علم للدم ويحتمل ان يراد به الثوب
الذي هو الازار فيكون الاثر حجة لابي حنيفة وابي يوسف في ايجاب اعتزال ما اشتمل عليه الازار فيكون كما قالت ما تحت الازار لا الفرج لان الدم قد يصل الى ذلك
قوله ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بان الاعتزال في الحيض فان الاعتزال هو التنحي عن الشيء والمراد به هنا ترك الوطء رتب الحكم على الوصف المناسب فيكون علة
الحكم فان قيل الظاهر ان دم الاستحاضة كدم الحيض في كونه اذى مع انه لا يوجب الاعتزال وترك الوطء فلو كانت علة الاعتزال لوجب الاعتزال عن المرأة وقت الاستحاضة
اجيب بان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة تدفعها طبيعة المرأة من طريق الرحم ولو احتبست تلك الفضلة لمرضت المرأة فذلك الدم جار مجرى البول والغائط
فكان اذى وقذرا واما دم الاستحاضة فليس كذلك بل هو دم صالح يسيل من عروق تنفجر من فم الرحم فلا يكون اذى قال الامام وهو جواب طبي مخصوص بظاهر
القرآن من الطعن وتفوح المسلمون على حرمة الجماع في زمن الحيض واختلفوا في وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب الاكثرون الى انه لا كفارة عليه بل يستغفر الله ويتوب
وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه تمسكا بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امرأته وهي حائض ان كان في اقبال الدم

بدينار وان كان في ادباره فنصف دينار ويروى موقوفا على ابن عباس واتفقوا على حل الاستمتاع بها فيما فوق السرة ودون الركبة واختلفوا في انه هل يجوز
الاستمتاع بها فيما دون السرة وفوق الركبة قال الامام ان فسرنا المحيض بموضع الحيض على ما اخترناه كانت الآية دالة على تحريم الجماع فقط فلا يكون فيها دلالة
على تحريم ما وراء بل نقول ان تخصيص الشيء بالذكر يدل على ان الحكم فيما عداه بخلافه فيفهم منها حل ما سوى الجماع وان فسرنا المحيض بالحيض كان تقديره فاعتزلوا
فاعتزلوا النساء في زمان الحيض ثم نقول ترك العمل بهذه الآية فيما فوق السرة ودون الركبة فوجب ان يبقى الباقي على الحرمة قوله تأكيد للحكم ان قوله
فاعتزلوا النساء في المحيض فانه نهي عن المباشرة في موضع الدم والقربان في قوله ولا تقربوهن كناية عن الجماع فيكون كالتأكيد له وحتى هنا بمعنى الى والفعل
بعدها منصوب باضمار ان واصل يطهرن بالتشديد يتطهرن فادغم ويطهرن بالتخفيف مضارع طهر قالوا وقراءة التشديد معناها يغتسلن وقراءة
التخفيف معناها ينقطع حيضهن فيكون قراءة التشديد تدل صريحا على ان غاية حرمة القربان هي ان يغتسلن بعد الانقطاع وقراءة التخفيف انما تدل عليه
التزاما صريحا اما عدم دلالتها صريحا فظاهر واما دلالتها عليه التزاما فلان الامر المسبوق بالحظر للاباحة فلما علق حل الاتيان على الاغتسال لزم ان يستمر حرمة
الاتيان الى الاغتسال وان يكون التطهر المدلول عليه بقوله حتى يطهرن بمعنى الاغتسال لا بمعنى النقاء من الدم وان كانت الطهارة اسم من الطهارة الحاصلة
بفعل المرأة ومن الطهارة الحاصلة بانقطاع الدم واكثر فقهاء الامصار على ان المرأة اذا انقطع حيضها لا يحل للزوج مجامعتها الا ان تغتسل من الحيض
وهذا قول مالك والاوزاعي والليث وغيره والثوري والمشهور عن ابي حنيفة انها اذا رأت الطهر دون عشرة ايام لم يقربها زوجها وان رأته لعشرة
ايام جاز له ان يقربها قبل الاغتسال حجة الشافعي ان القراءة المتواترة حجة بالاجماع فاذ حصلت قراءتان متواترتان وامكن الجمع بينهما وجب الجمع بينهما اذا
ثبت هذا فنقول قرئ حتى يطهرن بالتخفيف والتثقيل ويطهرن بالتخفيف عبارة عن انقطاع الدم وبالتثقيل عن التطهر بالماء والجمع بين الامرين ممكن فوجب
دلالة الآية على وجوب الامرين وذلك يقتضي ان لا ينتهي هذه الحرمة الا عند حصول الامرين وحجة ابي حنيفة ان قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن
نهي عن قربانهن الى غاية وهي ان يطهرن اي ينقطع حيضهن واذا كان انقطاع الحيض غاية لهذا النهي وجب ان لا يبقى هذا النهي عند انقطاع الحيض واجيب
بانه لو اقتصر على قوله حتى يطهرن لكان ما ذكرتم لازما الا انه لما ضم اليه قوله فاذا تطهرن فأتوهن صار المجموع هو الغاية وذلك بمنزلة ان يقال لا تكلم
زيدا حتى يدخل الدار فاذا طابت نفسه بعد الدخول فكلمه فانه يتعلق اباحة كلامه بالامرين جميعا قوله وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها
قبل الغسل يحكى عن خلف بن ايوب انه ارسل ابنه من بلخ الى بغداد للتعلم وانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال له ما تعلمت قال تعلمت ان الله تعالى
ان زمان الغسل من الطهر في حق صاحب العشرة ومن الحيض في حق صاحب ما دونها فقال له ما ضيعت سعيك قوله مواضع حرث قدر المضاف ليصح حمل الاخبار
لانه لولا التقدير لزم الاخبار عن الجثة بالمصدر الجوهري الحرث الزرع والحراث الزارع والراغب الفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة
الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال تعالى افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع ومنهم من جوز
اتيان النساء في ادبارهن وحجج عليه بهذه الآية فقال انه تعالى جعل الحرث اسما للمرأة لا للموضع المعين منها بدليل حمل قوله حرث لكم على قوله نساؤكم لا على
موضع معين منها فلما قال بعده فأتوا حرثكم انى شئتم كان تخييرا بين الامكنة التي يتأتى الاتيان منها فان انى معناه اين قال تعالى انى لك هذا
معناه من اين لك هذا فصار تقدير الآية فأتوا حرثكم اين شئتم وكلمة اين تدل على تعدد الامكنة والتخيير بينها كما اذا قلت اجلس اين شئت فلا يمكن ان
يقال معنى الآية فأتوا نساءكم من قبلهن او من دبرهن في قبلهن لان المأتي على التقدير مكان واحد والتعدد انما وقع في طريق الاتيان فكان الاولى لذلك
المعنى ان يقال فأتوهن كيف شئتم فلما لم يذكر كيف بل ذكر لفظ انى وهي مشعرة بتعدد الامكنة والتخيير بينها كان ثبت ان المراد ما ذكرنا واجيب بان حمل
المصدر على الذات لما اقتضى تقدير المواضع المضافة الى الحرث وكون المعنى نساؤكم مواضع حرث لكم ومن المعلوم ان الحرث بجميع جهاتها ليست محلا للحراثة بل محل الحراثة
هو الموضع المعين منها فلما حمل مواضع الحراثة على ذوات النساء احتجنا الى تقدير مضاف آخر في المبتدأ او تقدير التشبيه نساؤكم حرث لكم اي مواضع حراثكم وكذلك
ان موضع حراثة الولد ليس اماكن متعددة بل هو موضع معين منها فلم يمكن حمل قوله انى شئتم على التخيير في الامكنة فيكون محمولا على التخيير في الكيفيات فان انى
ظرف مكان ويستعمل شرطا كما في تقعد اقعد واستفهاما بمعنى من اين ويكون بمعنى كيف ايضا وهذا المعنى الاخير هو المناسب هاهنا ويدل عليه ما ذكره المفسرون في سبب
نزول الآية من ان اليهود كانوا يستنكرون اتيان المرأة في قبلها على بعض الوجوه والكيفيات فنزلت الآية ردا عليهم بيانا ان المقصود من عقد النكاح هو التناسل
موضع الحراثة على اي كيفية كانت والحصر بعض الكيفيات على بعض الاختيار للزوجين وقول المص من اي جهة شئتم اشارة الى جواز كون انى بمعنى من اين
لا اشارة الى تعدد جهات الاتيان لمحل الحراثة وفي الكشاف قوله فأتوا حرثكم انى شئتم تمثيل اي فأتوهن كما تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي
جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من اي شق اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث انتهى وقوله تمثيل اي تشبيه حال
اتيانهم النساء من المأتي بحال اتيانهم المحارث في عدم الاختصاص بجهة دون جهة ثم اطلق عليه لفظ المشبه به قوله ما يدخر لكم من الثواب اشارة الى ان مفعول
قدموا المحذوف ما هو الا انفسكم من الاعمال الصالحة ما يكون الثواب الموعود له ذخيرة لكم وان المعلوم حتما ان حكم الله لا تكونوا في قربانهن على
قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد تقديم الطاعة بملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بقوله واتقوا الله ثم اكد ذلك بقوله واعلموا
انكم ملاقوه وهذه التهديدات المتوالية لا تحسن ذكرها الا اذا كانت مسبوقة بالنهي عن شيء لذيذ لا ينتهي عنه الطبع الا بعد الزجر البليغ والتهديد الشديد وقد سبق
النهي الضمني المدلول عليه بقوله فأتوهن من حيث امركم الله وبقوله فأتوا حرثكم انى شئتم فأتوهن من حيث لم يأمركم به ومن غير موضع الحراثة وقوله تعالى ولا تجعلوا

متعلق بقد مر او اللام تحتمل التعليل والتعدية والثاني قوله عرضة يجوز ان يرجع الى الله تعالى فلا بد من حذف مضاف اي لذكر الله وان يرجع الى المفعول المحذوف لعرضة
قوله ولا يصلح بينه وبين اخته وكان بشير قد طلق زوجته التي هي اخت عبد الله واراد ان يتزوجها بعد ذلك وكان عبد الله قد حلف ان لا يدخل على بشير
ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له في ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان احفظ يميني واترك فانزل الله هذه الاية قوله والعرضة
لغة بمعنى المعروض لفظ عرض يستعمل لازما ومتعديا يقال عرض له امر كذا يعرض اي ظهر وعرضت عليه امر كذا وعرضت له الشيء اي اظهرته له وابرزته اليه وعرضت
الشيء فاعرض اي اظهرته فظهر وهو من النوادر مثل كببته فاكب وعرضت العود على الاناء اعرض بعرض بكسر الراء فيهما اي جعلت العود على الاناء وسترته
به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناء وما يتوجه اليه ويقال ايضا عرضت الجارية للبيع اي قدمتها ونصبتها له فتعرضت هي اي تقدمت وانتصبت فكان
العود معروض على الاناء ومقدم عليه لستره وكذا الجارية معروضة للبيع الا ان هذا الوصف ليس فيه معنى الحجز والحيلولة بل هو مجرد الاظهار والتقديم فالعرضة في قوله
العرضة التي بمعنى المعروض قد يجعل اسما لما يعرض دون الشيء اي يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه الا انه يكون من الوصف من عرض العود على الاناء وقد يجعل
اسما لما يقدم للامر وينصب له من عرضت الجارية للبيع وتفسير الاية على الاول لا تجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من الخير كالبر والاتقاء والاصلاح
فان الحلف بالله لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان في قوله لايمانكم مجازا مرسلا عن الخيرات المحلوف عليها بسم المحلوف عليه لتعلق اليمين به الا ترى الى قوله عليه السلام
اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك فان اليمين الاولى بمعنى المحلوف عليه والثاني بمعنى الاقسام لان تقسيم
فان تبروا عطف بيان لايمانكم لان الامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح واللام في قوله لايمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لا تعلق العلية
لان العرضة ما عرضته دون الشيء فاعترض [illegible] قدام شيء آخر فيقع قدامه فيكون لا تجعلوا الحلف بالله شيئا عرض ووقع قدام المحلوف عليه الذي
هو البر والخير فيصير مانعا عن الاتيان به قوله ويجوز ان يكون للتعليل اي يتعلق بالفعل المنفي تعلق المفعول له بعامله والمعنى لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم وكثرة حلفكم
به كائنا للبر عرضة وحاجزا فعلى هذا يكون لفظ الايمان على حقيقتها لا بمعنى المحلوف عليه ويكون ان تبروا في تقدير لان تبروا والظرف يتعلق لام المقدر بالجعل او بالعرضة
بان يجعل لا تجعلوا متعديا الى ثلاثة مفاعيل المفعول الثاني قوله عرضة بنفسه والى البر بواسطة اللام على معنى النهي عن جعله عرضة حجابا كائنا للبر والتقوى حتى يكون
ان يكون عرضة ومانعا عن الاثم والمعصية عن البر والتقوى والاظهر ان يتعلق بقوله عرضة والتقدير ذكره المص بقوله او لا تجعلوا الله عرضة اي حاجزا لان تبروا
قوله وعلى التالي ان على ان يكون العرضة بمعنى المعروض اسما لما يقدم للامر وينصب له يكون المعنى لا تجعلوه معرضا ان تبتذلوه بايمانكم على ان اللام في لايمانكم متعلق بعرضة
والايمان على حقيقتها واللام المقدرة في ان تبروا متعلق بالنهي لا بالفعل المنهي والمعنى انهم تحلفون بالله على ترك الخيرات من صلة الرحم واصلاح ذات البين وكونهما
ثم تقولون انا نخاف الله ان نحنث في ايماننا فترك البر ارادة البر في ايمانكم وانما انهاكم عن ذلك ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان هذه الامور انما توجد
ممن يجتنب عن كثرة الحلف بالله تعالى فان قيل كيف يلزم من الاجتناب عن كثير الحلف حصول البر والتقوى والاصلاح بين الناس قلنا اشار المص الى الجواب عنه
بقوله فان الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فان من ترك الحلف لاعتقاده ان الله تعالى اجل واعظم من ان يستشهد باسمه المعظم في طلب الدنيا وخسائس مطالب
لا يشك ان الاعتقاد الذي اداه وحمله على ذلك من اعظم ابواب البر والتقوى ومن هذا شأنه يعتمد الناس على صدقه في ايمانه وصدق مقاله
ويبعد عن الاغراض الفاسدة فيقبلون قوله وينقادون لما ارشدهم اليه في اصلاح ذات البين وقد ذم الله تعالى من اكثر الحلف بقوله ولا تطع
كل حلاف مهين وقال تعالى واحفظوا ايمانكم والعرب كانوا يمدحون الانسان بالاقلال من الحلف كما قال كثير قليل الالايا حافظ ليمينه وان سبقت
منه الالية برت والحكمة في الامر بتقليل الايمان ان من حلف بالله في كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبقى لليمين في قلبه وقع فلا يؤمن اقدامه على الايمان
الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلي من اليمين وايضا كلما كان الانسان اكثر تعظيما لله تعالى كان اكمل في العبودية ومن كمال التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى
اجل واعلى عنده من ان يستشهد به في غرض من الاغراض الدنيوية ولم يذكر الامام في تأويل الاية سوى ما ذكره المص من الوجهين وقال تقرير الوجه الاول انهم
قالوا العرضة عبارة عن المانع والدليل على صحة هذه اللغة انه يقال اردت ان افعل كذا فعرض لي امر كذا واعترض اي تحامى ذلك ومنعني منه واشتقاقها
من الشيء الذي يوضع في عرض الطريق فيصير مانعا الناس من السلوك والمرور ويقال اعترض فلان على كلام فلان وجعل كلامه معارضا لكلام آخر اذا ذكر
ما يمنعه من تثبيت كلامه اذا عرفت اصل الاشتقاق فالعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة فيكون اسما لما يجعل معرضا دون الشيء مانعا
منه فثبت ان العرضة عبارة عن المانع واما اللام في قوله لايمانكم فهو للتعليل اذا عرفت هذا فنقول تقدير الاية ولا تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب ايمانكم من ان
تبروا او في ان تبروا فاسقط حرف الجر لعدم الحاجة اليه بسبب ظهوره وكثرة حذفه مع ان وان الى هنا كلام الامام قوله عليم بنياتكم حتى ان
تركتم الحلف تعظيما لله تعالى واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم في الاغراض العاجلة يعلم ما في قلوبكم ونياتكم قوله من كلام وغيره اللغو في الكلام
كما ورد في قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وفي قوله عليه السلام اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب انصت فقد لغوت اللغو غير
الكلام كما يقال للا يعتد به في الدية من اولاد الابل لغو وعن سعيد بن جبير انه قال قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم محمول على قوله ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم ان لا يؤاخذكم بسبب بعض ايمانكم وهو الساقط الذي لا يعتد به في الايمان لعدم وقوعه عن عزيمة اليمين وثبات ولكن يؤاخذكم بحفظ اليمين
والمحافظة عليها اذا كانت على المعصية فان الوفاء بها والمحافظة عليها اصرار على المعصية وهو حرام يستوجب المؤاخذة والعقوبة بخلاف ما صدر من غير قصد
اليمين واتفق الفقهاء على ان تفسير اللغو من اليمين انه هو الساقط الذي لا يعتد به في الايمان والمفهوم منه بهذا المعنى لكنهم اختلفوا فيما هو المراد منه

شرعا

في تفسير اللغو من اليمين

شرعا قال الشافعي هو قول العرب في اثناء الكلام لا والله وبلى والله من غير ان يقصد به الحلف سواء ذكر ذلك في حق امر قد مضى او في الامر المستقبل او الحال ولو قيل
لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وذلك لانه لا يخطر بباله الحلف حين قال ذلك واحتج عليه بقوله عليه السلام
ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق وتخصيص هذه الاشياء بالذكر في التسوية بين الجد وعدمه دليل على ان الجد شرط فيما وراء ذلك
وادنى درجات الجد ان يكون الفاعل قاصدا في ذلك الفعل وقال ابو حنيفة رحمه الله ان اللغو ان يحلف في حق امر قد مضى على انه قد وقع ولم يقع معتقدا ذلك
ثم بان ان الامر على خلاف ما حلف هو عليه وانه قد كان في حلفه خاطئا وغالطا وفائدة هذا الاختلاف ان الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى
والله بدون قصد اليمين ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وابو حنيفة رحمه الله يحكم بخلاف ذلك ولو حلف في حق شخص انه
زيد وهو يعلم انه ليس بزيد او حلف في حق امر قد مضى انه كذا وليس كذا وهو يعلم ان الامر على خلاف ما حلف عليه فهي يمين غموس وهي المؤاخذ بالعقوبة
في الآخرة ولا كفارة فيها عنده لان الكفارة انما تجب بالحنث في اليمين المنعقدة وهي الحلف على فعل امر او تركه في المستقبل ولا تنعقد اليمين على امر ماض
او حال لان اليمين في اللغة عبارة عن القوة قال الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة وسمي الحلف يمينا لما فيه من تقوية جانب
البر على جانب الحنث بسبب الحلف والتقوية بالحلف انما يحصل اذا وقع الحلف على الفعل المستقبل واذا وقع على الفعل الماضي او الحال لا يفيد التقوية البتة فيكون
خاليا عن الفائدة المطلوبة منه فلا ينعقد ما وقع على الماضي ولا يوجب الكفارة الا انه يوجب العقوبة اذا تعمد الكذب في اخباره واكده باليمين قوله
لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم استدلال على قوله واللغو اليمين بلا قصد ووجه الاستدلال انه تعالى قابل اللغو باليمين التي كسبتها القلوب
وكسب القلوب ليس الا العزم والعقد والقصد ولما استدرك بما فيه قصد القلب دل ذلك على ان ما قبله ما لا قصد فيه لا ما فيه الخطأ مع ان العقد
هو الحلف على الماضي بناء على الظن الغير المطابق فانه من الايمان المكتسبة غير مقابل لها فلغو اليمين على ان تفسير فيكون قوله تعالى بما كسبت قلوبكم متناولا
للغموس والمنعقدة فيؤاخذ الحالف بسبب كل واحد منهما ففي الغموس يؤاخذ بالعقوبة الاخروية والكفارة الدنيوية عند الشافعي فاستدلاله بهذه
الاية فانه تعالى ذكر المؤاخذة هنا ولم يبين ان تلك المؤاخذة ما هي وبينها في آية المائدة بقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته الاية فتبين
ان المؤاخذة هي الكفارة فكل واحدة من هاتين الآيتين مجملة من وجه مبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما مفسرة للاخرى من وجه وحصل
من كل واحدة منهما ان كل يمين ذكر على سبيل الجد وربط القلب فالكفارة واجبة فيها ويمين الغموس كذلك فصارت الكفارة واجبة فيها ويجب العقوبة
ايضا لتعمده على هتك حرمة الاسم واما في المنعقدة فالحالف ان حنث فيها يؤاخذ بالكفارة فقط بالاتفاق ويؤاخذ بالكفارة فقط ان حلف على امر ماض
وهو يظن انه كذلك والامر بخلافه عند الشافعي ولا مؤاخذة عليه مطلقا عند ابي حنيفة وهذا يعني قول المص ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من
الايمان ولا فرق بين الجد والهزل عند ابي حنيفة فمن قال لا والله بدون قصد اليمين في حق الامر المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة عنده استدلالا بقوله عليه السلام
من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه فانه دال على وجوب الكفارة على الحانث مطلقا من غير فصل بين الجد والهزل والاصل
عندنا في اليمين الغموس ان صاحبها آثم وعليه التوبة والتوبة كفارة لها وهكذا نقول في كل يمين عقدها على معصية نحو اليمين على ان لا يكلم الاب او ليقتلن
فلانا ونحوه انه يلزمه الكفارة وهي التوبة وعلى هذا يعرف ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
ثم ليأت الذي هو خير انه كانت يمينه معصية فتصير اليمين انما فيكفارتها وهي التوبة قبل الحنث وانما الكفارة بالمال انما تجب في موضع خاص وهو
اليمين على امر في المستقبل عند الحنث لانه بالحنث اثم فلا يمكن ايجاب تلك الكفارة في غير موضع الحنث الا بعد معرفة مقدار الاثم ولا مدخل للرأي فيه قوله
حيث لم يعجل بالمؤاخذة الحليم في كلام العرب الاناة والسكون مع القوة والقدرة والحليم من حلم بالضم يحلم اذا صفح مع قدرته واما حلم الاديم فبالكسر يحلم بالفتح اي
فسد وتثقب قال الشاعر فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم واما حلم ان رأى في منامه فبالفتح ومصدره الحلم بالضم ومصدر الثاني الحلم
بفتح اللام ومصدر الثالث الحلم بضم الحاء مع ضم اللام وسكونها قوله الايلاء الحلف وهو مصدر آلى يولي نحو اكرم يكرم اكراما والاصل الالاء فابدلت
الهمزة الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما في ايمان والالية والالوة والقسم واليمين والحلف كلها عبارة عن معنى واحد بحسب اصل اللغة واما في
عرف الشرع فالايلاء من الزوجة ان يقول الرجل والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لا يطأها
اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف فاذا وطئها قبل مضي تلك المدة تجب عليه كفارة يمين على الاصح وللايلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر فحكم الحنث
وجوب الكفارة ان وطئها في مدة الايلاء ان كانت اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق والعتاق والنذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر
وقوع طلقة بائنة عند مضي مدة الايلاء وهي اربعة اشهر ان كانت المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة الغير فبمضي شهرين تنصيف الايلاء
برق الزوجة عند ابي حنيفة وبرق الزوج عند مالك كقولهما في العدة ولا تتنصف عند غيرهما بل مدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد لان المدة
انما ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة ومدة الرضاع وفي الكشاف وحكم الايلاء انه اذا فاء
اليها في المدة بالوطء ان امكنه او بالقول ان عجز عنه صح الفيء وحنث القادر على الوطء ولزمته كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وان مضت الاربعة
بانت بتطليقة عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ثم يوقف المولي فاما ان يفيء واما ان يطلق وان ابى الزوج طلق عليه
الحاكم قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يحب ان يتزوجها غيره

لانه تعمد هتك حرمة اسم الله تعالى حيث حلف على امر يعلم خلافه

فيحلف انه لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا في ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك الضرر عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة في ترك هذه المضارة فعله وان رأى المصلحة في المفارقة فارقها قوله والتربص الانتظار وهو مقلوب من التصبر واضافته الى الاشهر من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله على الاتساع في الظرف بجعله مجرى المفعول كما يقال بينهما مسيرة يوم اي مسيرة في يوم قوله والمولى حق التثبت يعني انه يستحق التربص في مدة اربعة اشهر فلا يتعرض له قبل مضيها بل بعد اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر باحد الامرين الفيئة او الطلاق بعد مطالبة المرأة حقها من المضاجعة فان المرأة ان عفت ولم تطلب حقها من الجماع فلا شيء ولا يقع به الطلاق عند الشافعي وان طلبت حقها يجب عليه ان يطلقها او يرجع عن يمينه بالجماع او القول فان امتنع الزوج منهما جميعا ناب الحاكم منابه فطلقها عليه لانه فات الامساك بالمعروف فتعين التسريح بالاحسان وعند ابي حنيفة اذا مضت اربعة اشهر بانت بتطليقة وان لم يطلقها الزوج ولا الحاكم فان عزم الطلاق عند عمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس هو مجرد انقضاء اربعة اشهر من غير فيء وانها تبين به بطلقة قوله ولذلك روى ان المولى لا يطالب في تلك المدة باحد الامرين بل انما يطالب بعد انقضائها قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر فانه لما لم يتوجه اليه المطالبة في اثناء اربعة اشهر وكان حكم الايلاء انما ظهر بعد انقضاء تلك المدة وجب ان يكون مدة الايلاء اكثر من تلك المدة قوله ويؤيده وجه الثاني بعد ان الفاء في قوله فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم يقتضي كون هذين الحكمين متراخيا عن انقضاء اربعة اشهر وذلك يقتضي ان يكون مدة الايلاء اكثر حيث يصح ان يكون المطالب باللفظ الواقع بعد مضي اربعة اشهر والطلاق ولم يجعله موجب الحكم بل جعله احتمال كونه من قبيل قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فيكون الفاء لعطف تفصيل المجمل على الحكم المجمل فان قوله فان فاؤا وان عزموا الطلاق تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى آخره والا لم اقم الا ريثما اتحول وقوله تعالى فان فاؤا معناه فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع ثم انه تعالى لما بين ان الايلاء قد يؤدي الى الطلاق بين حكمه فقال والمطلقات وهذا اللفظ بعمومه يتناول كل مطلقة من المدخول بها وغير المدخول بها ومن ذوات الاقراء ومن اللائي يئسن من المحيض لصغر او كبر وحامل الا انه خص منه غير المدخول بها اذ لا يجب عليها العدة لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة وخص منه الحامل ايضا لان عدتها بوضع الحمل لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وخص منه ايضا من امتنع الحيض في حقها لصغر او كبر مفرط لان عدتها بالاشهر لقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن والى هذا اشار بتخصيص عموم المذكورات بقوله يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء وكان عليه ان يشير الى كون الامة مخصصة من لفظ المطلقات ايضا لان عدتها قرآن لا ثلثة قروء لقوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان قوله وتغيير العبارة جواب عما يقال لما كان قوله يتربصن خبرا في معنى الامر فما الفائدة في التعبير عن الامر بلفظ الخبر فان مقتضى الظاهر ان يقال وليتربص المطلقات وتقرير الجواب ان الفائدة فيه تأكيد الامر فان صورة الاخبار تشعر ان المأمور به مما يجب ان يسارع اليه وان الامر به مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكأن المطلقات امتثلن الامر بالتربص فهو تعالى يخبر عن امتثالهن موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنه وجدت الرحمة فهو يخبر عنها موجودة مع تقديم الاسم وبناء الحكم عليه مثل ان يقال زيد فعل ليفيد من التأكيد والقوة ما لا يفيده قولك فعل زيد فان التقديم وان جاز ان يكون لتخصيص ذلك الفعل بذلك الفاعل الا انه يجوز ان لا يراد به الحصر والتخصيص بل يكون المقصود تأكيد اثبات ذلك الفعل له وتقوية الحكم به عليه كما اذا قلت هو يعطي الجزيل تريد به التحقق عند السامع ان اعطاء الجزيل دابه والسبب في حصول هذا المعنى عند تقديم المبتدأ انك اذا قلت عبد الله مثلا فقد اشعرت بانك تريد الاخبار عنه فيحصل في النفس تشوق الى معرفة ذلك الخبر فاذا ذكرته بعد ذلك قبل العقل بتشوق فيكون ذلك ابلغ في التحقق ونفي الشبهة مع ما في هذا الاسلوب من تكرر الاسناد قوله طوامح اي نواظر الى الرجال لغلبة حرصهن وشهوتهن يقال طمح ببصره الى الشيء اي ارتفع اليه رغبته فيه والمقصود منه بيان الفرق بين آية الايلاء وبين آية العدة حيث قال في الاولى تربص اربعة اشهر بدون ذكر الانفس وقال في الثانية يتربصن بانفسهن بزيادة لفظ الانفس والجواب ان في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لانهن طوامح الى الرجال فلما سمعن هذا استنكفن منه فحملهن الغيرة على ان يغلبن انفسهن على الطموح ويجبرنها على التربص فان الباء في بانفسهن للتعدية والمعنى يحملن انفسهن على التربص ويجعلنها متربصة قوله نصب على الظرفية على ان يكون مفعول التربص محذوفا تقديره يتربص التزوج فان تربص متعد بنفسه لانه بمعنى انتظر فعدي بالباء الى الانفس قوله كقول الاعشى اول البيت: افي كل عام انت جاشم غزوة * تشد لاقصاها عزيم عزائكا * مورثة مالا وفي الحي رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا * الجاشم المتكلف جشمت الامر اي كلفته وعزمت عزما وعزيمة اذا اردت فعله وصممت عليه والعزاء الصبر يخاطب رجلا غازيا يقول اتتجشم في كل عام غزوة تشد لابعدها وتشجعها عزيمة الصبر لتكثير المال وتزيد الرفعة في الحي لما يضيع في تلك الغزوة من اطهار نسائك الامر في الكناية قوله تعالى ليكون اسم جمعا والمراد بالقروء فيه الاطهار لان الاطهار هي التي تضيع على الزوج في حال سفره فان المرأة انما تصلح للاستمتاع في حال الطهر لا في حال حيضهن والحاصل ان القروء جمع قرء وقرء بضم القاف وفتحها مع سكون الراء ولا خلاف في انه من الاضداد في كلام العرب يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض جميعا وذهب الشافعي الى ان القروء الاطهار وقال ابو حنيفة هي الحيض وثمرة الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي اقصر وعندهم اطول حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر او من الحيضة

الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قال ان طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل من اكثر الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الماء او يمضي عليها وقت صلوة قوله الانتقال نقل الامام عن ابي عبيدة ان القرء في الاصل عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة انتهى فالمعنى حمل الانتقال المذكور على الانتقال من الطهر الى الحيض ويحتمل عكسه بكونه هو الدال على براءة الرحم قوله الحيض عطف على قوله سوى في قوله وهو المراد به في الاية وقوله لقوله علة لقوله الحيض وجه الاستدلال ان قوله تعالى لعدتهن معناه في زمان عدتهن كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي في يوم القيمة ولو كان المراد في زمان عدتهن زمان حيضهن لكان المعنى فطلقوهن في زمان حيضهن لكن الطلاق في زمان الحيض منهي عنه فوجب ان يكون المراد من زمان العدة غير زمان الحيض ان يكون القروء بمعنى الاطهار واجاب صاحب الكشاف عن هذا الاستدلال فقال معنى الاية طلقوهن مستقبلات لعدتهن التي هي ثلث حيض وتطليقهن حال توجههن اليها انما يكون في الطهر كما تقول فعلته لثلث بقين من الشهر تريد مستقبلا الثلث واحتج ابو حنيفة على ان المراد بالقروء في الاية الحيض بقوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان وقد اجمعوا على ان عدة الامة نصف عدة الحرة فوجب ان يكون عدة الحرة هي الحيض الثلث وان يكون هي المراد بالقروء في الاية قوله عليه السلام ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فائدة الطهر الثاني الاشعار بان الزوج ينبغي ان لا يكون قصده من الرجعة الطلاق بل ينبغي ان يراجعها للامساك بالمعروف فان لا بد من تطليقها يطلقها بنية مستأنفة قوله فتلك العدة التي امر الله سبحانه واشار الى الطهر الاخير الذي ان شاء طلقها فيه فهذا الحديث معارض للحديث الاول واقوى منه لاتفاق الشيخين عليه قوله وكان القياس ان يذكر القروء جمع كثرة استعمل في الثلثة التي هي من مواضع استعمال جمع القلة وكذا الانفس جمع قلة وقد استعمل في نفوس المطلقات وهي من مواضع استعمال جمع الكثرة فما الحكمة في استعمال كل واحد من الجمعين في موضع استعمال الآخر ثم ان امر العدة لما كان مبنيا على انقضاء القروء في حق ذوات الاقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى العلم بذلك متعذرا على الرجال جعلت المرأة امينة في ذلك وجعل القول قولها اذا ادعت انقضاء قروئها في مدة يمكن ذلك فيها وهو على مذهب الشافعي اثنان وثلثون يوما وساعة لان امرها يحمل على انها طلقت طاهرة فحاضت بعد ساعة يوما وليلة وهو اقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو اقل الطهر ثم حاضت مرة اخرى يوما وليلة ثم طهرت خمسة عشر يوما ثم رأت الدم فقد انقضت عدتها لحصول الثلثة اطهار فمتى ادعت انقضاء اقرائها في هذه المدة او اكثر منها قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا وادعت انها اسقطت كان القول قولها لانها على الاصل امينة او كانت حاملا فكتمت حملها لتبطل حق الزوج في رجعتها او لانها تشتاق الى التزوج كانت تستكره الانتظار لوضع الحمل وتستطيل الاعتداد به فان عدة ذات الحمل وضع حملها فتكتم الحمل لذلك وكانت في حالة الحيض بعد فكتمت الحيض وقالت قد طهرت استعجالا لان تنقضي العدة وابطالا لحق الرجعة وقد اغلظ الله تعالى في القول عليهن حيث قال ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ولا شك ان هذا تهديد شديد على النساء وتعظيم لشنيع فعلهن من حيث بين ان المؤمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم فظهر بما ذكر ان ليس المراد بان ذلك النهي مشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء قوله بردهن الى النكاح ليس المراد بالرد تجديد النكاح لان ما دون الثلث من الطلاق لا يرفع الزوجية كما يدل عليه تسمية زوج المطلقة بعلا فان قيل اذا كانت المطلقة الرجعية ما دامت في العدة زوجة كما كانت فما معنى ردها ورجعها الى النكاح والجواب ان النكاح ان بقي ان كانت في حال قيام العدة الا ان الطلاق المذكور جعلها معتدة واثبت لها حق انقطاع النكاح عند انقضاء العدة والرجعة تبطل عنها ما استحقت له بسبب الطلاق وترد ما الى حالها الاولى فناسب بذلك ان تسمى الرجعة ردا ايضا وعند الشافعي انه يحرم الاستمتاع بها الا بعد الرجعة فالرجعة على مذهبه كما تردها في وجوب التربص عليها تردها ايضا من الحرمة الى الحل ولفظ المطلقات لكونه من الجموع المحلاة باللام يعم جميع المطلقات فيدخل فيه المطلقة الرجعية وغير الرجعية وضمير بعولتهن وردهن يرجع الى بعض مدلول المذكور وهو المطلقات الرجعية لا الى المطلقات مطلقا اذ ليس قوله تعالى الطلاق مرتان فان كان واللام للعهود الى ما بقي بعد ذلك الطلاق الذي حكينا فيه بثبوت الرجعة وكون الزوج احق بردهن هو الطلاق الذي يقع مرتين فقط ولا يثبت له حق الرجعة بعد الطلقة الثالثة البتة قوله والتاء لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة في حكم المؤنث والتاء زائدة لتأكيد التأنيث كما زيدت في العمومة والخؤولة جمع عم وخال ولا يجوز زيادتها في كل جمع قياسا على البعض بل انما تزاد في جمع رواه اهل اللغة عن العرب كما يقال في جمع كعب كعوبة وفي جمع كلب كلابة قوله او بعد بالخشونة والصعوبة ومنه البعولة مصدر بمعنى معاشرة احد الزوجين صاحبه وكذلك التبعل ومنه قوله عليه السلام جهاد المرأة حسن التبعل ويقال المرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بما عليها في بيت الزوج وسمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد المالك لقيامه بحق سيده لمالكه كما يقال من ربها قوله والفعل ههنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذ لا معنى للتفضيل ههنا فان غير الازواج لا حق لهم فيهن البتة ولا حق ايضا للنساء في ذلك حتى لو ابت هي الرجعة لم يعتد بذلك وقوله تعالى في ذلك متعلق بقوله احق والاشارة اليه بذلك هو زمان التربص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج ما دامت في العدة واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة قوله لا اضرار المرأة كما يفعله اهل الجاهلية فانهم كانوا يراجعون المطلقات ويريدون بذلك الاضرار بهن كانوا يطلقون امرأتهم طلقة واحدة ويتركونها حتى اذا قرب انقضاء عدتها يراجعونها اخرى ثم يطلقونها ثم يراجعونها كذلك وان طلقها الف مرة يضارونها بذلك حتى تحتاج المرأة الى ان تعتد عدة حادثة فتمتد عدتها فنهوا عن ذلك وجعل الشرط في حل الرجعة ارادة الاصلاح قوله وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة يعني ان ظاهر الاية يقتضي ان يكون اباحة الرجعة مشروطة بارادة الاصلاح لكن لا خلاف في انه اذا راجعها مضارا بها مريدا لتطويل العدة عليها فرجعته صحيحة فدل هذا الاجماع على

ان ليس المراد بصدور الشرط بيان توقف صحة الرجعة على ارادة الاصلاح والتحقيق ان الارادة صفة باطنة لا اطلاع لنا عليها والاحكام الشرعية تبتنى على الامور الظاهرة
المعلومة لنا فلا سبيل لنا الى ان نحكم بعدم صحة الرجعة لانتفاء شرط صحتها الذي هو ارادة الاصلاح فليس صدور الشرط الا لبيان ان جوازها فيما بينه وبين الله تعالى موقوف
على ارادة الاصلاح حتى انه لو راجعها لقصد الاضرار بها استوجب الاثم ثم انه تعالى لما بين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لا ايصال الضرر اليها بين ان لكل
واحد من الزوجين حقا على الآخر فقال ولهن مثل الذي عليهن اي ولهن على ازواجهن مثل الذي لازواجهن عليهن ووجه المماثلة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق
المطالبة عليها لا الاتحاد في جنس الحقوق مثلا اذا استحقت المرأة على الزوج المهر والنفقة والمسكن لا يستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق واعلم ان مقاصد
الزوجية لا تتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعيا حق الآخر مصلحا لاحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف
وحفظ المنزل وتدبير ما فيه وسياسة ما تحت ايديهما الى غير ذلك مما يختص بمراعاته عادة وقيل لهن من الكفاف عليهن من خدمة وقوله بالمعروف
متعلق بالتعلق بلهن من الاستقرار اي استقر لهن بالمعروف اي الوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين
صاحبه قوله زيادة في الحق وذلك لان الدرجة هي المرتبة والمنزلة من حيث يعتبر الصعود كدرجة السطح والسلم ولهذا يعبر بها عن المنزلة الرفيعة وهو
معنى الفضيلة والزيادة وفضل الرجل على المرأة في العقل والدين وما يتفرع عليهما مما لا شك فيه وفضيلته المناسب لهذا المقام ان الاول كون ما يستحق
هو عليها افضل وازيد مما تستحق هي عليه فانه مالك لها لا تستحق لنفسها ان تصوم تطوعا الا باذنه ولا تخرج من بيتها الا باذنه وقادر على طلاقها
فاذا طلقها فهو قادر على رجعتها شاءت المرأة او ابت واما المرأة فلا تملك شيئا في هذه الامور وانما حقها في المهر والكفاف وترك الضرار ونحو ذلك
ما اشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ما ينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته وقيامه
عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ما التزمه في حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والنفقة والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها و
منعها عن مواقع الآفات عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمر احدا ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان
تسجد لزوجها لما عظم الله تعالى من حقه عليها قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فكان قيام
المرأة بخدمة الرجل آكد وجوبا لهذه الحقوق الزائدة قوله ان التطليق الرجعي اثنان اشارة الى انه ليس المراد جنس الطلاق المتناول لكل
طلاق بل المراد به الطلاق المتقدم ذكره الذي قال فيه وبعولتهن احق بردهن وان الآية ليست كلاما مبتدأ لبيان ان كل الطلاق لا يزيد
على ثلثة وانما هو مرتان ومرة ثالثة بل هذه الآية متعلقة بما قبلها وذلك لانه تعالى بين في الآية الاولى ان حق المراجعة ثابت للزوج
ولم يذكر ان ذلك الحق ثابت دائما او الى غاية معينة فكانت الآية المتقدمة كالمجمل المفتقر الى المبين او كالعام المفتقر الى المخصص فبين في هذه الآية
ان ذلك الطلاق الذي ثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقتان فقط واما بعد الطلقتين فلا يثبت للزوج حق الرجعة البتة
فالالف واللام في الطلاق للعهد والمعهود هو قوله اثنان رجعيتان او الطلقتين اللتين يوقعهما الزوج بدفعتين على سبيل التفريق ولا يوقعهما
دفعة واحدة على سبيل الجمع فان الجمع بين الطلقتين والثلث وان لم يكن حراما لكنه مباح عند الشافعي رح خلافا لابي حنيفة رح فان الجمع في الايقاع
حرام عنده الا انه يقع لان النهي عن الوقوع لا النهي عن الايقاع ونحن نقول معنى قوله تعالى مرتان ان وقعت بناء على ان الى الآخر درهمان لم يجز ان يقال اعطاه
مرتين حتى يعطيه اياه دفعتين روي انه لما نزل قوله تعالى الطلاق مرتان قيل له عليه السلام فاين الثالثة فقال عليه السلام هو قوله او تسريح باحسان
فيكون معنى التسريح ان يوقع عليها الطلقة الثالثة والاظهر ان معناه ان يترك الرجعة حتى تبين بانقضاء العدة لان الفاء في قوله فان طلقها يقتضي
ان يكون ايقاع هذه الطلقة متاخرا عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح الطلقة الثالثة لكان قوله فان طلقها طلقة رابعة وانه لا يجوز وايضا
قال تعالى بعد ذكر التسريح ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا والمراد به الخلع ومعلوم انه لا يصح الخلع بعد ان طلقها طلقة ثالثة قوله وقيل معناه
فلا يكون هذه الآية متعلقة بما قبلها ويكون مجمل معناها ابتداء كلام لبيان ان جنس الطلاق لا يزيد على ثلثة وانه انما يصح على سبيل التفريق دون الجمع
فلا يراد بقوله مرتان التثنية بل المراد به مجرد التكرير المتناول للثلث كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين فقط وفي قولهم لبيك
وسعديك وحنانيك ونحوها وقوله الطلاق مرتان اي دفعتان وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لان حمله على ظاهره يؤدي الى وقوع الخلف في خبر الله تعالى لانه قد
يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف في خبر الله تعالى فكان المراد منه الامر كأنه قيل طلقوهن مرتين اي دفعتين ثم الواجب بعدهما اما امساك
بمعروف وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة واما التسريح باحسان بايقاع طلقة ثالثة او بان يترك المراجعة حتى
تبين بانقضاء العدة ومعنى الاحسان في التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها قوله ولعل المعنى
ان قوله الطلاق مرتان فانه لو حمل على معنى ان الطلاق المعقب للرجعة ما لا يكون فوق اثنين لكان معنى الفاء في قوله فامساك التعقيب وهو ظاهر واما
لو حمل على معنى ان الطلاق الشرعي ما لم يرسل فيه الثلث دفعة بل يوزع على الاطهار لما ظهر للفاء وجه ضرورة ان الامساك لا يتصور الا قبل ايقاع الثلث
لا بعده فتبين ان المعنى الفاء فاء جواب شرط محذوف كأنه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فالحكم ان الحال لا يخلو عن احد الامرين قوله اي من الصدقات جمع
صدقة وهي مهر المرأة كالصدقات قال تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قوله لا انا ولا ثابت اصله لا اجتمع انا وثابت فحذف الفعل ومعنى اكره
الكفر في الاسلام ان يبغض الى ما هو كفر في الدين وقد يقال المراد كفران العشير وكفران نعمة زوجي حيث لا استطيع القيام بحقوقه لكمال

بعضي

بغضي له والحديقة كل ما احاط به البناء من البساتين وغيرها واصدقها نصفه حديقة ارسل الى ثابت صداقها فقال لها تعالى اصدقيه المرأة اذا اتت لها صداقا
قوله والخطاب مع الحكام جواب عما يقال الخطاب في قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله
لانه خطاب مع الحكام وان كان للائمة والحكام فهو لا يأخذون منهن شيئا ولا يؤتونهن فاختار المصنف الثاني وقال مع الحكام وان لم يكونوا الآخذين و
المؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم هم الذين يأخذون ويؤتون فلما قالت جميلة ما قالت قال ثابت
يا رسول الله مرها فلترد علي الحديقة التي اعطيتها فقال عليه السلام لها ما تقولين قالت نعم وازيده فقال عليه السلام لا حديقته فقط ثم قال لثابت
خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وكان ذلك اول خلع وقع في الاسلام وارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى امر فيما قبلها بان يكون التسريح مقرونا
بالاحسان وبين في هذه الآية من جملة الاحسان انه اذا طلقها لا يأخذ منها شيئا مما اعطاها من المهر وسائر ما تفضل به اليها وذلك لانه ملك بضعها
واستمتع بها في مقابلة ما اعطاها فلا يجوز ان يأخذ منها شيئا قوله وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة وهي ان يقرأ قوله الا ان يخافا بياء الغيبة
باسناد الفعل الى الزوجين بعد ذكر ما يطابق الخطاب في قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ولا شك ان ذكر الزوجين بطريق الخطاب
والغيبة معا فيما هو في حكم كلام واحد يشوش النظم واما اذا قرئ الا ان تخافا الا تقيما بتاء الخطاب فيهما وهي قراءة عبد الله بن مسعود رض فيرتفع خلل
النظم على الوجه المذكور وقوله تعالى الا ان يخافا استثناء مفرغ وان يخافا في محل النصب على انه مفعول من جملة مستثنى من العام المحذوف تقديره ولا يحل
لكم ان تأخذوا بسبب من الاسباب الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله او هو منصوب المحل على الحال فيكون مستثنى من العام ايضا وتقديره ولا يحل لكم في كل حال من
الاحوال الا في حال خوف ان لا يقيما حدود الله قوله وقرأ يعقوب وحمزة يخافا اه فيكون ان لا يقيما بدلا من الضمير في يخافا لانه يصح ان يوضع موضعه
تقديره الا ان يخاف عدم اقامتهما حدود الله وهذا من بدل الاشتمال كقولك الزيدان اعجبني علمهما وكان الاصل الا ان يخاف الولاة الزوجين
ان لا يقيما حدود الله فحذف الفاعل الذي هو الولاة لدلالة الكلام عليه وقام ضمير الزوجين مقام الفاعل وبقيت ان وما بعدها في محل الرفع بدلا كما تقدم
تقريره قال الامام الخوف المذكور في هذه الآية يمكن حمله على الخوف المعروف وهو الاشفاق مما يكره وقوعه ويمكن حمله على الظن وذلك لان الخوف حالة
نفسانية مخصوصة وسبب حصولها ظن انه سيحدث مكروه في المستقبل والطلاق اسم المعلول على العلة مجاز مشهور فيجوز ان يطلق على هذا الظن اسم
الخوف مجازا ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى فيما بعد هذه الآية فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله قوله فلا تعتدوها
اي لا تتجاوزوها قال الجوهري التعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عديته فتعدى اي تجاوز قوله واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان مدلولها الصريح انه لا يحل
للزوج ان يأخذ من المرأة شيئا عند طلاقها الا في حالة مخصوصة وهي حالة ان يخافا الا يقيما حدود الله فكانت الآية صريحة في انه لا يجوز الاخذ
في غير حالة الخوف مع ان جمهور المجتهدين قالوا بجواز الخلع في حالة الخوف وفي غير حالة الخوف استدلالا بقوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا فان جاز لها ان تهب مهرها من غير ان يحصل لنفسها شيء بازائه فلأن يجوز ذلك في الخلع الذي تصير بسببه مالكة لنفسها اولى فلا بد من ان
يجعل قوله الا ان يخافا استثناء منقطعا كما في قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اي لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله وقال الزهري
والنخعي وداود لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف استدلالا بظاهر الآية وحمل الاستثناء على الاتصال قوله ولا يجمع ما ساق الزوج اليها فان ظاهر الآية
انما يدل على جواز ان يأخذ الزوج منها في حالة الخوف شيئا مما اعطاها لا جميع ما اعطاها فان قوله تعالى ان تأخذوا مما آتيتموهن في محل الرفع على انه فاعل يحل ومن
في قوله مما آتيتموهن يحتمل ان يتعلق بنفس تأخذوا ومن على هذا لابتداء الغاية ويحتمل ان يكون متعلقا بمحذوف على انه حال من شيئا فقدم عليه
لانها لو تأخرت عنه لكانت وصفا ومن على هذا للتبعيض وما موصولة وعلى التقديرين لا يكون الخلع بجميع ما ساق اليها الزوج فضلا عن الزائد واختلف
العلماء في قدر ما يجوز به الخلع فقال الشعبي والزهري والحسن البصري وعطاء وطاوس لا يجوز ان يأخذ منها اكثر مما اعطاها لقوله عليه السلام لامرأة
ثابت حين قالت له نعم وازيده قال اما الحديقة فنعم وجمهور الفقهاء جوزوا الخلع بالازيد والاقل والمثل لما يشعر به عموم قوله فيما افتدت به
قوله ويؤيد ذلك اي يؤيد الحكم الاول مما يدل عليه ظاهر الآية وهو عدم جواز الخلع الا في حالة الخوف بخلاف فانه يستحق فاعلها الوعيد المذكور بسؤال
الطلاق في غير حالة البأس والشدة صريح في حرمته وذلك يؤيد عدم جواز الخلع من غير ضرورة وقوله عليه السلام اما الزائد فلا يؤيد الحكم الثاني وهو عدم جواز
الخلع بما زاد على ما ساق الزوج اليها وان دل على جوازه بجميع ما ساق اليها قوله والجمهور استكرهوه اي استكرهوا كل واحد من الخلعين قوله انه يصح
على قوله ان الخلع في قوله واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز الا قوله واجري بغير لفظ الطلاق مثل ان يقول خالعتك او فاديتك بكذا ذهب
ابو حنيفة والشافعي في قوله الاول وسفيان الثوري الى ان الخلع طلقة بائنة اخذا بقول علي وعثمان وابن مسعود وغيرهم رض وقال الشافعي في آخر قوليه واحمد
انه فسخ وحجة من قال انه طلاق ان الامة اجمعوا على انه فسخ او طلاق فاذا ابطل كونه فسخا ثبت انه طلاق وانما قلنا انه ليس بفسخ لانه لو كان فسخا
لما صح بالزيادة على المهر المسمى كالاقالة في البيع واذا لم يكن فسخا ثبت انه طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله تعالى فان طلقها فان ذكر هذا القول عقيب ذكر الخلع المذكور
بعد الطلقتين يقتضي ان يكون هذا الطلاق طلقة رابعة لو كان الخلع واختار المصنف كونه طلاقا وهو القول الاول للشافعي واجاب عن لزوم تربيع الطلاق
بقوله فان طلقها بان توجيه انما يلزم ان لو كان المعدود طلاقا مترتبا على الطلقتين وكان قوله فان طلقها مترتبا على الخلع وليس كذلك فان قوله تعالى
فان طلقها تفسير وتفصيل لحكم الطلاق الثالث الذي اشير اليه بقوله او تسريح باحسان وليس طلقة رابعة مترتبة على كذا الخلع فانه وان كان في نفسه طلاقا الا انه

يس لهما ان يستعملا مرتبا على تلك الطلقة الثالثة بل آية الخلع وقعت معترضة بين الطلقة الثالثة وبيان حكمها لاشتراك الطلقات المذكورة في انه قد تقع مجانا وقد
تقع بعوض فانه تعالى بعد ما حكم ان الطلاق الرجعي مرتان خير بين الامساك والتطليق الثالث ثم بين ان الطلاق كما يقع مجانا يقع ايضا بعوض ثم بين حكم الطلقة الثالثة
فكانه قال فان امسكها بعد الطلقتين فذاك وان طلقها بعدهما فلا تحل له اي بعد تلك الطلاق لا بطريق الرجعة ولا بتجديد العقد حتى تنكح زوجا غيره فالتقدير ان يكون
قوله تعالى او تسريح باحسان راجعا الى الطلقة الثالثة وان لم يكن اشارة اليه بل ذكر بيانا ان للزوج مع المراة بعد الطلقة الثانية احوالا ثلثة الاول ان يراجعها
وهو المراد بقوله تعالى فامساك بمعروف والثاني ان لا يراجعها بل يتركها حتى تنقضي العدة وتحصل البينونة وهو المراد بقوله او تسريح باحسان والثالث ان يطلقها طلقة
ثالثة وهو المراد بقوله فان طلقها فمقتضى الحال ان يكون نظم الاية هكذا الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره فاية الخلع كالشيء الاجنبي بين هاتين الايتين الا انها قد تخللت بينهما تنبيها على ان كل واحد من الرجعة والخلع لا يصح الا قبل الطلقة الثالثة واما بعد
الطلقة الثالثة فلا يبقى شيء منهما فلهذا السبب ذكر الله تعالى حكم الرجعة ثم اتبعه بحكم الخلع ثم ذكر بعد الكل حكم الطلقة الثالثة لانه كالخاتمة لجميع الاحكام المعتبرة
في هذا الباب وعلى كل تقدير يسقط لزوم تربيع الطلاق وجملة الحكم في هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان
يراجعها من غير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى تنقضي عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن
وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر قوله فبت
طلاقي اي قطعه حيث طلقني ثلثا وابن الزبير بفتح الزاي المعجمة وكسر الباء ورفاعة بكسر الراء وقوله مثل هدبة الثوب كناية عن العنة وعدم القدرة على
الوطي ورواية الامام الرازي وابن عادل في تفسيرهما هكذا وانما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقني قبل ان يمسني افارجع الى ابن عمي فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم فقال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك والمراد بالعسيلة الجماع
شبه لذة الجماع بالعسل فلبثت ما شاء الله ثم عادت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان زوجي قد مسني فكذبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال كذبت في الاول فلن اصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر رضي الله عنه واستاذنت فقال لا ترجعي اليه
لاني قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه اتت عمر رضي الله عنه وقالت له ارجع الى زوجي
الاول فان زوجي الآخر قد مسني فقال لئن رجعت اليه لارجمنك قوله فالآية مطلقة لانها انما تدل على انه لا تحل له الى ان تتزوج بزوج آخر
وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثاني اياها فان الظاهر ان لفظ النكاح عبارة عن مجرد العقد وقد ذكر
مطلقا وانما ثبت التقييد بالسنة وقيل اشتراط كل واحد منهما ثبت بالكتاب اما اشتراط العقد فقد ثبت بقوله تعالى زوجا فان الزوجية لا تتحقق بدون
العقد واما اشتراط الجماع فقد ثبت بلفظ تنكح فان لفظ النكاح يستعمل في كل واحد من الوطي والعقد ولا وجه لحمله على العقد هنا لان المراة لا تزوج
نفسها من زوجها فتعين حمله على الوطي فلما ذكر لفظ الزوج دليلا على اشتراط العقد الصحيح ذكر لفظ النكاح دليلا على اشتراط الاصابة والجماع
فظهر اشتراط كل واحد منهما بالكتاب وضعف المص هذا الاحتمال لان اسناد النكاح بمعنى الوطي الى المراة لا يساعده العرف ولا اللغة اذ لا يقال هي
واطئة وانما يقال هي موطوءة قوله والحكمة في هذا الحكم ان في اشتراط اصابة الزوج الثاني في التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه الردع عن التسرع الى الطلاق فان
الغالب ان يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل آخر وهذا الردع انما يحصل بتوقف الحل على الدخول واما مجرد العقد فليس فيه زيادة نفرة وتهييج غيرة
فلا يصلح توقف الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الطلاق وقوله والود والرغبة يجوز ان يعطف على التسرع قوله وهو اعادة الحكم في بعض صوره
للاهتمام به جواب عما يقال ان قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية لا فرق بينه وبين قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فتكون
اعادة هذه الآية بعد ذكر تلك الآية تكريرا للكلام الواحد في موضع واحد من غير فائدة وانه لا يجوز وتقرير الجواب منع ان هذا التكرير لا فائدة فيه فان من ذكر حكما
يتناول صورا كثيرة وكان اثبات ذلك الحكم في بعض تلك الصور اهم لم يبعد ان يعيد بعد ذلك الحكم العام تلك الصورة الخاصة مرة اخرى ليدل ذلك التكرير
على ان في تلك الصورة من الاهتمام ما ليس في غيرها وههنا كذلك لان قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فيه بيان انه لا بد في مدة
العدة من احد هذين الامرين واما في هذه الآية ففيها بيان ان عند مشارفة العدة على الزوال لا بد من رعاية احد هذين الامرين ومن المعلوم ان رعاية احد هذين
الامرين عند مشارفة العدة على الزوال اولى بالوجوب من سائر الاوقات التي قبل هذا الوقت وذلك لان اعظم انواع المضارة ان يطلقها ثم يراجعها مرتين
عند آخر الاجل حتى تبقى في العدة تسعة اشهر فلما كان هذا اعظم انواع المضارة لم يبعد ان يعيد الله تعالى حكم هذه الصورة تنبيها على ان هذه الصورة اعظم الصور
اشتمالا على المضارة واولى بان يحترز المكلف عنها قوله فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة جواب عما يقال لا فرق بين ان يقول امسكوهن بمعروف وبين قوله
لا تمسكوهن ضرارا لان الامر بالشيء نهي عن ضده فما الفائدة في هذا التكرار وتقرير الجواب ان الامر لا يفيد التكرار ولا يدل على كون امتثال المامور به مطلوبا في
كل الاوقات فلو اقتصر على الامر لجاز للمكلف ان يمسكها بمعروف في برهة من الزمان وكان في قلبه ان يضارها فيما بعد ذلك الزمان فلما قال تعالى بعد الامر
المذكور ولا تمسكوهن ضرارا دل ذلك على المبالغة في التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه في جميع الاوقات فاندفعت
الشبهات وزالت الاحتمالات قوله بالاعراض عنها والتهاون بها فان من امر بشيء فلم يفعله بعد ان نصب نفسه منصب القابل يقال انه استهزأ
بذلك الامر ولعب به فعلى هذا كل من امره الله تعالى بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ثم وصلت هذه الكتابة الى المتعددة في العدة والرجعة والخلع وترك المضارة فلم يشتغل

لا وانها

لا وانه كان كالمستهزئ بها وهذا تهديد عظيم للعصاة من اهل الصلوة ونحوها قوله كانه نهى عن الهزؤ واراد به الامر بضده لان النهي طلب نفي فعل من حيث
انهم يهزؤون بآيات الله فيجعل النهي المذكور كناية عن الامر كانه قيل جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها قوله وقيل عطف من حيث المعنى على قوله كانه نهى عن الهزؤ
اي قيل المراد حقيقة النهي لما روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال كان الرجل يطلق في الجاهلية ويقول طلقت وانا لاعب ويعتق وينكح ويقول مثل ذلك فنزلت هذه
الآية فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من طلق او حرر او نكح فزعم انه لاعب فهو جد وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث
جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق وضعف المص هذا الاحتمال لان الاقرب هو الاول لانه ذكر بعد ذكر التكاليف المخصوصة فيكون تهديدا لاهلها
لا على غيرها ولما رغبهم في رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على تركها اكد ذلك بالامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروا او يقوموا بحقوقها قوله افردهما بالذكر
اشارة الى ان ما انزل في محل النصب عطف على نعمة الله ومن في قوله من الكتاب يجوز ان تكون تبعيضية وان تكون لبيان الجنس ويعظكم به حال من فاعل انزل
وهو ضمير يرجع الى ذكر النعمة الله وما انزل عليكم واعظا به لكم ونحوها قوله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين لانه لما كان المراد ببلوغ الاجل في هذه الآية
انقضاء العدة وفي الآية الاولى المشارفة على الانقضاء وان لا تنقضي حقيقة وذلك لان البلوغ الاول ذكر في سياق الامساك بالمعروف والتسريح
بالاحسان وبعد انقضاء العدة حقيقة لا يجوز الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان لا يحتاج اليه بعد انقضائها حقيقة لانها اذا انقضت عدتها حقيقة
تسرحت بنفسها فلا جرم حمل البلوغ فيها على المشارفة بخلاف الآية الثانية فانها مسوقة للنهي عن المنع من التزوج ولا يمكن التزوج الا بعد انقضاء العدة
حقيقة فحمل بلوغ الاجل فيها على الحقيقة والعضل المنع يقال عضل فلان ايمه اذا منعها من التزوج فهو يعضلها ويعضلها بضم العين وكسرها وقيل
اصله الضيق يقال اعضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج والمعضل الداء الذي اعيا الاطباء ويقال للمشكلات المعضلات لضيق منهجها والعضل الامر اذا
اشتد قوله المخاطب به الاولياء قيد بقوله به احترازا عن قوله واذا طلقتم النساء فان المخاطب به هو الازواج وذكر في المخاطب
بالنهي ثلث احتمالات قوله لما روي عن الحسن انه قال في هذه الآية حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه قال كنت زوجت اختا لي من رجل فطلقها
حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وافرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا قال وكان رجلا
لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله هذه الآية فقلت الآن افعل يا رسول الله فزوجتها اياه ولما كان معقل بن يسار سببا
لنزول هذه الآية الكريمة كان المناسب ان يكون خطاب لا تعضلوهن للاولياء فتمسك به الشافعي رحمه الله فيما ذهب اليه من ان النكاح لا يصح الا
بالولي ووجه التمسك ان المراة لو كانت تزوج نفسها او توكل من يزوجها لما كان الولي قادرا على عضلها من النكاح ولو لم يكن قادرا على العضل
لما نهاه عنه فحيث نهى عن العضل دل على انه قادر على العضل وقدرته على ذلك تستلزم كون الولي شرطا في النكاح وان لا يكون للمراة ان تزوج نفسها
اصلا وتمسك ابو حنيفة رحمه الله بقوله تعالى ان ينكحن ازواجهن على ان النكاح بغير ولي جائز قال لانه تعالى اسند النكاح اليها اسناد الفعل الى فاعله ونهى
الولي عن العضل لا ينافي استقلالها في امر النكاح لانه يجوز ان يكون نهي الولي عن العضل مبنيا على ان الغالب في الايامى ان يرجعن الى رأي الاولياء في باب
النكاح وان الغالب في الاولياء ان يزوجوهن تارة ويعضلوهن اخرى ولما كان الغالب ان يكن تحت رأي الاولياء وتدبيرهم كان الاولياء متمكنين من منعهن
عن النكاح قوله لانه سبب توقفهن على اذنهم لعضلهن اسناد النكاح اليهن ليس اسنادا حقيقيا للاحاديث الدالة على اشتراط الولي في النكاح كقوله عليه السلام
لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل بل هو من قبيل اسناد الحكم الى السبب مثل بنى الامير الدار وضرب دينارا واذن المراة لما كان سببا لصحة النكاح لولي صارت
كانها هي العاقد فاسند العقد اليها قوله وقيل الازواج اي وقيل المخاطب الازواج الذين لا يتركون ازواجهم ان يتزوجن من شئن من
الازواج ظلما وقسرا وتبعا لحمية الجاهلية ويؤيد هذا الوجه كون فلا تعضلوهن جوابا لقوله واذا طلقتم النساء والخطاب فيه للازواج فكذا في الجواب
ونسبة العضل الى الازواج لانهم كانوا كذلك يفعلون وان كان الخطاب الثاني للاولياء لا يناسب الجواب الشرط لان اولياء المراة لا تعلق لهم بالطلاق
اصلا فكيف يسند الطلاق اليهم وكون الخطاب الاول للازواج والثاني للاولياء لا وجه له لان تقدير الآية حينئذ يكون هكذا اذا طلقتم النساء ايها الازواج
فلا تعضلوهن ايها الاولياء ولا يخفى ركاكته الا ان المص اختاره حيث قدمه في الذكر لان جملة المخاطبين من حيث حضورهم في علمه تعالى بمثابة جماعة واحدة فصح
توجيه خطابين الواقعين في كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر قوله ولا يتركونهن يتزوجن فان قيل بعد انقضاء العدة
ليس للزوج قدرة على عضل المراة فكيف يحتمل ان يكون خطاب لا تعضلوهن للازواج والجواب ان الرجل قد يشتد ندمه على مفارقة المراة بعد انقضاء
العدة وتلحقه الغيرة اذا راى من يخطبها فيعضلها اما بان يجحد الطلاق او بان يدعي انه كان راجعها في العدة او بان يبدل المراة من يخطب بالتهديد والوعيد
او يسيء القول فيها بان ينسب اليها امورا ينفر الرجال عنها فنهى الله تعالى الازواج عن مثل هذه الافعال وعرفهم ان تركها ازكى واطهر من دنس الآثام وكذا
سواء كان الخطاب للاولياء او للازواج يكون الازواج في قوله ان ينكحن ازواجهن مجازا اما اذا كان للاولياء فلان المراد بالازواج حينئذ هم الذين طلقوهن من قبل
وسموا ازواجا لهن بعد انقضاء عدتهن الا انه اطلق عليهم لفظ الازواج باعتبار انهم كانوا ازواجا لهن قبل ذلك واما اذا كان الخطاب
للازواج فلان معنى قوله ان ينكحن ازواجهن ان ينكحن من يشئن ان يكونوا ازواجا لهن على طريقة تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه قوله اذا ثبت
بعضها الى جنس قوله الخطاب لجمع خاطب سواء كان زوجها الاول الذي طلقها او من يكون بعده زوجا والزوجية الاخيرة زوجا لها باعتبار ما يؤول اليه
وذكر في اعراب اذا احتمالين الاول ان يكون ظرفا لقوله ان ينكحن اي ان ينكحن وقت التراضي والثاني ان يكون ظرفا لقوله لا تعضلوهن اي لا تعضلوهن

وقت التراضي الاول ... اذا ظرف للتعذر ... قوله ... بالمعروف متعلق بمحذوف
على انه حال من فاعل تراضوا اي اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود وعدول قوله اشارة الى ما مضى ذكره
الى الامر الذي يتلى عليكم من ترك العضل ايها الاولياء او الازواج او ايها الناس كلهم وتوحيد كاف الخطاب مع كون المخاطب جمعا اما على تأويل القبيل او كل احد
او كون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا او جمعا قوله الفرق المجرور معطوف على الخطاب الحاضر والمنقضي يعني القريب والبعيد
وفي تفسير الراغب ... ذلك يوعظ به ثم قال ذلكم ازكى ... ان كاف الخطاب مع ذا تارة يعتبر ...
وتجمع ... وتارة يعتبر به الفرق بين القريب والبعيد فيقال ذا لما يقصر قريب وذلك لما بعد ...
الاول للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني لمكانه ... قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ... ذلك ... الا الله عليه السلام
ومن ... قوله

[illegible]

نعم كاف ذلك

انما يكون من المرضعات والحاصل ان ارضع يتعدى الى واحد واذا نقل الى استرضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال ارضعت الوالدة واسترضعت الولد و
واسترضعها الولد فان الفعل قد يتعدى بالسين على قلته نحو استسقيت زيدا ماء واستطعمته خبزا فكما ان ماء وخبزا مفعولان لا على اسقاط الخافض
كذلك اولادكم وقيل يتعدى الى الثاني بحرف الجر والتقدير ان تسترضعوا المراضع لاولادكم فحذف المفعول الاول وحرف الجر من الثاني فهو نظير امرتك
الخير والتقدير امرتك بالخير ونظيره في حذف اللام قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم او وزنوا لهم **قوله** والطلاقه يدل الطلاق للزوج ان يسترضع
الولد وغير الكبير والعيب قد تقدم ان الام احق بالرضاع فان حصل ثمة نوع عذر كما جاز العدول الى غيرها مثل ان تتزوج بزوج آخر فان قيامها بحق ذلك الزوج يمنعها
من الرضاع ومنها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكره الرضاع حتى يتزوج بها زوج آخر ومنها ان تأبى المرأة ارضاع الولد ايذاء للزوج المطلق واتحاشا ومنها ان
تمرض او ينقطع لبنها فعند وجود هذه الوجوه اذا وجدنا مرضعة اخرى وقبل الطفل لبنها جاز العدول عن الام الى غيرها واما اذا لم يجد مرضعة اخرى او وجدناها ولم يقبل الطفل
لبنها فههنا الارضاع واجب على الام الى هنا كلامه وليس فيه تعرض لاحتمال ان الزوج اذا اراد ان يسترضع الولد غيرها بمجرد ان يتخفف من قبل الام شيء من مؤن
الارضاع على الزوج فيه جناح ام لا والمصنف يستدل بظاهر الاية على انه لا جناح عليه في ذلك من جهة انه تعالى نفى الجناح في ذلك **قوله** ما اردتم ايتاءه اي اعطاءه
لما دل على ظاهر النظم من ان الظرف ظرف يستقبل فيكون سلمتم بمعنى الاستقبال وقوله اتيتم ماض فيلزم ان يكون ما تحقق ايتاؤه مسلما في المستقبل اي بعد الايتاء وهو
تحصيل الحاصل اوله بقوله اتيتم بما اردتم ايتاءه فاندفع الاشكال وكذا قراءة ما اتيتم معناه ما اتيتم اي اردتم فعله اذ لا يستقيم على ظاهره كما توهم بخلاف قراءة
ما اوتيتم كما في العدة وقرأ الجمهور اتيتم بالمد هنا وفي الروم وما اتيتم من ربوا وقصرها ابن كثير وروى شيبان عن عاصم اوتيتم مبنيا للمفعول اي ما اقدركم الله عليه
واتى في قراءة الجمهور بمعنى اعطى فهو متعد الى اثنين احدهما ضمير يعود الى ما الموصولة والاخر ضمير يعود الى المرضع والتقدير ما اتيتموهن اياه واما قراءة القصر فمعناه
جئتم وفعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فالمعنى اذا سلمتم ما جئتم وفعلتم قال ابو علي اتيتم نقده والعطاء … فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واما قراءة
عاصم فمعناها ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة **قوله** وليس اشتراط التسليم لجواب ما يقال قوله اذا سلمتم ما اتيتم شرط لرفع الجناح عن الاسترضاع فيلزم
انه لو لم يسلم اليهن اجرة الرضاع يكون عليهم جناح في الاسترضاع وليس كذلك بالاتفاق وحاصل الجواب ان جعل التسليم مغايرا لانعقاد الاسترضاع ليس بشرط لصحة
العقد حتى يفوت بفوت شرطه لانتفاء ما هو جناح وتقصير في تربية الطفل لان نفس المرضعة تطيب بتعجيل الاجرة ويعتبر ذلك سببا لصلاح حال الطفل والاحتياط في
مصالحه كانه قيل اذا سلمتم اجرة الارضاع الى المرضعة وقت العقد ينتفي عنكم جناح التقصير وترك الاهتمام في امر الطفل **قوله** ان ازواج الذين الخ لما كان
قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن الموصول بصلته وما عطف عليه في محل الرفع بالابتداء وكانت الجملة الفعلية خبرا له كونها خالية عن
الضمير العائد الى المبتدأ احتيج الى ان يكون حذف والمحذوف اما مضاف والتقدير ازواج الذين … ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون ازواجا وضمير
يتربصن يرجع الى المضاف المحذوف واما ضمير عائد الى المبتدأ المذكور كما في قوله السمن منوان بدرهم اي منوان منه وكذا ههنا التقدير يتربصن بعدهم او بعد موتهم وقرأ الجمهور
يتوفون مبنيا للمفعول ومعناه يموتون ويقبضون قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها واصل التوفي اخذ الشيء وافيا كاملا يقال توفي الشيء
واستوفاه وتوفيت الشيء اذا اخذته وافيا كاملا واستوفاه وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه ورواها المفضل عن عاصم بفتح الياء … ومعناه
يستوفون آجالهم **قوله** وتأنيث العشر حيث جاء بلفظ الثاني … والاعتبار لكون المعدود هو الليالي مؤنث قال الله تعالى سبع ليال وثمانية
ايام والوجه في اعتبار الليالي جعلهم مبدأ التاريخ ان شهور العرب قمرية وابتداؤها من طلوع الهلال اول الليل فيكون الليل سابقا
على النهار فلهذا اضافوا التواريخ الى الليالي دون الايام حتى قالوا صمنا عشرا والصوم انما يكون في الايام وتذكير المعدود يقتضي زيادة التاء في اسماء العدد من
الثلثة الى العشرة **قوله** استظهارا اي استعانة بتلك الزيادة على العلم ببراءة الرحم وقيل انما قدرت عدة الوفاة باربعة اشهر وعشرا لانه علم
ان الولد يكون اربعين يوما نطفة واربعين يوما علقة واربعين يوما مضغة ثم ينفخ فيه الروح في العشر فلما كان الامر كما ذكرنا امرت بتلك اربعة اشهر وعشر
ليتبين الحبل ان كان بها … وعندنا لا وجه لايجاب العدة على الذمية … لان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الايمان **قوله** كما قاله
العاصم خلافا لسائر الفقهاء فانهم قالوا عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام بنصف عدة الحرة باجماع السلف لان الرق …
ان موضوع القضية في كل واحد من قوله تعالى والذين يتوفون منكم الاية وقوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن عام من وجه
خاص من وجه … فيتصادقان في الحامل المتوفى عنها زوجها ويصدق موضوع الاولى بدون الثانية في من توفي عنها
زوجها وهي غير حامل ويصدق موضوع الثانية بدون موضوع الاولى في الحامل المطلقة وقد حكم على كل واحد من موضوعي الايتين بحكم على حدة يخالف الحكم في
الاية الاخرى فلم يمكن ان يعمل بكل منهما في مادة تناولهما فاحتاج الى ان يحافظ على عموم آية واولات الاحمال ويجعل مخصصة لعموم … حرة
كانت او امة مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها ويلزم من ذلك ان يخص عموم ازواجا المذكور في سورة البقرة بغير الحامل واستدل على ذلك بوجوه الاول
ان عموم قوله واولات الاحمال عام بذاته مع قطع النظر عن امر خارج عن مفهوم لفظه بخلاف عموم ازواجا فانه نكرة في سياق الاثبات ولا عموم لها …
وعموم ازواجا في الاية ليس بمقتضى لفظه بل هو عام بالعرض حيث فهم العموم من وقوعه في حيز صلة الموصول العام بذاته ولما كان عموم ازواجا بالعرض رجح جانب
لعموم العام بذاته والثاني ان الحكم في آية سورة الطلاق معلل بكون المعتدة ذات حمل لان تعليق الحكم على الوصف الصالح للعلية يشعر بعليته …
له بذلك الوصف لان … كون الرحم مشغولا … انقضاء العدة مشروطا بفراغ الرحم عنه وان هذه العلة متحققة في الحامل المتوفى

عنها زوجها كالحقها الحامل المطلقة فيجب ان يحمل الحكم حيث تحققت العلة فيه بخلاف الحكم بالتربص فانه غير معقول المعنى بل امر تعبدي لا تعرض فيه للعلة و
لحكم المحل اقوى فهو بالاعتبار اولى والثالث ما روي في الصحيحين ان سبيعة الاسلمية كانت تحت سعد بن خولة توفي عنها في حجة الوداع وهي حامل فولدت بعد
وفاة زوجها بنصف شهر فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل رجل من بني عبد الدار فقال لها ما لي اراك متجملة لعلك ترجين النكاح
والله ما انت بناكح حتى تمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالت فافتاني باني قد حللت حين وضعت حملي
وامرني بالتزوج ان بدا لي فلذلك جعل عامة الفقهاء هذه الاية بحديث سبيعة هذا وهذا الحديث صريح في محافظة عموم واولات الاحمال وتخصيص ازواجا بغير الحامل
والرابع يتوقف بيانه على مقدمة وهي ان الائمة الحنفية والشافعية اختلفوا فيما اذا تعارض الخاص والعام فذهب الشافعية الى ان الخاص
يخصص العام مطلقا اي سواء علم تاريخ نزولهما وتميز المتقدم في النزول عن المتأخر فيه ام لم يعلم وذهب الحنفية الى ان الآخر المتأخر في النزول عاما كان او خاصا ينسخ المتقدم
اذا علم تاريخ نزولهما والا يحمل العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية اذا مهدت هذه المقدمة فنقول آية سورة الطلاق متأخرة النزول عن التي في سورة البقرة
كما ذهب اليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال من شاء باهلته عند الحجر الاسود ان سورة النساء القصرى يعني سورة الطلاق نزلت بعد الاية التي في سورة
البقرة وكانوا اذا اختلفوا في شيء اجتمعوا وقالوا بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة اللعنة فلا يخلوا اما ان يقدم المتأخر النزول وهو آية سورة الطلاق ويجعل
ناسخا لما تناولته الاية وهو الحامل المتوفى عنها زوجها وتخصيص الازواج بحملها على غير الحامل او يقدم المتقدم النزول وهو آية سورة البقرة ويعم حكمها بجميع افراد
موصوفها من ذوات الاحمال وغيرها ويلزم من ذلك ان تخصص اولات الاحمال بالمطلقات وتخرج منه المتوفى عنها زوجها كما ذهب اليه الشافعية من تخصيص
العام وبنائه على الخاص والاول راجح لاتفاق الائمة الحنفية والشافعية على تخصيص العام المتقدم النزول بالخاص المتأخر بخلاف الثاني فان الحنفية لا يقولون
بتخصيص العام المتأخر بالخاص المتقدم بل يجعلون المتأخر عاملا سواء كان عاما او خاصا فلما لم يكن العمل بالخاص المتقدم وحمل العام المتأخر عليه متفقا عليه فيما اذا
علم التاريخ كان المحافظة على عموم آية سورة الطلاق اولى وبالعمل اجدر واحرى قال المصنف في اصوله المسمى بالمنهاج الخاص اذا عارض العام خصصه علم تاريخه او لا
وابو حنيفة يجعل المتقدم منسوخا وتوقف حيث جهل لنا اعمال الدليلين اولى واعلم ان المراد بالتربص ههنا الامتناع عن النكاح والامتناع عن الخروج عن المنزل الذي
توفي عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالمجمل لانه ليس فيه بيان انها تتربص في اي شيء الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج
عن المنزل فواجب الا عند الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روي عن عائشة رضي الله عنها وحفصة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا **قوله** ايها الائمة والمسلمون جميعا جعل الخطاب للحكام
وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن في مدة العدة وجب على كل احد منهم منع ذلك ان قدر عليه فان عجز وجب عليه ان يستعين بالسلطان **قوله** بالوجه الذي لا ينكره
الشرع اشارة الى ان بالمعروف حال من فاعل فعلن او فعلن على تشابه **قوله** التعريض وهو لغة ضد التصريح ومعناه ان يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده
ويصلح للدلالة على غير المقصود ايضا الا ان اشعاره بجانب المقصود اتم وارجح بناء على انه قرينة الحال اوكد حمله على المقصود والتعريض قد يسمى تلويحا لانه يلوح منه ما يريده
قوله الخطبة الخطبة يعني ان كلا منهما مصدر الا ان الخطبة … والمخاطبة التي يكون بها التخاطب مثل … القعدة والجلسة تريد القعود والجلوس والخطبة بالضم
الكلام المشتمل على الوعظ والزجر وبالكسر التماس النكاح وفي اشتقاقه وجهان الاول ان الخطب هو الامر والشان يقال ما خطبك اي ما شانك فقولهم خطب فلان فلانة اي
سألها امرا وشانا في نفسها والثاني ان اصل الخطبة من الخطاب الذي هو الكلام يقال خطب المرأة خاطبها في امر النكاح والخطب الامر العظيم لانه يحتاج فيه الى خطاب كثير
قوله والمراد بالنساء المعتدات للوفاة لانها هي المذكورة عقيب آية والذين يتوفون منكم وذلك يدل على ان تعريف النساء للعهد واما النساء اللاتي لا تكون
منكوحة الغير ولا معتدة من طلاق رجعي فان خطبتهن جائزة تصريحا وتعريضا الا ان يخطب رجل فيجاب بالرضى صريحا فههنا لا يجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام
لا يخطب احدكم على خطبة اخيه وان اجيب بالرد صريحا فههنا لغيره ان يخطب وان لم يوجد صريح الاجابة والتصريح بالرد ففيه خلاف قال بعضهم يجوز خطبتها لان السكوت
لا يدل على الرضى وهو القول الحديث للشافعي وقال مالك لا يجوز وهو القول القديم للشافعي لان السكوت وان لم يدل على الرضا لكنه لا يدل ايضا على الكراهة والتي هي معتدة
عن الطلاق الثلاث والبائن بالخلع والرضاع ففي جواز التعريض بخطبتها خلاف فقيل يجوز التعريض بخطبتها لانها بانت في النكاح فاشبهت المتوفى عنها زوجها
وقيل لا يجوز لان عدتها بالاقراء فلا يؤمن الكذب عليها في اخبارها بانقضاء عدتها لرغبتها في الخاطب اما البائن التي يحل لزوجها نكاحها في عدتها كالمختلعة والتي
انفسخ نكاحها بعيب وعنة او غيرهما فيجوز لزوجها التعريض والتصريح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح وفي التعريض خلاف والصحيح انه لا يحل لانها معتدة
يحل للزوج ان يستنكحها في عدتها فلا يحل التعريض بخطبتها كالرجعية وقيل يحل كالمتوفى عنها زوجها والمطلقة ثلثا **قوله** او اضمرتم في قلوبكم اشارة الى ان
الفرق بين اكنان الشيء وكتمه في الاستعمال ان الاكنان لا يختص بالاخفاء في النفس بل يعم الاخفاء … الكن … الشيء ستره وصونه من الشمس
والكنة … قال ابو زيد كننته واكننته بمعنى … الكن في النفس جميعا انتهى ويؤيد الاول قوله تعالى ما تكن صدورهم وبعض يكنون … ولا
… ان الكناية … وهو الضمير الراجع الى الموصولة في قوله فيما عرضتم … اكننتموه في انفسكم …
… ان التعريض بالخطبة اعظم حالا من ان يميل قلبه اليها ولا يذكر … فلما قدم جواز التعريض بالخطبة كان قوله بعد ذلك او اكننتم في انفسكم
جاريا مجرى … قلت ليس المراد ما ذكرتم بل المراد انه اباح التعريض وحرم التصريح في الحال ثم قال او اكننتم في انفسكم والمراد انه يعقد قلبه على انه سيصرح
بذلك في المستقبل فالآية الاولى اباحة التعريض في الحال والآية الثانية اباحة ان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة

ثم انه تعالى ذكر الوجه الذي لاجله اباح ذلك فقال علم الله انكم ستذكرونهن لان شهوة النفس اذا حصلت في باب النكاح لا يكاد يخلو ذلك المشتهي من العزم والتمني فلا يخلو ذلك من التكلم فلما كان دفع هذا الخاطر كالشاق اسقط الله تعالى عنه هذا الحرج واباح له ذلك الى ان كلامه حمل الذكر في قوله ستذكرونهن على الرغبة والخطبة وتمنيه وقد تحمل السنة بذلك حيث قال علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ويؤيد هذا المعنى قول الحسن عن الرغبة فيهن وقوله ولا تعبر بان اشار الى ان السكوت قوله ستذكرونهن للتأكيد وصاحب الكشاف حمل الذكر على الذكر باللسان حيث قال علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فيكون المقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض فيكون المعنى فاذكروهن واظهروا لهن رغبتكم فيهن ولكن لا تصرحوا بخطبتهن والتماس نكاحهن بان تجري بينكم التصريح بالموعد على عقد النكاح الا لا تواعدوهن الا مواعدة معروفة وهي المواعدة بالتعريض وهذا المعنى ظاهر مناسب للمقام الا ان الامام نظر الى وجه آخر قوله عبر بالسر عن الوطء بيان لوجه قوله لا تواعدوهن نكاحا اي لا تواعدوهن الطلاق السر على النكاح بمعنى العقد وذلك لان لفظ السر اطلق على الوطء كناية لان السر لازم له وقد تقرر ان الانتقال في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة ثم عبر بالسر الذي هو كناية عن الوطء عن النكاح بمعنى العقد لان النكاح بمعنى العقد سبب النكاح بمعنى الوطء ثم جعل السر في اول الامر مجازا عن العقد لعدم التحقق ولا يخفى ان نكاحا في قوله ولكن لا تواعدوهن نكاحا مفعول ثان لقوله لا تواعدوهن فيكون ذلك اشارة الى انتصاب سرا في الاية على انه مفعول ثان لتواعدوهن وان كان التقدير لا تواعدوهن في السر يكون انتصابه على الظرفية ويكون المفعول محذوفا قوله والمستثنى منه محذوف يعني ان الاستثناء متصل مفرغ والمستثنى منه المحذوف مفعول مطلق والمستثنى بدل منه من حيث المعنى ومفعول مطلق بحسب اللفظ والتقدير لا تواعدوهن نكاحا او جماعا مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة وهي مواعدة النكاح او الجماع بطريق التعريض دون التصريح فان المراد بالقول المعروف هنا هو التعريض هذا على تقدير حمل الكلام على عدم حذف الباء في قوله ان تقولوا وان حمل الكلام على حذفها يكون التقدير لا تواعدوهن سرا شيئا من طرق المواعدة الا مواعدة بقول معروف هي المواعدة تعريضا وان جعل قوله الا ان تقولوا استثناء من سرا يكون الاستثناء منقطعا لان القول المعروف هو التعريض لا يدخل تحت سر على اي تفسير فسر به ووجه ضعفه ان الاستثناء يستدعي صحة تسليط العامل على المستثنى منه على المستثنى ولا يصح التسليط هنا اذ لا يصح ان يقال لا تواعدوهن الا قولا معروفا الا تعريضا لانه يستلزم ان يكون التعريض موعودا وليس كذلك بل الموعود هو النكاح وتوابعه الموقوفة المستحسنة والتعريض طريق الوعد لا نفس الموعود قوله والاظهر جواز ذلك اي جواز التعريض بخطبتها لانها ليست كالمعتدة الرجعية كما مر قوله ذكر العزم وهو عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال وفعل العزم قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى بكلمة على يقال عزمه وعزم عليه قال تعالى وان عزموا الطلاق وقال ههنا ولا تعزموا عقدة النكاح ويحتمل ان يكون منصوبا على نزع الخافض في المواضع التي لم يصرح فيها بالكلمة على [illegible] المقصود النهي عن تزوج المعتدة في زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح مبالغة في النهي عن النكاح في زمان العدة فان العزم على الشيء متقدم عليه فالنهي عن مقدمات الشيء يستلزم النهي عن ذلك الشيء بطريق الاولى قوله لا تعزموا عقدة النكاح قدر المضاف لما مر من ان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل ولا يتعدى الا بالفعل الا بالاضافة في قوله عقدة النكاح [illegible] فلا يكون العقد بمعنى ربط المكلف جزأي التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعي الحاصل بعقد العاقدين قوله وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح اي لا تبرموه ولا تقدموا عليه فيكون النهي عن نفس الفعل لا عن قصده والعزم عليه وبهذا امتاز هذا الوجه عن الاول فالعزم بمعنى القصد وههنا بمعنى القطع كما يقال هذا امر معزوم عليه مقطوع به فمعنى لا تعزموا اي لا تقصدوا والقصد اجماعا لا تردد معه ولم يرتض المصنف هذا الوجه لان الدلالة على طلب اللغة المذكور غير قوله حتى ينتهي ما كتب من العدة اشار الى ان الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض من المعنى حتى يبلغ العدة المفروضة آخرها وقيل في الكلام حذف اي حتى يبلغ فرض الكتاب اجله والكتاب على هذا هو القرآن والظاهر ان كلمة ما في قوله تعالى ما لم تمسوهن مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس كقوله تعالى [illegible] ما دامت السموات والارض وقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم قوله لا تبعة من مهر كان سائلا يقول مقتضى الاية ان نفي الجناح عن المطلق مشروط بعدم المسيس وليس كذلك فانه لا جناح عليه ايضا بعد المسيس فاجاب عنه بان المراد من الجناح في هذه الاية وجوب المهر [illegible] لا يجب المهر على من طلقت قبل المسيس الا ان اسم المهر في العقد قوله الا ان تفرضوا [illegible] لقوله تعالى او تفرضوا [illegible] ان يكون الفعل منصوبا باضمار ان [illegible] او زمان الا ان تفرضوا [illegible] ومن قوله لا تبعة من مهر وهو دال على وجوب [illegible] لكان تقدير الكلام ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن فلا مهر عليكم الا ان تفرضوا لهن او حتى تفرضوا [illegible] او يجب المهر والوجه الثالث ان يكون او بمعنى الواو وتفرضوا مجزوم بالعطف على تمسوهن اي ما لم يكن منكم مسيس ولا فرض لان او في سياق النفي للعموم [illegible] قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا [illegible] او يزيدون اي بل يزيدون قوله ومنطوق الاية يقتضي الوجوب في الصورة [illegible] المطلقة الغير الممسوسة التي لم يسم لها مهر [illegible] التي سمي لها او لم يسم قال الامام اقسام المطلقات اربعة وهذه الاية مشتملة على بيان حكم ثلاثة اقسام منها لانه لما صار تقدير الاية لا مهر الا بعد المسيس [illegible] ان التي لا تكون ممسوسة ولا مفروضا لها لا يجب لها المهر [illegible] تكون ممسوسة ولا يكون مفروضا لها [illegible] يجب لكل واحد منها المهر فيكون هذه الاية مشتملة على بيان حكم هذه الاقسام الثلاثة وبقي القسم الرابع وهي التي تكون ممسوسة ومفروضا لها وبيان حكمه مذكور في الايات المتقدمة وقرأ الجمهور الموسع بسكون الواو وكسر السين اسم فاعل من اوسع يوسع وقرأ ابو حيوة بفتح الواو وتشديد السين اسم مفعول من وسع وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان وحفص قدره بفتح الدال في الموضعين والباقون باسكانها واختلفوا هل هما بمعنى واحد او مختلفان فذهب اكثر ائمة العربية الى انهما بمعنى واحد وحكى ابو زيد خذ قدر كذا وقدر كذا بمعنى واحد قال ويقرأ في كتاب الله فسالت اودية بقدرها وقدرها وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره ولو حركت الدال لكان جائزا وذهب جماعة الى انهما مختلفان فالساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره اي وسعه والتحريك المقدار قوله متاعا اشارة الى ان قوله تعالى

متاعا منصوب على انه مفعول مطلق لقوله ومتعوهن بان يكون اسما لمصدر للفعل المذكور من قبيل قوله تعالى انبتكم من الارض نباتا وقوله بالمعروف يحتمل ان يتعلق بمتعوهن فيكون الباء للتعدية وان يتعلق بمحذوف منصوب على انه صفة لمتاعا والباء للمصاحبة اي متاعا ملتبسا بالمعروف [illegible] صفة لمتاعا اي متاعا واجبا على المحسنين او مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله كقولك هذا ابني حقا مثل هذا المصدر يجب اضمار عامله تقديره حق ذلك حقا وقوله سبحانه محسنين [illegible] سماهم [illegible] والفاعلين موصوفة لمن قام به الفعل والذين يحسنون الى المطلقات التي لم يقم بهم الاحسان اليهم بعد [illegible] بهذه الآية فكيف سموا محسنين واسم الفاعل لا يكون بمعنى الاستقبال الا بالتأويل [illegible] وتقرير الجواب انه من قبيل تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كما في قوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه قوله او بان على ان يكون قوله فنصف مرفوعا على الابتداء على ان يكون خبره محذوفا [illegible] قبل المبتدأ او بعده واما اذا كان مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف فالتقدير فالواجب نصف قوله لما ذكر حكم المفوضة وهي بكسر الواو المرأة التي زوجت نفسها بغير مهر وبفتح الواو هي التي زوجها وليها من غير ان يسمي لها مهرا ولا ينعقد النكاح بعبارة النساء عند الشافعي فلا يصح كسر الواو على مذهبه قوله تعالى وقد فرضتم لهن في موضع النصب على الحال وذو الحال يجوز ان يكون ضمير الفاعل وان يكون ضمير المفعول لاشتماله على الضمير العائد اليهما والتقدير ان طلقتموهن فارضين لهن او مفروضا لهن قوله ولكن مذهب الشافعي فساعد قوله المسوسة المفوضة وغيرها [illegible] والمسلم ان المطلقة قبل الدخول ان كان فرض لها فلا متعة لها بخلاف قول الاكثرين لان الله تعالى اوجب في حقها نصف المهر ولم يوجب المتعة لانها تأخذ نصف المسمى في مقابلة العوض من حيث ان بضعها عاد اليها سالما بخلاف المطلقة قبل الدخول وقبل الفرض فانها وان لم تستحق المهر من حيث ان بضعها عاد اليها سالما ولم تسلم المعقود عليه لم تستحق بدله الا انها قد استحقت المتعة جبرا لما اوحشها الزوج بالطلاق بغير استحقاق واختلفوا في المطلقة بعد الدخول سواء فرض لها او لم يفرض فذهب جماعة الى انه لا متعة لها ومنهم ابو حنيفة لانها تستحق المهر [illegible] كالمطلقة بعد الفرض قبل الدخول هذا هو القول القديم للشافعي وذهب جماعة الى ان لها المتعة وهو القول الجديد للشافعي لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حيث قال لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يدخل بها فحسبها النصف المفروض فان المدخول بها انما تستحق المهر بمقابلة ما استباح الزوج من منفعة بضعها فلها المتعة ايضا على وحشة الفراق قال الله تعالى فتعالين امتعكن وكان ذلك في نساء دخل بهن النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك ذهب الشافعي اخرا الى ان المتعة كما تجب للمفوضة التي لم يمسها الزوج تجب ايضا لكل ممسوسة مفوضة كانت او غير مفوضة قوله وهو دليل على ان الجناح المنفي تبعة المهر اي لا تبعة الوزر ووجه الاستدلال ان المفروض لها لما كانت قسيمة للمفوضة ينبغي ان يكون حكم المفوضة قسيم حكم المفروض لها وما بين ان حكم المفروض لها ان تستحق نصف المفروض وجب ان يكون الجناح المنفي هناك هو المثبت ههنا لزوم المهر فوجب ان يكون الجناح المنفي هناك هو لزوم المهر ايضا ومقتضى القسمة يدل ايضا على انه لا متعة مع تشطير المسمى اي تنصيفه قوله الا ان يعفون قيل هذا الاستثناء منقطع لان عفوهن عن النصف ليس من جنس اخذهن وقيل متصل لكنه من الاحوال لان قوله فنصف ما فرضتم معناه فالواجب عليكم نصف ما فرضتم في كل حال الا في حال عفوهن فانه لا يجب ونظيره قوله لتأتنني به الا ان يحاط بكم قوله والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث حيث يقال الرجال يعفون والنساء يعفون الا ان الواو في الاول ضمير جماعة الذكور ولام الكلمة محذوفة فان الاصل يعفوون استثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يعفون والنون علامة الرفع [illegible] والواو في قولك النساء يعفون لام الفعل والنون ضمير جماعة النساء والفعل معها مبني لا يظهر للعامل فيه اثر وقد نصب ما عطف عليه وهو قوله او يعفو قوله والمذهب ان المراد بقوله الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وان المراد بعفوه ان يعطيها الصداق كاملا لان النصف الواجب عليه يسقط [illegible] والعفو والنصف الساقط العائد اليه بالتشطير ذهب بعض اصحابنا والحنفية قال صاحب الكشاف وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيه نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او سماه عفوا على طريق المشاكلة وعن جبير ابن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وعنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل قوله الفضل التفضل اي لا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض [illegible] ولا تستقصوا الى هنا كلام الكشاف قوله [illegible] اصحاب المروءة والرجولية قوله وقيل الولي اي قيل المراد بالذي بيده عقدة النكاح الولي فانه يلي عقد نكاحهن اذا كانت المرأة صغيرة حجة القول الاول وجوه الاول انه ليس للولي ان يهب مهر وليته صغيرة كانت او كبيرة والثاني ان الذي بيد الولي هو عقد النكاح فاذا انعقد النكاح الذي هو المراد بالعقدة وذلك لان بناء الفعلة يدل على المفعول كالاكلة واللقمة والمصدر هو العقد كالاكل واللقم ثم من المعلوم ان العقد بعد العقد انما هي بيد الزوج لا في يد الولي والثالث ما روي عن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها فاكمل الصداق وقال انا احق بالعفو وهذا يدل على ان الصحابة فهموا من الاية العفو الصادر من الزوج واحتج القائلون بان المراد به الولي بوجوه ان عفو الزوج هو ان يعطيها كل المهر وذلك يكون هبة والهبة لا تسمى عفوا واجاب الاولون عن هذا بوجوه الاول انه كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج مهرها اليها عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنه والثاني انه سماه عفوا على طريق المشاكلة والثالث ان العفو قد يراد به التسهيل يقال فلان وجد المال عفوا صفوا فعفو الرجل ان يبعث اليها كل الصداق على وجه السهولة قوله يؤيد الوجه الاول وهو ان يكون المراد من الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وجه التأييد ان الخطاب للازواج بوجوه متعددة من قوله ان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم كان الظاهر ان يكون خطاب ان تعفوا ايضا متوجها للازواج وكذا

وذلك يستلزم ان يكون المراد بالعفو عفو الازواج وانهم هم المراد بقوله الذي بيده عقدة النكاح وان عفوهم لما كان بابقاء المهر كاملا كان اقرب الى التقوى بالنسبة الى العفو
اولى لان عفو الزوج تفضل محض بابقاء القدر الزائد على ما وجب عليه بخلاف عفو الولي فانه اسقاط حق الصغيرة ولا وجه لاسقاط حق الغير فضلا عن ان يكون اقرب الى التقوى
قوله وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر لما ذكر ان حكم الطلاق قبل المسيس التخيير للزوج بين المال المسمى وتشطيره واما ايجاب التشطير عليه بحيث لا اعطاء للزوج شيئا زائدا
على النصف لكان ذلك مسئلة مبتدأة لا تعلق لها بحكم الطلاق وذكر ايضا ان العفو صفة الزوج اراد ان يبين معنى عفو الزوج على كل تقدير من تقديري التخيير والتشطير
فمعناه على تقدير التخيير ظاهر لان العفو هو الترك والاسقاط والاعطاء تمام المسمى وهو مخير ذلك ان يجعل حكم الطلاق تسليم نصف المسمى وجعل النصف الآخر له فقد ترك
واسقط حقه وما له حق لكنه بحكم التخيير وهو العفو واما على تقدير ان يكون الطلاق المذكور شطر النصف فلم يكن له سبيل الى جعل ما سلمه زائدا على النصف من قبيل تسليم ما
وجب عليه بحكم الطلاق فلا بد ان يكون اكمال المهر عفوا اذ ليس فيه الترك والاسقاط بل هو تفضل ابتدائي حيث سلم اليها تماما ما لم تستحق به من النصف الا انه تعالى سمى
الاكمال عفوا اما على طريق المشاكلة واما لوجه آخر بناء على تقدير ان يكون الخطاب في قوله تعالى وان تعفوا متوجها الى الرجال خاصة وهو الظاهر لانهم المخاطبون في صدر الآية بقوله
النساء ما لم تمسوهن فان قوله الذي بيده عقدة النكاح على القول بان المراد به الزوج كما هو مختار الى الخطاب الواقع في صدر الآية ويحتمل ان يكون الخطاب فيه وفي قوله ولا
تنسوا الفضل بينكم متوجها الى الرجال والنساء جميعا بتغليب الذكور على الاناث ويكون المقصود تحريض كل واحد من الزوجين الذكور والاناث على العفو والتفضل
وسلوك طريق المروة والاحسان ويتجه الكلام فيه ان الخطاب في صدر الآية لما كان متوجها الى الازواج فلم التفت من خطابهم الى التعبير عنهم بلفظ الغيبة في قوله الذي بيده
عقدة النكاح قيل النكتة فيه التنبيه على ان المعنى الذي من اجله يرغب الزوج في العفو والاكمال هو ان ... او يعفو الزوج الذي حبسها بان ملك عقدة نكاحها
عن الازواج ولم يكن منها سبب في الفراق وانما فارقها الزوج بارادته فلا جرم كان حقيقا بان لا ينقصها شيئا من مهرها فان قيل الزوج ليس بيده عقدة النكاح
البتة لانه قبل النكاح كان اجنبيا عن المرأة لا قدرة له على التصرف فيها بوجه من الوجوه واما بعد النكاح فقد حصل النكاح فلا قدرة له على ايجاد الموجود فكيف
يقول حقه ان عقدة النكاح بيده والجواب انه لما ملك وقدر على ازالة النكاح بالطلاق كان ابقاء عقدة النكاح بيده فصح ان يعبر عنه بذلك قوله ولا تنسوا
الفضل بينكم ليس المراد منه النهي عن النسيان لان ذلك ليس في الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك
المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم منصوب بلا تنسوا ويحتمل ان يكون متعلقا بمحذوف على انه حال من الفضل اي كائنا بينكم والاول اولى
قوله بالاداء لوقتها والمداومة عليها فيه اشارة الى ان فعل المحافظة انما عدي بعلى لتضمنه معنى المداومة والمواظبة وان فاعل هنا بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت
اللص لان الاداء فعل المؤدي وحده وليس من افعال المشاركة ولم يلتفت المصنف الى قول من قال ان فاعل على بابها بان يكون بين العبد وربه كانه قيل احفظ
هذه الصلوة برعاية شرائطها وجميع ما يليق بها يحفظك الله واما بين العبد والصلوة فان حفظها يحفظك من المعاصي والمنكرات كما قال تعالى ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر او تحفظك من البلايا والمحن لقوله واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم اي معكم بالصبر والحفظ فان من حفظ الصلوة
على ما يليق بها تنور مشكاة بصيرته وتفتح له ابواب الانوار ويزيد صفاؤه قاربه فلا يظهر له التعب في القيام بمقتضى التكاليف ولا يشق عليه اتيان شيء من العبادات
واجتناب شيء من المعاصي والمنكرات فلما كان حفظ حرمة الصلوة مؤديا الى سهولة التخلق باخلاق العبودية والتجنب عما يرديه من اتباع النفس الامارة والوساوس
الشيطانية صارت الصلوة كانها حافظة له فتحققت المحافظة من كلا جانبي العبد والصلوة ولعل الوجه في عدم التفات المصنف الى هذا التوجيه انه لما
لم يصح وجه الصحة اعتبار المحافظة بين الجانبين لا يصح امر جانبين المحافظة عليها مع ان المامور به هو جانب المكلفين حيث قيل لهم حافظوا عليها والمستدعي ان يكون
فاعل بمعنى فعل قوله اي الوسطى بينها يعني ان الوسطى تانيث الاوسط ثم ان الاوسط قد يكون من الوسط بمعنى المتوسط بين الشيئين وقد يكون اسم تفضيل من الوسط بمعنى الخيار
والخيار كقول اعرابي قال لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم واكرم الناس اما برة وابا والوسط بمعنى العدل يقبل الزيادة والنقصان فيصح ان يبنى منه
افعل التفضيل بخلاف الوسطى بمعنى المتوسط بين شيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه افعل التفضيل فالاوسط الذي يكون من الوسط بهذا المعنى يكون صفة كاحمر لا اسم تفضيل
ثم لفظ الوسطى الواقع في الآية يجوز ان يحمل على كل واحد من المعنيين قوله يوم الاحزاب الاحزاب طوائف من الكفار من قبائل شتى احاطوا بالمدينة ليحاربوا ويقاتلوا
المسلمين فاشتغل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بحفر الخندق حول المدينة ففاتتهم صلوة العصر كذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حبس المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة العصر حتى احمرت الشمس او اصفرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم
نارا قوله وفضلها هذا على تقدير ان يكون الوسطى بمعنى الفضلى منها وان كان بمعنى المتوسطة بينها فوجه توسطها بينها انها متوسطة بين صلوة نهارية وهي الظهر و
صلوة ليلية وهي المغرب وايضا انها متوسطة بين صلوتي الليل وصلوتي النهار قوله وكانت اشق الصلوات عليهم لانها تقام في المعاجة وهي زمان اشتداد
الحر وزمان القيلولة قوله ولانها مشهودة قال تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا قيل تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ولا تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في وقت
واحد الا في صلوة الفجر فثبت انها قد اخذت حظا من طرفي الليل والنهار وتوسطت بينهما وايضا هي صلوة الفضل اقرب الى القبول لان حال المستغفرين بالاسحار فختم
طاعاتهم بكونهم مستغفرين بالاسحار واعظم انواع الاستغفار اداء الفرائض لقوله عليه السلام حاكيا عن ربه عز وجل لن يتقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم
وقد روي في حق صلوة الفجر ان التكبيرة الاولى منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها فلذلك كانت هي افضل من سائر الصلوات واليه ذهب مالك والشافعي رحمهما الله وقال ابو حنيفة
انها صلوة الظهر ويروى عنه ايضا انها صلوة العصر قوله لانها المتوسطة بالعدد كما ان كونها متوسطة بين بياض النهار وسواد الليل كصلوة الصبح او بين
الركعتين كما في الصبح والاكثر من الاربع كما في الظهر والعصر والعشاء فهي وسطى في الطول والقصر ووترا يقع في آخر جزء من النهار ووسط بين الليل والنهار وايضا ان صلوة

مطلب ابتدا جبرائيل بالامامة في الظهر

الظهر تسمى بالصلوة الاولى ولذلك ابتدا جبرئيل عليه السلام بالامامة فيها واذا كان الظهر اول الصلوات تحصل كون المغرب هي الوسطى لا محالة ولان قبلها صلوتا سر
وبعدها صلوتا جهر فهي وسط بينهما قوله بين جهريتين ونهاريتين طرفي الليل وايضا انها متوسطة بين صلوتين لا تقصران المغرب والصبح وعن عثمان بن عفان
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى صلوة العشاء الاخيرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال في مرضه
الذي مات فيه اسمعوا وبلغوا من خلفكم حافظوا على هاتين الصلوتين يعني في جماعة العشاء والصبح ولو تعلمون ما فيهما لاتيتموهما ولو حبوا على مرافقكم قوله وعن
عائشة رضي الله عنها وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ والصلوة الوسطى صلوة العصر بالواو وقد نقل اولا ايراد كل احد منها على ان المراد من الصلوة
الوسطى واحد من الصلوات الخمس واستدل على كل قول بما يخصه من الدليل ثم اورد القراءة الدالة على ان المراد من الصلوة الوسطى احد الصلوات الاربع غير صلوة
العصر ولا شك ان روايتهما من القراءة لا تثبت بها قرآنية ما فيها من الزيادة لان القرآن ما ثبت بالتواتر وهي من الآحاد الا ان القراءة الشاذة تصلح لتأييد
الروايات وقوله تعالى والصلوة الوسطى من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على فضيلة الخاص بحسب اتصافه بالاوصاف الشريفة حتى كانه ليس من جنس العام
تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات وقرئ والصلوة الوسطى بالنصب على الاختصاص والمدح ... الصلوة الوسطى واعلم انه تعالى
لما لم يبين الصلوة الوسطى بل خصها بمزيد التخصيص جاز في كل صلوة ان يكون هي الوسطى فيكون ذلك الابهام داعيا الى اداء الكل بصفة الكمال والتمام كما
انه تعالى اخفى ليلة القدر في رمضان واخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في جميع الاسماء واخفى وقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا
في كل الاوقات ... في كل الساعات ... في كل الاسماء رغبة في احياء الليالي في رمضان من غير تعيين ليلة دون ليلة وهذا قول جماعة من العلماء قال محمد بن سيرين
سأل رجل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن الصلوة الوسطى فقال حافظ على الصلوات كلها تصبها وعن الربيع بن خثيم ان سائلا سأله عنها فقال يا ابن اخي الوسطى
واحدة منهن فحافظ على الكل تكن محافظا على الوسطى ثم قال الربيع ارأيت لو علمتها بعينها اكنت محافظا لها ومضيعا سائرهن قال لا قال الربيع فانك
ان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى قوله في الصلوة اشارة الى ان قوله تعالى لله متعلق بقوموا وان المراد به قيام الصلوة لا بقوله قانتين
قدم عليه فانتصب حال من فاعل قوموا والقنوت ان ذكر الله تعالى ... لقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما قال ابن عباس القنوت الدعاء
والذكر ولم يقيد بقوله قائما واستدل عليه بقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وهو المعنى القنوت في صلوة الصبح والوتر وهو المفهوم من قولهم
قنت عليه فلان ان المراد الدعاء عليه ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قنت على رعل وذكوان وعصية احياء من سليم وقال مجاهد القنوت عبارة عن
الخشوع وخفض الجناح وسكون الاطراف وترك الالتفات من رهبة الله تعالى كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء
او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف قوله فصلوا راجلين اشارة الى ان قوله تعالى فرجالا منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا
رجالا او فحافظوا عليها رجالا ... ورجال جمع راجل مثل قيام وقائم وتجار وتاجر وصحاب وصاحب والفعل منه رجل يرجل مثل علم يعلم رجلا
فهو راجل ورجل ورجل لغة فهذا اللفظ جمع كثرة رجال كما في هذه الآية ورجل مثل صاحب وصحب ورجالة ورجال الرجال اي ايضا الراجل وجمعه رجلى ورجالى
مثل عجلان وعجلى وعجالى ... رجلان حافيا ... الرجال الكائن
على رجله ماشيا كان او واقفا والركبان جمع راكب مثل فرسان وفارس وقيل لا يقال راكب الا لمن ركب جملا واما راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار بغال وحمار
والاجود ان يقال صاحب حمار وبغل قوله وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة فانه اذا التحم القتال لم يمكن ترك القتال لاحد فحينئذ يباح لهم ان يصلوا
ركبانا على دوابهم ومشاة على اقدامهم الى القبلة والى غير القبلة يومئون بالركوع والسجود ويجعلون السجود اخفض من الركوع ويحترزون عن الصيحات لانه لا ضرورة
اليها وقال ابو حنيفة رح لا يصلي الماشي بل يؤخر واستدل بانه عليه السلام اخر الصلوة يوم الخندق فوجب علينا ذلك ايضا قوله صلوا صلوة الامن فسر الذكر
بالصلوة لانها قد تسمى ذكرا قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله قوله ذكرا مثل ما علمكم اشار به الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي فصلوا صلوة مثل
التي علمكم او مثل تعليمه تعالى اياكم او اشكروه شكرا مثل الذي علمكم قوله قرأ بالنصب اختلفوا في رفع الوصية ونصبها فمن نصبها فقد اضمر فعلا ينصبها على انه مفعول
مطلق او مفعول به لذلك العامل المضمر وان كان التقدير والزم الذين يتوفون وصية يكون نصب وصية على انها مفعول به لالزم ومن رفعها يجعلها خبر مبتدأ محذوف
مضاف الى قوله الذين يتوفون او يجعلها خبر الذين بتقدير ما يضاف اليها اي اهل وصية فلما حذف المضاف اوقع المضاف اليه مكانه ويجعلها قائمة مقام
الفعل المحذوف الناصب للمفعول او يجعلها مبتدأ حذف خبره اي عليهم وصية مثل فصبر جميل قوله ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كتب عليكم الوصية
لازواجكم متاعا الى الحول مكان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول وقرأ ابي متاع لازواجهم متاعا كذا في الكشاف
وناصب قوله تعالى متاعا يحتمل ان يكون محذوفا ويحتمل ان يكون مذكورا والاحتمال الاول يبتنى على ان يكون وصية مصدرا مؤكدا لعامله المضمر لان المصدر المؤكد لا
يعمل ولا يصح نصبه بالقول متاعا فتعين ان يكون متاعا منصوبا بالناصب وصية اي يوصون متاعا فهو ايضا مصدر على غير لفظ ناصبه كقعدت جلوسا الا
ان الايصاء يتضمن معنى التمتيع ويحتمل ان يكون الاصل يوصون وصية بمتاع ثم حذف حرف الجر اتساعا فانتصب ما بعده وان لم يكن وصية منصوبا على المصدرية يجوز
ان يكون ناصب متاعا لان المصدر المنون يعمل عمل فعله اذا لم يكن مؤكدا ... يكون متاعا مفعولا به كانه قيل كتب عليهم تمتيع لازواجهم
متاعا اي بما يتمتع به قوله بدل منه او من قوله متاعا بدل الاشتمال ... بين تمتيعهن حولا وبين عدم اخراجهن من بيوتهن كانه قيل يوصون لازواجهن متاعا
لا اخراجهن فيه ثم تمتيعهن حولا قوله او مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة فان مضمون ما قبله انهن يمتعن حولا فاكد ذلك بقوله غير اخراج الا انه ليس من قبيل التاكيد

نفقه كما في قوله له على الف درهم عرفا فانه مضمون الجملة المتقدمة فكان تاكيدا لنفسه وهو يستحق فمن التمتيع حولا كما يحتمل ان يكون بعدم اخراجهن من بيوتهن حولا
يحتمل ان يكون بادرار النفقة عليهن في تلك المدة فكان تاكيدا لغيره حيث دفع احتمال ان يكون التمتيع بوجه اخر غير عدم الاخراج كما في قولك زيد قائم
حقا فان الجملة المتقدمة كما يحتمل الحقية يحتمل عدم الحقية فقولك حقا دفع احتمال عدم الحقية فكان تاكيدا لغيره فتقدير الاية يوصون وصية لهن
الى الحول بلا اخراج كما ان تقدير قولك هذا القول غير ما تقول انه هو القول او قوله غير ما تقول فانه مضمون قولك هذا القول يحتمل ان يكون خلاف
ما يقوله المخاطب وان يكون وفاقه فقولك غير ما تقول دفع احتمال كونه على وفاقه فكان تاكيدا لغيره قوله والمعنى اي معنى الاية على جميع الوجوه المذكورة
في اعرابها وقوله قبل ان يحتضروا اشارة الى دفع ما يتوهم من انه تعالى ذكر وفاة الازواج ثم امرهم بالوصية والمتوفى كيف يوصي ووجه الدفع ان قوله والذين
يتوفون من باب المجاز الاولي سمى المشارف الى الوفاة متوفيا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه وامتناع الوصية بعد الوفاة قرينة للمجاز واختار جمهور المفسرين
ان هذه الاية قالوا نزلت الاية في رجل من اهل الطائف هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته فمات فانزل الله تعالى هذه الاية فاعطى النبي عليه السلام
والديه واولاده ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا كاملا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم
على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها في تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت
زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر
روي ان معتدة الوفاة كانت تسكن في بيت مظلم حولا لا تطيب ولا تمس الطيب ولا تجد دابة ثم تخرج بعد تمام الحول وترمي ببعرة وراء ظهرها تظهر ان حدادها
في مراعاة حق زوجها في هذه المدة كان اهون عليها من هذه البعرة ولذلك قال عليه السلام حين سئل عن البعرة في المدة كانت احداكن في الجاهلية تجلس حولا
في شر بيتها فلا تجلس اربعة اشهر وعشرا قوله وسقطت النفقة بالتوريث والسكنى بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة فمعتدة الوفاة لا نفقة
لها ولا كسوة لان مال الميت انتقل الى الورثة بموته فلا وجه لايجاب نفقة زوجته وكسوتها على غيرها من غير سبب … وسقطت سكناها ايضا عند
ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله لذلك ولم تسقط عند الشافعي لاحتياجها الى تحصين الماء والاحتراز عن وقوع الاشتباه في الانساب قوله بعد ما اوجبها
لواحدة منهن وهي التي لم يسم لها مهرها وطلقها قبل الدخول قال الله تعالى ومتعوهن ولا تجب المتعة الا لها ولا تجب لسائر المطلقات وهي
ثلث من لم يسم لها مهر وطلقت بعد الدخول ومن سمي لها مهر وطلقت بعد الدخول يستحب لها المتعة اتفاقا ومن سمي لها مهر وطلقت قبل الدخول لا تجب
لها المتعة في رواية القدوري وذكر في البداية ويستحب المتعة لكل مطلقة الا المطلقة واحدة وهي التي طلقها قبل الدخول وقد سمي لها وفي اكثر المعتبرات
ان المتعة يستحب لها ايضا وقال الشافعي تجب المتعة لكل مطلقة الا المطلقة التي فرض لها المهر ولم يوجد المسيس وقال ابو حنيفة لا تجب المتعة الا للمطلقة
التي لم يفرض لها مهر ولم يوجد المسيس وهي مستحبة لسائر المطلقات هذا هو المشهور في الكتب المعتبرة قيل لما نزل قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلته وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف
جعل المتعة لهن بلام الملك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك وهذا القول لما هو مذهب الشافعي من وجوب المتعة لكل مطلقة سوى من فرض لها
المهر ولم يوجد المسيس قوله اثبت المتعة للمطلقات جميعا لان لفظ المطلقات جمع محلى باللام فيستوعب جميع المطلقات بعد ما اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة
قبل المسيس وفرض المهر والمادر وان يقال افراد بعض افراد العام بحكم لا يلزم ان يكون حكم البعض الاخر بخلافه فيكون مفهوم الاية السابقة الواردة في المطلقة قبل
المسيس وقبل فرض المهر معارضا لمنطوق هذه الاية فكيف يجمع في الفصل بين ان يكون الاية الاولى مخصصة لعموم هذه الاية اجاب عنه بان القول بتخصيص
هذا العام بالاية السابقة مبني على القول بجواز تخصيص منطوق هذه الاية بمفهوم الاية السابقة والمفهوم لا يعارض المنطوق فكيف يخصصه فبقيت هذه الاية على عمومها
سالما عن المعارضة ولذلك ذهب سعيد بن جبير الى ان المتعة واجبة لكل مطلقة واليه ذهب الشافعي رحمه الله بخلاف ابي حنيفة فانهم لم يوجبوها الا للمطلقة لم يوطأ ولم يسم
لها مهر وجعلوها مستحبة لسائر المطلقات وحملوا الاستحقاق المدلول عليه بقوله تعالى وللمطلقات متاع على الثبات لا الاستحقاق على سبيل الوجوب …
تعالى ان يذكر القصص ليعتبر بها … الاحكام ليفيد اعتبار السامع بترك التمرد والعناد ويزيد في الخضوع والانقياد ولهذا قال الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
قوله الم تر تعجيب من حالهم … لمن سمع قصتهم … الخطاب ان كان بحال الظاهر متوجها الى النبي عليه السلام
الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع قصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ … الم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم منزلة رؤيتهم
على ظهورها واشتهارها عندهم … الم تر الرؤية قد تجيء بمعنى رؤية البصر وقد تجيء بمعنى رؤية البصيرة والقلب وهو … العلم كما في قوله تعالى وارنا مناسكنا اي علمنا
وقوله فاحكم بين الناس بما اراك الله اي علمك … قال الامام
الواحدي الم تر الى الذين الم تعلم والم ينته علمك الى … القلب وهو بمعنى العلم وقال الراغب … لكن
لما استعمل الم تر بمعنى الم تنظر عدي تعديته … التقرير … الرؤية … هذا التاويل …
قوله وقد يخاطب به من لم ير ومن لم يسمع … ان يكون خاصا لمن سمع قصتهم … على سبيل المثل
وتشهيرها يجب ان ينبغي لكل احد ان يعلمها او يبصرها ويتعجب منها … من اهل الكتاب واخبار الاولين
خطاب الم تر في حقهم من باب المثل في التعجب شبه حال من لم يرهم بحال من رآهم فانه ينبغي ان يتعجب منها ثم اجرى الكلام معه كما اجري

مع من رآهم ومع من سمع بقصتهم قصد الى التعجيب … ان يكون النبي عليه السلام والامة لم يعرفوا هذه القصة الا بنزول هذه الاية ويكون جريان الكلام معهم بطريق الاستعارة
التمثيلية ويجوز ان يكون علمهم بها سابقا على نزول هذه الاية ويكون الكلام حقيقة في التقرير والتعجيب قوله الوف كثيرة قال الواحدي لم يكونوا دون ثلاثة الاف
ولا فوق سبعين الفا والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة الاف لان الالوف جمع الكثرة فلا يقال في عشرة الاف فما دونها الوف وقيل
الوف ليس جمع الف الذي هو من جملة اسماء العدد بل هو جمع آلف كقعود في جمع قاعد وجلوس في جمع جالس ومعناه متآلفون لمكث بينهم المحبة والائتلاف وكان
كل احد منهم قد اختار الحيوة يحب البقاء في الدنيا فرجع حاصل المعنى الى قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ثم انهم مع غاية حبهم للحيوة والفهم بها اماتهم الله تعالى و
اهلكهم ليعلم ان حرص الانسان على الحيوة لا يعصمه من الموت قوله مفعول له اي خرجوا من ديارهم خوفا من الموت ومعلوم ان كل احد يحذر الموت الا انه انما يحمل الحذر فيه
على الخروج من ديارهم عند استحكام سببه ثباتهم في ديارهم لموتهم لاجل غلبة الطاعون فيها او لاجل لزوم المقاتلة على تقدير الثبات قوله ان قال لهم موتوا
فماتوا قدر قوله فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعي سبق الموت ولما تقرر انه تعالى لا يكلم البشر الا وحيا او من وراء حجاب او بان
يرسل رسولا تبين انه من قبيل قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والمقصود بيان سرعة وقوع المراد وعدم تخلفه عن الارادة من غير ان يتحقق
ههنا قول وامر ويدل عليه قوله ثم احياهم فكما صح الاحياء من غير سبق القول والامر صح ان يكون الاماتة كذلك فعلى هذا يكون قوله قال لهم الله موتوا من قبيل
الاستعارة التمثيلية حيث شبه تعلق الارادة بموتهم جميعا في زمان واحد وترتب موتهم دفعة واحدة من غير التدريج كما هو العادة في موت الجماعة على
ذلك التعلق بامر الامر المطاع وامتثال المامور المطيع لمبادرته الى الطاعة من غير توقف ولا اباء حتى كانهم امروا بان يموتوا جميعا في زمان واحد فاجابوا بان ماتوا
فيه اجابة رجل واحد وقيل قد تحقق هناك قول وامر لكن من قبل الملك الا انه اسند اليه تعالى تخويفا لان قول القادر القهار او الملك اهيب قوله ان
قيل مر حزقيل عليهم … فادعا عليه … حي وحزقيل ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل كان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله عز وجل الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها وقال الحسن
ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل لسبعين نبيا وانجاهم من القتل قال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود
وسالوا حزقيل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود بفضله وكرمه قوله حيث احياهم ليعتبروا ويكون تعريف الناس
للعهد والمعهود هم الذين اماتهم فانهم خرجوا من الديار على المعصية فلما احياهم الله تعالى الى الدنيا ومكنهم من التوبة والتلافي كان ذلك فضلا عظيما في حقهم
وقيل المعهود هم العرب الذين ينكرون المعاد متمسكين بقول اليهود في كثير من الامور فلما ثبت انه تعالى … اليهود على … الواقعة التي كانت معلومة لهم وهم
يذكرونها صار سببا للمنكرين … لاولئك المنكرين يستبصرون ويرجعون عن انكار البعث والنشور الى الاعتراف به وذلك الاعتراف يؤديهم الى
قبول الدين الحق والاستعداد لسعادة الدارين وذلك هو الفضل المبين والظاهر ان تعريف الناس للاستغراق فان هذه القصة تشجع الانسان على الاقدام
على طاعة الله تعالى والرضا بقضائه والصبر على بلائه والتوكل عليه في جميع مهماته وبالجملة ذكر هذه القصة يكون سببا لاجتناب المكلف عن المعصية وقربه الى الطاعة
فكان ذكرها فضلا عظيما على كافة الناس قوله لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص منه اختار ان قوله تعالى وقاتلوا خطاب لهذه الامة وانهم هم الذين بعث اليهم
فنزل هذه الاية ان الفرار من الموت لا ينجي منه حيث ذكر ان الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت فلم ينفعهم الحذر فرع عليه امر هذه الامة بالجهاد …
للحيوة بسبب خوف الموت وليعلم كل احد ان الفرار عن الجهاد لا يورث السلامة من الموت كما في اية اخرى لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
فيكون قوله وقاتلوا معطوفا على مقدر تقديره فاطيعوا وقاتلوا وقيل هو خطاب لمن احياهم الله تعالى بعد الاماتة قال الضحاك احياهم الله تعالى ثم امرهم
بان يخرجوا الى الجهاد لانه تعالى انما اماتهم بسبب انهم كرهوا الجهاد وهذا القول لا يتم الا باضمار محذوف تقديره وقيل لهم بعد الاحياء قاتلوا في سبيل الله والسبيل
هو الطريق وسميت العبادات سبيل الله من حيث يتوصل بها الى ثواب الله قوله … كناية عن انه تعالى مجاز لكل واحد من المتخلفين
والسابقين على حسب استحقاقه … من سوء الشيء يكون من ورائه … حيث ينبغي ان … هذا المعنى مستفاد من قوله عليم
في مقام التحذير والترغيب قوله واقراض الله مثل القرض في اللغة القطع ومنه المقراض لما يقطع به وانقرض القوم اذا هلكوا وانقطع اثرهم وسمي القرض قرضا لان
المقرض يقطع شيئا من ماله … الجنة … العمل الصالح توقع الثواب من الله تعالى فانهم انما يقدمون ما يقدمونه
… المقرض في تقديم المال … ليعود اليه بدله ثم استعير له لفظ الاقراض قوله اقراضا حسنا
بالاخلاص … ان القرض اسم للاقراض وضع موضعه … كقوله انبتكم من الارض نباتا وحسنا صفة له مصدرا ومعنى حسنه كونه مقرونا بالاخلاص وطيب النفس
المقرض به قوله او مقرضا … ان يكون القرض بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق وانتصابه على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون حلالا صافيا عن شوب
حق الغير قوله وقيل القرض الحسن المجاهدة … من حيث المعنى على ما يفهم من قوله واقرضوا الله … التقديم … على كل عمل من الاعمال
الصالحة ابتغاء لوجه الله وثوابه غير مختص بالمجاهدة والانفاق في سبيلها قال الامام اختلف المفسرون في هذه الاية على قولين احدهما ان هذه الاية
متعلقة بما قبلها والمراد منها القرض في الجهاد خاصة فندب العاجز عن الجهاد ان ينفق على الفقير القادر على الجهاد وامر القادر على الجهاد ان ينفق على نفسه في
طريق الجهاد ثم اكد ذلك بقوله والله يقبض ويبسط لان من علم ذلك كان اشد اعتمادا على فضل الله اكثر من اعتماده على ماله وذلك يدعوه الى الانفاق والاحتراز
عن البخل والامساك والقول الثاني ان هذه الاية كلام مبتدا لا تعلق له بما قبله ثم اختلف القائلون به فمنهم من قال المراد من القرض انفاق المال ومنهم من قال انه

والمأمون بانه انفاق المال اختلفوا على ثلثة اقوال الاول ان المراد الانفاق على جانب ما ليس بواجب من الصدقات والثاني انه الانفاق الواجب في سبيل الله
والثالث انه يشمل القسمين ومن قال ان المراد منه انفاق شئ سوى المال قالوا روي عن بعض الصحابة ابن مسعود رضي الله عنه انه قول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واحتج على قول من قال المراد بانفاق المال على وجه التبرع بما روي عن ابن عباس في سبب نزول الاية انه قال نزلت الاية
في ابي الدحداح قال يا رسول الله ان لي حديقتين فان تصدقت باحدهما فهل لي مثلاها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي
قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه وكانت تسمى الجنينة قال فرجع ابو الدحداح الى اهله وكانوا في الحديقة التي تصدق بها فقام على باب الحديقة وذكر ذلك
لامرأته فقالت ام الدحداح بارك الله لك فيما اشتريت ثم خرجوا منها وسلموها فكان صلى الله عليه وسلم يقول كم من نخلة تدلى عذوقها في الجنة لابي الدحداح
اذا عرفت سبب نزول هذه الاية ظهر ان المراد بهذا القرض ليس هو الانفاق الواجب الى هنا كلام الامام وفي الراغب سمع عربي قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فقال العربي ما افتقر ربنا ولا شأن منه قرضا ليرد الينا اكثر وانه من الكريم وسمع ذلك ابو الدحداح فقال للنبي عليه السلام ان لي حديقتين الحديث
قوله اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة فان ما فعل على سبيل المعارضة والمغالبة يكون احسن واكمل مما فعل بلا معارض فلما كان حقيقة المغالبة مستلزمة لكمال
الفعل كانت صورة المغالبة دالة عليه والوعد بتكميل التضعيف مبالغة في وعد التضعيف قال الواحدي التضعيف والاضعاف والمضاعفة واحد وهو الزيادة على الشيء
حتى يصير مثلين او اكثر وفي الاية حذف والتقدير فيضاعف ثوابه وفي قوله فيضاعفه اربع قراءات احدها قراءة نافع وابي عمرو وحمزة والكسائي فيضاعفه
بالالف والرفع وثانيها قراءة عاصم فيضاعفه بالالف والنصب وثالثها قراءة ابن كثير فيضعفه بالتشديد والرفع ورابعها قراءة ابن عامر فيضعفه بالتشديد
والنصب فنقول اما التشديد والتخفيف فهما لغتان ووجه الرفع العطف على يقرض ووجه النصب ان يحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ لان المعنى
من يقرض الله فيكون مصدر المعطوف على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه اقراض فمضاعفة من الله كقوله للبس عباءة وتقر عيني احب
الي من لبس الشفوف والثاني انه نصب على جواب الاستفهام في المعنى لان الاستفهام وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كانه قال
ايقرض الله احد فيضاعفه قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه في اللفظ المقرض لا الفعل الذي هو القرض
الذي هو الفعل وذكر لانتصاب اضعافا ثلثة اوجه اظهرها انه حال من الهاء في فيضاعفه والثاني انه مفعول به على تضمين يضاعف معنى يصير اي يصيره
بالمضاعفة اضعافا والثالث انه منصوب على المصدر باعتبار ان يطلق الضعف والمضاعف بمعنى التضعيف كما اطلق العطاء وهو اسم للمعطى بمعنى الاعطاء والمراد
انه يقال لما كان الضعف اسم المصدر اي كان بمعنى التضعيف ينبغي ان لا يجمع فلم قيل اضعافا بلفظ الجمع اجاب عنه بقوله جمعه لتنويعه فان انواع التضعيف تختلف باختلاف
الاشخاص واختلاف انواع المقرض واختلاف انواع الجزاء **قوله** الملأ جماعة يجتمعون للتشاور وسموا بذلك لانهم اشراف يملؤن العيون مهابة ورواء او
لانهم يملؤن المجالس لكثرة حضورهم او لانهم يملؤن القلوب بما يحتاج اليه من قولهم **قوله** ومن للتبعيض متعلق بمحذوف على انه حال من الملأ اي في حال كونهم
بعض بني اسرائيل ومن بعد متعلق بما تعلق به الجار الاول لا يقال كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد في عامل واحد لانهما معنى فان الاول للتبعيض والثانية لابتداء الغاية **قوله**
او تعالوا اليه متعلق بالمحذوف لقوله الم تر لما تقدم من ان معنى الم تر تقرير المخاطب والمعنى الم ينته علمك او قد نظرت الى الملأ وليس فيه علمه المبهم ولا نظره اليهم لانه
قيل ذلك واذا لم يكن ظرف الملأ انتهاء ولا النظر فكيف يجوز تعلق الجار الواحد مما تعين انه متعلق بمحذوف تقديره الم تر الى قصة الملأ او حديث الملأ او الى ما جرى
للملأ من بني اسرائيل لان الذوات لا يتعجب منها وانما يتعجب من احوالها فالحامل على الحذف انما هو ذلك لحذف المجرور والاصح المعنى المرادية **قوله** والمعنى انه توقع جبنكم عن القتال اي
معنى عسيتم قبل ان يدخل عليه هل الاستفهامية توقع المتكلم المضمون الخبر وهو تركهم القتال جبنا عنه ثم ان حرف الاستفهام لما دخل على فعل التوقع كان الغالب
ان يرجع الاستفهام والتقرير الى نفس التوقع وتقريره لا الى المتوقع وتثبيته لانه في معنى الاستفهام المتكلم عن معنى توقع نفسه ولو على سبيل التقرير فانه منزه
دلالة الكلام وقرائن المقام عليه فتعين ان يكون هل الاستفهام عما هو متوقع عنده وهو ان لا يقاتلوا جبنا ويكون معنى الاستفهام التقرير بمعنى التثبيت للمتوقع وانه
كائن ثابت ومن التقرير هو الحمل على الاقرار والواو في قوله تعالى وما لنا رابطة لهذه الجملة بما قبلها اذ لو حذف لجاز ان يكون منقطعا عما قبلها وما في محل الرفع بالابتداء
وهي ما الاستفهامية وهو استفهام انكاري والنافي في محل الرفع خبرها وان لا نقاتل مجرور على حذف حرف الجر والتقدير ما ذكره المصنف بقوله اي غرض لنا في ترك القتال
وجملة وقد اخرجنا من ديارنا في محل النصب على انها حال من المنوي في لا نقاتل وكان سبب ذلك ان الله تعالى بين ذلك ان الله لما توفي موسى عليه السلام خلف بعده في بني اسرائيل
يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله تعالى ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا كذلك حتى قبضه الله تعالى ثم حزقيل كذلك حتى قبضه الله
ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى
يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله حتى قبضه الله تعالى وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له
البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا
ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربع مائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن نبي يدبر امرهم وكان
سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بالغلام لما رأت من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو
الله تعالى ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسموه اشمويل تقول سمع الله دعائي وهو بالعبرانية اسماعيل ولسين تصير شينا في لغة عبران فكبر الغلام فاسلموه يتعلم التورية
في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل

نظام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فلا يجيبه فلما كانت الثالثة
ظهر جبريل عليه السلام فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا ان كنت
صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع
والنبي يقوم له من يقيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من عند ربه قال وهب بن منبه بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان
من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم هل عسيتم استفهام شك اي لعلكم ان كتب عليكم القتال مع ذلك
الملك لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه فقالوا لم يجبن النبيهم انما كنا نزهد عن الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يطأها علينا عدو واما اذا بلغ
ذلك من العدو بهذه الشدائد فلا جرم نطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا فلما كتب عليهم القتال اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله تعالى
الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة قيل كان عدد هذا القليل ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر **قوله**
وجعله فعلوتا يعني ان طالوت اسم اعجمي ولذا لم يعرف بالعجمة والعلمية الشخصية وقيل انه مشتق من الطول ووزنه فعلوت كرهبوت ورحموت واصله
طولوت فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكان الحامل لمن قال بهذا القول ما روي في القصة من انه كان اطول رجل في زمانه وللقولة التكاوادة
بسطة في العلم والجسم الا ان هذا القول مردود بانه لو كان مشتقا من الطول لكان ينبغي ان ينصرف وليس فيه الا العلمية وقد اجابوا عن هذا الرد
بانه وان لم يكن اعجميا لكنه شبيه بالعجمي من حيث انه ليس في ابنية العرب ما هو على هذه الصيغة **قوله** روي انه نبيهم قال لما سأل الله تعالى ان يبعث
نبيهم لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت من اولاد بنيامين
بن يعقوب وكان اسمه بلسان السريانية شاول وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان رجلا سقاء يسقي على حمار له
فضل حماره فخرج في طلبه وقيل ان ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمر ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلت على
هذا النبي فسألناه عن امرنا ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمار اذ انتشى الدهن في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت
بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان املكه عليهم فقال طالوت
او ما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فبأي آية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره وكان كذلك
ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني
اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب
ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون
النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع منهم الملك والنبوة وكانوا يسمون سبط الاثم قوله فعلوت من التوب كملكوت من الملك والتوب الرجوع
وسمي به لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فيه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته وليس بفاعول لقلة
يكون التاء فيه اصلية لام الكلمة كما ان الالف والتاء الكلمة لانه يقل في كلام العرب لفظ يكون فاؤه ولامه من جنس واحد نحو سلس وقلق فلا وجه لان يجعل تابوت
من تبت بتاء في احترازا عن حمل الكلمة على ما يقل وجوده في الالفاظ العربية وقرأ ابي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار فكانهم جعلوا الهاء
بدلا من التاء لانها تساويها في الهمس ولكونهما من حروف الزيادة ولذلك ابدلت من تاء التأنيث واختلفوا في التابوت فمنهم من قال كان صندوقا من خشب
فيه شيء امر بالسكينة تسكن بها قلوب القوم الذين كان معهم بقايا رضاض الالواح التي كانت فيها التورية وكان التابوت من عود الشمشاد المموه بالذهب
وقيل من الشمشاد الذي يتخذ منه المشط قال الله تعالى له تحمل فكان كما قال الالواح موسى عليه السلام كونه فيه وكان قدره قدر ثلثة اذرع في ذراعين وقال ابن عباس
كان التابوت نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وقال علي رضي الله عنه كان للسكينة وجه كوجه الانسان وهي ريح هفافة من الجنة فيها وكانت تهب على الاعداء فتفرقهم وفي ذريح
الثابت والمقاتلين ان هذا التابوت كان مع الانبياء اذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم الى العدو ويستنصرون على عدوهم وفيه سكينة كما روي انها راس هر
فاذا ان الراس سمع من التابوت انين ذلك الراس زحف نحو العدو وهم يمضون معه حتى اذا استقر ثبتوا خلفه وقيل السكينة طست من
ذهب يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل فيه اي في التابوت سكينة اي طمأنينة من ربكم كان التابوت في اي مكان كانوا اطمأنوا اليه وسكنوا
فلا يدري ما السكينة سوى انا عرفنا ان قلوبهم كانت تسكن اليه وتطمئن وليس لنا الى معرفة السكينة وكيفيتها حاجة لان الله تعالى لم يبين ما هي السكينة
ولو كان لنا في معرفتها حاجة لبين الى هنا كلام الشيخ وروى الامام عن اصحاب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم تابوتا فيه صور الانبياء من اولاده
وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان مات فتوارثه اولاده الى ان وصل يعقوب عليه السلام ثم بقي في
ايدي بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه وكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني
اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر
وهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصرة فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه

فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره ثم ان الكفار حين سلبوا التابوت جعلوه في موضع البول
والغائط فدعا نبي ذلك الوقت عليهم فسلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده او تغوط ابتلاه الله عز وجل بالبواسير فعلم الكفار ان ذلك بسبب
استخفافهم التابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتوا منزل طالوت
ثم ان قوم ذلك النبي رأوا التابوت عند طالوت فعلموا ان ذلك دليل على كونه ملكا لهم فذلك هو قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت والاتيان
على هذا مجاز لانه أتي به ولم يأت هو بنفسه فنسب الاتيان اليه توسعا كما يقال ربحت التجارة وخسرت التجارة وقيل التابوت صندوق كان موسى
عليه السلام يضع التوراة فيه وكان من خشب يعرفونه ثم ان الله تعالى رفعه بعدما قبض موسى عليه السلام لسخطه على بني اسرائيل ثم قال نبي اولئك القوم
ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء ثم ان التابوت لم تحمله الملائكة ولا الثوران بل نزل من السماء الى الارض والملائكة كانوا يحفظونه والقوم كانوا
ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وعلى هذا الاتيان حقيقة واضيف الحمل في القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شيئا في
الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشيء وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها في الطريق وان كان الحامل غيره
قوله وقيل التابوت وفي الراغب قال بعض المفسرين التابوت اشارة الى القلب والسكينة الى ما فيه من العلم والاخلاص في الايمان وذكر الله الذي
تطمئن اليه القلوب قال ويسمى القلب سفط العلم وبيت الحكمة وتابوته وصندوقه وعلى هذا يقال اجعل سرك في وعاء مكتوم مصون وفي بيت
مغلق الابواب قال اجعل الله تعالى لمن صبر قلبه معدن العلم ومجمع السكينة بعد ان لم يكن كذلك قوله تعالى مما ترك الى فيه محل الرفع على انه صفة لبقية فيتعلق
بمحذوف اي بقية كائنة منه ومن للتبعيض واختلفوا في البقية فقيل لا يبعد ان يراد منها البقية من دين موسى وشريعته والمعنى ان بسبب هذا التابوت
ينتظم امر ما بقي من دينهما وشريعتهما وقيل كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الالواح التي تكسرت فان موسى عليه السلام لما رجع من الطور ومعه الالواح
فيها التوراة وكان قومه اشتغلوا بعبادة العجل فغضب من ذلك فرمى بالالواح على الارض فصارت قطعا متفرقة فحملت تلك القطع وهي رضاض من الالواح التي كسرت
وعصى موسى عليه السلام ونعلاه وثيابه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن وهو الترنجبين الذي كان ينزل على بني اسرائيل ويأكلونه في ارض التيه واختلفوا
في الآل على قولين احدهما ان المراد من آل موسى وهرون انفسهما ولفظ الآل مقحم للتفخيم شائع في كلام العرب تقول آل فلان تريد نفسه انشد ابو عبيدة • ولا تبك
ميتا بعد ميت احبه • على وعباس وآل ابي بكر • يريد ابا بكر نفسه وقال صلى الله عليه وسلم في حق ابي موسى الاشعري لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود واراد
به داود نفسه لانه لم يكن لآل داود من الصوت الحسن مثل ما كان لداود عليه السلام الا ان كون زيادة لفظ الآل لمجرد التفخيم والتعظيم مما يخفى وجهه ووجه القول
الثاني ما نقل عن القفال انه قال انما اضيف ذلك الى آل موسى وآل هرون لان ذلك التابوت تداولته القرون بعدهما الى وقت طالوت وما في التابوت
توارثه العلماء من اتباع موسى وهرون فيكون الآل هم الاتباع كما في قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب هذا كلام الامام وفي الصحاح آل الرجل اهله وعياله
قال وايضا اتباعه قال الشيخ في الحاشية دلالة على كون الآل بمعنى الاتباع والمص جعل الآل بمعنى الاهل واليك الذي لهم مدخل في مبحث الشرع واقامة الدين وهم الابناء
سواء كانوا ابناء نفس موسى وهرون او ابناء اصولهما فان كافة بني اسرائيل ابناء اصولهما من حيث انهم ابناء عمهما فانهما ابنا عمران وعمران
هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام فهم هذا اولاد عمران من اولاد يعقوب كلهم اولاد عمهما فيكونون آلهما قوله تعالى تحمله الملائكة
يحتمل ان يكون حالا من التابوت اي محمولا للملائكة وان يكون مستأنفا لا محل له من الاعراب وهي جواب سؤال مقدر كأنه قيل كيف يأتي فقيل تحمله
الملائكة وقوله ان في ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى نفس التابوت والاتيان والى احد ما سبق من آخر الآية قوله والمعنى ان رجوع التابوت اليكم
علامة ان الله قد ملك طالوت عليكم قوله فصل بهم لما كان فصل يستعمل لازما ومتعديا جاء بما يفسره بقوله انفصل عن موضع كذا وفصل نفسه لانه لازم في المعنى ونظيره وقف
الدابة وقوفا ووقفتها وقفا وصد عنه صدودا وصد غيره صدا واعرض [illegible] رجع رجوعا ورجعه رجعا [illegible] الآية مما استعمل لازما او متعديا بقوله انفصل بهم والباء
المصاحبة متعلقة بمحذوف هو حال من طالوت اي مصاحبا لهم ثم ذكر ان اصله التعدي الى المفعول لكن حذف مفعوله اجري مجرى اللازم والتقدير فصل نفسه
والجنود جمع جند وكل صنف من الخلق جند على حدة ويقال للجراد الكثير جاء جند الله روي ان طالوت خرج من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون
الفا وقيل ثمانون الفا وذلك انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء
لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا من تزوج امرأة لم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه مما اختاره سبعون الفا وقيل ثمانون
الفا وكان وقت خروجهم قيظا اي شديد الحر يقال قاظ يومنا اذا اشتد حره فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه قليلة لا تسعنا
فادع الله تعالى ان يجري علينا نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر واختلفوا في هذا القائل فقال الاكثرون هو طالوت لانه المذكور السابق وعلى هذا فانه
لم يقله عن نفسه فلابد ان يكون عن وحي اتاه من ربه وذلك يقتضي ان يكون جامعا بين الملك والنبوة وقيل القائل هو النبي المذكور في اول القصة
وهو شمويل عليه السلام وعلى هذا التقدير ان قلت هذا الكلام من طالوت فيكون قد تحمله من ذلك النبي وح لا يكون طالوت نبيا وان قلنا الكلام
من النبي فتقديره فلما فصل طالوت بالجنود قال لهم نبيهم ان الله مبتليكم بنهر والابتلاء الامتحان وفيه لغتان بلاه يبلوه وابتلاه واصل الياء في مبتليكم
واو لانه من بلا يبلو اي اختبر وانما قلبت ياء لانكسار ما قبلها ونهر بفتح الهاء في قراءة الجمهور وهي اللغة الفصيحة وقرأ مجاهد وابو السمال بسكونها
في جميع القرآن وكل ثلاثي حشوه حرف حلق يجوز فيه الوجهان فتح العين واسكانه نحو صخر وصخر وشعر وشعر ونهر ونهر قوله فليس مني اي من اشياعي واهل ملتي

على هذا للتبعيض ودخلت على نفس المتكلم للاشعار بان من يعصي به يخرج عن الاختصاص بهم ومنهم بعضه وقوله اي متحد معي على ان تكون كلمة من اتصالية كما في قوله تعالى
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه قوله ان من لم يذقه لما كان طعمت الشيء بمعنى اكلته وكان الماء مما
لا يتعلق به الاكل بل انما يتعلق به الشرب لا سيما قد استعمل لم يطعمه في الآية ومقابلة شرب منه فانه قرينة واضحة على انه ليس من قبيل قوله تعالى فاذا طعمتم
فانتشروا فانه بمعنى فاذا اكلتم والكلم بما يتغذى به فتفرقوا وهذا المعنى غير سديد في هذا المقام فلذلك فسر بقوله من لم يذقه على انه من طعم الشيء
اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه واستشهد بقول الشاعر • وان شئت حرمت النساء سواكم • وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا • والنقاخ الماء العذب
وقد جعله مفعول لم اطعم وعطف عليه البرد وهو النوم وسمي النوم بردا لانه يبرد غليل القلب بجلبه راحة ولو صح ان يجعل النقاخ من قبيل المأكول
توسعا لمشاركته المأكول في وصوله الى الجوف من طريق الفم فلا وجه لجعل النوم من ذلك القبيل اذ لا شبهة له بالمطعوم اصلا فلو كان الطعم
الذي بمعنى الاكل لما صح عطف قوله ولا بردا على قوله نقاخا فتعين كونه بمعنى الذوق وهو لا يتأتى في الشيء الا قليلا اذ يصح تعلق الذوق بكل
واحد من النقاخ والنوم اما تعلقه بالنقاخ فظاهر واما تعلقه بالنوم فكما في قولهم ما ذقت غماضا وهو بفتح الغين وضمها القليل من النوم وانما قال
في مخاطبة النساء سواكم للتعظيم وللتصوير كما خاطبهن وذكر صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني فمن ابتدأ شربه من النهر بان
كرع فيه فليس بمتصل بي ومتحد معي قوله كرع فيه اي تناول الماء بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء يقال كرع في الماء بفتح الراء كرعا وكروعا
بكسر الراء اي تناوله بفيه من موضعه بغير واسطة شيء في شربه واصله من كرع الغنم اذا خاضت الماء حتى اصاب اكارعها وشربته ثم عم كل من شرب
من موضعه بفيه وفسر الشرب من النهر بالكرع لان المبتدأ هو المبتدأ القريب في الاصل واذا شرب من ماء النهر بالكاس او باليد فالمبتدأ هو اليد
او الكاس دون النهر ولا يقال لهذا الشارب انه شرب من النهر الا مجازا فالشرب من النهر لا يكون حقيقة الا بان يتصل الشرب بالنهر من غير ان يتخلل
شيء بين النهر والشارب وذكر في الحواشي القطبية هاهنا مسئلة وهي ان من حلف لا يشرب من هذا النهر قال ابو حنيفة رح لا يحنث الا اذا كرع من النهر
حتى لو اغترف بالكوز ماء من ذلك النهر وشربه لم يحنث لان الشرب من الشيء انما يكون اذا ابتدأ شربك متصلا بذلك الشيء وهذا لا يحصل الا بان يشرب من النهر
وقال ابو يوسف بل اذا اغترف الماء بالكوز من ذلك النهر وشربه يحنث لان هذا وان كان مجازا الا انه متعارف فاذا عرفت هذا فنقول اجرى المص
في تفسير هذه الآية على مذهب ابي حنيفة رح ففسر الشرب من النهر بالكرع منه لانه حقيقة وما دام يمكن اعتبار الحقيقة لا يتجاوز الى المجاز وانما ذهب ابو يوسف
في تلك المسئلة الى المجاز المشهور لان مبنى الايمان على المتعارف وما في كلام الله تعالى ليس من الايمان حتى يبنى على العبارة القطبية في هذا القسم الثالث الذين كرعوا
والذين لم يذوقوا منه شيئا والذين اغترفوا منه غرفة فحكم على القسم الاول بانه ليس من اشياعه وعلى القسم الثاني بانه من اشياعه وعلى القسم الثالث
بكونهم مرخصين فيما فعلوه والمص حمل قوله تعالى فمن شرب منه على عموم المجاز حيث جعله متناولا للكرع فيه والشرب بطريق الاغتراف منه ليكون قوله الا
من اغترف غرفة مستثنى متصلا من قوله فمن شرب منه وحمل قوله فشربوا منه على الحقيقة لعدم الصارف عنها ولما جعل قوله تعالى الا من اغترف غرفة مستثنى
من الجملة الاولى وقعت الجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه واصلها التأخر عنه لكنها قدمت عليه للعناية بها لانه لما قسم القوم الى الفئتين ذكرت
الطائفة الاولى اي اتباعهم وذكر الطائفة الثانية تكميلا للتقسيم وربطا لبعض الاقسام ببعض [illegible] وايضا عدم الذوق
منه عزيمة والاغتراف منه رخصة وبيان حكم العزيمة اهم من بيان حكم الرخصة كما قدم قوله والصابئون على خبر ان وهو قوله من آمن منهم بالله في قوله تعالى ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان الصابئون فيه لا يجوز ان يكون معطوفا على محل اسم ان لان العطف على محل اسم ان
قبل الاتيان بالخبر لا يجوز فهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف اي والصابئون كذلك فكان حق الكلام ان يقال ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى الى قوله فلا خوف
عليهم ثم يقال والصابئون كذلك لكن توسطت هذه الجملة بين اسم ان وخبرها [illegible] على ان الصابئين يتاب عليهم ايضا وان كان كفرهم اغلظ فكذا
الامر هاهنا فان المطلوب ان لا يذوق من الماء رأسا والاغتراف بالغرفة رخصة فقدم قوله ومن لم يطعمه فانه [illegible] لانه عزيمة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم
من بيان الاخذ بالرخصة ومعنى الاستثناء [illegible] قوله فمن شرب منه الا من قوله ومن لم يطعمه بان الاستثناء لو كان من الجملة الثانية لفسد المعنى بدلالة قوله فشربوا منه
فلما قيل فشربوا منه علم انه استثناء من الجملة الاولى وقرأ الحرميان وابو عمرو ويعقوب وخلف غرفة بفتح الغين والباقون بضمها فقيل هما لغتان بمعنى المصدر
بمعنى الا من اغترف اغترافا الا انها جاءت على غير لفظ المصدر مثل انبته الله نباتا وقيل هما لغتان بمعنى المغترف وهو القدر الحاصل في الكف بعد الاغتراف كالاكل
بمعنى المأكول وقيل المفتوح مصدر يدل على الوحدة فان غرفة يدل على المرة الواحدة يقال فلان يأكل في النهار اكلة واحدة والمضموم اسم للقدر الحاصل
في الكف بالاغتراف كاللقمة والخطوة فان جعلتها مصدرا يكون المفعول محذوفا تقديره الا من اغترف ماء وان جعلتها بمعنى المفعول كانت مفعولا به فلا يحتاج الى تقدير
مفعول آخر وقوله بيده الظاهر انه متعلق باغترف ويجوز ان يتعلق بمحذوف هو صفة لغرفة بمعنى المفعول اي غرفة كائنة في يده [illegible] قال ابن عباس رضي
كانت الغرفة الواحدة [illegible] يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها قال الامام وهذا يحتمل وجهين احدهما انه كان مأذونا ان يأخذ من الماء ما شاء مرة واحدة بقربة
او جرة بحيث كان المأخوذ في المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل بقيته وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي لكل هؤلاء فيكون معجزة لنبي ذلك
الزمان كما انه تعالى يروي الخلق الكثير من الماء القليل في زمن محمد صلى الله عليه وسلم والامام الواحدي لم يذكر في الوسيط الا الوجه الاول والله اعلم وقيل ان الله تعالى ابتلى القوم
بالنهر ليتميز من خلص في جهاده ممن اتبع هواه وهي ذلك الابتلاء مثلا مضروبا للدنيا وابنائها فان من [illegible] منها قدرا يتبلغ به اكتفى وسلم منها [illegible]

وفرشنا وامضها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها شيئا ازداد عطشا والى هذا اشير في الخبر المروي ان الله عز وجل اذا احب عبدا حماه
من عرض الدنيا الطاهرة وقال له خذه وصنفه حرصا وزيادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم
الا التراب **قوله** الا قليلا منهم هي القراءة المشهورة فان المستثنى اذا وقع في كلام تام موجب يجب نصبه في المشهور نحو جاءني القوم الا زيدا وقوله فشربوا
منه كلام موجب فيجب نصب المستثنى بعده على الاستثناء وقرأ عبد الله وابي والاعمش الا قليل بالرفع ميلا الى جانب المعنى فانه في شربوا منه وان كان كلاما موجبا
الا انه في معنى فلم يطيعوه وفي مثله جاز ان يتبع ما بعد الا ما قبلها في الاعراب ونحوه في الاعراض عن جانب اللفظ وغلب جانب المعنى قول الفرزدق اليك
امير المؤمنين رمت بنا • شعوب النوى والهوجل المتعسف • وعض زمان يا ابن مروان لم يدع • من المال الا مسحت او مجلف • فانه استثناء مفرغ فكان الواجب
ان يقال الا مسحتا او مجلفا بالنصب لكنه رفع اعتبارا بالمعنى فان قوله لم يدع في معنى لم يبق منه لان معنى لم يدع لم يترك واذا لم يترك شيئا لم يبق شيء وروى
الزمخشري في سورة طه الا مسحت او مجلف وكذا الجوهري وعلى هذه الرواية ان وجهت نحوك جهة بعيدة فذات شعوب ومغارم لا علم لها وذات تعسف
وصعابة سنة ازمة ذهبت بالمال واستأصلته والمسحت المستأصل لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد يقال سحت واسحت اي ذهب وتشتت
المجلف الذي اخذ من جوانبه فذهب بعضه وبقي منه شيء قليل وقيل المجلف الذي ذهب ماله والمجالفة السنة التي تذهب بالاموال وهذا القول مثل المجلف
كما يقع على المال الذي جلفته السنة يقع على الشخص الذي ... قيل في شعر الفرزدق ان الاستثناء ان كان عن الموجب فهما فاعلت مجلفا وان كان من غيره فلا
مسحت فقال قلت كذلك يستشفى النحويون والاقرب في توجيه ما اشار اليه صاحب الكشاف من انه التفات الى المعنى اما في المعطوف فالعطف على معنى الرواية
واما المعطوف بعده على الرواية الاخرى فبالتقدير الا شيئا مسحت او مجلف **قوله** كفتهم شربة وروابه ان الشرب نفسه غذيه وقوله رواه
بحيث يعيش قرينه وظهيرته وقوى قلبه وصح ايمانه ومن عصى الله في شربه روى انهم اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا
عن لقاء العدو ثم انه لا خلاف بين المفسرين في ان الذين عصوا رجعوا الى بلدهم وانما اختلفوا في ان رجوعهم هل كان بعد مجاوزة النهر او قبلها والصحيح انهم لم
يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول السدي كان المخالفون اهل شك ونفاق وقالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده فانخزلوا ولم يجاوزوا النهر وقال آخرون بل جاوزوا النهر وانما كان رجوعهم بعد المجاوزة وخوفهم بجالوت وجنوده لقولهم لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده واختار المص القول الاول وجعل المستكن في جاوز لطالوت وجعل قوله والذين آمنوا معه عطفا على ذلك المستكن لوجود شرط العطف عليه وهو التأكيد
بمنفصل والمعنى ولما جاوز النهر طالوت والقليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه وجعل المؤمنين الذين لم يخالفوه وجاوزوا النهر فريقين فريق يحب
الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالبا على طبعه وفريق كان شجاعا قوي القلب لا يبالي بالموت في طاعة الله تعالى فالقسم الاول هم الذين قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت لكثرتهم وقوتهم والقسم الثاني هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة فقوله ان بعضهم لبعض اشارة الى ان ضمير قالوا
راجع الى قوله والذين آمنوا وهم القليل الذين لم يشربوا باعتبار بعضهم اي قال بعض هؤلاء القليلين لبعض الآخر منهم وهم الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم اشد
يقينا واخلص اعتقادا بالنسبة الى البعض الاول فان المؤمنين وان تساووا في اصل اليقين والاعتقاد جاز ان يتفاوتوا في قوة ذلك فلا يلزم من
ذلك خلل في ايمانهم ويكون الذين يظنون اشد يقينا من البعض الذين قالوا ذلك فلم يعبر بالظن الاعتقاد الراجح الذي يقابل العلم بل جعل يظنون بمعنى
يتيقنون استعارة تبعية لما بين الظن واليقين من المشابهة من حيث اشتراكهما في الدلالة على تأكد الاعتقاد حيث قال الذين تيقنوا لقاء الله تعالى
وجعلوا الموت نصب اعينهم وجزموا بان كل حي الى المنون فطوبى لمن اصابه الموت وهو في سبيل الله وطاعته روى عن قتادة رض ان المراد من لقاء الله الموت
قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه واشعر بقوله وتوقعوا ثوابه الى احتمال ان يكون المراد بلقاء الله لقاء
ثوابه بسبب ... الطاعة وان يكون الظن على حقيقته بناء على انه لا سبيل لاحد الى ان يعلم عاقبة امره وانما يكون ظانا راجيا وان بالغ في الطاعة ما بلغ
قوله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه اي قيل المراد بالذين يظنون هم القليل الذين لم يشربوا وجاوزوا النهر مع طالوت فيكون الذين يظنون من
وضع الظاهر موضع المضمر الراجع الى الذين آمنوا وضمير قالوا الذين شربوا منه ولم يجاوزوا مع طالوت بناء على ان طالوت والمؤمنين لما جاوزوا النهر
ورأوا القوم تخلفوا وما جاوزوا معهم سألوهم عن سبب التخلف فاجابوا من وراء النهر بقولهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت معتذرا في التخلف وتخذلا
متعللين لان النهر الواقع بينهما كان يحول بينهما ويمنع المكالمة فاجابهم الاقلون الذين عبروا النهر بانه لا عبرة في النصر والظفر بكثرة العدد وانما العبرة
بتأييد الله وعونه وانما النصر من عند الله ينصر من يشاء وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وارادته وكذلك قوله والله مع الصابرين من تمام قولهم
ويحتمل ان يكون قولا من الله تعالى **قوله** وكم يحتمل الخبر والاستفهام وكم الاستفهامية والخبرية تشتركان على عدد ومعدود والاستفهامية كناية عن عدد مبهم عند المتكلم
معلوم في ظنه عند المخاطب والخبرية لعدد مبهم عند المخاطب ربما يعرفه المتكلم ومعناها التكثير واما المعدود فهو مجهول عند المخاطب في الاستفهامية والخبرية
فلذلك احتاج كل واحد منهما الى المميز ليبين المعدود ومميز الاستفهامية منصوب مفرد لانه للعدد فجعل مميزه كمميز الاعداد المتوسطة مثل عشرين الى الترجيح ... ومميز
الخبرية مجرور باضافتها اليه يجوز ان يكون المميز مجرورا ومفردا لكونها للتكثير فصار مميزها مفردا كمميز العدد الكثير وليس يصح ان يكون فيه مجاز جمع مميزها نظرا الى معنى
الكثرة والعدد الكثير لكونه مبتدئا لمعنى الكثرة المستغنى فيه عن جمع مميزه ولذلك لم يكن مميزها الا مفردا وجاء مميز كم ... مفرد المجرور بالاضافة من وهو فئة وفي
الاشتقاق فئة قولان احدهما انها من فاء يفيء اي رجع فحذف عينها فوزنها فلة والقول الثاني انها من فأوت رأسه اي كسرته فحذفت لامها فوزنها فعة

كانه

كأنه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والجر معوضا بها عن اللام المحذوفة مثل مئين فان الفئة اسم الجماعة من الناس قلت او كثرت والجماعة من
الناس يرجع بعضهم الى بعض وهم اليه قطعة من الناس كقطع الرأس المكسرة **قوله** اى ظهروا لهم اشارة الى ان اللام في قوله لجالوت متعلق بقوله برزوا
فان عسكر طالوت لما برزوا لعسكر جالوت ورأوا قلة جانبهم وكثرة عدد عدوهم لا جرم استغاثوا بالدعاء والتضرع قائلين ربنا افرغ علينا صبرا وفي
ندائهم بقوله ربنا اعتراف منهم بالعبودية وطلب لاصلاح حالهم لان لفظ الرب يشعر بذلك اعني تربيته وايثار لفظه على في قولهم افرغ علينا طلب لان يكون الصبر
مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف والافراغ الصب يقال فرغت الاناء اذا صببت ما فيه واصله من الفراغ فان افراغ الاناء اخلاؤه مما فيه
فقولهم افرغ علينا صبرا بدل من طلب الغنى في طلب الصبر على سبيل المبالغة **قوله** بنصرها ومصاحبتها لنصرها الاول بيان لكون الباء للاستعانة والثاني
على ان تكون للمصاحبة اخبر تعالى ان تلك الهزيمة كانت باذن الله واعانته وتيسيره ثم قال وقتل داود جالوت وكان جالوت الجبار رأس العمالقة
وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد وكان ظله ميلا
لطول قامته وكان ايشى ابو داود في جملة من عبر النهر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبي العسكر وهو اشموئل
ان داود بن ايشى هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء به فقال النبي اشموئل لقد جعل الله تعالى قتل جالوت على يديك فاخرج معه الى العسكر فمر في طريقه
فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملني فاني حجر موسى الذي قتل
به كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم بحجر آخر فقال له احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فوضعه في مخلاته وكان من عادته رمي القذافة وكان لا يرمي بالقذافة
شيئا من الذئب والاسد والنمر الا صرعه واهلكه فلما تصاف العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يا بني
اسرائيل لو كنتم على حق لبارزني بعضكم فقال داود لاخوته من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس طالوت ان يخرج اليه ووعد له ان يزوج ابنته ويعطيه
نصف ملكه ويجري خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال
من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شأنك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ
دلوه ومخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت روى انه لما نظر جالوت الى داود قذف في قلبه الرعب فقال يا فتى ارجع فاني ارحمك ان اقتلك
فقال داود بل انا اقتلك قال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء
قال داود ويقسم الله لحمك فقال باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث باسم اله يعقوب فوضعها في مقلاعه
فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا
وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه داود فجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه
طالوت ابنته واجرى خاتمه في نصف مملكته فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فتبين له داود وهرب منه فسلط طالوت
عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه فاخذ العلماء والعباد يطعنون بطالوت في شأن داود
فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله فاكثر في قتل العلماء والناصحين فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله ثم ندم على فعله من المعاصي
والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي رحم الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر
التضرع والالحاح عليهم رق له بعض خواصه فقال له ان دللتك يا ايها الملك على عالم لعلك ان تقتله فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد حكمه واخذ
مواثيق الملك وعهوده على ذلك فذهبت الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم
لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشموئيل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشموئيل من القبر ينفض التراب فلما نظر اليهم
ثلثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال اشموئيل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع شيئا من الشر الا فعلته وجئت لطلب
التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك من التوبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك
ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشموئيل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ما امر به حتى قتل فجاء قاتله الى داود يبشره وقال قتلت عدوك فقال داود
انت الذي تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك
والكلبي ملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة جمع الله تعالى له الملك والنبوة ولم يكن ذلك من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط **قوله**
كالسرد قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وعلمه منطق الطير والنمل وعلمه الزبور وعلمه الدين وكيفية الحكم والفصل قال تعالى وكلا آتينا
حكما وعلما وعلمه صنعة اللبوس لكم قيل كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يأخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وروي
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته وقوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة
مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برأ فكانوا
يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر حقه اتى الى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فتنالها ومن كان
كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر الرجل فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده

بحومته الى عكازه فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر والسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال له صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة
فان كنت صادقا فتناول السلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي بيدك حتى اتناول السلة
فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا
وقد رفع الله السلسلة قوله ولولا انه تعالى يدفع الآية اشارة الى ان المصدر هنا مضاف الى فاعله وهو الله تعالى والناس مفعول اول وبعضهم بدل من الناس
بدل بعض من كل وببعض متعلق بالمصدر قوله اشارة الى الفصل اي بين القصص البيان والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كانه يتتبع معانيها والفاظها
والقصص بكسر القاف جمع قصة وبالفتح مصدر يقال قص عليه الخبر قصصا والاسم ايضا القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه قوله اشارة
الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة كآدم وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى واشمويل وداود وطالوت على قول من جعله نبيا صلوات الله
عليهم وسلامه يريد ان اللام في الرسل للاشارة الى حصة معهودة فلمن طلب تقدم ذكرها حقيقيا او كناية في هذه السورة او المتقدم علم المخاطب بها وان لم يذكر
صريحا ولا كناية كما في قولك خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى جنس الرسل من حيث تحققه في ضمن جميع افراده فعلى الاول التعريف
للعهد الخارجي وعلى الثاني للاستغراق وتلك مبتدأ والرسل نعته او عطف بيان له وفضلنا خبره قال ذلك ولم يقل فهل مراعاة لتأنيث لفظ الجماعة كما
اجمعت الامة على ان الانبياء بعضهم افضل من بعض وان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من الكل ويدل عليه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولما كان
رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك حيث قيل في تفسيره ان ذكره بذكره في الشهادة والاذان والتشهد بيان افضل الانبياء
ولم يكن ذلك لسائر الانبياء وانه تعالى قرن طاعته بطاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وبيعته ببيعته فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وعزته بعزته فقال ولله العزة ولرسوله ورضاه برضاه فقال والله ورسوله احق ان يرضوه واجابته باجابته فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وان
معجزات سائر الانبياء قد ذهبت ومن بعض معجزاته القرآن وهو باق الى آخر الدهر وقال عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وذلك يدل
على انه افضل من آدم ومن كل اولاده وقال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه السلام لا يدخل الجنة احد من النبيين حتى ادخلها انا ولا
يدخلها احد من الامم حتى يدخلها امتي وروي عنه عليه السلام انه قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا قال وعزتي لاوثرن حبيبي
على خليلي ونجيي كلما نادى نبيا في القرآن ناداه باسمه قال يا آدم اسكن وقال يا نوح اركب يا داود انا ونادينا ان يا ابراهيم يا موسى اني انا ربك
واما النبي صلى الله عليه وسلم فناداه بقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول وذلك يفيد التفضيل وانهم لا يستوون فيهم في الفضيلة وان استووا في النبوة كل له
وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبياء وفي سنده مقال وما ورد من النهي عن تفضيل بعض الانبياء على بعض فمستفيد من الآية
موقعه انهم متفاوتون في الفضيلة ونهيه عن الكلام في ذلك لنهيه صلى الله عليه وسلم عن ذكر المنقبة عند المثلبة والمثالب العيوب جمع مثلبة
ليلة الحيرة ارفع الليلة التي قال تعالى فيها وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا قوله تفضيل له اشارة الى ان قوله
تعالى منهم من كلم الله استيناف لبيان وجه تفضيل بعضهم على بعض فلا محل لها من الاعراب والجمهور على رفع الجلالة على انه فاعل والمفعول محذوف وهو الضمير
العائد الى الموصول اي من كلمه الله وقرئ بالنصب على ان الفاعل مستتر فيه راجع الى الموصول ايضا والقراءة الاولى ادل على التعظيم والفضل لان كل
مؤمن فانه يكلم الله على ما قاله عليه السلام المصلي يناجي ربه وانما الشرف في ان يكلمه الله تعالى وقرئ كالم الله على وزن فاعل من المكالمة ونقلت
ويدل عليه قولهم كليم الله بمعنى مكالمه كالجليس والخليط بمعنى المجالس والمخالط واختلفوا في الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام وغيره من الله تعالى انه هل هو الكلام
القديم الازلي الذي ليس من جنس الحروف والاصوات قال الاشعري واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلي قالوا كما انه لم يمتنع رؤيته ما ليس بكيف
فكذا لا يستبعد سماع ما ليس بكيف وقيل سماع ذلك الكلام محال انما المسموع هو الحروف والصوت فان قيل كيف يعد التكليم من وجوه التفضيل والتكريم
وقد جرت المكالمة بين الله عز وجل وبين ابليس اللعين حيث قال انظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى آخر الآية والجواب انه ليس في الآية ما
يدل على ان تلك المكالمة كانت بغير واسطة فلعل الواسطة كانت موجودة على ان المراد من التكليم التكليم بطريق التعظيم والتقريب لا بطريق الطرد والتحبيب والتعذيب
درجات في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات اما منصوب بنزع الخافض الذي هو كلمة على او في او الى وتقديره على درجات او الى درجات او في درجات او على انه
حال على حذف المضاف اي ذوي درجات او على انه مفعول ثان لرفع لتضمنه معنى بلغ اي بلغ بعضهم درجات ويحتمل ان يراد بدرجاتهم مراتبهم ومناصبهم
فان مناصب الرسل متفاوتة بلغ بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه السلام ولم يحصل ذلك لغيره وجمع لداود بين الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل ذلك
لغيره وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لابيه داود وخص محمد عليه السلام وعليهم بكونه مبعوثا الى الجن والانس وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع
المتقدمة ويحتمل ان يراد بها معجزاتهم المتفاوتة فان كل واحد من الانبياء اوتي نوعا من المعجزة لائقا بزمانه فان معجزات موسى عليه السلام كقلب العصا حية واليد
البيضاء وفلق البحر كانت كالشبيه بما كان اهل ذلك العصر فائقين متقدمين فيه وهو السحر ومعجزات عيسى عليه السلام وهو ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
كانت كالشبيه بما كان اهل ذلك العصر متقدمين فيه وهو الطب ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي القرآن كانت من جنس الفصاحة والبلاغة والخطب والاشعار التي
هي معظم كمال اهل زمانه وبالجملة المعجزات متفاوتة بالقلة والكثرة والبقاء وعدم البقاء والقوة وعدم القوة وليس شيء من الآيات التي اعطيها الانبياء الا والذي
اعطيها محمد صلى الله عليه وسلم اكثر وابقى واكمل وقوله والمراد بالبعض في قوله تعالى ورفع بعضهم بعض الرسل على الاطلاق اي بعض كان واريد تفضيل كل واحد منهم على الباقين

بنوع من المناصب والمعجزات والمراد في قوله ورفع بعضهم هو محمد بخصوصه صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل على الكل كما اختاره المصنف وجه كونه مرفوعا فوق الكل من
الانبياء والاخوة ظاهر وعبر عنه بلفظ البعض على سبيل الرمز والابهام حيث قال ورفع بعضهم تفخيما لشأنه لان ذكر الشيء بلفظ المبهم يدل على انه بلغ من الشهرة الى
الى حيث لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى فانه من فعل فعلا حسنا بديعا فقيل من فعل هذا فاجاب بقوله احدكم او بعضكم او نحوه مما يريد نفسه ويكون ذلك
افخم لشأنه من التصريح بنفسه لما فيه من الدلالة على انه العلم الذي لا يشتبه على احد امتيازه عن غيره بالقدرة على مثل هذه الافعال العجيبة وقد اشتهر ان
التنكير المشعر بالابهام يفيد التعظيم والافخام فاي بعد في افادة اللفظ الموضوع لذلك اياه قوله خصه بالتعيين مع انه غير مختص بانبياء الانبياء لتقبيح افراط
اليهود في تحقيره حيث انكروا نبوته مع ما ظهر عليه من البينات الدالة عليها والافراط النصارى في تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة قوله وجعل معجزاته
جوابا عما توهم من ان ايتاء البينات غير مختص بعيسى عليه السلام فما وجه ذكره في اثناء وجوه تفضيل الرسل بانه ليس من وجوه تفضيله [illegible]
وفي تفسير روح القدس اقوال الاول قال الحسن القدس هو الله تعالى وروحه جبريل والاضافة للتشريف بيان روح القدس
والمعنى اعانه بجبريل في اول امره وفي وسطه وفي آخره اما في الاول فلقوله فنفخنا فيه من روحنا واما في وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه
من الاعداء واما في آخر الامر فحين ارادوا قتله اعانه جبريل عليه السلام ورفعه الى السماء والذي يدل على ان روح القدس جبريل قوله تعالى قل نزله روح
القدس والقول الثاني هو المنقول عن ابن عباس رض ان روح القدس هو الاسم الذي كان يحيي به الموتى والقول الثالث وهو قول ابي مسلم ان روح القدس
الذي ايده الله تعالى به يجوز ان يكون الروح الطاهرة التي نفخها الله تعالى فيه وابانه بها عن غيره ممن خلق من اجتماع نطفتي الذكر والانثى قوله من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات الواضحة فان الرسل لما جاءتهم من الله تعالى بالمعجزات الدالة على صدقهم في دعواهم الرسالة وجب على اممهم ان يؤمنوا بهم ولا يختلفوا في الدين بان يؤمن
بعضهم ويكفر بعضهم الآخر فاختلفوا بان ذهب بهم الى ان يتقاتلوا ويتحاربوا فلما اختلفوا اقتتلوا وتحاربوا بسبب ذلك الاختلاف في المعنى ان عدم الاقتتال لازم لمشيئة
عدم الاقتتال وعدم اللازم يدل على عدم الملزوم فحيث وجد الاقتتال علم ان مشيئة عدم الاقتتال مفقودة بل كان اي حصل هو مشيئة الاقتتال لان الاقتتال من ذلك
الاقتتال معصية فدل ذلك على ان الكفر والايمان والطاعة والمعصية بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته والمعتزلة اصلحهم الله قالوا لا يستقيم معهما معظم وقوع
فكون الحوادث باسرها مترتبة على مشيئة الله تعالى احدهما انه تعالى لا يريد الشرور والقبائح البتة وانما يريد الخيرات والحسنات وثانيهما ان ما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ
لم يكن بل قد شاء ما لم يقع كايمان الكافر وطاعة العاصي وقد وقع ما لم يشأ ككفر الكافر وفسق الفاسق فعلى هذا لا يستقيم انه لو شاء الله ترك الاقتتال
لوقع ولا انه لم يشأ ترك الاقتتال والاختلاف فلم يقع على ما هو وضع كلمة لو من انتفاء الثاني لانتفاء الاول لان ترك الاقتتال حسن وقد شاءه الله تعالى فاضطروا
الى تقييد مشيئة الله تعالى بمشيئة القسر ليصح انه لو شاء لوقع وانه لم يشأ عدم الاقتتال مشيئة قسر بل شاء مشيئة تفويض الى اختيارهم ولما لم يكن كل ما اراده
واقعا كما ذكر لم يستقم ان يفعل كل ما يريد فلهذا حملوه على ان المفضي الى فعل القبائح والعصمة المانعة عنها وخذلانه لشيء من الالطاف فهم من هذه
الاية ان الكل بمشيئة الله تعالى كذا في الحواشي السعدية قوله ما اوجبت عليكم انفاقه حمل الانفاق المأمور به على ايتاء الزكوة المفروضة اختيارا للاذهب الحسن
البصري توجه ارتباط الاية بما قبلها ح ان تحصيل شيء على الانسان بذل النفس في القتال او بذل المال في طاعة الله تعالى فلما قدم الامر بالقتال بقوله وقاتلوا في سبيل الله
عقبه الامر بالانفاق للمناسبة بينهما فان كلا منهما شاق على النفس وقال ابو اسحق اي انفقوا في الجهاد وليعن بعضكم بعضا عليه فوجه المناسبة بما قبلها
انه تعالى لما امر بالقتال بقوله وقاتلوا في سبيل الله عقبه بالحث على النفقة في الجهاد فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والمقصود منه الانفاق
في الجهاد ثم انه تعالى اكد الامر بالجهاد بذكر قصة طالوت ثم عقبه بالامر بالانفاق في الجهاد في هذه الاية ومفعول انفقوا المحذوف اي انفقوا شيئا
مما رزقناكم متعلق بالمحذوف هو صفته لذلك المفعول المحذوف وكلمة من للتبعيض لقوله انفقوا مفعولا محذوفا ويجوز ان يكون مما رزقناكم متعلقا بنفس
الفعل ومن قبيل تعلق ايضا بذلك الفعل وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلاف معنيهما فان الاولى للتبعيض والثانية لابتداء الغاية والجملة المنفية
وهي قوله لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة في محل الرفع على انها صفة ليوم وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون باسرهم الالفاظ الثلثة بالرفع والتنوين مع
ان المقام مقام التعميم والدال عليه سواء يكون الالفاظ المذكورة مبنية على الفتح لان نحو لا رجل يفيد نفي الماهية وانتفاء الماهية يقتضي انتفاء جميع افرادها قطعا
اما اذا قلت لا رجل بالرفع والتنوين فقد نفيت رجلا منكرا مبهما وهذا لا يوجب انتفاء جميع افراد هذه الماهية الا بدليل منفصل فظهر ان قولك لا رجل
بالنصب ادل على عموم النفي من قولك لا رجل بالرفع والتنوين مع ان المقام يقتضي التعميم بما يدل على عموم النفي ومع ذلك قراءة الرفع المذكورة
بالرفع والتنوين ليطابق الجواب السؤال لان السائل ان قال هل فيه بيع او خلة او شفاعة برفع الاسماء الثلثة وتنوينها اجيب برفع الاسماء وتنوينها
ايضا لاجل المطابقة بينهما وقرأها ابو عمرو وابن كثير مبنية على الفتح بناء على الاصل قوله تعتمدون به على ان يكون البيع ههنا بمعنى اعطاء الفدية
ليخلص نفسه كما قال فاليوم لا يؤخذ منكم فدية سمي الافتداء بيعا لانه شراء النفس ببذل البدل والبيع على الاول بمعنى التي هي المعاوضة والخلة المودة
والصداقة كانها تتخلل الاعضاء اي تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق المداخل اياك والخلة تنقطع يوم القيمة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والشفاعة المنفية يوم القيامة هي التي يستقل فيها الشفيع وبانه جاه لهم لم يؤذن له فيها فان
الدلائل قائمة على ثبوت المودة والمحبة بين المؤمنين وعلى ثبوت الشفاعة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها قوله تعالى الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر
ولفظ هو في محل الرفع حملا على المعنى لا اله الا هو وفي نفي الاله سواه تأكيد وتحقيق لالوهيته لان قولك لا كريم الا زيد ابلغ من قولك زيد كريم وقوله الحي

يجوز ان يكون خبرا ثانيا للجلالة وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو الحي او يكون بدلا من الجلالة وان يكون صفة له قيل هو اجود الوجوه لانه قرئ بنصب الحي
القيوم على القطع والقطع انما يكون في باب النعت وهذا الوجه وان استلزم الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر لكن لا محذور فيه بل هو جائز حسن تقول زيد قائم
الفاضل **قوله** والنفي فيه خلاف ذهب اهل الحجاز الى انه لا بد للا التي لنفي الجنس من خبر مذكور مثل لا غلام رجل ظريف او مقدر نحو لا اله الا الله اي لا اله في الوجود
وذهب بنو تميم الى عدم اثبات الخبر لها لا لفظا ولا تقديرا وقيل معنى كلامهم انه لا يثبت لفظا وهو في المعنى مراد والحي في اللغة من له الحيوة وهي صفة تخالف الموت
والجمادية وتقتضي الحس والحركة الارادية واشرف ما يوصف به لان الحيوة الابدية في دار الكرامة واذا وصف الباري تعالى به فقيل انه حي كما حده
الدائم الذي لم يزل ولا يزال لا يصح عليه الموت وقيل معناه انه هو الحي بذاته لا بحيوة هي غيره كالخلق فانهم احياء بحيوة هي غيرهم حلت فيهم ولذلك طرأ الموت
عليهم واما الله تعالى فانه حي بذاته والحيوة صفة ازلية له لا هو ولا غيره فيستحيل ان يحله الموت الذي هو مضاد للحيوة والآخرون يستحيل عليه العدم والمتكلمون فسروا المعنى
المراد بالحي في حق الباري تعالى بالذي يصح ان يعلم ويقدر وهو شأن المذهب من جعل الحيوة صفة وجودية زائدة على مجموع العلم والقدرة ومن جعلها نفس
الذات حقيقة لا اعتبارا ومن جعلها ثابتة لا موجودة ولا معدومة **قوله** وكل ما يصح له كانه اشارة الى جواب يقال لما كان معنى الحي انه الذي يصح
ان يعلم ويقدر وهذا القدر حاصل لجميع الحيوانات فكيف يحسن ان يمدح الله نفسه بصفة يشاركه فيها اخس الحيوانات واجاب عنه بان ذاته تعالى لما كانت مقتضية
لجميع صفات جلاله وجماله كان جميع ذلك حاصلا بالفعل منزها عن القوة والامكان ولما لم يبعد علمه وقدرته بكونه متعلقا بهذا دون ذلك كان كونه حيا عبارة
عن كونه عالما بجميع المعلومات على الاطلاق وقادرا على جميع المقدورات كذلك لا شك انه صفة مختصة به تعالى والقيوم فيعول من قام بالامر اذا دبره مبالغة
القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شيء بتدبير امره في انشائه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه واصله قيووم اجتمعت الواو والياء وقد سبقت
احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وقد قرئ القيام والقيم قيل الحي القيوم اسم الله الاعظم وقيل ان عيسى عليه السلام كان اذا اراد ان يحيي مطلب في اسم الله الاعظم
الموتى يدعو بهذا الدعاء يا حي يا قيوم ويقال ان بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال لهم ايا شراهيا اي يا حي يا قيوم ويقال دعاء اهل البحر
اذا خافوا الغرق يا حي يا قيوم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم
فترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله تعالى له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم **قوله** قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنائم ، وما قبل هذا البيت لولا الحياء وان رأسي قد عثا فيه المشيب لزرت ام القاسم ، وكأنها وسط النساء اعارها ، عينيه
احور من جآذر جاسم ، وسنان اقصده البيت الاحور والحوراء من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها والجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة
الوحشية وجاسم قرية بالشام والسنة اصله وسن يقال وسن يسن بكسر العين في الماضي وسنا فهو وسنان واقصده السهم اصابه المرمى فقتله مكانه ورنق
النعاس اي خالط عينه من رنق الطائر اذا رفرف في الهواء وصف جناحيه لم يطر يريد الوقوع ودل البيت على ان الوسن هو النعاس اول النوم الخفيف لانه قوله
وسنان صفة لاحور خطاب البيت … المعلوم … مقصود … تشبيه ام القاسم الاحور … الاحور الذي … عينه السنة التي هي مقدمة النوم
ولم ينم بعد ثم انه تعالى لما بين انه حي قيوم اكد ذلك بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض لان من كان قائما بذاته وقيوما لكل الممكنات لزم ان
لا يغفل ولا يعتريه عن تدبير امر الكائنات وحفظها واثبات اللازم يؤكد ثبوت الملزوم وكان قوله لا تأخذه سنة ولا نوم مؤكدا لما قبله لان من كان قيوما لجميع ما سواه
بحيث لا يتقوم شيء مما سواه ولا يتكون ولا يبلغ كماله الا بتكوينه وتقويمه وتدبيره لزم ان يكون كل ما سواه ملكا له فكان قوله له ما في السموات وما في الارض مؤكدا
له ايضا ولما كان قوله له ما في السموات وما في الارض شاملا لجميع ما وجد فيهما من الامور الداخلة والخارجة كان هو ابلغ من ان يقال له السموات والارض وما فيهن لان
قوله وما فيهن بعد ذكر السموات والارض انما يشمل الامور الخارجة المتمكنة فيهن اذ لو اريد به ما يعم الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لاغنى ذكره عن ذكرهما
قوله تعالى من ذا الذي يشفع كلمة من وان كان لفظها استفهاما فالمقصود منه النفي ولذلك دخلت الا في قوله الا باذنه وعنده فيه وجهان احدهما انه متعلق بيشفع
والثاني انه متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في يشفع اي لا احد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقرب
منه فشفاعة غيره ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لا احد يشفع عنده في حال من الاحوال الا في
حال كونه مأذونا منه او لا احد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما في ضربت بالسيف فيكون الجار والمجرور في موضع المفعول قوله يعلم ما بين ايديهم
استئناف آخر لبيان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها ذكر الامام في قوله تعالى ما بين ايديهم وما خلفهم وجوها احدها قال
مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من امر الآخرة والثاني قال الضحاك والكلبي ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون
عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم والثالث قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما يعلم ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما في السموات والرابع
يعلم ما بين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم اي ما كان قبل ان يخلقهم والخامس ما فعلوه من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك فقول الحسن … قبلهم وما بعدهم الظاهر
ان ما فعلوه وما قبل ان يخلقوا او ما بعد انقضاء آجالهم ويحتمل ان يكون المعنى ما قدموه وما لم يفعلوه بعد او المعنى ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما في السموات ويحتمل ان يريد
ما بعدهم الاحتمالات الثلث فيكون مستدعا كما ذكره الامام من الاحتمالات … احتمالا آخر بقوله او بالعكس … بقوله او ما يحسونه او المعقول … الكلام
على جميع الاحتمالات بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب **قوله** لان فيهم العقلاء فغلب من يعقل على غيره … ان يكون الضمير
للملائكة … خاصة لا تغليب **قوله** من معلوماته جعل العلم ههنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض فكيف يحمل على المعلوم

يصح دخول التبعيض في الاستثناء عليه ومن بحر العلم الذي هو المعلوم بقوله علمهم لغرض الملائكة فيما … قول الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى الا كما
نقص هذا العصفور من هذا البحر قاله حين رأيا ان عصفورة اخذت بمنقارها شيئا من ماء البحر **قوله** تصوير لعظمته وتقريره انه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته
بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يطوفون به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم
وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله تعالى في ارضه ثم جعل موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة
والنبيين والشهداء ووضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض
والحاصل ان كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقنا ههنا
على ان المقصود تعريف عظمة الله تعالى وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزه عن ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي قال الامام
هذا تأويل حسن الا ان فيه ترك الظاهر بغير دليل وذا لا يجوز والمعتمد هو قول من قال ان الكرسي جسم عظيم يسع السموات والارض القائلون بهذا القول مطلب الاختلاف في الكرسي
اختلفوا فقال الحسن الكرسي هو نفس العرش لان السرير قد يوصف بانه عرش وبانه كرسي لكون كل منهما بحيث يصح التمكن عليه وقال بعضهم بل الكرسي غير
العرش ثم اختلفوا فمنهم من قال انه دون العرش وفوق السماء السابعة وقال الآخرون انه تحت الارض وهو منقول عن السدي وقد جاء في الاخبار الصحيحة
ان الكرسي جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ولا امتناع في القول به فوجب القول به **قوله** وقيل كرسيه مجاز عن علمه وملكه كما ذكر كرسي الملك
ويراد ملكه لان الملك يجلس على الكرسي فسمي الملك باسم مكان الملك على طريق تسمية الحال باسم المحل او لان الكرسي محل العالم والملك فيكون من محل العلم
والملك تسمية لهما فان العرب يسمون اصل كل شيء بالكرسي وكذا يطلق كرسي العالم على علمه تسمية لصفة العالم باسم مكانه الذي هو الكرسي او تشبيها لعلم
بالكرسي من حيث ان كل واحد منهما امر معتمد عليه **قوله** وكانه ادركان الكرسي يفتح بالتعمد عليه من الشيء المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض
منسوب الى الكرس بكسر الكاف وهو ابوال الدواب وابعارها تتلبد بعضها فوق بعض يقال اكرست الدار اذا كثرت فيها الابعار والابوال وتلبد بعضها على
بعض ومنه الكراسة لتراكب بعض اوراقها على بعض **قوله** ولا يثقله يقال آده الشيء اذا اثقله ولحقه منه مشقة والعلي … فعيل من علا يعلو قال فلما علونا واستوينا
عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقوله تعالى … والمراد بالعلو علو القدر والمنزلة لا علو المكان لانه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته عظمة
القهر والكبرياء … ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعاليه عن ان يكون من جنس الجواهر والاجسام **قوله** او خاص باهل الكتاب وفي شرح التأويلات
قال بعضهم نزلت الآية في المجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولا يكرهون على الاسلام ليس كمشركي العرب فانه لا يقبل منهم الا السيف
او الاسلام ولا يقبل منهم الجزية ان اسلموا فبها والا قتلوا … وعلى ذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كتب الى المنذر بن
ساوى اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية **قوله** فعلوت من الطغيان يعني ان الطاغوت مصدر على وزن فعلوت كالرحموت
والرغبوت والملكوت اصله طغيوت او طغووت لقولهم طغيان وطغوا فقلب عينه ولامه بان قدمت اللام واخرت العين فتحركت حرف العلة وانفتح ما قبلها
فقلبت الفا فوزنه الآن فلعوت واختلف في الطاغوت فقال عمر ومجاهد وقتادة هو الشيطان وقيل الاصنام وقال جميع اهل اللغة الطاغوت كل ما عبد
من دون الله والكفر بعبارة عن الكفر بما يحق ان يعبد وقدم الايمان بالله لان الايمان بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان
بالله لان الايمان به حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التي اقامها الله تعالى لعباده **قوله** طلب الاستمساك يعني ان التمسك
بمعنى تمسك واعتصم وعبر عنه بالاستمساك اشعارا بان ما فيه من فرط القصد والارادة المنزلتين منزلة الطلب من نفسه … التمثيل الموضح
الذي يتعلق به … وتمسكه والوثقى … للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى في تأنيث الافضل وهذا استعارة تمثيلية لحال من اراد … لك
هذا الدين وتعلق بالدلائل الدالة عليه لما كانت في … الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله تعالى بانها العروة الوثقى وقوله لا انفصام لها استئناف لبيان
ان دلائل الحق بحيث لا يعتريها شيء من الشبه والشكوك والانفصام … الكسر الشيء من غير تفرق اجزائه والانقصام الشيء بالقاف الكسر مع البينونة
والتفرق وايثار الفاء في هذا المقام لانه اذا لم يكن لها انفصام فانه لا يكون لها انقطاع اولى **قوله** محبهم ومتولي امرهم الولي فعيل بمعنى فاعل من قولهم ولي
فلان الشيء يليه ولاية فهو وال وولي واصله من الولي الذي هو القرب يقال داري تلي داره اي تقرب منها ثم ان الولي قد يكون بسبب المحبة والنصرة فيقال المحب
ولي لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة ولا يفارقه وقد يكون بسبب التدبير والامر والنهي فيقال الاصحاب الولاية والي لانهم يقربون القوم بان يدبروا
امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم قال اهل اللغة المولى المالك والمملوك والمعتق والمعتق والناصر والمنصور وابن العم والحليف والولي والقيم جعلوا لكل واحد من
المتضايفين مولى بالاسم الآخر **قوله** والمراد بهم من اراد ايمانه … بقوله الذين آمنوا من آمن حقيقة لانه خارج عن الكفر فكيف يتصور اخراجه بل المراد به
الذين سبقهم الكفر او ارادوا التحاق بالايمان فانه تعالى يخرجهم من ظلمات الجهل الى … واليقين ولا حاجة الى صرف قوله الذين كفروا عن معناه الحقيقي لانه تعالى يخرجهم
من النور الى الظلمات ايضا … الحقيقة بناء على ان اخراجهم من النور لا يقتضي اتصافهم بالايمان حقيقة بل يجوز ان يراد بالايمان ما يخرجون عنه بالايمان الفطري
نحو الاخراج من الظلمات فانه لا يستدعي كونهم مسبوقين بالظلمات الكفر المكتسب اذ يصح حمل الآية على الكفر الفطري فهذه قرينة ونحجة على ان المراد بالذين آمنوا الذين ارادوا
ان يؤمنوا بعد كفرهم … ان يراد بالظلمات ظلمات الجهل والكفر وبالنور نور اليقين والايمان … ما وقع في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه
… الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه ويحتمل ان يراد بالظلمات الشبه والشكوك وبالنور الحجج والبينات فيكون آمنوا او كفروا …

ولم يزل المعنى بهذا الاحتمال في قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور ظاهرة فيقتضي انهم كانوا على الكفر ثم اخرجهم الله تعالى في ذلك الكفر الى الايمان فمنهم من حمل اللفظ على ظاهره
وجعل الاية مخصوصة بمن كان كافرا ثم اسلم ومنهم من حمل اللفظ على كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك الايمان بعد الكفر او لم يكن كذلك [illegible]
[illegible] يخرجهم من الظلمات الى النور وان لم يكونوا في الظلمات البتة ويدل على جوازه قوله تعالى فلما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي [illegible]
البتة وقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله [illegible]
[illegible]

العام هو الخاص ومثله كثير ويحتمل انه لا يهديهم طريق الجنة في الاخرة [illegible] قوله تقديره او أرأيت
يريد ان الكاف في قوله كالذي منصوب بفعل مضمر والتقدير او أرأيت مثل الذي [illegible]
عطف على قوله ألم تر [illegible]
[illegible]

قول محمد بن اسحق وقال وهب بن منبه ان ارميا هو النبي الذي بعثه الله تعالى عند ما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التورية وقال قوم كان
المار رجلا كافرا شاكا في البعث وهو قول [illegible] واكثر المفسرين من المعتزلة قوله كقول الظان [illegible] ان يكون كلمة او [illegible]
[illegible]
عطفت مدخولها على الجملة المحذوفة قبلها تقديرها مالبثت يوما او بعض يوم بل لبثت مائة عام فيل سمع هاتفا من السماء يقول له ذلك وقيل خاطبه جبريل عليه السلام
وذهب اكثر المفسرين الى ان القائل هو الله تعالى استدلالا بقوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قوله لم يتسنه في محل النصب على الحال والمضارع المنفي
اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها قال الله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقرا حمزة والكسائي لم
يتسنه بالهاء وقفا ولم يتسن بغير هاء وصلا والباقون باثبات الهاء في الحالين والهاء في قراءتهما للسكت وفي قراءة الجماعة يحتمل ان يكون الهاء للسكت
وانما اثبتت وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف ويحتمل ان تكون اصلية لام الكلمة ويكون الفعل من السنة يقال سنه يتسنه تسنها اذا تغير فيكون علامة الجزم
سكون الهاء وان لم يكن الهاء اصلية بل كانت للسكت يحتمل ان يكون لام الكلمة واوا من تسنى يتسنى تسنيا فاصل لم يتسنه لم يتسنى حذفت
لامه للجزم فالهاء في لم يتسنه سواء كانت اصلية او هاء سكت يكون اشتقاق الفعل من السنة لان اصل سنة اما سنهة او سنوة فانه كما يقال سانهت
مسانهة يقال ايضا سانيت مساناة اي عاملته سنة سنة وكما يصغر على سنيهة يصغر ايضا على سنية ويجمع على سنوات فان كانت الهاء في لم يتسنه
اصلية فهو من السنة التي اصلها سنهة وان كانت هاء سكت فهو من السنة التي اصلها سنوة واستعمال لم يتسنه في معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ
في لازم معناه لان المعنى الاصلي لم تمر عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير وهذا توضيح ما ذكره صاحب الكشاف بقوله لم يتسنه لم يتغير
والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو وذلك لان الشيء يتغير بمرور الزمان وعلى تقدير ان يكون الهاء للسكت
كما يحتمل ان يكون لام الكلمة واوا كما ذكر يحتمل ان يكون لامها نونا ويكون اللام في تسنى يتسنى منقولا من النون فاصل لم يتسنه لم يتسنن لانه جاء تحاما المسنون
وتحا الطين المسنون المتغير المنتن فهي من المضاعف كالمتقضي ومن القواعد المقررة انه اذا اجتمع ثلث حروف متجانسة تقلب احدها حرف علة كما في تقضي
البازي تقضيا [illegible] سقطت اللام قوله وانما افرد الضمير لانهما كالجنس الواحد الظاهر ان يقال لم يتسنيا
اولم يتسنيا لان المذكور قبله شيئان الطعام والشراب وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن ولما كان عدم تغيرهما بالنسبة
اليه الذي في الطعام والشراب مع تغير حماره وصيرورته رميما وعظاما نخرة مع انه ربما يتغير في دهر طويل ولو كانا عديما امر غريب فيه اوضح الدلائل على انه تعالى
على كل شيء قدير ارى الله تعالى اياه طعامه وشرابه غير متغيرين عن حالتهما الاصلية ثم قال له انظر الى حمارك رميما وعظاما نخرة بالية كيف نرفعها من الارض
ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها مع بعض ونحييها كما كان قوله اي وفعلنا ذلك لنجعلك على ان الواو استينافية واللام متعلقة بمحذوف ويحتمل
ان يكون عاطفة على محذوف هو متعلق اللام والتقدير فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية وفيه كثرة الحذف ولذلك لم يلتفت اليه المصنف وآية مفعول
ثان لان الجعل ههنا بمعنى التصيير والناس صفة آية وتعريف الناس للعهد والمعهود هم بقية قومه وبالجنس الذي هم جميع بني آدم وذلك في قوله وفعلنا ذلك
اشارة الى احيائه واحياء حماره وحفظ ما معه من الطعام والشراب فكونه آية انما هو بمجموع الحيثية قوله روي انه اتى قومه على حماره وتكونه آية على من قرا
قراءة التورية عن ظهر قلبه روي ان عزيرا لما رجع الى قومه وقد احرق بخت نصر التورية ولم يكن فيهم من يحفظ التورية فكان ملك ابيه [illegible]
فاسقاه من ذلك الماء فتمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله تعالى التورية وبعثه نبيا فقال لهم انا عزير فلم يصدقوه فقال انا عزير بعثني الله
اليكم لاجدد لكم توريتكم قالوا اكتبها لنا فاملاها عليه عن ظهر القلب فقالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله كذا في معالم
التنزيل وقيل جعل الله تعالى بعثه وهو شاب اسود الرأس واللحية وبنو بنيه شيوخ بيض اللحى والرؤس قوله او الاموات الذين تعجب من احيائهم وهم الالوف
الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم [illegible] قوله تعالى وكاين من قرية [illegible]
[illegible] وقوله وسئل القرية التي كنا فيها [illegible]
وتفكر فيهم فاوحى الله تعالى اليه [illegible] كيف احييهم [illegible]
كما كانوا [illegible] وكانوا يقولون سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت [illegible]
الى عظام الاموات الذين تعجب من احيائهم وقرا [illegible] ننشزها بضم النون وكسر الشين والزاي المعجمة من النشز وهو الارتفاع
يقال انشزته اي رفعته [illegible]
بعض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ووقعه عادة فانه لما استبعد احياء ما رآه من موته بقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها وتبين له مراتب الموتى كالمعاينة ذلك حيث قال قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه
استدلالا قوله والامر مخاطبه هو الله تعالى وتقدير ان من خاطبه بقوله كم لبثت هو الله تعالى ويؤيده انه عطف ذكر قصة ابراهيم عليه السلام بقوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى ثم قال فتاخرها وعلم ان الله عزيز حكيم ويحتمل انه لما تبين له ذلك ما استبعده عاد فامر نفسه بذلك قوله تعالى واذ قال ابراهيم منصوب على الظرفية
والعامل فيه قال اولم تؤمن او بمحذوف تقديره اذكر وقت قول ابراهيم ذلك واذكر حادث وقت قول ابراهيم فان قيل ما الحكمة في انه تعالى سمى عزيرا بما ذكر
او كالذي مر على قرية وجعله كمن ابراهيم مع ان المقصود من القصتين شيء واحد وهو الدلالة على صحة البعث اجاب عنه الامام بقوله السبب في ذلك ان عزيرا لم يحفظ
الادب بل قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فلم يسمه بل سماه تخفيفا له من هذا الوجه وايضا جعل الاحياء والاماتة في نفسه وابراهيم حفظ الادب ودعا حيث اثنى
على الله تعالى اولا بقوله رب ثم دعا حيث قال ارني فسماه الله تعالى باسمه تعظيما له ولذلك جعل الاحياء والاماتة في الطيور قوله ليعلم ان مو هو غرضه ان يعلمه
انه عرضه من قوله رب ارني كيف تحيي الموتى ان يبلغه الله تعالى الى مقام العيان من مقام العلم الايقاني وبدل على ان غرضه ذلك انه تعالى قرر ايمانه بهمزة الاستفهام التقريري
فقال اولم تؤمن اي اولم تعلم ذلك يقينا فاجاب ابراهيم عليه السلام بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن ويحصل الطمانينة بالمعاينة فان علم اليقين يوجب الطمانينة
لا علم قوله تعالى من الطير متعلق بالمحذوف صفة لاربعة اي اربعة كائنة من الطير او متعلق بخذ اي خذ من الطير قوله ولعل خص الطير بعين ايضا مع كونه جامعا لجميع
خواص الحيوانات اقرب الحيوان الى الانسان من حيث كونه اهل الهمة وطلب العلو والارتفاع وخص من بين الطيور بهذه الاربع لان لكل واحد منها ديدنا خاصة ما نعة
عن الوصول الى الجوع الحقيقية الابدية فامره سبحانه وتعالى بتخصيصها بان تخذها بالذبح والتجزية الى ان الانسان لا يصل الى الحيوة الحقيقية ما لم يقلع تلك الطبائع
والخواص العادات فالخنزير الطاوس تشير الى الرغبة في الزينة والعجب والجاه والغراب الديك لان الرغبة في الزينة [illegible] الجيفة الدنيا والحرص
الغضب [illegible] والغراب لان الرغبة من الميل الى الجيفة الدنيا [illegible] بطيره في طلب الجيفة وخسيس
الحمام لان الرغبة فيه من العكوف على ارض عالم الطبيعة وقلة الرغبة والهمة في الارتفاع الى المنازل الروحانية والمعارف الالهية فان شان الحمام ان يألف
وكرها وبرجها وملازمته وتبيض وتفرخ فيه وتغرد حيثما وان كان المخطر السير بالحمام يكون اشارة الى الالف الاذن في حب الدنيا وطول الامل في امر الدور
بطبعه مكان الحمام فيكون اشارة الى تمام الشر والغالب فيها فانه سبحانه وتعالى نبه بجعل هذه الطيور الى كيفية احياء الموتى من الخواص الطريق الموصل
حيوتها مع انه من الخواص تنبيه لا من تقويم اجزائها المختلفة الاربعة المجتمعة وهي العناصر الاربعة التي هي اركان بدنه الى انه ينبغي ان يقطع تلك الخواص المذمومة
حتى لا يتبعه فيها الخواص المركوزة في وجوده ومواده المعدة في طبائع العناصر الاربعة وقيل كانت الجبال سبعة فهي اشارة الى الاعضاء السبعة التي
هي اجزاء البدن وانه علم حقيقته الحال قوله والطير مصدر في الاصل مصدر طار يطير ثم سمي به الجنس وقيل بل هو جمع طائر كصاحب وصحب وتاجر وتجر
وقيل اسم جمع كالركب والسفر وقيل بل هو مخفف من طير المشدد كقولهم هين وميت في هين وميت قوله ونوفه شبابها جمع شية وهي العلامة الجوهري
الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله والجمع شيات يقال ثوب موشى كما يقال وشى الثوب والشيبة
الشية وشيابه شية قوله ويحتمل انه من ضم الصاد وكسرها لغتان يقال صاره يصوره وصاره يصيره واستشهد لضم الصاد بقوله وما صيد الاعناق فيهم جبلة
ولكن اطراف الرماح تصورها العيد التحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا واصله في البعير الذي
يكون به داء في رأسه فيرفعه يقول الشاعر ما به ميل الاعناق والاوجاه فيهم من نخوة وكبر جبلة فيهم بل اطراف الرماح امالتها واستشهد لكسرها بقوله وفرع يصير
الجيد وحف كانه على الليث قنوان الكروم الدوالح الفرع الشعر الكثير يصير الجيد يميل العنق الى السفل لكثرته والوحف من الشعر الكثير الحسن والليث بكسر اللام صفحة
العنق وصفحات من الدوالح الثقال بالثمر والقنو العذق والعنقود والجمع قنوان والكرم العنب ومن المعلوم ان الكروم المتعلقات بالعناقيد تميل الى السفل
فكذا العنق الحية لكثرة الشعر المشبه بالعناقيد وكثافتها عليها تميل الى السفل وصف محبوبته بكثافة الشعر وقوته وسواده وان العنق بحملها اياها
بحيث تميل من كثرتها كما تميل العذق قيد القضيب الكروم قوله على حذف مضاف اما في جانب المشبه والا في جانب المشبه به وارتكاب الحذف انما يجب
ان لو كان المقصود تشبيه الذين ينفقون بنفس الحبة وليس كذلك لان التشبيه المذكور في الاية من قبيل التشبيه المركب الذي لا يعتبر فيه تشبيه المفردات
بعضها ببعض الا ان اعتبار الحذف وان لم يكن واجبا لكن اعتباره احسن واولى ليحصل الملائمة بين الممثل والممثل به والحبة واحدة الحب وهو ما يزرع للاقتيات واكثر
اطلاقه على البر تبين وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما اجمل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فصل بهذه الاية
تلك الاضعاف وانما ذكر بين الآيتين ما يدل على قدرته على البعث والاحياء والاماتة لان يستدل به على صحة البعث والنشور لانه لولا ذلك لم يحسن التكليف
بالانفاق فانه لولا وجود الاله المثيب المجازي لما ترتب الثواب على الانفاق وسائر الطاعات فكانه تعالى قال لمن رغبه في الانفاق قد عرفت اني خلقتك واكملت
نعمتي عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة فليكن علمك بهذه الاصول داعيا لك الى تحمل مشاق الانفاق ثم ذكر مثالا يجمعه من المال
قال يجازي على القليل بالكثير ثم ضرب لذلك مثلا وقوله تعالى انبتت سبع سنابل اي اخرجتها في محل الجر لانه صفة لحبة وقوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة في محل
الجر ايضا صفة لسنابل او في محل النصب صفة سبع كقولهم رأيت سبع نسوة احرار واحرارا على التقديرين متعلق بمحذوف قوله وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه
جواب عما يقال الظاهر ان هذا التمثيل من قبيل تشبيه المعقول وهو الاضعاف الموعودة لمن يقرض الله تعالى بالمحسوس لابراز المعقول في معرض المحسوس والمشبه
ههنا ليس بموجود اصلا فضلا عن ان يكون محسوسا اجاب عنه بانه موجود محسوس في بعض الصور ولئن سلم ان المشبه به ليس بمحسوس يكون كذلك

لا يقدح في كونه من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ان يطلقا واليه ثم قد صرحوا بان المراد بالحسي ما يكون هو او مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة وبالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته
مدركا باحدى تلك الحواس فدخل المركب الخيالي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته والمراد بالخيالي المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس
كما في قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي
هو مادته هذه الامور ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا الموجود الخارجي فلما جعلوا ما في هذا البيت من التشبيه من قبيل تشبيه المحسوس مع ان المشبه
فيه ليس بموجود ظهر ان تشبيه المعقول بالمحسوس لا يقتضي وجود المشبه به وانما يقتضي وجود مادة المشبه به قال الامام الشيخ انه تعالى لما عظم امر الانفاق في سبيل الله اتبعه
ببيان الامور التي يجب تحصيلها حتى يبقى ذلك الثواب منها ترك المن والاذى فان الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الآية وهي نزلت في عثمان وعبد الرحمن
اما عثمان فجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها والف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يقول يا رب رضيت عنه فارض عنه واما عبد
الرحمن بن عوف فتصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فنزلت الآية قوله والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه فانه ينقص قدر النعمة ويكدرها
لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف بيد العطي للمعطي فاذا اضاف المعطي الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه
فيكون في حكم المضر به بعد ان نفعه وفي حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه ولان المعطي يجب ان يعتقد بان فاقة شكر ما انعم عليه من عظيم آلائه ويعتقد ان نعمه
عليه نعمة عظيمة حيث وفقه لهذا العمل ان يخاف ان لا يقترن بعمله هذا شيء مما يخرجه من خير قبول الله اياه ومتى كان الامر كذلك كيف يتصور منه ان يمن على
الفقير بايصال ما اوصله الله تعالى بمن عليه بما وفقه عليه والمن في اللغة يجيء لمعان احدها بمعنى الانعام يقال قد من الله على فلان اذا انعم ولفلان علي منة اي نعمة وانشد
ابن الاعرابي فمن علي بالسلام تمامها فلا ملكت يوما ودر منظم ومنه قوله عليه السلام ما من الناس احد امن علينا في صحبته ولا ذات يده من ابن ابي
قحافة يريد اكثر انعاما بماله وايضا الله تعالى يوصف بانه منان اي منعم ويجيء المن ايضا بمعنى النقص من الحق والبخس قال الله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص
ومنه يسمى الموت منونا لانه ينقص الاعداد ويقطع الاعمار ومن هذا الباب المنة المذمومة لانها تنقص النعمة وتكدرها والعرب يتمدحون بترك المن بالنعمة قال قائلهم
زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير تتناساه كان لم تاته وهو عند العالم مشهور خطير قوله والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وشكره
اليه ويستكثر ما اعطاه باذ مثل ان يقول الفقير انت ابدا تجيئني بالابرام فرج الله عني منك باعد الله بيني وبينك قوله وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى
يعني انها للتراخي في الرتبة لا في الزمان وبيان ان تركهما خير من نفس الانفاق ونظيرهم في هذا المعنى قوله تعالى ثم استقاموا فانها ايضا للتفاوت الرتبي بين الدخول
في الايمان وبين الاستقامة عليه وبيان ان الثاني خير من الاول قوله ولعله لم يدخل الفاء فيه لتضمن المسند اليه معنى الشرط حيث يفهم من السياق سببية الانفاق لاستحقاق الاجر فكان
الظاهر ان يدخل الفاء على الخبر ليكون نظم الكلام ونظمه مشتملا على ما يدل على ان استحقاق الاجر انما هو بسبب الانفاق الا انه اهمل في اللفظ ما يدل على السببية ايهاما
بان لا سببية للانفاق بل هو وانهم يجب ان يستوجبوا في الفطرة الا ان يكثرت المستتبعة للمثوبات كاصلة على سبيل التفضل الالهي هي المستحقة للاجر وان لم
يكتسبوا الحسنات وفي هذا الاسلوب حث بليغ على ذلك بما لا يخفى وجهه قوله رد جميل اي رد السائل بطريق جميل حسن بحيث لا تقبحه القلوب ولا تنكره
قوله او عفو من السائل بان يعتذر المسؤول له ان لا يقدر على قضاء حاجته في هذا الوقت وانما كان القول المعروف والمغفرة خيرا من الصدقة المتبعة
بالاذى لان من يعطي ثم اتبع الاعطاء بالايذاء فقد جمع بين انفاع الفقير واضراره وربما لا يفي ثواب الانفاع بعقاب الاضرار بل يزيد وبال الاضرار على الثواب قوله
لا تحبطوا اجرها يريد ان الصدقة لما وقعت وتحققت لم يمكن ان يراد بابطالها ابطال نفسها بل المراد احباط اجرها وثوابها لان الاجر يحصل بعد تحقق
ابطاله بما يأتيه من المن والاذى ثم انه تعالى لما ذكر بطلان اجر الصدقة بالمن والاذى ذكر كيفية ابطال الاجر بها بمثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس
وهو مع ذلك كافر بالله واليوم الآخر فان بطلان اجر ما انفقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذي وقع عليه تراب
وغبار ثم اصابه المطر فيزيل ذلك الغبار عنه حتى يصير كانه ما كان عليه تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوابل كالكفر الذي
يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذي وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين
لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح في القول بالاحباط والتكفير كما ذهب اليه المعتزلة القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الكبائر تحبط ذلك الثواب
واما اصحابنا فيقولون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لا تبطلوا النهي عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهي عن ان يأتي بهذا
العمل باطلا وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود لان العمل انما يؤدي الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا او طاعة وابتغاء لما عند الله تعالى
من الاجر والرضوان ولهذا يقول تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ويقول تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
فمن كان حامله على العمل ابتغاء ما عند الله مما وعده المخلصين فقد جرى على سنن المبادلة التي وقعت بين العبد والرب الذي وعد الله تعالى لمن اخلص له وسعى فلما
كانت معاملته في الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذي تصدق عليه ولا ان يؤذيه بان يقول له مثلا خذه لا بارك الله لك فيه ومن من عليه او
اذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله تعالى ومال الى جهة التربح على الفقير من غير ابتغاء وجه الله ووقع عمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون نحو ما من البدل
الذي وعده الله تعالى لمن اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض قوله كابطال المنافق شارع الا ان الكافر في قوله كالذي يحل النصب على انه صفة
لمصدر محذوف اي لا تبطلوا ابطالا كابطال الذي ينفق وعلى قوله وما قيل بكونه حالا من فاعل لا تبطلوا اي لا تبطلوها مشبهين الذي قوله او المصدر
اي او هو منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي ينفق ماله انفاق رئاء الناس ورئاء مصدر اضيف الى مفعوله ويجوز ان يكون مفعولا له اي لاجل ان يرى الناس

وعمله زانه ان الهمزة لا كسر عين الكلمة والثانية بدل من الياء وهي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد الف زائدة ومعنى المراءاة ههنا على ان المرائي يرى الناس ما يفعله حتى يروه
اي ما يراه ان المرائي وعليه التعظيم له ويروى عن عاصم رئاء بابدال الهمزة الاولى ياء والقياس تخفيفها لانها مفتوحة بعد كسرة قوله تعالى لا يقدرون على شيء جملة استئنافية
لا محل لها من الاعراب وجمع الضمير حملا على المعنى لان المراد بالذي الجنس ولذلك جاز الحمل على اللفظ مرة في قوله ماله ولا يؤمن ومثله على المعنى اخرى وصار هذا نظير
قوله كمثل الذي استوقد نارا ثم قال بنورهم وتركهم قوله او الجمع بان يكون الذي مخففا من الذين كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم
يا ام خالد لكن الفلج الهلاك يقال حان الرجل اذا هلك واحانه الله تعالى وفلج اسم موضع قريب من البصرة وذكر في شرح الرضي ان لفظ الذي في البيت يجوز ان يكون
مفردا وصف به مقدر مفرد اللفظ مجموع المعنى او انه جمع الذي او جنس الذي كما في قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال بنورهم فحمل على المعنى ولو كان جمعا لقال الذين مخففا
الذين لم يجز افراد الضمير والمراد روى عن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس
هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشتري به شيئا لا يعطى به شيئا قوله وتثبيتا بعض انفسهم يعني ان التثبيت مصدر متعد مفعوله
جعل الشيء ثابتا ويتعدى الى مفعوله بلا واسطة وقوله تعالى من انفسهم واقع موقع المفعول نفسه بناء على ان كلمة من للتبعيض والمفعول بلا واسطة على محذوف
في النظم والتقدير والمعنى ينفقون اموالهم ليطلبوا به مرضاة ربهم وليجعلوا بعض انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة ليزول رذيلة البخل وحب المال وامساكه والى هذا اشار
بقوله فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستثقال الطاعات البدنية الا انها ما عودتها تتعود قال صاحب البردة والنفس كالطفل ان تهمله
شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم فاذا اعتادها فقد تمرنت واعتادت النفس البطالة والبخل وامساك المال صرفه الى وجوه الطاعات وتعبت بها
الى الايمان ومن كلفتها وحملها على حب الطاعات البدنية والمالية سعيا وذلك وتنزل من عادتها الجبلية وبقي الكلام في توجيه كون بذل المال تثبيتا لبعض
النفس على الايمان فان المال كيف يكون بعضا للنفس حتى يكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتثبيتا له على الثمرة الايمانية فالمصنف اشار الى توجيهه
بقوله فان المال شقيق الروح يريد ان النفس لشدة تعلقها بالمال كانه بعض منها قوله او تصديقا للاسلام مبني على ان يكون التثبيت بمعنى جعل الشيء
صادقا فالمحقق ثابت فيكون المفعول المحذوف هو الاسلام والجزاء او نحو ذلك وكلمة من لابتداء الغاية اي تصديقا ناشئا من اصل النفس وكذا التحقيق
اما في ان الاسلام ناشئ من اصل النفس وصميم القلب ولعل تحقيق الجزاء ناشئ عن الايقان بان العمل الصالح مما يثيبه الله تعالى ويجازي عليه احسن الجزاء
قوله وتحتها لغات ففيها قال ابن عباس هو المرتفع بضم الراء وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح والباقون بالضم قال الاخفش ونختار الضم لانه لا يكاد
يسمع في الجمع الا الربا فدل ذلك على ان المفرد مضموم الفاء نحو برمة وبرم وصورة وصور وقرئ رباوة مثل رسالة ورباوة مثل كراهة ثبت ان سبع لغات
فيها قال المفسرون ان البستان اذا وقع في موضع مرتفع من الارض لا ترتفع اليه الانهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ريعه لا اذا كان على الارض المستوية
التي لا تكون ربوة ولا وهدة فاذن ليس المراد من هذه الربوة ما ذكروه بل المراد منه كون الارض طيبة جيدة بحيث اذا نزل المطر عليها انتفخت وربت ونما فان الارض
اذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها ويكمل الشجر فيها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت والمراد من
ربوها ما ذكرناه فكذا ههنا قوله تعالى فآتت اكلها بمعنى اعطت يتعدى الى مفعولين حذف اولهما وهو صاحبها او اهلها والذي حسن حذفه ان القصد
الاخبار عما تثمر لا عمن تثمر له والاكل هو المفعول الثاني وضعفين نصب على الحال اي فآتت اكلها وان كان آتت بمعنى اخرجت يتعدى الى مفعول واحد يعني اكلها والاكل
بضمتين الشيء المأكول وقرأ نافع وابن كثير وابن عمرو بضم الهمزة وسكون الكاف للتخفيف والباقون بضمتين على الاصل قوله مثلي ما كانت تثمر قال ابن
عباس حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقوله بسبب الوابل متعلق بقوله آتت ومن فسره باربعة امثال ما كانت تثمر حمل الضعف على المثل
وهو ضعف الشيء فيكون ضعفين اربعة امثال قوله ان يصبها اي يعني ان قوله تعالى فطل واقع موقع جواب الشرط فلا بد من ان يكون بحذف فيه لكون جملة الجواب ولذلك
الموقوف فعل والمذكور فاعله اي فيصيبها طل او مبتدأ والمذكور خبره اي فالذي يصيبها طل او خبر والمذكور مبتدأ والتقدير فطل يصيبها وجاز الابتداء بالنكرة لوقوعها
في جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة وفي كلامهم ان ذهب عير فعير في الرباط قوله والمعنى ان نفقات هؤلاء الذين ينفقون بسبب ما يطلبهم
عليه من الابتغاء والتثبيت زكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تلك النفقات تتفاوت في زكائها بحسب تفاوت ما ينضم اليها من حالهم التي هي الابتغاء والتثبيت
والتشبيه من المركب العقلي شبه حال النفقة النامية بسبب انضمام الابتغاء والتثبيت الناشئ من ينبوع الصدق والاخلاص اليها بحال جنة نامية زكية بسبب
الربوة والوابل والطل والجامع النمو المترتب على السبب المؤدي اليه قوله ويجوز ان يكون التمثيل عطفا على قوله ومثل نفقة هؤلاء اي ويجوز ان يكون
التشبيه من قبيل المفرق بان يشبه حالهم عند الله تعالى وحسن حالهم عنده بثمر الجنة ووجه التشبيه الزيادة ويشبه نفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل
والضعيف منه فيحتاج لكل واحد منها سبب لزيادة في جملة لان النفقتين تزيدان حسن حالهم كما ان المطرين يزيدان ثمر الجنة قوله ويجوز ان يكون
المراد بالثمر جميع المنافع عطفا على قوله جعل الجنة منهما وكل واحد من المعطوف والمعطوف عليه جواب عما يقال اذا كانت الجنة المذكورة كائنة من نخيل واعناب
فقط كيف يكون لصاحبها فيها من كل الثمرات واجاب عنه اولا بان جعل الجنة كائنة منهما بناء على التغليب فلا ينافي ان يكون له فيها من كل الثمرات وثانيا بان
ما ذكرتم انما يرد ان لو كان المراد بالثمرات ثمرات الاشجار ولا نسلم ذلك بل المراد بها مطلق المنافع فمن اين يحصل ذلك وقوله تعالى له فيها من كل الثمرات جملة اسمية في محل
وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر لان المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلا بد من تأويله واختلف في ذلك فقيل المبتدأ في
الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته وقيل من زائدة تقديره له فيها

كل الثمرات وذلك عند الاحتضار لانه لا يترقب ولا يتوقع زيادة ثم اعقب قوله والواو يحتمل الحال والعطف حال من احدكم والعامل فيها يود وقد مقدرة او وقد اصابه
قوله او للعطف حملا على المعنى اذ لا يجوز ان يكون اصابه معطوفا على قوله يكون لان اصابه ماض ويكون مستقبل
حملا على المعنى لان المعنى ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر قوله وله ذرية حال من الضمير في اصابه وقوله فاصابها عطف على اصابه على تقدير كونه معطوفا
على يكون المأول بالماضي قوله من حلاله او جياده فان الحلال طيب عقلا والجيد طيب حسا ويؤيد حمله على الاول قوله عليه السلام
كسبه لا يعيب اذا اشترى ولا يمدح اذا باع ولا يكذب ولا يحلف سئل عليه السلام اي الكسب اطيب فقال عمل الرجل بيده وقال عليه السلام اطيب ما يأكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفي مفعول انفقوا قولان احدهما انه المجرور بمن ومن للتبعيض اي انفقوا بعض ما رزقناكم والثاني انه المحذوف قامت صفته
مقامه اي شيئا مما رزقناكم ومما اخرجنا عطف على المجرور بمن باعادة الجار لانه لا تعدد الانفاق لان تكرر المعمول يستدعي تعدد العامل فيعلم ان
كل واحد من المكسوب المخرج مأمور بالانفاق لا ان اعادة الكلمة من وجعل ما اخرجنا معطوفا على طيبات يستلزم ان ما اخرجنا يتناول الطيب وغيره
حذف المضاف اي من طيبات ما اخرجنا بقرينة ذكره في المكسوب لو وقع في مقابلة المخرج كما اشار اليه المص بقوله ومن طيبات ما اخرجنا قوله تعالى ولا تيمموا اصله تتيمموا
بتاءين حذفت احديهما تخفيفا والتيمم القصد يقال امم كرد وام كاخر ويمم وتيمم بتائين وتأمم بتاء والهمزة وكلها بمعنى قصد والطيب كما يجيء
الجيد يكون الخبيث بمعنى الردي وان كان بمعنى الحلال فالخبيث هو الحرام فحمل الطيب على الحلال اولى اذ لو اريد به الجيد لكان ذلك امرا بانفاق مطلق الجيد سواء كان
حلالا او حراما وذلك غير جائز والتزام التخصيص خلاف الاصل فتعين الحلال وقيل حمله على الجيد اولى لشهادة ما ذكر في سبب نزول الاية وهو ما روي عن
علي والحسن ومجاهد انهم قالوا كانوا يتصدقون في سبيل التطوع بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم فنزلت الاية وعن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء رجل ذات يوم بعذق
حشف فوضع في الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما صنع صاحب هذا فانزل الله الاية فدل هذا على ان المراد بهذه النفقة صدقة التطوع ويؤيده
قوله عليه السلام لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن اعلمهم ان عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد الى فقرائهم واياك وكرائم اموالهم امره
بان لا يأخذ في الزكوة المفروضة كرائم الاموال ولا رذالتها بل يأخذ الوسط بينهما وقال الحسن المراد بهذه النفقة الزكوة المفروضة لان هذا امر
والامر للوجوب واستدل ابو حنيفة رحمه الله بعموم هذه الاية على وجوب الزكوة في كل ما انبتته الارض قليلا كان او كثيرا وخالفه من خص هذا العموم
بقوله عليه السلام في الخضروات صدقة وبقوله عليه السلام ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة قوله وتخصيصه اي تخصيص المخرج من الارض بالنهي عن الانفاق
منه لكون التفاوت بين انواعه واشخاصه اكثر فالتفاوت بين جيده ورديه قوله وقرئ ولا تمموا اي بالتاء تمموا من ام بمعنى قصد ولا تيمموا بضم التاء
وكسر الميم من يمم اذا قصد قوله حال مقدرة لان الانفاق منه يقع بعد القصد اليه ويجوز ان يتعلق به منه ان القصد والخبيث منفقين منه
والحال مقدرة ايضا قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه الاصل الا بان تغمضوا فحذف حرف الجر مع ان والاغماض في اللغة غض البصر واطباق الجفن
وقرأ الجمهور تغمضوا بضم التاء وكسر الميم مخففة من اغمض بصره واستعير ههنا للمسامحة والتسامح وروي عن الحسن تغمضوا بضم التاء وفتح الغين وكسر الميم
ايضا مشددة وقتادة كذلك الا انه خفف الميم والمعنى الا ان تحملوا على التسامح وقال ابو البقاء في قراءة قتادة ويجوز ان يكون من
اغمض اي صودف على تلك الحال كقولك احمدت الرجل اي وجدته محمودا واليه اشار المص بقوله او توجدوا مغمضين وتبين به انها قراءة قتادة قوله وقرئ تغمضوا
هو قراءة قتادة في تخفيف الميم ثم انه تعالى لما رغب في الانفاق اجود ما ملكه حذره بعد ذلك من اتباع وسوسة الشيطان بقوله ان انفقت الجيد صرت
فقيرا اي لا تبالوا بقوله فان الرحمن يعدكم منه مغفرة وفضلا والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار
وعدها الله الذين كفروا وان كان الاشهر ان يقال في الخير وعد وفي الشر اوعد قيل المراد بالشيطان ابليس وقيل شياطين الجن والانس وقيل النفس الامارة
بالسوء وقرأ الجمهور الفقر بفتح الفاء وسكون القاف وقرئ الفقر بالضم والسكون وبالضمتين والفتحتين وكلها لغات في قلة المال واصله في اللغة كسر الفقار يقال رجل
فقير اذا كان مكسور الفقار وتنكير مغفرة للتعظيم اي مغفرة اي مغفرة وقوله منه يدل ايضا على كمال هذه المغفرة لان كمال كرمه وجوده معلوم لجميع العقلاء فلما
خص هذه المغفرة بكونها منه علم ان المقصود تعظيم هذه المغفرة لان عظم المعطي يدل على عظمة العطية ومنه يحتمل ان يتعلق بمحذوف هو صفة المغفرة ويحتمل ان يكون
مفعولا متعلقا بيعدكم في مقابلة الفقر مغفرة لذنوبكم كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ويحتمل ان يكون المراد من كمال هذه المغفرة ما قال
في الاية الاخرى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ويحتمل ان يجعل شفعاء في غفران سائر المذنبين ويحتمل ان يكون المقصود منه ان لا يصل اليه عقوبات في
الدنيا فان تقابل احوال الاخرة اكثر ما دمنا في الدنيا واما الفضل فهو الرزق والخلف المعجل في الدنيا قوله الحكمة تحقيق العلم واتقان
العمل وقيل هي ان يحكم عليك الحق لا خاطر النفس وان يحكم عليك قوانين الديان لا نزوات الشيطان وقيل هي الاصابة في القول والعمل وقرأ الجمهور
من يؤت مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير من الشرطية وهو المفعول الاول والحكمة مفعوله الثاني قوله اي من يؤته الله بيان على ان قرئ يؤت مبنيا
للفاعل يكون ضمير الفاعل مضمرا فيه يرجع الى الله تعالى ويكون مفعوله الاول المحذوف والحكمة يكون مفعوله الثاني ولا ضرر في حذف المفعول بالحذف لان كلمة
من الشرطية هو المفعول الاول ليؤت قدم عليه لان لها الصدارة في الاعراب قوله اي خير كثير تنكير خير للتكثير والتعظيم وما ذكره
المص من التنكير قوله تعالى وما يذكر اصله يتذكر فادغم قوله قليلة او كثيرة الواقعة التي تقع في النفع فائدة عموم
وكلمة ما في قوله انفقتم شرطية فيكون كل واحد من قوله من نفقة ومن نذر شاملا لجميع افراد النفقة والنذر على اي وجه كان منكم النذر

ان يعقد الانسان على نفسه فعل البر بان يلتزمه ويوجب على نفسه سواء كان بشرط او بغير شرط فان النذر على ضربين الاول النذر المطلق المنجز غير معلق بشيء
مثل ان يقول لله علي صوم شهر ونذر معلق بشرط ثم ان كان الشرط مما يريده كقوله ان قدم غائبي فلله علي صوم شهر فوجد الشرط وفى به اي صيام شهر وان علق
بشرط لا يريده كان زنيت فعلي صوم شهر ووجد الشرط وفى او كفر لما فيه من معنى اليمين وهو المنع وهو الصحيح عن ابي حنيفة رح وفي رواية اخرى
وهو ان المعلق والمنجز سواء في وجوب الوفاء لاطلاق الحديث وهو من نذر نذرا وسمى فعليه الوفاء قال الامام النذر في الشريعة على ضربين مفسر
وغير مفسر فالمفسر ان يقول لله علي عتق رقبة او لله علي حج ونحو ذلك فهذا يلزمه الوفاء ولا يجزيه غيره وغير المفسر ان يقول نذرت لله ان لا افعل كذا
ثم يفعله او يقول لله علي نذر من غير تسمية فيلزمه فيه كفارة يمين لقوله عليه السلام من نذر نذرا وسمى فعليه ما سمى ومن نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة
يمين ووجه ارتباط هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما بين ان الانفاق انما يجب ان يكون من اجود الاموال ثم حث عليه اولا بقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
وثانيا بقوله الشيطان يعدكم الفقر حث عليه ثالثا بقوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه كنى ببيان كون ما ذكر معلوما له تعالى عن تحقيق
مجازاته عليه باختصاره وعد المطيعين والوعيد الشديد لمن انفق لو نذر في الوجوه الباطلة والمعاصي فان قيل لم وحد الضمير في يعلمه وقد تقدم شيئان
النفقة والنذر فالجواب ان العطف هنا باو وهي لاحد الشيئين تقول زيدا وعمرا اكرمته ولا يجوز اكرمتهما بل يجوز ان يرجع الى الاول نحو زيد او هند منطلق او الثاني
نحو زيد او هند منطلقة والاية من قبيل الثاني ولا يجوز ان يقال منطلقان ولهذا تأول النحاة قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما كما سيأتي
وفي مراعاة الاول قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وعلى هذا لا احتياج الى التأويلات التي ذكرها المفسرون قال بعضهم التقدير وما انفقتم من نفقة فان الله
يعلمها او نذرتم من نذر فان الله يعلمه نظيره قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن اجل
الطوى رماني وهذا الاحتياج الذي ذكروه انما هو في الواو المقتضية للجمع بين الشيئين واما في او المقتضية لاحد الشيئين فلا وقال الاخفش الضمير عائد الى الاخير كما في
قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وقيل يعود الى ما في قوله وما انفقتم من نفقة لانها اسم كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به
ولا حاجة الى هذا ايضا لما عرفت من حكم او قوله الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون من الصدقات يعني ان المراد بالظالم هم من ظلم
نفسه بارتكاب شيء من المعاصي اي معصية كانت او بان ينفق ماله في غير الطاعة كما بالرياء والسمعة وممن ظلم غيره بان لا ينفق اصلا او يصرف الانفاق الى غير المستحق
الى غيره وظلم الغير يستلزم ظلم نفسه والانصار جمع نصير كاشراف وشريف واجناب وجنيب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر افضل ام صدقة العلانية
فنزل قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي الاية وارتباطه بما قبلها انه تعالى بين اولا ان الانفاق منه ما يتبعه المن والاذى ومنه ما لا يكون كذلك وذكر حكم
كل واحد من القسمين ثم ذكر ثانيا ان الانفاق قد يكون من الجيد وقد يكون من الردي وذكر حكم كل واحد منهما ثم ذكر في هذه الاية ان الانفاق قد يكون ظاهرا
وقد يكون خفيا وبين ان كلا منهما حسن والاخفاء خير واصل فنعما هي نعم ما ادغم احد المثلين في الاخر والفاء في جواب الشرط اي فنعم شيئا ابداؤها
وكلمة ما ههنا ليست بموصولة لان الموجود بعد ما كلمة هي وهي لفظ مفرد لا يصلح صلة للموصول وليست بموصوفة ايضا لان الضمير لا يوصف به فهي نكرة بمعنى شيء في محل النصب
على انها تمييز لفاعل نعم المستكن فيه والتقدير نعم الشيء شيئا ابداؤها فحذف المضاف وهو لفظ الابداء لدلالة الكلام ويجوز ان لا يقدر المضاف بل يعود الضمير على الصدقات بتقدير
بقيد صفة الابداء والتقدير فنعما هي نعم شيئا الصدقات المبداة وقد تقرر ان فاعل باب نعم لابد ان يكون احد الامور الثلثة وهو ان يكون معرفا بلام التعريف نحو نعم الرجل
زيد او يكون مضافا الى المعرف بلام التعريف نحو نعم صاحب الدولة زيد او يكون مضمرا وذلك المضمر اما مميز بنكرة منصوبة نحو نعم رجلا زيد اي نعم الرجل رجلا زيد واما مميز بما
التي بمعنى شيء غير موصوفة كما في قوله تعالى فنعما هي فما ههنا نكرة بمعنى شيء في موضع النصب على التمييز وهي المميز لفاعل نعم اي فنعم شيئا هي والاصل فنعم الشيء شيئا هي اي
ضمير الصدقات وهي المخصوصة بالمدح في محل الرفع على الابتداء وجملة فعل المدح خبر عنه اي والرابط العموم وهذا ارسال الوجوه وفي نعما هي ثلثة اوجه من القراءة قرأ ابو عمرو
وابو بكر عن عاصم ونافع غير ورش فنعما بكسر النون واسكان العين واختاره ابو عبيد وقال انها لغة النبي عليه السلام حين قال لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح
هكذا روي في الحديث والنحويون قالوا هذه القراءة تقتضي الجمع بين الساكنين وهو غير جائز الا فيما يكون الاول منهما حرف علة نحو دابة وشابة لان ما في الحرف من المد يصير
عوضا عن الحركة حتى قال المبرد لا يقدر احد ان ينطق به وانما رام الجمع بين ساكنين فحرك احدهما ولا يشعر به ووافقه الزجاج والفارسي قالوا لا يمكن الجمع بين ساكنين
على غير حده وقال الفارسي لعل ابا عمرو اخفى حركة العين فظنه الراوي سكونا فالخفي يكون من وهم الرواة على ابي عمرو فيه ظنوه اختلاسا سكانا وكذا رووا الحديث فانه عليه السلام
لما تكلم به قطع في العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس فظنوه سكانا والقراءة الثانية قراءة ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم في رواية حفص بكسر النون
والعين وفي توجيه هذه القراءة قولان الاول ان ميم نعم لما ادغمت في الميم التالية اجتمع ساكنان فاحتيج الى تحريك العين فاختير الكسر لكون حركتها مثل حركة ما قبلها والثاني
ان هذا على لغة من يقول نعم بكسر النون والعين قال سيبويه وهي لغة هذيل والقراءة الثالثة قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين ومن قرأ بهذه
القراءة فقد اجرى هذه الكلمة على اصلها لان الاصل نعم كعلم قوله فالاخفاء خير لكم يعني ان ضمير هو راجع الى الصدقات المدلول عليه بقوله تخفوها الاية تعالى شرط في
كون الاخفاء افضل ان يكون المعطى له فقيرا حيث عطف وتؤتوها الفقراء على قوله تخفوها قوله وهذا في التطوع يعني ان المراد بالصدقات في قوله ان تبدوا الصدقات هي صدقة
التطوع قال اكثر العلماء الاخفاء في صدقة التطوع افضل لان الاخفاء ابعد من الرياء والسمعة قال عليه السلام لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث
بصدقته لا شك انه يطلب السمعة والمعطي في ملأ الناس يطلب الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص منهما وايضا الاظهار مما يوجب الغيرة والاخفاء ان الاظهار فيه هتك
عرض الفقير واظهار فقره وربما لا يرضى الفقير بذلك وايضا في الاظهار اخراج الفقير من هيئة التعفف المرغب فيه من صدقة الله وايضا في اظهار العطاء اذلال

الاخفاء في الصدقة

لا خذوا منه لئلا يأكل المؤمن ما لا يحل واقتصار ما يظن الناس اخذها مع الاستغناء فيقع العقد في المذمة والناس في الغيبة وقوله تعالى في حق صدقة المعلن
فنعما هي مبني على ان المجبولة مستحسنة اذا كانت النية صالحة فان الانسان اذا علم انه اذا اظهر صدقته صار ذلك سببا لاقتداء الخلق به في اعطاء الصدقات
فينتفع الفقراء بها يكون الاظهار ايضا مستحسنا مقبولا بشرط ان يكون حاله وثيقة ذلك روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السر افضل من
العلانية والعلانية افضل لمن اراد الاقتداء وهذا في حق من راض نفسه حتى من الله عليه بانواع هدايته ونور قلبه بنور معرفته وازال عنه وساوس النفس حتى انه شهوة
ولا شوق قلبه في نيل عظمة الله تعالى فمثل هذا العبد اذا عمل عملا في علانية فلا يحمله عليه الا النية الصالحة لان شهوة نفسه قد بطلت ومنازعة نفسه واهواه قد اضمحلت
وبلغ في نفسه مبلغ الرجال اولي الفضل والكمال فلم يبق له من الخواطر سوى خاطر تكميل غيره وتقوية الضعفاء واما من كان في مرتبة الاغنياء واهل الكثرة والاستغناء ان يعتدوا
فالاخفاء في حق هذا العبد والاظهار سواء وكل واحد منهما خير حسن فان قيل اذا كان الامر على ما ذكرت فلم رجح الاخفاء على الاظهار في قوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم فالجواب من وجهين الاول ان الامر ان خير التفضيل على الابداء بل الاثبات مطلق الخيرية لموصوفه والمعنى ان عطاء الصدقة حال الاخفاء خير من الخيرات وطاعة من جملة
الطاعات فيكون المقصود بيان كونه في نفسه خيرا وطاعة لا ترجيحه وتفضيله على الابداء والوجه الثاني سلمنا انه للتفضيل وان المفضل عليه محذوف اي خير من ابدائها
لكن الحكم بافضلية الاخفاء ليس في حق جميع المتصدقين بل في حق الاكثرين اقيم الاكثر مقام الكل فاورد حكمهم على صورة الحكم العام لما كان الاخفاء اقرب الى الخلاص وسلم من
الاضرار بالفقير كان ذلك افضل في صدقة التطوع مطلقا وفي الزكوة ايضا في حق من لا يكون معروفا بالمال وفي حق من لا يكون احد من السمعة والرياء وان كان غير معين في حق الخواص
الا انه ربما يؤدي الى الاضرار بالآخذ ومن جملة وجوه الاضرار ان الصدقة جارية مجرى الهدية وقد قال عليه السلام من اهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وربما
لا يدفع الفقير من تلك الصدقة شيئا الى من كان حاضرا عند احتياجه اليها فيقع الفقير بسبب اظهارها في المذمة ولا ينبغي واما من كان معروفا بالمال فالافضل
في حقه اعلان الزكوة دفعا للتهمة الناس عن نفسه فانه لو اخفى زكوته ربما يتوهم الناس في حقه انه يتصرف في اداء الفرائض فيقعون في سوء الظن والغيبة بسببه قوله قرأ ابن
عامر وعاصم في رواية حفص فانهما قرأ بالياء ورفع الراء والمعنى والفعل اما ضمير الله تعالى لانه المكفر حقيقة ويعضده قراءة النون واما ضمير الاخفاء اي يكفر الاخفاء لكونه
سببا للتكفير اسنده اليه مع ان المكفر هو الله تعالى بطريق اسناد الحكم الى سببه قوله على انه جملة فعلية بانه لا يقدر مبتدأ لكون هذه الجملة خبرا عنه والجملة الفعلية مبتدأة
اي مستأنفة مقطوعة عن الجزاء ومعطوفة على الجملة الشرطية وان جعل جملة يكفر عنكم من سيآتكم خبر مبتدأ محذوف يكون الجملة الاسمية معطوفة على ما بعد الفاء وذلك
لان حرف الشرط لا يعمل فيما بعد الفاء لان الجزم رابطة والفاء ايضا رابطة فاستغني بالفاء عن الجزم فلو كان ما بعد الفاء فعلا مضارعا كان مرفوعا فما بعد الفاء مجزوم المحل لا الرفع
وكذا لو قدر المبتدأ المكون الجملة معطوفة ايضا على ما بعد الفاء وهو قوله فهو خير لكم وانما قدر المبتدأ ليحصل التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه في الاسمية قوله وبجزمها
ان قرأ نافع وحمزة والكسائي بالنون وجزم الراء عطفا على محل الجملة الواقعة جوابا للشرط اي الجملة مجموع الفاء مع ما بعدها فانه مجزوم المحل بخلاف ما بعد الفاء وحده فانه لا اثر للعامل
فيما ذكر فلو وقع بعد الفاء مضارع لكان مرفوعا كما في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وكذا الحال فيما كان معطوفا على ما وقع بعد الفاء كما في قوله تعالى ومن يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم وكلمة من في قوله تعالى من سيآتكم للتبعيض اي بعض سيآتكم لان الصدقات لا تكفر جميع السيآت وعلى هذا فالمفعول به حقيقة محذوف
اي شيئا كائنا من سيآتكم ويحتمل ان يكون زائدة على مذهب الاخفش قوله ترغيب في الاسرار وذلك لان كلمة ما في قوله بما تعملون تعم جميع ما عملوه مما اخفوه واعلنوه
فكانه قال انما تريدون بالانفاق مرضاته وثوابه فقد حصل مقصودكم بالاخفاء فما وجه الابداء مع ما فيه من احتمال الرياء والتأدية الى خلاف المراد قوله لا يجب عليك

مطلب ليس عليك هداهم
حزب ٢

ان تجعل الناس مهديين بان توقعهم على الاهتداء بان تخلق فعل الاهتداء فيهم وانما ذلك مفوض الى الله تعالى والامر انما هو الهداية بالتوفيق على الاهتداء وتخليقه
لانه كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم هداية البيان والدعوة لجميع الخلق قال الشيخ الماتريدي لا حجة فيه للمعتزلة فانهم يقولون بان المراد من الهدى هدى البيان وكذا ان رسول الله
اجمعت الامة على ان رسول الله هديهم من العموم انه يجب عليه البيان والتبليغ بالاجماع فعلم ان هذا نفي الهداية بمعنى الايصال والتوفيق على الهدى وتخليقه ولد الايتا بهذه الآية بما قبلها
انه تعالى ندب ولا الاصل للنفقة واخفائه وبين في هذه الآية جواز انفاقها على المشركين ويدل عليه ما ذكر في سبب نزولها وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال اعتمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء وكانت معه في تلك العمرة اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه فجاءتها امها وجدتها تسألانها شيئا فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكما لستما على ديني فاستأمرته في ذلك فنزلت هذه الآية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتصدق عليهما وروي ايضا انه كان ناس من الانصار
لهم قرابة من قريظة والنضير كانوا لا يتصدقون عليهم ويقولون لا نعطيكم شيئا ما لم تسلموا فنزلت هذه الآية وروي ايضا انه عليه السلام لما كثر فقراء المسلمين نهى عن التصدق
على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزلت هذه الآية والمعنى على جميع هذه الروايات ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام فتصدق
عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم ونظيره قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم فرخص في صلة هذا النوع من المشركين فيجوز ان يتصدق عليهم تطوعا
واما الزكوة فلا يجوز صرفها الا الى المسلم قوله تخصيص بقوم دون قوم فانها مخصوصة بالمؤمنين فان قوله تعالى ولكن الله يهدي من يشاء اثبات للهداية التي نفاها بقوله ليس عليك
هداهم لكن الهداية المنفية بقوله ليس عليك هداهم هو حصول الاهتداء على سبيل الاختيار وهذا يقتضي ان يكون الاهتداء الحاصل بالاختيار واقعا بتقدير الله تعالى وتخليقه و
تكوينه وذلك هو المطلوب وقالت المعتزلة قوله تعالى ولكن الله يهدي من يشاء يحتمل وجوها احدها انه يهدي بالاثابة والمجازاة من يشاء ممن استحق ذلك وثانيها يهدي بالالطاف وزيادة الهدى
من يشاء وثالثها ولكن الله يهدي بالاكراه من يشاء على معنى انه قادر على ذلك وان لم يفعله واجاب اصحابنا عن هذه الوجوه بان المثبت في قوله تعالى ولكن الله يهدي من يشاء هو المنفي
اولا بقوله ليس عليك هداهم والمراد بذلك المنفي ليس الاثابة ولا الالطاف وزيادة الهدى بل الاهتداء على سبيل الاختيار فالمثبت في قوله ولكن الله يهدي ايضا هو الاهتداء الاختياري فسقط بهذا ما ذكروه
من الوجوه قوله فهو لانفسكم اشارة الى ان لانفسكم خبر مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط المتقدم قوله حال اي فتح الكوفيون قوله الا ابتغاء اما مفعول له او حال على تقدير مبتغين

بوسننا ونحو والمعنى غير منفقين لاجل شيء من الاشياء الا لاجل ابتغاء وجه الله او غير منفقين في حال من الاحوال الا مبتغين قوله او عطف على ما قبله
ولا بد من تخصيص النفقة او المنفقين والمعنى وما تنفقون نفقة يعتد بها ويرجى قبولها الا ابتغاء وجه الله الكريم او يكون المخاطبون بهذا الكلام جماعة مخصوصة وهم
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فانهم كانوا كذلك وانما احتيج الى احد هذين التأويلين لان كثيرا من الناس ينفق لابتغاء غير وجه الله تعالى وقيل ظاهر الكلام وان كان
خبرا ونفيا الا ان معناه نهي المعنى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله ومجيء الخبر بمعنى الامر والنهي كثير قال الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن والمطلقات يتربصن قوله فهو تأكيد
للشرطية السابقة فيكون مسوقا على اسلوبها كيف ترغبون عن انفاقه على احسن الوجوه واجملها وكيف تمنون عليه قوله او ما تكلف المنفق عطف على قوله ثوابه
اي كيف تمنون على الله تعالى من عليكم على ان يوفيكم الفضل ويجعل لكم بسببه خلفا ما انفقتم قوله اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار اجمعوا على انه لا يجوز صرف الزكوة الى

مطلب لا يجوز صرف الزكاة الى غير المسلم

غير المسلم فيكون هذه الآية مخصصة بصدقة التطوع واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة وابى غيره وعن بعض العلماء لو كان المنفق عليه
شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك قوله متعلق بمحذوف وذلك المحذوف اما فعل مقدر يدل عليه الكلام مثل اعمدوا او اجعلوا او اعطوا واما مبتدأ والجار
والمجرور خبر لذلك المبتدأ المحذوف التقدير صدقاتكم التي تنفقونها للفقراء والجملة في موضع الجواب لسؤال مقدر كانهم لما حثوا على الصدقات قالوا فلمن هي فاجيبوا بانها
لهؤلاء قال الامام لما تقدمت الآيات الكثيرة في الحث على الانفاق قال بعدها للفقراء اي ذلك الانفاق المحثوث عليه للفقراء قوله احصرهم الجهاد فان لفظ سبيل الله
مختص بالجهاد في عرف القرآن وقوله في سبيل الله اما ان يتعلق بالفعل قبله فيكون ظرفا له او يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل احصروا اي احصروا مستقرين في
سبيل الله والاحصار ان يعرض للرجل ما يحول بينه وبين سفره من مرض او عدو او شغل مهم وصف الله تعالى اصحاب الصفة بخمس صفات الاولى قوله احصروا في سبيل

مطلب اصحاب الصفة

الله والثانية قوله لا يستطيعون ضربا وهي جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وضربا مفعول به المراد به هنا السفر للتجارة يقال ضربت في الارض اي سرت والخصلة الثالثة
يحسبهم الجاهل قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة يحسب حيث ورد بفتح السين والباقون بكسرها والظاهر ان كلمة من في قوله من التعفف سببية اي يحسبهم
اغنياء بسبب تعففهم فهو مفعول له ولم ينصب لفقد شرط النصب وهو اتحاد الفاعل لان فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء والتعفف تفعل من العفة وهي ترك
الشيء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه ومتعلق التعفف محذوف اختصارا اي عن السؤال والصفة الرابعة قوله تعرفهم بسيماهم والسيما العلامة والباء فيه متعلق
بتعرفهم ومعناها السببية اي بسبب ذلك باسم هو سيماهم وعلامتهم قيل سيماهم هو التخشع والتواضع وقيل اثر الجهد من الفقر والحاجة وقيل صفرة الوانهم من الجوع وقيل
رثاثة ثيابهم وقال الامام وعندي ان كل ذلك فيه نظر لانه تعالى ذكر علامات دالة على حصول الفقر فيهم وذلك ينافي قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف بل المراد شيء آخر هو
ان لعباد الله المخلصين هيبة ووقعا في قلوب الخلق كل من رآهم تأثر منهم وتواضع لهم وذلك ادراكات روحانية لا علامات جسمانية الا ترى ان الاسد اذا مر
جميع السباع يطلب ابتداء الهرب وكذا البازي اذا طار نفرت منه الطيور الضعيفة وكل ذلك ادراكات روحانية لا جسمانية فكذا هنا والصفة الخامسة قوله لا يسألون
الناس الحافا ونصب الحافا اما على انه مفعول مطلق لفعل محذوف اي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون او الفعل المذكور لان الالحاف نوع من السؤال
او على انه مصدر واقع موقع الحال تقديره لا يسألون ملحفين والالحاف هو الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني
من فضل ما عنده والمعنى اعطاني العطاء وفي الاساس لحفني بفضل لحافه اي اعطاني من فضل عطائه قوله والمعنى انهم لا يسألون يعني ان حالهم المستمرة ان لا يسألوا لقوله تعالى
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف فان فرض سؤال على الندرة عند الضرورة لم يلحوا وهذا معنى حرف الشرط في قوله ان سألوا يعني ان اول الكلام وهو قوله يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف اي عن السؤال يدل على انهم لا يسألون اصلا فضلا عن الالحاف وآخره وهو قوله لا يسألون الناس الحافا يدل على انهم لا يسألون سؤالا
مقيدا بالالحاف ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم فالمستفاد من مجموع الكلام ما ذكره بقوله لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا فقدر الشرط قبل قوله
لا يسألون الناس الحافا وقيل هو نفي للامرين اي نفي للسؤال والالحاف جميعا يعني انه لا سؤال ولا الحاف هذا المعنى انسب بالمبالغة في وصفهم بالتعفف لان
يحسبهم الجاهل اغنياء بالتعفف مع انهم فقراء فانه يدل على غاية امتناعهم عن السؤال وهو لا ينافي صدور السؤال عنهم والمقصود التنبيه على سوء طريقة من يسأل
من الناس الحافا ونظيره قول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والاهتداء جميعا واللاحب الطريق الواضح والمعنى ليس له منار فيهتدى به
قوله وقيل في ربط الخيل الخ قيل نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية فكان ابو هريرة اذا امر بفرس
سمين قرأ هذه الآية وفي الآية اشارة الى ان صدقة السر افضل لانه قدم الليل على النهار والسر على العلانية في الذكر قوله اي الآخذون له يعني ان الوعيد
المذكور ليس مختصا بالاكل بل يعم الآخذ كما يعم الآكل قال تعالى واخذهم الربوا وقد نهوا عنه لكن خص الاكل بالذكر بناء على ان معظم مقصود الآخذ الاكل

مطلب لعن الله آكل الربوا

ونظيره قوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما فعبر بالاكل عما سواه من وجوه الاتلاف لاشتراك الكل في الحرمة قال عليه السلام لعن الله آكل الربوا وموكله
وشاهديه وكاتبه والمحلل له فعلم بذلك ان الحرمة غير مختصة بالاكل ووجه المناسبة بين آية الربوا وآية الصدقات تحقق التضاد بينهما فان الصدقة عبارة عن
تنقيص المال ابتغاء لوجه الله وثواب الآخرة بذلك والربوا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذي نهى الله تعالى عنه فكانا كالمتضادين ولهذا
قال الله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات فلما حصلت المناسبة بينهما من هذا الوجه ذكر حكم الربوا عقيب حكم الصدقات والربوا قسمان ربوا النسيئة

مطلب والربوا قسمان

وربوا الفضل اما ربوا النسيئة فهو الذي كان متعارفا في الجاهلية وذلك انهم كانوا يدفعون المال مؤجلا بمدة على ان يأخذوا كل شهر قدرا معينا ويكون
رأس المال باقيا ثم اذا حل الدين طالبوا المديون برأس المال فان تعذر عليه الاداء زادوا في الحق والاجل فهذا هو الربوا الذي كانوا يتعاملون به في الجاهلية
واما ربوا الفضل فهو ان يباع منّ من الحنطة بمنين منها وما اشبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربوا

في القسمين اما القسم الاول فبالقرآن واما ربوا الفضل فبالخبر وهو ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذهب بالذهب مثل بمثل يدا بيد والفضل ربوا والفضة بالفضة مثل بمثل يدا بيد والفضل ربوا والتمر بالتمر مثل بمثل يدا بيد والفضل ربوا والحنطة بالحنطة مثل بمثل يدا بيد والفضل ربوا هذه رواية محمد في كتاب البيوع وزاد في كتاب الصرف كيلا بكيل في التمر والحنطة والشعير والملح ووزنا بوزن في الذهب والفضة فهذا الخبر دل على حرمة ربوا الفضل في الاشياء الستة التي وقع فيها النص ثم ان جمهور الفقهاء ذهبوا الى ان حرمة ربوا الفضل غير مقصورة على هذه الاشياء الستة بل ثابتة في غيرها بالعلة الجامعة اذ من المعلوم انه لا يمكن تعدية الحكم من محل النص الى غير محل النص الا بتعليل الحكم الثابت في محل النص بعلة ثابتة في غير محل النص ثم اختلفوا في ان الوصف الذي يعلق حرمة الربوا في الاشياء الستة ما هو فذهب الشافعي الى ان العلة في حرمة الربوا الطعم في الاشياء الاربعة الحنطة والشعير والملح والتمر والشرط اتحاد الجنس وفي الذهب والفضة النقدية والثمنية فيثبت الربوا عنده في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة مصنوعة او مشروبة وما ليس بمطعوم من الموزونات لا يثبت فيه الربوا الا في الذهب والفضة اذ ليس في سائر الموزونات طعم ولا ثمنية فيجوز بيع الحديد بالحديد متفاضلا عنده وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان العلة اجتماع القدر والجنس والقدر هو الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن فعلة الربوا في الاشياء الاربعة الكيل مع الجنس وفي الدراهم والدنانير الوزن مع الجنس فيثبت الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وفي جميع الموزونات ثمنا كان او مثمنا كالحديد والنحاس والقطن ونحوها وذهب مالك الى ان العلة هي الاقتيات والادخار فتعدى الحكم الى كل مقتات ومدخر والمصنف رجح ما ذكر من مذهب الشافعي بما هو اوجز عبارة واتم تحقيقا حيث قال وهو زيادة في الاجل اي في العوض فان الاموال الربوية اذا قوبلت بجنسها يحرم كون احد العوضين ازيد من الاخر ويحرم ايضا ان يكون احدهما نقدا والاخر مؤجلا **قوله** على لغة من فخم قرأ حمزة والكسائي الربوا بالامالة لمكان كسرة الراء والباقون بالتفخيم لفتحة الباء والف الربوا في المصاحف تكتب بالواو وانت مخير في كتابتها بالالف والواو والياء كذا في التفسير الكبير ولام الربوا واو لقولهم ربا يربو فلذلك تثنى بالواو وتكتب بالالف وجوز الكوفيون تثنيته بالياء وكذلك كتابته قالوا لمكان الكسرة في اوله لذلك امالوه والمراد بالتفخيم في قول المص لفظ الالف بما يكون بين الواو والالف بامالة الالف الى مخرج الواو كما هو لغة بعض القوم فكتب الف الربوا واوا اتباعا على لغتهم والقياس ان تكتب على الواو في الكتابة لانه في مقام الالف لكن كتب الالف بعدها تشبيها لذلك الواو بواو الجمع **قوله** الا قياما كقيام اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والتخبط تفعل وهو بمعنى الشدة اي الخبط وتفعل بمعنى فعل كثير نحو تقسمه بمعنى قسمه وتقطعه بمعنى قطعه وهو ماخوذ من خبط البعير خبطا اذا ضرب الارض بيده العشواء الناقة التي في بصرها ضعف فانها اذا مشت تضرب بيدها الارض من غير ان تتوقى شيئا وخبط الرجل اذا طرح نفسه حيث كان لينام وخبطت الشجر خبطا اذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها وتخبطه كالجنون والمس تقول منه تخبطه الشيطان اي افسده كذا في الصحاح **قوله** وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع حاشا في المص ان ينكر وجود الجن ويبني كلامه هذا على انكاره وكيف يتاتى للمؤمن انكار وجوده والقرآن العظيم ينطق بوجوده فضلا عن الاحاديث لكنه انكر ان يكون للشيطان تاثير في بدن الانسان بان يمسه حقيقة ويطاه برجله فيصرعه ويخبطه بناء على ان الشيطان ليس له قدرة على ذلك ولم يسلطه الله تعالى على ابدان بني آدم وارواحهم ولم يجعل له سبيلا الا ان يوسوس في صدورهم لكن الوهم [illegible] ان المس والصرع يضاف الى الشيطان والجن حقيقة ووردت الاية الكريمة على زعمهم وفي الكبير قال الجبائي الناس يقولون المصروع انما حدث به تلك الحالة لان الشيطان يمسه ويصرعه وهو باطل لان الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم ويدل عليه وجوه احدها قوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وهذا صريح في انه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والايذاء وثانيها ان الشيطان اما ان يكون كثيف الجسم والا لوجب ان نراه اذ لو كان كثيفا ويحضر ثم لا نراه لجاز ان يكون بحضرتنا شموس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها وذلك جهالة عظيمة ولانه لو كان جسما كثيفا فكيف يمكنه ان يدخل في باطن بدن الانسان واذا لم يكن جسما كثيفا كان جسما لطيفا كالهواء ومثل ذلك يمتنع ان يكون فيه صلابة وقوة فيمتنع ان يكون قادرا على ان يصرع ويقتل وثالثها لو كان الشيطان يقدر على ان يصرع ويقتل لصح ان يفعل مثل معجزات الانبياء عليهم السلام وذلك يجر الى الطعن في النبوة ورابعها ان الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ولم لا يخبطهم مع شدة عداوته لاهل الايمان ولم لا يغصب اموالهم ويفسد احوالهم ويزيل عقولهم وكل ذلك ظاهر الفساد واحتج القائلون بان الشيطان يقدر على هذه الاشياء بامرين الاول ما روي ان الشياطين في زمان سليمان عليه السلام كانوا يعملون الاعمال الشاقة من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات على ما نطق به التنزيل والجواب عنه انه تعالى كثف اجسامهم في زمان سليمان عليه السلام فعند ذلك قدروا على هذه الاعمال الشاقة وكان ذلك من جملة معجزات سليمان عليه السلام والثاني ان هذه الاية وهي قوله يتخبطه الشيطان من المس صريح في ان يتخبطه من الشيطان بسبب مسه والجواب ان الشيطان يمسه بالوسوسة المؤذية التي يحدث عندها الصرع وهو كقول ايوب عليه السلام اني مسني الشيطان بنصب وعذاب وانما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لان الله تعالى خلقه من ضعف الطبع وغلبة السوداء عليه فلا جرم يخاف فيفزع عند تلك الوسوسة كما يفزع الجبان في الموضع الخالي ولهذا المعنى لا يوجد هذا الخبط في الفضلاء الكاملين واهل الحزم والعقل وانما يوجد فيمن به نقص في الدماغ وخلل في المزاج فهذا جملة كلام الجبائي في هذا الباب وسكت صاحب الكشاف [illegible] قال صاحب الانتصاف هذا في تخبط الشيطان القدرية وزعماتهم في حديث ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان فيستهل صارخا الا مريم وابنها لقول امها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي الاحاديث مثل ذلك كثير ولو حمل المص تخبط الشيطان ومسه على ظاهرهما بناء على ما ذهب اليه اهل السنة من ان لهم تعرضا لبعض الانسان بالتاثير في بعض اتباعهم لكان احسن والله اعلم **قوله** اي الجنون فسر المس بالجنون لكون الجنون اثر مس الشيطان كما ان الشيطان يمس الانسان فيجننه كما انه يتخبطه ويطاه برجله فيخبله

قوله الربوا وكتابته

قوله الشيطان والجن

فسمي الجنون مسا وخبلة ويقال مس الرجل فهو ممسوس وبه مس مثل جن فهو مجنون اي ضربه الجن ومسته فصار مخبلا مجنونا والخبل الفساد في العقل والخبل الفساد الذي يعتري الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون والخبل نقصان في العقل **قوله** وذلك اي الاجل انهم يزعمون ان الجن تمسه فيختبله وقيل جن لمن اختلط عقله اي تخبطته الجن ومسته فصار كذلك **قوله** وهو متعلق بلا يقومون فيه بحث لانه فسر القيام بالبعث من القبور وفسر المس بالجنون فيكون المعنى على تقدير تعلق من المس بلا يقومون انهم لا يقومون في الاخرة لاجل ما بهم من الجنون الا كما يقوم المصروع وهذا بعيد اذ ليس لهم جنون في الاخرة ولا مس الا ان يجعل المس بمعنى الجنون مستعارا للحالة الشبيهة بالجنون الحاصلة لهم بسبب اكل الربوا في الدنيا كما روي عن ابن عباس انهم اذا بعثوا من قبورهم خرجوا مسرعين لقوله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا الا اكلة الربوا فانهم يقومون ويسقطون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وذلك لانهم اكلوا الربوا في الدنيا فاربى الله في بطونهم يوم القيامة حتى اثقلهم فهم ينهضون ويسقطون ويريدون الاسراع ولا يقدرون بسبب ثقل بطونهم لا انهم مجنونون حقيقة وقال بعض المفسرين ان اكلة الربوا يبعثون يوم القيامة مجنونين حقيقة ويكون ذلك علامة مختصة بهم يعرفهم اهل الموقف بتلك العلامة انهم اكلوا الربوا في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية انهم يقومون في قبورهم مجانين كمن اصابه الشيطان بالجنون والله اعلم **قوله** او بيقوم اي لا يقومون الا قياما مثل قيام المصروع من مسه جنونه او يتخبط اي يتخبط من جهة الجنون والمس **قوله** فيكون متفرعا على كل واحد من قوله بيقوم او يتخبط فان المس على كل واحد من التقديرين حال المصروعين لا حال اكلة الربوا بخلاف ما اذا تعلق من المس بلا يقومون فان المس حينئذ حال اكلة الربوا كما ذهب اليه من قال انهم يبعثون يوم القيامة مجانين حقيقة بسبب اكلهم الربوا في الدنيا كما اشار اليه المص بقوله من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا **قوله** نظموا الربوا والبيع في سلك واحد فاستحلوه استحلاله حيث قالوا لو اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه باحد عشر حلالا فكذا اذا باع العشرة باحد عشر ينبغي ان يكون حلالا اذ لا فرق بين الصورتين في العقل هذا في ربوا الفضل وقالوا في ربوا النسيئة لو باع الذي يساوي عشرة في الحال باحد عشر الى سنة او شهر جاز فكذا اذا اعطى العشرة باحد عشر الى شهر ينبغي ان يجوز اذ لا فرق بينهما في العقل لان احدهما انما جاز لحصول التراضي من الجانبين فلم لا يجوز الاخر بتراضي العاقدين والعقود انما شرعت لدفع الحاجة وكما يتحقق الحاجة الى احدهما يتحقق بالنسبة الى الاخر ايضا فينبغي ان يكون كل واحد منهما جائزا وحلالا فهذه شبهة القوم في استحلال الربوا فاجابهم الله تعالى بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا وتحقيق الجواب انه قد ذكر ثم معارضة للنص بالقياس وذا لا يجوز لانه من عمل ابليس فانه لما امره الله بالسجود لادم عليه السلام عارض النص بالقياس فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وتمسك نفاة القياس بهذه الاية فقالوا لو كان الدين بالقياس لكانت هذه الشبهة لازمة فلما بطلت علمنا ان الدين بالنص لا بالقياس وفرق القفال بينهما فقال من باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين وقبله الاخر برضاه فقد اخذ البايع العشرين في مقابلة ما اعطاه من الثوب فلم يكن فيه اخذ مال الغير بغير عوض بخلاف ما اذا باع العشرة بالعشرين فان البايع قد اخذ العشرة الزائدة من غير عوض ولا يمكن ان يقال انه اخذها في مقابلة الامهال في الاجل لان الامهال ليس مالا ولا شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فافترقا **قوله** وكان الاصل انما الربوا مثل البيع لان الكلام في اثبات حل الربوا بالقياس الى حل البيع وحق القياس ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق وحل البيع متفق عليه فلما ارادوا قياس الربوا عليه كان حق النظم ان يقال انما الربوا مثل البيع لكنهم عكسوه للمبالغة في استحلاله حيث جعلوه بمنزلة الاصل في صورة المشبه به لئلا يمتنعوا عن تشبيهه بمحل الاتفاق عادلين الى ادعاء التشابه والتماثل بينهما في جميع الوجوه المطلوبة وعدم جواز تخصيص احد المثلين بالحل والاخر بالحرمة **قوله** والفرق ان البيع المتعقب عليه بين كما نقل عن القفال آنفا وحصوله ان السلع مطلوبة لاعيانها بخلاف الاثمان والنقود فجاز ان يرغب المشتري في سلعة فيبتاعها لخصوصية في عينها ولا يوجد هذا المعنى في النقود فيضيع الزائد المرغوب بها مجانا **قوله** ابطال التسوية يريد ان قوله تعالى واحل الله البيع من كلام الله تعالى اخبر به انه احل هذا وحرم ذاك فلا محل لهذه الجملة من الاعراب وقال بعضهم هذه الجملة من تتمة قول الذين ياكلون الربوا فيكون في محل النصب على انه من المقول على المقول وهو بعيد لان جعله من كلام الكفار يستلزم ارتكاب الحذف والاضمار اما بان يجعل قولهم هذا على الاستفهام على سبيل الاستبعاد او على حكايتهم اياه عن المسلمين والاضمار خلاف الاصل وعلى الاول لا يحتاج الى الاضمار فكان اولى **قوله** تقدم اخذه التحريم يعني ان سلف بمعنى مضى وتقضى وتقدم عليه ومعموله محذوف واشار بلام التمليك الى ان ما اخذه قبل مجيء الموعظة والتحريم فهو ملك له لا يجب عليه رده الى مالكه الاول لان اية التحريم انما تؤثر في حرمة ما وقع بعد نزولها ولا تؤثر في حرمة ما وقع قبل نزولها فيملك القابض ما قبضه وما لم يقبضه بعد فلا يجوز له اخذه وما له الا رأس ماله لقوله تعالى وان تبتم فلكم رؤس اموالكم **قوله** او الظرف غير معتمد على ما قبله على تقدير ان لا يكون من موصولة والاعتماد شرط في عمل الظرف عند سيبويه بخلاف الاخفش فان الاعتماد ليس بشرط في عمل الظرف عنده فكلمة ما في محل الرفع على انها فاعل الظرف على التقديرين عند الاخفش وكلمة من سواء كانت شرطية او موصولة في محل الرفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الخبر فان كانت شرطية فالفاء وجوبا وان كانت موصولة فهي جائزة **قوله** يجازيه على انتهائه يعني ان من انتهى عما نهي عنه بعد مجيء الموعظة يجازيه يوم القيامة على حسب اختلاف حاله في قبول الموعظة وصدق نيته في الانتهاء وقيل ليس المعنى امر جزائه الى الله بل المعنى ان حكمه الى الله يامره وينهاه ويحلل ويحرم عليه على حسب مشيته ومقتضى حكمته وليس لكم من امره شيء ولا اعتراض لكم فيما حكم به عليكم ثم انه تعالى لما رغب في الآيات المتقدمة في الانفاق في الصدقات ثم بالغ في الزجر عن اخذ الربوا شرع الان في الجواب عما حملهم على اخذ الربوا والامتناع عن الصدقة فانهم انما اخذوا الربوا زعما ان ذلك يزيد اموالهم وامتنعوا عن الصدقة زعما انها تنقص اموالهم فبين تعالى ان الربوا وان كان زيادة في الحال الا انه نقصان في الحقيقة والمال وان الصدقة وان كانت نقصانا في الصورة الا انها زيادة في الحقيقة والمعنى فقال يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والمحق نقصان الشيء حالا بعد حال فان آخذ الربوا وان كثر ماله فانه يؤول عاقبته الى الفقر

وبزوال البركة عنه قال عليه السلام الربوا وان كثر فالى قل فان القوم الذين يشاهدون ان المربي يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه ويبغضونه ويدعون
عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله بلغة مما يتوجه عليه من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته
وقسوة قلبه وغلظته وتشهره باسم الفسق المؤدي الى المحق في الآخرة قال ابن عباس في معنى المحق ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة
وقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فاذا كان الغني من الوجه الحلال كذلك فما ظنك بالغني من الوجه الحرام وارباء الصدقات
ايضا يكون على وجهين تضعيف ثوابها في الآخرة وبالقاء البركة فيما اخرجت منه فان من كان لله كان الله له فان الانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن
على عبيده فانه تعالى لا يتركه ضايعا جايعا في الدنيا بل يزيد كل يوم في جاهه وذكره الجميل وميل قلوب الناس اليه قوله مصر ومنهمك اشارة الى ان لفظ كفار
اثيم من صيغ المبالغة فان الكفار ابلغ من الكافر والاثيم ابلغ من الآثم وقوله عند ربهم ابلغ من ان يقال لهم لان المتبادر من الاول ان اجرهم نقد حاضر عند ربهم
لا يمنعهم من الوصول اليه الا انهم لم يصلوا الى دار الجزاء والمتبادر من الثاني انه ليس نقدا بل هو دين في ذمة ربهم ولا شك ان الاول اقوى وافضل قوله
واتركوا بقايا ما شرطتم بعد ان قبضتم ما شرطتم على الناس من الربا فهو لكم لا يسترد منكم واما ما بقي منه على الناس فلا تأخذوا منه شيئا وليس لكم الا ان تأخذوا
رؤس اموالكم قوله بعقولكم اشارة الى وجه جعل المخاطبين ممن يشك ويتردد في ايمانهم بعد ندائهم بقوله يا ايها الذين آمنوا يعني ان المعنى يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم
ان كنتم مؤمنين بعقولكم فليتحقق فيكم ثمرات الايمان ودلائله من امتثال ما امرتم به والانتهاء عما نهيتم عنه قال مقاتل نزلت الآية في اربعة اخوة من ثقيف مسعود
وعبد ياليل وحبيب وربيعة بني عمرو بن عمير الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة من قريش فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم الاخوة ثم طالبوا برباهم
من بني المغيرة فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل انه خطاب لاهل مكة كانوا يربون فلما اسلموا عند فتح مكة امرهم الله تعالى ان يأخذوا رؤس اموالهم دون الزيادة قوله
من الاذن وهو الاستماع يقال اذن له اذنا اي استمع قال الشاعر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما سمعوا من صالح دفنوا صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بشر عندهم اذنوا اي استمعوا ثم يقال اذن بالشيء يأذن اذنا بمعنى علم به يعلم وآذنته بالشيء فاذن به اي اعلمته به فعلم وهو مجاز من قبيل تسمية الشيء
باسم سببه لان الاستماع طريق العلم وسببه وقراءة فآذنوا بالمد والكسر الذال تقتضي معنى فأذنوا لانه كلمة الهمزة مفتوحة الذال لان التخفيف يكون مأذونا
لغيره حتى يكون آذنا لغيره في نفسه قال الامام المصر على اخذ الربا ان كان الامام قادرا على اخذه ومنعه بغير حرب قبضه اجرى فيه حكم الله تعالى من التعزير والحبس الى ان يظهر
منه التوبة وان كان المصر ذا عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكوة وكذا القول لو اجمعوا على ترك
الاذان وترك دفن الموتى يفعل بهم ما ذكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما من عامل الربا يستتاب فان تاب والا ضرب عنقه قوله فالوا الايدي انه بحرب
من سهو سولته الطاقة لذا عبر عن الطاقة باليد لانه من يحرز عن الوقوع ضار كانه يد به بعد ومناه محذوف نون التثنية من يدين لاضافته الى ضمير المتكلم الا انه لحقه
اللام بينهما تاكيدا للاضافة وعند ابن الحاجب لحذف النون تشبيها بالمضاف قوله وان وقع غريم ذو عسرة يريد ان كان تامة بمعنى وجد ووقع فيستغنى بفاعله
ولا يحتاج الى خبر منصوب والعسرة اسم بمعنى الاعسار يقال اعسر الرجل اذا صار الى حالة العسرة وهي الحالة التي يتعسر فيها وجود المال والنظرة اسم بمعنى الانظار وهو
الامهال قال تعالى انظرني الى يوم يبعثون قوله فالحكم نظرة على ان الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف وقوله او فعليكم نظرة على ان نظرة مبتدأ خبره محذوف او
هي فاعل فعل محذوف اي فليكن نظرة وقرأ العامة نظرة على وزن نبقة وقرئ نظرة بتسكين العين وهي لغة تميمية يقولون كبد في كبد وكتف في كتف وقرأ عطا
فناظره اي فصاحب الحق ناظره على ان ناظر اسم فاعل مضاف الى ضمير ذي العسرة او صاحب نظرة على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل
وروي عن عطا ايضا انه قرأ فناظرة بتاء التانيث على وزن فاعلة وقد خرجها ابو اسحاق الزجاج على انها مصدر نحو كاذبة وخائنة في قوله تعالى ليس لوقعتها
كاذبة وقوله يعلم خائنة الاعين وعن عطا ايضا فناظره على الامر بمعنى فسامحه بالنظرة وياسره بها قوله والميسرة مفعلة بمعنى اليسر الذي هو ضد الاعسار يقال
ايسر الرجل فهو موسر اذا صار الى حالة يتيسر له وجود المال وضم السين وفتحها لغتان فيها كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة الا ان الفتح هو المشهور لان مفعلة بضم
العين نادر في كلام العرب وقرئ بضم السين وفتحها مضافا الى الضمير بحذف التاء لاجل الاضافة وقرأ عاصم وان تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون
بتثقيلها واصل القراءتين واحد وهو ان تتصدقوا فحذف عاصم احدى التائين والباقون ادغموا التاء الثانية في الصاد وحذف مفعول التصدق للعلم به اي وان
تصدقوا برؤس اموالكم كلها او بعضها على من اعسر من غرمائكم خير لكم من الانظار وما تأخذون روي انه لما نزل قوله تعالى وان تبتم فلكم رؤس اموالكم الآية قال بنو عمرو
المرابون بل نتوب الى الله فانه لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برؤس الاموال فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان
يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة يعني ان كان الذي عليه الدين معسرا فنظرة الى ميسرة وهذه الجملة وان كانت خبرية صورة لكن المراد بها الامر بالانظار
الانظار واجب الى الميسرة قوله تعالى واتقوا يوما انتصب يوما على المفعول به لا على الظرف لانه ليس المعنى واتقوا في هذا اليوم لكن المعنى تأهبوا للقاء بما تقدمون من
العمل الصالح ومثله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا اي كيف تتقون هذا اليوم الذي هذه صفته مع الكفر بالله تعالى قال الامام نزلت هذه الآية في عطاء
الذين كانوا يعاملون بالربوا وكانوا اصحاب ثروة وجلالة وانصار واعوان وكان يجري بينهم التغلب على الناس بسبب قوتهم فاحتاجوا الى مزيد زجر
ووعيد وتهديد حتى يمتنعوا عن الربوا واخذ اموال الناس بالباطل فلا جرم توعدهم الله بهذه الآية وخوفهم على اعظم الوجوه وقرأ ابو عمرو ترجعون بفتح التاء
مبنيا للفاعل والباقون بضمها على بناء المفعول والرجوع يستعمل لازما ومتعديا وعليه خرجت القراءتان وليس المراد بالرجوع الى الله الرجوع الى الجهة والمكان فان ذلك
محال على الله تعالى وليس المراد الرجوع الى الحفظ والعلم لانه تعالى معهم اينما كانوا لكن كل ما في القرآن من الرجوع الى الله فمعناه الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو

مطلب من كان لله كان الله له

مطلب الرجوع الى الله

كونهم

كونهم في بطون امهاتهم لا يملكون نفعهم ولا ضرهم بل المتصرف فيهم ليس الا الله تعالى ثابتة بعد خروجهم من البطون فالمتكفل لاصلاح احوالهم في الدنيا الامر لا يكون
ثم بعد ذلك يتصرف بعضهم في بعض بحسب الظاهر ولكنه بعد الموت وهناك لا يتصرف فيهم الا الله تعالى فكانه بعد الخروج من الدنيا عاد الى الحالة التي كان عليها قبل
الدخول في الدنيا فهذا معنى الرجوع الى الله تعالى الثاني ان المراد يرجعون الى ما اعد لهم من الثواب والعقاب قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه وذلك لانه عليه السلام
لما حج نزلت يستفتونك وهي آية الكلالة ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقال جبريل يا محمد ضعها على رأس
مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وثمانين يوما وقيل احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقيل سبع
ساعات ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة قوله اذا عامله نسيئة معطيا او آخذا فيه من كل واحد
بجانبين سواء كنت معطيا اياه عينا او آخذا منه عينا كما تقول بعته اذا بعت منه شيئا او باع منك شيئا فلا يرد ان صيغة المداينة مفاعلة وحقيقتها ان يحصل
من كل واحد منهما دين وذلك بيع الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق وذلك لان المداينة بمعنى المعاملة بالدين لا تقتضي مقابلة الدين بالدين واعلم ان البياعات
على اربعة اوجه احدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة والثاني بيع الدين بالدين وهو باطل فلا يدخل تحت الآية فبقي القسمان وهما بيع العين بالدين وهو
بيع الشيء بالثمن مؤجلا وبيع الدين بالعين وهو المسمى بالسلم وكلاهما داخلان تحت هذه الآية على قول اكثر المفسرين وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في السلم لانه
عليه السلام قدم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلث وقال عليه السلام من اسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم ونقل الامام عن
اهل اللغة ان القرض غير الدين لان القرض ان يقرض الانسان دراهم او دنانير او حبا او تمرا او ما اشبه ذلك ولا يجوز فيه الاجل والدين يجوز فيه الاجل ويقال
من الدين ادان اذا باع سلعته بثمن الى اجل ودان يدين اذا اقرض وادان اذا استقرض ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما حث على الانفاق
في سبيل الله وعلى ترك اخذ الربوا واكله بالغ الآن في الوصاية بحفظ المال الحلال والاحتياط في امره لكونه سببا لمصالح المعاش والمعاد وقال القفال الذي في القرآن
جارية في الاكثر على الاختصار لكن في هذه الآية بسط شديد الا ترى قال اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال
ثالثا ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله وكان هذا كالتكرير لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله تعالى ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر
الاول ثم قال خامسا وليملل الذي عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا
كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وهو ايضا تأكيد لما تقدم ثم قال ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وادنى الا ترتابوا وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخط الله
من الربوا وغيره والمواظبة على تقوى الله ونظير هذه الآية من بعض الوجوه قوله تعالى في سورة النساء ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما فحث على الاحتياط
في المال المحافظة للفائدة التي خلقه الله تعالى لاجلها قوله فائدة ذكر الدين مع ان قوله اذا تداينتم يدل عليه لان التداين كما يطلق على المعاملة المشتملة على الدين يطلق
على معنى المجازاة كما في قولهم كما تدين تدان فذكر قوله بدين ليتعين المعنى المراد ولا يذهب الوهم الى معنى المجازاة قوله وليعلم تنوعه الى المؤجل والحال عطف على قوله ان يتوهم
يعني ان الفائدة الثانية في ذكر الدين ان تنكيره يدل على ابهامه وشموله لانواع متعددة ثم انه وصف بقوله الى اجل ليكون هذا النوع بخصوصه احد نوعيه فيكون
بذكره وصفته العلم بتنوعه الى حال ومؤجل على ان يكون الى اجل متعلقا بمحذوف هو صفة لقوله بدين والعلم بان الدين هو الباعث على الكتابة فانه لما قيدت المعاملة
التي جعلت شرطا للكتابة بان يحصل فيها دين فقد علم ان الباعث للكتابة في الحقيقة هو الدين المذكور لا مطلق المعاملة فانه اذا وقعت المعاملة بالدين ولم يكتب فلا يخلو ان ينسى
الكمية فربما يتوهم الزيادة والحق فيطلب الزيادة ظلما وربما يتوهم النقصان فيترك الحق بحاله وكل الحديثين اي الوهمين ضرر يتضرر به احد المتعاقدين او احدهما بخلاف ما اذا
كتبت كمية الدين وكيفيته الواقعة فقد حصل الامن من كل المحذورات قوله ويجوز ان يرجع ضمير فاكتبوه بحيث ان المقصود بالكتابة هو الدين وهو القدر المعلوم الثابت في الذمة
معلوم بذكر قوله بدين وقيل اذا تداينتم الى اجل فاكتبوه لعاد ضمير فاكتبوه الى نفس المداينة المدلول عليها بقوله اذا تداينتم والاجل وكل واحد منهما ليس بمقصود بالكتابة
فوجب ان يقال اذا تداينتم الى اجل فاكتبوا الدين تنصيصا على المقصود بالكتابة لكن حينئذ تفوت الفوائد المذكورة المرتبة على ذكر قوله بدين ويفوت حسن الكلام فيما عليه
نظم التنزيل ومن جملة وجوه الفوت سقوطه عن رتبة الاعجاز والاجل في اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء الامد واجل الدين هو الوقت المعين لحلول الدين
في المستقبل من قبيل المداينة لا يكون الا مؤجلة فما فائدة ذكر الاجل بعد ذكر المداينة والجواب انما ذكر الاجل ليمكن ان يصفه بقوله مسمى ولا بد من توصيفه من توصيف
الاجل بكونه مسمى ليعلم ان من حقه ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام فلو قال الى الحصاد او الدياس او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية قال الامام امر الله تعالى
في المداينة بامرين احدهما الكتبة لقوله تعالى فاكتبوه والثاني الاشهاد لقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم وفائدة الكتبة والاشهاد ان ما يدخل فيه الاجل تتاخر فيه المطالبة
ويتخلله النسيان ويدخله الجحد فصارت الكتابة كالسبب لحفظ المال من الجانبين لان صاحب الدين اذا علم ان حقه قد قيد بالكتابة والاشهاد تحرز عن طلب الزيادة وعن تقديم
المطالبة قبل حلول الاجل ومن عليه الدين اذا عرف ذلك تحرز عن الجحود واخذ قبل حلول الاجل في تحصيل المال ليتمكن من ادائه وقت حلول الدين فلما حصل في الكتبة والاشهاد
هذه الفائدة وجوه امر الله تعالى به ثم ان جمهور الفقهاء المجتهدين ذهبوا الى ان الامر ههنا محمول على الندب قالوا انا نرى جمهور المسلمين في جميع ديار الاسلام يبيعون بالاثمان المؤجلة من
غير كتبة ولا اشهاد وذلك اجماع على عدم وجوبهما ثم انه تعالى لما امر بكتبة هذه المداينة اعتبر في تلك الكتبة شرطين الشرط الاول ان يكون الكاتب عدلا وهو قوله تعالى وليكتب بينكم
كاتب بالعدل والشرط الثاني قوله وليملل الذي عليه الحق وقول المصنف ومن يكتب بالسوية اشارة الى ان قوله بالعدل متعلق بكاتب صفة له اي كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية
الى العدل حيث لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص ويكتب بحيث لا يحصل لاحد المتعاقدين الاحتياط له دون الآخر بل يكتب بحيث يكون لكل واحد من الخصمين آمنا من تمكن الآخر من ابطال حقه

مطلب ما لزم في حفظ المال الحلال

تحرز عن ان الفاظ المجملة المتنازع في المراد بها فهو امر للمتداينين بتخير الكاتب الفقيه العالم بالشروط ليكون مكتوبه معدولا بالشرع صالحا للاحتجاج به وقت الحاجة
وظاهر قوله تعالى ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب يدل على انه يحرم على كل من كان كاتبا ان يمتنع عن الكتبة وانه يجب الكتبة على كل من كان كاتبا وتشاغل المصنف
بقوله ولا يمتنع احد من الكتاب به انه يكتب مثل ما علمه الله الى ان متعلق الايجاب هو ان يكتب كما علمه الله على معنى ان الكاتب على تقدير ان يكتب كما علمه الله وان لا يخل بشرط
من الشرائط وان لا يدرج فيه قيدا يخل بالمقصود لانه لو كتبه من غير مراعاة هذه الشروط واخل بما هو المقصود من الكتبة وقد ينال صاحبه الحق فكانه لم يكتب فكاتب
ان كنت تكتب فاكتبه على الوجه المعتبر من الشرائط ما اعتبره فيه قوله ولا يأب ان يمتنع الناس بكتابته لا اشارة الى ان هذا الامر ليس للايجاب بل هو لارشاد الكاتب
الى ما هو الاولى له والمعنى انه تعالى لما علمه قوانين الكتبة وطرق احياء حقوق المسلمين [illegible] ان يكتب تحصيلا لمهم اخيه المسلم شكرا لتلك النعمة قوله والاملال والاملاء
واحد يقال املّ يملّ املالا واملى يملي املاء ويقال امللت واملت فنقل بهما الوضع بمعنى واحد وهو الاعتراف بالحق والمقادير اقراره بالحق وقدره وجنسه وصفته واجله ونحو ذلك
على الكاتب ليشهد على ذلك كله لكتبه الكاتب كما اقر وقيل الثاني في املى والمليّ مبدل من احد المثلين كما في تقضى البازي والحق يجوز ان يكون مبتدا وعليه خبرا مقدما ويجوز ان يكون
فاعلا للجار قبله لاعتماده على الموصول الذي هو فاعل ليملل ومفعوله محذوف اي ليملل من عليه الحق الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعول للعلم بهما وليتق الله ربه كل واحد
من المملي والكاتب ان يغير احدهما ويكتب الاخر بمبلغ المال وبتفاصيل الخصوصيات المعتبرة في العقد ولا يبخس اي لا ينقص منه شيئا لا يبخس المملي شيئا من الحق ولا الكاتب
شيئا مما املى عليه والمعنى المستفاد الحصر من قوله تعالى وليملل الذي عليه الحق بان جعل الكلام مسوقا لتعيين الفاعل للالتزام بنفس الفعل حيث قال وليكتب المملي من عليه الحق
بناء على شهادة المقام وتقضاه الدلالة على الحصر الا انه لم يقدم الفاعل اكتفاء بتعليق الحكم بالوصف فان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته واختصاص الحكم بما تحقق فيه
الوصف لان الاصل عدم علة اخرى قوله ناقص العقل مبذرا فسر السفيه البالغ الذي يبلغ غير رشيد فكانه في عقله خفة ونقص كما فسره به ابو يوسف ومحمد والشافعي فانهم
يرون الحجر عليه بناء على انه مبذر لماله مضيع له فيبطل تصرفه ويقوم وليه مقامه واستدلوا بهذه الاية فانه تعالى جعل ولاية الاملاء الى الولي في حق السفيه كما في حق
الصبي فلو كان يجوز املائه بنفسه لما حول ذلك الى غيره واما ابو حنيفة رح فلا يرى الحجر عليه فيصح اقراره وعقوده وتجارته لان السفه انما هو وضع الاشياء في غير موضعها
المحجج على خلاف ما عليه الله تعالى حاصل في جملة الكفرة وكثير من المؤمنين ولم يظهر الحجر عليهم ولا القضاء بالحق عقودهم ولو كان تصرف السفيه باطلا وكان الحجر عليه واجبا لما جاز
لقاته ان يشغوا على تجويز تصرفهم والامتناع من الحجر عليهم وقد وصف الله تعالى هذه الامة بانهم خير امة وبانهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فدل ذلك على ان
السفه بالمعنى المذكور لا يوجب الحجر عن التصرفات الشرعية والمنع جوازها قوله صبيا او شيخا مختلا اي مختل الجسم والعقل لا مختل الكلام او بين هذه الالفاظ
الثلاثة السفيه والضعيف ومن لا يستطيع ان يمل اقتضى ذلك كونها امورا متغايرة فكان المعنى ان من عليه الحق اذا اتصف باحد هذه الصفات الثلاث المنفي به
تمليله فليمل وليه بالعدل فلذلك فسر السفيه بناقص العقل والضعيف الذي هو من البالغين الذي لا يميز الجنون الاخذ والاعطاء ولا يستن العقل ومقتضاه وفسر الضعيف بالصبي
والشيخ الخرف الفاقدين لمعظم الكلية وظاهر ان المخبول ملحق بهما ودخل تحت الضعيف وفسر من لا يستطيع ان يمل بمن لا يقدر على الاقرار لآفة في لسانه او جهله
باللغة فمن عليه الحق اذا اتصف باحد هذه الاوصاف لا يصح منه الاملاء والاقرار فلا بد ان يقوم غيره مقامه وقيم العاجز عن التصرف بنفسه من يقوم مقامه وصيا كان
او عصبة كالاب والجد ونحوهما يقال ترجم الكلام اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان وجمع التراجم مثل زعفران وزعافر ويقال ترجمان وذلك ان تضم التاء والجيم
قوله وهو دليل جريان النيابة في الاقرار اعلم ان اقرار الوكيل على موكله لا يجوز مطلقا عند الشافعي ويجوز مطلقا عند ابي يوسف ويجوز عند القاضي لا غير عند
ابي حنيفة ومحمد واما اقرار غيره فلا يجوز مطلقا عند الكل ولذلك اشار الى الاعتذار بقوله ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل والترجمان اذا اقر على قبل
من لا يستطيع ان يمل بنفسه بين يديه وصدقه المقر عنه كان ذلك بمنزلة اقراره بنفسه ووحد ضمير وليه مع سبق الثلاثة لانه لا يتخلف حكمهم كلهم اذ كان المعنى في احد
الثلاثة لانه لا يكون في العادة الا واحد منهم وقيل المراد بوليه هو صاحب الحق والمعنى ان الذي عليه الحق ان كان متصفا باحد هذه الصفات الثلاث
فليمل صاحب الحق بالعدل اي الصدق والانصاف بين براثن عليه الحق لسائر بعد على الحق شيئا فان زاد ونقص انكره عليه صاحبه لو لم يكن اقرار الحق بل من كان
عليه الحق لم يكن ليقبل اقراره وجه انه مدع وقول المدعي لا يؤثر في حق خصمه ولما كان الاملال والكتبة لا يفيدان بدون الاشهاد على الاقرار وانما يفيدان اذا
وقع الاقرار عند الشهود ليتمكن صاحب الحق بالشهود الى تحصيل حقه عند الجحود قال تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم والسين فيه يجوز ان يكون للطلب اي اطلبوا
شهيدين وشهادة يشهدوا على الدين ويجوز ان يكون استفعل بمعنى افعل نحو استعجل بمعنى اعجل واستيقن بمعنى ايقن فيكون استشهدوا بمعنى اشهدوا والشهيد فعيل
بمعنى الشاهد اتى بلفظ المبالغة لتدل على انه على عدالة الشاهد وتحذيرهم في شهادته قوله وهو دليل اشتراط اسلام الشهود لانه تعالى وصف الشهيدين بكونهما من
رجال المخاطبين بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى الكفار ليسوا بعضا من المؤمنين وحرية الشهود تستفاد من قوله تعالى ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا اذ بعضهم منهم ان الشهود يجب عليهم الذهاب الى موضع الشهادة وقد انعقد الاجماع على ان العبد لا يلزمه الذهاب الا باذن سيده فعلم ان العبيد ليسوا من الشهداء
قوله فليشهد رجل على ان يكون ارتفاع ما بعد الفاء على انه فاعل فعل محذوف وقوله او فالمستشهد رجل على انه خبر مبتدا محذوف قال ابو حنيفة رح شهادة
النساء مع الرجال مقبولة فيما عدا الحدود والقصاص كالنكاح والطلاق والعتاق وتقبل في جميع الاحوال وحجة ابي حنيفة رح انه تعالى ذكر التداين وذكر الاجل في التداين
والاجل ليس بمال ثم اجاز شهادتهن في التداين وفي الاجل الذي ليس بمال الا انهن لما جبلن على السهو والغفلة ونقصان العقل لم تقبل شهادتهن فيما يندرئ
بالشبهات وهي الحدود والقصاص بخلاف سائر الاحكام فانها تثبت مع الشبهة والفقهاء قالوا شرائط قبول الشهادة عشرة ان يكون حرا بالغا عاقلا
عدلا عالما بما يشهد به ولا يجر بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا يدفع بها مضرة عن نفسه ولا يكون معروفا بكثرة الغلط ولا بترك المروءة ولا يكون بينه وبين من

قوله السفيه

شرط قبول الشهادة

يشهد عليه

يشهد عليه عداوة وقيل سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة قوله علة اعتبار العدد في المرأتين كانه قيل فليشهد مرأتان
او والمستشهد امرأتان لان تضل اي لارادة ان تضل احداهما فان قراءة العامة هي ان المصدرية الناصبة للفعل بعدها واصل الضلال في اللغة الغيبوبة يقال
ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومعنى ان تضل ان تغيب احدى المرأتين عن حفظ شهادتها او تغيب شهادتها عنها فتقول الاخرى لها الم نحضر يوم شهدنا في موضع كذا
وعند فلان او فلانة حتى تذكر صاحبتها الشهادة التي احتملتها قوله العلة في الحقيقة التذكير جواب عما يقال كيف يكون ضلال احديهما علة لاعتبار تعدد
المرأة التي تشهد مع الرجل وكيف يكون ضلالها مرادا لله تعالى على حسب التقديرين المذكورين والجواب ظاهر ونظير هذا الاسلوب قولك اعددت الخشبة ان يميل الحائط
فادعمه واعددت السلاح ان يجيء العدو فادفعه فليس اعدادك الخشبة لان يميل الحائط ولا اعدادك السلاح لان يجيء العدو وانما هو للادعام اذا مال وللدفع اذا
جاء العدو قوله وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فلا يكون فتحة تضل فتحة اعراب بل هي فتحة التقاء الساكنين لان اللام الاولى ساكنة بالادغام في الثانية والثانية
ساكنة بالجزم فحركت الثانية عند الادغام هربا من التقاء الساكنين قوله فتذكر احديهما بتشديد الكاف ورفع الراء جواب الشرط ولا يصح في الشرط فيما
الفاء والظاهر ان هذه الجملة الشرطية مستأنفة لبيان كون المرأتين بمنزلة رجل واحد كانه قال لم جعلت المرأتان بمنزلة رجل واحد فاجيب بهذه الجملة
قوله وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر بسكون الذال وتخفيف الكاف ونصب الراء من اذكره اي جعله ذاكرا للشيء بعد نسيانه فان المراد بالضلال
ههنا النسيان فهمزة اذكره للنقل والتعدية والفعل قبل النقل متعد الى واحد فلا بد بعد النقل من مفعول آخر وليس في الاية الا مفعول واحد فلا بد من القول بان
الثاني محذوف والتقدير فتذكر احديهما الاخرى الشهادة بعد نسيانها ان نسيت قوله لاداء الشهادة او التحمل كل واحد من المفعول الصريح ليأبى وغير الصريح
له محذوف والتقدير ولا يأب الشهداء اداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق الى الاداء اذا ما دعوا لادائها او ولا يأب الشهداء تحمل الشهادة اذا
ما دعوا لتحملها واختار القفال الثاني حيث قال كما امر الكاتب ان لا يأبى الكتابة كذلك امر الشاهدان لا يأبى من تحمل الشهادة لان كل واحد منهما من مكارم الاخلاق
لتضمنه احياء حق المسلم وقضاء حاجته وهو ما ندب اليه الشرع حيث قال والله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وتسميتهم شهداء قبل تحمل الشهادة من
قبيل تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كما في نحو من قتل قتيلا قوله ولا تملوا يعني السأم والسآمة الملل من الشيء والضجر منه ومن كثرت مداينته فاحتاج الى ان يكتب
لكل دين صغير او كبير كتابا فربما يضجر من ان يكتب لكل دين كتابا فنهي عن ذلك والمقصود من الاية الحث على الكتابة قل المال او كثر فان النزاع في المال القليل ربما يوقع
في فساد عظيم ولجاج شديد قوله وقيل كنى بالسأم عن الكسل لان السأم عند العاقل انما حمله على الحقيقة ومن حمل السأمة على حقيقتها انه زعم ان حقيقة السأمة انما يكون بعد
الشروع في الفعل الممتد الذي لا ينقطع الا بعد سعي بليغ ومجاهدة طويلة ومن لم يشرع في شيء لا يقال انه سئم او مل فلا يصح حمل قوله لا تسأموا ان تكتبوه على حقيقته
لانهم لم يشرعوا في الكتابة بعد حتى يتصور فيهم حقيقة الملالة فلا بد ان يجعل كناية عن الكسل اي لا تكسلوا ان تكتبوه صغيرا كان او كبيرا وعدل عن لفظ الكسل لان
الكسل من صفات المنافقين لقوله تعالى في حق المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى والنهي عن الشيء انما يصح اذا كان بالوصف فالنهي عنه من شأن المنهي وليس
من شأن المؤمن الاتصاف بالكسل فلا ينبغي نهيه عن الكسل قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت وانما يقول ثقلت ولم يرض المص بهذا التوجيه بناء على ان الملل
عن الشيء لا يلزم ان يكون بالنسبة الى خصوص الفعل المشروع فيه بل يجوز ان يكون في كثرة المزاولة بامثاله وسائر افراد نوعه كما اشار اليه بقوله فلا تملوا من كثرة
مداينتكم وقوله صغيرا او كبيرا حال من الهاء في تكتبوه اي على اي حال كان الحق قليلا كان او كثيرا او على اي حال كان الكتاب مختصرا او مشبعا وقوله الى اجله حال او
متعلق بمحذوف فان تكتبوه مستقرا في ذمة من عليه الحق الى اجله قوله اكثر قسطا القسط بالكسر العدل ذلك اشارة الى ما ذكر ان رعاية ما ندب الله تعالى اليه اعدل من تركه
قال الجوهري القسوط الجور والعدول عن الحق يقال قسط يقسط قسوطا قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه اقسط الرجل فهو
مقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين انتهى كلامه فيكون همزة اقسط للسلب كهمزة اشكيته وبناء افعل لا يجوز ان يكون من قسط لانه جاء بمعنى عدل بل بمعنى
جار وانصرف عن الحق وكذلك اقوم لا يجوز ان يكون مبنيا من قام لان معناه ليس اكثر قياما بل هو بمعنى اكثر اقامة فهما مبنيان من اقسط واقام وبناء افعل
من الرباعي شاذ مخالف للقياس ويتوصل الى بناء اسم التفضيل مما ليس بثلاثي مجرد بنحو اشد واكثر نحو اشد استخراجا وادوم دحرجة لكن سيبويه جوز بناءه من افعل
مع كونه شاذا نحو اعطاهم للدينار والدرهم واولاهم للمعروف فيجوز ان يكون اقسط واقوم مبنيين من اقسط واقام ويجوز ان لا يكونا مأخوذين من الفعل بل من
الاسم وهو قاسط وقويم الاول بمعنى ذي قسط وعدل على انه بناء النسب نحو لابن وتامر والثاني بمعنى مستقيم واسم التفضيل المبني منهما يكون بمعنى اعدل واكثر
استقامة فان افعل التفضيل مما لا يكون له فعل كما ذكر المفضل نحو احنك الشاتين قوله كما صح في التعجب نحو ما اقومه وما اوله بتنزيله منزلة
الاسماء الجامدة لجهة [illegible] في الجمود والاسماء ان ليست بمشتقة من الفعل لا تعمل لحقيقتها الا اذا كان على وزن الفعل كما تقرر في الصرف قوله واقرب
في ان لا تشكوا فانه قد يشك في امر مما يتعلق بعقد المداينة واذا رجعوا الى المكتوب زال الارتياب لفظ اقرب وادنى لا يتعدى بنفسه فلا بد من تقدير حرف الجر يتعلق
هو اللام او الى او من تقديره او قيل هو الى وقال المص هو في فقدر مثل ان ادنى الكتبة ثمة فوائد لكونها اقسط واعدل عند الله واكثر ثباتا للعرضة لانها اذا
كانت مكتوبة بالجميع قيوده وتفاصيله كان ادعى الى صدق العاقدين وابعد عن الجرح الكذب وما يتفرع عليهما من المفاسد فكان اعدل عند الله والفائدة الثانية كونها اثبت
للشهادة واعون على اقامتها فان الكتاب يذكر الشهود ويكون سببا لحفظ الحادثة وتذكرها فيكون شهادتهم اقوم من ان يشهدوا على ظن وتخمين والفرق بين الفائدتين
ان الاولى متعلقة بتحصيل مرضاة الله والثانية متعلقة بتحصيل مصلحة الدنيا فان مصلحة حال كل واحد من العاقدين منوط بكون شهادة اقوم والفائدة الثالثة
كون الكتبة سببا للخلاص لكل واحد من العاقدين عن ضرر نفسه اي فانه على تقدير عدم الكتبة يبقى كل واحد منهما في الفكر ان هذا الامر كيف كان وهذا الذي قلته كيف حاله بل كان

صدقا او كذبا وكذا من شاهد حال المار بها فنسب احدهما الى الكذب لتقصير فيقع في اثم الغيبة والبهتان وما احسن هذه الفوائد ومطالب وما فيها من الترتيب والمكر
والمفضل عليه محذوف في الجميع يعلم والمغزان الكتب اقسط واقوم وادنى لكذا من عدم الكتب قوله التجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين لان كون احد العوضين
دينا ثابتا في الذمة لا ينافي كون نفس التجارة حاضرة لان التجارة عبارة عن التصرف في المال لطلب الربح سواء كان المال حاضرا او في الذمة يقال تجر الرجل يتجر مثل نصر ينصر
تجارة وهو تاجر وجمعه تجار كصاحب وصحاب ويقال ايضا تجار بتشديد الجيم كفاجر وفجار فقوله تعالى الا ان تكون تجارة حاضرة لا يمكن حمله على عمومه بل المراد من التجارة
ما يتجر فيه من الابدال [illegible] بينهم معاملتهم فيها يدا بيد واستشهد لاضمار اسم كان بقول الشاعر بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا
اي اذا كان اليوم يوما [illegible] يقال بلى فلان بلاء اذا قاتل مقاتلة محمودة والشنيع صفة يوم واليوم الشنيع يوم علا شره وارتفع وكونه ذا كواكب
كناية عن كونه مظلما يرى فيه الكواكب نهارا او كونه خفي العبارة عن شدة الامر فيه فان شدة الامر يعبر عنها بالاظلام وجاز ان يكون المراد بكونه ذا كواكب شدائد
صنوا الشمس لكثرة الغبار المرتفع بسبب تشدد الحرب واشتداده ويخاطب بني اسد ويقول هل تعلمون بلاءنا في اليوم المظلم الذي يرى فيه الكواكب نهارا لكثرة الغبار

[illegible]

والاشهاد عليه والارتهان منه وقد ذكر الله القسمين الاولين بقوله اذا تداينتم بدين وبقوله ان كنتم على سفر ثم ذكر القسم الثالث بقوله فان امن بعضكم بعضا اي المخلف
جانبه وجوده ولم يحتج من فلان غيره او لم يكن منه خائفا فيكون الذي ائتمن موثوقا وما موثوقا في ظن الغالب يقال امنه وائتمنه فهو مامون ومؤتمن اي امن
بعض اصحاب الحق بعض من عليه الحق فليؤد المديون الذي ائتمنه صاحب الحق ثقة عليه من الدين المضمون ولا يبخس منه شيئا وسمي الدين المضمون امانة لائتمان الدائن
المديون عليه مثل الرهن قوله وقرئ الذي ايتمن او قلبت الهمزة ياء وابدلت ياؤه بعده قلت او يمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لان اصله اوتمن مثل اقتدر
بهمزتين الاولى همزة الوصل والثانية فاء الكلمة وقد وقعت الثانية ساكنة بعد همزة اخرى مضمومة فوجب قلب الثانية بما يجانس حركة الاولى فصار اوتمن واما في الوصل فتسقط
همزة الوصل فتعود الهمزة الثانية الى حالها لزوال الموجب لقلبها ولو ابتدئ فليؤد الذي ايتمن تقلب الهمزة الثانية ياء متحركة في الوصل لكونها وكسرة ما قبلها
فصار الذي ايتمن وقرئ بادغام الياء في التاء كما في اتسر واصله ايتسر لان امانة مصدر يستعمل بمعنى المفعول اي فليؤد الشيء المؤتمن عليه انتصابه على انه مفعول به لقوله فليؤد
قال بعضهم هذه الآية ناسخة للآيات المتقدمة الدالة على وجوب الاشهاد والكتابة واخذ الرهن والمفسرون التزموا النسخ من غير دليل لمجرد الحفاظ فينبغي ان يحمل تلك الاوامر
على الارشاد ورعاية الاحتياط وتحمل هذه الآية على الرخصة وعن ابن عباس انه قال ليس في آية المداينة نسخ قوله وفيه مبالغات في الزام المؤتمن باداء امانته وبالتقا
ربه مبالغات في ايجاب الاداء وذلك انه تعالى حيث اوجب الاداء على المديون عبر عنه بالمؤتمن وعبر عما هو عليه من الدين بالامانة استحبابا بان الدين لما فاته المطالبة
بالجملة حيث اعتمد على امانته ولم يطالبه بما يستحكم به حقه من الكتابة والاشهاد وكيف يليق بحاله ان يقصر في اداء حقه بل يجب عليه ان لا يشكر عليه في الحق وان يبالغ في ادائه
عند حلول الاجل وحذره بقوله وليتق الله ربه عن عقوبة التقصير في ادائه سواء كان تقصيره بانكار الحق او بتاخير ادائه او نحو ذلك وعبر عن متعلق التقوى باسم الله الجامع لجميع صفات
الالوهية والعظمة وبجلال اسم ابدل الجنة لفظ ربه تذكيرا له بانعامه في تربيته بانواع التربية وفي الجنة حكمة في غاية القباحة والوقاحة قوله والشهادة شهادة المديونين على انفسهم

فان اقرارهم

فان اقرارهم على انفسهم بمنزلة الشهادة وقد سمى الله الاقرار شهادة في قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم ونحو قوله شهدوا على انفسهم قوله
اثم قلبه على انه ضمير له للكاتم واثم مع فاعله خبران واسم الفاعل مع فاعله غير مستقل بخلاف عند البصريين وعمل اسم الفاعل لعدم كونه بمعنى الماضي قوله او قلبه اثم
على ان يكون قلبه مبتدا مؤخرا واثم خبرا مقدما والجملة الاسمية خبران قوله اسناد الاثم الى القلب يعني ان كاتم الشهادة هو الشخص فيكون هو الاثم الا انه اسند الاثم
الى قلبه وحده على طريق اسناد الفعل الى الجزء من اجزاء البدن تنبيها على كونه اعظم الاسباب بخصوص ذلك الفعل فان اصل الاثم نشأه القلب ثم يشيع الى البدن قال عليه السلام
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب واسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ذلك الفعل ابلغ كما يسند الابصار الى
العين فيقال هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني ووعاه قلبي فكذلك اسند الاثم ههنا الى القلب لان اسناد الاثم الى القلب مبالغة في عظم الاثم من حيث ان القلب رئيس
الاعضاء وفعاله اعظم الافعال فاسناد الاثم الى القلب يدل على انه اعظم الذنوب قيل ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة حيث قال فانه اثم قلبه ولم
يذكر مثل هذا الوعيد في سائر الكبائر فان اثم القلب سبب مسخه والله تعالى اذا مسخ قلبا جعله منافقا وطبع عليه نعوذ بالله من ذلك قوله وقرئ قلبه بالنصب على التشبيه
بالمفعول به كقولك مررت برجل حسن وجهه وفي هذا الوجه خلاف بين النحاة فمذهب الكوفيين الجواز مطلقا نظما ونثرا ومذهب المبرد المنع مطلقا ومذهب
سيبويه منعه في النثر وجوازه في الشعر وفي الكشاف وقرئ قلبه بالنصب كقوله سفه نفسه برجاء انه منصوب على التمييز وهذا على مذهب الكوفيين فانهم لا يوجبون ان يكون التمييز
نكرة ومنه عندهم الا من سفه نفسه وبطرت معيشتها خلافا للبصريين فان التمييز عندهم لا يكون الا نكرة قوله ترتب المغفرة والعذاب عليه ان اطلع اللوم على ذلك في الوجود
يريد ان قوله تعالى ما في انفسكم يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ولا يتمكن من دفعها فالمؤاخذة به تجري مجرى التكليف بما لا يطاق وهو وان
كان جائزا عقلا لكنه غير واقع لقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واجاب عنه العلماء بان الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين منها ما يوطن الانسان نفسه عليه ويعزم على اخراجه — مطلب الخواطر الحاصلة في القلب
الى الوجود ومنها ما لا يكون كذلك بل يكون امورا خاطرة بالبال مع ان الانسان يكرهها ولا يمكنه دفعها عن النفس فالقسم الاول يكون مؤاخذا به والثاني لا يكون مؤاخذا به
فقوله تعالى يحاسبكم به الله حكم القسم الاول منها وجملة الامر ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور
واما من هم بسيئة ثم منعه مانع لا باختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله يعني بالعزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا اما هل يعاقب على العزيمة
عقوبة عزم الزنا قيل هو معفو لقوله عليه السلام ان الله تعالى عفا عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والاكثرون على ان الحديث في الخطرة دون العزيمة وان
المؤاخذة ثابتة في العزيمة كذا قال الامام ابو منصور وقرأ الاعمش يغفر بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا
ونارا تأججا فان تلمم بدل من تأتنا ابدل الفعل المجزوم من الفعل المجزوم كما يبدل الاسم من الاسم لاحتياج كل واحد من [illegible] الى الآخر والحطب الجزل الغليظ
وتأججت النار اشتعلت وضمير التثنية للحطب والنار والمعنى انهم يوقدون غلاظ الحطب ليعشو اليهم قراء الضيفان من بعيد فيقصدونها قوله بدل البعض
من الكل او الاشتمال قيل المراد بقوله يحاسبكم به الله معناه يجزيكم وهو تعداد حسناته وسيئاته كان قوله يغفر لمن يشاء بدل الاشتمال كقوله احب زيدا علمه وان اريد به
معناه المجازي كان يغفر بدل البعض كقولك ضربت زيدا رأسه وقيل ان اعتبر كل واحد من يغفر ويعذب كان بدل البعض من الكل وان اعتبر مجموعهما كان بدل الكل وان اعتبر
اشتمال التفصيل على المجمل كان بدل الاشتمال وقيل ان جعل تفصيل المجمل الى جزئياته فهو بدل البعض على معنى ان المغفرة هي المحاسبة المهملة والتعذيب بالمناقشة فيها
اذ قد جاء في الحديث من نوقش في الحساب عذب وان جعل الى [illegible] لا تضاف الى ذاته او هو الاظهر على الاخير فهو من بدل الاشتمال ثم بين الله تعالى بقوله لله ما في السموات
وما في الارض انه كامل الملك والملكوت وبين بقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله انه كامل العلم والاحاطة ثم بين بقوله والله على كل شيء قدير
انه كامل القدرة مستول على كل الممكنات بالقهر والقدرة والتكوين والاعدام ولا كمال اعلى من هذه الكمالات والموصوف بها يجب على كل عاقل ان يكون منقادا له
خاضعا لاوامره ونواهيه خائفا من سخطه وعقابه اتبع ذلك بيان ان المؤمنين في غاية الانقياد والطاعة والخشوع لله تعالى وهو كمال العبودية واذا ظهر
منهم كمال الاستحقاق للعبودية ظهر من كمال العبودية انهم حققوا هذا المقول والموعود المسؤول فقال آمن الرسول وقال الزجاج لما ذكر الله تعالى في هذه السورة — مطلب آمن الرسول بما انزل اليه
فرض الصلوة والزكوة والطلاق والايلاء والجهاد ختم السورة بذكر تصديق النبي عليه السلام والمؤمنين بجميع ذلك قوله ولا يخلو من ان يعطف المؤمنون على
الرسول والمؤمنون يجوز فيه وجهان احدهما ان يرفع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف ويدل على صحته قراءة علي بن ابي طالب وآمن المؤمنون
فاظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدا وخبر تدل على ان جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر وثانيهما ان يكون المؤمنون مبتدا وكل مبتدا ثان وآمن
خبر عن كل وهذا المبتدا مع خبره خبر الاول ولا بد في هذه الجملة من رابط بين هذه الجملة وبين ما اخبر بها عنه والتنوين في كل كونه نائبا عن الضمير الراجع الى
المبتدا الاول كان ثم رابطا للجملة الخبرية كانه قيل والمؤمنون كل منهم آمن بالله وعلى هذا يحسن الوقف على قوله والمؤمنون قوله يعني القرآن او الجنس يعني ان تعريف
الكتاب في قوله وكتابه يجوز ان يكون للعهد المعهود هو القرآن ويجوز ان يكون للجنس وتعريف الجنس اذا جاز الحمل على تعريف الحقيقة وتعريف العهد لا يصار الى
تعريف الاستغراق واشار الى الفرق بين استغراق المفرد واستغراق الجمع بان استغراق المفرد يقتضي استيعاب الآحاد فلا يخرج فرد ما من آحاد الجنس بخلاف
استغراق الجمع فانه انما يقتضي استيعاب الجموع فلا يخرج منه جمع ما من الجموع ويجوز ان يخرج من الحكم واحد واثنان ولذا قيل الكتاب اكثر من الكتب لعلم ان هذه
الآية الكريمة دلت على ان المراد بهذه الامور الاربعة على الترتيب المذكور اصل يتفرع عليه الايمان بالجميع يجب ان يؤمن به اولا الايمان بالله فانه لو لم يثبت ان للعالم
صانعا قادرا عالما بجميع المعلومات لما امكن الايمان بالجميع المعلوم عنه ولكل من جاء بتصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان معرفة الله هي الاصل فلذلك قدم الله تعالى ذكره
في المرتبة الاولى والثاني الايمان بالملائكة فانه هو الاصل الثاني الذي يتفرع عليه الايمان بالكتب لانه سبحانه وتعالى انما يوحي الى الانبياء عليهم السلام بواسطة الملائكة قال الله تعالى

ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقال فانه نزله
على قلبك وقال نزل به الروح الامين فكذا ثبت ان الوحي انما يصل الى البشر بواسطة الملائكة فوجب الايمان بهم بعد الايمان بالله فلذلك ذكر الايمان بهم في المرتبة
الثانية والثالث الايمان بالكتب والمراد بها الوحي الذي يتلقفه الملك من الله ويوصله الى البشر فلما ثبت الوحي لم يتصور الايمان بالانبياء فلذلك ذكر الايمان
بالوحي والكتب في المرتبة الثالثة والرابع الايمان بالرسل وهم الذين يقتبسون انوار الوحي من الملائكة فيكونون متأخرين في الدرجة عن الكتب فلهذا ذكر
الايمان بهم في المرتبة الرابعة وفي هذا الترتيب اسرار عظيمة لا يهتدي اليها الا اولوا الالباب قوله اي يقولون جمع ضمير يقولون الراجع الى كل رعاية لمعناه والقدر
يقول رعاية للفظ كل ويجوز ايضا ان يكون هذا القول المضمر في محل النصب على الحال ويجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر بعد خبر وقرأ العامة لا نفرق بنون الجمع وقرئ
لا يفرق بياء الغيبة حملا على لفظ كل قوله واحد في معنى الجمع جواب عما يقال ان لفظ احد مفرد فكيف اضيف اليه بين مع انه لا يضاف الا الى متعدد فلا يجوز ان
تسكت على قولك بين زيد قوله اجبنا صرفه عن اصل معناه لان الشيء الظاهر لا يفيد المدح فلا بد من حمله على سماع القبول والاجابة قوله الا ما يسعه قدرتها
ان لا يكلف الا بما يقدر المكلف على تحصيله وتركه حقيقة وكذلك قالت المعتزلة ان قوله الا وسعها الا طاقتها وقدرتها لكن قالوا ان الاستطاعة قبل الفعل
وقلنا لا يكون الا مع الفعل وهذا في حقيقة القدرة التي يوجد بها الفعل ولا يوجد بدونها ولا خلاف في ان الاستطاعة بمعنى سلامة الاسباب والآلات تتقدم الافعال وعلى هذه
الاستطاعة يبتني الخطاب لا على حقيقة القدرة لانعدامها وقت الخطاب ووجود القدرة الثابتة ويدل على ان صحة التكليف تبتني على هذه الاستطاعة
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قيل يا رسول الله وما الاستطاعة قال الزاد والراحلة قوله او ما دون مدى طاقتها اي غاية
طاقتها فالمعنى على الاول لا يكلف الله نفسا بما يضيق عنه قدرتها ولا يدخل تحت قدرتها وعلى الثاني لا يكلف بما يتوقف حصوله على صرف تمام قدرته وكمال
يكلف بما يقدر الانسان عليه بما يجوز منه ويتيسر له تحصيله كتكليفه بخمس صلوات وكان في قدرته ان يصلي اكثر من خمس فالآية على التقديرين انما تدل على
عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها يحتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله ويحتمل ان يكون حكاية عن الرسول والمؤمنين
بقرينة ان ما قبله وما بعده كلامهم فوجه ارتباطه بما قبله على ان يكون من كلام المؤمنين انهم لما قالوا سمعنا واطعنا فكانهم قالوا كيف لا نسمع ولا نطيع وانه تعالى
لا يكلفنا الا ما في وسعنا وطاقتنا فاذا كان هو تعالى لا يطالب الا بالشيء السهل الهين فكذلك نحن بحكم العبودية وجب ان نكون سامعين ومطيعين وان قلنا
انه من كلام الله تعالى فوجه النظم انهم لما قالوا سمعنا واطعنا ثم قالوا بعده غفرانك ربنا دل ذلك على ان قولهم غفرانك طلب للمغفرة فيما يصدر عنهم من وجوه
التقصير على سبيل الغفلة والسهو لانهم لما سمعوا واطاعوا لم يتعمدوا التقصير وانما طلبوا المغفرة لما يقع منهم من غير عمد على سبيل الغفلة فلما طلبوا المغفرة في تلك
التقصيرات خفف الله عنهم ذلك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها كانه قال انكم اذا سمعتم واطعتم وما تعمدتم التقصير فعند ذلك لو وقع منكم تقصير على سبيل السهو
والغفلة فلا تكونوا خائفين منه فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وبالجملة فهذا اجابة لهم في دعائهم في قولهم غفرانك ربنا قوله اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان وخطأ
جواب عما يقال فعل الناسي في محل العفو بحكم قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وبقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه واذا كان النسيان
في محل العفو قطعا فما معنى طلب العفو عنه واجاب عنه اولا بان النسيان على قسمين قسم لا يمكن عنه التحرز وهو معذور في حقوقه وهو ما لم يستند الى تقصير من المكلف كما اذا
لم ير على ثوبه من النجاسة فصلى معه وقسم يستند الى تقصيره ومباشرته الاسباب المؤدية اليه مثل ترك التحفظ منه والا فوافق الاسباب المذكورة فانه لا يكون معذورا ولا معفوا
عنه كمن رأى في ثوبه نجاسة فاخر ازالتها عنه الى ان نسي فصلى وهي على ثوبه فانه يعد مقصرا بترك المبادرة الى ازالتها وكمن ترك الدراسة والتكرار حتى نسي القرآن
يكون معفوا عنها وفيه طلب العفو والتجاوز عن مثل هذا النسيان طلب التجاوز عما يؤدي اليه من التقصير وهو طريق ذكر المسبب وارادة السبب وحاصله ان المراد بالنسيان والخطأ
ما يؤدي اليهما من التقصير والافراط الذين يحاسب عليهما وثانيا بان المراد بهما انفسهما ونفس النسيان والخطأ وان تجاوز الله عنهما رحمة وفضلا قبل ان يدعو المكلف بالتجاوز
عنهما فيجوز للمكلف ان يدعو بذلك استدامة لتلك النعمة واعتدادا بها كما ورد في القرآن من قوله رب احكم بالحق وربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك وفي قوله
اهدنا الصراط المستقيم ونحو ذلك ويؤيده عدم امتناع المؤاخذة بهما عقلا قوله عبئا ثقيلا والاصر في اللغة الثقل والشدة ويحبس صاحبه عن الحركة لثقلها
قال الله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وميثاقي وفي النفس اصر اي عهد ثقيل والاصرة ما عطفك على رجل من رحم او قرابة او صهر او معروف وجمع الاصر اصار ومعنى المعلوم
لا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه كما حملته على اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم قال المفسرون ان الله فرض عليهم خمسين صلاة
وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة ان يقطعها وكانوا اذا نسوا شيئا عجلت لهم العقوبة في الدنيا وكانوا اذا اتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام
بعض ما كان حلالا لهم قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
وقد حرم على طائفة من بني اسرائيل من قوم طالوت الشرب من النهر وكان عذابهم معجلا في الدنيا كما قال من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها وكانوا يمسخون
قردة وخنازير ومن اذنب منهم ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه وكان يظهر على جباههم [illegible] من ذنوبهم التي اخفوها وكان في شريعة موسى
انه اذا قتل احد منهم وجب القصاص من القاتل حتما لا يدفع بالعفو والصلح الى غير ذلك من الاعباء التي ليست في شريعتنا قال القفال ومن نظر في السفر الخامس
من التوراة وقف على ما اخذ عليهم من غلظ العهود والمواثيق ورأى الاعاجيب الكثيرة فالمؤمنون سألوا ربهم ان يصونهم عن امثال هذه التغليظات ثم انه تعالى بفضله
ورحمته قد ازال ذلك ثم قال زيد حنفية بهذه الامة ووضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال عليه السلام رفع عن امتي المسخ والخسف والغرق وقال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله للمبالغة اشارة الى الفرق بين فعل هذه وبين التي في قوله ربنا ولا تحملنا

بان بنا

بان بنا وفعل في الاول للمبالغة والتكثير كما في موتت البهائم وغلقت الابواب وفي الثاني للتعدية كما في فرحته فان قولك حملته التخفيف يفيد معنى واذا
قلت حملته بالتشديد فقصدت به المبالغة في ذلك المعنى واما حملته ذلك فهو للتعدية من حملته مخففا وليس فيه الا نقل باب الى باب لا يفيد مبالغة قوله
حملا مثل حملك اياه على ان الكاف صفة مصدر محذوف وما مصدرية وعلى الثاني الكاف صفة اصرا وما موصولة قوله من البلاء والعقوبة يعني ان حمل
عليه كذا وحمله كذا وان اشتركا في معنى التعدية وان اختلف طريق تعديتهما الا انه لا بد من الفرق بينهما باعتبار المتعلق لان متعلق الاول هو الاصر اي
التكاليف الشاقة التي تفي بها الطاقة البشرية ومتعلق الثاني اما البلاء والعقوبة واما التكاليف التي لا تفي بها الطاقة والطاقة القدرة على الشيء
وهي في الاصل مصدر جاءت على حذف الزوائد وكان حقها ان يقال اطاقة لانه من اطاق ومن الاصحاب من استدل بهذه الآية على جواز التكليف
بما لا يطاق قالوا اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب دفعه بالدعاء من الله تعالى واجابت المعتزلة عنه بوجوه الاول ان المراد بما لا طاقة لنا به ما يشق فعله مشقة
عظيمة كما يقول الرجل لا استطيع ان انظر الى فلان اذا كان مستثقلا له قال الشاعر انك كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك مني من خلق والثاني
انه تعالى لم يقل لا تكلفنا ما لا طاقة لنا بتحمله بل قال لا تحملنا فيكون المراد منه العذاب والمعنى لا تحملنا عذابك الذي لا طاقة لنا بتحمله واذا احتمل الآية على ذلك
كان قوله لا تحملنا حقيقة فيه واذا حملناه على التكليف كان لا تحملنا مجازا فيه فكان الاول اولى والثالث سلمنا انهم سألوا الله ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه
لكن ذلك لا يدل على جواز ان يفعل خلافه ولانه لو دل ذلك لدل قوله رب احكم بالحق على جواز ان يحكم بالباطل ولدل قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون
على جواز خزي الانبياء واجاب اصحابنا عن الوجه الاول بانه لو كان معنى الآية لا تكلفنا بالتكاليف الشاقة لكان معناها ومعنى الآية الاولى واحدا فيكون هذه الآية
تكرارا محضا وذلك غير جائز وعن الوجه الثاني بان التحميل في عرف القرآن مخصوص بالتكليف حقيقة عرفية فيه وليس بمجاز حتى يكون حمله على التعذيب اولى من
حمله على التكليف سلمنا انه لم يوجد هذا العرف الا ان قوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به عام في العذاب والتكليف فوجب اجراؤه على ظاهره لان التخصيص
بغير حجة لا يجوز قوله وامح ذنوبنا يعني ان امح اثرها وهو الذنب كناية عن التجاوز عنه وترك مؤاخذة المذنب بسببه وترك مؤاخذته بسبب
ذنبه لما كان يستلزم ان لا يفضحه ولا يخجله باظهار ذنوبه وذكره له وذلك نوع من العذاب الروحاني امر الله المؤمنين ان يسألوا ستر ذنوبهم واخفاءها حتى لا
يظهر حالهم لاحد ولا يفتضحوا به سألوا اولا ان يخلصهم من العذاب الجسماني ثم سألوا ان يخلصهم من العذاب الروحاني ثم سألوا ان يكرمهم ويتفضل عليهم بكل
ما يسمى رحمة وهو قسمان ثواب جسماني وهو نعيم الجنة ولذاتها وطيباتها وثواب روحاني وغايته ان يتجلى له نور جلال الله تعالى وينكشف له بقدر الطاقة علو كبريائه
وذلك بان يصير غائبا عن كل ما سوى الله مستوفيا بالكلية في نور حضور جلاله تعالى ثم انه لما سألوا اتبعوا هذه التضرعات قال تعالى انت مولانا
فانه اعتراف منهم بغاية التذلل والخضوع والتبري عن الحول والقوة بحيث لا يتم شيء من مصالحهم ومهماتهم الا بتدبير سيدهم ومولاهم وفيه مدحه تعالى بانه هو لكل نعمة
يصلون اليها والمعطي لكل سعادة يفوزون بها والمولى مفعل من ولي يلي ولاية وهو ههنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي صاحب
توليك ان تصرفنا ولذلك قال فانصرنا بالفاء السببية لانه تعالى لما كان مولاهم ومالك امورهم استدعوا منه ان ينصرهم على اعدائهم وهو سؤال العصمة عن
شر الاعداء الظاهرة والباطنة والغلبة عليهم في المحاربة معهم ومناظرتهم بالحجة والبرهان ليكون الدين كله لله وينقطع دابر اعداء الدين بنصر الله تعالى وفضله وحده
روى الواحدي عن مقاتل بن سليمان انه لما اسري بالنبي عليه السلام الى السماء اعطي خواتيم سورة البقرة فقالت له الملائكة ان الله عز وجل قد اكرمك بحسن الثناء عليك
بقوله آمن الرسول فسله وارغب اليه فعلمه جبرئيل كيف يدعو فقال محمد عليه السلام غفرانك ربنا فقال قد غفرت لك فقال لا تؤاخذنا فقال الله لا اؤاخذكم
فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا اشدد عليكم فقال محمد عليه السلام لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال الله تعالى لا احملكم ذلك فقال محمد عليه السلام واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا فقال الله قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وانصركم على القوم الكافرين وعن ابن عباس لما نزل هذه الآية ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
حتى ختم السورة وكلما قالها جبرئيل للنبي رسول الله قال رب العالمين قد فعلت واسألك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين ان تعفو وتغفر
وترحم هذا المسكين الحقير كاتب هذه الكلمات وجامع هذه الفوائد واللطائف التحقيقية آخذا من فوائد انعام المحققين الثقات شكر الله تعالى سعيهم وجازاهم احسن المجازاة
الهو ويسر له ان يجعل سعيه وكده في جمع هذه الفوائد ونظم هذه الفرائد خالصا لوجهك الكريم وموصلا الى رضائك وفضلك العظيم يوم لا ينفع الا من جمعتها لي
لانه انتفع به [illegible] بعد موتي الا ان ينور بصيرته بانوار التنزيل واسرار التأويل بعفو ربك وللوالدين ولمن ينتفع به ونظر فيه دعا لهم بالعفو والغفران انه هو ارحم الراحمين آمين

سورة آل عمران مدنية بالاتفاق وهي مائتا آية ٥٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر وتمم بالخير بحرمة سيد المرسلين

قوله انما فتح الميم قرأ الجمهور الم الله بفتح الميم واسقاط الهمزة من الجلالة وقرأ ابو بكر عن عاصم بسكون الميم وقطع الهمزة وهي قراءة ضعيفة مخالفة لقراءة
جمهور القراء قوله وكان حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف لام وان يبتدأ بما بعدها كما يقال واحد اثنان وهي قراءة عاصم برواية ابي بكر وانما كان
حق هذه الحروف ان يوقف عليها لانها في اوائل سورة البقرة من ان المختار انها اسماء الحروف كالف لام ونحوهما قبل تركيبها مع العامل معربة وان سكونها سكون
وقف لا سكون بناء ولهذا اغتفر فيها التقاء الساكنين نحو لام ميم زيد عمرو وكذا اذا عدد اسماء الاعداد نحو ثلثة اربعة خمسة ثمانية وفيها يعتبر تاء التأنيث انما
يصير هاء في الوقف غالبا قوله القى حركة الهمزة عليها متعلق بقوله انما فتح الميم واشار به الى ان فتحة الميم هي حركة الهمزة واختلفوا في ان فتحة الميم هل هي لالتقاء
الساكنين والياء الفتحة للخفة مع الاصل في تحريك الساكن الكسر وهي فتحة الجلالة نقلت الى الميم عند حذف الهمزة تخفيفا ذهب سيبويه الى الاول والكوفيون الى الثاني

ووجه قول الجمهور ان فتحة الميم هي فتحة الهمزة نقلت الى الميم ان نقل الحركة موقوف على ثبوتها وثبوت الحركة موقوف على ثبوت الهمزة والهمزة لا تثبت في الدرج فلا
يتصور نقل حركتها وهو ما اشار اليه المص بقوله لتدل على انها في حكم الثابت وذلك ان سكون الميم لما كان على الوقف لم يكن في حال الدرج لان الوقف ينتهي به الكلام ويكون
ما بعده ابتداء الكلام فلما لم يتصل الميم بلفظ الجلالة لم يكن سقوط همزة الجلالة بالدرج وانما حذفت لاجل التخفيف فكانت الهمزة في حكم الثابت فلاجل كونها في حكم الثابت نقلت حركتها
الى الميم كما نقلت حركة الهمزة الى ما قبلها في قولك واحد اثنان لتدل عليها فان قيل تعديد هذه الالفاظ اما على سبيل الدرج والوصل فلا ثبات للهمزة ولا نقل لحركتها
واما على سبيل الوقف وقطع البعض عن البعض فيكون الميم موقوفا عليه ويكون همزة الجلالة واقعة في الابتداء فلا وجه لتخفيفها ونقل حركتها الى ما قبلها لان شرط تخفيف
الهمزة ان لا يكون مبتدأ بها الجواب ان تعديدها على سبيل الوقف والقطع معنى وحقيقة ولذلك اغتفر التقاء الساكنين فيها وثبتت الهمزة في واحد اثنان وصارت
التاء هاء في ثلثه اربعه خمسه وعلى سبيل الدرج والوصل لفظا وصورة لعدم السكت لانه انما يكون للراحة بعد التعب ولا تعب ههنا ولهذا ادغم الميم التي هي اخر لام في الميم التي
هي اول ميم وجاز نقل حركة الهمزة الى ما قبلها تخفيفا سواء كانت همزة وصل كما في واحد اثنان او همزة قطع كما في ثلث اربع على ما حكى سيبويه ولا موافقة **قوله** لا لالتقاء الساكنين
ولا شك ان لزوم التقاء الساكنين مشروط بان يكون سكون الميم للبناء فان سكونه لو كان للوقف لكان منقطعا عن لفظ الجلالة فلا يلتقي ساكنان فان قيل سلمنا انه لا
تلاقي بين الميم ولفظ الجلالة لكن التلاقي بين الميم والياء التي قبلها متحقق [illegible] الجواب انهما وان كانا ساكنين لكن مثل هذا الالتقاء لا يوجب تحريك احدهما
فان الساكن منهما اذا كان حرفا من حروف المد واللين لم يجب التحريك لانه يسهل النطق بمثل هذين الساكنين كقولك هذا ابراهيم واسحق ويعقوب موقوفة الاواخر
وانما يجب التحريك اذا لم يكن السابق منهما من حروف المد لانه يتعذر النطق بدون التحريك حينئذ فمن قال فتح الميم هرب من التقاء الساكنين اراد بالساكنين الميم ولام الجلالة واجتماع
مثل هذين الساكنين غير مغتفر في باب الوقف بل يجب تحريك احدهما كما حركت النون في من الرجل سواء وقفت على كلمة من او لا فقول المص لانه غير محذور في باب الوقف
محل بحث **قوله** بالعدل الخ ان الباء سببية متعلقة بنزل اي نزله بسبب العدل في العقايد والاخلاق والاعمال وما بعده على ان الباء متعلقة بمحذوف هو حال اما من الفاعل
او المفعول وقوله مصدقا حال من الكتاب ثم قال نزل ثم قال وانزل التورية لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل نجوما شيئا بعد شيء والتورية والانجيل نزلا دفعة واحدة
واللام في قوله لما بين يديه زائدة في المفعول لتقوية العامل وهو مصدقا لكونه اسم فاعل فرعا في العمل ونظيره قوله تعالى فعال لما يريد وانما قلنا ذلك لان هذه المادة
متعدية بنفسها جعل سائر الكتب الالهية بين يدي القرآن لتقدمها عليه فصارت كانها بين يديه لان الذي تقدم عليك كانه بين يديك فشبهها بما هو بين يديك
في كونه امامك **قوله** واشتقاقهما الخ اشارة الى ان الناس اختلفوا في هذين اللفظين انهما هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف ام لا يدخلهما لكونهما اسمين اعجميين
عبرانيين لهذين الكتابين الشريفين والمص اختار الثاني ومن قال باشتقاقهما قال التورية مشتقة من قولهم ورى الزند اذا قدح فظهر منه نار يقال ورى الزند
واوريته انا قال تعالى افرايتم النار التي تورون فسميت به لانهم [illegible] قال تعالى فالموريات قدحا فلما كانت التورية فيها ضياء ونور يخرج به الناس من الضلال
الى الهدى كما يخرج النور من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب بالتورية ويؤيد هذا القول قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وهذا قول الفراء وجمهور
الناس وقال وزنها تفعلة بكسر العين فابدلت الكسرة فتحة وهي لغة طائية يقولون في ناصية ناصاة وفي بقي بقى وفي جارية جاراة وفي ناجية ناجاة وقيل
وزنها تفعلة بفتح العين وقيل في الانجيل انه مشتق من النجل وهو الاصل [illegible] فسمي ذلك الكتاب بهذا الاسم لانه اصل المرجوع اليه [illegible]
وقيل الانجيل ماخوذ من قول العرب نجلت الشيء اذا اخرجته واظهرته ويقال للماء الذي يخرج من البئر نجل ومنه النجل للولد وسمي الانجيل بذلك لانه مستخرج من اللوح المحفوظ
فالنجل من الاضداد حيث يطلق على الولد والوالد والفرع والاصل وقيل انه من النجل الذي هو سعة العين يقال عين نجلاء اي واسعة وطعنة نجلاء وسمي الانجيل به لان فيه
توسعة ليست في التورية اذ حلت فيه اشياء كانت محرمة في التورية **قوله** [illegible]
وبكسرها [illegible] **قوله** او الزبور لقوله واتينا داود زبورا قيل في حمله على الزبور نظر لان الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والاحكام
وانما هو مواعظ [illegible] ان يحمل الفرقان على الكتب السماوية على طريق ذكر العام بعد الخاص او على المعجزات المقرونة بانزال هذه الكتب لانهم لما اتوا بهذه الكتب وادعوا انها نزلت
عليهم من عند الله تعالى افتقروا الى اثبات هذه الدعوى بدليل حتى يحصل الفرق بين دعواهم وبين دعوى الكاذبين فلما اظهر الله تعالى تلك المعجزات على وفق دعواهم حصلت
المفارقة بين دعوى الصادق ودعوى الكاذب فالمعجزة هي الفرقان الظاهر الذي يدل على صدق الرسل في دعوى الرسالة وان ما اظهروه من الكتب منزل عليهم من عند الله
قوله نقم بالفتح والكسر والفتح هو الافصح والانتقام العقوبة يقال انتقم منه انتقاما اذا عاقبه **قوله** وهو دليل على ان قوله ان الذين كفروا الاية وعيد جيء به
بعدما قرر التوحيد بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم وبعدما اثبت ان الله هو المحق في اثبات نبوته عليه السلام بقوله نزل عليك الكتاب بالحق الاية تعظيما لامر النبوة والتوحيد
قيل في سبب نزول هذه السورة من اولها الى اية الملاعنة انها نزلت في وفد نجران روي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة
عشر رجلا من اشرافهم وثلثة منهم كانوا اكابر القوم احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم يقال له العاقب اسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم ووزيرهم وكانوا يقولون له السيد
واسمه الايهم والثالث حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له ابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل وكان ملوك الروم كانوا شرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم
عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا المدينة دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم اولئك الثلثة العاقب والسيد والحبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اختلاف من اديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة يقولون هو ابن الله وتارة يقولون ثالث ثلثة ويحتجون على قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام
ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون على قولهم هو ابن الله بانه لم يكن له اب يعلم ويحتجون على قولهم ثالث ثلثة بقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان
واحدا لقال فعلت وقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا فقالوا اسلمنا قبلك فقال عليه السلام كذبتم يمنعكم من الاسلام دعاؤكم لله ولدا وعبادتكم الصليب

واكلكم

واكلكم الخنزير وقال الستم تعلمون ان الولد يشبه اباه وانتم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء والستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه
فهل يملك عيسى شيئا من ذلك والستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علمه الله تعالى اياه فاقروا بجميع ذلك
وقال عليه السلام فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال عليه السلام الستم تعلمون ان ربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث وتعلمون ان عيسى حملته
امه كما تحمل المراة ووضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث فكيف هو كما زعمتم فسكتوا وابوا الا جحودا ثم
قالوا يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه فقال بلى فقالوا فحسبنا فانزل الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ثم ان الله تعالى امر محمدا عليه السلام
بملاعنتهم ان ردوا عليه فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملاعنة فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فانصرفوا ثم قال بعض
اولئك الثلثة لبعض ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا الا وفني كبيرهم
وصغيرهم وانه الاستيصال منكم ان فعلتم وانتم قد ابيتم الا دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا فابعث رجلا من اصحابك يحكم بيننا في اشياء قد اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا
رضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة بن الجراح فقال عليه السلام اخرج معهم واقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه فلما وصف الله تعالى نفسه بانه الحي القيوم رد قول
النصارى ان المسيح ابن الله لان الحي القيوم هو الواجب الوجود لذاته القائم بحفظ الخلق والتربية لجميع ما سواه لانه ولد من ام وكان ياكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه
قتل وصلب ولم يقدر على دفع القتل عن نفسه فثبت ان الاله يجب ان يكون حيا قيوما وثبت ان عيسى لم يكن حيا قيوما فثبت قطعا انه ليس باله ولا ابن اله [illegible] ادعوا الالهية
لعيسى بوجوه اولها العلم فانه كان يخبر عن الغيوب ويقول لاحد انك اكلت كذا في دارك كذا وثانيها القدرة وهي ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص ونحو ذلك وثالثها من جهة الالزام المعنوي وهو انه لم يكن له اب من البشر ورابعها من جهة الالزام اللفظي وهو قولهم انتم تقولون انه روح الله وكلمته
فانه تعالى [illegible] السند الاول على بطلان قولهم بالهية عيسى وابنيته بقوله الحي القيوم فان الاله لما وجب ان يكون حيا قيوما وعيسى لم يكن كذلك وجب القطع بانه لم يكن الها واجاب عن شبهتهم
بعلم الغيوب بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وكون عيسى عالما ببعض المغيبات لا يدل على كونه الها لاحتمال انه علم ذلك بوحي من الله تعالى فعدم احاطته بجميع المغيبات
دل قطعا على انه ليس باله فان الاله سبحانه هو العالم بجميع الممكنات فلا بد ان يكون عالما بتفاصيل مخلوقاته ومن المعلوم بالضرورة ان عيسى عليه السلام ليس بهذه المنزلة وكيف والنصارى
يقولون انه قتل فلو كان يعلم الغيب لعلم ان القوم يريدون قتله فكان يتوقى منهم قبل وصولهم اليه واما تعلقهم بقدرته على احياء الموتى فاجاب الله تعالى عن ذلك بقوله هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء وتقريره ان حصول احياء بعض الاموات لا يدل على كونه الها لاحتمال ان الله تعالى اكرمه بذلك اظهارا للمعجزة وعجزه عن احياء الاموات يوجب قطعا
عدم الالهية لان الاله هو الذي يقدر على ان يصور في الارحام من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب واما الشبهة الثالثة وهي الالزام المعنوي بانه لم يكن له اب من البشر فاجاب
عن ذلك ايضا بقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فان شاء صوره من نطفة الاب وان شاء صوره ابتداء من غير اب كما خلق ادم من غير اب وام واما قولهم انتم تقولون
انه روح الله وكلمته فهذا الالزام اللفظي واللفظ يحتمل الحقيقة والمجاز فاذا ورد لفظ يكون ظاهره مخالفا للدليل العقلي كان من باب المتشابهات فوجب رده الى التاويل
الذي يطابق مقتضى الدليل وذلك هو المراد بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فظهر مما ذكرنا ان قوله الحي القيوم يدل
على ان المسيح ليس باله ولا ابن اله وقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء جواب عن تعلقهم بالعلم وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء جواب
عن تمسكهم بقدرته على الاحياء وعن تمسكهم بانه ما كان له اب من البشر وقوله هو الذي انزل عليك الكتاب جواب عن تمسكهم بما ورد في القرآن من ان عيسى روح الله
وكلمته **قوله** وهو كالدليل على كونه حيا لانه كناية عن كونه تعالى عالما بالكل في العالم من الممكنات وذلك يستلزم تفرده بالوجوب بالذات الذي هو معنى
الحيوة في حقه تعالى **قوله** كالدليل على القيومية وكالاستدلال على انه لا يخفى عليه شيء اما الاول فلانه كناية عن كونه قادرا على جميع الممكنات وهو يستلزم كونه
قادرا على تحصيل مصالح الخلق ومنافعهم فيكون قائما بالقسط قيوما لجميع الكائنات واما كونه كالدليل على كمال علمه فظاهر لان اتقان الصنع بتصوير الاشياء من الفاعل
الذي لا يخفى عليه شيء ومن كان علمه وقدرته بهذه المثابة يكون بمعزل عن جميع الممكنات **قوله** او يصوركم لنفسه فان تفعل قد يجيء بمعنى فعل كقولهم تاملت الشيء
بمعنى املته [illegible] اشار الى ان قوله تعالى يصوركم من صوره صورة حسنة فتصور اي صار ذا صورة وان كيف يشاء منصوب
لمعنى الشرط وقد جوزي بها في لسانهم حيث قالوا كيف تصنع اصنع وكيف تكون اكون الا انه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه وكذلك مفعول يشاء
ولما تقدم من انه لا بد لها من الجواب والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول يشاء ويصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ثم ذكر ان تصويره بمعنى
صوره لنفسه فكانه من تصورت الشيء بمعنى توهمت صورته فتصور لي **قوله** بان حفظت عن احتمال الاحتمال يلوح من هذا الكلام ان المحكم ما يكون له معنى لا يكون
له احتمال معنى اخر والمتشابه ما يكون له معنى ويكون له احتمال معنى اخر فاللفظ المفيد ان لم يحتمل معنى اخر فهو المحكم وان احتمل فهو المتشابه وهذا المعنى ما هو المذكور في اصول
الحنفية وبابه هو المذكور في اصول الشافعية من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه فان لفظ المعنى يراد به ان يظهر عند العقل معناه وهذا اعم من ان يكون ذلك
بمجرد ظهور الكلام والمذكور في اصول الحنفية ان اللفظ لا يخلو من ان يكون ظاهر المراد او لا والاول اما ان يكون سوق المعنى له او لا والثاني هو الظاهر والاول اما
ان يحتمل التخصيص والتاويل او لا والاول هو النص والثاني اما ان يحتمل النسخ او لا والاول هو المفسر والثاني هو المحكم واللفظ الذي لا يكون ظاهر المراد لا يخلو من ان
يكون عدم الظهور لنفس الصيغة او لغيرها والثاني هو الخفي والاول ان امكن دركه بالتامل فهو المشكل والا فان كان البيان مرجوا فهو المجمل والا فهو المتشابه فهو
في نهاية الخفا كما ان المحكم في نهاية الظهور فكل واحد مما يكون ظاهر المراد وما لا يكون ظاهر المراد اربعة اقسام اقسام الاول الظاهر والنص والمفسر والمحكم واقسام الثاني

مطلب معنى التفسير والتأويل

... الذي نزلت فيه بما لا يعلم ذلك الا بالتوقيف لتعلقها بالسماع من النقات الرواية عنهم ...

... موافقا للكتاب والسنة ولا يجوز الا لمن حصلت له صفات اهل العلم وادوات يقدر بها ان يتكلم فيه ...

... معانيها حقيقة ومجازا وصريحة وكناية بعد ان نور الله تعالى بصيرته بحيث يستعد لان يقف على اسرار القرآن ...

... عليه السلام لابن عباس رضي الله عنهما فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال عليه السلام من فسر القرآن برأيه فقد كفر ...

[illegible]

مطلب تفسير القرآن على اربعة اوجه

[illegible]

وانما قال رحمة ليكون ذلك شاملا لجميع انواع الفضل والاحسان ولما ثبت بالبرهان القاطع انه لا رحيم الا هو اكد ذلك بقوله من لدنك تنبيها للعاقل على ان المخصوص بالجميل لا منه
وقوله انت الوهاب بمنزلة قول العبد الهي هذا الذي طلبته منك عظيم بالنسبة الي حقير بالنسبة الى كمال كرمك وغاية جودك ورحمتك فانك انت الوهاب اللام
في قوله ليوم للام العلة اي لاجل حساب يوم ولا ريب صفة ليوم وقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد يجوز ان يكون من تمام حكاية قول الراسخين فيكون التفاتا من خطابهم
لله تعالى بضمير الخطاب الى ان ينبئ بالاسم الظاهر الاعلى تعظيمه تعالى بالاسم الجامع فان المقام لما كان مقام الاعتراف بان الالهية تقتضي الحشر والنشر لينتقم للمظلومين
من الظالمين كان المقام مقام الهيبة والعظمة والجلال فتقضي ذلك ان يذكر الله تعالى باجل اسمائه بخلاف قوله في اخر السورة انك لا تخلف الميعاد فان ذلك المقام مقام طلب
العبد من ربه ان ينعم عليه بفضله وان يتجاوز عن سيئاته فكان المقام مقام التعطف والالتجاء لا مقام الهيبة والجلال فلذلك قال انك لا تخلف الميعاد
والميعاد مصدر بمعنى الموعود وياؤه منقلبة عن واو لانكسار ما قبلها كميقات قوله واستدل به الوعيدية احتج الجبائي بهذه الاية على القطع بوعيد الفساق قال
لان الوعيد داخل تحت لفظ الوعد لقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وقد اخبر في هذه الاية بانه لا يخلف الميعاد فكان
انه تعالى توعد الفساق مطلقا بل ذلك مشروط عندنا بشرط عدم العفو كما انه مشروط بالاتفاق بشرط عدم التوبة فكما التزمتم ذلك الشرط بدليل منفصل فكذلك نحن نثبت
شرط عدم العفو بدليل منفصل قوله عام في الكفرة لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ وقيل المراد به وفد نجران لانه ذكر في قصتهم ان حبرهم واسقفهم
ابا حارثة بن علقمة قال لاخيه كرز بن علقمة حين عثرت بغلة ابي حارثة فقال كرز تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو حارثة بل تعست امك فقال
ولم يا اخي فقال والله انه النبي الذي ننتظره فقال له اخوه كرز فما يمنعك ان تؤمن به وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو امنا بمحمد
عليه الصلاة والسلام لاخذوا منا كل هذه الاشياء فبين تعالى ان اموالهم لا تدفع عنهم عذاب الله وقال ابن عباس يعني الذين كفروا اليهود قريظة والنضير
ومن في قوله من الله بمعنى البدل ولا بد من حذف مضاف اي بدل رحمته او طاعته ومعنى اغنى عنه اجزأ عنه وكفاه وشيئا نصب على المصدر فان الاموال والاولاد لا تغني شيئا
من الاغناء بدل رحمة الله وطاعته قوله وقرئ بالضم وهو مصدر بمعنى الاتقاد او اراد الغضب حصول اليأس لهم من الانتفاع بما يرجو نفعه كالاموال والاولاد
فان المرء يفزع اليهما عند الخطوب لكونهما اقرب الامور التي يفزع اليها في دفع النوائب فاذا تعذر عليه الانتفاع بهما في ذلك اليوم فما عداهما بالتعذر اولى فهو نهاية
مراتب العذاب ان يجتمع عليه الاسباب المؤلمة بعد حرمانه عن الانتفاع بما يرجو نفعه هو المراد بقوله واولئك هم وقود النار فانه العذاب الاعظم من ان تشتعل النار
بهم كما يشتعل الحطب اليابس قوله متصل بما قبله يريد ان الكاف في كداب في محل النصب بفعل مقدر مدلول عليه بقوله لن تغني اي لن تغني اموالهم ولا
اولادهم كما لم تغن عن ال فرعون في ذلك والمعنى انهم قد عرفتم ما حل بال فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل من العذاب المعجل الذي عنده لم ينفعهم مال ولا ولد
او متوقعين بقوله وقود النار قوله حال باضمار قد اذا كان قوله الذين من قبلهم مجرورا والمعطوف على ال فرعون يكون لتكذيب الماضين حالا من المشبه بهم
او استئناف واقع في جواب من قال ما حال ال فرعون ومن قبلهم فيما فعلوا او فعل بهم خبر شبه حال هؤلاء الكفرة بحالهم وكونه استئنافا لبيان حالهم انما هو
على تقدير كون قوله كداب خبر مبتدا محذوف واما على تقدير كون الكاف فيه منصوب المحل يكون هذه الجملة استئنافا لبيان السبب في الحال قوله على ان الامر
بان يحكي قوله بان يحكي خبر ان على تقدير القراءة بالتاء وفيهما يكون المأمور به ان يحكي عليه السلام ما اخبر الله به من وعيدهم بلفظه كانه تعالى قال له عليه السلام
اد اليهم هذا القول الذي هو قولي لك بلفظه ستغلبون وتحشرون وعلى تقدير القراءة بالياء يكون المأمور به ان يخبرهم بما سيجري عليهم من كونهم مغلوبين
ومحشورين الى جهنم فيكون عليه السلام مأمورا بان يخبرهم بمعنى سيغلبون ويحشرون قوله تعالى قد كان لكم اية جواب قسم محذوف واية اسم كان ولم
يؤنث الفعل لان تانيثها غير حقيقي ولوجود الفصل بلكم فان الفاصل قائم مقام علامة التانيث ولكم خبر كان قدم على اسمه وفي فئتين في محل الرفع
نعت لاية ولا وجه لكون في فئتين خبر كان لان حكم اسم كان حكم المبتدا فلا يجوز ان يكون اسمها الا ما جاز الابتداء به وههنا لو جعلت اية مبتدا وما
بعدها خبرا لم يجز اذ لا مسوغ للابتداء بهذه النكرة بخلاف ما اذا جعلت لكم الخبر فانه جائز لوجود المسوغ وهو تقدم الخبر الظرف والجار قوله الخطاب لقريش او لليهود لعطف
على ترتيب قوله قل للمشركين من مكة او لليهود او وعدا لهم بانهم سيغلبون ويحشرون الى جهنم اتبع ذلك بذكر ما يكون اية لصحة ذلك وهي الفئة المجاهدة
وكانت الفئة التي تقاتل في سبيل الله وطاعته ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين ومائتين وستة وثلاثين من الانصار وصاحب راية
المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا بين كل اربعة منهم بعير وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكانت الفئة الكافرة الذين هم مشركو مكة تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة وفيهم مائة فرس وسبعمائة بعير واهل الخيل
كلهم كانوا دارعين وفيهم مائة نفر وكان في الرجال دروع سوى ذلك وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر العلماء في كون هذه
الواقعة اية وجوها احدها ان المسلمين قد كان اجتمع فيهم من اسباب الضعف امور منها قلة العدد ومنها انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم يتأهبوا ومنها قلة
السلاح والخيل اذ كان معهم من الدروع ستة وثمانية سيوف ومنها ان ذلك كان اول غزواتهم وقد كان حصل للمشركين اضداد هذه المعاني من كثرة العدد
والعدد وانهم قد خرجوا متأهبين للمحاربة وانهم كانوا معتادين بالحروب في الازمنة الماضية ومع ذلك فغلبة هؤلاء الضعفاء عليهم خارج عن العادة
فتكون اية عظيمة ومعجزة باهرة وثانيها انه عليه السلام كان قد اخبر قومه بان الله تعالى ينصره على قريش بقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني
جمع قريش وكان عليه السلام قد اخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فلما وجد مخبر خبره في المستقبل على وفق خبره كان ذلك اخبارا عن الغيب
فكان معجزا وثالثها قوله تعالى يرونهم مثليهم رأي العين والاصح في تفسير هذه الاية ان الرائين هم المشركون والمرئيين هم المؤمنون والمعنى ان المشركين كانوا يرون

المؤمنين

المؤمنين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين او مثلي عدد المؤمنين ستمائة ونيفا وعشرين وذلك معجزة ووجه رؤية المشركين ظنهم اياهم كثيرا ان من اشتد
خوفه قد يظن في الجمع القليل انهم في غاية الكثرة وقيل في وجهه ان الله تعالى انزل الملائكة حتى صار عسكر المسلمين بهم كثيرا وفيه ان الكلام مقتصر على الفئتين ولم يدخل
فيهما قصة الملائكة ورابعها قال الحسن ان الله تعالى امد رسوله في تلك الغزوة بخمسة الاف من الملائكة لقوله تعالى فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم بالف وقال بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف وكان سيماهم انهم كانوا على اذناب خيولهم ونواصيهم صوف ابيض وهو المراد في قوله والله يؤيد بنصره من يشاء
قوله وذلك ان رؤية المشركين اياهم اضعاف ما كانوا عليه ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا للمسلمين من الله تعالى كما امدهم بالملائكة وهو جواب
عما يقال ما ذكر في ان المعنى ويرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين او مثلي عدد المسلمين مناقض لقوله تعالى في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم قوله ويؤيده قراءة نافع
ويعقوب بالتاء هذا على تقدير ان يكون الخطاب في قوله قد كان لكم اية لليهود فانه يكون خطاب ترونهم ايضا لليهود ويكون المعنى ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي
المسلمين قال محيي السنة وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصر مع ذلك للمؤمنين
فكان معجزة واية فلما كان المشركون هم المرئيون مثلي عدد المسلمين على تقدير ان يكون فاعل يرونهم اليهود فكذا الحال على تقدير ان يكون الفاعل المؤمنين قال الامام
لمن قرأ بالتاء فلان ما قبله خطاب لليهود والمعنى ترون ايها اليهود المسلمين مثلي ما كانوا عليه او مثلي الفئة الكافرة او يكون الاية خطابا مع مشركي قريش والمعنى ترون
يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة ومن قرأ بالياء فلان الاية التي جاءت بعد الخطاب هو قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة فيكون يرونهم اخبارا
عن احدى الفئتين قوله رؤية ظاهرة معاينة اشارة الى ان رأي العين منصوب على انه مفعول مطلق لقوله يرونهم يقال رأيته رأيا ورؤية ورأيت في المنام رؤيا
حسنة فالرؤيا تختص بالمنام وفسره صاحب الكشاف بقوله يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات قوله لعظة يتعظ ذوو البصائر
ويعلمون ان النصر والظفر انما يحصلان بتأييد الله تعالى ونصره لا بكثرة العدد والشوكة والسلاح فالعبرة بالاعتبار والاتعاظ الذي يعبر به من منزلة الجهل الى اوج العلم
فان اصل العبرة من العبور وهو النفوذ من احد الجانبين الى الاخر ومنه العبارة وهي الكلام الذي يعبر بالمعنى الى المخاطب قوله وكون الواقعة اية ايضا الى
كما ان كونها عبرة يحتمل الامرين يحتمل ان يكون كونها اية لما فيها من التقليل والتكثير او من غلبة الضعفاء على الاقوياء وفي هذا التقدير يكون كلمة في في موضعين بمعنى في
واما قوله وكون الواقعة اية ايضا يشعر كونها متجردة فيهما كما في قوله تعالى لكم فيها دار الخلد فان الجنة نفسها هي دار الخلد لا ان فيها دار الخلد فلا جرم جعلت كلمة
في على التجريد فكذا الحال في اثبات نفس الواقعة اية وعبرة يكون في التجريد ايضا قوله المشتهيات يعني ان الشهوات جمع شهوة بسكون العين وتحريكها في الجمع والشهوة مصدر
معناه ميل النفس وتوقانها الى ما تشتهي يقال اشتهى يشتهي اشتهاء وشهوة ومنه يعلم ان اشتهى يشتهي اشتهاء والمراد بالشهوات ههنا الاشياء المشتهيات اذ لو اريد بها المعنى المصدري
لما صح ورد الجنة بعد بيانها بالمشتهيات من النساء والبنين الاية وسميت شهوة مبالغة في نزوع النفس اليها بحيث صارت كانها عين النزوع والميلان
كما يقال رجل عدل للمبالغة في عدالته وايماء الى كمال محبتهم اياها فان الانسان قد يحب شيئا لكنه يحب ان لا يحبه لميل طبعه الى بغضه كالمريض يحب الادوية
واما من احب شيئا واحب ان يحبه فذلك هو كمال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير ومعناه احببت ان اكون محبا للخير
وفي العامة زين على بناء المفعول والفاعل المحذوف هو الله تعالى عند اهل السنة بناء على ان خالق جميع الافعال هو الله تعالى وبعضهم قالوا المزين هو الشيطان
فمن الذين زين الكفر والبدعة للشقي فان كان ذلك شيئا اخر لزم التسلسل وان وقع ذلك من تلقاء نفسه فليكن في الدنيا كذلك وان كان من الله
فهو الحق فليكن في حق الانسان ايضا كذلك ويؤيده قوله تعالى في سورة القصص حكاية الذين اغويناهم كما غوينا يعني ان اعتقد احد انا اغويناهم فمن
الذي غووا بانهم ان التزيين من الله تعالى يقع على وجهين احدهما التزيين في الطبائع بان ركب في طباع البشر حب المستلذات والميل اليها فالطبع يرغب فيما يستلذه ويشتهي
وان لم يكن حسنا في نفسه وذلك الرغبة والميل بخلق الله تعالى قال تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم وثانيهما التزيين في العقول لا تزيين الشيء في العقل والحس الا ان كان
حسنا في نفسه او حسن عاقبته او تعلق به امر ونهي نحو ذلك قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكذا التكريه ايضا يقع على وجهين احدهما في الطباع
وهو تنفرها عن الشيء وذلك بخلق النفرة والكراهة فيها وثانيهما في العقول وان كانت الطباع تميل اليها كما قال وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فالطبع ابدا
يميل ويرغب الى ما هو لذة ويشتهي ما خف عليه وينفر عما يضره ويثقل عليه والعقل لا ينفر الا عما هو القبيح في نفسه ويرغب فيما هو حسن في نفسه وقوله عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ليس محمولا على كراهة العقل وشهوته بل هو محمول على كراهة الطبع وشهوته فكل واحد مما كان في الطبع والشهوة
فالتزيين والتكريه فيهما من الله تعالى عندنا وقولهم ان الشيطان هو مزين المشتهيات لهم ان عنوا بذلك انه يرغبهم فيها ويدعوهم اليها ويريهم زينتها وحسن ظاهرها
فنعم الامر كذلك وان عنوا ان الشيطان قادر على احداث التزيين فلا لان الله تعالى وصف الشيطان بالضعف فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلو كان له قدرة
اثبات التزيين واحداث الحسن لكان قويا ولكنه يدعوهم الى ما خلق فيه حسنة في الطبع ويريهم ما جعله الله زينا عندهم فكان فعله هو الدعاء والارادة لا الاحداث والتكوين
مع ان الجبر تحذر عن دعوته غاية الحذر اذ هو يزين ولا يتركه ولا يتحقق الحذر عن مثل هذا العدو الا بالفزع الى الله تعالى والاستعاذة به منه قوله ولعل تزيينه ابتلاء
بيان للحكمة في تزيين المشتهيات للعباد اي انما زينه ليظهر من هو متبع لشهوته ومن هو عابد لمولاه ومنقاد لامره فيما امره ونهاه ويجازي على حسب عمله
قوله فان الاية في معرض الذم للشهوات المخرجة الى الغاية روي عن الحسن البصري انه قال ما زينها الا الشيطان اذ لا احد اذم لها ولاهلها من الله تعالى فانه تعالى ذم الدنيا
واهلها في القران في اكثر من المواضع فكيف يستقيم اضافة التزيين اليه ومن البعيد ان يزين شيئا ثم يذمه ويستقبحه والحاصل ان القول الذي ذهبت اليه المعتزلة قوله وقرئ
وقال بعض العلماء ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان وما كان واجبا او مندوبا فالتزيين فيه من الله تعالى وبقي قسم ثالث هو المباح الذي ليس في فعله ثواب ولا في تركه عقاب

مطلب
زين للناس حب الشهوات
حزب ٣

اي طلب النفس لكونها مشتهاة لحرصها على الاستمتاع بها

فانه تعالى اذ خلق الشهوة المشتهي وخلق المشتهيات [illegible] انه تعالى زين الشهوات

روي عن عمر رضي الله عنه انه رفع يديه وقال اللهم زينت لنا الدنيا وما فيها وما نقدر على خيرها ما جعلت من الذي هو خير وابقى

نعم بذكره ولا زجعه انه بذكره ويبين ان التزيين فيه هل هو من الله ومن الشيطان كذا في التفسير الكبير ونقل المصنف عنه انه فرق بين المباح والمحرم فذكر المباح بدل الواجب
والمندوب لانه يعلم **قوله** بين الشهوات قدم النساء لان الميل اكثر وتشوق النفوس اليهن اشد من حب الاشياء وفتنة الرجال قال عليه السلام ما تركت بعدي فتنة اضر على
الرجال من النساء ثم ثنى بالولد الذكر لان حبه اتم واقوى من حب الانثى في تزيين حب الزوجة والولد غلبا الا ان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل
وهذه المحبة غريزية في طباع جميع الحيوانات والقناطير جمع قنطار ... وزنه فعلال ... وزنه فنعال اشتقاقه من قطر القطر
او انه لان الذهب والفضة يشبهان بالماء في سرعة الانقلاب وكثرة التقلب وقال الزجاج هو ماخوذ من قنطرت الشيء اذا عقدته واحكمته ومنه القنطرة لاحكام عقدها وتوثيق
طاقاتها واجزائها فان القنطار مال كثير يتوثق الانسان به ... وزنه وقدره لا يحد ومنهم من حاول تحديده وفيه روايات فروى ابو هريرة
عنه عليه السلام انه قال القنطار اثنا عشر الف اوقية ... ان القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس رضي الله عنه
القنطار الف ومائتا مثقال ... وقال الكلبي القنطار بلسان الروم ملء مسك ثور من ذهب او فضة **قوله** المقنطرة ماخوذة منه للمبالغة كما في شاعر
الوجه ... الشي الذي يعول ... ومنه في هذه ... في الصفة من ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهياء وشوط عن
... في هذه الاية ... زين للناس حب كثرة الذهب والفضة لانهما جعلا ثمنا يتوصل بهما الى تحصيل الاشياء المطلوبة فكان مالكهما كالمالك
لجميع الاشياء ... المالكية هي القدرة والقدرة صفة كمال والكمال محبوب لذاته ... الكمال الذي هو محبوب لذاته ... كالمحبوب
قال الواحدي الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم ... وقيل واحده خائل ... وهو مشتق من الاختيال وهو حركة الخيال على سبيل
... والخيال ... في مشيها بطول اذنابها ... والتخيل ... في استحضار تلك الصورة
واختلفوا في معنى المسومة على ثلاثة اقوال الاول المعلمة من السومة وهي العلامة قال ابو مسلم ماخوذ من السيماء ... وقال ... سيماهم
في وجوههم ثم اختلفوا في تلك العلامة فقال ابو مسلم هي الاوضاح والغرر التي تكون في الخيل ... وقال الاصم البلق وقال قتادة الشية وقيل الكي وقول
ابي مسلم احسن ... الاحوال التي ذكرها ... القول الثاني المسومة
الراعية من سوم الماشية ... في مروجها ومراعيها ... توصيف الانعام ... ازدادت حسنا
ونماء والقول الثالث وهو قول مجاهد وعكرمة ان المسومة هي الخيل المطهمة الحسان قال القفال المطهمة المراة المليحة وقيل هي التامة الخلقة ولم يبين التسمية
بهذا المعنى ... والمسومة ... الراغبين فيها ... **قوله** الانعام الابل والبقر والغنم
يعني ان الانعام جمع نعم والنعم هي هذه الاجناس ... قال العلماء ذكر الله تعالى اربعة اصناف من المال كل نوع منها يتمول
صنف من الناس اما الذهب والفضة فيتمول بها التجار واما الخيل المسومة فيتمول بها الملوك واما الانعام فيتمول بها اهل البادية واما الحرث فيتمول بها اهل الرستاق فيكون فتنة
لكل صنف في النوع الذي يتمول به واما النساء والبنون فانها فتنة للجميع **قوله** الشهوات المخرجة الى فتنة المغبة ... المنتهيات ... مما يكون مخرجا ... انتفع بها في الوجوه المباحة
من غير ان يتوسل بها الى مصالح الاخرة ... واما اذا انتفع بها تقويا على طاعة الله تعالى ... فلا يكون مخرجا بل يبقى اثرها ... ابدا الا باد ... ومن
... وخلاق ... **قوله تعالى** قل اؤنبئكم بخير من ذلكم ... في قوله ... ثم بين ...
خير خالص ... ذلك المذكور ... ويجوز ان يتم الكلام عند قوله من ذلكم ... التي بعده ... ما هو خير بان يكون جنات ...
على الابتداء ... مبتدا موصوف ... ويجوز ان يتم الكلام عند قوله للذين اتقوا ...
جنات على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو جنات ... عند ربهم ... ويؤيد هذا الوجه قراءة من جر
جنات على البدلية من خير ... عند ربهم ... كون جنات خبر المحذوف ... **قوله**
... متاع الدنيا ... الجنة ... بالنسبة الى الدنيا ...
... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول تعالى هل رضيتم فيقولون
ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون فاي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا ... الجنة الروحانية ... في روح العبد ... المقام ...
... **قوله** صفة للمتقين ... للذين اتقوا ... الجملة صفة ... حال ...
... **قوله** او مدح منصوب
... خبر مبتدا محذوف ... الذين يقولون ... **قوله** وترتيب السؤال على ان قولهم ربنا انا
امنا فاغفر لنا ذنوبنا ... طلب المغفرة من الله تعالى ... ذنوبنا ...
ومغفرته ... ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
والاية حجة ... الايمان ... المغفرة
... الاية ... طلب المغفرة والذكر بعده ... الصفات

التي

التي ... [illegible]

كما اذا قلت اكلت رغيفا وزيد لزم ان يكون المتكلم وزيد مشتركين في اكل الرغيف كذا اذا قلت اكلت رغيفا وعمرو بمعنى مع عمرو فانه يدل ايضا على ان عمرا مشارك لك في اكل الرغيف ولا شبهة في انتفاء مشاركة الاتباع اياه عليه السلام في اسلام وجهه فلا بد من حمل الكلام على خلاف الظاهر اعتمادا على فهم المراد قوله لما اوضحت لكم الحجة يعني ان فاتيها وبعدها ما تقتضي النص لمقتضاها فاسلموا فان المقصود من صورة الاستفهام في مثل هذا المقام الامر قال النحويون انما جاء الامر في صورة الاستفهام ليحسن لكون الاستفهام بمنزلة الامر في الدلالة على طلب الفعل والاستدعاء الا ان في التعبير عن معنى الامر بلفظ الاستفهام فائدة زائدة وهي تعيير المخاطب بكونه معاندا بعيدا عن الانصاف لان المنصف لا يتوقف في قبول الحجة بعد قيامها ونظيره قولك لمن لخصت له المسئلة غاية التلخيص والكشف والبيان هل فهمتها فان فيه اشارة الى كون المخاطب بليدا قليل الفهم وقال تعالى في الخمر فهل انتم منتهون وفيه اشارة الى تقاعدهم عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه قوله فقد نفعوا انفسهم يعني ان اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة في الشرطية وكذا الكلام في قوله فانما عليك البلاغ روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال عليه السلام لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل فان تولوا فانما عليك البلاغ اي تبليغ الرسالة وليس عليك الهداية يعني انه لم يبق اليه الا ابلاغ الادلة واظهار الحجة قوله هم اهل الكتاب الذين في عصره قوله فبشرهم بان عقابهم الى العذاب الاليم والعلم انه لما ذكر من قبل حال من يعرض بتوليه وصفهم وبين طريق اعراضهم بكثرة اوصافهم الكفر وقتل الانبياء والآمرين بالقسط ولما ورد ان يقال كيف يصح ان يوصف من يعرض في زمن الرسول عليه السلام بقتل الانبياء والآمرين بالمعروف ولم يقع منهم شيء من ذلك ولا ثبت لهم ولفظ يقتلون يدل على صدور القتل منهم في الحال او في المستقبل اجاب عنه بقوله قتل اولوهم الانبياء وتابعوهم يعني ان هذه الطريقة لما كانت طريقة اسلافهم صحت نسبة ذلك اليهم لانهم كانوا مصوبين لاسلافهم راضين بطريقتهم فان صنيع الاب قد يضاف الى الابن اذا كان راضيا به وجاريا على طريقته ولان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المؤمنين الا انه تعالى عصمه منهم فلما كانوا في غاية الرغبة في ذلك صح ان يوصفوا به مجازا كما يقال النار محرقة والسم قاتل اي ذلك من شانهما اذا وجد محل قابل لا ان فعلا فعلهما فان قيل قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق فما فائدة التقييد بذلك اجاب بان المقصود بيان عظم شنيعهم ومزيد شناعتهم فيما باشروا وانهم لو لا انشد وامثلا منهم الى الظلم المحض لا لاجل حق ثابت في نفس الامر ولا في زعمهم الباطل بل عتوهم الى القتل قوله ومنع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كما منع دخولها في خبر ليت ولعل لان الفاء انما تدخل المبتدأ اذا تضمن معنى الشرط بان يكون المبتدأ اسما موصولا او نكرة موصوفة بمنزلة كلمة الشرط وشبهها ويكون الصلة او الصفة بمنزلة فعل الشرط ويكون خبره بمنزلة جزاء الشرط فيدخله الفاء الا ان الخبر لما لم يكن جزاء حقيقة جاز تجريده عن الفاء ايضا واذا دخلت على المبتدأ المذكور شيء من نواسخ الابتداء زال شبهه بكلمة الشرط لان كلمة الشرط يلزمها الصدارة فلا يدخلها نواسخ الابتداء لان تلك النواسخ تؤثر معنى في الجملة وقد تقرر ان ما يؤثر في الجملة لا يدخل على جملة مصدرة بما يلزمه الصدارة فلما زالت مشابهة المبتدأ المذكور بكلمة الشرط بدخول نواسخ الابتداء امتنع دخول الفاء في خبره عند سيبويه وفرق الاخفش بين ان المكسورة وبين سائر نواسخ الابتداء فقال ان كلمة ان لا تمنع دخول الفاء في خبرها بخلاف سائر النواسخ بناء على انها لكونها لتحقيق مضمونها دخلت على ما لا تغير معنى الابتداء ولا تؤثر معنى في الجملة ونقل عن الاخفش انه يجيز زيادة الفاء في خبر المبتدأ مطلقا نحو زيد فوجد وانشد وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا وسيبويه يؤول مثله بنحو هذه خولان فانكح قوله ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم وما بينهما في الاية تقديم وتأخير ومحل فبشرهم بعد قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم هو جواب شرط محذوف اي اذا كان الامر كذلك فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى حبطت اعمالهم اي بطلت والمراد باعمالهم ما هم عليه من ادعاء التمسك بالتورية واقامة شريعة موسى عليه السلام والمراد ببطلانها في الدنيا تبدل المدح بالذم والثناء باللعن وفي الاخرة لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كان لم تكن قوله التورية على ان يكون تعريف الكتاب للعهد ومن للتبعيض او البيان وعلى الاول يكون النصيب الذي اوتوه من ذلك الجنس هو ما فهموا من معانيه وكدحوا في تحصيله منه وهو وان كان نصيبا عظيما في نفسه الا انه بعض من معاني التورية لتعذر احاطة البشر بجميع معاني كلام الله تعالى وعلى الثاني يكون ما اوتوه نفس التورية وجميع اياتها اما من انزلت عليهم قوله او جنس الكتب على ان يكون تعريف الكتاب للجنس ومن للتبعيض والنصيب هو التورية الذي هو بعض من جنس الكتب التي انزله قوله يحتمل التعظيم هو على تقدير ان يكون من للبيان والتحقير على ان يكون من للتبعيض ما اوتوه وفهموه من التورية والمدارس بيت العلم والدراسة قوله استبعاد لتوليهم يعني ان كلمة ثم للتراخي الرتبي لا التراخي في الزمان قوله تعالى يدعون حال من الذين اوتوا وقال ابن عباس في رواية الضحاك المراد بكتاب الله هنا القرآن وهو قول قتادة قال دعوا الى القرآن بعد ان ثبت انه كتاب الله حيث لم يقدر بشر على معارضته ليحكم القرآن بين اليهود وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم القرآن عليهم بالضلالة فاعرضوا عن حكم القرآن ولم يؤمن به فريق من رؤس اليهود وقيل المراد بكتاب الله التورية لما روي عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اليهود زنيا وكانا ذوي شرف وكان في كتابهم الرجم فكره اليهود رجمهما لشرفهما فرجعوا في امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء ان يكون عنده رخصة في ترك الرجم فحكم عليه السلام بالرجم فانكروا ذلك وقالوا جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التورية فان فيها الرجم فمن اعلمكم قالوا ابن صوريا وكان رجلا اعور من احبار اليهود بفدك فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل عليه السلام قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك

يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتورية فقال له اقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام ورفع كفه عنها ثم قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود ان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك غضبا شديدا فانصرفوا فانزل الله تعالى هذه الاية وروي ايضا انه عليه السلام دخل مدارسة اليهود وكان فيها جماعة منهم فدعاهم الى الاسلام فقالوا على اي دين انت فقال عليه السلام على ملة ابرهيم فقالوا ان ابرهيم كان يهوديا فقال عليه السلام فهلموا الى التورية فابوا ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فكل واحدة من هاتين الروايتين المذكورتين في سبب نزول هذه الاية دليل واضح على ان المراد بكتاب الله هو التورية فكانه قيل انهم اذا ابوا ان يجيبوا الى التحاكم الى كتابهم فلا تعجب من مخالفتهم كتابك قوله وفيه دليل على ان قوله ليحكم بينهم حيث لم يقل ليحكم فيما اختلفوا فيه من فروع الاحكام وثمراته دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاعتقادات قوله فيكون الاختلاف بينهم تفريع على نقل القراءتين يعني ان نظم الاية سواء قرئ ليحكم على بناء الفاعل او المفعول يقتضي ان يقع الاختلاف والتعادي بين من اسلم من اهل الكتاب وبين من لم يسلم منهم ثم يدعو المحقون منهم مخالفيهم الى كتاب الله لكونه كتاب الله ليحكم بينهم وبين مخالفيهم بالحق وما ذكر في سبب النزول وان اقتضى ان يكون الاختلاف والتعادي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوهم الى كتاب الله ليحكم بينه وبينهم الا انه خلاف ما يدل عليه النظم وظاهر عبارة المصنف يوهم ان يكون قوله فيكون مفرعا على قراءة البناء للمفعول ولا وجه له لان كون الاختلاف بينهم فقط لا بينه عليه السلام وبينهم مما يفهم من رجوع ضمير بينهم الى الذين اوتوا نصيبا وهو مشترك بين القراءتين فينبغي ان يكون التفريع على مجموع القراءتين لا على الثانية فقط قوله وانما ساغ ان جاز الخبر بالنصب حالا من النكرة مع ان الواجب تقديم عليها كما في قوله لمية موحشا طلل قديم تخصصها بالصفة فان قوله منهم في محل الرفع على انه صفة لفريق والا جعل حالا من الضمير المستتر في منهم لم يحتج الى التقدير قوله بسبب تسهيلهم اشارة الى ان ذلك مبتدأ والجار بعده خبره اي ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم المبني على قولهم لن تمسنا النار فان تسهيل امر العقاب وتقليل مدته سواء كان موجب العقاب الكفر او الفسق او غير الكفر يوجب تخفيف العذاب روي عنهم انهم كانوا يقولون مدة عذابنا سبعة ايام ومنهم من قال اربعين ليلة على قدر مدة عبادة العجل قال ابن عباس رضي الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا في التورية ان ما بين طرفي جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما نعذب الى ان ننتهي الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك قال ابن عباس رضي الله عنهما اصل الجحيم سقر وبها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم تبادروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملؤا البطون منها فقال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودة فقد خلا اربعون سنة وانتم خالدون فيها ابدا ما كانوا يفترون ما مصدرية اي غرهم افتراؤهم على الله تعالى قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وقولهم نحن على الحق وانت على الباطل او ما موصولة اي الذي كانوا يفترونه والافتراء اختلاق الكذب ثم انه تعالى لما حكى عنهم غرورهم بما هم عليه من الجهل بين انه سيجيء يوم يزول فيه ذلك الجهل وينكشف فيه ذلك الغرور فقال فكيف اذا جمعناهم كيف منصوب بفعل مضمر تقديره فكيف يصنعون او فكيف يكون حالهم واذا جمعناهم ظرف محض غير متضمن لمعنى الشرط والعامل فيه العامل في كيف وقوله ليوم متعلق بجمعناهم اي لقضاء يوم او لجزاء يوم او لحسابه وقال الكسائي اللام بمعنى في والاول اظهر وابلغ لان اليوم لا فائدة فيه الا ما يوجد فيه من الافعال كالحساب والجزاء ولا ريب فيه صفة ليوم وقوله استعظام معناه ان كيف سؤال عن الحال الا ان هذا الاستفهام المقصود منه استعظام ما يحيق بهم من الحال كانه قيل اي حال يكون حال من اغتر بالدعاوي الباطلة اذا جمعوا ليوم الجزاء قوله جزاء ما كسبت لا احتياج الى التقدير انما هو على تقدير ان يحمل كسبت على عمل العبد واما ان حمل على الثواب والعقاب فلا حاجة الى الحذف قوله وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط لانه اذا وجب اطلاق في توفية جزائها قال الامام قوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت يستدل به القائلون بالوعيد ويستدل به اصحابنا القائلون ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة لا يخلد في النار اما الاولون فقالوا لا شك ان صاحب الكبيرة يستحق العقاب بتلك الكبيرة والاية دلت على ان كل نفس توفى ما كسبت وذلك يقتضي وصول العذاب الى صاحب الكبيرة وجوابنا ان هذا العموم مخصص بادلة منفصلة فكما ان المعتزلة خصصوا عمومه بمن لم يتب عن معصيته وشرطوا في توفية عقاب العاصي عدم توبته بدليل منفصل ونحن ايضا نشترط فيها عدم عفوه تعالى عن ذنبه وعدم شفاعة الشفعاء بدليل منفصل اما اصحابنا فانهم يقولون ان المؤمن يستحق ثواب الايمان فلا بد وان توفى عليه ذلك الثواب لقوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت فاما ان يثاب في الجنة اولا ثم ينقل الى دار العقاب وذلك باطل بالاجماع واما ان يعاقب في النار اولا ثم ينقل الى دار الثواب فيثاب فيه ابد الاباد وهو المطلوب فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان ثوابه يحبطه العقاب بمعصيته قلنا هذا باطل لما تقدم في سورة البقرة من ان القول بالمحابطة محال وايضا فانا نعلم بالضرورة ان ثواب توحيده ستين سنة ازيد من عقاب شرب جرعة من الخمر والمنازع فيه مكابر وبتقدير القول بصحة المحابطة يمتنع سقوط كل ثواب الايمان بعقاب شرب جرعة من الخمر كان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول ثواب ايمان لحظة يسقط كفر ستين سنة فثواب ايمان ستين سنة كيف يعقل ان يحبطه عقاب ذنب لحظة الى هنا كلام الامام اجيب بانه تخصيص العام بدليل منفصل قوله الميم عوض من يا فان اصل اللهم عند البصريين يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه هذه الميم المشددة وشددت لكونها عوضا عن حرفين ولذلك لا يجتمعان فلا يقال يا اللهم وتعويض الميم المشددة من حرف النداء من خصائص هذا الاسم الشريف فلا يجوز التعويض المذكور في غيره فلا يقال زيدم وعمروم كما ان دخول يا عليه مع كونه معرفا باللام من خصائصه كما اختص بالتاء في القسم وبقطع همزته في يا الله قال الكوفيون اصله يا الله امنا بخير اي اقصدنا بخير من قولك اممت زيدا اي قصدته ومنه ولا امين البيت الحرام اي قاصديه وقيل عليه لو كان الميم المشددة بقية فعل محذوف لما صح ان يقال اللهم اغفر لنا الا بحرف العطف لان التقدير يا الله امنا واغفر لنا وارحمنا ولم يجد احد يذكر هذا الحرف العاطف واجاب الكوفيون بان العاطف ترك بين الفعلين بناء على ان الفعل الثاني ليس بعطف بل هو مغاير للفعل الاول بل الثاني تفسير للاول فكانه قيل يا الله امنا بخير بان تغفر لنا فجعل الثاني عطف بيان للاول قوله

وهو نداء ثان حذف منه حرف النداء اي يا مالك الملك كذا قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض ولا يجوز ان يكون نعتا لقوله اللهم لان قولنا اللهم في حكم الاسم
والحرف فهذه الجملة لا يمكن وصفه وقال المبرد والزجاج ان مالك صفة للمنادى المفرد لان هذا الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه يا النداء فلا يمتنع الصفة
مع الميم كما لا يمتنع مع يا قال الامام المالك هو القادر والمعنى ان قدرة الخلق على كل ما يقدرون عليه ليست الا باقدار الله تعالى فهو الذي يقدر على كل قادر وعلى
مقدوره وعلى كل مالك مملوكه وقيل الملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس فكل ملك ملك من غير عكس والملكوت مختص بملك الله تعالى
قوله وقيل المراد بالملك النبوة قال مجاهد وسعيد بن جبير قوله تؤتي الملك يعني النبوة والرسالة فان قيل قوله تعالى وتنزع الملك ممن تشاء يابى عن حمله
على النبوة لانه تعالى اذا اكرم عبدا بالنبوة لا ينزعها عنه لان عزل النبي عن النبوة ... الانبياء عباد مكرمون والجواب عنه من وجهين الاول انه تعالى
اذا جعل النبوة في نسل رجل ثم نزعها الله من نسله وشرف بها انسانا آخر من غير ذلك النسل صح ان يقال انه تعالى نزعها عنهم واليهود كانوا يعتقدون
ان النبوة لا تكون الا في بني اسرائيل فلما شرف الله تعالى بها محمدا صلى الله عليه وسلم صح ان يقال انه تعالى نزع ملك بني اسرائيل الى العرب والثاني ان يكون المراد من
نزع الملك ممن تشاء ان لا يعطيه ابتداء لا ان يسلبه منه بعد اعطائه ونظيره قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ومعلوم ان هذا الكلام يتناول
من لم يكن في ظلمة الكفر قط وما حكاه عن الكفار من قولهم للانبياء عليهم السلام لتعودن في ملتنا وقول الانبياء وما يكون لنا ان نعود فيها مع انهم لم يكونوا فيها
قط وعلى هذا القول يكون الآية ردا على اربع فرق احدها الذين استبعدوا ان يجعل الله بشرا رسولا والثانية الذين جوزوا ان يكون الرسول من البشر
الا انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم فقير وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والثالثة اليهود حيث قالوا ان النبوة في اسلافنا واما
قريش فليسوا اهل الكتاب والنبوة والرابعة المنافقون فانهم كانوا يحسدونه على النبوة على ما حكى عنهم في قوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قوله
او لم يوجد شرعا جزئه فالم يتضمن خير الكل كما صرح به صاحب التجريد بقوله الوجود خير محض فان قتل النفس مثلا يتضمن قدرة القادر عليه وكون الآلة قاطعة
صالحة لان يوصل بها وكذا الزنا يتضمن امورا وجودية كلها خيرات والشر فيها امور عدمية تابعة لهذه الامور الوجودية قوله لان الكلام وقع فيه
من حيث ان الآية نزلت تصديقا لمقاله عليه السلام فيما اخبر به امته من الخير الموعود لهم وتفسير الآية على وفق ما روي في سبب نزولها اللهم مالك الملك مصرفه وتؤتيه
كما يشاء تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء الروم والعجم وتعز من تشاء قال ابن عباس رضي الله عنه المهاجرين والانصار وتذل من تشاء
يريد الروم والفارس بيدك الخير خير الدنيا والآخرة ...
والتصديع التفريق وتصديع القوم اي تفرقوا والضمير المجرور في لابتيها للمدينة في الصحاح اللوبة واللابة الحرة ولابتا المدينة حرتان تكتنفانها والحرة ارض ذات
حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار واللام في لكان جواب قسم محذوف اي والله لكان ومصباحا منصوب على انه اسم كان وفي جوف بيت مظلم صفته مصباحا
وخبر كان محذوف اي ظهر والحيرة بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة وفي الكشاف وصف قصور الحيرة بقوله كانها انياب الكلاب ووجه الشبه بياضها وصغرها
وانضمام بعضها الى بعض وصنعاء بالمد مدينة قصبة اليمن روى الامام الواحدي في الوسيط عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو وقل اللهم مالك الملك الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب مشفعات ما بينهن
وبين الله عز وجل حجاب لما اراد الله ان ينزلهن تعلقن بالعرش وقلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك فقال الله تعالى بي حلفت لا يقرأكن احد من عبادي
دبر كل صلوة مكتوبة الا جعلت الجنة مثواه ... والا اسكنته حظيرة القدس والا قضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة اللهم
اجعلنا ممن عمل بهذا الحديث المبارك فنال سعادة الفضل الكثير وعد من العاملين قوله والمعنى يدخل الليل في النهار ... الآخر التعقيب والزيادة والتفكر
فانه احدهما او النقص الآخر ... كانه دخل فيه والقول بمعنى الايلاج الزيادة والنقص اقرب الى اللفظ لانه اذا انتهى طول النهار بلغ خمس
عشرة ساعة وقصر الليل صار تسع ساعات فما يكون من نقص النهار زيادة في الليل وداخلا فيه والآية نظير قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
فان قيل ايلاج الشيء في الشيء يقتضي اجتماع حقيقتهما بعد الايلاج كايلاج الخيط في الابرة والاصبع في الخاتم ونحوهما وحقيقة الليل والنهار لا يجتمعان ...
انما يقتضي اجتماع ذات المولج والمولج فيه سواء كان ذلك الاجتماع مع بقاء وصفيهما كما في ايلاج الماء في الكوز او مع زوال الصفة احدهما ومغلوبيته كما في ادخال شيء
يسير من اللبن في الماء وايلاج الليل في النهار من قبيل الثاني لان ساعة احدهما تدخل في الآخر وتجتمع معها وان تبدل اوصافها ...
وظلمته وجلائه وخفائه قوله نهوا عن موالاتهم اشارة الى ان لا يتخذ نهي مجزوم وكسر الذال لالتقاء الساكنين في الموالاة هنا المعاداة وكون المؤمن من اولياء الكافر
يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون راضيا بكفره ويتولاه لاجله والمؤمن يكفر بهذا الوجه من الموالاة لان الرضا بالكفر وتصويبه كفر والكفر ينافي الايمان وثانيها المعاشرة
الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك غير ممنوع منه والثالث وهو الوجه المتوسط بين الوجهين الاولين وهو ان يوالي الكفار على وجه الركون اليهم والمعاونة والمظاهرة والنصرة
على الوجه الذي يميل به ... الى القرابات بالتعليم والمحبة ... مع اعتقاد ان دينه باطل فهذا لا يوجب الكفر الا انه منهي عنه لان الموالاة بهذا المعنى
قد تجره الى استحسان طريقته والرضا بدينه وذلك يخرجه عن الاسلام فلذلك هدد الله تعالى فيه فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي فليس من ولاية الله في شيء
يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة العدو متنافيان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك
ليس النوك عنك بعازب اي ليس الحمق عنك ببعيد وكتب بعضهم الى صديق له في جملة ما كتب اليه من والى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك
فقد والاك قوله من دون المؤمنين حال من غير المؤمنين لان لفظة دون اسم المكان ... تقول زيد جلس دون عمرو اي في مكان اسفل من مكانه

ومن كان

ومن كان مباينا لغيره في المكان فهو مغاير له فجعل لفظة دون مستعملا في معنى غير والمعنى ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم
عليهم قوله الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه والاحتراز منه اشارة الى ان تقية منصوبة على انه مفعول به وذلك على ان يكون تتقوا بمعنى تخافوا ويكون
تقية مصدرا واقعا موقع المفعول به حيث وضع قوله امرا يجب اتقاؤه موضع تقاة ووضع قوله من جهتهم موضع منهم شارحا الى ان منهم حالا
من تقاة قدمت عليها والمعنى لا تفعلوا ذلك لاجل امر من الامور الا لاجل خوفكم امرا يجب الاحتراز عنه كائنا من جهتهم بان يغلب الكفار بان يكون المؤمن بينهم
فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان وهذه رخصة من الله تعالى ولو ثبت على الحق ظاهرا وباطنا وقتل كان اجره عظيما قوله او اتقاء اشارة الى ان تقاة منصوب
على انه مفعول مطلق واقعة موقع الاتقاء والعرب تضع بعض المصادر موضع بعض كما في قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وضع موضع تبتلا وقوله وانبتها نباتا حسنا
ويحتمل ان يكون تقاة مصدرا بمعنى ... على الندور والشذوذ قال في الصحاح اتقى تقية وتقاة مثل اتخم تخمة ويجيء المصدر على فعل وفعلة قليل نحو التخمة والتهمة والتؤدة
قوله عليه السلام كن وسطا وامش جانبا اي كن فيما بين الناس ظاهرا وامش جانبا في موافقتهم فيما يأتون ويذرون وقيل معناه لا تجانب معاشرتهم ولكن
جانب الخوض في امورهم وقيل ليكن جسدك مع الناس وقلبك مع الله عز وجل قوله يوم تجد ... اشارة الى ان احضار العمل عبارة
عن احضار جزائه او عن احضار ما يدل عليه من الصحائف التي كتب فيها فانه شيء على نفس العمل عرض فلا يمكن اعادته واحضاره والامد الغاية التي ينتهي اليها مكانا كان
او زمانا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله المقصود منه التقدم سواء
كان لفظ الامد للزمان او للمكان واشار بقوله من الخير والشر الى ان قوله ما عملت من سوء معطوف على قوله ما عملت من خير قوله من الضمير في عملت الظاهر ان يجعل
حالا من ضمير تجد ... متعلقة بما عملت من سوء والتقدير تجد ما عملت من سوء محضرا ... تود بعده عنها ويحتمل ان يكون صفة للسوء والتقدير وما عملت من سوء ...
تود ان يبعد ما بينها وبينه قوله او خبرا لما عملت اي ويحتمل ان يكون الواو في وما عملت للابتداء لا للعطف ويكون ما عملت من سوء مبتدأ وتود خبره فلما لم يكن معطوفا
على مفعول تجد اقتصر مفعول تجد على قوله ما عملت من خير قوله فلا يكون ما شرطية لارتفاع تود ولو كانت شرطية لزم بقاء الشرط بلا جواب والجزم الفعل ولم يرد
الجزم فتعين الاول قال النحرير التفتازاني رحمه الله وعليه اعتراض مشهور وهو انه اذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين
ان الشرطية واسماء الشرط ولا يمتنع ... القراءة على احد الجائزين وان كان مرجوحا وقد سمع الرفع في اشعار العرب ومنه بيت زهير • وان اتاه خليل يوم مسئلة •
يقول لا غائب مالي ولا حرم • وقد جاء الجزم في التنزيل الكثير كما في قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف ... من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقد اجاب ... بان رفع المضارع في الجزاء ... فلا وجه
لحمل القرآن العظيم مع كونه في نهاية الفصاحة على الوجه الشاذ قوله وقرأ عبد الله ودت ... وعلى هذه القراءة يجوز ان يكون كلمة ما شرطية اي في محلها
احتمالان الاول النصب بالفعل بعدها والتقدير اي شيء عملت من سوء ودت جواب الشرط والاحتمال الثاني الرفع على الابتداء والعائد على المبتدأ محذوف
تقديره وما عملته ويجوز ان تكون موصولة مرفوعة المحل بالابتداء وودت خبرها والمعنى والذي عملته من سوء ودت لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وهو مختار ...
حيث قال لكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن في ذلك اليوم فينبغي ان يحمل الكلام على ما يفيد الكينونة والوقوع في ذلك اليوم وما الشرطية تفيد الوقوع فان
معنى ما صنعت ان صنعت هذا صنعت هذا ... قوله والله لذو مغفرة وذو عقاب ... على الوجه الاول تذييل
لما قبله وبيانا لحكمة تحذيره من عقاب نفسه حيث بين انه يمهل ولا يهمل لئلا يغتروا بامهاله ... وعلى الوجه الثاني انه من قبيل اتباع الوعيد
بالوعد ليكون المكلف بين الخوف والرجاء ولو اقتصر على الاول لغلب عليهم الخوف قيل لما دعا رسول الله عليه السلام ... الى الاسلام قالوا ... الوعيد ...
نحن ابناء الله واحباؤه فبين الله تعالى ان الله لا يحب الا من يتبع حبيبه فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان كل احد من فرق العقلاء يدعي انه يحب الله ويطلب
مرضاته وطاعته فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم صادقين في دعاء محبة الله تعالى فكونوا منقادين لاوامره ومحترزين عن مخالفته وما يوجب سخطه لانه
لما ارسل رسوله الى الدعوة فلا سبيل الى مرضاته وتأييده والمثوبات الفاخرة ... الا متابعة رسوله ... فمن ادعى محبة الله تعالى وخالف سنة
رسوله فهو كاذب في دعواه لان من احب احدا يحب خواصه المتصلين به واكثر المتكلمين انكروا المحبة لله تعالى واولوها وقالوا لا معنى لها الا امتثال اوامره وارادة طاعته
... فيكون قوله تعالى يحببكم الله استعارة تبعية ... لارادة ثوابهم وطاعته وامتثال اوامره ... ميل قلب المحب الى المحبوب ... وانما قالوا
ذلك لانه تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ... وانما يتصور محبة الجنس لجنسه ...
... وانما قالوا ذلك بناء على ان المحبوب لذاته هو اللذة ودفع الالم لان كل شيء لو كان مطلوبا لاجل شيء آخر لزم الدور او التسلسل فلا بد من الانتهاء
الى ما هو محبوب لذاته وهو اللذة ودفع الالم فاذا قيل العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادته ايصال الخيرات
والمنافع في الدين والدنيا وهذا القول ضعيف لانا لا نسلم ان المحبة لا تتعلق بما لا يمكن الوصول اليه ... المحبوب لذاته انما هو اللذة ودفع الالم ... يجوز ان يكون الشيء محبوبا لاجل كمال
ادركه فيه وان لم يمكن الوصول الى ذاته والالتذاذ به ويكون الكمال الذي ادركه فيه محبوبا لذاته ودفعا للدور والتسلسل قوله عبر عن ذلك بالمحبة لما فيه المحبة ... ميل
النفس ... وكان ذلك في حقه تعالى محالا كانت المحبة المسندة اليه تعالى بقوله يحببكم الله من باب الاستعارة التبعية او من باب المشاكلة قال صاحب الكشاف من
يذكر محبة الله تعالى ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا شك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور
في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأيت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته

وجمع العامة حواليه قد ملؤا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقال الامام فخر صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن على اولياء الله كتب بما لا يليق بالعاقل
ان يكتب مثله في كتب الفحش فهب انه اجترأ على الطعن في اولياء الله فكيف اجترأ على كتبه مثل ذلك الكلام الفاحش في تفسير كلام الله تعالى نسأل الله العصمة والهداية
قوله يحتمل المعنى على معنى فانه اوضح المعنيين وعلى طاعتهما ويحتمل ان يكون مضارعا ويكون اصله تتولوا فحذف احدى التائين فعلى هذا يكون الكلام جاريا
على نسق واحد وهو الخطاب قوله وانما لم يقل لا يحبهم ليعم ان مقتضى الظاهر اضمار مفعول يحب لتقدم ذكره مضمرا على انه فاعل تولوا لكنه وضع الظاهر موضع المضمر
ايما الى ما قلت ولان اللفظ جميع الكفرة فلو اضمر لم يتناول الا المعرضين بسبب التولي عن طاعتهما واما ثانيا فلانه لما وضع الكافرين موضع المتولين دل الكلام
على ان التولي كفر وعلى ان التولي انما كان علة لانتفاء محبة الله عن الموصوفين به من حيث كونه كفرا وعلى اختصاص محبة الله تعالى بالمؤمنين والاضمار لا يفيد هذه المعاني
لعدم كونه منوطا بالوصف قوله بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية متعلق بقوله تعالى اصطفى وهو وان كان يتعدى بمن كما في قوله تعالى اصطفيتك على الناس
الا انه ضمن معنى فضل ولذلك عدي بعلى حيث قيل اصطفيهم على العالمين وقد اراد المصنف بالاصطفاء في اللغة الاختيار فمعنى اصطفيهم جعلهم صفوة من الخلق الذين ميزتهم
بالخصائص المحمودة وجعلهم صفوة خلقه تمثيلا بما يشاهد من الشيء الذي يصفى وينقى من الكدورة ويكون في صفاء صفوة الكمالات وقيل الانبياء عليهم السلام لابد وان يكونوا
مخالفين لغيرهم في القوى الجسمانية والقوى الروحانية اما القوى الجسمانية فهي اما مدركة واما محركة اما المدركة فهي اما الحواس الظاهرة واما الحواس الباطنة اما الحواس الظاهرة فهي خمسة
احدها القوة الباصرة وكان عليه السلام مخصوصا بكمال هذه الصفة لقوله عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها ولقوله عليه السلام اقيموا صفوفكم وتراصوا
فاني اراكم من وراء ظهري ونظير هذه القوة ما حصل لابراهيم عليه السلام قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ذكروا في تفسيره ان الله تعالى قوى بصره حتى شاهد
جميع الملكوت من الاعلى والاسفل قيل هذا غير مستبعد لان البصراء يتفاوتون فيروى ان زرقاء اليمامة كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلثة ايام فلا يبعد ان يكون بصر النبي
عليه السلام اقوى من بصرها وثانيها القوة السامعة وكان عليه السلام اقوى الناس في هذه القوة لقوله عليه السلام اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك
ساجد لله تعالى فسمع اطيط السماء وروي انه عليه السلام سمع دويا وذكر انه هوي صخرة قذفت في جهنم فلم تبلغ قعرها الى الان قيل لا يستبعد هذا لانهم
زعموا ان فيثاغورس راض نفسه حتى سمع حفيف الفلك ونظير هذه القوة ما حصل لسليمان عليه السلام قال تعالى في قصة النملة حين قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم فالله تعالى
اسمع سليمان كلام النملة واوقفه على معناه وحصل ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين تكلم مع الذئب والبعير والضب وثالثها تقوية قوة الشم كما في حق يعقوب عليه السلام
حين قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فاحس بها من مسيرة ثلثة ايام ورابعها تقوية قوة الذوق كما في حق نبينا عليه السلام حين قال ان هذا الذراع
يخبرني انه مسموم وخامسها تقوية قوة اللمس كما في حق الخليل عليه السلام حيث جعل الله النار بردا وسلاما وكيف يستبعد هذا ويشاهد مثله في السمندر والنعامة واما الحواس
الباطنة فمنها قوة الحفظ قال تعالى سنقرئك فلا تنسى ومنها قوة الذكاء قال علي رضي الله عنه علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الف باب من العلم واستنبطت من كل باب الف باب
فاذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبي عليه السلام واما القوى المحركة فمثل عروج النبي عليه السلام الى المعراج وعروج عيسى عليه السلام حيا الى السماء ورفع ادريس والياس عليهما السلام
على ما وردت به الاخبار وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك واما القوى الروحانية العقلية فلا بد وان تكون في غاية الكمال ونهاية
الصفاء والحاصل ان النفس القدسية النبوية مخالفة بماهيتها لسائر النفوس ومن لوازم تلك النفس الكمال في الذكاء والفطنة والحرية والترفع عن الكدورات الجسمانية والشهوانية فاذا
كانت الروح في غاية الصفاء والشرف وكان البدن في غاية النقاء والطهارة كانت هذه القوى المحركة والمدركة في غاية الكمال لانها جارية مجرى انوار فائضة من جوهر الروح واصلة
الى البدن ومتى كان الفاعل والقابل في غاية الكمال كانت الاثار في غاية القوة والشرف والصفاء قوله وبه استدل على فضلهم على الملائكة وجه الاستدلال ان الاصطفاء
يدل على مزيد الكرامة وعلو الدرجة فلما بين الله تعالى انه اصطفى آدم واولاده من الانبياء على كل العالمين وجب ان يكونوا افضل من الملائكة لانهم من العالمين فان قيل
ان حملت هذه الآية على تفضيل المذكورين فيها على كل العالمين ادى الى التناقض لان الجمع الكثير اذا وصفوا بان كل واحد منهم افضل من كل العالمين يلزم كون كل واحد
منهم افضل من الآخر وذلك محال ولو حملناه على كونه افضل عالمي زمانه او عالمي جنسه لم يلزم التناقض فوجب حمله على هذا المعنى دفعا للتناقض وايضا
قال تعالى في صفة بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين ولا يلزم كونهم افضل من محمد صلى الله عليه وسلم بل قلنا المراد به عالمي زمان كل واحد منهم فكذا هنا فالجواب ان ظاهر
قوله اصطفى آدم على العالمين يتناول كل من يصح اطلاق لفظ العالم عليه فيندرج فيه الملك غاية ما في الباب انه ترك العموم في بعض الصور لدليل قام عليه فلا يجوز ان نتركه
في سائر الصور من غير دليل قوله حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح قوله بعضها من بعض في موضع النصب على انه صفة ذرية اشار اليه المصنف بقوله متشعبة
بعضها من بعض بجعل من بعض متعلقا بمتشعبة المحذوفة الواقعة صفة لقوله ذرية واحدة فان آل ابراهيم وهم اسماعيل واسحق متشعبة من ابراهيم المتشعب من نوح
المتشعب من آدم واولاده هم الانبياء من اسرائيل الى خاتم الانبياء والمرسلين عليه الصلوة والسلام وكلهم متشعبون منهما ومن ابراهيم ونوح وآدم وآل عمران
موسى وهرون من ذرية ابراهيم ونوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم قوله فعلية من الذر بفتح الذال بمعنى التفريق لان الله تعالى ذرهم في الارض والذرو والذرء
قرينة والذر ايضا جمع ذرة وهي اصغر النمل ومنه سمي الرجل ذرا وكني ابا ذر وسمي نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد بثهم في الارض او لان الله اخرج نسل آدم
عليه السلام من صلبه كهيئة الذر قوله او فعولة من الذرء وهو الخلق لان الله تعالى ذرأهم اي خلقهم واصل ذرية ذرؤوة فصارت ذرية
الواو الثانية بعدها بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ثم كسرت ما قبل الياء لتسلم الياء فصار ذرية ويسمى الاولاد والآباء ذرية فالاولاد
ذرية لانه تعالى ذرأهم والآباء ذرية لانه تعالى ذرأ الاولاد منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم قوله فتنصب به فان قيل ان الله تعالى سميع عليم قبل
ان قالت المرأة هذا القول فما معنى تقييد كونه تعالى سميعا عليما بذلك الوقت اجيب بان سمعه تعالى لذلك الكلام مقيد بوجود ذلك الكلام وعلمه تعالى بانها تذكر ذلك

متقيد

منقبضة بذكرها لذلك والتنزه في العلم والتسبيح انما يقع في النسب المتعلقات وذلك لا ينافي ازلية ذاته تعالى وصفاته باسرها قوله وهذه حنة جدة المراد
بامرأة عمران في هذه الاية حنة بالحاء المهملة والنون بنت فاقوذ ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام ام امه الا انه وقع الاشتباه في ان عمران زوج حنة
هل هو عمران بن ماثان ام هو عمران بن يصهر ابو موسى وهرون وقد قرأت بين العمرانين الف وثمانمائة سنة قال صاحب الكشاف فان قلت كانت لعمران بن
يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى
وهرون قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم
فكان يحيى وعيسى ابني خالة روي انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك
علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل ثم قال بعد عقد صحيفة روي
ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها الى ان قال كلام
الكشاف فقد صرح اولا بان ايشاع اخت مريم ووافقه المصنف حيث قال وتزوج بنته ايشاع اي تزوج زكريا بنت عمران بن ماثان وهي ايشاع ثم قال ان زكريا
خالة مريم ووافقه المصنف ايضا بعد صحيفة والاخت لا تكون خالة فبين كلاميه تدافع وقيل في التوفيق بينهما كان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع
وكانت حنة ربيبته ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على انه كان جائزا في شرعهم فولدت مريم فيكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهذا توفيق جيد
الا انه احتمال عقلي لا يؤيده الرواية قوله وكان هذا النذر مشروعا عندهم وذلك لانه كان الامر في دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب
عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلونهم محررين لخدمة المسجد وقيل كان المحرر يجعل في الكنيسة يقوم بخدمتها حتى يبلغ
الحلم ثم يخير بين المقام والذهاب فان اراد ان يذهب ذهب وان اختار المقام فليس له بعد ذلك الخيار ثم ان حنة حررت ما في بطنها مطلقا مع ان
الاناث لا يصلح لذلك لما يصيبها من الحيض والاذى اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة او لانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر فقوله
من ما اي نذرت لك الذي في بطني محررا قوله انث الضمير اي الضمير في قوله فلما وضعتها راجع الى ما ولفظه مذكر الا انه انث نظرا الى جانب المعنى فان المتكلم لما
علم ان مدلوله مؤنث جاز له تانيث الضمير الراجع اليه ولما ورد على هذا الجواب انه لو صح هذا التقدير ان يكون تانيث الضمير مبنيا على علم المتكلم بكون المعبر عنه مؤنثا
لزم ان يكون قوله رب اني وضعتها انثى بمنزلة ان يقال وضعت انثى انثى اجاب عنه بقوله جاز انتصاب انثى حالا عنه وتقريره ان تانيث الضمير ههنا
ليس باعتبار علم المتكلم بكون المعبر عنه مؤنثا كما في قوله فلما وضعتها ليلزم كون التقييد بالحال لغوا بل باعتبار قاعدة اخرى هي ان كل ضمير وقع بين
مذكر ومؤنث هما عبارتان عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتانيث كما في قوله الكلام يسمى جملة وما نحن فيه من هذا القبيل فان ضمير وضعتها وقع بين
ما في بطني وبين قوله انثى فان لفظ انثى حال بمنزلة الخبر فانث الضمير العائد الى ما نظرا الى ما بعده من كونه حالا من غير ان يعتبر فيه معنى الانوثة ليلزم اللغو وهذا
المعنى هو المراد بقوله لانه تانيثه علم منه قوله او على تاويل مؤنث عطف على قوله لانه كان انثى ولا يلزم حينئذ ان يكون التقييد بالحال لغوا اذ لا يعتبر حينئذ
ان يكون رب اني وضعت النفس النسمة او الحبلة انثى قوله وانما قالته جوابا عما يقال اي فائدة في هذا الخبر وقد علم المخاطب جائز ان الخبر افاد الحكم ولازمه
الغير كون المخبر عالما بالحكم وتقرير الجواب ان ما ذكر من الخصائص المقصودة من افادة الكلام الخبري فيما ذكر من الاخبار نحو فيما اذا كان المتكلم بصدد الخبر والاعلام
والا فقد يلقى الكلام الخبري لاظهار التحزن والتحسر قوله وهو استيناف من الله تعالى لما تحسرت حنة وتحزنت على ان ولدت انثى قال الله تعالى انها لا تعلم قدر هذا
الموهوب والله هو العالم بما فيه من العجائب وعظائم الامور فانه تعالى سيجعله وابنه آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم شيئا منه فلذلك تحسرت وتحزنت
قوله وقرأ ابن عامر وضعت بتاء المتكلم على ان تكون جملة من تمام حكاية مقالة ام مريم لما تحزنت بولادتها انثى شرعت في تسلية نفسها بان قالت
ولعل فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة لان مقتضى قولها اني تقول وانت تعلم بما وضعت قوله
وقرئ وضعت بكسر التاء اي على انه خطاب الله تعالى اياها بان يقول لها انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب والله هو المتفرد بما فيه من الفضائل والآيات قوله وفيما
اعتراض على تقدير ان يكون كل واحد من قوله الله اعلم بما وضعت وقوله وليس الذكر كالانثى من كلام الله تعالى واما اذا كان جميع ما قبله من كلام ام مريم
فلا اعتراض حينئذ بل يكون التقدير قالت اني وضعتها وقالت والله اعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت واني سميتها مريم قوله
وفيه دليل ان قولها واني سميتها مريم فان معناه جعلت هذا اللفظ اسما لها فالذات الموضوع لها مسمى ولفظ مريم اسم لها وجعله اسما لها تسمية
وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قد مات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء ولما فاتها ان يكون
ما في بطنها رجلا خادما للمسجد تضرعت الى الله تعالى في ان يحفظها من الشيطان وان يجعلها من الصالحات قوله فرضي بها اشارة الى ان تقبل بمعنى قبل كتعجب وتحجب
وتعجب من كذا وتبرأ وبرئ منه والقبول مصدر قولهم قبل فلان الشيء اذا رضيه لانه عبر عن معنى القبول بلفظ التقبل للدلالة على المبالغة في اظهار القبول
لان باب التفعل يدل على شدة اعتناء الفاعل باظهار ذلك الفعل كالتصبر والتجلد ونحوهما فانهما يفيدان الجد في اظهار الصبر والجلادة فكذا التقبل يفيد المبالغة
في اظهار القبول فان قيل فلم لم يقل فتقبلها ربها بتقبل حسن حتى يكمل المبالغة فالجواب ان لفظ التقبل وان افاد ما ذكرنا الا انه يفيد نوع تكلف على خلاف
الطبع واما القبول فانه يفيد معنى القبول على وفق الطبع فذكر التقبل اولا ليفيد الجد والمبالغة ثم ذكر القبول ليفيد ان ذلك القبول ليس على خلاف الطبع بل على وفق الطبع

وبهذه الوجوه وان كانت ممتنعة في حق الله تعالى الا انها تدل من حيث الاستعارة على حصول العناية العظيمة في تربيتها والباء في قوله بقبول حسن يحتمل ان يكون
زائدا كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله وكفى بالله شهيدا على تقدير ان يكون القبول مصدر قبل يقبل فانه ح لا يكون للباء معنى بل لابد ان يقال
فتقبلها قبولا حسنا ويحتمل ان يكون للآلة وهذا على تقدير ان يكون القبول اسما لما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود فان الاول اسم لما يسعط به والثاني لما يلد
اي الدواء الذي يصب في احد شقي الفم ولديدا الفم جانباه والسعوط الدواء الذي يصب في الانف والمسعط الاناء الذي يجعل فيه السعوط واختار المص هذا الوجه
حيث قدم قوله بوجه حسن يقبل به النذائر وذلك الوجه قبول تلك الانثى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد في تلك الشريعة انه لا يجوز التحرير الا في حق
غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وههنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل ابنتها مع صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد قوله روي ان حنة لما ولدتها
عقيب ولادتها والسدانة مصدر بمعنى خدمة المسجد الحرام الى خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة تقول سدن يسدن سدنا وسدانة
قوله دونكم هذه المنذرة اي خذوها والتنافس الرغبة في الشيء النفيس والتخاصم فيه والقربان اسم لما يتقرب به الى الله وهو في الاصل مصدر قرب يقرب ثم جعل
اسما لذلك وهذه الاية تقربون لله تعالى بان يذبحوا ذبيحة لله تعالى ويقسموها بين الفقراء وقربان تلك الامة شيء يضعونه في بيت لتنزل نار من السماء فتاكله
كما قال حتى يأتينا بقربان تأكله النار وصاحب القربان من يتولى امر القرابين من المتقربين في البيت الذي تنزل فيه النار من السماء قوله فطفا اي ارتفع يقال
طفا الشيء فوق الماء يطفو طفوا وطفوا اذا علا ولم يرسب اي لم ينزل في قعر الماء قال الامام فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع
عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح ثم القوا اقلامهم ثلث
مرات ففي كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء وترسب اقلامهم فاخذها زكريا قوله ويجوز ان يكون مصدرا على حذف الزوائد ... على قوله بوجه حسن فالباء
على هذا البعض للآلة والمعنى فتقبلها بامر ذي قبول حسن وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها لوجه ... قوله وان يكون
تقبل بمعنى استقبل فيتم لقوله فرضي بها في النذر مكان الذكر وتفعل بمعنى استفعل كثير في كلامهم تعالى تجلة بمعنى استجلة وتقضاه بمعنى استقضاه واصل
القبول يحتمل ان يكون بمعنى ما يقبل به الشيء وان يكون مصدرا فكذا التقبل يحتمل ان يكون بمعنى رضي بها في النذر وان يكون بمعنى استقبل وتلقى اي اخذ اوله
امرها حين ولدت يقال استقبل الامر اذا اخذه في اوله وعنفوانه وعنفوان الشيء والفوانه اوله من الانف لانه اول الوجه وعلى العنفوان بدل من الهمزة
قوله مجاز عن تربيتها الاستعارة التمثيلية فانه تعالى شبه حاله في حسن تربيتها ونفعها بما يصلحها في جميع الاوقات بحال الزارع مع زرعه فانه لا يزال يتعهد زرعه
ويسقيه ويحميه من الآفات ويقلع عنه ما ينبت فيه مما يضر صلاحه وكماله فاطلق اسم المشبه به على المشبه ثم اشتق منه قوله وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابي بكر
روى عن عاصم مد زكرياء منصوبا على انه مفعول ثان لكفل فانه تعدى بالتضعيف الى اثنين فضمنها الله زكريا وضمنها اليه بالقرعة قال الامام محيي السنة وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه يقال كفل يكفل كفالة وكفلا فهو كافل وهو الذي ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه وفي الحديث انا وكافل
اليتيم كهاتين وقال تعالى اكفلنيها قوله الغرفة التي بنيت لها قيل لما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقيل ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا
نشأت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها
ودهنها كل يوم قال الزجاج المحراب الغرفة المشرفة ويقول تعالى اذ تسوروا المحراب والتسور لا يكون الا من علو لانه تسوروا الحائط اذا استعلوا وقال الزجاج المحراب اشرف المجالس ومقدمها
وقيل المحراب عندهم مسجد لهم ... المحراب فعال من الحرب لانه كالحرب فيه الشيطان وهو في اللغة اسم لموضع العالي الشريف قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان
يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى عليه السلام حال صغره قوله من اين لك هذا الرزق
قوله هذا الرزق مبتدأ ومن اين لك خبره قدم عليه وجملة قال يا مريم استئناف بقيل معناه من اي جهة لك هذا لا تراني قسوة الخ جهة ومن اين سؤال عن المكان
قوله وهو دليل جواز الكرامة للاولياء لان حصول الرزق عندها على الوجه المذكور لا شك انه امر خارق للعادة ظهر على يد من لا يدعي النبوة وليس معجزة لبعض الانبياء
لان النبي الموجود في ذلك الزمان هو زكريا عليه السلام ولو كان ذلك معجزة له لكان عالما بحاله ولم يشتبه امره عليه ولم يقل لمريم انى لك هذا وايضا قوله تعالى بعد هذه الاية
هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة مشعر بانه لما سألها عن ذلك الشيء ثم انها ذكرت له ان ذلك من عند الله فهنالك طمع
الخوارق العادة بحصول الولد من المرأة الشيخة العقيمة العاقرة بناء على انه قد آيس من الولد بسبب شيخوخته وشيخوخة زوجته فلو لم يعتقد ان ما رآه في حق مريم من
ان ذلك العلم لم يحصل له الا باخبار مريم لكان رؤية تلك الخوارق في حق مريم سببا لطمعه في خوارق العادة بولادة العاقرة من الشيخ الكبير واذا كان كذلك ثبت ان تلك
الخوارق ما كانت معجزة لزكريا عليه السلام ولا لنبي غيره ولا لعيسى لانه تعين ان تكون كرامة لمريم عليها السلام مع كونها من اصحاب النبي عليه السلام فثبت المطلوب واما المعتزلة فقد احتجوا
على امتناع الكرامات بانها دالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كان الفعل المحكم لما كان دليلا على العلم لا جرم لا يوجد في حق غير العالم قوله وبضعة لحم
بضعة اي القطعة من اللحم والبضعة قوله فرجع بها فجاءت ان رجع النبي صلى الله عليه وسلم صاحب تلك الهدية الى فاطمة رضي الله عنها وقال هلمي اي تعالي وكسر الباء
الواحد والجمع والمؤنث في لغة اهل الحجاز قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون هلما هلموا اصلها ها لم اصلح هلما هلمي هلم والاول افصح قوله
في ذلك المكان يعني ان هنا ظرف مكان واللام للبعد والكاف حرف خطاب وهو وان كان في ذلك والمعنى ان زكريا عليه السلام لما راى خوارق العادة عند مريم طمع
في خرق العادة في حقه بان يرزقه الله تعالى الولد من الشيخة العاقرة قد عاين ذلك المكان الذي كان يرى فيه الرزق لمريم بان قال رب هب لي الاية ثم ان كون
ما رآه من امر مريم حاملا له على الدعاء المذكور له وجه في الاول انه استدل بما رآه من امر مريم على كرامتها على الله ومنزلتها عنده فرغب في ان يكون له من ايشاع ولد

حنة في النجابة والكرامة على الله تعالى وان كان عجوزا عاقرا فقد كانت خنها حنة كذلك والثاني انه تنبه بما رآه من امرها على جواز ولادة العاقر لان ظهور الفاكهة
في غير اوانها بمنزلة ولادة العاقرة من الشيخ فاراد حمل الامرين على حال واحد ... تلك عطاء من ربه وبذلك لم يرض المص بالاحتمال الثاني فاستبعد والثاني ان عبر
دعوى الخوارق كرامة لولي سببا لتنبه النبي لجوازه وقوعها بمعجزة لنبي قوله اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان يجوز حمله على الزمان وهو معنى مجازي لهنالك
مع جواز حمله على معناه الحقيقي الذي هو المكان بتقدير اللفاقة لانه دعاه في زمان رؤية ما رآه من امر مريم عليها السلام يستلزم دعاءه في مكان تلك الرؤية
بخلاف الدعاء في ذلك المكان فانه يستلزم الدعاء في ذلك الزمان قوله اي من جنسهم او وصل اليه النداء من جنس الملائكة دون غيرهم من اجناس
فان حكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نفسه كقولك فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افراده وكقولك ان بني تميم قتلوا فلانا وانما قتله
والقاتل واحد منهم ومثله في القرآن الذين قال لهم الناس هو نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان والعطف بالفاء في قوله فنادته يؤذن بان البشارة وقعت
عقيب الدعاء ولفظ الملائكة لما كان جمعا مكسرا جاز في الفعل المسند اليه التذكير باعتبار الجمع والتأنيث باعتبار الجماعة قوله تعالى وهو قائم جملة حالية من مفعول
نادى وذكر لقوله يصلي اربعة اوجه احدها ان يكون صفة لقائم وثانيها ان يكون خبرا بعد خبر على رأي من يرى تعدد الخبر مطلقا نحو زيد شاعر فقيه وثالثها انه حال
ثانية من مفعول نادى على رأي من يجوز تعدد الحال ورابعها كونه حالا من الضمير المستتر في قائم على التداخل قوله وقرأ حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء وسكون الباء
وضم الشين في الفصحى بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى وكذلك الابشار والتبشير ثلاث لغات والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم
قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله قال الجمهور المراد بالكلمة هو عيسى عليه السلام وكان يحيى اول من صدق بعيسى وآمن به واقر بانه كلمة الله وروحه قال السدي
لقيت ام يحيى ام عيسى وهذه حامل بيحيى وتلك بعيسى فقالت يا مريم اشعرت اني حبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت امرأة زكريا فاني وجدت ما في بطني يسجد
لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ان يحيى كان اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول من آمن وصدق بانه كلمة الله وروحه ثم
قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليه السلام واعلم ان كلمة الله تعالى هو كلامه وكلامه على قول اهل السنة صفة قديمة قائمة بذاته وعلى قول المعتزلة صفة يخلقها الله تعالى
في جسم مخصوص دالة بالوضع على معان مخصوصة ومن المعلوم بالضرورة ان ذات عيسى كما انها ليست من قبيل الاصوات والحروف ليست ايضا صفة قائمة بذات الله تعالى
فوجب تأويلها بقوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وقوله تعالى في هذه الاية مصدقا بكلمة من الله فقيل في تأويله انه عليه السلام لما تكون بكلمة كن من غير توسط
في سائر الاسباب المعهودة سمي كلمة لانه بها تكون وسمي روحا ايضا لانه تعالى احيا به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح وقد سمى الله تعالى القرآن روحا فقال وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا قوله او بكتاب الله اي يحتمل ان يراد بالكلمة كتاب الله تعالى وآياته كالتوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله تعالى المنزلة فعبر عن الجميع ببعضه
كما يقول العرب انشد فلان كلمة اي قصيدة التي قالها وان طالت قال عليه السلام اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وذكر
لحسان رضي الله عنه كلمة بذم قائلها ... فقال الحق ايضا للكلمة يعني قصيدة قوله تعالى من الله في محل الجر على انه صفة لكلمة فيتعلق بمحذوف اي بكلمة كائنة من الله
وسيدا اي يسود قومه ... من الصالحين صفة لقوله نبيا اي نبيا كائنا من الصالحين او كائنا من عدادهم فان مراتب الصلاح لكونها متفاوتة جاز ان يمدح به
الانبياء وان كانت النبوة فاشرف احوال نوع الانسان حتى ان سليمان عليه السلام مع كونه من جملة الانبياء قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين طلبا لاعلى مراتبه والظاهر
ان يكون في قوله انى يكون لي غلام تامة وان الجار والظرف كلاهما متعلقان بيكون والمعنى من اين يحدث او كيف يحدث لي غلام فان زكريا عليه السلام لما نادته الملائكة
وبشروه بيحيى تعجب من ان يجيء الولد من الشيخين الكبيرين فرجع في الشك في جهة كيفية ظهوره الى الله تعالى فقال ذلك وقيل انه خطاب مع الملائكة والرب قد يراد به
ويجوز وصف المخلوق به فانه تعالى فلان رب البيت ويجوز ان يكون المراد ... وان قيل لما اعترف زكريا بقدرة الله تعالى على كل ممكن عند دعائه بان يهب له ذرية طيبة فاجاب الله تعالى دعاءه
وبشره بيحيى فلم تعجب بعد البشارة والشك في قدرة الله تعالى لا يليق بشيخ اذ لا يخفى على مثله انه لا يلزم ان يكون كل انسان مخلوقا من نطفة سابقة عليه وان يكون تلك
النطفة مخلوقة من انسان سابق عليها والا لزم التسلسل وقدم الحوادث المتولد بالنوع فلا بد من الانتهاء الى مخلوق خلقه الله تعالى لا من نطفة او من نطفة خلقها الله
لا من انسان فالمص اشار الى الجواب بقوله استبعادا من حيث العادة يعني ان زكريا عليه السلام لم يقل هذا الكلام بناء على شكه في قدرة الله تعالى وانكاره لما قاله
الملائكة وانما قاله استبعادا والمبشر به على الوجه المعهود والاسباب المعهودة اي استعظاما لقدرة الله تعالى لان الحادثة الواقعة على خلاف العادة دالة على عظم قدرة المحدث
او تعجبا وتوقعا من جهة الاسباب وهذه الوجوه الثلاثة مبنية على ان يكون قوله انى يكون لي ولد بمعنى من اين يكون وقوله واستفهاما عن كيفية حدوثه مبني على ان يكون
بمعنى كيف يكون لي ولد وذلك لان حدوث الولد يحتمل ان يكون بان يعطيه الله تعالى على شيخوخته وشيخوخة زوجته او بان يجعلهما شابين وان يرزقه الله تعالى
الولد من امرأة اخرى واستفهاما عن كيفية الحدوث شاهد لما كونه شاكا في قدرة الله تعالى والكبر مصدر كبر الرجل يكبر كبرا اي اسن وقوله بلغني ... في محل جملة ... اسنه
الا ان في قوله انى يستبعد دلالة على قول من يراه واما من ليس في بطنه والعاقر من الا يحبل لها رجلا كان او امرأة واكثر استعماله في المرأة التي لا تحبل ... المصدر
لانه للنهاوات ... للمرأة بانها عاقر ... مثل ... قوله تعالى قال كذلك هذا الكلام ... المذكور في قوله ... يكون لي
غلام ... يحتمل ان يكون المراد به هو الله تعالى وان يراد به جبريل عليه السلام لان الرب ... على ... والمص اول الى
ان الكاف في كذلك في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف والتقدير ... يفعل الله ما يشاء ... قوله رب اجعل لي آية ... دلالة
حالة ... قوله ... يفعل ... علامة اعرف بها الحبل ... العلوق ... ذكر ... البشارة ... شكرا

على انعامه وزوال مشقة الانتظار الى ظهور امارات العلوق وعلامته قوله وحسن الجواب ان اوقعه واكثره حسنا ما يقتضيه السؤال
توقف وقت العلوق ليزيد في العبادة شكرا ما يجب كما يعين على العبادة والشكر ويدل عليه قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
قوله والاستثناء منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام اذ الرمز هو الاشارة بالعين او الحاجب ونحوهما ثم انه لما ادى ما هو المقصود من الكلام من الدلالة على
ما في الضمير سمي كلاما وفسر الكلام بما يتركب من الحروف المسموعة قال الشاعر اذا كلمتني بالعيون الفواتر رددت عليها بالدموع البوادر فعلى هذا يكون الاستثناء
متصلا قوله وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وقرئ رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وعلى القراءتين يكون حالا من ضمير كما
في تكلم من مفعوله معا كقوله في البيت المذكور فانه حال من المنون ومن ضمير المتكلم في ترتضطرب بشره وهو مجزوم لانه جواب الشرط والروانف
جمع رانفة وهي طرف الالية الذي يلي الارض من الانسان اذا كان قائما والروانف بمعنى الرانفتين وجمع لامن اللبس اذ لا يكون للانسان اكثر من رانفتين وتستطارا
اصله تستطاران سقط النون للجزم وقيل اصله تستطاران فقلبت النون الفا للوقف ومعناه تتحرك وترتعش من شدة الخوف والعشي بالعشية
يعني في العشي جمع عشية وهي آخر النهار والعامة قرؤوا والابكار بكسر الهمزة وهو مصدر ابكر يبكر ابكارا اذا خرج بكرة او صار في وقت البكرة ثم سمي به ما بين
طلوع الفجر الى الضحى ابكارا كما سمي صباحا وقرئ شاذا والابكار بفتح الهمزة وهو جمع بكر بفتح الفاء والعين كسحر واسحار قوله تعالى واذ قالت الملائكة
ان شئت جعلته معطوفا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأة عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر قوله كلموها شفاها قال اهل التفسير المراد بالملائكة
ههنا جبرئيل عليه السلام وذلك لا يعلم الا بالخبر فان صح الخبر فهو كذلك والا لم نقطع بان من قال ذلك من الملائكة من هو قال الامام والقول بانه
هو جبرئيل وان كان عدولا عن الظاهر الا انه يجب المصير اليه لان سورة مريم دلت على ان المتكلم مع مريم هو جبرئيل وهو قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا
فتمثل لها بشرا سويا ... ثم قال العلماء ان مريم ما كانت من الانبياء لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم واذا
كان كذلك كان ارسال جبرئيل اليها اما كرامة لها وهو مذهب من يجوز كرامات اولياء الله تعالى او ارهاصا لعيسى عليه السلام وذلك جائز عندنا وعند الكعبي
من المعتزلة او معجزة لزكريا عليه السلام وهو قول جمهور المعتزلة ومن الناس من قال ان ذلك كان على سبيل النفث في الروع والالهام والالقاء في القلب
كما كان في حق ام موسى عليه السلام في قوله واوحينا الى ام موسى والارهاص من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وهو في الاصطلاح ما يتقدم ما يشبه المعجزة
عند دعوى النبوة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر وغير ذلك قوله وغذاها بارزاق الجنة على الكعب فكان يأتيها رزقها
من عند الله تعالى على ما قال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال انى لك هذا قالت هو من عند الله قال الحسن ان امها لما وضعتها ما غذتها
طرفة عين بل القتها الى زكريا فكان رزقها يأتيها من الجنة قوله وطهرك اي طهرك الله تعالى عن الكفر والمعصية وعن الافعال الذميمة والعادات القبيحة وعن
مسيس الرجال وعن الحيض والنفاس قيل لو كانت مريم لا تحيض فطن تهمة اليهود وكذبهم قوله واصطفاك على نساء العالمين فان جميع ما ذكر
لم يتفق لغيرها من الاناث روى موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة
ثم آسية حديث حسن يوافق الاية في الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين ودخل انس قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء قوله في الجماعة
مستفاد من قوله مع الراكعين وقوله بذكر اركانها فان كل واحد من القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع من اركان الصلوة وتسمية الشيء باسم
اجزائه مجاز مشهور فيكون الاجزاء الثلثة وهي القيام والسجود والركوع مجازا عن الصلوة ويكون مع الراكعين مجازا عن المصلين واعتبار اركانها الثلث في جعل
الركن مجازا عن الكل مما يقتضي المحافظة على اركانها قوله او انتظمي في سلك الراكعين لعل ايثار كون فواصل الاية هي النون ليسد عن ان يكون مع الراكعين آخر الاية
فلو اخر قوله واسجدي عن قوله واركعي لزم ان ينفصل واركعي عن قوله مع الراكعين وفي الكشاف ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع
وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع وهو قول المصنف للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين قوله ما ذكرنا من
القصص اي حديث حنة وزكريا ويحيى ومريم وعيسى انما هو من اخبار الغيب فلا يمكنك ان تعلمه الا بالوحي فقوله ذلك مبتدأ ومن انباء الغيب خبره وجملة
نوحيه اليك مستأنفة او صفة للغيب المعرف بلام العهد الذهني على طريق قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وهو الظاهر لقوله التزم نعرفها الا بالوحي قوله
والمراد تقرير كونه وحيا جواب عما يقال ان المقصود من الاية بيان ان اخباره عليه السلام بانباء الغيب على الوجه المطابق للواقع من دلائل صدقه عليه السلام
في دعوى النبوة بناء على ان اخبار الشيء على الوجه المطابق للواقع يتوقف على العلم به وطريق العلم منحصر في ثلث ... والاستماع من اهل العلم وقراءة الكتب
والوحي وان ما عدا الوحي من طرق العلم منتف فتعين انه عليه السلام انما اخبر بتلك الانباء بالوحي وانه نبي حقا ثم انه تعالى نفى عنه طرق العلم الا ...
ولا خفاء في الغيب لكون انتفائها معلوما قطعا لان مشاهدة ما سبق على الشاهد مستحيل بيانها ... واستحالتها معلومة لكل احد بخلاف الاستماع من
الاساتذة واصحاب التواريخ فانه وان كان منتفيا في نفس الامر ايضا لكن ... يتوهم ... فالتصريح بنفيه مما لا
حاجة الى نفيه ترك التعرض ... فالوجه في ذلك تقرير الجواب ان ذلك انما وقع لنكتة وهي التهكم باليهود المنكرين
لنبوته عليه السلام ولانه يوحى اليه وطريق التهكم ان طرق العلم منحصرة في الثلثة المذكورة ... وهم ينكرون الوحي ويعترفون ايضا بانه عليه السلام لم يسمع من اهل السماع
والقراءة للقطع بانه عليه السلام لم يجالس الكتاب ولم يصاحب احدا من اهل الكتاب فلم يبق في طرق علمه الا المشاهدة ما اخبر به من الوقائع فاو الغيبة مع كون انتفائها

معلوما قطعا وبقينا عند كل احد كان المقصود من تعقيب التهكم بمنكري الوحي كانه قيل ايها المنكرون لان اوحي اليه والمتهمون في دعوى نبوته ليس لكم في سبب
الاتهام سوى احتمال المشاهدة وهو ... وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن مثل من عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الى ... البراهين القاطعة الى
احتمال لا يذهب اليه وهم احد وآخر حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء قوله متعلق بمحذوف منصوب المحل فان ايهم لا يصح ان يكون
ابتداء استفهام لغير المعنى ولا يجوز تعلقه بيلقون لان التعليق بالاستفهام من خصائص افعال القلوب ويلقون ليس منها ولا مما يحكى بعده الجمل فلا بد من ان
يقدر فعل له تعلق بيلقون لئلا ينقطع النظم فان قوله ايهم يكفل مرتبط من جهة المعنى بيلقون فلما لم يصح تعلقه به لما ذكر وجب ان يتعلق بالفعل المقدر
ليبقى الارتباط المعنوي ووجب ان يكون الفعل المقدر مما يصح تعليقه بالاستفهام ويتعلق بيلقون بان يكون في موقع المفعول له وذلك قوله ليعلموا
وان لم يكن مما يصح تعليقه بالاستفهام فلا بد ان يكون مما يحكى بعده الجمل ويكون في موقع الحال من فاعل يلقون اي يلقون قائلين ايهم يكفل وان كان في عبارة
المصنف ويقولون بنون الاعراب ... لكون القول علة لالقاء الاقلام ولم يقدر ينظرون كما قدره الزمخشري لان التعليق من خواص افعال القلوب
كما هو المشهور وهو ليس منها واما الزمخشري فقد اعتمد على ما ذكره الشيخ ابن الحاجب من ان النظر فعل ادراك يصح تعليقه بالاستفهام خاصة قوله بدل
من اذ قالت الاولى وفيه بعد لكثرة الفصل بين البدل والمبدل منه قوله او من اذ يختصمون والظاهر ان المراد بالبدل هو بدل الكل من الكل وذلك يستلزم اتحاد
زمان الاختصام بزمان قول الملائكة وليس كذلك لان الاختصام وقع في زمن صغر مريم جدا وقول الملائكة وقع بعد ذلك بزمان مديد فكيف يصح الابدال من اذ
يختصمون بدل الكل من الكل قال اشار الى جوابه باعتبار كون وقت الاختصام ووقت البشارة زمانا ممتدا اتسع لوقوع الاختصام في بعض اجزائه والبشارة في بعض آخر
فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع ذلك الزمان وكذا قوله واذ قالت الملائكة يكون اشارة الى جميع ذلك الزمان فيكون الثاني عين الاول بهذا الاعتبار
فيجوز ان يكون بدلا منه بدل الكل وقد شاع بينهم ان يعبر عن الزمان الواقع ظرفا للفعل بزمان ممتد يسع فيه افعال كثيرة كقولك لقيته سنة كذا مع انه لم يلقه الا في جزء
يسير من اجزاء السنة فصح ان يقال لقيته في سنة كذا وفارقته في تلك السنة والحال ان الملاقاة وقعت في اول السنة والمفارقة في آخرها ومنه قوله تعالى بكلمة منه
في محل الجر على انه صفة بكلمة ومن لابتداء الغاية لان سبب ظهور عيسى عليه السلام وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى اطلق عليه لفظ الكلمة بطريق اطلاق
اسم السبب على المسبب حدوث كل مخلوق وان كان بسبب تلك الكلمة الا ان السبب المتعارف لحدوثه ... ولما كان مفقودا في حق عيسى عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة
اتم واكمل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كانه نفس الكلمة كما يقال لمن غلب عليه الجود والكرم انه نفس الجود ومحض الكرم على سبيل المبالغة فكذا هنا قوله من الالقاب
المشرفة بكسر الراء المشددة قوله واشتقاقهما ان القول باشتقاق المسيح من المسح وباشتقاق عيسى من العيس بفتحتين تكلف اذ لا معنى للاشتقاق في الاسماء الاعجمية
من الالقاب الوضعية قوله او بالطهر من الذنوب قيل كان ممسوحا بالدهن طاهرا مباركا يمسح به الانبياء ولا يمسح به غيرهم قالوا وهذا الدهن يمسح به وقت الولادة
فانه يكون نبيا وقيل انه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن قوله او يمسح الارض اي يقطعها كما سمي الدجال مسيحا فانه ايضا يمسح الارض اي يقطعها في مدة قليلة او
حيث ان احد عينيه ممسوح قوله تعالى اسمه مبتدأ والمسيح خبره وعيسى بدل منه او عطف بيان او خبر بعد خبر على رأي من يجوز تعدد الخبر للمبتدأ الواحد وابن مريم يجوز ان يكون
صفة لعيسى ويؤيده كتب ابن بلا الف ويجوز ان يكون خبرا ثالثا وقد صرح المصنف بان المسيح لقب عيسى عليه السلام فيكون عيسى اسمه العلم قدم اللقب على الاسم العلم
لشهرة اللقب بالنسبة الى الاسم لان المسيح فعيل بمعنى مفعول ... يشتبه به وعيسى قد يقع على كثيرين فميز المراد عن غيره بوصفه الموضح وهو ابن مريم قوله وابن مريم لما اختار
ان المسيح وعيسى وابن مريم اخبار مترادفة اخبر بها عن قوله اسمه والاسم ... اللقب والمسيح والعلم هو عيسى وابن مريم ليس شيئا منهما فكيف حمل على قوله اسمه
وتقرير الجواب انه ليس المراد بالاسم ما يرادف اللقب والعلم او ما يعمهما فقط بل المراد به كل لفظ يكون علامة مميزة تميزه عن سواه ولما كان ابن مريم اسما بهذا المعنى
نظم في سلك الاسماء واخبر بكل واحد من الالفاظ الثلثة عن قوله اسمه قوله والاسم في تعدد الخبر افراد المبتدأ ما ذهب اليه ان هذه الالفاظ الثلثة اخبار متعاقبة ليستقل كل
واحد منها بالخبرية عن شيء واحد وهو اسمه ورد عليه انه لا يجوز عند بعض اهل العربية فما يقولون في توجيهه اجاب بعضهم اولا بان المبتدأ ايضا متعدد بحسب المعنى وثانيا بان
المراد بالاسم ما يكون علامة للمسمى بحيث يعرف ويتميز بها المسمى عن الغير ومجموع هذه الالفاظ الثلثة اسم واحد بهذا المعنى فلذلك وقع خبرا عن شيء وليس كل واحد منها مستقلا
بالخبرية بل هو من باب حلو حامض قال الامام فان قيل لم قال اسمه المسيح عيسى بن مريم والاسم ليس الا عيسى واما المسيح فهو لقب واما ابن مريم فهو صفة والجواب ان الاسم علامة المسمى
ومعرف له فكأنه قيل الذي يعرف به هو مجموع هذه الثلثة والمصنف اشار الى هذا الجواب بقوله ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به او ثالثا بان الخبر هو المسيح وعيسى خبر مبتدأ محذوف
فان قيل لم ذكر ضمير اسمه مع كونه راجعا الى الكلمة اجيب بانه ذكر اعتبارا الى جانب المعنى فان المراد بها مذكر قوله وانما قيل ابن مريم بعد ان حال توجه الخطاب الى مريم تقتضي
ان يقال عيسى ابنك لانه قيل عيسى بن مريم تنبيها على انها تلد من غير اب فلا ينسب الا الى الام فيقال في مقام التسمية وتمييزه عن غيره ابن مريم فلو قيل ابنك لم يفهم منه هذا المعنى
قوله وتذكير وجيها وتذكير الحال مع ان ذا الحال مؤنث نظرا الى جانب المعنى لان المراد بالكلمة الولد المكون بالكلمة كما ذكر ضمير اسمه لذلك ومعنى الوجيه ذو الجاه والشرف والقدر
يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس والسلطان وقال بعض اهل اللغة الوجيه الكريم لان اشرف اعضاء الانسان وجهه فجعل الوجه
استعارة عن الكرم والكمال قوله والوجاهة في الدنيا النبوة فلا يرد ان يقال كيف كان وجيها في الدنيا مع ان اليهود عاملوه بما عاملوه كما انه تعالى سمى موسى عليه السلام وجيها
حيث قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها فان طعن بعض الاراذل فيه وايذاؤهم اياه لم يقدح في وجاهته وبناء
التفعيل في المقربين ليس للتكثير والمبالغة بل هو للتعدية لان التضعيف الواقع للمبالغة لا يكسب الفعل مفعولا وهذا البناء قد عداه الى المفعول حيث بني منه اسم المفعول الكاف
موقع ... قوله تعالى ويكلم الناس معطوف على قوله وجيها اي ومشرفا به وجيها ومكلما فان الجملة الفعلية الحالية مقدرة بالاسم فجاز عطفها على الاسم

والكهل الذي اجتمع قوته وتم شبابه واول سن الكهولة ثلثون وقيل اثنان وثلثون وقيل ثلث وثلثون وقيل اربعون والخرسنه خمسون
وقيل ستون ثم يدخل في سن الشيخوخة قوله في المهد متعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في يكلم اي يكلمهم صغيرا او كهلا لان المراد انه يكلم الناس في حالة
التي الصبي فيها يكون في المهد لا انه يكلمهم حال كونه مضطجعا في المهد حقيقة **قوله** اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء اشار الى جواب ما يقال
تكلمه حال كونه في المهد من المعجزات واما تكلمه في حال الكهولة فليس من المعجزات فما الفائدة في ذكره وتقريره ان تكلمه في حالتي الطفولية والكهولة على حد
واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه في حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء ولا شك انه من اعظم المعجزات **قوله** والمهد مصدر
يقال مهدت الفراش مهدا بسطته ووطأته وتمهيد العذر بسطه وكلام عيسى عليه السلام في المهد هو قوله في تبرئة امه اني عبد الله اتاني الكتاب الى قوله
ويوم ابعث حيا وحكي عن مجاهد قال قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا اشتغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قال ابن قتيبة لما
بلغ عمر عيسى عليه السلام ثلثين سنة ارسله الله تعالى الى بني اسرائيل فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله تعالى وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على
راس ثلثين سنة فمكث في نبوته ثلث سنين واشهرا ثم رفعه الله وعلى هذا التقدير صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع الى السماء
على بعض تفاسير اول سن الكهولة واما على قول من قال ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلا بد ان يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل
من السماء في اخر الزمان فانه ح يكلم الناس ويقتل الدجال **قوله** وذكر احواله المختلفة من الصبي الى الكهولة ردا على وفد نجران في قولهم ان عيسى كان الها
لانه من المعلوم عند كل احد ان التغيير مستحيل في حق الاله **قوله** ومن الصالحين حال ثالث الظاهر انه حال رابع فان قوله وجيها حال وكذلك قوله ومن المقربين
وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين فهذه اربعة احوال انتصب عن قوله بكلمة والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات او الاحوال وجعل قوله ويكلم الناس
معطوفا على قوله اسمه المسيح وجعل ايثار الاسمية في جانب المعطوف عليه لقصد الاستمرار والثبات وفي جانب المعطوف ايثار الفعلية المضارعية لقصد
التجدد والحدوث لا يخلو عن بعد لاستلزامه تخلل المعطوف بين الاحوال المتعاقبة وتخلل بعض الاحوال بين المعطوف والمعطوف عليه وذكر قوله ومن الصالحين
بعد ذكر الاوصاف المتقدمة وليس على انه لا رتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء كذلك الا بان يكون في جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح
والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب وفي افعال الجوارح **قوله** تعجب واستبعاد عادي اللائق ان يكون
انه يكون لي ابن من اين يكون فان البشرية تقتضي التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب وقوله الاستفهام على ان يكون بمعنى
كيف يكون هذا الولد ابتزوج يقع في المستقبل او يخلق الله تعالى ابتداء من غير مسيس **قوله** كلام مبتدأ استئناف لا محل له من الاعراب سواء كان
استئناف اخبار من الله وعن الله تعالى على اختلاف القراءتين ولا يلزم ان يكون الواو عاطفة البتة لان النحويين نصوا على ان الواو قد يكون للاستئناف بدليل
ان الشعراء ياتون بها في اوائل اشعارهم من غير تقدم شيء يكون ما بعدها معطوفا عليه ويسمونها واو الاستئناف ومن ذهب الى ان الواو يكون عاطفة البتة
قدر انه عطف كلام على مثله وان لم يكن له [illegible] والاشهر القولين **قوله** عطف على يبشرك اي ان الله يبشرك بكلمة ويعلمه ذلك المولود المعبر عنه بالكلمة
وهذا الوجه ظاهر على القراءة بياء الغيبة واما على القراءة بنون العظمة ففيه اشكال لان يبشرك خبر ان الله فلو كان نعلمه عطف عليه لصار التقدير
ان الله نعلمه وقيل في تاويله انه من قبيل الالتفات من ضمير الغيبة الى ضمير التكلم ايذانا بالفخامة والتعظيم ورده النحرير التفتازاني بقوله واما
حديث الالتفات فمما لا ينبغي ان يلتفت اليه لان التكلم في الحكاية لا يكون الا مع الحاكي لا المحكي كما لو قلت قال ان الله ارسل يا جابر المبشر النبي
نسقناه لم يكون كلاما وقيل في دفع الاشكال اصل الكلام انا نبشرك فلم يبلغ الملائكة ذلك الكلام الى مريم قالوا ان الله يبشرك
[illegible] العطف على اصل الكلام [illegible] لانه استبعد عطف على يبشرك جدا [illegible] طول الفصل بين المعطوف والمعطوف
عليه **قوله** او وجيها لانه قد جاء انه حال مقدرة فيجوز ان يعطف على جملة حالية [illegible] والحدوث **قوله** والكتاب
الكتابة يعني انه مصدر بمعنى الخط والكتابة والحكمة العلوم العقلية [illegible] وتهذيب الاخلاق [illegible] والحكمة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بعض من كان في الناس بالاية الجنس [illegible] فيدخل بالاية مع انه قد اتى بايات فالمراد بالاية الجنس وفي الكل آية واحدة من حيث انه يدل على شيء واحد وهو صدقه عليه السلام
في دعوى الرسالة او على انها خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي اني اخلق اي الاية التي جئت بها اني اخلق وهذه الجملة في الحقيقة جواب لسؤال مقدر كان قائلا قال
وما الاية فقال ذلك **قوله** ومعنى اقدر لكم فان الخلق في الاصل بمعنى التقدير كما في قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين اي المقدرين وقد ثبت ان العبد لا يكون خالقا
بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية وقوله لكم متعلق باخلق واللام للعلة اي لاجلكم لمعنى تحصيل ايمانكم ودفع تكذيبكم اياي والكاف في قوله
كهيئة الطير في محل النصب على انه صفة مفعول محذوف اي اخلق لكم هيئة مثل هيئة الطير والهيئة ما مصدر [illegible] ثم اطلقت على المفعول اي المهيأ كالخلق بمعنى المخلوق
واما لهم لحال اخر وليست بمصدر ولما كان الكاف اسما بمعنى المثل صح ان يرجع اليه ضمير فيه بالمعنى فانفخ في مثل هيئة الطير روي ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات
طالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا فصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط
ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى قيل انما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر
الطيور ويكون له الضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا و
يضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المرأة ثم اختلف الناس فقال قوم انه لم يخلق غير الخفاش ويؤيده قراءة نافع فيكون طائرا بالالف على التوحيد وقال اخرون
انه خلق انواعا من الطير ويؤيده قراءة الباقين طيرا على الجمع فان الطير اسم جنس يقع على الواحد وعلى الجمع والمدلول القرآن على انه عليه السلام نفخ وقد نفخ جبريل عليه السلام
في مريم وجبريل عليه السلام روح محض وروحاني محض فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح **قوله** وابرئ الاكمه عطف على اخلق والبراءة التفصي من الشيء المكروه ومنه
ذلك تبرئ الاكمه الذي يولد اعمى وقيل الذي يولد ممسوح العين والابراء جعله بصيرا لعدم الكمه قال الزمخشري لم يوجد في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة
السدوسي صاحب التفسير وقال الراغب قد يقال لمن ذهب عينه الكمه قال الشاعر كمهت عيناه حتى ابيضتا خص عليه السلام هذين المرضين بالذكر لانهما اعيا الاطباء وكان
الغالب في زمن عيسى عليه السلام الطب فاراهم الله تعالى المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه
بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان وروي ان عيسى عليه السلام لما ابرأ الاكمه والابرص قالوا ان هذا الطب [illegible]
[illegible] الاعمى لا يبصر البتة والابرص اذا كان بحالة لو غرزت الابرة لا يخرج منه الدم لا يبرأ البتة فجاؤا الى عيسى بمثل ذلك الاكمه والابرص فمسح بيده فصار
الاعمى يرى والابرص صح فامن به بعضهم وجحد بعضهم وقالوا هذا سحر ثم قال عيسى عليه السلام واحيي الموتى باذن الله [illegible]
[illegible] فطلبوا منه ان يحيي الموتى فاحيا اربعة انفس العازر وكان صديقا له فارسل اخته الى عيسى عليه السلام ان اخاك
العازر يموت فاته وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره
وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى فاحي العازر
قال فقام العازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له وابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال
ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له وابنة العاشر الذي ياخذ العشور قيل له تحييها وقد ماتت امس فدعا الله تعالى فعاشت وبقيت
وولد لها وسام بن نوح دعا عليه السلام باسم الله الاعظم فخرج من قبره [illegible] القوم قالوا تحيي من كان موته قريبا فلعلهم لم يموتوا واصابتهم سكتة
فاحي لنا سام بن نوح فقال لهم عيسى دلوني على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعالى فخرج من قبره وقد شاب راسه فقال له عيسى كيف شاب راسك
ولم يكن في زمانك شيب قال يا روح الله انك دعوتني فسمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب راسي فسأله عن النزع
فقال يا روح الله ان مرارة النزع لم تذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة الاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي الله فامن به بعضهم وكذبه اخرون
وقالوا هذا سحر فارنا آية اخرى [illegible] فقال يا فلان انت اكلت كذا وكذا وادخرت كذا وكذا فذلك قوله تعالى
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فانه تعالى حكى [illegible] انواعا من معجزات عيسى عليه السلام النوع الاول ذكره بقوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير الاية والنوع الثاني والثالث
والرابع ذكرها بقوله تعالى وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله والنوع الخامس ذكره بقوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم **قوله** ان في ذلك اشارة الى جميع
ما تقدم من الخوارق واشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى بتاويل ما ذكر او ما تقدم والظاهر ان هذه الجملة من كلام عيسى عليه السلام ختم بها كلامه ويحتمل ان يكون
من كلام الله تعالى وجواب قوله ان كنتم مؤمنين محذوف اي ان كنتم مؤمنين انتفعتم بذلك المذكور **قوله** عطف على رسولا على الوجهين اي سواء كان تقديره ويقول ارسلت رسولا
باني قد جئتكم او حال كونه ناطقا باني قد جئتكم وفيما منصوبا بما بين يدي قال الفراء والزجاج نصب مصدقا على الحال والمعنى وجئتكم مصدقا لما بين يدي وجاز اضمار جئتكم لدلالة
اول الكلام عليه وهو قوله اني قد جئتكم باية ويجوز ان يكون منصوبا بالعطف على محل باية لان باية في محل النصب على الحال اذ التقدير جئتكم ملتبسا باية ومصدقا **قوله**
مقدر باضماره او منصوب بفعل مضمر دل عليه ما تقدم عليه اي وجئتكم لاحل **قوله** او مردود على قوله قد جئتكم باية ان تنتظم معه في كونه من متعلقات قوله رسولا او
معطوف عليه عطف احد المتعلقين على الاخر كانه قيل ارسلت رسولا لاحل لكم هذا مقتضى ظاهر النظر لكنه في التحقيق من عطف الجملة على الجملة ارسلت رسولا
باني قد جئتكم وارسلت رسولا لاحل لكم لان عطف المفعول له على المفعول به مما منعه النحاة ويمكن ان يقال ان قوله اني قد جئتكم باية وان كان مفعولا به غير صريح لقوله
رسولا الا انه يستفاد منه معنى العلية فيصح عطف قوله لاحل عليه كانه قيل ارسلت رسولا لاجل ان اظهر لكم الاية [illegible]
وكذا ان يجعل الكلام [illegible] تقدير العطف ان جئتكم طلب باية [illegible] لاحل ومصدقا لما بين يدي يعني قوله لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم [illegible]

تحليل الحرام او العكس قوله او مصدقا عطف على مصدقا اذ المعنى جئتكم لاصدق ما بين يدي ولاحل لكم قوله والترب جمع ترب [illegible] الكرش والامعاء

قوله ولا يخل ذلك الى آخره لا ينافي كونه محللا لبعض الذي كان محرما عليهم في التورية بكونه مصدقا للتورية لان التصديق بالتورية لا ينافي [illegible] لان كل ما

فيها حق وصواب بحكم الله تعالى به لا في قضاء الحكمة ذلك الى ان ينزل ناسخ وانما يكون حكمه مخالفا لحكم التورية منافيا لكونه مصدقا للتورية ان

لو كانت الاحكام المذكورة معتبرة وباقية الى الابد [illegible] مذكورا في التورية لم [illegible] تحليل ما كان محرما فيه منافيا لكونه مصدقا بالتورية كما ان ورود النسخ

في الشريعة الواحدة لا يستلزم كون بعض احكامها منافيا للبعض فان كل احد من الناسخ والمنسوخ حق وصواب في وقته قوله وهي قوله ان الله ربي لما ذكر ان قوله

وجئتكم باية من ربكم ليس تاكيدا للجملة المتقدمة عليه المطابقة لها لفظا ومعنى [illegible] آية اخرى هي قوله ان الله ربي وربكم [illegible]

[illegible]

قوله اوجئتكم باية [illegible]

[illegible]

قوله ما ذكرتكم من خلق الطين كهيئة الطير وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والانباء بالغيوب [illegible] قوله

[illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

كاملة

٢١٤

فاخبر بما في نفسه فقد اتفق [illegible] ثياب فقال [illegible] فاخرج ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر كما كان يريد [illegible] فتعجب الحاضرون منه وآمنوا به

وهم الحواريون وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب [illegible] وجوز ان يكون بعض الحواريين [illegible] من الملوك وبعضهم

من صيادي السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين في محبته وطاعته قوله انصار

[illegible]

[illegible] آمنا بالله واشهد بانا مسلمون [illegible]

[illegible]

فالقدير والعليم بمعنى القادر والعالم والقول الثاني حاكم بمعنى ان الاحكام تستفاد منه ويجوز ان يكون الحكيم بمعنى ذي الحكمة في تاليفه ونظمه وكثرة علومه ووجوه
ان يكون بمعنى محكم لقوله تعالى كتاب احكمت آياته الا ان الفعيل بمعنى المفعل قليل جدا نحو عقدت العسل فهو عقيد ومعقد وحبست الفرس في سبيل الله
فهو حبيس ومحبس والقول الثالث ان المراد بالذكر الحكيم ههنا اللوح المحفوظ الذي منه نقلت جميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام اخبر الله تعالى انه انزل هذه
القصص مما كتب هنالك اجمع المفسرون على ان قوله تعالى ان مثل عيسى كمثل آدم الآية نزلت عند حضور وفد نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء
البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم كانهم قالوا يا محمد لما سلمت انه لا اب له من البشر وجب
ان يكون ابوه هو الله فقال ان آدم ما كان له اب ولا ام ولم يلزم ان يكون ابوه هو الله وان يكون ابا له فكذا القول في عيسى ومعنى المثل لغة نظير ومعناه
العرفي القول السائر المشبه مضربه بمورده ولا يضرب الا لما فيه غرابة فلذلك يستعار لفظ المثل لكل حالة غريبة وصفة عجيبة لها شان مع تشبيهها
بمعناه العرفي فلذلك قال المص ان شان الغريب كشان آدم **قوله** اي المعنى خلق قالبه من تراب جواب سؤال تقريره ان ظاهر نظم الآية يقتضي ان يكون خلق آدم وتكوينه متقدما
على قول الله له كن ولا وجه له فتوجيه الجواب الاول ان المعنى كون قالبه ثم احياه والجواب الثاني ان الخلق ليس بمعنى التكوين والانشاء بل بمعنى التقدير والتسوية
ويرجع معناه الى علم الله تعالى بكيفية وقوعه وارادته لايقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك متقدم على وجود آدم تقدما ازليا على المحدث فان قوله كن فهو عبارة
عن ادخاله في الوجود فصح ان خلق آدم متقدم على قوله كن والجواب الثالث ان المحذور انما يلزم ان لو كانت كلمة ثم لتراخي المخبر عن المخبر وليست كذلك
بل هو لتراخي الخبر عن الخبر فالمعنى اخبرنا اولا انه خلق آدم من غير ذكر والد ثم ابتدا خبرا آخر فقال انه مخبركم ايضا بعد خبر الاول انما خلقته
بان قلت له كن كما تقول اخبرت زيدا اليوم القائم ... امس ... فكذا الحال في قوله خلقه من تراب فتدبره خلق سويا ثم انه اخبركم اني انما خلقته بان قلت له
كن فالتراخي في المخبر عن الخبر لا في هذا المخبر عن ذلك المخبر **قوله** حكاية حال ماضية يعني ان المناسب لقوله خلقه ثم قال له كن ان يقال فكان لكان الواقعة
الا انه لم يقل كذلك بل قال كن فيكون حكاية للحال التي كان عليها آدم عليه السلام ... معناه تعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة **قوله**
خبر محذوف اي هو الحق قصصنا عليك من خبر عيسى انه هو الحق لا قول النصارى انه ابن الله ولا قول اليهود ... وقوله من ربك على هذا اما متعلق بالحق او خبر بعد
خبر عند من يجوز ذلك **قوله** على طريق التهييج لزيادة الثبات على ما هو عليه من الحق ... النهي لان النبي ... حقيقة ... ان يتصور
المنهي عنه من النهي ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا في صحة ما انزل عليه المعنى دم على يقينك ... على ما انت عليه من الاطمئنان على الحق والتنزه عن الشك لانه الامتراء
الشك والمرية وهو الشك **قوله** من البينات الموجبة للعلم في العلم بما يوجبه من الدلائل العقلية والدلائل الواصلة اليه بوحي الله تعالى لان العلم الذي في قلبه عليه السلام
لا يوجب المجيء فالمعنى قطع جدلهم واشتباهاتهم والظاهر ان كلمة من في قوله من العلم لبيان الجنس **قوله** لرائي القوم الا بالابدان لانهم يجيئون ... حاضرين عنده باجسامهم
قوله تعالوا العامة على فتح اللام منه لانه امر من تعالى يتعالى نحو ترامى يترامى واصله تعاليوا ... فاستثقلت الضمة على الياء فسكنت ثم حذفت
لاجتماع الساكنين فاذا امرت بالواحد قلت تعال يا زيد بحذف الالف للجزم وكذا اذا امرت الجمع المذكر قلت تعالوا لان ... حذفت لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة
على حالها وقرئ تعالوا بضم اللام ... استثقلت الضمة على الياء نقلت الى اللام بعد سلب حركتها فبقي تعالوا بضم اللام ومعناه طلب العلو والارتفاع
من المحل المنخفض ... تعالى كان معناه ارتفع الا انه كثر في الاستعمال كونه للطلب لكل شيء سواء كان على سبيل التسفل او التصاعد وصار بمنزلة هلم واقبل ومعنى المباهلة
الدعاء على الظالم من الفريقين والابتهال افتعال من البهلة والبهلة بفتح الباء وضمها بمعنى اللعنة **قوله** ثم نبتهل اي نقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم والابتهال
يطلق بمعنى الاجتهاد في الدعاء وان لم يكن بالدعاء ولا بالابتهال في الدعاء الا اذا كان ... روي عن ابن عباس انه قال الابتهال ان تضرع في الدعاء
وعن الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء قيل اصل الابتهال كون الشيء غير مراعى والباهل البعير المخلى عن قيده او عن سمته ... اهملت فلانا اذا
خليته وارادته تشبيها له بالبعير الباهل والمسترسل في الدعاء والمتضرع لخلاصه من جميع ما يشغله عن التوجهات الى جناب عزته تعالى ... **قوله**
الانفس ههنا بمعنى ... وتفاعل وافتعل اخوان في مواضع نحو اجتوروا وتجاوروا واشتوروا وتشاوروا واقتتل القوم وتقاتلوا
نحو تحاموا اذا حمل بعضهم بعضا **قوله** تخصيص الحسين ... وسواه دون الابعاد **قوله** وعلى على ... هو المراد بقوله وانفسنا ... الوجه
ان يراد بالانفس في العموم والعرب تخبر عن ابن العم بانه نفس ابن عمه وقد قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم اراد اخوانكم من المؤمنين وقيل اراد بالانفس الازواج
وقيل اراد به القرابة القريبة انتهى كلامه والذي حملهم على هذه التوجيهات الاحتراز عن ان يدعو الانسان نفسه فان الداعي انما يدعو غيره ولم يرض
المص بشيء من هذه التوجيهات بل قال يدع كل مني ومنكم نفسه الى المباهلة ويحملها عليها ولا بعد في ان يحمل الانسان نفسه على امر ... علمهم
بامور دينهم ... وكان من كبار علمائهم وصاحب ... العاقب ... قال الامام فان قيل الاولاد اذا كانوا صغارا لم يجز نزول
العذاب بهم وقد ورد في الخبر انه عليه السلام ادخل في المباهلة الحسن والحسين رضي الله عنهما فما الفائدة فيه والجواب ان عادة الله تعالى جارية
بان عقوبة الاستيصال اذا نزلت بقوم هلك معهم الاولاد والنساء فيكون ذلك في حق الكبار عقابا وفي حق الصبيان لا يكون عقابا
بل يكون جاريا مجرى اماتتهم وايصال الالام والانتقام اليهم ومعلوم ان شفقة الانسان على اولاده واهله شديدة جدا وربما جعل الانسان نفسه فداء لهم
واذا كان كذلك فهو عليه السلام احضر صبيانه ونساءه معه وامرهم بان يفعلوا مثل ذلك ليكون ذلك ادعى لخصمه الى قبول الحق وابلغ في الزجر عن المباهلة

ولو

[illegible]

فاعترفوا بانا مسلمون منقادون للحق دونكم ونظيره قول الغالب للمغلوب في جدال او صراع او نحوهما اعترف بانى انا الغالب وسلم لي الغلبة ولم يذكر الامام
في هذا المقام الا قوله والمعنى ان ابوا الا الاصرار فقولوا انا مسلمون يعني اظهروا انكم على هذا الدين ولا تكونوا في قيد ان تحملوا غيركم عليه ... سلك
الامام الواحدي **قوله** اعترفوا بانكم كافرون ... ان يكون قوله انا مسلمون تعريضا لكفرهم ... بعد ظهوره **قوله** ... اولا احوال
عيسى عليه السلام بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ونحوه مما يدل على انه وجد بعد ان كان معدوما واستقر مدة في مضيق الرحم ثم كان طفلا ثم صار صبيا
ثم صار شابا ياكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ **قوله** ثم ذكر ما يحل العقد بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية **قوله** بنوع من الايجاز وهو تقديم
ذكر ... في ضمن ... التفسير **قوله** ... لم تحاجون من ما الاستفهامية ودخل عليها حرف الجر فحذفت الفها كما في عم
وفيم واللام متعلقة بما بعده وتقديمها على عاملها وجب لدخولها على ماله صدر الكلام ولا بد من مضاف محذوف في قوله في ابراهيم اي في دين ابراهيم وشريعته
لان الذوات لا يحاج فيها **قوله** والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى فكيف يتصور ان يكون ابراهيم عليه السلام
على دين حدث بعد زمانه بمدة مديدة فان قيل هذا الالزام متوجه عليكم ايضا لانكم تقولون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين وتقولون انه على دين الاسلام والاسلام انما حدث بعده بزمان طويل فان قلتم ان ابراهيم كان في اصول الدين على المذهب الذي عليه المسلمون
الآن فنقول لم لا يجوز ايضا ان يقول اليهود ان ابراهيم كان يهوديا بمعنى انه كان على الدين الذي عليه اليهود ويقول النصارى ان ابراهيم كان نصرانيا بمعنى انه
كان على الدين الذي عليه النصارى فكون التوراة والانجيل نازلين بعد ابراهيم لا ينافي كونه يهوديا او نصرانيا كذلك لا ينافي كونه مسلما والجواب ان المراد
بقولنا ان ابراهيم كان مسلما انه كان في كل ما يجب في اصول الدين وليس للنصارى واليهود ان يقولوا مثل ذلك لان النصارى يقولون بالنصرانية المحرفة
لقولهم ببنوة عيسى عليه السلام واليهود يقولون باليهودية المحرفة لقولهم بعدم جواز النسخ ولا شك ان ابراهيم ما كان قائلا بشيء منهما اما عدم كونه
قائلا بالاول فظاهر واما عدم كونه قائلا بالثاني فلان اصحاب الشرائع من الانبياء لا شك انهم جاؤوا بشرع نسخ شرع من قبلهم وذلك يستلزم القول
بالنسخ فلا بد وان يكون في دين كل واحد من الانبياء جواز القول بالنسخ وان النسخ حق واليهود ينكرونه فثبت ان اليهود ليسوا على ملة ابراهيم **قوله** يعني
من جملة سؤال آخر من قوله ثم فانه قد يقصد بالاشارة بنحو ذلك وهؤلاء تحقير المشار اليه استنزالا للمقصد منزلة البعد عن ساحة الحضور والخطاب
منزلة بعيد المسافة **قوله** وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل روي عن قتادة والسدي والربيع وجماعة كثيرة
ان الذي لهم به علم هو دينهم الذي وجدوه في كتبهم وثبتت صحته لديهم والذي ليس لهم به علم هو شريعة ابراهيم وما كان عليه مما ليس في كتبهم ولا جاءت به انبياؤهم ومن
المعلوم انهم لم يعاصروه حتى يعلموا دينه بالمشاهدة فجدالهم فيه مجرد حماقة ومحض مكابرة وعناد وقيل الذي لهم به علم امر نبينا صلى الله عليه وسلم
لان امر بعثته ونبوته مذكور في كتبهم وهم يجادلون في امره مع علمهم به والذي ليس لهم به علم هو امر ابراهيم عليه السلام وما هو عليه من الدين والمختار
المص القول الاول وجعل ما لهم به علم عبارة عن دينهم الذي نطق به كتابهم وهو التوراة والانجيل فانهم يجادلون نبينا صلى الله عليه وسلم في ان
دينهم هو دين موسى وعيسى عليهما السلام ويزعمون ان شريعة التوراة والانجيل مخالفة لشريعة القرآن ويجادلون ايضا في حق ابراهيم عليه السلام
زعموا انه كان يهوديا او نصرانيا وان شريعته كانت مخالفة لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وعليه قوله عنادا مفعول له لقوله جادلتم
وقوله او تدعون وروده فيه معطوف على قوله وجدتموه واثر عطفه عليه لانه يحتمل ان لا يراد بالعلم في قوله فيما لكم به علم العلم حقيقة

بل ما يعم العلم حقيقة او ادعاء والمعنى ها انكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فكيف تحاجونه فيما لا علم لكم به البتة ولا نطق به كتابكم من
امر ابراهيم عليه السلام قوله اصله أانتم بتوسيط الالف بين همزة الاستفهام وهمزة انتم للفصل بينهما كما هو مذهب قالون و
هشام وابي عمرو في الهمزتين المفتوحتين اذا التقتا في كلمة واحدة قوله منقادا لله قال الامام فان قيل قولكم ابراهيم على دين الاسلام
ان تريدون به الموافقة في الاصول او في الفروع فان كان الاول لم يكن هذا مختصا بدين الاسلام بل نقطع بان ابراهيم كان على دين اليهود بمعنى ذلك
الدين الذي جاء به موسى فكان على دين النصارى اعني تلك النصرانية التي جاء بها عيسى فان اديان الانبياء لا يجوز ان تكون مختلفة في الاصول
وان اردتم به الموافقة في الفروع يلزم منه ان لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب شرع البتة بل كان مقررا لدين غيره وايضا فمن
المعلوم بالضرورة ان التعبد بالقرآن ما كان موجودا في زمان ابراهيم وتلاوة القرآن مشروعة في صلاتنا وغير مشروعة في صلوتهم
فالجواب يجوز ان يكون المراد به الموافقة في الاصول والغرض منه بيان انه ما كان موافقا في اصول الدين لمذهب هؤلاء الذين هم اليهود
والنصارى في زماننا هذا ويجوز ايضا ان يقال المراد به الموافقة في الفروع التي كانت في شريعة ابراهيم وذلك لان الله تعالى نسخ تلك الشرائع بشرع موسى
عليه السلام ثم تلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم عليه السلام فعلى هذا التقدير نبينا صلى الله عليه وسلم صاحب الشريعة ثم لما كان
غالب شرع محمد عليه الصلوة والسلام موافقا لشرع ابراهيم عليه السلام جاز ان يقال ان شرعه موافق لشرع ابراهيم ولو وقعت المخالفة في الفروع
القليلة لم يقدح ذلك في حصول الموافقة الى هنا كلام الامام وبه يخرج الجواب عن قول المص ليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا اشترك
الالزام بان يقولوا لكم كيف تقولون ان ابراهيم كان على ملة الاسلام وقد حدث الاسلام بعده بزمان طويل قوله للذين اتبعوه خبر ان وزحلقت
لام الابتداء الى الخبر مع ان اصلها ان تدخل المبتدأ كراهة توالي حرفي التأكيد قوله وهذا النبي مرفوع العطف على اسم الموصول وكذلك قوله والذين آمنوا والنبي عليه السلام
والمؤمنون رضي الله عنهم وان كانوا داخلين فيمن اتبع ابراهيم الا انهم خصوا بالذكر تشريفا لهم وتكريما فهو من باب وملائكته ورسله وجبريل وميكال كذا قيل
الا ان المص اشار بقوله مراعاة الا ان المعنى للذين اتبعوه في زمانه وعطف عليهم هذا النبي والذين آمنوا فلا يكون من عطف الخاص على العام وعلى قراءة
نصب النبي يكون قوله والذين آمنوا معطوفا على قوله للذين اتبعوه ويكون المعنى للذين اتبعوه واتبعوا هذا النبي فيكون كل واحد من ابراهيم وهذا النبي متبوعا لغيره
وعلى قراءة الجر يكون المعنى ان اولى الناس بابراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه وفيه نظر لانه كان ينبغي ان يثنى الضمير في اتبعوه فيقال اتبعوهما وقوله والذين
آمنوا يحتمل ان يكون معطوفا على النبي وعلى قوله للذين اتبعوه والثاني اوجه قوله لا يهمهم مستفاد من تعليق الحكم بالمشتق والولي الناصر والمعين
بالتوفيق والاكرام قوله ولو بمعنى ان لو قد يكون مصدرية كما في قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة ولم يقل ان يضلوكم لان لو اوفى للتمني
فكان قوله ودت بمعنى تمنت وكذلك لو كانت كذا يفيد معنى التمني قوله بما نطقت به التورية والانجيل يعني ان المراد بآيات الله الكتابان المذكوران وان الكفر
بهما عبارة عن الكفر بما دل عليه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فانهما مشتملان على البشارة ببعثته عليه السلام وبيان نعوته ويحتمل ان المراد بالكفر بهما
الكفر بما فيهما من ان ابراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلما والمراد بالآيات على الاول مدلولها على طريق اطلاق اسم الدال على المدلول على سبيل المجاز ويجوز
ان يكون المراد بآيات الله القرآن الدال على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير ان يراد بآيات الله التورية والانجيل يكون المناسب ان يكون قوله وانتم
تشهدون من الشهادة بمعنى الاعتراف والاقرار وان فسرت بالقرآن يحتمل ان يكون تشهدون من الشهود بمعنى المشاهدة والمعنى وانتم تشاهدون نعت القرآن
في الكتابين ويحتمل ان يكون من الشهادة اي وانتم تشهدون وتعترفون انه كلام الله حقا بما دل عليه من المعجزات ولما كان بين العلم وبين كل واحد من الشهادة
والشهود من الملازمة اللزوم فان الشهود ملزوم للعلم والشهادة متفرعة عليه صح ان يكون قوله تشهدون بمعنى تعلمون مجازا فان الانسان انما يشهد عن علم قوله
والشهود يفيد العلم ويستلزمه والى هذا اشار المص بقوله وتعلمون بالمعجزات انه حق ويحتمل ان يكون المراد بآيات الله جملة المعجزات التي ظهرت منه عليه السلام
ويكون قوله وانتم تشهدون من الشهادة اي وانتم تشهدون بقلوبكم وعقولكم انها معجزات خلقها الله تعالى على يده عليه السلام تصديقا له في دعوى نبوته وان
كنتم تنكرون عند العوام كونها معجزات بادعاء انها سحر وافك وشعر واساطير ونحو ذلك قوله بالتحريف يعني ان المراد بالحق كتاب الله الذي انزل على موسى
وعيسى عليهما السلام وبالباطل ما حرفوه وكتبوه بايديهم ويخلط احدهما بالآخر ابرازا للباطل في صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله قوله او بالتقصير في
التمييز بينهما على ان يكون المعنى لم تلبسون اي تخلطون الاسلام وهو حق بالباطل الذي هو اليهودية والنصرانية وتقولون انها حق كالاسلام وانتم تعلمون
ان الدين عند الله الاسلام وتعلمون ايضا ما جرى من لبس الحق بالباطل قراءة العامة تلبسون بكسر الباء من لبس عليه يلبس اي خلطه وقرئ تلبسون بضم التاء و
كسر الباء وتشديدها للتكثير اللبس وقرئ تلبسون بفتح الباء اي لم تكتسون الحق متصفا مع الباطل يقال لبس الثوب يلبس من باب علم ولبس الشيء بالشيء
لبسا من باب ضرب اذا خلطه به وشبهه به فالحق والباطل لا يلبس كلبس الثوب فالمراد بلبسهما الاتصاف بهما ونظيره في استعمال اللبس في معنى الاتصاف بالشيء
قوله عليه السلام المتشبع بما ليس عنده كلابس ثوبي زور وهذا مثل يضرب لمن يظهر عن نفسه شيئا وليس هو عنده المتشبع الذي يري انه شبعان وليس كذلك
وثنى الثوب لان اقل ما يعبر به انه ثوبان وقال الفرزدق فلا ابا وابناء ... اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا قوله اول النهار اشار الى
ان وجه النهار منصوب على الظرفية لكونه بمعنى اوله والتشبيه لاول الشيء بوجه الحيوان من حيث ان كلا منهما اول ما يواجه منه قوله ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم
لا لاجل حسد وعداوة وبينة الاستدلال بما جاءكم به في اول الامر وهذا الطريق منهم حيلة في تشكيك ضعفة المسلمين في صحة نبوته صلى الله عليه وسلم

وصحة ما

مطلب تحويل القبلة عند صلوة الظهر

وصحة ما ظهر من دين الاسلام فانهم زعموا ان هذا الطريق يؤدي الى ان يقول المسلمون ان رجوعهم الى الكفر لو كان مبنيا على حسد لما آمنوا اول النهار
فلما لم يكن حسدا وجب ان يكون لاجل انهم اهل كتاب وهم اعلم منا وقد تفكروا في امره واستقصوا في البحث عن دلائل نبوته فلاح لهم بعد ذلك
انه ليس النبي المبشر به وانه كاذب في دعوى النبوة فظهر ان مقصودهم من هذا الطريق تزيين عقائد المسلمين وتشكيكهم في حقية الاسلام عن ابن
عباس ان وجه النهار اوله وهو صلوة الصبح واخره صلوة الظهر وتقريره انه عليه السلام كان يصلي الى بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ففرح اليهود
بذلك وطمعوا ان يكون منهم فلما حوله الله الى الكعبة وكان ذلك عند صلوة الظهر قال كعب بن الاشرف وغيره آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه
النهار يعني آمنوا بالقبلة التي صلى اليها صلوة الصبح فهي الحق واكفروا بالقبلة الى الكعبة لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم منا فيرجعون
الى قبلتنا نقله الامام اولا ثم قال لما حولت القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم فقال بعضهم لبعض صلوا الى الكعبة في اول النهار واكفروا بهذه القبلة
في آخر النهار وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون ان اهل الكتاب اصحاب العلم فلولا انهم عرفوا بطلان هذه القبلة لما تركوها فحينئذ يرجعون عن هذه القبلة
والمص اختار هذا الوجه لكونه اظهر الوجهين قوله ولا تقروا عن تصديق قلب اشارة الى ان فعل الايمان عدي باللام بناء على ان آمن متضمن معنى اقر واعترف
فعدي باللام لذلك ونظيره قوله تعالى فما آمن لموسى وما انت بمؤمن لنا والمعنى ان ما قالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان على تقية
لهم لكم تصدقون بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لا تظهروه للمسلمين ولا تقروا بذلك الا لمن تبع دينكم وقيل ان هذه اللام صلة زيدت للتأكيد كما في
قوله تعالى ردف لكم اي ردفكم قال الامام الفائدة في اخبار الله تعالى عن تواضعهم على هذه الحيلة من وجوه الاول ان هذه الحيلة كانت مخفية فيما بينهم ما
اطلعوا عليها احدا من الاجانب فلما اخبر النبي عليه السلام عنها كان ذلك اخبارا عن الغيب فيكون معجزا والثاني انه تعالى لما اطلع المؤمنين على تواطئهم على هذه الحيلة لم يحصل لذلك
اثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام لكان ربما اثرت هذه الحيلة في قلب بعض من كان في ايمانه ضعف والثالث ان القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة صار ذلك
رادعا لهم عن الاقدام على امثالها من الحيل ولما قالت تلك الطائفة لاتباعهم ما قالوا وحكى الله تعالى تلك المقالة لنبيه عليه السلام امره ان يقول لهم ان الدين دين الله
وان وجوب الاتباع بهدى ما هو ثابت بنبوته من جهة الله تعالى تارة يأمر باتباع موسى وتارة باتباع نبي آخر عليهم السلام وتارة يأمر بالتوجه الى الصخرة واخرى الى الكعبة
وكل ما امر به وارشد اليه فهو الحق الواجب اتباعه ومن عاند واستكبر فلا يضر الا نفسه قوله تعالى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من جملة كلام الله تعالى فيتعلق بمحذوف
والمعنى استكبرتم على من دخل في الاسلام ودبرتم تلك الحيلة في تمشية غرضكم الفاسد من اجل ان يؤتى احد شريعة موثقة بكتاب رباني مثل ما اوتيتم فحملكم الحسد
على الامتناع عن قبوله قوله وقرأ ابن كثير أأن يؤتى فانه قرأ بمد الالف على الاستفهام والباقون قرؤوا بفتح الالف من غير مد ولا استفهام ومعنى او يحاجوكم على هذا
او دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم فان من آتاه الله الوحي لا بد ان يحاج مخالفيه عند ربه قوله وقرئ ان
بكسر الهمزة فيكون قوله قل ان الهدى هدى الله كلاما معترضا من الله تعالى لنبيه عليه السلام ان يقوله عند انتهاء الحكاية عن اليهود الى هذا الموضع لانه تعالى لما حكى عنهم قولا باطلا
ادب رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقابله بقول حق ثم عاد الى حكاية تمام كلامهم فحكى عنهم قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولهم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم
عند ربكم يعني ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم قوله على الوجهين الاولين لجعل ان يكون قوله ان يؤتى احد متعلقا بمحذوف في تأويل ان يتعلق بلا تؤمنوا
والمعنى على الاول دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يترتب على ذلك من غلبتهم عليكم بالحجة يوم القيمة وليس يكون ذلك الا لان يكون بهذا المكر والحيلة
سوء علمكم ايها الاتباع والمحاجة المذكورين المورثين الغيظ والحسد كان في البتة واو تدرأ وعلى الواو واشعارا بان كلا من الامرين مستقل بكونه سبب الغيظ والحسد
وعلى الثاني ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وبانهم يحاجونكم يوم القيمة ويغلبونكم بالحجة الا لاشياعكم وانما عطف بأو دون الواو ليفيد العموم
كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا قوله وعلى الثالث وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى الذي هو اسم ان ويكون ان يؤتى خبر ان في الا يكون او يحاجوكم
معطوفا على ان يؤتى وداخلا في خبر ان بل يكون او بمعنى حتى ويكون المعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا
حجتكم قوله الفضل في اللغة الزيادة والمراد به هنا الرسالة عبر عنها بالفضل للدلالة على انها لا تحصل الا بتفضل الله لا بالاستحقاق وقوله
بيد الله معناه انه مالك يؤتيه من يشاء والواسع الكامل القدرة والعليم الكامل العلم فبكمال قدرته يصح ان يتفضل على اي عبد شاء بان يتفضل عليه وبكمال علمه لا يكون
تفضله الا على وجه الحكمة والصواب وقوله يختص برحمته من يشاء كالتأكيد لما قبله قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه من فيه مبتدأ ومن اهل خبره وقدم عليه
ومن اما موصولة والجملة الشرطية بعده صلتها فلا محل لها من الاعراب واما نكرة موصوفة بما بعدها فيكون في محل الرفع والباء في بامانته بكذا او على كذا فالباء للالصاق
بالامانة وعلى للدلالة على استعلاء المودع على الامانة فان من اؤتمن على شيء صار ذلك الشيء في معنى الملتصق بالمؤتمن لقربه منه واتصاله بحفظه وايضا صار المودع
كالمستعلي على ذلك الشيء والمستولي عليها فلذلك حسن التعبير عن هذا المعنى بكلتا العبارتين وقيل قولك امنتك بدينار معناه وثقت بك فيه و
امنتك عليه معناه جعلتك امينا عليه وحافظا له والمراد بالقنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل يعني ان فيهم من هو في غاية الامانة حتى انه
لو اؤتمن على الاموال الكثيرة ادى الامانة فيها ومنهم من هو في غاية الخيانة حتى لو اؤتمن على الشيء القليل فانه يخون فيه فلا حاجة بنا الى ذكر مقدار القنطار
ههنا الا انهم اختلفوا في تفسيره فقيل الف ومائتا اوقية قالوا لان الآية نزلت في عبد الله بن سلام حين استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية من الذهب
فرده اليه ولم يخن فيه فدل هذا على ان القنطار هو ذلك القدر وروي عن ابن عباس انه ملء جلد ثور من المال وقيل القنطار الف الف دينار او الف الف درهم
والاوقية من الدينار يكون درهما وكذلك كان فيما مضى واما اليوم فالذي يتعارفه الناس ويقدر عليه الاطباء ان الاوقية وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم

وهو على ما عرفه بكونه سبيل الشبه اشباهه بين جزئيه بينهما

قوله الا مدة ولكنها ثابت الى انه استثناء مفرغ من قوله العام والتقدير لا يؤده اليك فى جميع المدد والازمنة الا فى مدة دوامك قائما عليه فقوله الا مدة متعلق بقائما والظاهر ان المراد فى هذا المقام معناه المجازى وهو الالحاح والخصومة والتقاضى والمبالغة فى المطالبة بما يتاتى من طرق التقاضى عبر عنه بالقيام لان المطالب للشئ يقوم فيه والتارك له يقعد عنه وقيل المراد القيام على حقيقته بالاجتماع معه والملازمة له والمعنى انه انما يكون معترفا بما دفعت اليه ما دمت قائما على راسه فان انظرت واخرت انكره لان المواجهة توثر الحياء والاستحياء من صاحب الحق فان الحياء فى العينين الا يرى الى قول ابن عباس رضى الله عنهما لا تطلبوا من الاعمى حاجة فان الحياء فى العينين واذا طلبت من اخيك حاجة فانظر اليه بوجهك حتى يستحيى فيقضيها وقال ابن سبيل اسم ليس وفى الاميين صفته وعلينا خبره اى ليس سبيل كائن فى الاميين ثابتا علينا والامى منسوب الى الام وسمى النبى صلى الله عليه وسلم اميا قيل لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لا يكتب فقد بقى على اصل حالته فى ان لا يكتب وقيل لانه نسب الى مكة وهى ام القرى قالوا العرب ليسوا على دين فيحل لنا ان نظلمهم لانه تعالى احل لنا ظلم من ليس على ديننا وليس لهم فى كتابنا حرمة وقيل ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لاحد علينا اذا اكلنا اموال عبيدنا وايا ما كان فهم يقولون على الله كذبا لانهم قالوا ليس فى التورية وليسوا منتسبين اليه تعالى بما ذكروه من النسبة ولما حكى الله عنهم قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل رد عليهم واجاب بقوله بلى اى بلى عليهم فى الاميين سبيل فيتم الوقف على قوله بلى وما بعده استيناف او نفى معوضا عن الالف فى لغة اهل الحجاز او فى لغة اهل نجد وفيه والضمير المجرور فى بعهده يجوز ان يرجع الى من الشرطية بطريق اضافة المصدر الى فاعله ويجوز ان يرجع الى اسم الله تعالى فى قوله ويقولون على الله الكذب على اضافة المصدر الى مفعوله لان اليهود قد عاهدوا الله فى ضمن ايمانهم بالتورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وهو المراد بالعهد فى هذه الاية فان قيل فاين الضمير الراجع من جملة الجزاء الى من الشرطية اجيب بان عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير [illegible] الامر قوله وهو يعم الوفاء بما عاهد والله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به وما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية فعطف قوله واتقى على ما قبله من عطف العام على الخاص ليكمل الفائدة قوله تعالى لا خلاق لهم اى لا نصيب لهم [illegible] على الوفاء بعهده ورعاية ايمانه والاستبدال بقوله لا نصيب لهم فى خير الاخرة ونعيمها قال الامام هذا العموم مشروط باجماع الامة بعدم التوبة فانه ان تاب عنها سقط الوعيد اجماعا وعلى مذهبنا مشروط ايضا بعدم العفو فانه تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ولا يكلمهم الله اى بكلام ينفعهم ويسرهم قيد به دفعا لما يتوهم من التدافع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين [illegible] تعلق كقوله [illegible] طلب الرؤية والنظر بهذا المعنى محال فى حق الباري فلا يمكن حمله على معناه الحقيقى ولا جعله كناية عن السخط والاستهانة لان اللفظ انما يكون كناية عن معنى اذا جاز ارادة معناه الحقيقى فتعين كونه مجازا عن السخط والاستهانة بخلاف عدم التكلم فانه يصح كونه كناية عن السخط لجواز ارادة معناه الحقيقى واذا كان المراد بعدم التكلم السخط والاستهانة كان ذلك شاهدا على ان المراد بالنظر الاحسان وذلك قوله ولا يزكيهم اى لا يثنى عليهم كما يثنى على اوليائه [illegible] والتزكية من الله تعالى قد تكون على السنة الملائكة كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقد تكون بغير واسطة اما فى الدنيا فكقوله تعالى التائبون العابدون واما فى الاخرة فكقوله سلام قولا من رب رحيم [illegible] غذاب اليم قال عكرمة نزلت الاية فى احبار اليهود كتموا ما عهد الله اليهم فى التورية من امر محمد عليه السلام وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله [illegible] كتابة فى امانة من حالهم [illegible] التورية وكانوا [illegible] قال الامام الواحدى [illegible] احلف قلت يا رسول الله اذا يحلف فيذهب بمالى فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا [illegible] وايمانهم الكاذبة [illegible] قوله يفتلونها بقراءته [illegible] قال الامام الى [illegible] الشئ ورده عن الاستقامة [illegible] لانه حذف المضاف من الكتاب [illegible] اللفظة [illegible] المنزل الى المحرف [illegible] يقول انا رسول الله فقالوا [illegible] الدجال فقالوا وجدنا فى التورية كذلك [illegible] صاحب الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما [illegible] الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة النبى صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذى عندهم قوله او يعطفونها بشبه الكتاب [illegible] الى الكتاب [illegible] بقراءته [illegible]

قرؤا

قرؤا يلوون بفتح الياء وسكون اللام والواو بعدها واو مضمومة ثم نون بعدها نون ثم خرب كنه مضارع لوى كرمى وقرئ يلوون بضم الياء وفتح اللام وتشديد الواو الاولى من لوى مضعفا والتضعيف للتكثير والمبالغة لا للتعدية لانه لو كان للتعدية لصار متعديا الى مفعول اخر لانه بدون التضعيف متعد الى مفعول واحد وقرئ يلون بفتح الياء وضم اللام بعدها واو مفردة ساكنة واصلها يلوون كقراءة العامة ثم ابدلت الواو المضمومة همزة وهو بدل قياسى كما فى اجوه واقتت ثم خففت الهمزة بالقاء حركتها الى الساكن قبلها وهو اللام وحذفت الهمزة فبقى يلون بوزن يفون حيث حذفت عين الفعل ولامه معا وذلك لان اصله يلويون كيضربون فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو الضمير فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ثم حذفت الواو التى هى عين الكلمة لما ذكرنا قال الامام كيف يمكن ادخال التحريف فى التورية مع شهرتها العظيمة بين الناس ثم قال الجواب لعل هذا الفعل صدر عن نفر قليل يجوز عليهم التواطؤ على التحريف ثم انهم عرضوا ذلك المحرف على بعض العوام وعلى هذا التقدير يكون هذا التحريف ممكنا ثم قال والاصوب عندى فى تفسير الاية وجه اخر وهو ان الايات الدالة على نبوة محمد عليه السلام كان يحتاج فيها الى تدقيق النظر وتامل القلب والقوم كانوا يوردون عليها الاسولة المشوشة والاعتراضات المغلقة فكانت تصير تلك الدلائل مشتبهة على السامعين واليهود كانوا يقولون مراد الله من هذه الايات ما ذكرنا لا ما ذكرتم فكان هذا هو المراد بالتحريف لالسنتهم كما ان المحقق فى زماننا اذا استدل باية فالمبطل يورد عليه الاسولة والشبهات ويقول ليس مراد الله ما ذكرت بل ما ذكرت فكذا ذلك فى هذه الصورة والله اعلم بمراده قوله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب قال الامام اعلم ان من الناس من قال انه لا فرق بين قوله لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب وبين قوله ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وكرر هذا الكلام بلفظين مختلفين لاجل التاكيد واما المحققون فقالوا المغايرة حاصلة وذلك لانه ليس كل ما لم يكن فى الكتاب لم يكن من عند الله فان الحكم الشرعى قد ثبت تارة بالكتاب وتارة بالسنة وتارة بالاجماع وتارة بالقياس والكل من عند الله تعالى فقوله لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب هذا نفى خاص ثم عطف عليه النفى العام فقال ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فلا يكون تكرارا وايضا يجوز ان يكون المراد من الكتاب التورية ويكون المراد من قولهم هو من عند الله انه موجود فى كتب سائر الانبياء عليهم السلام مثل شعيب وارميا وذلك لان القوم فى نسبة ذلك التحريف الى الله تعالى كانوا متحيرين فان وجدوا قوما من الاغمار والبله الجاهلين بالتورية نسبوا ذلك المحرف الى التورية ويقولون انه موجود فيها وان وجدوا قوما عقلاء اذكياء زعموا انه موجود فى كتب سائر الانبياء الذين جاؤا بعد موسى عليهم السلام ولم يرض المصنف بهذا التحقيق لظهور ان مرادهم بقولهم هو من عند الله انه ما لووا به السنتهم من جملة التورية وانه تعالى انزل التورية على موسى كذلك فهو تصريح وتقرير لما رمز اليه بقوله لتحسبوه من الكتاب لان الكتاب لا يكون الا منزلا من عند الله فيكون قوله وما هو من عند الله نفيا لما ادعوا بقولهم هو من عند الله وهو ان المحرف من كتاب الله المنزل من عنده وقوله ويقولون لانهم لو عطف تغير لقوله تشنيع فان التصريح بان ما لووا به من عند الله فيهم منزل من عند الله تشنيع لما رمز اليه التعريض به قوله وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى لما توهم ان قوله تعالى وما هو من عند الله يصلح دليلا للمعتزلة فيما زعموا من ان العبد مستقل بافعاله وان افعاله ليست من عند الله تعالى اى ليست بخلقه وايجاده اجاب عنه بانه لا يدل على صحة مذهبهم لان قولهم هو من عند الله ليس معناه ان ما عندهم من تحريف الكتاب من وجه من فعل الله تعالى وكائن بخلقه وتكوينه حتى يكون قوله تعالى وما هو من عند الله نفيا لذلك فيثبت مذهبهم بل المراد بهم بانه كلام الله المنزل من عنده على نبيه موسى عليه السلام وقوله وما هو من عند الله نفى لهذا المعنى فلا دلالة فيه على صحة مذهبهم قوله القرظى بضم القاف وفتح الراء وكسر الظاء المعجمة الى يهودى من بنى قريظة والسيد اسم رئيس وفد بنى نجران من النصارى قوله او يأمر بعبادة غير عبادة الله تعالى او امر بعبادة غير عبادة الله تحقق [illegible] واقامة الصفة مقامه ويؤيده عبارة نجيح الى السنة وهى قوله فقال معاذ الله ان امر بعبادة غير الله او نعبد غيره ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله لان ايتاء الله الكتاب والحكم والنبوة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنعه عن ذلك عن دعاء الالوهية فانه تعالى لا يؤتى الوحى والكتاب الا لنفوس طاهرة وارواح طيبة وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى واتيناه الحكم صبيا يعنى العلم والفهم فالكتاب السماوى ينزل اولا ثم انه يحصل فى عقل النبى فهم ذلك الكتاب واسراره وبعد ما حصل فهم الكتاب يبلغ النبى ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فما احسن هذا الترتيب قوله ولكن يقول النحو الكوفى على ما تقرر عند العرب من جواز الاضمار اذا كان فى الكلام ما يدل عليه ونظيره قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اى فيقال لهم ذلك قوله منسوب الى الرب بمعنى كونه عالما به مواظبا على طاعته كما يقال رجل الهى اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون فيه للدلالة على الكمال فى هذه الصفة كما قالوا شعرانى ولحيانى ورقبانى اذا وصف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وهذه الزيادة لا بد منها فى النسبة عند المبالغة واما اذا نسبوا الى الرقبة والشعر واللحية من غير قصد المبالغة فيقال رقبى وشعرى ولحوى وهذا قول سيبويه وقال المبرد الربانيون ارباب العلم الواحد ربانى منسوب الى ربان والربان هو الذى يرب العلم ويرب الناس اى يعلمهم ويصلحهم ويقوم بامرهم والالف والنون فيه للمبالغة كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وغريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحيانى فى ورقبانى قال الواحدى فعلى قول سيبويه الربانى منسوب الى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب وبطاعته وعلى قول المبرد الربانى ماخوذ من التربية قوله لان الاعتقاد والعمل هو معنى كونه ربانيا فان الاية دلت على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بالتعلم والتعليم لا لهذا المقصود ضاع سعيه وخاب عمله وكان مثله مثل من غرس شجرة تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها قوله وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو تعلمون بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام من علم فيتعدى الى مفعول واحد وباقى السبعة بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام المكسورة فيتعدى الى اثنين ولهما محذوف تقديره تعلمون الطالبين الكتاب والعامة على تدرسون بفتح التاء وضم الراء والمعنى بما كنتم تعلمون غيركم ثم بما تدرسون اى تقرؤن على سبيل التكرير والادمان والدرس التكرار والادمان على الشئ وقرئ تدرسون من درس بالتشديد يحتمل ان يكون التضعيف فيه للتكثير فيكون موافقا للقراءة تعلمون بالتخفيف وان يكون للتعدية ويكون المفعول محذوفا لدلالة المقام وانفهام المراد والتقدير تدرسون غيركم العلم اى تحملونهم على الدرس وقرئ تدرسون من باب الافعال بكسر الراء من اكرم يكرم

[illegible]

أو رسل مجتهد ورتب كالكرم وكرم وأنزل وأنزل قوله عطفا على ثم يقول والمعنى ولا له أن يأمركم بإضمار أن بعد لا والمزيد لكون لا مؤكدة لمعنى النفي السابق كما تقول ما كان
من زيد إتيانه ولا قيامه تريد انتفاء كل واحد منهما لا الجمع وتفصيل المعنى ما صح وما استقام لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يترتب عليه أن يقول للناس كونوا عبادا لي ولا
أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وإن لم تكن لا مزيدة بل كانت نافية وكان هذا النفي معطوفا على قوله ثم يقول قصد إلى ترتيب هذا المجموع على الإيتاء وبمعنى ما كان
لبشر أن يؤتى النبوة ثم يترتب على ذلك أمره بعبادة نفسه ونهيه عن عبادة الملائكة والنبيين مع استواء الكل في عدم استحقاق العبادة وهو معنى قول المصنف وهو
أدل على العبث [illegible]
الآية وتمام الكلام فلا يحتاج إلى جعل لا مزيدة ولا إلى توجيه النفي على المجموع [illegible]
منه ولما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ ولن يأمركم [illegible]
الزجاج ولا يأمركم الله وقال ابن جريج لا يأمركم محمد وقيل لا يأمركم عيسى وقيل لا يأمركم الأنبياء أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا كفعل قريش والصابئين

[illegible]

خبر مبتدأ وهو لما آتيتكم ويجوز أن يكون ما في لما آتيتكم موصولة في محل النصب بأنه مفعول لفعل محذوف وذلك الفعل هو جواب للقسم المقدر والتقدير والله لتبلغن ما
آتيتكم من كتاب وقرأ العامة بفتح اللام في قوله لما آتيتكم وتخفيف الميم وقرأ حمزة وحده بكسر اللام وقرأ سعيد بن جبير لما بالفتح وتشديد الميم أما قراءة العامة
فقد ذكر وجهها وهو أن اللام موطئة للقسم لأن أسلفه طريقا لتفهيم جواب القسم وتسهيله لتفهيمه كأنها وطأت طريقا يؤدي إليه وفيه بحث لأن لام الموطئة على
ما ذكر في النحو هي اللام الداخلة على أدوات الشرط في نحو لئن بسطت ولئن أشركت ولم يسمع أن يكون اللام الداخلة على الموصول موطئة ووجه قراءة حمزة بكسر اللام
أن يكون اللام للتعليل وأن يكون ما مصدرية واللام متعلقة بأخذ وتعليل له أي صاحب الكشاف ومعنى قراءة حمزة لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به على أن ما مصدرية والفعلان معها أي آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول و
لتنصرنه لأجل أني آتيتكم الكتاب والحكمة وأن الرسول الذي آمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز أن لا يكون ما مصدرية بل يكون موصولة بمعنى الذي
وعائدها محذوف وثم جاءكم عطف على الصلة والذي يربطه بالموصول إما محذوف وتقديره ثم جاءكم رسول به وإما إقامة الظاهر مقام المضمر ووجه قراءة التشديد أن يجوز
لما ظرفية بمعنى حين وذهب الزمخشري إلى أن جوابها مقدر من جنس جواب القسم حيث قال وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب
والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق وجب عليكم الإيمان به ونصرته ويجوز أن يكون أصله لمن ما فأدغمت النون في الميم لتقاربهما والإدغام هنا واجب ولما اجتمع ثلاث ميمات ميم من و
ميم ما والميم التي انقلبت عن النون لأجل الإدغام حذف إحدى الميمات دفعا للثقل المكرر قوله كغير وهي لغة القرشية على السقوط قرأ العامة إصري بكسر الهمزة وهي اللغة الفصحى وقرأ
أبو بكر عن عاصم في رواية أصري بضم الهمزة وإنها لغة في المكسورة ويحتمل أن يكون جمع إصار كأزر جمع إزار والإصر الثقل الذي يلحق الإنسان لأجل ما يلزمه
من العمل والإصر هنا العهد الثقيل سمي العهد إصرا لأنه مما يؤصر أي يشد ويعقد ومنه الإصار وهو الذي يعقد به قوله تعالى أأقررتم

أأقررتم

أأقررتم أي بالإجابة والتعرف والمراد من ضمير قال في قوله قال أأقررتم راجع إلى الله في قوله وإذ أخذ الله فيكون الاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة
حقيقة الاستفهام في حقه تعالى والإقرار إفعال منقول من قر الشيء يقر إذا ثبت ولزم مكانه وأقره غيره والمقر بالشيء من يقره على
ثبت وأخذ الإصر معناه قبول العهد ومتعلق أقررتم محذوف ولا بد من تقدير جملة أخرى محذوفة لدلالة ما تقدم عليها والتقدير قالوا أقررنا بالإيمان
به وبنصرته والامتناع عن خذلانه وأخذنا إصرنا على ذلك كله والفاء في قوله فاشهدوا عاطفة على جملة مقدرة قبلها تقديره قال أأقررتم وأخذتم
إصري فاشهدوا بالإقرار أيها الأنبياء وقال سعيد بن المسيب الخطاب للملائكة أي فاشهدوا عليهم وقوله معكم من الشاهدين خبر المبتدأ ومعكم حال أي وأنا
في الشاهدين مصاحب لكم والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع إذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على البعض قوله عطف على الجملة المتقدمة
بحرف الفاء بعطف جملة على جملة والجملة المعطوف عليها إما الجملة المذكورة المتقدمة أو الجملة المقدرة وتقدير الكلام على الأول فأولئك الذين يتولون
ويعرضون عن الإيمان بهذا الرسول ونصرته وعن الإقرار بذلك كله هم الفاسقون الخارجون عن الإيمان فغير دين الله يبغون بعد أخذ هذا الميثاق المؤكد
بهذه التأكيدات البليغة فلما قصد إنكار مضمون هذه الجملة المعطوفة وسطت همزة الإنكار بينهما إنكارا لابتغائهم دينا غير ما اختاره الله سبحانه
أيتبعون الحق وأخذ المواثيق والعهود والتأكيد فإن قلت جعلها معطوفة على الجملة المتقدمة يستلزم عطف جملة فعلية على اسمية وليس بفصيح
فالجواب أنه تضمن نكتة كان فصيحا وهي بيان أنهم يبغون ذلك في الحال الثابتة وموضع الهمزة هو لفظة يبغون لا لفظة غير إذ المعنى أيبغون غير دين الله
لأن الاستفهام إنما يكون عن الأفعال والحوادث التي تتعلق بالذوات وكذا الإنكار لا يتوجه إلى نفس الذوات بل إلى عوارضها إلا أنه قدم المفعول
الذي هو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل واعلم أن هذه الجملة لو عطفت بالواو وقيل أو غير دين الله
يبغون جاز إلا أن للفاء فائدة جليلة وهي التوبيخ البليغ فإن الفاء تدل على أنهم يبغون ذلك عقيب أخذ الميثاق المؤكد قوله تعالى وله أسلم من
جملة حالية أي كيف يبغون غير دينه والحال [illegible] وقوله طوعا وكرها مصدران في موضع الحال التقدير طائعين وكارهين قال الإمام الإسلام هو الاستسلام
والانقياد والخضوع أو الوقت هذا في خضوع كل من في السموات والأرض لله تعالى وجوه الأول وهو الأصح عندي أن كل ما سوى الله تعالى فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته
فإنه لا يوجد إلا بإيجاده ولا يعدم إلا بإعدامه فإذا كل ما سوى الله فهو منقاد خاضع لجلال الله تعالى في طرفي وجوده وعدمه وهو نهاية الانقياد والخضوع
ثم في هذا الوجه لطيفة أخرى وهي أن قوله وله أسلم يفيد الحصر أي وله أسلم جميع ما سواه لا لغيره فهذه الآية تفيد أن واجب الوجود واحد وأن كل ما سواه
لا يوجد إلا بتكوينه ولا يفنى إلا بإفنائه والوجه الثاني في تفسير الآية أنه لا سبيل لأحد إلى الامتناع عليه في مراده فكلهم منزلون على مراده طوعا أو كرها فالمسلمون
والصالحون منقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين ومنقادون له كرها فيما يخالف طباعهم من المرض والفقر والموت وأشباه ذلك وأما الكافرون
فهم منقادون لله تعالى كرها على كل حال لأنهم منقادون له فيما يتعلق بالدين وفي غير ذلك مستسلمون له سبحانه كرها لا يمكنهم دفع قضائه وقدره وقال
الحسن أسلم من في السموات طوعا وأسلم من في الأرض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال قتادة فالمؤمن أسلم طوعا فنفعه إيمانه والكافر
أسلم كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقيل كل الخلق منقادون لإلهيته طوعا بدليل قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ومنقادون لتكليفه وإيجاده [illegible] كرها فقول المصنف طوعا بالنظر في الأدلة والإنصاف فيه
هو الوجه الثاني والفرق بين ما ذكره في الوجهين أن الخلو عن حظ ونهايته ما أدركه الفكر المقترن بالكره بمعنى الأول هو مباشرة ما لا يرضاه تجنبا عما
شاهده من أشد الضررين وأقطعه والكره بالمعنى الثاني سوقه وكونه مسخرا أي مذللا للإرادة الفاعل المختار طوعا بالقدرة فيما يرى بيده شيئا
مما يكره على الفعل في المستقبل لا اختيار له في الفعل لأن الاختيار ترجيح ما هو خير من الأمرين وذلك يستدعي تمكن الفاعل من كل واحد من الأمرين والمسخر
لا تمكن له من ترك الفعل ذكر في التفسير أن أخذ الميثاق كان على ثلاثة أوجه ميثاق الذرية وهو في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وميثاق الأنبياء بتبليغ الرسالة وهو في قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وميثاق الأنبياء بالإيمان بمحمد على النبيين صلى الله عليه وسلم
وهو ما في هذه الآية وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ثم اختلف في المراد فذهب بعضهم إلى أنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين ثم أمر محمد صلى الله عليه وسلم
بأن أخذ منهم الميثاق على أن أخذوا الميثاق على أممهم على أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه إن أدركوه وبأن أخذ الميثاق على النبيين
وأممهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم واكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد على المتبوع عهد على الأتباع روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لم يبعث
نبيا من آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولينصرنه إن بعث وهم أحياء والمراد بالرسول
في قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أن من ذهب إلى أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء خاصة أن يبلغوا كتاب الله
ورسالته إلى عباده وأن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه
بنصرته إن أدركوه وهذا على تقدير أن يكون تقدير الآية وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتبلغن الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة إلا أنه حذف لتبلغن لدلالة الكلام
عليه لأن لام القسم إنما تقع على الفعل فلما دلت هذه اللام على هذا الفعل لا جرم حذف الفعل اختصارا والإضمار اعتمادا على دلالة الموطئة [illegible]
لا سيما إذا اتضح به المرام واستغني به عن ارتكاب التعسفات في تصحيح الكلام فإن قيل قوله لما آتيتكم إن كان خطابا لجميع الأنبياء فجميعهم لم يؤتوا الكتاب وإنما أوتي
بعض منهم وإن كان مع الأمم فالإشكال أظهر فالجواب من وجهين الأول أن جميع الأنبياء عليهم السلام أوتوا الكتاب بمعنى أن كل واحد منهم مهتد بدلائل [illegible]

[illegible]

وان لم ينزل عليه والثاني ان اشرف الانبياء عليهم السلام قد اوتوا الكتاب فوصفهم بوصف اشرف النوع فان قيل ما وجه قوله تعالى ثم جاءكم رسول الرسول
لا يجيء الى النبيين وانما يجيء الى الامم والجواب ان حملت قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين على اخذ ميثاق اممهم فقد اندفع الاشكال وان حمل على اخذ
ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ثم جاءكم اي جاء في زمانكم فان قيل فما حاصل الاية انه تعالى اخذ الميثاق على جميع الانبياء بان يؤمنوا بكل رسول يجيء مصدقا لما معهم
فما معنى ذلك الميثاق واخذه والجواب انه لا شك في انه تعالى نصب الدلائل الدالة على ان الانقياد لامر الله تعالى واجب فاذا جاء رسول فهو ان تقرر في عقولهم فلما جاء الله
رسولا يدعي انه تعالى امر الخلق بالايمان به وانه تعالى صدقه وايده بالمعجزات فتلك الدلائل توجب عليهم ان يصدقوه ويؤمنوا به وينصروه فلانه تعالى يتقرر بتلك الادلة
في عقولهم اخذ ميثاقهم وعهدهم بذلك ويحتمل ان يكون المراد من اخذ الميثاق انه تعالى شرح صفاته عليه السلام في كتب الانبياء المتقدمين فكان ايمانهم بكتابهم ايجابا
بمصاحبة تلك الصفات فلما بعث عليه السلام بتلك الاوصاف والاحوال المذكورة في كتبهم كان نفس مجيئه مصدقا لما معهم وقد ظاهر ان الله تعالى في ضمن الايمان بكتابهم ان
يؤمنوا به وينصروه فهذا معنى اخذ الميثاق عليهم قوله تعالى واليه ترجعون يحتمل ان يكون مستأنفة سيقت للاخبار بذلك لتضمنها معنى التهديد العظيم والوعيد الشديد
والمعنى ان من خالفه في العاجل فسيكون مرجعه اليه في الآجل حيث لا يملك لنفسه الضر والنفع سواه ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله وله اسلم فيكون حالا ايضا قوله امر الرسول
اشارة الى وجه توحيد الضمير في قل وجمعه في آمنا وعلينا وكما ورد ان يقال كيف يجوز ان يكون ضمير المخاطب في قل لنفسه عليه السلام وما بعده من ان القرآن
انما انزل عليه لا على اتباعه اجاب عنه بقوله والقرآن قوله او بان يتكلم عطف على قوله بان يخبر اجلالا له لامره تعالى اياه بان يتكلم بذلك
بذلك اجلالا له تعالى لقدر رتبته ولما ورد ان يقال كيف عدي الانزال في هذه الاية بحرف الاستعلاء وعدي في قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا بكلمة الى
اجاب بان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فتارة يراعى احد الاعتبارين واخرى الآخر قدم ذكر الايمان بالله على ذكر سائر ما يجب الايمان به لان الايمان
بالله اصل يتوقف عليه الايمان بسائر ما يجب الايمان به وقدم ذكر الايمان بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم على ذكر كتب سائر الانبياء لان سائر الكتب قد حرفها
اهلها فلا سبيل الى معرفة احوالها الا بما انزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فكان ما انزل عليه كالاصل لما انزل على سائر الانبياء عليهم السلام فلذلك
قدمه عليه ثم ذكر الايمان بما انزل على بعض الانبياء وهم الانبياء الذين يعترف اهل الكتاب بوجودهم ويختلفون في نبوتهم واختلف العلماء في كيفية الايمان بالانبياء
المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقته ان كل نبي شرعه صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة ام لا فمن قال انها تصير منسوخة قال نؤمن بانهم كانوا
انبياء ورسلا ولا نؤمن بانهم انبياء ورسل في الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لا يقتضي نسخ النبوة قال نؤمن بانهم انبياء ورسل في الحال فتنبه لهذا
الموضع كذا في التفسير الكبير للامام قوله منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد وقوله او مخلصون على ان يكون من السلامة ويكون
بمنزلة الافعال المتعدية وحذف المفعول للعلم به اي مخلصون انفسهم له في عبادته لا يجعلون له شريكا في عبادتها وفي قوله او مخلصون اشارة الى ان تقديم
الظرف للاختصاص واما على الاول فللاهتمام ورعاية الفاصلة ولا يخفى ما فيه قال الامام قوله تعالى ونحن له مسلمون فيه وجوه الاول ان اقرارنا بنبوة
هؤلاء الانبياء انما كان لاجل كوننا منقادين لله تعالى مستسلمين لحكمه وفيه تنبيه على ان حالهم على خلاف حالنا فقال تعالى في حقهم افغير دين الله يبغون وله اسلم
من في السموات والارض والثاني قال ابو مسلم ونحن له مسلمون اي مستسلمون لامره بالرضا وترك المخالفة وذلك صفة المؤمنين بالله وهم اهل السلم والكافرون
اهل الحرب لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله والثالث ان قوله ونحن له مسلمون يفيد الحصر والتقدير له اسلمنا لا لغرض آخر من سمعة ورياء وطلب
مال وهذا تنبيه على ان حالهم بالضد من ذلك فانهم لا يفعلون ولا يقولون الا للسمعة والرياء وطلب الاموال ولما قال في آخر الآية ونحن له مسلمون بين ان الدين
هو الاسلام وان كل دين سوى الاسلام غير مقبول عند الله وان صاحبه من الخاسرين في الآخرة فقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقوله دينا مفعول يبتغ وغير
الاسلام حال منه لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ويحتمل ان يكون تمييزا لغير لابهامها فميزت كما ميزت مثل وشبه واخواتهما وان يكون بدلا من غير
وعلى هذين الوجهين فغير الاسلام هو المفعول به ليبتغ وقرئ ومن يبتغ غير الاسلام دينا بادغام احد المثلين في الآخر الا ان قراءة العامة الاظهار بناء
على ان المثلين لم يلتقيا في الحقيقة لوجود الفاصل بينهما وهو الياء المحذوفة للجزم قوله واستدل به على ان الايمان هو الاسلام مع ان ظاهر قوله تعالى قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يقتضي كون الايمان مغايرا للاسلام وان الايمان هو التصديق المجرد او مع الاقرار والاسلام هو الاعمال ووجه الاستدلال
انه لا شك ان الايمان مقبول عند الله فلو كان غير الاسلام للزم ان لا يقبل بحكم هذه الاية فثبت انهما متحدان وتقرير الجواب انا لا نسلم ان كون الايمان غير الاسلام
يستلزم عدم قبوله وانما يستلزمه ان لو كان الايمان دينا ولا نسلم ذلك فان منطوق الآية ان لا يقبل دين مغاير لدين الاسلام ولا يلزم منه
عدم قبول الايمان على تقدير كونه غير الاسلام الا اذا ثبت كونه دينا ولم يثبت لان الدين هو الطاعة والايمان ليس كذلك بل هو مبدأ الطاعة ثم انه تعالى لما عظم
امر الاسلام والايمان بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اكد ذلك التعظيم بان بين وعيد من ترك الاسلام فقال
كيف يهدي الله الآية قاله استبعاد لان يهدي قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له ان يخلق فيهم الاهتداء ويوفقهم لاكتساب الاهتداء
واما بخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدرهم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فان الهداية من الله تعالى قد يكون بخلق الاهتداء
وعطاء القدرة والتوفيق على كسب الاهتداء وتحصيله وبيان الطريق والارشاد الى الحق بنصب الدلائل والهداية بهذا الوجه الاخير يعم جميع المكلفين من المطيع
والعاصي والمؤمن والكافر فالهداية بهذا الوجه ليس مرادا في هذا الموضع والا لكان الكافر والفاسق معذورا في ضلاله بل المراد بالهداية خلق الاهتداء
وقد جرت سنة الله تعالى في دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فانه تعالى يخلقه عقيب قصد العبد فكانه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء

وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه قوله وذلك يقتضي انه لا تقبل توبة المرتد بيان لضعف القول المذكور باستلزامه بطلان ما اجمعوا عليه من قبول توبة
المرتد قوله عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل والتقدير بعد ان امنوا وبعد ان شهدوا ولا يجوز كونه معطوفا على كفروا لانهم ليسوا جامعين بين
الكفر والشهادة وكذا لا يجوز عطفه على ايمانهم من حيث اللفظ لان عطف الفعل على الاسم غير جائز بل من حيث المعنى فانه من قبيل عطف الفعل على الفعل نظرا
الى المعنى ونظيره قوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن فقد عطف اكن وهو مجزوم على قوله فاصدق وهو منصوب باضمار ان بعد الفاء فيكون
في تقدير المصدر وعطف الفعل على المصدر لا يجوز الا انه من قبيل عطف الفعل على الفعل من حيث المعنى روي ان سيبويه سأل الخليل عن قوله فاصدق واكن
فقال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين لا فاء فيه وهو من قبيل العطف على المحل كانه قيل ان اخرتني الى اجل قريب اصدق واكن
قال الشاعر مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون ونعب الغراب صاح يقول هم مشائيم لا يصلحون حال
قبيلة ولا ينعب غراب قبيلتهم الا بالبين والفراق وحق ناعب ان يكون منصوبا لكونه معطوفا على مصلحين لكنه جر عطفا على محله لان الباء تدخل في خبر ليس كثيرا
فتوهم وجود الباء فيه كانه قيل ليسوا بمصلحين ولا ناعب قوله او حال ولا يجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد والتقدير كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم وقد شهدوا ان الرسول حق اي حال انهم شهدوا قوله وهو على الوجهين اي سواء كان جملة وشهدوا عطفا او حالا يكون اقرارا باللسان
خارجا عن حقيقة الايمان اما على الاول فلان تقديره الا ترى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد الايمان وبعد الشهادة بان الرسول حق وبعد ان جاءهم البينات فعطف
الشهادة بان الرسول حق على الايمان يستلزم ان يكون الشهادة بحقية الرسول مغايرا للايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه واما على الثاني
فلان التقدير حينئذ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد الايمان حال انهم شهدوا بان الرسول حق بمعنى انهم لم يقع بعد الايمان بكونه حقا بالاقرار باللسان فكان الكفر
الواقع بعد الايمان مغايرا للايمان لكنه مما هو قيد للكفر مغاير له فصار تلك الاية دليلا على مذهبنا في ان الايمان هو التصديق بالقلب ولا شك ان المقيد للكفر
بالقلب مغاير للاقرار باللسان قوله الذين ظلموا انفسهم الخ قوله والله لا يهدي القوم الظالمين ليس تكريرا لقوله كيف يهدي الله قوما بل هو
عام لان قوله كيف يهدي الله مختص بالمرتدين وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين عام يتناول المرتد والكافر الاصلي بل هو مختص بالكافر الاصلي او رد تعليلا
لما ذكر في حق المرتد من استبعاد هداية الله تعالى اياه فان قيل ظاهر الاية يقتضي ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد رأينا
كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم الله وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم فالجواب ان معناه لا يهديهم الله ما داموا مقيمين على الرغبة في الكفر وفي الثبات عليه
ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا اصابة الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم قوله والمعنى يعني جواز الطعن
عليهم لان تقديم خبر ان وهو عليهم على اسمها يفيد الحصر المشتمل على حكمين احدهما منطوق وهو ثبوت لعن الله تعالى ولعن الملائكة والناس عليهم والثاني مفهوم
وهو عدم ثبوته لغيرهم فان قوله اولئك مبتدأ وجزاؤهم يحتمل ان يكون مبتدأ ثانيا وان عليهم الخ خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر اولئك ويحتمل ان يكون
جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال وان عليهم الخ خبر اولئك واعلم ان لعنة الله تعالى مخالفة للعنة الملائكة لان لعنته بالابعاد من الجنة وانزال العقوبة
والعذاب واللعنة من الملائكة هي بالقول وكذلك لعنة الناس كل ذلك يستحقونه بسبب ظلمهم وكفرهم ويصلح ان يكون جزاء لذلك قوله والمراد بالناس
المؤمنون لانه لو اريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافقه ويحتمل ان يراد به جميع
بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد في نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو في علم الله تعالى كافرا فقد لعن
وان كان لا يعلم ذلك قوله تعالى خالدين حال من الضمير في عليهم والعامل فيها الاستقرار ومعنى الخلود في اللعن انهم يوم القيامة لا يزال يلعنهم الملائكة
والمؤمنون ومن معهم في النار ولا يخلو شيء من احوالهم من اللعنة ويجوز ان يكون المراد بخلود اللعن خلود اثر اللعن لان اللعن يوجب العقاب فكان خالد
فعبر عن خلود اثر اللعن بخلود اللعن ومعنى الانظار التأخير وقوله ولا هم ينظرون من التأخير كما في قوله تعالى فنظرة الى ميسرة والمعنى لا يخفف العذاب ولا يؤخر من وقت
الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضرة خالصة عن شوائب المنفعة دائمة غير منقطعة نعوذ بالله من ذلك ومما يؤدي اليه قوله عطف قوله واصلحوا الخ
الا الذين تابوا ايذانا بان التوبة وحدها وهي الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في المستقبل لا تكفي حتى ينضاف اليها العمل الصالح قوله اصلحوا
باطنهم مع الحق بالمراقبات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات قيل نزلت الآية في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طعمة بن ابيرق
ووحوح بن الاسلت والحارث بن سويد بن الصامت ثم ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم وارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لي من توبة ففعلوا فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية وحملها اليه رجل من قومه
وقرأها عليه فقال الحارث والله انك ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة فرجع الحارث
الى المدينة وتاب واسلم وحسن اسلامه قوله لانهم لا يتوبون جواب عما يقال قد علم بقوله تعالى الا الذين تابوا وكذا ان المرتد تقبل توبته
وان ازدادوا كفرا فما معنى قوله لن تقبل توبتهم كناية عن عدم توبتهم اصلا الى ان يموتوا على الكفر او عن عدمها في وقتها او عن عدمها على وجه الاخلاص
فان التوبة عن نفاق ملزوم لعدم القبول لان الموت على الكفر ملزوم لعدم قبول التوبة فاطلق اللازم واريد الملزوم يقال اشرف المريض على الموت
اي اشرف على التوبة الواقعة عند الاشراف على الموت غير مقبولة لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الآن قوله تغليظا في شانهم علة لقوله كني وبيان لان العاقل اذا كني عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة فان عدم قبول التوبة

بأس عن رحمة الله تعالى فالتنبيه على كونهم غير موفقين للتوبة بعدم قبول التوبة ابراز لحالهم في صورة آيس من الرحمة ولحال اشد واقطع عنه وليس في قوله يموتوا
على الكفر مثل هذا التغليظ فلذلك عدل عنه الى طريق الكناية قوله ولذلك قارن ولكون قوله لن تقبل واردا على سبيل الكناية لم تدخل الفاء فيه فانه لو دخلت
الفاء عليه وهو كناية عن عدم توبتهم اصلا او عن عدمها في وقتها لافهم كون كفرهم وازديادهم الكفر سببا لعدم التوبة والموت على الكفر وليس كذلك
لانه كم من مرتد يزداد الكفر ثم يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر بخلاف قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا فان الموت على الكفر سبب
لامتناع قبول الفدية فدخلت الفاء ايذانا بالسببية المبتدأ للخبر ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مجموع الوجهين او الى الوجه الاخير فقط لان الكفر
وازدياده كما لا يكون سببا للموت على الكفر لا يكون ايضا سببا للتوبة نفاقا ولا لعدم قبول التوبة لان السبب لابد ان يكون مفضيا الى المسبب والكفر وازدياده
لا يفضي الى شيء منهما قوله تعالى واولئك هم الضالون يجوز ان يكون في محل الرفع عطفا على خبر ان اي ان الذين كفروا لن تقبل توبتهم وانهم اولئك
هم الضالون وان يكون معطوفا على الجملة المؤكدة بان فلا محل لها من الاعراب كعطفها على ما لا محل لها وقوله هم الضالون من قبيل حصر الكمال اي الكاملون
في الضلال سواء كفر بعد الايمان او كان كافرا في الاصل من جهات كمالهم في الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقعا منهم قال الامام اعلم ان
الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم وثانيها
الذي يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذي ذكره الله تعالى في الاية المتقدمة وقال لن تقبل توبتهم وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة البتة
وهو المذكور في هذه الاية ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية واخبر عن القسم الاخير بثلاثة اشياء الاول فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
اي قدر ما يملأ الارض من الذهب والثاني قوله ولهم عذاب اليم اي مولم والثالث قوله وما لهم من ناصرين اي كما لا خلاص لهم من هذا العذاب الاليم بسبب
الفدية لا خلاص لهم عنه بسبب المغفرة والاعانة والشفاعة وقرئ ذهب بالرفع على انه بدل من ملء الارض وذكر في النحو ان النكرة اذا ابدلت من المعرفة
بدل الكل من الكل يجب نعت تلك النكرة كما في قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة الا ان الفاضل الاستراباذي نقل عن ابي علي الفارسي وابن عصفور انه قال
يجوز ترك وصف النكرة المبدلة من المعرفة اذا استفيد من البدل ما ليس في المبدل منه فان لم يفد النكرة الا ما افاده الاول لم يجز لانه يكون ابهاما بعد تفسير
نحو بزيد رجل لا فائدة فيه قوله محمول على المعنى جواب عما يقال ان النظم يوهم ان الغرض المسوق له الكلام عدم قبول ملء الارض ذهبا فدية او لم يفتد
ومعلوم ان الغرض عدم قبول الفدية وان كان ملء الارض ذهبا وتوضيحه ان مثل هذه الواو انما يؤتى بها حيث يراد تحقق الحكم على تقدير الشرط وعدمه
حتى ذهب بعضهم الى انها للعطف على محذوف هو نقيض الشرط المذكور اي لو لم يفتد به ولو افتدى به وههنا المقصود عدم قبول الفدية سواء كانت ملء الارض
او لم تكن فمقتضى الظاهر ان يقال لا تقبل فديته ولو كانت ملء الارض او لا يقبل ملء الارض لو افتدى به بدون الواو وتقرير الجواب الاول ان عدم قبول ملء الارض
كناية عن عدم قبول فدية ما عدل عن التصريح بها الى الكناية تصويرا لما يكثر لان ملء الارض غاية الكثرة في العرف وضمير به عبارة عن حقيقة ملء الارض فيصير المعنى لن
تقبل منه فدية ما ولو افتدى بملء الارض ذهبا فلفظ ملء الارض قائم مقام فدية ما والمنظور اليه فيه تحقق العموم والتساوي الجميع مراتب الفدية لا حقيقة ملء الارض
والمنظور في الضمير ارجاعه الى الحقيقة وتقرير الجواب الثاني ان قوله فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ليس المراد منه انه لو قدر انه افتدى نفسه من عذاب الله تعالى
يوم القيمة لن يقبل منه ذلك بل المراد ان من مات على الكفر لو كان انفق في الدنيا بملء الارض ذهبا لن يقبل الله تعالى ذلك منه لان الطاعة مع الكفر لا تكون
مقبولة وانما يتقبل الله من المتقين وقوله ولو افتدى به ليس من قبيل الشرط الذي يقصد به تأكيد الحكم السابق بل هو شرط معطوف على شرط محذوف
قبله والتقدير ما ذكره المص قال الواحدي نقلا عن الزجاج المعنى لو قدم ملء الارض ذهبا يتقرب به الى الله تعالى لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من عذاب
الله بملء الارض ذهبا لم يقبل منه وتقرير الجواب الثالث ان النظم انما يوهم خلاف المقصود ان حمل على ظاهره وليس يجب حمله عليه لجواز ان يقدر المثل اي ولو افتدى بمثله
معه فهذا الشرط اكد الحكم السابق على وجه لم يغير الحكم المقصود وقد شاع حذف لفظ المثل في الكلام وزيادته ايضا في نحو ذلك ضربته ضرب زيد اي
مثل ضربه وقضية ولا ابا حسن لها اي ولا مثل ابي حسن وآمنا بما آمنتم به في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا والمراد انت لا تفعل فان قيل نفي قبول الافتداء يوهم
ان الكافر يملك يوم القيمة من الذهب ما يفتدي به وهو لا يملك فيه نقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا ولو سلم ان يملك ذلك فلا ينفع
له في الدار الآخرة حتى يخلص نفسه ببذله فما فائدة قوله لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا والجواب ان الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير تصويرا لهول
يوم القيمة وتحقيقا للوعيد وامر المجازاة فالذهب كناية عن اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه في غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيمة قدر
على اعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لسبيل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل به الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم
آيسون من تخليص انفسهم من العقاب ثم انه تعالى لما بين ان الانفاق لا ينفع الكافر البتة علم المؤمنين كيفية الانفاق الذين ينتفعون به في الآخرة فقال تعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فبين به ان من انفق احب اليه كان من جملة الابرار قوله اي لن تبلغوا حقيقة البر بناء على ان يكون اللام للجنس والحقيقة ومعنى نيل
جنس البر الوصول اليه الا بالانفاق قوله او لن تنالوا بر الله بناء على ان يكون اللام عوضا عن تعريف الاضافة فنيل البر على الاول من مقولة اصابته ووجدانه
فالبر على الاول بمعنى ما يكون المكلف به من الابرار وذلك يحصل بالاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى وعلى الثاني ما يراد به بر الله تعالى اولياءه واكرامه
اياهم وتفضله عليهم فهو من قول الناس برني فلان بكذا وبر فلان لا ينقطع عني قوله اي من المال او ما يعمه [illegible] اختلفوا في
ما تحبون منهم من قال انه نفس المال [illegible] وقال آخرون كل ما يحتاج اليه مما هو عند المنفق فهو محبوب

[illegible]

لن تنالوا البر
الجزء

لانه

كانه قيل لا وصول الى المطلوب الا بانفاق المحبوب قوله بيرحاء اختلف الفاظ المحدثين فيها فيرونه بفتح الباء وكسرها معا وبفتح الراء وضمها والمد
فيهما والقصر روى الزمخشري قال الغالب كانها فيعلى من البراح وهو الارض المنكشفة الظاهرة وقال الشيخ [illegible] يروون بيرحاء بكسر الباء وفتح
فهو مضاف الى حاء وحا قبيلة وقال الصغاني في [illegible] الشكاة انه فيعلى وقد صحفه اصحاب الحديث فقالوا بيرحاء وليست بير مضافة الى حاء وكسر
رومة وبير بضاعة وقال في المغرب انها بستان لابي طلحة بالمدينة مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يدخل فيه ويشرب من ماء طيب
وبخ وبخ كلمة مدح ورضى مبنية على السكون وقد يكسر وينون فيقال بخ بخ وكررت للمبالغة قوله مال رابح اي ذو ربح ونفع او رايح اي يروح نفعه لقربه
من بعد او رايح اي يروح ويعود اليك نفعه وثوابه وقريب اليك يروح خبره الى صاحبه في كل مواليه سريعا ويذهب متى شاء وقسمها ابو طلحة في اقاربه
وبني عمه ويروى انه جعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب قوله اسامة بن زيد وزيد هذا هو زيد بن حارثة صاحب الفرس فحمل عليه السلام
ذلك الفرس ابنه اسامة شق ذلك على زيد ظنا ان صدقته لم تقبل فقال ارادت ان انفقته به فقال عليه السلام ان الله عز وجل قد قبلها منك روي

[illegible]

او لم يقصد به محبة الدين ولم يؤثر العاجل على الآجل قوله اي اي شيء انفقتم الاية شرطية وقوله فان الله به عليم جواب الشرط جعل علة قائمة مقام الجواب
لشرط مع ان علمه تعالى غير مشروط بالشيء بناء على ان علمه تعالى بذلك الانفاق جعل كناية عن اعطاء الثواب ويجوز تعليق الاثابة بالعلم قوله ان المطعومات
في الحواشي السعدية انما كانت كلمة كل عند الاضافة الى المعرف للعموم الاجزائي مثل كل الخبز وكان القصد ههنا الى عموم افراد المطعومات
حمل الطعام على المطعوم بدلالة اللام الاستغراقية او قدر مضاف هو جميع عام بالاضافة فوقعت كلمة كل لتاكيد العموم المستفاد من اللام او الاضافة
قوله والمراد اكلها اذ لا يوصف بنحو الحل والحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان قوله وهو مصدر يقال حل الشيء يحل حلا كما يقال ذلت الدابة ذلا
وعز الرجل عزا والمطلق على الاثنين والجمع قوله تعالى لا هن حل لهم قوله لغة قوله قيل كان به عرق النسا روي ان يعقوب كان نذر ان وهب الله له اثني عشر
ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما
صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لصرعتك ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت
بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك وجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام لما قدم بيت المقدس اراد ذبح
ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ما ابتلي بذلك المرض لحق
من ذلك بلاء وشدة وكان لا ينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لا ياكل احب الطعام اليه وقيل حلف يعقوب لئن شفاه الله تعالى ان لا ياكل
عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمها على نفسه فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان يعقوب عليه السلام
لما اصابه عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقيل حرمه على نفسه تعبدا لله تعالى قوله والحجة فيه ان قوله تعالى
الا ما حرم اسرائيل على نفسه يدل على انه انما حرمه على نفسه بالاجتهاد اذ لو حرمه بالنص لقال الا ما حرمه الله على اسرائيل والاجتهاد كما يجوز من الانبياء
يجوز من العموم قوله فاعتبروا او لقوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم اذنت لهم فجاز ان يجتهد يعقوب فادى اجتهاده الى
التحريم فقال بتحريمه قوله والمانع ان يقول ذلك باذن من الله تعالى بان يقول له عليه السلام افعل ما بدا لك من تحريم وتحليل نقل الامام عن قوم من المتكلمين
انهم قالوا يجوز من الله تعالى ان يقول لعبده احكم فانك لا تحكم الا بالصواب فلعل هذه الواقعة كانت من هذا الباب وقوله من قبل ان تنزل التوراة يحتمل

ان يتعلق بحرم اي الا ما حرم من قبل انزالها وهو وان كان من قبيل تبيين ما هو المعلوم بالضرورة اذ كل احد يعلم ان تحريم اسرائيل ما حرمه على نفسه انما هو قبل
انزال التورية ضرورة تباعد ما بين وجود اسرائيل وانزال التورية الا انه جي به للاشعار بان شيئا من الطعام لم يكن حراما على بني اسرائيل قبل انزال التورية
الا الطعام الواحد حرمه اسرائيل على نفسه قبل انزالها وانه ما حرم من المطعومات انما حرم بانزال التورية او بعد انزالها ويحتمل ان يتعلق بقوله كان حلا اي كان حلا
لبني اسرائيل من قبل ان تنزل التورية وفصل ما الاستثناء بناء على ما ذهب اليه الكسائي وابو الحسن من جواز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ما بعدها ظرفا
او مجرورا وقرئ ان ينزل بتخفيف الزاي وتشديدها وكلاهما بمعنى واحد وهذا يرد قول من قال ان نزل بالتشديد يدل على ان المنزل كان منجما لان التورية انما نزلت
دفعة واحدة باجماع المفسرين يتعلق نعي عليهم محرماته اذ اشهره بها وقد شهد الله تعالى اليهود بالظلم والبغي وقبائح الافعال حيث انزل قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وانزل
ايضا قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فان هاتين الآيتين دلتا على انه تعالى انما حرم على اليهود هذه الاشياء جزاء لهم على
بغيهم وظلمهم وقبيح فعلهم وانه لم يكن شيء من الطعام حراما غير الطعام الواحد الذي حرمه اسرائيل على نفسه فشق ذلك على اليهود من وجهين احدهما ان ذلك
يدل على ان تلك الاشياء حرمت بعد ان كان مباحة وذلك يقتضي وقوع النسخ وهم ينكرونه والثاني ان ذلك يدل على انهم كانوا موصوفين بقبائح
الافعال فلما شق عليهم ذلك من هذين الوجهين انكروا كون حرمة هذه الاشياء متجددة واقعة بعد ان لم تكن وزعموا انها كانت محرمة ابدا فطالبهم النبي
صلى الله عليه وسلم بآية من التورية تدل على صحة قولهم فعجزوا وافتضحوا هذا تقرير الامام والمفهوم من كلام المص انه طالبهم باحضار التورية الزاما لهم بما في
كتابهم من انه تعالى قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما وان كتابهم ناطقة بصحة النسخ وباتصافهم بالظلم والبغي والله اعلم وقيل في ارتباط هذه الآية بما
قبلها ان الآيات السابقة كانت متضمنة لتحقيق نبوة محمد عليه الصلوة والسلام والالزامات الواردة على اهل الكتاب وتمامه يتوقف على ابطال شبهة الطاعنين في
نبوته عليه السلام ومن جملة شبه اليهود انهم قالوا انك تدعي انك على ملة ابراهيم عليه السلام فكيف تاكل لحوم الابل والبانها مع ان ذلك كان حراما في
دين ابراهيم عليه السلام فلست انت على ملة ابراهيم فجعلوا ذلك شبهة طاعنة في صحة دعواه عليه السلام فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الشبهة وقال
ان ذلك كان حلالا لابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب الا ان يعقوب حرمه على نفسه بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكر اليهود ذلك فقالوا
كل ما نحرمه اليوم كان حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى هذه الآية فامر النبي صلى الله عليه وسلم باحضار التورية وطالبهم بان يستخرجوا آية
منها تدل على ان لحوم الابل والبانها كانت محرمة على ابراهيم فعجزوا عن ذلك وافتضحوا وظهر كذبهم روى ابن ماجه في سننه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شفاء عرق النسا الية شاة اعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزء منها وفي رواية عن انس — مطلب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ الية كبش عربي لا صغير ولا كبير فتقطع صغارا فتخرج اهالته فتقسم ثلثة اقسام ثم يشرب في كل يوم قسم منها على
الريق قال انس فوصفته لاكثر من مائة رجل فبرؤا باذن الله عز وجل وظاهر الآية يدل على ان الذي حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله تعالى على بني اسرائيل
لقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل فحكم بحل كل انواع المطعومات لبني اسرائيل ثم استثنى منها ما حرمه اسرائيل على نفسه فوجب بحكم الاستثناء ان يكون ذلك حراما
عليهم قوله تعالى قل صدق الله تعريض وجوابا عن احد تقديرين صدق الله في ان ذلك النوع من الطعام صار حراما على بني اسرائيل واولاده بعد ان كان حلالا لهم
فصح القول بالنسخ وبطلت شبهة اليهود ويحتمل ان يقال صدق الله في ان لحوم الابل والبانها كانت محللة لابراهيم وانما حرمت على بني اسرائيل لان اسرائيل حرمها على
نفسه فثبت ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما افتى بحل لحوم الابل والبانها فقد افتى بملة ابراهيم وثالثها صدق الله في ان سائر الاطعمة كانت محللة لبني اسرائيل وانما
حرمت على اليهود جزاء على قبائح افعالهم قوله وجعل متعبدا لهم عطف على ما قبله تفسير المبني وضع الله تعالى اياه للناس لان كونه موضوعا للناس يقتضي ان
يشترك فيه جميع الناس وذلك لا يكون الا بكونه موضوعا للطاعات والعبادات قال عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي
هذا واول مسجد [illegible] المسجد الحرام [illegible] كذلك فبين هذه الآية جواب عن شبهة اخرى من شبه اليهود في انكار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك انه عليه السلام لما حول القبلة الى الكعبة طعن اليهود في نبوته وقالوا ان بيت المقدس افضل من الكعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الكعبة وهو ارض المحشر
وقبلة جملة الانبياء واذا كان كذلك فتحويل القبلة منه الى الكعبة باطل فاجابهم الله تعالى بقوله ان اول بيت وضع للناس الكعبة فكان جعله قبلة اولى
وايضا انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة قال فاتبعوا ملة ابراهيم وكان من اعظم شعائر ملة ابراهيم الحج ذكر في هذه الآية فضيلة البيت ليفرع عليه ايجاب الحج وقوله تعالى
وضع للناس صفة في موضع الجر على انه صفة بيت وقوله للذي ببكة خبر ان اخبر بالموصوف عن النكرة وهي اول بيت لتخصص النكرة بالاضافة والوصف والتنبيه على انهم
موضع العبادة وهو متعبد [illegible] فان لكل احد من الناس [illegible] يعتقب الآخر في التسمية [illegible] هذا الموضع وراتم في راتب لازب
في لازم ومكة اسم للبلد الحرام ابدلت ميمها فقيل بكة والباء في بكة ظرفية اي في بكة قوله وقيل هو موضع المسجد عطف على قوله وهي لغة في مكة والبيت كانه في
البلد فهو في موضع المسجد ايضا قوله من بكه اذا زحمه [illegible] اذا زحمه وتباك الناس اي
ازدحموا قال قتادة رأيت محمد بن علي الباقر يصلي فمرت امرأة بين يديه فذببتها فقال دعها فانها سميت بكة لانه يبك بعضهم بعضا تمر المرأة بين
يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المرأة وهي تصلي لا بأس بذلك هنا روي عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا
به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور

ودى

ودى [illegible]

[illegible]

عليه السلام والى ابي قبيس [illegible]
طيرا حيالها اليهود بل تنحرف عنها اذا وصلت الى هوائها وقوله وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم فلا تتعرض لها [illegible] قوله فيه آيات وان كان
الا انه اريد به الحرم بحكم العلاقة المجاورة بطريق اطلاق الجزء وارادة الكل وقد روي ان سباع الطيور والوحوش تقصد صيدا فيفر منها فاذا دخل الحرم تركت
عنه وامتنعت عن اصطياده وذلك خاصية عظيمة قوله وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل ولا يرد ان الحجاج حبس عبد الله بن الزبير رضي
في المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابي قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبد الله وذلك لان مقصوده اخذ عبد الله لا الاضرار بالبيت قوله على ان المراد والجواب
عما يقال كيف يصح ان يبين الآيات بامر واحد وهو مقام ابراهيم اذ بني على ان يكون قوله ومن دخله كان آمنا معطوفة من حيث المعنى على مقام وتقريره ان مقام
ابراهيم وان كان شيئا واحدا بحسب اللفظ الا انه لاشتماله على آيات كثيرة جعل بمنزلة الآيات فصح بيانها بها قوله الوف سنة قيل كان بين مولد ابراهيم وبين
الهجرة الفان وستمائة سنة وثلث وتسعون سنة وعلى ما توجبه تواريخ اليهود الفان وثلثمائة واثنان وثلثون سنة قوله وسبب هذا الاثر قيل في سببه
ان ابراهيم عليه السلام لما اسكن هاجر وابنه اسماعيل في وادي مكة وانصرف الى الشام جاء بعد زمان زائرا الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل انزل حتى نغسل
رأسك فلم ينزل فجاءت بحجر فوضعته على الجانب الايمن فوضع ابراهيم قدمه عليه حتى غسلت احد جانبي رأسه ثم حولته الى الجانب الايسر
حتى غسلت الجانب الايسر وبقي اثر قدميه فيه الا ان ذلك الاثر اندرس من كثرة المسح بالايدي وقيل هو الحجر الذي قام ابراهيم عليه عند الاذان بالحج حين قال له
ربه واذن في الناس بالحج حال التفعال ويجوز ان يكون ابراهيم قام على ذلك الحجر في هذه المواضع كلها قوله جملة ابتدائية على تقدير ان يكون من موصولة او شرطية
وعلى التقديرين لا يصح عطف الجملة على المفرد من حيث اللفظ قوله اي ومنها امن من دخله على تقدير ان يكون مقام ابراهيم مبتدأ حذف خبره وما بعده
على تقدير كونه بدلا او عطف بيان ولما ورد ان يقال كيف صح بيان الجماعة باثنين اجاب عنه بانه من باب الطي وهو ان يذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويترك
ذكر باقيه لغرض من غير المتكلم الى فواته ويسمى طيا وفائدة الطي عندهم تكثير ذلك الشيء كانه تعالى لما ذكر جملة الآيات ثم اتى بآيتين منها وترك سواهما
دل على تكثير الآيات ومن قبيل الطي قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة فانه عليه السلام ذكر اثنين وهما الطيب والنساء وطوى
ذكر الثالثة كأنه عليه السلام لما ذكر الاولين سقط في يده واعرض عن الالتفات الى الدنيا فابتدأ بقوله وقرة عيني في الصلوة لا يقال الثالثة
هي قوله وقرة عيني في الصلوة لانها ليست من امور الدنيا وانما هي من الامور الاخروية قال الحسن وقتادة في معنى امنه من دخله كانت العرب
في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهذا قول اكثر المفسرين لقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقد سأل ابراهيم عليه السلام ان يؤمن سكان مكة حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا فاستجاب الله تعالى
دعاءه وقال الضحاك من حجه كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك وقيل معناه من دخله معظما له متقربا الى الله تعالى كان آمنا يوم القيمة
من العذاب [illegible] شهد عليه بالحديث وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن الحرم
كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعنه عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام قال ابو بكر الرازي
لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان اول بيت وضع للناس موجودة في جميع الحرم ثم قال ومن دخله كان آمنا وجب ان يكون مراده جميع الحرم
واجمعوا على انه من قتل في الحرم فانه يستوفى القصاص منه في الحرم وانما الخلاف فيما اذا وجب القصاص عليه خارج الحرم ثم التجأ الى الحرم فهل يستوفى منه
في الحرم فقال الشافعي يستوفى فيه [illegible] وقال ابو حنيفة لا يستوفى الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى

ولا يبايع ولا يكلم ولا يؤاكل حتى يضطر الى الخروج ثم يستوفى منه القصاص واحتج بهذه الاية فقال ظاهر الاية الاخبار عن كونه آمنا ولا يمكن حمله على الخبر اذ قد لا يصير
آمنا فحمل على الامر فوجب حمله على الامر وترك العمل به في الجناية فيما دون النفس لان الضرر فيها اخف من ضرر القتل
وفي القصاص على الجناية في الحرم لانه الذي هتك حرمة الحرم فيبقى محل الخلاف على مقتضى ظاهر الاية قوله قصده للزيارة على الوجه المخصوص [illegible]
الحج في عرف اهل الشرع فان الحج في اللغة القصد ورجل محجوج اي مقصود وفي عرف الشرع هو القصد الى مكة لتعظيمه باداء المناسك المشروعة في مواضعها والحج
بفتح الحاء وكسرها لغتان [illegible] والفتح لغة اهل الحجاز والعالية والكسر لغة نجد وقيل المكسور اسم العمل والمفتوح المصدر وقال سيبويه
يجوز ان يكون المكسور ايضا مصدرا كالذكر والعلم قوله حج البيت مبتدأ ولله خبره وعلى الناس متعلق بما تعلق به الخبر او بالمتعلق المحذوف على انه حال
من الضمير المستكن في الجار والمجرور ويجوز ان يكون على الناس هو الخبر ولله متعلق بما تعلق به الخبر وسبيلا مفعول به لان استطاع متعد قال تعالى لا يستطيعون نصرهم
والاستطاعة السبيل الى الشيء فيما تقع على استطاعة ما يكون وصلة الى الشيء وسببا لوصوله اليه قال تعالى فهل الى خروج من سبيل وفي نظم الاية مبالغات
كثيرة منها قوله ولله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب عليهم لله في رقابهم لا ينفكون عن ادائه والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل منهم من استطاع
اليه سبيلا وفيه ضربان من التاكيد احدهما ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان التفصيل بعد الاجمال والايضاح بعد الابهام ايراد له في صورتين
مختلفتين والثالث قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج والرابع ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان والخامس
قوله عن العالمين وان لم يقل عنه لما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان قوله بدل من الناس فيكون من موصولة في محل الجر تقديره على من استطاع
ان قدر على الوصول الى البيت سبيلا ان قدر على الذهاب اليه [illegible] قدرة سلامة الالات والاسباب وهي تتقدم على الفعل الاستطاعة التي هي شرط لوجوب الفعل
هي الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التي هي شرط لحصول الفعل وهي لا تكون الا مع الفعل لانها علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الا معه فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب
والثانية شرط حصول الفعل ومما يدل على ان الاستطاعة بالمعنى الثاني ليست شرطا للوجوب انها لو كانت شرطا له لوجب ان لا يجب الحج على من في قطر بلاد مكة الا بالحضور
لانه لا شك في انه لم يوجد في حقه القدرة التي تتادى بها افعال الحج لانها انما تؤدى في مكة فلا يكون قادرا على تلك الافعال الا بعد الحضور الى تلك الامكنة فيجب
ان لا يلزمه الحج الا بالحضور وكان له ان لا يحضر حتى لا يجب عليه الحج وايضا كل واحد من الاستطاعة والسبيل مطلق وقد فسره عليه السلام بالزاد والراحلة
وكل واحد منهما من قبيل الاسباب لا من قبيل حقيقة القدرة فانه عليه السلام لما سئل عن السبيل قال الزاد والراحلة فان السبيل ما يتوصل به الى المطلوب
ويثبت به امكان الوصول اليه ولا شك ان الزاد والراحلة من اسباب الوصول فيكون من جملة السبيل فلذلك عليه السلام قال السبيل ما يكون من قبيل الزاد والراحلة
في كونه من اسباب الوصول الى الحج وان الحج لا يجب الا عند اجتماع اسباب التوصل نحو صحة البدن بان يطيق ركوب الراحلة والنزول عنها والامساك عليها ونحو
امن الطريق وزوال خوف التلف من سبع او عدو او فقدان طعام وشراب ونحو القدرة على المال الذي يشترى به الزاد والراحلة ويقضي به جميع ما عليه من
الدين ويضع عند من يجب عليه نفقته من المال ما يكفيه لذهابه ومجيئه وقال الشافعي يكفي لوجوب الحج الاستطاعة بالمال فمن كان عاجزا بنفسه بان يكون زمنا
او به مرض لا يرجى زواله وكان له مال يمكنه ان يستاجر به من يحج عنه يجب عليه ان يستاجر من ينوب عنه ولو لم يكن له مال لكن كان له ولد او اجنبي يطيعه ان امره
بان يحج عنه يلزمه ان يامره اذا كان يعتقد صدقه لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه وانما
يفعله بماله او باعوانه وقال مالك الاستطاعة بالبدن فمن صح بدنه وامكنه المشي والاكتساب في الطريق اذا لم يجد ما يشتري به الراحلة يجب عليه الحج لان صحيح
البدن القادر على المشي والاكتساب بنفسه في الطريق يصدق عليه انه يستطيع الحج وان لم يجد ما يركبه روي عن الضحاك انه قال اذا كان شابا صحيحا
ليس له مال فعليه ان يوجر نفسه حتى يقضي حجته فقال له قائل اكلف الله الناس ان يمشوا الى البيت فقال لو كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه لا بل ينطلق
اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه حج البيت قوله لما نزل صدر الاية وهو قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا جمع عليه السلام اهل الاديان كلهم
[illegible] لفظ الناس يستوي فيه جميع افراد المكلفين واصنافهم [illegible] عليه السلام [illegible] فقام فيهم خطيبا فقال ايها الناس ان الله قد
كتب عليكم الحج فحجوا وذكر الله تعالى امر الحج في القرآن مقرونا باسم الناس فقال واذن في الناس بالحج وقال ولله على الناس [illegible]
واذ جعلنا البيت مثابة للناس والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس ان اول بيت وضع للناس الى غير ذلك فلذلك احتجوا بهذه الاية على ان الكفار مخاطبون
بفروع الاسلام لان قوله تعالى ولله على الناس يعم المؤمن والكافر وعدم الايمان الذي هو شرط لصحة الاتيان بالفروع لا يمنع كون الكافر مكلفا بالمشروط الا يرى ان الدهري
مكلف بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ان الايمان بالله شرط لصحة الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الشرط غير حاصل للدهري وايضا المحدث مكلف بالصلوة مع ان الوضوء
الذي هو شرط لصحة الصلوة غير حاصل له واسم الناس وان كان يعم المؤمنين والكفار الا انا نقول المراد بالناس في هذه الاية هم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين
باداء الشرائع عندنا وعند الشافعي هم مخاطبون بها قال الامام ابو منصور رحمه الله قال الشافعي رحمه الله ان هذه الاية دالة على ان الحج يجب على جميع الناس [illegible]
خاصة فيكون حجة عليكم في ان الكفار غير مخاطبين بالشرائع فان الله تعالى قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واسم الناس يقع على المؤمنين والكفار
الا انا نقول المراد بالناس المؤمنون لان في آخر الاية وهو قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين فلو حمل لفظ الناس على الفريقين لم يكن لقوله ومن
كفر معنى لانه يصير التقدير كانه قال ولله على الكفار حج البيت ومن كفر فان الله غني عن العالمين وعلى ما قلنا من حمل الناس على المؤمنين خاصة يكون قوله ومن كفر
مفيدا لانه يصير التقدير ولله على المؤمنين حج البيت ومن كفر فان الله غني عن العالمين [illegible] التخصيص من حيث العقل فان شرع [illegible]

منزه

منزه عن العبث واللعب [illegible]

[illegible]

البرج فيه فالاستفهام للانكار والتوبيخ وحاصل الثاني تعجب من انفسكم لطلب المحال فان الاستفهام للاستبعاد والتوبيخ قوله انكار وتعجب لان كيف حقيقة
في السؤال عن الحال وليست مرادة وقد تستعمل في التعجب وهو على انه تنبيه محال الكفر منكر شرعا وعقلا فصير الحال الانكار وما كان بحقيقته منه مقرونا بالوجود والصارف عنه
كان موضع تعجب فكان معناه في هذا الموضع الانكار والتعجب والاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر هي تلاوة آيات الله عليهم لا بعد حال به كون الرسول
فيهم يزيل الشبه ويقرر الحجج فالعدول عن الايمان والدخول في الكفر مع تحقق هذه الامور بعيد وعجب قوله ومن يعتصم بالله [illegible] الاعتصام [illegible]
والامتناع العصمة بمعنى المنع والعاصم المانع والمعتصم المتمسك بالشيء [illegible] في منع نفسه عن الوقوع في آفة واعتصم الرجل بصاحبه اذا استمسك به [illegible]
على بعض [illegible] العصمة المنع [illegible] العصمة للطعام لانه منعه من الجوع وابو عاصم كنية السويق [illegible] من المعصية والحكمة [illegible] الاعتصام من [illegible]
معنى التمسك والتمسك به حقيقة لا يتصور فلا بد من ان يقدر مضاف وهو الدين او الحبل فالاعتصام به استعارة لالتجائه اليه بتشبيه الالتجاء بالتمسك
كما فقد هدي جواب الشرط وجيء في الجواب بقد الدالة على التحقيق والتوقع فان كلمة قد سواء دخلت على الماضي او المضارع لا بد من معنى التحقيق ثم انه يضاف
في بعض المواضع الى هذا المعنى في الماضي التقريب من الحال والى التوقع اي يكون مصدره متوقعا من مخاطبه [illegible] عن قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير
قد ركب اي حصل عن قريب ما كنت تتوقعه وهاهنا المعتصم به متوقع الهداية وقوله [illegible] الى ما في قد من معنى التحقيق قوله وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا
يعصى الخ قال بعض العلماء هذه الاية منسوخة لما روي عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين لان حق تقاته ان يطاع فلا يعصى طرفة عين
وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى ولا طاقة لعبد بذلك فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت اول هذه الاية ولم تنسخ اخرها وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وقال جمهور المحققين ان القول بهذا النسخ باطل لانه لا يجوز ان يامر الله تعالى عباده بشيء ليس في وسعهم [illegible] انه صار منسوخا بالامر بقدر الطاقة والوسع لكن الاصل
في هذا ما روي عن معاذ انه عليه السلام قال له هل تدري ما حق الله على العبد وما حق العبد على الله قال الله ورسوله اعلم قال حق الله على العبد ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا وحق العبد على الله ان يدخلهم الجنة اذا عبدوه ولم يشركوا به احدا او كما قال فيكون هذا الحديث [illegible] الاية ان اتقوا الله فلا تكفروه [illegible] الاية امر
بالايمان والنهي عن الكفر وهذا لا يجوز ان ينسخ وما يقال من انهم لما قالوا من يقوى على هذا [illegible] حق التقوى فنزل فاتقوا الله ما استطعتم ليس فيه ان هذا الامر [illegible] ليس في الوسع
ثم نزل التخفيف بل فيه بيان ان ذلك الامر كان بما هو في الوسع والبيان [illegible] وهو استيفاء الوسع [illegible] فاتقوا الله ما استطعتم قوله كما في تؤدة
شبه التقاة بالتؤدة في وجهين الاول في كونهما مصدرين ثلاثيين [illegible] وفيهما بدل التاء من الواو فان اصل تؤدة وؤدة قلبت الواو المضمومة في الاول تاء
كما في تراث وتجاه وقال الجوهري مشى متئدا اي على تؤدة [illegible] في مشيه وهو تفعل [illegible] في التؤدة واصل التاء في [illegible] واو يقال اتئد
في امرك اي تثبت قوله اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت ثم ان الاستثناء مفرغ والمستثنى منه اعم الاحوال اي لا تموتن على حال
من الاحوال الا على هذه الحالة الحسنة فهو في الصورة نهي عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام ولما كان الثبات على الاسلام ممكنا صار
الموت على الاسلام وعلى غير [illegible] مما هو ممكن بالنسبة اليهم فنهي عن الموت على غير الاسلام والمراد الامر بالثبات على الاسلام وذلك لان الموت لا بد منه فاذا امر بالموت
على الاسلام فهو قادر عليه وقريب منه ما حكي عن سيبويه رحمه الله لا ارينك هاهنا اي لا تكن بحضرتي فيقع عليك رؤيتي ودخل اداة النهي على فعل المتكلم والمراد نهي المخاطب
[illegible] ان النهي راجع الى القيد وعلى ذلك قوله فان النهي عن المقيد بحال او غيره قد يتوجه بالذات الى [illegible] الاية

وفي نحو لك النفس الا انا شعاء وقد يتوجه نحو المجموع دون كل احد منهما كما في قولك لا تصدق بجنازتي الا بمجيها وان جاز لك ان لا تا بس بكل واحد منهما منفردا
عن الآخر وكذا النهي في جواز ان يتوجه الى تلك الامور اشتته قوله استعار له الحبل يعني ان لفظ الحبل مستعار لاحد المعنيين دين الاسلام او القرآن فان
كل احد منهما يشبه الحبل في كونه سببا للنجاة عن الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان يزلق رجله فيه فاذا تمسك
بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب تعالى طريق زلق ودوالي الضلال متكثرة زلوق رجل
اكثر الخلق فيها فمن اعتصم بالقرآن العظيم وبقوانين الشرع القويم وبيانات الرب الكريم فقد هدي الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يامن
المتمسك بالحبل من العذاب الاليم قوله والوثوق به عطف على قوله لا ريب واستعار الاعتصام لاحد الامرين للوثوق به والاعتماد عليه ثم سرت الاستعارة
الى المشتق وهو اعتصموا والمعنى اجتمعوا واتفقوا على الاعتماد والاتباع لما هو بمنزلة الحبل لكم وفي ضمن الاستعارة باعتبار معناها الاصلي الحقيقي كانت ترشيحا
للاستعارة الاولى لكون الاعتصام الحقيقي من ملايمات الحبل المستعار منه قوله ولا تفرقوا عن الحق فالنهي عن التفرق والاختلاف في الدين كاختلاف
اليهود والنصارى او كما بينهم قوله او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي فالنهي عن التفرق بطريق التدابر والتعادي وهو بخلاف اتفاق كلمتهم في نصرة الدين
وتقويته قوله او لا تذكروا ما يوجب التفرق فالنهي عما يكون سببا للتفرق بطريق اطلاق المسبب وارادة السبب قوله مشفين اي مشرفين
الاشفاء على الشيء الاشراف عليه وهو الوصول الى طرفه وشفا الشيء طرفه وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو ويثنى بالواو نحو شفوين ويكتب بالالف
ويجمع على اشفاء ويستعمل مضافا الى الاعلى الشر والى السفلة فمن الاول اشفاء جرف وفي الثاني هذه الآية واشفى على كذا اي قارب ومنه اشفى المريض على
الموت قوله فانقذكم منها اي خلصكم ونجاكم بدينه الاسلام يقال انقذته واستنقذته اي خلصته قوله مثل ذلك التبيين يعني ان الكاف في
موضع النصب على انه صفة مصدر محذوف اي يبين الله لكم تبيينا مثل ذلك التبيين قوله ارادة ثباتكم على الهدى لما امتنع حقيقة الترجي في حقه تعالى
وجب ان يحمل لعل على المعنى المجازي ولما كان بين الارادة والترجي من علاقة المشابهة كان حمل اللفظ على معنى الارادة صحيحا في هذا المقام لان الخطاب للمؤمنين
الثابتين على الهدى فيكون ثباتهم على الهدى مخلوقا لله تعالى ومرادا له فانه قد ذهب اهل الحق الى ان الحوادث باسرها من افعال العباد وغيرها ومن الطاعة والمعصية والكفر و
الايمان واقع بخلقه وايجاده وارادته ومشيئته ولا يجري في ملكه الا ما يشاء ويريده كما زعمت المعتزلة فان جميع الافعال الصادرة منه تعالى واقعة بارادته واما
افعال العباد فانه تعالى يريد منهم ما امرهم به ويكره منهم ما نهاهم عنه من الكفر والمعاصي فهما عندهم ليس بارادته تعالى فقد تبين ان حمل اللفظ على معنى الارادة
صحيح تحمل عليه نقل الامام عن الجبائي انه قال الآية تدل على انه تعالى يريد منهم الاهتداء ثم قال اجاب الواحدي عنه في البسيط فقال المعنى لتكونوا على رجاء هداية
ثم قال واقول هذا الجواب ضعيف لانه على هذا التقدير يلزم ان يريد الله تعالى منهم ذلك الرجاء ومن المعلوم ان على مذهبنا قد لا يريد الله تعالى منهم ذلك الرجاء
ثم قال والجواب الصحيح ان يقال كلمة لعل للترجي والمعنى انا فعلنا فعلا يشبه فعل من يترجى ذلك انتهى كلامه ولا يخفى ان هذا البحث ساقط عن صاحبه على تقرير المعنى
وعلى ما اوضحنا مراده والله اعلم قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الآية ذكر الامام في انتظام هذه الآيات انه تعالى لما عاب اهل الكتاب في الآيات
المتقدمة بشيئين بكفرهم حيث قال يا اهل الكتاب لم تكفرون وسعيهم في القاء الغير في الكفر حيث قال يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن انتقل
الى خطاب المؤمنين فحذرهم عن طاعة الكفار ثم امرهم بمجامع الخير واصول البر فامرهم اولا بالتقوى والايمان فقال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ثم امرهم ثانيا بالسعي في ايمان الغير وطاعته فقال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وهذا ترتيب حسن انتهى ومن في منكم امة على ان كان تامة وامة فاعلها
ويدعون جملة في محل الرفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن على انها تبعيضية ويجوز ان يكون منكم متعلقا بمحذوف على انه حال من امة لانه لو تأخر عنها كان صفة لها
فلما قدم امتنع الوصفية فتعين كونه حالا ويجوز ان يكون للبيان لان المبين وان تأخر لفظا فهو مقدم رتبة واستدل المص على كونها للتبعيض بقوله لان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية وهو انما يستلزم ان لو كانت فروض الكفاية واجبة على بعض غير معين من المكلفين فان كونه من فروض الكفاية
ح يستلزم كونه من تبعيضية وكون المطلوب فعل بعض غير معين واما اذا كانت واجبة على الكل كما صرح به نفسه حيث قال والذي عليه انه واجب على الكل
حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا فكونه من فروض الكفاية لا يستلزم كونها تبعيضية بل الظاهر انها حينئذ للتبيين كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي
لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان كما في قولهم لفلان من اولاده جند وللامير من غلمانه عسكر يريدون جميع الاولاد والغلمان لا بعضهم كذا ههنا المعنى
كونوا امة دعاة الى الخير آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع كونه من فروض الكفاية اذ الكل مطلوبا بالتكليف لم تكن من تبعيضية
فانه ما في الباب انه يجب على الكل واذا قام به البعض سقط التكليف عن الباقين وهو لا يستلزم كون من تبعيضية فاستدلال المص محل تأمل ويمكن ان يقال ان مبنى الاستدلال
[illegible]

مطلب [illegible]

[illegible]
ويلزمه القول بالتشبيه والتجسيم وغير ذلك مما يجب تنزيه الله تعالى عنه وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقال بعضهم تفرقوا واختلفوا اي صاروا
مختلفين ثم اختلفوا فقيل تفرقوا بالعداوة وعدم الالفة والاجتماع واختلفوا بسبب اختلافهم في الاديان وقيل تفرقوا بسبب استخراج التأويلات
الفاسدة من النصوص كتأويلهم ثم اختلفوا بان حاول كل واحد منهم نصرة قوله ومذهبه وقيل تفرقوا بابدانهم بان صار كل واحد من اولئك الاحبار رئيسا
في بلد ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعي انه على الحق وان صاحبه على الباطل ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما امر هذه الامة بان يكونوا
آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة
الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلا جرم حذرهم الله تعالى من التفرقة والاختلاف لكي لا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف
قوله وبياض الوجه وسواده كناية يعني ان البياض مجاز عن الفرح والسرور وان السواد مجاز عن الكآبة والحزن والغم وهذا المجاز مستعمل قال الله تعالى
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ويقال لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اي استبشر ويقال لمن وصل اليه مكروه اربد
وجهه واغبر لونه وتبدلت صورته فمعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات ابيض وجهه بمعنى استبشر بنعم الله وفضله
واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اسود وجهه اي اشتد حزنه وغمه وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان بان يجعل الله وجوه المؤمنين والكافرين حقيقة
لانه متى امكن حمل اللفظ على معناه الحقيقي ولم يوجد دليل يوجب صرفه الى المجاز وجب حمله عليه قيل الحكمة في ظهور بياض الوجه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه
انه من اهل السعادة كما قال تعالى مخبرا عنهم يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين والشقي بعكس ذلك قوله اي فيقال لهم اكفرتم الفاء مع القول
المضمر لانه جواب اما والاستفهام في قوله اكفرتم لا جواب له لانه استفهام على طريق التوبيخ والتعجب وقوله فذوقوا العذاب جواب شرط محذوف اي ان كفرتم بعد ما تبين
لكم الحق فذوقوا واختلف المفسرون في ان المراد بالذين كفروا بعد ايمانهم من هم فقيل هم المرتدون لقوله بعد ايمانهم وقيل ان المراد بهم اهل الكتاب بناء على ان
الآيات نزلت في حقهم وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل بعثته وقيل المراد بهم جميع الكفار فانهم آمنوا وقت استخراج
الذرية من صلب آدم والبعث لكي تكونوا فرادى بالنظر والتفكر فيما نصب لهم من الدلائل الدالة على التوحيد والنبوة ثم كفروا وقيل هم من آمن فجعلوا مؤمنين على طريقة
قوله من قتل قتيلا فله سلبه وقال الحسن هم المنافقون آمنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم قوله اي خالدون على اراد الثواب والمقابلة وعلى الاول السببية والظرف متعلق بخالدون
مصدرية او موصولة لاحتياجها الى العائد وعدم صحة تقديره قوله وكان حق الترتيب يعني تقديم ذكر الذين ابيضت وجوههم في التقسيم على الذين اسودت
وجوههم ولكن عكس هذا الترتيب في تفصيل احوالهم ومآلهم وجعل الكلام مختتما بالنشر الغير المرتب تنبيها على ان ارادة الرحمة اكثر من ارادة الغضب والعقاب
فقد بحث المحقق التفتازاني ان يكون مطلع الكلام ومقطعه شيئا يسر الطبع ويشرح الصدر فلذلك ابتدأ بذكر اهل الثواب وختم بذكرهم قوله تعالى تلك آيات الله
نتلوها عليك تلك مبتدأ وآيات الله خبره ونتلوها جملة حالية من قبيل هذا بعلي شيخا وقيل آيات الله بدل من تلك ونتلوها جملة واقعة خبر المبتدأ ويجوز
حال من فاعل نتلوها او مفعوله وهي حال مؤكدة لانه تعالى لا ينزلها الا على سنن العدل وتلك اشارة الى الآيات المتقدمة المتضمنة تعذيب الكفار وتنعيم الابرار وانما
جاز اقامة تلك مقام هذه لان هذه الآيات المذكورة قد انقضت بعد الذكر فصارت كانها بعدت فقيل تلك وقيل لانه تعالى وعد انه ينزل عليه كتابا مشتملا على الآيات

[illegible]

[illegible]

في الذين فلما انزل عليه هذه الآيات قال تلك الآيات الموعودة هي آيات الله التي نتلوها عليك واللام في قوله للعالمين زائدة لا تعلق لها بشيء
زيدت في المفعول للمصدر وهو ظلما والفاعل محذوف وهو ضمير الباري تعالى والتقدير وما الله يريد ان يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل
لكونه فرعا في العمل كما في قوله تعالى فعال لما يريد اي ما يريد الله تعالى ان يظلم احدا او ما يعذب من يعذبه باستحقاق ولا يعاقبه بلا جرم ولا يزيد في عقاب المجرم على
قدر استحقاقه ولا ينقص من ثواب المحسن شيئا وظلما نكرة في سياق النفي فيعم جميع انواع الظلم والعالمون جمع محلى باللام
فيفيد العموم ايضا فالمعنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه والظلم تصرف في ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف في ملك نفسه ووضع
الشيء في غير موضعه وذلك بمن يمنع حق المستحق ويقدر ان يفعل ما منع منه ولا ينبغي له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور في حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم
من الله تعالى فانه لا حق عليه لاحد فيظلم بمنعه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بحكمته فكل ما جاء
منه فهو محض حكمة وعدل لا يقال انه تعالى قد تمدح بعدم كونه مريدا للظلم ولو استحال صدور الظلم منه تعالى لما كان في وصفه تعالى بذلك مدح فانه يمدح الملك لانه لا يظلم
رعيته ولا يمدح ضعيف رعاياه لانه لا يظلم على الملك لانا نقول انما يمتنع التمدح بنفي النقص اذا كان في حق من يمدح به كما تمدح بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم
وبقوله وهو يطعم ولا يطعم ولم يلزم من ذلك صحة النوم والاكل عليه فكذا هنا. قوله دلت على خيريتهم بما مضى لم يقل انتم خير امة بدلا على انهم
كانوا في الزمن الماضي موصوفين بهذه الصفة وهذا يوهم انهم لم يبقوا الآن عليها تقرير الجواب ان كان تدل على وجود الشيء في زمان الماضي ولا دلالة لها
على الدوام ولا على الانقطاع وكل منهما محتمل يحمل على واحد منهما بحسب المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
محمول على الدوام ثم اختلفت عبارات المفسرين في تفسير كونه كان للدلالة على وجود الشيء على صفة في زمان الماضي فمنهم من قال في تفسيره كنتم في علم الله ومنهم من
قال كنتم في اللوح المحفوظ موصوفين بانكم خير امة ومنهم من قال كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة فالآية نظير قوله تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل. قوله اخرجت في محل الجر على انه صفة لامة وان قوله تأمرون
يحتمل ان يكون خبرا ثانيا لكنتم ويحتمل ان يكون حالا وان يكون جملة مستأنفة تبين جهة كونهم خير امة كانه قيل ما السبب في كونكم خير امة بهذه الخصال
الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب يشعر بالعلية فههنا لما ذكر عقيب
الخيرية امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر علم ان تلك الخيرية معللة بهذا السبب فان قيل هذه الخصلة هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان
بالله كيف يكون علة لخيرية هذه الامة على سائر الامم مع كونها حاصلة في سائر الامم ايضا فالجواب قال القفال تفضيلهم على الامم الذين كانوا
قبلهم انما حصل لاجل انهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بآكد الوجوه وهو القتال لان الامر بالمعروف قد يكون بالقلب وباللسان وباليد واقواها ما يكون
بالقتال لانه القاء النفس في خطر القتل واعرف المعروفات الدين الحق والايمان بالتوحيد والنبوة وانكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين
تحملا لاعظم المضار لغرض ايصال الغير الى اعظم المنافع وتخليصه من اعظم المضار فوجب ان يكون الجهاد اعظم العبادات ولما كان امر الجهاد في شرعنا اقوى
منه في سائر الشرائع فلا جرم صار ذلك موجبا لفضل هذه الامة على سائر الامم ثم قال القفال وحاصل القتال على الدين لا ينكر لان الكفر
الناس يخوفون او بانهم بسبب الالفة والعادة ولا يتأملون في الدلائل التي ترد عليهم فاذا اكره على الدخول في الدين بالتخويف بالقتل دخل فيه ثم لا يزال
يضعف في قلبه ما كان من حب الباطل ولا يزال يقوى في قلبه حب الدين الحق الى ان ينتقل من الباطل الى الحق ومن استحقاق العذاب الدائم الى استحقاق الثواب
الدائم. قوله وانما اخره اي اخر الايمان بالله عما ذكر من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ان حق الايمان بالله ان يتقدم على كل الطاعات لانه شرط لها
لا يعتبر بدون الايمان وتقرير الجواب ان الايمان مع انه اصل الخيرات واساس الطاعات اخر في الذكر اشعارا بانه لا مدخل له في خيرية هذه الامة على سائر الامم
لكونه قدرا مشتركا بين الكل وانما ذكر مقرونا باسباب خيريتهم لكونه كالعلة لها وكونه شرطا لتأثير هذه الاسباب في خيريتهم لانه لو لم
يوجد الايمان لم يصر شيء من الطاعات مؤثرا في صفة الخيرية فثبت ان الموجب لهذه الخيرية هو كونهم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر واما ايمانهم بالله فهو
امر حصل لهم على ذلك السبب الموجب وشرط لتأثيره. قوله ايمانا كما ينبغي فانهم وان آمنوا بالله وببعض كتبه ورسله الا ان هذا المقدار من الايمان
لا يعتد به ولا ينجي من الخلود في النار بل لا بد فيه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بما جاء به ومن جملته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. قوله وهذه الجملة والتي بعدها اعني
قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون واخويهما قوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون والاستطراد ان يكون المتكلم في غرض من الكلام
فيخرج الى غرض آخر يناسبه كما اذا كنت في حكاية زيد وبيان انه يفعل كذا وكذا ثم تستطرد لمناسبة تقول وعلى ذكره فانه رجل كريم شأنه كذا وكذا فانك ان
قولك وعلى ذكره ... الاستطراد عدلت الى ذكره وانت في صدد بيان افعاله فهكذا الحال في الآية الكريمة فان الكلام مسوق لبيان ان اهل الكتاب
لو آمنوا ايمان هذه الامة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر لكان خيرا لهم ولكانوا من خير الامم الا انهم لم يؤمنوا ايمانا كما ينبغي فضربت عليهم الذلة
فوقع بيان ان ... هذا المقصود استطرادا ذما لهم وتحبيبا ولذلك لم تعطفا على الجملة الشرطية قبلهما اعني قوله ولو آمن اهل الكتاب لانها
معطوفة على قوله كنتم خير امة مرتبطة بها على معنى لو آمن اهل الكتاب كما آمنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وما بين الجملتين لا ارتباط لهما بذلك
فلا وجه للعطف ولم يعطف الاستطراد الثاني على الاول لتباعد ما بينهما من حيث المعنى من حيث ان كل واحد منهما نوع آخر من الكلام. قوله لكن الا اذى
استثناء منقطع مما يعم طرق الاضرار كانه قيل لن يضروكم بشيء من طرق الاضرار الا بما يترتب على تفوههم بما لا ترضونه من التكلم بكلام سوء كالطعن

بعض

بعض الانبياء وقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وثالث ثلثة وكاخفائهم بعض ما في التوراة او الانجيل مما يدل على حقية دينكم وتشكيكهم وتخويف ضعفة
المسلمين ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي لن يضروكم بان يغلبوا على انفسكم واهليكم واموالكم لكن يكلمونكم اذى والاذى مصدر يقال اذاه يؤذيه اذى
واذاة واذية ويطلق على ما يؤذي به وقوله تعالى في المحيض قل هو اذى اي شيء يستقذر كانه يؤذي من يقربه نفرة وكراهة. قوله ثم اخبر بالجملة ثم التعقيب
على ان قوله ثم لا ينصرون ليس معطوفا على جزاء الشرط وداخلا في حيز الجزاء بل هو منفصل ومتباعد عنه غير مقيد بقيده فانه تعالى اخبر ابتداء بانهم بعد ان هزموا
وولوا ادبارهم حين المقاتلة لا يجدون النصرة بعد ذلك قط بل يبقون في الذلة والمهانة ابدا. قوله على ان ثم التراخي في المرتبة اشارة الى ان ثم
على قراءة ثم لا ينصرون بثبوت النون في معنى التراخي الزماني كما كانت الثانية بقوله يكون عاقبتهم العجز والخذلان وجعل الامام كلمة ثم لعطف الاخبار على الاخبار وجعل
فائدة العطف بثم الدلالة على كون الاخبار الثاني متراخيا عن الاخبار الاول في المرتبة حيث قال الذي عطف عليه ثم لا ينصرون هو جملة الشرط والجزاء وكانه قيل
اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون وانما ذكر لفظ ثم لافادة معنى التراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار
بتوليهم الادبار انتهى كلامه والمعنى بحسب عطف الخبر على الخبر ولا شك ان مضمون الخبر الثاني متراخ بالزمان عن مضمون الخبر الاول واما على قراءة ثم لا ينصروا
عطفا على يولوا فلا مجال للحمل على التراخي الزماني لكون كل واحد من تولية الظهر والخذلان في وقت واحد وهو عقيب وقت المقاتلة والادبار ... ان
يولوكم لانه بعد التضعيف الى مفعول آخر والمعنى يجعلون ظهورهم اليكم. قوله فيكون لعدم النصر مقيدا بقتالهم اشارة الى ترجيح قراءة الرفع لان عدم
منصوريتهم على قراءة الجزم يكون مقيدا بمقاتلتهم المسلمين لان المعطوف على جواب الشرط يجب ان يكون مقيدا بما قيد به نفس الجواب واما على قراءة الرفع
فلا يكون مقيدا بها ولا يخفى انه لا وجه لكونه مقيدا لانهم غير منصورين قاتلوا او لم يقاتلوا فتكون قراءة الرفع ارجح واوفق بالمقام. قوله وهذه الآية
من المغيبات اي من الآيات المشتملة على الاخبار عن الغيوب المتقدم وصف الآية بوصف مدلولها ومن تلك المغيبات كون المؤمنين آمنين من ضررهم
ومنها انهم لو قاتلوا المسلمين لانهزموا ومنها انه لا يحصل لهم قوة وشوكة بعد الانهزام وتولية الادبار وكل هذه الاخبار وقعت كما اخبر الله تعالى عنه
فان اليهود لم يقاتلوا الا انهزموا وما اقدموا على محاربة وطلب رياسة الا خذلوا وكل ذلك اخبار عن الغيب على وجه صدقه الواقع فيكون معجزا فان
قيل هب ان ما وقع من امر اليهود موافق لمدلول هذه الآية لكن ما وقع من حال النصارى غير موافق له فما وجه صحة هذه الآية المعبر عنه بقوله
اهل الكتاب فالجواب ان تعريف اهل الكتاب للعهد الخارجي والمعهود اليهود خاصة ويدل عليه ما ذكر في سبب نزولها وهو ما روي عن مقاتل انه قال ان رؤس
اليهود عمدوا الى من آمن منهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم فآذوهم فنزلت هذه الآية. قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اي
في اي مكان واي زمان وجدوا في دار الاسلام لزموا الذل بحيث صار كشيء مضروب على الشيء فيحيط به وقوله اينما اداة الشرط وثقفوا في محل الجزم
بها وجواب الشرط محذوف اي اينما ثقفوا غلبوا او ذلوا او حذف لدلالة قوله ضربت عليهم الذلة عليه وعند من يجوز تقديم جواب الشرط عليه يكون نفس
ضربت هي الجواب قيل المراد بهذا الذل ان يحاربوا ويقتلوا ويؤسروا وتغنم اموالهم وتسبى ذراريهم وتملك اراضيهم وقيل المراد به ضرب الجزية
عليهم لانه يوجب الصغار والذل وقيل المراد به انك لا ترى فيهم ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا وانما تراهم مستخفين في جميع البلاد ذليلين مهانين وقيل المراد
كونهم اذلاء فيما بين المؤمنين بسبب كفرهم وتمسكهم بالدين المنسوخ بل الطريقة المحرفة ... ابقاء الذل على عمومه اذ لا وجه
لتخصيصه بالمخصص. قوله استثناء من اعم عام الاحوال اعلم ان المستثنى المفرغ يصح استثناؤه من جميع متعلقات الفعل وهي اجناس مختلفة فاعله
ومفعوله وما انتصب حالا من احدهما وما كان غرضا منه ومعنى قولهم مستثنى من اعم العام كونه مستثنى مما لا اعم منه في الجنس الذي وقع منه الاستثناء فقولك
ما ضرب الا زيد استثناء من اعم عام جنس الفاعل اي ما ضرب احد الا زيد وقولك ما رأيت الا زيدا استثناء من اعم عام جنس المفعول به اي ما رأيت شيئا الا زيدا
فانه الشيء الذي لا اعم منه في جنس المرئي وقولك جاءني القوم الا راكبا استثناء من اعم عام الاحوال اي ما جاءني في حال من الاحوال الا في حال كونه راكبا
وقولك ضربته الا تأديبا مستثنى من اعم عام اغراضه اي ما ضربته لغرض من الاغراض المطلوبة به الا لغرض التأديب وقوله من اعم عام الاحوال مثل الاضافة
في حب رمان زيد حيث لا زمان له وانما له الحب المختص بكونه للرمان وكذلك الاحوال ليس لها عام ... العام هو اعم منه كما في قولك
خبز قفيز البر حيث لا يقصد اضافته الى العام ... الاحوال بل المقصود اضافة اعم الاحوال اليها كما قصد اضافة حب الرمان الى زيد من غير ان يقصد اضافة الرمان اليه
ومثله ابن قيس الرقيات فان قيس اضيف الى الرقيات ... المضاف اليهن حقيقة ... بين قيس ...
الملابس ليس هو الابن المختص بالاضافة الى قيس ورقية اسم امرأة ورقيات جمعها روي ان عبيد الله بن قيس تزوج عدة نسوة وافق اسماؤهن كلهن رقية فنسب
اليهن وقيل كانت له عدة جدات اسماؤهن كلهن رقية ويقال انما اضيف اليهن لانه كان يشبب بعدة نساء يسمين رقية وعلى التقادير فمطلق الابن مضاف
الى قيس ... التقييد والتخصيص الى الابن المقيد بالاضافة الى قيس مضاف الى الرقيات وملابس لهن واما كان المقصود فيما نحن فيه ايقاع اعم العام من جنس
الاحوال لا ان يقع اعم الاحوال مضافا اولا لا اعم منه من جنس الاحوال ... زيد واكثر ... خصوصيات الاحوال بالنسبة الى غيره فان المستثنى
المفرغ سواء كان فاعلا او مفعولا او غيرهما انما قيل انه مستثنى من اعم العام من جنس الفاعل او المفعول او غيرهما ... انه مستثنى من فاعل او مفعول
معين هو اعم من غيره بل المراد انه مستثنى مما هو عام يتناول جميع ما يندرج تحت جنس الفاعل او المفعول فهذا المراد لا يفهم من قولك انه مستثنى من اعم الاحوال بل الاعم
بالاضافة الى العام واضيف هذا المقيد الى الاحوال ليفيد كون المستثنى منه ما يعم جميع الاحوال المعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال ...

الى ما ينبغي وهو الامر بالمعروف ويمنعهم عما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر ثم ترقى في مدحهم حيث وصفهم بانهم يسارعون في الخيرات ... تعالى بكمال رغبتهم

انفسهم ... غيرهم ... وسوسة من قبيل العجلة المذمومة فانه عبارة عن تقديم ما لا ينبغي تقديمه ...

... عن فرط الرغبة فيما يتعلق بالدين ... في الاخرة اثر الفور ... قبل ... في الخيرات ... فلن

قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والغيبة ... لقوله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ... ويسجدون

ويؤمنون ويامرون وينهون ويسارعون ولن ينبغي ... المقصود ... اليهود لما قالوا لعبد الله بن سلام واصحابه انكم خسرتم بسبب ...

... قال تعالى بل فازوا بالدرجات العلى ... المقصود ... الزوال عن قلبهم اثر كلام ... الجهال ...

فانهم قرؤا ... الخطاب ... بالجميع المؤمنين ... افعال ... اهل الكتاب ثم قال ما تفعلوا ... المؤمنين ... فلن تكفروه ...

ليكون حكم هذه الاية ... في حق جميع المكلفين ونقل عن ابي عمرو انه كان يقرا هذه الكلمة بالوجهين **قوله** سمي ذلك كفرانا ...

ونقصه كفرانا مع انه لا يجوز ... الكفران ... اذ ليس لاحد عليه تعالى ...

[illegible]

وهي حال كونهم ملتبسين بذمة الله اي بعهده وكون الذمة لله عبارة عن كونها بامره وكونها من المسلمين عبارة عن كونها بسبب اخذهم فانهم اذا اخذوا

الذمة والامان من المؤمنين بقبولهم الجزية بامر الله تعالى واذنه برفع عنهم بعض ما وضع عليهم من الذلة حيث يحقن دماؤهم ويمنع اموالهم ...

قوله بذمة الله وكتابه ... من حيث ان كلا منهما سبب النجاة والفوز بالمراد قال الامام فان قيل ... حبل ...

يقتضي المغايرة ... قال بعضهم حبل الله هو الاسلام وحبل الناس العهد والذمة ثم قال وهذا بعيد لانه لو كان المراد ذلك لكان ينبغي ...

او حبل من الناس ... بكلا الحبلين العهد والذمة والامان ... لان الامان الماخوذ من المؤمنين ... ماخوذ باذن الله

فالامان الماخوذ من المؤمنين وان وقع ... المؤمنين ... صادرا منهم ... صادرا بامر الله تعالى ...

بذلك ... الامان الماخوذ ... قال الامام وهذا ايضا ضعيف عندي ثم قال الذي عندي ... الله ...

... هو الامان الحاصل ... الجزية ... والثاني الامان الذي ... الامام ...

[illegible]

الى فساد او ضرر او في الحديث من ترب بكم ثناء كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قوله تعنوا ما عنتم وهي علة ثانية للنهي فيكون جملة مستأنفة كالتي قبلها والفرق بينها وبين ما سبق ان معناها انهم لا يقصرون في افساد اموردينكم ودينكم [illegible] ذلك [illegible] غير ذلك على قلوبهم

والبغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف والافواه جمع فم واصله فوه فلامه هاء بدليل جمعه على افواه وتصغيره على فويه والنسبة اليه على فوهي وهل وزنه فعل بسكون العين او فعل بفتح العين [illegible] ثم انهم حذفوا الهاء تخفيفا فبقي آخره حرف علة فابدلوها ميما لقربها منها في كونهما من الشفة والمعنى قد ظهرت علامة العداوة في كلامهم لما خرج من افواههم وهي العلة الثالثة للنهي قوله لانه بدوه ليس عن روية واختيار حتى يستفرغوا اكبر ما في صدورهم بل [illegible] وما في صدورهم من البغض للمؤمنين مع ذلك لا يملكون ضبط انفسهم وان يجبروها على ان تخفي البغض والعداوة حتى ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين فيلزم منه ان يكون ما جرى على السنتهم [illegible] صدورهم اكثر واكبر وفيه رمز الى ترجيح ما روي عن مجاهد من ان الآية نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله تعالى عن ذلك بقوله لا تتخذوا بطانة من دونكم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والجوار والحلف ونحو ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فعلى هذا معنى قوله قد بدت البغضاء من افواههم انهم يظهرون تكذيب نبيكم وكتابكم وينسبونكم الى الجهل والحمق [illegible] صدورهم موصولة في محل الرفع بالابتداء والعائد محذوف اي تخفيه واكبر خبره والمفضل عليه محذوف اي اكبر من الذي ابدوه بافواههم ثم بين الله تعالى ان اظهار هذه الاسرار للمؤمنين من نعمه تعالى عليهم فقال قد بينا لكم الآيات الآية [illegible] قوله وجعل الاربع وهي قوله تعالى لا يألونكم وقوله ودوا ما عنتم وقوله قد بدت البغضاء وقوله قد بينا لكم الآيات [illegible] قوله جاءت مستأنفات على التعليل اي على ان كل واحدة منها علة مستقلة للنهي عن اتخاذ البطانة [illegible] لو عطف بعضها على بعض لتوهم ان الجميع علة واحدة [illegible] بان يكون كل واحدة منها علة لما تقدم عليه [illegible] لا تتخذوهم بطانة [illegible] لا يكون علة لظهور بغضهم من افواههم ولكن يصح ان يكون علة للنهي عن اتخاذهم بطانة على ان يكون المعنى لا تتخذوا بطانة من دونكم لانا قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين ومعاداة اعداء الله تعالى قوله ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة كانه قيل بطانة غير آلتكم خبالا وادة عنتكم بادية بغضاؤهم من افواههم واما الجملة الاخيرة وهي قوله قد بينا فكلام مستأنف لا يصلح صفة وهو ظاهر قوله ها انتم اولاء [illegible] منافقي اهل الكتاب الذين بدت البغضاء في كلامهم مع ان ما اخفوه في صدورهم من شدة البغض اكبر مما اظهروه بالسنتهم قوله تعالى ها حرف تنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره وتحبونهم خبر بعد خبر او اولاء مبتدأ ثان وتحبونهم خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اولاء بمعنى الذين وتحبونهم صلته والموصول مع صلته خبر انتم [illegible] قوله [illegible] عضوا [illegible] عليكم الانامل [illegible] من شدة الغيظ [illegible] قوله [illegible] وتمنوا [illegible] قوله [illegible] العشر [illegible]

لا الفساد

مطلب جواز الجمعة قبل الزوال

مطلب غزوة احد

لا الفساد [illegible]

الفعل قوله اذ واذكر اذ غدوت يعني ان اذ منصوب بالانتصاب المفعولية بعامل مضمر وهو اذكر وقال المعنى في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة ان محل اذ واذا النصب على الظرفية ابدا وانما قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه فيكون التقدير هنا اذكر الحادث اذ غدوت فيكون انتصابه على الظرفية والغدو الخروج اول النهار يقال غدا يغدو اي خرج غدوة وفي هذا دليل على جواز صلوة الجمعة قبيل الزوال لان المفسرين اجمعوا على انه عليه السلام انما خرج بعدما صلى الجمعة والمقصود من ذكر هذه القصة تقرير قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا فان الكفار كانوا يوم احد ثلثة الاف والمسلمين كانوا الفا واقل ثم رجع عبد الله بن ابي مع ثلث مائة من اصحابه فبقي الرسول صلى الله عليه وسلم مع سبعمائة فاعانهم الله تعالى حتى هزموا الكفار ثم خالفوا الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يصبروا على القيام حيث اقامهم فيه ولم يتقوا عاقبة تلك المخالفة واشتغلوا بطلب الغنائم انقلب الامر عليهم وانهزموا ووقع ما وقع فلما دلت القصة على ان سنة الله تعالى قد جرت على ان ينصرهم ويعينهم ويدفع عنهم ضرر الاعداء اذا هم صبروا واتقوا او يفعل خلاف ذلك ان لم يصبروا ظهر ان المقصود من ايرادها تقرير قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وفي انتظام الآية بما قبله وجه آخر وهو ان الانكسار الواقع يوم احد انما حصل بسبب تخلف عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وذلك يدل على عدم جواز اتخاذ المنافق بطانة فيكون تقريرا للنهي عنه قوله [illegible] يتعدى الى الثاني بواسطة اللام فيكون ما في الآية مبنيا على الحذف والايصال ويؤيده قراءة عبد الله تبوئ للمؤمنين باللام الجارة والجملة حال من فاعل غدوت [illegible] لان وقت الغدو ليس وقت التبوئة ويحتمل ان يكون مقارنة لان الزمان متسع ومقاعد جمع مقعد وهو اسم المكان [illegible] عن الاماكن التي عينت لكل واحد من الصحابة ان يثبت فيها عبر به عن تلك الاماكن اما بان يتسع في استعمال المقعد بمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما في قوله تعالى في مقعد صدق واما لان كل مكان من تلك الاماكن محل لصاحبه لان يقعد وينتظر فيه مجي العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه قوله للقتال متعلق بتبوئ اي تهيئ لهم مواطن واماكن لاجل مقاتلة الكفار او متعلق بمحذوف صفة لمقاعد اي مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل قوله [illegible] ثم قال عليه السلام لاصحابه اثبتوا في هذا المقام فاذا عاينوكم وولوكم الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام كيلا يتمكنوا من ان ياتونا من ورائنا ثم لما اختزل عبد الله وقوي الله المسلمين حتى هزموا المشركين فظنوا ان يكون هذه الوقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وتركوا الموضع الذي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم فلما خالفوا امره عليه السلام انهزموا ليعلموا ان ما وقع من الظفر يوم بدر انما حصل ببركة طاعتهم لله والرسول فلما لم يصبروا على طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما امرهم به ولم يتقوا عاقبة مخالفته تركهم الله تعالى مع عدوهم فلم يقوموا لهم حيث نزع الله الرعب عن قلوب المشركين فكر عليهم المشركون وتفرق العسكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبي صلى الله عليه وسلم شجوا رأسه وكسروا رباعيته وثبت معه عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه واصابه جراحات بضع وعشرون [illegible] عليه السلام بما اصابه من الشجة وكسر رباعيته وغلب عليه الغشي فاحتمله طلحة يرجع به القهقرى وكلما ادرك واحد من المشركين كان يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقاتله حتى اوصله الى الصخرة وكان عليه السلام يقول اوجب طلحة ووقعت الصيحة في العسكر ان محمدا قد قتل [illegible] نادى الانصار وقال هذا رسول الله فرجع اليه المهاجرون والانصار وكان قد قتل منهم سبعون وكثر فيهم الجراح فقال عليه السلام رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كشفهم الله عن القتلى والجرحى [illegible] قال بعضهم اقيموا بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم [illegible] قوله في زهاء الف اي قدره والشوط اسم موضع قيل في سبب اختزال ابن ابي انه عليه السلام لما خالف رأيه شق ذلك عليه [illegible] ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوكم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم اعداءهم فانهزموا فيتبعونكم فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم فلما التقى الفريقان انهزم عبد الله بالمنافقين وكان عليه السلام قد خرج في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي بثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وبقيت سبعمائة فتبعهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم قال الجوهري نشدت الضالة انشدها اي طلبتها وانشدتها اي عرفتها ونشدت فلانا انشده اذا قلت له نشدتك الله اي سألتك به كانك ذكرته اياه فتنشد اي تذكر قوله والظاهر انها ما كانت عزيمة اختلفوا في المراد في قوله اذ همت طائفتان منكم منهم من قال ان ذلك الهم كان عزيمة وقصدا الى الرجوع عن النبي صلى الله عليه وسلم والاتباع لعبد الله بن ابي قال المص الظاهر انهما ما كان عزيمة بل كان حديث نفس وخطرة لان الله تعالى يقول والله وليهما وهو تعالى لا يكون وليا لمن عزم على خذلان رسوله واتباع عدوه رئيس المنافقين واما مجرد خطور ذلك بالقلب فانه لا ينافي ولاية الله تعالى فان النفس لا تخلو عند الشدة من بعض الهلع والجزع فتدركها ولاية الله وعصمته فتنفي تلك الخطرة من نفوسها وتحملها على الثبات والصبر وتوطنها على احتمال المكروه كما قال اقول لها اذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

اي الخالب نفسه على التحير بدا اول لها او اجب اي نهضت وقامت اجاثت اي اضطربت وقلقت من خوف او فزع ازمن ذلك كانت الطائفتان من الخزرج
بالفشل فضلا وقوله و ادربهما متعلقا بطائفتان ... مع انه لا يحسن ... من حيث ان الترخيص في الترك ...
...
... ولكنهم مع ذلك ... **قوله** ...
ا قوله فان ... **قوله** ... ذكر بعض ما اقتضاه التوكل من الصبر
انه تعالى ذكرهم ما اتفق لهم من النصرة يوم بدر مع انهم كانوا يومئذ ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم ستة وسبعون من المهاجرين
والبقية من الانصار وما كان فيهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود وكان رضي الله عنه اول من قاتل على فرس في سبيل الله وكان اكثرهم رجالة وكان يجتمع منهم
جماعة على بعير والكفار كانوا زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس ومعهم الاسلحة الكثيرة والعدة الكاملة وكان واقعة بدر يوم الاثنين صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة
اثنتين من الهجرة ومع هذا فقد سلط الله المسلمين على المشركين ببركة صبرهم وتوكلهم على الله تعالى قال الاية تقرير لفضل التوكل وتحريض عليه وتنبيه على ان العاقل يجب ان لا
يتوسل بالتحصيل مطلوبه الا بالتوكل على الله والاستعانة به الذلة بحسب العادة من زيادة ... الايمان في القوة بالحجة وحسن العاقبة في المال كما قال ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين **قوله** لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم قال صاحب الكشف حاصل الوجه الاول ان النصرة تقتضي المقابلة بالتقوى شكرا او ينبغي ان لا تدعى
منهم الكفران لنعمة بدر والثاني ان التقوى تستجلب النعمة المستحقة والنصرة الجديدة فعليكم بها واجتنبوا الفشل المنافي لها انتهى **قوله** فوضع الشكر موضع الانعام اجلاله
الشكر كناية او مجاز امن نيل نعمة اخرى توجب الشكر **قوله** ظرف لنصركم فيكون الوعد بالامداد بثلثة الاف من الملائكة واقعا في وقعة بدر وعلى التقدير ان يكون
او بدلا ثانيا من قوله واذ غدوت ويكون اذ تقول بدلا ثانيا منه يكون الامداد المذكور موجودا في قصة احد وقد روي ذلك عن ابن عباس وغيره احتجاجا
بقوله تعالى في سورة الانفال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة فهو صريح في ان الذي امد الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملائكة
فكيف يليق ما ذكر في هذه الاية ثلثة الاف وخمسة الاف يوم بدر فان قيل لو جرى قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة يوم احد ثم انه ما حصل هذا الامداد
فيلزم الكذب والجواب عنه من وجهين الاول ان انزال خمسة الاف من الملائكة كان مشروطا بشرط ان يصبروا ويتقوا ثم انهم لم يصبروا الى الغنائم ولم يتقوا المخالفة الرسول
صلى الله عليه وسلم فلما فات الشرط لا جرم فات المشروط واما انزال ثلثة الاف من الملائكة فانما وعد الرسول بذلك المؤمنين الذين بوأهم مقاعد للقتال وامرهم بالسكون
والثبات في تلك المقاعد فهذا يدل على انه عليه السلام انما وعدهم بهذا الوعد بشرط ان يثبتوا في تلك المقاعد فلما اهملوا هذا الشرط لا جرم لم يحصل المشروط والجواب
الثاني لا نسلم ان الملائكة ما نزلت يوم احد فقد روى الواقدي عن مجاهد انه قال حضرت الملائكة يوم احد ولكنهم لم يقاتلوا وروي ايضا انه عليه السلام اعطى اللواء مصعب
بن عمير فقتل مصعب فاخذه ملك في صورة مصعب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم يا مصعب فقال الملك لست بمصعب فعرف عليه السلام انه ملك امد به وعن
سعد بن ابي وقاص قال كنت ارمي السهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه وما كنت اعرفه فظننت انه ملك فقطع الاية على هذا القول ان الله تعالى ذكر في قصة احد
انه يجب ان يكون توكلكم على الله لا على كثرة عددكم وعددكم ثم ابتدأ ذلك بقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فكذلك هو قادر على مثل هذه النصرة
في سائر المواضع ثم بعد هذا عاد الكلام الى قصة احد فقال اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم الا ان اكثر المفسرين ذهبوا الى ان هذا الوعد كان يوم بدر لان قلة
العدد والعدد كانت في ذلك اليوم اكثر فكان الاحتياج الى تقوية القلب فيه اشد وكانت تلك الواقعة اول جهاد المسلمين مع اعداء الدين وكانت
سببا لارتفاع لواء الاسلام الى يوم القيامة وقول الاولين انه عليه السلام امد يوم بدر بالف من الملائكة فالجواب عنه من وجهين الاول انه تعالى امد
اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالف ثم زاد فيهم الفين فصاروا ثلثة الاف ثم زاد الفين اخرين فصاروا خمسة الاف فكانه عليه السلام قال لهم الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بالف من الملائكة فقالوا بلى ثم قال الن يكفيكم ان يمدكم بثلثة الاف فقالوا بلى ثم قال لهم ان تتقوا وتصبروا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة والوجه الثاني
في الجواب ان اهل بدر انما امدوا بالف فقط كما هو المذكور في سورة الانفال ثم انه بلغهم ان بعض المشركين يريد امداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم
لقلة عددهم فوعدهم الله بان الكفار ان جاءهم مدد فانا امدكم بثلثة الاف ثم بخمسة الاف من الملائكة ثم ان ذلك المدد لم يات قريشا بل انصرفوا
حين بلغهم هزيمة قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بالزيادة على الالف المشار اليه الجواب الاول بقوله ثم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف ... قيل
في وجه كون امداد المسلمين بثلثة الاف واقعا في يوم بدر مع ان المدد النازل فيه الف من الملائكة بالنص قال الامام اجمع اهل التفسير على انه تعالى انزل الملائكة
يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون ولا يضربون
وانما يكونون عددا ومددا وكان مددهم بتقوية النفوس والقاء الرعب في قلوب الكفرة واشعارهم المؤمنين بان النصر لهم وان لا نفي لاحد من المؤمنين
ان يحتاج في دفع عدوه واهلاكه الى من يعينه في ذلك فان ملكا واحدا صعقوة في المكلف ... المؤمنون وان مباشرة القتال انما قصد تشريفهم و
مباشرة الملائكة للقتال انما هي على طريق معاونة المؤمنين والا فالملك الواحد يكفي في اهلاك اهل الارض جميعا وقال الحسن كان هؤلاء الخمسة الاف ردءا للمؤمنين
الى يوم القيمة في المعركة وانكر ابو بكر الاصم مقاتلة الملائكة مع الكفار اشد الانكار وقال ان الملك الواحد يكفي في اهلاك جميع اهل الارض فاي حاجة الى المقاتلة
الناس مع الكفار عند حضور الحد منهم وايضا اي حاجة الى ان يبلغ عددهم الفا او ثلثة الاف وخمسة الاف واشار بهذه الشبهة الى ما يمكن ان يقال انه تعالى

قادر على جميع الممكنات بفعل ما يشاء على حسب ما يقتضيه حكمته ويعجز العقل عن ادراك حكمته فالحكم فيه العلي الكبير ثم قيل العدد المنصوص في الزائد على كل واحد
من الاعداد المذكورة معتبر فيه ... بعد ... ومفهوم العدد الاعداد والباقية فمن حمل الاية على واقعة بدر كان عدد الملائكة ستة الاف لانه تعالى
ذكر الفا وذكر ثلثة الاف وذكر خمسة الاف فالمجموع تسعة الاف وان حملها على واقعة احد فليس ذكر الالف بل فيها ذكر ثلثة الاف وخمسة الاف
فالمجموع ثمانية الاف وقيل النقص واخل في الزائد معتبر فيه فعلى القول الاول عددهم خمسة الاف لانه امدهم اولا بالف ثم ضم اليه الفان فصار ثلثة الاف
ثم ضم الفان اخران فصار خمسة الاف وعلى الثاني خمسة الاف ايضا لانه وعد ثلثة الاف وضم اليها الفان فالمجموع خمسة الاف في المعنى ...
القول بقوله ثم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف **قوله** ... مستعير لسرعة اي استعمل فيها مجازا لان فوران القدر ... غليانها ...
الخروج ... استعارة ... ثم اطلق على الزمان ...
السرعة والعجلة ... بفوار ... ومنه ...
ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم ...
ومن ساعته بلا ابطاء ... **قوله** معلمين على ان المسوم من السمة او السومة ... العلامة التي يعرف بها الشيء
والمعنى انهم سوموا انفسهم او خيولهم بعلامات مخصوصة ... **قوله** او مرسلين على ان يكون من السوم الذي هو
ترك الماشية ترعى يقال ... في المرعى فالملائكة مسومون ... مرسلون ... لنصرة المؤمنين واهلاك المشركين
كما يهلك الماشية ... او ... مسومين ... الكفار ... لقتلهم ...
قال ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد ارسلوها في ظهورهم وقال الحسن كانوا اعلموا على اذناب خيلهم بالصوف الابيض ...
انهم كانوا ... عمائم ... جبريل عليه السلام ... صفرا ... خيل بلق ...
على خيل بلق موافقة لفرس المقداد ... وكان الزبير ... عمامة صفراء ... ابن الزبير بن العوام ...
ابن الزبير بن العوام انه قال كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء ... فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر ... **قوله** ... الا بشرى
لكم استثناء مفرغ منصوب على انه مفعول له للجعل والتقدير وما جعله الله لشيء من الاشياء الا البشرى ... موجود ... والزمان ...
معتد بالسبق ... **قوله** ولتطمئن معطوف على ...
وفاعل الاطمئنان ... وما جعله الله الا ... بشرى ... قلوبكم على اعانة الله تعالى ونصرته لكم ...
... **قوله** من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر ... كثرة عدد المقاتلة ...
قلوب العوام فينبغي للمؤمن ان ... ترتب النصر ... الاسباب ... العادة ... ان يتوكل
المؤمن ... **قوله** متعلق بنصركم على تقدير ... فالنصر لا بد ...
... القول المذكور واقعا يوم احد ... متعلق بنصركم ...
بقوله وما النصر الا من عند الله ...
هو النصر ... الملائكة ...
على ...
انما كانت ... الارض ...
والغيظ والاذلال ... **قوله** ...
واليأس ...
وحمل ...
النصرة للمؤمنين ... الرسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** اعتراض ...
ليقطع ...
منصوبا ...
...
ومعنى الاية ...
ولا توبتهم ولا تعذيبهم ...
والعدم ...
الغرض انه كيف يكون ...

ولا ان يتوب عليهم الا ان يعذبهم فكيف يصح قوله بمعنى انك لا تقدر على ان تجبرهم على التوبة او تمنعهم عنها وكان ميل قومه الى وقوع العذاب عليهم فالوجه انه كور
يريد بالتوبة ما هو سبب التوبة عليهم من الاسلام والافعال المذكورة في الآية هو ان يتوب الله عليهم لا نفس توبتهم قال الامام ظاهر الآية يدل على انها وردت بالمنع
في امر كان عليه السلام يريد ان يفعله وذلك الفعل ان كان بامر الله تعالى فكيف منعه منه وان كان بغير امره فكيف يصح هذا مع قوله تعالى وما ينطق عن الهوى
وبعد الامر الممنوع منه ان كان حسنا فلم منعه الله تعالى منه وان كان قبيحا فكيف يكون صاحبه معصوما وقد ثبت عصمة الانبياء عليهم السلام والجواب عنه من وجهين
الاول ان المنع من الفعل لا يدل على ان الممنوع كان مشتغلا به فانه تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه عليه السلام ما اشرك قط
ولفائدة في هذا المنع من لم يشتغل بالممنوع منه انه لما حصل ما يوجب الغم الشديد كقتل حمزة وبعض المسلمين رضي الله عنهم والظاهر ان مثل هذا الغم يحمل الانسان
على ما لا ينبغي من القول والفعل فنص الله تعالى على المنع تقوية لعصمته وتاكيدا لطهارته والثاني انه عليه السلام لعله هم ان يفعل لكنه كان ذلك من باب
ترك الافضل والاولى فلا جرم ارشده الله تعالى الى اختيار الاولى ووجه ثالث هو انه عليه السلام لما مال قلبه الى ان يدعو عليهم استأذن ربه فيه فنزلت
الآية بالنص على المنع فليس في مثل هذا النهي ما يقدح عصمته عليه السلام **قوله** صريح في نفي وجوب التعذيب حيث حكم بان الامر كله في قبضته وارادته يفعل
لمشيته ما يشاء بحكم الالهية وقهره وقدرته فله ان يدخل الجنة جميع الكفار وان يدخل النار جميع الابرار لكنه لا يفعل لا لكون عدم الفعل واجبا عليه
خلافا للمعتزلة واستشهدوا بالآية كما روي عن الحسن انه قال يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب
الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما وشنعوا على اهل السنة بانهم يتقولون ويتعامون عن مثل هذه الدلائل
فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير ثم انه اجاب
انهم يجعلون ما يوافق اهواءهم من الروايات صحيحة بمنزلة النص القاطع وان لم يوقف لاسناده وجه صحته وما يخالفه افتراء وان كان في صحاح الاحاديث
والآثار فان قيل ثبت انه لا يغفر للكفار ولا يعذب الملائكة والانبياء عليهم السلام قلنا مدلول الآية انه لو اراد فعل لانه الغني المطلق الذي لا يسأل
عما يفعل ولا اعتراض عليه لاحد وهذا القدر لا يقتضي انه يفعل او لا يفعل **قوله** لا تزيدوا زيادات مكررة كان الرجل في الجاهلية اذا كان له على انسان مال
مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدني في المال حتى ازيد في الاجل فربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثاني فعل مثل ذلك
ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعافها فهذا هو المراد بقوله اضعافا مضاعفة واضعاف جمع ضعف انتصب على انه حال من الربا
ان تضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهي اسم مفعول لا مصدر **قوله** ولعل التخصيص بحسب الواقع
الشائع الى ان الربا ليست لتقييد النهي بها بحيث تنتفي الحرمة عند انتفائها عند من يقول بالمفهوم بل لزيادة التوبيخ والتشنيع على انهم كانوا يعملون في الربا
الشنيع والبعيد ما يقتضيه الاضعاف **قوله** راجين الفلاح لما كانت كلمة لعل للترجي والاشفاق وهما لا يتصوران الا عند الجهل بالعاقبة وذلك
على الله تعالى محال جعل الترجي راجعا الى العباد وغاية الوصل انه مضمون خبر لعل فهو لازم كونه مرجو الحصول غير الشيء المرجو لعزته اذ لا يكاد يوجد منه
عزيز قليل الوجود قال الامام ان النار التي اعدت للكافرين يكون معدة للكفار وذلك يدل على ان المسلم لا يدخلها فكيف قال واتقوا النار التي اعدت
للكافرين ثم اجاب بان تقدير الآية اتقوا ان تجحدوا تحريم الربا فتصيروا كافرين معذبين بعذاب الكفار وقرئ وسارعوا بالواو عطفا على ما قبله
من الجملة الامرية اي اطيعوا وسارعوا ومن اسقط الواو استأنف الامر بالمسارعة بان الاطاعة المذكورة يؤدي الى المغفرة وتنكير مغفرة للتعظيم
فيراد بها ما هو اسباب الامور المؤدية اليها واسبابها فلذلك قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة من الربا وسائر الذنوب وقال علي بن ابي طالب
الى اداء الفرائض لان الامر مطلق فيعم كل المفروضات وقال عثمان بن عفان الى الاخلاص لانه المقصود من جميع العبادات وقيل الى الهجرة وقيل الى الجهاد وقال
سعيد بن جبير الى التكبيرة الاولى وهو مروي عن انس وقيل انه الصلوات وقيل انه جميع الطاعات لان اللفظ عام فيتناول الكل والاولى ان يحمل على اداء
جميع الواجبات والتوبة عن جميع المحظورات لان اللفظ عام فلا وجه لتخصيصه وجعل التوبة عن جميع المحظورات لانها سبب المغفرة ويحمل المسارعة الى الجنة
على اداء جميع الطاعات اي الامور المؤدية الى الجنة والثواب فان الغفران معناه ازالة العقاب والجنة معناها حصول الثواب ثم طلب رغبه اليهما
للاشعار بانه لا بد للمكلف من تحصيل الامرين **قوله** اي عرضها كعرضهما فقدر المضاف لان نفس السموات والارض لا يكون عرضا للجنة وذكر كون
عرضها كعرضهما وجوها الاول ان السبع سموات والسبع ارضين لو جعل بعضها الى بعض لكان مثل عرض الجنة والمقصود وصف الجنة بغاية السعة
لا يعلم قدرها الا الله والثاني ان الجنة التي يكون عرضها كعرضهما انما تكون للرجل الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد ان يكون الجنة
المملوكة لكل احد مقدارها هكذا والثالث قال ابو مسلم ان الجنة لو وضعت السموات والارض على سبيل البيع لكانت ثمنا للجنة تقول العرب الشيء
بشيء آخر عرضته عليه عارضته به فصار العرض يوضع موضع المثل والرابع المبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لانه لا شيء اعرض عندنا
منهما **قوله** وذكر العرض يعني ان كان المقصود تحديد مقدار الجنة فذلك لا يحصل بتحديد عرضها فلم اقتصر على ذكر عرضها واجاب بانه ليس المقصود
تعيين حدها ومقدار عرضها بل المقصود من التمثيل المبالغة في وصفها بالسعة فان الطول يكون اعظم من العرض فالذي يكون عرضه بهذه المثابة يكون
طوله على حسب عرضه ونظيره قوله تعالى بطائنها من استبرق فانه تعالى ذكر البطانة ليعلم ان البطانة تكون ادنى حالا من الظهارة فاذا كانت البطانة
من استبرق وهو الديباج الثخين فما ظنك بالظهارة **قوله** ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم اما كونها مخلوقة فبقوله اعدت فانه ماض

وبه يكون فوق السموات تحت العرش [illegible]

يدل عليه وهذا الدليل يدل على كون النار ايضا مخلوقة واما كون الجنة خارجة عن هذا العالم فلانه لما يكون عرضه كعرض جميع العالم لا يكون داخلا فيه بل يكون
خارجا عنه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله رسول هرقل فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال
عليه السلام سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة
العلو والنار في جهة السفل وسئل انس بن مالك عن الجنة افي الارض هي ام في السماء فقال واي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات
السبع تحت العرش **قوله** حال الرخاء والشدة اي حال الغنى والفقر ينفقون في كل حال بما تيسر لهم من قليل او كثير وروي عن بعض السلف انه ربما
تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب فتتبع من جملة اوصافهم من صفات المدح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادله
على الاخلاص لانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال لحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين **قوله** او حقه العظيم وهو ان يطاع ولا يعصى على
التقادير يكون ضربا بحذف المضاف وقيل المراد بهذا الذكر ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم والاجلال لان من اراد ان يسأل الله تعالى مسئلة فالواجب ان يقدم على
تلك المسئلة الثناء على الله فههنا لما كان المراد الاستغفار لاجل ذنوبهم يجب عليهم ان يقدموا الثناء على الله تعالى ثم يشتغلوا بالاستغفار ثم يندموا
على الماضي مع العزم على ترك مثله في المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له في ازالة الذنب وانما هو حظ اللسان من الاستغفار **قوله** استفهام بمعنى النفي
ولذلك وقع بعده الاستثناء والا الله بدل من الضمير المستكن في يغفر العائد الى من الاستفهامية وقد تقرر في النحو انه يختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب
والمستثنى منه مذكور مثل ما فعلوه الا قليل منهم والتقدير لا يغفر احد الذنوب الا الله تعالى فان المغفرة لا تطلب الا من الله تعالى لانه القادر على عقاب العبد
في الدنيا والآخرة فكان هو القادر على ازالة ذلك العقاب **قوله** لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين فسر الاصرار على الذنب بعدم الثبات
عليه بحيث لا يعترف به والتوبة والاستغفار منه لما روي عن الحسن ان اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وعن السدي الاصرار السكوت وترك
الاستغفار واصل الاصرار الثبات على الشيء **قوله** حال من يصروا اي فائدة ومفعول يعلمون محذوف للعلم به اي وهم يعلمون كون ما فعلوه قبيحا
محرما عليهم فان من لا يعلم قبح الفعل قد يعذر في ارتكابه واما العالم بحرمته فلا عذر له **قوله** خبر لقوله والذين اذا فعلوا ان استؤنفت به او على تقدير
ان يكون والذين مرفوعا بالابتداء واولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤهم مبتدأ ثالثا ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول
وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفروا محذوف اي
استغفروا الله لاجل ذنوبهم واما اذا جعل والذين اذا فعلوا معطوفا على قوله الذين ينفقون داخلا في حكم اولئك بان يكون صفة ثانية للمتقين او مدحا منصوبا
او مرفوعا مثله كان قوله والله يحب المحسنين جملة معترضة بين المتعاطفين فهذه الجملة حينئذ تكون مستأنفة مبينة لما قبلها والمطلوب للتوبة امران
احدهما العفو عن العقاب واليه الاشارة بقوله مغفرة من ربهم والثاني ايصال الثواب اليه وهو المراد بقوله وجنات تجري من تحتها الانهار **قوله** خالدين فيها حال
من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم فيها وهي حال مقدرة ثم بين ان ما حصل لهم من الغفران والجنات اجر لعملهم وجزاء عليه
حيث قال ونعم اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم فانهما مترادفان **قوله** ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين رد على صاحب الكشاف حيث قال في سياق الآيات بيان قاطع
ان الذين امنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون الجنة للمتقين والتائبين دون المصرين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه **قوله**
تنكير جنات على الاول اي على تقدير ان يكون قوله والذين اذا فعلوا جملة غير معطوفة على ما قبله يكون تنكير جنات للدلالة على ان ما لهم من الجنات ليس مثل ما للمتقين المنفقين
الكاظمين العافين عن الناس وهي المشار اليه بالمتقين واما اذا جعل معطوفا على ما قبله فيكون التنكير للتعظيم **قوله** وقائع سنها الله في الامم المكذبة يسلكها على وفق
الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملاته تعالى في الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لما وعد الله تعالى على الطاعة والتوبة
المغفرة والجنات اتبعه بذكر ما يحملهم على فعل الطاعة والتوبة وهو تامل احوال القرون الماضية ممن اعرض عن الطاعة والانابة وخالف الانبياء والرسل وجد ما على
الذنب وطلب للذنب فانهم قد انقرضوا جميعا ولم يبق من دنياهم اثر وبقي عليهم اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة فرغب الله تعالى هذه الامة المقصد فلن
في تامل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الثبات على الطاعة والانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية وفيه تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم
احد فانه وان كان للكفار ولا يخلو المؤمنون من بعض الابتلاء لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون ان الارض يرثها عبادي الصالحون ولو كانت الغلبة للكافرة على المؤمنين لصار الايمان مذموما وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الالهية وقال مجاهد المراد
سنن الله تعالى في الكافرين والمؤمنين في الامم المكذبة فقط فان الدنيا ما بقيت لا مع المؤمنين ولا مع الكافرين ولكن المؤمن بعد موته يبقى له الثناء الجميل
في الدنيا والمثوبة الجزيلة في العقبى بخلاف الكافر فانه يبقى عليه اللعن في الدنيا والعقاب في العقبى **قوله** وقيل امم اي قيل المراد بالسنن الامم وهو قول
ما بين الناس فيقال سنة فعلكم ولا رأوا مثلكم [illegible] كما قال الزجاج في تفسير الآية
المعنى اهل سنن فحذف المضاف قال ابو البقاء وخلت الماضي فسيروا الامر بمعنى الشرط اي ان شككتم فسيروا وقوله كيف كان خبر قدم على المبتدأ وهو عاقبة المكذبين
وهذا التقديم واجب لتضمنه معنى الاستفهام والجملة في محل النصب بعد سقوط حرف الجر [illegible] ليس المراد بقوله فسيروا الامر بالسير بل المقصود
تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا ينبه على ان الشك في تلك الاحوال مما لا يعرف كانه ليس الخبر كالمعاينة **قوله**
بيان [illegible] قوله قد خلت من قبلكم ان لم يكن جملة معترضة بين اسم الاشارة وذلك اليه [illegible] المتقين

ان البين بعث المكذبين على التوبة والمصدقين يكون قوله هذا اشارة الى قوله قد خلت خاصة تخلية بين المكذبين الحاضرين وقايعة التي شهادة ما سلف
من المكذبين على ان يكون المراد بالناس المكذبين الذين خوطبوا بقوله قد خلت من قبلكم على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة ويدل عليه قوله بعد كونه
بيانا للمكذبين لو وامالى مفهوم قوله فانظروا وهو حثهم على النظر في سوء عاقبة المكذبين الماضيين وهذا الحث بيان للمكذبين الحاضرين بسوء ما فيهم [illegible]
الماضين فيما هو سبب لسوء العاقبة وهذا المشار اليه في الحث على النظر مع كونه بيانا للمكذبين فهو هدى وموعظة للمتقين لعطف الهدى والموعظة
على البيان لتغاير بين هذه المفهومات الثلث ووجه الفرق بينها ان البيان هو الدلالة على الحق نبرا اي معنى كان بازالة ما فيه من الشبهة واما الهدى فهو مخصوص
بالدلالة والارشاد الى الطريق القويم والنظر الى المستقيم ليستدين به ويسالك والموعظة هو الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في الدين والى قوله
قوله هذا اشارة الى الخص من الامر المتقين والتائبين والمصيرين يكون اللام في الناس لتعريف الجنس ويكون قوله قد خلت معترضة والعلم ان قوله تعالى
قد خلت من قبلكم سنن وقوله هذا بيان للناس كالمقدمة لقوله ولا تهنوا الكائنة قال ان الحنتم عن احوال القرون الماضية علمتم ان اهل الباطل وان اتفقت لهم
الصولة والدولة فمآل امرهم الى الضعف ومآل اهل الحق الى القوة والعلو فلا ينبغي ان تغير صولة الكفار عليكم يوم احد سببا لضعف قلبكم وجبنكم بل عزكم
يجب ان تقوى قلوبكم لاعتقاد ان الاعتلاء يحصل لكم والقوة والدولة راجعة اليكم **قوله** ولانكم اصبتم منهم يوم بدر باكثر مما اصابوا منكم اليوم
وكانوا قد قتل يوم احد من الانصار سبعون رجلا ومن المهاجرين خمسة رجال منهم حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير رضي الله عنهم اجمعين
وقد قتل يوم بدر من المشركين سبعون واسر سبعون والمناسب لما يدل عليه قبله من ان لا تقولوا بسبب ما اصابهم في ذلك اليوم فلا تهنوا ولا تحزنوا ان يجعل قوله وانتم الاعلون
على تبشيرهم بما يقوي قلوبهم من كون العاقبة لهم يظفرون بهم ويستولون عليهم آخر الامر [illegible] وقال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم
لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون **قوله** متعلق بالنهي
يريد ان جواب قوله ان كنتم مؤمنين محذوف لدلالة قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا عليه لا ان [illegible] المذكور جواب له لان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند
البصريين ويقولون المذكور بعده دليل الجواب لا نفسه التقدير والمعنى ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا بما اصابكم فان الله تعالى وعد نصره [illegible]
فان كنتم مؤمنين علمتم ان هذه الوقعة لا يبقى بحالها وان الدولة والاستيلاء على العدو ونصر المسلمين وقيل ان كنتم مؤمنين مصدقين بما
يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة على المشركين فانتم الاعلون عليهم **قوله** فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم
الاشارة الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون قتل نيف وعشرون رجلا
من المشركين وقتل صاحب لوائهم والجراح اكثرت فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في اول النهار وقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
طلحة بن طلحة وهو كبش الكتيبة ابو حمل لواء قريش فاخذ اللواء من بعده عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة ثم اخذه ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد
ابن ابي وقاص بسهم فمات مكانه واخذ اللواء من بعده سافع بن طلحة فقتل وقتل منهم رجال [illegible] فروح الله تعالى عنهم وانزل النصرة قال الزبير رضي الله عنه فوالله
فرأيت هند وصواحبها هاربات قد بدت خلاخلهن وسوقهن رافعات ثيابهن وقد جاءت قريش مع النسوة [illegible] وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد
وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وعلى الخيل صفوان بن امية وكانت هند امرأة ابي سفيان في صواحبها اخذن الدفوف يضربن ويحرضن ويقلن
نحن بنات طارق · نمشي على النمارق · ان تقبلوا نعانق · ونفرش النمارق · او تدبروا نفارق · فراق غير وامق · فلما نظرت
الرماة الى القوم وراوا انهم قد انكشفوا اقبلوا يريدون النهب والغنيمة وخلوا ظهور المسلمين لخيول المشركين وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار
فلما رأى تفرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم وفرق جمعهم وكثر القتل في المسلمين بعد ذلك ورمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه الكريم واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمئة فظن انه قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان الصارخ الشيطان ففشى في الناس خبر قتله فلما قتل مصعب بن عمير [illegible] اخذ
اللواء من بعده علي بن ابي طالب وكانت الراية تسمى العقاب فلما شاع خبر قتله عليه السلام انهزم المسلمون [illegible]
سبعون رجلا رضي الله عنهم اجمعين ستة وستون من الانصار واربعة من المهاجرين ولما شج ذلك الكافر جبين النبي صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته احتمله طلحة
ابن عبيد الله ودافع عنه ابو بكر وعلي ونفر آخرون معهم ثم انه عليه السلام جعل ينادي ويقول الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم
فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فاستولى الرعب على قلوبنا فولينا مدبرين فتوجه عليه السلام بمن معه من المسلمين نحو الجبل [illegible]
منهم [illegible] انصرف ابو سفيان وهو يرتجز اعل هبل اعل هبل فامر عليه السلام ان يجيبوه الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا
عزى لكم فامرهم ان يجيبوه الله مولانا ولا مولى لكم [illegible] ابن ابي قحافة [illegible] ابن الخطاب فقال عمر
هذا رسول الله وهذا ابو بكر وها انا عمر فقال ابو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار [illegible]
فقال انكم لتزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب وجاءت فاطمة رضي الله عنها ومعها قربة من ماء فغسلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعلت تغسل الدم عن وجهه وكان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا بعلي وحمزة رضي الله عنهما فاتى بعلي عليه نيف وستون جراحة

نقص حكاية احد

فضربه وقطعه ومثله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] باذن الله كان لم تكن ووجد حمزة رضي الله عنه مقتولا مبقور البطن مجدوع الانف
فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للشهداء زملوهم بكلومهم ودمائهم وقدموا اكثرهم قرآنا وصلى على حمزة سبعين صلوة وقال ان حمزة لا بواكي
له فبكى نساء المدينة اولا على حمزة ثم على القتلى فصار ذلك عادة لهن الى هذا اليوم قال انس رضي الله عنه فلم نجد لحمزة كفنا الا قدر ما عليه من الكساء فكلما
غطينا به رأسه انكشف رجلاه وكلما غطينا رجليه انكشف رأسه فغطينا به رأسه وسترنا رجليه بالاذخر [illegible] وما كان قرحهم يوم احد
مثل قرح المشركين يوم بدر اجيب بان المراد بالمماثلة في مجرد الانهزام لا في الكمية عدد القتلى فقد انهزم المشركون يوم بدر كما انهزم المسلمون يوم احد وكذا انهزم المشركون
اول يوم احد كما انهزم المسلمون فيه بعد ان خالفوا امره عليه السلام **قوله** والايام يحتمل الوصف والخبر [illegible] تداولها جملة حالية
والعامل فيها معنى الاشارة اي تشير اليها حال كونها متداولة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان او نعتا لاسم الاشارة والخبر هو جملة نداولها **قوله**
والقصد [illegible] جواب عما يقال [illegible] تدل بظاهرها على ان يكون علمه تعالى معللا [illegible] تدل بظاهرها على ان علمه
غير محيط بجميع المعلومات [illegible] ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وقوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله الا لنعلم من يتبع الرسول وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ونحو ذلك من
قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقد احتج هشام بن الحكم بظاهر الآيات على انه تعالى لا يعلم حدوث الحوادث
الا عند وقوعها وحدوثها واجاب المتكلمون عنه بان الدلائل العقلية دلت على انه تعالى يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت ان التغير في العلم محال الا ان اطلاق
لفظ العلم على المعلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان اي معلومه وهذه قدرة فلان اي مقدوره وكل آية يشعر ظاهرها بتجدد العلم فالمراد تجدد
المعلوم [illegible] نفي العلم فالمراد نفي المعلوم على طريقة البرهان لان علمه تعالى بالشيء من لوازم تحقق ذلك الشيء ولا شك ان عدم اللازم برهان لعدم الملزوم
وان وجود اللازم يكنى به عن تحقق الملزوم فلذلك فسر قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا بقوله ولما تجاهدوا واشار الى جواب هذا الاشكال اولا بقوله
وليتميز الثابتون على الايمان [illegible] العلم مجازا عن التمييز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فالمعنى ليتميز الاخلاص من النفاق والمؤمن من الكافر **قوله** وقيل معناه
ان قيل في الجواب عن كون الآية مستلزمة لحدوث علمه تعالى وتجدده ان معنى الآية ليعلم الذين آمنوا موجودين كما علم قبل وجودهم انهم سيوجدون لان المجازاة تقع على
الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد ولا يلزم منه تجدد علمه تعالى وحدوثه لكون ذاته تعالى محلا للحوادث لان التغير والحدوث انما هو في تعلق العلم لا في نفس صفات
الباري تعالى فانها اضافات لا وجود لها في الاعيان كتعلق العلم والقدرة [illegible] فانها اضافات محضة لا وجود لها في الاعيان وهي متبدلة متغيرة وتغيرها
لا يستلزم تغير العلم والقدرة والارادة وقيل في الجواب ان في الآية تقدير مضاف اي ليعلم اولياء الله وقد نسب علمهم اليه تفخيما لشانهم والظاهر ان من في قوله
ويتخذ منكم متعلق بالاتخاذ ويحتمل ان يتعلق بمحذوف على انه حال من شهداء لانه في الاصل صفة له اي يتخذ شهداء كائنين منكم يشهدون على الناس كما شهد
منهم من الذنوب [illegible] الرذائل والتحلي بالفضائل **قوله** الذين يعتبرون [illegible]
يعني الظالمين مقابل لقوله الذين آمنوا فيكون المعنى والله يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان [illegible] يتناول كل واحد من المنافقين والكفار
المجاهرين وكلمة او للتنويع في التناول **قوله** وهو غرض اي ان بعض التعليل وبعضه فائدة لا غرض [illegible] الكفار على المؤمنين
لما ذكر من الفوائد لانه يحبهم **قوله** بل احسبتم اشارة الى ان ام منقطعة اضرب عن بيان ما هو السبب الاصلي لمداولة اوقات النصر والغلبة الى خطاب
الذين انهزموا يوم احد وانكار حسبانهم اي لا ينبغي لكم ان تحسبوا دخول الجنة كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجهم وثبتوا على الم الجراح والضرب من
غير ان تسلكوا طريقتهم وتصبروا صبرهم **قوله** فيه توقع الفعل فيما يستقبل فيدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل جعل نفي العلم كناية
عن نفي المعلوم اي حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما تقع منكم المجاهدة لان كل معلوم يقتضي علم الله تعالى فاذا انتفى العلم انتفى المعلوم لاستحالة وقد عرفت
ان المقصود [illegible] اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان **قوله** نصب باضمار ان على ان الواو للجمع كما في قولك
لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا تجمع بينهما والمعنى [illegible] احسبتم دخول الجنة وما جمعتم بين الجهاد والصبر وقيل فتحة الميم هي فتحة التقاء الساكنين
والمضارع مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره واختيرت الفتحة لكونها اخف **قوله** على ان الواو للحال اورد عليه ان واو الحال لا تدخل المضارع
فلا يقال جاء زيد ويضحك بل يقال جاء زيد يضحك لان المضارع واقع موقع اسم الفاعل فكما لا يجوز جاء زيد وضاحكا كذلك لا يجوز جاء زيد ويضحك
الا ان يأول بان يجعل المضارع خبر مبتدأ محذوف اي وهو يعلم الصابرين فحينئذ يصح جعل الواو حالية واجيب عنه بان قوله لا تدخل على المضارع ليس على اطلاقه
بل ينبغي ان يقول على المضارع المثبت [illegible] لانها تدخل على المضارع المنفي بلم ولما [illegible] ان دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد مما لا يجتمعان
قوله فقد رأيتموه معاينين له اشارة الى ان رأيتم بمعنى ابصرتم فيتعدى الى واحد وان قوله وانتم تنظرون حال مؤكدة [illegible]
من المجاز [illegible] بين رؤية البصر ورؤية القلب وقوله فقد رأيتموه [illegible] **قوله** تعالى وما محمد الا رسول كلمة ما نافية
[illegible] لا ينتقض النفي بالا [illegible]
الذي [illegible] محمد مبتدأ ورسول خبره ومحمد هو المستوفي لجميع المحامد لان محمدا [illegible] التحميد [illegible]
المستولي على [illegible] الكمال اكرم الله نبيه [illegible] محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت [illegible] الم تر ان الله ارسل عبده

بشر بانه وانه على بالجد وشق الى من اسمه ليحيله فذ والوشح هذا المحمد صرح صاحب الفتح بان القصر فيه قصر افراد اخراجا للكلام على مقتضى الظاهر بل استعظامهم
هلاكه منزلة استبعادهم اياه وانكارهم حتى كانهم لم يعتقدوا ان في صفتي الرسالة والبشرية على الهلاك فقصره على الرسالة نفيا للتبري عن الهلاك وفيه بعد من جهة عدم
اعتباره الوصف الذي قد خلت من قبله الرسل حتى كانه لم يجعله وصفا بل ابتدا الكلام لبيان انه ليس متبرئا منه كانه كسائر الرسل على اعتبار الوصف لا يكون القصر
الا قصر قلب لانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكانهم اعتقدوا انه رسول لا كسائر الرسل في انه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم بعدهم
فرد عليهم بانه رسول كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما وجب التمسك بدينهم بعدهم والفاء في قوله افان مات للسببية في انها تفيد
تعليق الجملة الشرطية بمعنى مضمون الجزاء مع اعتبار تقييده بالشرط بالجملة قبلها وهي ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل تعليقا للمعلول وجه تسببها عن الجملة السابقة
وترتيبها عليها وتوسيط الهمزة للانكار وذلك لانه لا ينبغي ان يجعلوا خلو الرسول قبله سببا لانقلابكم على اعقابكم بعده لانه لا يجب ان يجعلوا خلوه سببا للتمسك بدينه
كما هو حكم سائر الانبياء فانتفى انقلابكم على اعقابكم … العقبة المحققة التي هي كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل كذا حققه النحرير رحمه الله ولم يرض العصام ان جعل
الفاء للجزاء والتعقيب وجعل الهمزة لانكار ارتدادهم بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به فان قوله بعد علمهم … الفاء وعبر عما صدر من الفتى رضي الله عنهم
من الفرار والانهزام واهمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك محافظته ونصرته بالانقلاب على الاعقاب الارتداد على وجه التغليظ بهم واستعظام ذلك
منهم ومن المعلوم ان احدا من المسلمين ما ارتد في ذلك اليوم قوله بل يضر نفسه الحصر مستفاد من تقييد الفعل المنفي ورجوع النفي الى القيد لا الى اصل الفعل
فيكون المعنى انه بارتداده قد صدر منه ضرر لكن ذلك الضرر ليس بالنسبة الى الله عز وجل لتعاليه عن الضرر ومعلوم انه ليس بالنسبة الى غيره فتعين انه ليس الا بالنسبة
الى نفسه قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت قوله ان تموت في محل الرفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف والا باذن الله حال من الضمير في تموت فيتعلق
بمحذوف والاستثناء مفرغ والتقدير وما كان لها ان تموت في حال الا في حال كونها ماذونا لها … وما كان ظاهرا لا يدل على ان الموت فعل اختياري
للنفس الا انها انما تفعله باذن … وليس كذلك لان الموت ليس … فضلا عن ان يتوقف على الاستئذان والاذن ذكر المصنف توجيها للاية وجهين الاول
ان الاذن مجاز عن المشية نظرا الى كونها من لوازمه فان لم يكن الاذن على حقيقته لم يلزم ان يكون الموت من الافعال الصادرة من النفس وان اسناد الفعل الى فاعله انما
يستلزم قيامه به لا صدوره منه والثاني ان الموت لا يكون الا بقبض ملك الموت الروح وقبضه لا يكون الا باذن الله فيكون موت النفس باذنه
تعالى لا له بل لملك الموت وفي الاية حجة على المعتزلة في جعل المقتول مقطوعا عليه اجله لا ميتا بموته لانه تعالى بين ان انقضاء عمر المرء موقت بوقت معلوم لكن الذي
قتل فاجله القتل والذي مات حتف انفه فاجله ذلك فانما جعل اجل احد بما علم انه يكون انقضاء عمره به ان كان موتا فيموت وان كان قتلا فيقتل وما علم الله تعالى
انقضاء عمره وموته بالقتل لا يكون موته حتف انفه وما علم موته حتف انفه لا يتحقق قتله ولا يكون المقتول ميتا قبل اجله كما قالت المعتزلة فان قالوا لو كان الامر كذلك ينبغي
قولكم ان من ذبح شاة غيره بغير امره ان لا يضمن قيمتها لانه عجل النفع لصاحبها لانه لو لم يقتلها لكانت تموت وكان نحو ذلك قطعنا له اصلا فكان الذبح احسانا
من القاتل في حق المالك وكذلك من قتل غيره يلزم ان لا يجب عليه القصاص ولا يذم على ذلك الفعل لانه لو لم يفعل لمات ولم يقتله نال الثواب لكون السيف جمادا
لا ذنب فيقول هذا ليس بشي لانه ما علم الله ان موت المقتول بالقتل والذي يكون موته حتف انفه وما كتب في اللوح المحفوظ ان خروج روحه بسبب القتل يكون
به لا محالة ولا يكون بدونه كما لا يتوهم ان القول بتغير علم الله وحكمه … منهي عن ذبح شاة الغير الا بامره وعن قتل الآدمي المعصوم فانما يؤخذ ويلام بارتكابه ما نهي عنه
وعلى المكلف مراعاة احكام الامر والنهي دون التعب في حقيقة الحكم والمعلوم الا ترى ان المؤمن يعاقب بارتكاب المعاصي وان علم الله تعالى منه ذلك وكتب في اللوح انه يوجد
لا محالة ولا يمكن … الخروج عن ذلك الحكم لما فيه من تغير الحكم … مكلف بالاتيان بالقدر على ذلك من حيث الاسباب نظرا الى الظاهر
دون الباطن يؤاخذ بارتكابه فهذا مثله والمراد بالكتاب المؤجل الكتاب المشتمل على الآجال اي اللوح المحفوظ كما ورد في الاخبار انه تعالى قال للقلم اكتب ما هو
كائن الى يوم القيمة واعلم ان جميع الحوادث لابد وان يكون معلوما لله تعالى وجميع حوادث هذا العالم من الخلق والرزق والسعادة والشقاوة لابد وان يكون مكتوبة
في اللوح المحفوظ فلو وقعت بخلاف علم الله تعالى لانقلب علمه جهلا ولانقلب ذلك الكتاب كذبا وكل ذلك محال واذا كان الامر كذلك ثبت ان الكل بقضاء الله تعالى
وقدره قوله وصارت بمعنى كم الخبرية كان اي بعد ان ركب بكاف التشبيه حدث فيه معنى التكثير ونظيره في افادة معنى التكثير بعد التركيب كذا في قولهم عندي كذا
كذا درهما والاصل كاف التشبيه وذا الذي هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكذا وكاين كلها بمعنى واحد وكان حق الكلمة على هذا ان يوقف
عليها بغير نون لان التنوين يحذف حال الوقف الا ان الصحابة رضي الله عنهم كتبوا كاين بالنون فمن ثمة وقف عليها جمهور القراء بالنون اتباعا لرسم المصحف وقرا ابن كثير
وكائن بالالف بعد الكاف بعدها همزة مكسورة بعدها نون ساكنة على وزن … والباقون كاين بتشديد الياء بوزن كعين وهي لغة قريش ومن اللغة الاولى
قول جرير وكائن بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا … اصلها كاين كقراءة الجمهور على انها مركبة من كاف التشبيه واي الاستفهامية
الا ان الكلمة دخلها القلب بناء على انها صارت بالتركيب كلمة واحدة فان قلب … في كلمتين وقولهم رعملي في لعمري مبني على تنزيلها منزلة كلمة واحدة
فقدمت الياء المشددة على الهمزة وصار كيان ثم حذفت الياء الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا في ايهما ثم قلبت الياء الساكنة الفا كما قلبوا ما
في آية اصلها ايية وكما قلبوا ما في طائي اصله طيئي … لانه نسبة الى طي قلبت الياء الساكنة الفا فصار طائي قوله علماء اتقياء
على ان الربي سواء كان بفتح الراء او ضمها منسوب الى الرب لاشتغالهم بما يؤدي الى مرضاته وبالاتفاق … وفتح الراء هو القياس وفي الضم والكسر
تغييرات النسب … والنسبة الى الشي قد تغيرت الحركة كما قالوا البصري في النسبة الى البصرة ودهري في النسبة الى الدهر وقيل لا تغيير فيه لانه منسوب الى الربة

وهي الجماعة

وهي الجماعة قوله … منسوب الى الربة … للمبالغة … فالربي الجماعة الكثيرة
قرا ابن مسعود وابو رجاء والحسن وعكرمة ربيون بضم الراء وهي لغة تميم والباقون بالكسر وهي اللغة الفاشية الغالبة وفي الوسيط الربيون الجماعة الكثيرة
الواحد ربي وهو قول جميع المفسرين وفي الصحاح الربي واحد الربيين وهم الالوف من الناس وقيل الربة الفرقة وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة و
غيرهم ان الربية جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الحسن
علماء وفقهاء وقيل الربانيون الولاة والائمة والربيون الرعية والاتباع قوله مرتفع بيانه انه تمييز لكاين لانها مثل كم الخبرية الا ان الكثير الغالب في
تمييز كاين من كاين من قرية اهلكناها وكاين من قرية امليت لها واما جر تمييزها فممتنع لان اخرها تنوين وهو لا يثبت مع الاضافة قوله ويؤيد الاول وهو ان يكون
القائم مقام فاعل قتل ضمير ربيون انه قرئ قتل بالتشديد قال ابن جني ينبغي ان يسند الفعل في قراءة التشديد الى الظاهر اعني ربيين لان الواحد
لا يقتل والتشديد للتكثير ولا تكثير في الواحد وفي تعيين ما ذكره نظر اذ يجوز ان يكون قتل المشدد مسندا الى ضمير النبي لانه وان كان مفردا بحسب اللفظ فانه في
معنى الجماعة حيث وقع مميزا لكاين الدالة على كثرة مميزه فلذلك قال النحرير المحقق في وجه التاييد لان التكثير يناسب تكثير الفاعل ويؤيده ايضا ما روي عن سعيد
بن جبير انه قال ما سمعنا بنبي قتل في القتال لان قرئ قتل على بناء المجهول وكان مسندا الى ضمير النبي وكان قوله معه ربيون حالا من ذلك الضمير او صفة ثانية
لنبي يكون المعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فينبغي ان يكون حالكم يا امة
محمد هكذا وان كان مسندا الى الظاهر وهو ربيون يكون المعنى وكاين من نبي قتل ممن كان معه وعلى دينه ربيون كثير فما ضعفوا … ولا استكانوا لقتل
من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم فينبغي لكم ان تكونوا كذلك ويؤيد هذه القراءة ان المقصود توبيخ المنهزمين الذين انقلبوا على اعقابهم عند سماع
الصارخ كما قال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فالمناسب لهذا المقصود ان يكون المذكور قتل سائر الاتباع لا قتل انبيائهم ومن قرا قاتل فالمعنى وكم من نبي
قاتل معه العدد الكثير من اصحابه فاصابهم من عدوهم قروح فما وهنوا لان الذي اصابهم انما هو في سبيل الله وطاعته واقامة دينه … فما بالكم … واهم
تفعلوا مثل فعلهم قوله وهو تعريض بما اصابهم من الفتور والانكسار … في الحرب لضعفهم عن الجهاد والاستكانة للكفار حين ارادوا الاعتضاد
بالمنافق عبد الله يعني في طلب الامان من ابي سفيان ويحتمل ان يفسر الوهن باستيلاء الخوف والضعف بان يضعف ايمانهم بان يقع الشكوك والشبهات في قلوبهم والاستكانة
بالانتقال من دينهم الى دين عدوهم وذكر المصنف في الاستكانة احتمالين الاول ان يكون اصله يسكنون على انه استفعل من السكون بمعنى الذل لان الذليل تسكن حركته لو اذا لصاحبه
ثم قلبت الواو الفا والثاني ان يكون اصله استكن على انه افتعل من السكون اشبعت فتحة الكاف فتولد منها الف كقوله اعوذ بالله من العقراب الشائلات عقد الاذناب
يريد العقرب … اي الرافعة قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم ان وما في حيزها والتقدير وما كان قولهم الا قولهم
هذا الدعاء … وقرا ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على انه اسم كان والخبر ان وما في حيزها وقراءة الجمهور اولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى ان يجعل
الاعرف اسما وان وما في حيزها اعرف من المضاف الى المضمر قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها لا تضمر ولا يوصف بها ولا توصف وقولهم مضاف الى مضمر فهو في رتبة
العلم فهو اقل تعريفا وعلله المصنف بقوله لانه ادل على جهة النسبة لان الفعل يدل على النسبة الى الفاعل … بخلاف المصدر المضاف فانه يحتمل ان يكون اضافته
ونسبته الى الفاعل او المفعول مع قطع النظر عن الدلائل الخارجية ومعنى الاية وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا هذا الدعاء قد سالوا الله التوبة وطلب مغفرة ذنوبهم الصغائر
واسرافهم فيها لانهم … النصرة للمؤمنين فلما لم يحصل النصر وظهرت امارات استيلاء الاعداء حملوا ذلك على تقصيرهم في طاعة ربهم بارتكاب الذنوب
مطلقا ثم خصوا الكبائر الذنوب بالذكر حيث عبروا عنها في دعائهم بقولهم واسرافنا في امرنا ولا شك ان الاسراف في الذنب الافراط فيه كبيرة ويحتمل ان يكون الذنب
والاسراف واحدا ويكون العطف … المبالغة في الاعتراف بالذنب على سوء الظن بانفسهم ثم انهم لما فرغوا عن التوبة والاستغفار سالوا ربهم ان يثبت
اقدامهم بازالة الخوف عن قلوبهم وازالة الخواطر الفاسدة عن صدورهم ثم سالوا بعد ذلك ان ينصرهم على عدوهم بما يوجب انهزامهم كالقاء الرعب في
قلوبهم واحداث امر سماوية او ارضية او نحو ذلك مدحهم الله تعالى اولا باجتنابهم عما لا ينبغي وقت المحاربة وثانيا باتصافهم بما ينبغي في الحرب … ليقتدى بهم
الامة قوله وخص ثوابها بالحسن … ان يكون الحسن بمعنى الحسن الكامل في قوله تعالى وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا والوصف فيه للمبالغة
المبالغة كان الاشياء الحسنة بكونها عظيمة في امر الحسن صارت كانها نفس الحسن كما يقال فلان عدل وكرم اذا كان في غاية العدل ونهاية الكرم فما خصه بانه
حسن من جنس الثواب … فلانه كيف يكون حسنة ولم يصف ثواب الدنيا بذلك لقلتها … والالام وكونها منقطعة زائلة قوله
تعالى بل الله مولاكم مبتدا وخبر وان نصب لفظ الجلالة بفعل مضمر يدل عليه الشرط الاول … بل الله … عن اطاعة الذين كفروا
مع بيان الله وصح مناسبة للجملة الاضرابية … وجه عطفها عليها وان كان ما بعد بل جملة اسمية يكون معطوفة على قوله يردوكم على اعقابكم لانه في معنى … ناصريكم
فمعنى انهم يطيعوكم ويردوكم … انما تطيعون الكفار لينصروكم … لانهم عاجزون … وانما يطلب النصرة من الله
لانه هو الذي ينصركم على العدو ويدفع عنكم كيده ثم حكم بانه خير الناصرين ولو لم يكن المراد بقوله مولاكم الناصر لما حسن اتباع هذا القول … ثم وعدهم خذلان اعدائهم
بقوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب … قوله وهو خير الناصرين الى التكلم للتنبيه على عظم هيبته تعالى وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل … الى ذكر
المحال واصل الرعب الخوف الذي يحصل في القلب قيل هذا الوعد مخصوص بيوم احد لان الآيات المتقدمة انما وردت في هذه الواقعة والقائلون بهذا ذكروا في كيفية القاء الرعب
في قلوب المشركين وجهين الاول ان الكفار لما هزموا المسلمين اوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفروا منهم من غير سبب حتى روي ان ابا سفيان صعد الجبل وقال

الرعب وايجاع الغموم والصبر عليها قدره ليصح تعليل المجازاة بالغموم المتضاعفة بقوله لكيلا تحزنوا فان تضاعف الغموم وكثرتها سبب لتشفي الحزن لا لعدمه
فجعل العلة الترتب المؤدي الى انتفاء الحزن لذلك قوله فاثابكم [illegible] اي فقدركم فيه بغال اسيتة مؤنسا فان حليته انوى وقدوة المعنى
ان الصحابة رضي الله عنهم لما رأوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه اغتموا الاجله والرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى انهم عصوا
ربهم بطلب الغنيمة ثم بقوا محرومين عن الغنيمة وقتل اقاربهم اغتم لاجلهم والترتيب التنجيز لا لاستعصابة اللوم قوله انزل عليكم الاية اعلم ان الذين
كانوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم احد فريقان احدهما الذين كانوا جازمين بانه عليه السلام نبي حق وكانوا قد سمعوا منه عليه السلام ان الله ينصره
الدين ويظهره على سائر الاديان فكانوا قاطعين بان هذه الواقعة لا تؤدي الى الاستيصال فلا جرم كانوا آمنين وبلغ ذلك الامن الى حيث غشيهم النعاس

قوله وقيل استزلال الشيطان توليهم بخبث [illegible] توسع لان الاستزلال هو طلب الزلل والايقاع فيه والمعنى ان المراد ان الذين [illegible] استزلهم الشيطان
توليهم وانهزامهم فانه زلة عن الموقف الذي المؤمنون يثبت فيه والمراد ببعض ما كسبوا الذنوب السابقة وتسببها للانهزام بقضائه اوجبها اليه فان بعض
المعاصي يجر الى بعض كما ان بعض الطاعات يجر الى بعض اخر منها وقيل معنى سببها للانهزام انه يجرها اليه بل زعمهم ان اقتراف المعصية مانع من الدخول في الطاعات
ومن الجهاد ههنا فالمعنى ان الذين تولوا منكم انما تولوا لان الشيطان ذكرهم في حالة القتال مقارفة الذنوب التي تقدمت لهم فكرهوا القتال قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة فلم يجاهدوا
لاصلاح حالهم وهذا ما خطر بالبال لكان المخاطبين فيه **قوله** وكان حقه اذ لقوله تعالى لو اذا ظرف المستقبل والعامل فيها قالوا وهو ماض فلزم
ان يكون المستقبل من وقت المتكلم ظرفا للقول الماضي لا وجه له قال النحرير المحقق بمعنى حكاية الحال الماضية ان تقدر نفسك كانك موجود في ذلك الزمان الماضي
او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الآن وهذا كقولك قالوا لو اذا كانوا حين يضربون بمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلفظ المضارع استحضارا لصورة ضربهم في الارض
ثم قال اعترض بوجهين الاول ان حكاية الحال انما يكون حيث يؤتى بصيغة الحال والمذكور ههنا صيغة الاستقبال لان معنى اذا ضربوا حين يضربون فيما يستقبل
والثاني ان قولهم لو كانوا عندنا انما هو بعد موتهم فكيف يقيد ذلك بالضرب في الارض الواقع حال حيوتهم ثم قال الجواب عن الاول ان اذا ضربوا لقصد مجرد
الاستمرار كما في واذا لقوا الذين امنوا فيفيد الاستحضار نظرا الى الحال وعن الثاني بان قالوا لاخوانهم في موضع جزاء الشرط من جهة المعنى فيكون المعنى لا تكونوا
كالذين كفروا واذا ضرب اخوانهم في الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالضرب بالقول الاسمي في معنى الاستقبال
وتقييد القول بالضرب انما هو باعتبار الجزء الاخير وهو الموت او القتل فانه وان لم يذكر لفظا لدلالة قوله ما ماتوا وما قتلوا عليه فهو مراد في المعنى والمقارنة عرفا
كما في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وكقولك اذا طلع الهلال اليوم [illegible] **قوله** كعاف [illegible] من عفى اثره اي درس قال
الشاعر عفاه كل [illegible] مستديم لما كان هذا الجمع قليلا سيما في اسم الفاعل المشتق من الناقص اورد له نظيرا قال الشاعر ومغبرة الافاق خاشعة الصوى
لها قلب عفى الحياض اجون الاعلام من الحجارة الواحد صوة والقلب جمع قليب البئر القديمة والعفى الدارسة والاجون
جمع اجن وهو الماء المتغير يصف طريقا درست حياضها وتغيرت مياهها **قوله** وهو يدل على ان ذكر اخوانهم ليطرأ على الغيبة حيث لم يقل لو كنتم عندنا ما متم وما
قتلتم يدل على ذلك على ان قوله لاخوانهم بمعنى لاجلهم وفيهم وليست اللام في صلة القول بل هي لام التعليل **قوله** على ان اللام لام العاقبة وليست لام الحكمة
والغرض لانهم لم يقولوا ذلك وانما قالوه لتثبيط المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول وعقيبه الحسرة
وهي شدة الندامة التي ينقطع العنق [illegible] ويجوز ان يكون تعليل ذلك الكلام حسرة في قلوبهم انهم يقولون ذلك لغرض من الاغراض الصالحة لهم فيتضمن ابدا في ذلك
المقتول فتزيد الحسرة في قلوبهم زاعمين ان من مات او قتل منهم انما مات او قتل بسبب تقصيرهم في منع هؤلاء القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك
لا شك انه يزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذي يعتقد ان الموت والحيوة لا يكونان الا بتقدير الله تعالى وقضائه فلا يحصل في قلبه شيء من الحسرة وقيل ان المنافقين
اذا القوا مثل هذه الشبهات على اقوياء المسلمين ولم يلتفتوا اليهم ضاع سعيهم وبطل كيدهم فتحصل الحسرة في قلوبهم بذلك وقيل ان هذه الحسرة انما تحصل
لهم يوم القيمة حين راوا رفعة درجات المسلمين المجاهدين واختصاصهم بمزيد الكرامات واختصاصهم اي المنافقين بمزيد الخزي واللعن وسوء العذاب واللام
في قوله تعالى ولئن قتلتم هي الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله لمغفرة وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالا عليه ومن قتل منهم
[illegible]
فان قوله لمغفرة اشارة الى من عبده خوفا من عقابه وقوله ورحمة اشارة الى من عبده لطلب ثوابه وقوله لالى الله تحشرون اشارة الى من عبده تعظيما
لعبوديته وعملا بمقتضى الوهيته لا لرغبة في ثوابه ولا لرهبة من عقابه وهذا اعلى المقامات **قوله** وما مزيدة كما في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وعما قليل
جند ما هنالك مما خطيئاتهم قالوا العرب قد تزيد في الكلام ما يستغنى عنه قال تعالى فلما ان جاء البشير وزاد ان للتأكيد واللين الرفق والمعنى فبرحمة
من الله لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد فان القفال حمل هذه الاية على واقعة احد فقال فبما رحمة من الله
لنت لهم يوم احد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظا شددت عليهم بالملامة على ذلك الانهزام لانفضوا من حولك هيبة منك وحياء بسبب ما كان
منهم من الانهزام وكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم ثم ان اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله تعالى فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز
قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال للمؤمنين في اقامة حد الزنا ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذه الاية دلت على ان رحمته
هي المؤثرة في صيرورة رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما بالامة [illegible] انه لا رحمة الا لله تعالى ويقرر ذلك وجوه منها لولا ان الله القى في قلبه داعية الرحمة واللطف
لم يفعل شيئا من ذلك واذا القى في قلبه هذه الداعية فعل هذه الافعال لا محالة فتقرر بهذا انه لا رحمة الا لله ومنها ان كل حيوان سوى الله تعالى فانه يستفيد برحمته
عوضا اما عن دفع العقاب او طلب الثواب او طلب الذكر الجميل فان لم يحصل منه شيء من ذلك على سبيل الرقة الجنسية فانه يزيل [illegible]
رقة القلب مثلا بسبب مشاهدة [illegible] في الالم فيخلصه [illegible] ذلك الالم ويدفع [illegible] الرقة عن قلبه فلو لم يوجد شيء من هذه الاغراض لم يرحم البتة واما الحق تعالى فهو
الذي يرحم غير معلل بعوض ولا غرض فلا رحمة الا لله تعالى **قوله** وهو ربطه على جأشه [illegible] ربط الله على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبارة عن جعله اياه

بحيث يتحمل المكروه ولا يضطرب يقال فلان رابط الجأش اي شديد القلب كانه يربط نفسه عن الفرار لشجاعته وانما جعل الرفق ولين الجانب مسببا
عن ربط الجأش لان من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة بحيث يكسر سورة الغضب الموجب لغلظة القلب فلا جرم يحصل الرفق واللين قال
الواحدي الفظ الجافي يقال فظظت تفظ فظاظة فانت فظ واصله فظظ مثل حذر من حذرت [illegible] ان كل ما نزل فيه وحي من عند الله
لم يجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشاور الامة فيه لانه اذا جاء النص بطل الرأي وقال الكلبي واكثر العلماء الامر بالمشاورة انما هو في الحروب قال لان
الالف واللام في لفظ الامر ليس للاستغراق بناء على ان ما نزل فيه الوحي لا يجوز فيه المشاورة فوجب ان يكون التعريف فيه للعهد والمعهود الى
في هذه الاية امر الحرب قوله تعالى فاذا عزمت اي فاذا اردت امضاء ما ارتأيته وقطعت عليه فتوكل على الله على امضائه ثم التوكل تفويض
الامر الى الله تعالى والاعتماد على كفايته قيل من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره قال الامام
دلت الاية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعي
الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق والجمهور على فتح التاء من عزمت خطابا له عليه السلام وقرأ عكرمة وجعفر الصادق
وجابر بن زيد بضم التاء على انه تعالى قال انه اذا عزمت انا فتوكل على قال الامام وهذا ضعيف من وجهين الاول انه لا يجوز وصفه تعالى بالعزم
الا ان يقال العزم هاهنا بمعنى الايجاب والالزام والمعنى وشاورهم في الامر فاذا عزمت على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا والثاني
ان القراءة التي لم يقرأ بها احد من الصحابة لا يجوز الحاقها بالقرآن **قوله** اذ لا بعد الله فالضمير على الوجهين للمرجع ان كان يحذف المضاف اي
الاول او من بعد الثاني **قوله** وتوقف على ما يستحق به النصر وقد بين الله تعالى فيما تقدم ان من اتقى معاصي الله وصبر على مشقة ما كلف به نصره الله
حيث قال ان تتقوا وتصبروا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فلما بين في هذه الاية ان من نصره الله فلا
غالب له فهذا المطلب الذي يحصل به مع ما ثبت كونه مشروطا بملازمة الطاعة والاتقاء عن المعصية ظهر ان المقصود من هذه الاية التحريض
على الطاعة والتحذير عن المعصية **قوله** فليخصوه بالتوكل عليه هذا الحصر مستفاد من تقديم الجار ووضع الموصول موضع الضمير للاشعار بان صفته اللائق
من الصفات المقتضية لتخصيصه تعالى بالتوكل عليه فان الايمان يقتضي التصديق بصفات الله تعالى وآياته لانه الذي يتولى امور العباد [illegible] انه تعالى ما لا
في بحث على الجهاد واتبعه بذكر بعض ما يتعلق به وهو الغلول الذي هو اخذ شيء من مال الغنيمة خفية وخيانة يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا
اذا اخذه في خفية قال عليه السلام من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وقال عليه السلام هدايا الولاة غلول والخيانة تكون
سببا لعار الدنيا ونار العقبى تنافي منصب النبوة التي هي اعلى المناصب الانسانية **قوله** والحمد به ارادة قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الاية
في غنائم احد حين ترك الرماة المركز لطلب الغنيمة فقال عليه السلام لهم ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فنزلت ولم يقسم غنائم احد الرواية
وفيما روي انه عليه السلام قسمها بالسوية بعد ان جعلت له عليه السلام **قوله** بعث طلائع طليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو واجتنبه مرة
فغنم عليه السلام بعد بعث اولئك الطلائع اي حصلت غنائم بعد بعثهم فقسمها عليه السلام على من معه ولم يعط منها الطلائع فنزلت بعنى وما كان لنبي
ان يعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بالسوية فهو عليه السلام وان لم يأخذ لنفسه شيئا من المغنم على وجه الغلول لم يقع منه عليه السلام الا حرمان
بعض الغزاة الا انه سمى فعل ذلك غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر فهذه التسمية مبالغة ثابتة في النهي المذكور وقد ثبت اصل المبالغة بقوله تعالى وما
كان لنبي فانه ابلغ من ان يقال لا تغل فهو ما بالاعطاء مع حرمان اخرين ومن قرأ ان يغل على بناء المفعول جعله من اغل اي وما صح لاحد ان
يكون مغلولا من غله اي نسبة الى الغلول كقولهم اكذبته اي نسبته الى الكذب فهو نفي في معنى النهي اي لا ينسبه احد الى الغلول ثم ينبغي ان فيه غلة اي وجده
غالا كقولهم احمدته وابخلته اي وجدته محمودا او بخيلا فهو راجع الى قراءة يغل بفتح الياء وضم الغين لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد
غالا الا اذا كان غالا **قوله** تعالى يأت بما غل يوم القيمة يجوز ان يراد يأت بالشيء الذي غله بعينه يحمله على عنقه ويجوز ان يراد يأت بما احتمل من وباله
وتبعته واثمه **قوله** وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب ليكون معطوفا على قوله يأت بما غل ورتبا عليه التحقيق مع اشتراك
كل واحد منهما في كونه جواب قوله ومن يغلل الا انه عدل عن هذا الاسلوب وبين ان كل كاسب لابد ان يجازى سواء كان غالا او غيره للمبالغة من الغاصب
ثم انه تعالى لما بين بانه لابد ان يجازى كل كاسب بين ان جزاء المطيع لا يماثل جزاء العاصي فقال افمن اتبع رضوان الله كمن باء [illegible] الهمزة فيه للانكار والفاء
للعطف على المحذوف التقدير امن اتقى فاتبع رضوان الله **قوله** تعالى هم درجات جملة اكيدة اما من قبيل التشبيه البليغ والمعنى ان متبعي الرضوان
وتبيانهم [illegible] متفاوت لجزاء مثل الدرجات في تفاوتها واما على حذف المضاف اي ذوو درجات [illegible] درجات في الثواب والعقاب في قوله عند الله
اي في حكمه وعلمه وقضائه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة كذا وضمير هم راجع الى من في قوله افمن اتبع رضوان الله لانه في
معنى الجمع ويجوز ان يرجع الى من في قوله كمن باء بسخط والى المجموع منهما لان لكل احد من اهل الثواب والعقاب كذا المجموع منهما درجات في حسب عمله لهم
ولفظ الدرجات يؤيد الاول لان الغالب في العرف استعمال الدرجات في اهل الثواب والدركات في اهل العقاب ويؤيده ايضا انه تعالى اضاف
هذه الدرجات الى نفسه حيث قال عند الله وهو تعالى لا يضيف العقاب الى نفسه وانما يضيف الى نفسه ما كان من قبيل الثواب والرحمة قال تعالى كتب
على نفسه الرحمة ويؤيد رجوعه الى من باء بسخط كونه اقرب وذهب الحسن حيث قال المراد بان اهل النار متفاوتون في مراتب العذاب لقوله تعالى

يتضمن بيان ... الله ...

[illegible]

وبعلم

[illegible]

مطلب تفسير الانفس [illegible]

مطلب ارواح الشهداء في جوف طير خضر

مطلب في الاختلاف في احياء الشهداء

الا ابشرك يا جابر قلت بلى يا نبي الله قال ان اباك حيث اصيب باحد احياه الله تعالى وكلمه كفاحا اي مقابلا ومواجها فقال يا عبد الله سلني ما شئت
فقال اسألك ان تعيدني الى الدنيا فاقتل فيك ثانيا فقال يا عبدي انه قد قضيت ان لا اعيد الى الدنيا خليقة قبضتها قال يا رب فمن يبلغ قومي
ما انا فيه من الكرامة قال الله تعالى انا فانزل الله تعالى هذه الآية والذين يثبتون الحياة للشهداء اختلفوا فقال بعضهم انه تعالى يصعد اجساد
الشهداء الى السموات والى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه
السعادات اليها ومن الناس من طعن فيه فقال انا نرى اجساد هؤلاء الشهداء قد تأكلها السباع ونرى بعضها اجسادا وهم تبقى ايام الى ان تنفسخ وتتفسخ
اعضاؤه فعود الحياة اليها مستبعد وان جوزنا كونها حية عاقلة متنعمة لزم القول بالسفسطة وقيل القول بانهم احياء ليس المراد به انهم احياء حقيقة
بل هو مجاز عن حسن حال الميت اذا كان عظيم المنزلة في الدين وكانت له الجنة يوم القيامة الى السعادات والكرامات صح ان يقال انه حي لم يمت
كما يقال في الجاهل الذي لا ينتفع بنفسه ولا بغيره انه ميت وكما يقال للبليد انه حمار وللموذي انه سبع قوله تعالى ويستبشرون معطوف على قوله فرحين
عطف الفعل على الاسم لكون الفعل في تأويل الاسم كانه قيل فرحين مستبشرين ونظيره قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ويجوز ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اي وهم يستبشرون فيكون الجملة الاسمية حالا من الضمير المستكن في فرحين او من العائد المحذوف من آتاهم ولا يجوز ان يكون يستبشرون
حالا منه بغير تقدير المبتدأ لان المضارع المثبت لا يقع حالا مع الواو ويجوز ان يكون استئنافا والجملة الاسمية مستأنفة فلا محل لها من الاعراب وبناء استفعل
هنا ليس للطلب بل هو بمعنى المجرد نحو استغنى الله اي غني وقد سمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو اراحه فاستراح
فان البشرى حصلت لهم ببشارة الله تعالى واليه اشار صاحب الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والمعنى بقوله يسرون بالبشارة
اي يفرحون بان بشروا والحزن حال من تركوا خلفهم والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل في المستقبل والحزن يكون بسبب فوات المنافع التي
كانت موجودة في الماضي فبين الله سبحانه انه لا خوف عليهم فيما سيأتيهم من احوال القيامة واهوالها ولا حزن لهم فيما فاتهم من نعيم الدنيا ولذاتها
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يتنزل على الشهيد آية صحف مكتوب فيها اسماء من يلحق بهم من الشهداء بعدهم فبذلك يستبشرون ان يلحقوا وقيل
ويستبشرون اي يطلبون البشارة فان الله تعالى اخوانهم الذين فارقوهم على دينهم من المؤمنين ولا قرابتهم بما نالوا من الكرامة والفضل والنعم التي
اعطاهم الله تعالى بسبب الشهادة ليعلموا كرامتهم عند الله ويلحقوا درجة الشهادة فيبعثهم ذلك على الجهاد الذي هو سبب ذلك والاستبشار يذكر ويراد به
الفرح ويذكر ويراد به طلب البشارة وذلك كقوله يا ليت قومي يعلمون الآية قوله ويتعلق بها ما هو بيان لقوله لا خوف فان الخوف غم يلحق الانسان
مما يتوقعه من المكروه والحزن غم يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فذكر النعمة والفضل بيانا لقوله ولا هم يحزنون لان من يحزن على الواقع ومن كان
متقلبا في النعمة والفضل كيف يحزن على ما وقع وقوله وان الله لا يضيع اجر المحسنين بيان لنفي الخوف لانه يتعلق بالمتوقع فذكر ان اعمالهم مشكورة
لا تضيع جوابا انه لا يلحقهم الغم مما يتوقع فيكون الاستبشار الثاني يتعلق بحال احوالهم حتى يكون بيانا لما ذكر من احوالهم ثانيا لما ذكر من احوالهم اولا وبعضهم
منه ان يكون يستبشرون المذكور ثانيا تأكيدا لما ذكر اولا قوله ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم لما تقرر ان ضمير عليهم ويحزنون راجع الى الذين
لم يلحقوا بهم والمعنى يستبشرون بان الذين لم يلحقوا بهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا الاستبشار بحال انفسهم فيكون استئنافا لبيان فرحهم بحال
انفسهم بعد بيان فرحهم بحال اخوانهم فلذلك لم يعطف وترك العاطف على الوجه الاول بناء على كونه تأكيدا ليستبشرون الاول حيث قصد به بيان متعلق
الاستبشار الاول فان قيل انه قد ذكر فرحهم باحوال انفسهم بقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله والفرح عين الاستبشار فيلزم التكرار فالجواب منع
ان الفرح عين الاستبشار بناء على ان الاستبشار هو الفرح الحاصل بالبشارة ويجوز ان يحصل الفرح للشهداء من وجهين فرح بما آتاهم الله من فضله في …
وفرح بما بشروا بما يحصل لهم في الآخرة من السعادة العظمى والكرامة العليا قوله عطف على فضل والتقدير يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبان الله
لا يضيع اجر المؤمنين فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الثواب الواصل الى الشهداء ليس مخصوصا بهم بل كل مؤمن يستحق شيئا من الاجر والثواب
وانه تعالى يوصل اليه الثواب الموعود على عمله ولا يضيعه قوله يعني انه استئناف معترض يرد عليه ان الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى رفع الايهام فهو يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود وما نحن فيه ليس من هذا القبيل لانه لم يقع في اثناء الكلام ولا بين كلامين متصلين معنى فجعله
اعتراضا مبني على مذهب من جوز وقوع الاعتراض في آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها اما بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في
آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى فالاعتراض على هذا المذهب ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب وقد جرى صاحب الكشاف على هذا المذهب في مواضع منه قوله تعالى الذين استجابوا اي اجابوا واطاعوا فيما امرهم
وهو لعله كما في قوله تعالى فليستجيبوا لي قوله مجملة اشارة الى انه جملة اسمية قدم الخبر فيها على المبتدأ وهو اجر عظيم قوله وفي البيان يعني ان كلمة من
في قوله للذين احسنوا منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لا بعضهم بل هي للبيان بمنزلتها في قوله الذين استجابوا لله
والرسول لهم اجر عظيم الا انهم وصفوا ثانيا بصفتي الاحسان والتقوى مدحا لهم وتعليلا لعظم اجرهم بجمعهم بين الاحسان والاتقاء يدخل تحته الاتيان بجميع المأمورات والتقوى يدخل
تحته الانتهاء عن جميع المنهيات والمكلف عند هذين الامرين يستحق الثواب العظيم قال الامام مدح الله المؤمنين على غزوتين يعرف احداهما بغزوة

في غزوة بدر الصغرى

حمراء الاسد والثانية بغزوة بدر الصغرى وكلاهما متصلان بغزوة احد اما غزوة حمراء الاسد فهي المرادة من هذه الآية فهذه الوقعة بعد غزوة احد
وغزوة بدر الصغرى وقعت بعدها بسنة فانه قد روي عن ابن عباس انه قال ان ابا سفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى
نقتتل بها ان شئت فقال عليه السلام لعمر قل بيننا وبينك ذلك ان شاء الله فلما حضر الاجل خرج ابو سفيان مع قومه حتى نزل بمر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان
يرجع فلقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب
فيه اللبن وقد بدا لي ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جرأة فاذهب الى المدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل فجاء نعيم المدينة
فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم وقتلوا اكثركم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم احد فاثر هذا الكلام في قلوب قوم منهم فلما عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال والذي نفسي بيده لاخرجن اليهم وحدي ثم خرج عليه السلام ومعه من سبعين رجلا قد حملوا التجارة ووصلوا الى بدر
الصغرى وكانت موضع سوق لبني كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هناك احدا من المشركين ووافوا
السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا ادما وزبيبا وربحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع
ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فهذا وجه اتصال غزوة بدر الصغرى بغزوة احد واما وجه اتصال
غزوة حمراء الاسد بها فهو ما ذكره المص بقوله روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء وهو بلد موضع بين مكة والمدينة قوله الا من
حضر يوما اي وقعة والعرب تسمي الوقائع اياما وذكرهم بايام الله قوله فتحاملوا اي تحملوا المشقة على انفسهم قوله ولم تفلت اي لم تتخلص يقال افلت
الشيء وتفلت اذا تخلص فلتة اي فجأة والشريد الفار الشارد المبعد قوله تعالى وقالوا حسبنا الله عطف على قوله فزادهم ايمانا وحسب
بمعنى اسم الفاعل وهو محسب بمعنى كافي ولذلك كانت اضافته غير حقيقية لان اضافة اسم الفاعل الى معموله لا تفيد التعريف والفاء في قوله تعالى فانقلبوا فصيحة
والمعنى خرجوا فانقلبوا فحذف الخروج لان الانقلاب يدل عليه كقوله تعالى فاضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق وقوله بنعمة متعلق بمحذوف على انه حال
من ضمير انقلبوا اي انقلبوا ملتبسين بنعمة مصاحبين لها وكذا لم يمسسهم سوء حال من فاعل انقلبوا اي انقلبوا سالمين من السوء واتبعوا عطف على انقلبوا قوله
والشيطان خبر ذلكم لان كلمة انما صارت مكفوفة عن العمل بما الكافة فذلكم مبتدأ والشيطان خبره ويخوف اولياءه جملة مستأنفة جيء بها بيانا لشيطنته
المثبط ويحتمل ان يكون الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف هو الخبر ويحتمل ان يكون ذلكم الشيطان مبتدأ وخبرا ويخوف اولياءه حالا بدليل وقوع
الحال المفردة في مثل هذا التركيب نحو هذا بعلي شيخا فتلك بيوتهم خاوية وعلى التقادير جعل المثبط شيطانا على التشبيه البليغ وعلى تقدير ان يكون المعنى انما ذلكم
القول الصادر عن المثبط قول الشيطان يكون الشيطان حقيقة ويكون المجاز في الاسناد حيث اضيف قول المثبط الى ابليس لكونه سببا حاملا له على ذلك
القول قوله يخوف اولياءه القاعدين وهم ظاهر النظم انه تعالى جعل المؤمنين اولياء الشيطان لان الذين خافهم الله تعالى الشيطان انما قصد تخويف المؤمنين
فلما قيل الشيطان يخوف اولياءه توهم ذلك فدفع ذلك الوهم بتغيير الآية على وجه لا يرد ذلك التوهم ولابد ان يعلم اولا ان خاف يتعدى بدون التضعيف
الى واحد وبالتضعيف يتعدى الى اثنين يقال خاف زيد القتال وخوفته القتال فيجوز حذف مفعوليه او احدهما اقتصارا او اختصارا والمص اشار الى
ان اولياءه هو المفعول الاول ومفعوله الثاني محذوف او متروك والتقدير يخوف اولياءه المنافقين على ما عليه المشركين في قدرتهم ليقعدوا عن قتالهم والمراد باولياء
الشيطان هم المنافقون ومن في قلوبهم مرض ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج والمقصود ان تخويف الكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه
واما انتم فاولياء الله وحزبه الغالبون لا يتعلق بكم تخويفه فالضمير المنصوب في قوله فلا تخافوهم للناس الثاني الذين هم ابو سفيان واصحابه لا لاولياء الذين
اثر فيهم تخويف الشيطان فخافوا ولم يخرجوا الى وقت المشركين اذ لا معنى للنهي عن خوفه منهم ثم اشار بقوله او يخوفكم اولياءه الى ان المخوف هو المفعول الاول والمفعول الثاني
المال يريد لعله اتمام المعنى والمراد باولياءه على هذا الكفار الذين ذكروا بقوله ان الناس قد جمعوا لكم ولابد من حذف مضاف فيصير اولياءه لان الذوات
لا يخاف منها فعلى هذا الضمير فلا تخافوهم للاولياء لان الشيطان خوف المؤمنين منهم فنهاهم الله تعالى عن ان يخافوا منهم وجواب قوله تعالى ان كنتم مؤمنين محذوف وما
قبله دليل عليه عند البصريين وهو جواب لهذا بعكسه والتهييج على امتثال الامر لا وجه لمجيئه الا ان ذلك والتشكيك قوله تعالى يقعون فيه سريعا يريد ان يسارعون
وان كان حقه ان يتعدى بالى لكن قيل يسارعون فيه بالحسبان ضمن فيها معنى الوقوع وقرئ يسرعون من اسرع وقراءة الجماعة ابلغ لان الذي يسارع غيره اشد
اجتهادا من الذي يسرع وحده وقرأ نافع يحزنك بضم حرف المضارعة من احزن رباعيا والباقون بفتح الياء من حزنه ثلاثيا وفعل وافعل بمعنى يقال حزن
الرجل بالكسر فاذا ارادوا التعدية عدوه بالفتحة والمسارعون في الكفر المنافقون الذين يسارعون الى الجنوح في الكفر بمظاهرة الكفار وقيل ان قوما من
الكفار اسلموا ثم ارتدوا خوفا من قريش فوقع الغم في قلبه عليه السلام بذلك من حيث انه فات بارتدادهم شيء مما هو المقصود بالبعثة وهو اهتداء الضالين
وكثرة سواد المؤمنين وقد انضم اليه خوف انهم بسبب ارتدادهم يضرونه ويعينون عليه فنهاه الله تعالى عن ان يتحزن لاحتمال اضرارهم اياه وعرفه عليه السلام ان
وجود ايمانهم كعدمه في ان عزة الاسلام والمسلمين لا تتغير بتغير احوالهم قوله والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك جواب عما يقال ان الحزن على كفر الكافر
ومعصية العاصي من جملة الطاعات فلم نهاه الله تعالى عن الطاعة فلما كان المنهي عنه تحزنه عليه السلام لاحتمال اضرارهم اياه عليه السلام بان يزاحموه في ظهور دينه
وتقرير شريعته ومنعوه من القيام بما هو مقتضى نبوته سقط ما توهم من كونه نهيا عن الطاعة قوله يحتمل المفعول فيكون منصوبا على انه مفعول به لان الضر والنفع
شيئا ويحتمل المصدر اي لن يضروه شيئا من الضرر والمراد بقوله لن يضروا الله لن يضروا النبي واصحابه عبر عن … به لما انه … اضرارهم

الاضرار بكا

قوله وهو يدل على ان تمادي طغيانهم يعني ان الآية نزلت في قوم خاص علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ودلت على ان جميع الحوادث من الخير والشر والكفر والايمان انما هو مخلوق
تعالى بارادته ومشيئته لا كما زعمت المعتزلة من انه تعالى يريد الايمان والطاعة لكل كافر وعاص ففي الآية ابطال لما ذهبوا اليه لانه تعالى اخبر انه اراد ان لا يجعل لهم حظا
في الآخرة ولو كان اراد لهم الايمان والطاعة لكان اراد لهم الحظ في الآخرة بارادة الايمان والطاعة لان كل واحد منهما يستلزم الحظ في الآخرة وقد نص به تعالى
على انه اراد حرمانهم عن نصيب الآخرة وذلك يستلزم انه تعالى اراد منهم ان لا يؤمنوا جميعا وانما اراد الايمان ممن علم منهم وجود الايمان وارادة عدم ايمانهم
تابع ومتفرع على علمه بتمادي طغيانهم وسوء اختيارهم قوله تعالى ولا تحسبن الذين قرأه الجمهور تحسبن بياء الغيبة وحمزة بالخطاب لما ذكر الله تعالى تثبيته
المؤمنين ان من قتل منهم في سبيل الله حي عند ربه يرزقون فرحين مستبشرين واثنى عليهم على من بقي منهم بما هو لائق بهم ذكر في تسليتهم ايضا
انه تعالى انما لم يقتل من الكفار يوم احد ليس خيرا لهم وانما امهلوا ليزدادوا اثما في الدنيا وعذابا في العقبى ومن قتل من المؤمنين بعينه فقتله وسيلة
الى الخلاص من محن الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة قوله لان التعويل على البدل والمبدل منه في حكم الساقط ولما كان المفعول هو البدل صار كانه لم يقع
الاقتصار على احد معمولي الباب لان البدل كاف في تمام الكلام لكون ان المفتوحة مع الاسم والخبر صالحا لان يقع موقع المفعولين اما باعتبار حصول المقصود من تعلق
افعال القلوب بالنسبة بين المبتدا والخبر واما باعتبار الحذف اي لا تحسبن خيرية الاملاء ثابتة واستشهد لكون ان المفتوحة وقعت موقع المفعولين
بقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون قوله والمفعول الثاني عطف على قوله بدل منه ولا بد على هذا التقدير من حذف مضاف اما من الاول
واما من الثاني كما ذكره لان انما نملي لهم في تأويل المصدر والمصدر معنى فلا يصح حمله على الذين كفروا وقد تقرر ان المفعول الثاني في هذا الباب صادق
على الاول ومتحد معه في المعنى قوله وكان حقها ان تفصل في الخط لان ما هذه الكافة سواء كانت مصدرية او موصولة تكتب منفصلة والمراد
بالامام مصحف عثمان رضي الله عنه فانه امام المصاحف يجب اتباع جميع المصاحف به قوله وانه مع ما في حيزه مفعول ساد مسد المفعولين والطول
هو الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه قوله انما نملي لهم جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا فقيل انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وان هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الاصل قوله واللام لام الارادة عند اهل السنة القائلين بانه تعالى فاعل الشر
مريد له كما فاعل الاملاء الذي هو اطالة العمر لا شك انه من فعله تعالى وانها ليست خيرا لهم لانهم يتوسلون بها الى ازدياد الاثم والطغيان فهو تعالى
لما امهلهم واطال عمرهم بارادته وكتب بذلك حصل تمكنهم من الكفر والطغيان كان خالق الكفر والآثام ايضا ولا يخلق الا بالارادة فهو مريد لها كما انه
مريد لاسبابها المؤدية اليها فصح القول بان اللام في قوله ليزدادوا لام الارادة وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض
والمعتزلة لما قالوا انه تعالى لا يريد بعباده الا ما هو خير لهم ولا يريد منهم الكفر والمعاصي ابوا ان يجعلوها لام الارادة فقالوا انها لام العاقبة فانه تعالى
انما خلقهم واطال لهم ليطيعوه الا انهم لما لم يجعلوا ذلك وسيلة الى الطاعة بل كان مؤداه الضلالة والغواية جعل كانه تعالى فعل ذلك لاجل الضلالة
ومثلها تسمى لام العاقبة قوله وقرئ انما الثانية بفتح الهمزة وانما الاولى بكسرها فيكون قوله الذين فاعل تحسبن وان مع ما المفتوحة ساد
مسد المفعولين والمكسورة مع ما في حيزها معترضة بين الفعل ومعموله وعلى هذه القراءة يكون قوله ولهم عذاب مهين حالا من واو ليزدادوا
واللام في قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع باضمار ان ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كي ان
هذه على المشهور شرطها ان يكون بعد كون منفي ومنهم من يشترط مضي الكون ومنهم من لم يشترط الكون وخبر كان بعدها في نظائرها محذوف
وهذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف مقوية لتعديته لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لان يذر فان يذر مفعول مريد والمعنى ما كان
الله مريدا ترك المؤمنين وقال الكوفيون ان اللام زائدة لتأكيد النفي وان الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العاملة عمل النصب
في الفعل بنفسها لا باضمار ان والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وهذه الآية استئناف لبيان الحكمة فيما وقع في وقعة احد من القتل والهزيمة ثم
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهم الى الخروج الى جانب العدو مع ما كان بهم من الجراحات ثم دعائه اياهم مرة اخرى الى بدر الصغرى اخبر سبحانه وتعالى ان الحكمة
الالهية اقتضت ان يميز الخبيث من الطيب ثم بين ان ذلك التمييز لا يجوز ان يحصل بان يطلعكم الله تعالى على غيبه فتقولوا ان فلانا منافق وفلانا
مؤمن وفلانا من اهل الجنة وفلانا من اهل النار فان سنة الله جارية على ان لا يطلع عوام الناس على غيبه بل لا سبيل لكم الى معرفة ذلك الا بالامتحانات
مثل ما وقع في وقعة احد من المحن والآفات ومعرفة ذلك على سبيل الاطلاع على الغيب انما هي من خواص الانبياء كما قال الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله
ثم انه تعالى لما بين انه حكيم لا يفعل ما يفعله من المنحة والمحنة الا على حسب ما تقتضيه الحكمة وان ما وقع في وقعة احد ليس للخلل في نبوته عليه السلام كما زعمه المنافقون
وطعنوا بذلك في نبوته عليه السلام بقولهم لو كان نبيا لما اصابه هذه الحوادث المكروهة فرع عليه قوله فآمنوا بالله ورسله ولم يقل ورسوله ليدل على ان الطريق الى
اثبات نبوة جميع الانبياء واحد هو تصديق الله اياهم بخلق المعجزات وخوارق العادات على ايديهم فمن لم يؤمن بواحد منهم مع قيام دليل نبوته لا يؤمن
باحد منهم ومن اقر بنبوة واحد منهم لزمه الاقرار بنبوة الجميع ولما امرهم بالايمان بالجميع ذكر عقيبه ما عده من الثواب فقال وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله
لتنازع مفعولاه ان قصد لكل واحد منهما على الآخر وصحة حمله عليه لان خيرية البخل مباينة لذوات الباخلين فوجب ان يجعل التقدير ولا تحسبن بخل الذين
يبخلون قال ابو البقاء وهو ضعيف لان فيه اضمار البخل قبل ذكر ما يدل عليه وفيه نظر لان الدال على المحذوف قد يكون متقدما وقد يكون متأخرا وليس هذا من باب
الاضمار حتى يشترط فيه تقدم ما يدل على ذلك المضمر ولفظ هو فصل توسط بين مفعولي تحسبن لانه لا محل له من الاعراب لا يجوز ان يكون اما مبتدا او

او مبتدا

مطلب بحث لام الجحود وما يتعلق بها في المذهبين

او تأكيد والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذلك الثاني لانه لو كان بدلا لوجب ان يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي ان يقال اياه لا هو وكذا الثالث
لان المضمر لا يؤكد المظهر والمفعول الاول هنا اسم مظهر لكنه حذف لما مر ان التقدير ولا تحسبن بخل الذين وحذف البخل لدلالة يبخلون عليه هذا على قراءة حمزة
بالتاء الفوقانية واما على قراءة الباقين بالياء التحتانية فيجوز ان يكون الفاعل في تحسبن مسندا الى ضمير غائب يكون عبارة عن الرسول صلى الله عليه وسلم
او عن حاسب ما ويجوز ان يكون مسندا الى الذين فان كان مسندا الى الضمير فالذين مفعول اول على حذف مضاف كما تقدم في قراءة حمزة اي لا تحسبن الرسول او حاسب ما
بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل كما تقدم [illegible] وان كان مسندا الى الذين فالمفعول الاول يكون محذوفا لدلالة يبخلون عليه كانه قيل ولا تحسبن
البخلاء بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل كما مر والبخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطوع لا يكون بخلا لانه الذي قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق
على النفس والاقارب الذين يلزم مؤنتهم والزكاة والانفاق على الغير حال المخمصة وفي حال الجهاد وعند الاحتياج الى التقوية بالمال ووجه مناسبة الآية بما قبلها
انه تعالى حرض المؤمنين على بذل النفس في الجهاد اولا ثم حرضهم على بذل المال فيه وبين وعيد من يبخل به قوله بيان لذلك اي لكون البخل شرا لهم قوله سيطوقون
وبال ما بخلوا به اشارة الى ان تطويقهم بما بخلوا ليس على حقيقته [illegible] بل هو من قبيل التمثيل شبه لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم الطوق للعنق [illegible]
زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منه فلان طوق في رقبة فلان وقيل [illegible] يطوقون
حية او طوقا من نار [illegible]
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه
يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون وفي رواية الا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه وفي
رواية يجعل ما بخل به من الزكوة حية يطوقها في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك والاقرع الذي ابيض رأسه من كثرة
سمه وطول عمره [illegible] والزبيبتان نكتتان سوداوان فوق
عينيه وميراث السموات والارض [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله
فنحاص بن عازوراء كان من علماء اليهود ودخل ابو بكر رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى فنحاص فقال له ابو بكر يا فنحاص
اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا
يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض من اموالنا وما يستقرض الا
الفقير من الغني [illegible] فغضب ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجهه ضربا شديدا [illegible] فانزل الله تعالى هذه الآية
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
القرآن [illegible]
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible] قوله
الكناية [illegible] قوله
[illegible]
قوله ذوقوا عذاب الحريق [illegible]
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تعالى الذين قالوا [illegible]
[illegible]

[illegible]

قوله ... قوله ... قوله

بما في خلق السموات والارض وهو انه يستدل بها على موثر ثبت لا يموت ربك الله على ... تنزيهه عن العبث ... خلقا باطلا يجب عليهم من النظر
والاستدلال المذكور فان الكلام الخبري اذا القي الى من هو عالم بفائدة الخبر ولازمها لا بد ان يكون ذلك لفائدة مقصودة ترتب عليه المقصود المناسب بهذا المقام هو الاعتراف المذكور
والاستغفار كما اعترف به من التقصير فيجري على مقتضى العلم والحكمة في قوله من تدخل النار شرطية ومن مفعول مقدم واجب التقديم لان لها صدر الكلام وتدخل مجزوم
وفقد اخزيته جوابها والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر انك ويقال خزيته واخزيته ثلاثي ورباعي والاكثر الرباعي وخزي الرجل يخزى خزيا اذا افتضح وخزاية
اذا استحيا فالفعل واحد وانما يتميز بالمصدر والاخزاء يحتمل ان يكون من خزي بمعنى افتضح ومن خزي بمعنى استحيا فعلى الاول يكون بمعنى الاهانة والتفضيح وعلى الثاني
يكون بمعنى ان يجعل على الخجالة ويستحيي منه ... المؤمنين كاستحيائهم من دخول النار من سائر اهل الاديان الى ان يخرجوا منها وخزي الكافرين افتضاحهم فيها بما لحقهم
من العذاب الدائم الذي لا يموتون فيها بسببه لا يبعد ان يستحيي المؤمنون ... عندهم انهم على الحق وهم على الباطل والاخزاء باي معنى كان لما كان لازمه وترتبه على
ادخال النار ... كان تعليقه عليه ... مادام ... ولذلك حمله على نحو ... اخزيته غاية الاخزاء
ونظيره في حمل الجزاء المطلق على اخص الخاص ... من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك اي ادرك من المرعى ... نظيره ايضا قولهم من
سبق فقد سبق ... قوله وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وذلك لان المستفاد منه هو ان ادخال النار يشتمل على العذاب الجسماني
وهو ظاهر وعلى العذاب الروحاني وهو عذاب الفضيحة والخجالة بين اهل المحشر ... في مقام تهويل ... لا بما يشتمل عليه من العذاب الروحاني ولولا انه اهول
وافظع من الجسماني لما حسن ان يتوصل ... قال الامام احتج حكماء الاسلام بهذه الآية على ان العذاب الروحاني اشد واقوى من العذاب الجسماني قالوا لان الآية دالة على
من عذب بالنار يخزى والخزي عبارة عن التخجيل والاهانة وهو عذاب روحاني فلولا ان العذاب الروحاني اقوى من العذاب الجسماني لما حسن ... عذاب النار بالخزي
والخجالة قوله للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها كون الظلم سبب انقطاع النصرة ظاهر لما اشتهر من ان المعلق
بالوصف معلل به واما كونه سببا لادخالهم النار فمبني على ان التعبير عن الذوات بالظالمين يفهم تحقيق ما ثبت لهم من الاحكام بوصف الظلم ايضا والمعنى في الخلاص
فان ... يكون على وجهين الاول النصرة بالمنع من دخولها ابتداء والثاني النصرة في الخروج منها بعد الدخول لان قوله تعالى وما للظالمين من انصار انما ينفي افراد الناصرين
ولا تعرض فيه لشيء من الاوقات ... الشفاعة لهم في عامة الاوقات قبل الدخول بالمنع من دخولها وبعد الدخول بالخروج منها والمعتزلة تمسكوا في نفي الشفاعة
بهذه الآية وقالوا ان الشفاعة نوع نصرة ونفي جنس النصرة يقتضي نفي جميع انواعها واجاب المصنف بمنع كون الشفاعة نوعا من النصرة حتى يكون نفي النصرة مستلزما لنفي
الشفيع وذلك لان النصرة هي الدفع بطريق القهر والغلبة والشفاعة هي الدفع بطريق اللين والمسئلة فنفي احدهما لا يدل على نفي الآخر ولهذا لم يكن نفيهما معا
في قوله تعالى لا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون تكرارا فلا تعلق في الآية بمسئلة الشفاعة قوله اوقع الفعل على المسمع يعني ان فعل السماع لا بد ان يتعلق بمسموع
ولا يتعلق بالذوات الا اذا وصفت بما يدل على المسموع فيحذف المسموع اكتفاء بدلالة الصفة عليه واعلم ان فعل السماع ان ذكر بعده ما يصح ان يسمع نحو سمعت كلامك
او قراءتك فهو حينئذ متعد الى مفعول واحد بالاتفاق واما ان ذكر بعده ما لا يصح سماعه بان كان من قبيل الذوات والاعيان فلا يصح الاقتصار عليه حينئذ بل لا بد من ذكر شيء
يسمع نحو سمعت رجلا يقول كذا او سمعت زيدا يتكلم بكذا والنحويون مختلفون في هذه الصورة فقال ... انه يتعدى حينئذ الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعد المنصوب
صفة ان كان ما قبلها نكرة وحال ان كان معرفة وذكر بعضهم انه يتعدى الى اثنين والجملة الواقعة في محل النصب على انه مفعول ثان واليه ذهب الفارسي وجماعة
فعلى قول الجمهور يكون قوله ينادي للايمان في محل النصب على انه صفة للمفعول قبله وعلى قول الفارسي يكون في محل النصب على انه مفعول ثان لسمعنا وفي ايقاع
الفعل على المسمع مبالغة في تحقيق السماع لان تعيين القائل وتوصيفه بما يدل على المسموع حالة زائدة مبنية على ان القائل للتيقن بكونه قائلا
لذلك المسموع كانه نفس ذلك المسموع وليست تلك الحالة في ايقاع الفعل على نفس المسموع قوله وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم
لشأنه كون التنكير مفيدا للتعظيم شايع وكذا كون ابهام الشيء ثم تفسيره مفيدا للتعظيم فذلك الشيء مسلم مقبول لكن كون اطلاق فعل النداء
وعدم تقييده بمتعلقه بالمنادى له ثم تقييده بذلك مفيدا لذلك محل بحث لان اللازم من الاطلاق والتقييد المذكور تعظيم المنادى له لانه الذي ابهم ثم فسر غاية
ما في الباب ان تعظيم المنادى له يستتبع تعظيم المنادي وتعظيم النداء المتعلق به ضرورة ان شرف المتعلق يستلزم شرف المتعلق ولعل مراد المصنف بقوله
اطلاق المنادي ثم تقييده يفيد تعظيم شأن المنادي وانه يفيد ذلك بواسطة كونه مفيدا لتعظيم شأن المنادى له لا انه يفيد ذلك بالذات قوله
والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم فانه ينادي ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى ادع الى سبيل ربك وداعيا الى الله باذنه ... وقيل المراد به
هو القرآن لان الرسول لا يسمع كل احد ولم يبلغ الرسول الفضل المذكور انما هي في اوقات ... الآثار في عامة المؤمنين لان من شاهد الرسول سمع نداءه فقط بخلاف
القرآن فان كل احد في ابتداء المؤمنين سمعه وفهم مدلوله فان القرآن لاشتماله على الآيات هو كون في كل باب بحيث كان كل من تأمله يصل الى الحق اذا وفقه الله
لذلك فصار كانه يدعو الى نفسه وينادي بما فيه واطلاق النداء على الدعاء له شايع كثير وما استند اليه المنادي المذكور وان كان مجازا عقليا لدلالته والارشاد الا انه
مجاز متعارف قال تعالى حكاية عن مؤمني الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فلا يبعد ان يحكى عن مؤمني الانس
في سنن الآية مثل ذلك قوله ونحوهما كالعود والايحاء والهداية قال تعالى ثم يعودون لما نهوا عنه ثم يعودون لما قالوا بان ربك اوحى لها الحمد لله
الذي هدانا لهذا تعدية الجميع باللام نظرا الى تحقق معنى الاختصاص وان جاز تعديتها بالى نظرا الى تحقق معنى الانتهاء فكل واحد من اللام والى في موضعه لا حاجة
الى جعل احدهما بمعنى الآخر قوله ان آمنوا الخ ان في كونه كلمة ان مصدرية على حذف الباء ... او مفسرة لما في المنادي من معنى القول

الايمان

الايمان وهو صيغة الامر فلا يرد ان يقال لو كانت مصدرية لكان المعنى ينادي بالايمان بالايمان وهو تكرار قوله معدودين في زمرتهم جعل المفسر قوله مع الابرار بيانا لمصاحبتهم وتبعيتهم لهم
ان ليس المراد معية التوفي مع الابرار حقيقة المعية في التوفي لان ذلك محال ضرورة ... توفيهم انما هو على سبيل التعاقب ... المراد ان يكونوا معدودين في جملتهم
منخرطين في سلكهم على سبيل الكناية والحاصل انه ليس المراد من المعية المعية الزمانية بل المراد المعية في الاتصاف بصفة الابرار حال التوفي قوله اي وعدتنا
على تصديق رسلك بتقدير المضاف وحذفه اقتصارا على القرينة وهي كون هذه الآية مذكورة عقيب ذكر المنادي وهو الرسول على قوله آمنا وهو
التصديق وعلى هذا يكون كلمة على متعلقة بقوله وعدتنا كانه قيل وعدتنا على تصديق رسلك كما يقال وعد الله الجنة على الطاعة وقوله ... الدالة وقوله او تعبد
عطف على قوله مخافة قوله لا خوفا من اخلاف الوعد جواب سؤال يقال الخلف في وعد الله سبحانه وتعالى محال فكيف طلبوا ما علموا انه واقع لا محالة ... ذكر فيه اجوبة ظاهر
وقولهم ما وعدتنا اشارة الى انهم انما طلبوا المنافع الاخروية وثوابها بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق قوله ويجوز ان يتعلق على بمحذوف على انه حال من مفعول آتنا
وهو منزلا او محمولا لان الرسل يحملون جميع ما اوحي اليهم قال تعالى فانما عليه ما حمل ويجوز ان يتعلق على بآتنا على تقدير مضاف محذوف اي آتنا ما وعدتنا على السنة رسلك وهو
حسن من حيث المعنى قوله بان تعصمنا عما يقتضيه اشارة الى دفع ما يتوهم من انه لا حاجة الى قوله ولا تخزنا بعد قوله آتنا ما وعدتنا لانه متى حصل الثواب
لزم اندفاع العقاب لا محالة ولو طلب ترك العقاب اولا ثم طلب الثواب لاستقام الكلام وحاصل الدفع ان المطلوب اولا هو ثواب الايمان والتصديق بالرسل والمطلوب
ثانيا هو العصمة عن المعاصي ... الايمان والميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد قال جعفر الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقيل
وكيف ذلك قال اقرؤوا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك لا تخلف الميعاد قوله وهو اخص من اجاب فان اجاب قد يطلق على مجرد الجواب وقد يكون بتحصيل المطلوب
وبدونه واستجاب انما يقال عند تحصيل المطلوب ويتعدى بنفسه فيقال استجابه قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب قال الحسن
ما زالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجاب لهم قوله عمل عامل وهو ما حكي عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى في جميع حالاتهم والتفكر في ...
على الله الاعتراف بربوبيته وتنزيهه عن العبث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل سائر الاعمال سببا للاستجابة ... مشروط
بهذه الامور فلما كان حصول سائر الشرائط عزيزا لاجرم كان الشخص الذي يكون الدعاء عزيزا قوله بيان عامل ... التقدير
الذي هو ذكر او انثى قوله وهي جملة معترضة بين اي قوله بعضكم من بعض جملة استينافية من مبتدأ وخبر جيء بها لتبيين شركة النساء ... الرجال
وعدالة بعباده العاملين ومعنى كونها معترضة انها جيء بها بين قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العامل من قوله فالذين هاجروا ... على
سبيل التعظيم قوله او لفرط الاتصال عطف على انه لا يكون حينئذ جزءا لا ابتداء كما في الوجه الاول بل يكون اتصالا ... قال القفال ...
قال تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اي بعضكم كبعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية
ثم حكى قول القفال قوله نزلت الخ قوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض اي كلكم من اصل واحد وان بعضكم ماخوذ من بعض ...
انتم في ثواب العمل يثاب الامرأة على عملها كما يثاب الرجل العامل وبالعكس وقوله فالذين هاجروا الخ تفصيل بيان لوجه كونها معترضة قوله تعالى فالذين هاجروا ...
مبتدأ وقوله لاكفرن جواب قسم محذوف تقديره والله لاكفرن وهذا القسم وجوابه خبر لهذا المبتدأ ... جمع بين الصفات المذكورة التي هي المهاجرة ...
من الاوطان والايذاء في سبيل الله والقتال والمقتولية قوله بالعكس يعني انه قرئ وقتلوا وقاتلوا على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل والمراد ...
القراءة بان يقال وقتلوا كيف يتصور ان يقاتلوا وقد تقدم ان قوله لاكفرن خبر عن الذين جمعوا بين الاوصاف الواقعة صلة للموصول اجاب بان جمعها بالواو لا
يوجب ترتيبا فيجوز ان يكون المقتول ... في قوله والثانية لتعيين انهم كونهم قاتلين افضل من كونهم مقتولين للكفار لانه عليه السلام قتل كافرا يوم احد ولم يستشهد
فيه ... رعاية الترتيب حالا وان المراد قتل بعضهم وقاتل آخرون ولم يضعفوا بقتل اصحابهم قوله اي تثيبهم بذلك اثابة ...
على ان ثوابا منصوب على انه مصدر مؤكد بمعنى اثابة لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم فوضع ثوابا موضع اثابة فان الثواب في الاصل اسم لما يثاب
كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر وقوله من عند الله صفته ... توصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشأن اذا قال للعبد ...
خلعة من عندي دل ذلك على كون تلك الخلعة في غاية الشرف وكذلك الثواب في غاية الشرف بقوله والله عنده حسن الثواب قوله والمراد به
... والله ما غروا ... الله ... والغرور مصدر قولك غرت الرجل بالشيء في الظاهر ثم تجده عند التفتيش على خلاف
محبته قوله والنهي في المعنى للمخاطب لان المعنى لا تغتر بتقلبهم لان تقرير التقلب لما كان سببا لاغترار المخاطب ... تنزيل السبب منزلة
المسبب فورد النهي على السبب والمراد النهي عن المسبب وهو الاغترار مجازا او كناية والمقصود المبالغة في النهي عن الاغترار قوله عليه السلام ما الدنيا في
الآخرة ... قوله في الآخرة حال ... التقدير ... الدنيا قوله الا مثل ما يجعل ...
شبه تقديرا يجعل الاصبع في اليم والحديث يدل على ان المراد بقلة الدنيا قلتها بالنسبة الى نعيم الآخرة والمتاع اسم لما يتمتع به ...
النصيحة ... الزيارة ضيفا ... والمعاجنة والمؤهبات ...
مع تحبيس ضيفان ... قوله ...
[illegible]

اسم علم لملك من ملوك الحبشة وكان نصرانيا اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا والنجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة روي انه لما
مات فيه نعاه جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال عليه السلام لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا ومن
هو قال النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج
حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية والعلج هو الغليظ من الكفار وقد يستعمل في كل كافر من غير العرب والحنفية لا يرون الصلوة على الغائب
ويقولون سبب صلوة الجنازة حضور ميت مسلم فان صح انه عليه السلام ابصر سرير النجاشي فلا يصلح الحديث حجة للشافعي في تجويزه الصلوة على الغائب لانه لم يكن
غائبا بالنسبة اليه عليه السلام وان لم يصح ذلك يكون الصلوة على النجاشي تكرمة له لخصوصية لا بد انه لم يصل على غيره من المؤمنين الغيب **قوله** وانما دخلت اللام
على اسم ان في قوله لمن يؤمن مع ان النحاة منعوا دخول لام الابتداء عليه بناء على انتفاء المانع من دخولها عليه وهو توالي حرفي التأكيد ولما توسط الخبر بين ان
واسمها انتفى المانع من دخولها عليه فدخلت لذلك **قوله** خاشعين قيد لا يشترون [illegible] وقوله لا يشترون حال ثانية من فاعل يؤمن او من الضمير
المستكن في خاشعين غير مشترين **قوله** خصهم من الاجر اختصاص الاجر بهم يستفاد من اضافته اليهم **قوله** او عدوكم عطف على اعداء الله المراد
به النفس الامارة **قوله** وتخصيصه جواب سؤال يقال معنى الامر بالمصابرة بعد الامر بمطلق الصبر المتناول للصبر على كل ما يجب الصبر عليه والمصابرة نوع خاص
من الصبر فتكون مامورا بها ايضا وتقريره انه من قبيل عطف الخاص على العام لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على سواه كما عطف
جبرئيل على الملائكة لعظمته والمرابطة من الربط وهو الشد والعداء بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر المثل من الجنس **قوله** عليه الصلوة والسلام
الا كاحجية متعلق بالتعليل واعطي على الاثم تعدد الحساب جزاء الرمان [illegible] والله تعالى اعلم

سورة النساء مدنية

قال القرطبي الا آية واحدة منها وهي قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فانها نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة وقيل
نزلت عند هجرته عليه السلام من مكة الى المدينة قال علقمة وغيره ان قوله تعالى يا ايها الناس حيث وقع في القرآن انما هو مكي فيشبه ان يكون صدر
السورة مكيا وما نزل بعد الهجرة فانما هو مدني وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما نزلت سورة النساء الا وانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني قد بنى بها ولا خلاف بين العلماء انه عليه السلام انما بنى بعائشة بالمدينة ومن تبين احكامها علم انها مدنية لا شك فيها واما من قال يا ايها الناس
مكي حيث وقع فليس بصحيح فان البقرة مدنية وفيها يا ايها الناس في موضعين **قوله** خطاب يعم بني آدم اي يعم جميع المكلفين من اولاد آدم من
الذكور والاناث الماضين منهم والحاضرين والآتين بعد زمان البعثة على سبيل التغليب لان خاصته ما من التجوز وسماتها اذا دخلها الالف
واللام تفيد الاستغراق ولانه علل الامر بالتقوى بكونه تعالى خالقا لهم من نفس واحدة وهذه العلة موجودة في جميع المكلفين وايضا التكليف بالتقوى غير
مختص باهل مكة بل هو عام لجميع المكلفين ولما كان لفظ الناس عاما وكان كل واحد من الامر بالتقوى وعلة التكليف به ايضا عاما لم يوجد لتخصيص الكتاب
باهل مكة وروى الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا الخطاب خاص لاهل مكة احتجاجا بقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام لانه خاص مختص بالعرب
لان المناشدة بالله وبالرحم مختصة بهم فيقولون اسألك بالله وبالرحم وانشدك الله والرحم واذا كان كذلك كان قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
مختصا بالعرب فيكون قوله يا ايها الناس مختصا بهم ايضا ليكون الخطابان متوجهين الى مخاطب واحد ويمكن ان يجاب عنه بانه ثبت في اصول الفقه ان آخر
الآية لا يمنع عموم اولها فكان قوله يا ايها الناس اتقوا عاما في الكل وكان قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام خاصا بالعرب قيل انه تعالى جعل هذا
الافتتاح مطلع السورتين من القرآن احديهما هذه السورة التي هي السورة الرابعة من النصف الاول من القرآن والثانية سورة الحج وهي ايضا سورة
رابعة من النصف الثاني من القرآن ثم انه تعالى علل الامر بالتقوى في هذه السورة بما يدل على معرفة المبدأ بانه خلق بني آدم من نفس واحدة وهذا يدل على كمال
قدرة الخالق وكمال علمه وحكمته وعلل الامر بالتقوى في سورة الحج بما يدل على معرفة المعاد حيث قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم فجعل صدر هاتين السورتين دليلا على
معرفة المبدأ والمعاد وقدم السورة الدالة على المبدأ على السورة الدالة على المعاد وفي هذا الترتيب اسرار عظيمة واعلم انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة
بالامر بتقوى الله الذي هو خالقنا على كيفية بديعة وهي انه تعالى خلق نفسا واحدة من تراب او لا ثم خلق من بعض اجزائها زوجها وانشر من تلك النفس
ومن زوجها المخلوقة منها بنين وبنات للتحفظ ثم ذكر سائر التكاليف المذكورة في هذه السورة من التعطف على الاولاد والنساء والايتام والرأفة بهم وايصال
حقوقهم اليهم وحفظ اموالهم وبهذا اللفظ ختمت السورة وهو قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وذكر في اثناء هذه السورة انواعا اخر من التكاليف
وهي الامر بالطهارة والصلوة وقتال المشركين واكثر فيها لما علم ان هذه التكاليف شاقة يستثقلها الطباع والنفوس الا تتقيد بها ما لم يحمل عليها حامل
وذلك الحامل هو تقوى الله القادر على كل شيء فان تقوى الله عز وجل هو الحامل على ايتاء كل خير والاجتناب عن كل شر فلذلك افتتح بالامر بالتقوى ورتب عليه سائر التكاليف
قوله ان خلقكم من شخص واحد لا بان يجعل ذلك الشخص مادة الخلق كما في قوله تعالى خلق من طين بل المراد بخلقهم منه جعله اصلا يتفرع عنه الفروع وتتشعب منه الشعب
وليس المراد من الانسان الذي شاع في نوع الانسان لجميع افراده من آدم وحواء وغيرهما ليلزم ان يكون آدم متفرعا من غيره فيكون خلق الزوج بيانا لجمال النساء
والبعض في خلقكم من نفس واحدة ليكون ذكرهما بعده تكرارا بل المراد منه بنات اولاد آدم من الذكور والاناث على سبيل تغليب الذكور على الاناث

مطلب في خلق حواء

واحدة مع كونهم مخلوقين من نفس واحدة هي آدم عليه السلام وتقرير المتكلم من نفس واحدة فان زوجها [illegible] خلق منها مع انهم
مخلوقون من نفس واحدة فكان قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيانا لكيفية توالدهم [illegible]
من ضلع من اضلاعه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الناس المخلوقين من نفس واحدة [illegible]
واحدة **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
رجالا بمعنى بعد واو جمع وجنس كما ذكر الفعل المسند الى جماعة المؤنث كقوله وقال نسوة **قوله** وترتب الامر بالتقوى على هذه القصة وهي خلقه تعالى اياهم
على تفاوت اشكالهم واخلاقهم من نفس واحدة ومعنى الترتب يستفاد من تعليق الامر بالتقوى على توصيفه تعالى بالوصف المذكور فانه يشعر بعلية الوصف لذلك
الحكم وهو الامر بالتقوى فلا بد من المناسبة بين الوصف المذكور والحكم وتلك المناسبة ان الوصف المذكور يدل على كمال القدرة وتمام النعمة لتأتي الايجاد والتخليق
يوجب التقوى اي الاتقاء عما يوجب فعله او تركه وايضا الامر بالتقوى ذكر تمهيدا لما ذكر بعده من الاحسان الى النسوان والايتام ونحوهما وكون الخلق باسرهم
مخلوقين من نفس واحدة له اثر عظيم في هذا المعنى فذكر الوصف المذكور ليصير ذلك سببا لزيادة شفقة الخلق بعضهم على بعض ويتم بذلك امر كون الامر
بالتقوى تمهيدا لما بعده فان الخلق باسرهم لما خلقوا من نفس واحدة يكون بينهم مواصلة وقرابة توجب مزيد المحبة والملاطفة سيما اذا كانت بينهم
مشاركة في المنزل لما ان بعضهم يحتاج الى القيام بمصالح نفسه كالايتام والضعفاء **قوله** الكوفيون تساءلون بتخفيف السين على حذف احدى التائين تخفيفا
والحمل تساءلون وقرأ الباقون بالتشديد على ادغام تاء التفاعل في السين لتقاربهما في الهمس ولهذا يبدل من السين فيقال ست والاصل سدس
والتساؤل به وبالرحم هو مثل ان يقول المؤمن تمتعني فضاء حاجة على او تؤدي مؤنته وبغيره استعطاف له فيما يلتمس منه اسألك بالله وبالرحم وقد
جرت العادة ان عادة العرب على انه يستعطف غيره بالله تعالى وبالرحم وربما يفرد الرحم بالذكر فيقال اسألك بالرحم والتفاعل يجوز ان يكون بمعنى المشاركة
في السؤال وان يكون بمعنى فعل ويدل عليه قراءة عبد الله تسألون من سأل الثلاثي والخبر والمعنى حيث قال ان يسأل بعضكم بعضا ودلت الآية على
جواز المسألة بالله وقد روي عنه عليه السلام من سألكم بالله فاعطوه وعن البراء بن عازب قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع منها ابرار القسم
وقضاء حاجة من سألك بالله وقراءة الجمهور والارحام بنصب الميم وفيه وجهان احدهما انه معطوف على محل الجار والمجرور في به كقولهم مررت بزيد وعمرا
ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه تساءلون به وبالارحام والثاني انه معطوف على لفظة الله اي اتقوا الارحام ان تقطعوها وقدره بعضهم صلوها
قطع الارحام وبهذا ان بهذا عطف الخاص على العام وذلك ان معنى اتقوا الله اتقوا مخالفة الله وقطع الارحام مندرج فيها ففي الآية دلالة على تحريم
قطيعة الرحم ووجوب صلتها وعن عبد الرحمن بن عوف انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله سبحانه انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما
من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وعن ابي هريرة قال عليه السلام ما من شيء اطيع الله فيه اعجل ثوابا من صلة الرحم وما من عمل عصي الله به اعجل عقوبة
من البغي واليمين الفاجرة وعن انس بن مالك قال عليه السلام ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع الله بهما المحذور
والمكروه وقال عليه السلام افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح قيل الكاشح العدو فثبت بدلالة الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها
ثم ان ابا حنيفة بنى على هذا الاصل مسئلتين احديهما ان الرجل اذا ملك ذا رحم محرم منه عتق عليه مثل الاخ والاخت والعم والخال لانه لو بقي
الملك لحل الاستخدام بالاجماع لكن الاستخدام ايحاش يوجب قطيعة الرحم وذلك حرام بناء على هذا الاصل فوجب ان لا يبقى الملك والثانية ان الهبة لذي الرحم
المحرم لا يجوز الرجوع فيها لان ذلك الرجوع ايحاش يورث قطيعة الرحم فوجب ان لا يجوز **قوله** وهو ضعيف لانه عطف الظاهر على الضمير المجرور من غير
اعادة الجار وهو لا يجوز عند البصريين فلا بد للعطف من اعادة الخافض لانهم لم يستحسنوا عطف المظهر على الضمير المرفوع من غير تأكيد المنفصل فلم يقولوا
اذهب وزيد بل قالوا اذهب انت وزيد لئلا يلزم العطف على ما هو بمنزلة جزء من الكلمة وهو الضمير المرفوع المتصل والضمير المجرور فوق اتصالا بالجار من المرفوع المتصل
بالفعل لان المرفوع المتصل قد ينفصل والضمير المجرور لا ينفصل البتة فاذا لم يجز العطف على الضمير المرفوع المتصل لكونه كبعض الكلمة فلان لا يجوز العطف على المضمر
المجرور مع انه لا ينفصل البتة اولى واجيب بان حمزة احد القراء السبعة والظاهر انه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك يوجب القطع بصحة هذه القراءة ولا التفات بالبقية النحاة عند تحقق السماع وقد ورد ذلك في الشعر انشد سيبويه في ذلك قوله فاليوم
قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب واعلم انه تعالى لما وصى بالمكلفين في التقوى المستلزم للانقياد للتكاليف الحقة [illegible]

مطلب تحريم قطع الرحم

ونحو [illegible] حروف [illegible] والاصول التنبيه [illegible]

[illegible] ولا تنفعل من [illegible] الا على [illegible] الذين [illegible] حجلتنا وجه [illegible] م

عن مسخطه شرع بعد ذلك في تفصيل اقسام تلك الآيات فابتدأ بما يتعلق باموال اليتامى وامر الاوصياء والاولياء بان يعطوهم اموالهم قوله واليتيم بحسب اصل اللغة
يتناول الصغير والكبير لاستواء معنى الانفراد وعدم الاب في الكل الا انه بحسب العرف يخص الصغير وقول قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه يتيم ابي طالب اما على ارادة
معناه الاصلي اللغوي واما على حكاية الحال التي كان عليها حين كان صغيرا ناشيا في حجر عمه تحقيرا له وقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم تعليم الشريعة لا تعليم اللغة يعني ان
اليتيم اذا احتلم فانه لا يجري عليه احكام الصغار قوله اما على انه اجري مجرى الاسماء وهو جواب عما يقال ان يتيما فعيل وفعيل في الصفة لا يجمع على فعالى عند اهل اللغة بل
يجمع على فعال نحو كريم وكرام وفعلاء نحو كريم وكرماء وشهيد وشهداء وفعل نحو نذير ونذر وقبيل وقبل وفعلى نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وافعلة نحو قفيز و
اقفزة وفعلان نحو قفيز وقفزان وافعلاء نحو نبي وانبياء وافعال نحو شريف واشراف فكيف جمع يتيم على يتامى فاجاب عنه بوجهين الاول ان يتيما وان كان فعيلا في
الصفة الا انه اجري مجرى الاسماء كصاحب وفارس لانه قلما يذكر معه الموصوف وفعيل اذا كان اسما يجمع على فعائل قياسا كقولهم افيل وافائل في الصحاح
الافيل الافائل صغار الابل بنات المخاض ونحوها واحدها افيل والانثى افيلة وفعيل في الصفة وان كان يجمع على فعائل الا انه قليل نادر فلما كان يتيم جاريا مجرى الاسماء
جمع على يتائم ثم قدم الميم على الياء فصار يتامى بكسر الميم ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فصار يتامى ويؤيد هذا الجواب ورود جمعه على الاصل في قول الشاعر
اطلال حسن في البراق اليتائم سلام على احجارهن القدائم وحسن علم امرأة والبراق جمع برقة وهي المكان الذي فيه حجارة سود وبيض والجواب الثاني
ان اليتيم فعيل من باب الآفات والاوجاع وكل فعيل في هذا الباب قياس جمعه ان يجيء على فعلى كمريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى واسير واسرى
فكان جمع يتيم يتمى ثم جمع يتمى على يتامى كما جمع اسير على اسرى ثم جمع اسرى على اسارى بفتح الهمزة قوله والاشتقاق اي اشتقاق اليتيم من اليتم بمعنى الانفراد
يقتضي جواز اطلاقه على الصغار والكبار لعدم الفرق بينهما في معنى الانفراد وعدم الاب ولكن العرف خصصه بمن لم يبلغ فورد ان يقال لما كان اسم اليتيم مختصا بالصغير لم
ان يكون الاوصياء والاولياء مأمورين بدفع اموال الايتام اليهم واموالهم صغارا اذ لا يجوز في الشرع الا ايصال كبير الحد ونصيب الرشد وجاز دفع ماله
اليه لم يبق يتيما فكيف قال وآتوا اليتامى اموالهم فاجاب عنه بوجهين الاول ان المراد باليتامى الذين بلغوا وكبروا وسماهم الله تعالى يتامى اما على مقتضى الاشتقاق
واصل اللغة واما على الاتساع لقرب عهدهم باليتم وان كان قد زال ذلك عنهم في هذا الوقت كقوله تعالى فالقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة قبل السجود
والنكتة في اختيار طريق التجوز الحث على تعجيل الدفع اول بلوغهم ولاجل الحث المذكور قال تعالى وابتلوا اليتامى اي اختبروهم قبل البلوغ حتى اذا بلغوا النكاح اي حد
النكاح بان بلغوا مبلغ الرجال فان آنستم وابصرتم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم والوجه الثاني من الجواب ان المراد باليتامى الصغار والمعنى وآتوا الذين
هم يتامى الآن اموالهم بعد زوال الصفة اليتم عنهم فان لفظ آتوا امر والامر يختص بحال الاستقبال والمراد هنا الآن قوله ولا تتبدلوا الحرام وهو مال اليتيم
بالحلال وهو مالكم الذي ابيح لكم جعل تفعل بمعنى استفعل وهو كثير نحو تعجل بمعنى استعجل وتأخر بمعنى استأخر يقال تبدل الشيء بغيره اذا اخذه مكان غيره فان فعل التبدل متعد
الى المأخوذ بنفسه والى المتروك بواسطة الباء بخلاف التبديل فانه يتعدى الى المتروك بنفسه والى المأخوذ بواسطة الباء كما اشار اليه المصنف بقوله هذا تبديل وليس بتبدل
يعني ان اعطاء المهزول الذي تركه واخذ المهزول الاسمنة بدله هو التبديل لا التبدل وذلك لان معنى التبديل التغيير فاذا قيل جعل الشيء بغيره يكون معناه غير
الشيء بغيره بان ترك الشيء واخذ غيره فالباء لا تدخل في التبديل الا على المأخوذ واما التبدل والاستبدال فمعناهما اخذ الشيء مكان الغير بدلا عنه فيكون الباء داخلا
على المتروك وذكر في الاستبدال ثلاثة اوجه الاول اكل اموالهم الحرام بدلا من الحلال الذي ابيح لهم من اموالهم ومكاسبهم على ان يكون المراد من الخبيث والطيب الحرام والحلال الثاني استبدال الامر
الخبيث بالامر الطيب على ان يكون الخبيث والطيب من صفات الافعال واحتراز الشيء اقتطاعه واختطافه لنفسه والثالث اخذ النفيس من مال اليتيم واعطاء الخسيس مكانه روي
ان اولياء اليتامى كانوا يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء كالشاة الهزيلة بدل السمينة فيأخذ السمينة ويجعل المهزولة مكانها ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل الزيف مكانه ثم
انه يقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فهذا اقرب الى معنى الآية من هذا الوجه حيث قال هذا تبديل وليس بتبدل لان الطيب في هذا الوجه هو المأخوذ وهو مدخول الباء
في التبدل لا تدخل الا على المتروك بخلاف التبديل وقيل الاستبدال المنهي عنه هو ان يكرم صديقه بان يعطيه شاة سمينة من مال اليتيم ويأخذ منه لليتيم شاة عجفاء بان يكون
في يد صديقه شاة سمينة لليتيم فيأخذ منه شاة عجفاء مكان السمينة مكارمة له فيتحقق على هذا معنى التبدل قوله مضموما الى اموالكم اشارة الى ان كلمة الى متعلقة
بمحذوف منصوب على انه حال من مفعول لا تأكلوا نهى في الآية المتقدمة عن اكل مال اليتيم وحده بالتبدل وعلم ان المراد بالخبيث اموال اليتامى لانها خبيثة في حق الاولياء فقد
نهى عن اكل اموال اليتامى بدلا عن اموال انفسهم ثم نهى عن ضم اموال اليتامى الى اموال انفسهم في الانفاق وان لا يفرقوا بين اموال اليتامى واموالهم قلة مبالاة وتسوية
بين المالين في حل الانتفاع بهما وقوله ان تنفقوهما معا اشارة الى ان المراد بالاكل المنهي عنه مطلق التصرف فيه لكنه عبر عنه بالاكل لكونه معظم ما يقع التصرف لاجله
وقرينة المجاز ان منفعة المال غير منحصرة في الاكل وجميع وجوه الانتفاع بمال اليتيم حرام فلذلك حمل اللفظ على ما يتناول الجميع وخص الاموال زائدا على مقدار اجر قائم اليتيم
بمصالح امواله فان للوصي ان يأخذ من مال اليتيم بقدر اجرة عمله كما قال به جماعة تمسكا بما روي انه جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب
من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب قوله الحوب
حوبا بضم الحاء وقرأ الحسن بفتحها هو ولا وبعضهم حابا بالالف وكلها لغات في المصدر والفتح لغة تميم قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا قرأ الجمهور بضم التاء
من اقسط اذا عدل فتكون لا على هذه القراءة نافية غير زائدة والمعنى ان خفتم عدم الاقساط اي العدل وقرأ ابراهيم النخعي ويحيى بن وثاب بفتح التاء من قسط
بمعنى جار فقد قيل قسط يكون الهمزة فيه للسلب اي ازال القسط وهو الجور وكلمة لا على هذا تكون زائدة ليس الا والا يفسد المعنى كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب
وحكي عن الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل استعمال اقسط الرباعي فعلى هذا يكون كلمة لا غير زائدة كما في القراءة المشهورة الا ان التفرقة بين الثلاثي

[illegible]

والرباعي

يتزوجون

[illegible]

اولا تعريفيه للصيغة ويمكن ان يجاب بان العدول عن التكرار الى التوحد تغيير للصيغة نظرا الى ان المعدول عنه هو صيغة الجمع والمعدول هو الصيغة المتوحدة
قوله متفقين فيه ومختلفين حال من فاعل انكحوا وهو الضمير الراجع الى كل ناكح واتفاق الناكحين في الاعداد المذكورة ان ينكحوا اثنتين ثنتين او ثلثا ثلثا
او اربعا اربعا على ان يجتمع الجميع على احد الاعداد المذكورة واختلافهم فيها ان ينكح بعضهم ثنتين ثنتين وبعضهم ثلثا ثلثا وبعضهم اربعا اربعا كما اذا طلب
الجمع الكثير وقيل لهم اقتسموا هذه البدرة وهي عشرة آلاف درهم على سبيل التوزيع والتفصيل درهمين درهمين وثلثة ثلثة فانه اذن لهم بان يجعلوها
اقساما يكون كل قسم منها درهمين وثلثة وان ياخذ كل احد منهم ليقسمه قسما منها قوله ولو افردت فهم لقوله موهما ذكر او لارجع منع الالفاظ المعدولة
عن الاعداد المكررة ثم ذكر المعنى على تقدير ان يذكر الاعداد المذكورة غير مكررة بان قيل فانكحوا ما طاب لكم ثنتين وثلثا واربعا وهو ان يخاطب الجميع ويباح
لهم على سبيل الاجمال لا على سبيل التوزيع والتفصيل ان يجمعوا بين هذه الاعداد المذكورة وكذا لو قيل اقتسموا هذه البدرة درهمين وثلثة لصار المعنى
تجويز الجميع ان ياخذ من العددين المذكورين ما شاؤه واصل الاباحة مستفاد من الامر والجمع بين الاعداد المذكورة مستفاد من الواو والفرق بين تكرير
العدد وافراده حتى يكون الحكم على الاول ان يباح للجميع ان يجمع بين الاعداد المذكورة على سبيل التوزيع والتفصيل وعلى الثاني ان يباح لهم الجميع بها بدون التوزيع
ان تكرير العدد يستلزم مقابلة الجمع بالجمع دون افراده قوله ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد لان او تفيد الاول في واحدة من
هذه الاعداد والافي كل واحدة منها فلو جاء بكلمة او لاقتضى النظم ان لا يجوز النكاح الا على هذه الاعداد وان لا يجوز لهم ان يجمعوا بين الاعداد المذكورة بمعنى
ان ينكح بعضهم ثنتين وبعضهم ثلثة وبعضهم اربعة فلما ذكر حرف الواو افاد ذلك انه يجوز لكل طائفة ان يختاروا ما شاءت من الاعداد المذكورة وذهب قوم
الى انه يجوز للرجل ان يتزوج تسع نسوة استدلالا بهذه الآية وقال ان الواو للجمع المطلق فقوله مثنى وثلث ورباع يفيد حل المجموع وهو تسع بل تحل ثمانية عشر
لان قوله مثنى ليس عبارة عن اثنين فقط بل عن اثنين اثنين وكذا القول في بقية الالفاظ المعدولة وبما ثبت بالتواتر من انه عليه السلام مات عن تسع ثم انه تعالى
امر بالنكاح وافق مراتب الامر الاباحة وقد اجتمعت الامة من فقهاء الامصار على انه لا يجوز لاحد ان يتزوج اكثر من اربع نسوة وعلى ان الزيادة على الاربع من
خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ومخالف هذا الاجماع من اهل البدعة فلا عبرة بمخالفته ثم ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى ان قوله فانكحوا ما طاب لكم لا يتناول العبيد
وذلك لان هذا الخطاب انما يتناول انسانا متى طابت له امرأة قدر على نكاحها والعبد ليس كذلك بدليل انه لا يتمكن من النكاح الا باذن مولاه لقوله تعالى ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فقوله لا يقدر على شيء ينفي كونه مستقلا بالنكاح ولان قوله تعالى بعد هذه الآية فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
مختص بالاحرار فيكون هذه الآية ايضا مختصة بهم بناء على ان الخطاب الوارد في هذه الآية وردت متوالية على نسق واحد واختصاص بعضها بالاحرار
يدل على ان الكل كذلك ولقوله عليه السلام ايما عبد تزوج بغير اذن مولاه فهو عاهر فلما دل ان ... على ان ... مستقلين بالتصرفات كانت الآية مختصة
بالاحرار فلا يحل للعبيد ان يتزوجوا بالاربع وقال مالك رحمه الله يحل لهم التزوج بالاربع تمسكا بظاهر هذه الآية قوله فاختاروا او فانكحوا واحدة
الجمهور على النصب فواحدة باضمار فعل ثم ان كان الفعل المقدر فاختاروا يكون كلمة او لعطف ما ذكر بعدها على قوله فواحدة وان قدر فانكحوا يكون او
لعطف فعل مقدر على فاختاروا المقدر ويكون التقدير فانكحوا واحدة او طئوا ما ملكت ايمانكم على طريق حذف المعطوف وابقاء العاطف كما في علفتها تبنا
وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا وانما احتيج الى تقدير المعطوف لان المملوكات ملك اليمين لا تتعلق بهن عقدة النكاح الا ان يراد بالنكاح ان ... المعطوف
عليه عقد التزوج وما يناسب الملك اي الوطي فيلزم استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز وكلاهما لا يخلو عن تكلف قوله والعدد من السراري
يعني ان ما ملكت عام يتناول الاماء من غير حصر في مرتبة والسراري جمع سرية وهي الامة التي بوأتها مولاها بيتا وهي فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع او
الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمته وضم سين السر في النسبة اليه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري
والى الارض السهلة سهلي والتسري اتخاذ الامة سرية وقوله تعالى ذلك مبتدا وادنى خبره وهو افعل تفضيل من دنا يدنو بمعنى قرب وافعل التفضيل يجري قوله
مجرى فعله في التعدية فالذي يتعدى فعله يتعدى هو ايضا ودنا يتعدى بالى واللام ومن تقول دنوت اليه وله ومنه فيجوز ان يتعدى ادنى ايضا باحد هذه الحروف
ويكون في تقديره ادنى الى ان لا تعولوا وادنى لئلا تعولوا وادنى من ان لا تعولوا واختار المصنف الثالث حيث فسره بقوله اقرب من ان لا تميلوا فحذفت كلمة
من لدلالة الكلام عليه فقوله تعالى الا تعولوا في محل النصب او الجر على الخلاف المشهور في المحل ان بعد حذف حرف الجر قال الامام المحي عند اكثر المفسرين
ان قوله تعالى الا تعولوا معناه لا تجوروا ولا تميلوا وروي ذلك مرفوعا روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام في تفسير قوله تعالى الا تعولوا ان لا تجوروا وفي
رواية اخرى الا تميلوا يقال عال الوزن ... واصل العول الميل ... مورد استعماله ثم اختص بحسب العرف بالميل الى الجور والظلم قال
الفراء عال الرجل يعول عولا اذا مال وجار وفي الوسيط ذلك ان نكاح الاربع على قلة عددهن اقرب الى العدل وابعد عن الظلم ونقل عن الشافعي رح انه قال
ذلك ادنى الا تعولوا معناه ذلك ادنى ان لا تكثر عيالكم وطعن ابو بكر الرازي والزجاج وصاحب النظم على الشافعي في ما ذكره الشافعي من ان معنى لا تعيلوا
لا تعولوا ... زيادة عال الرجل كثر عياله من ذوات الياء يقال عال يعيل واما عال بمعنى جار فهو من ذوات الواو يقال عال يعول فاختلف المادتان
فتفسير تعولوا بما هو تعيلوا خطأ في اللغة ويقال ايضا اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله ولا يستعمل عال يعول في هذا المعنى ولم يعرف الشافعي بين عال
واعال ووجه المصنف كلام الشافعي رحمه الله تعالى بما يجيب الطعن المذكور وجعله من باب الكناية وهي ذكر اللازم وارادة الملزوم كقولك فلان طويل النجاد وكثير الرماد والمراد
بيان انه طويل القامة وكثير الضيافة لكن عبر عنهما بما يلزمهما فان طول القامة لا ينفك عن طول النجاد وكذا كثرة الضيافة لا تنفك عن كثرة الرماد وكذا الحال فيما نحن فيه

فالمقصو

بكفاية ... تحمل مؤنته وقيام
بكفايته

فان المقصود ان يقال في ذلك التقليل اي اختيار الواحدة او التسري اقرب من ان لا يكثر عيالكم لكن عبر عن كثرة العيال بما يلزمها وهو تحمل مؤنة العيال فان من كثر عياله لزمه ان
يعولهم ويمونهم ومن لزمه المؤنة ان يتحمل مؤنتهم وتعب القيام بمصالحهم ورعاية حقوقهم يقال عال الرجل عياله اي مانهم ومنه ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اي بمن تمونه وتلي
عليه فقول الشافعي معناه ان لا يكثر عيالكم ليس المراد ان ذلك معناه المطابقي بل المراد ان ذلك معناه الكنائي المفهوم بعلاقة اللزوم الكائن بينه وبين اللفظ
الذي عبر به عنه وهو طريقة مشهورة معتبرة عند علماء البيان والبلغاء من اهل الانشاء والكلام الصادر من مثل الشافعي وهو علم من اعلام الدين وائمة الشرع ورؤس
المجتهدين وان توجه على ظاهره شيء من المقال لكن يجب ان يوجه بما يندفع به عنه مقالة الجهال فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لا تظنن بكلمة
خرجت من في اخيك سوءا وانت تجد لها محملا صحيحا وقرأ طاوس ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي من حيث المعنى الذي
قصده قوله ولعل المراد بالعيال ... جواب عما يقال على تفسير الشافعي من ان التسري كيف يكون اقرب الى ان لا يكثر عيال الرجل وفي السراري ما في الحرائر من التناسل
الى كثرة العيال فكيف يقل عيال من تسرى بالنسبة الى من تزوج واجاب عنه بوجهين الاول ان تفسير الشافعي بذلك يحتمل ان يكون مبنيا على كون ذلك اشارة الى تقليل
عدد المنكوحات وعدم ازدياده على الاربع او اختيار الواحدة منهن فيكون المراد بالعيال الازواج دون السراري والاولاد والوجه الثاني سلمنا ان لفظ ذلك اشارة
الى التسري ايضا لكن المتسري له ان يجمع من السراري اي عدد شاء بلا خلاف فيه فلا يراد بالعيال الموطوءات بملك اليمين فيتعين ان يراد بها الاولاد والانعام ان التسري كالتزوج
في ان كلا منهما يكثر معه العيال الاولاد ... عزل الولد عن امته بغير اذنها فلا يكون التسري كالتزوج في الشدة المؤدية الى كثرة الاولاد قوله صدقاتهن بفتح الصاد
وضم الدال جمع صدقة بوزن سمرة وهي المهر ويفتح هي القراءة المشهورة وهي لغة الحجاز وقراءة صدقاتهن بفتح الصاد واسكان الدال تخفيف القراءة
المشهورة كقولهم في عضد عضد وقراءة قتادة صدقاتهن بضم الصاد واسكان الدال جمع صدقة على وزن غرفة وقرأ مجاهد وابن ابي عبلة بضمهما جمع صدقة
جمع صدقة وهي تثقيل الساكنة الدال لاتباع ولم يذكرها المصنف وقرأ ابن وثاب النخعي صدقتهن بضمهما مع الافراد والنحلة بكسر النون والنحل بضمها مصدر
قولك نحلت المرأة مهرها نحلة اي اعطيتها اياه عن طيب نفس من غير مطالبة ولا نزاع والاية والخطاب اما للازواج وبالتسمية ويجوز ان يكون للجميع ...
تمموا ذلك لهن اذا العقد تم وسلموا ذلك لهن اذا الزمتم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احق الشروط ان يوفى
به ما استحللتم به الفروج وعن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصدق امرأة صداقا وهو مجمع على ان لا يوفيها اياه ثم مات ولم
يعطها اياه لقي الله عز وجل زانيا كذا في الوسيط اعتبر المصنف في مفهوم النحلة مجموع الامرين الاول ان يكون العطية عن طيب النفس للازواج من غير مطالبة منهن ولا
محاكمة ولا مخاصمة والثاني ان لا يكون مقرونة بتوقع عوض فما لا يكون كذلك لا يكون نحلة قوله ومن فسرها بالفريضة ونحوها فان قتادة وابن جريج وابن
زيد فسروا النحلة بالفريضة قال الواحدي في الوسيط النحلة معناها في اللغة الديانة والملة والشرعة يقال فلان ينتحل كذا اذا كان يتدين به ونحلته كذا
اي دينه ولهذا قال ابن عباس وابن جريج وابن زيد في قوله نحلة اي فريضة وقال ابو عرفة نحلة اي ديانة اي تدينوا بذلك فقد شرعه لكم كذلك هو
دين في الدين وشريعة يكون فريضة والمصنف لم يكن معنى الفريضة معتبرا في مفهوم النحلة وجعله مستفادا من مفهوم الآية وهو انه تعالى امر الازواج باعطاء المهور
اليهن من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة ولا يخفى انه يستفاد منه ان يكون الاعطاء على الوجه المذكور فريضة قوله لانها في معنى الايتاء كانه قيل وآتوهن
ايتاء وانحلوهن نحلة وعلى تقدير انتصابها حالا من فاعل آتوهن يكون نحلة مصدرا بمعنى الفاعل اي ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء وان كان حالا من المفعول
الاول وهو صدقاتهن يكون بمعنى المفعول اي منحولة معطاة من طيبة الانفس فالله تعالى اسند عطيته لهن من قبل الازواج لان الزوج لا يملك بدل المهر
لان البضع في ملك المرأة بعد النكاح كما انه في ملكها قبل النكاح فالزوج اعطاها المهر ولم يأخذ منها عوضا يملكه فكان المهر في معنى النحلة التي ليست بازائها بدل وانما
الذي يستحقه الزوج منها بعد النكاح هو الاستباحة لا الملك وقيل ان الله تعالى جعل منافع النكاح من قضاء الشهوة والتوالد مشتركا بين الزوجين ثم امر الزوج
بان يؤتي مهر المرأة وكان ذلك عطية لها من الله ابتداء قوله وقيل ديانة عطف على قوله عطية وانتصابها على هذا على انها مفعول له اي آتوهن
مهورهن ديانة اي اطاعة منكم لله تعالى او لتدينكم بدينه وشريعته واما على انها حال من الصدقات اي حال كونها دينا من الله تعالى وشريعة وفريضة قوله
والخطاب للازواج اختاره لانه لا ذكر للاولياء ههنا وقيل للاولياء لان العرب كانت في الجاهلية لا تعطي النساء من مهورهن شيئا ولذلك كانوا يقولون
لمن ولدت له بنت هنيئا لك النافجة اي المعظمة لمالك لانك تاخذ مهرها فتضمه الى مالك فينتفخ اي يكثر ويزداد ويقال نفج ثدي المرأة قميصها تنفج نفجا اذا رفعه ورجل
نفاج اذا كان صاحب فخر وكبر قال ابن الاعرابي النافجة ما يأخذه الرجل من الحلوان اذا زوج ابنته فنهى الله تعالى عن ذلك وامر بدفع الحق الى اهله قوله الضمير للصداق
يعني ان الضمير في منه يعود على الصداق المدلول عليه بقوله صدقاتهن لان الصدقات في معنى الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن كان المعنى حاصلا ولكن الصحيح
قوله او يجري على قوله الصدقات اي او هو لصدقاتهن الا انه افرد مع تعدد المرجع اليه وذكر مع ان حق العائد الى اشياء متعددة ان يؤنث ويجمع اجراء له
مجرى اسم الاشارة فان اسم الاشارة قد يشار به مفردا مذكرا الى اشياء متعددة كما في قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر شهوات متعددة قبله
وروي انه لما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق قيل له ان كان الضمير في قولك كانه عائدا الى الخطوط كان يجب ان تقول كانها وان كان
الى السواد والبلق كان يجب ان تقول كانهما فاجاب اني اردت كان ذلك فجعله يرجع الى الخطوط اجراء له مجرى اسم الاشارة قوله وقيل للايتاء المدلول عليه
بآتوا والمعنى فان طبن لكم عن شيء من ايتائكم اياهن طيبات النفوس بذلك فان حرف الجر في قوله لكم وعن شيء متعلقان بالفعل قبلهما وتضمن معنى الايتاء
والتجافي في قوله منه في محل الجر على انه صفة شيء فيتعلق بمحذوف اي عن شيء كائن منه وقال المصنف ان كلمة من فيه للتبعيض حيث قال وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب

كقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد ... وبعضهم ... لاشتمال ... بعضهم ... في الموهوبة

التشنيع ... بعيادة ...

وقال ابن عطية ومن لبيان الجنس ههنا ولذلك يجوز للمرأة ان تهب المهر كله ولو كانت للتبعيض لما جاز ذلك وفي كلام المصنف ضعف وليه والطيب فعل النفس الا انه لما اسند
اليهن صح ان ذكر النفس تمييزا وبيانا للجنس المراد منهن قوله فخذوه وانفقوه اشارة الى ان المراد بالاكل ههنا مطلق الانتفاع والانفاق على اي وجه كان
تعبيرا عن الشيء باشهر افراده والظاهر ان قوله هنيئا مريئا عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة ثم اشار الى انهما صفتان لمصدر محذوف او حال من [illegible]
او فاعله وان فرق البعض بينهما بان الهنيء ما يستلذه الاكل والمريء ما يحمد عاقبته وذكر لانتصابهما ثلاثة اوجه الاول انهما منصوبان انتصاب المصدر القائم مقام
فعله المحذوف كما في سقيا لك ورعيا لك كانه قيل هنأ ومرأ على الدعاء بمعنى هنأ ومرأ او الثاني انهما منصوبان على انهما صفتان لمصدر محذوف للفعل
المذكور اي فكلوه اكلا هنيئا مريئا على الاسناد المجازي او الهنيء حقيقة هو الماكول لا الاكل والثالث انهما حالان من الضمير في فكلوه والمعنى كلوه وهو هنيء مريء قوله
وهو الملائم لما اختلف فيه ان قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء هل هو نهي مخصوص بالاولياء عن ان يؤتوا من لا رشد لهم من اليتامى الذين تحت ولايتهم اموالهم او خطاب عام لكل
احد بان لا يعطي ماله من كان سفيها من امرأته وابنه وان كانوا صغارا [illegible] فيكونوا هم الذين يقومون عليهم [illegible]
ومصالحهم بل ينبغي له ان يمسك ذلك المال ويصلحه ويكون هو الذي ينفق عليهم في كسوتهم ورزقهم وسائر مؤنتهم رجح القول الاول بانه الملائم للايات المتقدمة والمتأخرة
فانها كلها متعلقة باحوال اليتامى وعلى القول الثاني يكون المراد بالسفهاء النساء والاولاد والايتام ومما يرجح القول الاول ان ظاهر النهي التحريم واجمعوا على انه لا يحرم
عليه ان يهب لاولاده الصغار ومن يشاء ماله واجمعوا على انه يحرم على الولي ان يدفع الى السفهاء اموالهم وانه تعالى قال في آخر الاية وقولوا لهم قولا معروفا وذلك [illegible]
بالايتام انسب لان المرء مشفق بطبعه على اولاده فلا يقول لهم الا المعروف وانما يحتاج الى هذه الوصية مع الايتام الاجانب الا ان اضافة الاموال اليهم على القول
الثاني تكون حقيقة وعلى القول الاول تكون الاموال للسفهاء لا للاولياء فاضافتها الى الاولياء لا لانهم ملكوه بل من حيث انهم ملكوا التصرف فيها وكونها في ولايتهم
ويكفي في صحة الاضافة ادنى ملابسة وسبب قوله وانما سماهم سفهاء جواب عما يقال السفهاء على القول الثاني عبارة عن النساء والاولاد وان لم يكونوا سفهاء
في نفس الامر فلم سماهم سفهاء ورجح القول الثاني قوله تعالى التي جعل الله لكم قياما لان قيام كل احد انما هو بمال نفسه لا بمال اليتيم الذي تحت ولايته فوصف الاموال بانها
قيام للمخاطبين يرجح القول بعموم الخطاب ويكون اضافة الاموال حقيقة وعلى القول الاول يكون المراد بالاموال اموال اليتامى وتلك الاموال لما اتحدت مع الاموال
التي جعلها الله تعالى سبب قيام المخاطبين بالجنس صح ان يحكم عليها بانها سبب قيام المخاطبين كما صح ان يقال البقر متحد مع الغنم في الحيوانية والقيام مصدر قام والاصل قوام
ابدلت الواو ياء لما ذكر في الصرف والقيم مصدر بمعنى القيام وليس مقصورا منه عند الكسائي وقيل انه مقصور منه حذف الالف تخفيفا كما قالوا خيم في خيام و
تخفيف [illegible] القوام اما مصدر قاوم نحو لاوذ لواذا صحت الواو في المصدر كما صحت في الفعل او انه اسم لما يقوم به الشيء وليس بمصدر كقولهم هذا ملاك الامر اي ما يملك
به واختار المصنف هذا الوجه قوله واجعلوها مكانا اشارة الى ان كلمة في للظرفية لا بمعنى التبعيضية اي ليس المعنى امر الاولياء بان يجعلوا البعض من اموال اليتامى رزقا لهم
بل المعنى امرهم بان يجعلوا تلك الاموال مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها فيجعلوا رزقهم من الارباح لا من اصول الاموال كيلا يذهب الانفاق بها فالاموال لما
كانت ظروفا للرزق الايتام ايضا وفي الوسيط وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا كانه اوجب لهم ذلك في المال وما ذكره لا يكون وجها
للعدول عن كلمة من الا ان يريد به ما ذكره المصنف قوله عدة جميلة مثل ان يقال اذا ربحت في سفري هذا فعلت بك كذا وان غنمت في غزاتي هذه
جعلت لك حظا وقيل القول المعروف ان يقول الولي للصبي ان المال لك وانا خازن لك وانه اذا زال صباه وحصل له حسن التدبير فاني ارد المال اليه [illegible] ونصحه
ويحثه على اداء الصلوة وتعليم احكام الدين ويرغبه في ترك التبذير والاسراف ويعرفه ان عاقبة التبذير الاحتياج الى الخلق ونحو ذلك من محاسن الشرع والعقل
من الكلام قوله اختبروهم قبل البلوغ لانه تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فدل على ان البلوغ غاية الابتلاء فتقدم الابتلاء على البلوغ فان حتى ههنا حرف غاية دخلت
على الجملة الشرطية وجوابها والمعنى ابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد فهي حرف ابتداء دخلت على الجملة
كالتي دخلت على سائر الجمل كما في قوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل يعني ادم اشكل اذا كان فيه بياض وحمرة والشكلة حمرة يخالطها
بياض ويحتمل انها تدخل وتدفع واذا الواقعة بعد حتى متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط
وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فالفاء في فان انستم فاء جواب اذا والفاء في قوله فادفعوا فاء جواب ان فانه تعالى امر في اول
الاية بدفع مال اليتيم اليه حيث قال وآتوا اليتامى اموالهم وبين في هذه الاية متى تؤتيهم اموالهم فشرط في دفع اموالهم اليهم شرطين احدهما بلوغ النكاح والثاني
ايناس الرشد وهو في قوله فان آنستم منهم رشدا اي عرفتم وقيل رأيتم واصل الايناس في اللغة الابصار ومنه قوله تعالى آنس من جانب الطور نارا واما الرشد
فمعلوم انه ليس المراد الرشد الذي لا تعلق له بصلاح ماله بل لا بد وان يكون هذا مرادا وهو ان يعلم انه مصلح لماله حتى لا يقع منه اسراف ولا يكون بحيث يقدر
الغير على خديعته ثم اختلفوا في انه هل يضم اليه الصلاح في الدين فعند الشافعي لا بد منه وعند ابي حنيفة هو غير معتبر فان الرشد الذي هو شرط لدفع المال اليه الصلاح في الدين بان لا
يكون مرتكبا لما يسقط العدالة والصلاح في المال بان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان يضيع المال بما لا يكون فيه محمدة دنيوية ولا مثوبة اخروية
والاحسن التصرف فيخاف في البيوع قوله بان يكل اليه مقدمات العقد [illegible] فان تصرف الصبي العاقل المميز لا يجوز عنده سواء اذن له الولي بذلك او لا
لانه تعالى امر بدفع المال اليه بعد البلوغ وايناس الرشد منه فاما لم يجز دفع المال اليه حال صغره وجب ان لا يصح تصرفه حال الصغر لانه لا فائدة في قوله تعالى وابتلوا اليتامى
ليس المراد به الاذن لهم في التصرفات حال الصغر بل المراد بالابتلاء اختبار عقله واستبراء حاله فيما له من الفهم والعقل يعرف به المصالح والمفاسد لان ذلك لا يستلزم
الاذن في التصرف بل يحصل بان يبيع الولي ويشتري بحضور الصبي ثم يستكشف منه احوال ذلك البيع والشراء وما فيهما من المصالح والمفاسد ويحصل ايضا بان يكل اليه مقدمات

البيع

البيع والشراء بان يدفع اليه شيئا ليبيع او يشتري فاذا فعل الصبي البيع والشراء حصل اختبار رشده وهذا القدر لا يدل على صحة ذلك العقد بل يجوز ان يتوقف صحته على
ان يتمم الولي ذلك العقد وقال ابو حنيفة يصح تصرفاته باذن الولي احتجاجا بهذه الاية فان قوله تعالى وابتلوا اليتامى الاية امر بان يختبر حالهم قبل بلوغهم وهذا الاختبار
لا يحصل الا باذن الولي في البيع والشراء بعد ان يدفع اليه ما يتصرف فيه قوله وهو وان بلغ فانه لا يدفع اليهم اموالهم ما لم يونس منهم الرشد قال الامام اتفقوا على انه اذا
بلغ غير رشيد فانه لا يدفع اليه المال ثم عند ابي حنيفة لا يدفع اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة فاذا بلغ ذلك دفع اليه ماله على كل حال انما اعتبر هذا السن
لان مدة بلوغ الذكر عنده في السن ثماني عشرة سنة فاذا زاد عليه سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلوة لسبع
فعند ذلك تمت المدة التي يمكن فيها حصول تغير الاحوال فعند ذلك يدفع اليه ماله اونس منه الرشد او لم يونس وقال الشافعي لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد
وهو قول ابي يوسف ومحمد قوله مسرفين ومبادرين كبرهم اشار الى ان اسرافا وبدارا منصوبان على انهما مصدران وقعا موقع الحال البدار مصدر بادر مبادرة
بمعنى سارع مسارعة والمفاعلة فيه بمعنى المجاز وان يكون من اثنين على الاصل بمعنى ان الولي يبادر اليتيم الى اخذ ماله واليتيم يبادر الى الكبر ويجوز ان يكون من واحد على ان يكون
فاعل بمعنى فعل نحو سافر وطارق وان قوله ان يكبروا في موضع النصب على انه مفعول به لقوله بدارا كما في قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الا انكم [illegible]
تبادرون بلوغهم استعجالا قبل ان يأخذوا منكم اموالهم فيقال بادرت حاجتي زيدا اي فعلتها قبل مجيئه والمعنى لا تأكلوها قبل بلوغهم الرشد وهم حكم اموالهم وقوله ان يكبروا
بفتح الباء من باب علم يقال كبر الرجل يكبر كبرا اي اسن وكبر بالضم يكبر اي عظم قوله او لا تسرفوا فيكم ومبادرين لكم اشار الى ان وجه نصبهما كونهما مفعولا لهما اي
لاجل الاسراف والبدار والاكل اسرافا عبارة عن الاكل بغير حق وقوله تعالى ولا تأكلوها ليس معطوفا على قوله فادفعوا بل هو جملة مستأنفة لان قوله تعالى فان آنستم
منهم رشدا فادفعوا جملة شرطية مترتبة على بلوغ اليتامى حد النكاح فيكون دفع اموالهم اليهم متأخرا عن بلوغهم فعطف قوله ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا عليه يستلزم
ان يكون النهي عن الاكل مترتبا على بلوغهم متأخرا عنه ايضا وقوله وبدارا ان يكبروا يستلزم ان يكون النهي عن الاكل سابقا على ذلك فلا يترتب عليه وهو محال قوله فليستعفف
من العفة اي فليمتنع عنه والعفة الامتناع عما لا يحل قال الواحدي استعف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع عنه وقال الزجاج استعف امتنع من عفة كانه طلب زيادة العفة
والاية حجة على ان الولي والوصي اذا كان غنيا بماله غير مضطر الى مال اليتيم لا يحل له ان يأكل من مال اليتيم واما ان كان فقيرا محتاجا جاز له ان يأكل منه بالمعروف فانه
اذا تعهده وسعى في القيام بمصالحه فله ان يأكل منه قوتا مقدار الحاجة في تقديره وجهان الاجرة فان قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا يشعر بان له ان يأكل بقدر الحاجة وايضا
[illegible] فانه يضرب لهم سهم من الصدقة فاما يقدر عمله فكذا ما روي عن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط
حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب قوله غير متأثل مالا اي غير متخذ اصل المال لنفسه من مال اليتيم بل من غلاته الا
القوت الذي في راس المال وقيل الاكل بالمعروف ان يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه روي ان عمر بن الخطاب كتب الى عمار وابن مسعود وعثمان
ابن حنيف سلام عليكم اما بعد فاني قد رزقتكم كل يوم شاة شطرها لعمار وربعها لعبد الله بن مسعود وربعها لعثمان الا واني قد انزلت نفسي واياكم من مال الله بمنزلة والي
اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقيل القول الاول ان لا يأكل من اصول الاموال من الذهب والفضة وغيرهما واما التناول من البان المواشي
واستخدام العبد وركوب الدواب فمباح له اذا كان غير مضر بالمال تمسكا بقوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم قوله فانه انفى للتهمة لانه يتهم
الناس في حق الاولياء والاوصياء انهم خانوا اموال اليتامى واضاعوها وازالة التهمة عن النفس مندوب لكل احد قال عليه السلام اتقوا مواقع التهم وقال
عليه السلام من وجد لقطة فليشهد ذوي عدل لا يكتم ولا يغيب فامر بالاشهاد ليظهر امانته ويزول التهمة عنه والامر بالاشهاد ليس للوجوب بل هو ارشاد [illegible]
والولي واختلفوا في ان الوصي اذا ادعى بعد بلوغ اليتيم انه دفع المال اليه هل يصدق بيمينه ام لا وكذا لو ادعى انه انفق عليه في صغره هل يصدق ام لا قال مالك والشافعي
لا يصدق واستدلا بهذه الاية فان الامر بالاشهاد يدل على وجوبه وعليه ان يقيم البينة وقال ابو حنيفة واصحابه يصدق لانه امين والامين يقبل قوله مع يمينه ليمتنع
الناس من قبول الوصاية فيقع تضييع مصالح اليتيم الا ان الاشهاد اولى لانه اذا لم يشهد فادعى عليه توجه اليمين فان حلف فيتهم بحلف الكاذب وان نكل يجب
الضمان عليه وكلاهما محذوران ولو اقام البينة على انه دفع المال اليه يتخلص عن كل واحد من المحذورين قوله وكفى بالله حسيبا كفى فعل والجار بالله فاعله والباء زائدة
والمعنى كما في قوله الاية وفي مضارعه يكفي نحو اولم يكف بربك وكفى متعد الى مفعول واحد وهو محذوف هنا تقديره وكفاكم الله وانتصاب حسيبا اما على
انه تمييز او على انه حال نقل عن ابن الانباري والازهري انهما قالا يحتمل ان يكون الحسيب بمعنى المحاسب وان يكون بمعنى الكافي فمن الاول قولهم للرجل حسيبه ومعناه
محاسبه على ما يفعل من تعليم ومن الثاني قولهم حسبك الله اي كافيك وهذا وعيد لولي اليتيم واعلام له بان الله تعالى يعلم باطنه كما يعلم ظاهره لئلا ينوي
او يعمل في مال اليتيم ما لا يحل سواء فسر الحسيب بالمحاسب او بالكافي واختار المصنف كونه بمعنى المحاسب لانه الانسب قوله مما ترك في محل الرفع على انه صفة لمرفوع قبله اي
نصيب كائن او مستقر مما ترك قوله بدل مما ترك اشار الى ان الاخير [illegible] مما ترك باعادة حرف الجر في البدل والضمير في منه عائد الى الاخير وهذا البدل مراد ايضا
في الجملة الثانية وحذف لدلالة عليه قوله نصيبا على انه مصدر مؤكد الظاهر انه من قبيل التأكيد لغيره لان الجملة الاولى كانت نائبة عن صيغة ما يحتمل غير
معنى مؤكد وهو كونه نصيبا مفروضا والمصدر في الحقيقة يؤكد معنى عامله المحذوف الا ان الجملة المتقدمة لما كانت نائبة عن صيغة من حيث دلالتها على الحصة
معنى لذلك الجملة ومؤكدا لها والمراد بقوله انه مصدر مؤكد انه واقع موقع المصدر لفعل المدلول عليه بالجملة المتقدمة اذ التقدير اعطوهم حظا مفروضا او انهم استحقوه
استحقاقا مفروضا مقطوعا به قوله او المعنى اجعله نصيبا معنى وضعا بعيدا ان العامل في الحال هو معنى الاستقرار والثبوت الذي تعلق به الجار والمجرور في قوله للرجال
نصيب فان قوله نصيب مبتدأ وللرجال خبره والمنوي فيه ذو الحال قوله ان اوس بن الصامت قيل الصحيح اوس بن ثابت كما ذكره وهو اخو حسان بن ثابت [illegible]

استشهد بأحد وأما أوس بن صامت أخو عبادة فإنه استشهد في خلافة عثمان رضي الله عنه أم كحة بالحاء المهملة وضم الكاف كنية زوجته فرزي أي جمع وقبض [illegible]

ثم إن الراوي شك في أن ابني عمه الأولاد لأن أمهما سويد أو عرفطة والأخوان قتادة وعرفجة [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه السلام ارجعي إلى بيتك حتى أنظر ما يحدث الله تعالى [illegible]

أخذ مما ترك الوالدان والأقربون [illegible] فأرسل عليه السلام إلى الوصيين [illegible] لا تفرقا من مال أوس شيئا

فإن الله عز وجل جعل لبناته نصيبا مما ترك أبوهن [illegible] فأنزل الله عز وجل يوصيكم الله في أولادكم [illegible]

وأرسل عليه السلام إليهما أن يدفعا إلى الأم الثمن [illegible] وللابنات الثلثين [illegible]

نصيب الرجال [illegible]

[illegible]

قرابة الاولاد والوالدين وهو القسم الاول من اقسام الورثة والقسم الثاني منهما ما اتصل ابتداء من جهة الزوجية وهذا القسم متأخر في الشرف عن القسم الاول لان اتصال الاول بالميت ذاتي واتصال الثاني عرضي والذاتي اشرف من العرضي وهذا القسم هو المراد بقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم الآية والقسم الثالث من يتصل بالميت بواسطة الغير وهو المسمى بالكلالة وهذا القسم متأخر عن القسمين الاولين لانه قد يوضع التسقط بالكلية بخلاف القسمين الاولين وهم الآباء والاولاد والازواج فانهم لا يسقطون بحال فانه تعالى قدم من الورثة من يتصل بنفسه من جهة القرابة لانه اعلى ثم ثنى بذكر الوارث بالسبب الذي لا يسقط بحال لانه دون الاول وهو الزوجية ثم ذكر القسم الثالث بعد ما كان دونهما ولما جعل نصيب الذكر مثل حظ الانثيين في الوارث بالنسب كذلك جعل حظ الرجل ضعف حظ المرأة **قوله** اي ولد وارث احترز عن الولد المحروم كالكافر والقاتل والرقيق فانه لا يحجب عند غير ابن مسعود رضي الله عنه لا حجب حرمان ولا حجب نقصان لانه لما جعل في حق استحقاق الارث كالميت ينبغي ان يجعل كذلك في حكم الحجب ايضا والولد المضاف الى الزوجة كما يعم الذكر والانثى يعم ولدها من زوجها الذي يرثها ومن غيره ويعم ايضا من ولدته بنفسها والولد المولود من صلب بنيها او بني بنيها وان سفلوا فيكون كل احد من هؤلاء الاولاد حاجب الزوج من النصف الى الربع **قوله** اي يورث منه يريد ان كان ناقصة ورجل اسمها ويورث على بناء المفعول من ورث الثلاثي في محل الرفع على انه صفة رجل وورث الثلاثي يتعدى الى مفعولين الاول منهما بنفسه يقال ورثت من زيد ماله وقد يحذف كلمة من فيقال ورثت زيدا ماله وما في الآية الكريمة من هذا القبيل اي لتقدير يورث منه وكلالة خبر كان ويحتمل ان يكون يورث في محل النصب على انه خبر كان وكلالة حالا من الضمير فيه وكل واحد من الاحتمالين مبني على ان يكون الكلالة عبارة عن الميت الذي لم يخلف ولدا ولا والدا وهو قول اكثر اهل اللغة واكثر الصحابة **قوله** او مفعول له عطف على قوله حال اسند مبني على ان يكون الكلالة اسما للقرابة من غير جهة الولد والوالد والمعنى يورث لاجل الكلالة **قوله** ويجوز ان يكون الرجل الوارث عطف على قوله الميت فحينئذ يكون يورث مبنيا للمفعول من اورث الرباعي المبني للمفعول ويكون الكلالة عبارة عن الوارث الذي ليس ولدا ولا والدا كما روي عن جابر رضي الله عنه انه قال له عليه السلام يا رسول الله انما يرثني الكلالة واراد به انه ليس لي ولد ولا والد **قوله** من الام اجمع المفسرون ههنا على ان المراد من الاخ والاخت الاخ والاخت من الام السدس لانه قرأ به بعض الصحابة وبانه تعالى قال في آخر هذه السورة قل الله يفتيكم في الكلالة فاثبت للاختين الثلثين وللاخ كل المال وههنا اثبت للاخ والاخت الثلث ولكل واحد منهما السدس فوجب ان يكون المراد من الاخ والاخت ههنا الاخ والاخت من الام فقط وهناك الاخ والاخت من الابوين او من الاب وبان ما قدر ههنا للكل الواحد منهما او للاكثر من ذلك هو السدس والثلث هو فرض الام فالمناسب ان يكون ذلك لاولاد الام لا لبني الاعيان والعلات **قوله** ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجد بناء على ان وجود الام والجد كما يمنع كون المورث كلالة كما يمنع منه وجود البنت وبنت الابن فيلزم ان لا يرث ولد الام مع وجود الام والجد كما لا يرثون مع وجود البنت وبنت الابن لكنهم يرثون مع الام والجد بالاتفاق فانتقض مفهوم الآية بهذه الصورة فوجب ان يقال قد خص عموم مفهوم الآية بما عدا تلك الصورة بالاجماع **قوله** او دين اي من بعد دين يوصي به او يقر به فان الوصية بالدين عبارة عن الاقرار به ثم بين طرق الاضرار بالورثة بسبب الوصية بقوله بالزيادة على الثلث وهو ظاهر والطريق الثاني ان يوصي بالثلث او بما دونه لا لوجه الله تعالى بل يكون قصده بذلك تنقيص ما يعود الى الورثة فهو ايضا من طرق الاضرار بالورثة بسبب الوصية ومن طرقه ايضا ان يبيع شيئا بثمن رخيص او يشتري شيئا بثمن غال تنقيصا لحظ الورثة ومن طرق الاضرار بهم بسبب الاقرار بالدين ان يقر بدين لا يلزمه روي عنه عليه السلام انه قال من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة **قوله** وهو حال من فاعل يوصي المذكور في غير هذه القراءة وهي قراءة يوصي على بناء الفاعل وفيه ضمير يعود على الرجل في قوله وان كان رجل فقوله المذكور صفة يوصي وقوله المدلول عليه عطف على المذكور يعني ان الحال في قراءة من قرأ يوصى بها على بناء المفعول هو فاعل يوصي المبني للفاعل الذي دل عليه ما بني للمفعول لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثمة موصيا فانتصب غير مضار حالا من فاعل ذلك الفعل المدلول عليه كما ارتفع رجال في قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال على قراءة من قرأ يسبح على بناء المفعول فانه لما قال يسبح علم ان ثمة مسبحا فاضمر يسبح لدلالة المذكور عليه فارتفع رجال على انه فاعل لذلك المضمر المدلول عليه بقوله يسبح ومنه قوله ليبك يزيد ضارع اي يبكيه ضارع **قوله** وصية مصدر مؤكد اي يوصيكم الله بذلك وصية او منصوب على انه مفعول به لقوله مضار والمضارة وان كانت لا تتعدى الى الوصية لانها لا تتعلق بالوصية حقيقة بل انما تتعلق بالورثة لكنه تعالى لما وصى بامر الورثة على وفق الحكمة والمصلحة كانت المضارة المتعلقة بهم كانها متعلقة بوصية الله تعالى الواقعة في حقهم فعديت اليها على سبيل المجاز في التعلق مبالغة في الزجر عنها ويؤيده قراءة الحسن غير مضار وصية باضافة اسم الفاعل اليها مجازا والاصل غير مضار في وصية من الله فاتسع فيه فعدي تعدية حيث عدي بنفسه من غير واسطة لما ذكرنا من المبالغة كما قيل يا سارق الليلة باضافة اسم الفاعل الى ظرفه مجازا واتساعا والاصل يا سارقا في الليلة **قوله** اي لا يضار وصية من الله يعني ان قوله وصية من الله على تقدير ان يكون مفعول مضار يحتمل ان يكون المعنى غير مضار الوصية التي شرعها الله تعالى وندب عباده اليها وهي الوصية بالثلث او بما دونه لا بما زاد عليه فالاضرار بها ان يوصي بما زاد على الثلث ويحتمل ان يكون المعنى غير مضار وصيته تعالى بالاولاد اي بتوريث الورثة مطلقا بان يعطي كل ذي حق حقه والاضرار بهم اضرار بوصية الله تعالى في حقهم فالاضرار بوصيته تعالى على المعنى الاول حصل بالوصية بتبرعات على غير الوجه المشروع وعلى المعنى الثاني بعدم رعاية ما وصى به الله تعالى في حق الورثة من ايصال حقوقهم اليهم بالاسراف في الوصية او بالاقرار بدين لا يلزمه فالباء في قوله بالاولاد ينبغي ان المراد بالاولاد الورثة مطلقا بطريق التعبير عن الكلي باشهر افراده كما عبر عن مطلق الانتفاع بالاكل والمعنى وصية الله تعالى في الورثة ان يجري عليهم ما شرع فيهم فان قيل ما الحكمة في انه تعالى ختم الآية الاولى بقوله فريضة من الله وختم هذه الآية بقوله وصية من الله فالجواب ان لفظ الفرض اقوى واكد من لفظ الوصية فختم شرح ميراث الاولاد بذكر الفريضة وختم شرح ميراث الكلالة بالوصية ليدل بذلك على ان الكل وان كان واجب الرعاية

الا ان

[هامش: فهذه القرابة لما كانت حاصلة بواسطة الغير كانت كلالة ضعيفة]

[هامش: اي يوصي بها او بدين غير مضار الورثة]

[هامش: ويحتمل ان يكون نصبا على انه صفة مصدر محذوف اي ايصاء غير مضار]

[هامش: وعن مضارة الوصية الاخلال بها وحملها على غير وجهها سعد]

الا ان رعاية حال الاول اولى واقوى **قوله** كالحدود المحدودة اي كالنهايات المضروبة المعينة التي ينتهي اليها الشيء وينفذ عندها ولا يتجاوز عنها سميت شرائع الله تعالى حدودا تشبيها لها بالحدود المتعارفة من حيث ان المكلف لا يجوز له ان يتجاوز الى غيرها كما لا يتجاوز الاشياء عن حدودها ويتميز كل شيء بحده فكذا يتميز الحرام والحلال والطاعة والمعصية بالشرائع المبينة **قوله** لانهما جريا على غير من هما له معنى قولهم جرت الصفة على غير من هي له ان الصفة خبر لشيء او صفة له او حال عنه وهي ليست فعلا لمن هي خبر له كقولك زيد عمرو ضاربه هو وجاءني زيد ضاربا غلامه هو فضاربه جرى على المبتدأ الثاني خبرا عنه وهو فعل المبتدأ الاول ثم ههنا اصلان احدهما ان يكون الصفة فعلا ثابتا لما جرت عليه والثاني استكنان الضمير فيها لانه اخصر وباب الاضمار الاختصار فاذا قلت زيد عمرو ضاربه فهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون الضرب فعلا لعمرو ويكون زيد هو المضروب ويضاف ضارب الى ضمير زيد والآخر ان يكون الضرب فعلا لزيد ويكون المضروب هو عمرو ويضاف ضارب الى ضمير عمرو فاذا اريد المعنى الاول قالوا زيد عمرو ضاربه من غير ابراز الضمير لان الصفة لما كانت فعلا لما جرت عليه كما هو الاصل فيها اعطيت لها ما هو الاصل فيها وهو استكنان الضمير وان اريد المعنى الثاني قالوا زيد عمرو ضاربه هو لان الصفة لما عدل بها عما هو الاصل فيها حيث لم تكن فعلا لما جرت عليه عدل بها عن حكمها الاصلي وهو الاستكنان وابرز الضمير ليكون امارة للعدول عن اصلها اذا تقرر هذا فظهر ان كل واحد من خالدين وخالدا لو كان صفة لجنات لوجب ابراز الضمير بان يقال خالدين هم فيها وخالدا هو فيها **قوله تعالى** واللاتي جمع التي على غير القياس وقيل هي صيغة موضوعة للجمع جعل الله تعالى ما يثبت به الزنا من الشهادة شهادة اربعة من رجال المسلمين تغليظا على المدعي وسترا على العباد فانما كان الشهود في الزنا خاصة اربعة ليقوم نصاب الشهادة كاملا على كل واحد من الزانيين كسائر الحقوق اذ هو حق يؤخذ من كل واحد منهما وفيه ما لا يخفى من الضعف ولعل حكمة حبس المرأة التي زنت ان المرأة انما تقع في الزنا بسبب خروجها وبروزها للرجال فاذا حبست في البيت فقد كفت عن السبب الذي ركبت الزنا بسببه فلا تقدر على الزنا فيكون العفة عن الزنا عادة مستمرة لها **قوله** حتى يستوفي ارواحهن الموت جواب عما يقال معنى التوفي الاماتة فيكون قوله حتى يتوفاهن الموت بمنزلة ان يقال حتى يميتهن الموت ولا معنى له واجاب عنه اولا بان المراد حتى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن من قولهم توفيت مالي على فلان اي استوفيته وقبضته وفي الصحاح استوفيته وتوفيته بمعنى وثانيا بان الكلام على تقدير المضاف اي حتى يتوفاهن ملائكة الموت كما في قوله حتى تضع الحرب اوزارها اي حتى تضع اصحاب الحرب اوزارها قال ابو مسلم المراد بقوله واللاتي يأتين الفاحشة السحاقات وحدهن الحبس الى الموت والسحاقة هي المرأة التي تستمتع بالمرأة الاخرى والمراد بقوله واللذان يأتيانها منكم اهل اللواطة وحدهما الاذى بالقول والفعل والمراد بما في سورة النور من قوله تعالى الزانية والزاني الآية ما وقع بين الرجل والمرأة من الزنا وحده في البكر الجلد وفي المحصن الرجم ويدل على ذلك وجوه اربعة احدها ان قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم مخصوص بالنسوان واللذان يأتيانها منكم مخصوص بالرجال لان قوله واللذان تثنية المذكر فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد من قوله واللذان الذكر والانثى الا انه غلب لفظ المذكر فالجواب انه لو كان المراد ذلك لما افرد ذكر النساء من قبل فلما افرد ذكرهن اولا ثم ذكر بعده قوله واللذان يأتيانها منكم سقط ذلك الاحتمال وثانيها انه على هذا التقدير لا يحتاج الى التزام النسخ في شيء من الآيات بل يكون حكم كل واحد منها مقررا على حاله وعلى ما ذكرتم يلزم النسخ في هاتين الآيتين والنسخ خلاف الاصل وثالثها انه لو كان كل واحد من قوله واللاتي يأتين الفاحشة ومن قوله واللذان يأتيانها منكم واردا في الزنا يلزم ان يذكر الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين وانه تكرير لا وجه له قال ابو مسلم ويدل على صحة ما ذكرناه قوله عليه السلام اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان واذا اتت المرأة المرأة فهما زانيتان وقال ايضا اعلم ان هذا القول لمجاهد وهو من اكابر المفسرين والذي يسلمه انه لم يقل احد من المفسرين المتقدمين بقول ابي مسلم قد ثبت في اصول الفقه ان احداث قول جديد في الآية لم يذكره المتقدمون جائز وروي عن مجاهد انه قال وجه التكرير ان الآية الاولى وردت في عقوبة النساء وهذه الآية وردت في عقوبة الرجال وخص الحبس في البيت بالمرأة وخص الايذاء بالرجال لان المرأة انما تقع في الزنا بسبب الخروج والبروز للرجال فاذا حبست في البيت انقطعت عنها مادة هذه المعصية واما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج لاصلاح معاشه ومهماته واكتساب قوت عياله فعوقب بما يليق بحاله **قوله** اي قبول التوبة كالمحتوم عليه اشارة الى ان كلمة على انما هي ان التوبة مرفوعة على الابتداء وعلى الله خبره وان كلمة على الدالة على الوجوب مستعارة لتأكيد الوعد وعدم وقوع الخلف فيه تشبيها للمقرر الموعود بالمقتضى الحتم على تقدير كونه خبرا يكون قوله للذين متعلقا بمحذوف منصوب على انه حال من الضمير في الظرف الذي هو على الله اي التوبة كائنة للذين على ما اخبر الله تعالى في الآية المتقدمة ان اللذين يأتيانها ان تابا واصلحا ان لهما الذي اخبر به تعالى توابا رحيما ذكر هنا وعده بقبول التوبة ممن ابتدأ التوبة من زمان قريب من زمان معصيته وبادر بالاستغفار متجانبا المعصية على تقدير ان يكون من قريب لابتداء الغاية في الزمان ولم يثبت المصالحة وجعلها للتبعيض بان ما بين زمان وجود المعصية وزمان حضور الموت زمان قليل فمن تاب في اي جزء من اجزاء هذا الزمان فهو تائب بعض زمان قريب ومن آخر التوبة الى وقت القضاء [illegible] مصر على الذنب غير تائب منه وان تاب ندم اشد الندامة **قوله** ملتبسين بها سفهاء اشارة الى ان بجهالة متعلق بمحذوف على انه حال ومعنى الملابسة المصاحبة اي ملتبسين بجهالة اي مصاحبين لها والمراد ليس المراد بالجهالة عدم العلم بان ما عمله ذنب لان الذين [illegible] انه ذنب لا يستحق العقاب ولا حاجة بهم الى التوبة لان الخطأ مرفوع عن هذه الامة بل المراد بالجهالة السفه وخفة العقل فسمي السفيه الذي يرتكب المعصية مع العلم بانها معصية جاهلا تنزيلا له منزلة الجاهل لانه لو جرى على مقتضى علمه بالجزاء وثواب المطيع وعقاب العاصي لما اقدم على المعصية فلما ارتكبها لسفهه وخفة عقله صار كانه لا علم له فسمي جاهلا عن قتادة انه قال اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي الله

[هامش: مطلب صفة جرت على غير من هي له]

[هامش: بان يشهد كل واحد منهم انه رأى ذكره في فرجها كالميل في المكحلة]

[هامش: اي توفيه الله ارواحهن]

[هامش: مطلب اهل اللواطة]

[هامش: [illegible]]

[هامش: [illegible]]

فهو جاهل ... حكاية عن يوسف عليه السلام اصب اليهن واكن من الجاهلين وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم

جاهلون ... تكون من الجاهلين وقال موسى ... قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين

... قال الامام القشيري في قوله تعالى ثم يتوبون من قريب على لسان اهل العلم قبل الموت وعلى لسان اهل المعاملة

... قلت ... ان اردت رجوعا فارجع قبل ان يسد الطريق ... بعد ... القريب

... التوبة ويزين له قوله وعد الوفاء بما وعد به ... من كون قوله تعالى فاولئك يتوب

... على نفسه ... قبول التوبة ثم وعد ... الوفاء بما وعد به ... الاول ... العقول

... ان يجز وعده ... ذلك ... بالوجوب ... فان ...

... بقبول التوبة بحيث ... ولم ... قوله تعالى حتى اذا حضر

... لما ... السيئات ... حضرهم ... قالوا ...

... توبة ونظيره قوله تعالى ... قبول التوبة بل

[illegible]

متحقق باعتبار المرضعة وزوجها الذي نزل اللبن بسببه فكان الام نسبا هي صاحبة اللبن والاب نسبا هو الذي كان سببا لنزول لبنها فكذلك الام والاب
رضاعا قال الامام انه تعالى نص في هذه الآية على حرمة الامهات والاخوات من الرضاعة الا ان الحرمة غير مقصورة عليهن لقوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وانما عرفنا ان الامر كذلك بدلالة هذه الآية وذلك لانه تعالى سمى المرضعة اما والمرضعة اختا فقد نبه بذلك على ان الرضاع جار مجرى النسب
وذلك لانه تعالى حرم بسبب النسب سبعا اثنان منها هما المنتسبان بطريق الولادة وهما الامهات والبنات وخمس منها بطريق الاخوة وهن الاخوات والعمات
والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت ثم انه تعالى لما شرع بعد ذلك في احوال الرضاع ذكر من كل واحد من هذين القسمين صورة واحدة تنبيها بها على الباقي
فذكر من قسم قرابة الولادة الامهات ومن قسم قرابة الاخوة الاخوات ونبه بذكر هذين المثالين على ان الحال في باب الرضاع كما هو في باب النسب ثم انه عليه السلام
اكد هذا البيان بصريح قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فصار صريح الحديث مطابقا لمفهوم الآية فهو المصير اليها على قياس الرضاع هذا خلاصة
كلام الامام ثم قال ام الانسان من الرضاع هي التي ارضعته وكذلك كل امرأة انتسبت الى تلك المرضعة بالامومة من جهة النسب او من جهة الرضاع وكذا
القول في الاب رضاعا فان الحال فيه كما في الام واذا عرفت الاب والام فقد عرفت البنت ايضا بذلك الطريق واما الاخوات فثلث الاولى اختك لابيك
وامك وهي الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبن ابيك سواء ارضعتها معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية اختك لابيك دون امك وهي التي
ارضعتها غير امك بلبن ابيك والثالثة اختك لامك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبن رجل آخر واذا عرفت ذلك سهل عليك معرفة العمات والخالات
وبنات الاخ وبنات الاخت قوله واستثنى اخت ابن الرجل الخ قال في الكشاف قالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين احديهما انه لا يجوز للرجل ان
يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع في النسب وطؤه امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخته
من النسب ويجوز من الرضاع لان المانع في النسب وطؤ الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع انتهى كلامه قوله لان المعنى في النسب وطؤه امها على ان يكون اخت
الابن اختا له لام بان الاخت بنت موطوءته من رجل آخر فلا يكون بينه وبين اخت ابنه حرمة النسب بل حرمة المصاهرة فلا يصح الاستثناء اذ لا نسب بل هي
ربيبة فاذا ارتضع ابنه من امرأة لها بنت من اجنبي كانت البنت المذكورة اختا لابنه من الرضاع ولا تحرم له تلك البنت اذ لا نسب بينهما ولا مصاهرة
قوله لان المانع في النسب وطؤ الاب اياها فان الرجل اذا كان له اخت لاب ولها ام من امرأة اخرى فانه لا يكون تلك المرأة موطوءة ابيه فلذلك الرجل ان
يتزوجها لذلك لا حل ان بينهما حرمة من جهة النسب واذا ارتضعت اخت الرجل من امرأة كانت تلك المرأة ام اخت ذلك الرجل من الرضاع ولا تحرم هي
له فعدم ما هو المحرم في النسب هو كونها موطوءة الاب فلا يصح الاستثناء لانه لا حرمة في النسب للمصاهرة لا للنسب قوله تعالى في حجوركم جمع حجر بفتح الحاء وكسرها
وهو مقدم ثوب الانسان ثم استعمل لفظ الحجر في الحفظ والتربية كما في هذه الآية فان المراد بقوله في حجوركم في تربيتكم وحفظكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان
في ضبطه وتربيته والسبب في هذه الاستعارة ان كل من ربى طفلا جعله في حجره فبهذه الدلالة استعمل الحجر في التربية كما يقال فلان في حضانة فلان
واصله من الحضن الذي هو الابط وقال ابو عبيدة في حجوركم اي في بيوتكم وقوله تعالى من نسائكم يحتمل ان يكون حالا من ربائبكم او ربائبكم كائنات من نسائكم وان
يكون حالا من الضمير المستكن في قوله في حجوركم لانه لما وقع صلة تحمل ضمير اللاتي استقررن في حجوركم كائنات من نسائكم والمعنى ان الربيبة الكائنة من المرأة
المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يكن من المدخول بها قوله واللاتي بصلتها في تمام صلتها قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فكانه اختار كونه
حالا من المستكن في قوله في حجوركم لظهور كونه داخلا في حيز الصلة وكون الصفة مقيدة للفظ الموصوف عبارة عن كونها تابعة للفظه من حيث الاعراب
مطابقة له في الاحكام اللفظية وكونها مقيدة لحكمه عبارة عن كون الحكم مشروطا بتحقق مضمون الصفة المقيدة فان حكم الربائب وهو الحرمة مشروط بكونهن
بنات النسوة المدخول بهن وان لم يكن مشروطا بكونهن في حجور الازواج وتربيتهم فان قوله اللاتي في حجوركم لا مفهوم له بل هو مذكور بناء على ما هو
الغالب من حالهن والذكره فائدة ذكرها المصنف بقوله وفائدة قوله في حجوركم الخ قوله بالاجماع متعلق بقوله مقيدة فان العلماء قد اتفقوا على ان تحريم
امهات النساء مطلق غير مقيد بكونهن في حجور الازواج وبكونهن امهات النساء المدخول بهن وعلى ان تحريم الربائب مقيد بكونهن من النساء المدخول
بهن كما صرح به في الكشاف قوله والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين لا سيما اذا كانا متنافيين كما في هذا الموضع فان معنى البيانية يقتضي اتحاد الثاني
بالاول والابتدائية توجب حصول الثاني من الاول وبينهما تناف في الجملة لانهما معنيان مختلفان واللفظ المشترك لا يصح ان يستعمل في معنييه قوله
الا اذا جعلتها للاتصال فان كلمة من قد تستعمل في معنى اتصال الشيء بالشيء فيصح ان يجعل من نسائكم متعلقا بالامهات والربائب جميعا حالا منهما لكون الاتصال
بالنساء قدرا مشتركا بين الامهات والربائب فان امهات النساء متصلات بالنساء بكونهن امهاتهن وكذا الربائب متصلات بالنساء اللاتي هن امهاتهن بكونهن
بناتهن قوله لكن الرسول الخ استدراك من قوله الا اذا جعلتها للاتصال فانه لما كان مظنة ان يتوهم انه يجوز تعليق قوله من نسائكم بالامهات
والربائب جميعا بناء على جعل كلمة من للاتصال دفع ذلك التوهم بان جعلها للاتصال وان كان صحيحا بحسب اللغة لكن لا يصح حملها على الاتصال في هذا المقام
وجعل من تلك الجملة ذريعة الى تعليقها بالامهات والربائب جميعا لانه عليه السلام فرق بين الامهات والربائب حيث جعل نكاح البنات شرطا لحرمة نكاح الامهات
ولم يجعل نكاح الامهات شرطا لحرمة نكاح البنات بل شرط في حرمة البنات وطي الامهات قوله ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني اي لا يجوز ان يكون قوله اللاتي دخلتم
بهن صفة للنساء المجرورة بالاضافة كما انه صفة النساء المجرورة بمن لان اختلاف عامل الموصوف يستلزم توارد العاملين على معمول واحد وهو الصفة
قوله وعن علي رضي الله عنه جعله شرطا اي روي عنه ان كون الربائب في حجور الازواج شرط لحرمة نكاحهن وقال سائر العلماء وطي الام يحرم نكاح البنت

سوى

سواء كانت في تربية الزوج او لا وانما ذكر كونهن في حجر الزوج بناء على كونه الغالب من احوالهن لا لكونه شرطا في التحريم قوله ان دخلتم بهن اي ادخلتموهن الستر والباء
للتعدية وقد ذكر صاحب الكشاف في الفرق بين تعدية ذهب بالباء وبينها بالهمزة انه اذا عدي بالباء يكون المعنى ان ... استصحاب كقوله تعالى ذهب الله بنورهم سواء
وما لا وذهابه فانه كالادالة قوله ويؤثر ما ليس في البيت ما جعل الدخول بالام الذي هو شرط تحريم الربيبة كناية عن جماعها وكان الجماع اسما مطلق الوطي سواء كان
بطريق النكاح او التسري ودل ذلك على ان الزنا بالام يوجب حرمة البنت وقد ذهب الشافعي رحمه الله الى ان الزنا لا يوجب حرمة المصاهرة فلذلك استثنى المصنف
من الدخول المحرم الدخول على وجه الزنا وخص الدخول بما ليس زنا والزنا عند الحنفية يوجب حرمة المصاهرة حتى تثبت بها حرمات اربعة تحرم المزني بها على آباء الواطئ وان
علوا وعلى اولاده وان سفلوا وتحرم على الواطئ امهاتها وان علون وبناتها وان سفلن قوله دفعا لقياس ان يقيس الربائب على امهات النساء في كون الرباب
... قوله لهنا ان يكونوا حلالا لازواجها فالحليلة فعيلة مشتقة من لفظ الحلال بمعنى المحللة قوله او لحلولها فهي فعيلة بمعنى فاعلة من الحلول لانها
تحل مع زوجها حيث كان قوله احترازا عن المتبنى فان حليلته ليست بحرام على من تبناه لما ثبت انه عليه السلام تزوج زينب بنت جحش وهي بنت عمته اميمة بنت عبد
المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فكانت زينب بنت عمته عليه السلام وكان زوجها زيد بن حارثة وكان زيد متبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون
انه تزوج امرأة ابنه فانزل الله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وفي الوسيط
كان التبني في صدر الاسلام بمنزلة الابن وليس احترازا عن ابناء الولد فان حلائلهم محرمات على الاجداد وهم ليسوا الابناء ايا ما كانت وللآباء وعلى آباء الآباء
وان علوا قوله في موضع الرفع عطف على المحرمات والتقدير حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم والجمع بين الاختين وقد قرر ان ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم
نكاحهن فيكون المعنى حرم عليكم نكاحهن والجمع بين الاختين نكاحا واما الجمع بينهما في ملك اليمين بان يملك كل واحدة منهما بملك اليمين فانه جائز اتفاقا واما
الجمع بينهما في ملك اليمين وطئا واستمتاعا فقد روى صاحب الكشاف اختلاف امير المؤمنين عنه بان قال حرمتهما آية وهي قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين فانها
تقتضي حرمة الجمع بينهما مطلقا على الزوجية كان او ... وحلتهما آية وهي قوله تعالى وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم فانه يقتضي حل مصاحبة الامة من غير توقف
بين الواحدة وما فوقها والاختين وغيرهما فكانه قبل ان ختم ذلك فاختار ... من عموم الحل التجميع بينهما وطئا واستمتاعا ترجيح علي في
التحريم وعثمان في التحليل روي ذلك في الموطأ عن قبيصة بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان عن الاختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال احلتهما آية وحرمتهما
آية فاما انا فلا احب ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلقي رجلا من اصحابه فسأله عنه فقال اما انا لو كان لي من الامر شيء لم اجد احدا فعل ذلك الا جعلته نكالا قال
ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب ثم جعل المصنف قول من رجح التحريم اظهر لان الاول ان حكم آية التحريم مختص بالاختين وحكم آية التحليل عام لكل مملوكة والاصل عند
الحنفية انه اذا تعارض الخاص والعام ان يحمل العام على الخاص ويجعل الخاص مخصصا له مطلقا سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم فيما اختص بما ملكت ايمانكم
بغير الاختين فكان حكم الاختين باقيا على الحرمة سالما عن المعارض وهو قول علي رضي الله عنه وقول المصنف لان الحرمة غير مقصورة على النكاح يشعر بان قوله ...
المراد بتحريم المحرمات المعدودة تحريم نكاحهن ليس كما ينبغي بل ينبغي ان يجعل المحرم هو الاستمتاع مطلقا سواء كان في النكاح او في ملك اليمين او ما يعم النكاح و
ملك اليمين ويؤيد ذلك ما نقله عن اميري المؤمنين رضي الله عنهما حيث صرحا بان حرمة الوطي بملك اليمين ايضا مدلول الآية والمذهب المشهور عند الفقهاء
انه لا يجوز الجمع بين الاختين في ملك اليمين وطئا حقيقة او حكما فاذا وطي احدى الاختين حرمت الثانية الى ان يزول ملكه عن الاولى بالبيع او الهبة
او العتق او الكتابة او التزويج وصورة الجمع بينهما وطئا حكما انه اذا ملك اخت منكوحته لم يطأ المملوكة او كان له امة قد وطئها فتزوج اختها جاز النكاح لصدوره
من اهله ولا يطأ الامة لان المنكوحة موطوءة حكما ولا يطأ المنكوحة حتى يحرم عليه الامة فاذا حرمها وطئ المنكوحة وان لم يكن وطئ المملوكة وطئ المنكوحة وحرمت
المملوكة حتى يفارق المنكوحة قوله او منقطع لان المنهي عنه هو الجمع بينهما في المستقبل وما سلف منه ليس من جنس ما نهى عنه فلا يدخل تحته فيكون الاستثناء
منقطعا ويكون الا بمعنى لكن اي لا تجمعوا بين الاختين لكن ما وقع من ذلك في زمن الجاهلية فمعفو بدليل قوله تعالى ان الله كان غفورا رحيما قيل كان اهل الجاهلية
يعرفون هذه المحرمات المذكورة في هذه الآية كلها الا اثنتين منها احداهما نكاح امرأة الاب والثانية الجمع بين الاختين الا ترى انه تعالى قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
الا ما قد سلف وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ولم يذكر في سائر المحرمات الا ما قد سلف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين
ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين قوله ذوات الازواج فسر المحصنات به لان الاحصان ورد في القرآن باربعة معان الاول التزوج كما في هذه الآية
الثاني العفة كما في قوله تعالى محصنات غير مسافحات ومنه قوله والتي احصنت فرجها الثالث الحرية كما في قوله والذين يرمون المحصنات اي الحرائر لانه لو قذف
غير حر لم يجلد ثمانين ومنه قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات الرابع الاسلام كما في قوله فاذا احصن قيل في تفسيره اذا اسلمن والاليق بهذا المقام تفسيره بالتزوج
لانه عطف المحصنات على المحرمات ولا بد ان يكون الاحصان سببا للحرمة ومعلوم ان الحرية والعفاف والاسلام لا تأثير لها في ذلك بخلاف التزوج فان المرأة المزوجة محرمة على الغير
قوله والنكاح يرتفع بالسبي الخ لم يتحقق بين الزوجين تباين الدارين ان سبيا معا هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فلا مدخل للسبي في ارتفاع النكاح وانما
يرتفع بتباين الدارين لا بالسبي وقد اتفقوا على انه اذا سبي احد الزوجين قبل الآخر واخرج الى دار الاسلام وقعت الفرقة بينهما اما اذا سبيا معا فقال الشافعي
يرتفع النكاح بينهما وتحل للمالك بعد ان يستبرئها بوضع الحمل ان كان حاملا من زوجها او بحيض ان لم تكن حاملا وقال ابو حنيفة لا تزول اذا سبيا معا
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه السلام بعث يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فانزل الله
هذه الآية قوله من النساء في محل النصب على انه حال من المحصنات وفائدة قوله من النساء ان المحصنات قد تقع على الانفس فقوله من النساء يرفع ذلك الاحتمال

قوله مصدر مؤكد أي الفعل مقدر في لفظه أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا ويحتمل أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة المتقدمة قبله وهي قوله حرمت الآية ومن
الكسائي ومن تابعه أنه منصوب بعليكم على الإغراء والتقدير عليكم كتاب الله الزموه كقوله عليكم أنفسكم وأجازوا التقديم المنعكوف في باب الإغراء مستدلين
بهذه الآية قوله والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها قال عليه السلام لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ومن المحرمات المخصصة من عموم قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم المطلقة
ثلاثا ونكاح المعتدة ومن كان متزوجا بحرة لم يجز له أن يتزوج بأمة وتحريم الخامسة وتحريم الملاعنة لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان أبدا قوله إرادة
أن تبتغوا المانع من حذف اللام من المفعول له أن يتحد الفاعل في الفعل المعلل والمفعول له ولم يتحد ههنا وأجاب المذكور بتقدير الإرادة فقدرها وذلك لأن فاعل الفعل المعلل
وهو قوله تعالى وأحل لكم هو الله تعالى وفاعل قوله أن تبتغوا هو ضمير المخاطبين وهما مختلفان فلما قدر الإرادة فقد اتفقا قوله محصنين حال من فاعل تبتغوا وغير مسافحين
حال ثانية ويجوز أن يكون حالا من الضمير في محصنين ومفعول محصنين ومسافحين محذوف أي محصنين فروجكم غير مسافحين الزواني والسفح الزنا من السفح
وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني وماذيني من المذي فإن الزاني لا غرض له إلا قضاء الشهوة وصب الماء وفي الكشاف فإن قلت أين مفعول تبتغوا
قلت يجوز أن يكون مقدرا وهو النساء والأجود أن لا يقدر وكأنه قيل أن تخرجوا أموالكم انتهى كلامه وإنما كان أجود لأن القصد يتعلق بنفس الفعل وهو الابتغاء
بالأموال وصرفها والآخر لبيانه في وجوه المطالب وصرف المال فيها يتناول الغاصب مهور الحرائر وأثمان السراري ونفقاتهن وغير ذلك من المطلوب
وهذا العموم … ولا يحصل على تقدير أن يقصد به تعلق الفعل بالمفعول المقدر قوله أو بدلا عطف على مفعول له فإن قرئ أحل على بناء الفاعل يكون ما وراء
ذلك منصوبا بمحل على المفعولية فكذا أن تبتغوا على أنه بدل منه وإن قرئ على البناء للمفعول يكون ما وراء في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل فكذا أن تبتغوا يكون في محل
الرفع بدلا منه قوله واحتج به الحنفية على أن المهر لا بد وأن يكون مالا حتى لو تزوجها على تعليم سورة من القرآن لم يكن ذلك مهرا ولها مهر مثلها ولو تزوج على
خدمة سنة فإن كان حرا فلها مهر مثلها وإن كان عبدا فلها خدمة سنة وجه احتجاجهم بهذه الآية أنه تعالى جعل طريق حصول الحل الابتغاء بالمال والمال اسم لما يتمول
لا للمنافع وأيضا قال فآتوهن أجورهن والأجرة … منفعة لا عين المنافع قوله ولا حجة فيه لأن محصول الآية تبيين لكم ما حرم عليكم وما أحل لكم من النساء إرادة
أن يكون صرفكم لأموالكم في حال كونكم محصنين وهو ما يدل على أن الابتغاء بالمال صرفه جائز وليس فيه بيان أن الابتغاء بغير المال جائز أم لا قوله فمن استمتعتم به إشارة
إلى أن كلمة ما سواء كانت شرطية أو موصولة عبارة عن النساء المستمتع بهن بناء على إرادة الوصف وعلى تنزيلهن منزلة غير ذوي العقول وعلى أنها قد تستعمل
في أولي العلم كما حكى أبو زيد سبحان من سخركن لنا وسبحان ما سبح الرعد بحمده وقال تعالى وما ملكت أيمانكم وإن كان الغالب فيها أن تكون لما لا يعلم وتستعمل أيضا في
الغالب في صفات العالم كما يقال في السؤال عن صفة زيد زيد ما هو وما هذه أي الجملة على التقدير من هي في محل الرفع بالابتداء وقوله فآتوهن خبره والضمير المنصوب
فيه هو العائد من هذه الجملة إلى المبتدأ فقدر وعلى لفظ ما تارة فأفرد ضميره في قوله به وعلى معناها أخرى فجمع في قوله منهن وفآتوهن والمعنى أي امرأة من النساء استمتعتم
به فآتوهن أو المرأة التي استمتعتم به من النساء فآتوهن ومن في منهن للتبعيض أو البيان والمجرور على الأول حال من الضمير في به وعلى الثاني حال كونه بعض
النساء المنكوحة والاستمتاع في اللغة الانتفاع وكل ما انتفع به فهو متاع يقال استمتع الرجل بولده ويقال فيمن مات في زمن شبابه لم يتمتع بشبابه قوله
أو فما استمتعتم به منهن إشارة إلى أن تكون كلمة ما عبارة عن وجه من وجوه التمتع بالمنكوحات وذلك وجهان … الجماع وعقد النكاح عليهن وثلاثة أوجه عند الحنفية
فإن الخلوة الصحيحة أيضا تقرر المهر عندهم … فإن استمتع منهن بالجماع فلا بد من أداء المهر تاما كاملا وكذا إن استمتع بالخلوة الصحيحة على مذهب أبي حنيفة
وأما العقد فهو أيضا من موجبات المهر لكنه ينصف بالطلاق قبل الدخول كلمة من في منهن على هذا لابتداء الغاية قوله فإن المهر في مقابلة الاستمتاع علة
لتسمية المهر أجرا فإن الأجر في اصطلاح أهل الشرع اسم لما هو بدل المنفعة لا بدل العين فإنه يقال لما يقابل منفعة الدار والدابة أجرا ولما يقابل الأعيان ثمنا والمعقود عليه
في عقد النكاح هو حل الاستمتاع بالمرأة أو منفعة بضعها لا عين المرأة فلذلك سمي بدله أجرا لا ثمنا قوله أو مصدر مؤكد لعامله المحذوف أي فرض الله فريضة قوله
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة … أن قوله فما استمتعتم به منهن نزل لبيان حكم النكاح الصحيح وهو قول أكثر العلماء لا لإباحة نكاح المتعة قال المراد بقوله ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به أنه لو كان المهر المقدر بالعقد معلوما معينا لا جناح في أن تحط المرأة عنه شيئا منه أو تبرئ ذمة الزوج عنه بالكلية ولا في أن يزيد الزوج على ذلك القدر
المسمى … وذلك أن الزيادة تلحق بالصداق عند أبي حنيفة فتثبت في ذمة الزوج إن دخل بها أو مات عنها وأما إذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة ولا
تستحق المرأة إلا نصف ما سمي في العقد وقال الشافعي لا تلحق الزيادة بالصداق بل هي بمنزلة الهبة فإن قبضتها ملكتها بالقبض وإن لم تقبضها بطلت
ولا يلزم من عدم كون الزيادة ملحقة بأصل المهر عدم جوازها برضا الزوج وإن كان حكمها حكم الهبة وأما من جعل الآية المتقدمة نازلة لبيان حكم المتعة فإنهم قالوا المراد
في هذه الآية أنه إذا انقضى أجل المتعة فليس للرجل على المرأة سبيل البتة فإن قال لها زيديني في الأيام وأزيدك في الأجرة كانت المرأة بالخيار إن شاءت
فعلت وإن شاءت لم تفعل فهذا هو المراد من قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة أي من بعد المقدار المذكور أولا من الأجر والأجل وصورة
مطلب صورة نكاح المتعة
نكاح المتعة أن يقول الرجل لامرأة متعيني نفسك بكذا عشرة دراهم مثلا في مدة معلومة فقالت له متعتك نفسي ولا بد فيه من ذكر لفظ التمتع واتفقوا على أن النكاح
بهذه الصورة كان مباحا ثم نسخ وصورة النكاح الموقت أن يتزوج الرجل امرأة بلفظ النكاح أو التزويج … أيام معلومة وهو في حكم المتعة في البطلان
لأن توقيت النكاح لم يثبت في الشريعة ولم يكن مشروعا فهو باطل ولذلك لم يفرق المصنف بينهما قوله غنى واعتلاء … الطول انتصابه على أنه مفعول
يستطع وأن ينكح معمول المصدر المنون وهو طولا لأنه مصدر طلت الشيء أي نلته والتقدير ومن لم يستطع أن يعتلي وينال نكاح الحرائر فلينكح مما ملكت أيمانكم
وقوله ومن لم يستطع شرطية وقوله فمما ملكت جواب الشرط وهو ظاهر ويحتمل أن يكون من موصولة وخبرها الجملة المقترنة بالفاء ومنكم في محل النصب على أنه حال

من فاعل يستطع قوله وأول أبو حنيفة رحمه الله فالمعنى على تأويله من لم يستطع منكم وطء الحرائر وعلى هذا التقدير كل من ليس تحته حرة فإنه يجوز له التزوج بالأمة
سواء قدر على التزوج بالحرة أو لم يقدر وأما الشافعي وهو عنده حرم فلم يجز له نكاح الأمة ولم يرخص في نكاح الأمة مطلقا لأن الولد يتبع الأم في الحرية والرق
فيصير الولد رقيقا قال عمر رضي الله عنه أيما حر تزوج بأمة فقد أرق نصفه يعني يصير ولده رقيقا وقال سعيد بن جبير ما نكاح الأمة من الزنا إلا قريب قال تعالى
وأن تصبروا خير لكم أي وإن تصبروا عن نكاح الإماء وأيضا أن حق المولى عليها أعظم من حق الزوج فلا تخلص للزوج كخلوص الحرة وربما احتاج الزوج إليها جدا
ولا يجد إليها سبيلا لحبس سيدها إياها وأيضا أن الأمة قد تعودت الخروج والبروز ومخالطة الرجال فتغلب الوقاحة عليها وربما تعودت الفجور فلا يعبأ
إليهن بالضرورة والفرق بين الحرة العفيفة والأمة أنه قد جرت العادة على تخفيف مهور الإماء ونفقتهن ومؤنة الحرائر العفيفة بناء على أن الإماء
مشغولة بخدمة السيد فلا تخلص لزوجهن بخلاف الحرائر قوله كما هو عليه … قوله المحصنات المؤمنات فإن أكثر العلماء على أن ذكر الإيمان في الحرائر ليس للتقييد
جواز نكاح الأمة بعدم الاقتدار على طول الحرة المؤمنة بل سوق الإرشاد إلى ما هو الأفضل الأولى ثم إن أصحاب مذهب الشافعي اتفقوا على أن صفة الإيمان في قوله من فتياتكم
المؤمنات ذكرت لتقييد جواز نكاح الأمة بكونها مؤمنة ولم يجوزوا نكاح الأمة الكتابية واختلفوا فيما وضع صفة المحصنات فمنهم من حمله أيضا على التقييد كما ذكره
المصنف وجعله … إلى ما هو الأفضل قوله تعالى والله أعلم بإيمانكم جملة اعتراضية جيء بها بعد قوله من فتياتكم المؤمنات ليفيد أن الإيمان الظاهر كاف في نكاح
الأمة ولا يشترط في ذلك أن يعلم إيمانها حقيقة على اليقين فإن ذلك لا يطلع عليه أحد إلا الله قال الزجاج فكلوا فيما بينكم بظاهر الإيمان والله العليم بالسرائر قوله بعضكم
من بعض اعتراضية أخرى جيء بها تأنيسا بنكاح الإماء لما تقدم والعرب كانوا يفتخرون بالأنساب فأخبر الله تعالى أن ذلك لا يلتفت إليه لأن الإيمان أعظم الفضائل
فإذا حصل الاشتراك فيه فلا يلتفت إلى ما وراء ذلك فلا ينبغي للحر أن يترفع عن نكاح الأمة عند الحاجة لأن بعضكم من جنس بعض في النسب والدين وما أحسن قول
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء قوله واعتبار إذنهم مطلقا فإنهم اتفقوا على أن إذن الأرباب شرط في جواز
نكاح الإماء واستدلوا بهذه الآية فإن قوله تعالى فانكحوهن بإذن أهلهن يقتضي كون الإذن شرطا في جواز النكاح ولأن الأمة ملك السيد وبعد التزوج يتعطل
عليه أكثر منافعها فوجب أن لا يجوز ذلك إلا بإذن السيد ومقتضى كون ذلك الإذن مطلقا عدم تقييده بأنه لا بد معه من اعتبار شرط آخر وهو أن يكون المولى هو المباشر
لعقد النكاح بعبارته وذهب الشافعي إلى أنه لا عبارة للنساء في عقد النكاح فلا يجوز للمرأة أن تزوج أمتها بل لا بد لها من أن توكل غيرها بتزويج أمتها وذهب أبو حنيفة
إلى أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن احتجاجا بقوله تعالى فانكحوهن بإذن أهلهن فإن قوله تعالى فانكحوهن صريح في أن عقد النكاح وقع بينهم وبينهن ولما قال
بعده بإذن أهلهن ولم يقل بعقد أهلهن دل ذلك على أن الشرط هو إذن أهلهن مطلقا وأن إذن السيد ورضاه كاف في جواز العقد سواء انضم مباشرة السيد
إلى إذنه ورضاه أو لم ينضم وقول المصنف واعتبار إذنهم مطلقا جواب عن هذا الاحتجاج وتقريره أن الآية إنما تدل على أن رضى المولى لا بد منه في جواز نكاح الأمة
وأما أنه كاف فيه فليس في الآية دليل عليه فكيف يستدل بها على أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن مع أنه عليه السلام قال العاهر هي التي تنكح نفسها فقد ثبت
بهذا الحديث أنه لا عبارة لها في نكاح نفسها فوجب أن لا يكون لها عبارة في نكاح مملوكتها ضرورة أنه لا قائل بالفرق … قوله تعالى وآتوهن أجورهن
أن المهر عوض عن منفعة البضع وهي مملوكة للسيد فكذلك الأمة فيكون السيد هو المستحق لقبض المهر إلا أنه كيف قيل وآتوهن أجاب المصنف بوجهين الأول أن التقدير آتوهن
بإذن أهلهن فحذف من الثاني لدلالة الأول عليه كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أي والذاكرات الله والثاني أن التقدير آتوا مواليهن فحذف المضاف … مالك
المراد وعن بعض أصحاب مالك أن الأمة هي المستحقة لقبض مهرها استدلالا بهذه الآية وقوله بالمعروف يحتمل أن يتعلق بآتوهن أي آتوهن مهورهن بالمعروف ويحتمل أن يكون
حالا من أجورهن أي ملتبسات بالمعروف بأن يكون غير مطولة والمهر سواء كان مهر المثل أو المسمى في العقد وإن كان المراد مهر المثل لم يتصور أن يكون الزيادة على خلاف
العادة المحسنة والوجه المعروف بأن لا يكون … وطلب بالمطل والتأخير عن وقت المطالبة على ذلك قيد ذلك بقوله بالمعروف وقوله محصنات غير مسافحات
حالا من مفعول فآتوهن ومحصنات على هذا بمعنى عفائف وقيل محصنات حال من مفعول فانكحوهن ومحصنات على هذا بمعنى عفائف أو مسلمات والمعنى فانكحوهن حال كونهن
محصنات لا مسافحات ولا متخذات أخدان وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم فإذا أحصن بضم الهمزة وكسر الصاد على البناء للمفعول
والباقون بفتحهما على البناء للفاعل فمعنى القراءة الأولى فإذا أحصن بالتزويج والمحصن لهن هو المولى أو الزوج ومعنى الثانية أحصن فروجهن أو أزواجهن والفاء في
فإن أتين فاء جواب إذا وفي فعليهن فاء جواب إن والشرط الثاني وجوابه مرتب على وجود الأول وقوله من العذاب متعلق بمحذوف لأنه حال من الضمير المستكن في صلة ما وهي
قوله على المحصنات قوله وأنه لا رجم لأن الرجم لا يتنصف ويلزم منه أن يكون المراد بالمحصنات في قوله نصف ما على المحصنات الحرائر الأبكار لأن الحرائر المتزوجات إنما يجب
على الحرائر المتزوجات في الزنا هو الرجم وقيد التنصيف لما كان مانعا من حمل العذاب على الرجم تعين أن المراد به الجلد وهو ما يجب في زنا الحرائر إذا لم يكن متزوجات
ثبت أن المراد بالمحصنات الحرائر الأبكار إلا أنه يرد أن يقال يجب على الحرائر الأبكار بسبب زناهن خمسون جلدة وهذا القدر من الجلد هو الواجب في زنا الأمة
سواء كانت محصنة بالتزويج أو لم تكن فإنهم اتفقوا على أن حد الأمة إذا لم تكن متزوجة نصف حد الحرة وهو خمسون جلدة وظاهر الآية يقتضي أن
يكون وجوب القدر المذكور على الأمة معلقا على زناها بعد الإحصان والتزويج … وصدور الزنا منها وقد أجمعوا على أن ذلك القدر يجب عليها بمجرد زناها
وإن لم تتزوج والجواب أن قوله تعالى فإذا أحصن ليس المراد منه جعل هذا الإحصان شرط التنصيف على الحرائر الأبكار عليهن بل المراد بيان أن حدها لا
يغلظ بالإحصان كما يغلظ في الحرائر وإن حدها بعد الإحصان إنما هو خمسون جلدة فإذا ثبت تخفيف حدها لمكان الرق عند وجود ما يوجب التغليظ
فتخفيفها عند انعدام ما يوجب التغليظ أولى فالمقصود من تعليق التنصيف على الإحصان بيان أن حدها قبل الإحصان لا يزيد على خمسين جلدة كما يزيد عليه

قوله وقيل المراد بالعنت الحد والمعنى ان نكاح الامة يبيح لمن شبقها بحيث يخشى ان يواقعها فيحد فيتزوجها وهذا شرط آخر لنكاح الاماء والشرط الاول العدم
القدرة على نكاح الحرة والثاني كون الامة مؤمنة والثالث خوف العنت على تقدير الامتناع عن نكاحها قوله وان يبين مفعول يريد يعني ان محصل
الكلام يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتأكيد اضافة الاب كذا في الكشاف وجعل اللام زائدة وان
مضمرة بعدها وجعل التبيين مفعول الارادة وذهب البصريون الى ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل وتشريع ما تقدم
لاجل ان يبين لكم ما هو خفي عليكم من الاحكام فالتبيين وما عطف عليه ليس متعلق الارادة فان متعلقها محذوف وقيل قوله تعالى ليبين لكم ويهديكم معناهما واحد
المصلح بينهما فرق وان قوله ليبين لكم يعني ليميز لكم الحلال من الحرام والحسن من القبيح وقوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم معناه ان الذي بين لكم تحريمه وتحليله
في الآيات المتقدمة مثل الشرائع وغيرها كان ذلك مناهج من تقدمكم وشرائع من قبلكم فالمعنى ان جميع ما ذكر في الآيات المتقدمة من التكاليف والاحكام مطابق لجميع
التشريع للمتقدمين ان من قبلكم متعبدون بهذه الاحكام بعينها ويحتمل ان يكون المراد تشبيه هذه الاحكام بتكاليف من قبلهم في كونها على وفق المصلحة
فان الشرائع وان اختلفت في انفسها الا انها متفقة في كونها على وفق المصالح والحكم والتباعد عما يؤدي الى فساد المحسن المعاد قوله ويغفر لكم ذنوبكم
او يريد ان يفعل فيما بينهم ذلك وان لم يكن فعله في ذلك على سبيل الاستواء قوله ويرشدكم اي يجوز ان يكون ارادة قبول التوبة عبارة عن ان يفعل بهم
ما يؤدي الى توبتهم وقبولها منهم كأنه قيل ويريد ان يقبل توبتكم بان تعملوا على وفق ما بين لكم من الحلال والحرام بايثار المصالح ومحاسن الاعمال والاجتناب عن
المفاسد والقبائح فان قبول التوبة فرع التوبة التي هي الرجوع عن المعصية الى الطاعة فانه تعالى يريد ان يبين ذلك لتتوسلوا به الى مغفرة ذنوبكم فهو مجاز
ارادة قبول توبة عباده بان اراد ان يبين لهم ما يسعدهم ولو اراد الحقيقي توبتهم ابتداء لكان ما كلف ثابتا لان كل ما اراده الله تعالى لا بد ان يحصل
فاذا اراد ان يتوب علينا وجب ان يحصل التوبة لكلنا ومعلوم انه ليس كذلك فوجب ان يفسر قوله تعالى ويتوب عليكم بما ذكر بعينه قوله وخلق الانسان
ضعيفا في معرض التعليل لتخفيف تكليفه فالاقرب ان يحمل هذا الضعف على كثرة الدواعي الى اتباع الشهوة واللذة لا على ضعف الخلقة لانه قد يقوى
الى الطاعة والخير فهو في حكم القوي وان كان ضعيف الخلقة ثم انه تعالى لما ذكر ابتغاء النكاح بالاموال والامر بايتاء المهور والنفقات بين بعد ذلك
كيفية التصرف في الاموال فقال لا تأكلوا اموالكم بينكم الآية الباطل بطريق غير مباح في الشرع وخص الاكل لانه معظم جميع التصرفات المالية بما لم يبحه
الشرع حرام لكون الاكل المقصود الاعظم من الاموال فعبر به عن جميع المقاصد المتعلقة بالاموال باسم اشهر افراده واهمها قوله استثناء منقطع سواء قرئ تجارة
تجارة او برفعها اولم يبين اللفظ او تقدير امره ويصح استثناء التي رفع عنه فان ما سبق ذكره من الاموال المأكولة بالباطل والتجارة الصادرة عن تراض
ليست مندرجة فيها حتى يستثنى منها وما كان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ليدل انه كلام مستأنف منقطع عما قبله وجب ان يكون ما بعد الاستثناء
مخالفا لما قبله نفيا واثباتا وما قبل هذا الاستثناء نهي فلا جرم قدر بعده عدم نهي والمراد بعدم النهي فقوله لكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه
واما الامر فقوله اقصدوا كون تجارة عن تراض التجارة عبارة عن معاوضة المال بالمال لكثر عقد معاوضة تجارة على اي جه كان العوض وقوله بالباطل
اشيع منها كل عوض لا يباح اخذه شرعا كالربا وسائر العقود الفاسدة والوجوه التي يحل بها تناول مال الغير كثيرة كالهبة والصدقة والارث والوصية والمهر
واروش الجنايات واجابة دعوة من دعاك الى الطعام والتجارة من بينها اكثر وقوعا وارفق بذوي المروءات فلذلك خصت بالذكر من بينها وان اريد بالتجارة
انتقال المال من يد الى يد مطلقا سواء كان انتقاله بطريق المعاوضة او لا فيكون متناولة لجميع الوجوه المذكورة لا تخصصه ببعضها حتى يحتاج في تخصيصها بالذكر
الى الاعتذار وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على ان كان ناقصة واسمها مستتر فيها مبهم يفسره الظاهر وهو تجارة اي الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض كقوله
اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما ويجوز ان يكون اسمها المستتر فيها راجعا الى الجهة المدلول عليها بقوله بالباطل اي الا ان تكون الجهة جهة تجارة
قوله بالبخع في الصحاح بخع نفسه بخعا اي قتلها غما انتهى اي قتل نفسه اسفا وحزنا على الشيء الفائت كانه قيل لا تقتلوا انفسكم بالتحزن على ما فات عنكم من
فضائل الابرار وان كان ذلك لقصد الرياضة وتقوية جانب الروحانية فان الرياضة انما تنفع وتفيد تقوية الروحانية اذا كانت على قانون الشرع
فما يفعله جهلة الهند من حبس النفس وما يكثر وقوعه من قصد الرياضة ومخالفة النفس بحيث يؤدي ذلك الى اهلاكهم فما هو الا جهالة محضة يهلكون انفسهم بلا فائدة
قوله ويؤيده ما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال احتلمت في ليلة باردة وانا في غزوة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت
ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت الله تعالى
يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا ووجه كونه مؤيدا لذلك ان عمرا رضي قد حمل هذه الآية على النهي
لا تباشروا ما يخاف منه ان يؤدي الى هلاك انفسكم ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه في ذلك قوله او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها كالزنا بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة
بغير حق والردة فان من ارتكب واحدا منها فكأنه قتل نفسه فلما كان ان الانسان مجبول على ان لا يقتل نفسه لتحقق الصارف الشرعي والطبيعي لم يكن للنهي عن قتل نفسه
كثير فائدة فلذلك حمل النهي عنه على النهي عن ارتكاب سببه قوله وباقتراف ما يذلها ويرديها من المعاصي والركون الى اللذات العاجلة فان اقترافها وان
لم يؤد الى القتل حقيقة الا انه يؤدي الى القتل الحقيقي للنفس قوله وقيل ذهب اكثر المفسرين الى ان معنى الآية لا يقتل بعضكم بعضا كما ان قوله تعالى ولا تأكلوا
اموالكم معناه لا يأكل بعضكم مال بعض قوله ولا تلمزوا انفسكم معناه لا يعب بعضكم بعضا وانما قال انفسكم لقوله عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ولانا
اهل دين واحد فكأنهم نفس واحدة قوله استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس ارادة بقائهم قدر ما يستكملهم فريث مصدر راث يريث ليكون له على

خيرك

فان اللام فيها بمعنى الغاية وبمعنى الاضافة ولام التعليل تقتضي ... الاضافة منه

التجارة ... اطلقت على انتقال المال ... من قبيل استعمال المقيد في المطلق منه

خيرك ريثما ابطأ وتأخر قوله اشارة الى القتل لانه اقرب المذكورات وقيل انه اشارة الى قتل النفس المحرمة واكل المال بالباطل لانهما مذكوران في آية واحدة
وقيل انه اشارة الى الكل اي ما نهي عنه من اول السورة الى هذا الموضع وقوله ظلما وعدوانا حالان من فاعل يفعل اي يفعله متعديا وظالما وفائدة التقييد بهما الاحتراز
عن قتل البعض بحق كالقود واخذ المال بحق كالدية ونحوها وقرأ الجمهور نصليه بضم النون المعظم نفسه من اصلى وقرئ يصليه بياء الغيبة على اسناد الفعل
الى ضمير الباري تعالى او الى ضمير عائد الى ما اشير اليه بلفظ ذلك وهو القتل على طريق اسناد الفعل الى السبب وتنكير نارا للتعظيم قوله الجنة على ان يكون المدخل بضم الميم اسم مكان
من ادخل الرباعي منصوبا على انه مفعول به لقوله ندخلكم او ظرف له قوله او ادخالا على ان يكون مدخلا مصدرا ميميا والمدخول فيه على هذا يكون محذوفا اي ندخلكم
الجنة ادخالا اكرمه على ان يكون من قبيل انبتكم من الارض نباتا ثم ان المفتوح الميم يحتمل ان يكون من الثلاثي والفعل الرباعي فقيل انه منصوب
بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل الرباعي والتقدير ندخلكم فتدخلون مدخلا بنصب مدخلا على المصدرية او المكانية وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو انبتكم من
الارض نباتا على احد القولين قوله فنهوا عنه ما يدل على ان الغبطة كالحسد منهي عنها كما ذهب اليه المحققون وقالوا لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان
وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي لا يتمنى احد ما فعل مثله فيه ذلك المال
كما كان من حق التغبطة وهذا هو المراد من قوله تعالى في هذه الآية واسألوا الله من فضله وخص المنهي عنه من التمني بتمني الغير من الامور الدنيوية لان تمني ما هو من الاعمال الصالحة
حسن لقوله عليه السلام وددت اني احيى ثم اقتل فانه تمنى المقتل كان للشهيد من الشهادة وثوابها ولقوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم
به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار فقوله لا حسد الا في اثنين اي لا غبطة اعظم وافضل من الغبطة في هذين الامرين فعلى هذا يكون
تقدير الآية لا تتمنوا مثل ما فضل الله به بعضكم على بعض فان تمني عين ما فضل الله به غيركم ليس في رتبة الحسد من حيث ان فيه طلب عين ما حصل لغيره من الفضل الالهي فهو طالب
لزواله عن ذلك الغير اذ لا يمكن حصوله له الا بعد زواله عن الغير وتمني زوال الغير قد يشترك بين الحسد والغبطة والمصنف حمله على الغبطة لان النهي عنها يستلزم النهي عن الحسد من غير
عكس والفرق بينهما ان الانسان اذا شاهد من غيره فضلا ليس له ووجد في نفسه خلابة عن حصولها ومن كثرتها في شأنه وقلبه فحينئذ لا يخلو حاله عن احد امرين احدهما ان يتمنى زوال تلك
الفضائل عنه والآخر ان يتمنى حصول مثلها لنفسه فالاول هو الحسد المذموم والثاني الغبطة قوله معارضة لحكمة القدر فان حكمة القدر اقتضت عدم حصول ذلك
الشيء له وتمنى هو حصوله له فقد ادعى استحقاقه وحصوله له وان ذلك يحصل له ما تقتضيه الحكمة وفيه شائبة انكار لحكمة القدر قوله لا يعارضها ويعقبها وان تمنى حصول الامر
بكسب من غير ان يباشر طريق اكتسابه فقد آثر طريق البطالة المستلزمة لتضييع حظه المقدر له بشرط مباشرة الاسباب تحصيله وان تمنى حصول ما قدر له بغير كسب مما
لا مدخل لقدرة العبد واكتسابه فيه كالذكاء التام والحدس الكامل واعتدال المزاج وسلامة القوى والاعضاء وتناسبها ونحو ذلك فقد تمنى شيئا
عبثا لا طائل تحته ولم يستحيل صدوره من العاقل فقد ثبت ان تمني فضائل الغير باقسامه الثلاثة مذموم مستلزم لارتكاب الامر القبيح فلذلك نهي عنه
قال الامام [illegible] وبيانه ان الكمالات الانسانية مترتبة على الاستعدادات الازلية فان كل استعداد ازلي يقتضي بهويته كمالا وسعادة تناسبه فحصول ذلك
الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمني الذي هو طلب ما يمتنع حصوله لامتناع سببه قوله بيانا لذلك اي بيانا لكون ما يقتضي المنع من التمني الذي هو
تشهي حصول الشيء له من غير طلب وكسب هو كونه مذموما تهاونا عن تمني ما فضل الله به احدا من خلقه على حسب طلبه واكتسابه من غير ان يكتسب يجب ان يسعى في حصوله
ثم قرر انه تعالى انما فضل من فضل من الرجال والنساء بسبب اكتسابهم وتشبثهم وجهدهم قوله وقيل المراد نصيب الميراث فلو تخصيص للعام بقرينة سبب النزول
وهو لا يصلح قرينة له لان خصوص المورد لا ينافي عموم الحكم فلذلك ضعفه بقوله وقيل فعلى هذا القول يكون المعنى لا تتمنوا لست كما رجالا فيتوفر نصيبنا في المغنم والميراث
فان لكل صنف من صنفي الرجال والنساء نصيب مما اكتسبه اي استحقه على حسب حاله من الذكورة والانوثة فلا يورث احد بما زاد على حقه ولا ينقص منه شيء من حقه
بحسب حاله تشبيها له بالكسب من حيث اقتضى حاله اياه فان قيل فعلى هذا يكون معنى الآية للرجال نصيب مما قسم لهم واستحقوه على حسب حالهم وهي الى الاثم
جميع ما قسم لهم لا بعض منه والجواب ان من هاهنا ليس للتبعيض بل هي مبينة اي للرجال النصيب المقسوم لهم قوله بالقربة وبسوقه اليكم من الاعمال الصالحة قوله اي
الاستعداد التي بالدعاء باحد الاجابة كما قال ادعوني استجب لكم فعلى هذا يكون المنهي عنه هو تمني الحسد قوله ولكل تركة اشارة الى ان كلمة كل انما يذكر بغير مضاف
وغير مؤنة بالامام لا بد ان يقدر في الكلام شيء تضاف هي اليه وهو في الآية لفظ تركة لقوله ولكل متعلق بجعلنا وما ترك صفة جعلنا لكل والوالدان فاعل ترك
نفصل بين الصفة والموصوف بجملة جعلنا مواليا وجاز ذلك لكون الفاصل ليس باجنبي عن الموصوف بل هو عامل فيه كقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض
ففاطر صفة له وقد فصل بينهما باتخذ العامل في غير المضاف الى الموصوف فهذا اولى لان جملة العامل فيه عامل في نفس الموصوف فعلى هذا يكون جملة قوله ولكل جعلنا
موالي مما ترك الوالدان جملة فعلية قوله او ولكل ميت مع قوله او لكل قوم مبني على ان يكون ما قدر مضافا اليه لفظ كل من قبيل الانسان لا من قبيل المال المتروك
وذلك الانسان على الاول ميت وعلى الثاني ورثة وعلى الوجه الاول من هذين الوجهين يكون الجملة فعلية ايضا وعلى الثاني تكون اسمية والمعنى على الاول وجعلنا لكل ميت
وراثا مما تركه ذلك الميت وهؤلاء الوراث هم الوالدان والاقربون على انه موالي مفعول اول لجعل بمعنى صير ولكل ميت مفعوله الثاني قدم على عامله ومما ترك
متعلق بموالي لما فيه من معنى الوراثة وفي ترك ضمير مستتر يعود على كل وهنا تم الكلام وقوله الوالدان خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف جيء به لبيان
الموالي كانه قيل من هم الذين يرثون الميت فاجيب بقوله الوالدان اي هم الوالدان والمعنى على الثاني من الوجهين ولكل قوم جعلناهم وراثا نصيب مما
تركه الوالدان والاقربون فقوله ولكل قوم جعلناهم موالي خبر مبتدأ محذوف ونصيب هو المبتدأ والجملة صفة لكل محذوف العائد والمبتدأ المحذوف هو متعلق قوله مما ترك
قوله موالي الموالاة اختار ان المراد بقوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم الموالي الذين عقدوا عقد الموالاة ثم ذكر احتمال ان يراد بهم الازواج اي الزوج والزوجة

مطلب الغبطة منهي عنها

مطلب الفرق بين الحسد والغبطة

والحسد مستلزم لفساد الدين والدنيا اما فساد الدين فلتضمنه عدم الرضا بما قسم الله واما فساد الدنيا فلانه ينقطع به المودة والمحبة وما يتوقف عليهما وينقلب الى ... ما يعادلها

فان النكاح يسمى عقدا على انه تعالى بين اولا وراثة الوالدين والاقربين ثم بين وراثة الزوج والزوجة ونظيره انه تعالى لما بين ميراث الولد والوالدين ذكر معهم
ميراث الزوج والزوجة والمعاقدة المعاهدة والمحالفة وحمزة قرأ عقدت لدلالة صيغة المفاعلة على جريان العقد والعهد من الجانبين والايمان جمع يمين بمعنى
اليد اليمنى او القسم والمعاقدة في الحقيقة فعل العاقدين والحالفين الا انها اسندت الى الايمان لانهم كانوا عند المعاقدة يأخذ بعضهم بيد بعض على تأكيد التزام الوفاء
والتمسك بالعهد فصار بذلك كان العقد صدر من الايدي فحسن اسناده اليها وان كان اليمين بمعنى القسم كان وجه الاسناد كون الحلف مؤكدا للعقد المعاهد فصار
الحلف كانه هو العاقد والتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم وحذف العائد الى الموصول لما تقرر ان العائد المفعول يحذف كثيرا قوله كان الحليف في ابتداء الاسلام يعني قال
ابو الليث في تفسيره الاية منسوخة في حق من له وارث قريب وغير منسوخة في حق من لا وارث له وصورة ولاء الموالاة عند ابي حنيفة ان يسلم رجل من اهل الحرب
فيقول للذي اسلم على يديه واليتك على انك ان مت فميراثي لك وان جنيت فعقلي عليك وعلى عاقلتك فقبل الاخر منه فاذا جنى المولى الاسفل فعقله على عاقلة
المولى الاعلى ولا يرث الاسفل منه ويرث الاعلى من الاسفل ان لم يكن للاسفل وارث غيره قوله او منصوب بمضمر على شريطة التفسير وهو ارجح من حيث ان بعده طلبا
فالاحسن ان يقع بعده خبرا قوله او معطوف على الوالدين فيكون في محل الرفع على انه فاعل ترك والمعنى جعلنا لكل مال مما تركه الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم موالي وورثة
فاتوهم نصيبهم اي فاتوا الموالي الورثة نصيبهم والمعنى لا يتوجه الى الحليف بل الى المولى والوارث على هذا التقدير فلا نسخ في الآية اذ لا دلالة فيها على الدفع الى الحليف
حتى يحكم بالنسخ قوله ومن عقدت عهودهم ايمانكم اي اكدتها ايمانكم فحذف المفعول ثم المضاف اليه لان حذفهما معا يستقبل من الفصحى بخلاف الحذف على التدريج فان حذف
المفعول وحده شائع وكذا حذف المضاف اليه كما حذف في القراءة الاولى فانه قدر ان التقدير فيها والذين عاقدتهم ايمانكم قوله يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية
مستفاد من صيغة القوام فانه اسم لمن يكون مبالغا في القيام بالامر مسلطا عليه نافذ الحكم في حقه فيصير كانه امير عليه والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القيم
بالمصالح والتدبير والتاديب والاهتمام بالحفظ قوله بسبب تفضيله اشارة الى ان الباء سببية وما مصدرية قوله والامامة يعم الامامة الكبرى والصغرى التي
هي الامامة في الصلوة قوله والولاية فلا يلي امر النكاح الا العصبات النسبية على ترتيبهم في الارث يعني ان الابعد منهم محجوب بالاقرب وان لم يوجد عصبة من جهة
نفسه فالولي هو المعتق وان لم توجد عصبة نسبية والسببية كمولى العتاقة فولاية التزويج للام ثم للاخت لاب وام ثم لاب ثم للاخ او الاخت لام ثم لاولاد الام
ثم للعمات ثم للاخوال ثم للخالات ثم لبنات الاعمام وبالجملة فالولاية ثبتت للانثى الا عند فقدان العصبة قوله واقامة الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة
قوله والشهادة فلا شهادة لهن في الحدود والقصاص ولا تقبل في الانكحة عند الشافعي قوله ونحوها كصلوة العيدين والخسوف والتكبير التشريق عند
ابي حنيفة قوله تعالى على النساء وقوله بما فضل الله وقوله بما انفقوا متعلق بقوله قوامون قوله تعالى من اموالهم متعلق بانفقوا او بمحذوف على انه حال من الضمير المحذوف
العائد اليها اي بما انفقوه كائنا من اموالهم على ان يكون ما موصولة لا مصدرية ولا يحسن كونها موصولة في قوله بما فضل الله لان العائد يكون ضمير المجرور فلا بد بعد
حذف المجرور من حذف الجار ايضا او لا يبقى حرف جار مع حذف المجرور وانما يحسن حذف الضمير المجرور اذا كان الجار متعينا كما في قوله تعالى انسجد لما تأمرنا اي تأمرنا
به وقوله فاصدع بما تؤمر اي تؤمر به اي بالجهار والجار فيما نحن فيه ليس متعينا لان فعل التفضيل قد يعدى بغير الباء فلذلك لم يتوصل الى احتمال كونها موصولة
قوله تعالى فالصالحات ابتداء وقوله قانتات حافظات خبران له وللغيب متعلق بحافظات واشار المصنف الى انه لا بد هنا من تقدير المضاف حيث قال لمواجب الغيب
والمواجب جمع موجب فالمعنى حافظات لما وجب في غيبة الزوج وهو ان تحفظ نفسها عن الزنا لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها ولئلا يلحق به الولد
المتكون من نطفة غيره وتحفظ ماله عن الضياع قوله تعالى قانتات اي مطيعات والطاعة عام في طاعة الله وطاعة الازواج والصالحات جمع محلى باللام فيحمل على الاستغراق
فيدل على ان كل امرأة صالحة لا بد ان تكون مطيعة لله عز وجل ولزوجها كذلك وان تكون عند غيبة الزوج حافظة لموجب الغيبة وظاهر الآية اخبار والمراد
الامر فيعلم منه ان المرأة لا تكون صالحة الا اذا كانت مطيعة لله تعالى ولزوجها حال حضوره وحافظة لحق الزوج وحرمته حال غيبته قوله تحفظ الله اياه
وقيل لاسرارهم يعني قيل المراد بالغيب الغائب وهو ما غاب عن الناس من اسرار الرجال وهو على الوجه الاول بمعنى الغيبة على ان الغيب خلاف الشهادة كما اشار اليه
بقوله في غيبة الازواج قوله بحفظ الله اياهن اشارة الى ان ما في قوله بما حفظ الله مصدرية وان المفعول المحذوف معلوم به وطريق حفظ الله تعالى اياهن ان
يوفقهن بحفظ موجب غيبة الزوج وان يوصيهن بذلك حيث وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة قوله او بالذي اشارة
الى احتمال ان يكون ما موصولة بمعنى الذي ويكون العائد اليها محذوفا والمعنى ان عليهن ان يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله تعالى حقوقهن على ازواجهن
حيث امرهم بالعدل عليهن وامساكهن بالمعروف واعطاهن اجورهن فالباء في قوله بما حفظ الله بمنزلة الباء في قولك هذا بذاك اي في مقابلة ذلك قوله وقرئ
بما حفظ الله بالنصب يعني ان الجمهور على رفع الجلالة في حفظ الله التقدير والمعنى ما ذكر في الوجهين وقرئ بنصب الجلالة فيكون ما بمعنى الذي وفي حفظ ضمير يعود عليها فلا بد من حذف مضاف
نحو حق الله وطاعة الله ودينه لان الذات المقدسة لا يحفظها احد والمعنى حافظات لموجب غيبة الزوج بالامر الذي يحفظ حق الله تعالى وهو التعفف والتحصن والشفقة
على الرجال والنصيحة لهم فان المرأة لو لم يثبت فيها هذه الخصال لما حفظت موجب الغيب ولما اطاع زوجها بغيابه بوصفه حفظا منزلة ما مر قوله قوله
عصيانهن بمعنى ان نشوز المرأة عبارة عن عصيانها وتعاليها عن زوجها من قوله نشز الشيء اذا ارتفع يقال نشز الرجل ينشز وينشز اذا كان قاعدا فنهض قائما
ومنه قوله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا اي ارتفعوا الى حرب او امر من امور الله تعالى وقيل النشوز كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه فالله تعالى قسم النساء
قسمين ووصف الصالحات منهن بانهن قانتات حافظات للغيب ثم ذكر بعد غير الصالحات فقال واللاتي تخافون نشوزهن والخوف عبارة عن حالة تحصل
في القلب عند ظن حدوث امر مكروه في المستقبل قال الشافعي دلالة النشوز قد يكون قولا وقد يكون فعلا فالقول مثل ان كانت تلبيه اذا دعاها وتخضع له

مطلب صورة ولاء الموالاة

بالقول اذا خاطبها ثم تغيرت والفعل مثل ان كانت تقوم اليه اذا دخل عليها وكانت تسارع الى امره وتبادر الى فراشه باستبشار اذا التمسها ثم انها تغيرت عن كل
ذلك فهذه امارات دالة على نشوزها وعصيانها فيخشى الزوج بها نشوزها وبعث هذه مقدمات ينتج الاحوال الحاصل بها خوف نشوزها قال الشافعي فعظوهن
ان يخوفهن من الله تعالى بان يقول لها اتقي الله فان لي عليك حقا فارجعي عما انت عليه واعلمي ان طاعتي فرض عليك ونحو ذلك ولا يضربها في حالة الوعظ
لجواز ان يكون لها في ذلك كفاية فان اصرت على نشوزها فعند ذلك يهجرها في المضجع وفي ضمنه الامتناع عن كلامها قال ابن عباس رضي الله عنهما يهجرها بان يوليها
ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش آخر ومنهم من حمل المضاجع على البيوت التي يبيتن فيها اي اتركوهن في البيوت في بيوتهن
ومنهم من حمل الهجران في المضاجع كناية عن ترك الجماع لان اضافة الهجران الى المضاجع تفيد ذلك قال الشافعي لا يزيد في هجره الكلام على ثلث واذا هجرها في
المضجع وفي ضمنه السكوت عنها فان كانت تحب الزوج شق ذلك عليها وان كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران فيكون دليلا على كمال النشوز فعند ذلك
ضربها ضربا غير جارح وغير ضرب يورثها شيئا وعيبا في بدنه واختار المصنف ان حكم هذه الآية مشروع على الترتيب فان ظاهر اللفظ وان دل على الجمع الا ان
فحوى الآية يدل على الترتيب قال علي رضي الله عنه يعظها بلسانه فان انتهت فلا سبيل له عليها وان ابت يهجرها في المضجع فان اصرت على ذلك ضربها وان لم تتعظ
بالضرب بعث الحكمين وقيل هذا الترتيب مرعي عند خوف النشوز واما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الكل بان يعظها ويهجرها ويضربها قال الشافعي رحمه الله
الضرب مباح وتركها افضل روي عنه عليه السلام انه رأى ابا مسعود قد رفع السوط على غلام ليضربه فصاح به يا ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى السوط
واعتق الغلام وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال كنا معاشر قريش يملك رجالنا نساءهم فقدمنا الى المدينة فوجدنا نساءهم تملك رجالهم
فاختلطت نساؤنا بنسائهم فذئرن على ازواجهن اي نشزن واجترأن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ذئرت النساء على ازواجهن فاذن في
ضربهن فطاف بحجر نساء النبي صلى الله عليه وسلم جمع من النسوان كلهن يشكون ازواجهن فقال عليه السلام قد طاف الليلة بآل محمد سبعون امرأة كلهن
يشكون ازواجهن ولا يجدون اولئك خيارهم لكم معناه ان الذين ضربوا ازواجهم ليسوا خيرا ممن لم يضربوا فاحتج الشافعي بهذا الحديث على ان الاولى ترك الضرب
واذا ضربها يجب ان يقتصر فيه على قدر الكفاية ويدل عليه انه تعالى ابتدأ بالوعظ ثم ترقى منه الى الهجران في المضاجع ثم ترقى منه الى الضرب وذلك تنبيه يجري
التصريح في انه مهما حصل الغرض بالطريق الاخف وجب الاكتفاء به ولم يجز الاقدام على الطريق الاشق قوله فانه قد وعليكم اشارة الى ان علوه تعالى ليس
بعلو الجهة وان كبرياءه ليس بكبر الجثة بل هو علي كبير بكمال القدرة ونفاذ مشيته في كل الممكنات وان المقصود من هاتين الصفتين تهديد الازواج على ظلم النسوان
والمعنى انهن وان ضعفن عن دفع ظلمكم وعجزن عن الانتصاف منكم فالله عز شأنه عليكم قاهر كبير قادر ينتصف
لهن منكم فلا تظلموهن لانه تعالى على كبير من ان يظلم احدا في شيء من احكامه فنهيه تعالى اياكم عن ان تبغوا عليهن سبيلا ليس فيه ظلمكم ونقص حقكم عليهن
ثم انه تعالى ذكر ان المرأة ان ظهر منها امارات نشوزها فللزوج ان يعظها ثم يهجرها ثم يضربها ثم بين انها ان اصرت على النشوز بعد الضرب فليبعث الحكام حكمين عدلين
احدهما من اقارب الزوج واهله والآخر من اقارب المرأة واهلها وليبعث حكم الزوج اليه وحكم المرأة اليها ليخلو كل واحد منهما بصاحبه ويستكشف منه حقيقة
الحال ويقول قريب الزوج له اخبرني ما في نفسك اتهواها او تريد فراقها اصدقني فاني اعلم بمراد كل منهما ما وقع بينهما من الخلاف هل جاء من قبلك او بسبب
نشوزها وجاهر فيعظها بنشوزها ويقول قريب المرأة لها مثل ذلك وان الزوج له ولها فان اظهر صاحبه فرق بينهما واعلمه ما قد اراد والشقاق
ظهر ان النشوز كان من قبله واصلحهما فان رأى صاحبه يحب صاحبه فارضه عنه اي الطريقين الممكن ظهر ان النشوز ليس من قبله فاي حكم تعين عنده من الناشز والراغب والظالم والمظلوم
فانه يوبخ الناشز والظالم ويحمله على العدل ورعاية مقتضى المروءة فان قبل منهما والا خرج من عنده ويجتمع مع الحكم الآخر ليتفقا على ان النشوز ممن وقع فاذا ظهر لهما
ان النشوز ممن وقع يقبل عليه بالعظة والزجر والنهي فان اصلحا بينهما فذاك والا ثبت الحال للحاكم ليفعل ما هو الصواب من ايقاع طلاق او خلع واختلف في انه
هل يجوز للحكمين تنفيذ امر يلزم الزوجين بدون اذنهما مثل ان يطلق حكم الرجل ويفتدي حكم المرأة بشيء من مالها قال ابو حنيفة رحمه الله لا يجوز وقال غيره يجوز
سمي الخلاف شقاقا لان كل واحد من المتخالفين يفعل بصاحبه ما يشق عليه او لان كل واحد منهما يصير في شق وجانب يخالف شق صاحبه واصل الشقاق ان يصير
احد الشخصين في شق والآخر في شق آخر المخالفة والمباعدة والمعاداة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى وان خفتم ان علمتم شقاق بينهما قال في هذا الخلاف
قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن فان ذلك محمول على الظن والفرق بين الموضعين ان في ابتداء الآية يظهر امارات النشوز فعند ذلك يحصل الخوف لا العلم
واما بعد الوعظ والهجر والضرب لما اصرت على النشوز فقد حصل العلم بكونها ناشزة فوجب حمل الخوف هنا على العلم وقال الزجاج القول ان خفتم هنا بمعنى
ايقنتم خطأ فانا لو علمنا الشقاق على الحقيقة لم نحتج الى بعث الحكم واجاب سائر المفسرين عن طعن الزجاج بان وجود الشقاق وان كان معلوما الا انا لا نعلم
ان ذلك الشقاق صدر من هذا او من ذاك فالحاجة الى الحكمين لمعرفة هذا المعنى قال الامام ويمكن ان يقال وجود الشقاق في الحال معلوم ومثل هذا لا يحصل منه
خوف وانما الخوف في انه هل يبقى ذلك الشقاق ام لا والفائدة في بعث الحكمين ليست ازالة الشقاق الثابت في الحال فان ذلك محال بل الفائدة ازالة ذلك
الشقاق في المستقبل قوله واضافة الشقاق الى الظرف فان الشقاق مضاف الى بين ومعناه الظرفية والاصل شقاقا بينهما لكن اتسع
فيه فاضيف الحدث الى ظرفه واضافة المصدر الى الظرف جائزة لحصوله فيه والمضاف اليه على ظرفيته نحو يعجبني صوم يوم عرفة ومكر الليل ويا سارق الليلة
الا انه اجري مجرى المفعول به فاضيف المصدر اليه على طريق اضافته الى المفعول به ويحتمل ان يجرى الظرف مجرى الفاعل كما في قولك نهاره صائم فيجعل البين شاقا و
البين انها يكون فيخرج عن الظرفية ويصير من الاسماء قوله ضمنها وغير محله ان يكون انتصاب شيئا على انه مفعول به لقوله لا تشركوا وما بعده

فاذن ط

مطلب الشرك الجلي والخفي

على انه مفعول مطلق لما امر بالعبادة بقوله اعبدوا الله امر بالاخلاص في العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئا لان من عبد مع الله غيره كان مشركا ولا يكون مخلصا ثم الشرك
جلي وخفي فالجلي الكفر والخفي الرياء فمن تطهر تبردا او صام لصلاح المعدة ونوى مع ذلك التقرب لم يقبل منه ذلك لانه مزج نية التقرب بنية دنياوية وكذا
اذا احس الامام بداخل وهو راكع فاطال ركوعه ليدرك الداخل فسدت صلاته لان ركوعه خرج عن كونه خالصا لله تعالى بانتظاره له والعبادة عبارة عن كل فعل
وترك يؤتى بمجرد امر الله تعالى بذلك فيدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح فلا معنى لتخصيص كلمة التوحيد كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال

مطلب في العبودية

قوله تعالى اعبدوا الله اي وحدوه وقيل العبودية ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار وقيل العبودية اربعة اشياء الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود
والصبر عن المفقود قوله واحسنوا بهما احسانا اشارة الى ان الفعل محذوف ... كقوله فضرب الرقاب اي فاضربوا ضرب الرقاب ... ويتعدى بكلمة الى والباء
ايضا قال تعالى وقد احسن بي ويقال احسن الى فلان واحسن اليهما بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ولا يخشن في الكلام معهما ويسعى في تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجلا اراد الجهاد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ابواك اذنا لك فقال لا قال فارجع فاستأذنهما فان اذنا لك فجاهد والا فبرهما ثم انه تعالى
لما امر ببر الوالدين امر بعده بصلة من بينهما قرابة الرحم والوالدان وان كانا من الاقارب لان قرابتهما لما كانت قرابة الولاد وكانا اقرب الاقارب فلذلك
افردهما بالذكر ثم ذكر سائر الاقارب تمييزا لقرابة الولاد عن قرابة الرحم والفرق بين هذه الآية وبين آية سورة البقرة وهي قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى الآية حيث اعيدت كلمة الباء هاهنا دونها ان هذه الآية نزلت لتكليف هذه الامة فكان الاعتناء
بها اكثر واعادة الباء تدل على زيادة تأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها نزلت حكاية لاحوال بني اسرائيل قوله الذي قرب جواره فيكون الجار
الجنب هو الذي بعد جواره ويؤيد هذا التفسير ما روي ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان لي جارين فبايهما ابدأ قال باقربهما منك بابا قال الواحدي
الجنب نعت على وزن فعل واصله من الجنابة ضد القرابة وهو البعد يقال رجل جنب اذا كان غريبا متباعدا عن اهله ورجل اجنبي وهو البعيد منك في القرابة

مطلب في حق الجار

قال تعالى واجنبني اي بعدني وعن ابي هريرة رضي الله عنه قيل يا رسول الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وفي لسانها شيء يؤذي جيرانها اي هي سليطة فقال عليه السلام لا خير فيها
هي في النار وقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لا يؤدي حق الجار الا من رحمه الله وقليل ما هم اتدرون ما حق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته
وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وان مرض عدته وان مات شيعت جنازته وقال عليه السلام ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
قوله بالجنب متعلق بمحذوف على انه حال من الصاحب سواء جعلت الباء بمعنى في او على بابها والصاحب بالجنب هو الذي صحبك وحصل بجنبك اما رفيقا في سفر
او في امر حسن ولو كان القعود الى جنبك في المسجد او في مجلس العلم وغير ذلك فيجب عليك ان تراعي ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان
... قوله والعبيد والاماء منهم من حمل كلمة ما ملكت
ايمانكم على كل حيوان مملوك ... الاحسان الى المملوك ...
الا ان الاحسان الى المماليك ... روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابتاع شيئا من الخدم فلم يوافق شيمته فليبع وليشتر من يوافق شيمته
فان للناس شيما ولا تعذبوا عباد الله وروي عن ام سلمة انه عليه السلام كان آخر كلامه في مرض موته الصلاة وما ملكت ايمانكم وروي ان رجلا بالمدينة كان يضرب عبده ويقول
العبد اعوذ بالله ... وكان يزيد ضربا فاطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعوذ برسول الله فتركه فقال عليه السلام الله عز وجل احق ان يجار عائذه فقال يا رسول الله
فانه حر لوجه الله فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو لم تقلها لدافع وجهك سفع النار واعلم ان الاحسان اليهم من وجوه احدها ان لا يكلفهم ما لا طاقة لهم به
وثانيها ان لا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة وثالثها ان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه وروي عنه عليه السلام انه قال هم اخوانكم
جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه قوله متكبرا فان المختال اسم فاعل
من الخيلاء وهو التكبر والعجب ... قال عليه السلام لا ينظر الله تعالى يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء والفخور صيغة مبالغة وهو
الذي يعدد مناقبه تكبرا وتطاولا قوله ... البخل كما يتناول البخل بالمال يتناول البخل بالعلم ايضا ويمكن ابقاؤه على عمومه لان البخل
مذموم ... نزلت في طائفة من اليهود الذين جمعوا بين الاختيال والتفاخر والبخل بالمال وكتمان ما انزل الله في كتابهم من
صفات محمد صلى الله عليه وسلم ... اللفظ على عمومه وقيل المراد منه البخل بالمال لكونه مذكورا في معرض رعاية حقوق المالية فان رعاية حق الوالدين وذوي القربى
واليتامى والمساكين وغيرها مما ذكر انما يكون بالمال فينبغي ان يكون الذم المذكور بعده متعلقا بالموصوفين بضد الاحسان وهم الباخلون ... قوله تعالى من فضله
يجوز ان يتعلق بآتاهم او بمحذوف على انه حال عن كلمة ما او عن العائد عليها وقوله رئاء الناس مصدر مضاف الى المفعول منصوب على انه مفعول له او على انه مصدر في
موقع الحال ... قوله عطف على الذين يبخلون وقد جوز ان يكون في محل النصب على انه بدل من قوله من كان او بتقدير اعني واما في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
فيكون قوله والذين ينفقون ... قوله او مبتدأ خبره محذوف اي قرينهم الشيطان قوله اي ما الذي عليهم ... ما اسم استفهام
للانكار ويكون ذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبرها وقوله وان شئت على ان يكون ماذا اسما واحدا بمعنى اي شيء وما بعده خبره وعلى التقديرين الاستفهام
بمعنى الانكار قوله وانما قدم الايمان على الانفاق مع انه آخر عن الانفاق في قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
لان المقصود بذكر الايمان هاهنا التحضيض عليه فيقتضي التقدم وآخر ذكره هناك لان عدم ايمانهم انما ذكر هناك تعليلا لعدم انفاقهم وحق التعليل ان يؤخر عن
الحكم المعلل قوله ... يعني ان المراد من الآية بيان انه تعالى لا يظلم لا قليلا ولا كثيرا وذكر الذرة ... قوله والمثقال مفعال

من الثقل

من الثقل يقال هذا على مثقال ذاك اي على وزنه ومعنى مثقال ذرة ما يكون وزنه وزن الذرة وهو منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي لا يظلم احدا ظلما وزن ذرة
فحذف المفعول المصدر واقيم نعته مقامه قوله وذكره ايضا جواب عما يتوهم من ان المقام يأبى عن ذكر المثقال فيه بناء على ان المقصود من تقدير الظلم المنفي بقدر
الذرة وما دونها بيان انه تعالى لا يظلم اصلا والمنفي زنة كيف يصح ان يضاف اليه المثقال المأخوذ من الثقل وتقرير الجواب انه انما ذكر ايماء الى ان الظلم وان صغر قدره
عظيم جزاؤه وثقيل وباله فان صغر قدر الظلم لا ينافي ثقل عقوبته قوله وان يكون مثقال الذرة حسنة يريد ان انتصاب حسنة على انه خبر كان الناقصة وان
اسمها مستتر فيها عائد على مثقال واصل يكن يكون اسكنت النون للجزم فالتقى ساكنان الواو والنون فسقطت الواو فصار يكن ثم حذفوا النون تخفيفا لكثرة
الاستعمال تشبيها لها بالواو في خفتها وسكونها فكما تحذف الواو المتطرفة للجزم فكذا تحذف النون ... تخفيفا تشبيها لها بها قوله تعالى من لدنه متعلق
بيؤت ومن لابتداء الغاية مجازا او هو متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من اجرا فانه صفة نكرة في الاصل قدم عليها فانتصب حالا ولدن بمعنى عند قوله فكيف
حال هؤلاء الكفرة اشارة الى ان قوله تعالى فكيف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو قوله حال هؤلاء واذا ظرف لمضمون هذه الجملة الاسمية كأنه قيل
صعب عليهم الامر واشتد الحال اذا جئنا وذكر صاحب الكشاف في تقدير الآية فكيف يصنع هؤلاء الكفرة فيكون كيف في محل النصب بالفعل المحذوف اما على تشبيهه
بالحال كما ذهب اليه سيبويه او على تشبيه الظرف كما هو مذهب الاخفش وذلك الفعل هو العامل في الظرف قوله تعالى وجئنا بك اي احضرناك الخطاب في هذه
الجملة في محل الجر عطفا على جئنا الاولى اي كيف يصنعون في وقت المجيئين وقوله على هؤلاء متعلق بشهيدا او شهيدا حال من الكاف في بك ...
هؤلاء اشارة الى الانبياء الذين يشهد كل واحد منهم على امته حيث قال شهيدا على صدق هؤلاء الشهداء فيكون على بمعنى اللام وجاء المعتبر به رعاية
لصورة النظم ويجوز ان يكون ... لان مطلق الشهادة قد يعدى بعلى فيقال شهد عليه كذا ... قوله اي يود الذين
جمعوا ... ان يكون قوله وعصوا الرسول جملة معطوفة على كفروا داخلة في صلة الموصول المذكور فيجب ان يحمل عصيان الرسول على المعاصي التي هي غير الكفر لان العطف
يقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الآية دالة على ان الكفار يخاطبون بفروع الاسلام وانهم كما يعاقبون يوم القيامة على الكفر يعاقبون ايضا على تلك المعاصي لانه لو
لم يكن كذلك لما كان لذكر العصيان في هذا الموضع وجه قوله او الكفرة والعصاة على ان يكون وعصوا الرسول صلة لموصول آخر فيكون من اهل التمني طائفتين
وقيل الواو حالية والجملة في محل النصب على الحال من فاعل كفروا باضمار قد اي كفروا وقد عصوا قوله ان يدفنوا اشارة الى ان لو مصدرية ومع ما في حيزها
في محل النصب على انه مفعول يود وليست شرطية حتى تستدعي جوابا ذكر في شرح الرضي ان كلمة لو في قوله تعالى يود لو انهم بادون ... المصدرية وليست
بشرطية لمجيء ما هو بمعنى التمني وقيل مفعول يود محذوف مدلول عليه بقوله لو تسوى بهم الارض اي يود الذين كفروا التسوية ... وان لو شرطية
وجوابها محذوف اي لسروا بذلك وفي تعبير المصنف اشارة الى ان تسوية الارض بهم كناية عن دفنهم والباء للملابسة اي ان تسوى الارض ملتبسة بهم وقيل الباء بمعنى
الى اي فيهم وقيل انه بمعنى على كما في قوله تعالى ومنهم من ان تأمنه بدينار اي على دينار قوله وقيل الواو للعطف على المفهوم مما سبق حيث فهم منه
ان الواو لعطف جملة ولا يكتمون الله على جملة قوله يود الذين وقصد بالعطف التسجيل عليهم بشدة الامر في ذلك اليوم حيث لم يقدروا على الكتمان ...
الجوارح قوله او روي انه تكون التمني في تلك الحال فانهم لما جحدوا ... ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فتمنوا
بذلك فتمنوا ان تسوى بهم الارض ولم يكذبوا قوله لا تقوموا اليها اشارة الى ان قرب الصلاة مجاز عن قصدها والتوجه اليها لتعذر ارادة حقيقة
القرب لان القرب الحقيقي بين الشيئين عبارة عن مجاورة احدهما للآخر وقلة ما بينهما من البعد وذلك انما يتصور اذا كان كل واحد منهما متحيزا بالذات
ولا يتصور فيما بين المكلف وبين نحو الصلاة والزنا والفواحش ونحوها فلا بد من حمله على المعنى المجازي قوله من نحو نوم او خمر ذهب جمهور الصحابة
والتابعين الى ان المراد من لفظ سكارى في الآية السكر من الخمر وهو نقيض الصحو وقال الضحاك ليس المراد منه سكر الخمر انما المراد سكر النوم فان لفظ
السكر يستعمل في سكر النوم ايضا بناء على ان السكر بالضم مأخوذ من سكر الماء وهو سد مجراه يقال سكر يسكر سكرا مثل بطر يبطر بطرا والاسم
السكر بالضم والسكر بالفتح ثم السكون مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته ... فلما كان السكر في اصل اللغة عبارة عن
سد الطريق سمي السكر في الشرب سكرا لما فيه من انسداد طريق المعرفة بغلبة السرور وانسداد مجاري الروح المنبسط الى الحواس الظاهرة بغلبة بخار الشراب
عليها وهذا الانسداد موجود في السكر في النوم ايضا فان مجاري الروح الحيواني تمتلئ عند النوم من الابخرة الغليظة فتنسد تلك المجاري التي ...
الروح الباصرة والسامعة الى ظاهر البدن فلما كان لكل واحد من سكر الشراب وسكر النوم معنى يحتملها لفظ السكر ولم يتم الدليل على تخصيصه باحدهما ابقاه المصنف
على عمومه ولم يخصصه باحدهما بل عمم السكر لكل ما يشغل القلب عن العلم بما يقوله في صلاته ومناجاة ربه حيث قال من نوم او خمر قوله صنع مأدبة وهي اسم للطعام
الذي يدعى اليه كما يقال ادب القوم يأدبهم ادبا اذا دعاهم الى طعامه والآدب الداعي اليه قوله حتى تعلموا ان تسكروا يقال ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ
فيه الشراب فهو ثمل اي نشوان قوله وقيل اراد بالصلاة مواضعها عطف على المفهوم من قوله لا تقوموا اليها فانه يفهم منه ان المراد بالصلاة في هذه الآية
نفس الصلاة لا مواضعها وان المعنى لا تصلوا اذ كنتم سكارى ثم ان طريق ارادة المسجد من الصلاة اما حمل الكلام على حذف المضاف اي لا تقربوا مواضع الصلاة
وحذف اعتمادا على دلالة القرينة على المحذوف ... والقرينة هاهنا قوله ولا تقربوا الصلاة فان قرب نفس الصلاة حقيقة لا يتصور فلا بد من حمله على المعنى
المجازي بخلاف قرب المسجد حقيقة فانه يصح ويتصور فالحقيقة اولى من المجاز واما جعل الصلاة من باب اطلاق اسم الحال على المحل قال الامام بعد ذكر ان المراد بالصلاة
اما المسجد او نفس الصلاة واعلم ان الفائدة في هذا الخلاف تظهر في حكم شرعي وهو على التقدير الاول يكون المعنى لا تقربوا المسجد وانتم سكارى ولا جنبا الا عابري سبيل

وعلى هذا الوجه يكون الاستثناء والاول دالة على انه يجوز للجنب العبور في المسجد مطلقا كما ذهب اليه الشافعي واما على القول الثاني فيكون المعنى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
ولا تقربوها حال كونكم جنبا الا مسافرين عاجزين عن الماء فلكم ان تصلوا بالتيمم فيكون هذا الاستثناء دليلا على انه يجوز للجنب الاقدام على الصلوة عند العجز عن الماء
قوله وليس المراد منه نهي السكران جواب عما استدل بعضهم بهذه الآية على جواز التكليف بما لا يطاق وقال انه تعالى قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وهذه جملة
حالية من فاعل لا تقربوا فكانه تعالى قال للسكران لا تصل وانت سكران وهذا التكليف للسكران لانه لا يعلم ما يقول وهو في حكم المجنون وقد كلف ونهي مع انه لا طاقة له
على فهم الخطاب والجواب منع انه خطاب للسكران بل هو خطاب للذين آمنوا ونهي لهم عن الشرب المؤدي الى السكر المخل بالفهم حال وجوب الصلوة عليهم ونظيره قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون فهو ليس نهيا عن الموت وانما المراد المداومة على الاسلام حتى اذا ادركهم الموت وهم في تلك الحالة وكلمة حتى في قوله حتى تعلموا جارة بمعنى الى متعلقة بفعل
النهي والفعل بعدها منصوب باضمار ان قوله يستوي فيه المذكر والمؤنث جواب عما يقال كيف يصح عطفه على الحال لانه عطف المفرد على الجملة لكونها في تاويل المفرد مع
انه ذو الحال ضمير الجمع في قوله لا تقربوا واعاد كلمة لا في قوله ولا جنبا تنبيها على ان الصلوة منهي عنها في كل واحد من الحالين المذكورين على انفراده وان النهي عنها
في الحالين اكد ولا ثم ان النهي ليس عن ملابسة نفس الصلوة فانها عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهي عن اكتساب السكر الذي يعجز به المكلف عن اداء الصلوة على الوجه
الصحيح وكذلك قوله عليه السلام لا صلوة للعبد الآبق ولا المراة الناشزة ليس فيه النهي عن نفس الصلوة بل النهي فيه انما هو عن الاباق والنشوز وذلك لان الاباق
والنشوز والسكر هي التي تمنع سقوط الفرض والجنب مشتق من الجنابة بمعنى البعد ويسمى الرجل الذي يجب عليه الغسل جنبا لبعده من الطهارة ولمجانبته الصلوة وتلاوة القرآن
قوله استثناء من اعم الاحوال فهو استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على الحالية ثم ان حمل لفظ الصلوة على نفس الصلوة يكون المراد بعابري السبيل المسافرين
لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر فحينئذ يجوز لكم ان تصلوا جنبا بشرط ان لا تجدوا الماء وتتيمموا وهذا الشرط يفهم
من ذكر التيمم لمن لم يجد الماء قوله او صفة لقوله جنبا اي ويحتمل ان يكون قوله الا عابري سبيل منصوبا على انه صفة لقوله جنبا بمعنى غير وظهر الاعراب فيما بعدها
كانه قيل لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين وهذا يقتضي المنع على تقدير العبور مطلقا بالعبور في المسجد قوله وفيه دليل اي على تقدير ان يكون الا استثناء بالسفر
مفرغا ان يكون المعنى لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة مطلقا الا في حال السفر فانه يجوز لكم ان تصلوا جنبا في حال السفر بالتيمم فهذا المعنى يدل على ان التيمم طهارة ضرورية
لا يرفع الحدث السابق وليس طهارة مطلقة كما ذهب اليه الحنفية ولما كان يحصل من الآية جواز قربان الصلوة للجنب في حال كونه مسافرا متيمما دل ذلك على ان التيمم لا يرفع الحدث
قوله الا ان الحاضر قيد الى آخره الطريق فان كان طريقه الى الماء في المسجد ولا ممر الى الماء سوى ذلك الطريق يجوز للجنب المرور في المسجد كما اذا كان الماء في المسجد
يجوز له العبور في المسجد على الاطلاق قيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم وروي انه عليه السلام لم ياذن
لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد قال عليه السلام وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب
وقوله تعالى او على سفر في محل النصب عطفا على خبر كان وهو قوله مرضى وكذلك قوله او جاء احد او لامستم النساء وفيه دليل على جواز ان يكون خبر كان فعلا ماضيا بغير
قد وما اولوا فاحد منها تكلف لا حاجة اليه والمسافر اذا عدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لقوله عليه السلام الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء ولو الى عشر حجج
قوله وفي الآية تنبيه وذلك انه تعالى نهى المؤمنين عن قربان الصلوة حال السكر والصلوة لكونها عبادة لا ينهى عنها بل النهي عنه في الحقيقة هو السكر المانع من مالم تعلم العاقل
العلم بما يقول المصلي في مناجاة ربه وذلك كما يكون من النوم والخمر يكون من غيرهما ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله من نحو نوم او خمر فان نوم الغفلة باثر النوم المتعارف فهو كذا
غمور الهوى ومحبة الدنيا تماثل الخمر المشهور في ان كل واحد منها يشغل القلب عن فهم ما يقول المصلي في صلوته وعن حضور قلبه مع كل ما يفعله من اثبات التذلل والخشوع بهم
ايضا عن قربانها حال كونهم جنبا وبعدا عن الحق لشدة الميل الى النفس ومباشرة لذاتها وشهواتها وحظوظها الا عابري سبيل اي معبرين طريقا عاجزين طرق تمتعاتها بقدر
الضرورة والمصلحة كعبور طريق الاغتذاء بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة او طريق الاكتساب لدفع الحر والبرد وستر العورة او طريق المباشرة لحفظ النسل متجنبين الميل
بالكلية بمجرد الهوى فيستطيع تحكم بهيئات بعد زوالها او تعذر فكل ما نهي عنه ينبغي للمصلي ان يتحرز عنه ويزكي النفس عما يجب تطهيرها عنه كما قال تعالى حتى تغتسلوا اي حتى
تتطهروا عن تلك الهيئة الحاصلة من الانجذاب الى الامور الطبيعية والهيئات الدنية بماء التوبة والاستغفار قوله مرضا يخاف معه من استعمال الماء اي يخاف التلف
او زيادة المرض قوله فاحدث يريد ان المجيء من الغائط كناية عن الحدث لان نفس المجيء من المطمئن من الارض لا يوجب الطهارة وسمي الحدث غائطا باسم
نفسه باسم مكانه لانهم كانوا قبل اتخاذ الكنف في البيوت ينتابون الغائط وهو المطمئن من الارض احتجابا عن اعين الناس قوله او ماسستم بشرتهن
بشرتكم اختار ان المراد بالملامسة هنا التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غيره فتجب الطهارة على من افضى بشيء من بدنه الى شيء من اعضاء المراة وضعف
قول من قال انه كناية عن الجماع لان اللفظ يكون حقيقة على الاول مجازا على الثاني وحمل الآية على الحقيقة اولى والفاء في قوله فلم تجدوا ماء عطفت ما بعدها على
الشرط وقوله فتيمموا جواب الشرط وضمير تيمموا للكل ممن تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملامس ولامس وفيه تغليب الخطاب على الغيبة لان قوله كنتم
ولامستم خطاب وقوله او جاء احد منكم غيبة فغلب الخطاب في كنتم وما بعده على الغيبة في قوله او جاء احد وانما جاء بالغيبة لانه كناية عما يستحيى منه
فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام قوله ووجه هذا التقسيم يعني ان ظاهر النظم يدل على ان يكون المرض والسفر من اسباب الموجبة للطهارة كالحدث
الذي هو خروج ما خرج من احد السبيلين وملامسة النساء وليس كذلك بل المرض والسفر من اسباب الرخصة لا من الاسباب الموجبة للطهارة الا ان ما يوجب الطهارة
لما كان منحصرا في الحدث الصغير والجنابة وكان اغلب الاحوال المقتضية للترخص من تصف بهما بالتيمم منحصرا في المرض والسفر كان الظاهر ان يقال وان كنتم جنبا
مرضى او مسافرين او كنتم محدثين مرضى او مسافرين الا ان الجنب لما سبق ذكره على بيان حاله المقتضية للترخص بالتيمم والمحدث لم يجر ذكره ذكر من اسبابه الحدث

بالذات

بالذات اي ما يكون سببا للحدث لذاته وهو خروج ما خرج من احد السبيلين وما يكون له سببا بالوضع وهو الملامسة فانها ليست سببا للحدث لذاتها بل لكونها مظنة
لخروج المذي الذي هو سبب للحدث بالذات وقوله وبيان العذر مجرورا عطفا على قوله تفصيل حال الجنب فان العذر عدم وجدان الماء او بمعنى عدم التمكن من استعماله عذر
للترخص بالتيمم مجمل حيث لم يبين ان سببه هو المرض او السفر واستغنى ببيان هذا المجمل عن التفصيل قوله فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا يعني ان التيمم في اللغة
التعمد وان الصعيد هو وجه الارض ترابا او غيره سمي صعيدا لكونه صاعدا ظاهرا وان الطيب بمعنى الطاهر سواء كان نبتا او لا حتى لو فرضنا صخرا لا تراب عليه فضرب المتيمم
عليه ومسح كان ذلك كافيا في الطهارة وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقال الشافعي لابد من تراب يلتصق بيده لان الآية ههنا مطلقة الا انها في سورة المائدة
مقيدة وهي قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وكلمة من للتبعيض فمسح بعض الصعيد لا يتاتى في الصخر الذي لا تراب عليه فان قلت كلمة من لابتداء الغاية اجيب
بان احدا من العرب لا يفهم من قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض والاذعان للحق احق من المراء وما ذكره الواحدي من انه تعالى اوجب في هذه
الآية كون الصعيد طيبا والارض الطيبة هي التي تنبت بدليل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته فوجب في التي لا تنبت ان لا تكون طيبة وانه لا يجوز التيمم بها فلا يجوز
الا بالتراب فقط قوله فلذلك يسر الامر عليكم ووجه دلالة الآية على هذا المعنى ان من كان من عادته ان يعفو عن المذنبين فبان يرخص للعاجزين كان اولى
ثم انه تعالى لما ذكر انواع التكاليف من اول السورة الى ههنا ذكر قصصا من المتقدمين لان الانتقال من نوع من العلوم الى نوع آخر مما ينشط الخاطر ويقوي القريحة فقال مطلب في كلمة الم تر
الم تر الى الذين اي الم تنظر اليهم والمراد به الاعلام بهم والعلم اليقيني الملحق بالرؤية والمشاهدة عيانا جاز ان يجعل الرؤية استعارة عن مثل هذا العلم
ولفظ الم تر كلمة تعجب عن امر بلغ المخاطب فتخرج مخرج التذكير او لم يبلغه فتخرج مخرج التعليم وتنكير نصيبا للتقليل والظاهر ان قوله تعالى من الكتاب في محل النصب
على انه صفة لنصيبا فيتعلق بمحذوف والجملة قوله يشترون الضلالة حال من واو اوتوا والمشتري به محذوف اي الهدى كما صرح به في مواضع قوله يختارونها
على الهدى ويستبدلونها به لما كان الاشتراء حقيقة في بذل الثمن لتحصيل المطلب من الاعيان وكان كل واحد من العوضين من قبيل الاعيان الا ان المتروك المبذول قوله كون كل واحد من العوضين من قبيل المعاني
عما يطلب لعينه والماخوذ عين مطلوب لعينه تعذر ان يراد بالاشتراء ههنا معناه الحقيقي فلا بد ان يحمل على معنى مجازي وقد شاع ان يستعار لفظ الاشتراء للاعراض
عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان كما في حق جبلة بن الايهم كما اشترى المسلم ذو تنصر فانه كان جبلة نصرانيا فاسلم ثم ارتد الى النصرانية
ولحق بالشام مرتدا فقيل انه اشترى النصرانية بالاسلام الذي حصله ثم اعرض عنه واستبدل النصرانية به ثم شاع ايضا ان يستعمل الاشتراء بهذا المعنى
المجازي ويستعمل في الرغبة عن الشيء طمعا في غيره وان لم يكن الشيء المرغوب عنه حاصلا في يده والاشتراء بهذا المعنى مجاز في الدرجة الثانية على طريق
استعمال المقيد في المطلق وقول المصنف يختارونها على الهدى اشارة الى ان الاشتراء مجاز في الدرجة الثانية وقوله او يستبدلونها به اشارة الى انه استعار
لما شبه معناه الاصلي فانهم لما تمكنوا من الهدى وعلموا نبوته عليه السلام كان ذلك كانه في ايديهم وكانوا كانهم على الهدى فاذا تركوه الى الضلالة فقد
استبدلوها به ويحتمل ان يجعل لهم الهدى ثم يصرفوا عنه ويحصلوا الضلالة بدله اذ يكونوا من قال تعالى في حقهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قوله ويريدون
بياء الغيبة عطفا على يشترون اي انهم جمعوا بين الضلال والاضلال والاحالة اسوأ واقبح منه ولما بين الله شدة عداوتهم للمسلمين بين انه
ولي المسلمين وناصرهم ومن كان الله تعالى وليا له وناصرا لم يضره عداوة الخلق فان قيل ولاية الله لعبده هي عبارة عن نصرته له فذكر النصير بعد
ذكر الولي تكرار فالجواب ان الولي هو المتصرف في الشيء ولا يجب ان يكون ناصرا له فلا تكرار قوله فانه يكفيكم مهم غيرهم يعني ان الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يعم اليهود والنصارى فبين بقوله من الذين هادوا ان المراد بهم ههنا اليهود وجعل الثلث المتعاطفة وهي قوله والله اعلم وكفى بالله وكفى
بالله جملا توسطت بين المبين والمبين على سبيل الاعتراض قوله او بيان لاعدائكم فيكون ما بينهما ايضا اعتراضا قوله او صلة لنصيرا متعلق
فان هذه الآية نظيره قال الله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا اي منعناه بنصرنا منهم بان يجعل من يتجبر عليه وتضمين النصر بمعنى المنع اي منعناه من
القوم الذين كذبوا وكفى بالله نصيرا يعصمكم من الذين هادوا والوقف عنده قبيح على هذا قوله او خبر محذوف اي يجوز ان يكون من الذين هادوا خبر مبتدأ
محذوف وقوله يحرفون جملة في محل الرفع على انها صفة لذلك المبتدأ المحذوف وحذف الموصوف بعد من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم
منا ظعن ومنا اقام اي منا فريق ظعن ومثله قوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها
وان كان من الذين هادوا صلة لنصيرا يكون قوله يحرفون الكلم استئنافا لبيان اشترائهم الضلالة كانه قيل كيف يشترون الضلالة فاجيب بانهم
يحرفون الكلم ويكون ما بعده عطفا عليه قوله بازالته عنها واثبات غيره فيها فانه كان في التورية من صفته عليه السلام انه اسمر ربعة
فغيروه الى آدم طوال وآدم بمعنى اسمر والطوال بالضم مثل الطويل وبالكسر جمع طويل وكذا حرفوا الرجم ووضعوا الجلد بدله وقيل المراد بالتحريف
القاء الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة وصرف اللفظ عن معناه الحق الى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله اهل البدعة في زماننا بالآيات المخالفة
لمذاهبهم وذكر الضمير في مواضعه حملا على الكلم لانه جنس وقال الواحدي هذا جمع حروفه اقل من حروف واحده وكل جمع يكون كذلك فانه يجوز تذكيره وقال
غيره ويمكن ان يقال كون هذا الجمع مؤنثا ليس امرا حقيقيا بل هو امر لفظي فكان التذكير والتانيث فيه جائزا قوله اسمع غير مسمع اي اسمع ما نقول لا سمعت على انه
غير مسمع حال من المخاطب وان يكون المراد بغير مسمع مدعوا عليك بلا سمعت الا انه عبر عنه بقولهم غير مسمع بناء على انهم يضمرون ادعاءهم وهو ان
دعوة مستجابة فرتبوا عليهم انها لو استجيب الدعاء لا سمعت كانه صار اصم في الحال غير مسمع فلذلك قالوا غير مسمع بدلا عما يقال مدعوا عليك بلا سمعت
قال صاحب الكشاف قولهم اسمع غير مسمع قول ذو وجهين يحتمل المدح والذم اما احتمال الذم فمن وجوه احدها ان المراد اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت

لانه لو وجب دعوتهم عليهم السلام بسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك [illegible] وثانيها ان المراد اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير
مسمع جوابا يوافقك فكأنك لم تسمع شيئا وثالثها ان المراد اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا الوجه الاخير ان يكون غير مسمع مفعول
اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه فيكون غير مسمع على الوجه الاول جاريا مجرى اللازم وعلى الوجهين الآخرين [illegible]
او كلاما وعلى جميع الوجوه يكون غير مسمع حالا من المنوي في اسمع الا انه على الوجه الاخير يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول به لقوله اسمع ثم قال ويحتمل المدح اي اسمع
غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه والمعنى ذكر هذه الوجوه على الترتيب المذكور في الكشاف قوله تعالى ليا وطعنا مفعول له يقولون
ذلك فتلا بالسنتهم الى جانب السب فان قولهم راعنا وان كان من المراعاة التي هي حفظ الغير ومصلحته الا انه يشبه الكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها
وهي راعينا ويجوز ان يكونا مصدرين في موضع الحال اي يقولون ذلك لاوين وطاعنين والذين يفتلونه بالسنتهم من الكلام الحق فيفتلونه الى الباطل
واما ما يضمرونه من السب والشتيمة فيفتلونه بها الى ما يظهرونه من الدعاء والتوقير نفاقا قوله ولو ثبت قولهم هذا اشارة الى ان كلمة ان الواقعة
بعد لو مع ما في حيزها في تأويل المفرد وتكون فاعلا لفعل محذوف نحو قولك لو انك قائم في تأويل لو وقع قيامك فلذلك يجب فتح ان الواقعة بعد لو لان
اسم كان في قوله لكان خيرا لهم يرجع الى قوله انهم قالوا لكونه في تأويل المصدر قوله الا ايمانا قليلا يريد ان قليلا منصوب على انه صفة لمصدر
محذوف فانهم لما آمنوا بالتوحيد وبعض الآيات والرسل وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته كان ايمانهم قليلا لا يعتد به ويجوز ان يراد بالقلة العدم
كما في قوله تعليل ما تشكرون اي عديم الشكر فانه يستعمل القليل ويراد به العدم فحينئذ معنى الآية الا ايمانا معدوما فهو استثناء للايمان المعدوم على تقدير ان
وهو ان الايمان المعدوم ايمان وذلك ابلغ في نفي الايمان منهم والاستثناء على هذا الوجه وعلى الوجه الاول مفرغ من المصدر المحذوف وعلى الوجه الاخير الذي
اشار اليه بقوله الا قليلا منهم فالاستثناء متصل من فاعل لا يؤمنون والقلة على هذا صفة لمن آمن منهم لا للايمان قوله من قبل ان نطمس فان الطمس
المحو يقال طمسته فطمس ان الطمس يتعدى ولا يتعدى يقال طمس الطريق يطمس وطمسته انا وهو تخطيط وتغشية البارة عن محو ما فيها من عين وفم وانف
وحاجب وجعلها كخف البعير وحافر الفرس كان الوجه انما يتميز عن سائر الاعضاء بما فيه من هذه الحواس فاذا ازيلت عنه [illegible] كان ذلك طمس الوجه فان
الوجه اذا جعل على هيئة القفا كان ذلك تشويها لتخطيط الخلقة الحسنة ومثلة وفضيحة عظيمة توجب الغم والحسرة الشديدة على تقدير ان يراد برد الوجوه
على ادبارها جعلها على هيئة القفا لكونها عديم الحس والخواص ويحتمل ان يراد برد الوجوه على ادبارها رد الوجوه الى ناحية القفا ورد القفا الى ناحية القدام
وصاحب الكشاف جعل الفاء في قوله فنردها على الاحتمال الاول للسببية وعلى الاحتمال الثاني للتعقيب وجعل السببية على الاول بما يظهر على تقدير ان يراد بالطمس
ازالة الطمس [illegible] ورد على هيئة الادبار واحدة بحسب الوجود وان اختلف مفهوما فلا سبيل الى السببية الا على تقدير ان السببية تماما فيما بين
الموجود بين المفهومين فيكون كقوله اهلكت ما بني ما باشا كذا قيل والظاهر ان الفاء على الاول ايضا للتعقيب فان التعقيب يكون على وجهين الاول ان يكون مضمون
ما بعد الفاء عقيب مضمون الجملة التي قبلها في الزمان نحو قام زيد فقعد عمرو والثاني ان يكون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء او مدحه يصح بعد جري ذكره
ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال كقولك جئتك فعلت لبيك قال تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا
فان مجيء البأس تفصيل الاهلاك المجمل وكذا الحال فيما نحن فيه فان رد الوجوه على هيئة الادبار تفصيل الطمس المجمل والفرق بين الاحتمالين ان ما هو [illegible]
على الاحتمال الاول واحد بالذات وعلى الثاني متعدد وقع احدهما عقيب الآخر بلا مهلة ونزع طمس وجوههم اولا ورد على ادبارها بعده قوله
ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها [illegible] اشارة الى ان الطمس [illegible] قد لحق اليهود ومعنى اولئك اجلاء بني النضير وقريظة الى الشام
فرد الله وجوههم على ادبارهم حين عادوا الى اذرعات واريحا من ارض الشام كما جاؤا منها فيكون طمس الوجوه على هذا الثاني [illegible]
يقال طمس الوجه [illegible] اثارهم من بلاد العرب [illegible] اجلائهم الى اذرعات الشام [illegible]
او يرد ما الى حيث جاءت منه مستعمل في معنى مجازي قوله ويقرب منه ان [illegible] اطلاق الطمس على مطلق التغيير [illegible]
على هذا القول بمعنى روسائهم ووجهائهم والمعنى من قبل ان نغير احوال وجهائهم [illegible] قوله او نخزيهم بالمسخ على ان يكون المراد
باللعن اللعن المتعارف بل يراد به المسخ كما نقل ذلك عن مقاتل وغيره حيث قالوا المراد باللعن مسخهم قردة وخنازير وقال اكثر المحققين [illegible] على اللعن المتعارف
[illegible] الى قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير [illegible]
قوله والضمير [illegible] يرجع الى الوجوه ان اريد بها الوجهاء والرؤساء او الى اصحاب الوجوه [illegible]
او للذين [illegible] اوتوا الكتاب على طريق الالتفات [illegible] قوله [illegible]
نحو تخطيط صورة الوجه [illegible] قوله [illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible]
سمع الآية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي قوله تعالى [illegible]
[illegible]

لامحالة

[illegible]

اخبره قال [illegible] قوله نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام [illegible] ان الله تعالى حكى
عن اليهود انواعا اخر من المكر وهو انهم يفضلون عبدة الاوثان على المؤمنين ولا شك انهم كانوا عالمين بان ذلك باطل فكان اقدامهم على هذا القول لمحض العناد
والتعصب روي ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك بعد وقعة احد وقد جرى قبل ذلك بين اليهود وبينه عليه السلام عهد على انهم [illegible] عليه السلام [illegible]
اعدائه ومن يحاربه ثم نقضوا ذلك العهد [illegible] فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد عليه السلام
صاحب كتاب فلا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما حتى تطمئن قلوبنا اليكم ففعلوا ذلك
فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت وهما الصنمان ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت
لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا
علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم
ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا فنزلت هذه الآية وقوله تعالى يؤمنون
حال من الذين اوتوا او من واو اوتوا وبالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون ويجوز ان يكون قوله يؤمنون مستأنفا كانه قيل الا تعجب
من حال الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فقيل ما حالهم فقيل يؤمنون ويقولون وكان ينبغي لمن اوتي نصيبا من الكتاب ان لا يفعل شيئا من ذلك قوله

مطلب الملك ثلثة اقسام

ام منقطعة كانه لما تم الكلام الاول قال بل الهم نصيب من الملك كانت اليهود يقولون نحن اولى بالملك والنبوة فكيف نتبع العرب وكانوا يزعمون ان الملك يعود اليهم
في آخر الزمان وان يخرج فيه من يجدد ملكهم ودولتهم ويدعو الى دينهم فكذبهم الله تعالى في هذه الآية ثم ان الملك على ثلثة اقسام ملك على الظواهر فقط وهو
ملك الملوك وملك على البواطن فقط وهو ملك العلماء وملك على الظواهر والبواطن معا وهو ملك الانبياء عليهم السلام والنصيب [illegible]
الاقسام [illegible] الآية المتقدمة [illegible] البخل والحسد [illegible]

مطلب مدار الاسلام امران

في ان صاحبها يريد منع النعمة من الغير فالبخيل يمنع نعمة نفسه من الغير والحاسد يريد ان يمنع نعمة الله عن عباده وهما اقبح الاخلاق الذميمة لان مدار الاسلام امران
تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله وكل واحد من هذين الخلقين ينافي كل واحد منهما فمن اجتمع فيه هذه الخصال الذميمة البخل والحسد لا يكون له نصيب من
شيء من اقسام الملك [illegible] على الظواهر [illegible]
الا ان يتضمن منفعة زائدة على ما فيه من الذلة [illegible]
فلذلك قيل [illegible] قوله [illegible] وهو النقرة في ظهر النواة

مطلب في تعريف النقير والقطمير والفتيل

قد ضرب [illegible] النقير والقطمير [illegible] النواة [illegible]
النواة [illegible] والقطمير [illegible] قوله ويجوز ان يكون المعنى [illegible]
لا نصيب لهم منه لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانه بسبب انهم لو اوتوا نصيبا منه لما اوتوا الناس اقل قليل منه [illegible]
البخيل [illegible]
نصيبه من الملك [illegible]
انكار الجميع المعطوف والمعطوف عليه [illegible]

[illegible]

وان كان المعنى عليه لان ان مع الفعل موصول حرفي وما في حيز الموصول لا يتقدم عليه عند البصريين واما الكوفيون فيجيزون ذلك ومنه الاية عندهم ويجوز ان يقال ان
الظرف متعلق بفعل محذوف تقديره ويامركم ان تحكموا اذا حكمتم وان تحكموا المذكور مفسر لذلك المحذوف فلا موضع للمذكور لكونه مفسرا للمحذوف معمول لقوله
يامركم المحذوف فيكون الكلام من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها باردا فحينئذ يكون كل واحد منهما حذف فيه المعطوف مع بقاء العاطف قوله ويجوز ان يكون
مفعولا به غير صريح لقوله ان تحكموا متعلقا به فيكون الباء متعدية وان يكون حالا من فاعل تحكموا فيكون الباء للمصاحبة متعلقة بمحذوف اي متلبسين بالعدل مصاحبين له قوله
منقادين قوله بين من ينفذ عليه امركم اي اطلاق مع قطع النظر عن جنس الخصمين بحكمهم وذلك بان يكون الحاكم موليا من قبل السلطان او بان يكون حكما برضى الخصمين بحكمه
نافذ حكمه وان كان ما ينفذ في حقهما الا انه لا ينفذ الا برضاهما بحكمه قوله وان الحكم هو تعليل لقوله الخطاب لمن تقدم اليه قوله اي نعم شيئا يعظكم به على ان يكون كلمة ما
منصوبة موصوفة بيعظكم فان فاعل نعم قد يكون ضميرا مبهما مميزا بنكرة منصوبة نحو نعم رجلا زيد او مميزا بكلمة ما فانها نكرة موصوفة بالجملة التي بعدها ونعت تمييز للضمير
في نعم او هي اسم موصول بمعنى الذي مرفوع المحل على انه فاعل نعم والمخصوص قوله يعظكم به فان قلت قد تقرر ان فاعل نعم اذا كان مظهرا لا بد ان يكون محلى باللام للجنس او مضافا اليه

وقد يكون جمعا كما في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم فالطاغوت على الوجه الاول حقيقة كانه قيل سمى طاغوتا لكونه رأسا في الضلال وعلى القول الثاني تشبيها له بالشيطان
والتسمية باسمه يكون مجازا مستعارا من الشيطان وعلى الوجه الثالث يكون الطاغوت مستعملا في اصل معناه العلمي والمجاز انما هو في جعله متحاكما اليه فان المتحاكم اليه حقيقة
هو كعب بن الاشرف الا انه جعل الشيطان متحاكما اليه لكونه سببا حاملا على التحاكم الى كعب فعلى هذا في قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا مسامحة ثم انه تعالى لما بين رغبتهم في التحاكم الى الطاغوت بين
نفورهم عن التحاكم الى الرسول فقال واذا قيل لهم تعالوا قوله اقتباسا من الغبطة وهي ان تتمنى مثل حال صاحب النعمة من غير ان تريد زوالها عنه يقال غبطته
بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط مثل حبسته فاحتبس ومنعته فامتنع والمعنى انهم حذفوا لام الفعل من تعاليت تجوزا تشبيها بحذف التخفيف للعلة وسببه مجيئه
في الرائي تعالى تعال بحذف ... اخرها ياء فاذا اخذ منه الامر يكون جمع المذكر بضم ما قبل الواو والضمير واو الجماعة
المخاطبة بكسر ما قبل الياء نحو تعدموا وتعدي قوله تعالى يصدون عنك اي يعرضون عنك وذكر المصدر للتاكيد والمبالغة كانه قيل صدودا اي صدودا
واختلف في لفظ صدود فقال بعضهم انه اسم مصدر والمصدر انما هو الصد وقال اخرون انه مصدر بمعنى الصد يقال صد صدا وصدودا وقيل فعل الصد متعد
لازما ومتعديا يقال صده يصده عن الامر صدا قال تعالى فصدهم عن السبيل والصدود مصدر صد اللازم والصد مصدر صد المتعدي والفعل متعد فلذلك جاء مصدره
على فعول لانه فعول غالب للازم وكونه مصدر المتعدي نادر نحو لزمه لزوما وفتنه فتونا وهذا فيه نظر اذ للقائل ان يقول هو هنا متعد فانه في الباب انه حذف
مفعوله والمعنى يصدون غيرهم او المعنى كيمين عنك صدودا قوله ويصدون في موضع الحال بناء على ان يكون رأيت من رؤية البصر لانها ان كانت من رؤية القلب
بمعنى علمت يكون قوله يصدون في محل النصب على انه مفعول ثان لرأيت قوله فكيف يكون حالهم اشار الى ان قوله فكيف في محل النصب بفعل مضمر نحو كيف تراهم او كيف
يصنعون او يحتالون وقيل انه في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي فكيف صنيعهم وقت اصابة المصيبة اياهم وعلى التقديرين كلمة اذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف
قوله وقيل على يصدون والمعنى انهم في اول الامر يصدون عنك ثم بعد ذلك يجيئونك ويحلفون بالله كذبا انهم ما ارادوا بذلك التحاكم الا الاحسان والتوفيق وما بينهما اعتراض
فان قيل ما الاعتراض ان يكون له تعلق بذلك الكلام من بعض الوجوه كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان فقوله وبلغتها كلام اجنبي وقع
في البين لكنه متعلق بذلك الكلام من حيث انه دعاء للمخاطب والتلطف في القول معه وكذلك الآية فان اول الآية وآخرها في شرح قبائح المنافقين وكيدهم ومكرهم
فانه تعالى حكى عنهم انهم يتحاكمون الى الطاغوت مع انهم امروا بالكفر به ويصدون عن الرسول مع انهم امروا بالطاعة ويحلفون بالله كذبا وذكر في اثناء شرح تلك القبائح
ما يدل على شدة الامر عليهم بسبب هذه الاعمال القبيحة في الدنيا والاخرة قوله يحلفون بالله حال من فاعل جاؤك وان نافية وجملة ما معمول له لانه استثناء مفرغ
من المفعول به والمعنى ما اردنا بالتحاكم الى غير الرسول شيئا من الاشياء الا ان نحسن الى صاحبنا بالحكم والعدل والتوفيق بينه وبين خصمه قوله او عن قبول معذرتهم
فانه تعالى لا يقبل عذر غيره ويستر على سخطه قد يوصف بانه معرض عنه غير ملتفت اليه قوله وكفهم عما هم عليه اي ازجرهم عن النفاق والكذب وخوفهم العقاب
في الاخرة قوله في معنى انفسهم اي في شان انفسهم وفيما هو حقيق اوخاليا بهم ليس معهم غيرهم وعلى التقديرين يكون قوله في انفسهم متعلقا بقوله قل لهم قوله بليغ
منهم على ان يبلغ من البلوغ والوصول والقول ما يبلغ اليهم ويؤثر فيهم بان يكون تخويفا لهم من عقاب الله تعالى مثل ان يقال لهم ان ما في قلوبكم من النفاق
والكيد معلوم لله تعالى ولا فرق بينكم وبين الكفار المجاهرين في الاستمرار على الكفر وانما دفع عنكم السيف لانكم اظهرتم الايمان فطهروا انفسكم من هذه القبائح
نفاق والله تعالى عالم ظاهرا وباطنا والمعبود في جميع تكاليفكم بقلب او قالب والا فكيف تقولون فيما ان ينزل الله بكم ما انزل في حق من جاهر بالكفر من القتل بالسيف
وسبي الاموال والاولاد قوله تعلق الظرف بالجار والمجرور وهو قوله في انفسهم بقوله بليغ على معنى قل لهم قولا مؤثرا في قلوبهم يغتمون منه اغتماما ويستشعرون
بالخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستيصال ان ظهر منهم النفاق وبدا طلايعه ووجه ضعف هذا الاحتمال ان فيه تقديم معمول الصفة على الموصوف
فانه لا يجوز عند البصريين فلا يجوزون ان يقال جاء زيدا رجل يضرب لانه لا يتقدم المعمول الا حيث يجوز تقديم العامل والعامل هنا لا يجوز تقديمه لان الصفة لا تتقدم
على الموصوف والكوفيون يجيزون تقديم معمول الصفة على الموصوف وقول البصريين انه لا يتقدم المعمول الا حيث يتقدم العامل فيه بحث لانا وجدنا هذه القاعدة
منخرمة في نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فاليتيم معمول لتقهر والسائل معمول لتنهر وقد تقدما على لا الناهية والعامل فيهما لا يجوز تقديمه عليها
اذ المجزوم لا يتقدم على جازمه فقد تقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به ثم سمي بليغا لبلوغه كنه المقصود
ودلالته عليه واللام في قوله تعالى الا ليطاع لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان والاستثناء مفرغ من المفعول له والتقدير وما ارسلنا من رسول لشيء من الاشياء
الا للطاعة وباذن الله متعلق بيطاع والباء للسببية والمراد بالاذن الامر والتكليف فانه تعالى قد امر المبعوث اليهم بان يطيعوه حيث قال اطيعوا الرسول فهذا
الامر والتكليف سبب موجب لطاعتهم اياه قوله لعلموه يريد ان وجد هنا يحتمل ان يكون بمعنى علم فيتعدى الى مفعولين ثانيهما توابا وان يكون بمعنى صادف
فيتعدى الى واحد ويكون توابا حالا واما رحيما فيحتمل ان يكون حالا من ضمير توابا وان يكون بدلا من توابا قوله بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت اختار ان الآية
نزلت فيمن تقدم ذكره من المنافقين وهم الذين ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت والفرار من التحاكم الى الرسول وذكر الامام وجها ثانيا في سبب نزولها وهو
ان قوما من المنافقين اتفقوا على كيد في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخلوا عليه لاجل ذلك الغرض فاتاه جبريل عليه السلام واخبره بذلك فقال عليه السلام
ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله حتى استغفر لهم فلم يقوموا فقال الا تقومون فلم يفعلوا فقال عليه السلام قم يا فلان
قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا منهم فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا انفسنا فاستغفر لنا فقال الآن اخرجوا انا
كنت في بدء الامر اقرب الى الاستغفار وكان الله اقرب الى الاجابة اخرجوا عني قوله لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لتظاهر المعاونة انه لا يجوز ان يكون كلمة لا

في فلا

[illegible]
لسبب لو فعل الى عمر وبين معاذ بن جبل في حاشيته الا ان يكون رواية وقال غيره اما كسر النون فلانه الاصل في تحريك الساكن لالتقاء الساكنين
واما ضم الواو فلان الضمة في الواو احسن لانها تشبه واو الضمير نحو اشتروا الضلالة ولا تنسوا الفضل قوله والضمير المنصوب في قوله فعلوه للمكتوب المدلول
عليه بقوله كتبنا وذلك المكتوب هو احد الامرين وهو القتل او الخروج او لاحد مصدري الفعلين اي فعلوا القتل او ما فعلوا الخروج قال الامام الكناية
في قوله فعلوه عائدة الى القتل والخروج معا وذلك لان الفعل جنس واحد وان اختلفت ضروبه قوله وقرأ ابن عامر بالنصب اي قرأ الا قليلا منصوبا وكذا
ذكر في مصاحف اهل الشام ومصحف ابن مالك وقرأ الباقون قليل بالرفع فانه قد تقرر في النحو انه يجوز نصب المستثنى ويختار ابداله من المستثنى منه فيما بعد الا
في كلام غير موجب اذا كان المستثنى منه مذكورا نحو ما جاءني القوم الا زيد والا زيدا برفعه ونصبه فالرفع على البدل والنصب على الاستثناء وكون البدل اولى من
النصب قال ابو علي الفارسي الرفع اقيس فان معنى ما جاءني احد الا زيد وما جاءني الا زيد واحد فكما اتفقوا في قولهم ما جاءني الا زيد على الرفع وجب ان يكون قولهم
ما جاءني احد الا زيد بمنزلته واما من نصب فعلى اصل الاستثناء فقد قاس غير الموجب على الموجب فان قولك جاءني احد كلام تام كما ان قولك جاءني القوم كلام تام
فلما كان المستثنى منصوبا في الموجب فكذا في غيره والجامع كون المستثنى فضلة جاءت بعد تمام الكلام او جعله صفة لمصدر محذوف تقديره الا فعلا قليلا ومن رفعه
فقد جعله بدلا من واو فعلوه واسم كان في قوله تعالى لكان خيرا لهم ضمير يرجع الى الفعل المفهوم من قوله ولو انهم فعلوا اي لكان فعل ما يوعظون خيرا لهم وتثبيتا تمييز
اشد والمعنى لكان فعله اكد لعزائمهم على الثبات على الدين وترك التذبذب لان الطاعة تدعو الى امثالها والواقع منها في وقت يدعو الى المواظبة عليه
قوله في شراج من الحرة الشراج مسيل الماء من الحرة الى السهل والحرة ارض ذات حجارة سود وكان ارض زبير جنبها الى الماء اولا ثم الى ارض حاطب بن ابي
بلتعة والحكم فيه ان من كان ارضه اقرب الى فم الوادي فهو اولى باول الماء وحقه تمام السقي فالرسول صلى الله عليه وسلم امر الزبير بان يسقي ارضه على
وجه المسامحة والسعة له ولخصمه فلما اساء خصمه الادب ولم يعرف حق ما امره به الرسول صلى الله عليه وسلم من المسامحة لاجله امره النبي صلى الله عليه وسلم باستيفاء
حقه على التمام والكمال وحمل خصمه على مر الحق والجدر للارض كالجدار للدار قوله لانه اذن جواب علة لا حاجة الى تقدير سؤال فان كونه جوابا يحوج الى تقدير
شيء قوله يصلون بسلوكه جناب القدس اشارة الى ان المراد بالصراط المستقيم هو الطريق من عرصة القيامة الى الجنة وان حمل عليه اولى من حمله على الدين
الحق كما في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذلك لانه تعالى ذكره بعد ذكر الثواب الاجر والدين الحق متقدم عليهما والصراط الذي هو الطريق من عرصة القيمة
الى الجنة انما يحتاج اليه بعد استحقاق الاجر بسلوك طريق الدين فكان حمل مثل لفظ الصراط في هذا الموضع على هذا المعنى اولى قوله مزيد ترغيب في الطاعة فانه
تعالى امر بطاعة الله وطاعة رسوله بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ثم رغب في طريقة المنافقين ثم اعاد الامر بطاعة الرسول بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع ثم رغب
في تلك الطاعة بايتاء الاجر العظيم عليها وبهداية الصراط المستقيم بسببها واكد ذلك الترغيب بان وعد عليها مرافقة اكرم الخلائق وهم النبيون والصديقون
والشهداء والصالحون والصديقين مبالغة الصادق كالنخير والفسيق وهو الذي يبالغ في الصدق ... الا حقه بقلبه ... الى مرتبة بعد
الانبياء عليهم السلام وهم افاضل اصحابهم رضوان الله عليهم اجمعين والشهيد من قام بشهادة الحق والمقتول في سبيل الله والصالح من خلص من كل فساد

قوله اي الذين يبيعونها لما كان الشراء بمعنى الاشتراء وهو بذل الثمن لاخذ المبيع فالباء فيه انما تدخل على المبذول وقوله الذين يشرون الحيوة فاعل لقوله فليقاتل
والمعنى على هذا المأمورين بالقتال هم المؤمنون المخلصون وهم لا يبذلون الآخرة اختيار الحيوة فلذلك فسر الشراء بالبيع وهو متعد الى المتروك بنفسه والى المأخوذ بالباء
والمخلصون يبيعون الحيوة ويأخذون الآخرة وقوله فليقاتل جواب شرط محذوف والتقدير ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون وان كان الشراء
بمعنى الاشتراء يكون المأمور بالقتال هم المبطئون الذين يختارون الحيوة الدنيا على الآخرة قوله وما لكم مبتدأ وخبر يعني ان ما مبتدأ ولكم خبره اي اي شيء
استقر لكم ولا تقاتلون حال اي ما لكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر قوله مستذلين حال اي فاعل يقولوا ربنا والحال انهم مقهورون من
كفار مكة اذوي بهم بلاء قال ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وهو يدل على ان الولدان بمعنى الصبيان على انه جمع الجمع
وقيل الولدان جمع وليد فيكون المراد بهم العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وجمعهما الولدان والولائد الا انه هنا غلب الذكور
ويكون المراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر قوله انما ذكر الولدان ان اريد الصبيان لم يبلغوا حد ان يستذلوا ويمتحنوا مبالغة في الحث على قتال المشركين
بالتنبيه على تناهي ظلمهم حيث بلغ اذاهم الصبيان ارغاما لآبائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون اولادهم الصغار في دعائهم استنزالا لرحمة الله
بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء فقول المص ان دعوتهم عطف على قوله مبالغة والتقدير ولان دعوتهم قوله تعالى
الذين يقولون في موضع الجر على انه صفة للمستضعفين واما الرجال فغير بعدهم وغلب المذكر على المؤنث حكى الله تعالى عنهم انهم كانوا يدعون ويقولون
ربنا اخرجنا الآية فلما شارك الولدان المستضعفين في هذا الدعاء ذكروا معهم وان لم يبلغوا حد ان يكونوا مستضعفين قوله ثم استعمل عليهم
عتاب بن اسيد فانه عليه السلام لما فتح مكة جعل عتابا اميرا عليهم وكان من شانه ان ينصف الضعيف من القوي والذليل من العزيز قوله وتذكيره يعني ان
الظاهر ان يقال الظالمة اهلها لكونها صفة للقرية قوله وقع موقع المصدر يعني انه صفة مصدر محذوف والتقدير يخشون الناس خشية كخشية الله وان وقع
موقع الحال من فاعل يخشون يكون المعنى يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله فيكون اشد معطوفا على الكاف او وقع موقع الحال
وهو قوله كخشية الله وان جعلته واقعا موقع المصدر لا يكون اشد معطوفا عليه لان عطفه عليه يستلزم ان يكون اشد صفة للمصدر ايضا وان يكون
المعنى يخشون الناس خشية اشد خشية من خشية الله فيلزم ان يكون للخشية خشية وان يكون افعل التفضيل المنصوب بعده من جنس ما بعده وذا
لا يجوز بل يجب ان يكون فاعلا لما بعده فيكون اشد خشية عبارة عن خاشية حالا عنه وانما يكون عبارة عن الخشية اذا اضيف الى الخشية وقيل
اشد خشية قيل عليه التمييز بعد اسم التفضيل قد يكون نفس الموصوف انتصب عنه لا متعلقا به كما في قوله تعالى فالله خير حافظا فهو في الجر سواء نحو خير حافظ
وخير حافظا فالله سبحانه حافظ في الوجهين فالخشية ههنا يكون نفس الموصوف لا يلزم ان يكون للخشية خشية قوله بل هو معطوف على اسم الله اي
على تقدير ان يكون كخشية الله صفة لمصدر محذوف يكون اشد معطوفا على اسم الله ويكون المعنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او مثل خشية من هو اشد
خشية كونه مخشيا منه فيكون قول المص او لخشية عطفا على الاشد وقوله خشية حينئذ تمييز او الاشد بمعنى المخشي منه الا انه لم يكن ذلك متحققا في الخارج قال على
الفرض قوله اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية استثناء من قوله وان جعلته مصدرا فلا اي فلا يكون اشد معطوفا على قوله لخشية الله في حال من الاحوال
الا في حال ان يجعل الخشية خاشية ويكون المعنى انهم يخشون الناس بحيث ترتفع خشيتهم الى صفاتهم خشيت خشيتهم ولم يقتصر على جعل [..] كونها خاشية بل جعلها
خشية خشيتهم اشد من خشية الله ولا شك ان هذا المعنى فيه توصيف خشيتهم بالشدة لانه اذا كان خشية خشيتهم اشد فكون خشيتهم اشد بطريق الاولى
قوله استزادة في مدة الكف يعني ان قولهم هذا ليس اعتراضا على الله وكراهة لافتراضه القتال لانه لا يليق بالمؤمن بل يكون البشر مجبولا على حب الحيوة و
الخوف والجزع من الممات قيل انه سؤال الطلب حكمه وليس اعتراضا ومعارضة بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بما ينبههم صلى الله عليه وسلم
بان التمتع بالحيوة في الدنيا قليل سينقضي عن قريب بخلاف الحيوة في العقبى فان حيوة الشهداء ابدية يرزقون بنعيم الجنة فيها ابدا فلا توثروا الفانية
على الباقية روي عنه عليه السلام انه قال والله ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع مع ان نعيم الدنيا مشوبة بالهموم والمكاره
ونعيم الآخرة صافية عن الكدورات ثم قال ولا تظلمون فتيلا اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم قدر فتيل النواة وهو الخيط الرقيق الذي يكون في شق النواة
التمر ويقال هو ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ ثم يلقى بخارته قوله وقرئ بالرفع يعني ان الجمهور على جزم يدرككم لانه جواب الشرط فان اين اسم شرط
يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز لتأكيد فيلزم ان يكون كل واحد من تكونوا ويدرككم مجزوما على الشرط وجوابه والمعنى اينما تكونوا فلا يمكنكم
ان يدرككم الموت ان لا خلاص لكم من الموت فالموت على الوجه الذي يستعقب السعادة الابدية اولى من الموت الذي لا يكون على هذا الوجه المقصود من هذا الكلام
تبكيت من حكى عنهم انهم يخشون الناس اشد خشية ويقولون لولا اخرتنا الى اجل قريب وقرئ يدرككم بالرفع بناء على انه ليس بجواب الشرط والجزاء
اذا كان ماضيا بين فعلي الجزاء ما لا غير فلما رفع قيل في توجيهه انه حذف الفاء منه على انه جملة اسمية محذوفة المبتدأ فيكون مثل قول القائل من يشكر كفي
حذف الفاء من الجملة الاسمية وآخر البيت الشر بالشر عند الله سيان وفي رواية مثلان يعني من يفعل خير الشكر الله يجازيه لو يفعل شرا فمثله
قوله او على انه كلام مبتدأ ذكر الزمخشري هذا الوجه من عند نفسه وقال في تفسيره لا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم
حروب او غيرها ثم ابتدأ بقوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه على اينما تكونوا انتهى كلامه ولا يخفى ان جعل اينما تكونوا
متصلا بقوله ولا تظلمون لا يخلو عن بعد لان الظلم قد نفي بعد قوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فالمتبادر من هذا الاسلوب ان يكون المراد

[illegible]

اوجه الاول قال ابو بكر الاصم ان هولاء المنافقين كانوا يتواطئون في السر على انواع كثيرة من المكر والكيد والله تعالى كان يطلع الرسول على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبره عنها على
سبيل التفصيل وما كانوا يجدون في كل ذلك الا الصدق والمطابقة لما كانوا يعلمونه فاظهر صدقه وعدم وجود الاختلاف فيه دليل على انه كلام الله تعالى انزله على رسوله انه صادق
في دعوى الرسالة والثاني وهو الذي ذهب اليه اكثر المتكلمين ان القرآن كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله تعالى لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة
لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله فان قيل اليس قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كالمناقض لقوله تعالى
لا تدركه الابصار وآيات الجبر كالمناقضة لآيات القدر وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين كالمناقض لقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله فاذا هي ثعبان مبين
كالمناقض لقوله كانها جان قلنا لا مناقضة بين شيء منها كما بين في مواضعه من المفسرين والوجه الثالث ان القرآن سالم عن الاختلاف ذكره ابو مسلم الاصفهاني فان المراد منه الاختلاف
في رتبة الفصاحة فانه من تتبع الفاظ القرآن من اوله الى آخره لم يجد فيه لفظا ركيكا بل يجده في الفصاحة على نهج واحد وقد علم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة
اذا كتب كتابا طويلا لا بد ان يوجد التفاوت في كلامه ولما لم يكن القرآن كذلك علمنا انه معجز من عند الله **قوله** تنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام من الاحكام
الآيات الناسخة والمنسوخة ليس من تناقض الحكم لان كل حكم مختص بزمان غير زمان الحكم الآخر اقتضت الحكمة والمصلحة ذلك الحكم في ذلك الزمان لاختلاف الاحوال بحسب اختلاف الازمنة
وذلك كالطبيب اذا عالج في زمان بعلاج ثم خالف ذلك العلاج في زمان آخر بعلاج آخر لاختلاف احوال المريض في الزمانين لا يكون ذلك مناقضة من الطبيب في العلاج
وانما يكون مناقضة اذا اختلف علاجه مع اتحاد حال المريض وزمانه **قوله** اذا اخبروا بخبر السرايا في مجيء الامر اليهم والا فلا يبلغ خبر السرايا اليهم الا بعد قبلوا او غلبوا
وفسر ما يتعلق بالملاحم على ما بلغ الرسول من الامن والخوف من قبل العدا بان اوحى اليه ذلك ثم فسر النساء بشأن الارجيف للمنافقين حيث قال وقيل كانوا يسمعون
وفسر الخبر الذي يصل اليهم من احوال السرايا او الخبر الذي اخبر عليه السلام بذلك ممن ترك التوصل به وجعلهم منزلة غير المسموع وتعويض امر ذلك الى راي الرسول والى كبار
اصحابه اولي الرأي السرايا وكبار الصحابة اولوا الامر على معنى انهم البصراء بالامور وان لم يكن لهم امر على الناس الامراء اولوا الامر على الناس من كونهم يعتبروا بالامور
وفسر علم المستنبطين منهم وعلم الرسول اولى الامر بمعرفتهم على ما حققوه جهد بذكره بسبب كونهم اهل التجربة واصحاب النظر العقلية ومن ثم قوله يستنبطونه منهم تجربة
واما بانه بتجربة وفسر المستمعين من جهة المنافقين الى الرسول والى اولي الامر بتركه هو قوى الاستماع منهم التعرف منه هل يعلما يذاع ام لا وفسر علم الضعفاء الذين
يستنبطونه منهم من الرسول واولي الامر بمعرفة ما ينبغي في ذلك الامر من الاذاعة وعدمها ومن على هذا ابتدائية فظهر من هذا التقرير ان الذين يستنبطونه على كونهم
الاولين المذكورين قبل وعلى الثاني هم الرسول واولوا الامر وعلى الثالث المذكورين بقوله وقيل هم ضعفة المسلمين قال الامام الاستنباط في اللغة الاستخراج يقال استنبط
الفقيه اذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه واصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر اول ما يحفر يقال ابنط الحفار اذا انتهى الى الماء وسمي القوم الذين ينزلون بالبطائح من
العراقين نبطا لاستنباطهم الماء من الارض **قوله** بارسال الرسول انزال الكتاب فسر فضل الله ورحمته بالارسال والانزال لانه لو حمل على ظاهره لم يلزم وقوع القليل من
الايمان وعدم اتباع الشيطان مع الا بفضل الله ورحمته لان لولا لانتفاء الشيء لوجود غيره فهو يدل على ان اتباع الشيطان منتف لوجود فضل الله تعالى ورحمته ومعلوم انه
فان استثني منه القليل من عدم الاتباع يكون ذلك القليل واقعا لا بفضل الله ورحمته ومعلوم انه ليس كذلك ولما فسر بما ذكر كان اللازم ان يكون القليل من اتباع الشيطان
منتفيا بارسال الرسول وانزال الكتب وهو كذلك فان من خصه الله تعالى بعقل راجح وقلب غير متكدر لا ينهمك في اتباع الشهوات ولا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض
عدم نزول القرآن وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين المسيح قبل بعثته عليه السلام **قوله** او الا اتباعا قليلا
اشار اولا بقوله الا قليلا منكم الى ان الا قليلا مستثنى من فاعل اتبعتم الشيطان اي لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم فانه لا يتبع الشيطان على تقدير عدم الارسال والانزال ثم اشار هنا
الى انه يحتمل ان يكون مستثنى من المصدر المدلول عليه بقوله لاتبعتم والمعنى لو لم يقع منكم ما جاءكم بتفضل الله في جميع افراد الاتباع الا قليلا منه يقع كاتباع اصحاب العقول الراجحة
ونقل الامام عن ابي مسلم انه قال المراد بفضل الله ورحمته في هذه الآية هو نصرته تعالى ومعونته والمعنى انه لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان
وتركتم الدين الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة والنيات القوية والعزائم المتمكنة من افاضل المؤمنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كونه حقا حصول الدولة

الارجيف جمع ارجاف والارجاف بالتركي خلق ايچنده يلان خبر [illegible]

او نقول [illegible] من انه يجوز اثبات القليل [illegible]

في الدنيا ولا تواتر الفتح والظفر يدل على كونه حقا ولا تواتر الانهزام يدل على كونه باطلا لكن مدار الامر في كونه حقا وباطلا على الدليل ثم قال وهذا احسن الوجوه و
اقربها الى التحقيق قوله ان تثبطوا او تركوك وحدك اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى فقاتل جزائية والجملة جواب شرط مقدر ويحتمل ان يكون عاطفة هذه
الجملة على جملة قوله فليقاتل في سبيل الله اي اذا امرتك بالجهاد في الايات المتقدمة ورغبت فيه وذكرت قلة رغبة المنافقين في الجهاد عاد الى الامر بالجهاد فامر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يتقدم الى الجهاد بنفسه وان لم يوافقه احد وقوله لا تكلف الا نفسك اما حال من فاعل فقاتل اي فقاتل غير مكلف الا نفسك وحدها او استئناف
انه لا يكلف غير نفسه وتكلف بناء الخطاب ورفع الفعل مبني للمفعول الا نفسك منصوب على انه المفعول الثاني وقرئ لا تكلف
بضم التاء وفتح اللام والجزم على انه نهي فحينئذ يكون الجملة مستانفة ولا يجوز ان يكون حالا لان الطلب لا يكون حالا والمعنى لا تدع جهاد العدو ولو وحدك فان الله تعالى
وعدك النصر روي انه عليه السلام واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله
تعالى فقاتل في سبيل الله الاية فخرج عليه السلام في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال ووجه اتصال قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة الاية بما قبله ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما حرض المؤمنين على القتال فربما لا يجد بعضهم اهبة فيشفع له غيره الى من يعينه عليه وربما يشفع بعض المنافقين لواحد ليأذن له في التخلف فتلك شفاعة
حسنة وهذه سيئة والشفاعة والشفعة ماخوذتان من الشفع خلاف الوتر والشفيع صاحب الشفعة وصاحب الشفاعة وصاحب الشفعة يجعل ملكه شفعا بملك
المشتري وصاحب الشفاعة يجعل نفسه شفع المحتاج حتى يجتمع معه على المسئلة فيها والكفل الحظ والنصيب قاله ابو عبيدة وقال الفراء وجميع اهل اللغة فان قلت لم قال
في الحسنة نصيب وفي السيئة كفل اجيب بان النصيب يطلق فيما يقل ويكثر والكفل لا يقال الا في المثل فاختير لفظ الكفل في جانب السيئة لان من جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها قوله مقيتا ... قوله فقال عليك
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فيكون من رد المثل ...
... وهذا الاحسن تقدير الكلام فاين رد الاحسن المذكور في الآية
واتصال الآية بما قبلها والله اعلم انه تعالى لما امر المؤمنين بالجهاد لزمهم المجاوزة الى دار الحرب فربما يلقون فيها رجالا يسلمون عليهم قبل ان يشعروا باحوالهم
سلامه ويقتلونه وربما ظهر انه كان مسلما فامرهم الله تعالى بانه اذا سلم عليهم واكرمهم فانهم يقابلونه بمثل ذلك الاكرام او ازيد فان كان كافرا لم يضر
المسلم مقابلة ذلك الكافر بنوع من الاكرام وان كان مسلما فقتله فيه اعظم المفاسد فحاصل الكلام ان السلام تحية اهل الاسلام فمن سلم عليكم
فلا تقدموا على قتله حتى يظهر ما يدل على خلاف ظاهر حاله وهو الاسلام فهذه الاية من قبيل قوله تعالى في هذه السورة بعد ايات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مؤمنا والتحية تفعلة من حيي يحيي تحية والاصل تحيية كالتسمية والتعزية ... التفعلة على التفعيل في ذوات الاربع من معتل اللام
نحو توصية وتسمية وتصلية وتحمية وتزكية وتخطئة والصحيح على وزن تفعيل ... فحذفت احدى الياءين وعوضت
عنها التاء والتحية ماخوذ من الحيوة يقال حياه اذا دعا له بالحيوة ثم جعل كل دعاء تحية لان الدعاء بالخير لا يخلو معناه عن الدعاء بنفس
الحيوة او بما هو سبب مؤد الى قوتها وكمالها او بما هو الغاية المطلوبة منها ثم خص في عرف الشرع بدعاء مخصوص هو الدعاء بالسلامة عن الآفات فاذا قال
الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا في حقه بالسلامة عنها وتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كانه قال انت سليم مني فاجعلني سليما منك
ولهذا كانت العرب اذا سلم بعضهم على بعض فان ردوا عليهم السلام امنوا شرهم وان لم يردوا عليهم السلام لم يامنوا شرهم وكان تحية العرب قبل الاسلام
حياك الله واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة وقيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء
وتحية العرب قولهم حياك الله وتحية المسلمين ان يقولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهذه اشرف واتم من ان يقال حياك الله لان الحي اذا كان
سليما كان حيا لا محالة وليس اذا كان حيا كان سليما وقدم السلام على الرحمة لتقدم السلامة عن الآفات على المنافع والبركات فقول المصلي التحيات
لله معناه السلامة عن الآفات كلها لله تعالى وحده لما عرف ان التحية جعل اسما للسلام في عرف الشرع ومنتهى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
لكونه مستجمعا للمطالب باسرها ولهذا اقتصر على هذا القدر في التشهد قوله ... تمام التحية والسلام
مستجمعا لاقسام المطالب ... روي عنه عليه السلام انه قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال
السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة وقوله تعالى او ردوها اي ردوا مثلها
لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو واسال القرية والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم الا ان كل واحد من التعريف
والتنكير ورد في الفاظ القرآن قال الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى وسلام على عباده الذين اصطفى لكن التنكير اكثر والكل جائز واما التحليل من الصلوة
فلا بد فيه من الالف واللام بالاتفاق قال عليه السلام السنة ان يسلم الراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر
والقائم على القاعد والسنة الجهر بالسلام لقوله عليه السلام افشوا السلام وعن ابي حنيفة رحمه الله لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وروي لا تبدأ اليهودي بالسلام وان بدأك فقل وعليك
وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له
فقال اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء ان يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت اليه حاجة تحوج اليهم وروي ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة

اي مثله

لابتداء بسلام في كتاب ولا تغيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت عليهم فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بان تدعو له بما يصلحه في دنياه
كل ذلك من الكشاف وقال ابو يوسف من قال لاخر اقرئ فلانا مني السلام وجب عليه ان يفعل والسنة اذا التقى الرجلان ان يبادر كل بالسلام وان يقول المسلم السلام
عليكم ويقصد بلفظ الجمع ذلك الرجل والملكين فانهما يردان السلام عليكم ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله قوله وهذا الوجوب مستفاد من قوله تعالى
فحيوا باحسن منها او ردوها لدلالته على وجوب الجواب يعني ان الرد على الوجه المذكور فرض كفاية ان قام به البعض سقط عن الباقين وان تركه الكل اثموا ثم
ان الرد واجب على الفور فان اخره حتى انقضى الوقت واتى به بعد فوات الوقت كان ابتداء سلام لا جوابا واذا ورد سلام في كتاب فجوابه يجب بالكتابة
قوله فلا يرد في الخطبة لان الرد في تلك الحال يخل بالاستماع الواجب لانه حال تلاوة القرآن لان تلاوة كتاب الله تعالى متوجه اليه لسماع كلامه والتدبر والحضور ورد السلام
يخل بهذا المطلوب وكذا حال رواية الحديث وحال الاذان والاقامة ومن دخل الحمام فرأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لا يسلم عليهم
لانه لا يسلم على المشتغل بالمعصية ولا على لاعب النرد والشطرنج والحمام والمغني قال القرطبي لا يسلم على ... خوف الفتنة من مكالمتهن
شيطانا او خائنة عين واما السلام على المحارم والعجائز فحسن قوله ثم استعمل في الحكم اشارة الى ان قيل التحية الملك وقول المصلي التحيات لله معناه ان الالفاظ
التي تدل على الملك ويكنى بها عنه ... والحكم والملك يعني فقولهم حياك الله معناه ملكك الله وجعلك صاحب حكم ونفاذ قول قوله واوجب التحية عطف على
المقول الاول وسوان المراد بالتحية العطية والمتهب من يقبل الهبة والاتهاب قبول الهبة والمراد بالمتهب ههنا الموهوب له قوله يحاسبكم على التحية وغيرها
الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالاكيل والشريب والجليس بمعنى المواكل والمشارب والمجالس اي ان الله تعالى كان على كل شيء من رد السلام بمثل او باحسن منه محاسبا مجازيا
وقيل الحسيب بمعنى الكافي وقيل بمعنى الحفيظ قوله الله والله اشارة الى ان قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف واللام بعدها نون مشددة فهي لام القسم على تقدير
كونها لا اله الا هو جملة اسمية يكون القسم المقدر مع جوابه في محل الرفع على انه خبر ثان لقوله الله او هي جملة مستانفة لا محل لها من الاعراب قوله اي ليحشرنكم
الى يوم القيمة وفي الصحاح حشرت الناس احشرهم بالضم والكسر حشرا جمعتهم ولاشك ان معنى ليجمعنكم ... ليحشرنكم فيكون تعبيره تفسير الاخفى بالجلي
الا ان ... الى يوم القيمة لانتهاء الغاية كما هو الاصل معناه وذلك بان يجعل الجمع في حكم الحشر ويحشر بعد ذلك كانه
قيل ... بخلاف الجمع فانه لا يعدى الى ... والفرق بين الجمع والحشر ان الحشر جمع فيه معنى السوق والاضطرار كما تقول حشرت القوم الى موضع كذا
وهذا المعنى غير ملحوظ في الجمع فلذلك تعدى الحشر بالى دون الجمع والمراد بالجمع المذكور ههنا الجمع الذي فيه معنى السوق والاضطرار تقديره كانه قيل ليسوقنكم ويضطرنكم
الى يوم القيمة والحاصل ان الحشر لتضمنه معنى السوق والاضطرار عدي بالى والجمع المذكور لما تضمنه معنى الحشر عدي هو ايضا بالى قوله او مفضين اليه اشارة الى
ان كلمة الى على بابها ايضا ان عدي الجمع بها بناء على تضمنه معنى الافضاء اي ليجمعنكم مفضين الى حساب يوم القيمة قوله او في يوم القيمة على ان يكون الى بمعنى في والقيامة
بمعنى القيام كالطلابة والطلاب قالوا دخلت التاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لشدة ما يقع فيه من الهول وسمي بذلك لقيام الناس فيه للحساب وقيل لقيام الناس
من قبورهم ولا ريب فيه في محل النصب على انه حال من يوم والضمير فيه يرجع اليه او على انه صفة مصدر محذوف اي ليجمعنكم جمعا لا ريب فيه والضمير يرجع اليه
قوله فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين يعني ان ما لكم مبتدأ وخبر وفئتين حال من الضمير المجرور في لكم والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به لكم وفي المنافقين
متعلق بمعنى فئتين فانه في موضع قولك تفترقون في امر المنافقين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى اي شيء كائن لكم او استقر لكم تفرقتم في امر
المنافقين فرقتين وما لكم مختلفين في امرهم قوله لا جتووا المدينة اي كرهوا الاقامة بها يقال اجتويت البلد اذا كرهت الاقامة به لعدم كون هواه موافقا لي
وقوله تعالى والله اركسهم جملة حالية منصوب المحل على انه حال من المنافقين اي والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبي والقتل والاركاس
الرد والرجع وهو الركس الرجيع قال عليه السلام في الروثة انها ركس لما اتي بها للاستنجاء ... قال امية بن ابي الصلت فاركسوا في جحيم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك
والزور اي ردوا ... ركست الشيء واركسته لغتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله وقال الزجاج تاويل اركسهم نكسهم وردهم الى حكم الكفار بما كسبوا
... وقال الراغب الركس مثل النكس الا ان الركس ابلغ لان النكس ما جعل اعلاه اسفله والركس ما صار رجيعا بعد ان كان طعاما
وقيل الركس والنكس قلب الشيء على راسه ورد اوله على آخره والمركوس المنكوس قوله تمنوا ان تكفروا كما كفروا اشارة الى ان لو في الاية مصدرية كالمفظ
ما في قوله كما كفروا فيكون لو مع ما بعدها في تاويل المصدر المنصوب على انه مفعول ود ولا جواب لها والتقدير ودوا كفركم الكائن مثل كفرهم قوله تعالى
سواء خبر تكونون ولم يجمع لانه في الاصل مصدر واقع موقع اسم الفاعل بمعنى مستوين وقوله فتكونون سواء عطف على تكفرون والتقدير ودوا كفركم وكونكم
مستوين معهم في الضلال قوله والنصب على جواب التمني لجاز قيل عليه الفعل انما ينصب على جواب التمني اذا كان التمني مستفادا من الحرف كليت ولم يجيء
من العرب النصب في جواب التمني المفهوم من لفظ الفعل والتمني ههنا مفهوم من فعل الوداد فلا ينصب الفعل في جوابه واجيب عنه بان ... التمني
فعل الوداد بل المراد به ما هو المفهوم من لفظ لو المشعرة بالتمني وقد جاء النصب في جوابها كما في قوله تعالى لو ان لنا كرة فنكون قوله فلا تتولوا منهم
المصرح به في نظم الاية ان يكون الهجرة غاية النهي عن موالاة الكفار الا ان الهجرة في سبيل الله لم تتحقق بدون الايمان جعله المصنف غاية للنهي وجعل المهاجرة من لوازم
الايمان وتحققاته ... والهجرة بدون الايمان ثم ان المحققين قالوا الهجرة في سبيل الله ... عن ترك ما امر الله وفعل ما نهاه ...
في الهجرة من الكل وتقييد الهجرة بكونها في سبيل الله لانها ربما كانت لغرض من اغراض الدنيا فلا تكون معتبرة والهجرة انواع منها الهجرة الى المدينة لنصرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المهاجرة لدينه ونشر شرائعه وفي الفتوحات وكانت هذه الهجرة واجبة في اول الاسلام الى ان فتحت مكة حتى قال عليه السلام اليوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح

والحسن يوجب الهجرة ولا يجوز مقام المسلم في دار الحرب ولعل ذلك كان قبل ان نسخ لا هجرة بعد الفتح والسنة [illegible] افضل الهجرة ان تهجر ما كره ربك

لكن جهاد ونية لكن الباقي من الهجرة هي الهجرة عن الاوطان للجهاد مع الكفار ونصرة الدين وصابر المحتسب انه يجيزان يشوب بهجرته شئ من اغراض الدنيا وقال عليه السلام
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه وبما ان الهجرتان على الهجرة للجهاد والهجرة عن المحرمات ثابتان الآن والهجرة المذكورة في الآية ان اريد بها الهجرة الى المدينة يكون
مدلول الآية ان الكفار لا يكون بيننا وبينهم موالاة وان اسلموا الا بعد ان يهاجروا لحاق ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وقال عليه السلام انا برئ
من كل مسلم اقام بين اظهر المشركين وهذا الحكم قد نسخ بعد فتح مكة وانما كان ثابتا حين كانت الهجرة واجبة مفروضة وان اريد بها الهجرة لاجل الجهاد
او الهجرة عن المحرمات يكون مدلول الآية الانتهاء عن موالاة الفسقة والعصاة والهجرة عنهم وعن صاحبتهم والمكالمة معهم ليرجعوا كما امر عليه السلام بالهجر
كما فعل عليه السلام مع كعب وصاحبيه قوله ان جانبوهم رأسا الجانبة الكلية يستفاد من تكرير النهي عن الاتخاذ وتنكير المفعول وزيادة ولا نصيرا قوله
وهم بنو مدلج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذي بينكم ولانه تعالى قذف
الرعب في قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم
الى قوم فله حكمهم في حقن الدم قوله عطف على الصلة الى قوله او على صفة قوم اعلم ان قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم جملة فعلية وقد
تقدمها جملتان احديهما صفة لقوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق والاخرى صلة وهي قوله يصلون الى قوم فتلك الجملة يجوز ان تكون معطوفة على الصفة
وان تكون معطوفة على الصلة فلو عطفت على الصفة يكون معنى الاستثناء الا الذين يصلون الى المعاهدين والا الذين يصلون الى تاركي القتال ان عطف على الصلة
يكون المعنى الا الذين يصلون الى المعاهدين والا الذين لا يقاتلون والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فانه يقرر ان حد سبب حرمة الاخذ والقتل هو الكف
عن القتال حيث جعل الكف عن القتال شرطا وجعل قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا جزاء له والجزاء مسبب عن الشرط فيكون الكف عن القتال سببا لعدم التعرض لهم
والمناسب لهذا المعنى ان يجعل قوله او جاؤكم معطوفا على الصلة لان من جعل الجملة على تقدير كونها معطوفة على الصلة يكون احد السببين الاتصال بالمعاهدين
والسبب الآخر الكف عن القتال بخلاف ما اذا جعلت تلك الجملة معطوفة على الصفة فان احد السببين حينئذ يكون الاتصال بالمعاهدين والسبب الآخر الاتصال بالكافين
لا نفس الكف عن القتال فينبغي ان تكون معطوفة على الصلة ليكون قوله فان اعتزلوكم الآية تقريرا لكون الكف عن القتال سببا لترك التعرض لهم قوله وقرئ
بغير العاطف يعني ان الجمهور قرؤا او جاؤكم باثبات كلمة او وقرئ جاؤكم بغير العاطف اتباعا لمصحف ابي فيكون بيانا ليصلوا او صفة لقوم بعد صفة او استينافا
وذكر في الكشاف وجها بعيدا وهو ان يكون جاؤكم بدلا من يصلون ولم يتعرض له المص لان الثاني ليس عين الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه قوله وقيل صفة
محذوف اي حصرت صفة لحال محذوفة تقديره او جاؤكم قوما حصرت صدورهم او رجالا حصرت صدورهم فيكون الجملة في محل النصب على انه صفة لموصوف منصوب
على انه حال الا انه حذف الموصوف واقيم صفته مقامه قوله بان قوى قلوبهم يعني ان تضيق صدورهم عن قتالكم انما هو بسبب قذف الله الرعب
في قلوبهم ولو شاء لم يقذفه لكنه تعالى من عليكم بذلك قوله فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم اي طلبوا انقيادهم لكم وعدم تعرضهم قال بعضهم هذه الآية منسوخة
باية القتال اي السيف وهي قوله تعالى اقتلوا المشركين وقال الآخرون انها غير منسوخة وقال اذا حملنا الآية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة
قوله فانه على عرضة ان المؤمن مجبول على ان يكون عرضة للخطأ احتمالا ان يوجد له الخطأ كثيرا وفي الصحاح يقال جعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبته له قوله
فلا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي نصبا وقوله فانه على عرضة بعد قوله ليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق اشارة الى ان الاستثناء من النفي باعتبار ان المثبت
انما هو ان يوجد من المؤمن القتل خطأ لا ان يجوز ذلك منه شرعا ووجود الوقوع لا يستلزم الجواز فان قتل المؤمن ابتداء لا يجوز في شرع الاسلام لانه لو جاز في
حال الخطأ لما وجبت الكفارة ولا الدية ولما وجب التوبة عنه بعطاء الكفارة فان الخطأ لما توبة لقوله تعالى توبة من الله الا ان اشارة الى هذا المعنى لم
يكتف المص بقوله وما صح له بل عطف عليه قوله وليس من شانه لتفسير المراد بقوله صح فانه لو اكتفى به لوهم ان اصح ذلك القتل الخطأ لاوهم كلامه ان القتل
حال الخطأ صحيح مشروع بناء على قاعدة ان الاستثناء من النفي اثبات [illegible] قوله ليس من شانه ذلك فظهر ان المراد بقوله ما صح له ما لاق بحاله قوله
وقيل لما كان نفيا في معنى النهي والاستثناء منقطع عطف على قوله ونصبه على الحال فانه في قوة ان يقال الاستثناء متصل من اعم الاحوال الا في حال الخطأ ومن
حمله على الانقطاع زعم ان حمله على الاتصال يدل على جواز القتل خطأ وان للمؤمن ذلك وليس كذلك قوله لا يعلمه اذ لا ينضم اليه قوله فعليه تحرير
اي يكون تحرير مبتدأ حذف خبره وقوله او فواجبه تحرير على ان يكون خبر مبتدأ محذوف والفاء في قوله فتحرير رقبة في جواب الشرط ثم ان القتل على ثلاثة اقسام عنده
اي الشافعي عمد وخطأ وشبه عمد اما العمد فهو ان يقصد قتله بسبب الذي يعلم افضاؤه الى الموت سواء كان جارحا كالسكين ونحوه او لم يكن كالمثقل واما الخطأ
فهو ان يقصد سهما ان يقصد رمي الشجرة او الطائر فاصاب مسلما والثالث ان يقتل مسلما بالجنة مشركا بان كان عليه شئ من شعار الكفار الاول خطأ في الفعل
والثاني خطأ في القصد واما شبه العمد فهو ان يضرب بسوط او عصا لا يقتل غالبا فيموت منه وهذا خطأ في القتل عمد في الضرب قوله محكوم باسلامها بان كان
احد ابويه مسلما فان المراد بالرقبة المؤمنة عند الفقهاء كل رقبة يحكم باسلامها سواء تحققت فيها فروع الايمان وثمراته بان صلت وصامت او لم تتحقق وقال
ابن عباس والحسن والشعبي والنخعي لا يجزي الا رقبة قد صلت وصامت [illegible] اما التصديق واما العمل واما المجموع والكل فائت عن الصبي فلا يكون مؤمنا فوجب
ان لا يجزي واحتج الفقهاء بان قوله من قتل مؤمنا خطأ يدخل فيه الصغير والكبير فكذا قوله فتحرير رقبة مؤمنة وجب ان يدخل فيه الصغير قوله يقتسمونها كسائر
المواريث لا فرق بين الدية وبين سائر التركة في انه يقضى منها الدين وينفذ منها الوصية ويقسم الباقي بين الورثة كما يقسم سائر التركة قوله وهي على العاقلة
فان ظاهر قوله تعالى فتحرير رقبة يدل على ان يجب الدية على القاتل لانه هو المذكور قبل هذا الايجاب ولان الجناية انما صدرت من القاتل والمعقول ان يجب الضمان

على المتلف

ولهذا يجوز صاحب الكشاف [illegible] الا متصدقين [illegible] ذلك

على المتلف ولانه قد انعقد الاجماع على ان التحرير انما يجب على الجاني فكذا الدية يجب ان تكون واجبة عليه ايضا ضرورة انهما وجبا بالخطأ والحديث الا انه عليه السلام
بين ان الدية في الخطأ يكون على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد قوله سمي العفو
يريد ان معنى التصدق ههنا العفو لان ذلك اسقاط الحق واسقاط الحق سمي عفوا قوله وهو متعلق بعليه يعني ان قوله الا ان يصدقوا استثناء متصل من
العموم المفهوم من الكلمة عليه المقدر بعد قوله ودية مسلمة لا بعد قوله فتحرير رقبة لان تحرير الرقبة حق الله تعالى لا يسقط بعفو واسقاطهم المعنى فعليه دية
في كل حال او مسلمة الى اهلها في كل حال الا في حال تصدقهم بها عليه قوله او زمانه على ان يكون الا ان يصدقوا في محل النصب على الظرفية بان يكون
ان المصدرية مع ما بعدها قائمة مقام الزمان كما يقام المصدر الصريح وما المصدرية مقامه فيقال اتيك خفوق النجم وصياح الديك اي زمان خفوقه وصياحه
ولا يقال ايضا اجلس ان قام زيد حال ارادة زمان جلوسه فكذا لا يجوز ان تقوم ان وما بعدها مقام ظرف الزمان اورد عليه ان النحاة نصوا على عدم قيام ان وما بعدها
مقام الظرف وقالوا ان ذلك تختص بما المصدرية فلا يقال اتيك ان يصيح الديك اي وقت صياحه قوله او الا بمعنى ان كونه متعلقا بعليه او بمسلمة يحتمل
وجهين الاول ما اشار اليه بقوله او بسلمها الى اهله الا حال تصدقهم والثاني ان يكون حالا من اهله والمعنى الا متصدقين وقوله او الظرف اي وعلى الظرف عطفا
على قوله على الحال قوله او في تضاعيفهم عطف على قوله من قوم كفار محاربين والفرق بينهما ان المقتول الكائن من الكفار هو منهم من حيث كونه ساكنا
دارهم بان اسلم في دار الحرب ولم يهاجر اليك فقتله مسلم فلا قصاص فيه ولا دية بل فيه الكفارة لا غير وليس المراد بكون المقتول منهم ان يكون ذا نسب منهم لانعقاد
الاجماع على ان المسلم الساكن في دار الاسلام وجميع اقاربه كفار اذا قتله مسلم خطأ وجبت الدية في قتله والمقتول الذي كونه في تضاعيف اهل الحرب هو المسلم الذي
اتى قومه وهم مشركون واختلط بهم فرماه احد من جيش المسلمين فقتله خطأ بناء على ظن كونه كافرا مثلهم فعند الشافعي لا يجب القصاص ولا الدية على قاتله بناء على ان المقتول
اسقط حق نفسه باختلاطه باهل الحرب فلذا لا تجب الدية على قاتله لان قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم الآية دال على ان ذلك المقتول لا يعامل انه منهم وانما يقال انه منهم قوله
فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اي يجب على قاتله تحرير رقبة وليس على عاقلة القاتل ولا عليه شئ من الدية لاهل المقتول لوجهين الاول ان اهل المقتول كفار فلا
يرثونه والثاني تباين داري القاتل والمقتول المؤمن من جملة موانع التوارث وايضا لو اوجبنا الدية في قتل المسلم الساكن في دار الحرب لاحتاج من يريد غزو دار
الحرب الى ان يبحث عن كل احد هل هو من المسلمين ام لا وذلك مما يصعب ويشق فيفضي ذلك الى احتراز الناس عن الغزو فسقطت الدية عن قاتله فانه هو الذي اهدر
دم نفسه باختياره السكنى في دار الحرب واما الكفارة فانها حق الله تعالى الواجب على من قتل مؤمنا مواظبا على عبادة الله تعالى وهذا السبب الموجب للكفارة قد تحقق
في قتل ذلك المسلم فوجب عليه تحرير رقبة مؤمنة لان الرقيق لا يمكنه المواظبة على عبادة الله تعالى فاذا اعتقه فقد اقامه مقام ذلك المقتول في المواظبة على العبادات
قوله فحكمه حكم المسلم اشارة الى ان المقتول ههنا هو المعاهد لا المسلم بناء على ان المتبادر من كون المقتول من القوم المعاهدين ان يكون معاهدا مثلهم كافرا على دينهم وعند بعضهم
وقال بعض المفسرين المراد من المقتول الكائن من اهل الميثاق هو المسلم الكائن من سكان دارهم الداخل فيما بينهم لان ترتيب النظم الكريم يدل على انه تعالى ذكر اولا
حال المسلم القاتل خطأ ثم قسم المسلم المقتول خطأ فكان من اهل الحرب على معنى ان يكون من سكان دارهم او داخلا في تضاعيفهم ثم ذكر القسم الثاني منه وهو من كان
من اهل الميثاق والعهد على معنى كونه من سكان دارهم ويؤيد هذا القول ان لفظ كان في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق لا بد ان يسند الى شئ جرى ذكره فيما
تقدم والذي جرى ذكره فيما تقدم هو المؤمن المقتول خطأ فوجب حمل اللفظ عليه ثم اشار المص بقوله وعدة شيئا الخ الى ان المقتول المعاهد الصق بظاهر اللفظ من الاحتمالين
وعنده ان يكون المسلم المقتول وانما مسلمة الى اهله لان اهل المقتول المسلم اذا كانوا كفارا لا يسلم دية اليهم لامتناع التوارث بين المسلمين والكفار وفيه
ملاحظة في البحث لانه ذكره هو انه لا يلزم من عدم كون اقاربه من اهله ان لا يكون له اهل اصلا فان المسلمين بعضهم اولياء بعض قوله والا ان يتوصل اليها
وهو ما يصلح ان يكون ثمنا لرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن ونحوه وايجاب التتابع في صيام الشهرين يدل على ان الكفر بالصوم
لا الفطر لو باقي خلال الشهرين او نوى صوما آخر فعليه الاستئناف الا ان يكون الفطر بحيض او نفاس او نحوهما مما لا يمكن الاحتراز عنه فانه لا يقطع التتابع قوله اي شرع
ذلك توبة احتيج الى تقدير العامل لان الصيام لا يصلح ان يكون عاملا فيه لاختلال شرط من شروط النصب المفعول له لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة والمعنى شرع الله القتل
خطأ ان يتوب الله عليه بالتحرير او بدله المشتمل على توبة ويحصل فيه [illegible] كان لم يكن فان قيل قتل الخطأ لا يكون معصية فما معنى قوله توبة من الله اجيب بوجهين الاول
انه فيه نوع من التقصير لان الظاهر انه لو بالغ في الاحتياط لما صدر عنه ذلك الفعل فقوله توبة من الله تنبيه على انه كان مقصرا في ترك الاحتياط والثاني ان قوله توبة من الله يجوز ان يكون تخفيفا
من الله بطريق اطلاق اسم الملزوم على اللازم فان التخفيف من لوازم التوبة بناء على انه تعالى اذا تاب على المذنب فقد خفف عنه وقد خفف الله تعالى عن القاتل الذي يجب عليه تحرير الرقبة
حين لم يجد ما فاقامه الصوم مقام الاعتاق والثالث ان المؤمن اذا اتفق له مثل هذا الخطأ فانه يندم ويتمنى ان لا يقع منه ذلك فسمى الله تعالى ذلك الندم وذلك التمني توبة
قوله عليما بحاله اي بانه لم يقصد القتل ولم يتعمد فيه حكيما فيما حكم به عليه حيث لم يعاقبه بعقوبة المتعمد قال اهل السنة افعال الله تعالى غير معللة برعاية المصالح ومعنى كونه
حكيما كونه عالما بعواقب الامور وقالت المعتزلة هذه الآية تبطل هذا القول لانه تعالى عطف الحكيم على العليم فلو كان الحكيم هو العليم لكان عطف الشئ على نفسه وهو محال والجواب
ان ذلك موضع من القرآن ورد فيه لفظ الحكيم معطوفا على العليم كان المراد من الحكيم كونه محكما في افعاله والاحكام والاتقان عائد الى كيفية الفعل قوله والجمهور على انه
مخصوص بمن لم يتب [illegible] بمن قتل ظلما او عمدا وان قاتل القتل عمدا اذا وقع في كافر القصاص او تاب عنه القاتل لا يتعلق به هذا الوعيد فكلمة من في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا وان كانت للعموم والاستغراق لوقوعها في موضع الشرط الا ان هذا العموم مخصوص بمن لم يتب [illegible]
خالد وهو قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء [illegible] المص من هذا الكلام الجواب عن [illegible] الوعيدية يتمسكون بالآية على تخليد عصاة المسلمين في النار ثم ان جمهور العلماء

فالتوبة من قتل المسلم عمدا بغير حق مقبولة واستدلوا عليه بثلثة اوجه الاول ان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول
والوجه الثاني انه تعالى قال في آخر سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا واذا كانت توبة الآتي بالقتل العمد مع سائر الكبائر المذكورة في هذه الآية
مقبولة فان يكون توبة الآتي بالقتل العمد وحده مقبولة كان اولى والوجه الثالث انه تعالى قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فانه وعد العفو عن كل ما سوى الكفر بدون التوبة
فان يعفو عنه بعد التوبة اولى قوله وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار وكان مسلما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل عليه السلام معه رسولا
من بني فهر وقال له ائت بني النجار واقرأهم عني السلام وقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس بن صبابة فيقتص
منه وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه ديته فبلغ الفهري رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله لا نعلم له قاتلا ولكن
نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فبينما هما في بعض الطريق اتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه وقال اي شيء صنعت
تقبل دية اخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وتبقى الدية فضلا فقتل الفهري ثم ركب بعيرا منها وساق
بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده عن الاسلام وهذه الآية في كافر قتل مؤمنا فسقط
استدلال الوعيدية بها على خلود الفساق في النار قوله سافرتم من قول العرب ضربت في الارض اذا سرت لتجارة او غزو او نحوهما قوله فاطلبوا بيان الامر
اشارة الى ان التفعيل في تبينوا بمعنى الاستفعال الدال على الطلب والمعنى لا تعجلوا في قتل من يظهر لكم الاسلام بل تأملوا ليحصل لكم العلم بحقيقة
الحال قيل نزلت الآية في مرداس بن نهيك رجل من اهل فدك وكان قد اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلام بعث سرية الى قومه فلما وصلت السرية اليهم
هربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا كبروا وكبر مرداس معهم وكان في سفح جبل ومعه غنيمة فنزل اليهم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه وقال اسامة قلت يا رسول الله انه يقول لا اله الا الله
فقال انما قالها تعوذا فقال عليه السلام هلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها بقلبه ام لا وامره برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة فنزلت الآية وقوله تعالى
تبتغون في محل النصب على الحال من فاعل لا تقولوا اي لا تقولوا ذلك مبتغين عرض الدنيا ما يتمتع به فيها من المال نقدا كان او غيره وقليلا كان او كثيرا لقلة
الدنيا وعرض حاضر يأكل منه البر والفاجر وتسميته بالعرض تنبيه على كونه سريع الفناء قريب الانقضاء وقوله فعند الله مغانم كثيرة تنبيه على ان ثواب الله موصوف
بالدوام والبقاء قوله ولا تتخذوا ان تساقطوا من قولهم تهافت الفراش اذا تساقط وفدك اسم قرية بخيبر العاقول وقال سعيد بن المسيب نزلت في المقداد في
سرية فمر رجل في غنيمة له فقال اني مسلم فقتله المقداد واخذ غنيمته فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلته وهو مسلم فقال المقداد وددت لو فر باهله وماله فنزلت
الآية قوله وفيه دليل على صحة ايمان المكره من قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وفي عدم قبوله عليه السلام عذر المقداد ونهيه
عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من القتل لماله واهله وفيه ايضا دليل على ان المجتهد قد يخطئ لان كل واحد من اسامة والمقداد اخطأ وان خطأه
قد كان مغتفرا حيث لم يقتص منه قوله لانه لم يقصد به قوم باعيانهم جواب عما يقال كيف جاز كونه صفة للقاعدين والقاعدون معرفة وكلمة غير لا تتعرف
بالاضافة ولا يجوز اختلاف الصفة والموصوف تعريفا وتنكيرا وتقرير الجواب ان ليس المراد بالقاعدين جماعة معينة من جنس القاعدين حتى يكون اللام فيه للتعريف
العهد الخارجي ولا جميع افراد ذلك الجنس حتى يكون اللام فيه للاستغراق لان بعض القاعدين يساوي المجاهدين في الاجر والثواب وهم اصحاب الاعذار الذين حبسهم
عن الغزو العذر روي عنه عليه السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم
فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وهم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم عن الجهاد الضرر وكل
عاهة من المرض والعمى والزمانة ونحوها من الضرر قال عليه السلام اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمله في الصحة الى ان يبرأ وقال المفسرون في قوله تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمه غير منقوص وقالوا في تفسير قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله
ان المؤمن ينوي الايمان والعمل الصالح لو عاش ابدا فيحصل له ثواب تلك النية ابدا وشرط مساواة اجر العامل والمتقاعد عنه ما ذكره الله تعالى في سورة التوبة وهو قوله
ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله اذا نصحوا لله ورسوله فثبت ان اللام في القاعدين ليس للاستغراق ولا للتعريف الحقيقي ايضا لان نفس الماهية ليس لها جواز
حتى يكون ماهية القاعد لا تساوي ماهية المجاهد فتعين ان اللام فيه لتعريف العهد الذهني والموصوف بهذا التعريف شبيه النكرة فيوصف كما يوصف النكرة الا ترى
ان اللئيم وصف بالجملة الفعلية في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني ويمكن ان يجاب عنه بان غيرا قد تتعرف اذا وقعت بين متضادين
كما في قولك عليك بالحركة غير السكون وجه بان لا احوج الى مثل هذا التكلف فيكون اظهر جعله صفة قوله قرئ بالنصب على الحال من القاعدين والمعنى لا يستوي
القاعدون في حال كونهم اصحاء او غير اولي الضرر او الاستثناء من القاعدين فالمعنى لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر قوله ان ترضها ان تكسرها ثم سري عنه
اي كشف اي ازيل عنه ما عرض له من برحاء الوحي وشدته قوله موطئة لما نفي الاستواء فيه فان نفي الاستواء بينهما يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة
الآخر وبنقصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان انتفاء الاستواء بينهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين قوله وقع موقع المرة لعطفه على قوله فضل يعني ان درجة
لتضمنه معنى التفضيل وقوعه موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة وفائدة التنكير فيه التفخيم فصح كونه منصوبا على المصدرية وجوز كونه
منصوبا على انه حال من المجاهدين اي حال كونهم ذوي درجة قوله تعالى وكلا مفعول اول لوعد مقدم عليه والحسنى مفعوله الثاني قوله لحسن عقيدتهم لان المراد

يقال تبينت الامر اذا تأملته
تبوك
الفدك اسم قرية في خيبر

فالقاعدين

من القاعدين هم الذين قعدوا عن الجهاد حال كونهم من المؤمنين غير اولي الضرر استغناء عنهم بغيرهم ومن شان المؤمن ان يحسن عقيدته ويخلص نيته قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد
فرض كفاية وليس بفرض على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد المجاهدين ولو كان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوعد الله تعالى
اياه بالحسنى قوله تقدمت عليه لانها نكرة فان ذا الحال اذا كان نكرة تقدم عليه الحال كما في قوله لعزة موحشا طلل قديم فان قيل القاعدين مخصوصة بما يمنع كون
الحال المتقدم نكرة لان ذي الحال كانت صفة له فلما تقدمت عليه امتنع كونها صفة له لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فينتصب حالا منه وقوله اجرا آخر عن درجات
لم يجز ان يكون نعتا لها لعدم المطابقة بينهما لان درجات جمع واجرا مفرد لانا نقول الاجر الثاني اجرا آخر عن درجات لم يجز كونه صفة لها وما ذكر من وجوب المطابقة بين الصفة والموصوف
انما هو اذا لم يكن الصفة مصدرا واجرا ههنا مصدر والا فصح فيه ان يوحد ويذكر مطلقا قوله كرر تفضيل المجاهدين لبيان الفائدة ذكر قوله فضل الله بعد قوله فضل الله
ومعنى الآية على هذا انه تعالى حكم اولا بعدم الاستواء بين المجاهدين والقاعدين بغير ضرر ولم يعين صريحا ان الفاضل منهما من هو وان ما به التفاضل ما هو فبين ذلك صريحا
على سبيل الاستيناف حيث قال فضل المجاهدين بدرجة فلزم ان يكون القاعدون في هذه الجملة الاستينافية مقيدين بما قيدوا به اولا وهو كونهم من المؤمنين غير اولي
الضرر ثم كرر الكلام بتفضيلهم على القاعدين بلا ضرر وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا حيث ذكر جهة تفضيلهم اجمالا بقوله اجرا عظيما ثم فصلها بقوله درجات منه ومغفرة ورحمة تفصيلا
لامر الجهاد وترغيبا فيه قوله وقيل الاول تفضيل ليس الثاني تكرير الاول بل هو من تتمة الاول من حيث ان بين ما به التفاضل والفضل مما حصل للمجموع ثم اختلف
في بيان كونه من تتمة الاول فقال بعضهم ان الدرجة ما خولهم الله في الدنيا والدرجات ما خولهم في العقبى وقال بعضهم الدرجة ما حصل لهم في العقبى والدرجات منازلهم عند الله
والدرجات منازلهم في الجنة روى ابو هريرة انه عليه السلام قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض وقيل المجاهدون
مفضلون على القاعدين سبعين درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا قوله وقيل القاعدون الاول هم الاضراء جمع ضرير
كالاعمى وجمع صحيح والمجاهدون فضلوا عليهم بدرجة واحدة وفضلوا على من اذن لهم في التخلف بدرجات وقيل المذكور اولا من المجاهدين هم الذين جاهدوا باموالهم
وانفسهم فقط والمذكور ثانيا منهم هم المجاهدون على الاطلاق في عمل الظاهر وهو الجهاد بالنفس والمال وفي عمل القلب بصرفه عن الالتفات الى غير الله والاستغراق في معرفته
ولما كان هذه المجاهدة اعظم انواع الجهاد واشرفه فضل صاحبها على القاعدين بدرجات وفضل المجاهدون الاولون عليهم بدرجة والله اعلم قوله يحتمل الماضي ولم
يلحق به علامة التانيث لكون تانيث الفاعل غير حقيقي ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التانيث فيكون اخبارا عن احوال قوم مضوا ومضوا
ويحتمل ان يكون مضارعا فحذف احدى التائين منه والاصل تتوفاهم على ان يكون الآية عامة في حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر ان لفظ المضارع ههنا
حكاية الحال الماضية وقصد الاستحضار بشهادة كون خبر ان فعلا ماضيا وهو قالوا او المعاد من جملة الخبر الا ان الاسم المحذوف تقديره قالوا لهم فقوله ظالمي انفسهم حال الاضافة
لفظية فصح وقوعه حالا ومجيء المضارع الوارد على حكاية الحال قال جمهور المفسرين المراد بتوفي الملائكة اياهم قبض ارواحهم عند الموت والملائكة ملك
الموت واعوانه من الملائكة واسناد التوفي الى الله تعالى في قوله الله يتوفى الانفس وفي قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم مبني على ان خالق الموت هو الله تعالى وضمير انفسهم في قوله
الثاني يتوفى الملائكة انفسهم راجع الى الذين والمرفوع في يتوفونها راجع الى الملائكة والمنصوب الى انفسهم ومعنى توفيه الله تعالى الانفس الظلمة الا الملائكة
والمراد بظلم القوم انفسهم اقامتهم في دار الشرك وترك الهجرة فيها حين كانت الهجرة واجبة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الا بالهجرة اليها
ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة لقوله عليه السلام لا هجرة بعد الفتح قال الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا روي ان قوما الذين
تركوا الهجرة وقعدوا بمكة الى وقعة بدر فاخرجهم المشركون في تلك الوقعة مع انفسهم ليقاتلوا المسلمين اباؤهم لم يجعلوا سبيلهم وعلموا فاكرهوهم على مقاتلتهم فلما اخرجوهم
وراوا شوكة الكفار وضعف المسلمين ارتابوا في اسلامهم وشكوا في دينهم فارتدوا وقاتلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الملائكة مددا للمسلمين فقتلوا هؤلاء القوم
بان ضربوا وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي في اي الفريقين كنتم في المسلمين او في المشركين سؤال توبيخ وتقريع فاعتذروا بالضعف عن مقاومة المشركين وقالوا
كنا مستضعفين عاجزين في الارض ارض مكة فلم يقبل الملائكة منهم هذا العذر بل ردوه عليهم بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني انكم كنتم قادرين
على الخروج من مكة الى ارض لا يمنعكم احد فيها من اظهار شرائع دينكم فبقاؤكم بين الكفار مع القدرة على مفارقتهم وقوله تعالى الم تكن استفهام بمعنى التوبيخ وقوله فتهاجروا منصوب
على جواب الاستفهام قوله مستنتجة منه اي مما قبلها وهو جملة الدالة على ان لا عذر لهم في ذلك التقصير وكون جهنم مأواهم نتيجة له عطف عليه عطف جملة على اخرى
قوله مصيرهم جهنم بيان للمخصوص بالذم المحذوف فانه قد يحذف لعلمه به وفاعل ساءت مضمر مفسر بالنكرة التي هي مصيرا قوله لعدم دخولهم في الموصول
وضميره في قوله مأواهم جهنم فان المتوفين ظالمي انفسهم الكفار او العصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون ليسوا قادرين عليها فلم يدخلوا فيهم
فكان الاستثناء منقطعا قوله وذكر الولدان اشارة الى جواب ما يقال المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا في المستثنى منه لكن لا بد ان يتوهم دخوله في حكم المستثنى
منه ومعلوم انه لا يتوهم دخول الاطفال في الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر في عداد المستثنى وتقرير الجواب نعم ان الامر كما قلت الا ان الولدان ذكروا في عداد
المستثنى للمبالغة في امر التحذير عن ترك الهجرة والولدان جمع وليد وهو كما يطلق على الاطفال العبيد يطلق ايضا على العبيد والاماء فيقال للعبد وليد
وللامة وليدة ويجمع على الولائد وقد يطلق لفظ الولدان على الذكور والاناث تغليبا قوله اذ لا توقيت فيه يعني ان وصف المعرف باللام بالجملة التي هي في حكم النكرة
لان التعريف فيه ليس للاشارة الى الحصة المعينة ولا الى نفس الحقيقة من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن جميع افرادها بل من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد فيكون
في حكم النكرة قوله ذكر بكلمة الاطماع وان كان الاطماع من الكريم بمنزلة الايجاب من حيث ان الكريم اذا اطمع انجز ... الا ان اللفظ الدال على الاطماع
ما ذكر قوله متحولا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر المراغم بقوله متحولا يتحول اليه وقال المبرد المراغم المذهب في الارض وقال الفراء المراغم المضطرب

والمذنب في اعارضين والرغام النفخ التراب يقال رغم الله انفه الصق بالرغام والمراغمة المغاضبة يقال راغم فلان قومه اذا نابذهم وخرج عنهم والمراغم موضع المراغمة و
المفارقة عن القوم على رغم انوفهم والمالكات لانف من جملة الاعضاء محل العزة والتراب محل غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة وسميت المفارقة عن
القوم بغضا لهم مراغمة لان من هاجر قومه يرغمهم لانه يجد في البلد الذي هاجر اليه من النعمة والخير ما يكون سببا لرغم انف اعدائه الذين كانوا معه في بلدته الاصلية
فانه اذا استقام حاله في تلك البلدة الاجنبية ووصل خبره الى اهل بلدته يخجلون من سوء معاملتهم معه ويرغمون انوفهم بذلك قوله وقرئ يدركه بالرفع الجمهور على الجزم
عطفا على الشرط قبله ومن رفع الفعل قدر مبتدأ اي ثم هو يدركه الموت فعطف جملة اسمية على فعلية وهي جملة الشرط المركب من الفعل المجزوم وفاعله وقرأ الحسن
البصري بالنصب وذلك على اضمار ان بعد ثم كاضمارها بعد الفاء في قوله سأترك منزلي لبني تميم * والحق بالحجاز فاستريحا * وهو خلاف المشهور بين النحويين من ان
النصب باضمار ان انما يقع بعد الاحرف الستة وهي حتى ولام كي ولام الجحود والفاء والواو واو وكلمة ثم ليست من تلك الاحرف كما ان البيت محمول على الضرورة ايضا
فانهم صرحوا بان النصب بعد الفاء مشروط بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها امر او نهي او استفهام او نفي او تمني او عرض وليس قبل الفاء في البيت المذكور احد
من هذه الاشياء الستة وانما النصب الفعل في البيت بناء على ضرورة الشعر قوله نزلت في جندب بن ضمرة روى انه لما سمع قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال الآية
قال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل وانى لاجد حيلة ولى من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها وانى لاهتدى الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني الى المدينة
فخرجوا به بنوه يحملونه على سرير وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت والتنعيم موضع قريب من مكة فلما بلغ خبره صحابة رسول الله عليه السلام
قالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله فيه هذه الآية فمعنى هذا قالوا لو المؤمن اذا قصد طاعة ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة قوله
بتنصيف ركعاتها اى ركعات الصلوة التى تكون في الحضر اربع ركعات فانها تصلى في السفر ركعتين فالقصر انما يدخل في صلوة الظهر والعصر والعشاء واما في صلوة المغرب
والفجر فلا يدخلهما القصر وهو احتراز عما روى عن ابن عباس وطاوس من ان المراد بالقصر ههنا التخفيف في كيفية اداء الركعات وهو ان يكتفى في الصلوة بالايماء ان كان
بدل الركوع والسجود وان يجوز المشى في حال الصلوة وان يجوز مع تلطخ الثوب بالدم والتخفيف على الوجه المذكور يجوز في الصلوة التى يؤتى بها حال شدة التحام القتال
وتفسير القصر بهذا المعنى ضعيف فوجه ضعفه في موضعه قوله ونفى الحرج فيه يدل على جوازه لا على وجوبه استدل به الشافعى على مذهبه فانه ذهب الى ان القصر رخصة فان
شاء المكلف اتم وان شاء اكتفى على القصر وقال ابو حنيفة رحمه الله القصر واجب فان صلى المسافر اربعا ولم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلوته لاتصال النافلة بها قبل
كمال اركانها وان قعد في آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأته الاخريان نافلة ويصير مسيئا بتأخير السلام واستدل الشافعى رحمه الله على ما ذهب اليه بقوله تعالى
لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة فان هذا اللفظ لا يستعمل في ايجاب الشيء بعينه وانما يستعمل في رفع التكليف به فان هذا اللفظ لا يناسب انهم احد ان يكون المراد
منه اوجب عليكم القصر وحرمت عليكم الاتمام وجعلته شرط الصلوة وبانه عليه السلام اتم في السفر وبقوله عليه السلام لعائشة احسنت في كل احد مما غلب
ومما استدل به ابو حنيفة رحمه الله ما روى عن يعلى بن امية انه قال قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ما بالنا نقصر الصلوة وقد امنا وقد قال الله تعالى ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا اى يقتلكم كما في قوله تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اى يقتلهم فقد ذهب ذلك الخوف اليوم فقال عمر عجبت مما عجبت منه
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته معناه فاعتقدوه واعملوا به قال ابو حنيفة رحمه الله المراد
بتصدق الله تعالى بالقصر علينا اسقاط الاتمام عن ذمتنا والاسقاط لا يحتاج الى القبول ولا يرتد بالرد خصوصا من الله تعالى فانه مفترض الطاعة ومشرع الاحكام
وليس لنا الا التدين بما شرع والعمل بما حكم قوله وظاهر هذا يخالف الآية لان قصر الصلوة بمعنى ترك شطرها وتقليل ركعاتها يقتضى ان يكون اولها فرضت
اكثر من ركعتين وهو يخالف ما روى عن عمر وعائشة رضى الله عنهما قوله والثانى لا يمنع جوازها فان قول عائشة رضى الله عنها انما يدل على ان الزيادة على
الركعتين ليست بفرض في حق المسافر فظاهر انه لا ينفى جوازها في حقه قال صاحب الكشاف في دفع مخالفة الآية لقولهما ان المراد من قصر الصلوة نقص شيء من ركعاتها
المفروضة حتى يكون القول بان اصل الفرض انما هو ركعتان فقط منافيا له بل المراد بقصرها الاتيان باصل الفرض على الوجه الذى يظن العموم انه نقص الصلوة بناء
على انهم يتمون الاربع فالمعنى على هذا الوجه تكلف مستغنى عنه بما ذكره قوله واقل سفر تقصر فيه اربعة برد هو جمع بريد كل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلثة اميال
بالاميال الهاشمية جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلثة اقدام خطوة وعلم ان السلف
اجمعوا على ان اقل السفر مقدر ويدل عليه اختلاف الروايات في تقديره فانه روى عن عمر رضى الله عنه انه قال يقصر في يوم تام وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
اذا زاد السفر على يوم وليلة قصر وقال انس بن مالك يقصر في خمسة فراسخ وقال الحسن يقصر في مسيرة ليلتين وقال ابو حنيفة يقصر في مسيرة ثلثة ايام ولياليها
الايام بمشى الابل والاستراحة وروى الحسن بن زياد عن ابى حنيفة اذا سافر الى موضع يكون مسيرة يومين واكثر اليوم الثالث جاز القصر وهكذا روى عن
ابى يوسف ومحمد وقال الامام الشافعى اقل سفر يقصر فيه اربعة برد فاختلاف الناس في تقدير اقل السفر يدل على انعقاد الاجماع على ان الحكم غير مربوط بمطلق السفر
كما زعمه داود واهل الظاهر بناء على انه تعالى علق قوله فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة على قوله اذا ضربتم في الارض والضرب في الارض عبارة عن مطلق السفر
قليلا كان او كثيرا فمتى حصل مطلق السفر وجب ان يترتب عليه الجزاء وهو القصر قوله عند سيبويه فانه لا يقول بجواز زيادة من في الاثبات بل يقول انها في الآية
تبعيضية خلافا للاخفش فانه لا يشترط في زيادتها شيئا قوله شريطة باعتبار الغالب او رد لما ذهب اليه داود واهل الظاهر من ان جواز القصر مخصوص بحال الخوف فاحتجوا عليه
بانه تعالى اثبت هذا الحكم مشروطا بالخوف حيث قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ان خفتم والمشروط بالشرط عدم عند عدم ذلك الشرط فوجب ان لا يجوز القصر
عند الامن ولا يجوز رفع هذا الشرط بالخبر في اخبار الآحاد لانه يقتضى نسخ القرآن بخبر الواحد وانه لا يجوز هذا ما قاله اهل الظاهر في الاحتجاج على ما ذهبوا اليه

وتقرير

وتقرير جواب [illegible]

فشدوا عليهم فلما قتلوهم نزل جبرئيل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الظهر والعصر فعلمه كيفية اداء صلوة الخوف قوله وظاهره ان الامام يصلى مرتين
بان يصلى الامام بالطائفة الاولى ركعتين ويسلم ثم يذهب تلك الطائفة الى وجه العدو وتأتى الطائفة الاخرى فيصلى بهم الامام مرة اخرى ركعتين وهذا قول الحسن
البصرى انما حمل الآية على هذه الكيفية مدلول ظاهرها لان الصلوة المذكور اولا في قوله فليصلوا معك مطلق فحمله على هذا الشرط الكامل منها وهو الكيفية التى ذكرها
بقوله فالكيفية ان يصلى الركعة الاولى ثم تذهب الشافعى اليها قوله ثم تذهب هذه الى ان فرغ الامام رأسه من السجدة الثانية تذهب الطائفة الاولى وتقف بازاء العدو
وتأتى الاخرى فتصلى مع الامام ركعة ويتم الامام صلوته بالتشهد ويسلم ولا يتم الاخرى صلوتها بل تعود الى وجه العدو وتأتى الاولى وتؤدى الركعة الثانية بغير قراءة
لانهم لاحقون واللاحق في حكم المقتدى فلا يقرأ ويتم صلوتها بالتسليم بعد التشهد وتأتى الاخرى فتؤدى الركعة الثانية بقراءة لانهم مسبوقون والمسبوق في قضاء
ما فاته منفرد فيقرأ قوله جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ والحوادث الى الجواب سؤال مقدر وهو ان الحذر من قبيل المعانى فكيف يتعلق به الاخذ الذى يتعلق بالاعيان
هو من قبيل الاعيان كالسلاح وتقرير الجواب انه من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بآلة يستعملها الغازى وجعل تعلق الاخذ به دليلا على هذا التشبيه المضمر
في النفس فيكون استعارة تخييلية كما شبه الايمان بالمستقر على سبيل الاستعارة بالكناية وجعل التبوء تعلق به دليلا على ذلك التشبيه المضمر على سبيل التخييل قال الامام
الواحدى رحمه الله في قوله تعالى ولياخذوا حذرهم رخصة للخائف في الصلوة لان يجعل بعض فكره في غير الصلوة قوله او تهتم وتغتم منها ظهر منه ان الاغتمام يستعمل فيما
تضيع وقته ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم والمعنى حمل الذكر على ما يعم الصلوة وغيرها من العبادات التى تكون للحامل فكر الله وطلب مرضاته فرتب قوله
ما بعيين ومرابين ومتحتمين الى ان قوله تعالى قياما وما بعده حال من فاعل فاذكروا اى قائمين وقاعدين ومضطجعين على جنوبكم ان يغلب عليكم الضعف
بجراحة بعد اتخن الجرح او ضعف بسبب حمل الصلوة فيما ما على اداء حال المسابقة والمقارعة بالرماح والصلوة قعودا على اداء حال [illegible] الرماة بالسهام
والصلوة على الجنوب على ادائها في حال السقوط على الارض بجرح حين وذلك مبنى على ما ذهب اليه الشافعى رحمه الله من ايجاب الصلوة على المحارب حسابها كان او ضاربا
او مراميا او حضر وقتها ثم ايجاب قضائها حال الاطمئنان ومن حمل الذكر على ما يعم الذكر بالتسبيح والصلوة من كفيه قال ان يقول في تفسير الآية فداوموا على ذكر الله
في جميع الاحوال اذا اردتم اداء الصلوة فصلوها قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن
القعود قوله والآية نزلت في بدر الصغرى قد سبق في اواخر سورة آل عمران ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت
فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل القى الله الرعب في قلبه فندم على ما قال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما اتى نعيم المدينة
وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فتوقف المؤمنون فقال عليه السلام لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج في سبعين راكبا
فانزل الله تعالى هذه الآية ارشادا للمؤمنين الى عدم الوهن في ابتغاء القوم قوله فانه سرق الدرع عند طعمة [illegible] اى اصحاب الدرع تتبعوا اثر الدقيق حتى
دخل اثر طعمة فلما حلف طعمة تركوه قوله فسأله ان يجادل اى ان يجادل اليهودى ويدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقالوا له عليه السلام ان لم تفعل يفتضح
اليهودى ويهلك صاحبنا طعمة بفضيحة البهتان فهم عليه السلام ان يعاقب اليهودى ويقطع يده بناء على شهادة قوم طعمة على براءته وعلى ان اليهودى سارقا
ولم يظهر له عليه السلام ما يوجب القدح في شهادتهم بناء على كون كل احد من الشهود والمشهود له من المسلمين بحسب الظاهر فكذلك لطعمة الى نصرة الخائن والذب عنه الا انه
لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحى فنزلت الآية ناهية عنه ومبينة على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودى برئ عن ذلك الجرم فلما صدر عنه عليه السلام التهم بذلك
الحكم الذى لو وقع لكان خطأ في نفسه امره تعالى اياه عليه السلام بان يستغفر لهذا القدر وان كان معذورا فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيئات
المقربين ويحتمل ان يكون المراد واستغفر لاولئك الذين يريدون ان يذبوا عن طعمة ويريدون ان يظهروا براءته عن السرقة وقوله والا تستغفر عن ذنبه

ولم يتعد الا الى مفعولين احدهما كاف الخطاب والثاني مقدر تقديره بما اراكه الله ليس منقولا من رأيت التي هي بمعنى رؤية البصر لان وجه الحكم في الحادثة لا يرى بالبصر
والعلم يكن منقولا منها والا لزم ان يتعدى الى ثلاثة مفعولين بل تعين انه منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد والمعرفة وتسمية المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية مجرى الرؤية في القطع والظهور
والخلوص عن وجوه الريب كما روي عن عمر رضي الله عنه يقول لا يقولن احد قضيت بما اراني الله تعالى فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لنبيه صلى الله عليه وسلم واما الواحد منا فرأيه يكون
ظنا لا معرفة منزلة منزلة الرؤية قوله يخونونها بيان ان الاختيان والخيانة بمعنى يقال خانه واختانه والمراد بالخائنين طعمة وقومه فانه روي ان قومه علموا ان ذلك السرقة
عمل طعمة بناء على انه كان سارقا في الجاهلية لكنهم حبوا الطول لهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودي فنفعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله تعالى جميعا بالخيانة
حيث قال ولا تكن للخائنين خصيما وقال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم قوله ولان وبال خيانتهم يعود عليها جواب عما يقال لم قال الله تعالى لطعمة ولمن ذب
عنه انهم يختانون انفسهم مع انهم يخونون غيرهم وتقريره اولا بان خيانة حق الغير خيانة للنفس في الحقيقة من حيث ان ضرر تلك الخيانة يعود على النفس ولا شك
ان اضرار النفس خيانة لها وتعرض لعقوبتها فجعل خيانة الغير خيانة للنفس مجازا باعتبار المآل وثانيا بان قوله تعالى يختانون انفسهم استعارة تبعية حيث شبهت
المعصية بالخيانة للنفس فاستعير لها اسم الخيانة ثم اشتق من الخيانة بمعنى المعصية لفظ يختانون انفسهم فمعنى الاية لا تجادل عن العصاة قوله روي ان طعمة لو
جواب عما يقال كل واحد من لفظ خوان واثيم صيغة مبالغة فيدل على تكرر وقوع الفعل من طعمة مع ان الصادر منه خيانة واحدة واثم واحد وتقرير الجواب انه تعالى
عبر عنه بلفظ المبالغة بناء على علمه بان ذلك الرجل في طبعه خيانة كثيرة واثم كثير فاطلق عليه لفظ المبالغة لكون طبعه خبيثا مائلا الى تكثير كل واحد من الفعلين
اذ يبيتون ظرف منصوب بالعامل في الظرف الواقع خبرا وهو معهم قال طعمة وقومه بيتوا ودبروا اقوالا لا يرضاه الله وهو قول طعمة ارمي اليهودي بانه سارق الدرع
واحلف اني لم اسرقها فتقبل يميني لاني على دينهم ولا تقبل يمين اليهودي وقول قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لندفع شين السرقة وعقوبتها عمن هو واحد منا
قوله مبتدأ وخبر والهاء في اولى كل واحد منهما للتنبيه والجملة الفعلية التي بعد هذه الجملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول للسخي انت حاتم تجود بمالك
وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا في الظاهر من المسلمين والمعنى هبوا انكم تخاصمون عن طعمة
وعن قومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه قوله وحد الضمير اي ضمير به لرجوعه الى احد المذكورين الدال عليه كلمة او فكانه قيل ثم
يرم باحد المذكورين وسمي رمي البريء بهتانا لكون البريء يتحير عند سماعه لعظمة الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم وفتح منهما
بهات عليه بما لم يسم فاعله ويقال بهته بهتا وبهتانا اذا قال عنه ما لم يفعله او نسب اليه ما لم يفعله روي عنه عليه السلام انه قال الغيبة ذكرك اخاك بما يكره فقيل
ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قوله ولذلك سوى بينهما اي ولكون القصد بناء حكم رمي
البريء بما اقترفه من الخطيئة او الاثم سوى بين مقترفهما والا فمقترف الخطيئة دون مقترف الاثم في العقوبة والجزاء سواء فسرت الخطيئة بالصغيرة او بما لا عمد فيه
قوله من نجواهم على ان يكون النجوى بمعنى القوم الذين يتناجون اطلاق المصدر على من وقع منه مبالغة مجاز الخبر جعل عدلا كما في قوله تعالى واذ هم نجوى فقد
يكون مصدرا بمعنى التناجي المناجاة المسارة وهو في اللغة سر بين اثنين قال الزجاج النجوى ما تفرد به الاثنان او الكثير قال مجاهد هذه الاية عامة في جميع
الناس غير مختص بقوم طعمة وان نزلت فيما تناجى قوم السارق للتخفيف قوله او صلاح ذات البين اي ما وقع بين اثنين او اكثر من العداوة والخلاف وقد حث
عليه السلام على ذلك بقوله لابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الا ادلك على صدقة هي خير لك من حمر النعم قال نعم يا رسول الله قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا
وتقرب بينهم اذا تباعدوا والمعنى لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من اعمال الخير ثم انه تعالى ذكر من اعمال الخير ثلاثة انواع الامر بالصدقة
والامر بالمعروف والاصلاح بين الناس وتخصيص هذه الثلاثة بالذكر لان عمل الخير في حق الغير منحصر في نوعين الاول ايصال المنفعة اليه والثاني دفع المضرة عنه فاشار
الى الثاني بقوله او اصلاح بين الناس والى الاول بقوله او معروف الا انه خص من جملة المعروف الصدقة وقدم الامر بها وعطف عليها الامر بالمعروف عطف العام
على الخاص اهتماما بها وتعظيما لها ومما يدل على عموم المعروف لكل ما يستحسن عادة الصدقة وغيرها ما روت ام حبيبة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف ونهي عن منكر او ذكر الله هذا الحديث قريب من الاية اشد القرب فان قيل كيف طابق قوله تعالى
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله لقوله الا من امر بصدقة مع ان الاول كلام في حق الامر بالفعل والثاني كلام في حق الفاعل وكان المناسب للاول
ان يبين حكم الامر ويقول ومن امر بذلك فالجواب ان المقصود الاصلي من استثناء الامر بالخير التحريض على فعل الخير كانه قيل لا خير فيما يفعله الانسان الا في هذه الافعال
ثم بين وجه كونها خيرا بنيل ثواب على فعلها ويحتمل ان يراد بالفعل الامر بما ذكر من الافعال لان الامر من جملة الافعال الى هذا السؤال والجواب اشار بقوله بني
الكلام على الامر قوله والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع روي ان الشافعي رحمه الله سئل عن آية من كتاب الله تعالى تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة
مرة حتى وجد هذه الاية وتقرير الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المؤمنين واجبا بيان المقدمة الاولى انه تعالى الحق
الوعيد بمن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين ومشاقة الرسول وحدها موجبة لهذا الوعيد فلو لم يكن اتباع غير سبيل المؤمنين موجبا لذلك الوعيد
لكان ضمه الى المشاقة ضما لما لا اثر له في الوعيد الى ما هو مستقل في اقتضاء ذلك الوعيد وانه غير جائز فثبت ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام موجب له واذا كان
اتباع غير سبيل المؤمنين حراما لزم ان يكون اتباع سبيلهم واجبا وذلك لان عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المؤمنين واذا كان
اتباع غير سبيل المؤمنين حراما لزم ان يكون عدم اتباع سبيل المؤمنين حراما واذا كان عدم اتباعهم حراما كان اتباعهم واجبا لانه لا خروج عن طرفي
النقيض فان قيل لا نسلم ان عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المؤمنين لجواز ان لا يتبع لا سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين

اجيب

اجيب عن هذا السؤال [illegible]

[illegible]

بمنزلة سائر الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلا يذبح اخاها من اجلها وجرت مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء وفي
عيسة يعني فالملة والحامي هي البعير الذي ولد ولده ولد وقيل هو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا الا انه قد حمى ظهره فيهمل ولا يركب ولا يمنع عن ماء ولا مرعى واذا مات
يأكله الرجال والنساء وحذف ما تعلق به الامر في قوله ولآمرنهم والاحسن ان يقدر المحذوف من جنس الملفوظ اي لآمرنهم بالبتك لآمرنهم بالتغيير وبهذا الاول اما الكلام في التقسيم
قوله فقئ عين الحامي كانت العرب اذا بلغت ابلهم الف رأس فقؤوا عين فحلها والفقؤ القلع والحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم والوشم ان يغرز الجلد بابرة ثم
يحشى بكحل او نيل وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر والوشر ان تحدد المرأة اسنانها وترققها تشبها بالشواب قوله ونحو ذلك كالتنمص هو نتف شعور
الوجه يقال تنمصت المرأة اذا تزينت بنتف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التي تزين النساء بالنمص والمتنمصة والمنماص المنقاش وقد لعن عليه السلام النامصة
والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة والواصلة هي التي تصل الشعر والمستوصلة هي التي يفعل بها ذلك ويدخل في
التنمص نتف شعر العانة فان السنة حلق العانة ونتف الابط والتسمية لكونه عبارة عن تشبه الانثى بالذكور من قبيل تغيير خلق الله تعالى عن وجه صنعته وكذا التخنث
لما فيه من تشبه الذكر بالانثى وكذا اللواطة لما فيها من اقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة وكذا عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة فان عبادتها وان
لم يكن تغيير الصورة لكنه تغيير لصفتها فان شيئا منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق لينتفع به الخلق على الوجه الذي خلق لاجله وكذا الكفر بالله عز وجل
وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله عن وجه صنعته فانه تعالى فطر الخلق على الاستعداد التي تكلمنا الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطل ذلك الاستعداد
وغير فطرة الله تعالى وصنعته ويؤيده قوله عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وكذا استعمال الجوارح في غير ما خلقت هي لاجله
تغيير لها عن وجه صنعته قوله وجعل الاربع وهي قوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا وقوله ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم كل واحد منها مقول الشيطان فلا يخلو
اما ان يقولها بلسان حاله او بلسان مقاله قوله ما لا ينجزه وما لا ينالون اشارة الى ان المفعول الثاني من يعدهم والتمنية محذوف للعلم به وما لا ينجزه نحو طول
العمر والعافية ونيل لذات الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس وما لا ينالون نحو ان لا بعث ولا جزاء او نيل المثوبات الاخروية من غير عمل
قوله وهو اظهار النفع فيما فيه الضر يعني ان الغرور مصدر غره يغره بمعنى خدعه فيكون معناه اظهار ما يستحسن ظاهره ويحصل الندم عند انكشاف حقيقة الحال فيه
وغرورا في الاية منصوب على انه مفعول له اي ما يعدهم لشيء الا لاجل ان يغرهم او على انه صفة مصدر محذوف اي الا وعدا اغرورا او على انه مصدر على غير لفظ الفعل
لان يعدهم في وقع يغرهم بوعده فان الشيطان يزين لهم المعاصي اتباع الشهوات ويعدهم التمكن من التوبة بناء على طول العمر والعافية فمن اغتر بوعده وفتح باب
اتباع الحظوظ العاجلة واللذات الفانية استحكم فيه خصلتا الحرص وطول الامل ومن اشتد حرصه على شيء وتمنى ان يصل اليه لا يمكنه ان يتوقف في ابتغائه
لايباشر شيئا منها بل يركبها طوعا ورغبة ومن طال امله نسي الاخرة واستوفى في طلب الدنيا وتحصيل طيباتها فلا يكاد يقدم على التوبة ولا يكاد يؤثر فيه
الزواجر والمواعظ فيصير قلبه كالحجارة او اشد قسوة وقد فطره الله تعالى مستعدا لادراك الحق وقبوله ابتداء فلما اغتر بوعد الشيطان واطاعه فقد غير فطرة قلبه
واستحق سخط ربه واليم عذابه فظهر ان ما وعده الشيطان والقاه في قلبه وان كان ظاهره مستحسنا لذيذا الا ان عاقبته ضرر عظيم بهذا معنى الغرور واعلم ان اعظم ما يغوي
الشيطان به تزيين زخارف الدنيا وتلقية الاماني في قلب الانسان مثل ان يلقي في قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولي على اعدائه
ويحصل له ما يشتري لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لا يطول عمره وان طال عمره فربما لا ينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه
فلا بد ان يفارقه بالموت فيقع في اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقته اعظم تأثيرا في حصول الغم والحسرة فتنبه
سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمني لاجل ان يغر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب فالعاقل من لا يتبع وسوسة الشيطان ولا يبتغي
الا رضاء الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى بنصيحة قوله تعالى اولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم
خبره والجملة خبر الاول وقوله عنها متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من محيصا لانه في الاصل صفة نكرة فلما قدمت عليها انتصب حالا ولا يجوز ان يتعلق بيجدون
لانه لا يتعدى بعن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لا يعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه قوله فالاول مؤكد لنفسه لان الجملة التي تؤكد بالمصدر
ان لم يكن لها محتمل غير المصدر الذي يؤكد بها يكون نفس المصدر من حيث المعنى فيقال المصدر مؤكد لنفسه كقولك له علي الف درهم اعترافا فان مضمون له علي الف هو الاعتراف
ولا يحتمل له غير الاعتراف فيكون اعترافا تأكيد النفسه كذا مضمون قوله تعالى الذين امنوا سندخلهم جنات هو الوعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل
وقوعها فيكون وعد الله تأكيدا لنفسه كانه قيل وعده وعدا وقوله حقا وقع تأكيد المضمون هذه الجملة ومضمونها يحتمل ان يكون حقا وان يكون باطلا لان الخبر من حيث
انه خبر يحتمل الصدق والكذب فكان حقا تأكيد الغيره كما في قولك زيد قائم حقا فان مضمون زيد قائم يحتمل غير الحق قوله مؤكدة بليغة ينبغي ان يشنع الكلمة الاولى
تأكيد كالبليغ اما انه تأكيد نفي لالانه على حقية مقاله وصدقه في جميع اخباره واما انه بليغ فلان تصدير الكلام بحرف الاستفهام يدل على التكلم ان يكون احد اصدق
منه تعالى وانه تعالى اصدق من كل قائل وتنبيه على ان وعد الله تعالى اولى بالقبول من وعد الشيطان بتخييل حصول ممتنع الوصول وفائدة هذه التأكيدات اظهار الفرق
بين الوعدين وقيلا نصب على التمييز والقيل والقال مصدران كالقول قوله اي ليس وعد الله يريد ان ليس من الافعال الناقصة فلا بد له من اسم يسند هو اليه
وما لم يذكر صريحا علم انه ضمير مستتر فيه وذكر في مرجع ذلك الضمير احتمالين الاول انه الوعد المتقدم ذكره في قوله وعد الله الثاني انه الايمان المفهوم من قوله الذين امنوا
وقيل بها المسلمون بناء على ان يكون خطابا بامانيكم للمسلمين لانه لا يتميز وعد الله لمن آمن به واهل الكتاب ان كانوا يؤمنون به تعالى الا انهم لما ذكروا بالعطف على من ذكر
بضمير الخطاب غير اهل الكتاب ممن آمن به تعالى فتعين ان المراد بهم المسلمون لما نهم لما امنوا ان يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر وتميز اهل الكتاب انه لا يجدهم الله ولا يدخلهم النار

فان قال احد يستعمل بمعنى القبح

مطلب
سر المحوطات لا يجوز ونساب

الاياما

الاياما معدودة وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى خاطب الله تعالى المسلمين بان وعد الله من الثواب لا ينال بمجرد تمنيه بل موقوف على الايمان والعمل الصالح وان
اهل الكتاب ان من يعمل سوءا يجز به قوله لكن ما وقرى بتشديد استقر من الوقار وقيل وقرنا بالمعنى الذي من قولهم وقرن في الشيء اذا اقررنا قوله ثم قرر ذلك فقال من يعمل
سوءا يجز به يعني انه جملة مستانفة مؤكدة لحكم الجملة قبلها روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الاية شقت على المؤمنين مشقة عظيمة قالوا يا رسول الله ايما من يعمل سوءا
غيرك كيف الجزاء فقال عليه السلام ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له
تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره وقال الحسن هذه الاية نزلت في الكفار خاصة لهم لانهم يجازون بالعقاب على الصغير والكبير والمؤمن يجزى احسن عمله ويتجاوز عن سيئاته
ثم قرأ اولئك الله عنهم اسوأ الذي عملوا الاية ومما يدل على نزولها في حق الكفار انه تعالى قال بعده ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
والمؤمن الذي اطاع الله سبعين سنة ثم شرب قطرة من الخمر لا يخرج عن كونه مؤمنا الا انه على رأي صاحب الكبيرة مؤمن فاذا لم يخرج بعمل الايمان وصدق عليه انه مؤمن قد عمل الصالحات
فوجب القطع بانه يدخل الجنة بحكم هذه الاية فلما كان المؤمن الذي يكون صاحب الكبيرة من اهل الجنة وجب ان يكون قوله ومن يعمل سوءا يجز به مخصوصا باهل الكفر هذا على تقدير
ان يكون الجزاء المذكور بمعنى ما يجزى به ويصل اليه المسيء يوم القيامة واما اذا وصل اليه في الدنيا فلا اشكال قرأ الجمهور قوله تعالى ولا يجد له جزما بالعطف على جواب الشرط قوله
واستدل المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة واجيب بوجهين احدهما ما مر من ان هذه الاية في حق الكفار والثاني ان شفاعة الانبياء والملائكة انما يكون باذن الله تعالى اذا
كان كذلك فلا ولي لاحد ولا نصير الا الله سبحانه وتعالى قوله لا احد ادونه فيه لو احد لا يعمل يعمل ولا يجزى قوله فاستحقاق الثواب المذكور قوله واذا لم ينقص ثواب
المطيع فهو جواب عما يقال من تخصيص عمال الصالحات بانهم لا يظلمون مع ان غيرهم كذلك كما قال وما ربك بظلام للعبيد وقال وما الله يريد ظلما للعباد وتقرير الجواب انه تعالى اقتصر على ذكر
انه لا يظلم الصالحين نقص ثوابهم استغناء بذكره عن ذكره لا يظلم المسيئين بازدياد عقابهم لدلالته اولا عليه فان الثواب يخلق والعقاب عدل وكونه مجازيا ارحم الراحمين
اولى بان لا يكون من نقص هو من قبيل الفضل فبالحري ان يكون ما انفاه ترك العدل بازدياد العقاب قوله وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة
البشرية وذلك لان دين الاسلام مبني على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اشار الى الاول بقوله اسلم وجهه لله والوجه يكون احسن الاعضاء الذي عبر به عن نفس قيل
ليس احد احسن دينا ممن عرف ربه واقر بربوبيته واخلص نفسه في عبوديته له بان لا يشرك وللخضوع لغيره ولا يتعلق قلبه لشيء من الاشياء الا ابتغاء لوجه ربه واشار الى
الثاني بقوله وهو محسن اي في الاتباع له بان يكون آتيا بجميع ما كلف به على وجه الاجلال والخشوع كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وفي نسخة مقبولة والجملة الاستفهامية على اختصاص الامرين حتى ان هي على منتهى ما يبلغ اليه القوة البشرية في جميع المقاصد المتعلقة بالدين فان الله سبحانه لما ذكر في الاية المتقدمة
ان الفوز بالجنة والسعادة الابدية منوط بالاشتغال بالاعمال الصالحة حال كونه مؤمنا بالغيب اتبعه ببيان هذه الطريقة في هذه الاية واشد بكونها في غاية الحسن والكمال
ثم ذكر انها هي الطريقة التي كان ابراهيم عليه السلام عليها وقد اتفق اهل الاديان جميعا من اهل الكتاب وغيرهم على صحة طريقة ابراهيم عليه السلام فان شرع ابراهيم مقبول عند الكل فانهم
العرب يفتخرون بشيء كافتخارهم بالانتساب الى ابراهيم عليه السلام واما اليهود والنصارى فلا شك في كونهم مفتخرين به واذا ثبت هذا لزم ان يكون شرع محمد صلى الله عليه وسلم
مقبولا عند الكل ملة ابراهيم والخلة في طريقته ومنه طلبا زيادة على ملة ابراهيم عليه السلام فمن اتبع ملة الاسلام فقد اتبع ملة ابراهيم عليه السلام وقد اشتهر ان الله والدين يتحدان
بالذات قوله روي ان ابراهيم عليه السلام في سبب كون ابراهيم عليه السلام ملقبا بهذا اللقب الشريف انه بعث ملك في صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رخيم شجي فقال
ابراهيم عليه السلام اذكره مرة اخرى فقال لا اذكره مجانا فقال لك مالي كله فذكره الملك بصوت اشجى من الاول فقال اذكره مرة ثالثة ولك اولادي فقال الملك ابشر
فاني ملك لا احتاج الى مالك وولدك وانما كان المقصود امتحانك فلما بذل المال والاولاد على سماع ذكر الله تعالى لا جرم اتخذه الله خليلا وروي ايضا ان جبرائيل والملائكة
لما دخلوا على ابراهيم في صورة فتيان حسان الوجوه ظن الخليل انهم اضياف فذبح لهم عجلا سمينا وقربه اليهم وقال كلوا على شرط ان تسموا الله في اوله وتحمدوه في آخره فقال جبرائيل
انت خليل الله فنزل هذا الوصف قال بعض العلماء لما جاز اطلاق اسم الخليل على ابراهيم عليه السلام على سبيل الاعزاز والتشريف فلم لا يجوز اطلاق الابن في حق عيسى عليه السلام على الاعزاز
والتشريف والجواب ان كونه خليلا عبارة عن المحبة المفرطة وذلك لا يقتضي الجنسية واما الابن فانه مشعر بالجنسية وجل الاله عن مجانسة الممكنات ومشابهة المحدثات
ثم ان كونه عليه السلام خليلا لله سبحانه لما اوهم الجنسية والمشابهة ازال الله تعالى هذا الوهم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض الاية فان من كان هذا شأنه كيف يعقل ان يكون بينه وبين
احد جنسية وانه يتخذه خليلا لاحتياجه اليه في شيء من الامور كما تكون خلة الآدميين لذلك وانما اتخذه خليلا لمحض الفضل والاحسان والكرم على حسب تعلق ارادته ومشيئته
فالجملة مستانفة لدفع هذا الوهم الناشئ من قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا والمعنى اشار بقوله لجبار منها من بيان ان هذه الجملة مستانفة متعلقة بوجه آخر وهو كونها جوابا
لما يقال لم خص الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالخلة ولم لم يعاملهم مع غيره وعطف عليه قوله وقيل هو متصل بذكر العمال بقوله تعالى وعملوا الصالحات في قوله من يعمل
سوءا يجز به وبقوله ومن يعمل من الصالحات الاية وبيان وجه اتصاله ان الاول تقرير وجوب طاعته على اهل السموات والارض فان موجد الكائنات
اسم يكون ملكا مطاعا على الاطلاق فيجب على كل عاقل طاعته والثاني تقرير كمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال فان اثابة اهل الطاعة وعقاب العصاة ان توقف
على احاطة علمه بتفاصيل الاعمال وكمال قدرته على المجازاة على حسب الاعمال الصالحة والسيئة الا ان من قدر على ايجاد جميع الكائنات من العرش والسموات والارض كيف يتوهم
في حقه ان لا يحيط علمه بتفاصيل الاعمال وان لا يقدر على المجازاة على حسبها قوله احاطة علم وقدرة دل بقوله ما في السموات والارض على احاطة قدرته بكل ما
في السموات والارض ثم تمام بقوله وكان الله بكل شيء محيطا ان كل واحد من علمه وقدرته يحيط بجميع ما يكون داخلا فيهما وما يكون خارجا عنهما ومغايرا لهما من الممكنات
لا من المعدومات الخارجة عن هذا السموات والارضين قوله فيما يرجع اليهن يريد ان الاستفتاء لا يقع عن ذوات النساء وانما يقع عن حالة من حالاتهن وتلك الحالة
لما لم يذكر في الاية وجب تعيينها بالقياس والتتبع القرينة والقرينة فيها سبب النزول المعتبر لطلبهم حكم الغنوة في حق توريثهن قوله

وجه الاستدلال ان ظاهر الاية يدل على ان الله لا يعفو عن شيء من السيئات بدون التوبة كما ذهب اليه المعتزلة

مطلب
في تسمية ابراهيم خليلا عليه السلام

وسماع معتضد لرجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تاكيد بمنفصل للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول والثاني ان المجرور مع ان الفصل ايضا ههنا كما في قوله
يفتيكم فيهن وكلامه كما في قولك اعجبني زيد وكرمه والمعنى ان زيد وعلمه او ان فان المسند اليه بالحقيقة شي واحد والمجموع هو المعطوف عليه الا انه عطف عليه شي آخر حواله على ان
الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال **قوله** او استيناف معترض ايضا بين المبدل والمبدل منه فان قوله في يتامى النساء بدل من فيهن وفائدة
الاخبار بان المتلو الذي هو القرآن مثبت في اللوح المحفوظ تعظيم المتلو ورفع شانه كقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **قوله** لاختلاله لفظا ومعنى اما من حيث اللفظ
فلانه عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وهو راي الكوفيين واما من حيث المعنى فلان قوله فيهن معناه في حقهن فلو كان ما يتلى معطوفا عليه لكان المعنى يفتيكم
في حق تورث النساء وفي حق ما يتلى عليكم وليس له معنى **قوله** صلة يتلى كان ان في الكتاب متعلق به ايضا فان قيل كيف يجوز تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعنى
واحد بعامل واحد فالجواب ان معناهما مختلف لان الاولى للظرفية على بابها والثانية بمعنى الباء السببية كما تقول جئتك في يوم الجمعة في امر زيد **قوله** والا فبدل اي
وان لم يعطف الموصول على ما قبله بل جعل مبتدأ وفي الكتاب خبره يكون قوله في يتامى النساء بدلا من فيهن بدل البعض من الكل باعادة الخافض على تقدير ان يكون
في في الموضعين بمعنى واحد وهو الظرفية او يكون صلة اخرى ليفتيكم على تقدير ان يكون الاولى للظرفية والثانية بمعنى الباء السببية كيلا يتعلق حرفا جر
بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل **قوله** وقرئ بياء يتامى من تحت والجمهور على يتامى جمع يتيمة وان قرئ ييامى يكون اصله ايامى جمع ايم على وزن فيعل فابدلت
همزته ياء فان الهمزة كما تبدل من الياء فيقال قطع الله اديه يريدون يده فكذلك تبدل الياء من الهمزة فيقال في ايامى جمع ايم جمع التكسير على ايايم كسيد وسايد ثم
قلبت اللام الى موضع العين والعين الى موضع اللام فصار ايامى ثم ابدلت كسرة الميم فتحة للتخفيف فصار ايامى فقلبت الياء الاخيرة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار
ايامى **قوله** في ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن يعني ان قوله وان تنكحوهن مجرور على حذف حرف الجر فيحتمل ذلك الحرف معنى الكلمة في اي ترغبون في نكاحهن لجمالهن ومالهن
ويحتمل معنى الكلمة عن اي ترغبون عن نكاحهن لقبحهن وفقرهن فان كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب الولي في تزوجها والا رغب عنها فان قيل قد ذكر النحاة ان حرف الجر يجوز حذفه
مع ان وان قياسا مطردا بشرط امن اللبس بان يكون الحرف متعينا نحو عجبت ان تقوم اي من ان تقوم واما اذا التبس المراد بان لا يكون الحرف متعينا فلا يجوز حذفه
والاية من هذا القبيل فالجواب ان كل واحد من المعنيين صالح للارادة ههنا بدليل ما ذكر في سبب النزول فصار كل واحد من الحرفين مرادا على سبيل البدل بحسب
اقتضاء المقام وشهادة الحال **قوله** والواو تحتمل الحال من فاعل تؤتونهن اي لا تؤتونهن وانتم راغبون في نكاحهن وتحتمل العطف على الصلة بعطف جملة مثبتة
على جملة منفية اي اللاتي لا تؤتونهن واللاتي ترغبون ان تنكحوهن وتحتمل العطف على الفعل المنفي بلا اي لا تؤتونهن ولا ترغبون **قوله** وليس فيه دليل على
تزويج اليتيمة يعني ان الحنفية احتجوا بهذه الاية على انه يجوز لغير الاب والجد تزويج الصغيرة ولا حجة لهم فيها لاحتمال ان يكون المراد وترغبون ان تنكحوهن
اذا بلغن ولانه ليس في الاية اكثر من ذكر رغبة الاولياء في نكاح اليتيمة ولا يدل ذلك على الجواز **قوله** توقعت منه ما تكره به طلاقا ظهر لها من المخايل
كانت مثل ان يقول الرجل لامرأته انك دميمة او شيخة واني اريد ان اتزوج شابة جميلة او نحلة مثل ان يعرض عنها ويعبس في وجهها وترك قربانها وسيئ
عشرتها **قوله** [illegible]

[illegible]

ان تكن

يحصل بها افتراض ان الانجس الصلح خير واحضرت الانفس الشح بل المراد انهما معترضتان بين قوله وان امرأة وقوله وان تحسنوا لانهما شرطان متعاقبان بل بحسب ما ذكر في تخير الشرط
الثاني فانه بدل على كونه معطوفا على الاول **قوله** ومعنى احضار الانفس الشح اشارة الى ان احضرت متعد الى مفعولين فيهم ان الاسناد في قوله تقام الفاعل وانتقب الاخر
فان حضر متعد الى مفعول واحد يقال حضر زيد الطعام فيتعدى بالهمزة الى مفعول ثان فيقال احضرت زيدا الطعام واحضرت الانفس الشح فالانفس مفعول اقيم مقام الفاعل والثاني الشح
الفاعل وكان المعنى جعلت الانفس حاضرة الشح فكانت بحيث لا تنفك عنه والشح البخل مع الحرص فهو اخص من البخل وفعل الشح فتح البخل تقول شححت بالكسر تشح من باب
علم وشححت تشح وتشح من باب نصر وضرب بنى على التوطئة انه قال بهذه الاية الاخبار بان الشح حاصل في كل احد وان الانسان لا بد ان يشح بحكم خلقته وجبلته
حتى يحمل صاحبه على بعض ما يكره والمراد به ههنا حرص كل احد من الزوجين بالمصاحبة وحق المرأة على الزوج المهر والنفقة والقسم فانها تقدر عليه طلب مثل النفقة من الزوج شيئا
او بعض فيمنعها الشح ببذل شيء من هذه الحقوق الزوجية وكذا الشح الرجل الاسمح بان يجامعها ويقضي عمره معها بحسن المعاشرة مع دمامة وجهها وكبر سنها وعدم حصول اللذة التي تشتهيها
قوله تعالى وان تحسنوا الخطاب للازواج والمعنى وان تحسنوا بالاقامة بهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم ملاقتهن الطباع بحكم وتتقوا الظلم بالنشوز والاعراض فان الله كان
فيثيبكم عليه وقيل انه خطاب لغير الازواج والمعنى وان تحسنوا في الصلح بينهما وتتقوا الميل الى احد منهما لما روي ان رجلا من ثقيف وقيل من بني آدم كانت له امرأة من اجملهم فنظرت اليه
يوما فقال الحمد لله فقال لها ما لك فقالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنة لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للشاكرين
والصابرين **قوله تعالى** كل الميل منصوب على المصدرية لان لفظ كل يحكم حكم ما يضاف اليه ان مصدرا كان مصدرا وان ظرفا فظرف ونحوه كان كذلك قوله
فتذروها منصوب باضمار ان في جواب النهي او مجزوم عطفا على الفعل قبله اي فلا تذروها فعلى الوجه الاول يكون النهي عن الجمع بينهما وعلى الثاني يكون عن كل واحد على حدة
والنهي متوجه وقوله كالمعلقة حال من ها في فتذروها فيتعلق بمحذوف والمعلقة هي المرأة التي لا تكون ايما ولا متزوجة ولا ذات بعل بحسن عشرتها كالشيء المعلق الذي لا يكون في الارض
ولا في السماء **قوله** بحيث ان يغني الله المرأة بتزوج آخر والزوج بامرأة اخرى **قوله** او يستوا احدهما سلوة [illegible] الكشف حتى تم مشقته
قوله تعالى ولقد وصينا امر تقرير لكونه حكيما مستغنيا في افعاله واحكامه فيكون من تتمة ما ذكر تقرير المضمون قوله يغن الله كلا من سعته **قوله** بان اتقوا الله على
ان يكون ان مصدرية على حذف حرف الجر يقال وصيتك بان فعل كذا وان تفعل كذا كما يقال امرتك ان تأتي زيدا وان تأتي زيدا قال الله تعالى امرت لان اكون اول من اسلم
وقال انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة ووجه كونها مفسرة ظاهر لو قوله بعد ما هو في معنى القول **قوله** عطف على اتقوا الله على ان قلت لهم وقلنا لكم فيكون القول المقدر معطوفا
على قوله وصينا كقولك جئت فلقيته [illegible] الاول في ابقاء العاطف وحذف المعطوف ويحتج الى تقدير القول اذ لا يجوز كون الجملة الشرطية داخلة في حيز الوصية بان تكون
معطوفة على قوله ان اتقوا الله لان الجملة الشرطية لا يصلح ان تقع بعد ان المصدرية ولا المفسرة فلا يصح عطفها على ما وقع بعد احدهما فيقول صاحب الكشاف في قوله تعالى
وان تكفروا فان لله عطف على اتقوا الله لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا الى اخره من تداخل لان تقديره القول صح جعل الشرطية معطوفة
على اتقوا [illegible] **قوله** ذكره ثلاثا وغيره وان كان من حيث اللفظ والصورة تكرارا الا ان لكل واحد منها معنى في موقعه غير معنى الاخر فان الاول
متصل بقوله وكان الله واسعا حكيما ذكره بعده لتنبيه على كمال سعته وكونه مستغنيا في افعاله واحكامه والثاني ذكره عقيب الشرط الذي قبله وهو قوله وان تكفروا لبيان ان كفر
كفرهم لا يتعدى اليهم وانه تعالى منزه عن ان يتضرر بكفر عباده وان ينتفع بشكرهم والثالث متصل بقوله وكان الله غنيا حميدا [illegible] **قوله** وما بينهما تقرير لذلك
فان قوله وكان الله واسعا حكيما تقرير له وقوله ولقد وصينا الاية تقرير لكونه حكيما مستغنيا في افعاله واحكامه فيكون من تتمة ما ذكر تقرير المضمون قوله يغن الله كلا من
سعته **قوله** ويوجد قوما آخرين اي من الانس فيجري عليه عطف ما بعده عليه والحاصل ان قوله آخرين صفة لموصوف محذوف وذلك الموصوف من جنس المذكور قبله
اي ناسا آخرين ان جعل الخطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومن غير الجنس المذكور ان كان الخطاب لعموم جميع بني آدم تنبيها اهل الطاعة منهم
وتهديدا للعصاة كانه قيل ايها الناس لا تدعوا طاعة ربكم فانكم ان عصيتموه فانه قادر على اهلاككم بالكلية وايجاد قوم من غير جنسكم يعبدونه ولا يعصونه قط **قوله**
عارفا بالخواص اي يعرف من كل مهم ما يدل على انهم ما يطلبون في الجهاد سوى الغنيمة ومن افعالهم ما يدل على انهم لا يسعون في الجهاد الا لطلب توقع الفوز بالغنيمة **قوله**
او حال من الضمير المستكن في قوامين فان قيل هذا الوجه يستلزم ان يكون الامر بكونهم قوامين بالعدل مقيدا بحال الشهادة وهم مأمورون بذلك مطلقا فالجواب
ان المراد بالعدل حال الشهادة العدل في اداء الشهادة بان يؤديها سالما عن الميل الى احد الخصمين ولا يؤديها [illegible] **قوله** والا لوحد لو كان ضميرها
راجعا الى الغني والفقير المذكورين لوجب ان يوحد لانه احد الشيئين اذ عطف على الاخر بكلمة او كان حق الضمير الراجع الى المذكورين ان يوحد لرجوعه الى احد منهما تقول زيدا او عمرا
اكرمته ولو قلت اكرمتهما لم يجز فاما ثني الضمير في الاية قيل في توجيهه انه ليس براجع الى الغني والفقير المذكورين بل الى جنس الغني وجنس الفقير المدلول عليهما بقوله
غنيا او فقيرا اذ الاشكال ان غنيا يدل على جنس الغني وفقيرا على جنس الفقير ومعنى ان الله اولى بجنسي الغني والفقير لانه اولى بالجميع الاغنياء والفقراء ويدل عليه قراءة ابي فالله اولى بهم
اي بالاغنياء والفقراء **قوله** لان تعدلوا من الجذف لام العلة على اتباع الهوى [illegible] تنبيها على ان اتباع الحق لا يجامع اتباع الهوى لانهما متنافيان وان اتباع
احدهما لابد ان يجيء الغفلة الاخرى **قوله** او كراهة ان تعدلوا من العدل اي فيكون محل النصب على انه مفعول له للفعل المنهي عنه **قوله تعالى** وان تلووا بالواو ساكنة
وواو بعدها او بهما مضمومة من لوى يلوي ومن قراءة من عدا حمزة وابن عامر فانهما قرآ تلوا بلام مضمومة بعدها واو ساكنة من الولاية اصله تولیوا حذفت
الواو [illegible] فصار تلوا والاية التي بمعنى الاعراض عن
الاتيان بها والاشتغال به وعدم الالتفات عنه والمعنى وان تقبلوا اقامة الشهادة بالحق او تعرضوا عنها فان الله كان بما تعملون خبيرا **قوله** خطاب للمسلمين [illegible]
ظاهر الاية [illegible] بوجوه يندفع ذلك الايهام [illegible] الذين امنوا [illegible] الطلاق

[illegible]

[illegible]

في انتظام الآية بما قبله انه تعالى لما هتك ستر المنافقين وكشف فضائحهم كان ذلك مظنة ان يستر عليهم لانه الكريم الرحيم ذكر تعالى ما يجري مجرى العذر من ذلك فقال لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم يعني انه تعالى لا يحب اظهار القبائح والفضائح الا في حق من عظم ضرره وكثر كيده ومكره وعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه السلام
اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس والمنافقون قد كثر كيدهم ومكرهم وظلمهم في حق المسلمين وعظم ضررهم فلذلك ذكر الله فضائحهم وكشف اسرارهم قوله
روي ان رجلا اضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت وقيل نزلت الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فان رجلا شتمه فسكت مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه قمت قال عليه السلام ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اجلس عند مجيء الشيطان
قرأ الجمهور الا من ظلم على بناء المفعول وقد قرئ على بناء الفاعل ايضا فيكون الجملة في محل النصب على الاصل في الاستثناء المنقطع وانما قلنا ان الاستثناء منقطع
عما قبله لان قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول كلام تام وقوله لكن من ظلم فدعوه فانه يجهر بالسوء من القول ظلما وعدوانا لا يحبه الله منقطع عنه ليس
بمثابة اخراج شيء عن حكم المتعدد والمذكور قبله وانما سمي مستثنى لكونه مذكورا بعد الا قوله تشبيب اي تمهيد وتوطئة لذكره وقصد بيان انه احق بالعفو والتشبيب
التشبيب تمهيدا بما يتقدم على التخلص الى المدح من التغزل والوصف بحسن الجمال في ابيات ثم يترتب عليه تذكر اوصاف الممدوح ووجوه محاسنه وشمائله ثم
يتخلص منه الى ما هو الغرض من المدح قوله بعد ما رخص لهم في الانتصار والانتقام حيث جوز الجهر بالسوء من القول اذ فيه جعله محبوبا حيث استثناه من قوله
لا يحب فاما حث عليه لكونه احب الى العفو ثم انه تعالى لما تكلم على طريق المنافقين اخذ يتكلم على مذاهب اليهود والنصارى ومناقضاتهم فقال ان الذين يكفرون
بالله ورسله الآية فان اليهود والنصارى قد كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وزاد اليهود الكفر بعيسى عليه السلام وبالانجيل ولزم من ذلك كفرهم بالله
اذ لا يصح الايمان به تعالى مع تكذيب احد من رسله وكذا لا يصح الايمان برسول مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه ما من نبي الا وقد امر قومه بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبجميع الانبياء ومن كفر ببعض منهم فقد كفر بالكل قوله مؤكد لغيره لان مضمون الجملة قبله من حيث كونها خبرا محتمل غير الحق فيجب اضمار عامله مؤخرا عن الجملة
المؤكد به والتقدير حق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال والذين آمنوا بالله الآية قرأ
الجمهور سوف نؤتيهم بنون العظمة على الالتفات من الغيبة الى التكلم ليوافق قوله واعتدنا وقرأ حفص عن عاصم بالياء واعاد الضمير على اسم الله تعالى والذين
آمنوا بالله قوله وسوف لتأكيد الوعد الموعود الذي هو الايتاء ووجه كون سوف مفيدا للتأكيد ان صيغة يفعل موضوعة للاستقبال كما للحال فدخول
حرف الاستقبال عليه لا يكون الا لتأكيد ثبات مضمونه قوله عيانا الجهر حقيقة في ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئيات لحاسة البصر ونصبه على المصدر
لانه نوع من الرؤية او حال من الفاعل بمعنى مجاهرين او المفعول بمعنى معاينا قوله بسبب ميثاقهم ليقبلوه يعني ان الباء سببية متعلقة بالرفع وان القوم
لما امتنعوا عن قبول شرائع التورية رفع الله فوقهم الجبل حتى قبلوها وان المعنى ورفعنا فوقهم الطور لاجل ان يعطوا الميثاق بقبول الدين قوله والطور
مطل عليهم بالطاء المهملة اي مشرف يقال طل عليه اي اشرف [illegible] قوله وقرأ ورش عن نافع
لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال واصله لا تعتدوا والاجماع في قوله تعالى اعتدوا منكم في السبت من الاعتداء وهو افتعال من العدوان فلما ادغمت التاء
الاولى في الدال نقلت حركتها الى العين واحترز بورش عن قالون فانه روي عن نافع لا تعدوا ساكنة العين مشددة الدال من الاعتداء ايضا فان كان المراد
في السكون السكون المحض فهو شيء اباه النحويون لانه جمع بين ساكنين على غير حدهما وان اريد به الاختلاس واخفاء فتحة العين فهو ايضا لا يخرج عن جعل الفتحة
[illegible] فلا ينبغي ان يختلف ليزداد ضعفا فلذلك لم يذكر المص هذه القراءة وقرأ الجمهور لا تعدوا بسكون العين وتخفيف الدال من عدا يعدو
مثل غزا يغزو والاصل لا تعدووا بواوين الاولى لام الكلمة والثاني ضمير الفاعل فصار لا تعدوا على وزن تفعوا ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان
يوم السبت يقال عدا عدوا وعداء وعدوانا اي ظلم وجاوز الحد ومنه قوله تعالى فيسبوا الله عدوا بغير علم والميثاق الغليظ العهد المؤكد غاية التأكيد
قوله وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد التحقيق ان ما فعل بهم من اللعن والغضب وضرب الذلة والمسكنة عليهم وغير ذلك من وجوه العقاب لم يكن الا بسبب
نقضهم العهد وما عطف عليه والنقض مصدر مضاف الى فاعله وميثاقهم مفعوله قوله ويجوز ان يتعلق بحرمنا في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا وعلى هذا يلزم
ان يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وذلك لا يجوز الا مع العطف والبدل وذلك لان قوله فبظلم متعلق بحرمنا ايضا والباء فيه وفي قوله فبما نقضهم
متحدان لفظا ومعنى واجاب بعضهم بان قوله فبظلم بدل من قوله فبما نقضهم باعادة الجار فورد عليه انه لو كان بدلا لما دخلت عليه فاء العطف لان البدل تابع بنفسه
من غير توسط حرف واجيب عنه بانه لما طال الكلام بين البدل والمبدل منه ليبعد الحق بالعطف ولا يخفى ان الاولى الوجه الاول لطول الفصل بين البدل والمبدل منه فيكون
قوله فبظلم بدلا من قوله فبما نقضهم بعيد غاية البعد وايضا الذنوب المذكورة من كفرهم بآيات الله ونقض الميثاق وقتل الانبياء وانكار التكليف بقولهم قلوبنا غلف
ذنوب عظيمة والذنوب العظيمة انما يحسن ان يترتب عليها العقوبة العظيمة وتحريم بعض المأكولات عقوبة خفيفة فلا يحسن تعليقها بتلك الذنوب العظيمة قوله
لانه رد لقولهم قلوبنا غلف يعني لو تعلقت الباء بالمحذوف المدلول عليه بقوله بل طبع الله عليها لكان بل طبع الله عليها [illegible] عطف
يستدعي معطوفا عليه لكان تقدير الكلام ومعناه فبما نقضهم ميثاقهم وكذا وكذا لا يؤمنون بل طبع الله عليها بنفس كفرهم فكيف اذا انضم اليه النقض والقتل لكن
ليس الامر كذلك لانه متعلق بقولهم قلوبنا غلف رد وانكار كما صرح بذلك في سورة البقرة بقوله وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولو كان
عطفا على المحذوف الذي يتعلق به الباء لم يكن ردا لقولهم فيختل المعنى المقصود من الكلام حيث صرف الكلام عن كونه انكارا لقولهم الى بيان ان سبب الطبع هو نفس كفرهم
بمجموع الامور المذكورة وهذا التفصيل ما اشار اليه المص بقوله انه من صلة قولهم معطوف على المجموع فلا يجري عليه قوله او غلف اوعية للعلوم على ان يكون غلف جمع غلاف

والاسر

والاصل غلف بضم الغين واللام مثل كتاب وكتب ثم خفف بتسكين اللام والمعنى ان قلوبنا اوعية للعلوم فلا حاجة لنا الى علم سوى ما عندنا فكذبوا الانبياء بهذا القول قوله
او في اكنة مبني على ان يكون غلف جمع اغلف وهو المغطى بالغلاف وهو الغطاء والمعنى على هذا انهم قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعوننا اليه كقوله قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب قوله الا قليلا منهم على انه يكون الا قليلا استثناء من فاعل يؤمنون فلا بد ان يكون الا قليلا بحسب كونه كافرا مع قطع النظر
عن كونه مطبوع القلب لان من طبع الله على قلبه وختم عليه لا يقع منه الايمان ابدا لانه لا يعي وعظا ولا يؤمن بخير قال الامام محيي السنة فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا — ممن كذب
ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم قوله او ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى والتورية وهو مبني على
كونه الا قليلا صفة مصدر محذوف قوله لانه من اسباب الطبع او يلزم من عطفه عليه عطف الشيء على نفسه لان الكفر المعطوف غير الكفر المعطوف عليه بناء على ان المراد بالاول
كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والثاني كفرهم بعيسى عليه السلام وكل واحد منهما من اسباب الطبع فعطف بعض اسباب الطبع على بعض وان كان معطوفا على قوله فبما نقضهم يكون
كل واحد من الامور المتعاطفة من اسباب الفعل المحذوف لا من اسباب الطبع ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما متبعا قوله وقولهم قلوبنا غلف على وجه الاستطراد
قوله ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله مما ذكر قبل حرف الاضراب كأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم
قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتانهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم ولعناهم او فعلنا بهم ما فعلنا قوله ان عليهم السلام رد الى جواب ما يقال من انهم كيف قالوا
في حق عيسى عليه السلام انه رسول الله مع انهم على عداوته وقصد قتله قوله استهزاء منهم به [illegible] وصفوه به [illegible]
قوله روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم فقال اللهم انت ربي
وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم فالعن من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنازير — مطلب رفع عيسى الى السماء
فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود [illegible] فزع لذلك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام فاخبره
بانه يرفعه الى السماء قوله وقيل ان رجلا كان ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عيسى والقي
شبهه على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقال مقاتل ان اليهود وكلوا بعيسى رجلا يكون رقيبا يدور معه حيثما دار فصعد عيسى الجبل فجاء الملك
فاخذ بضبعيه ورفعه الى السماء والقى الله عز وجل على الرقيب شبه عيسى فلما رأته اليهود ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وكان يقول لهم انا لست بعيسى انا فلان بن فلان
فلم يصدقوه وقتلوه قوله وتبجحهم به هو تفعل من التبجح وهو الفرح يقال بجح بالشيء بالكسر يبجح اي فرح به وبجح به بالفتح لغة ضعيفة فيه [illegible] فتبجح اي
[illegible] والشأن ان الرضى بقتل هذا المنكر والفرح به في غاية القباحة ومستوجب لنهاية المذمة بخلاف مجرد قولهم قتلنا فلانا [illegible] ظنهم ان المقتول هو فلان
قوله ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول على ان المقتول مشبه به وعيسى مشبه به والقاتلين بأن قتلى المسيح هم المشبه لهم لانهم الذين اوقع التشبيه عليهم لان
اسناد الفعل المبني للمفعول الى الجار والمجرور كثير شائع في كلامهم نحو خيل اليه والتبس عليه قوله او في الامر عطف على قوله بين عيسى والمقتول وقوله من قال لم يقتل احد
ان حديث المسيح والبس المراد انه لم يقتل احد اصلا ان وقوع التشبيه انما هو في قتل المسيح وان لم يقتل [illegible] بالشبهة لكنه لم يقتل فوقع ما اشبه قتله وذلك انما
يكون بان يقتل احد فيرجف بانه هو المسيح قال الامام الرازي في تفسيره ان كثيرا من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع
الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح وما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس فبهذا الطريق
اندفع السؤال اذ جاز ان يقال ان الله تعالى يلقي شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة حيث يجوز ان يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزيد ولكنه شخص آخر القي شبه
زيد عليه وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك موثوقا به ثم قال لا يقال ان النصارى ينقلون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا لانا نقول ان تواتر النصارى
ينتهي الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب انتهى كلامه قوله فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا قال السدي ان اليهود حبسوا عيسى مع عشرة من
الحواريين في بيت فدخل عليه رجل من اليهود ليخرجه فيقتله فالقى الله تعالى شبه عيسى عليه ورفعه الى السماء فاخذوا ذلك الرجل فقتلوه على انه عيسى عليه السلام
ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فذلك اختلافهم فيه قوله وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا
قال اليهود لما قتلوا الشخص المشبه بعيسى كان الشبه قد القي على وجهه ولم يلق عليه شبه جسد عيسى فلما قتلوه ونظروا الى بدنه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره
وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت ان قيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى قال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفعه الله الى السماء وقال قوم منهم ان اليهود
قتلوه وهم [illegible] النصارى ثم انهم افترقوا مع اتفاقهم عليه ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اما النسطورية فقد زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته
لا من جهة لاهوته [illegible] واكثر الحكماء يختارون ما يقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو جسم
لطيف في هذا البدن [illegible] وعلى هذا الهيكل اما النفس التي هي الحقيقة [illegible] فالقتل ما ورد عليها لا يقال
كل انسان كذلك فما الوجه في هذا التخصيص لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى — مطلب [illegible]
كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفكاك عن ظلمة البدن تتخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هناك
ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس [illegible] من مبدأ خلق آدم الى قيام القيامة فهذا هو الفائدة في تخصيص عيسى عليه السلام بهذه الحالة
واما الملكانية فانهم قالوا القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة وقالت اليعقوبية القتل والصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهرين
فهذا شرح مذاهب النصارى في هذا الباب وهو المراد بقوله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قوله لفي تردد جواب عما يقال كيف جعلوا شاكين [illegible] القتل

لا يجتمعان لانه ادراك النسبة مع الشك فيها لا يترجح فيه احد الجانبين على الاخر وان كما يطرأ من يترجح فيه احد طرفاه الشك الى الرجحان وعدمه الجمع والعرف
بين التردد والذي هو عدم الجزم وبين ما يقابل العلم اثر تمات الخ لانه كما يتناول الشك المصطلح الظن يتناول الجهل ايضا وهو الاعتقاد الغير المطابق ولا يتناوله
التردد وجعل الاستثناء منقطعا لان اتباع الظن ليس من جنس العلم قوله فتلا يقينا على ان يكون يقينا نعت مصدر محذوف على ان يكون يقينا فيه تاكيد
المفعول وهو المتيقن قوله او متيقنين على ان يكون حالا من فاعل قتلوه قوله وقيل معناه ما علموه يقينا ان المعلوم عيسى عليه السلام لا جهة المتيقن به فيكون
انتصاب يقينا في النظم على انه مصدر من معنى قوله قتلوه فان ما قتلوه وما علموه يقينا فانه قد يطلق اسم القتل على العلم بالشيء على وجه اليقين والاحاطة به
فيقال قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا بلغ علمك به الى اقصى ما يمكن من العلم به ووجه المجاز فيه ان قتل الشيء انما يكون بقهره والاستيلاء عليه فنسبة العلم بالشيء على
الوجه المذكور بقتله لاستلزامه نوع التعرر والغلبة عليه قوله بل رفعه الله اليه قال الحسن البصري اي الى السماء التي هي محل كرامته تعالى ومقر ملائكته ولا يجري فيها حكم
احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجري عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله وكانت
الهجرة الى المدينة وقوله اني ذاهب الى ربي اي الى موضع لا يمنعني احد من عبادة ربي قوله لا يغلب على ما يريده فعزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع
عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلبه احد قوله ليؤمنن به جملة قسمية
صالحة لانها جواب القسم الجملة القسمية محذوفة والتقدير ليس من اهل الكتاب احد موصوف بصفة الا بان تعالى حقه والله ليؤمنن به لان الجملة القسمية اي ثبتيه
والجملة الاثباتية لا تقع صفة الا بالتأويل ثم انه تعالى لما ذكر قبائح اليهود وكمال عداوتهم لعيسى عليه السلام بين انه لا يخرج احد منهم من الدنيا الا بعد ان يؤمن به فان
قلت نرى اكثر اليهود يموتون ولا يؤمنون بعيسى عليه السلام والجواب عنه ما روي عن شهر بن حوشب انه قال قال لي الحجاج بن يوسف ثم قرأت هذه الآية الا
في نفسي منها شيء فاني اضرب عنق اليهودي ولا اسمع منه كذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت
به فيقول امنت انه عبد الله ورسوله ويقول النصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيقول امنت انه عبد الله فاهل الكتاب يؤمنون به ولو كان لا ينفعهم
به حين لا ينفعهم ذلك الايمان وكان متكئا فاستوى الحجاج جالسا وقال ممن سمعت هذا فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحنفية فاخذ ينكت في الارض بقضيب
ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها وان كان كل احد من يخبر به وموته عيسى عليه السلام فلا اشكال لان اهل الكتاب الذين يكونون موجودين في زمان
نزوله عليه السلام لا بد وان يؤمنوا به قوله ناسا كثيرا اي ان كثيرا مفعول به وعلى قوله صدا كثيرا يكون انتصابه على المصدرية قوله نصب على المدح ان جعل
يؤمنون الخبر لاولئك فان ان جعل خبر الراسخون لا يجوز كون المقيمين منصوبا على المدح لان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام لا في اثنائه واما اذا
تم الكلام فيقوله يؤمنون بما انزل اليك فيجوز نصب على المدح فانك اذا قلت مررت بزيد الكريم فلك ان تجر الكريم لكونه صفة لزيد ولك ان تنصبه على تقدير اعني
وان شئت رفعته على تقدير هو الكريم ويسمى مثله مرفوعا على المدح فاذا قلت جاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد يكون التقدير جاءني
قومك اعني المطعمين في المحل وهم المغيثون في الشدائد فكذا الآية فان تقديرها اعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكوة وللقائل ان يمنع عدم جواز الاعتراض
بالمدح بين المبتدأ والخبر ويطلب الدليل على امتناعه قوله او عطف على ما انزل اليك فلا يكون منصوبا بل يكون مجرورا بالعطف على المجرور وتمامه يعني به الانبياء بالمقيمين
الصلوة لانه لم يخل شرع احد منهم من الصلوة قال تعالى في سورة الانبياء بعد ان عدد اعدادا منهم واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة قوله رفعه للخلاف واجعله كوره
وهو كونه مرفوعا على المدح او على العطف على الراسخين او على الضمير في يؤمنون وان لم يؤكد بمنفصل لوجود الفصل بينهما او على المقيمين على تقدير كونه مرفوعا بالابتداء
قوله وهو جمع زبر بمعنى مزبور يعني ان زبر في الاصل مصدر زبره بمعنى كتبه فيكون الزبر بمعنى الكتابة ثم جعل اسما للمفعول كما قالوا نسج اليمن بمعنى منسوجه ثم جمع
على زبور كفلس وفلوس وشهر وشهور كما يطلق الكتاب الذي هو المصدر بمعنى المكتوب ثم يجمع على الكتب وقيل انه جمع زبور بفتح الزاء ولكنه الا حذف الزوائد منه فصار اللفظ
زبر على وزن فلس فجمع على زبور كفلس وفلوس ولا بأس به فان التكسير والتصغير يجريان على باب يجري واحد وقد رأيناهم يصغرون بحذف الزوائد كما في زهير وحميد
في ازهر ومحمود ويسميه النحويون تصغير الترخيم فكذلك التكسير قوله وهو منتهى مراتب الوحي حيث كان على وجه الخطاب من غير واسطة وتأكيد كلم بالمصدر يدل على
انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى عليه السلام ذلك الكلام لان ذلك لا يكون كلام الله المتكلم به والافعال
المجازية لا تؤكد بذكر المصادر لا يقال اراد الحائط ان يسقط ارادة قوله ويكون رسولا موطئا والحال الموطئة ما لا يكون مقصودة لنفسها انما المقصود صفتها الا ترى
ان رجلا حال موطئة في قوله برجل وانما المقصود صفته الصالحية قوله والا فهو حال اي لا يكون خبرا في قوله على الله والناس يكون حالا فان الخبر هو على الله يكون الناس
حالا وان كان الخبر للناس يكون على الله حالا ولا يجوز ان يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه قوله واحتجاجهم عليه السلام واجابة احتجاج
اهل الكتاب من سواه من الانبياء بانه لم يأت واحد منهم بكتاب نزل جملة دفعة ولا بكتاب محرر بخط سماوي ولا بكتاب يعاينه اهل ذلك العصر حين ينزل ولا بكتاب
نزل الى كل واحد منهم بالغيب منهم يوجه الى التصديق بنبوته فعلم بذلك ان ثبوت النبوة لا يتوقف على اتيان الكتاب على الوجه الموصوف فحاصل كلام المص ان الجملة الاستدراكية
لا يبتدأ بها فلا بد من جملة متقدمة يكون هذه الجملة مستدركة منها وتلك الجملة لم تذكر صريحا فهي ما يفهم من سؤالهم على ما حكى من ان ينزل عليهم وصفوه من الكتاب
فهو بمنزلة قولهم لا نشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل علينا كتابا فقال تعالى انهم لا يشهدون بعد ذلك في دعوى الرسالة لكن الله يشهد بما انزل اليك
انهم جحدوك وكذبوك فان انزال الله القرآن البالغ في الفصاحة الى حد الاعجاز الذي عجز الاولون والاخرون عن معارضته والاتيان بما يدانيه شهادة لك عليه السلام بنبوته وصدقه
في دعوى الرسالة ثم انه تعالى جعل انزال الله القرآن المعجز شهادة منه تعالى بصدقه تنبيها على انه هو المبين لما يشهد به وانه تعالى بين بواسطة انزاله صدق نبيه

فقد شهد

فقد شهد به شهادة مغنية عن شهادة اهل الكتاب بذلك ثم انه تعالى بين صفة ذلك الانزال بقوله انزله ملتبسا بعلم تام وحكمة بالغة والمقصود وصف القرآن
بغاية الحسن ونهاية الكمال كما يقال في الرجل المشهور بكمال الفضل في العلم اذا صنف كتابا واستقصى في تجويده صنفه بكمال علمه بمنزلة الحذ جملة علومه وسيلة الى تصنيف
هذا الكتاب فيدل ذلك على وصف ذلك التصنيف بغاية الجودة والحسن فكذا هنا قوله ملتبسا بعلمه حال من الفاعل اي انزله حال كون المنزل ملتبسا بعلمه الذي من جملته
متعلقاته تأليف الكتاب المنزل على نظم يعجز عنه كل بليغ ومن جملة معلوماته ايضا حال من يستعد للنبوة فقوله او حال من يستعد معطوف على قوله تأليفه او من
المفعول اي انزل الكتاب حال كونه ملتبسا بالعلم الذي يحتاج الناس اليه في معاشهم ومعادهم قوله وفيه نفي لما ثبت لهم يودون انه يعلمون لان علمهم ليس مقتصرا
كما انه وجودهم ليس كذلك بل جميع ما هم من الصفات انما يحصل لهم بان افاض الله تعالى ذلك عليهم من غير نظر وتأمل فانه تعالى لما بعثه رسولا الى الخلق وايده بالمعجزات
تمثل شعاع العلم بذلك في مرآتهم المجلوة عن الكدورات الطبيعية فشهادة الملائكة بذلك عبارة عن علمهم به بطريق الشهود والعيان الا انه عبر عنه بالشهادة تنبيها على ما
ذكره ووجه التنبيه ان الشهادة والبيان انما يكون ممن هو متوقف علمه على البيان هذا ما خطر بالخاطر الفاتر والله اعلم قوله ان شهد بالاقامة الحجة على ان شهد
في صيغة الفاعل وان شهادته تعالى عبارة عن بيانه باقامة الحجة فكانه تعالى قال يا محمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلا تبال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك في ذلك
وكذلك الملائكة السموات ايضا يصدقونك في ذلك ومن صدقه رب العالمين والملائكة الرسل حملة العرش والكرسي والسموات السبع جميعا لا ينبغي له ان يلتفت
الى تكذيب اخس الناس وهو هؤلاء اليهود قوله لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال اي ان اليهود الذين تقدم ذكرهم لم يكتفوا بان كفروا بمحمد عليه الصلوة والسلام
وبالقرآن بل ضموا اليه صدهم غيرهم عن سبيل الله بالقاء الشبهات في قلوبهم نحو قولهم لو كان رسولا لاتى بكتاب دفعة من السماء كما نزلت التورية على موسى كذلك وقولهم
ان الله تعالى ذكر في التورية ان شريعة موسى لا تبدل ولا تنسخ الى يوم القيمة وقولهم ان الانبياء لا يكونون الا من ولد هارون وداود وغير ذلك قوله وفيه دليل
اي على ان يحمل الظلم على ما هو اعم من ذلك تدل الآية على ان الكفار مخاطبون بما يتفرع صحته على الايمان من العبادات كالصوم والصلوة ونحوهما فانه تعالى بين اولا اضلالهم
بكفرهم وصدهم غيرهم عن سبيل الله ضلال البعيد عن المقصد ثم بين ان من جمع من كفر وسلك سبيل الظلم مطلقا ومات عليه حيث حكم عليه بانه مخلد في النار ولما رتب الحكم المذكور
على مجموع الكفر ومطلق الظلم علم ان مطلق الظلم له مدخل في استحقاق العذاب وهو المراد من كون الكفار مخاطبين بالفروع فان الائمة الثلثة والحنفية قد اتفقوا على ان الكفار
ليسوا مكلفين باتيان فروع الايمان كالصوم والصلوة حال كفرهم كما اتفقوا على ان لا قضاء عليهم بعد الايمان وعلى انهم لا يؤاخذون بترك اعتقاد الوجوب في حق العبادات
وانما الخلاف في انهم هل يعذبون بترك العبادات كما يعذبون بترك الاصول ام لا فاختار مشايخ الديار الحنفية انه لا وقالوا قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك ممن يعتقد وجوبها قوله يجوز ان يكون لبين مستفاد من قوله لم يكن قوله من مات على كفره وقد دل على ان قوله
تعالى ان الذين كفروا وصدوا لو لم يحمل على المعهود بل حمل على الاستغراق لا بد من ان يعتبر في الآية الموت على الكفر وعدم التوبة عنه لما تقرر من الدلائل الدالة على
ان من تاب عن الكفر فانه يغفر له جميع سيئاته السابقة قوله لا يصعب عليه ولا يستعظمه والمراد من كون ايصال الالم اليه شيئا بعد شيء الى غير النهاية يسير عليه قلة التعب والمؤنة
فيه بل المراد ان ذلك لا يصعب عليه كما يصعب على غيره قوله تعالى بالحق متعلق بمحذوف في الباء للالصاق اي جاءكم الرسول ملتبسا بالحق وهو القرآن المعجز الذي شهد باعجازه
على حقيته او بالدعوة الى عبادة الله تعالى وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق ويجوز ان يتعلق بنفس جاءكم اي جاءكم بسبب اقامة الحق
والدعوة اليه دعا الله تعالى كافة الناس الى الايمان به عليه السلام والزم الحجة عليهم بكونه عليه السلام بالحق ووعد بالخير لاهل الاجابة واوعد اهل الرد بالضرر لردهم
لا سعد لهم وقوله من ربكم متعلق بجاء او بجاء في محذوف اي منه مبعوث مرسل غير مقول ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الحق قوله ايمانا خيرا لكم
على انه صفة مصدر محذوف وفائدة التقييد بالصفة الاحتراز عن الايمان باللسان او التأكيد او التنبيه على الايمان قوله او ايتوا امرا خيرا لكم على انه منصوب
بفعل مضمر يدل عليه قوله امنوا فانه تعالى لما امرهم بالايمان فهم منه انه يريد اخراجهم من امر وادخالهم فيما هو خير منه وهذا القول منسوب الى الخليل وسيبويه والقول
الاول للفراء وذهب الكسائي وابو عبيدة الى انه خبرا منتصب على انه خبر كان المضمرة والتقدير يكن الايمان خيرا لكم ولم يرض به المص بناء على ما ذهب اليه البصريون
من انه لا يجوز حذف كان مع اسمها من غير ضرورة واتى بضعف هذا الوجه بان كان المقدرة مع اسمها جواب شرط محذوف فيلزم حذف الشرط مع جوابه فان التقدير
ان تؤمنوا يكن الايمان خيرا لكم فحذف الشرط وهو ان تؤمنوا وجوابه هو يكن الايمان وبقي معمول الجواب وهو خيرا ولكن منع ما ذكره وللتأييد بانه لا حاجة لنا
الى جزم يكن المقدر مع ان اعتبار شرطه متناف وان كان المعنى عليه اذ يكفي في جزمه وقوعه جوابا للامر قبله وهو قوله فامنوا كما في اذا قلت زرني فاكرمك يكون قولك
اكرمك مجزوما لوقوعه جوابا للامر من غير ان يقدر شرط متناف قوله تعالى الا الحق استثناء مفرغ وفي نصبه وجهان احدهما انه مفعول به لانه يتضمن معنى القول نحو قلت
خطبة وثانيهما انه نعت مصدر محذوف اي الا القول الحق وهو قريب من المعنى الاول قوله المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه او عطف بيان وابن مريم صفته
ورسول الله خبر المبتدأ وكلمته عطف عليه والقاها في موضع الحال باضمار قد وقال منها معنى كلمته لا لاجل ان معنى المكون بالكلمة من غير اب فكانه قيل ومكونه وجد منه او قد
القاها الى مريم وذو الحال هو الضمير المستتر في كلمته الراجع الى المسيح لانه متضمن معنى المشتق نحو المكون والمنشأ والمبدع المستتر فيه الضمير فانه عليه السلام وجد بكلمة الله امر من
غير واسطة اب ولا نطفة لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قوله وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن
لابتداء الغاية واشار المص اليه بقوله وذو روح صدر منه بلا توسط ما هو اصل ومادة له وليست تبعيضية لان الله تعالى منزه عن التجزي حكي ان بعض النصارى ناظر بعض
اكابر المسلمين وقال في كتاب الله ما يشهد بان عيسى جزء من الله تعالى وتلا روح منه فعارضه المسلم بقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال يلزم ان يكون تلك
الاشياء جزءا من الله تعالى وهو محال باتفاق فانقطع ذلك النصراني واسلم فيقبل مجيء كونه عليه السلام روحا منه انه ذو روح صادر منه تعالى كسائر ذوي الارواح الا انه تعالى اضاف

مطلب معنى كون عيسى عليه السلام روحا من الله

آخر سورة واخر آية نزلت

روحه الى نفسه تشريفا وقيل المراد بالروح هو الذي نفخ جبرئيل عليه السلام في درع مريم فحملت باذن الله تعالى وسمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح [illegible] تعالى نفخ جبرئيل الى نفسه حيث قال روح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبرئيل كان باذن الله تعالى وامره فهو منه [illegible] من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردها الى صلبه امسك عنده روح عيسى عليه السلام الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فكان منه عيسى عليه السلام [illegible] ان الالهة ثلثة الى قوله ثلثة بعض ان فرق النصارى مع اتفاقهم على القول بالتثليث حكى عنهم مذاهب الاول انهم قالوا الالهة ثلثة الله وصاحبته وابنه ويدل عليه ما ينبه اليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله والثاني ما حكى عنهم انهم يقولون انه تعالى جوهر واحد مركب من ثلثة اقانيم والاصح ان مذهبهم هو الاول والثالث المعنى بقوله الصحيح انهم يقولون الله ثلثة وما ذهبوا اليه من التثليث باي معنى كان باطل منفي عنه بقوله تعالى ولا تقولوا ثلثة **قوله** نصب كما سبق اي من الوجوه المذكورة في نصب خيرا في قوله تعالى فآمنوا خيرا لكم اي انتهاء خيرا لكم او انتهوا خيرا لكم من القول بالتثليث وقيل يكون الانتهاء خيرا لكم **قوله** فانه يكون [illegible] اليه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع عن الانقراض [illegible] لم يتولد الا لكمال وانه ... ان يكون له نتاج [illegible] او لم يكن له ولد مع كونه حادثا [illegible] ان يتخذ الله تعالى ولدا ... بل من جملة الاشياء ثم انه تعالى في كل موضع نزه نفسه عن الولد ذكر ان جميع ما في السموات والارض مختصا به خلقا وملكا [illegible] قوله ان من زعم المبطلون انه ابن الله وصاحبته مملوك ومخلوق له لكونه من جملة ما في السموات وما في الارض فلا يتصور المجانسة والمماثلة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يتحقق مع هذا توهم كونه ولدا له او زوجة ثم قال تعالى وكفى بالله وكيلا ان مفوضا اليه القيام بتدبير ملكه فلا حاجة معه الى القول باثبات آلهة آخر ولا الى القول باثبات صاحبة له وولد وهو اشارة الى ما يذكره المتكلمون من ان شيئا من الاشياء لما كان تعالى عالما بجميع الممكنات قادرا على كل المقدورات كان كافيا في الالهية فلو فرض اله آخر معه لكان معطلا لا فائدة فيه والمعطل الناقص لا يكون الها **قوله** لن يأنف تعالى انف من الشيء يأنف اذا ترفع وتعظم عن ان يتصف به فان الاستنكاف استفعال من النكف وهو الانفة والترفع والمعنى من تزعمون انه اله لن يأنف من ان يكون عبدا لله عز وجل ولا يتحاشى عن صفة عبودية الله تعالى **قوله** وجوابا للرد على عبدة المسيح والملائكة يعني ان هذا ليس لتفضيل الملائكة على البشر بل هو للرد على النصارى والمشركين فان النصارى قالوا المسيح ابن الله ومشركوا العرب قالوا الملائكة بنات الله فرد الله على الفريقين بقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وهذا رد على النصارى ورد على مشركي العرب بقوله ولا الملائكة المقربون فلا دلالة في الآية على تفضيل الملائكة **قوله** تفصيل للمجازاة العامة الى قوله اولى لانهم جواب عما يقال ان هذا التفصيل لا يطابق المفصل لان التفصيل هو قوله فاما الذين آمنوا واما الذين استنكفوا مشتمل على ذكر فريقي المستنكفين وغيرهم والمفصل اي المجمل الذي فصل هو المذكور بقوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه لا يشتمل على ذكر فريق المستنكفين فالتفصيل المذكور لا يطابق هذا المجمل واجاب عنه بوجهين الاول انا لا نسلم ان هذا المجمل لا يوجد فيه غير المستنكفين بل هو مدلول عليه بقوله فسيحشرهم اليه جميعا فان حشر المجموعين انما يكون يوم حشر فانه المكلفين للمجازاة فذكر حشرهم يدل على حشر الجميع فيجمل التفصيل مجازاة للجميع بذلك وطابق التفصيل المفصل بهذا الاعتبار والثاني ان ما ذكره انما يرد لو كان المقصود تفصيل حال الفريقين وليس كذلك بل المقصود تفصيل عذاب فريق المستنكفين الى نوعين احدهما التعذيب بنار الجحيم والآخر التعذيب بالحسرة عند الاطلاع على كرامة ضدادهم ومثوبات اعمالهم **قوله** والنور القرآن سمي نورا لكونه سببا لوقوع نور الايمان في القلوب ولانه يتبين به الاحكام كما يتبين بالنور الاعيان **قوله** وقيل البرهان الدين فان الدين الحق لو تبتنى على البراهين القاطعة صار كانه هو البرهان وسمي عليه السلام برهانا لان حرفته اقامة البرهان على تحقيق الحق وابطال الباطل وسمي القرآن برهانا لكونه من جنس المعجز وبرهانا على صدق مبلغه في دعوى الرسالة وعلى التقدير يكون المراد بالنور القرآن ايضا غايته تسمى برهانا ونورا باعتبارين وقوله تعالى من ربكم يجوز ان يتعلق بمحذوف هو صفة البرهان اي برهان كائن من ربكم وان يتعلق بنفس جاء **قوله تعالى** واعتصموا به اي اعتصموا به عن اتباع النفس الامارة وخطوات الشيطان **قوله تعالى** صراطا مستقيما مفعول ثان ليهديهم لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كما يتعدى الى الثاني بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون اليه حالا منه متقدما عليه ولو اخر لكان صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى مؤديا اليه تعالى وعلى تقدير ان يكون ضمير اليه للموعود يكون المعنى ويهديهم صراط الاسلام والطاعة مؤديا الى الموعود **قوله** اي في الكلالة اشارة الى ان قوله تعالى يستفتونك ويفتيكم تنازعا في لفظ الكلالة واعمل فيه الثاني على ما اختاره البصريون فانهم ذهبوا الى ان التنازع ان كان في الفاعلية كضربني واكرمني زيد يعمل الفعل الثاني ويضمر فاعل الاول فيه بناء على انه حذف العامل لتنزع من الاضمار قبل الذكر وان كان التنازع في المفعولية كما في هذه الآية وفي قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه وقوله اتوني افرغ عليه قطرا يعمل الثاني ايضا ويحذف مفعول الاول لانه فضلة يجوز حذفه فلا اضمار قبل الذكر فان ذلك وان كان مغتفرا في الفاعل لكنه غير مغتفر في المفعول لعدم الاضطرار الى الحذف الا ان يتعذر حذفه بان يكون احد مفعولي باب علمت مع ذكر مفعوله الآخر فيجب اظهاره لانه لما تعذر الحذف وتعذر الاضمار ايضا لكونه اضمارا قبل الذكر في المفعول لا في الفاعل تعين الاظهار **قوله** فسر الكلالة ان لم يخلف ولدا ولا والدا فالكلالة عند جمهور اهل اللغة وكثير من الصحابة عبارة عمن لم يخلف واحدا منهما ويجعل الكلالة اسما للقرابة من غير جهة الولد والوالد من حيث انها لما لم تكن من جهة احدهما كانت كلالة ضعيفة وقد يطلق الكلالة ايضا على الوارث الذي لا يكون ولدا ولا والدا كما روي عن جابر رضي الله عنه انه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت فعلى هذه الرواية يكون الكلالة اسما لمن عدا الولد والوالد من الورثة وعلى ما رواه المصنف يكون اسما للمورث الذي مات ولا يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد وقيل ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احدهما في الشتاء وهي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه الآية ولهذا سمي

هذه الآية آية الصيف **قوله** وهي آخر ما نزل في الاحكام روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آخر آية نزلت آية الربوا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي انه بعد ما نزلت النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ستة اشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقيل نزلت وهو عليه السلام يتجهز لحجة الوداع فسميت آية الصيف ثم نزل في الصيف ثم نزلت وهو عليه السلام واقف بعرفات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربوا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما والله اعلم **قوله** لانه جعل اخوها عصبة حيث قيل وهو يرثها ان لم يكن لها ولد انه يقدر له سهم فذلك على ان الاخ يستوعب ميراث الاخت ان لم يكن للاخت ولد ذكرا كان او انثى ويحرز ما بقي من فروض البنات ان كان للاخت ولد انثى وعلى التقديرين يرث الاخ اخته بطريق العصوبة والتعصيب لا للام اذ ليس لها الا احوال ثلث السدس للواحد والثلث للاثنين فصاعدا ويسقط بالولد وولد الابن وبالاب والجد **قوله** غير ابن عباس فانه لم يجعل البنت حاجبة للاخت وحكم فيما اذا اجتمعت بنت واخت بان النصف للبنت والاخت لا شيء لها تمسكا بهذه الآية فانها جعلت الولد حاجبا للاخت ولفظ الولد يتناول الذكر والانثى وايضا الآية في توريث الكلالة والمورث الذي خلف بنتا لا يكون كلالة فتوريث الاخت مع البنت يخالف هذه الآية من وجهين ونحن نقول قوله عليه السلام اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة صريح في استحقاقهن مع البنات فلا بد ان يقال انتفاء الولد مطلق في الآية ليس شرطا لنفس استحقاق الاخت حتى يحكم بسقوطها مع الولدين بل هو شرط لاستحقاقها النصف فان الاخ مع الابن لا يستحق شيئا ومع البنت لا يستحق النصف بل يستحق ما بقي من فرض البنت نصفا كان او ثلثا فثبت ان لفظ الولد باق على ظاهر عمومه وان انتفاءه شرط لاستحقاق الاخت النصف **قوله** ان كان الامر بالعكس اي ان كان الهالك اختا لم تخلف **قوله** وكذا مفهوم قوله عطف على قوله السنة يعني ان بني الاعيان وبني العلات يسقطون بالولد بنص هذه الآية ويسقطون ايضا بالاب بالاتفاق وبالجد عند ابي حنيفة استدلالا بالسنة وبدلالة مفهوم هذه الآية على تقدير ان يفسر الكلالة بالمورث فان الغيبا انما وقع في الكلالة والكلالة من ليس له ولد ولا والد فمن كان له احدهما لا يكون كلالة فكان في قرينة على ان المراد ليس له ولد ولا والد **قوله** وتثنيته محمولة على المعنى جواب عما يقال ضمير كانتا لما كان راجعا الى من يرث بالاخوة المدلول عليه بما سبق من قوله وله اخت فلها النصف وكان الظاهر ان يفرد كما وجه تثنيته والجواب ان ضمير من مثنى ليدل على ان مدلوله مثنى كما انث ضمير من في قولهم من كانت امك ليدل على ان مدلوله مؤنث **قوله** وفائدة الاخبار عنه بالاثنين جواب عما يقال ان الخبر لا بد ان يفيد ما لا يفيده المبتدأ ولا يكون الاخبار عنه لغوا الا ترى انه لا يجوز ان يقال سيد الجارية مالكها والالف كانت تدل على تثنيته فما الفائدة في الاخبار عنها بانهما اثنتان وتقرير الجواب ان الفائدة فيه التنبيه على ان الحكم المعلق بهذا الشرط مرتب على مجرد العدد من غير اعتبار وصف زائد من اوصاف من يرث بالاخوة وهذا الجواب غير واضح لان الالف كانت تدل على مجرد تثنيته الذات فيبقى السؤال ان الخبر لم يفد غير ما افاده المبتدأ الا ان يفرق بين مجرد تثنية الذات وبين كون الحكم منوطا بها وفائدة الاخبار التنبيه على الثاني وكذا الكلام في مرجع ضمير الواو وجه كونه جمعا مع رجوعه الى ضمير من وفائدة الاخبار عنه بالجمع قوله تعالى فلهما الثلثان مما ترك يدل على ان الاخت المذكورة في هذه الآية ليست الاخت لام روي عن الصديق رضي الله عنه انه قال في خطبته ان الآية التي انزلها الله في سورة النساء في الفرائض فاولها في الولد والوالد وثانيها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات لاب وام او لاب والآية التي ختم بها سورة الانفال نزلت في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **قوله** يبين الله لكم ضلالكم على ان تضلوا مفعول يبين في قوله يبين الله لكم الحق على ان يكون مفعول يبين محذوفا وان تضلوا مفعولا لاجله على حذف المضاف تقديره يبين الله لكم الحق في امر توريث الكلالة كراهة ان تضلوا في امرها **قوله** او لئلا تضلوا فحذف لا بعد ان وحذف اللام الجارة قبل ان ومثله قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وحديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو لا يدعون احدكم على ولده ان يوافق من الله اجابة اي لئلا يوافق وكونه مفعولا له على حذف المضاف ارجح على هذا الوجه لان حذف المضاف اشيع من حذف النافية **قوله** وعظم الاجر عطف على قوله فكانما وقوله واعطي من الاجر كمن اشترى محررا اي اجره مثل اجر من اشترى عبدا مؤمنا فحرره اي اعتقه والمراد بنسمة الاعتاق

سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية فانه نزل بعرفة عام حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وكذلك الايفاء يعني يقال وفى بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى بما عهد به ولم يغدر والنقل الى باب الافعال لا يفيد سوى المبالغة قال الزجاج العقود اوكد العهود **قوله** قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وبعده قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا والقوم الممدوحون هم بنو انف الناقة وسموا انف الناقة لان اباهم الاكبر جعفر بن قريع نحر ناقة وقسمها فجاء ابنه وقد فرغ اللحم فاخذ برأسها يجره من انفها وكانوا يستنكفون من هذا اللقب ويعدونه لقبا شنيعا حتى قال الشاعر ان ابرزه الحطيئة في صورة المدح وكمال الرئاسة صار ذلك بعد ذلك يفتخرون به وقيل انهم سموا بذلك بهذا البيت والعناج في الدلو حبل يشد في اسفلها ثم يشد الى العراقي فيكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج اعلم ان الدلو اذا اثقلت ووضع على رأسها خشبتان كالصليب وشد اطرافها بالسيور فالخشبتان تسميان عرقوتين وتلك السيور اوذاما ثم يجعل حبل في اسفل الدلو الى العراقي ويشد ذلك الحبل بها حتى لو انقطعت الاوذام قام ذلك الحبل مقامها وذلك الحبل هو العناج ثم يشد حبل آخر في وسط العراقي ويثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير وذلك الحبل هو الكرب فالكرب في اعلى الدلو والعناج في اسفلها ثم يجعل في الكرب الحبل الكبير الذي ينزع الماء به وفي البيت اشارة الى كون العقد كعقد الجار مستعارا من عقد الحبل

حيث ذكرت بين ذكر شدة الفرج وشدة الكرب لانهما المتوخيون والاحتياج الطرفين الاسفل والاعلى المقصود المبالغة في وصف قومه بالوفاء والعهود وقال ابن … ما يلزم فيها بنية من الامر … **قوله** وقيل المراد بالعقود … لما فسر العقد بالعهد الموثق والالزام المؤكد وكان لفظ العقود جمعا محلى باللام وهو يفيد العموم ثبت ان جميع ما عهد به الله تعالى والزمه على عباده من التكاليف والطاعة بامتثال الاوامر والاجتناب عن ارتكاب المنكرات وما الزمه الناس على انفسهم من النذر واليمين وعقود المعاملات مثل البيوع والاجارات فلا وجه لتخصيصها ببعض العهود دون بعض واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الاية على ان من نذر صوم يوم العيد او ذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح ما يحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد والزم على نفسه الصوم والذبح وان لم يقع الصوم في يوم العيد والذبح على الولد فوجب عليه الوفاء بما صح الوفاء به واحتج بها ايضا على ان خيار المجلس غير ثابت لان العاقدين عليها اوجب العقد لهما ولزم وجب الوفاء بما جرى بينهما من العقود والعهود وذلك يقتضي ان يحرم الفسخ بدون التراضي من الجانبين واحتج به ايضا على حرمة الجمع بين المطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى اوفوا بالعقود وترك العمل بعمومه في حق المطلقة الواحدة بالاجماع فيبقى فيما عداها على الاصل ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا بجميع ما اوجبه الله عليهم من التكاليف شرع في ذكر التكاليف المفصلة فبدأ بذكر ما يحل ويحرم من المطعومات فقال عز وجل من قائل احلت لكم بهيمة الانعام قالوا كل حي لا عقل له فهو بهيمة من قولهم استبهم الامر على فلان اذا اشكل ولم يدر طريق الوصول اليه ثم خص هذا الاسم بذوات الاربع من حيوانات البر والبحر والانعام هي الابل والبقر والضان والمعز وذكر كل واحد من الانواع الاربعة زوج باعتبار ذكره وانثاه وزوج بذكره فكان المجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالبهيمة سواء فسرت بكل حي لا يميز او بكل ذوات اربع يكون اعم من الانعام لان الانعام لا تتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع قال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ثم قال والخيل والبغال والحمير وقال الله تعالى مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقال ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله الى قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين الاية والعام قد يضاف الى الخاص لتحقيق البيان نحو ثوب خز ونوع من الثياب يضاف الثوب اليه لذلك واضافة البهيمة الى الانعام من هذا القبيل ومعناه البهيمة من الانعام اي البهيمة التي هي الانعام كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان **قوله** والحق بها الظباء وبقر الوحشي يعني ان ما يماثل الازواج الثمانية فلا يتناولهما بهيمة الانعام الا ان اهل الاجتهاد حكموا بحلهما الحاقا لهما ببهيمة الانعام لمشابهتهما لها في الاجترار وعدم الانياب والاجترار اخراج البعير العلف من جوفه الى حلقه ثم يمضغه ويبلعه **قوله** وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوها عطف على قوله واضافتها الى الانعام … اي وقيل ليس المراد بالبهيمة والانعام شيئا واحدا بل المراد بالبهيمة ما يماثل الانعام من حيوانات الوحش واضافتها الى الانعام لملابسة المشابهة بينهما فيما ذكر من الاجترار وعدم الانياب واورد الامام هنا سؤالين ولم يجب عنهما احدهما انه لو قيل احلت لكم الانعام لكان الكلام تاما بدليل انه تعالى قال في آية اخرى واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاي فائدة في زيادة لفظ البهيمة في هذه الاية والآخر ان لفظ البهيمة مفرد والانعام جمع فما الفائدة فيه واجيب عن الاول بانا ان حملنا بهيمة الانعام على شيئين متغايرين وجعلنا الاضافة لملابسة المشابهة فالفائدة ظاهرة وان جعلناهما شيئا واحدا فالفائدة سلوك طريق الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التعيين وعن الآخر بان الاختلاف الواقع فيه يجب الافراد والجمعية انما هو في اللفظ فان معنى الجمعية متحقق في الانعام وليس فيه الا معنى الجنس كما ان البهيمة عام من جملة الازواج الثمانية بحيث تصح زوج واحدة لتحقق شرط الجنس وهو تحقق نوع الجنس **قوله** الا محرم ما يتلى عليكم لما كان ما يتلى هي الالفاظ القرآنية لم يصح استثناؤه من بهيمة الانعام الا بتقدير المضاف الى الفاعل فقدر المضاف اولا حيث قال الا محرم ما يتلى عليكم اي الا الذي تحريمه المتلو من القرآن وهي الميتة والموقوذة والمتردية والنطيحة والتي افترسها السبع او ذبحت على غير اسم الله وحرمها قوله تعالى بعد هذه الاية حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب ثم قدر الفاعل حيث قال او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه فيكون يتلى في الاصل مسندا الى الاية مضافة الى التحريم فحذف المضاف الاول فاقيم المضاف اليه مقامه وهو تحريمه ثم حذف المضاف الثاني وهو تحريم فقام الضمير المجرور مقامه فانقلب مرفوعا واستتر في يتلى وعلى التقديرين كان قوله الا ما يتلى استثناء متصلا من قوله بهيمة الانعام منصوب المحل لكونه استثناء متصلا من موجب كانه قيل احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة والموقوذة **قوله** حال من الضمير في لكم فيه انه يلزم منه تقييد احلال بهيمة الانعام لهم بحال كونهم غير محلي الصيد وهم حرم اي يصير المعنى احلت لكم بهيمة الانعام في حال انتفاء كونكم تحلون الصيد وانتم حرم ولا يظهر الفائدة في هذا التقييد لان الظاهر ان البهيمة حلال لهم في سائر الاحوال غير مخصوصة بهذا اذا اريد ببهيمة الانعام نفس الانعام واما اذا اريد بها ما يماثل الانعام من حيوانات الوحش فيظهر للتقييد بهذه الحال فائدة اذ يصير المعنى احلت لكم ما يماثل الانعام من الوحشيات في حال انتفاء كونكم تحلون الصيد وانتم حرم فهذا المعنى صحيح **قوله** وقيل من واو اوفوا وغير التقدير اوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم محلين الصيد وانتم حرم وفيه انه يلزم منه الفصل بين الحال وصاحبها بجملة اجنبية ولا يجوز الفصل بالاجنبي الا لغرض مهم في الجملة المعترضة وقوله احلت لكم بهيمة الانعام ليست اعتراضية بل هي مورودة لاثبات حكم مستقل وبيانه وجملة الاعتراض انما تفيد التاكيد والتاييد وايضا يلزم منه تقييد الامر بالايفاء بالعقود بهذه الحال ويصير التقدير ما ذكرنا بقولنا اوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم محلين الصيد وانتم حرم واذا اعتبر ما هو المعتبر في المفهوم واما اذا انتفت هذه الحال لا توفوا العقود والامر ليس كذلك فانهم مامورون بالايفاء على كل حال في احرامهم وغيره **قوله** وقيل استثناء من قوله بهيمة الانعام والتقدير الا ما يتلى عليكم الا الصيد وانتم محرمون وهو تعسف لانه استثناء بغير حرف الاستثناء فليس فيه حمل على القليل النادر مع جواز الوجه الشايع تعسف لا يحمل عليه الكلام البليغ ولانه ايضا لا يدل الا ان الاستثناء … وخلت على حلال الصيد لا على الصيد حال الاحرام ولا يخفى انه جعل احلال الصيد مستثنى من البهيمة تعسف ظاهر قال الامام واعلم انه تعالى لما ذكر قوله احلت لكم بهيمة الانعام الحق به نوعين من الاستثناء الاول قوله الا ما يتلى عليكم

فان قوله

فان قوله احلت لكم بهيمة الانعام يقتضي احلالها لهم على جميع الوجوه فبين الله تعالى بالاستثناء ما يتلى عليكم انه تحريمها ان البهيمة ان كانت ميتة او موقوذة او نحوها فهي محرمة والنوع الثاني من الاستثناء قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم فانه تعالى لما احل بهيمة الانعام ذكر الفرق بين صيدها وغير صيدها وبين لنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال في الحالين نقل عن القرطبي انه قال هذه الاية على قصر الفاظها تضمنت خمسة احكام الاول الوفاء بالعقود والثاني تحليل بهيمة الانعام والثالث استثناء ما يتلى تحريمه بعد ذلك والرابع استثناء حال الاحرام فيما يصاد والخامس ما تقتضيه الاية من اباحة الصيد لمن ليس بمحرم حكي ان اصحاب الكندي قالوا له ايها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعمل لكم مثل بعضه فاحتجب اياما ثم خرج فقال والله ما اقدر ولا يطيق هذا احد اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فاذا هو قد نطق بالزام الوفاء ونهى عن النكث وحلل تحليلا عاما ثم استثنى استثناء بعد استثناء ثم اخبر عن قدرته وحكمته في سطرين ولا يقدر احد ان ياتي بهذا الا في اجلاد … حتى جعلوا قوله غير محلي الصيد مع قوله الا ما يتلى عليكم استثنائين من شيء واحد وهو بهيمة الانعام **قوله** والصيد يحتمل المصدر والمفعول فانه في الاصل مصدر صاد يصيد ويطلق على المصيد كما يطلق الامير على مضروبه من الدراهم والدنانير والصيد المذكور في الاية يحتمل الامرين فان بقي على مصدره يكون المعنى غير محلين الاصطياد وانتم محرمون وان كان واقعا موقع المفعول يكون المعنى غير محلين اكل الصيد وانتم محرمون **قوله تعالى** حرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل في الحرم او في الاحرام قوله وانتم حرم حال من الضمير في محلي … محلي يستلزم وقوع الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة **قوله** بمعنى مناسك الحج وهي العبادات المتعلقة به وبمواقعه يقال نسك لله نسكا ومنسكا اذا ذبح لوجهه وقد يسمى الذبيحة نسكا ثم قالوا لكل عبادة نسكا ومنه قوله تعالى ان صلوتي ونسكي والشعائر جمع شعيرة بمعنى مشعرة اي معلمة … فعيلة بمعنى مفعلة من الشعار وهو العلامة واشعار الهدي اعلامها بما يعرف به انه هدي والمسنون في اشعار الهدايا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل منها الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وان صاحبها يريد الحج والعمرة فالشعائر على هذا هي الهدايا المشعرة كما في قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله والشعائر في هذه الاية ليست بمعنى الهدايا المشعرة لانه تعالى ذكر شعائر الله ثم عطف عليها الهدايا والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه بل المراد به مناسك الحج واعماله وقد روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد **قوله** لانها علامات الحاج ناظر الى قوله يسمى اعمال الحج **قوله** واعلام النسك اي الافعال النسك ناظر الى قوله وموضعه قال ابن عباس ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون الشعائر وينحرون البدن فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فانزل الله تعالى لا تحلوا شعائر الله لا تحلوا الاحلال من الحج بيت الله لتعظيم موقف الحج باقامة ما شرع في كل موقف منها فالشعائر على هذا في خاص من جملة التكاليف الدينية وهو التكاليف المتعلقة بالحج وقيل شعائر الله عامة في جميع تكاليفه غير مخصوص بشيء معين ويقرب منه قول الحسن شعائر الله دين الله فمعنى قوله لا تحلوا شعائر الله لا تحلوا شيئا من شرائعه وفرايضه التي حدها لعباده واوجبها عليهم **قوله** الشهر الحرام اسم جنس يجوز ان يراد به جميع الاشهر الحرم وهي اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ويجوز ان يراد به رجب وحده لانه اكمل الشهور الاربعة في هذه الصفة

مطلب اشهر الحرم اربعة

قوله جمع هدية … ولذلك كما في جدية في الصحاح الجدية بسكون الدال شيء محشو تحت دفتي السرج والرحل وهما جديتان والهدي كل ما اهدي الى بيت الله من ناقة او بقرة او شاة **قوله** وعطفها على الهدي لاختصاص كانه قيل ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا كما يعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة لذلك وهو من هذا القبيل عطف الهدي على شعائر الله على تقدير ان يراد بها مناسك الحج واعماله **قوله** او القلائد انفسها عطف على قوله ذوات القلائد اي يجوز ان لا يقدر المضاف بل يراد بها نفس القلائد ويكون المقصود النهي عن التعرض لقلائد الهدي للمبالغة في النهي عن التعرض لنفس الهدي والمعنى لا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوا انفسها ونظيره قوله تعالى ولا يبدين زينتهن فانه اذا نهى عن اظهار الزينة فما بالك بمواضعها من الاعضاء والقلائد جمع قلادة وهي ما يشد على عنق البعير وغيره **قوله** قاصدين لزيارته والمعنى ولا تحلوا قوما آمين اي قاصدين زيارة البيت الحرام ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي لا تحلوا قتال قوم آمين او اذى قوم آمين والبيت منصوب على انه مفعول آمين ويبتغون حال من الضمير في آمين اي آمين حال كونهم مبتغين فضلا ولا يجوز ان يكون صفة لآمين لان اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح فلما عمل في هذه الاية علمنا انه ليس بموصوف **قوله** وقيل معناه يبتغون … ان يثيبهم ويرضى عنهم فسر الفضل والرضوان اولا بان يثيبهم الله تعالى ويرضى عنهم وانما يتحقق ذلك في المسلم فكان معنى الاية لا تخيفوا من يقصد بيت الله من المسلمين ولا تاخذوا الهدي من المهديين اذا كانوا مسلمين ويدل عليه اول الاية وهو قوله لا تحلوا شعائر الله فان شعائر الله انما يليق بنسك المسلمين وطاعتهم لا بنسك الكفار … الاية على المعنى منسوخة ثم فسر الفضل بما يطلبه الكفار من التجارة الواقعة في ايام الموسم وفسر الرضوان بما يطلبونه من رضوان الله تعالى عنهم فان المشركين كانوا يقصدون بحجهم رضوان الله تعالى عنهم وان كانوا لا ينالونه فان الكافر وان كان لا ينال الفضل والرضوان لكنه يظن انه يفعل لله تعالى … ويطلب لما منه فيجوز ان يوصف بتنعيمهما بناء على ظنه وزعمه كقوله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا … هذا التفسير بما روي من ان الاية نزلت عام القضية … العمرة التي احصر عليه السلام عنها في العام الماضي في حجاج اليمامة روي ان الحطم بن ضبيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة الى المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم فلما خرج من عنده عليه السلام مر بسرح المدينة اهل المدينة فساقها وانتهى الى اليمامة ثم خرج من هناك نحو مكة وقد قلد ما نهب من سرح المدينة واهداه الى الكعبة ومعه تجارة عظيمة فهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخرجوا اليه ويغيروا عليه فنزل ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من الله ورضوانا فالمعنى لا تحلوا اباحتها والاغارة عليها فعلى هذا يكون الاية منسوخة لان قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضي حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو قول اكثر المفسرين قال الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الاية

يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام وذلك منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ولا آمين البيت الحرام يقتضي …

قوله وانه بجزم ... فالاباحة ههنا بعض ان نظرا الى اتيها فادة الوجوب سواء ورد بعد الحظر او ابتداء وانما عرفنا انه ههنا لم يفد الوجوب بدليل منفصل
فان الاية المتقدمة لما دلت على ان الاحرام مانع لحل الاصطياد فاذا زال المانع وهو الاحرام عاد حل الاصطياد ومباحيته لا ان الاباحة مستفادة من صيغة الامر قوله
لا يجرمنكم ولا يكسبنكم يعني ان جرم بمعنى حمل يقال جرمه على كذا اي حمله عليه ويستعمل بمعنى كسب ايضا يقال فلان جارم اهله اي كاسبهم قوله شنآن بفتح النون وسكونها مصدر
شنئ اي ابغض حكي عن ابي علي انه قال من زعم ان فعلان اذا سكنت عينه لم يكن مصدرا فقد اخطأ لان فعلان بسكون العين قليل في المصادر نحو لواه بدينه ليانا اي مطله
وكثير في الصفات نحو سكران وفعلان بالفتح قليل في الصفات نحو حمار قطوان يقال قطا في مشيه يقطو فهو قطوان بالتحريك اي مقارب الخطو مع نشاط ونحو عدوان
بفتح العين والدال الشديد العدو وتيس عدوان يعدو والناس والكثير ان يكون مصدرا نحو الغليان والنزوان والمعنى على شنآن بالتحريك مصدر لجيء فتره
لشدة البغض لكون فعلان بالتحريك قليلا في الصفات وجوز ان يكون شنآن بالسكون مصدرا وان كان فعلان بالسكون قليلا في المصادر لكون معنى المصدر اليق بهذا
المقام وان كان شنآن بالسكون نعتا بمعنى البغيض يكون المعنى لا يحملنكم بغيض قوم اي مبغضهم على ان يكون البغيض فعيلا بمعنى الفاعل والمبغض اسم فاعل من ابغض واضافته
الى القوم اضافة بيانية اي البغيض من جنسهم وليس مضافا الى الفاعل ولا الى المفعول بخلاف ما اذا كان مصدرا فانه يكون مضافا الى المفعول او الى الفاعل كما صرح به والمختار الاول
بغضكم القوم فحذف الفاعل وعلى الثاني بغض قوم اياكم فحذف مفعوله والاول اظهر في المعنى ولهذا قدمه المصنف في الذكر قوله ان صدوكم لان صدوكم علة للشنآن اي لا يحملنكم بغضكم القوم
لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام قوله فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب وفي الكشاف جرم يجري مجرى كسب في تعديته الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا
نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين
على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه نقل الامام عن القفال ان قوله تعالى ولا يجرمنكم الاية معطوف
على قوله لا تحلوا شعائر الله الى قوله ولا آمين البيت الحرام يعني ولا يحملنكم عداوتكم لقوم من اجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام على ان تعتدوا فتمنعوهم عن المسجد الحرام فان الباطل لا يجوز
ان يعتدى به فان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية فكان الصد قد تقدم وليس للناس ان يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى
ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على ما فيه البر والتقوى قال الحكماء الغذاء يصير جزءا من جوهر المتغذي ولا بد ان يحصل للمتغذي اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا
في الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة خباثة الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى
الذكر من الخنازير ينزو على انثى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة والاهلال رفع الصوت ومنه يقال استهل الصبي اذا صاح ومنه استهلال الصبي
وهو صراخه اذا ولد وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى فحرم الله ذلك بقوله وما اهل لغير الله به اي ما نودي عليه بغير اسم الله قوله التي ماتت بالخنق الخنق
والاختناق احتباس النفس بسبب انعصار الحلق والكل المنخنقة حرام سواء حصل خنقه بفعل آدمي او لا مثل ان يتفق انه يدخل البهيمة رأسها بين عودين من شجرة
فتختنق فتموت قيل ان اهل الجاهلية كانوا يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وهذه المنخنقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية وكذا الموقوذة وهي التي ضربت
الى ان ماتت وهي في معنى المنخنقة ايضا لانها ماتت من غير ذكاة وكذا المتردية من تردى بمعنى سقط والكلام على الواقع في الردى وهو الهلاك قال ... وما يغني
عنه ماله اذا تردى ... قوله والتاء فيها للنقل يعني ان التاء في هذه الكلمات الاربع اعني المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة لنقلها من الوصفية الى الاسمية
لان الصفات اذا لم تذكر موصوفاتها وتكون جارية عليها تغلب عليها الاسمية فتلحقها التاء لتدل على غلبة الاسمية وعدم احتياجها الى الموصوف وكل ما كان كذا استوى فيه
المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفة لموصوف مؤنث وهو الشاة كانه قيل حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها اعم ما يأكله
الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكل قوله اي اكل السبع منه اشارة الى ان ما موصولة بمعنى الذي والجملة الفعلية صلته وعائده محذوف لو
قدر ما اكله السبع لتم امر العائد لكن يبقى معه شيء آخر وهو ان ما اكله السبع قليلا كان او كثيرا لا يتعلق به حكم شرعي من حل وحرمة ونحوهما وانما الحكم يتعلق بما بقي فلا بد ان يجعل
التقدير ما اكل منه السبع ... والسبع اسم يقع على ماله ناب يعدو على الانسان والدواب ويفترس بها كالاسد وما دونها ويجوز التخفيف
في سبع فيقال سبع وسبعة قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله او اكل منه اكلوا ما بقي فحرمه الله قوله من ذلك راجع الى المحرمات المذكورة بقوله المنخنقة
الى قوله وما اكل السبع على ان لا يكون الاستثناء مختصا بقوله وما اكل السبع بل متناولا لجميع ما تقدم من المذكورات فان ادركت ذكوة واحدة منها بان وجدها وبها عين تطرف
او اذن تتحرك او رجل تركض فذبحته فهو حلال لانه لولا بقاء الحياة فيها لما حلت ... حال تمام حياته حلال قوله والذكوة في الشرع قطع
الحلقوم والمري على وزن الفعيل ... الحلقوم وهو الذي يجري فيه الطعام والشراب ويجمع مرؤ مثل سرير وسرر واقل الذكوة في المحل المقدور عليه قطع الحلقوم
والمري واكمله ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر ونحوها فان جمهور العلماء على ان كل ما افرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات
الذكوة ما خلا السن والظفر والعظم وعليه تواترت الاخبار وقال به فقهاء الامصار والسن والظفر المنهي عنهما في التذكية بهما ما لم يكونا منزوعين لان الذبح بهما يصير
خنقا واما المنزوعان منهما اذا افريا الاوداج فالذكاة جائزة بهما عندهم قال عليه السلام ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر والذكاة الذبح التام
الذي يجوز معه الاكل ولا يحرم لان اصل الذكاة اتمام الشيء ومنه الذكاء في الفهم والذكاء في السن وهو الشباب يقال ذكى الرجل اذا اسن قوله النصب واحد الانصاب
مثل عنق واعناق وهو الشيء المنصوب وقيل انه جمع والواحد نصاب مثل حمر جمع حمار وقيل الواحد نصب مثل سقف وسقف ورهن ورهن وقيل الواحد نصبة وهي
علامة تنصب للقوم قال الامام من الناس من قال النصب هي الاوثان وهذا بعيد لان هذا معطوف على قوله وما اهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوثان
ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا ينصبونها حول الكعبة

وكانوا

وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويشرحون اللحوم عليها فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه
وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الى هنا كلام الامام قوله والثالث غفل اي خال من الكتابة يقال ارض غفل لا علم بها ولا
اثر عمارة وقال الكشاف ارض غفل لم تمطر ودابة غفل لا سمة عليها ورجل غفل لم يجرب الامور قوله ... قال
الامام بعد نقل هذا القول المذكور في الازلام فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم من الخير والشر بواسطة ضرب القداح وهو جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل ان يراش
ويركب نصله وقدح الميسر ايضا والميسر قمار العرب بالازلام واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سبب يساره
اغناه وصورة الميسر ان العرب كانت لهم في الجاهلية عشرة اقداح وهي الازلام جمع زلم مثل قلم واقلام وروي عن الاخفش ان ضم الزاي فيه لغة كصرد واول سهامهم
الفذ ثم التوأم ثم الرقيب ثم الحلس ثم النافس ثم المسبل ثم المعلى فهذه القداح السبعة لها انصباء من جزور ينحرونها ويجزئونها والثلاثة الاخرى لا نصيب لها
وهي السفيح والمنيح والوغد قيل كان اهل الجاهلية يجعلون عشرة فالجزور يشترون جزورا ويجعلون لحمه ثمانية وعشرين جزءا ويجعلون لكل واحد من الازلام السبعة
نصيبا معلوما للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة اسهم وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة ويجعلون الازلام في خريطة ويضعونها
على يدي رجل ثم يجلجلها ويخرجها ذلك الرجل فيخرج باسم كل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم له ذلك القدح ومن خرج له قدح مما
لا نصيب له لم يأخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم
يعني اللئيم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما روي عنه عليه السلام اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم ومعنى الاستقسام بالازلام
على تقدير ان يراد بالازلام الاقداح التي كتب عليها امرني ربي او نهاني ربي طلب معرفة ما قسم له من الخير والشر ما لم يقسم له بواسطة ضرب القداح وعلى تقدير ان يراد
به قداح الميسر يكون معناه طلب معرفة كيفية قسمة الجزور بطريق حرام وهو الميسر المحرم فيكون فسقا وكذا الاستقسام بالمعنى الاول فانه ايضا فسق لكونه توسلا الى علم الغيب
بغير الله تعالى وبغير الطريق المشروع في طلب الخير ونيله كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين بخلاف استعلام الغيب الذي يكون بالقرآن وصحف ... الاستخارة ودعائها
وبالنظر والرؤيا فانه استعلام بالطريق المشروع فان طلب ما قسم له من الخير ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهي عنه هو الاستقسام بالازلام على ان الاستخارة ونحوها ليست
عبارة عن استعلام الغيب الذي علمه عند الله بل هي عبارة عن طلب ... الخير ونسبة التفويض الى علام الغيوب ولا يعتقد صاحبها كونها طريقا الى علم الغيب ولا يعتقد
كونها طريقا الى نيل الخير او اصابته فقول المصنف لانه دخول في علم الغيب والاعتقاد بان ذلك طريق اليه علة مبنية على زعم من يستقسم بالازلام وليس مقصوده ان التفاؤل
والاستخارة ونحوهما فسق وضلال قوله او الميسر المحرم عطف على الاستقسام بناء على ان المراد منه الاستقسام المعهود وهو طلب علم ما قسم لهم من الخير والشر
بالاقداح ولما ذكر احتمال ان يراد منه طلب معرفة كيفية قسمة الجزور فرع عليه احتمال ان يكون لفظ ذلكم اشارة الى الاستقسام بالجزور بالاقداح قوله او الى
تناول ما حرم عليهم عطف على قوله الى الاستقسام والفرق بين عطفه على نفس المجرور وعطفه على مجموع الجار والمجرور ان الكلام على العطف على الاول هو الاستقسام
على احد المعنيين وعلى الثاني هو تناول المجموع مما دل عليه بتحريمه من الميتة وما بعدها واشار بزيادة لفظ التناول الى ان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال
دون الاعيان فيكون الفسق في الحقيقة هو تناول تلك المحرمات لا انفسها قوله لم يرد به يوما بعينه حتى يقال ان يئسوا قبله بيوم او بعده بل المراد الزمان
الحاضر وما يتصل به من الطرفين وهو كلام خارج على عادة اهل اللسان ومعناه انه لا حاجة بكم الى مداهنة هؤلاء الكفار لانكم الآن صرتم بحيث لا يطمع احد من
اعدائكم في توهين امركم ونظيره قولك كنت بالامس شابا واليوم قد صرت شيخا فانك لا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم اليوم الذي انت فيه
قوله من ابطاله ومن ان يبطلوه بان يحللوا هذه الخبائث بعد ان حرمها الله تعالى والاشارة الى ان الكلام مبني على حذف المضاف وكذا على تقدير ان
يكون المعنى فمن يغلبوكم على دينكم فان التقدير من ابطالهم دينكم فانه تعالى قد وعد اعلاء هذا الدين على كل الاديان بقوله ليظهره على الدين كله فلما حقق ذلك
النصر والاعلاء يئسوا من ان يغلبوكم على دينكم وان يبطلوه قوله واخلصوا الخشية لي مستفاد من ورود الامر بالخشية بعد النهي عن خشية الكفار فانه
لما نهى عن خشيتهم وامر بخشيته كان خلاصة الكلام امرا باخلاص الخشية له تعالى وان لا تخشوا الا منه قوله وهو ان تناولها فسوق وقوله اليوم يئس الذين
الآية اعتراض ... التجنب عن تلك المحرمات لانه تحريض على التمسك بما شرع لهم من تحريم تناول بعض ما ذكر وكانه قيل لا تخافوا المشركين
في خلافكم اياهم في التشريع والاديان فاني انعمت عليكم بالدولة القاهرة والشوكة العظيمة وصاروا مقهورين لكم ذليلين عندكم وحصل لهم اليأس من ان
يصيروا قاهرين لكم مستولين عليكم واذا صار الامر كذلك وجب عليكم ان لا تلتفتوا اليهم وان تقبلوا على طاعة الله والعمل بشرائعه وجملة الاعتراض [illegible]
وشرع ههنا في ذكر بعض ما يتصل بذكر المحرمات فقال فمن اضطر يعني انها وان كانت محرمة الا انها تحل في حالة الاضطرار والمخمصة خلو البطن
من الطعام جوعا والخميص ضامر البطن ... بالظهر فلذلك فسر المخمصة بالمجاعة ... الضرورة في مجاعة الى تناول شيء من هذه المحرمات فليتناوله غير مائل لاثم
بان يتجاوز رمق الحياة حد الرخصة وهو ان يأكل منه قدر ما يسد به الرمق فان اكله الى حد الشبع كان ذا اثم فظهر في هذا التقرير ان جواب من محذوف اي فليتناول
ما حرم وقوله غير متجانف لاثم حال من فاعله اي غير مائل فان الجنف في اللغة الميل قال الله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي ميلا قوله تعالى فان الله غفور رحيم تعليل
للجواب المقدر ويحتمل ان يكون التقدير فمن اضطر الى تناول المحرم فتناوله غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم قوله لما تضمن السؤال معنى القول اوقع جوابا عما يقال
بيان انما يكون مفردا اكيف او جملة قوله وقد سبق الكلام في ماذا وهو جواز ان يكون ما للاستفهام وان يكون ذا بمعنى الذي والمعنى الذي احل لهم
فما مبتدأ والموصول مع صلته خبره وجواز ان يكون ماذا اسما واحدا بمعنى اي شيء ... في محل الرفع على الابتداء قوله والمعلم ...

مطلب الميسر قمار العرب بالازلام

مطلب النرد والشطرنج من الميسر

مطلب جواز استعلام الغيب بالاستخارة

اما وجه كون مقول يسألون جملة لتضمن السؤال معنى القول والحكاية فيكون يقولون لك ماذا احل لهم وردا لما كانت مجملة لحكاية عنهم ومقولا لهم لزم ان يكون الحكاية
الواقعة في القران مخالفة للواقع لان سؤالهم العبارة ليست مقولا لهم وانما يقولون ماذا احل لنا فالحكاية كلامهم تقتضي ان يقال لنا فلم عدل عن الحكاية المحكي فاجاب عنه
بانه انما قال لهم نظرا الى يسألونك بلفظ الغيبة فانه لما عبر عن القائلين بضمير الغيبة حيث قيل يسألونك جاز ان لا يحكى كلامهم بعبارتهم بل يحكى عنهم بضمير الغيبة
وقيل يسألونك ماذا احل لنا لكان جائزا وصوابا ايضا على ان يكون حكاية لكلامهم بعبارتهم كما جاز ان يقال اقسم زيد ليضربن بضمير الغائب نظرا الى
كون زيد مذكورا بالاسم الظاهر وجاز ايضا ان يقال اقسم زيد لاضربن على حكاية الجملة المقسم عليها بعبارة زيد **قوله** ما لم تستخبثه الطباع السليمة الطيب في اللغة هو
المستلذ المشتهى والحلال المأذون فيه يسمى ايضا طيبا تشبيها له بما هو مستلذ لانهما اجتمعا في انتفاء المضرة ولا يمكن ان يكون الطيب ههنا المحللات والا لصار
تقدير الاية قل احل لكم المحللات ومعلوم ان هذا ركيك فوجب حمل الطيبات على المستلذ المشتهى فصار التقدير كل ما يستلذ ويشتهى ثم اعلم ان العبرة في الاستلذاذ والاستطابة
باهل المروءة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيبون اكل جميع الحيوانات اشار الى كلام الامام **قوله** او ما لم يدل نص او قياس على حرمته عطف على ما لم تستخبثه الطباع
السليمة كانه قال المراد بالطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة او ما لم تستخبثه نص الشارع ولا قياس المجتهد بل بقي داخلا في عموم قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
كان العموم في الاية قد خص بقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وغير ذلك من الادلة الشرعية القائمة على حرمة بعض ما في الارض ان حمل الطيب في الاية على المستلذات الطبيعية
يجب تخصيصها ايضا بتلك الادلة **قوله** عطف على الطيبات والمعنى واحل لكم صيد ما علمتم وعلى حذف العائد الى الموصول وحذف المضاف الى الموصول والموصوف
الصيد وان جعلت ما شرطية تكون في محل الرفع على الابتداء ومن الجوارح حال من الموصول او من عائده المحذوف وهو جمع جارحة بمعنى كاسبة قال تعالى ويعلم ما جرحتم
وجوارح الانسان اعضاؤه التي تكتسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد غالبا والمراد بالجوارح في الاية كل ما يصيد على اهله من
سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالباز والعقاب ونحوهما مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال **قوله** مؤدب الجوارح ومضريها
وتضريتها اطلاق على تعويدها بالصيد وعلى اغرائها به والتكليب في اللغة جعل الشي كلبا والمكلب كان ينبغي ان يجعل المعلم فوجب ان يفسر بمؤدب الكلاب وذلك انما يكون بتاديبه
وتعويده على الاصطياد والا ان تفسيره بمؤدب الجوارح انه جارحة كانت من سباع الطيور او البهائم مبني على تغليب الكلب على باقي الاشياء لكون الكلب اكثر الصيد وكون التاديب
اكثر فيه قال عليه السلام لعتبة بن ابي لهب حين اراد سفر الشام وصدر عنه ما استحق به ان يدعو عليه السلام عليه اللهم سلط عليهم كلبا من كلابك فاكله الاسد وهذا الحديث دال
على ان كل سبع يسمى كلبا وهو المدعى وانما يدل على تسمية سباع البهائم كلبا لان دعاءه عليه السلام انما استجيب بالاسد ولا يدل على تسمية سباع الطيور مع دخولها في المدعى
قوله وفائدتها المبالغة في التعليم يعني ان كون مكلبين حالا من فاعل علمتم يستلزم ان يكون المعنى وصيد ما علمتم معلمين فوجب ان تبين فائدة مثل هذا التركيب
وما فيه من التقييد بالحال فالذي يبين ان فائدته المبالغة فكانه قيل ما علمتم بما هو حاذق في تعليم الجوارح حاذق فيه مشتهر به قال صاحب الكشاف قوله تعالى تعلمونهن مما
علمكم الله فيه تنبيه على ان كل من ياخذ علما ينبغي ان ياخذه من هو متبحر في ذلك العلم غواص على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اكباد الابل قال عليه السلام
اطلبوا العلم ولو بالصين لكم من اخذه من غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله **قوله** او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد عطف على قوله مما علمكم الله
في تحقيق الاول مبني على ما يتعلق باحوال المخاطبين من كيفية التعليم للكلاب والمراد الحيل في ذلك الباب وذلك بالالهام والفكر والثاني مبني على ما يتعلق باحوال الكلاب
في باب الاصطياد ومن الخصوصيات التي هي شرط في حل الصيد وذلك بالشرع وكلاهما من تعليم الله تعالى اياه فعلى الاول الحال الثانية اعني تعلمونهن بمنزلة التفسير للحال الاولى
اعني مكلبين وعلى الثاني فيه زيادة تفيد الكلام ان حاكم المكلابين ينبغي ان يكون مكلبا فقيها في ذلك الباب والتعليم ان يوجد فيها ثلاثة اشياء اذا ارسلت استرسلت واذا
زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تأكل واذا وجد منها ذلك مرارا واقله ثلاث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا جرحت بارسال صاحبها قال الامام اذا اكل
الكلب المعلم صاد صيدا وجرحه وقتله وادركه الصياد ميتا فهو حلال لان جرح الجارحة كالذبح وكذا الحكم في سائر الجوارح المعلمة وكذا في السهم والرمح واذا صاد
الكلب فجثم عليه فقتله بالغم من غير جرح فقال بعضهم لا يجوز اكله لانه ميتة وقال آخرون يحل لدخوله تحت قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم هذا اذا لم يأكل منه فان اكل منه
فقد اختلف فيه العلماء فقال بعضهم انه لا يحل وهو ظاهر قول الشافعي قالوا لانه امسك الصيد على نفسه والاية دلت على انه انما يحل اذا امسكه على صاحبه ويدل عليه ايضا ما روي
انه عليه السلام قال لعدي بن حاتم اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله تعالى فان ادركته لم يقتل فاذبح واذكر اسم الله عليه وان ادركته قتل ولم يأكل فكل فقد امسك عليك
وان وجدته قد اكل فلا تطعم منه شيئا فانما امسك على نفسه وقال آخرون انه يحل وهو القول الثاني للشافعي واختلفوا في البازي اذا اكل قال بعض العلماء انه فرق بينه وبين
الكلب فاذا اكل شيئا من الصيد لم يؤكل ذلك الصيد وقال الآخرون ومنهم ابو حنيفة يؤكل ما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل ما بقي من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على ترك الاكل
بالضرب ولا يؤدب البازي على ترك الاكل كلمة من في قوله تعالى مما امسكن عليكم يحتمل وجهين اظهرهما كونها تبعيضية والبعض المأكول هو ما عدا العظم والدم والريش والشعر واللحم
فان اللحم بعض مما امسكته الجوارح بعض الصيد وقيل البعض المأكول هو مما اكلت الجوارح منه فان اكل الكلب في الصيد عند ابي القاسم لا ينافي انه امسك على صاحبه لانه ان امسك
اثر في صيده لا اثر حتى يذهب هذا المعنى حاصل بسؤاله منه ولم ياكل الوجه الثاني كونها زائدة على قول من يقول بجواز كونها زائدة في الاثبات وهو الاخفش وان
البصريون فانهم منعوا زيادتها في الاثبات وقالوا انها لا تزاد الا في النفي والاستفهام فعلى الوجه الاول هي متعلقة بمحذوف منصوب على انه صفة لموصوف محذوف اي مأكولا
الاكل اي فكلوا شيئا كائنا مما امسكت الجوارح عليكم وعلى الوجه الثاني لا تعلق لها وعلى في قوله تعالى مما امسكن عليكم بمعنى اللام اي مما امسكن لكم لا لانفسهن او على معنى بابها
متعلق بمحذوف اي امسكن حال كونهن مستقرات على ملككم ومصلحتكم لا على مقتضى طبيعتهن وحبسهن **قوله** وطعام الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى فكانه
الاسم غير الله تعالى كالنصراني يذبح على اسم المسيح اختلفوا فيه فقال ابن عمر لا يحل وذهب اكثر العلماء الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قال لا يحل قال الله تعالى

قد احل

قد احل لنا بحجة وهو يعلم انهم يقولون **قوله** فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم بلا درد ولك ظاهر قوله تعالى وطعامكم حل لهم ان الكفار ليسوا اهل الشرع فكيف شرع لهم
حل طعامنا اجاب عنه بان حل طعامنا لهم كناية عن ان يحل لنا اطعامهم بالبيع والهبة او الاباحة فان حل طعامنا اياهم انما يكون بان نعاملهم معاملة تفيد
كون طعامنا ملكا لهم فحل طعامنا لهم كناية عن ملزومه الذي هو المعاملة معهم قال الزجاج في تفسير قوله تعالى وطعامكم حل لهم اي حلال لكم ان تطعموهم فيكون الخطاب
الحل مع المسلمين خوطبوا بتوفقه بين اطعام الكفار وتزوجهم المستامنات فانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المستامنات لهم فكانه قيل حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم
ان تزوجوهم واختلف العلماء في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد بهن الحرائر واجازوا انكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت
او عفيفة وذهب قوم الى ان المراد بهن في الاية العفائف مومنات كن او كتابيات اماء او حرائر واجازوا انكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا
من المومنات والكتابيات **قوله** مسافحين قال الشعبي الزنا ضربان السفاح وهو الزنا على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنا في السر والله تعالى حرمهما
في هذه الاية واباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان **قوله** اي اذا اردتم القيام لما تعذر حمل القيام على اصل معناه حمل على المعنى المجازي وذلك لانه ان
اريد القيام الى الصلوة مباشرتها والانتصاب لها واتيانها بان يراد بالقيام ما هو من اركانها وجعل الى بمعنى اللام يكون المعنى اذا تحقق القيام بهذا المعنى
فتوضؤا وهذا المعنى يستلزم ان يكون الوضوء في اثناء الصلوة او بعدها وان اريد القيام المنتهي اليها اي القيام متوجها اليها يلزم ان يكون تحقق القيام
بهذا المعنى موجبا للوضوء وهو يستلزم ان لا يتمكن احد من الصلوة قط لانه كلما فرغ من الوضوء لا جرم يتحقق القيام متوجها الى الصلوة وهو يوجب وضوءا آخر
وهلم جرا فلذلك حمل القيام على احد معنيين مجازيين الاول ارادة القيام التي هي سبب له فان اطلاق اسم المسبب على السبب مجاز شائع والثاني قصد الصلوة
وارادتها وعلاقة المجاز كونه من لوازم القيام متوجها الى الصلوة وابقاء هذا القيام على ظاهره لما استلزم عدم تمكن احد من الصلوة فحمل على لازمه وهو
قصد الصلوة واطلاق اسم الملزوم وارادة اللازم مجاز شائع فالتوجيه الاول مبني على ان يكون المعنى الاصلي القيام الى الصلوة مباشرتها والتوجيه الثاني
مبني على ان يكون اصل معناه القيام متوجها الى الصلوة **قوله** وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة لان المومن القاصد للصلوة يتناول المحدث
وغيره فيستفاد من الاية ذلك ولانه نبه على ما ذكر لان قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة لا يقتضي العموم لان كلمة اذا لا تدل على تكرار الفعل فضلا عن اقتضاء العموم
فان من قال لامرأته اذا دخلت الدار فانت طالق فدخلت مرة طلقت فلو دخلت ثانية لم تطلق **قوله** فقيل مطلق يعني ان المومنين الذين خوطبوا
بان يقال اذا قمتم الى الصلوة مطلق يتناول المحدثين منهم وغير المحدثين لكن المراد منهم المحدثون خاصة بقرينة دلالة الحال واشتراط الحدث في البدل وهو
التيمم قرينة دالة على اشتراطه في المبدل لان البدل لا يخالف المبدل منه في الشروط والاسباب **قوله** وقيل الامر فيه للندب يعني ان مخالفة الاجماع انما تلزم ان
لو كان الامر للوجوب ولا نسلم كونه للوجوب فهما لم لا يجوز ان يكون للندب فان قلت لا يجوز كونه للندب لانعقاد الاجماع على ان الوضوء فرض للصلوة فالجواب
ان احتمال كونه للندب مبني على كون الخطاب لغير المحدثين خاصة لان صاحب الكشاف استشهد على احتمال كونه للندب بقوله عليه السلام من توضأ على طهر كتب الله له
عشر حسنات غاية ما في الباب انه لا يعلم وجوب الوضوء على المحدث من نص القران بل بالحديث وفيه انه معلوم من السنة قيل هذا بعيد جدا لما فيه من مخالفة ظاهر الامر
المطلق للايجاب ولاجماع العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الاية مع ما فيه من الافتقار الى تخصيص الخطاب لغير المحدثين من غير دليل ضرورة انه
لا ندب بالنسبة الى المحدث فالوجه هو الاول والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفي الساعد والعضد وسمي مرفقا لانه الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد وفيه لغتان
فتح الميم مع كسر الفاء وعكس ذلك واللغة الفصيحة هي الاولى **قوله** او متعلقة بمحذوف عطفا على قوله بمعنى مع وعلى التقديرين يجب غسل المرفق اما على الاول
فظاهر واما على الثاني فلكون اليد حقيقة ما بين الاباط ورؤس الاصابع كما ان الرجل اسم لجملة ما تحت الورك الى رؤس اصابع الرجل فلذلك قيل فائدة
التحديد بالمرافق والكعبين اخراج ما وراءهما عن حكم الغسل لا تبليغ الحكم اليهما فيجب غسلهما خلافا لزفر ومالك فانهما قالا الغاية الحكم يجب ان ينتهي الحكم عندها
والا لم تكن غاية له كما انتهى الصوم عند الليل وانتهى الانظار عند الميسرة فان علة الانظار هي الاعسار ولوجود الميسرة تزول العلة فيوجد حق المطالبة
والا لكان من عليه الحق منتظرا في حالتي الاعسار واليسار وهو محال فيجب ان ينتهي الانظار عند اليسار فكذا يجب ان ينتهي وجوب الصوم عند الليل والا
لوجب الوصال والحق في قولهما جوابهما ان الامر كما ذكرتم لكن القطع بخروج الغاية عن الحكم انما يكون فيما اذا كانت الغاية متميزة عن ذي الغاية بمقطع
معين محسوس كتميز الليل من النهار والميسرة عن الاعسار وفيما نحن فيه ليس الامر كذلك فانه لم ينفصل جانبا الساعد والعضد ليس لهما مقطع معين حتى يحكم بانتهاء حكم الغسل
عنده فان ايجاب الغسل الى جزء اولى من ايجابه الى جزء آخر فوجب القول بايجاب غسل كل المرفق احتياطا **قوله** الباء مزيدة فان زيادتها في المفعول به
شائع كثير نحو القى بيده وبرجوا بالفرج وحكى عن سيبويه انه قال مسحت رأسه وبرأسه بمعنى واحد ونحو قول العرب اخذت الخطام وبالخطام وهززته
وهززت به وحززت رأسه وبرأسه وقال الزمخشري المراد الصاق المسح بالرأس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق المسح برأسه ثم ان الامام اختلف
العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس فقال الشافعي الواجب في مسح الرأس اقل ما يسمى مسحا للرأس وقال مالك يجب مسح الكل وقال ابو حنيفة الواجب
مسح ربع الرأس حجة الشافعي انه لو قال مسحت المنديل فهذا لا يصدق الا عند مسح الكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في صدقه مسح
اليد بجزء من اجزاء ذلك المنديل اذا ثبت هذا فنقول قوله وامسحوا برؤسكم يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء الرأس ثم ذلك الجزء غير مقدر في الاية
فان اوجبنا تقديره بمقدار لم يكن تعيين ذلك المقدار الا بدليل مغاير لهذه الاية فيلزم صيرورة ان تكون الاية مجملة وهو خلاف الاصل فان قلنا انه
يكفي فيه ايقاع المسح على اي جزء كان من اجزاء الرأس كانت الاية مبينة مفيدة ومعلوم ان حمل الاية على محمل تبقى الاية معه مفيدة اولى من حملها على المجمل

اختلف العلماء في المسح

تبقى الآية مع مجملة فكان المصير الى ما قلنا اولى الى هنا كلام الامام ووجه الفرق بين مسحت المنديل ومسحت بالمنديل سوا ان الاصل في الباء ان تدخل في آلة الفعل وان يعدى
الفعل الى المحل بنفسه نحو مسحت يدي بالمنديل الا انها غير مقصودة لذاتها بل هي وسيلة الى المقصود بخلاف المحل فان تعلق الفعل به لما كان مقصودا اذا ذكر مطلقا ثبت استيعابه
وتعلق الفعل به على الكمال والتمام واذا دخلت الباء في المحل كانت الباء شبهة المحل بالآلة فلم يثبت استيعاب المحل كما لم يثبت استيعاب الآلة فلذلك فرق بين مسحت
المنديل ومسحت بالمنديل قوله وهو قريب من الربع فان للرأس اربعة جوانب ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس
جانباه يقال بدا الشيب بفوديه قوله عطف على وجوهكم اي الوجوه والايدي من المغسولات فعطف الارجل عليها يوجب ان يكون حكمها الغسل كالوجوه والايدي
كانه قيل واغسلوا ارجلكم وقيل عليه عطف الارجل على الوجوه يستلزم الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لانها مثبتة حكما جديدا وليس فيها تاكيد
لما قبلها فانه قد تقرر في النحو ان الفصل بين المتعاطفين قبيح واقبح ما يكون من ذلك ان يكون الفصل بجملة غير اعتراضية الا ان ابا البقاء خالف هذا المشهور
حيث قال هو معطوف على الوجوه ثم قال وذلك جائز في العربية بلا خلاف وجعل السنة الواردة بغسل الرجلين مقوية لهذا التخريج وليس بشيء فان الفاصل ليس العقول
يجوز ان يكون النصب للعطف على محل المجرور وكان حكمها المسح ولكن نسخ ذلك بالسنة وذلك لان الامر في قوله وامسحوا برؤسكم في محل النصب لكنها مجرور بالباء
والتقدير وامسحوا رؤسكم فاذا عطف الارجل على الرؤس جاز في الارجل النصب عطفا على محل الرؤس والجر عطفا على لفظه قوله وجره للجوار على الجوار
لا على قصد كونه مما تعلق به فعل المسح كالرأس بل هو في المعنى منصوب معطوف على المغسول وانما جي بصورة الجر رعاية للتناسب اللفظي كما يصرف غير المنصرف
في نحو سلاسلا واغلالا والعطف بالجوار لا يوجب الاشتراك في الحكم واعراب اللفظ باعراب ما جاوره في غير [illegible] كثير كقوله تعالى عذاب يوم محيط
وعذاب يوم اليم فان اليوم ليس بمحيط ولا اليم وانما المحيط والاليم هو العذاب ومثله قوله تعالى في يوم عاصف فان العاصف ليس من صفة اليوم بل هو من صفة الريح
وقوله تعالى وحور عين بالجر بعد قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين الى قوله وحور عين فانه ليس المعنى ويطوف عليهم ولدان
مخلدون بحور عين بل المعنى ويطوف عليهم حور عين الا انه جي به على صورة العطف على قوله باكواب واباريق رعاية لنحو الجوار والتناسب ومنه قولهم هذا جحر ضب
خرب بجر خرب وهذا ماء شن بارد بجر بارد وكان حقهما الرفع لان خرب صفة الجحر لا الضب وكذا بارد صفة للماء لا الشن [illegible] فان قيل قد نص
النحاة على ان الاعراب بالجوار انما يصح في موضع لا يلتبس المراد فيه [illegible] جاءني غلام زيد العاقل على ارادة كون العاقل صفة الغلام امتنع الجر على
الجوار لاجل الالتباس ويلزم منه ان لا يجوز الجر بالجوار في الآية حذرا عن الالتباس فان المراد جعل الارجل من المغسولات والجر بالجوار يوهم كونها من الممسوحات فلا الالتباس
في الآية على تقدير الجر ايضا لوجود ما يدل على كونها من المغسولات سواء قرئ بالجر او النصب وذلك الدليل هو التحديد بقوله الى الكعبين فانه يدل على ان حكم الارجل الغسل دون
المسح لان المسح لم يضرب له غاية في الشرع وانما جاء التحديد في المغسولات وفي الآية لما ذكرت الغاية وهو قوله الى الكعبين لم يكن جرها عطفا على الممسوح مؤديا الى الالتباس
المراد الوجوه والايدي كونهما من المغسولات وهو ان كونه ممسوحا يقتضي [illegible] الشرع قوله وفائدة التنبيه على عطفها على الرؤس [illegible] كونها غير ممسوحة التنبيه
على انها وان كانت من المغسولات الا ان غسلها ينبغي ان يكون قريبا من المسح والاقتصاد والتوسط بين الاسراف والتقتير قوله وفي الفصل بينه وبين اخويه [illegible]
اختلف العلماء في وجوب الترتيب بين وظائف الوضوء وهو ان يؤتى بها على الترتيب المذكور في الآية فذهب [illegible] جماعة منهم ابو حنيفة
الى انه ليس بواجب واحتج الشافعي بهذه الآية على قوله بوجوه الاول ان قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم يقتضي وجوب الابتداء بغسل الوجه لان الفاء [illegible]
واذا وجب الترتيب في هذا العضو وجب في غيره اذ لا قائل بالفرق وقالوا ان التعقيب انما دخلت في جملة هذه الاعمال تجري مجرى قوله اذا قمتم الى الصلوة فائتوا بمجموع
الافعال فلا يفيد التعقيب الا دخلت على الوجه [illegible] الوجه بواسطة دخولها على الوجه دخلت على سائر الاعضاء [illegible] بين ايجاب تقديم غسل الوجه
وبين ايجاب المجموع [illegible] والثاني انه
ابتدأ في ذكر وظائف الوضوء بالوجه فوجب علينا في الامتثال ان نبتدئ بغسل الوجه لقوله تعالى فاستقم كما امرت ولقوله عليه السلام ابدؤا بما بدأ الله [illegible]
ورد في قصة الصفا والمروة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والثالث انه تعالى اورد وظائف الوضوء على ترتيب خاص وهو ذكر الممسوح في اثناء ذكر المغسولات
وهذا الترتيب مخالف للترتيب الذي يقتضيه العقل فان المعقول ان يبتدأ بذكر وظيفة الرأس [illegible]
الممسوح بين مغسولين لان قطع النظير عن نظيره [illegible] المعقول الا لفائدة وحكمة [illegible] الآية علمنا انه كما يجب [illegible]
مراعاة الترتيب بينها على الوجه الذي ورد النص عليه قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا [illegible]
[illegible]

جوابه [illegible]

[illegible]

ومنها ان قوله تعالى ولكن ليطهركم مذكور عقيب التيمم ومن المعلوم بالضرورة ان التيمم زيادة في التكدر فلا يزيل الوضاءة والنظافة وانه لا يزيل شيئا من النجاسات
اصلا ومنها ان الذي يدل زواله ان كان من جملة الاجسام فالحس يشهد ببطلان ذلك وان كان من جملة الاعراض فهو محال لان انتقال الاعراض محال فثبت بهذه
الوجوه ان الذي يقوله الفقهاء بعيد ثم قال الوجه الثاني في تفسير التطهير ان يكون المراد طهارة القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله تعالى وذلك لان الكفر
والمعاصي نجاسات للارواح فان النجاسات انما كانت نجاسة لكونها شيئا يراد نفيه وازالته والكفر والمعاصي كذلك فكانت نجاسات روحانية وكما ان ازالة النجاسة
الجسمانية تسمى طهارة فكذلك ازالة هذه العقائد الفاسدة والاخلاق الباطلة تسمى طهارة بهذا التاويل ثم قال اذا عرفت هذا فنقول انه تعالى لما امر بغسل هذه
الاعضاء على سبيل التعبد وكانت هذه الاعضاء طاهرة لم يعرف العبد في هذا التكليف فائدة معقولة ومع ذلك انقاد لهذا التكليف كان ذلك الانقياد
لهذا التكليف لمحض اظهار العبودية والانقياد للربوبية فكان هذا الانقياد قد ازال عن قلبه آثار التمرد وكان تطهيرا عن نجاسة التمرد والعناد فهذا هو الوجه
الصحيح في تسمية هذه الاعمال طهارة الى هنا كلام الامام والظاهر ان مراد الائمة الحنفية بقولهم الحدث والجنابة نجاسة حكمية كونهما مانعين لصحة الصلوة بحكم الشارع
لا ان المحدث والجنب نجس اذ لو صار بدنهما رطب تنجس ما وصل اليه من الثوب والطعام والحديث حملهما المصلي وقد علل منهما من خروج النجاسة الفسد صلوته وما
تنجس الماء الذي يستعمله المحدث والجنب في اصح الروايات فاما هو لانتقال الاثام اليه لا لكون بدنهما نجسا قوله بغراية الغريبة في شرح اصالة والرخصة ما شرع بناء على الاعذار
قوله اصل وبدل الاصل ما يكون بالماء والبدل ما يكون بالصعيد والمنوب عنه الغسل وغير المنوب عنه الوضوء ثم الوضوء باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود
وغير محدود غسل اليدين والرجلين حيث ذكر لكل واحد منهما الحد اي الغاية والتحديد وغير المحدود غسل الوجه ومسح الرأس فانه لم يذكر شيئا منهما بكلمة الغاية قوله لعلكم تشكرون
[illegible] فانه تعالى لما امر بنوع الطهارة على حسب اختلاف الاحوال علل الايجاب بقوله ما كان وذلك ليطهركم وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون [illegible] المنعم ويوجب عليهم شكر نعمته فان عظم النعمة وكمالها يوجب على المنعم عليه الاشتغال بخدمة المنعم والانقياد لاوامره ونواهيه ثم عطف عليه
السبب الموجب لشكره والانقياد والتكاليف قوله وميثاقه الذي واثقكم به اي ما قدمكم به عهدا وتوثيقا فان تحمله اذكره نعمة الاسلام [illegible] كيف
يتعلل من المسلم الريب مع اشتغاله باداء وظايف الاسلام على التوالي والدوام قلت المواظبة على وظايف التي تنزل منزلة الامر الطبيعي المعتاد فينسى كونه نعمة
الهية فيكون اداؤه وظايفه [illegible] المقتضى الطبيعة فلا يكون عبادة واداء لها يكون شكرا لو وقع ابتداء لامر قوله حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبايعة
[illegible] عليه السلام الخلف مبني على ان من بايع الرسول من حيث انه رسول الله تعالى فهو في الحقيقة بايع الله تعالى كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
قوله تعالى كونوا قوامين لله معنى القيام لله ان يقوم لله بالحق في كل ما يلزم القيام به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجتنبه والطاعة ويقتضي العبودية
وتعظيم شان الربوبية قوله شهداء خبر بعد خبر او حال من المنوي في قوامين بمعنى شاهدين بالعدل غير جائرين عن الحق في شهادتكم طلب رضا قرابتكم واهل ودكم
او تحامل على من يعاديكم [illegible] لكل ذي حق [illegible] وقيل شهداء بالقسط اي مبينين دين الله
ما احل وحرم وفرض [illegible] قوله على ترك العدل فيهم اشارة الى ان قوله الا تعدلوا تقديره

انزاله تقدير لو فيهم محذوف فيهم متعلق به عدي جرم هنا بكلمة على لكونه بمعنى حمل كما صرح به الشاني وثعلب ولم يعد بحرف جاء في الاية المتقدمة وهي قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم
ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا واما ان جرم بمعنى كسب كما ذهب اليه ابو عبيدة والفراء وانما على اسقاط حرف الخفض في زعمه وهي كلمة على الظهور ثم اتي بمرجح
تقدير في الاية السابقة نهي الشنآن عن حمله على ترك العدل المفضي منع المسلمين عن الحج بسبب بغضهم المشركين حين صدوا المسلمين عن المسجد الحرام فلذا كان
صرح لهم الامر بالعدل بعد ما نهاهم عن الجور قوله وبين انه مقتضى الهوى عطف على قوله نهاهم بناء كون الجور مقتضى الهوى مستفاد من التصريح بكون الحامل عليه البغض
والشنآن قوله واحد ثاني مفعوليه وعد فانه يتعدى الى مفعولين اولهما الموصول والثاني محذوف اي الجنة وقد صرح به المفعول في قوله تعالى الموعود وجملة لهم مغفرة
واجر عظيم مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب بالمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب قوله وما يحكم الدعوة فان الدعوة الى الحق
انما تتم وتكمل بوعد متبوعه ووعيد معانده والترغيب في اتباعه والترهيب عن الاعراض عنه قوله وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفي صدورهم
ويذهب ما كانوا يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهين اعداءه وهذه الاية نزلت في الكفار اصحاب الجحيم الوعيد الحصر و
المصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال اصحاب الصحراء اي الملازمون لها قوله انه تعالى لما ذكر في الاية المتقدمة بان يذكروا نعمة الله عليهم وميثاقه الذي واثقهم به ذكر بعده انه اخذ
الميثاق من بني اسرائيل لكنهم نقضوه وتركوا الوفاء به لئلا تكونوا امثال اولئك اليهود في هذا الخلق الذميم فتصيروا مثلهم فيما نزل بهم فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ومنهم يجوز ان يتعلق ببعثنا وان يتعلق بمحذوف على انه حال من اثني عشر لانه في الاصل صفة له فلما قدم نصب حالا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق
من النقب وهو التفتيش ومنه فنقبوا في البلاد وسمي بذلك لانه يفتش عن احوال القوم واسرارهم وقيل هو بمعنى المفعول كالقتيل بمعنى المقتول لان القوم اختاروه على علم منهم وتسند اليه
امور القوم وتدبير مصالحهم لما علم منه انه اهل لهذه المصلحة وفي الصحاح النقيب العريف وهو شاهد القوم وضمينهم والجمع النقباء وقد نقب على قومه نقابة مثل
كتب يكتب كتابة وقيل النقيب الامين الكفيل على قومه امر الله تعالى موسى بان يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء و
اخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل به منهم النقباء وسار بهم فرأوا الجبابرة وعظمتهم قال الامام محيي السنة انه لما اختار موسى النقباء وسار ببني اسرائيل حتى اذا قربوا من اريحا
بعث هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة الاف وثلاثمائة وثلاثا وثلثين ذراعا وثلث ذراع مطلب عوج بن عنق
وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ثم يأكله ويروى انه لما طبق الماء على الارض من جميع الطوفان لم يجاوز
ركبتي عوج وعاش ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم
فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت ام عوج عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من
الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر نقيبا وجعلهم في حجزته فانطلق بهم الى امرأته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم
يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك
فنثرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقود من عنبهم الا خمسة انفس منهم في خشبة ويدخل في شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة
انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا خبر القوم الا عن موسى
وهرون فيريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد فجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتال الجبابرة ويخبرهم بما رأى الا رجلين كالب بن يوفنا
ويوشع بن نون كالب من سبط يهودا ويوشع من سبط افرائيم بن يوسف وهما اللذان قال الله تعالى حكاية عنهما قال رجلان من الذين يخافون انعم الله قوله
واصله الذب وهو المنع والدفع ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اذا نصرته بالرد وعن القبيح والمنعة عنه ولو كان النصر مع التوقير كان قوله
وتوقروه تكرارا قوله وحسنا يحتمل المصدر والمفعول اذ يحتمل ان يكون منصوبا على المصدر لانه اسم المصدر نقل عن الفراء انه قال لو قيل واقرضتم الله اقراضا حسنا
لكان صوابا ايضا الا انه قد يقام الاسم مقام المصدر ومثله فتقبلها ربها بقبول حسن ولم يقل بتقبل حسن وقوله انبتها نباتا حسنا ولم يقل انباتا ويحتمل ان يكون
منصوبا على انه مفعول به على ان يكون القرض اسما للمال المقرض وفي الصحاح والقرض ما تعطيه من المال لتتقاضاه والمراد بما اثر الزكوة اخراج الزكوة الواجبة وبهذا الاقراض
الصدقات المندوبة واللام في قوله تعالى لئن اقمتم الصلوة هي الموطئة للقسم والقسم معها محذوف وقد تقرر انه اذا اجتمع الشرط والقسم اجيب سابقهما فاللام في قوله تعالى
لاكفرن لام جواب القسم لسبقه وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تم الكلام عند قوله تعالى وقال الله اني معكم اي بالعلم والقدرة فاسمع كلامكم وارى افعالكم
واعلم ضمائركم وهذه مقدمة معتبرة في الترغيب والترهيب ثم ابتدأ بعدها جملة شرطية فصلها ان فعلتم كذا لاكفرن عنكم قوله بخلاف من كفر قبل ذلك اشارة الى جواب
ما يقال ان من ضل ممن كفر بعد ذلك الشرع والتيح يجب ضلال من كفر قبله بالنسبة الى انه ليس بضلال فان الكفر انما تعظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فلما زادت النعمة
زاد قبح الكفر وكلمة ما في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم صلة مؤكدة فانها قد تكون زائدة كافة عن العمل نحو انما زيد منطلق وغير كافة نحو قوله تعالى فبما رحمة من الله فبما نقضهم
ميثاقهم والمعنى فبنقضهم ميثاقهم ووجه كونها مؤكدة للكلام انما تمكن في النفس من جهة حسن النظم ومن جهة تكثيره اياه كقولك والله ما لقيت من زيد وذكر
في نقضهم الميثاق وجوها قال صاحب المفتاح فقد ... انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا فرائضه وقيل انهم كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل نقضوه
بجحودهم الامور والقسوة خلاف الليونة والقلب ... قوله اما مبالغة قاسية ... الا ان القسي ابلغ من القاسي كالقدير والعليم
والشهيد فانه ابلغ من القادر والعالم والشاهد فيكون قسية ... من القسوة وقال الفارسي انها ليست من الفاظ العرب بل هي

انما هي

انما هي كلمة اعجمية معربة يعني انها ماخوذة من قولهم درهم قسي اي مغشوش شبه قلوبهم بكونها غير صافية عن الكدر بالدراهم المغشوشة الغير الخالصة الا ان صاحب الكشاف
قال القسي مشتق من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي والقسي اخوان فيكون من الفاظة عربية كالعليم والعالم
وفي الحواشي السعدية قوله هو من القسوة اشارة الى انه ليس بمعرب فارسي هو الردي من الدراهم على ما نقل عن الاصمعي والمص اختار قول الزمخشري وحاصل كلامه ان
كل واحد من قسية وقاسية مشتق من القسوة بمعنى الشدة والصلابة وان القاسية بمعنى الشديدة الصلبة بخلاف القسية فانها يحتمل ان يكون بمعنى القاسية ويحتمل
منها وان يكون بمعنى الردية المكدرة قوله او خيانة على ان الخائنة مصدر كالعاقبة والعافية واللاغية قال تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ويقال عافاه
الله عافية ويؤيد هذا الوجه قراءة الاعمش على خيانة قوله او فرقة خائنة على انه اسم فاعل والتاء فيها للتأنيث باعتبار موصوفها نحو فرقة او طائفة
او نفس او نحوها قوله او خائن على ان يكون اسم فاعل والتاء للمبالغة كما في راوية وعلامة ونسابة اي على شخص خائن غاية الخيانة وكانت خيانتهم نقضهم
العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحو ذلك قوله واخذنا من النصارى اختار ان قوله من الذين
متعلق باخذنا ميثاقهم وعلى قوله وقيل تقديره يكون من الذين متعلقا بمحذوف ذلك المحذوف خبر مبتدأ محذوف قامت صفته مقامه ولم يقل من النصارى
تنبيها على انهم نصارى بتسميتهم انفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله تعالى بقولهم لعيسى عليه السلام نحن انصار الله وليسوا موصوفين بانهم نصارى بتوصيف الله اياهم
بذلك قيل المراد بميثاقهم انه مكتوب في الانجيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به وذلك الحظ هو الايمان بمحمد عليه السلام وتنكير الحظ يدل
على ان المراد به حظ واحد وهو الايمان به عليه السلام وحقق هذا الواحد بالذكر مع انهم تركوا كثيرا مما امروا به لان هذا هو المهم الاعظم قوله بين فرق النصارى مطلب في القاء العداوة بين النصارى
قيل ان اصل العداوة بين النصارى ان رجلا يقال له بولس كان بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال الحيلة يلقي بها بينهم القتال
فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم اتعرفونني فقالوا انت الذي قتلت منا وفعلت فقال قد فعلت ذلك كله والان تبت
لاني رأيت عيسى عليه السلام في المنام نزل من السماء فلطم وجهي لطمة ففقأ عيني فقال اي شيء تريد من قومي فتبت على يده ثم جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع
دينكم كما علمني عيسى عليه السلام في المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس في الحائط فكان يتعبد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه
ويجيبهم من تلك الكوة وربما امرهم حتى يجتمعوا وينادي فيهم من تلك الكوة ويقول لهم يقول كان في الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر لهم ذلك القول
تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا وكلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندي فقد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم اليس خلق الله تعالى
هذه الاشياء في الدنيا كلها لمنفعة بني آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعني الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما في الارض جميعا فاخذوا قوله واستحلوا
الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم من اي ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال من اي ناحية يطلع القمر
والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال اعلموا انه تعالى في قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلوتهم
الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا بطائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم اني اريد ان اجعل نفسي الليلة قربانا لاجل عيسى عليه السلام وقد حضرني
علم فاريد ان اخبركم في السر فاحفظوا عني وتدعوا الناس اليه بعدي ويقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءني عيسى الليلة
وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عيني فبرئت فالآن اريد ان اجعل نفسي قربانا ثم قال هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا
لا فقال عيسى عليه السلام قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بطائفة
ثالثة واخبرهم بذلك ايضا وقال انه ثالث ثلثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول
قد علمني كذا وكذا وقال الفريق الاخر انت كاذب بل علمني كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيمة وهم ثلث فرق
منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله والثاني الملكانية قالوا ان الله ثالث ثلثة المسيح وامه والله والفريق الثالث اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح خذلهم الله لعنهم
قوله فاغرينا الغرا في قوله تعالى فاغرينا من قولهم غري بكذا بمعنى لزمه اياه يقال غري بكذا اذا لزمه ولصق به يغرى غرا وغراء فاذا اريد تعديته عدي بالهمزة
فقيل اغريته بكذا ثم انه تعالى لما حكى عن اليهود والنصارى نقضهم العهد وتركهم ما امروا به دعاهم بعد ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم وقوله يبين لكم حال من رسولنا وقوله مما يتعلق بمحذوف هو صفة كثيرا وما موصولة وتخفون صلتها والعائد محذوف اي من الذي
كنتم تخفونه ومن الكتاب متعلق بمحذوف وهو حال من العائد المحذوف ويعفو عطف على يبين اي جاءكم رسولنا حال كونه مبينا وغير مظهر كثيرا مما تخفونه
فلا يتوضح ولا يؤاخذكم به لانه لا حاجة الى اظهاره من حيث انه لا يتعلق باظهاره توضيح ديني والفائدة في اظهار كثير مما كتموه اظهار المعجزة لانه عليه السلام
لم يقرأ الكتاب ولم يتعلم علما ومع ذلك لما اخبرهم باسرار ما في كتابهم كان ذلك اخبارا عن الغيب فيكون معجزا ومع ذلك اذا علموا كونه عليه السلام عالما بكل ما
يخفونه يصير ذلك داعيا لهم الى ترك الاخفاء وكيلا يفتضحوا قوله لانه الكاشف لظلمات الشك والضلال السبب لتبيين الاحكام كما ان النور سبب
لتبيين المرئيات وايضا انه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فسمي نورا بطريق التسمية للسبب باسم المسبب وعطف الكتاب عليه فقيل عطف الصفة على الصفة كما في الاية
المراد بهما واحد وتوحيد ضمير به على تقدير ان يراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونهما في الحكم كواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق
النبي الاخر معجزته وبيانا بما يدعو اليه من الحق قوله اي اشياع ابنيه جواب يقال ان اليهود والنصارى لا يقولون نحن ابناء الله وانما قالوا ذلك في حق
عيسى عليه السلام وعزير فكيف يصح ان ينقل عنهم ذلك وتقرير الجواب ان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله ثم زعموا انهم اشياع عزير والمسيح

وسماهما المخصوصون بهما والمختص شخص يطلق عليه ما يطلق على ذلك الشخص كما ان قارب الملك اذا خرج اناسا فقد يقولون نحن ملوك الدنيا وكما قال مؤمن من آل فرعون يخاطبهم يا قوم لكم الملك اليوم وكان الملك لفرعون الا انهم جعلهم ملوكا لاختصاصهم به وكما قيل لاصحاب خبيب الخبيبيون قال الشاعر قدني من نصر الخبيبين قدي على رواية الخبيبين بلفظ الجمع وخبيب اسم رجل هو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى ابا خبيب ومن روى الخبيبين بلفظ التثنية قال يريد بهما عبد الله بن الزبير وابنه وقد يريد بهما عبد الله واخاه مصعب ومن رواه بلفظ الجمع فانه يريد بهم الثلثة المذكورة وقال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رأيه قول المصنف مبني على قول ابن السكيت قال في قبيل التمثيل انما يطلق الاسم على ابن الزبير خبيبا ثم اطلق على شيعته ما اطلق عليه لكن كون الجواب ان التمثيل اظهر لتأييد المراد لانه سمى اصحاب ابن خبيب الخبيبين فاطلق الاسم بتمامه على اتباعه ثم اجاب المصنف جواب آخر بقوله او مقربون

فلما ط

عنده يعني ان الاشكال انما يتوجه على تقدير ان يريدوا بذلك حقيقة البنوة ولم يريدوا ذلك بل مرادهم بالبنوة ما يلزمها من القربة ومزيد العناية والرحمة فكما جاز ان يقال انه تعالى اتخذ ابراهيم خليلا بهذا المعنى زعموا جواز ان يقال انه تعالى اتخذ اليهود ابناء بمعنى تخصيصهم بمزيد العناية والشفقة والمحبة فلذلك قالوا نحن ابناء الله على ارادة هذا المعنى وقيل في الجواب ان كلامهم محمول على حذف المضاف والتقدير نحن ابناء رسل الله فاضافوا الى الله ما هو مضاف في الحقيقة الى رسله ونظيره قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **قوله** او يبين ان يكون متعلق بيبين حال من الضمير فيه اي يبين في حال كونه على فترة **قوله** متعلق بمحذوف يعني انه عطف على جملة مقدرة **قوله** فيتقدر على الارسال تترى اي واحد بعد واحد بان ينفصل بعثة احد الرسولين عن انقضاء آخر زمان يسير بعد ان كان الارسال على سبيل التتابع والتوالي قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي وصلها وترى من الوتر وهو الفرد والمواترة المتابعة مع تفصيل التابع عن المتبوع بزمان ولا يكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة وموصلة ومواترة الصوم ان تصوم يوما وتفطر يوما او يومين وتأتي به وترا وترا غير موصلة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قوله على فترة بمعنى على انقطاع من الانبياء يقال فتر الشيء يفتر فتورا اذا سكنت حركته وصار اقل مما كانت عليه وكيف التمثيل بين الانبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع وبينا صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها في اثر البعض الى وقت رفع عيسى عليه السلام **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم الواو فيه للعطف وهو متصل بقوله لقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اخبر تعالى اولا انه اخذ ميثاق بني اسرائيل وميثاق الذين قالوا انا نصارى وان كل احد منهم نقض الميثاق ونسي حظا مما ذكر به وانه تعالى عاقبهم في الدنيا بما يستحقون به وأوعدهم بما يؤخذهم به في الآخرة ثم عطف على هذه القصة قصة ان موسى ذكر قومه نعم الله عليهم ورغبهم في شكر تلك النعم وطاعة المنعم فيما امرهم من جهاد الجبارين ودخول ديارهم فأبوه بانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها الآية كأنه تعالى قال اذكر يا محمد حين اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم وعدد عليهم جملا من نعم الله تعالى عليهم اولها ما ذكره بقوله اذ جعل فيكم انبياء فانه تعالى ما بعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء فمنهم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه فانطلقوا معه الى الجبل وكان من جملتهم ابناء عمه موسى بن عمران عليه السلام وهم السبعون المذكورون وايضا كانوا من اولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وهم الاثنا عشر كانوا من الانبياء بالاتفاق واولاد يعقوب كانوا انبياء على قول الاكثرين والله تعالى اعلم موسى انه لا يبعث انبياء الا من ولد يعقوب ومن ولد اسماعيل فهذا الشرف حصل لهم من الانبياء والذين كانوا حاضرين مع موسى والذين اخبر الله موسى انه سيبعثهم من ولد يعقوب سماعيلي بعد ذلك وثانيها ما ذكره بقوله وجعلكم ملوكا جعلهم ملوكا باعتبار كثرة الملوك منهم او فيهم على سبيل الاستعارة وقال السدي في تفسيره وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط بمنزلة اهل الجزية فلا يغلبكم على انفسكم غالب ولكن من كان مستغلا امر نفسه ومعيشته ولم يكن محتاجا في مصالحه الى احد فهو ملك وثالثها ما ذكره بقوله وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين حيث خصهم بانواع عظيمة من الاكرام كما اهلك عدوهم فرعون وانجاهم منه ومن عذابه وما في ذلك لهم من المن والسلوى وتظليل الغمام وانبجاس الماء العذب الكافية لهم والدوابهم من الحجر الصغير **قوله** وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم عطف على ما ذكره اولا من تخصيص عموم قوله تعالى ما لم يؤت بالمعجزات المختصة بهم لئلا يلزم تفضيلهم على كل احد من العالمين فانه بين كانه بالغ قوله تعالى ما لم يؤت بقوله من فلق البحر الى قوله ونحوها مما اتاهم وهو كالصريح في تخصيص عمومه بتلك المعجزات لا يلزم من تخصيصهم بتلك المعجزات تفضيلهم على سائر الامم لجواز ان يختص سائر الامم افضل مما اوتوا وقيل المراد عالمي زمانهم فانه اعتبر التخصيص في عموم العالمين احترازا عن لزوم تفضيلهم على جميع العالمين ولكن ما مبنى ما لم يؤت عام وكذا العالمين ولا بد من تخصيص احدهما لئلا يلزم التفضيل المذكور والمصنف اختار التخصيص في عموم ما لم يؤت اجراء العالمين على عمومه لظهور ان قوم موسى لم يؤتوا جميع فضائل الامم وكراماتهم وان امتازوا عنهم بكون ما اوتوا مختصا بهم فان قيل لم لا بد من تخصيص احدهما لئلا يلزم التفضيل المذكور فان جرى كل واحد منهما على عمومه لا يستلزم تفضيلهم على امة من الامم فضلا عن سائر الامم لجواز ان يؤتوا جميع ما لم يؤت احدا من الناس وقد يؤتى لاحد اضعاف ما اوتوا اجيب بان سوق هذا الكلام يكون للتفضيل والتخصيص يقول اعطاني السلطان ما لم يعط احدا ومعناه التفضيل على ان المعطى عاما فعلى العموم او خاصا فعلى الخصوص ولو كان الكلام على ظاهره لم يكن امتنانا لجواز ان يؤتيهم من الفضائل ما لم يؤت احدا من الناس بل يؤتى كلا من الاحاد اضعاف ما اتاهم **قوله** سميت بذلك لانها مطهرة من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء نقل الامام عن المعتزلة ثم قال وفيه نظر لان تلك الارض التي امرهم موسى بدخولها ما كانت مقدسة عن الشرك وما كانت مقرا للانبياء حين قال لهم ادخلوا الارض المقدسة والاقرب ان يقال سميت مقدسة لكونها مطهرة من الآفات فقال ولعل ان يقال انما كانت كذلك فيما قبل من الزمان ان ابراهيم لما صعد جبل لبنان قال الله تعالى انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك فلا سماه الله تعالى لابراهيم جاز ان يكون فسر قوله تعالى كتب الله لكم بانه قسمها وسماها لكم وذلك وارد ان يقال كيف يصح هذا التفسير وقد قرر انهم ما لم يجيبوا الى دخول القرية وجهاد الجبابرة بقوا في التيه اربعين سنة وماتوا فيها فكيف كانت مكتوبة لهم اشار المصنف الى جوابه بقوله ولكن ان امنتم واطعتم يعني ان الله تعالى وعدهم بها عند البشر بشرط الاجابة والطاعة ولما لم يوجد

الشرط

الشرط حرموا او حيث ايضا بان الخطاب كان لجنس بني اسرائيل وقد وقع الفتح على ايدي اولادهم وخلوا بالفتح واو عد وقيل اللفظ وان كان عاما لكن المراد هو الخصوص فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم فانه قد روي ان موسى عليه السلام ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا لم يكونوا ممن حرموا او خرجوا باولادهم وذريات في التيه وقاتلوا الجبارين وغلبوهم ودخلوا بلادهم والله اعلم **قوله** لا ترجعون مدبرين خوفا من الجبارين قيل لما دخل النقباء بلاد الجبارين ليتجسسوا احوال تلك البلاد ولما اختفوا فيها اربعين يوما فرأوه اهلها اجساما عظاما هائلة حتى قيل كان طول سواد الجبارين ثمانين ذراعا وقيل ثمانية ذرع وقيل ثمانية ذرع ثم انصرف اولئك النقباء الى موسى عليه السلام فاخبروه بالواقعة فامرهم موسى بان يكتموا ما شاهدوه فلم يقبل قوله الا رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فانهما سهلا الامر وقالا هي ارض طيبة كثيرة النعمة والاقوام وان كانوا اجساما عظيمة الا ان قلوبهم ضعيفة واما العشرة الباقية فقد اوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى اظهروا الامتناع عن غزوهم وقالوا لموسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فدعا عليهم موسى فعاقبهم الله تعالى بان ابقاهم في التيه اربعين سنة وكانت مدة غيبة النقباء اربعين يوما فعوقبوا في التيه اربعين سنة ومات اولئك العصاة في التيه واهلك النقباء العشرة في التيه بعقوبة عظيمة ومن الناس من قال ان موسى وهرون ماتا ايضا في التيه ومنهم من قال ان موسى بقي حيا وخرج مع يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وقاتلوا الجبارين وغلبوهم ودخلوا تلك البلاد وقيل انه لم يخرج من التيه احد ممن دخله بل ماتوا كلهم في مدة اربعين سنة ولم يبق الا ذرياتهم سوى يوشع وكالب والله اعلم **قوله** بمعنى اجبره اي اكرهه يقال اجبرته على الامر اي اكرهته عليه والجبار الذي يقتل على الغضب قال الفراء لم اسمع فعالا من افعل الا حرفين وهما جبار من اجبر ودراك من ادرك وقيل ان جبارا ماخوذ من قولهم نخلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الايدي اليها يقال رجل جبار اذا كان طويلا عظيما قويا تشبيها بالجبار من النخل والقوم كانوا في غاية القوة وعظم الاجسام بحيث كانت ايدي قوم موسى لا تصل اليهم فسموا جبارين لهذا المعنى **قوله** اي يخافون الله يحتمل ان يكون التقدير يخافون العدو ولكن ثبتهما الله تعالى بالايمان والثقة به حتى قالا هذه المقالة الا ان المصنف اختار ان المفعول المقدر هو اسم الله تعالى بناء على ما روي ان ابن مسعود رضي الله عنه قرأ يخافون الله وقوله تعالى من الذين في محل الرفع صفة رجلان **قوله** وقيل عطف على قوله كالب ويوشع فانهما كانا من قوم موسى لا من الجبابرة فيوشع بن نون فتى موسى كان من سبط افرائيم بن يوسف وكالب ختن موسى على اخته مريم بنت عمران كان من سبط يهوذا **قوله** فعلى هذا اي على تقدير ان يكون الرجلان من الجبابرة يكون الضمير المرفوع في يخافون راجعا الى بني اسرائيل ويكون المفعول المقدر ضميرا راجعا الى الموصول والتقدير رجلان من الذين كانوا يخافونهم بنو اسرائيل والظاهر انه يجوز ان يكون التقدير على هذا القول من الذين يخافون الله ويخافون العدو الا ان التقدير الذي ذكره المصنف هو المناسب على هذا القول ويؤيده قول هذا القائل بقراءة من قرأ من الذين يخافون مبنيا للمفعول اي المخوفين الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم انعم الله عليهما بالايمان فقالا هذا القول لقوم موسى تشجيعا لهم على قتالهم وهذه القراءة تؤيد كون واو يخافون في قراءة الفتح لبني اسرائيل للقطع بان المخوفين هم الجبابرة والخائفون بنو اسرائيل فيتعين في القراءة بالخلاف ان الواو في الموصول وكان المعنى رجلان ممن يخافهم الغير فانه لا يوافق رجلان من المخوفين وهذا التأييد انما يكون على تقدير ان يكون يخافون بمعنى المجهول يخاف اي يخافهم غيرهم واما على تقدير ان يكون بمعنى المجهول من الاخافة فلا ترجيح بهذه القراءة ان يكون الرجلان من الجبابرة لان بني اسرائيل يتعلق بهم الاخافة من الله تعالى بالتذكير والوعظ والوعيد بعقاب العصاة **قوله** باغتوهم اي ادخلوا عليهم بغتة وفجأة والمباغتة المفاجأة من البغت وهو ان يفجأك الشيء والمضاغطة المزاحمة يقال ضغطه يضغطه ضغطا اي زحمه الى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر والاصحار الدخول في الصحراء يقال اصحر القوم اذا دخلوا في الصحراء نحو اصبح القوم والكر والحملة الواقعة من المحارب حال المحاربة والكمين الفتح موضع المحاربة قال الامام قوله ادخلوا عليهم الباب مبالغة في الوعد بالنصر والظفر كانه قال متى دخلتم باب بلدهم انهزموا ولا يبقى منهم نافخ نار ولا ساكن دار فلا تخافوهم ثم قال انما جزم هذان الرجلان في قولهما فاذا دخلتموه فانكم غالبون لانهما كانا جازمين بنبوة موسى عليه السلام فلما اخبرهم موسى بان الله تعالى قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قطعا بان النصر والغلبة انما يكون من جانبهم ولذلك ختما كلامهما بقولهما وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين بعد ما وعدكم الله النصر فلا ينبغي ان تصيروا خائفين من شدة قوتهم وعظم اجسامهم بل توكلوا على الله في حصول هذا النصر لكم ان كنتم مؤمنين بوجود الاله القادر ومؤمنين بنبوة موسى **قوله** يدل منه بدل البعض لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعض منه **قوله** قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله على ان يكون قوله وربك معطوفا على الفاعل المستتر في اذهب بناء على التأكيد بالمنفصل ومن هو في صورة الانسان يستبعد منه ان يجوز حقيقة الذهاب والمجيء على الله تعالى فلذلك حمل المصنف كلامهم هذا على الاستهانة ولا يبعد ان يكون القوم مجسمة يجوزون حقيقة الذهاب في حقه تعالى **قوله** وربك يعينك على ان يكون لفظ ربك مبتدأ حذف خبره والواو للحال **قوله** شكوى بثه اي حكاية من حاله الى الله تعالى والشكوى مصدر بمعنى الشكوى على ما اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك وقد يستعمل بمعنى الاظهار الا انه ههنا بمعنى الحكاية انما اشكو بثي وحزني الى الله ان تلك الشكوى كانت الى تضرعت لك بشيء قال الكلبي لما قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون غضب موسى وكان رجلا حديدا فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي لم يطعني منهم الا نفسي واخي ولا املك لاطاعة نفسي واخي **قوله** ويحتمل نصبه اي يحتمل في اعراب اخي ثلثة اوجه النصب والرفع والجر اما النصب فعلى وجهين الاول عطفه على نفسي اي لا املك الا اخي والثاني عطفه على اسم ان ويكون خبره محذوفا لدلالة خبر المعطوف عليه عليه اي ان اخي لا يملك الا نفسه واما الرفع فعلى وجهين ايضا الاول عطفه على الضمير المستكن في املك والتقدير ولا يملك اخي الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسي والثاني عطفه على محل ان مع اسمها فان ان المكسورة لما لم تغير معنى الجملة كان اسمها المنصوب في محل الرفع على الابتداء لان فائدة المكسورة ليست الا التأكيد فكانت في حكم المعدوم فجاز العطف على محل اسمها بالرفع كقول الشاعر ومن يك امسى بالمدينة رحله ☆ فاني وقيار بها لغريب ☆ ونقول ان زيدا قائم وعمرو فيجوز العطف على المبتدأ بالرفع نحو زيد قائم وعمرو

تمام اسم

مطلب طول الجبارين

لكنه يجوز العطف على محل اسم ان والمفتوحة لما كانت مع ما في حيزها في تاويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور تعين جعلها كجزء من الكلمة حتى ان كان اسمها كبعض حروف الكلمة فلم يجز
العطف على محل اسمها ويشترط في جواز العطف على محل المكسورة مضي الخبر لفظا او تقديرا خلافا للكوفيين وقد تقدم الخبر في الاية لفظا فجاز العطف على محل اسم ان
بلا خلاف مع اختلاف العبارة التي تؤدي هذه المسألة فان بعضهم ومنهم ابن الحاجب جاز العطف على محل اسم المكسورة وقال اخرون جاز العطف على محل ان مع اسمها كما قال
المصنف بعد هذه العبارة لان الاسم لو لم يكن مرفوعا قبل دخول ان ودخولها عليه لما دخل فيبقى على كونه مرفوعا محلا لاشتغال اللفظ بالنصب وهذه العبارة الثانية انسب لها
لو كان وحده مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ وليس كذلك لان المبتدأ يجب ان يكون مجردا عن العوامل اللفظية واسمها ليس بمجرد فلم يصح ان يقال انه مرفوع المحل على الابتداء
بل المرفوع محل الابتداء هو ان مع اسمها والمجرور في العطف على ياء المتكلم في قوله الا نفسي اي لا املك الا نفسي وانما اخي الضمير المجرور لان العطف عليه عند البصريين لا يجوز الا باعادة
الخافض نحو مررت بك وبزيد فلذلك قال المصنف جره عند الكوفيين وبين طرفي قوله فافرق وكان من حقها ان يكرر في المعطوف لكن تقول المال بين زيد وعمرو
ولا تقول وبين عمرو لكنها كررت لاحتياج الى اعادة الخافض في العطف على الضمير المجرور وهو مذهب البصريين **قوله** لا يدخلونها لم يقل لا يدخلونها على صورة النفي
اشارة الى ان المراد بالتحريم تحريم المنع لا التحريم التعبدي التكليفي ثم ذكر اربعين سنة فيه وجهان اظهرهما انه منصوب بمحرمة ويؤيده ما روي انهم بعد الاربعين دخلوها فيكون
التحريم مقيدا بهذه المدة وقوله يتيهون كلام مستأنف غير مقيد بمدة او حالا من الضمير في عليهم والوجه الثاني انه منصوب بيتيهون فيكون التحريم مطلقا ويحتمل
ان يكون مؤبدا وان يكون منقطعا والتيه الحيرة ومنه ارض تيهاء لحيرة سالكها وعدم اهتدائه الى السبيل واختلفوا في مقدار ارض التيه قال الربيع مقدار ستة — مطلب ارض التيه
فراسخ وقيل تسع فراسخ في ثلاثين فرسخا وقيل ستة فراسخ في اثني عشر وقيل كان القوم ستمائة الف فارس قال الامام فان قيل كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم
في هذا القدر الصغير من المفازة اربعين سنة بحيث لا يتفق لاحد منهم ان يجد طريقا الى الخروج عنها ولو انهم وضعوا اعينهم على حركة الشمس لخرجوا منها ولو كانوا في البحر
العظيم فكيف في المفازة الصغيرة واجاب عنه بوجهين الاول ان انخراق العادة في زمن الانبياء غير مستبعد اذ لو فتح باب الاستبعاد لزم الطعن في جميع المعجزات
وهو باطل الثاني انا اذا فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد فقد زال هذا السؤال لاحتمال ان الله تعالى حرم عليهم الرجوع الى اوطانهم بل امرهم بالمكث في تلك المفازة اربعين سنة
في المشقة والمحنة جزاء لهم على سوء صنيعهم **قوله** والاكثر على ان موسى وهرون عليهما السلام كانا معهم في التيه قال بعضهم انهما
ما كانا في التيه لانه عليه السلام دعا ان يفرق بينه وبين اولئك الفاسقين ودعوات الانبياء مستجابة وهذا يدل على انه عليه السلام ما كان معهم في ذلك الموضع وبان
ذلك التيه كان عذابا لمن عصى وتمرد والانبياء معصومون لا يعصون ولا يعذبون والصحيح انهما كانا فيه مع القوم الا انه تعالى سهل عليهما ذلك العذاب كما سهل على ابراهيم
النار فجعلها عليه بردا وسلاما ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في انهما هل ماتا في التيه او خرجا منه فقال قوم ان هرون مات فيه ثم مات موسى بعده بسنة
وبقي يوشع بن نون وكان ابن اخت موسى ووصيه بعد موته وهو الذي استفتح الارض المقدسة وقيل انه ملك كل الشام بعد ذلك وقال اخرون بل بقي موسى
بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبابرة وفتح اريحا وكان يوشع مقدمته فدخل يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى واقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبضه
الله لا يعلم قبره الا الله فهذا اصح الاقوال والله اعلم **قوله** خاطب به موسى وان جاز ان يكون خطابا لمحمد صلى الله عليه السلام اي لا تحزن على قوم شانهم
المعاصي ومخالفة الرسول روي ان موسى عليه السلام لما دعا عليهم اخبره الله تعالى باحوال التيه ثم ان موسى عليه السلام اخبر قومه بذلك فقالوا له دعوت علينا
فندم موسى على ما فعل فاوحى الله تعالى اليه فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن عليهم لما اصابهم فانهم فاسقون مستحقون لذلك والاسى الحزن يقال اسي الرجل يأسى اسى
بمعنى حزن ولام الكلمة تحتمل ان تكون واوا لقولهم رجل اسوان بوزن سكران اي كثير الحزن وقلبت الواو في اسي ياء لانكسار ما قبلها وتحتمل ان تكون ياء لما حكي انه
يقال رجل اسيان اي كثير الحزن وتثنيته الاسي على الاول اسوان وعلى الثاني اسيان **قوله تعالى** واتل عليهم [illegible] على اهل الكتاب الذين [illegible] — مطلب واتل عليهم
ونقضوا الميثاق حتى وقعوا في التيه [illegible] تعالى على المؤمنين بالنعم [illegible]
[illegible]
ان نصر المؤمنين [illegible] لمن الاعداء [illegible] العاقبة للمتقين [illegible] قصة ابني آدم [illegible]
[illegible] قال الامام محيي السنة ذكر العلماء ان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى — مطلب ولدت حواء اربعين ولدا
بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا قال بعض العلماء غشي آدم حواء بعد هبوطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته
لبوذا وقال آخرون ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوأمته ولم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولا دما
وبعدما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم ثم هابيل وتوأمته وادركوا امر الله عز وجل ان
آدم ان ينكح قابيل لبوذا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر آدم ذلك لولده فرضي هابيل وسخط قابيل
وقال هي اختي وانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمره بذلك وانما هو
من رأيه فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار
واكلتها الطير والسباع فخرجا وكان في ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ان تنزل النار من السماء فتاكله وكان قابيل
صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من ارد زرعه واضمر في نفسه ما ابالي اتقبل مني ام لا ان تزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش

بغنمه

في غنمه فقربه واضمر في نفسه الرضى بحكم الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل وروى سعيد بن جبير
وغيره انه نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم تزل ترعى فيها الى ان فدي بها الذبيح عليه السلام ولم تحتمل قربان قابيل وهو قوله عز وجل فتقبل
من احدهما وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فغضب قابيل لرد قربانه واضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم عليه السلام مكة لزيارة البيت فلما ذهب آدم اتى قابيل
هابيل وهو في غنمه قال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك
على ولدي فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين يعني ان التقوى شرط في قبول العمل كما قال تعالى فيما امر به من القربان بالبدن لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم فاخبر ان الذي يتقبله منكم ليس الا التقوى والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام التقوى ههنا واشار الى القلب وحقيقة التقوى ان يكون العامل
على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما اتى به من الطاعة وان يكون في غاية الاحتراز من ان يأتي بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى
قوله وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه عطف على قوله ابني آدم قابيل وهابيل فانهما ابناه لصلبه يعني قيل المراد بابني آدم رجلان من بني اسرائيل ضرب الله تعالى
القتل بهما المثل ان التحاسد في بني اسرائيل خلق قديم وبلغ ذلك الى ان قتل من رد قربانه من قبل قربانه حسدا له على ما آتاه الله من فضله وهؤلاء الذين في عصرك
اولاد اولئك فلا تنكر يا محمد حسدهم اياك وسماهما ابني آدم لانهما من نوافله كما سماهما ابني آدم لذلك وصاحب هذا القول ايد قوله بقوله تعالى في آخر القصة
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا الاية ومن الظاهر ان صدور هذا الذنب من احد
ابني آدم لا يصلح لان يكون سببا للتغليظ وتضعيف العذاب على بني اسرائيل بخلاف ما لو اقدم رجل من بني اسرائيل على مثل هذا الذنب فانه يصلح لان يكون سببا
للتغليظ عليهم زجرا لهم عن المعاودة الى امثاله **قوله** والقربان [illegible] ان الموضع موضع ان يقال اذ قربا قربانين لان كل واحد من قابيل وهابيل له قربان
يخصه فلولا انه في الاصل مصدر ثم اطلق على الشيء المتقرب به لوجب ان يثنى **قوله** توعده بالقتل لفرط الحسد على تقبل قربانه [illegible] كون قول هابيل
انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقول قابيل لاقتلنك بيان ان وجه كون قول هابيل [illegible] ان يقال لا تقتلني حسدا على تقبل قربانك فتوجه ان يقال
في جوابه انما اوتيت من قبل نفسك حيث تعريت عن لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب
في قبول العمل **قوله** قيل كان هابيل اقوى منه قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط اليه يده واستسلم خوفا
من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت وقد روي ذلك عن مجاهد والدفع عن النفس لم يجوز ان يختلف باختلاف الشرائع [illegible] هذا
القول دفع ما يقال لم يدفع المقتول القاتل عن نفسه مع ان الدفع عن النفس واجب وهب انه ليس بواجب فلا اقل من انه ليس بحرام فلم قال اني اخاف الله رب
العالمين **قوله** او تحرجا هو الافضل [illegible] مع القدرة على الدفع وانما قال الافضل لقوله عليه السلام لمحمد بن مسلمة الق كمك على وجهك وكن عبد الله المقتول ولا تكن
عبد الله القاتل او عطف على قوله تحرجا [illegible] ان يكون ذلك الخوف المبيح [illegible] مقتله وتخالفه حكمه والخوف المذكور بقوله اني اخاف الله رب العالمين بمعنى التخوف
عن مخالفة [illegible] الاولى الافضل [illegible] **قوله** وانما قال ما انا بباسط جواب عما يقال لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل حيث قال لئن بسطت
ما انا بباسط وتقرير الجواب ان جواب القسم ساد مسد جواب الشرط لو جاء بلفظ الفعل وقيل لا ابسط يدي اليك لكان المعنى انه لا يفعل هذا الفعل مع تكلف وفيما [illegible]
[illegible]
بهذا الفعل قيل لست ممن يوصف قديما وحديثا لانه تخرج ذاته عن صلوح ان تتصف به فكانه المبالغ في نفي الفعل [illegible] من لوازم كون الشخص
فاعلا له ونفي اللازم مطلقا يكون كناية عن التبري عن الفعل [illegible] المقسم
وقوله ما انا بباسط جواب القسم ساد مسد جواب الشرط **قوله** المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم المستبان مبتدأ وما قالا [illegible] جملة شرطية خبره
وما في ما لم يعتد المظلوم مصدرية بمعنى المدة اي ظرف متعلق بالجار والمجرور اي ما لم يتجاوز المظلوم عن حد المساواة والمكافاة فقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بان البادي
عليه اثم سبه [illegible]
مثل اثم صاحبه لكونه سببا لسب صاحبه فان قلت هل على صاحبه اثم حتى يكون له مثل يحمله البادي اجيب نعم عليه اثم الا انه معفو عنه ما لم يخرج عن حد المكافاة واما اذا
اعتدى وخرج عن حد المكافاة فلا يكون اثمه معفوا عنه فقول المص [illegible] ارادة ان تحمل اثمي معناه ارادة ان تحمل مثل اثمي [illegible]
آخر لنفس [illegible] في الحديث ان لكل واحد من المتسابين [illegible]
اثمه بخلاف الاية فان هابيل لم يصدر منه قتل فلا اثم له حتى يكون لاثمه مثل يحمله قابيل [illegible] جوابه [illegible]
[illegible] ان المراد بمثل الاثم القتل الذي كان يجب على تقدير بسط يده الى قابيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
فلا يلزم كون البادي محتملا لاثم القتل المقدر **قوله** والعالم لم يرد معصية اخيه جواب عما يقال كيف يجوز لانسان ان يريد من غيره ان يعصي الله ويستحق عذابه فكذلك
لا يجوز ان يريد من غيره [illegible] فكيف جاز له ان يقول اني اريد ان تبوء باثمي واثمك وتقرير الجواب ان هابيل لم يرد معصية اخيه وانما اراد
عصمة نفسه عنها وذلك لان هابيل لما رأى ان اخاه صمم عزمه على قتله وهو يعلم ان اخاه لا يقدر [illegible] على حال اخيه [illegible] دفعه عن نفسه [illegible] قدر

على ان يقتله اغتيالا بان يترصد لقتله وقت غفلته عن حال اخيه فلا يخلو اما ان يكون هابيل فارغا عن حال اخيه الى ان يقتله اغتيالا او يقتل هو اخاه بدءا بمجرد الظن والحسبان
وكلا الوجهين امر معصية كبيرة فلما رأى ان هذه المعصية واقعة لا محالة اما من نفسه او من اخيه قال اني اريد ان تبوء بالاثم المتوقع مني وهذا في المعقولات انه لا يقع تلك
المعصية من نفسي لان تقع من اخيه لو سلم انه اراد صدورها من اخيه فلا نسلم ان ارادة ذلك منه في مثل هذه الحالة على هذا الشرط معصية وحرام بل هو عين الطاعة ومحض التقوى
واجاب عنه ثانيا بجواز ان يكون المراد اني اريد ان تبوء بعقوبة قتلي ان قتلتني لانه يجوز للمظلوم ان يريد من الله عقاب ظالمه **قوله** فطوعت له نفسه قتل اخيه اي جعلته
سهلا وهونته والتقدير في الكلام فطوعت له نفسه ان قتل اخيه طوع له اسهل عليه متسع له لا ضيق فيه والاصح فان قتل النفس بغير حق لا سيما قتل الاخ اذا تصوره الانسان
يجده شيئا صعبا نافرا كل النفرة بحكم الشرع القويم والعقل السليم والطبع المستقيم بعيدا عن الطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوى
الغضبية صار ذلك الفعل سهلا عليه فكان النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالممتنع المتمرد عليها فهذا هو المراد بقوله فطوعت له نفسه قتل اخيه فان التضعيف
فيه للتعدية اي الاصل طاع له قتل اخيه اي انقاد من الطوعية فعدي بالتضعيف فصار الفاعل مفعولا **قوله** على انه فاعل بمعنى فعل فان فاعل فيه لا يكون الا مشاركة
بين الشيئين يكون احدهما غالبا [illegible] **قوله** او على ان قتل اخيه [illegible] فاعل عليه بانه المشاركة على معنى ان قتل اخيه كانه دعا النفس الى
الاقدام عليه [illegible] القتل النفس [illegible] واجابته [illegible] متعلق الطوعية على القرآنين [illegible] الكلام بدون اللام ان قيل فطوعت نفسه
قتل اخيه الا انه جيء باللام لزيادة الربط كما يقال حفظت لزيد ماله [illegible] بزيادة اللام لزيادة ربط الكلام **قوله** خسر دنياه ودينه
قال ابن عباس خسر دنياه وآخرته اما الدنيا فانه اسخط والديه وبقي مذموما الى يوم القيمة واما الآخرة فهو العقاب العظيم قيل ان قابيل لما قتل هابيل هرب الى عدن
من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار ويعبدها فان عبدت النار ايضا حصل مقصودك فبنى بيت نار وهو اول من عبد النار وروي
انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم بعده مائة سنة لم يضحك قط
روي عن انس انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه قيل ان قابيل هو ابو ياجوج وماجوج
[illegible] وروي ان الوحوش والطيور كانت تألف اولاد آدم فلما وقعت منه الحادثة نفرت الوحوش وتوحشت وتغيرت ريح [illegible]
لها الدنيا وكان آدم في مناسك الحج فقال لجبريل عليهما السلام ما هذا فقال هذا شؤم قتل ابنك قابيل اخاه هابيل فحزن لذلك آدم وبكى ولم يضحك ما بقي
لذلك وروي انه لم يقرب آدم حواء بعد مدة حيوته **قوله** والجملة ثاني مفعولي يري [illegible] لان الجملة الاستفهامية معلقة بالرؤية البصرية فهي في محل
المفعول الثاني [illegible] لان رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية الى مفعول واحد وبالهمزة صار متعدية الى اثنين **قوله** والمعنى يا ويلتي احضري
فهذا اوان حضورك في النداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تتجوز وتنادي ما لا يعقل اظهارا للتحسر ومثله يا حسرتا على ما
ويا حسرة على ما فرطت **قوله تعالى** فاواري نصب لينا عطفا على اكون المنصوب بان اي اعجزت عن كوني مشبها بالغراب فمواريا وقيل انه منصوب على جواب
الاستفهام في قوله اعجزت على طريق قوله تعالى فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ورد عليه بانه ليس المعنى ايكون منه عجز فمواراتها الا ترى ان قولك اين بيتك
فازورك معناه لو عرفت لزرت وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت لانه اذا عجز كيف يواري وقرئ اواري بسكون الياء اما على القطع اي فانا اواري واما على تسكين
في موضع النصب تخفيفا وهي لغة لتوالي الحركات **قوله** لما لا بد فيه من التحير قال المفسرون ان قابيل لما قتل اخاه تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول
ميت على وجه الارض من بني آدم وخاف عليه من السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى انتن وتغير رائحته فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له
بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فتعلم ذلك قابيل من الغراب فعلم ان الغراب اكثر علما منه فندم وتحسف لذلك فلما كان ندمه لاجل جزع الاشياء لا لخوف من الله
بسبب ارتكابه المعصية لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندمه وقوله عليه السلام الندم توبة المراد به الندم على المعصية خوفا من الله تعالى روي ان قابيل لما قتل اخاه رجفت
الارض سبعة ايام بما عليها ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله عز وجل اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله عز وجل ان دم اخيك ليناديني
من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض ان تشرب دما بعده ابدا قال مجاهد فعقلت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها
وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج **قوله** بسبب قتل [illegible] عليهم قال الامام الواحدي
ان سبب قتل قابيل اخاه وهو مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين تشديد قتل النفس بغير حق على بني اسرائيل فالاظهر ان يقال في تفسير قوله تعالى من اجل
ذلك السبب المذكور في قصة قابيل وهابيل من انواع المفاسد المترتبة على القتل بغير حق منها قوله فاصبح من الخاسرين ومنها قوله فاصبح من النادمين فانه يندرج في اجمال
قوله فاصبح من الخاسرين خسارة عن جميع المنافع الدينية والدنياوية وعن جميع السعادات الاخروية وفي اجمال قوله فاصبح من النادمين ابتلاؤه بجميع موجبات الندم
من غير ان يكون لشيء منها مدفع البتة ولما كانت قصة قابيل وهابيل مشتملة على ذكر هذه المفاسد اجمالا احسن ان يقال من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتملا
على تلك المفاسد كتبنا على بني اسرائيل كذا وكذا وان جعل بني آدم على قتله من بني اسرائيل لانه ظاهر بكثرة القتل بغير حق وان كان محرما في جميع الامم والملل الا ان بني
اسرائيل خصوا بتشديد [illegible] القلوب البعد عن طاعة الله الى اقصى المراتب حتى استحلوا قتل الانبياء واقبلوا عليه **قوله** واجل بفتح الهمزة وسكون
الجيم وكسر الهمزة لغة فيه ايضا في الاصل مصدر اجل عليهم شرا يأجل اجلا اي جناه [illegible] تعليل الجنايات [illegible] الامر يقال فعلته من
اجلك اي بسببك [illegible] من جراك [illegible] كأنه قيل فعلته من اجل ان جررته بأن
فعلت انت فعلا قد جر فعلك فعلته بان كان سببا له **قوله** من حيث انه هتك حرمة الدماء [illegible] ظاهر قوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا ان قتل النفس الواحدة

مطلب قابيل وهابيل

اصله يا ويلتي [illegible] المتكلم [illegible] المضافة الى ياء المتكلم

كيف

كيف يكون مساويا لقتل جميع الناس ومن المعلوم بالضرورة [illegible] بان تشبيه احد الشيئين بالآخر لا يقتضي اشتراكهما في جميع الوجوه بل
[illegible]
قوله [illegible]
قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله [illegible]
[illegible]

في دم ولا مال الا ان يوجد معه المال بعينه فيرد على صاحبه روي عن علي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاء تائبا بعد ما كان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الاموال
فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعة اصلا واما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء من الحقوق قوله تعالى اليه متعلق بقوله ابتغوا او بنفس الوسيلة لانها بمعنى المتوسل
بل ليست بمصدر حتى يمتنع ان يتقدم معمولها عليها ويحتمل ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الوسيلة اي ابتغوا الوسيلة موصلة الى ثوابه قوله يستدعيه لو فان حرف الشرط
يستدعي الفعل لفظا او تقديرا قوله تعالى ما في الارض اسم ان ولهم خبرها قدم على الاسم وجميعا تأكيد له او حال منه ومثله منصوب بالعطف على اسم ان وهو ما الموصولة
ومعه ظرف وقع موقع الحال من مثله وجعله منصوبا على انه مفعول معه لا يخلو عن بعد لان النظم حينئذ يكون في قوة ان يقال مع مثله معه ان جميع ما في الارض ومع ما في الارض
ولا فائدة في هذا النظم لانه اذا استقر لهم ما في الارض مع مثله كان مثله معه ضرورة فتكون ذكر معه بلا فائدة ولان معية احد الشيئين للآخر تستلزم معية الآخر له
مع ان صاحب الكشاف ذكر ان ناصب المفعول معه هو الفعل الذي يستدعيه كلمة لو لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وهو يستلزم ان يكون عامل المفعول معه مغايرا
لعامل مصاحبه حيث جعل العامل في مثله ثبت المقدر والعامل في مصاحبه هو ما في الارض كلمة ان وهو غير جائز ويمكن ان يجاب عن الاول ان معه ان لم يصلح
لان يكون تأسيسا فلا شك يصلح لان يكون تأكيدا للمعية المستفادة من المفعول معه وعن الثاني بان كلمة ان مع اسمها وخبرها في تقدير المصدر فقولك لو ان ما في الارض حاصل
لهم ومثله تقديره لو ثبت حصول ما في الارض ومثله لافتدوا فالعامل في مثله ثبت وهو العامل في مصاحبه ايضا وهو حصول ما في الارض قوله نحو قوله تعالى
عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والفارض افرد اللفظ وذلك مع كونه اشارة الى شيئين فاجرى اللفظ مجرى اسم الاشارة حيث وحد ضميره مع رجوعه الى شيئين قوله او لان
الواو في ومثله بمعنى مع فيكون قوله معه للتأكيد ويكون مرجع ضميره شيئا واحدا هو ما في الارض بعبارة مثله او المجموع قوله والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم لا يريد
به الاستعارة التمثيلية بل يريد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب لهم لم يقصد بهذا الكلام اثبات مضمون الشرطية بل انتقال الذهن منه الى هذا المعنى وبهذا الاعتبار
يقال انه كناية فان مضمون الجملة بل سده اللازمة المدلول لها اللازمة للزوم العذاب مكني بها عنه ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحي بان يقال حالهم في عدم التخلص
من العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال ما في الارض ويحاول بها التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يخلص قوله جملتان الاولى خبرية والثانية امرية ووجهه ان السارق
والسارقة ثابت فيما يتلى عليكم ويكون قوله فاقطعوا ايديهما انشاء الحكم المقدر فيما بعد الفاء مرتبطا بما قبلها ولذلك ابى جوابه لانه هو المقصود مما قبلها ولو لم يكن
الفاء توهم انه اجنبي عند المبرد السارق مبتدأ ايضا وقوله فاقطعوا ايديهما خبره قوله وللعلماء خلاف في ذلك قال الشافعي يجب القطع في ربع دينار وروى فيه قوله
عليه السلام لا قطع الا في ربع دينار وقال ابو حنيفة والثوري لا يجب القطع في اقل من عشرة دراهم مضروبة ويقوم غيرها بها وروي فيه قوله عليه السلام لا قطع الا في ثمن المجن
قالا والظاهر ان ثمن المجن لا يكون اقل من عشرة دراهم وقد روي عن ابن مسعود انه قدر نصاب السرقة بعشرة دراهم وقال مالك واحمد واسحق انه مقدر بثلاثة دراهم
او ربع دينار احتجاجا بانه عليه السلام قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم وبان عثمان قطع سارقا في اترجة قومت بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وقال
ابن ابي ليلى انه مقدر بخمسة دراهم قال المفتي في شرح المصابيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا والحديث
صحيح نص ان نصاب السرقة ربع دينار فلا تقطع الا اذا سرق ربع دينار فصاعدا او ما يبلغ قيمته وقد يؤول ذلك عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم
وبه قال عمر بن عبد العزيز واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال مالك نصاب السرقة ثلاثة دراهم لحديث ابن عمر وهو انه عليه السلام قطع سارقا في مجن ثمنه ثلاثة
دراهم ولا دلالة له عليه اذ ليس فيه ما يدل على المنع من القطع بما دونه وعلى التعيين بهذا القدر من الشارع فانه تقويم من الراوي فلعله عليه السلام امر بالقطع لان المجن
كان يساوي ربع دينار ويدل عليه ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قطع سارقا في اترجة قومت بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وقال احمد
ان كان المسروق ذهبا فنصابه ان يبلغ قيمته ربع دينار او ثلاثة دراهم جمعا بين الحديثين وقد عرفت ان الجمع انما يكون اذا كان كل واحد من الحديثين في بعض مواده انما يصار
اليه اذا تحققت المعارضة بينهما وقد بينا عدمها وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه عليه السلام قال لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم او ما يساوي
احدهما وبه قال الثوري واصحاب الرأي احتجوا بما روي عن ابن عباس ان قيمة المجن المقطوع فيه كانت عشرة دراهم وعن ايمن بن عبد الله الحبشي انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى ما يقطع فيه السارق ثمن المجن وكان يقوم يومئذ دينارا والاول ان صح فلا حجة فيه لما عرفته والثاني بعد ثبوته عن سند الرواي
لا يقاوم رواية عائشة رضي الله عنها ولا تقويمه تقويم الشارع ولا ما لم يتعرض الشيخان للاتفاق على صحته ولا الواحد المتعدد وعن ابي هريرة وابي سعيد
لا تقطع الا في خمسة دراهم وبه قال ابن ابي ليلى وابن شبرمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل
فتقطع يده قيل المراد بالبيضة بيضة الحديد وبالحبل ما يساوي عشرة دراهم وقيل كان هذا في الابتداء كان يقطع السارق في القليل والكثير ثم نسخ بحديث عائشة
رضي الله عنها وقيل معناه يتبع نفسه ولا يزال يأخذ اموال الناس حتى يعتاد التحقير فيفضي به الحال بان يأخذ ما يقطع فيه الى هنا كلام المفتي فنصاب السرقة
عندنا عشرة دراهم مضروبة او ما هي قيمته وعند الشافعي ربع دينار لحديث عائشة رضي الله عنها ولنا قوله عليه السلام لا قطع الا في دينار او في عشرة دراهم والاخذ
بالاكثر اولى احتيالا للدرء للحد والمعتبر في الدراهم ما يكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل كما في الزكاة قوله ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى ان يكون
المراد باليد اليد الواحدة مع قطع النظر عن خصوص كونها يمينا على ان يكون ذلك اشارة الى البعض ولو لا المذكور سابقا لجاز ذلك ولما جاز نوع من الكلام ان
ايديهما جمع واقع موقع التثنية لعدم الالتباس المراد للعلم بانه لا يقطع من كل واحد من السارق والسارقة الا يد واحدة فقط المقطوع منهما يدان فقط وقد شرط
النحويون في وقوع الجمع موقع التثنية شروطا منها ان يكون الجزء المضاف الى كله جزءا مفردا في الكل نحو قلوبكما ورؤوس الكبشين لان امن من الالتباس انما يكون
بهذا الشرط فلو قلت فتحت ابوابهما وانت تعني بابا من كل واحد منهما وغسلت يديهما وانت تريد يدا من كل منهما لم يجز للالتباس الا ان الالتباس حمل كون المراد منه لفظا اليد الواحد

وضع الجمع موضع التثنية

لا تدفع الالتباس لبقاء احتمال ان يكون المراد باليد الواحدة اليمين والشمال واما اذا لم يلتبس المراد فيجوز ان يعبر عن المضاف الى لفظ كان فان اضيف
الى اثنين جاز افراد المضاف وتثنيته وجمعه بان يقال قطعت رأس الكبشين ورأسي الكبشين ورؤوس الكبشين وقطعت يد السارقين ويديهما وايديهما كل
ذلك لتعين المراد وامن اللبس ومن اختار افراد المضاف نظر الى خفة المفرد ومن اختار التثنية اعتبر المطابقة الدال للمدلول ومن اختار الجمع نظر الى ثقل توالي
تثنيتين وعليه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفى عن تثنية المضاف بتثنية المضاف اليه هربا عن توالي لفظي التثنية قيل بدأ الله بالسارق في هذه الآية وقبل
السارقة وفي الزنا بالزانية والحكمة في ذلك ان يقال لما كان حب المال على الرجال اغلب وشهوة الاستمتاع على النساء اغلب بدأ بهما في الموضعين قوله منصوب بان
على المفعول له والمعنى فاقطعوهما مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة رادعة لهما عن العود ولغيرهما من الاقتداء بهما والنكال اسم بمعنى التنكيل نحو
ذكر النكول وهو الامتناع قال الامام ابو منصور رحمه الله فان قيل ما الحكمة في قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون جزاء الفعل لسارق وقد قال
تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا جزاء او محنة يمتحن بها المرء والله تعالى ان يمتحن عباده ابتداء من غير ان يكون ذلك جزاء على كسب ولان القطع ليس
بجزاء ما اخذ من المال والكون بما هتك من الحرمة الا ترى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على البشر علم ذلك لان
مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك فالحق التسليم والانقياد قوله او المصدر اي جازوهما جزاء ونكلوهما نكالا على
ان النكال اسم المصدر بمعنى التنكيل وقوله فاقطعوا ايديهما يدل على هذين الفعلين قوله تعالى والله عزيز حكيم اي عزيز في انتقامه حكيم في شرايعه وتكاليفه حكي عن
الاصمعي انه قال كنت اقرأ سورة المائدة ومعي اعرابي فقرأت هذه الآية فقلت والله غفور رحيم سهوا فقال الكلام من هذا قلت كلام الله قال اعد فاعدت الله
والله غفور رحيم فقال ليس هذا كلام الله فتنبهت فقرأت والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام الله قلت اتقرأ القرآن قال لا قلت فمن اين علمت اني اخطأت
قال يا هذا عز فحكم فامر بالقطع فلو غفر ورحم لما امر به قوله اي رقة يشير الى ان الظلم بمعنى السرقة وانه مصدر مضاف الى فاعله فالظاهر انه بيان لحاصل المعنى وان
الظلم على اصل معناه مضاف الى فاعله اي من بعد ان ظلم غيره باخذ ماله ولما كان القطع لا يسقط بالتوبة عند الاكثرين فكذا نفس القطع ليس بتوبة بل هو جزاء على
الجناية ونكال لقوله جزاء بما كسبا نكالا من الله فلا بد من توبة مستقلة غير القطع وتوبة الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل ثم انه تعالى لما اوجب
قطع يد السارق وعقاب الآخرة لمن لم يتب منه قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته ان تاب اردفه ببيان انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
يحسن منه التعذيب تارة والمغفرة اخرى لا لكمال علة المغفرة من احسن افعاله ليس لاجل كونه الها للخلق ومالكا لهم لا لاجل كونها على وفق مصالح الخلق منفعة
لرعاية ما هو الاصلح لهم قوله اما على ترتيب ما سبق فانه لما قدمت السرقة على التوبة فيما سبق قدم ما هو في مقابلة السرقة وهو التعذيب على ما هو في مقابلة التوبة
وهو المغفرة قوله اي من المنافقين الذين قدر المضاف لان الذوات مع قطع النظر عن العوارض والاوصاف لا يورث الحزن والغم والمسارعة في الشيء عبارة عن الوقوع
فيه بسرعة متى وجد منه فرصة متى صنيع المسارعين في الكفر عن ان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم يحزونا والمقصود نهيه عليه السلام عن ان يتحزن لصنيعهم بناء على انه
تعالى ناصره عليهم قال الامام واعلم انه تعالى خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا ايها النبي في مواضع كثيرة وما خاطبه بقوله يا ايها الرسول الا في موضعين احدهما
هذا والثاني في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وهذا الخطاب لا شك انه خطاب تشريف وتعظيم ثم انه تعالى ابين بعض التكاليف كان قد علم من بعض الناس
المسارعة الى الكفر لا جرم صبّر رسوله صلى الله عليه وسلم على تحمل ذلك وامره بان لا يتحزن لاجل ذلك فقال لا يحزنك الذين يسارعون من المنافقين في الكفر اي في موالاة
الكفار فانهم لن يعجزوا الله عز وجل وقوله تعالى من الذين قالوا يجوز ان يكون حالا اما من الذين يسارعون او من فاعل يسارعون اي يسارعون حال كونهم بعض الذين قالوا
وان يكون بيانا لجنس المسارعين الاول ومن الذين هادوا عطف عليه فيكون حالا او بيانا مثله قوله سماعون خبر مبتدأ محذوف ويحتمل ان يكون من الذين هادوا
خبرا مقدما وسماعون مبتدأ مؤخرا والتقدير ومن الذين هادوا قوم سماعون فيكون جملة مستأنفة قوله اما منصوب بقالوا وبافواههم متعلق بقالوا والقول
في بيان تعلقه بالافواه مع ان القول لا يكون الا بالفم والله الاشارة الى ان السنتهم ليست معبرة عما في قلوبهم وان ما يجرونه على السنتهم لا يجاوز افواههم انما نطقوا
به غير معتقدين له بقلوبهم قوله ولم تؤمن قلوبهم جملة حالية جيء بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بافواههم ويحتمل ان يكون معطوفة على الجملة قبلها فيكون الصلة
مجموع الجملتين قوله واللام في للكذب اما مزيدة للتأكيد اي لتأكيد تعلق العامل بمعموله وتقوية عمله فان الكذب مفعول سماعون وسماعون فرع في العمل فتقوى
العمل بزيادة اللام كما في قوله فعال لما يريد او لتضمين السماع معنى القبول فان السماع قد يستعمل ويراد منه القبول كما يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل منه ونسمع الله لمن حمده
اي قبل منه حمده والكذب الذي يقبلونه هو ما يقوله رؤساؤهم من الاكاذيب في دين الله وفي تحريف التوراة وفي الطعن بنبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم
قوله او للعلة اي يجوز ان يكون اللام لام كي لافادة التعليل فيكون مفعول سماعون محذوفا اي يسمعون كلامك ليكذبوا عليك بالزيادة والنقص والتبديل فانهم
من يسمع من الرسول ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه قوله والمعنى على وجهين الاول ان يكون السماع بمعنى القبول واللام بمعنى من والثاني ان يكون
اللام للعلة والمعنى انهم عيون وجواسيس لقوم آخرين يسمعون منك ليبلغوا اليهم اخبارك قوله فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة فتقدم الرهط
حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه
فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذن والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به
فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم

فقال اي رجل سوريا فيكم قالوا اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التورية قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم قال له عليه السلام انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية على موسى هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملكنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر في اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا نرجمه حتى نرجم فلانا ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه قد انشدني بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني لما اخبرته فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر كذا في معالم التنزيل ومن في قوله تعالى ومن يرد الله فتنته شرطية وقوله فلن تملك له جوابه وشيئا مفعول به او مصدر اي شيئا من الملك ومن الله متعلق بتملك وحال من شيئا لانه صفته في الاصل والمعنى من يرد الله كفره وضلاله فلن يقدر احد على دفع ذلك عنه وكيف يقدر او يحال ان الله تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم لعلمه منهم اختيار الكفر قال اهل السنة وفي هذه الاية دلالة على ان الله تعالى غير مريد اسلام الكافر وتطهير قلبه عن الشك والشرك ولو فعل ذلك لآمن وهذه الاية من اشد الايات على القدرية قوله واما قلوبهم فخزي وقد ذكر خزي اليهود وعذابهم واما خزي المنافقين فهو الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخوفهم من القتل وعذابهم في الدرك الاسفل من النار قوله من سحته اذا استاصله قال تعالى فيسحتكم بعذاب اي يستاصلكم والسحت الحرام سمي بذلك لانه يذهب بالبركة ويمحقها يقال سحته الله واسحته اي اهلكه واذهبه قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل كالرشوة في الحكم والربوا ومهر البغي وثمن الخمر وثمن الكلب وعسب الفحل ونحو ذلك قوله لو حاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم بناء على ان حكم التخيير ثابت في سورة المائدة غير منسوخ لحكام المسلمين يجب الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وقيل يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله روي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله واما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما بالاتفاق لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الكتاب ومذهبنا انه يجب على الحاكم منا ان يحكم بين اهل الذمة الذين قبلوا الجزية ورضوا بجريان احكامنا عليهم اذا تحاكموا الينا لان في امضاء حكم الاسلام عليهم صغارا لهم قوله بالقسط اي بالعدل تقول منه اقسط الرجل فهو مقسط والقسوط الجور والعدول عن الحق تقول منه قسط يقسط قسوطا قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال ان الله يحب المقسطين اي العادلين الواو في قوله تعالى وعندهم التورية للحال والتورية يجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره ويجوز ان يكون التورية فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال والجملة الاسمية او الفعلية في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل في يحكمونك كما ان كيف يحكمونك حال منه ايضا فهما حالان مترادفان قوله فيها خبر مقدم وحكم الله مبتدأ مؤخر او فاعل لما تقدم في التورية والجملة حال من التورية على تقدير ان يكون التورية فاعلا للظرف واما اذا كانت التورية مبتدأ والظرف خبر فلا يجوز ان يكون الجملة حالا من التورية لان انتصاب الحال عن المبتدأ غير جائز بل الجملة حينئذ تكون حالا من الضمير المستتر في الخبر قوله وتأنيثها اي تأنيث التورية في قوله فيها حكم الله فلا يكون التأنيث فيها الا مبنيا على كون لفظ التوراة على صورة المؤنث لان في الالفاظ العربية كموماة ودوداة الموماة المفازة والدوداة الارجوحة العبث وهي خشبة التي يترجح بها العبث الجوهري تحت الارجوحة بالغلام اي مالت قوله داخل في حكم التعجب فان تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في كتابهم كما انه عجيب فكذا تحكيمهم ثم اعراضهم عن حكمه وعدم قبولهم اياه مع علمهم بانه حكم الله المنصوص عليه في كتابهم الذي يجحدون انه من عند الله طلبا للرخصة عجيب ايضا فظهر جهلهم وعنادهم من وجوه احدها عدولهم عن حكم كتابهم والثاني رجوعهم الى حكم كانوا يعتقدون انه باطل يخالف حكم الله والثالث اعراضهم عن حكمه عليه السلام بعدما حكموه بين الله تعالى جهلهم من هذه الوجوه كيلا يظن في حقهم انهم اهل كتاب الله ومن المحافظين على امر الله قوله تعالى بعد ذلك اي من بعد حكم الله الذي في التورية برجم من احصن او من بعد تحكيمهم اياك قوله يعني انبياء بني اسرائيل الذين من لدن موسى الى عيسى عليهما السلام فان بين عيسى وموسى انبياء بني اسرائيل وهم الذين يحكمون بالتورية روي عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى بعث في بني اسرائيل الوفا من النبيين ليس معهم كتاب انما بعثهم باقامة التورية قوله اي موسى ومن بعده من قبلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ قال الامام احتج جماعة من الحنفية بهذه الآية على ان حكم التورية وشرائع من قبلنا لازم علينا ما لم ينسخ وهو ضعيف لانه لو كان كذلك لكان حكم التورية كحكم القرآن في وجوب طلب الحكم منه لكن الشرع نهى عن النظر فيها بل المراد هذا الامر الخاص وهو الرجم لانهم طلبوا الرخصة في التحكيم ثم قال احتج القائلون بان شرع من قبلنا لازم علينا الا اذا قام الدليل على صيرورته منسوخا بهذه الاية وتقريره انه تعالى قال ان في التورية هدى ونورا والمراد كونه هدى ونورا في اصول الشرع وفروعه ولو كان منسوخا غير معتبر الحكم بالكلية لما كان فيه هدى ونور ولا يمكن ان يحمل الهدى والنور على ما يتعلق باصول الدين فقط لانه يلزم ان يكون قوله ونور تكرارا فقوله هدى يحمل على الاعتقاد ونور على بيان الاحكام والشرائع والتكاليف والنور بيان التوحيد والنبوة قال الزجاج فيها هدى اي بيان الحكم الذي جاؤا يستفتون فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونور اي بيان ان امر النبي صلى الله عليه وسلم حق ويدل على ان المراد كونه هدى ونورا في اصول الشرع وفروعه ان هذه الاية انما نزلت في مسألة الرجم فلا بد

وانه يكون

وانه يكون الاحكام الشرعية داخلة في الاية لانا وان اختلفنا في ان غير سبب نزول الاية هل يجب ان يكون داخلا فيها ام لا لكنا توافقنا على ان سبب نزول الاية يجب ان يكون داخلا فيها قوله صفة اجريت على النبيين مدحا لهم جواب عما يقال كل نبي لا بد وان يكون مسلما فما الفائدة في توصيف الانبياء بقوله الذين اسلموا واعترض عليه بان الشيء العظيم من الاسلام فكيف يمدح به نبي بانه رجل مسلم قالوا وجه ان يقال الفائدة في التوصيف تنويه شان الصفة وتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها عظيم كما في وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان في قوله تعالى الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف قال ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد فقوله اجريت عليهم مدحا لهم وان كان مشعرا بكون المراد مدح النبيين بالصفة لكن المراد مدح الصفة بهم فالاولى ان يقال في الجواب ان المراد من الاسلام ومن هنا قد ذكر وصف النبوة فان وصف الاسلام بعده نزول ولذلك الصفات الجارية على القديم سبحانه لان مدلول الموصوف هو الذات وان كانت موصوفة بصفات الكمال الا انه لا يشعر بالصفات حتى ان مدلول اسم الله هو ذاته الا الوصف بالالوهية التي هي اعظم من الكل وما ذكر من تعظيم الوصف ما يقتضي كونه صفة مدح لا ان يكون اريد ولقصد مدح الموصوف وهذا الكلام جيد الا ان حمل كلام المص على هذا المعنى ان جعل اللام في التوصيف مدح الصفة بهم بعيد جدا والاقرب ان مراده انها صفة اجريت عليهم على طريق المدح دون التخصيص والتوضيح لكن القصد المدح يستلزم ما ذكر من ان القصد تنويه شان المسلمين والتعريض باليهود باستبعادهم عن الاسلام والاعتبار والتمسك بدينه قوله ان يحكمون بها في تحاكمهم اي تخاصمهم الى تحاكم اشارة الى ان ليس المراد يحكمون لهم بل يحكمون لهم او عليهم بلا لام قبل الجور والاختصاص قوله وهو بدل على ان النبيون انبياء هم ترجيح لكون المراد بالانبياء انبياء بني اسرائيل الى عيسى عليه السلام لا جميع من بعث بعد موسى عليه السلام قوله والربانيون عطف على النبيون والرباني المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة كما في لحياني وقيل الربانيون العلماء والحكماء والاحبار فقهاء اليهود وعلماؤهم وفي الصحاح الحبر والحبر واحد احبار اليهود وبالكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فعول قال الفراء هو حبر بالكسر يقال ذلك للعالم وقال ابو عبيد والذي عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه كانه مصدر قولك حبرته حبرا اي حسنته وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه قوله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه يعني بان الباء للسببية مقامه سبحانه وتعالى وان ضمير استحفظوا راجع الى النبيين والربانيين والاحبار اي بما استحفظهم الله اياه وكلفهم حفظه وان كلمة ما موصولة والعائد محذوف اي بما استحفظوه وكلمة من لبيان الموصول ان حفظ كتاب الله يكون على وجهين الاول ان يحفظ فلا ينسى والثاني ان يحفظ فلا يضيع احكامه ولا يحرف ولا يغير والمراد به هنا الحفظ بالمعنى الثاني الذي يستلزم الحفظ بالمعنى الاول لانه تعالى قد اخذ على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين احدهما ان يحفظوه في صدورهم ويدرسوه بالسنتهم والثاني ان لا يضيعوا احكامه ولا يهملوا شرائعه والمعنى انهم حكموا باحكام التورية بسبب التورية المستحفظة عندهم التي كانوا عليها شهداء والمقصود منه ان حكمهم بسبب الكتاب المستحفظ التورية وكونهم عليها شهداء والغرض من بيان مدخل السببية ان ليس الباء في بما استحفظوا صلة ليلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد صلة يحكم كما في قولك حكمت بحكم كذا قوله رقباء على ان يكون شهداء من الشهود بمعنى الحضور قوله او شهداء يبينون ما يخفى منه على ان يكون من الشهادة والبيان والمداهنة المصانعة والملاينة وكذا الادهان يقال ادهن في الامر ثم انه تعالى لما قرر ان النبيين والربانيين والاحبار كانوا قائمين بامضاء احكام التورية من غير مبالاة ومداهنة مع احد خاطب اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعهم من التحريف والتغيير فقال فلا تخشوا الناس واخشون ثم انه لما كان الاقدام على التحريف لا يكون الا لدفع ضرر او لجلب نفع وكان دفع الضرر اشد واقوى في كونه حاملا على الاقدام على التحريف قدم النهي عن التحريف بناء على خشية ظلم الناس واردفه بالنهي عنه بناء على طمع الثمن القليل فقال ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي كما نهيتكم عن تغيير احكامي لاجل الخوف من الناس فكذلك انهاكم عن تغييرها لاجل طمع الجاه والمال فان متاع الدنيا قليل ولما منعهم من الامرين اتبعه بالوعيد الشديد فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وهذا تهديد لليهود في اقدامهم على تحريف حكم الله في حد الزاني المحصن ثم انهم لما انكروا حكم الله المنصوص عليه في التورية وقالوا انه غير واجب فهم كافرون على الاطلاق بموسى والتورية وبمحمد والقرآن صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء قالت الخوارج كل من عصى الله فهو كافر واحتجوا بهذه الاية وقالوا انها نص في ان كل من حكم بغير ما انزل الله فهو كافر وكل من اذنب فقد حكم بغير ما انزل الله فوجب ان يكون كافرا والمص اشار الى جوابهم بتقييد قوله ومن لم يحكم بما انزل الله بقوله مستهينا به منكرا له وروي عن عكرمة انه قال قوله ومن لم يحكم بما انزل الله انما يتناول من انكر بقلبه وجحد بلسانه واما من عرف بقلبه كونه حكم الله الا انه اتى بما يضاده فهو حاكم بما انزل الله لكنه تارك له فلا يلزم دخوله تحت هذه الاية واختلف المفسرون في ان هذه الصفات الثلث اعني الكافرون الظالمون الفاسقون صفات لموصوف واحد او لكل واحد منها صنف على حدة ثم ذهب الى الاول وقال من امتنع عن الحكم بما انزل الله مستهينا منكرا له كافر باعتبار حال ملايمة لصفة الكفر وهي كونه جاحدا للنبي منكرا له وظالم باعتبار حال اخرى ملايمة لصفة الظلم وهي ... حكم على خلاف ما انزل الله وهو ظلم عظيم على النفس وفاسق باعتبار خروجه عن طاعة الله وهذا كما يقال من اطاع الله فهو البر ومن اطاع الله فهو المؤمن ومن اطاع الله فهو المتقي فان كلا من هذه الصفات الثلث حاصلة لموصوف واحد باعتبار احوال المختلفة منضمة الى الطاعات قوله رفعها الكسائي اي قرأ الكسائي قوله والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وحمزة وعاصم بنصب الجميع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح واما قوله والجروح فانهم يرفعونها فقط واما قراءة الكسائي فالمص ذكر لها ثلثة اوجه الاول ان يكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة قوله ان النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم ان النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فان الجملة تقع مفعولا الكتابة بطريق الحكاية كما تقع مفعول القراءة والقول فلما كانت الجملة الملفوظة في معنى النفس بالنفس جاز عطف العين بالعين عليها باعتبار معناها ولم يجعل لفظ العين معطوفا على محل اسم ان لما قرر في النحو انه لا يجوز العطف على محل اسم ان المفتوحة والوجه الثاني ان يكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة قوله وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس فيكون الجملة المعطوفة ابتداء تشريع وبيانا لحكم جديد غير مندرج فيما كتب في التورية قالوا وعلى هذا ليست مشتركة مع ما قبلها مع الجملة الواقعة موقع مفعول كتبنا فيها بل هي شريك معطوف

مع مضمون الجملة الفعلية التي قبلها في التحقق والوقوع وغير المغني عن هذا المعنى بكونه مدخولها جملة مستانفة على معنى انها معطوفة على الجملة الواقعة في حيز كتبنا
بنيها وكونها مستانفة بهذا المعنى لا ينافي كونها معطوفة على الجملة الفعلية وتقدير النظم وكتبنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس وكذلك العين مفقوءة بالعين
والانف مجدوعة بالانف الجدع القطع يقال جدعت الشيء اي قطعته والاذن مصلومة بالاذن والصلم قطع الاذن من اصلها يقال صلمت اذنه اذا استاصلتها
ورجل اصلم اذا كان مقطوع الاذن من اصلها بقدر متعلق كل الجرور بما يناسبه فالفقء للعين والقلع للسن والصلم للاذن والجدع للانف والوجه لما ثبت ان يكون العين
معطوفا على الضمير المرفوع المستتر في الجار والمجرور وهو قوله بالنفس فان الاصل النفس ماخوذة بالنفس فلما حذف المتعلق انتقل ضميره الى الجار والمجرور قوله وانما ساغ له
جواب عما يقال كيف جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل بين المتعاطفين والتاكيد بمنفصل لا فصل بعد حرف العطف كما في قوله ما اشركنا ولا اباؤنا وهذا لا يجوز عند البصريين
وتقرير الجواب انه وان لم يتوسط ما يفصل بين المرفوع والضمير المستكن لفظا الا انه متوسط بينهما تقديرا فان الاصل ان النفس ماخوذة بالنفس والعين … معطوفة
على المستكن في ماخوذة وقد توسط الظرف اعني بالنفس بين ذلك المستكن وبين ما عطف عليه والجار والمجرور المتوسط بينهما في محل النصب على الحالية … مبهما في
بالفاعلية لعطفه على الفاعل المستتر قوله وقرا الكسائي ايضا بالرفع وقد تقدم بيانه … النصب وهو نافع وحمزة وعاصم ان يكون كل واحد من المنصوبات معطوفا
على اسم ان لفظا وهو النفس وان يكون كل واحد من الجار والمجرور الواقع بعد قوله النفس معطوفا على قوله بالنفس فيكون قوله الجروح معطوفا على قوله ان النفس وقوله قصاص خبر
الجروح اي وان الجروح قصاص عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر كما في قولك ان زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم … وجه
قراءة ابي عمرو وابن كثير وابن عامر فالمنصوب كما تقدم في قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله ورفعوا بالوجوه الثلثة المذكورة في توجيه قراءة الكسائي وذكر هنا
وجه رابع وهو ان يكون والجروح مبتدا وقصاص خبره ويكون المقصود من الجملة ابتداء تشريع وتعريف حكم جديد لا حكاية ما كتب على بني اسرائيل حيث نقل عن ابي علي الفارسي
انه قال فاما والجروح قصاص فمن رفعه قطعه عما قبله فانه يحتمل هذه الوجوه الثلثة التي ذكرنا في قراءة من رفع والعين بالعين ويجوز ان يستانف والجروح قصاص ليس
مما كتب عليهم في التورية ولكنه على الاستيناف ابتداء تشريع انتهى كلامه قوله على انه اجمال للحكم بعد التفصيل يعني ان ابن كثير ومن معه رفع الجروح ولم ينصب تبعا لما قبله فرقا
بين المجمل والمفصل فان قوله النفس بالنفس والعين بالعين مفسر غير مجمل بخلاف الجروح فانها مجملة اذ ليس كل جرح يجري فيه القصاص وانما يجري القصاص فيما يمكن فيه حفظ المماثلة كاليد
والرجل والشفة والذكر والانثيين واما ما لا يمكن فيه ذلك مثل كسر عظم او رض لحم او جراحة نافذة الى الجوف فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته فيجب فيه الارش
قوله وقيل للجاني فان صاحب الحق اذا تجاوز عنه سقط عنه ما لزمه في الدنيا والاخرة فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله قال عليه السلام من تصدق
من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه … من جراحة عليه ولم يطلب القصاص بها ذلك يكفر الله من سيئاته ما يقتضيه الموازنة كسائر الطاعات قوله اي اتبعناهم
يعني ان قفينا فعلت من قفوت اثره قفوا وقفوا اذا تبعته واذا قلت قفيت على اثره بفلان يكون المعنى اتبعته اياه وهما بدون التضعيف متعد الى واحد قال ولا تقف
ما ليس لك به علم فان ما موصولة مفعوله والتضعيف فيه ليس للتعدية فان فعل المضعف قد يكون بمعنى فعل المجرد كقدر وقدر وانما تعدى الى الثاني بالباء ومفعوله الاول محذوف
اي اتبعنا النبيين بعيسى وجئنا به بعدهم فحذف المفعول وجعل على اثارهم كالقائم مقامه ومصدقا والهدى حال من عيسى … من الانجيل فيكون كل واحد منهما حالا مؤكدة لان كل نبي
النبي والكتاب الالهي ان يكون مصدقا للكتاب الذي تقدمه وان يدعو الناس الى التمسك به قوله في موضع النصب بالحال يجوز ان يكون فيه وحده حالا من الانجيل وهدى فاعل له
لما اعتمد على ذي الحال رفع الفاعل ويجوز ان يكون فيه خبرا مقدما وهدى مبتدا مؤخرا ويكون الجملة حالا ومصدقا عطف على محل فيه هدى باعتبار ان يكون فيه
هو الحال فعطفت عليه الحال على ان يكون فيه هدى جملة اسمية محلها النصب على الحالية ويكون مصدقا عطفا على محلها وهدى وموعظة منصوبان عطفا على الحال
بالعطف على الحال قبلهما اي هاديا وموعظا او هاديا وواعظا او جعل نفس الهدى والموعظة مبالغة ويجوز نصبهما على المفعول له الا انهما على تقدير نصبهما على
المفعول له لا بد من احد الامرين الاول ان يكونا معمولين لاتينا المذكور ويكونا معطوفين على مقدر والتقدير اتيناه الانجيل حال كونه كذا وكذا ارشادا وهدى وموعظة
والثاني ان يكونا معمولين لمقدر لانه لا يجوز ان يكونا معمولين لاتينا المذكور اذ لا وجه لتوسط الواو بين الفعل المعلل والمفعول لاجله فلا يقال ضربته في … تاديبا
وتاديبا ومذهبه قوله ويجوز نصبهما على المفعول له عطفا على محذوف او تعليقا قوله وعلى الاول وهو ان تجعلا حالين معطوفين على مصدقا يكون قوله وليحكم على
قراءة حمزة متعلقا بمحذوف دل عليه اللفظ كانه قيل وليحكم اتيناه ذلك وقرا الجمهور وليحكم بسكون اللام وجزم الفعل بعدها على انها لام الامر سكنت تشبيها لها بكتف
قال الامام الواحدي في الوسيط قوله تعالى وليحكم اهل الانجيل هذا اخبار عما فرض عليهم في ذلك الوقت من الحكم بما تضمنه الانجيل والتقدير وقلنا ليحكم اهل الانجيل ثم حذف القول
وحذف القول في القران كثير واللام في ليحكم لام الامر ولذلك جزم وليحكم انتهى كلامه والمقصود منه دفع ما يتوهم من انه امر للنصارى بان يحكموا بما في الانجيل بعد بعثة خاتم
الانبياء صلى الله عليه وسلم ونزول القران مع ان المامور به بعد نزوله انما هو الحكم بما فيه قوله على ان ان موصولة كون ان موصولة بالامر مع ان ان المصدرية لتدل على ان
مدخولها هو المامور به ظاهر فيما اذا سبقه لفظ الامر او ما في معناه نحو كتبت اليه ان قم واما اذا لم يسبقه ذلك فلا بد ان يقدر ما يدل على الطلب لذلك قيل في تقديره
وان احكم اي امرناه بان يامر اهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه قوله والاية تدل الى اخره لما ذكر في الكشاف من انه قيل ان عيسى عليه السلام كان
متعبدا بما في التورية من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك القول وكذلك قوله لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقائل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية الى هنا كلام الكشاف قوله ورقيبا على سائر الكتب
قال جماعة من اهل اللغة المهيمن الرقيب الحافظ يقال هيمن الرجل يهيمن هيمنة اذا كان رقيبا على الشيء … المهيمن الشاهد …
ان الكتاب مهيمن عليه … يعني ان القران شاهد عدل على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم بسبب اعجازه وخروجه عن طوق البشر ومعنى كون القران

مهيمنا على جنس الكتب انه يجب ان ما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم ان كان موافقا لما في القران فصدقوه والا فكذبوه وقيل انما كان القران مهيمنا على الكتب لانه الكتاب الذي
لا يصير منسوخا البتة ولا يتطرق اليه التبديل والتحريف لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واذا كان كذلك كانت شهادة القران على ان التورية والانجيل والزبور حق
وصدق باقية ابدا وكانت حقيقة هذه الكتب معلومة ابدا قوله وهي الطريقة الى الماء في المعنى ان الشريعة مشرعة الماء وهي مورد الشاربة والشريعة ما شرع الله تعالى لعباده من الدين
وقد شرع لهم يشرع شرعا اي سن والشارع الطريق الاعظم وتشبيه الدين وهو ما شرع الله لعباده من نحو الصوم والصلوة والحج والنكاح وغير ذلك من وجوه العمل بالطريقة الى الماء
متفرع على تشبيه الطاعة والعمل بما يقرب الى الله تعالى بالماء في كونها سببا للحيوة فانها سبب الحيوة الابدية كما ان الماء سبب لبقاء الحيوة الدنيوية وفي الوسيط الشرعة والشريعة واحدة
وهي ما شرع الله لعباده من الصلوة والصوم والنكاح والحج وغير ذلك ومعناها في اللغة الطريقة لشروع الناس فيها والمنهاج الطريق الواضح يقال نهج الامر وانهج لغتان اذا وضح
قوله واستدل به بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فانه يدل على انه يجب ان يكون كل رسول مستقلا بشريعة خاصة وذلك ينفي كون امة احد الرسل مكلفة بشريعة
الرسول الاخر ولا يعارضه الايات الدالة على عدم التباين في طريقة الانبياء والرسل نحو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وذلك لان تلك الايات مصروفة الى ما يتعلق باصول الدين وهذه الاية مصروفة الى ما يتعلق بفروع الدين فلا تعارض
بينهما قوله وقيل المعنى اي قيل مفعول المشيئة … جعل الامة المعاصرة متفقة على دين الاسلام … من جميع اهل الاديان … على الاسلام الا ان المراد المشيئة
المنفية بكلمة لو مشيئة جبرهم عليه قال الامام نقلا عن اهل السنة ان هذه الاية تدل على ان الكل بمشيئة الله تعالى والمعتزلة حملوها على مشيئة الجبر والالجاء قوله تعالى ولكن ليبلوكم متعلق
بمحذوف فقدره ابو السعود ولكن فرقكم ليبلوكم وقدر غيره ولكن لم يشا جعلكم امة واحدة وهذا احسن لدلالة المعنى عليه اي ولكن لم يشا جعلكم امة واحدة ليختبركم فيما اتاكم
من الشرائع المختلفة هل تعملون بها ام تفرطون في العمل بها قوله فابتدروها اي بادروا الى الاعمال الصالحة حسبما مر بها انتهازا للفرصة واغتناما لها والنهزة الفرصة وانتهزتها
اي اغتنمتها والمبادرة اليها قوله وان احكم بينهم عطف على الكتاب … على ان المصدرية وقد تقدم الكلام في وصلها بصيغة الامر … وانزلنا اليك الامر بالحكم بما انزل
قال الامام ان قيل ذكر الامر بالحكم بعد ذكره في الاية الاولى ما الفائدة قلنا انهما حكمان امرنا بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتيل كان فيهم ولهم شان
الوجهان في بيان سبب النزول استدل العلماء بهذه الاية على ان الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك والتعمد في مثل
هذا غير جائز على الرسل فلم يبق الا الخطأ والنسيان قوله تعالى ان يفتنوك مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك ويجوز ان يكون بدل اشتمال من مفعول احذرهم كانه قيل واحذر
فتنتهم كقولك اعجبني زيد علمه والفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع في الباطل كما في قوله عليه السلام اعوذ بك من فتنة المحيا اي العدول عن الطريق المستقيم والمعنى … ان يصرفوك
ويعبر عن ذلك بالفتنة قال ابو عبيدة كل من صرف عن الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن قوله او يرتبط اول الايات اولم تكن تدري … وقتال … احياء
تركت امكنة او لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها … والمعنى انها لم تدر … فقطاع … ترك امكنة او لم
يكن مجموع الامرين الرضا بها والموت فيها والمعنى اترك الامكنة على تقدير انتفاء الرضى والموت جميعا واما ان حصل الرضى والموت فلا اتركها … كون
يرتبط مجزوما معطوفا على المجزوم قبله فيتحقق حكم النفي على الامرين جميعا وكلمة او بمعنى الواو … اولم ارضها اولم امت فيها ومعنى الاية فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا
غيره فاعلم انما يريد الله ان يجعل لهم العقوبة في الدنيا بان يسلطك عليهم ويعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ويجازيهم بالباقي في الاخرة ودلت
الاية على ان جميع افعال العباد من الطاعة والمعصية بارادة الله تعالى لانه تعالى لا يريد ان يصيبهم ببعض ذنوبهم الا وقد اراد ذنوبهم قوله لمتمردون في الفسق بالتمرد
والاعتداء في الكفر لكونه مناسبا بهذا المقام لان المقصود من توصيفهم بالفسق بيان وجه توليهم عن حكم الله تعالى كانه قيل ان كثيرا من الناس لمتمردون … في الكفر
فلذلك يتولون عن حكم الله قوله تعالى افحكم الجاهلية يبغون قرا الجمهور يبغون بالياء وسكون الكاف ونصب الميم على ان حكم مفعول مقدم ويبغون فعل وفاعل ومضمونه هو
المستفهم عنه في المعنى وسلط الانكار والاستفهام داخلة على الفعل المقدر الذي عطف عليه قوله يبغون بكلمة الفاء والتقدير ايتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية
وفي قوله حكم الجاهلية وجهان اشار الى الاول بقوله وهو الميل والمداهنة في الحكم فعلى هذا يكون المراد بالحكم ما يعم ويشمل جميع الاحكام المبنية على الميل والمداهنة والجاهلية
الملة الجاهلية والمقصود تعيير اليهود بانهم مع كونهم من اهل الكتاب والعلم يطلبون حكم الملة الجاهلية اي الحكم الذي ينسب الى محض الهوى والجهل غير مستفاد من كتاب ووحي
الهي واشار الى الثاني بقوله وقيل اي يحتمل ان يكون المراد بالحكم حكما مخصوصا وهو التفاضل في القتلى في الجاهلية ايضا والمقصود توبيخ قريظة والنضير لسكوتهم …
من التفاضل في القتلى قوله واستضعف في غير الشعر … الجملة … ضمير يعود الى المبتدا … على الصلة في
جواز حذف العائد ضعيف لان حذف العائد من الصلة كثير بخلاف حذف العائد من الخبر والجملة فانه قليل لم يرد الا في قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع فان كله قد روي مرفوعا على الابتداء وبه يتم غرض الشاعر وهو التبري عن الذنوب لانه لو نصب كان محتملا ان يكون مراده سلب العموم
وانه قد صنع بعض الذنوب مع ان مراده عموم السلب بالكلية … من افراد الذنوب قوله وقرئ افحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف ونصب الميم على انه مفعول
يبغون والحكم بمعنى الحاكم والمراد به الجنس لا المفرد … احكام الجاهلية يبغون ولا بد من تقدير المضاف في هذه القراءة تقديره افحكم حكام الجاهلية
او من تقدير موصوف اي يبغون حاكما مثل حكام الجاهلية … من غاية سفاهتكم ان يكون سيد المرسلين كاحد حكام الجاهلية قوله واللام للبيان متعلق بمحذوف
كما في سقيا لك ورعيا لك فان سقيا وقع دعاء للمخاطب … فيكون لك بيانا له وكذا ههنا … فيكون لك بيانا للمخاطب ولم يتعلق …
ان يكون اللام متعلقة بقوله حكما اذ حكم الله لا يختص بقوم دون قوم قوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما … القوم … الى بعضهم بعضا
ذكر الخطابي ان قوما من اهل مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال عليه السلام انا بريء من كل مسلم مع مشرك قيل لم يا رسول الله قال لا تتراءى ناراهما …

بحيث اذا اوقدت نارا سما لها لهب حتى بها الى حرى والاسناد الى النار مجاز كما يقال دور فلان تتناظر وروى عن ابي موسى الاشعري انه قال قلت لعمر بن الخطاب
ان لي كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله الا اتخذت حنيفا اما سمعت قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء قلت له دينه ولي كتابته فقال
لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا آمنهم اذ خونهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله وروى انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه
مات فما كنت تكون صانعا فاصنعه واستغن عنه بغيره قوله ان الذين ظلموا انفسهم بتولي الكفار المؤمنين والكفار قوله تقطع شأفته الشأفة قرحة
تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته اي اذهبه كما اذهب تلك القرحة بالكي قوله بالرفع قراءة عاصم وحمزة وقراءة ابي عمرو
والكوفيون بالواو وقبل يقول الباقون باسقاطها الا ان ابا عمرو والكوفيين رفعوه ففيه ثلث قراءات يقول من غير واو ويقول بالواو والنصب ويقول بالواو
والرفع والواو ساقطة في مصاحف مكة والمدينة والشام فلذلك قراءة اصحاب تلك المصاحف بغير واو وهم ابن كثير المكي ونافع المدني وابن عامر الشامي وليست
قراءتهم بغير الواو لمجرد اتباع مصاحفهم بل وافقت روايتهم مصاحفهم فقرأوه بغير واو وجعله جملة مستأنفة مسوقة جوابا لسؤال مقدر فانه لما تقدم قوله تعالى
فعسى الله ان يأتي بالفتح الى قوله نادمين كان مظنة ان يسأل فماذا قال المؤمنون حينئذ فاجيب بقوله تعالى يقول الذين آمنوا وهو واضح واما قراءة الواو والرفع
فوجهها ايضا انها جملة ابتدئ بها الاخبار بها فالواو استينافية لمجرد عطف جملة على جملة والواو ثابتة في مصاحف الكوفة والبصرة والقارئ بذلك هو صاحب
هذه المصاحف واما قراءة الواو والنصب فلا وجه فيها ان يكون معطوفا على قوله ان يأتي كما ان قوله فيصبحوا معطوف عليه والظاهر انه لا يصح عطف شيء منهما عليه لان
ان يأتي خبر عسى وفيه ضمير راجع الى اسمها والمعطوف على الخبر خبر فيجب ان يشتمل على ضمير اسمها وليس في شيء من قوله فيصبحوا وقوله يقول الذين آمنوا ضمير راجع الى اسم
عسى فكان الظاهر ان يمتنع عطفهما على قوله ان يأتي الا انه جاز عطف فيصبحوا عليه لوجود الفاء السببية فانها تجعل الجملتين كالجملة الواحدة فيكفي وجود الضمير في
احدى الجملتين لوقوعهما خبر عسى كما يكفي وجوده في احدى جملتي الصلة نحو الذي يطير فيغضب زيد الذباب وفي احدى جملتي الصفة نحو مررت برجل يبكي فيضحك
عمرو واحدى جملتي الخبر نحو زيد يبكي فيضحك خالد ولو كان العاطف غير الفاء لم يجز ذلك اي لم يعطف يقول عليه الا بالفاء فيتعين ان لا يجوز عطفه عليه الا انه عطف عليه
باعتبار المعنى فان قوله عسى الله ان يأتي بالفتح معناه عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا العطف يقول عليه في قال تميم فيه تحتمل ان احدهما ان يذكر لها
مرفوع ومنصوب نحو عسى زيد ان يخرج وثانيهما ان يذكر لها مرفوع فقط وتستغني عن الخبر لاشتمال الاسم على المنسوب والمنسوب اليه كما استغني في علمت ان زيدا قائم عن
المفعول الآخر فيقول عسى ان يخرج زيد بالاستعمال الثاني وما ذكره الخبر ما وفي هذا الاستعمال لا يكون لعسى خبر منصوب يحتاج الى الضمير لربط الخبر باسمها فكذا لم يحتج اليه فيما
عطف على مرفوعها قوله اي جعله بدلا من اسم الله عطف على قوله باعتبار المعنى وهو وجه ثان لجواز عطفه على ان يأتي اي يجوز عطفه على ان يأتي بجعل ان يأتي بدلا
من اسم عسى لا خبرا فيكون عسى حينئذ تامة لا مرفوعها الكائن فيه عسى ان يأتي الله ويقول الذين آمنوا قوله او على الفتح عطف على قوله على ان يأتي اي او هو منصوب
عطفا على المصدر قبله وهو الفتح كانه قيل فعسى الله ان يأتي بالفتح وبان يقول الذين آمنوا فحذف ان ونصب اثره قال الزجاج النصب كما في قوله ولبس عباءة وتقر
عيني * احب الي من لبس الشفوف * وقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت مخلدي * ولما ورد على هذا الوجه ان يقال المعنى على
نفسه لا يأتي بان يقول الذين آمنوا فكيف يصح عطفه على الفتح اشار المصنف الى جوابه بقوله فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به قوله تعالى منصوب على انه مصدر
مؤكد ناصبه اقسموا والمعنى اقسموا اقسام جهد في اليمين وقيل على الحال اي مجتهدين في ايمانهم قوله تعالى انهم لمعكم تفسير وحكاية لمعنى المقسم عليه لا لالفاظهم لو كان
حكاية لالفاظهم لقيل انا معكم والفائدة في ان المؤمنين يقولون هذا القول انهم يتعجبون من حال المنافقين عند ما اظهروا الميل الى موالاة اليهود والنصارى
وقالوا انهم يحلفون بالله جهد ايمانهم انهم معنا ومن انصارنا والآن كيف صاروا موالين لاعدائنا محبين للاختلاط والاعتضاد بهم قوله يتعجب ان فرحا
من التعجب وهو الغرض بعد الحجة انا نتعجب فتعجب ايها الرحمن في فرح قوله وفيه معنى التعجب فان كان جعلت حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين يكون التعجب على حقيقته وان
كان من قول الله شهادة لهم بحبوط الاعمال يكون في معنى التعجب من سوء حالهم حيث زال ما اظهروه من الايمان وبطل كل خير عملوه حيث لم يحصل لهم شيء من ثمرته لا في
الدنيا ولا في الاخرة قوله وهو كذلك في الامام يعني انه في مصاحف الشام والمدينة يرتدد بدالين وفي المصاحف الباقية يرتد بالادغام وكل قارئ يتبع مصحفه
وثابت عنده في روايته والادغام لغة تميم والاظهار لغة الحجاز قوله وهذا من الكائنات لما ذكر ان اتخاذ المؤمن الكفار اولياء وارتداده عن دينه بسبب يتحقق وقوع
ما اخبر الله تعالى به روى عن الحسن البصري انه قال علم الله ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله
ويقطعون دابر المرتدين وعلى هذا التقدير يكون هذه الآية اخبارا عن الغيب وقد وقع المخبر به على وفق الاخبار فيكون معجزا قوله والاسود العنسي ... خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامله معاذ بن جبل وسادات اليمن فكتب عليه السلام الى معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك
بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال عليه السلام قتل الاسود
البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر عليه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغد واتى خبر مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع
الاول فكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخر سنة عشر من الهجرة وزعم انه اشترك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب اليه عليه السلام من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض
نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك الكتاب رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله
الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمرض عليه السلام وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى

مطلب مسيلمة الكذاب

اهلكه

مطلب ... طليحة

اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي قاتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام
يريد في جاهليتي واسلامي والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول
من قوتل بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك
وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم ارتد عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلوة فنصلي
واما الزكوة فلا تغصب اموالنا فكلم ابو بكر في ذلك فقال والله لا افرق بين ما جمع الله تعالى بقوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة والله لو منعوني عقالا مما ادوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصابة مع ابي بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله حتى اقروا بالزكوة المفروضة قال انس بن مالك كرهت الصحابة
قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره وقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء
وقيل والله ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وقال الحسن لولا ما فعل ابو بكر لالحد الناس في الزكوة الى يوم القيمة
قوله وفي امرة عمر رضي الله عنه ارتد من العرب في زمن امارة عمر رضي الله عنه قوم جبلة بن الايهم وذلك ان جبلة اسلم على يد عمر رضي الله عنه وكان يطوف
ذات يوم جارا رداءه فوطئ رجل طرف ردائه فغضب فلطمه فشكا ذلك الى عمر فقضى له بالقصاص عليه فقال انا اشتريها بالف فأبى الرجل فلم يزل يزيد في الفداء
الى ان بلغ عشرة آلاف فابى الرجل الا القصاص فاستنظره فانظره عمر فهرب الى الروم وارتد الى دينه وكان ملوك غسان وروى ان جبلة ندم على
فعله من غير اقلاع وانشد: تنصرت بعد الحق عارا للطمة * ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر * وادركني فيها لجاج حمية * فبعت لها العين الصحيحة بالعور *
فيا ليت امي لم تلدني وليتني * صبرت على القول الذي قال لي عمر * قوله قيل هم اهل اليمن اختلف في ان ذلك القوم منهم قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة
والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه لانهم هم الذين قاتلوا اهل الردة وهذه الآية نازلة في محاربة المرتدين لا في اهل الكتاب منهم احد منهم وقال مجاهد نزلت في اهل
اليمن وروى مرفوعا انه عليه السلام لما نزلت هذه الآية اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال آخرون هم الانصار لانه عليه السلام لما سئل عن هذه الآية ضرب
بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقال قوم انها نزلت في علي رضي الله عنه لانه عليه السلام
لما دفع الراية الى علي يوم خيبر قال لاعطين الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه هي الصفة المذكورة في هذه الآية الا ان عليا رضي الله عنه لم يتفق
له قتال مع اهل الردة فكيف يحمل هذه الآية عليه وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من افناء الناس
جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه قوله وقرئ اي قرئ كل واحد من اذلة واعزة بالنصب على انه حال من قوم وجاز ذلك مع كون قوم
نكرة لتخصصه بالوصف وعلى قراءة الجر يكونان صفتين لقوم بعد وصفه بقوله يحبهم قوله او حال اي يجوز ان يكون ولا يخافون حالا من فاعل يجاهدون اي
يجاهدون وحالهم في المجاهدة غير حال المنافقين فيه بحث لان النحاة قد نصوا على ان المضارع المنفي بلا او ما كالمثبت في انه لا يجوز ان يباشره واو الحال فكما
لا يقال جاءني زيد ويركب كذا لا يقال جاءني زيد ولا يركب وقوله تعالى لا يخافون مضارع منفي بلا فكيف جاز وقوعه حالا بالواو الا ان يقال القول بان المضارع
المنفي بلا كالمثبت غير مجمع عليه قوله وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من اللومات لوقوعه من اي لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من
جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف عن جميع اللوام لكن ذلك لان النكرة في سياق النفي تعم قوله ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف التي وصف بها
القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة في سبيل الله وانتفاء خوف لومة لائم في كل احد واسم الاشارة يجوز ان يشار به الى الكثير واحد هو على لفظ الافراد كما في قوله
عوان بين ذلك قوله وانما قال وليكم يعني قوله انما وليكم الله جملة اسمية وقوله ورسوله والذين آمنوا معطوفان على الخبر فقد اخبر عن المبتدا بالجماعة فينبغي ان
يعبر عن المبتدا بلفظ اولياؤكم لكونه عبارة عن الجماعة لكن عبر عنه بلفظ وليكم للتنبيه على ان الولاية لله تعالى بطريق الاصالة ثم نظم في سلك اثباتها له تعالى اثباتها
لرسوله وللمؤمنين على سبيل التبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع وههنا وجه آخر وهو ان ولي زنة فعيل وفعيل قد نص
عليه اهل اللسان انه يقع للواحد والاثنين والجماعة تذكيرا وتأنيثا بلفظ واحد يقال الزيدون صديق وهند صديق وهذا مثله غاية ما في الباب انه تقدم في الترتيب
قوله فانه اجري مجرى الاسم جواب لما يقال كيف يجوز ان يوصف الموصول الاول بالثاني مع ان قولك الذين وضع وصلة الى وصف المعارف بالجملة والوصف لا يوصف
فاجاب عنه بان الموصول لما كان في الاصل وصفا نزل منزلة الاسم فجاز ان يوصف الصفة والتحقيق ان الذات باعتبار ما عرضت له صفة فيحمل الوصف على الذات مع كون الذات مع
صلتها صفة لما قبلها والمراد بالاسم ههنا ليس ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به ما يقابل الصفة فان الاسم بهذا المعنى ينقسم الى الاسم والصفة بان يقال الاسم
اما ان يكون موضوعا لذات معينة بلا اعتبار معنى من المعاني المتعلقة بها كالفرس والعلم واما ان يكون موضوعا لها باعتبار معنى كذلك كالرجل الموضوع للانسان
مع معنى الذكورة وكالاحمر الدال على الذات المتصفة بالحمرة وكاسماء الزمان والمكان والآلة والامام والكتاب واما ان يكون موضوعا لذات مبهمة مع معنى معين كالضارب
والمضروب والحسن والاحمر لغير الاعلام ويقال للاسم الموضوع لذات معينة بجميع اقسامه الاسم وللاسم الموضوع لذات مبهمة الصفة والمراد بالذات ههنا ما هو مستقل بالمفهومية
سواء كان قائما بنفسه كالفرس او بغيره كالعلم وبالمعنى ما لا يكون كذلك كالمشتمل على النسبة وبالذات المعينة ما اعتبر فيها التعين بحيث لا يصدق على جميع الذوات الا على
بعضها وبالمبهمة خلافها فيصدق على الجميع فظهر بهذا التفصيل ان الموصولات من جملة الصفات قوله متخشعون في صلاتهم وزكوتهم يريد ان قوله تعالى وهم راكعون
حال من فاعل الفعلين يقيمون ويؤتون معا والمراد بالركوع ههنا الخشوع والخضوع وقيل قوله وهم راكعون معطوف على ما قبله من الجمل فيكون صلة للموصول والمراد بالركعة دون
ما قبلها اهتماما بهذا الوصف لانه اظهر اركان الخضوع ويرد عليه انه قد تقدم ذكر الصلوة وهي مشتملة على الركوع فكان ذكر الركوع تكرارا يوجب جعله حالا

قوله فانها نزلت في علي رضي الله عنه روى ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد
فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فما اعطاني احد شيئا وعلي رضي الله عنه كان راكعا فاومأ اليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فاقبل
السائل حتى اخذ الخاتم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك
وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما اتم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة حتى نزل
جبرئيل بالوحي فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الى اخر الاية واستدل الشيعة على ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه
زعما منهم ان الولي في اللغة كما جاء بمعنى المحب الناصر فقد جاء بمعنى المتصرف قال عليه السلام ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فلما جاء لفظ الولي بهذين
المعنيين ولم يتعين احدهما مرادا ولا منافاة بين المعنيين وجب حمله على المعنيين فكان مدلول الاية ان المؤمنين المذكورين في الاية متصرفون في الامة
فصار تقدير الاية انما المتصرف فيكم ايها المؤمنون الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون بهذه الصفات فهذا يقتضي ان يكون المؤمنون الموصوفون بها متصرفين
في جميع الامة ولا نعني بالامام الا المتصرف في جميع الامة فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الاية على ان الشخص المذكور فيها يجب ان يكون امام الامة والجواب عنه ان حمل لفظ
الولي على الناصر والمتصرف غير جائز لما ثبت في اصول الفقه انه لا يجوز حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معا فوجب ان يحمل على احد مفهوميه وحمله على معنى الناصر المحب اولى من حمله
على معنى المتصرف وذلك لانه اللائق بما قبل هذه الاية وبما بعدها اما ان اللائق بهذا المعنى فان ما قبل هذه الاية وهو قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بمعناه لا تتخذوهم ائمة متصرفين في ازواجكم واموالكم بل المراد به لا تتخذوهم احبابا وانصارا لا تخالطوهم ولا تعاضدوهم وهذا هو المعلوم بالضرورة وما بعد هذه الاية
وهو قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء اعادة للنهي عن اتخاذ اهل الكتاب والكفار اولياء
ولا شك ان الولاية المنهي عنها بهذه الاية ايضا هي الولاية بمعنى النصرة فلما كانت الولاية المذكورة فيما قبل الاية وما بعدها بمعنى النصرة وجب ان يكون الولاية المذكورة
بينهما بمعنى النصرة ايضا والا لزم توسيط كلام اجنبي فيما بين كلامين متناسبين مسوقين لغرض واحد وذلك في غاية الركاكة ويجب تنزيه كلام الله تعالى عنه قوله
وانظار ما ذكرناه من كون الركوع بمعنى الخضوع وكون الجملة حالا فانه لا يتم الا في المخلصين وكون قوله الذين آمنوا ابتداء كلام غير متعلق بقوله الذين
يقيمون الصلوة لتمييز المؤمن المخلص عمن يدعي الايمان ويكون منافقا لان الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلوة وذكر في حال الركوع اي حال الخشوع
والاخبات لله تعالى قوله فانهم الغالبون يعني ان من الشرطية في محل الرفع بالابتداء وقوله فان حزب الله جملة واقعة موقع خبر المبتدأ ولم يذكر العائد لان المراد
بحزب الله هو نفس المبتدأ فيكون من باب تكرير المبتدأ بمعناه وبه يحصل ارتباط الخبر بالمبتدأ لكن وضع الظاهر موضع الضمير للفوائد المذكورة تعالى ذاته لشيء سوى ه
ان تنفع ونوهت بذكرها اذ رفعت ذكره ولا شك ان اضافة الحزب الى الله تعالى تشريف لهم وتعظيم لهم كمال الاضافة الى الله تعالى غاية التعظيم
وحزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة وتحزبوا اي تجمعوا وحزبه امر اي اصابه ثم انه تعالى لما نهى عن موالاة الكفار اليهود والنصارى في الاية الاولى نهى ايضا عن موالاة
جميع الكفار على العموم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الى اخره فقوله الذين اتخذوا مفعول اول لقوله لا تتخذوا ومفعوله الثاني هو قوله اولياء
ودينكم مفعول اول لاتخذوا وهزوا مفعوله الثاني وقوله من الذين اوتوا بيان للموصول الاول او حال منه ومن قبلكم متعلق باوتوا وقوله الكفار مجرور عطفا على الموصول
المجرور بمن في قراءة ابي عمرو والكسائي ومنصوب في قراءة الباقين عطفا على الموصول الاول اي لا تتخذوا المستهزئين ولا الكفار اولياء دون المسلمين
هزوا به ولاعبين به باظهارهم ذلك بعد مع الاصرار على الكفر في القلب قوله والكفار ان قلتم جواب عما يقال كيف عطف الكفار على اهل الكتاب مع ان العطف
يقتضي التغاير بين المتعاطفين وقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين صريح في ان اهل الكتاب كفار وما هو الشيء وغيره كيف يجعل قسيما له فاجاب
عنه بان الكل وان كانوا كفارا الا ان كفر المشركين لما كان اغلظ واعظم حسن تخصيصهم باسم الكفار تنبيها على غلظهم في الكفر قوله وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده وصنعه
لان في تقدير المتعلق لا حاجة الى هذا التكلف مع ذكر ما يصح ان يرجع اليه الضمير صريحا بخلاف قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى قوله وفيه دليل على ان ثبوت الاذان بنص الكتاب
وحده بل ثبوته ثابت بنص هذه الاية فان المعنى اذا دعوتم الناس الى الصلوة بالاذان والدعاء برفع الصوت قال المفسرون كان المؤذن اذا اذن للصلوة وقام المسلمون الى الصلوة قالت
اليهود قاموا لا قاموا ... فيما بينهم وتضاحكوا واستهزؤا ... استهزاء بالصلوة وتجهيلا لاهلها وتنفير الناس عنها وعن الداعي اليها قوله تعالى ذلك بانهم مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى الاستهزاء
مسبب عن عدم عقلهم ثم انه تعالى لما حكى عنهم انهم اتخذوا دين الاسلام هزوا ولعبا قال هل تنقمون من هذا الدين وما الذي تجدون فيه مما يوجب اتخاذه هزوا
واجب واللغة الفصيحة نقم ينقم بفتح القاف في الماضي وكسرها في المضارع وبكسرها لغة ايضا يقال نقمت الامر اكرهته ونقم الله منه اي عاقبه والاسم منه النقمة قوله
تعالى الا ان آمنا مفعول تنقمون بمعنى تكرهون وتعيبون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به اي ما تكرهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع الكتب المنزلة قوله وكان المستثنى
لازم الامرين جواب عما يقال ان قوله وان اكثركم فاسقون على تقدير كونه معطوفا على قوله ان آمنا يكون التقدير هل تكرهون الا ايماننا وفسق اكثركم وهم لا يعترفون
بان اكثرهم فاسقون حتى يكرهوا ذلك ولازم دخول المؤمنين في الايمان وخروجهم عنه وهو مخالفة المؤمنين اياهم قوله ان في ذلك المنقوم الى الايمان والمنقوم منهم المؤمنون
والخطاب في قوله تعالى هل انبئكم لليهود الذين خوطبوا بقوله هل تنقمون منا وهم الذين جحدوا نبوته عليه السلام وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة
منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزل فيهم قوله تعالى هل تنقمون منا مع قوله قل هل انبئكم اي قل يا محمد لليهود هل اخبركم بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا وجزاء ومن المعلوم قطعا
انه لا شر في دين الاسلام فالمراد بالشر الزيادة المطلقة وقوله من لعنه الله سواء جعل مجرورا من شر ذلك المنقوم او خبر مبتدأ محذوف لا بد فيه من تقدير مضاف قبل قوله ذلك او قبل من لعنه الله

اما على

اما على تقدير كونه خبرا عن ضميره فظاهر اذ لو لم يقدر لزم حمل الذات على المعنى واما على تقدير كونه بدلا فلئلا يلزم وقوع بدل الغلط في افصح الكلام وهو لا يقع في الفصيح
في الافصح لان الملعونين ليسوا نفس ما هو شر من المنقوم ولا بعضا منه ولا اشتمال بينهما فتعين ان يكون بدل غلط قوله على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع اي على طريقة
التهكم فان المثوبة اطلقت على العقوبة تهكما كما اطلقت التحية على الضرب وكما اطلق التبشير على الانذار في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان ما في الايتين استعارة
تهكمية وما في الشعر ليس استعارة لوجود طرفي التشبيه قوله عطف على صلة من ذكر فيها قراءات كثيرة اشتهر منها اثنتان احدهما قراءة الجمهور وهي
قرأ وعبد الطاغوت على ان عبد فعل ماض مبني للفاعل وفيه ضمير يعود الى من وعبد اي اطاع الشيطان فيما سول له وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال
وجر الطاغوت بالاضافة اليها وعبد بضم الباء صفة مشبهة بمعنى العبد وضمت الباء للمبالغة كقولهم للفطن فطن وللحذر حذر يضمون العين للمبالغة ... معنا
بليغ في الفطنة والحذر قال الشاعر ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد وبني تصغير ابني ولبينى اسم امه قال النحويون في عبد ضم الباء
... وعبد بفتحها مثل سبع وسبع وطعن بعض الناس في هذه القراءة ونسب قارئها الى الوهم كالفراء والزجاج وابي عبيد ونصير الرازي النحوي صاحب الكسائي
قال الفراء انما يجوز ذلك في ضرورة الشعر يريد ضم باء عبد واما في القرآن فلا وقال الزجاج هذه القراءة ليست بالوجه لان عبدا على فعل وهذا ليس من امثلة الجمع
وقال ابو عبيد انما معنى العبد عندهم الاعبد يريدون خدم الطاغوت ولم نجد هذا يصح عن احد من فصحاء العرب ان العبد يقال فيه عبد وانما هو عبد واعبد
وقال نصير الرازي هذا وهم ممن قرأ به فليتق الله من قرأ به وليسأل حتى يوقف على انه غير جائز وقال شهاب الدين قد سألوا عن ذلك العلماء ووجدوه صحيحا
بحمد الله تعالى اذ التواتر لا يشك قرآنا فلا التفات الى منكره لانه خفي عنه ... وهذا المعنى كقراءة الجمهور ذكر بعدها قراءات من الشواذ اولها وعبد الطاغوت
على بناء الفعل للمفعول ورفع الطاغوت وثانيها وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وضم الباء ورفع الطاغوت بمعنى صار معبودا من دون الله كما يقال امر فلان
اي صار اميرا وجعل الفعل في هذه القراءات الثلث معطوفا على صلة من في قوله من لعنه الله والجملة معطوفة على الصلة خالية عن رابط يربطها بالموصول على القراءتين
الاخيرتين اذ ليس في عبد الطاغوت على القراءتين ضمير يعود على من لعنه الله وليست معطوفة بالفاء كما في قوله الذي يطير فيغضب زيد الذباب حتى يكتفي بوجود
العائد في احديهما لكونهما بمنزلة جملة واحدة وذكر لتوجيه هاتين القراءتين انهما محمولتان على حذف العائد وذكر قراءات اخر كلها بجر الطاغوت بالاضافة
ونصب العابد عطفا على القردة منها وعابد الطاغوت وعابد مفرد اريد به الجنس كانه قيل وعابدو الطاغوت ومنها وعبد الطاغوت وهي قراءة
حمزة كما مر ومنها وعبدة الطاغوت وهي جمع عابد مثل فاجر وفجرة وكافر وكفرة ومنها وعبد الطاغوت ثم ذكر قراءة اخرى وهي وعبد الطاغوت بجر عبد
واضافته الى الطاغوت ووجه جره كونه معطوفا على قوله من لعنه الله قوله فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم فانهم لما حرموا على انفسهم سعادة الدين
بسبب ازديادهم كفرا وطغيانا كلما نزل شيء من القرآن حرم الله عليهم سعادة الدنيا ايضا بان جعلهم طوائف مختلفة بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم
مشبهة وبعضهم مرجئة وكذلك فرق النصارى كالملكانية والنسطورية واليعقوبية قال الحسن ومجاهد قوله تعالى والقينا بينهم يعني بين فرق اليهود والنصارى
لان ذكرهم جرى في قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى وقيل اي بين فرق اليهود خاصة واختلاف فرق المسلمين لم يحصل في عصر النبوة وانما هي بدعة حدثت بعد
عصر الصحابة والتابعين فلذلك لم يجعل اختلافات الفرق من الاسباب للمسلمين بل جعل سبب الفرق اهل الكتاب قوله فسلط عليهم المجوس حين لم يطيعوا الاسلام وهم
... المجوس ... كان المجوس مسلطين عليهم حاكمين عليهم والمعنى قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا انه تعالى لما ... ونهجهن
طريقتهم بين انهم لو آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا المعاصي بالاجتناب عن المنكرات ... لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ...
بسعادة الاخرة فان سعادتها منحصرة في نوعين احدهما الخلاص من العذاب وهو المراد بقوله لكفرنا عنهم سيئاتهم والثاني الفوز بالثواب وهو المراد بقوله ولادخلناهم
جنات النعيم وقيل ... ان الايمان وحده ... حتى ان من آمن ومات عقيبه يكفر عنه سيئاته الماضية ... ويدخل الجنة
مع المؤمنين وقد علق تكفير السيئات وادخال الجنة في هذه الاية على مجموع الايمان والتقوى فما وجه الجمع بين الاجماع المذكور وبين هذه الاية والجواب ان الميت المذكور
وان مات عقيب ايمانه فهو جامع بين الايمان والتقوى حيث اتقى المعاصي واتى بما وجب عليه من الطاعات التي ادركها فان الايمان المعتبر هو الايمان الذي يباشره
المكلف لغرض التقوى والطاعة لا لغرض آخر من الاغراض العاجلة كايمان المنافقين حكي ان الحسن البصري اجتمع مع الفرزدق في جنازة فقال الحسن ما اعددت لهذا
المقام قال الفرزدق شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة فقال الحسن هذا العمود فاين الاطناب شبه الاسلام بخيمة وجعل العمود كلمة التوحيد التي هي اصل
الدين وشبه الاعمال الصالحة بالاطناب فكما ان انتصاب الخيمة يتوقف على العمود فكذا الاسلام لا يستقيم الا بكلمة التوحيد وكما ان اثبات الخيمة قائمة منتصبة
يتوقف على الاطناب فكذا اثبات الاسلام يتوقف على الاعمال فان تركها بالمعصية تورث قساوة القلب وتؤدي الى زوال اصل الايمان والعياذ بالله ثم انه تعالى لما بين
بهذه الاية انهم لو آمنوا لفازوا بسعادة الاخرة بين بعده انهم لو اقاموا احكام التوراة والانجيل وعملوا بما فيهما من التصديق بسيد المرسلين وخاتم النبيين
والموافقة تعالى بما عاهدوا ... لفازوا بسعادة الدنيا ووجدوا طيباتها وخيراتها وزال عنهم ما اصابهم من القحط والشدة بسبب اصرارهم على تكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم حتى قالوا بسبب جهلهم بما هو سبب شدتهم يد الله مغلولة واقامة الشيء عبارة عن رعاية حقوقه واحكامه كاقامة الصلوة وجميع الكتب المنزلة آمرة
بالايمان بمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له تعالى وكتب بني اسرائيل مملوة من بيان مبعث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قوله عادلة فان الاقتصاد في
اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وقيل المراد بالامة المقتصدة كفار اهل الكتاب الذين هم عدول في كفرهم وهم اقل ضررا للمسلمين ومنهم خبر مقدم وامة مبتدأ
مؤخر ومقتصدة صفتها وكثير مبتدأ ومنهم صفته وجملة ساء ما يعملون خبره اي كثير منهم بئس ما يعملون ... تلك الجملة الكبرى معطوفة على الجملة الاولى لتفصيل اهل الكتاب الى امة

قوله ولان ترك النكير اقبح من مواقعة المعصية لان من يواقع المعصية ويرتكبها له شهوة والميل اليها حتى كان له فيه نوع اضطرار ولا كذلك تارك النهي والانكار على الغير معصيته فانه ذلك لتركه المحض تقصير قوله غل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود لتعذر ارادة الحقيقة فان اليهود متفقون على امتناع ارادة الحقيقة والعلم بها ببديهة العقل فكيف يقولون ذلك معتقدين معناه الحقيقي لما حكى الله عنهم انهم يقولون ذلك ثبت انهم قد قالوا ولما اتفقوا على امتناع
ارادة الحقيقة وجب صرف كلامهم الى المعنى المجازي وهو تقتير الرزق والبخل وعدم الاسباغ عليهم ... والكلام في حق من لا يصح حمله على الحقيقة كان في هذا المقام بخلاف قولك يد فلان مغلولة او مبسوطة فانه كناية عن ذلك لجواز ...
... مغلول ... وبسط اليدين ... المراد منه السخي والوابل المطر الشديد والندى الجود ويقال رجل ندي اي جواد وفلان اندى من فلان اذا كان اكثر خيرا منه ...
وقوله نداه مفعول شكرت ... والوهدة ... والشيب ... الشوك ... الحقيقة والمجاز ... المفرد ...

[illegible]

اوبيت شبا منها او فكالمك باتلف شيا منها كيف يتوهم ذلك **قوله** ومعناه من به بعضه وجه اشارة الى وجه الجمع بين هذه الآية وبين ما روي من انه شجه
قد شج في وجهه وكسرت رباعيته يوم احد واوذي من جهة الناس بضروب من الاذى فلما قيل المراد العصمة من القتل من الناس واما ما في رباعيته فيختص
حصل التوفيق وفيه تنبيه على انه عليه السلام يجب عليه ان يتحمل في تبليغ الرسالة من انواع البلاء ما دون القتل فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل في وجه
التوفيق ان هذه الاية نزلت بعد ما شج وجهه يوم احد لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن قوله عليه السلام فتضعف بها ذرعا الحوم يكي الى ضعف
بالامر ذرعا اي لم تطقه ولم تقو عليه واصل الذرع انما هو بسط اليد فكانك تريد مددت اليه يدي فلم تنله **قوله** كان عليه السلام يحرس اي يجعل له حارس
وهو الحافظ والرقيب روي انه عليه السلام كان يحرسه سعد وحذيفة حتى نزلت هذه الاية **قوله** والصابئون رفع قرأ الجمهور والصابئون بالواو وهو كذلك
في مصاحف الامصار وظاهر الاعراب يقتضي ان يقال والصابئين وهو قراءة ابي بن كعب وابن مسعود وابن كثير ووجه المعنى قرآة الجمهور بكونه مرفوعا على
الابتداء وكون خبره محذوفا وكون الجملة المذكورة بعده خبر الاسم ان فيكون في الكلام تقديم وتاخير لان الاصل في الجمل المتعاطفة ان تتم الجملة الاولى
ثم يفتتح الجملة الثانية كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون
وجملة والصابئون كذلك معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ ولم يعطف الصابئون على من قبلهم ليجعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتي بها في خلال
الجملة الاولى على نية التاخير للدلالة على ان الصابئين مع كونهم اشد الفرق المذكورين في هذه الاية ضلالا اذا قبل توبتهم وكفرانهم على تقدير الايمان
والعمل الصالح فقبول توبة باقي الفرق اولى واحرى والعطف على محل اسم ان انما يفيد هذا المعنى ونظيره قول الشاعر ٭ ومن يك امسى بالمدينة رحله ٭
فاني وقيار بها لغريب ٭ فان المذكور خبر ان وخبر قيار محذوف والتقدير وقيار بها كذلك وتوسطها بين اجزاء جملة ان على نية التاخير تاكيدا
لتبيين التوبة فيه فان قيارا مع كونه بهيمة اذا تاثر بها فهو اولى به ولا وجه لان يجعل المذكور خبر قيار ويكون خبر ان المحذوف لانه يلزم من ذلك دخول
اللام في خبر المبتدا الغير المنسوخ بان وهو قليل لا يقع الا في ضرورة الشعر ومن هذا القبيل ايضا قوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق
اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك المعنى الا يبغي بعضنا بعضا ولا يرتفع الخصومة بيننا ما بقينا **قوله** وهو كاعتراض دل به المرفوع على الابتداء المقدم على
ما وقع خبرا في الجملة الاولى جار مجرى الاعتراض لكونه جملة مذكورة في اثناء الكلام لقصد التاكيد اما في الآية فلانه يؤكد قبول التوبة من حيث ان المتوغلين في الضلال
او قبلت توبته فقبولها من غير المتوغلين اولى واما تقديم انتم على الخبر في البيت فلان اثبات البغي على المخاطبين مع كونهم بادين في الجناية متوغلين في الشر
لا يقبل ان يرجعوا ويعتذروا والتوكيد ثبوته لنا مع كوننا البعداء لا انعام ودفع حقيقة الضيم والغار وليس اعتراضا حقيقة لتحقق العطف لكن ازيل عن موضعه
مع ابقائه على حقيقة العطف ليفيد ما يفيد الاعتراض **قوله** ويجوز ان يكون ولا يعني على تقدير ان يرتفع الصابئون على الابتداء كما يجوز ان يكون من آمن خبر
ان وان يكون خبر قوله والصابئون محذوفا يجوز ايضا ان يكون الخبر المذكور للصابئين ويكون خبر ان محذوفا على مبتدا اولى لان فيه مجرد حذف خبر ان في الوجه
الاول يحتاج بعد ذلك الحذف الى جعل الجملة المعطوفة في نية التاخير مع انه نقل عن سيبويه انه قال اذا قلت زيد وعمرو قائم كان قائم خبر عمرو وخبر زيد محذوف
واستدل عليه بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فان راض خبر انت فالا تعال لا يصلح الا له والمعنى اختار الاحتمال الاول من الوجهين الاول
ان الكلام مسوق لبيان حال اهل الكتاب لان الايات السابقة واللاحقة نازلة في حقهم وهو يقتضي ان يكون الخبر المذكور لهم لا للصابئين ولهذا جعل النصارى عطفا
على الذين هادوا لا على الصابئين والثاني ان التقديم انما هو في نية التاخير فيه فائدة وهي الاهتمام ببيان ان الصابئين مع توغلهم في الضلال تقبل توبتهم ليعلم
انه لا يقبل توبة جميع من تاب عن ذنبه اي ذنب كان **قوله** ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها هذا عبارة الاكثرين وكانهم جعلوا حرف مع الاسم جميعا بمنزلة اسم مفرد

هو المبتدا

هو المبتدا او ان واسمه وحده منصوب بان ليس في هذا التركيب محل رفع بالنسبة الى انه كان قبل دخول العامل مرفوعا وعبارة البعض ان العطف انما هو على محل الاسم فقط ومعنى
كونه مرفوع المحل انه كان قبل دخول العامل مرفوعا كذا في الحواشي السعدية ويرد على ما ذكره انه ليس عدم جواز العطف على المحل ان الشرط هو الفراغ من الخبر لفظا كما في
قولك ان زيدا قائم وعمرو والتقدير كما اذا قلت ان زيدا وعمرو قائم وفي الآية ان الاسم لم يسبق الخبر لفظا فهو من تقدير الصابئون مؤخر تقديرا وقوله من آمن بالله
خبر ان الذين آمنوا والذين هادوا فقط فيكون من قبيل ان زيدا وعمرو قائم لا عن المجموع ليكون مثل ان زيدا وعمرو قائمان فلو كان الخبر المذكور معمولا لهما فقط لكان خبر
المعطوف محذوفا لما يلزم توارد العاملين على معمول واحد فلا يتم الدليل **قوله** وقيل ان بمعنى نعم فيكون حرف جواب كنعم فيعطف بعد الكون ما بعده مرفوع المحل
على الابتداء وما بعده معطوف عليه بالرفع وخبر الجميع قوله من آمن الخ وكونها بمعنى نعم قول مرجوح قال به بعض النحويين وجعل من ذلك قوله تعالى ان هذان لساحران في
قراءة من قرأ بالالف وجعل منه ايضا قول عبد الله بن الزبير لمن قال له لعن الله ناقة حملتني اليك ان وصاحبها اي نعم وصاحبها واجيب بان الاسم والخبر محذوفان
في قول ابن الزبير ويبقى المعطوف على الاسم دليلا عليه والتقدير انها وصاحبها ملعونان ولو سلم كونها بمعنى نعم في الجملة فلا نسلم صحة ذلك هاهنا لانها لم يتقدمها شيء تكون جوابا
له والنعم لا يقع ابتداء كلام وانما يقع جوابا لسؤال فيكون تصديقا له **قوله** وقيل والصابئون منصوب بالفتحة وعلامة النصب فيه فتحة النون والنون حرف الاعراب
كالتي في الزيتون قال ابو البقاء ان قيل انما اجاز ذلك ابو علي مع الياء لا مع الواو وقيل قد اجازه غيره مطلقا سواء كان بالياء او الواو **قوله** وقرئ والصابئين
بالياء والنون بعد الهمزة وهذه القراءة واضحة التوجيه عطفا على لفظ اسم ان وان كان فيها مخالفة لرسم المصحف وهي مخالفة يسيرة كقراءة قنبل عن ابن كثير سراط
وبابه بالسين ولقراءة حمزة اياه في رواية بالزاي وهو مرسوم بالصاد في سائر المصاحف **قوله** من صبا بابدال الهمزة الفا كما يقال صبا الرجل يصبو اذا خرج من دين
الى دين وصبا ايضا اذا اصاب يصيب والصابئون جنس من اهل الكتاب وصبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل كذا في الصحاح ومعنى الآية ان الذين آمنوا الخ
وقوله من آمن اي القلب هذا على تقدير ان يراد بهم المؤمنون نفاقا وقيل المعنى ان الذين آمنوا الخ حقيقة الايمان من احدث منهم ثبت على الايمان بالله واليوم الآخر فالمراد بهم
المؤمنون حقيقة **قوله** جواب الشرط جعل كلما من ادوات الشرط وجعل قوله كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا وحذف العائد الى الموصوف جعل قوله فريقا
كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من انه لا يصلح ان يكون جوابا لهذا الشرط لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولان المقام
بيانيا يستدعي تقديم معمولي الفعلين لان المقصود تقبيح حال بني اسرائيل من حيث صدور فعلي التكذيب والقتل منهم لا من حيث تعلق الفعلين بالمفعول فيكون تقديم المفعول
مناسبا لما هو الغرض لمدة كما في قولك ان اكرمت اخي اخاك اكرمت ووجه عدم التفاته الى الاول ان لفظ رسول ان دل على الوحدة فالا ان قوله كلما جاءهم رسول
يدل على كثرة الرسل فجاز جعلهم فريقين وعدم التفاته الى الثاني انه مبني على جواز ان يكون التقديم للاهتمام ببيان الكل لاحد ممن كذبوه وممن قتلوه من الرسل فريقين وجماعة
متكثرة منهم ليس بواحد ولا اثنين **قوله** وقيل اشارة الى ما ذهب اليه صاحب الكشاف من ان جواب الشرط محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه ايا ذوه وحاربوه وقوله فريقا كذبوا الخ كلام مستانف وقع جوابا لمن يقول كيف فعلوا برسلهم وكيف ناصبوهم **قوله**
ان حسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب فسر الفتنة بالبلاء والعذاب وذلك منحصر في عذاب الآخرة وعذاب الدنيا ثم ان عذاب الدنيا اقسام منها القحط ومنها
الوباء ومنها القتل ومنها الذلة والمسكنة ومنها العداوة والبغضاء فيما بينهم وكل ذلك قد وقع بهم وكل واحد من المفسرين حمل الفتنة على واحد من هذه الوجوه
ووجه حسبانهم ان لا يصيبهم بلاء بذلك انهم كانوا يعتقدون ان النسخ ممتنع على شرع موسى عليه السلام فكانوا يعتقدون لذلك ان الواجب عليهم تكذيب كل رسول جاء بشرع آخر فيجب
عليهم تكذيبه وقتله ويحتمل ان يكون وجه حسبانهم انهم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم محقون في ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وكانوا
يعتقدون ان نبوة اسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العذاب الذي استحقوه بسبب ذلك القتل والتكذيب **قوله** وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ان لا يكون برفع النون
والباقون بنصبها فمن رفع كان عنده مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف ولا نافية وتكون تامة وفتنة فاعلها والجملة الفعلية التي هي خبر ان
مفسرة لضمير الشان وهي هذا الحساب ان يكون حسبانا للقطع لان المخففة من الثقيلة لكونها للتاكيد كالثقيلة لا تقع الا بعد فعل من الافعال التي تفيد
الثبات نحو العلم واليقين والتبين كما ان المخففة الناصبة للفعل لا تقع الا بعد افعال الطمع والافعال التي تحتمل الشك واليقين يجوز ان يقع بعدها الناصبة
وان المخففة من الثقيلة والسبب المقتضي لوقوع المخففة بعد افعال اليقين والناصبة بعد افعال الشك وجواز الامرين فيما تردد بين الشك واليقين هو ان المخففة
تدل على ثبات الامر واستقراره لانها للتاكيد كالمشددة والعلم يدل كذلك فناسب ان تقع المخففة بعد افعال اليقين كما تقع المشددة بعدها نحو قوله تعالى الم تعلم ان الله
هو الحق المبين الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ونحو ذلك والافعال التي لا تدل على ثبات واستقرار تقع بعدها ان الناصبة كقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي وقوله تخشى ان تصيبنا
دائرة وقوله ءاشفقتم ان تقدموا وغير ذلك والافعال التي تحتمل الشك واليقين تقع بعدها المخففة تارة والناصبة اخرى باعتبارين ان جعلت يقينا تجعل المخففة
من الثقيلة ورفع ما بعدها وان جعلت شكا تجعلها ناصبة وتنصب ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب فمن رفع الفعل بعدها جعل حسبهم بمعنى اليقين لكون
القوم جازمين بانهم لا يعذبون بسبب ذلك التكذيب والقتل والفتنة والعذاب ومن نصب جعل الحسبان على ظاهره وقال ان القوم كانوا يكذبون ويقتلون
بسبب حفظ الجاه والاتباع وكانوا بقلوبهم عارفين بان ذلك خطأ ومعصية فلا يامنون كل الامن عن ان يصيبهم فتنة بسبب ذلك لكنهم يظنون انه يندفع عنهم
ما استحقوه من العذاب بسبب شرف اسلافهم **قوله** وان او ان بما في حيزها يعني ان ان الناصبة او ان المخففة بما في حيزها جملة قامت مقام مفعولي حسب لان حسباه
وحسبوا الفتنة غير نازلة بهم سد عند جمهور البصريين وقال الاخفش انها قائمة مقام المفعول الاول ومفعوله الثاني محذوف والتقدير حسبوا عدم الفتنة كائنا
او حاصلا ثم قيل ينبغي لمن رفع ان يفصل كلمة ان من لا في الكتابة بان يثبت لهما صورتان منفصلتان غير مدرجة فيها لا لان الهاء المضمرة حائلة في المعنى وحق النصب

ينبغي له ان يفصلها من كلمة لا بل يرجا فيها العدم اي ان يرجئها وقال بعض العلماء بهذا التفصيل يجمأ سائغ في غير المصحف الامام المصحف فلم يرسم الا فلئلا تعرفا بمعزانه
لم يثبت الكلمة ان صورة منفصلة على صورة لا قوله فعموا عن الدين عطف على الفاء على حسبوا للدلالة على ان الحسبان المؤدي الى تكذيب الرسل وقتلهم كان سببا قريبا
لرين قلوبهم وعدم ابصارهم الحق والاتباع اصغوا او عدم استماع الموعظة والزواجر عما ارتكبوه من المعاصي عبر عن جهلهم الحق وكونهم بالعمى والصمم لكونه ابلغ في الدلالة
على بعدهم من الحق وعدم انصافهم به بوجه ما وقوله تعالى ثم عموا وصموا ادل على ان العمى والصمم عن الهداية الى الحق بعد رجوعهم مرة بعد اخرى [illegible]
ما وقع فيه وابهم المفسر ما بهمه الله تعالى الا انه ذكر قوله كما فعلوا حين عبدوا العجل ليبين ان المراد بالعمى والصمم هو الجهل والكفر بطريق التمثيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

ان يؤمنوا لما رأوا من حسن سمته وبشر ما يظهر عليه من دلائل نبوته من الخوارق والمعجزات فلما لم يؤثر ذلك فيهم واستمروا على كفرهم لم يبق لهم الا انتظار خروجهم كما دخلوا
ابرز الجملة الاسمية صدرها وآخرها فعل ليتكرر الاسناد فيها ويتقوى الحكم بذلك والى انه مراده بالواو في قوله وهم قد خرجوا به عاطفة للجملة الحالية على مثلها ولم يحتج في
هذه الجملة الاسمية الحالية الى الواو لكونها معطوفة على الحال المربوطة بالواو قوله لما فيها من التوقع فان كلمة قد كما تفيد تقريب الماضي الى حال التكلم تفيد ايضا كون
مخاطبك متوقعا منتظرا لان تخبره بمضمون الجملة المصدرة بقد فانك انما تخبر بقولك قد قامت الصلوة قوما كانوا ينتظرونه ويتوقعون وقوعه فلذلك اتى بقد في الآية
فان كون كل واحدة من الجملتين مصدرة بقد دال على انه عليه السلام كان بحيث يظن نفاقهم ويكون اظهار النفاق لاجله عليهم ويتوقع ان الله تعالى يظهر نفاقهم ويخبر بانهم ملتبسون
بالكفر حال دخولهم عليه وحال خروجهم من عنده لا يتأثرون مما يسمعون منه قوله ولذلك … ولكونه عليه السلام يظن ذلك منهم قال تعالى والله اعلم بصيغة التفضيل
قوله الحرام الحرام اعم من الكذب وهو ظاهر وحمله على الخاص تخصيص بلا دليل ومن فسره بالكذب استدل بالآية بقوله تعالى عن قولهم الاثم فان لفظ القول فيه مصدر مضاف
الى فاعله والاثم مفعوله فيكون الاثم مقولا لهم والمقول منهم من المقالات المؤثمة ليس الا قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين فانه كذب سواء كان اخبارا او انشاء اما انه
جعل اخبارا فظاهر واما ان جعل انشاء فلتضمنه خبر الكاذب وهو تخبرهم بصفة الايمان لهم قوله الظلم او لمجاوزة الحد في الظلم في عطف كل واحد منهما على الاثم يخرج
الحرام من قبيل التخصيص بعد التعميم لزيادة التوبيخ والتقبيح وتخصيص الاثم بالكذب تخصيص بلا مخصص فلذلك ضعفه ولم يرض به قوله لبئس شيئا عملوه اشارة
الى ان فاعل بئس مضمر مميز بالنكرة شيئا وما بعده صفته اي بئس شيئا عملوه قوله ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون لان الصنع اقوى من العمل فان العمل
انما يسمى صناعة اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل جرم عامل الاثم والعدوان واكل السحت ذنبا غير راسخ وذنب التاركين للنهي عن المنكر ذنبا راسخا والامر
كذلك في الحقيقة لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته وباحكامه فاذا حصل هذا العلم ولم تزل المعصية كانت مثل المرض الذي شرب
صاحبه الدواء فلم يزل فكما ان هناك يحصل العلم بان المرض صعب شديد لا يكاد يزول فكذلك العالم اذا اقدم على المعصية دل على ان مرضه راسخ الموجب لذلك التحقيق وفي كلامه
حقيقة تقبل الجنسية والشركة فيمتنع عن الالوهية لان ما كان له حقيقة يشاركه فيها غيره لا بد ان يكون له ما يتميز به عن غيره فتركب مما به الاشتراك وما به الامتياز
والتركيب ينافي الالوهية ذكر اباطيل كل واحد من اليهود والنصارى على حدة وذكر بطلانها وفسادها خاطب مجموع الفريقين بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم اي لا تجاوزوا الحد والغلو نقيض التقصير قوله وقيل الخطاب للنصارى خاصة عطف من حيث المعنى قوله غلوا باطلا اشارة الى ان قوله غير الحق نعت
لمصدر محذوف اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا باطلا ويحتمل ان يكون حالا من دينكم اي لا تغلوا فيه باطلا قوله لعنهم داود بان قال اللهم العنهم واجعلهم
آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة واصحاب المائدة لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير قوله اي لا ينهى
بعضهم بعضا على ان يكون التناهي تفاعلا من النهي في قوله ولا يتناهون على ان يكون بمعنى الانتهاء يقال تناهى عن الامر وتناهى عنه اذا امتنع عنه وكف لما ورد ان يقال
ما معنى وصف المنكر بقوله فعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل اجاب عنه بتقديرين … قوله اي لبئس شيئا على ان ما نكرة مميزة للفاعل … قدمت لهم
صفتها وان سخط الله هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اي موجب سخط الله لان نفس السخط المضاف الى الباري عز وجل لا يقال انه المخصوص بالذم وانما المخصوص بالذم هو الكسب الموجب له
قوله او علة الذم بمعنى ان هناك لام العلة مقدرة وتلك اللام متعلقة بجملة الذم والمعنى لبئس ما قدمت لهم انفسهم لموجب سخط الله تعالى اياهم بذلك لكونه سببا له فكان … لهم
اياه والمخصوص بالذم محذوف اي لبئس شيئا قدموا عملهم او صنيعهم ويحتمل ان يكون ان سخط الله في محل الرفع على انه بدل من المخصوص بالذم المحذوف على ان يكون كلمة ما اسما تاما غير
مستغنية عن الصلة والصفة وتكون معرفة مرفوعة المحل على انها فاعل فعل الذم والمخصوص بالذم محذوف وقدمت لهم انفسهم جملة في محل الرفع على انها صفة له والتقدير
ولبئس الشيء شيء قدمت لهم انفسهم وقوله ان سخط الله عليهم بدل من شيء المحذوف وهذا مذهب سيبويه في مثله قوله وان كانت الآية في المنافقين فالمراد بالنبي … يكون
اهل الكتاب في قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم … على عمومه وبين طريق غلو كل واحد من فريقي اليهود والنصارى ثم جعل ضمير منهم في قوله تعالى ترى كثيرا منهم
لعامة اهل الكتاب الموجودين في عصر النبوة فيكون اسم كان وفاعل اتخذوا في قوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ضمير الكثير من عامة اهل
الكتاب ويكون المراد بالنبي نبي كل فريق منهم وبالمنزل اليه التوراة والانجيل ويكون المعنى لو آمن كل فريق منهم بنبيه وما انزل اليه ما اتخذ المشركين اولياء لان تحريم ذلك مصرح
في شريعة ذلك النبي وفي الكتاب المنزل اليه روى الامام … عن ابن عباس ومجاهد والحسن انهم قالوا في تفسير قوله تعالى ترى كثيرا منهم … نزلت في المنافقين من اليهود
لعنهم الله فيكون المعنى لو كان هؤلاء المنافقون يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوا الكفار اولياء … يقولون بالكلام في العلانية
… مع الكفار دليل واضح على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان … في تفسير قوله تعالى ترى كثيرا منهم من اليهود خاصة قال الامام … بما تقدم من وصف
الحاضرين منهم بانهم يتولون الكفار وهم عبدة الاوثان والمراد بهم كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال في تفسير قوله تعالى
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي والمعنى انهم لو كانوا يؤمنون بالله والنبي وهو موسى وبما انزل اليه في التوراة كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء لان تحريم ذلك متأكد في التوراة
وفي شرع موسى عليه السلام فلما فعلوا ذلك ظهر ان مرادهم ليس تقرير دين موسى بل مرادهم الرياسة … يسعون في تحصيلها باي طريق قدروا عليه قوله لتجدن اللام فيه
… اشد الناس مفعول اول لتجد وعداوة نصب على التمييز والذين متعلق بها … واليهود مفعول ثان لتجدن قال
ابو البقاء ويجوز ان يكون اليهود هو الاول واشد هو الثاني وهذا هو الظاهر اذ المقصود ان يخبر الله تعالى عن اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة … وعن النصارى بانهم اقرب الناس
مودة لهم وليس المراد ان يخبر عن اشد الناس واقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الاول … لانه كالمبتدأ
والخبر وههنا كذلك فالجواب انه انما يجب ذلك حيث التبس اما اذا دل الدليل يتميز به المفعول الاول عن الثاني فيجوز التقديم ومنه قوله بنونا بنو ابنائنا وبناتنا

بنوهن

بنوهن ابناء الرجال الاباعد فبنو ابنائنا هو المبتدأ وبنونا خبره لان المعنى على تشبيه اولاد الابناء بالابناء وقوله تعالى والذين اشركوا عطف على اليهود والكلام فيه
كالكلام فيما قبله في تعليل كون النصارى اقرب مودة للذين آمنوا وقلة حرصهم على الدنيا يدل على ان كون اليهود والمشركين اشد عداوة لهم انما هو لشدة حرصهم
على الدنيا قال تعالى في حق اليهود ولتجدنهم احرص الناس على حيوة والمشركون المنكرون للمعاد قريب من اليهود في الحرص الذي هو معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا
على الدنيا طرح دينه في طلب الدنيا واقدم على كل محظور ومنكر بسبب طلب الدنيا فلا جرم تشتد عداوته مع كل من نال جاها او مالا واما النصارى فانهم في اكثر الامر
معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبر والترفع وكل من كان كذلك فانه لا يحسد الناس ولا يؤذيهم بل يكون لين العريكة في طلب الحق فهذا
الا انه فهذا هو مدار الفرق بين الفريقين وهو المراد بقوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ومن المعلوم ان كفر النصارى اغلظ من
كفر اليهود ومع ذلك لما لم يشتد حرصهم على طلب الدنيا بل كان في قلبهم شيء من الميل الى الآخرة شرفهم الله تعالى بقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى واما اليهود فمع ان كفرهم اخف من كفر النصارى طردهم الله وخصهم بمزيد اللعنة وما ذلك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيد ذلك قوله عليه السلام حب
الدنيا رأس كل خطيئة وقوله تعالى وانهم لا يستكبرون معطوف على ان المجرور بالباء في قوله بان منهم اي ذلك بما تقدم وبانهم لا يستكبرون والقسيس … طلبه
والقس ايضا رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم ورهبانا جمع راهب … واصله من الرهبة … المتعبد مع الرهبة في صومعته روي عن عروة
ابن الزبير انه قال ضيعت النصارى الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس
قوله فوضع موضع الامتلاء اجاب عما يقال كيف اسند الفيض الى الاعين مع ان الفائض هو الدمع لا العين … الاول
ان المراد تمتلئ اعينهم الا انه وضع الفيضان الذي هو مسبب موضع الامتلاء على طريق وضع المسبب موضع السبب للمبالغة في السببية حتى كان امتلاء الاعين الفيضان فلذلك
عبر عنه به والثاني اسناد الفيض الى العين اسناد مجازي كقولهم جرى النهر وسال الميزاب مبالغة في وصفهم بالبكاء حتى كانهم … اعينهم تفيض
… بانفسها ومن الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية في قوله ترى بصرية وتفيض حال من المفعول
قوله من الاولى للابتداء اي كلمة من في قوله مما عرفوا للابتداء متعلقة بمحذوف على انها حال من الدمع اي حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق
وكائنا من اجله وبسببه ولا يجوز ان يكون متعلقة بتفيض لئلا يلزم تعلق حرفين متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد فان من في من الدمع لابتداء الغاية كما مر
ومن في من الحق لبيان الموصول في قوله مما عرفوا ويحتمل ان يكون للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله قوله حال من الضمير في
يقولون مستأنف لا محل له من الاعراب … تعالى عنهم انهم يقولون هذه المقالة … وتمام مقالتهم قولهم وما لنا لا نؤمن الآية على انها استفهام انكار وكلمة ما
فيه استفهامية في محل الرفع على الابتداء ولنا خبره اي اي شيء استقر لنا غير مؤمنين قوله لا نؤمن جملة حالية معمولة لما استقر الذي تضمنه قوله لنا
قوله وما جاءنا في محل الجر عطفا على الجلالة اي بالله وبما جاءنا … قوله من الحق فيها احتمالان احدهما انه حال من فاعل جاءنا … اي حال كونه
من جنس الحق والثاني ان يكون من لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق الباري تعالى قوله او جواب سؤال … قدموا من الحبشة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وبالقرآن وفاضت اعينهم من الدمع ثم ان … الوفد لما رجعوا الى قومهم لامهم على ترك دينهم فاجابوا بقولهم وما لنا لا
نؤمن الآية فلا يكون هذه المقالة متصلة بقولهم ربنا آمنا الآية وقوله ونطمع في محل النصب على انه حال من فاعل لا نؤمن فيكون … حالين متداخلين ويجوز ان يكون خبرا
لمبتدأ محذوف ويكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو … على تقدير المبتدأ … او على انه معطوف على قوله
نؤمن اي اي شيء استقر لنا غير جامعين بين الايمان والطمع او على انه معطوف على الحال … الضمير المستتر في لنا فان الجار والمجرور متضمن معنى الاستقرار فذلك المعنى العامل في الضمير
يعمل في كل واحدة من الجملتين الحاليتين وقعتا حالا من ذلك الضمير الا انه انما يحسن … مع تقيده بالا وكان قولهم اي شيء استقر لنا انكار وهم لا ينكرون عدم
صحبة الصالحين مطلقا بل انما ينكرون طمعهم … وهم غير مؤمنين فكأنه قيل اي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين صحبتهم في حال عدم الايمان …
الا مقيدا بها ومنع بعض النحاة تعدد الحال لذي حال واحد من غير ان يعطف احدهما على الاخرى قوله زعم اعتقاد جواب عما يقال … ظاهر قوله تعالى بما قالوا يقتضي
انهم استحقوا الثواب بمجرد القول وذلك غير ممكن لان مجرد القول لا يفيد الثواب فاجاب بان المراد القول المقارن بالاعتقاد بدليل قوله مما عرفوا من الحق … تقريره
… وان قوله زعم اعتقاد اشعار بان القول على حقيقته لكنه مقيد بان يكون عن اعتقاد واخلاص وقوله بعده … يشعر بان القول مجاز عن … المعتقد
وان كان المقصود حاصلا على كلا التقديرين وهو بيان ان الاثابة ليست بمجرد القول قوله لما تضمنه … من مدح النصارى على … قال ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وكان من عاداتهم الاحتراز عن طيبات الدنيا ولذاتها فلما مدحهم الله تعالى بذلك اوهم ذلك المدح ترغيب المسلمين في سلوك تلك الطريقة فذكر عقيبه هذه الآية ازالة
لذلك الوهم ليظهر للمسلمين انهم ليسوا مأمورين بسلوك تلك الطريقة … في اللذات الطيبات … فيزداد بذلك … طلب
الدنيا ويستوفون اوقاته في تحصيلها وذلك يمنعه عن الاستغراق في معرفة الله وفي طاعته المؤدية الى السعادة الآخرة بخلاف ما اذا اعرض عن تلك اللذات والطيبات
فانه كلما كان … الاعراض اتم … كان فراغه للطلب … السعادة الابدية اتم فكانت الرهبانية … الا انه تعالى نهى عن ذلك لان …
التنعم عن اللذات والطيبات … يقع الضعف في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيهما اختلت الفكرة … تفوت عنه الكمالات المتعلقة بالقوة
النظرية رأسا وينقص كماله المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها يتفرع على كمال القوة النظرية وايضا الرهبانية التامة توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل
فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة الالهية تحريم … كما نطقت به الآية

مطلب لا رهبانية في الدين

وقال عليه السلام لقوم تشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم والدسم ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض وحلفوا على ذلك فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم اؤمر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم رجع الى الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام الطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله تعالى هذه الآية وروي ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال عليه السلام ليس منا من خصى او اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة **قوله** ولا تعتدوا لا تتجاوزوا حد ما احل لكم الى ما حرم عليكم فالاعتداء على وجهين الاول التجاوز والاعراض عن حدود الله تعالى وتجنب ما تغيب من عند انفسهم جدا على حد تحريم الحلال والثاني التجاوز عما احله الله الى ما حرمه كانه قيل لما احل لكم الطيبات اكتفوا بها ولا تعتدوا بها الى ما حرم عليكم والاسراف ونحوه فان الاسراف تجاوز الى الحرام كنا والمحرمات وعلى التقديرين يكون لا تعتدوا بمعنى المجاوزة وقد يستعمل بمعنى الظلم ولما كان مناسبة قوله ولا تعتدوا للقول الاخير ظاهرة على التقدير الاول سكت عن التصريح بمناسبته له على التقدير الاول وصرح به على التقدير الثاني حيث فرع عليه قوله فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل الله فان تحريم الحلال وتحليل الحرام تجاوز عما احله الله هو القصد جميعا او هو تحليل الحلال او تحريم الحرام **قوله** وقوا ارزق قلوبهم عند سماع كلامه عليه السلام والودك دسم اللحم والمسوح جمع مسح وهو اللباس والجب القطع والمذاكير جمع ذكر بمعنى العضو على خلاف القياس كانهم قصدوا الفرق بين الذكر الذي هو العضو وبين ما هو خلاف الانثى فجمعوا الاول على المذاكير والثاني على الذكور **قوله** ان كلوا ما احل الله لكم ذكر في نصب حلالا ثلاثة اوجه الاول ان يكون مفعول كلوا اي كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه يكون مما رزقكم الله اما حالا من المفعول متعلقا بالمحذوف ويكون من فيه للتبعيض او ظرفا لغوا لكلوا متعلقا به ويكون من فيه لابتداء الغاية ابتدئوا الاكل الحلال من الذي رزقكم الله والثاني ان يكون مما رزقكم الله مفعول كلوا ويكون من فيه للتبعيض ويكون حلالا حالا من الموصول او من عائده المحذوف والثالث ان يكون حلالا صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا وفيه تجوز لان الحل في الحقيقة وصف الماكول دون الاكل وما لم يسم الحرام رزقا عند المعتزلة احتج عليهم بانه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة **قوله تعالى** واتقوا الله تأكيد للوصية بما امر به قوله كلوا حلالا وان كان المراد به فيها الاباحة والتحليل اراد انه اباح اكل الحلال فبعد تحريم منه فاكد التحريم المستفاد من قوله واتقوا الله وزاده تأكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز عما حده قال الامام قوله تعالى كلوا مما رزقكم يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل احد فانه لو لم يتكفل برزقه لما قال كلوا مما رزقكم الله واذا تكفل برزقه وجب ان لا يبالغ في الطلب وان يعول على وعد الله واحسانه فانه اكرم من ان يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام فاتقوا الله واجملوا في الطلب قد سبق في سبب نزول الآية النهي عن تحريم الطيبات ان قوما من الصحابة حرموا على انفسهم المطاعم الشهية والملابس النفيسة واختاروا الرهبانية وحلفوا على ذلك فلما نهاهم الله تعالى عنها قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا فانزل الله عز وجل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فانهم قد كانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه من ترك النعم واتيان النساء ولبس الثياب اللينة واختيار الرهبانية ونحو ذلك **قوله** وقيل الحلف على ظن بانه كذلك مثل ان يرى الشيء من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا او هو بخلافه فلا مؤاخذة في هذا اليمين باثم ولا كفارة فعند حلف فيه على امر ثم في الحال كذلك او الامر بخلافه فهو لغو عند ابي حنيفة وكذلك لو حلف في حق امر قد مضى على انه قد وقع او لم يقع ظانا ان الامر على ما حلف هو عليه ثم بان ان الامر على خلافه وانه قد كان خاطئا وغالطا في يمينه فائدة الخلاف ان الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله بدون قصد اليمين ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وابو حنيفة يحكم بخلاف هذا ولو حلف في حق شخص على انه زيد وهو يعلم انه ليس بزيد او حلف في حق امر قد مضى على انه كذا وليس كذا وهو يعلم ان الامر على خلاف ما حلف عليه فهو يمين غموس وفيه المؤاخذة في الآخرة بالعقوبة لانه تعمد في هتك حرمة اسم الله تعالى ولا كفارة فيها عندنا لان الكفارة انما تجب بالحنث في اليمين المنعقدة وهي الحلف على فعل امر او تركه في المستقبل ولا تنعقد اليمين على امر ماض او حال لان الفائدة المطلوبة من الحلف كونه سببا لتقوية جانب البر على جانب الحنث والتقوية بالحلف انما تعقل اذا وقع الحلف على الفعل المستقبل واذا وقع على الحال او الماضي لا يفيد التقوية البتة فيكون خاليا عن الفائدة المطلوبة منه فلا ينعقد واذا وقع على الماضي او الحال فلا يوجب الكفارة الا انه يوجب الاثم والعقوبة اذا تعمد الكذب في اخباره واكده باليمين فقول المصنف في تعريف اللغو انه الحلف على ما يظن به انه كذلك احتراز عن الغموس فانه حلف على امر ماض او حال انه كذلك وهو يعلم ان الامر على خلاف ما حلف عليه **قوله** وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اي لا يؤاخذكم في حق ايمانكم بسبب ما كان لغوا منها بان لا يتعلق بها حكم دنياوي ولا اخروي **قوله** او حال منه اي من اللغو فلا يتعلق بشيء منهما بل يتعلق بمحذوف اي كائنا في ايمانكم **قوله** بما عقدتم الايمان بما عقدتم عليه اليمين ويقال عقد فلان اليمين والعهد اذا اكده واحكمه قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم عقدتم بتخفيف القاف بدون الف بين العين والقاف وابن ذكوان عن ابن عامر عاقدتم على وزن فاعلتم والباقون عقدتم بتشديد القاف فاما التخفيف فهو الاصل واما التشديد فيحتمل اوجها احدها انه للتكثير كما في قوله وغلقت الابواب لان المخاطب به جماعة والفعل يتكثر بتكثر الفاعل كما يتكثر بتكثر المفعول والثاني انه بمعنى الثلاثي المخفف كقدر وقدّر وعلى كل واحد من الوجهين لا يرد ان يقال التشديد يفيد تكرر الفعل ووقوعه مرة بعد اخرى والمؤاخذة بالكفارة لا تتوقف على تكرر اليمين بل تجب باليمين الواحدة وذلك لانا لا نسلم ان التشديد يستلزم التكرر اللازم من تعدد الحالف سلمنا ان المراد منه التكرر بالنسبة الى حالف واحد لكن المراد بتكررها ان يعقدها الحالف بقلبه ولسانه فانه

متى

حتى اجتمع فعل القلب واللسان قد حصل التكرر واما لو عقد اليمين بلسانه فقط او بقلبه فقط فان ذلك لا يكون تعقيد اليمين وتكثيرا لها وقراءة عاقدتم تحتمل ان يراد بها معنى عقدتم كما يقال جاوزت الشيء وجزته وطارقت النعل وعاقبت اللص فان المفاعلة فيها ليست للمشاركة بين الفاعلين الا انه لم يستعمل طارقت وعاقبت ونحوهما فسر المصنف تعقيد الايمان بتوثيقها واحكامها بين طريق الاحكام بقوله بالقصد والنية فوجب ان لا يكون في اللغو من الايمان تعقيد بهذا المعنى وهو ظاهر على تفسير

مطلب في لا والله [illegible]

الشافعي اياه بقوله وهو ما يبدو من المرء بلا قصد وعزم على اليمين كقول الرجل لا والله وبلى والله وان كان صورته صورة اليمين لكنه لا يعقد به اليمين وليس بظاهر على تفسير الحنفية فان القصد والعزم على اليمين معتبر في اللغو عندهم فان اللغو عندهم ما يقصد به اليمين على ظن انه كذلك وليس كذلك في الواقع فوجب ان لا يكون العقد عندهم بمعنى تعقيد القلب والنية بل يكون المراد منه ما هو ضد الحل ويحترز به عن اللغو والغموس فان اللغو هو الحلف بالظن والغموس هو الحلف على ما لا علم له بكون المحلوف عليه كل واحد منهما امرا ماضيا او حالا واليمين عليهما لا تقبل الانحلال فلا تقبل الانعقاد ايضا بخلاف اليمين على المستقبل فانها تقبل الحل فهي التي يتحقق العقد فيها فهي المراد بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اي يؤاخذكم في الدنيا بايجاب الكفارة لا يترتب عليها الا الاثم وعقاب الآخرة فانه تعالى لم يوجب الكفارة الا في المنعقدة وهي ما يقبل الانحلال والانعقاد ولا شك ان من فسر العقد بالقصد والنية وكان قصد اليمين متحققا في الغموس كانت منعقدة فكانت الكفارة فيها مشروعة **قوله** الفعلة اشارة الى ان الكفارة تأنيث الكفار وانث لثبات موصوفها وهو الفعلة فان التقدير الفعلة الكفارة الستارة للاثم **قوله** فكفارته فكفارة نكثه اشارة الى ان ضمير كفارته راجع الى تعقيد الايمان بناء على ان ما في قوله بما عقدتم مصدرية والتقدير ولكن يؤاخذكم بتعقيدكم الايمان وتذكير الضمير يمنع من رجوعه الى اليمين المدلول عليه بلفظ الايمان لان اليمين مؤنث وارجاعه اليها لكونها بمعنى الحلف تكلف على تكلف فلا بد من اعتبار الحذف فيها كما اعتبر في قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فان تقديره كما مر ولكن يؤاخذكم بما اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم بحذف وقت المؤاخذة على الاول والمضاف على الثاني لان كون المحذوف جزاء معلوم عندهم لانهم اجمعوا على انه لا يجب التكفير بنفس اليمين ما لم يحنث فيها واختلفوا في جوازه قبل الحنث فجازه الشافعي رحمه الله بالمال واصحابنا لم يجيزوا ذلك لا بالمال ولا بالصوم لنص التيسير وفي تحرير السنة عن الشافعي انه يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني وانما يجوز ان يكفر قبله بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته ثم قال وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة والمستدل على جواز التقديم بالحديث الذي ذكره المصنف المستدل عليه المصنف بظاهر الآية حيث اضيف الكفارة فيها الى تعقيد الايمان الا انه ذكر الحديث لتأييد جواز التقديم بظاهر الآية ووجه التأييد ان الفاء الجزائية في قوله عليه السلام فليكفر انما يدل على مجرد التعقيب ولا يدل على كون التكفير متراخيا الى زمان الحنث فعلم منه جواز التكفير قبل الحنث وفيه بحث لان مقتضى الفاء تعقيب الحلف بمجموع التكفير والاتيان ولا دلالة لها على الترتيب بين التكفير والاتيان وقد ورد هذا الحديث برواية اخرى هي اشهر من هذه الرواية وهي فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه فينبغي ان ترجح هذه الرواية لشهرتها فعلى هذا يكون ظاهر الآية اظهر دلالة على جواز التقديم من دلالة الحديث عليه فلذلك استدل عليه المصنف بالآية وجعل الحديث مؤيدا لجواز التمسك بظاهرها **قوله** من اقصد اي اقربه الى التوسط بين الاسراف والتقتير يقال اقتصد في الامر اذا قصد فيه ادام لم يجاوز الحد ورضي بالتوسط فان بعض الناس يسرف في طعام اهله وبعضهم

مطلب في وسط الطعام

يقتر فيه فالمعتبر هو التوسط بينهما قيل الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ **قوله** في النوع والقدر فيطعم ما بين الجيد والرديء وبين الاسراف والتقتير وبين المرة والثلث ان يطعمهم مرتين **قوله** وهو مد القدر الاوسط في الطعام مد وهو مد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث عند الشافعي وهو المد ربع الصاع الحجازي وهو خمسة ارطال وثلث رطل فان ربع اربعة ارطال رطل وربع ثلث رطل هو ثلث ربع الرطل لانا لو فرضنا ان الرطل اثنا عشر جزءا لكان ربعه ثلثة وثلثه اربعة فاذا جمعنا ربع الاربعة مع الثلثة كان المجموع اربعة وهي ثلث الرطل فظهر ان المد الذي هو رطل وثلث الرطل ربع الصاع الحجازي وعند الحنفية القدر الاوسط الذي يكتفى به في قوت اليوم الواحد مدان وهو نصف صاع بالصاع العراقي وهو ثمانية ارطال **قوله** ومحله النصب المحل قوله من اوسط ما تطعمون النصب على انه صفة للمفعول الثاني المحذوف لقوله اطعام ومفعوله الاول عشرة وما موصولة اسمية والعائد محذوف والتقدير فكفارته ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط الذي تطعمونه اهليكم اي من في عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم **قوله** او الرفع على البدل من الطعام وعلى انه خبر مبتدأ محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره طعامهم من اوسط فيتم الكلام عند قوله مساكين او على انه صفة الطعام اي الطعام الكائن من اوسط **قوله** واهلون كارضون اشارة الى جواب يقال الاهل اسم جنس والاسم لا يجمع جمع السلامة بالواو والنون الا عند اجتماع ثلثة شروط وهي كونه مذكرا وعلما وعاقلا نحو زيدون والاهل ليس بعلم فكيف جمع على الاهلين وتقرير الجواب ان ما ذكرت هو الاصل الا انه قد يعدل عن ذلك الاصل على الشذوذ كما جمع ارض على ارضين وسنة على سنين وهو من هذا القبيل

مطلب في شروط الجمع بالواو والنون

اي جمع اهل على اهلين والذي حسن جمعه جمع السلامة انه كثيرا ما يستعمل بمعنى مستحق فيقال هو اهل لكذا اي مستحق له فاشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا اموالنا واهلونا وقال قوا انفسكم واهليكم وفي الحديث ان لله اهلين قيل يا رسول الله من هم قال قراء القرآن هم اهل الله وخاصته فقوله اهل الله جمع حذفت نونه للاضافة وقرأ جعفر بن محمد الصادق اهاليكم بسكون الياء وكان القياس تحريكها بالفتحة لخفتها كما تقول رأيت القاضي ولكنه شبه الياء بالالف فقدر فيها الحركة في جميع الاحوال **قوله** وهو جمع اهل اسم او جمع تكسير كما ذكره صاحب الكشاف من ان الاهالي اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض والاسم لجمع جمع المؤنث **قوله** عطف على اطعام اي فكفارته اطعام عشرة او كسوة تلك العشرة او على محل من اوسط على ان يجعل من اوسط بدلا من الاطعام فانه حينئذ يكون في محل الرفع فيصح ان يعطف عليه المرفوع واما ان جعل منصوب المحل فلا يصح ان يعطف عليه كسوتهم لمخالفتهما في الاعراب نقل عن صاحب الكشاف انه قال جاز ان يكون او كسوتهم معطوفا على محل من اوسط على تقدير ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى فكانه قيل فكفارته من اوسط واعترض عليه بان المعطوف على البدل في موقع المبدل

وابدال كسوتهم من الطعام غلط لانه يعني ان الشرع اوجب المنع بل فيه وجه على ما سبق من انه قد يعطف على البدل ليكون المقصود ثم انه اشار الى ان البدل منه كالمعطوف في الحكم
الذي فان قيل هذا وجه ظاهر هو لطفه بالطعام وجعل من اوسط صفة الطعام على ان الطعام او صفة مصدر محذوف اي اطعاما من اوسط او مفعولا به اي طعاما من اوسط
فما الباعث على هذا الوجه المتعسف المتكلف اجيب بانه اختاره ذلك ليشمل الكفارة فيما يتعلق بالكسوة مثلا لانه اذا الكسوة اسم للثوب كما ذكر فلا يصح جعل الكسوة والكسوة
واحدة والكسوة هو الملبوس فيناسب ان يعتبر في جانب الطعام المطعوم بان يجعل الكسوة معطوفة على الاوسط الذي هو المطعوم بخلاف الاعتاق فانه جنس آخر فطلب اسم المصدر
اعني التحرير ومن حاول ان يرد الكل الى نهج واحد ذهب الى ان التقدير او اطعام او الباس كسوة قوله وكاسوتهم او كسوتهم بحرف الجر الداخلة على لفظ اسوة والكاف
في قوله تعالى او كمثل المطعوم زائدة يدل عليه عبارة الكشاف وهي اجز او مثل ما تطعمون اهليكم ولفظ المثل فيه مرفوع عطفا على محل من اوسط فانه مرفوع المحل على البدلية
كما مر والكاف في هذه القراءة بمعنى المثل والاسوة بمعنى الشيء الذي يقتدى به في طعام الاهل كالكسوة بمعنى المكسو من اللباس والمعنى فكفارته من اوسط ما تطعمون اهليكم او
مثل المطعوم قوله او كسوتهم وبينهم ان شاركوهم وتساووهم بين اهليكم وبين تلك المساكين قوله وتقديره او طعام كاسوتهم اي لفظ الاطعام مبدأ على ما سوى
المثل الذي دل عليه الكاف وهو نسبة القراءة تكون الاية ساكتة عن التعرض للكسوة مع ان العلماء باسرهم قد اتفقوا على انها احد الخصال الثلث المخيرة في كفارة اليمين
فيثبت تقييدها بهذه القراءة ان يقول انه ثبت بالكتاب من السنة وهو بعيد قوله قياسا على كفارة القتل لانه تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان واطلقها ههنا وفي كفارة الظهار
ويحمل في حكام جنسنا والمطلق يحمل على المقيد كما انه تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال اشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع آخر حيث قال واستشهدوا شهيدين
من رجالكم ثم ان العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك ههنا وعند ابي حنيفة يجوز اعتاق الرقبة الكافرة في جميع الكفارات الا في كفارة القتل ويقول ان المطلق انما
يحمل على المقيد اذا اتحدت الحادثة التي ورد فيها قوله ومعناه ان الواجب احد الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين على ما هو مذهب المختار في الواجب المخير قال المختار
ان الواجب احد الامور لا على التعيين الا بالنسبة الى المعتزلة فان الواجب الجميع ويسقط بواحد منه وعند البعض الواجب احد معين عند الله تعالى ويفعله المكلف ويختلف
بالنسبة الى المكلفين وعند البعض الواجب احد معين لا يختلف لكنه يسقط به وبالآخر والواجب في كفارة اليمين احد الامور الثلثة على التخيير فان عجز عنها جميعا
فالواجب شيء آخر وهو الصوم ومعنى الواجب المخير انه لا يجب عليه الاتيان بكل واحد من هذه الامور الثلثة ولا يجوز له تركها جميعا ومتى اتى بواحد منها فانه يخرج عن العهدة
فاذا اجتمعت هذه القيود الثلثة فذلك هو الواجب المخير قوله فمن لم يجد واحدا منها قال الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل
ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام وعند ابي حنيفة رحمه الله يجوز له الصيام اذا لم يكن عنده من المال ما تجب فيه
الزكوة فيجعل من لا زكوة عليه عادما واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع وهو احد قولي الشافعي والتابع الفضل وهو
احد قولي الشافعي وذهب قوم الى وجوب التتابع فيه قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات
قوله او بان تبروا فان المعنى احفظوها عن الحنث ولا تحنثوا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروا عن البر وان كان خيرا من المحلوف عليه خير منه فلا حرج ان
يحنث ويكفر لقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه والكاف في قوله كذلك منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف
اي يبين لكم آياته تبيينا مثل ذلك التبيين وقيل انه حال من ضمير ذلك المصدر قوله فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه فان طريق الشكر انما هو التمكن من اداء
المامور به فتفضلها ذلك انما يسهل بمثل هذا التبيين قوله والازلام سبق تفسيرها الازلام سهام مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي يطلبون بها
علم ما قسم لهم من الخير والشر قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر بالازلام وهي قداح كانت في الكعبة
عند سدنة البيت على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي يكفون
عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالازلام ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه تعالى قال فيما قبلها
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الى قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ثم كان من جملة الامور المستطابة عند جمهور الخمر والميسر بين سبحانه وتعالى انها غير داخلة في المحللات وانما هي
من المحرمات في المذاهب ونزول تحريم الخمر تدريجا ونزل اكثره لانهم كانوا مولعين بشربها فلم يحرم قطعا بمرة واحدة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اللهم بين
لنا في الخمر فانها تذهب بالمال والعقل فنزلت الآية التي في سورة البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الآية فلما نزلت هذه الاية دعي عمر
فقرئت عليه فلم ير فيها ذلك البيان فقال اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب بالمال والعقل وترك بعض الناس شربها وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير وقال بعضهم نأخذ منفعتها
ونترك اثمها فنزلت الاية التي في سورة النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فدعي عمر فقرئت عليه فلم ير فيها ذلك البيان فقال اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب بالمال والعقل
فتركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلوة وشربها بعضهم في غير اوقات الصلوة حتى نزلت هذه الاية الى قوله فهل انتم منتهون فصارت
حراما عليهم وذلك في سنة ثلث من الهجرة بعد وقعة احد فلما سمعها عمر قال انتهينا يا رب قوله قذر تعاف عنه العقول اي الرجس الشيء القذر الذي يعافه الطبع وتنفر عنه العقول
السليمة يقال رجل رجس ورجال ارجاس قال الزجاج الرجس اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح والاعمال القبيحة وذهب اكثر العلماء الى ان الرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال في
المستقذر طبعا والرجس اكثر ما يقال في المستقذر عقلا ولهذا قال المصنف تعاف عنه العقول قوله وافراده حيث لم يقل ارجاس مع ان المخبر عنه جمع لان خبر الجمع المفرد لانه
ليس خبرا عن الجمع بل هو خبر عن الخمر وحدها وحذف خبر المعطوفات لدلالة خبر الاول عليه فيكون الخبر على نية التقديم والمعطوفات مع خبرها جملة معطوفة على الجملة الاولى او هو
خبر لمضاف محذوف كانه قيل انما تعاطي هذه الاشياء رجس وقوله من عمل الشيطان في محل الرفع على انه صفة رجس او لا تقدير المضاف في المبتدأ لا يصح الاخبار فيه
وما عطف عليه بانه رجس كائن من قبيل العمل فاذن ذلك الاشياء انفسها ليست من عمل الشيطان وانما العمل تناولها وتعاطيها وهو شرب الخمر والقمار بالميسر وعبادة الانصاب

مطلب في الازلام

مطلب تحريم الخمر والميسر

والاستقسام بالازلام وتعاطي هذه الاشياء وان كان من عمل الانسان الا انه اسند الى الشيطان اسنادا مجازيا لكونه مزينا له وسببا حاملا عليه قوله والضمير للرجس
فانه لما كان واقعا على كل واحد من المذكورات كان الامر بالاجتناب متناولا للكل او ان كان راجعا الى المضاف المقدر اولا الى الاشياء التي يقتضيه المذكور فالامر
ظاهر قوله بان صدر الجملة بانما فانها تفيد الحصر فكانه قيل لا رجس الا شيء من عمل الشيطان الا هذه المذكورات قوله وقرنهما بالاصنام فانه جعل تعاطي
الخمر والميسر من قبيل عبادة الاصنام تحريم بليغ لهما ولعل قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن مستفاد من هذه الاية قوله انما خصهما بالجواب
يقال انه تعالى امر اولا بالاجتناب عن الامور الاربعة جميعا ثم اقتصر على ذكر ما يوجب تحريم الخمر والميسر فقط فما الحكمة في ذلك قوله تنبيها على ان المقصود بيان
ان هذه الآية خطاب مع المؤمنين بدليل انه تعالى قال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر المقصود نهيهم عن الخمر والميسر وانما ضم الانصاب والازلام الى الخمر والميسر مع ان
تعاطيهما مخصوص باهل الجاهلية تأكيدا لقبح الخمر والميسر واظهارا لكون هذه الاربعة متقاربة في القبح والمفسدة قوله تعالى في الخمر متعلق بيوقع على ان يكون كلمة في ههنا
لافادة معنى السببية كما في قوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار في هرة اي يوقع بينكم هذين الشيئين في الخمر اي بسبب شربها وقوع العداوة والبغضاء بين القوم من
المفاسد الدنيوية المتفرعة على تعاطي الخمر والميسر اما كونه متفرعا على شرب الخمر فلان الظاهر فيمن شرب الخمر انه يشربها مع جماعة حتى يستأنس بهم ويفرح بالمكالمة معهم
ويؤكد ما كان بينهم من المودة والالفة الا ان ذلك ينقلب في الاغلب الى ضده لان الخمر تزيل العقل واذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة
العقل وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين اولئك الاحباب في تلك المنازعة ربما ادت الى القتل والضرب والشتم فلا جرم في ذلك يورث العداوة و
البغضاء فالشيطان يسول لهم اولا ان الاجتماع على الشرب يؤكد الالفة والمحبة وبالاخرة انقلب الامر وحصلت غاية العداوة والبغضاء واما كونه متفرعا
على القمار بالميسر فان الشيطان يسول لهم ابتداء انه وسيلة الى التوسعة على المحتاجين والدخول في عداد اصحاب المروة والكرم الا انه ربما يؤدي بالآخرة على ضياع ماله
بالكلية فان من صار مغلوبا في القمار مرة دعاه ذلك الى اللجاج فيه على رجاء انه ربما صار غالبا فيه وقد يتفق انه لا يحصل له ذلك الى ان لا يبقى له شيء من ماله فيصير بسبب
ذلك من اعدى الاعداء لاولئك الذين كانوا غالبين عليه فظهر بما ذكرنا ان الخمر والميسر سببان عظيمان في اثارة العداوة والبغضاء بين الناس لاشك ان شدة
شدة العداوة والبغضاء من اقبح المفاسد الدنيوية المنافية لمصالح العالم واما كون تعاطيهما مؤديا الى المفاسد الدينية فلان كل احد من شرب الخمر والقمار
بالميسر يمنع عن ذكر الله وعن الصلوة فان شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت في اللذة الجسمانية غفلت عن ذكر الله وعن الصلوة وكذا
من قامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه في لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شدة اهتمامه بان يحتال الحيلة يصير مانعا
مانعا من ان يخطر بباله شيء سواه قوله لدلالته على انهما منعهما المانع الى ان الخمر والميسر مشتمل تقرر شرائه وحرمته قوله مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف
كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع عن تعاطيهما فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا
قوله تعالى اذا ما اتقوا ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهي ليس على الذين آمنوا جناح فيما طعموا والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز ان يكون
ظرفا محضا وان يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف متقدم على اختلاف البصريين والكوفيين والطعم يتناول الاكل والشرب فقوله فيما طعموا يتناول شرب
الخمر كقوله تعالى ومن لم يطعمه فانه مني واعلم انه تعالى شرط لنفي الجناح حصول التقوى والايمان مرتين وفي المرة الثالثة حصول التقوى والاحسان فاحتاج الى بيان ما الحكمة في هذا
التكرار وانه لما انه تعالى كرر الايمان والتقوى بكلمة ثم وهي للتراخي ولا تراخي بين الشيء ونفسه فلعل المصنف اشار الى جوابه بان حمل قوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
على معنى اذا اجتنبوا التقوى عن المحرمات التي حرمت قبل نزول هذه الآية وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة وحمل قوله ثم اتقوا وآمنوا على معنى ثم اجتنبوا
التقوى عما حرم بنزول هذه الاية واحدثوا الايمان بتحريمه وحمل قوله ثم اتقوا واحسنوا على معنى ثم ثبتوا على الاتقاء عن جميع المعاصي المحرمة قبل نزول هذه
الاية وبعد نزولها واشتغلوا بالاعمال الصالحة فلا تكرار وظهر فائدة كلمة التراخي ايضا لان احداث التقوى في الزمان الثاني متراخ عن زمان حدوثه ويحتمل
ان يكون المراد التراخي في الرتبة لان الثبات على الشيء فوق احداثه قوله ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة قال الامام في تفسير المراتب
الثلث للتقوى نقلا عن الاصم ان المذكور اولا هو الاتقاء عن جميع المعاصي قبل نزول هذه الاية والمذكور ثانيا هو الاتقاء عن الخمر والميسر في هذه الاية والمذكور
ثالثا هو الاتقاء عما يحدث تحريمه بعد هذه الاية قوله او باعتبار الحالات فان للانسان ثلث احوال حاله مع نفسه وحاله مع الخلق وحاله مع الخالق وينبغي له ان يلازم
التقوى باعتبار كل واحدة من هذه الاحوال التقوى والايمان حال كونه في معاملة الخلق وعبادة الخالق ظاهر واما التقوى والايمان بينه وبين نفسه فهو ان لا
يباشر ما ينافيهما في حال خلوته عن الخلق وفراغه عن عبادة ربه قال عليه السلام لما سأله جبرائيل عن الاحسان ان تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك بقي في هذه الاية كلام آخر وهو انه تعالى قيد نفي الجناح عن المؤمنين في تناول ما لم يحرم عليهم بقوله اذا ما اتقوا وآمنوا الآية ومن المعلوم ان انتفاء
الجناح في تناول المباحات غير مقيد بشيء من الايمان والتقوى والاحسان فان من شرب الماء مثلا لا جناح فيه سواء وجد احد هذه الامور او لم يوجد شيء منها وانما الجناح في ترك
شيء منها لا في تناول المباح عند انتفاء شيء منها فما الوجه في هذا التقييد وصاحب الكشاف اشار الى جوابه بقوله المعنى ان المؤمنين لا جناح عليهم في اي شيء طعموه
من المباحات اذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان
وتحصيل الجواب ان قوله تعالى اذا ما اتقوا وآمنوا الخ لم يذكر لتقييد نفي الجناح عنهم بتحقق هذه الاوصاف بل المقصود منه توصيفهم بتلك الاوصاف الشريفة مدحا لهم
وثناء عليهم وجواب للصحابة الذين قالوا كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فقدم ثم بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
من المباحات انهم طعموا قبل ان حرمت عليهم وكذا ما بعده يجري المدح والثناء عليهم ولو ذكرت تلك الاوصاف لاشتراط نفي الجناح بها لما كان لختم الكلام بقوله والله يحب المحسنين وجه

قوله ليبلونكم اي ليختبرن ما عندكم من طاعتكم ومعصيتكم بمعنى ليعاملنكم معاملة المختبر فان الوحش والطير لما غشيتهم في رحالهم بحيث لم يروا مثل ذلك قط وكانوا محرمين
عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيد وما امتحانه ليتميز المطيع من العاصي فامتحن الله امة محمد صلى الله عليه وسلم بصيد البر كما امتحن اصحاب السبت بصيد البحر وهو صيد السمك الا ان الامام في
ليبلونكم لام جواب قسم محذوف اي والله ليبلونكم ويجب اللام واحد النونين في مثل هذا الجواب قوله بشيء متعلق بقوله ليبلونكم اي ليختبرنكم بتحريم شيء وقوله من الصيد
في محل الجر صفة لشيء فيتعلق بمحذوف ومن للتقليل والتبعيض نحو قوله لشيء من الصيد للتنبيه على ان التكليف بالامتناع عنه ليس كالابتلاء ببذل الارواح والاموال بل هو
ابتلاء سهل المصونة فيه والمشقة فانه تعالى لم يحرم صيد الحلال ولا صيد الحل ولا صيد البحر والصيد هنا بمعنى المصيد بل هو بمعنى الصيد كضرب الامير ويدل عليه قوله
تناله ايديكم ورماحكم لان الحدث لا يوصف بانه تناله الايدي والرماح وانما يوصف بالعين وقوله تناله في محل الجر على انه صفة ثانية لشيء وقيل الذي تناله الايدي
من الصيد هو الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يمتنع ويفر من صغار الصيد والذي تناله الرماح الكبير من الصيد والصيد وان كان اسما للمتوحش الممتنع الا ان كثرة الصيد
قد تؤدي الى ان ينال بعض منه بالايدي والرماح قوله ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب جعل الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وجعل الغيب حالا من مفعول الخائف
وهو عقاب الله اي ليعلم من يخاف عقابه حال كون ذلك العقاب ملتبسا بالغيب اي حال كونه غائبا منتظرا وقوعه في الآخرة واللام في قوله ليعلم لام كي علم الله
لما كان مقتضى ذاته وممتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته جعل العلم هنا مجازا عن تمييز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب فان ذكر العلم واراد
وقوع المعلوم وظهوره قوله او تعلق العلم عطف على وقوع المعلوم فان علم الله تعالى وان كان ازليا ابديا لا يجوز عليه التجدد والتغير الا ان تعلقه يتجدد
على حسب تجدد المعلوم ما وجدها فيكون العلم مجازا عن تعلقه اي ليتعلق علم الله تعالى بوجود الخوف من عقابه كما كان تعلقه قبل وجوده بانه سيوجد لشيء على حسب ما
علمه فيه قوله فله عذاب اليم لاحق به وهو عذاب الآخرة والتعزير في الدنيا روي عن ابن عباس ان هذا العذاب هو ان يضرب ظهره وبطنه ضربا وجيعا وينزع ثيابه قال
اسم العذاب قد يقع على الضرب كما قال تعالى في حق جلد الزانيين وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم ان الصيد اسم لكل ممتنع متوحش من الحيوانات سواء كان
ماكول اللحم او لم يكن وهذا عند ابي حنيفة فالمحرم اذا قتل سبعا لا يوكل لحمه ضمن قيمته شاة عند ابي حنيفة وقال زفر يجب قيمته بالغا ما بلغ وذلك لان السبع صيد حين
قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ويدل عليه قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه صيد الملوك ارنب وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال وقال الشافعي
الصيد اسم لما يوكل لحمه فلا يجب الضمان عنده بقتل السبع قوله كرداح ورُدُح الرداح والرجاج ... وهي النعجة امراة كانت او كتيبة او جفنة وقيل الرداح
المراة الثقيلة الاوراك وكتيبة رداح ثقيلة التي كثر فرسانها والرداح الجفنة العظيمة وجمع رُدُح والرجاج المراة العظيمة العجز والجمع رجج مثل قذال وقذل وقيل
قوله تعالى وانتم حرم معناه وانتم داخلون في الحرم وقيل وانتم حرم يتناول كلا الامرين اي من كان محرما ومن كان داخلا في الحرم فعلى ما اختاره المص هو ان يكون
الحرم جمع محرم يكون مدلول الآية ان المحرم ليس له ان يتعرض للصيد ما دام محرما بالنسك ولا بالجوارح من الكلاب والطير سواء كان الصيد صيد الحل او صيد الحرم كذلك
فانه ليس بتعرض ... الحل فقط ... موضع ... من الحل والحرم فلا دلالة للآية عليه اذ الحرم ... والحرم ... داخلا في الحرم نحو
يكون الآية دالة على ان المحرم لا يتعرض للصيد اصلا وعلى ان الحلال انما يتعرض للصيد في الحل دون الحرم قوله لتعميم حكم النهي لكل ما فيه روح سواء كان بطريق الذبح والذكاة
او بغيرهما قوله ويؤيده ان المراد بالصيد ما يوكل لحمه وجه التأييد ان قتل صيد حرم مكة حرام لقوله عليه السلام في حق الحرم ولا ينفر صيدها ثم انه احل قتل
هو الخمس التي لا يوكل لحمها فهم منه انها ليست بصيود دفعا للتعارض بين الحديثين قوله مع ان فيه ان في هذا الحديث من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ وجه التنبيه
ان هذا الحديث رواه الامام هذه الخمس فواسق لا جناح على المحرم ان يقتلهن في الحل والحرم الحديث فهو عليه السلام وصفها بكونها فواسق ثم حكم بحل قتلها والحكم المذكور
عقيب الوصف المناسب يشعر بكون الحكم معللا بذلك الوصف فلزم منه ان يكون كونها فواسق علة لحل قتلها ولا معنى لكونها فواسق الا كونها مؤذية فلا شك
ان صفة الفسق والايذاء علة لجواز قتل الحيوان فثبت دلالة الحديث على جواز قتل كل مؤذ وقال صاحب الكافي وان قتل سبعا لا يوكل سوى ما عددناه يجب الجزاء
وقال الشافعي لا شيء عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما استثنى الخمس لانها خلقت مؤذية بطبعها فكل ما كان من طبعه الايذاء صار كالخمس المستثنى قوله الا ما يلحقه حكم
الذبح فيلحق بذبح الحرم الميتة ومذبوح الوثني كما هو عند ابي حنيفة اولا فيكون ... المعصية اذا ذبحها ... ذهب اليه الشافعي رحمه الله فان المحرم اذا
[illegible]

او لنص الكتاب فما اوجب الجزاء بقتله عمدا اوجب ان لا يجب في غير العمد الا انه تعالى لم يجب على المتعمد بنص الكتاب وعلى المخطئ بالسنة روي ان المخطئ في قتل الصيد كالمتعمد
في وجوب الجزاء وعليه السنة والمذاهب الائمة الفقهاء فان قيل التخصيص بقيد متعمدا يدل على انتفاء الحكم عند انتفاء القيد بالاتفاق اما عند الحنفية فلعدم قولهم بالمفهوم واما عند
الشافعية فلان المفهوم انما يعتبر اذا لم يكن للتقييد فائدة سوى نفي الحكم وفائدة التقييد هنا تفريع الوعيد عليه بقوله ومن عاد فينتقم الله منه ... قوله ليذوق وبال امره
وقوله ومن عاد فينتقم الله منه اي يكافئه عقوبة بما صنع فانه تعالى ذو انتقام من اهل معصيته اي ذو مكافاة لهم بالعقوبة فان الوبال هو الثقل المترتب على هتك حرمة الاحرام
والانتقام هو مكافاة من تعمد المعصية فلما اختص الوبال والانتقام بالتعمد ارتبط تفريعهما على قتل المحرم الصيد بقوله متعمدا لا التقييد وجوب الجزاء بذلك ولما كان
المقصود من التقييد به هو تغليظ الجناية وما يؤدي الى الوبال والانتقام اعتبر في التعمد كونه ذاكرا للاحرام وعالما بان قتل الصيد حرام عليه لو انتفى احد الامرين يكون خطأ
لا عمدا وقيل المراد بهذا العمد تعمد قتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر للاحرام فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهو قول
مجاهد والحسن قوله ولان الآية نزلت فيمن تعمد وجه ثان لذكر التعمد في الآية وهو كونه سببا لنزول الآية قوله برفع الجزاء على انه مبتدأ حذف خبره او فاعله جزاء
او خبر مبتدأ محذوف اي فواجبه جزاء ومثل على التقدير بن صفة الجزاء اي فعليه جزاء مماثل للمقتول في القيمة او في الخلقة على اختلاف المذهبين والجملة جواب الشرط
ان كانت كلمة من في قوله ومن قتله شرطية والفاء فاء جواب الشرط وان كانت موصولة يكون الجملة المصدرة بالفاء في محل الرفع على الخبرية ويكون الفاء زائدة لتضمن
المبتدأ معنى الشرط قوله وعليه ان على تقدير ان يقرأ برفع جزاء وتنوينه ورفع مثل على انه صفة جزاء لا يجوز ان يتعلق قوله من النعم بنفس جزاء لانه مصدر فيكون
بمنزلة الموصول ويكون معموله من تمام صلته وقد تقرر ان الموصول لا يوصف الا بعد تمام صلته لئلا يلزم الفصل بالاجنبي وايضا المصدر قد وصف هنا وقد تقرر في النحو
ان المصدر الموصوف لا يعمل فتعين ان يكون صفة لجزاء متعلقا بالمحذوف اي فعليه جزاء كائن من جنس النعم قوله وقرأ الباقون اي قرأ باقي السبعة برفع قوله فجزاء بغير
تنوين بل باضافته الى مثل فلا بد لهذه القراءة من تاويل لانه ليس عليه جزاء مثل ما قتل لان المثل غير مقتول بل عليه جزاء المقتول وذلك لا بد ان يجعل التركيب من قبيل اضافة
المصدر الى مفعوله ويجعل لفظ المثل مقحما بين المصدر ومفعوله كما في قولك انا اكرم مثلك اي انت تريد انا اكرمك على ان يكون اكرام مثل الذي طلب الكناية عن اكرام نفس المخاطب
كذلك هنا يكون ايجاب جزاء مثل المقتول كناية عن ايجاب جزاء نفس المقتول قوله والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل اي المعنى على ان يكون هذا التركيب الاضافي
من اضافة المصدر الى مفعوله فجزاء مثل ما قتل على ان يكون مثل مفعول المصدر المنون ثم اضيف المصدر الى مفعوله كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم تقول من ضرب زيد
وقرئ بنصبهما على ان يكون جزاء منصوبا على المصدر ومثل صفته قوله فجزاؤه مثل ما قتل اي وقرئ برفع جزاء مضافا الى الضمير ورفع مثل على انه خبره
وهو ظاهر قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي واحمد رحمهم الله احتجاجا بقوله تعالى هديا بالغ الكعبة في ان لفظ هديا حال مقدرة
من الضمير المجرور في قوله يحكم به ويحكم به صفة الجزاء اي فعليه جزاء يحكم به مقدرا انه يهدى فهذا صريح في ان ذلك الجزاء الذي يحكم به ذوا عدل يجب ان يكون
هديا بالغ الكعبة والقول بان الجزاء هو القيمة التي يشترى بها المصدر المذكور مخالفة لظاهر النص من غير دليل وايضا قد روي انه عليه السلام سئل عن الضبع
اصيد هو فقال عليه السلام نعم وفيه كبش اذا اقتله المحرم وهذا نص صريح في ان المعتبر المماثلة في الصورة وايضا قد تظاهرت الروايات عن عمر وعثمان وعلي وعبد
الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر انهم حكموا في جزاء الصيد بالمثل من النعم صورة فحكموا في النعامة ببدنة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الضبع بكبش
وفي الغزال بعنز وهي الانثى من المعز وفي الظبي بشاة وفي الارنب بجفرة وفي رواية بعناق وفي الضب بسخلة وفي اليربوع بجفرة وهذا يدل على انهم اعتبروا
المماثلة في الخلقة في الصورة والظبي هو الغزال الكبير الذكر والغزال هو الانثى واليربوع هو الفارة الكبيرة يكون في الصحراء والجفرة الانثى من اولاد المعز المنفصل عن
امها والذكر جفر والعناق الانثى من اولاد المعز اذا قويت قبل تمام الحول وحجة ابي حنيفة بانه لا نزاع في ان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل صورة فانه تضمن
بالقيمة فكان المراد بالمثل في هذه الصورة هو القيمة فوجب ان يكون المراد به في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد قوله
قال يقوم الصيد فان ابا حنيفة لما اوجب قيمة المقتول لا مثله صورة قوم الصيد بقيمته في المكان الذي قتل فيه الصيد وقال الشعبي تقوم قيمته في مكة لانه يجزئ
بها ثم خير القاتل فقال ان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء صرفها الى الطعام فيتصدق به لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان
شاء صام عن كل نصف صاع بر او صاع من غيره يوما خلافا لهما فانهما اوجبا المثل صورة وقال القاتل مخير بين ثلاثة اشياء ان شاء ذبح المثل من النعم
وتصدق بلحمه على مساكين الحرم وان شاء يقوم المثل بالدراهم ويشتري بها طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم لكل مسكين مد من طعام وان شاء صام
عن كل مد يوما قوله اذا اضفته فان جزاء اذا نونته يكون نكرة محضة والحال من النكرة المحضة لا يجوز ان يتاخر عنها بخلاف اذا اضفته الى مثل فان مثلا
وان لم يتعرف بالاضافة الى المعرفة الا ان جزاء تخصص بالاضافة اليه فيجوز ان يتاخر عنه ويقع حالا منه وكذا تخصص اذا وصفته بمثل ورفعته بخبر مقدر بان
يكون التقدير فيجب عليه جزاء مماثل حال كونه يحكم به ذوا عدل من المسلمين قوله وكان التقويم يحتاج الى النظر واجتهاد ويحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما
جواب عما تمسك به الحنفية في اعتبار المماثلة في القيمة دون الهيئة فانهم قالوا ان التقويم هو المحتاج الى النظر والاجتهاد بخلاف الهيئة والصورة فانها مشاهدة لا يحتاج
فيها الى الاجتهاد وتقرير الجواب ان الصيد المقتول قد يشابه انواعا شتى من النعم من وجوه مختلفة فتعيين ما يماثله المقتول من تلك الانواع والحكم بانه هو المماثل له دون
غيره مع ان المقتول يماثل كل واحد منها من وجه يحتاج الى النظر والاجتهاد ويدل على صحة هذا الجواب ما روي ان اعرابيا جاء الى ابي بكر الصديق فقال اني اصبت من الصيد
كذا وكذا فسال ابو بكر ابي بن كعب فقال الاعرابي اتيتك اسالك وانت تسال غيرك فقال ابو بكر وما انكرت من ذلك وقد قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت
صاحبي فاذا اتفقنا على شيء امرتك به وروي عن قبيصة بن جابر انه حين كان محرما ضرب ظبيا فمات فسال عمر بن الخطاب وكان الى جنبه عبد الرحمن بن عوف فقال عمر

لعبد الرحمن ما ترى قال عليه شاة فقال عمر وانا ارى ذلك قال اذهب فاهد شاة قال قبيصة فخرجت الى صاحبي فقلت ان امير المؤمنين لم يدر ما يقول حتى سأل غيره
قال فجاءنا عمر وعلاني بالدرة وقال اتقتل في الحرم وتسفه الحكم قال تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن قوله او بدل من مثل او عطف بيان له على ان
يكون المجرور باضافة المصدر اليه فانه حينئذ يكون محله النصب على انه مفعول للمصدر قوله لانها اضافة لفظية من حيث انها الى اسم الفاعل وقد اضيف الى مفعوله
والاصل انها الى المعمول لكن حذفت التنوين للتخفيف والاضافة اللفظية لا تفيد التعريف فيجوز ان يكون المضاف صفة لنكرة كما في قوله تعالى هذا عارض ممطرنا
ومعنى بالغ الكعبة ذبحه بالحرم حتى لو ذبح الهدي المماثل للمقتول الى فقراء الحرم حيا لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه ذبحه بالحرم وبعدما ذبحه بالحرم قال الشافعي يجب عليه ان يتصدق
به في الحرم لان المقصود من ذبحه فيه ايصال لحمه الى الفقراء وقال ابو حنيفة له ان يتصدق به حيث شاء لانه لما ذبحه بالحرم فقد جعل هديا بالغ الكعبة فخرج بذلك عن العهدة
قوله والمعز عند الشافعي فيجاب بانه لما اوجب ان يكون جزاء الصيد المقتول مماثلا له من النعم صورة جعل معنى التخيير المستفاد من كلمة او كون القاتل مخيرا بين ذبح
ذلك المماثل في الحرم وبين ان يقوم ذلك المماثل بالدراهم ويشترى بها طعاما ما بلغ وبين قيمته قيمة الهدي ويطعمه مساكين الحرم قوله او ما ساواه من الغير ان علة
انتفى ما يساويه وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز كقولك عندي عشرة عسلا قوله او في هذه المرة على قول من لا يوجب الجزاء الا في المرة الاولى فانه قد
روى عن ابن عباس وشريح انهما قالا لا يجب الجزاء على العائد ويقال له اذهب فينتقم الله منك في الآخرة فان جزاءك لم يبحث بحيث يمكن التصدق بجزاء
فمعنى الآية على هذا عفا الله عما سلف في المرة الاولى بسبب اداء الجزاء اليه ومن عاد اليه مرة ثانية فلا كفارة لجرمه بل الله ينتقم منه وعند عامة العلماء يجب الجزاء
على العائد ومعنى هذه الآية عندهم عفا الله عما سلف في الجاهلية وقيل عما كان قبل التحريم ونزول الآية قوله تقتل نفس يعني ان المراد بقوله امره اما فعل قاتل الصيد
وهتكه لحرمة الاحرام او امر الله تعالى على حذف المضاف اي بالمخالفة لامر الله كانه اخذ معنى الشدة من اضافة الوبال الى امره فان ذلك يطلق على المرعى الوخيم الشديد
قوله فهو ينتقم منه قدر المبتدأ لان من شرطية والفاء جزائية فلا بد من اضمار مبتدأ ليكون الفعل المذكور خبرا عنه لان الفعل يصير بنفسه جزاء ولا يحتاج الى ادخال حرف
الجزاء عليه فيصير ادخال الفاء على الفعل لغوا واما اذا اضمر المبتدأ وجعلت الجملة اسمية فيحتاج الى ادخال الفاء ليرتبط الجزاء بالشرط فقدر المبتدأ لئلا يصير الفاء الجزائية لغوا
قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة لجواز ان يكون الانتقام بايجاب الكفارة عليه في كل مرة كما ذهب اليه عامة العلماء قوله ما يصاد منه مما لا يعيش الا في الماء اشارة
الى ان الصيد هنا مصدر بمعنى المفعول وان المراد بالبحر جميع المياه من البحر المتعارف والانهار ونحوها وان ما يعيش في البر والبحر كالبط والضفدع والسرطان والسلحفاة
وجميع طيور الماء لا يسمى صيد البحر بل ذلك من صيد البر ويجب الجزاء على قاتله قال الامام جميع ما يصطاد من البحر ثلاثة اجناس الحيتان وجميع انواعها حلال والضفادع
وجميع انواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين فقال ابو حنيفة انه حرام وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية وقال محيي السنة جملة حيوانات الماء على
قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي عليه السلام احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او غيره
وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك واما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان ولا يحل اكله
وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال
لان كلها سمك وان اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء لكونها على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق قوله وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر
مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البر مثل كلب الماء وخنزيره وحماره ونحوها قوله تعالى وطعامه معطوف على صيد البحر فلا بد
ان يكون طعام البحر مغايرا لصيد البحر لان العطف يقتضي المغايرة فاشار المصنف الى وجه المغايرة بينهما بما روي عن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن عمر وقتادة من ان
الصيد ما صيد بحيلة حال حياته والطعام ما قذفه البحر والحوت او نضب عنه الماء فمات وبقي على وجه الارض ميتا فيؤخذ من غير معالجة في اخذه ومنهم من حمل الطعام
الظاهر هذا التفسير والاستقيم ذلك على ان الاحاديث وردت في تحريمه وهذا فيما قذفه الماء حيا فمات بآفة وعن ابن عباس في رواية اخرى ان الصيد هو الطري
من صيد البحر والطعام هو المالح القديد منه ويدل عليه ما بعده من قوله متاعا لكم وللسيارة اي ذلك فرق فان الطري منه منفعة للحاضرين والقديد منه منفعة للمسافرين
وهو ضعيف لان المالح كان طريا وصيدا في اول الامر فيلزم التكرار ولذلك لم يلتفت المصنف الى هذا الوجه قوله وقيل او قيل وجه التغاير ان صيد البحر بمعنى المصطاد
فيه وضمير طعامه للصيد بمعنى المصدر على طريق الاستخدام وطعام المصيد بمعنى اطعامه على ان يكون الطعام اسم مصدر والقدر انه مفعول الطعام الكم اياه انفسكم والاكل
ان ما اصطيد في البحر مغاير لاكل الصيد فيصح العطف بهذا الوجه ايضا الا ان فيه نوع تكلف ولهذا منتقضه قوله فعلى الاول على ان يكون الصيد بمعنى المصيد اتفق
المسلمون على ان المحرم يحرم عليه الصيد واختلفوا فيما صاده الحلال هل يحل للمحرم فيه اربعة اقوال الاول انه يحرم عليه بكل حال لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
وصيد البر يتناول ما صاده المحرم وما صاده الحلال فيحرم الكل على المحرم وهذا الاستدلال مبني على ان يكون الصيد بمعنى المصيد وروي انه عليه السلام اهدي اليه رجل حمار وحش
وهو محرم فابى ان ياكله والقول الثاني انه لحم الصيد مباح للمحرم بشرط ان لا يصطاده المحرم ولا يصاد له وهو قول الشافعي تمسكا بما روي عن جابر انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم والقول الثالث اذا اصطاده الحلال للمحرم بغير اعانته واشارته حل له وهو قول ابي حنيفة لما روي ان ابا
قتادة اصطاد حمار وحش وهو حلال في اصحاب محرمين له فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهل اشرتم او اعنتم فقالوا لا قال فكلوا ما بقي من لحمها وفي رواية
قال عليه السلام هل معكم شيء من لحمه قالوا انا ثم فناوله العضد فاكلها فانه يدل على اباحة ما اصطاده الحلال للمحرم عند انعدام الاشارة والاعانة وهذا يدل على
جواز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد قوله من دام يدام مثل خاف يخاف والجمهور على ضم دال دمتم على لغة من قال دام يدوم ومعنى ما دمتم ان المعنى مثل طالت وثبتت
وبابه تمادى وما في قوله دمتم مصدرية ظرفية اي حرم عليكم صيد البر مدة دوامكم محرمين قوله صيرنا ومعنى جعل ههنا بمعنى صير فتعدى الى مفعولين اولهما الكعبة

والثاني

والثاني قياما ومن قال انه بمعنى خلق جعله متعديا الى واحد وهو الكعبة وجعل قياما منصوبا على الحال قوله سمي كل بيت مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذي هو منشأ
التشاؤ والتقدم في كونها على هيئتها في التربيع وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوئه وخروجه من جانبي
القدم ومنه قيل لجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت والكعبة لما ارتفع ذكرها في الدنيا واشتهر امرها في العالم سميت بهذا الاسم وكذلك انهم يقولون
لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علا كعبه فقول المصنف الكعبة يجوز ان يكون بمعنى التربيع وان يكون بمعنى الارتفاع قوله انتعاشا لهم اي ارتفاعا من الضعف
يقال نعشه الله ونعشه رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته قوله يلوذ به الخائف ويامن فيه الضعيف ويربح فيه التجار اشارة الى كونه سببا
لانتعاشهم في امر معادهم فان ما في البيت من المناسك العظيمة والطاعات الشريفة سبب لحط الخطيئات وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات واصل قياما قواما لانه
من قام يقوم قواما فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والقيام ما يستقيم به الامر ويصلح به فحال مثل الكعبة فانها سبب لقوام مصالح الناس كما بين قوله وامر دينهم
امر دينهم ودنياهم فالقيام المعنوي على الاول هو انهم يتقوون بسبب البيت في امر معاشهم ومعادهم وعلى الثاني هو الامور المتعلقة بهما وفي الصحاح قوام
الامر بالكسر نظامه وعماده يقال فلان قوام اهل بيته وقيام اهل بيته وهو الذي يقيم شأنهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما قوله
اهل مكة جواب عما يقال لو كان مصدرا لصح الواو كما في حول وعور وجعل انتصابه في هذه القراءة على المصدرية اي يقوم قيما فينبغي ان يكون جعل بمعنى
خلق او بمعنى صير ويكون البيت الحرام مفعوله الثاني ولا يصح ان يجعل قيما مفعولا ثانيا له اذ لم يرد استعمال قيما بمعنى ما يقوم به الشيء والقيم بمعنى المصدر لا يصح حمله على البيت
قوله او بمعنى ان يكون قيما بمعنى قائما قوله تعالى والشهر الحرام والهدي والقلائد عطف على الكعبة فيكون المفعول الثاني محذوفا لدلالة ما قبله عليه اي
وجعلها الله ايضا قياما كالكعبة وقد ذكر وجه كون الكعبة سببا للقيام للناس واما وجه كون الشهر الحرام سببا له فلان العرب كان يتعرض بعضهم بعضا
بالقتل والغارة في سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر الحج والتجارات آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين
والدنيا ومصالح المعاش والمعاد وكذا الهدي وهو ما يهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك للمهدي وقوام معيشة الفقراء فكان سببا للقيام
امر الدين والدنيا وكذا القلائد فان من قصد البيت في غير الشهر الحرام ومعه هدي قد قلده او قلد نفسه من لحاء شجر الحرم لم يتعرض له احد حتى ان واحدا من العرب
يلقى الهدي مقلدا وهو يموت من الجوع فلا يتعرض له البتة ولا يتعرض لها صاحبها ايضا وكل ذلك انما كان لان الله تعالى اوقع في قلوبهم تعظيم البيت الحرام
فلما ذكر الله تعالى انه جعل الكعبة قياما للناس ذكر بعده هذه الثلاثة لانها انما صارت سببا للقوام لمعيشة لانتسابها الى البيت وكان ذلك دالا على عظمة
البيت وشرفه قوله وقيل للجنس اي قيل المراد بالشهر الحرام الاشهر الحرم الاربعة الا انه عبر عنها بلفظ الواحد حملا على المعنى الجنسي قوله ذلك اشارة الى الجعل
وانه في محل النصب بفعل مقدر يدل عليه السياق اي شرع الله ذلك بين واللام العلة في قوله تعالى لتعلموا متعلق بذلك الفعل المقدر وتعلموا منصوب باضمار ان
بعد لام كي والوجه في كون تبيين ما ذكر سببا لعلم المؤمنين احاطة علمه تعالى بجميع المعلوم انا قد علمنا بذلك البيان ان وجه الحكمة في شرع ما شرعه من الاحكام المتعلقة
بالاحرام والحرم ومناسك العبادات ومواقيتها انه تعالى لما علم في الازل ان مقتضى طباع العرب الحرص الشديد على القتل والغارة وعلم ان هذه الحالة لو دامت بهم
لعجزوا عن تحصيل ما يحتاجون اليه في معاشهم وادى ذلك الى فنائهم وانقراضهم بالكلية دبر في ذلك تدبيرا لطيفا وهو انه تعالى القى في قلوبهم تعظيم البيت الحرام وتعظيم
مناسكه فصار ذلك سببا لحصول الامن في البلد الحرام وفي الشهر الحرام وقدروا بذلك على تحصيل ما يحتاجون اليه في ذلك الزمان فاستقامت بذلك مصالح
معاشهم وهذا التدبير لا يمكن الا اذا كان تعالى عالما في الازل بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات وانه بكل شيء عليم ومن البين ان اتقان الفعل واحكامه وكونه
على وفق المصالح ومقتضى الحكمة دليل واضح على كمال علم الفاعل وان جعل النفس واحكم من القاء تعظيم الكعبة في قلوب العرب وجعله سببا لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المترتبة على ما شرع من الاحكام المتعلقة بها فعلمنا بذلك ان صانع العالم عالم بجميع المعلومات قوله رغب به في صالح العمل فيكون تاكيدا لما علم
المستفاد من قوله تعالى ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم الى هذه الآية وجواب لو في قوله ولو اعجبك كثرة الخبيث محذوف والمعنى لا يستوي الخبيث ولو
اعجبك كثرته حتى يمتنع ان يكون مساويا للطيب ومعنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال اعجبني امر كذا اي سرني قوله لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم بسبب كان فيهم
الحطيم وقد اتى المدينة في السنة السابعة واستاق سرح المدينة فخرج في العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
هذا الحطيم خرج حاجا مع حجاج اليمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام انه قلد الهدي ولم يأذن لهم في ذلك بسبب تخليتهم الامن تقليد الهدي فانزلت الآية تصديقا
عليه السلام في نهيه اياهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وبقي حكم هذه الآية الى ان نزلت سورة البراءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها انما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وفيها اقتلوا المشركين فنسخ تعظيم الهدي والقلائد والشهر الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام قوله ومما كان متصلا
كانه قيل لا تسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وان تظهر لكم تسؤكم والعاقل لا يفعل ما يغمه فيلزم من مجموع المقدمتين انهم لا يسألوا عن تلك
الاشياء تسؤهم فيلزمهم ان لا يسألوا او توصيف الاشياء بتلك الشرطية وما عطف عليه دال على ان النهي ليس عن السؤال مطلقا بل عن اشياء موصوفة بانها ان
تبد لكم تسؤكم وهي التكاليف الصعبة قوله واشياء اسم جمع كطرفاء وفي الصحاح الطرفاء شجر الواحدة طرفة وقال سيبويه الطرفاء واحد وجمع وجعل شيئا و
اسم جمع لان فعلا لا يجمع على فعلاء وانما يجمع في القلة على افعل كحجر واحجر وفي الكثرة على فعول كفلس وفلوس قال الامام اشياء جمع شيء انها غير منصرفة والنحويون
اختلفوا من صرف وجوه الاول قال الخليل وسيبويه قولنا شيء جمعه في الاصل شيئاء على وزن فعلاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما الف لا سيما وقد سبقهما
حرف علة وهي الياء وكثر دوران هذه اللفظة في لسانهم فنقلوا الهمزة الاولى التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فصار لفعاء وذلك يوجب منع الصرف لانه لما كان

لانتعاشهم في امر معاشهم وقوله لانه يوجب الحج والاعتمار بانه يكون سببا له

مطلب

على الاصل على وزن فعلاء مثل حمراء ولم ينصرف كما لم ينصرف حمراء وهذا الوجه ارجح الوجوه اذ ليس فيه شيء غير القلب والقلب كثير في لسانهم والوجدان الى وزن
السبب في منع الصرف ان اشياء وزنه افعلاء واصله اشيئاء بهمزتين بينهما الف وبعد ياء مكسورة وذلك لانه جمع شيي وشيي اصله شيّئ على انه فيعل من شاء مثل هيّن
من هان عليه الامر اي خف وسهل ولين من لان فجمع على اشيئاء كما جمع هين ولين على اهوناء والينا ثم خفف شيّئ فقيل شيء كما قالوا هين ولين بالتخفيف
فخفف اشيئاء ايضا لان اجتماع الهمزتين في الطرفين اولاهما لام الكلمة والثانية للتانيث مع توسط الالف بينهما وهي تشبه الهمزة في بناء الجمع يوجب الثقل البليغ
فقلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار ما قبلها وحذفوا الياء التي هي عين الكلمة تخفيفا فصارت اشياء فوزنها الآن افلاء وقال المص حذفت لام الكلمة فبقي افعاء
فمنع الصرف لاجل الف التانيث وقيل اصله شيء فجمع على وزن فعلاء مثل صديق واصدقاء وقيل انها مخفف كما ذكرنا والوجه الثالث
ما ذكره الكسائي من ان اشياء على وزن افعال جمع شيء كفرخ وافراخ وبيت وابيات وانما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها ولانها شبهت بفعلاء ويرد عليه انصرف
ابناء واسماء واجيب بان العلل النحوية لا توجب الاطراد بل هي وجوه القياس تعلل بها الاحكام فيما لم يوجد فيه النص والمواضع التي يوجد فيها النص على خلاف
القياس يعمل فيها بالنص لكونه قويا من القياس وقد وجد النص على انصراف اسماء وابناء ونصرفا ولم يوجد في لفظ الاشياء فلم ينصرف قوله فاتركوني ما تركتكم
تمامه فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه قوله او استئناف
فلا محل له من الاعراب والضمير عنها على هذا للمسئلة المدلول عليها بقوله لا تسألوا او هو على الاول للاشياء قوله قال حذافة روي ان ام ... قالت لابنه بعد ما سأل
اوجب نسبته الى حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء الجاهلية فتفضحها على اعين الناس
وكان ابوها يتهم بانه من غير حذافة قوله الضمير للمسئلة جواب عما يقال فعل المسئلة لا يتعدى الى المفعول به بنفسه وانما يتعدى اليه بعن فكيف قال قد سألها قوم
بغير عن كما قال ولا تسألوا عن اشياء وتقرير الجواب ان ضمير سألها ليس راجعا الى الاشياء التي سألوا عنها وعن حالها بل الى السؤال الذي هو ملك الاشياء
فيكون الضمير في موقع المصدر لا المفعول به بالواسطة كما في قوله لا تسألوا عن اشياء ويلزم التعدية بعن فيحمل على الحذف والايصال كما اشار اليه المص بقوله اي الاشياء بحذف
الجار ولا بد من الواسطة كما في سألته درهما بمعنى طلبته منه لانهم لم يسألوا الاشياء وانما سألوا عنها وعن حالها فسقط ما يقال من ان السؤال قد عدي
في الاية الاولى بعن وههنا لم يعد بالجار لان السؤال ههنا طلب لعين الشيء نحو سألتك درهما اي طلبته منك والسؤال في الاية الاولى سؤال عن حال الشيء وكيفيته قوله
اي بسببها لم يجعل الباء صلة كافرين بل جعلها سببية اذ لم يكونوا كفروا بنفس المسئلة بل المسؤول عنه وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء
فاذا امروا بها لم يأتمروا بها فهلكوا قوله رد وانكار بيان لوجه ارتباط هذه الاية بما قبلها وهو اشتراكهما في افادة الانكار والنهي عما علموه
مما لم يحكم به الله تعالى قوله اذا نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله اسند الفعل الى المفعول الاول ... والاصل نتجها اهلها ولذا نتجها نتاجا اي تولى اهلها
نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء والبهيمة مفعول اول والولد مفعول ثان واذا بني للمفعول الاول قيل نتجت ولذا اذا وضعت فهي منتوجة
ذكر الله تعالى منها اربعة اشياء اولها البحيرة وهي فعيلة من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق اذنها وهي بمعنى المفعولة قال ابو عبيدة والزجاج الناقة اذا
نتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا شقوا اذنها وامتنعوا عن ركوبها ونحرها وسيبوها لآلهتهم ولا يجز لها وبر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع
عن مرعى ولا ينتفع بها واذا لقيها المعيي لم يركبها واما السائبة فهي فاعلة من قولهم ساب الماء اذا سال او اجري على وجه الارض ويقال ايضا سابت الحية ... السائبة
هي التي تركت حتى تسيب حيث شاءت وقيل هي المسيبة كعيشة راضية بمعنى مرضية وذكروا فيه وجوها احدها ما ذكره ابو عبيدة وهو ان الرجل كان اذا مرض او قدم
من سفر او نذر نذرا او شكر نعمة سيب بعيرا فكان بمنزلة البحيرة في جميع حكمها الثاني قال الفراء اذا ولدت الناقة عشرة ابطن كلهن اناث فلم تركب ولم تحلب
ولم يجز لها وبر ولم يشرب لبنها الا ولدها او ضيف والثالث قال ابن عباس رضي الله عنهما السائبة هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله
ما يشاء فيجي به الى السدنة وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل والرابع السائبة هي العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث واما الوصيلة
فهي فعيلة بمعنى فاعلة قال الفراء في تفسيرها انه اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها
فلا يذبح الذكر لاجل آلهتهم ... واما الحامي فهو اسم فاعل من حمى يحمي اي منع يقال حماه يحميه اذا حفظه وفيه وجوه احدها
الفحل اذا ركب ولد ولده قيل حمى ظهره اي حفظ عن الركوب فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت فح يأكله الرجال والنساء وثانيها هو الفحل يولد
من صلبه عشرة ابطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة وثالثها هو الفحل الذي يضرب في ابل صاحبه عشر سنين فيحمي ظهره واختلف اهل اللغة في تفسير معاني
الاشياء اختلافا كثيرا وما ذكرته هو ما ذكره الامام الرازي في تفسيره قوله ومعنى ما جعل ما شرع ... ان جعل قد يستعمل بمعنى خلق كما في قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور وبمعنى صير كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام ولا يصح ان يكون في هذه الاية بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لان التصيير لا بد له من مفعول
ثان فمعناه ما سن الله تعالى ولا شرع قوله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد عمرو بن لحي ... الخزاعي
واصحابه فانه كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي روي انه عليه السلام قال
حتى رأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار ويروى ... ريح قصبه ... والقصب المعا ... فانهم مع صحابه كانوا يقولون على الله
والا بالنسبة في تحريمهم هذه الانعام ... الرؤساء كانوا يفترون على الله الكذب واما الاتباع والعوام فاكثرهم لا يعقلون فلا جرم يقبلون هذه الاكاذيب من
الرؤساء قوله تعالى اذا قيل لهم ... المشركين الذين يحرمون من عند انفسهم بعض الانعام تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من تحليل ما حرمتم على انفسكم قوله

عبد الله بن حذافة

... السائبة والوصيلة والبحيرة

حسبنا

حسبنا مبتدأ وما وجدنا خبره وحسبنا في الاصل مصدر والمراد به اسم الفاعل اي كافينا الذي وجدنا عليه آباءنا قوله لانكار الفعل على هذه الحال اي الانكار الكائن
على الحال او هم جهلة كانه قيل احسبهم اي يكفيهم وجدان آبائهم على هذه الحال ولو كان الحال كذا جعل الواو مثل هذا الموضع للحال لصح ان يدخله الواو
ليس حالا من جهة المعنى بل الحال سوما دخلته لو اي ولو كان الحال ان آباءهم لا يعلمون قوله وذلك ان العالم لا يتبع والمقتدي عالم مهتد ان يعرف بالحجة فلا يصح
التقليد الا لمن يعرف بالبرهان انه عالم مهتد فالمقتدي ان كان في صحة تقليده باقوال متنوعة ما تبع الدليل بل بغير تقليد فيها لكنه مقلد له في الاعتقاد وحجته قوله
على التفصيل في الدليل بما قام على صحته في اقواله على الاجمال الاعلى جهة خصوصية كل ما قال به على التفصيل فالمقلد متبع للدليل في الاعتقاد وحجته اقوال متنوعة
على الاجمال ومقلد في الاعتقاد وحجته خصوصية كل واحد مما قال به على التفصيل وهو قول المص فلا يكفي التقليد ثم انه تعالى لما بين ان قولهم اذا دعوا الى اتباع ما انزل
في القرآن من الشرائع والاحكام اصروا على العناد واللجاج وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا انزل قوله يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ارشادا لهم الى انهم بل
كونوا مستعدين للتكاليف لله تعالى فلا يضركم ضلالهم والجمهور على نصب انفسكم على الاغراء بعليكم لان عليكم ههنا اسم فعل بمعنى الزموا اي الزموا اصلاح انفسكم
واحفظوها مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة وقرئ برفع انفسكم على انه مبتدأ وعليكم خبره قدم عليه والمعنى على الاغراء ايضا قوله ولا يمنع ذلك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر حسب طاقته جواب عما يقال ظاهر الاية يوهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر غير واجب فما وجه التوفيق بينها وبين النصوص الدالة على وجوبهما وتقرير الجواب
ان معنى الاية عليكم انفسكم احفظوها على طاعة الله ومرضاته بترك المنكرات واداء الواجبات التي من جملتها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على حسب الطاقة فان لم يتم
على رعاية ما كلفتم به من تكميل نفوسكم بحسب قوتيها النظرية والعملية بتعظيم امر الله تعالى والشفقة على خلق الله حسب طاقتكم فلا يضركم ضلال غيركم وعدم
اهتدائهم بنصائحكم ومواعظكم فانه تعالى لا يؤاخذ المطيع بذنوب العاصي وليس فيها ما يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر روي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال في خطبته ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن عليكم
شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم فان ابا بكر رضي الله عنه خاف ان يتأول الناس الاية بغير تأويلها فيدعوهم ذلك
الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم ان تأويلها ليس ما يوهمه ظاهرها قوله ولا يضركم يحتمل الرفع قراءة الجمهور بضم الراء مشددة وقرأ الحسن البصري لا يضركم
بكسر الضاد وسكون الراء ولا يضركم بضم الضاد وسكون الراء والاول من ضار يضير مثل باع يبيع والثاني من ضار يضور مثل صان يصون وقرأ
ابو حيوة لا يضركم بسكون الضاد وضم الراء الاولى والثانية كذا في اللباب الا ان ما رأيته من نسخ القاضي والكشاف قد صح فيه قراءة ابي حيوة لا يضركم
بضم الراء من ضار يضير وقرئ لا يضركم بفتح الراء المشددة فاما قراءة الجمهور فانها يحتمل ان يكون الفعل فيها مرفوعا على انه كلام مستأنف سيق
للاخبار بذلك ويؤيده قراءة ابي حيوة على اختلاف ما نقل عنه فان الفعل ليس بمجزوم على كل احد من النقلين ويحتمل ان يكون مجزوما لم يجزم اما على انه جواب
الامر في عليكم والاصل لا يضرركم نقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد لاجل ادغامها في الراء التي بعدها فاجتمع ساكنان فحركت الراء الثانية بالضم اتباعا لضمة الضاد
ويجوز تحريكها بالفتح للخفة كما قرئ به واما على انه نهي مستأنف غير متعلق بالامر قبله ويؤيد كون لا يضركم بضم الراء المشددة مجزوما ان قرئ ولا يضركم
بفتح الراء المشددة ولا يضركم بضم الضاد وكسرها مع سكون الراء قوله وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره فان تقديم قوله الى الله مرجعكم دال على انه تعالى
هو المجازي لكل احد من فريقي المهتدين والضالين على حسب استحقاقه وان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره ثم ان الله تعالى امر بحفظ النفس في قوله عليكم انفسكم ثم بحفظ
المال في قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم واتفق العلماء على ان هذه الاية اشكل ما في القرآن اعرابا ونظما وحكما قرأ الجمهور شهادة بينكم برفع شهادة
مضافة الى بينكم وقرأ الشعبي شهادة بينكم برفعها منونة ونصب بينكم وقرأ الحسن شهادة بينكم بنصبها منونة ونصب بينكم وتخريج قراءة الجمهور
على ما اختاره المص هو ان ارتفاع شهادة على الابتداء وخبرها محذوف اعتمادا على دلالة سياق الكلام عليه فيكون ارتفاع اثنان على انه فاعل المصدر الذي هو
شهادة والتقدير فيما امرتم به او فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال آخرون
هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما والمص اشار الى هذين القولين بقوله فيما بعد ومعنى الاثنين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين على وصيته او يوصي
اليهما احتياطا وقوله احتياطا اشارة الى انه والاصح ان يوصي الى واحد الا انه ورد في الاية الايصاء الى اثنين احتياطا ليتعضد احدهما بالآخر ويجوز ان
اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع في الظرف بان يجعل الظرف كانه مفعول الفعل الواقع فيه فيضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول بحيث
البينة قوله وفي ايراد الحضور تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون فيه ووجه التنبيه انه لما جعل زمان الوصية من زمان الموت يشعر بكون الوصية من لوازم ذلك
الوقت كالموت بحيث يصح ان يعبر بحين الوصية عن حين حضور الموت فيفهم منه ان ذلك الوقت كما انه لا بد فيه من الموت كذلك لا بد فيه من الوصية قوله ويجوز ان يكون
خبرا اي يجوز ان يكون شهادة مرفوعة على الابتداء ويكون اثنان خبرها ولا بد على هذا الوجه من حذف مضاف اما من المبتدأ واما من الخبر والتقدير على الاول ذوا شهادة
بينكم اثنان او صاحبا شهادة اثنان وعلى الثاني شهادة بينكم شهادة اثنين وانما احتيج الى حذف المضاف لئلا يلزم حمل العين على المعنى قوله وهما صفتان
اي قوله ذوا عدل صفة لاثنين بمعنى اثنان صاحبا عدل وكذا قوله منكم صفة للاثنين ايضا وقوله او آخران عطف على اثنان ومن غيركم صفة لآخران كان منكم
بمعنى عدلان من اقاربكم المسلمين يكون قوله او آخران من غيركم بمعنى او عدلان آخران من الاجانب المسلمين وان كان منكم بمعنى عدلان من اهل دينكم يكون او آخران
من غيركم بمعنى او عدلان آخران من غير اهل دينكم والذي انه لم يكن عدلا في الدين والاعتقاد فهو عدل من جهة الاحتراز عن الكذب والاجتناب عما حرم في دينه فان قبول الشهادة

لا يتوقف على العدالة في الدين والاعتقاد وجماعتنا على قبول شهادة اهل الهوى والبدع مع انهم ليسوا عدولا في مذاهبهم عندنا لكنهم لما كانوا عدولا من جهة الاحتراز عن الكذب وعن المحظورات في مذاهبهم قبلت شهادتهم فجاز ان تقبل شهادة اهل الذمة في ابتداء الاسلام لعدالتهم بهذا المعنى وان ينسخ هذا الحكم في الانتهاء فان المسلم اذا حضره الموت في السفر ولم يجد مسلما يشهده على وصيته ولم تكن شهادة الكافر مقبولة فات او ضيع اكثر مهماته فانه ربما وجبت عليه زكوات وكفارات وما اداها وربما كان عنده ودائع وديون في ذمته فلهذه الضرورة جاز ان تقبل شهادة الكافر على المسلم في خصوص الوصية حال السفر ثم نسخ ذلك عند انتفاء الضرورة بكثرة المسلمين حتى ذهب بعض العلماء الى ان هذا الحكم ثابت غير منسوخ الآن وقال اذا لم يجد مسلمين يشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وقوله تعالى ان انتم ضربتم اي سافرتم وسرتم في الارض تقييد لقوله او اخران من غيركم والمقصود منه بيان ان جواز الاستشهاد باخرين من غيرهم مشروط بما اذا كان المستشهد مسافرا ضاربا في الارض وحضرت علامات نزول الموت به ولم يقيد به قوله ذوا عدل منكم فدل ذلك على ان شهادة العدل منا مقبولة مطلقا في الحضر والسفر بخلاف شهادة غيرنا لا يكون مقبولا الا في السفر فلهذا ذهب اكثر العلماء المفسرين الى ان المراد بقوله او اخران من غيركم حيث لم يجعل ويل الجواب لجميع قوله تعالى اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم حتى يكون الشرط المذكور قيدا لاصل الشهادة ويكون المعنى ان ضربتم في الارض وحضرت علامات نزول الموت بكم فاشهدوا ذوي عدل منكم او ذوي عدل اخرين من غيركم وانتم في قوله تعالى ان انتم مرفوع بفعل محذوف يفسره ما بعده لان ان الشرطية لا تدخل الا على الفعل تحقيقا او تقديرا والتقدير ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير هذا مذهب جمهور البصريين وذهب الاخفش منهم والكوفيون الى جواز وقوع المبتدأ بعد ان الشرطية كما اجازوا ذلك بعد اذا فضربتم لا محل له عند الجمهور لكونه مفسرا ومحله الرفع عند الكوفيين والاخفش لكونه خبر انتم ونحوه وان احد من المشركين استجارك واذا السماء انشقت وعلى تقدير ان يكون مجموعهما في محل الرفع على انه صفة لاخران تكون الجملة الشرطية وما عطف عليها معترضة بين الصفة وموصوفها وفائدة الاعتراض التنبيه على ان العدول الى اخرين من غير اهل الملة او القرابة على حسب اختلاف العلماء فيه انما يكون مع ضرورة السفر و حلول الموت فيه ولا يخفى ان هذا التنبيه انما يحصل على تقدير ان يكون الشرط قيدا لاستشهاد اخرين من غيرنا فقط لا قيدا للاستشهاد باثنين مطلقا سواء كانا منا او من غيرنا وقيل احد من جبر ووقف يستعمل لازما ومتعديا يقال صبر فلان عند المصيبة وصبرته انا اي حبسته ووقفت الدابة ووقفتها انا والتعريف في قوله من بعد الصلوة اما للعهد الخارجي المعهود هو صلوة العصر وهو قول عامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ما بعد صلوة العصر ويجتنبون فيه الحلف الكاذب ويشتغلون فيه بذكر الله تعالى واهل الكتاب يصلون عند طلوع الشمس وغروبها وكون ما بعد صلوة العصر معهودا عندهم بكونه وقت التحليف اغنى عن تقييد الصلوة بصلوة العصر ولما روى انه عليه السلام لما نزلت هذه الاية صلى صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فكان اختصاص هذا الوقت عند جميع اهل الاديان بمزيد التعظيم سببا للعلم المطلوب به فانها بمنزلة تقدم الذكر فصح ان يشار بلفظ الصلوة الى تلك الحصة المعينة المعهودة لتميزها بها وقد عين فعله عليه السلام كون تلك الحصة هي المراد من لفظ الصلوة وقال الحسن المعهود هو احدى الصلوتين صلوة الظهر وصلوة العصر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعد احديهما وقيل المعهود صلوة اهل دينهما اي اهل ملتهما لانهما لا يباليان بصلوة المسلمين وقيل تعريف الجنس والمراد بعد اداء الصلوة اية صلوة كانت والغرض من التحليف بعد اقامة الصلوة كون الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكان احتراز الحالف عن الكذب في ذلك الوقت اتم واكمل قال الشافعي الايمان تغلظ في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلوة العصر بمكة بين الركن والمقام وفي المدينة عند المنبر وفي بيت المقدس عند الصخرة وفي سائر البلدان في اشرف المساجد وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يختص الحلف بزمان ومكان **قوله** فيقسمان عليه فان قوله فيقسمان يتضمن قسما مضمرا فيه وقوله لا نشتري ليس هو نفس المحلوف عليه بل المحلوف عليه حقيقة هو مثل قولنا انا صادق في شهادتي لم نزد فيها شيئا مما تحملنا ولم ننقص منه شيئا ايضا او انا امين في امر الوصية ما كتمنا ما عينت شيئا مما سلم الي من المال الا ان مثل قوله لا نشتري به ثمنا قليلا كلام يتكلم به الحالف عند اقدامه على الحلف لتاكيد الحلفة فيقول له القاضي اتق الله لا تحلف كاذبا وتشتري به ثمنا قليلا فان اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع فيقول معاذ الله ان اكون كذلك لا استبدل بالحلف او باسم الله عرضا يسيرا من الدنيا وان كان الميت قريبا لي فكان في فحوى ان ايماننا غير متهم فيما اخبرت به من المحلوف عليه جعله محلوفا عليه وجعل ان ارتبتم مع جوابه المحذوف معترضة بين القسم وجوابه والتقدير ان ارتبتم في امانة الاخرين الذين ليسا من اهل ملتكم او من اقاربكم وفي صدق قولهما فحلفوهما **قوله تعالى** ولا نكتم مرفوع معطوف على جواب القسم فيكون ايضا قسما عليه ويحتمل ان يكون كلاما مستأنفا جيء به لاخبار رجل القسم انهم لا يكتمون الشهادة وشهادة الله منصوب على انه مفعول بها اضيفت اليه تعالى لانه هو الامر باقامتها وحفظها وعدم كتمانها وتضييعها **قوله** وعن الشعبي اي روي عنه انه قرأ شهادة منصوبة منونة على انه مفعول به آلله بمد الالف التي للاستفهام دخلت على لفظ المقسم به تقرير النفس الحالف على الحلف به وهي عوض عن حرف القسم المقدر فان الاصل فيقسمان بالله لا نكتم شهادة والله حذفت حرف القسم وعوضت منها الف الاستفهام وروي عنه شهادة منصوبة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء بغير مد فكما يعوض الف الاستفهام عن حرف القسم في هذا الاسم الشريف فكذلك يعوض عنها قطع همزة الوصل وقرأ الجمهور لمن الاثمين من غير نقل ولا ادغام وقرئ لملاثمين بادغام نون من في لام التعريف بعد ان نقل اليها حركة الهمزة في اثمين وحذفها فاعتد بحركة النقل فادغم فيها نون من ونظيره قراءة من قرأ عاد الولى بالادغام **قوله** فان عثر اي فان اطلع يقال عثر عليه يعثر عثرا وعثورا اذا اطلع عليه وعثر في مشيه او منطقه او رأيه يعثر عثرة اي زل وسقط فرق ابن السكيت بينهما فان العثرة هي الزلة والعثور هو الاطلاع وقيل

استعماله

استعماله في معنى الاطلاع ماخوذ من استعماله بمنزلة الرجل وذلك لان العاثر انما يعثر بشيء كان لا يراه فاذا عثر بسببه فقد اطلع عليه ونظر انه ما هو فقيل لكل امر كان خفيا ثم اطلع عليه عثر عليه ومعنى الاية فان حصل العثور والوقوف على انهما اتيا الخيانة واستحقا الاثم بسبب اليمين الكاذبة فان الوصيين لما خانا في مال الورثة وكذبا في دعوى البراءة عن الخيانة وحلفا على هذه الدعوى الكاذبة فقد فعلا ما اوجب الاثم فان اطلع بعض الورثة على انهما قام رجلان منهم مقام الوصيين في اليمين فيحلفان بالله لقد اطلعنا على خيانة الوصيين وكذبهما وما اعتدينا في ذلك وما كذبنا روي انه لما نزلت الاية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انه لم يوجد منا خيانة في هذا المال فلما حلفا خلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما وكتما الاناء مدة ثم ظهر واختلفوا في كيفية ظهور الاناء فقيل وجد بمكة وقيل لما طالت المدة فاظهرا الاناء فبلغ ذلك بني سهم اولياء بديل فطالبوهما فقالا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم نقل لكم هل باع صاحبنا شيئا من متاعه فقلتما لا فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا لذلك فرفعوا القضية الى الرسول صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من اهل الميت ان يحلفا على انهما كتما ذلك من مال الميت فقام عمرو بن العاص والمطلب ابن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر فدفع الرسول صلى الله عليه وسلم الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري رضي الله عنه يقول بعدما اسلم صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله عن ابن عباس رضي الله عنهما بقيت تلك الواقعة مخفية الى ان اسلم تميم الداري فلما اسلم اخبر بذلك فقال حلفت كاذبا انا وصاحبي بعنا الاناء بالف وقسمنا الثمن ثم دفع خمسمائة من نفسه ونزع من صاحبه الخمسمائة الاخرى ودفع الالف الى موالي الميت **قوله** من الذين جني عليهم وهم الورثة وصف الورثة بكونهم من الذين استحق عليهم لانه لما اخذ منهم مالهم فقد استحق عليهم مالهم فان من اخذ مال غيره فقد حاول ان يكون تعلقه بذلك المال مستعليا على تعلق مالكه به فيصح ان يوصف المالك بانه قد استحق عليه ذلك المال **قوله** فشهادتان آخران الخ من انه جعله مبتدأ ويقومان خبره ومن الذين حالا من فاعل يقومان وفرع عليه كون الاوليان خبر مبتدأ محذوف كانه سائل قال من الاخران فقيل هما الاوليان ثم اشار الى جواز ان يكون آخران مبتدأ والاوليان خبره ويقومان مقامهما صفة آخران ومن الذين اما صفة بعد صفة او حال من فاعل يقومان والى جواز ان يكون الاوليان مبتدأ خبره وآخران قدم عليه والتقدير فالاوليان بامر الميت آخران يقومان مقام الوصيين الذين استحقا اثما بخيانتهما وحلفهما على الاستحلاف فيكون التركيب من قبيل قولك تميمي انا والى جواز ان يكون الاوليان بدلا من آخران او من الضمير في يقومان وهذه الوجوه كلها على قراءة الجمهور على بناء المجهول واما اذا قرئ على بناء الفاعل وهي قراءة حفص فالاوليان مرفوع على انه فاعل استحق ومفعوله محذوف قدره الزمخشري ان يجردوهما للقيام بالشهادة حيث قال ومعناه على هذه القراءة يقوم مقامهما من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين فان قوله الاوليان فاعل استحق ومن بينهم حال منهما وبالشهادة متعلق بهما اي الاحقان بالشهادة وان يجردوهما مفعوله فالمفعول المحذوف من لفظ القرآن كانهما لما صارا اولى بالشهادة منهم استحقا عليهم ان يجردوهما للشهادة **قوله** وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه جمع اول مقابل آخر ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وهذا على تقدير ان يفسر قوله او اخران من غيركم الاجانب من المسلمين واما ان فسر بغير اهل دينكم من الذميين فمعنى كون الاولية بمعنى التقدم في الذكر فان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم وقوله اثنان ذوا عدل منكم ذكر قبل قوله او اخران من غيركم والمعنى من الاولين الذين استحق عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فانهم اولون في الذكر في هذه الاية **قوله** ولا يعارض يمينه بيمين الوارث يعني على تقدير ان يراد بالاثنان ذوا عدل منكم الشاهدان اللذان يشهدهما المحتضر على وصيته يكون الاية منسوخا من جهتين لان كل واحد من تحليف الشاهدين ثم رد اليمين على الورثة على تقدير خيانة الشاهدين خلاف ما اجمع عليه الفقهاء المجتهدون والقول بنسخهما بعيد لاتفاق اكثر الائمة على ان سورة المائدة من اخر ما نزل من القرآن وليس فيها حكم منسوخ فينبغي ان يحمل الاثنان على الوصيين لان الاية فيهما نزلت فان تميما وعديا كانا وصيي بديل لا شاهدين وصيته والوصي ان وقع فيه ريبة يحلف لانه امين فيصدق مع يمينه فتحليف الوصي غير منسوخ وكذا تحليف الورثة غير منسوخ عند الائمة الثلثة فانهم يجوزون رد اليمين الى المدعي قبل ان يحلف المدعى عليه والوصي هاهنا وان حلف الا انه لما بطل يمينه بالعثور على خيانته صار كانه لم يحلف فيجوز رد اليمين الى الوارث لذلك بخلاف الشاهد فانه لا توجه اليه اليمين اصلا فضلا عن ان يرد ما توجه اليه الى المدعي والحنفية لا يرون رد اليمين على المدعي فوجه تحليف الوارث عندهم تغير الوصيين بما ادعياه او لان الورثة قد ادعوا على الشخصين انهما قد اختانا فحلفا على انهما لم يخونا فلما ظهر كذبهما بان وجد في يدهما شيء من مال الميت وادعيا انهما اشترياه من الميت قبل موته وانكر الورثة ذلك فقد توجهت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء ومعلوم ان تحليف المنكر ليس بمنسوخ **قوله** ولعل تخصيص العدد جواب عما عسى يقال ان ما ذكرت وان دل على انه ينبغي ان يحمل الاثنان على الوصيين الا ان عدد ما ينبغي ان يذكر العدد والذي يتوقف عليه قبول الشهادة دون صحة الايصاء فان الايصاء الى الواحد صحيح بالاجماع فلو كان المراد بالاثنين الوصيين لكان ذكر العدد لغوا فينبغي ان يراد بهما الشاهدان دون الوصيين **قوله** ان الحكم الذي تقدم يعني ان ذلك اشارة الى ما تقدم من بيان الحكم في هذه القصة بتفاصيله وخلاصة ما ذكر من التفاصيل ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد على وصيته عدلين من اقاربه او من اهل دينه او ان يوصي اليهما احتياطا او من غيرهم ان كان في سفر ولم يوجد قريب ولا مسلم ثم ان وقع ارتياب في شانهما اقسما على عدم الخيانة والتحريف والتغيير في الوقت فان ظهر خيانتهما بعد تحليف اقسم اخران من اولياء الميت وقيل ذلك اشارة الى تحليف الشاهدين وقيل الى حبسهما بعد الصلوة وان ياتوا صلة الى ان ياتوا او بحذف والعطف على ياتوا و المعنى تقدم ذكره من الاحكام ادنى اي اقرب الى ان تاتي الشهداء بالشهادة على ما ينبغي او الى خوفهم من رد اليمين الى غيرهم على تقدير ان ياتوا بالشهادة لا على وجهها فيظهر كذبهم ويفتضحوا بذلك فيما بين الناس والحاصل ان شرعية الحكم على هذا الوجه كانت لاحد الامرين اما وقوع فيه صلاحكم وهو اداء الشهادة على الصدق لكونهم خوفهم

على الثبات على الحق والامتناع من دواعي الا على وجهها خوفا من الافتضاح وكلمة الى محذوفة وكلمة او على بابها من كونها لاحد الشيئين قوله على وجهها متعلق
بيأتوا او يجوز ان يكون حالا من الشهادة فيتعلق بمحذوف قوله وانما جمع الضمير في يأتوا او يخافوا مع ان الكلام في الاثنين من الوصي لانه ابتداء الكلام في بيان
الحكمة في شرعية الحكم على التفصيل المذكور في حق كل الاوصياء ولم يذكر متعلق التقوى في قوله واتقوا الله ليذهب ذهن المخاطبين الى كل ما يصلح ان يراد في هذا المقام
نحو واتقوا الله في ايمانكم فلا تحلفوا ايمانا كاذبة وفي اماناتكم فلا تخونوها وفيما بينه من الاحكام فلا تلغوا احكامه واسمعوا ما توعظون به
سماع قبول واجابة واوعد من لم يسمع الموعظة بانه لا يهديه الى طريق الجنة او لا يهديه الى الحجة فيما ذهب اليه حسبما هو به قوله ظرف له اي لا يهديهم الى حجة
او الى طريق الجنة يوم يجمع ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله اتقوا لانهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم لان ذلك اليوم ليس يوم التكليف والابتلاء قوله وقيل بدل
من مفعول واتقوا بدل الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم يجمعهم لم يرتض المص هذا الوجه لانه لا بد في بدل الاشتمال من اشتمال البدل على المبدل منه او من اشتمال المبدل منه
على البدل او من اشتمال عاملهما عليهما بان يتعلق بالتابع على حسب تعلقه بالمتبوع ومن المعلوم انه لا اشتمال بينهما الا كاشتمال الظرف على المظروف ولا كاشتمال
المظروف بالظرف ولا يتعلق الاتقاء بذاته تعالى كتعلقه بيوم فلا يظهر وجه الاشتمال بهذا الاعتبار وهو ما ذكره النحرير من ان بينهما ملابسة بغير الكلية
والبعضية بطريق اشتمال المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل بمعنى انه ينتقل الذهن اليه اجمالا ويقتضيه بوجه اجمالي مثل اذا قيل اتقوا الله يتبادر الذهن
الى انه من اي امر من اموره واي يوم من ايامه قوله اي اجابة اجبتم قد تقرر في النحو ان ماذا له وجهان الاول
ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي فاذا قيل ماذا صنعت فما مبتدأ والموصول مع صلته خبره والعائد محذوف تقديره ما الذي صنعته وثانيهما
ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد وهو اي شيء والحكم على موضعه بحسب ما يقتضيه العامل سوى الفعل المذكور في محل النصب على انه مفعول صنعت وانما قدم لتضمنه معنى الاستفهام
ولم يتعرض المص للوجه الاول في هذه الاية لانه يستلزم حذف العائد المجرور مع حذف الجار وذا لا يجوز الا انه يدعى انه لا يحذف المجرور دفعة بل يحذف على التدريج بان
يحذف حرف الجر ويوصل الفعل الى المجرور بنفسه ثم حذف العائد وحده وذلك تكلف بل يختار ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد غلب فيه جانب الاستفهام ثم ذلك الاستفهام المسؤول
اما ان يكون مصدر الفعل المذكور على معنى اي اجابة اجبتم اجابة اقرار وتصديق ام اجابة انكار وتكذيب فيكون ماذا في محل النصب على انه مفعول مطلق للفعل المذكور بعده
واما ان يكون مفعوله بمعنى ماذا قالوا لكم حين دعوتموهم الى توحيد الله وطاعته فيحتاج الى ارتكاب حذف حرف الجر لان المطلوب ح تعيين ما اجيبوا به وعلى الاول تعيين وجه
الاجابة قوله وهذا السؤال توبيخ لما كان لا يخفى على احد انه تعالى علام الغيوب فما وجه سؤاله الرسل بقوله ماذا اجبتم واي فائدة في اجابتهم بان الفائدة فيه توبيخ قوم
الرسل كما ان قوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت المقصود منه توبيخ من فعل ذلك بها وقوله في ذلك قالوا لا علم لنا جواب سؤال آخر وهو انه لا يتصور ان يخفى
العلم عنهم فقولهم لا علم لنا مع انهم عالمون بما اجيبوا به والعالم بالشيء اذا نفى عن نفسه العلم به يكون كاذبا والانبياء منزهون عن الكذب
وتقرير الجواب ان قول الرسل لا علم لنا انما يكون كاذبا لو كان المقصود بقوله تعالى لهم ماذا اجبتم ان يبينوا خصوص اجابتهم لهم به وقالوا لا علم لنا بذلك المقصود ذلك
وانما المقصود توبيخ قومهم فلذلك قال الرسل في جوابه تعالى لا علم لنا بما كنت انت تعلمه انك تعلم ما اضمروه وما اظهروه ونحن لا نعلم الا ما اظهروه فعلمنا في ذلك كالمعدوم والجواب
على هذا الوجه يتضمن اظهار التشكي من الامم كانه قيل علمك محيط بجميع المعلومات فتعلم ما ابتلينا من قبلهم وكابدنا من سوء اجابتهم فنلتجئ اليك في الانتقام منهم وقيل قولهم لا علم لنا
ليس المقصود منه نفي العلم بجوابهم حال التبليغ ولا وقت حيوة الانبياء بل المقصود نفي العلم بما كان من الامم بعد وفاة الانبياء في العاقبة وآخر الامر الذي به الاعتبار لان الثواب
والعقاب انما يدور على الخاتمة وذلك غير معلوم لهم فلهذا المعنى قالوا لا علم لنا قوله انك الموصوف بصفاتك المعروفة يعني ان ضمير انت لكونه عبارة عن ذاته تعالى
يدل على صفاته المعروفة فصح بذلك ان يقع خبرا لانك فيكون التركيب من باب انا ابو النجم وشعري شعري فانه مفيد من كونه في قوة ان يقال ان ذلك المشهور بالبلاغة والفصاحة
وشعري هو المشهور بالكمال الجامع لمعاني التسوية ونحوه بالاختصاص نصب على المدح او الاختصاص لا على انه مبتدأ قوله هو على طريقة ونادى اصحاب الجنة عبر
عن الاتية بلفظ الماضي للدلالة على انه لكونه محقق الوقوع كالواقع قوله قويتك على ان التأييد مأخوذ من الايد وهو القوة وعلى تقدير ان يكون الظرف منصوبا
بنعمتي يكون المعنى اذكر انعمت عليك على ان كونه حالا من نعمتي يكون المعنى واقعة او كائنة في ذلك الوقت قرأ الجمهور ايدتك بتشديد الياء
وقرئ ايدتك على افعلتك وكل واحد منهما مأخوذ من الايد قوله بجبريل عليه السلام القدس هو الطهر اضيف اليه الروح مدحا له بكمال اختصاصه بالطهر كما في رجل صدق ومعنى
تأييده بان جبريل عليه السلام يجعل حجته ثابتة مقررة ووجه تعبيره بروح القدس ان الكلام لما كان سببا لحصول الطهر بمنزلة روحه الذي به الحيوة فسمي الكلام روحا
على تشبيه المشبه به والكلام في الحقيقة سبب لحيوة الدين او لحيوة النفس فكان بمنزلة روح البدن وروح النفس فكان ينبغي ان يضاف الروح بمعنى الكلام الى احدهما
او انه اضيف الى الطهر لما كان سببا لحصول الدين الذي هو سبب الطهر من الاثام كان سببا لحصول الطهر وبمنزلة روحه فصح اضافته اليه او لانه لما كان سببا لحيوة النفس
ابدا وكانت حيوتها متوقفة على طهارتها من الاثام كان سببا لطهارتها فصار بمنزلة روح طهارتها فاضيف الى الطهر لذلك ففي ذلك التجوز في الروح
والتجوز في اضافته قوله ويؤيده اي يؤيد كون المراد بروح القدس هو الكلام ذكر قوله تكلم الناس قوله والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على
سواء من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه طفلا وبين كلامه كهلا في كونه صادرا عن كمال العقل موافقا لكلام الانبياء والحكماء فانه تكلم حال كونه في المهد بقوله اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا الآية وتكلم كهلا بالوحي والنبوة والمقصود من هذا الكلام الاشارة
الى جواب ان يقال انك قد ذكرت ان مبنى الاية تذكير ما اظهر الله تعالى على يد عيسى عليه السلام من ايات المعجزات وتعديدها توبيخ لمن كذبه وقلنا في تعظيمه ولا شك ان تكلمه
في حال كونه في المهد من المعجزات الباهرة واما تكلمه في حال كونه كهلا فليس من المعجزات فما الفائدة في ذكره وتقرير الجواب ان ليس المقصود بيان ان تكلمه في كل واحد من الحالين اية معجزة

بل المقصود

مطلب يوم يجمع الله الرسل

مطلب في رسالة عيسى عليه السلام

مطلب في قصة خفاش ومعجزات عيسى عليه السلام

مطلب احياء الله تعالى على يد عيسى اربعة نفرا

بل المقصود بيان انه تكلم في المهد وحال كونه كهلا على حد واحد وصفة واحدة من غير ان يتفاوت كلامه بالنسبة الى الوقتين وهي معجزة عظيمة حصلت له وما حصلت لاحد من
الانبياء قبله ولا بعده والمولود يوصف بالطفولة من وقت ولادته الى ان يبلغ حد البلوغ قال تعالى حتى يبلغ الاطفال منكم الحلم والمراد بالطفولة في عبارة المص حد معين
من الطفولة وهو زمان كونه مولودا وفي المهد والكهل من الرجال الذي جاوز الثلثين وخطه الشيب اي خالطه واكتهل النبات اذا تم طوله وظهر نوره كذا في الصحاح وقيل المراد تكلمه
كهلا ان تكلم الناس بعد ان ينزل من السماء في آخر الزمان بناء على انه رفع قبل ان اكتهل فيكون قوله تعالى وكهلا دليلا على نزوله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
ارسل عيسى عليه السلام وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه قوله تعالى واذ علمتك الكتاب قيل الكتاب مصدر بمعنى الكتبة والخط وقيل بمعنى
المكتوب والمراد جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما في الجنس لفضلهما على طريق قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى واما الحكمة فقيل المراد بها
العلم والفهم لمعاني الكتب المنزلة واسرارها وقيل هي استكمال النفس بالعلم بها والعمل بمقتضاها والكاف في قوله كهيئة الطير اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه مفعول تخلق
بمعنى تقدر قيل ان الناس سألوا المسيح على وجه التعنت فقالوا اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه
فاذا هو يطير بين السماء والارض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى عليه السلام والخلق من الله تعالى كما ان النفخ بمريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى وقيل لما طلبوا منه
خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار
ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك
منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ومن جملة معجزاته انه يشفي بدعائه جماعة كثيرة من المرضى فقالوا ان ابناء الاطباء يفعلون مثل هذا فسألوا الجالينوس الحكيم فقال [illegible] الطب
يعالج المرضى الا الاكمه وهو الذي ولد اعمى والابرص وكذا الابرص اذا كان لا يجاوز زماناته في موضع من جسده لا يخرج منه دم فانه لا يبرأ بالعلاج كما لا يحيي الميت ولا
يعيش بالعلاج فان كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب فرجعوا الى عيسى عليه السلام وقدموا اليه الاكمه والابرص فمسحهما عيسى عليه السلام بيده فابصر الاعمى وبرأ الابرص
ثم طلبوا منه ان يحيي الموتى فاحيا لهم اربعة نفر احدهم عازر وكان صديقا له مات ودفن ومضى عليه ايام فدعا الله تعالى على قبره فقام حيا وعاش وولد له وثانيهم ابن العجوز
مر به وهو يحمل على سرير فدعا الله فقام حيا ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع مع القوم وثالثهم ابنة العاشر والرابع سام بن نوح عليه السلام قوله يجوز ان يكون ان
مصدرية بان يكون تأويل الآية واذ اوحيت اليهم الامر بالايمان وان يكون مفسرة لورود ما بعدها بمعنى القول قوله امرتهم على السنة رسلي جواب عما يقال
الوحي انما يكون الى الانبياء والحواريون ما كانوا انبياء فاجاب عنه بان المراد امرتهم على لسان الرسول ويجوز ان يكون المراد بالوحي الالهام والالقاء في القلب كما في قوله
واوحينا الى ام موسى ولم تكن نبيا فقط فالمعنى القى الله في قلوب الحواريين ان يؤمنوا ويسلموا فآمنوا واسلموا قال الامام قدم الايمان على الاسلام لان الايمان صفة
القلب والاسلام عبارة عن الانقياد والخضوع في الظاهر والايمان بالقلب اصل ولا يعتبر الانقياد الظاهري الا به فلذلك قدم الايمان عليه والمص حمل الاسلام على الاخلاص ووجهه
انه لا يحسن ان يقال آمنت واشهد بانا منقادون في الظاهر قوله فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم [illegible] انه تعالى حكى عنهم انهم قالوا امنا
واشهد باننا مسلمون ومن آمن بالله ورسوله خالصا لنفسه فكيف يصح منه ان يقول هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فانه يدل على انهم كانوا شاكين مترددين
في قدرة الله تعالى ولم يكمل ايمانهم بعد وكذا قولهم ونعلم ان قد صدقتنا فانه ايضا يدل على انهم لم يصدقوا الرسول بعد وكذا قول عيسى عليه السلام لهم اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين يدل على انهم ما كانوا كاملين في الايمان بعد وتقرير الجواب ان يقال فرق بين ادعاء الايمان وبين تحقيقه واستحكامه والاول لا يستلزم الثاني ولا ينافي ان
يصدر عنهم مثل تلك المقالات لدلالته على عدم استحكام الايمان وقيل في الجواب الذي ينافي الاخلاص وتعظيم الرب تعالى هو الاستفهام عن الاستطاعة التي هي مقتضى القدرة
وهم لم يستفهموا عنها بل مرادهم استفهام ان ذلك هل هو جائز في الحكمة ام لا وما يقتضيه لا يكون جائزا فيها فهو كانه غير مقدور ولا يتعلق به الاستطاعة فلذلك
قالوا هل يستطيع ربك مرادهم هل يجوز في حكمته وذلك لان افعال الله تعالى لما كانت موقوفة على رعاية وجوه الحكمة كان الممتنع لذلك يحصل فيه شيء من وجوه الحكمة لا يتعلق
بالقدرة فيقال فيه انه تعالى لا يستطيع ان يفعله وهذا الجواب انما يمشي على قول المعتزلة وقيل في الجواب قولهم هل يستطيع بمعنى هل يطيع كما يستعمل استجاب بمعنى اجاب
بان يجعل سين استفعل زائدة والمعنى هل يجيبك ربك ان سألته ان ينزل علينا مائدة وقرأ الجمهور هل يستطيع بياء الغيبة ورفع ربك على الفاعلية وقرأ الكسائي
تستطيع بتاء الخطاب لعيسى عليه السلام ونصب ربك على تقدير المضاف اي هل تستطيع سؤال ربك من غير ان يصرفك عنه صارف فعلى هذه القراءة لا يلزم
نسبة الحواريين الى الشك في قدرة الله تعالى مع قولهم آمنا بالله واشهد باننا مسلمون قوله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وان لم يكن عليه الطعام لم يسم
مائدة وانما يقال له خوان كما لا يقال الكأس الا وفيها خمر والا فهي قدح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ والا فهو اهاب
قوله من ماد اذا تحرك ومنه قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي ان تميد بهم فكانها تميد بما عليها من الطعام وكانها تميد بالاكلين او من ماده اذا اعطاه
فهي مائدة اي معطية قوله تمهيد عذر وذلك انهم لما طلبوا ذلك قال لهم عيسى عليه السلام قد ظهر من المعجزات ما فيه كفاية لمسترشدين فاتقوا الله في طلب معجزة اخرى
فاجابوا بانا ما قلنا انا لا نطلب هذه المائدة لمجرد ان تكون معجزة بل لمجموع امور كثيرة احدها انا نريد ان ناكل منها الاكل تبركا تشفى بسببها مرضانا ويتقوى بها
اصحاؤنا ويستغني بها فقراؤنا وقيل مرادهم الاكل للاحتياج لانهم قالوا ذلك في زمن المجاعة وثانيها انا وان علمنا قدرة الله تعالى بالدليل ولكنا اذا شاهدنا
نزول هذه المائدة ازداد علم اليقين وقويت الطمأنينة وثالثها انا وان علمنا بسائر المعجزات صدقك لكن اذا شاهدنا هذه المعجزة ازداد اليقين وتأكدت الطمأنينة
ورابعها ان جميع تلك المعجزات التي اوردتها كانت معجزات ارضية وهي معجزات سماوية وهي اعجب واعظم واذا شاهدنا كنا عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين
لم يحضروا من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله تعالى بكمال القدرة ولك بالنبوة قوله يكون يوم نزولها عيدا يعود اليه لنا ولاهل شريعته تعظيما لذلك اليوم

واسند قوله تكون الى ضمير المائدة لكونها سببا لكون يوم نزولها عيدا لهم وقيل معناه تكون طعاما يعودون اليه مرة بعد اخرى فالاسناد على هذا حقيقي فيصح قوله لاولنا
وآخرنا على هذا القول بان كلا منهما الاولون وهم الحاضرون والآخرون الذين يأتون من بعد وما ذكر لا يكون نفس المائدة تعود اليهم مرة بعد اخرى او يكون طعاما
وانما يبقى بينهم ابدا **قوله** عذابا على ان عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب كنباتا في قوله تعالى وانبتها نباتا واجاز ابو البقاء ان يكون انتصابه على انه مفعول به على سعة
ان يجعل نفس الحدث مفعولا به مبالغة فان المنصوب على التشبيه بالمفعول به ثلثة انواع عند النحاة المصدر والظرف المتسع فيهما ومعمول الصفة المشبهة اما المصدر فكما
تقدم واما الظرف فنحو يوم الجمعة صمته ومنه قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه **قوله** الضمير للمصدر او العذاب يعني انه راجع الى قوله عذابا على ان يكون اسم
مصدر بمعنى التعذيب كانه قيل فاني اعذبه تعذيبا لا اعذب ذلك التعذيب احدا فالجملة في محل النصب على انه صفة لعذابا فالعذاب بمعنى التعذيب جعل مفعولا به على الاتساع
ويجوز ان يرجع الى قوله عذابا على ان يكون بمعنى المعذب به على طريق الاستخدام **قوله** ثم طارت المائدة يعني انها نزلت يوما واحدا فاكل منها ثم طارت
ولم تنزل بعد ذلك اليوم ويدل عليه عطف قوله وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما غبا اي تنزل يوما ولا تنزل يوما **قوله** فاضطرب الناس لذلك اي عظم ذلك عليهم
والاصح حتى شكوا او شككوا الناس في شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة حتى قال بعض الحواريين لعيسى عليه السلام يا روح الله وكلمته احق ان المائدة تنزل من
عند ربنا فقال عيسى عليه السلام ويلكم هلكتم العذاب نازل بكم الا ان يعفو الله ويرحم فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني آخذهم بشرطي الذي اشترطت عليهم اني معذب
منهم من كفر بعد نزولها عليهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلثين
رجلا وفي رواية ثلثمائة وثلثة وثلثين رجلا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة فمكثوا كذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك يكون كل ممسوخ
قوله يريد به توبيخ الكفرة فانه معطوف على قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي وقد مر ان المراد به توبيخ الكفرة بتعديد ما انعم الله به على الرسل من الآيات
الدالة على صدقهم في دعوى الرسالة فيكون هذه الآية ايضا توبيخا لهم بوجه آخر فهذا الكلام انما يقوله الله تعالى لعيسى عليه السلام يوم القيامة ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول
قصد توبيخ من يقال به ولي حرف الاستفهام المبتدأ ولم يقل أقلت كذا لانه يفيد انكار نفس القول **قوله** او صلة اتخذوني بناء على ان يكون من دون الله حالا من فاعل
اتخذوا فيكون معمولا له متعلقا به كانه قيل صيروني وامي الهين متجاوزين عن الوهية الله تعالى ومعبوديته فيظهر بهذا التقرير وجه اتخاذ المذكور ونحو
المصليات رد الى جواب ما يقال من ان النصارى كيف يصح ان يتخذوا باتخاذهم عيسى وامه الهين متجاوزين عن الوهية الله تعالى مع ان احدا منهم لم يذهب الى القول بالوهية
عيسى ومريم مع القول بنفي الوهية الله تعالى فكيف يجوز ان ينسب هذا القول اليهم ويتوجه ايضا ان احدا منهم لم يقل بالوهية مريم ووجه الجواب انهم وان لم يصرحوا بنفي الوهية الله
تعالى الا انه يلزمهم ذلك حين عبدوهما ولم يعبدوا الله تعالى فان عبادة الله لا تعتد بها مع عبادة غيره ومن عبد غيره تعالى فكانه نفى معبوديته تعالى واستحقاقه للعبادة **قوله**
المقصود عطف على قوله [illegible] فان دون ذلك وان كان [illegible] اقرب منه [illegible] فيكون من دون الله حالا من مفعول اتخذ
ان حال كونهما الهين حالا ونقصا من الله **قوله** [illegible] كانه وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته [illegible]
لوقوعه في صحبته قوله تعالى تعلم ما في نفسي فان معلومات الانسان الحقيقية في نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضوري لا بانطباع صورة
[illegible] **قوله** تقرير للجملتين باعتبار منطوقه
ومفهومه فانه تقرير للجملة الاولى باعتبار منطوقه لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب وتقرير للجملة الثانية باعتبار مفهومه من قوله انك انت علام الغيوب لافادته
حصر [illegible] علم الغيوب لله تعالى ونفيه عمن سواه [illegible] تقرير لقوله تعلم ما في نفسي لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب [illegible] تقرير لقوله ولا اعلم ما في نفسك
[illegible] لان [illegible] **قوله** وليس من شرط البدل [illegible] جواب [illegible] كيف يجوز جعله بدلا من الهاء في به ومن لوازم البدل جواز اقامته
مقام المبدل منه [illegible] ان اعبدوا الله [illegible] مقام الهاء [illegible] ربي وربكم وهذا التركيب لا يجوز عند النحاة لكون جملة الصلة
خالية عما يعود [illegible] وتقرير الجواب ان شرط البدل كونه المقصود [illegible] لا جواز طرح المتبوع مطلقا فلا محذور **قوله** ولا يجوز ابداله من ما في امرتني به لان
المعنى يكون حينئذ ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله [illegible] **قوله** وان يكون ان مفسرة [illegible]
[illegible]
مقولة لله تعالى [illegible] لا يجوز [illegible] لا يقع بعد صريح القول [illegible]
بعده [illegible] حرف تفسير [illegible] ما قلت لهم الا ما امرتني به [illegible] يستقيم [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
وعدمه جائز الحصول [illegible] وتعذيبه قطعي الوجود [illegible] كل واحد من غفران المشركين وتعذيبه
وحاصل الجواب [illegible] غفران المشرك قطعي الانتفاء [illegible] جائز الوجود بحسب العقل [illegible]
[illegible] قال الامام غفران المشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين
من المعتزلة قالوا لان العقاب حق الله تعالى على المذنب [illegible] تعذيب المشرك
وغفرانه جائز بحسب العقل فيصح استعمال كلمة ان [illegible] **قوله** قرأ نافع بالنصب [illegible] بغير تنوين على
ظرفية للقول [illegible] قال ان يكون هذا مفعولا لقال ويكون اشارة الى قوله تعالى [illegible] واذ قال الله يا عيسى

وفي قوله

وفي قوله لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الى آخره المصرح بجملة مبتدأ حذف خبره كانه قيل قال الله لعيسى عليه السلام يوم القيامة هذا جزاء صدقك في الدنيا حيث
لم تقل لهم في الدنيا الا ما امرت به وما يحق لك ان تقول **قوله** وقيل انه خبر اي قيل في توجيه قراءة نافع ان هذا مبتدأ ويوم خبره الا انه بني على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية
وان كان الفعل فيها معربا وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة واما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض كما في قول الشاعر
على حين عاتبت المشيب على الصبا وخرجوا هذه القراءة على ان يوم منصوب على الظرفية **قوله** وقال وما فيهن [illegible] غير اولي العقل [illegible]
لغير العقلاء ولا يراد به العموم الا بطريق التبع [illegible] تغليب غير العقلاء عليهم **قوله** ولانه اي وما يطلق متناولا للاجناس كلها [illegible]
يصح ارادة العموم بكلمة ما سواء كانت موصولة او استفهامية بدون اعتبار التغليب بخلاف من فانه لا يعم الكل الا باعتبار التغليب ولما كان المقام مقام ارادة
العموم كان ما يطلق على الاجناس كلها بدون اعتبار التغليب انسب بالمقام مما لا يطلق عليها الا باعتبار التغليب فلذلك ذكرت كلمة ما [illegible] وانما قلنا ان
المقام مقام ارادة العموم لان المقصود اثبات وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والانداد ببيان ان جميع ما سواه من العلويات والسفليات مسخرون تحت قدرته
مقهورون ومنقادون لمشيئته وارادته فلا يصلح شيء منها لان يكون شريكا له في الالوهية سواء كان عيسى عليه السلام او امه او غيرهما من مخلوقاته **قوله**
وتنبيها على ان المجانسة [illegible] العقلاء فان من [illegible] غير اولي العقل نظرا الى ما بينه وبين غير اولي العقل من المجانسة كيف يكون
شريكا له تعالى في الالوهية تعالى شانه علوا كبيرا ۞ تمت سورة المائدة بحمد الله تعالى ۞

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنه انها مكية نزلت بمكة جملة واحدة ليلا وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل اي صوت بالتسبيح
والتحميد والتمجيد حتى كادت الارض ترتج فقال عليه السلام سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي عنه عليه السلام مرفوعا انه قال من قرأ سورة
الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره ثم دعا عليه السلام الكتاب فكتبوها من ليلته قال سعيد بن جبير رضي الله عنه لم ينزل من الوحي شيء الا
ومع جبرئيل عليه السلام اربعة من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وهو قوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الا الانعام فانها نزلت
معها سبعون الف ملك قال كعب الاحبار فتحت التورية باول سورة الانعام الى قوله يعدلون وختمت بآخر سورة بني اسرائيل وقل الحمد لله الذي الى آخر السورة
وقيل ختمت بآخر سورة هود ولله غيب السموات والارض الآية وروي عنه عليه السلام مرفوعا انه قال من قرأ ثلث آيات من اول سورة الانعام الى
قوله يكسبون حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد
كلما اراد الشيطان ان يلقي في قلبه شيئا من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى ابن آدم امش تحت
ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدي وانا ربك لا حساب عليك ولا عذاب وكذا رواه الامام الواحدي في الوسيط
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت سورة الانعام كلها بمكة الا قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات نزلت في رد مقالة
اليهود وقوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست آيات مدنيات **قوله** اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد [illegible] جميع افراده وافراده به تعالى
وذلك لانه جعل الحمد الجنسي مبتدأ واخبر عنه باختصاصه لله تعالى واختصاص الجنس يستلزم اختصاص جميع افراده به تعالى اذ لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى
لزم ان يثبت له حقيقة الحمد في ضمن ذلك الفرد فان قيل اليس شكر المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه السلام
من لم يشكر الناس لم يشكر الله فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله وهو في الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس
تلك النعمة ولو لم يحدث داعية الاحسان في قلب العبد المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام وذلك لان صدور الاحسان من العبد يتوقف على حصول
داعية الاحسان في قلب العبد وحصول تلك الداعية في القلب ليس من العبد والا لتوقف حصولها الى داعية اخرى فلزم التسلسل بل حصولها ليس الا من الله تعالى
فظهر انه لا محسن في الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد في الحقيقة الا الله تعالى **قوله** ونبه على انه المستحق له [illegible] حقيقة الحمد مختص بالله تعالى لا يعادله
فيه احد سواه كيف وانه تعالى هو المنفرد في تربية عباده بخلق هذه النعم واسبابها لتكونهم وتعيشهم لا يعادله احد في تربيتهم بخلق شيء منها وبه تم الاحتجاج
على من يزعم المعادلة بينه وبين الاوثان ولا مدخل في هذا الاحتجاج لاسناد الحمد الى الحامد بان يقول احمد الله مثلا فبهذا الوجه فضل الحمد لله على ان يقال احمد الله
مع ان اسناد الحمد الى الحامد يشعر بانه قضى حق حمده تعالى ولا ينبغي لذلك طاقة احد لما روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يأمره بالشكر فقال داود عليه السلام كيف
اشكرك وشكري لك لا يحصل الا بان توفقني لشكرك وذلك التوفيق نعمة زائدة وانها توجب الشكر ايضا وذلك يجر الى ما لا نهاية له ولا طاقة لي بفعل ما لا نهاية
له فاوحى الله الى داود لما عرفت عجزك عن شكري فقد شكرتني فكان الحمد لله ابلغ لدلالته على انه تعالى هو المستحق للحمد وان عجز احد عن قضاء حق حمده اتم
واكمل من ان يقال احمد الله مثلا قال الامام قوله تعالى الحمد لله فيه قولان الاول ان المراد به احمدوا الله قالوا وانما جاء على صيغة الخبر لفوائد احدها ان قوله الحمد لله يفيد تعليم
اللفظ والمعنى ولو قال احمدوا الله لم يحصل منه تعليم اللفظ [illegible] وثانيها انه يفيد انه تعالى مستحق للحمد سواء حمده حامد او لم يحمد والثالثة ان المقصود منه ذكر الحجة
فذكره في صورة الخبر اولى والقول الثاني وهو قول الاكثرين ان المراد منه تعليم [illegible] سورة الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين
وهذا لا يليق ذكره الا [illegible] **قوله** وتقدم وجود [illegible] قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها وهو قول قتادة واختار المصنف ايضا [illegible] قوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء [illegible] ثم للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى

والارض بعد ذلك فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها قوله والجعل فيه معنى التضمين اي جعل شيئا في ضمن شيء بان يحصل منه
او يصير اياه او ينتقل منه اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما بخلاف الخلق فانه عبارة عن احداث الاشياء القائمة بانفسها على سبيل الابداع بالخلق اذ ليس احدهما من
ملاحظة ارتباطها بشيء آخر حصلا بخلاف الامور القائمة بغيرها فان احداثها انما يكون بتحصيلها في موضوعاتها روي عن الضحاك انه قال هذه الآية نزلت تكذيبا
للمجوس في قولهم ان الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات والمعنى ان الله تعالى واحد لا شريك له وهو الذي خلق السموات والارض وهو الذي جعل الظلمات والنور
وفي التيسير رد على الثنوية في قضائهم خلق النور الى اليزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى قولك خلق كل خير وشر قوله لكثرة اسبابها وسببها تخلل الجرم الكثيف
بين النير والمحل المظلم وذلك المتخلل يتكثر بتكثر الاجرام المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار او الكواكب هذا على تقدير ان يراد بالنور الكيفية المحسوسة التي
تدركها الباصرة اولا وبواسطتها تدرك سائر المبصرات والظلمة عدم النور عن الجسم الذي من شأنه قبول النور كما اختاره المعلم او الكيفية الموجودة المضادة للنور على ما
قيل استدلالا بقوله تعالى وجعل الظلمات زعما ان الاعدام غير مجعولة وفرق المص بين الاعدام الصرفة واعدام الملكات واما على تقدير ان يراد بالنور الحق والهدى
وبالظلمة الضلال وانواع الباطل فالامر واضح فان الحق واحد ووجوه الضلال عن الحق متكثرة متعددة قوله على معنى انه حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة للحمد وانه
لم يكن لمقابلة النعمة خاصة بل قد يكون على الفضائل الكمالية المجردة لان الآية لما وصف بكونه خالقا لما ذكر من النعم علم ان الحمد فيها على النعمة دون مجرد الاوصاف
وان فعال الكمالية ثم ان المص جعل الباء في قوله تعالى بربهم على تقدير كون ثم الذين كفروا معطوفا على قوله الحمد لله متعلقة بكفروا وقال في تفسير المعنى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
او يميلون عنه الى غيره وجعل يعدلون من العدول وعلى تقدير كونه معطوفا على خلق جعلها متعلقة بيعدلون وقال في تفسير المعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان وجعل
يعدلون من العدل بمعنى التسوية فيلزم ان يجعل تقديم المعمول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وقيل عليه انه تخصيص من غير مخصص لشأنه التقدير بين كل من الاحتمالين
ووضع المظهر اعني بربهم موضع المضمر ليان موضع الاستبعاد وعلى تقدير ان يكون الباء متعلقة بكفروا يكون موضع الاستبعاد والانكار نفس الفعل وهو العدول قوله
فانه المادة الاولى ان النسبة الى كل واحد من آحاد نوع الانسان كما هو المتبادر من قوله خلقكم فان الانسان مخلوق من المني ومن دم الطمث وهما متولدان من دم الورق
وذلك الدم انما يتولد من الاغذية والاغذية اما حيوانية او نباتية فان كانت حيوانية كان الحال في تولدها كالحال في كيفية تولد الانسان وان كانت نباتية
فهي انما تتولد من الطين فثبت ان الطين هو المادة الاولى للانسان وايضا لما انتهى سلسلة الآباء اليه كان المادة الاولى لهم من هذا الوجه ايضا غاية ما في الباب انه لا يكون
مبدأ قريبا ومن الابتدائية في قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين لا يستلزم ذلك وان اريد ابتدائية الطين كونه مبدأ قريبا يحتاج الى تقدير المضاف في خلقكم روي انه
بعث جبرئيل عليه السلام الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع جبرئيل ولم يأخذ شيئا قال يا رب عاذت
بك فبعث ميكائيل عليه السلام فاستعاذت كالمرة الاولى فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه به فقال اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرة
والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرئيل وميكائيل الارض
ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من يخلق من هذا الطين بيدك قوله تعالى ثم قضى اجلا اي قدر وقت فان لفظ القضاء قد يراد به الحكم والامر ومنه قوله تعالى كما قال
قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقد يراد به الاخبار والاعلام قال تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب وقد يراد به اتمام الشيء فعلا كما في قوله تعالى فقضاهن
سبع سموات في يومين وقد يطلق القضاء على الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر هو تعلق تلك الارادة بالاشياء
في اوقاتها والمراد بالقضاء في قوله عليه السلام لا يرد القضاء الا الدعاء ما يخاف العبد منه من نزول المكروه والرد تهوينه وتسهيله فيه بحيث يتحمل نزوله من المكروه
وبعيد لفظ القضاء الى الله تعالى والمناسب بهذا المقام ان يكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير لان ... فيما ذكر ضرورة ان القضاء بالمعنى المذكور ليس متأخرا عن الخلق
قوله اجل الموت اي آخر مدة الحيوة واجل القيامة والبعث آخر مدة الموت كما ان اجل الشهر آخر مدة اعمال الكواكب وتأثيرها فان الاجل في اللغة عبارة عن الوقت المضروب
لانقضاء المدة واجل الانسان هو الوقت المضروب لانقضاء عمره واجل الدين محله لانقضاء التأخير فقوله تعالى ثم قضى اجلا معناه انه تعالى خصص موت كل احد بوقت معين وذلك
التخصيص عبارة عن تعلق مشيئته تعالى بايقاع ذلك الموت في ذلك الوقت قوله تعالى واجل مسمى عنده مبتدأ وعنده خبره وجاز الابتداء بالنكرة لتخصيصها بالصفة كقوله تعالى ولعبد مؤمن
خير وصريح هذه الآية يدل على حصول الاجلين لكل انسان واختلف المفسرون في تفسيرهما قال بعضهم الاجل الاول من وقت الولادة الى الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث
وهو البرزخ وروي ذلك عن ابن عباس قال لكل احد اجلان اجل من ابتداء الخلق الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا لرحمه زيد له من اجل البعث
في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث فعلى هذا يكون الاجلان في جميع العمر وقيل الاجل الاول آجال الماضين من الخلق والثاني آجال
من لم يأت بعد وخص هذا الاجل الثاني بكونه مسمى عنده لان الماضين لما تواترت آجالهم علموها بخلاف آجال من لم يخرج ومن لم يأت بعد فان تلك الآجال لا يعلمها
الا الله تعالى وقيل هما واحد يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها وقوله واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره تعالى وقال الحكماء والاطباء ان لكل انسان اجلين احدهما
الآجال الطبيعية وثانيهما الآجال الاخترامية اما الآجال الطبيعية فهو الذي لو بقي الشخص على طبيعته ومزاجه ولم يعرض له العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى
ان تتحلل رطوبته وتنطفئ حرارته الغريزية واما الآجال الاخترامية فهي التي تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق ولدغ الحشرات وغيرها من الامور المعضلة
ومعنى قوله مسمى عنده معلوم عنده ومذكور اسمه في اللوح المحفوظ قوله واجل نكرة خصصت بالصفة جواب عما يقال المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره
نحو في الدار رجل فلم جاز تقديمه في قوله تعالى واجل مسمى عنده وتقرير الجواب ان تقديم الظرف في مثله انما يجب اذا لم يوجد مسوغ آخر للابتداء بالنكرة وههنا قد وجد مسوغ
آخر وهو التوصيف فجاز الامران وبعدما ذكرنا يجوز تقديم المبتدأ واشار الى ان ههنا نكتة مرجحة لتقديمه فقال الاستيناف فيه لتعظيمه يعني انه لما قصد التفرقة بين

مطلب في الاجل

الاجلين

الاجلين وقصد تعظيم الثاني استونف به الكلام وابتدئ به اهتماما بشأنه فان تقديم الشيء والاهتمام به من دلائل تعظيمه وكذا تنكيره ووصفه بانه مسمى والاخبار
عنه بانه عنده تعالى كل ذلك من دلائل التعظيم قوله ولان المقصود بيان نكتة ثانية لترجيح التقديم فان الاصل في المسند اليه ان يتقدم ذكره اذا لم يوجد ما يقتضي
العدول عن هذا الاصل كما في الجملة الفعلية فان كون المسند فعلا مانع من تقديم المسند اليه فيقتضي العدول عن تقديم المسند اليه لان مرتبة العامل قبل مرتبة المعمول قوله
الضمير لله وانه خبره يرد عليه ان يقال كون الضمير لله يستلزم ان يكون الكلام في قوة ان يقال الله الله فيلزم تركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ولا يتصور بينهما
نسبة اسنادية فكيف يتركب الكلام منهما كما يرد على قوله تعالى في السموات وفي الارض متعلق باسم الله لان اسم الله علم فلا يتعلق به حرف الجر لان حرف الجر موضوع
لافضاء معنى الفعل الى الاسم فلا بد ان يكون مدخوله اسما متعلقة اما فعلا او شبه فعل ولما كان اسم الله تعالى علما لم يكن فيه معنى الفعل فكيف يتعلق به حرف الجر
وكذا الله في قوله هو وهو الذي في السماء اله فانه وان كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب الا انه اسم فلا يتعلق به حرف جر والمص اشار الى دفعهما بقوله اللفظ هو المستحق للعبودية
فيهما وجه الدفع ان اسم الله تعالى وان كان علما الا انه يتضمن معنى وصفيا وهو المعبودية كما يتضمن حاتم معنى الجواد فيتعلق بهما حرف الجر بهذا الاعتبار فيقال هو حاتم
في طي وقيل في حق الحجاج اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر وباعتبار هذا المعنى الوصفي الضمني صح كل واحد من الحمل وتعلق حرف الجر به
قوله او بقوله يعلم سركم عطف على قوله باسم الله اي يجوز ان يتم الكلام عند قوله وهو الله ويتعلق الظرف بقوله يعلم والمعنى انه تعالى يعلم في السموات اسرار الملائكة
وفي الارض يعلم اسرار الجن والانس ولا يجوز كونه متعلقا بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم اي يعلم سركم وجهركم فيهما لان معمول المصدر لا يتقدم عليه قوله ويكفي
لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما جواب عما يقال كيف يصح ان يقال معنى الآية انه تعالى يعلم فيهما اسرار خلقه وانه يستلزم كونه تعالى مستقرا فيهما وهو تعالى منزه
عن ان يحيط به الزمان والمكان قوله او ظرف مستقر عطف على قوله متعلق باسم الله اي يجوز ان يكون اسم الله تعالى خبرا والظرف وهو في السموات خبرا ثانيا له
كانه قيل هو الله انه في السموات وفي الارض لا على معنى انه تعالى فيهما حقيقة بل على انه لما كان عالما بما فيهما شبهت حالة علمه بما فيهما بحالة كونه فيهما على طريق
الاستعارة التمثيلية قيل المراد بالسر افعال القلوب وبالجهر افعال الجوارح فالافعال لا تخرج عن السر والجهر فيكون قوله تعالى ويعلم ما تكسبون تكرارا وعطف
الشيء على نفسه فيجب ان يحمل قوله تكسبون على المستحقة الانسان على فعله من ثواب وعقاب والحاصل انه يحمل على الكسب كما يقال هذا المال كسب فلان اي مكتسبه لا حمله على اصل
معناه ويستلزم المحذور المذكور فان الكسب في الاصل هو الفعل المفضي الى اجتلاب نفع او دفع ضر والمص حمل الكسب على معنى الفعل ودفع لزوم التكرار بقوله
ولعله ويمكن دفع ذلك بان الافعال الصادرة منا مختلفة فهي من جهة سر وجهر ومن جهة اخرى خير وشر فهو تعالى بين اولا انه يعلمها من جهة كونها سرا
وجهرا ثم بين انه يعلمها من جهة كونها خيرا وشرا ايضا لانه انما يثيب ويعاقب على حسب الاستحقاق ومقتضى الحكمة واعلم انه تعالى ابتدأ هذه السورة الكريمة
بما يدل على وحدانيته ثم ثنى انه قضى اجل الموت واجل البعث والقيمة وثلث بما يقرر هذين المطلوبين ثم ذكر ما يتعلق بتقرير النبوة فقال وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين ذم المعرضين عن تأمل الدلائل ونبههم على وجوب التأمل والتفكر فيها وبطلان الاكتفاء بالتقليد واتباع الهوى قوله
ولذلك رتب عليه بالفاء اي ولكونه كاللازم لما قبله فرتب عليه ترتب اللازم على ملزومه او لكونه كالدليل عليه رتب عليه بالفاء السببية فان الفاء السببية
كما تدخل على ما هو جزاء ولازم لما قبلها سواء تقدم كلمة الشرط نحو ان لقيت فاكرمه او لم يتقدم نحو زيد فاضل فاكرمه تدخل ايضا على ما هو سبب لما قبلها فتكون
بمعنى اللام السببية كما في قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وفي نحو قولك اكرم زيدا فانه فاضل فهذه الفاء تدخل على ما هو شرط في المعنى كما ان الاولى تدخل على ما
هو جزاء في المعنى والمراد بالحق ههنا القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم ووصف الله تعالى كفار مكة بثلاثة اوصاف اولها كونهم معرضين عن التأمل والتفكر
في الدلائل والآيات وثانيها كونهم مكذبين بها وهذا الوصف اقبح مما قبله لان المعرض عن الشيء قد لا يكذبه بل يغفل عنه وثالثها كونهم مستهزئين بها وهو اقبح
مما قبله لان المكذب بالشيء قد لا يبلغ تكذيبه الى حد الاستهزاء فاذا وصل الى هذا الحد فقد بلغ النهاية القصوى في الانكار ثم انه تعالى لما ذكر قبائحهم من الاعراض والتكذيب
والاستهزاء اتبعه بما يجري مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية والقرن الجماعة المقترنة من الناس لكونهم اهل عصر واحد او متقاربين في العلم وقيل القرن مدة
قرن زمان قيل هي ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وقيل ستون سنة وقيل اربعون سنة وقيل ثلثون سنة وقيل مائة سنة لما قيل انه عليه السلام
قال لبعض الصحابة تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معنى الآية على هذه الاقاويل من اهل قرن لان نفس الزمان لا يتعلق به الاهلاك وهو مختار
المص وكم في الآية يجوز ان يكون استفهامية وخبرية وعلى كلا التقديرين فهي معلقة للرؤية عن العمل لان الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في ذلك ولذلك
اعطيت احكامها في وجوب التصدير وغيره والرؤية ههنا علمية ويضعف كونها بصرية وعلى كلا التقديرين فهي معلقة عن العمل لان البصرية تجري
مجراها فان كانت علمية تكون كم وما في حيزها سادة مسد المفعولين وان كانت بصرية تكون سادة مسد مفعول واحد وقوله مكناهم في الارض في موضع الجر على انه
صفة لقرن وعاد ضمير الجمع اليه باعتبار معناه وما في قوله ما لم نمكن لكم يحتمل ان يكون موصولة بمعنى الذي وهي ح تكون صفة لموصوف محذوف التقدير
التمكين الذي لم نمكن لكم والعائد محذوف اي لم نمكنه لكم ورد بان ما بمعنى الذي لا يكون صفة للمعرفة ويحتمل ان تكون نكرة صفة لمصدر محذوف تقديره تمكينا
ما لم نمكنه لكم ورد بان ما النكرة التي تقع صفة لا يجوز حذف موصوفها فلا يقال قمت ما وضربت ما وانت تريد قياما ما وضربا ما وان تكون نكرة موصوفة
بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف اي مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم وان تكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اي اعطيناهم ما لم نعطكم
قوله فان مبدأ المطر منها علة لجواز ان يراد بالسماء الفلك المحيط بهم لكونه الذي ظلله عليهم مع وصفها بالمدرار فان قوله مدرارا حال منها على ان معنى كانت
فان كون السماء بمعنى المطر او السحاب مدرارا اي كثير الدر والصب ظاهر وانما الاشتباه في كون السماء بمعنى المظلة مدرارا فازال ذلك الاشتباه بان المطر ينزل من الفلك الى السحاب

مطلب في اختلاف مدة القرن

والنسبة الى الارض يمكن ببقي الاشتباه في ان الارسال كيف يتعلق بالمظلة ولعل المراد من ارسالها ارسال مطرها على حذف المضاف او اطلاق المحل وارادة الماء
منها متتابعا في الاوقات المحتاج اليها بمنزلة ارسال نفسها والمدرار مفعال وهو من ابنية مبالغة الفاعل كامرأة مذكار وميناث واصله من در اللبن درورا
وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر في اوقات الاحتياج اليه والمغزار الغزير بمعنى الكثير يقال غزر الشيء بالضم
يغزر فهو غزير مثل كثر فهو كثير لفظا ومعنى وغزرت الناقة ايضا كثر لبنها غزارة فهو غزيرة ومغزار ويستوي فيه المذكر والمؤنث وقوله ارسلنا السماء معطوف
على قوله مكناهم في الارض على انه صفة ثانية لقرن وقوله وجعلنا الانهار صفة ثالثة لقرن معطوف على الصفات السابقة والريف ارض فيها زرع وخصب يقال
رافت الماشية اي رعت الريف قوله فاهلكناهم بذنوبهم حيث علوا الذين بالادبار وهتكوا اهل الايمان فو قبلوا بطريق الاستيصال مع انهم وجدوا من متاع
الدنيا اكثر مما وجده اهل مكة فلما اصروا على الكفر لم ينفعهم ما هم فيه من العز وكثرة العدد والبسطة في المال والجسم فلم لا يعتبرون بحالهم وما جرى عليهم بشؤم معاصيهم قوله
بغيرهم بلاده اشارة الى فائدة ذكر انشاء قرنا آخرين بعدهم مع ان الكلام مسوق للزجر عن الكفر قوله وتخصيص اللمس يعني ان المراد لو انزلنا عليك القرآن
دفعة واحدة مكتوبا في صحيفة فمسوه بابصارهم وعلموه علم مشاهدة لنسبوه الى السحر حيث ان شأنهم الاعراض عن الحجة والبرهان والانهماك في اتباع الشهوات
والتعنت حتى لو اتاهم الدليل بحيث يكون بمحسوس العيان لما التفتوا اليه بل نبذوه وراء ظهورهم الا انه خص اللمس من بين طرق الاحساس لان المشاهدة لما لم يتأثروا
بالادراك السمعي الادراك الذوقي والشمي لا يليق بالمقام فبقي الادراك البصري والادراك اللمسي الا ان اللمس لكونه لا يقبل الرد اقوى من البصر اذ راوا المكتوب
بابصارهم احتمل ان يقولوا سكرت ابصارنا اي سدت من قولهم سكرت النهر سكرا اذا سددته ولان اللمس يتقدمه الابصار ويستلزمه من غير عكس فيكون
ذكره في قوة ذكرهما معا فيكون اولى بالتخصيص بالذكر والعدول الى اللفظ من فوقه قوله لقال الذين كفروا بعد قوله فلمسوه بايديهم تسجيل عليهم بالكفر والعناد والتعليل وقوله
وقالوا لولا انزل عليه ملك الواو فيه جملة مستأنفة سيقت لبيان شبهة اخرى من شبه منكري النبوة او الاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم وقيل يجوز ان يكون
جملة معطوفة على جواب لو اي لو نزلنا عليك كتابا لقالوا كذا وكذا ولقالوا لولا انزل عليه ملك ولا يخفى بعده لان قولهم لولا انزل ليس مرتبا على قوله لو نزلنا
ولولا ههنا تحضيضية لدخولها على المضارع ولو دخلت على الماضي لكانت للتوبيخ على ترك الفعل فهي ابدا بمعنى الامر حكى الله تعالى انهم طلبوا ملكا يرونه يشهد له
بالرسالة حتى روي ان بعض المشركين قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله
فانزل الله قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية فاجاب الله تعالى عن تعنتهم باقتراح انزال الكتاب في قرطاس بانهم يشاهدونه ويلمسونه بايديهم لو فعلنا ما ذكروه لما آمنوا
بل ينسبونه الى السحر واجاب عن اقتراح نزول ملك يشهد بانه رسول الله بجوابين الاول انه لو انزلنا ملكا كما اقترحوه لقضي الامر اي تم امر هلاكهم وفرغ منه بانزال
عذاب يستأصلهم لان انزال الملك على البشر آية باهرة فبتقدير انزال الملك على سؤال الكفار ربما لا يؤمنون كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية
ولو لم يؤمنوا عند نزول الاية الباهرة فقد يهلكون على وجه الاستئصال لانهم لم ينزل الله تعالى عليه ملكا لانهم استحقوا بذلك العذاب ومعنى ثم في قوله تعالى ثم لا ينظرون
بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد من نفس الشدة قوله ثم جعل الثاني في قوله تعالى
ولو جعلناه ملكا جوابا ثانيا وهو ان يكون الشاهد على نبوته عليه السلام ملكا يكون هذه الاية جوابا ثانيا عن قولهم لولا انزل عليه ملك يكلمنا انه نبي والا ان يجعل الرسول
كما يدل عليه قوله تعالى لو شاء ربنا لانزل ملائكة وتعجبهم من ارسال البشر نبيا كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله عجبوا ان جاءهم منذر منهم واخبر عنهم انهم قالوا ابعث الله
بشرا رسولا فيكون هذه الاية جوابا عن اقتراح آخر لهم وهو ان يبعث الملك الى انذار البشر زعما منهم ان الملك اكثر علما واشد مهابة وقدرة على تحصيل ما هو الحكمة
من ارسال الرسل اي الحكيم الوارد وتحصيل مهم فانما يتعين بتحصيله من هو اقدر على تحصيله والفرق بين اللبس واللبس بفتح اللام وضمها ان اللبس بالضم مصدر قولك لبست
الثوب البسه من باب علم واللبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه الامر البسه من باب ضرب اي خلطته وجعلته مشتبها عليه والمعنى انا لو جعلناه رجلا لكنا جعلنا
الامر مشتبها عليهم حيث يظنون ح ان ذلك الملك بشر ويقولون انما بعث الله بشرا رسولا ولو شاء ربنا لانزل ملائكة قرأ حمزة وعاصم وابو عمرو بكسر الدال في قوله
ولقد استهزئ على ما هو الاصل في التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع وشرف بضم الطاء وقوله برسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل وحاق بمعنى احاط
وما في قوله ما كانوا به يستهزئون موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزئون خبر لكان ومنهم للرسل يقال سخرت منه وسخرت به بمعنى السخرية الاستهزاء والتهكم
الا ان الاستهزاء يتعدى بالباء والسخرية بمن قوله حيث اهلكوا لاجله اشارة الى امرين الاول ان احاطة الرسل بهم كناية عن هلاكهم بها كما في قوله واحيط
بثمره والثاني ان اسناد الاحاطة والاهلاك الى الرسل من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط بهم واهلكهم بسبب استهزائهم الرسل قوله او فنزل بهم وبال استهزائهم
على ان يكون ما مصدرية والتقدير قبلها مضاف ثم انه تعالى لما سلى رسوله عليه السلام بهذه الاية وحمله على ان يصبر على ما يرى من قومه حذر كفار عذاب الامم الخالية
فقال لرسوله قل لهم لا تغتروا بما وصلتم اليه من الدنيا ولذاتها بل سيروا في الارض تعرفوا كيف كان عاقبة من كذب الرسل من الامم السابقة قبلكم قوله
ثم انظروا العطف على سيروا والعطف في مثل هذا الموضع لم يجيء في القرآن الا بالفاء وههنا جاء بثم فاحتيج الى بيان الفرق بينهما قال في الكشاف فان قلت
اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين
واما قوله سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين
الواجب والمباح انتهى كلامه يعني ان النظر اذا عطف على السير بالفاء يكون كل واحد منهما مطلوبا لاجل الثاني وفيما عطف بثم لا يكون بينهما ما يدل على السببية بل ما يدل على كون
الثاني منفصلا عن الاول لا وجه لحمله على التراخي الزماني لان النظر في آثار الهالكين والاعتبار بحالهم واجب على الفور ليس من حقه ان يتراخى عن السير فلذلك حمل على التراخي

الرتبي بل حمل الامر بالسير على الاباحة والامر بالنظر على الوجوب فتعين تجوز ان يكون كلاهما واجبين مع تم التفاوت بين الواجبين كما في قوله توضأ ثم صل وتوجيه
الاحتمال ان جعل السير ههنا سيرا باحة وفي غيره سيرا يجاب بحكم بلا دليل فان وجوب السير كوجوب الوضوء في ان لكل واحد منهما مفتاح لما بعده غير مقصود لذاته
قوله سؤال تبكيت اي سؤال الزام والتوبيخ فان كفار مكة لما انكروا التوحيد والبعث والنبوة ذكر الله تعالى ما يدل على حقية هذه المطالب الثلاثة ويكون
برهانا لتحقيقها ثم ذكر ما يكون دليلا الزاميا عليها حيث امر رسوله عليه السلام ان يسألهم لمن ما في السموات والارض وهو سؤال الزم بعضهم ان يجيبوا عنه
الا ان يقروا او يعترفوا بان جميع ذلك هو لله تعالى وذلك لان آثار الحدوث والامكان ظاهرة في جميع الاجسام وصفاتها فكان الاعتراف بها ما هو لله تعالى
وملك له ومحل تصرفه وقدرته لازما على كل عاقل لا سبيل له الى انكاره اصلا والاعتراف بذلك يستلزم الاعتراف بوحدانية الصانع الحكيم القادر المختار
بحكم برهان التمانع والاعتراف به يستلزم الاعتراف بصحة الاعادة فان من قدر على الابتداء فهو اقدر على الاعادة لان من قدر على ابداع السموات العلى والارضين
السفلى وما بينهما من الجواهر والاعراض التي لا تحصى ليس في ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وكذا يستلزم الاعتراف بحقية بعثة الانبياء لان الصانع الحكيم العليم
عنه مثل هذه المصنوعات العجيبة الا لحكمة وعاقبة حميدة كما قال تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وذلك يستدعي ان يبتلي عباده ويكلفهم باوامر ونواهي حتى يظهر المطيع من العاصي ويجازي كل احد منهم على حسب استحقاقه وهذه التكاليف لا يكون الا بمبلغ
يبلغ احكامه الى عباده فدل ذلك على ان ارسال الرسل مما يقتضيه الحكمة فالاعتراف بان ما في السموات والارض لله تعالى يستلزم الاعتراف بحقية هذه المطالب
الثلاثة فظهر بما قررنا ان السؤال المذكور سؤال تبكيت والزام بعد اقامة البرهان على المرام فلزم منه ان يكون المقصود السؤال ان لا يجيب غيره مع ان ظاهر السؤال
يستدعي ان يكون مقصود السائل ان يجيب غيره ولذا يجيء المسؤول بالاقرار بان الكل لله كانه يقول ان لم يسبل الى عدم الاقرار بذلك مع كونه في الظهور بحيث
لا يقدر احد على انكاره فقول المصنف قل لله تقرير لهم معناه الجائهم الى الاقرار بذلك وان جاز ان يقال معناه تقرير الجواب لهم فكانه اجاب نيابة عنهم وفي
تصديق السائل الجواب قبل ان يجيب غيره ايماء الى ان مثل هذا السؤال لكون جوابه متعينا ليس من شأنه ان ينتظر جوابه بل من حقه ان يبادر السائل الى الاعتراف
بالجواب ثم انه تعالى لما حقق كمال الوهيته وقرر امر النبوة والمعاد اردفه بكمال رحمته واحسانه الى خلقه فقال كتب على نفسه الرحمة اي التزمها او اوجبها
تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شيء حقيقة عن ابي هريرة رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي رواه مسلم بسنده قوله استئناف وقسم يعني انه ابتداء الكلام واللام فيه لام القسم كانه قال والله ليجمعنكم الى اليوم الذي
انكرتموه قوله وقيل بدل عطف على قوله استئناف وقسم والجملة القسمية على تقدير كونها مستأنفة لا تتعلق بما قبلها من حيث الاعراب وان تعلقت
به من حيث المعنى بخلاف ما اذا كان بدلا من مفعول كتب فانها يكون في محل النصب وان كان جملة الجواب لا محل لها من الاعراب ابدا والظاهر ان قوله تعالى
كتب ربكم على نفسه الرحمة الى قوله وله ما سكن في الليل والنهار من تتمة ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله لكفار مكة امره الله تعالى اياه اولا
بان يسألهم لمن ما في السموات والارض ثم امره بان يجيب بقوله لله الجاء لهم الى الاقرار بانه لله لالزام الحجة عليهم في تحقيق المطالب الثلاثة وبان جميع ذلك من آثار
عموم رحمة الله تعالى لجميع خلقه في الدارين اما في حق من تاب وآمن بما ارسل قبل تمام اجلهم فبان يدخله دار كرامته بالاعزاز والتكريم واما في حق من عاند واصر على الكفر
والتكذيب فبان يرفع عنه عذاب الاستئصال والمعاجلة بالعقوبة في الدنيا وبان يخاطب كفار مكة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه يعني الذين
خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون والمعنى ان رحمة الله في حق من خسر نفسه امهاله الى يوم الجزاء ولا الفائه بل يحشره ويحاسبه على كل ما فعله من الكفر و
التكذيب فهذه الجمل كلها داخلة في حيز قل في قوله تعالى قل لله ويدل على ما ذكرنا كون قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار معطوفا على قوله لله ولا ينافي ما ذكرنا جعل
قوله ليجمعنكم مستأنفا لا محل له من الاعراب لان المراد بكونه مستأنفا عدم دخوله في حيز قل والمعنى انه لم يرض بكونه بدلا من الرحمة لان المخاطب كفار مكة
والبعث ما يكون رحمة في حقهم بشرط الايمان وهو غير مذكور في الاية وتقديره لا يخرج عن التكلف فلذلك رجح كونه مستأنفا والله اعلم قوله والفاء للدلالة على ان
عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم وهو حال دالة ظاهرة على تقدير ان يكون الذين خسروا انفسهم مبتدأ وقوله فهم لا يؤمنون خبره لانه قد اشتهر ان المبتدأ
اذا كان اسما موصولا صلته فعل يكون متضمنا معنى الشرط فيكون مضمون الصلة سببا لاتصاف المبتدأ بالخبر وكذا ان كان تقدير الكلام هم الذين خسروا
او انتم الذين خسروا وعطف فهم لا يؤمنون على الصلة اذ لا شك ان تضييع ما هو بمنزلة رأس المال من الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان
قوله من السكنى وهو الاستقرار والتمكن يقال سكن داره واسكنها غيره سكنى لا من السكون الذي هو ضد الحركة وانما جعله من السكنى لان ما سكن في الليل
والنهار بهذا المعنى يعم جميع ما في الارض مما طلعت عليه الشمس وغربت بخلاف ما سكن بالمعنى الآخر فانه لا يتناول المتحرك والذي من السكنى وان كان يتعدى بنفسه يقال
سكنت بلد كذا لكنه يتعدى بفي ايضا كما في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا وان كان سكن من السكون لا بد من ارتكاب حذف المعطوف اقتصارا على
دلالة المقام عليه والتقدير وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار وحذف المعطوف اقتصارا والاكتفاء بدلالة المقام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمعنى
تقيكم الحر والبرد ووجه انتظام الاية بما قبلها انه تعالى ذكر في الاية الاولى السموات والارض اذ لا مكان سواهما وفي هذه الاية ذكر الليل والنهار اذ لا زمان
سواهما فالزمان والمكان ظرفان لجميع المحدثات فاخبر تعالى انه مالك المكان والمكانيات ومالك الزمان والزمانيات قوله فلذلك قدم واولي الهمزة مع ان حق
المعمول ان يتأخر عن عامله وحق الهمزة ان تلي الفعل نظرا الى ظاهر عبارته يوهم انه انكر الاتخاذ غير الله تعالى على تقدير ان يؤخر المفعول مع انه لا فرق بين ان
يقال اغير الله اتخذ وليا وبين ان يقال اتخذ غير الله وليا في الدلالة على ان المنكر انما هو اتخاذ غير الله تعالى وليا لا نفس الاتخاذ والوجه الموضح لكلامه انه تعالى لما كان

المقصود انكار اتخاذ غير الله تعالى وليا لكان مناط الانكار هو غير الله تعالى فكان الاهتمام بذكره اتم فكان اولى بالتقديم قوله مبدعهما اخترعهما ابتداء
لا على مثال سبق قوله فانه بمعنى الماضي فلا يعمل حتى يكون مضافا الى معموله فتكون اضافته لفظية غير مفيدة للتعريف فيلزم وصف المعرفة بالنكرة بل
اضافته حينئذ اضافة معنوية مفيدة للتعريف فيجوز كونه صفة لاسم الله المجرور ولا يضر الفصل بين الصفة والموصوف بقوله اتخذ وليا لانه جزء الجملة الفعلية
ليست اجنبية عن الموصوف اذ هي عاملة في عامل الموصوف وقيل انه بدل من اسم الله تعالى ورجح هذا القول بان الفصل بين البدل والمبدل منه اسهل لان البدل على
نية تكرير العامل فكانه لا فصل على القراءة المشهورة وهو يطعم على بناء الفاعل ولا يطعم على بناء المفعول وقرئ ولا يطعم بفتح الياء والعين بمعنى ولا ياكل وضمير
هو على القراءتين فيه وقرئ بعكس الاول اي على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل على معنى ان الولي الذي هو غير الله يطعم وهو لا يطعم احدا لعجزه فيكون
نازلا عن مرتبة الالوهية وقرئ ببنائهما للفاعل على ان الاول على معنى وهو يطعم ولكنه لا يطعم والثاني على معنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط

[illegible]

رابة كما عرف ابنه ولانه اشد معرفة بمحمد عليه السلام مني بابني لاني لا ادري ما صنع النساء وشهدنا انه حق مرسل من الله تعالى قوله تعالى الذين خسروا انفسهم الظاهر انه مبتدا
وقوله فهم لا يؤمنون خبره ودخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط فان تضييع المشركين واهل الكتاب ما يكتسبانه بما هو الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم ايمان
يترتب عليه عدم الايمان كما يترتب الجزاء على الشرط قوله منصوب بمضمر يعني ان يوم ظرف لفعل مضمر بعده اي يوم يحشر المفترين على الله الكذب او يوم نحشر الناس كلهم فيه يكون
سولا فيهم وحذف الجواب ليكون ابلغ وحذف عامل الظرف ليكون ابلغ في التخويف قوله ثم نقول للذين اشركوا اقامة الظاهر مقام المضمر ان جعلنا الضمير المنصوب
في نحشرهم للمفترين او الناس ثم نقول لهم وانما اظهر تصريحا بحيث التوبيخ والتبكيت واضافة الشركاء اليهم لانه على ما زعموا قوله ولعله يحال بينهم وبينهم
الاستفهام على طريق التوبيخ لا يقتضي غيبة الشركاء حين الاستفهام فيجوز ان يكون التوبيخ حال حضور الشركاء حيث المشركين اياها بان يقال لهم اين ما رجوتم من
منفعة شركائكم وشفاعتهم لكن يحتمل ان يكون التوبيخ المذكور حال غيبة الشركاء بان يحال بينهم وبين شركائهم حين ما علقوا الرجاء بشفاعتهم قوله اي كفرهم مجمة فيه
ونحاذه وليا ويقال للمحب المتحير المدهوش مفتون ويقال لمن احب امرأة فتنة المرأة اي حيرته وادهشته روي عن الزجاج انه قال قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
فيه معنى لطيف وذلك ان الله تعالى بين ان المشركين مفتونون بشركهم منها تكون على جنة ... الاية انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا تبرؤوا
عنه وحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثاله ان ترى انسانا مذموم الطريقة فاذا وقع في محنة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كان محبتك لفلان الا ان فررت منه ما كان
عاقبتها الا الفرار منه فالمراد بالفتنة افتتانهم بالاوثان وكفرهم بسببها ويؤيد هذا المعنى ما روي عن ابن عباس انه لم تكن فتنتهم معناه شركهم في الدنيا الى حذف المضاف
اي لم يكن عاقبة شركهم الا التبرؤ منه والفرار منه قوله وقرأ ابن كثير لم تكن بالتاء من فوق فتنتهم بالرفع على انها اسم كان ولذلك انث الفعل لاسناده
الى مؤنث الا ان قالوا خبر كان وقرأ نافع ومن تبعه بالتاء ايضا ونصب فتنتهم على انها خبر كان قدم على اسمها وهو قوله الا ان قالوا وانث الفعل
مع تذكير الفاعل لان قوله الا ان قالوا وان كان في تاويل قولهم الا انه لما اخبر عنه بمؤنث وهي الفتنة اكتسب تانيثا من خبره فعومل به معاملة المؤنث
قوله والباقون بالياء من تحت لاسناد الفعل الى مذكر وهو قوله الا ان قالوا ونصب فتنتهم على انها خبر مقدم والتقدير لم يكن فتنتهم الا قولهم قوله يكذبون
ويحلفون عليه مع علمهم بانهم ما كانوا مشركين والمراد ان يقال كيف يجوز لاهل القيمة ان يفعلوا القبيح مع انهم يعرفون الله تعالى يومئذ بالاضطرار لا بالنظر والاستدلال
والاضطرار دار التكليف وذلك باطل فلذلك يلجئهم الى ترك القبيح لعلمهم بان ارتكابها لا ينفعهم اصلا اجاب عنه بانهم انما يفعلونه من فرط الحيرة والدهشة
اعلم ان العلماء اختلفوا في جواز الكذب على اهل القيمة فمنع عنه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب جمهور الى جوازه واستدلوا عليه بالاية فانهم حلفوا في القيمة على
انهم ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بان حقائق الاشياء تنكشف يوم القيمة فاذا اطلع اهل القيمة على الحقائق وعلموا انه لا منفعة لهم في الكذب
استحال صدور الكذب منهم واجابوا عن الاية بان المعنى ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا وذلك لان القوم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون
متباعدون عن الشرك ويقولون انما نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى ثم اعترضوا على انفسهم بانهم على هذا التقدير يكونون صادقين فيما اخبروا فلم
قال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم واجابوا بانه ليس يجب ان يكون المراد انهم كذبوا في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل يجوز ان يكون المراد انظر كيف
كذبوا على انفسهم في دار الدنيا في امور كانوا يخبرون عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في دار الدنيا وانما يبعد ذلك منهم في الاخرة
والمصنف اختار مذهب الجمهور واشار الى ان الباعث للمنكرين الاستبعاد وهو انهم لما جوزوا ان يطلع اهل القيمة على الحقيقة وعلى ان لا منفعة لهم في الكذب ان يقولوا ذلك القول
الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم بناء على انهم لما عاينوا اهوال القيمة غلب عليهم الدهشة والحيرة فقالوا ذلك بناء على اختلاط عقولهم وجاز لاهل القيمة ان يتكلموا بما لا يعتقدونه
بما اعتقدوه كقولهم ربنا اخرجنا منها مع علمهم انهم مخلدون قوله وحمله على الحال قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بنظم الاية
وذلك لان ما قبله من قوله ويوم نحشرهم الى قوله ما كنا مشركين وما بعده وهو قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون في احوال الاخرة فصرف الوسط الى احوال
الدنيا يوجب تفكيك نظم الاية قوله ونظير ذلك اي نظير قولهم يوم القيمة ما كنا مشركين في الدلالة على وقوع الكذب من اهل القيمة قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا الاية
فانه تعالى قال في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الاية يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون وهو حلفهم على الكذب ثم قال
بعده يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وليس معناه الا انهم يحلفون لله تعالى في الاخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا فشبه كذبهم في الاخرة
بكذبهم في الدنيا والجمهور على الجر بناء على الوصفية او البدلية او عطف البيان قوله تعالى وضل عنهم يحتمل ان يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في حيز النظر وان يكون
استئنافا اخبر به فلا يكون داخلا في حيز النظر وما في قوله ما كانوا يفترون يجوز ان يكون مصدرية اي وضل عنهم افتراؤهم وان يكون موصولة اسمية اي وضل
عنهم الذي كانوا يفترونه وضل بمعنى ذهب وبطل فانهم يفترون في حق الاصنام انهم شفعاؤهم عند الله فبطل ذلك بالكلية قوله كراهة ان يفقهوه اشارة
الى ان يفقهوه في موضع النصب على انه مفعول له فلما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان والوقر الصمم والثقل في الاذن احتج اهل السنة بهذه الاية على انه تعالى
قد يصرف العبد عن الايمان ويمنعه عنه ضرورة ان القلب اذا جعل في الكنان لا ينفذ فيه الايمان والاذن اذا كانت مؤوفة بآفة الصمم تعذر ان يتوصل اليها الاستماع
الدليل والبيان وقالت المعتزلة لا يمكن اجراء هذه الاية على ظاهرها والا لكانت حجة للكفار على الرسول بان يقولوا اذا حكم الله تعالى بانه منعنا من الايمان لزم ان نكون
عاجزين عنه فكيف تدعونا اليه وتذمنا على تركه ومن المعلوم انه لا وجه لتكليف العاجز والذم على ترك ما يعجز عنه والان خلق القلب وجعله في كنان وغشاوة تمنعه
عن ادراك الحق وقبوله نزل كان هو الصحيح للعبد فلا يجوز اسناده الى الله تعالى عندهم واولوا هذه الاية بوجوه منها ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك
في قلوبهم حتى صاروا كانهم القبيحة لهم شبه بالوصف الجبلي فاطلق له حكم الحالة الجبلية والوان يسند اليه تعالى فاسند اليه تعالى وقيل ان ختم الله تعالى تارة بل طبع الله عليها بكفرهم

وذارة وجعلنا على قلوبهم اكنة فالمراد بجعل القلوب في الاكنة وجعل الآذان في الوقر انه يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب
غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا تنفذ الحق واسماعهم لا يستمعون كانهم صم تحقيقا للقلوب وليس احداث تلك الهيئة في نفوسهم
اجبارا لهم على الكفر والضلال بل هو عقوبة مترتبة على اختيارهم الكفر وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن اتباع الدليل والبرهان فخلق الهيئة من حيث انه من الممكنات
اسند الى الله تعالى واقعة بقدرته اسند اليه تعالى ومن حيث انها مسببة عن سوء اختيارهم وتدبيرهم بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى
ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم استحقوا الاثم بقوا ابهاها ولو تخوا الطبع قوله تعالى وان يروا كل آية اي كل علامة تدل على وحدانية الله تعالى ونبوة رسوله
لا يؤمنوا بسببها او لا يؤمنون بكونها آية الهية ويسمونها سحرا او افتراء واساطير قوله بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤوك يجادلونك اشارة الى ان
حتى الابتدائية وان لم يكن عاملة الا انها تفيد معنى الغاية والمغرضة اذ جاؤوك يجادلونك يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع المضمر
ليشعر بان حملهم على تلك الحالة كفرهم قوله خرافات الاولين واصل الخرافة بالضم المجتنى من الفواكه من التمر ثم جعل اسما لما يستلهى به من الاحاديث
وقيل خرافة اسم رجل من خزاعة استهوته الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى
قيل للاباطيل خرافات وروي عن صاحب الكشاف انه قال المستكثر عند العرب الخرافات [illegible] بدليل جمعه على خرافيف قوله ويجادلونك جواب بدل على
ان حتى اذا كانت حرف جر يكون اذا شرطية كما اذا كانت ابتدائية وانت خبير بان حتى اذا كانت جارة بمعنى الى يكون اذا اسما بمعنى الوقت لا ظرفية ولا
شرطية فلا يكون له جواب ويكون يجادلونك حالا كما اذا كانت حتى الابتدائية ويكون قوله يقول الذين كفروا تفسيرا للمجادلة والمعنى انتهى تكذيبهم الآيات
الى انهم جاؤوك يجادلونك بان يقولوا ان هذا القرآن الا اساطير الاولين فقوله يجادلونك جواب محل بحث لان مراده به انه جواب لمن يقول كيف يفعلون
عند مجيئك قوله والاساطير جمع اسطورة كاحدوثة واراجيح واحدوثة واحاديث قوله او اسطار جمع سطر بفتح الطاء واما سطر بسكونها فجمعه
في القلة على اسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وافلس وفلوس وفي الصحاح الاساطير الاباطيل الاسطورة بالضم والاسطارة بالكسر والسطر الصف من الشيء يقال بنى سطرا
او غرس سطرا والسطر الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر والسطر بالتحريك مثله والجمع اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير وجمع السطر اسطر وسطور واساطير الاولين
اي اسطارها الاولون اي كتبوه من احاديثهم وقيل هو جمع لا واحد له مثل عباديد وابابيل وشماطيط ومثله لا يسمى اسم جمع لان النحويين قد نصوا على انه اذا كان
اللفظ على صيغة تختص بالجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع وان لم يستعمل واحده قوله تعالى وينأون عنه اي يتباعدون عنه من النأي وهو البعد قوله
والايمان به بدل اشتمال من الرسول عليه السلام لا اشارة الى ان النهي عن نفس الرسول لا معنى له فلا بد ان يكون النهي عن فعل يتعلق به وذلك الفعل هو التصديق برسالته
على الاول والتعرض له بالايذاء والقصد له بالضرر على الثاني فان ابا طالب كان ينهى الناس عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنعهم عن اذاه وينأى بنفسه
عن الايمان به حتى روي انه اجتمع اليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه
واربي ولدكم وروي ان النبي عليه السلام دعاه الى الايمان فقال لولا ان يعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا * فاصدع بامرك ما عليك غضاضة * وابشر بذاك وقر منه عيونا * ودعوتني وزعمت انك ناصحي
ولقد صدقت وكنت ثم امينا * وعرضت دينا قد علمت بانه * من خير اديان البرية دينا * لولا الملامة او حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا
ثم انه تعالى بين ان الذين ينهون عنه وينأون عنه يهلكون انفسهم وشرع في كيفية ذلك الهلاك فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار وحذف الجواب في مثل هذا المحل
ابلغ في التخويف لان فكر السامع يذهب حينئذ الى انواع المكروه ولا يدري اي نوع منها يكون فيعظم خوفه بخلاف ما لو ظهر فانه يتعين المكروه ولا يخاف بما سواه
وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرق العرب بينهما بالمصدر يقال وقفته وقفا ووقف وقوفا كما يقال
رجعته رجعا فرجع رجوعا وقال الزجاج ان وقفوا على النار يحتمل ثلاثة اوجه الاول يجوز ان يكون قد وقفوا عندها وهم يعاينونها فهم موقوفون على ان يدخلوا
النار والثاني يجوز ان يكونوا وقفوا عليها وهي تحتهم بمعنى انهم وقفوا فوق النار على الصراط وهو جسر فوق جهنم والثالث انهم عرفوا حقيقتها تعريفا
من قولك وقفت فلانا على كلام فلان اي علمته معنى كلامه وعرفته وفيه وجه رابع وهو ان يكون على بمعنى في والمراد انهم يكونون في جوف النار ويكون النار
محيطة بهم ويكون التعبير بكلمة على للاشعار بان النار دركات وطبقات بعضها فوق بعض فيصح معنى الاستعلاء مع كونها بمعنى في قوله استئناف كلام
منهم على اثر القراءة قد اتفقوا على رفع نرد لكونه داخلا في التمني لا محالة وقرأ نافع وابو عمرو وابن كثير والكسائي ولا نكذب ونكون برفع الفعلين وذكر المص لهذه
القراءة ثلاثة اوجه الاول ان التمني قد تم عند قوله يا ليتنا نرد واما قوله ولا نكذب فانه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها و
داخلة في حيز التمني اصلا على انه تعالى حكى عنهم امرين الاول انهم تمنوا الرجوع الى الدنيا والثاني انهم اخبروا عن انفسهم بانهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم
يكونون من المؤمنين فيكون هذه الجملة مع ما عطف عليه في محل النصب على انها مقول القول والتقدير فقالوا يا ليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين
على كل حال نرد الى الدنيا او لم نرد كقولهم دعني ولا اعود اي وانا لا اعود على كل حال تركتني او لم تتركني والوجه الثاني ان يكون كل واحد من الفعلين معطوفا على
نرد وداخلا في التمني على انه تعالى حكى انهم تمنوا ثلاثة اشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والوجه الثالث ان يكون الواو
واو الحال وان يكون المضارع خبر مبتدأ محذوف ويكون الجملة الاسمية في محل النصب على الحالية من مرفوع نرد والتقدير يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين
فيكون تمني الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون لكل واحد من الفعلين داخلا في التمني وهو المناسب للمقام لان الكفار لما عاينوا الشدائد المرتبة على تقصيرهم في الواقعة

والعباديد والعبابيد لا واحد لها من لفظها الفرق من الناس والخيل الذاهبون في كل وجه وشماطيط متفرقة [illegible]

رد الدنيا

في الدنيا تمنوا العود الى الدنيا ليتداركوا تلك التقصيرات وذلك التدارك لا يحصل بمجرد العود الى الدنيا ولا بمجرد ترك التكذيب والايمان بل الايمان انما يحصل
بمجموع الامور الثلاثة فوجب ادخال كل واحد من الافعال الثلاثة في التمني الا ان المص قدم الوجه الاول لان الله تعالى كذبهم بقوله وانهم لكاذبون والتمني لا يجوز
تكذيبه اذ التمني انشاء والانشاء لا يحتمل الصدق والكذب وهذا الاشكال الوارد على الوجهين الاخرين اشار المص الى جوابه بقوله تعالى وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه
التمني من الوعد فان قولهم يا ليتنا نرد يتضمن الوعد بانا لو رددنا الى الدنيا لآمنا وما كذبنا والتكذيب راجع الى هذا الخبر الضمني قوله ونصبهما حمزة
ويعقوب وحفص عن عاصم باضمار ان بعد الواو والعطف الواقعة بعد التمني نحو ليت لي مالا وانفق منه فان المتمنى مجموع الامرين حصول المال والانفاق
معا فان شرط اضمار ان بعد الواو ان يصح وقوع مع في مكانها قوله اجراء لها مجرى الفاء علة لقوله نصبهما على الجواب اي على جواب التمني ووجه التعليل
ان وقوع الفاء السببية في جواب الاشياء الستة امر معقول لان تلك الاشياء الستة انما تدل على مصدر غير محقق الوقوع وكون ذلك المصدر سببا لحصول
ما ذكر بعد الفاء كان ما ذكر قبل الفاء بمنزلة الشرط الذي ليس بمحقق الوقوع وكان ما بعد الفاء كجزاء ذلك الشرط فكان نصب الفعل بعد الفاء الواقعة عقيب تلك الاشياء
على جهة كونه جوابا لها امر معقول بخلاف نصبه بعد الواو فان الواو لا يذكر في جواب الشرط حتى يجعل كون ما قبلها وما بعدها بمنزلة الشرط والجزاء باعثا لانتصاب
الفعل بعدها على جهة الجوابية بل هي حرف عطف تعطف بها الفعل المنصوب باضمار ان المصدرية فيكون المعطوف في تأويل المصدر والمعطوف لا بد له من معطوف عليه
وليس قبلها في الآية الا الفعل والاسم لا يعطف على الفعل فلا بد ان يجعل معطوفا على المصدر المتوهم المدلول عليه بالفعل المذكور قبلها والتقدير يا ليت لنا رد
وانتفاء التكذيب بآيات ربنا وكونا من المؤمنين اي ليت لنا ردا مع هذين الشيئين فيكون هذه الاشياء الثلاثة بعد اجتماعها متمنى القوم وابن عامر اعتبر في رفع
ولا نكذب ما اعتبره في رفع الفعلين جميعا واعتبر في نصب ونكون ما اعتبره في نصب الفعلين قوله الاضراب عن ارادة الايمان يعني ان كلمة بل ههنا ليست
للانتقال من قصة الى اخرى بل هي لابطال كلام الكفرة اي ليس الامر على ما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا فان التمني الواقع منهم يوم القيمة ليس لاجل كونهم
راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه وعاينوه وهذا يدل على ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه
ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيد قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم على ان يكون الضمير الثاني للمنافقين والمرفوع في قوله تعالى
بل بدا لهم ما كانوا يخفون للمنافقين بناء على انهم هم الذين يخفون في الدنيا ما هم عليه بخلاف المشركين واهل الكتاب فالكفر المضمر فانهم لا يخفون امرهم
في الدنيا حتى يظهر عليهم بدا لهم يوم القيمة ما اخفوه في الدنيا الا ان المراد بظهور ما اخفوه لهم ظهور عقوبة ما اخفوه لهم لان المنافقين وان اخفوا نفاقهم عن الخلق
الا انه كان ظاهرا لهم ومعلوما لهم فلا وجه لان يقال انه خفي عنهم بل بدا لهم ما اخفوه وقوله او قبائحهم على ان يراد بالضمير ما عدا المنافقين من المشركين واهل الكتاب
فان المشركين يجحدون ويخفون شركهم في بعض مواقف القيمة بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله تعالى جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر وكذا اهل الكتاب
يخفون نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدا لهم وبال ذلك وعقوبته قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان قيل ان اهل القيمة قد عرفوا الله تعالى
بالضرورة وشاهدوا العقاب فمع هذه الاحوال كيف يمكن ان يقال انهم يعودون الى الكفر والمعصية اجيب لان ارادوا ما قضاه الله تعالى والابد الحاكم فمن جرى
القضاء الازلي على شركه وغلبت عليه شقوته فلا جرم يبعد رضه حكم ذلك القضاء ولا ينفعه العلم الضروري بسوء عاقبة فعله الا ترى ان ابليس قد عاين من آيات الله تعالى ما عاند
قوله عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او اضحى حين لم يكونوا معطوفا على لعادوا او المعنى انهم لو ردوا لكفروا او لقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا
الكفرة قبل معاينة القيمة او معطوف على انهم لكاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم او على نهوا اي لعادوا لما نهوا
عنه ولما قالوا قوله الضمير للحيوة فان من الضمائر ما يذكر مرجعه ولا يعلم ما يرجع اليه الا بذكر ما بعده قوله مجاز عن الحبس للسؤال والتقرير حمل الكلام على ظاهره
فان ظاهر الآية يدل على كونهم واقفين على الله تعالى كما يقف احد على الارض فيلزم الاستعلاء على ذات الله تعالى وانه محال باطل بالاتفاق فوجب حمله اما على التجوز
استعارة تمثيلية بان شبه حبس الله تعالى اياهم للسؤال والتوبيخ بايقاف السيد عبده بين يديه ليعاتبه فقال فيه السيد اوقف عبده عليه تشبيها بالوقوف
بين يديه بالوقوف عليه فكذا الكلام في الآية او يحمل الكلام على حذف المضاف مثل وقفوا على حكم ربهم او جزائه او بان يحمل الوقوف بمعنى المعرفة كما يقول الرجل لغيره
وقفت على كلامك اي عرفته وقد تمسك بعض المشبهة بهذه الآية على مذهبه بان قال ظاهر الآية يدل على ان اهل القيمة يقفون عند ربهم بالقرب منه وانما يكون كذلك
ان لو كان في مكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبهذه الثلاثة الوجوه سقط وجه التمسك قوله تعالى فذوقوا العذاب خص لفظ الذوق للاشارة الى انهم يجدونه في الحذاقة
في كل حال بوجدة الذائق تكون ما يجدون بعده اشد من الاول قوله غاية لكذبوا والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة في زمان ما يكذبون
لا يقال كانوا اي قبل الجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن انتهى تكذيبه الى هذا الوقت صدق انه كذب الى ان ظهرت
الساعة بغتة ولذلك قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته بين الله تعالى بهذه الآية ان منكري البعث والقيامة لهم حالتان عظيمتان الاولى الخسران المبين والحسرة
عليه والثانية حمل الاوزار العظيمة والواو في قوله يحملون للحال وصاحب الحال الواو في قالوا اي قالوا يا حسرتنا في حالة تحملهم اوزارهم والاوزار جمع وزر بمعنى الحمل
واصل الوزر في الاصل الثقل يقال وزرته اي حملته ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يتحمل اعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه قوله ونصبها على الحال
اي فاجئتهم مجيئها بغتة مفاجأة والبغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لو كان له شعور بمجيئه ثم جاءه بسرعة
لا يقال فيه بغتة والوقت الذي يقوم فيه القيمة يفجأ الناس في ساعة لا يعلمها احد الا الله تعالى فلذلك سميت ساعة وليس [illegible] وقوله تعالى يا حسرتنا
مجاز لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال [illegible] شدة التحسر كانهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك وشأنك يا حسرتنا

والمقصود التنبيه على خطأ الذين حيث تركوا ما احوجه تركه الى ان ادعته الاشياء وقوله على ما فرطنا متعلق بالحسرة وما مصدرية اي على تفريطنا والتفريط التقصير
في الشيء مع القدرة على فعله فانه تعالى لما بعث جواهر النفوس الناطقة القدسية الى هذا العالم الجسماني اعطاها ما عندها الالات الجسمانية والقوى ليتوسل باستعمالها
الى تحصيل المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة التي تنتظم منافعها بعد الموت والذين انكروا البعث والقيامة لما استعملوا هذه الالات والقوى العقلية والفكرية في تحصيل
هذه اللذات المذكورة والشهوات المنقطعة ثم انتهوا الى اخر اعمارهم واحتاجوا الى ان يكتسب بتلك القوى والالات من المعارف الحقة والاعمال الصالحة ما يجدون انفسهم خالية
عن جميع ذلك الربح ويجدون رأس المال ايضا فائتا بالكلية فيتحقق عندهم انهم قد خسروا خسرانا ابديا ويتحسرون على ذلك اشد التحسر قوله تمثيل لاستحقاقهم آصار
الاثام اي اثقالها بالغة ان يحمل من توابع الاجسام الكثيفة لا من عوارض المعاني فلا يوصف به الوضع الا على سبيل التمثيل والتشبيه قوله ان ما لها حول الكلام
على حذف المضاف لان نفس هذه الحيوة لا وجه لذمها لانها السعادة الاخروية التي لا تكتسب الا فيها بل متعلق المذمة الاعمال التي تقصد لا ينتفع بها في مزرعة الحيوة
فان ما ينبغي وجه قصد به صلاح الطاقات وان كان يكتسب في هذه الحيوة الا انه لا يقصد لان ينتفع به فيها فهو من هذا الوجه ليس من اعمال هذه الحيوة واللعب
فعل لا حقيقة له ولا متعلق فيه واللهو شغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اذا اشتغلت عنه فلهو شبه الاعمال المقصورة لاجل هذه
الحيوة بهما لانه لو نشأ حال الاشتغال بهما وان كان يلتذ بها من قصدها الا انه عند التحقيق حقيقة لحال لا يتبع الا في الحسرة والندامة فكذا اعمال الحيوة الدنيا
لا يترتب عليها الا الندامة ولما كان معظم اسباب غواية الجهال المنكرين للبعث حب الدنيا والاغترار بزخارفها والرغبة في الالتذاذ بها نبه سبحانه وتعالى على
وانعدام منفعتها وانه لا يميل الى الالتذاذ بطيباتها الا الجهال الغافلون عن الامور واما المحققون فانهم يعلمون ان كل لحظة لعب لا يترتب الا النفس الامارة والطبيعة
الشيطانية وليس لها في نفس الامر حقيقة معتبرة قوله وقوله للذين يتقون من الكفر والمعصية تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو لانه اخبر
خيرية الدار الاخرة لمن يعمل اعمال المتقين لزم ان ما ليس من اعمال المتقين لا يوصل الى السعادة الاخرة فيكون من اعمال الدنيا وقد تقدم ان اعمال الدنيا لعب
ولهو ولزم منه ان ما يكون من اعمال المتقين ليس بلعب ولهو قرأ الجمهور وللدار الاخرة بلامين الاولى لام الابتداء والثانية لام التعريف فيكون لفظ الاخرة مرفوعا على انه
صفة للدار وقرأ ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة هي لام الابتداء وبجر الاخرة بالاضافة والبصريون يؤولون هذا بتوهم كونه من قبيل اضافة الموصوف
الى صفته مثل مسجد الجامع وبقلة الحمقاء ويحمل الكلام على حذف المضاف واقامة الصفة مقامه ويزعمون ان الموصوف والصفة متحدان لكن الصفة تنافي اضافة
الموصوف اليها يستلزم اضافة الشيء الى نفسه ويقولون تقدير الاية على قراءة ابن عامر ولدار الساعة الاخرة او ولدار الحيوة الاخرة ومثله مسجد المكان الجامع
وصلوة الساعة الاولى وحكي عن الجانب الغربي وذهب الكوفيون الى انه اذا اختلف لفظ الصفة والموصوف جازت اضافته اليه وخير يجوز ان يكون للتفضيل
وحذف المفضل عليه للعلم به اي خير من الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واللام في للذين متعلق بمحذوف كأنه نعت لكن
قوله معنى زيادة الفعل وكثرته يعني ان قد للتقليل ويجيء للتكثير ايضا كما في الاية لمناسبة بين الضدين كما ان رب للتقليل وتجيء للتكثير كما في قوله
فان تمس مهجور الفناء فربما * اقام به بعد الوفود وفود * ومما يجيء فيه قد للتكثير قول الشاعر * اخي ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله *
تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي انت سائله * يريد ان جوده ذلك ليس مما يحدث بالسكر وينقص بالصحو قوله والضمير في انه للشأن والجملة بعده خبره
مفسر له وقوله انه ليحزنك ساد مسد المفعولين فانها معلقة عن العمل وكسر ان لدخول اللام في خبرها وقوله الذي يقولون فاعل يحزن وعائده محذوف اي الذي
يقولونه من نسبتهم اياه عليه السلام الى ما لا يليق به مثل قولهم انه ساحر كذاب مفتر على الله تعالى قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله تعالى
اشارة الى دفع ما يتوهم من التناقض بين قولهم فانهم لا يكذبونك وبين قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فان المراد بالايات هو المعجزات الدالة على نبوته
عليه السلام وجحودها تكذيب له فيلزم انهم لا يكذبونه ويكذبونه وهذا تناقض ظاهر فاشار المصنف الى وجه الجمع بينهما بان التكذيب المنفي عنه عليه السلام هو ان يكون
التكذيب المتعلق به بظاهره راجعا اليه في الحقيقة بل هو راجع اليه تعالى من حيث انه تعالى صدقه بخلق المعجزات على يده فمن كذبه فقد كذب الله تعالى والتكذيب المثبت
هو ما تعلق به في الظاهر قوله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه اياه فانه تعالى لما ازال الحزن عن قلبه في الاية الاولى بان بين ان تكذيبهم
يجري تكذيب الله تعالى ذكر في هذه الاية طريقا آخر في ازالة الحزن عن قلبه بان بين ان سائر الامم عاملوا انبياءهم عليهم السلام بمثل هذه المعاملة وان اولئك
صبروا على تكذيبهم حتى اتاهم الله النصر والفتح والظفر فوجب ان يقتدي بهم في سلوك هذه الطريقة وقوله تعالى حتى اتاهم نصرنا متعلق بقوله فصبروا اي
كان غاية صبرهم نصر الله اياهم والنصر الموعود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة وهلاك الاعداء
روي ان بعض المشركين اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا باية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل وانا نصدقك فابى
ان يأتيهم بها فاعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك فنزل قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم وهذا شرط جوابه الشرطية الثانية وجواب
الشرطية الثانية محذوف تقديره فان استطعت ان تبتغي فافعل والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاء اليربوع لان اليربوع يحفر في الارض
الى التحت ثم يصعد في ذلك النفق الى وجه الارض من جانب آخر والمقصود من هذا الكلام ان يقطع الرسول عليه السلام طمعه عن ايمانهم وان لا يتأذى بسبب اعراضهم
عن الايمان واقبالهم على الكفر كذا في التفسير الكبير وما ذكره المصنف اولى قوله ولكنه لم يتعلق به مشيئته وذلك لان جميع الحوادث مستندة الى الله تعالى ابتداء والجزى
في ملكه الا ما شاء من الايمان والكفر والطاعة والمعصية فان قدرة العبد لكونها صالحة للضدين غير كافية في رجحان احد الطرفين فلا بد من داعية ترجح احد المقدورين
على الاخر وحصول تلك الداعية ليس من العبد والا لوقع التسلسل فثبت ان خالق تلك الداعية هو الله تعالى والمجموع الداعية مع القدرة يوجب الفعل ولزم منه

ان يكون

مطلب انما يستجيب الذين

ان يكون خالقا لمجموع تلك القدرة مع الداعية المستلزمة للكفر مثلا مريدا لذلك الكفر غير مريد للايمان فيطابق البرهان مع ظاهر القرآن والمعتزلة لما ذهبوا الى انه
لا يريد من المكلف الا الايمان والطاعة قالوا معنى الاية لو شاء الله ان يلجئهم الى الايمان لجمعهم عليه بان يعلمهم انهم لو حاولوا غير الايمان لمنعهم منه فيمتنعون من فعل شيء
غير الايمان اضطرارا لكنه تعالى ترك ذلك الالجاء لكونه منافيا لما هو المقصود من التكليف وهو ان يتميز المطيع من العاصي ومن يعبد الله ممن يعبد هواه وان يجازى
كل احد بما كسبت نفسه وما يقطع بطريق الالجاء والاضطرار لا عبرة به في امر الاثابة والتعذيب ولذلك لم يجمعهم على الايمان بطريق الالجاء قوله انما يجيب الذين
فسر الاستجابة بالاجابة وقيل الفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لان المجيب قد يجيب بالمخالفة كما اذا قال لغيرك اتوافقني
في هذا الامر فتجاوب بقولك لا والمجيب خالف والمعنى لا تحرص على هدى من ختم الله على قلبه وسمعه فانهم كالموتى من جهة عدم انتفاعهم بالحيوة والقوى المعدة في الحيوة
لاستكمال النفس فلا يسمعون ولا يعون ما يدعوهم الى الحق حتى يجيبوا وانما يستجيب الذين وفقهم الله تعالى لاتباع الحجة والبرهان واما المنهمكون في اتباع الشهوات وتقليد
الاباء والامهات فانهم كالموتى فلا يبعثون عن موت الجهالة قبل يوم البعث والنشور فهو حينئذ وان انتبهوا عن نوم الجهالة وموت الغفلة الا ان الانتباه
يومئذ لا ينفعهم لان ذلك اليوم يوم الجزاء لا يوم الكسب قوله اي اية مما اقترحوه او اية اخرى غير الاية التي جاءوا بها لكونها مما اقترحوا او لكونها معاجزة
لما انزل من الايات المتكاثرة وهي لما قال بعض الملاحدة الطاعنين في النبوة من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان قد اتى باية ومعجزة لما صح ان يقول اولئك
الكفرة لولا انزل عليه اية فانه يشعر بانه لم ينزل عليه اية ما ولما قال الله تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل اية فانه يشعر بانه تعالى سلم ما تشعر به كلامهم من انه تعالى لم ينزل عليه
اية اصلا او ادعى ان انزالها مقدور له تعالى ولكن لم يقع لعدم تعلق المشيئة به فلم يكن عنه عليه السلام الا مجرد ادعاء الرسالة والرسالة لا تثبت بمجرد الادعاء
فاجاب عن الاول بان مرادهم لولا انزل عليه اية اقترحناها او اية غير ما اظهرها بناء على عدم اعتدادهم بالايات الظاهرة عنادا وعن الثاني بان المراد بقوله ان الله
قادر على ان ينزل اية مما اقترحتموه او اية تضطرهم الى الايمان او اية معقبة لهلاككم ان جحدتموها وعدم انزال مثل هذه لا يستلزم عدم انزال اية مطلقا فانه
مانع البتة الا القوم جحدوا عنادا قوله فان اللوح المحفوظ مشتمل على ما يجري في العالم قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة قوله او القرآن
والمراد ان يكون تعالى بين في القرآن تفاصيل علم الطب وعلم الحساب ولا تفاصيل كثير من المباحث والعلوم ولا تفاصيل مذاهب الناس والائمة المذكورة في علم الاصول
والفروع اشار الى جوابه بقوله فانه مفيدون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا اي وان فيه بعض الاشياء مجملا يعني ان قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وان كان عاما الا ان المراد به نحو ما ذكره المصنف ما فرطنا فيه من شيء يحتاج اليه المكلفون في امر الدين بناء على ان لفظ التفريط لا يستعمل الا في ترك ما يحتاج اليه لا
يجب اعداله التفريط والتقصير في انه لا يفعل لا حاجة اليه وعلم الاصول بتمامه موجود في القرآن لان الدلائل الاصلية مذكورة فيه على ابلغ الوجوه واما روايات
المذاهب وتفاصيل الاقاويل فلا حاجة اليها واما تفاصيل علم الفروع فالعلماء قالوا ان القرآن دل على ان الاجماع وخبر الواحد والقياس حجة في الشريعة فكل ما دل
عليه هذه الاصول الثلاثة كان ذلك في الحقيقة موجودا في القرآن وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدي وروي ان ابن مسعود كان يقول ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة وروي ان امرأة قرأت جميع القرآن
ثم اتته فقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ومما اتانا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وروي ان الشافعي كان جالسا في المسجد الحرام فقال لا تسألوني عن شيء الا اجبتكم فيه
من كتاب الله تعالى فقال رجل ما تقول في المحرم اذا قتل الزنبور فقال لا شيء عليه فقال اين هذا من كتاب الله تعالى فقال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول الاية ثم ذكر
اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ثم ذكر اسنادا الى عمر رضي الله عنه انه قال للمحرم قتل الزنبور فاجاب
بكتاب الله مستنبطا منه بثلاث درجات وبالجملة ان القرآن لما دل على ان الاجماع حجة وان خبر الواحد حجة وان القياس حجة فكل حكم ثبت بطريق من هذه الطرق الثلاثة
كان في الحقيقة ثابتا بالقرآن فعند ذلك يصح قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء قوله ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر اي انهم غافلون عن هذه الدلائل
حال كونهم مستقرين في الظلمات فيتعلق بمحذوف قوله والكاف حرف خطاب ليس باسم حتى يكون في محل النصب على انه مفعول ارأيت بل هو حرف اكد به ضمير
الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد وارأيت ههنا بمعنى اخبرني وان كان بمعنى ابصرت او علمت تكون التاء للخطاب مطابقا لما قصد به من الافراد والتثنية والجمع والتذكير
والتأنيث تقول ارأيتك ارأيتما ارأيتم ارأيتك ولا يجوز ان يلحقه كاف على انها حرف خطاب بل ان لحقه الكاف كان اسما منصوب المحل على انه مفعول اول ويكون
مطابقا لما يراد به تقول ارأيتك ارأيتماكما ارأيتموكم ارأيتك بكسر التاء والكاف ارأيتكن بنون مشددة وان كان بمعنى اخبرني فيجب له احكام مختلفة
منها انه لا يلحقه تعليق ولا الغاء ولا ان اخرى لا يلحقه شيء منهما عند الجمهور ومنها انه يلحقه كاف هي حرف خطاب بعد ضمير الفاعل الذي هو التاء وتلك الكاف يطابق
ما يراد به من الافراد والتذكير وضدهما والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة ابدا فتقول ارأيتك ارأيتكما ارأيتكم ارأيتك بفتح التاء وكسر الكاف ارأيتكن
وهذا عند البصريين واما عند الكوفيين فالكاف التي تلحقه ليس بحرف بل هو اسم منصوب المحل على المفعولية كما ان التاء اسم مرفوع المحل على الفاعلية فيطابق كل واحد منهما
ما قصد فيقال ارأيتك ارأيتماكما ارأيتموكم كما اذا كان ارأيت بصرية او علمية ولما لم يكن الكاف اسما عند البصريين لم يكن له محل من الاعراب لان الفعل يتعدى الى
المفعولين كقولك ارأيت زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مع ذلك منصوب المحل لكان ثالثا ولكان معنى قولك ارأيتك زيدا ما شأنه ارأيت نفسك زيدا ما
صنع لان الكاف عبارة عن المخاطب وهذا المعنى باطل ولان الكاف لو كان منصوبا على المفعولية لوجب ان يظهر علامة التثنية والجمع والتذكير والتأنيث في التاء وتقول
ارأيتماكما ارأيتموكم ارأيتنكن قوله بل الفعل معلق لانه الاصل في افعال القلوب ان تعلق بحرف الاستفهام فلا يتعدى الى المفعول وان اعتبر كونه بمعنى اخبرني

و من قوله تعالى اغير الله تدعون كلمة بدل كلمة المفعول الثاني وكلمو الفعل جواب الاية مفعول

لا بجهة التعليق فيقدر له مفعول التقدير ارأيتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها او اتخاذكم غير الله تعالى آلهة هل يكشف ضركم ونحو ذلك فقوله الهتكم او اتخاذكم
مفعول اول وما بعده مفعول ثان حذف للعلم به والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب جيء بها للتاكيد على احوال
المخاطب من الافراد والتذكير ونحوهما والاستفهام فيها للتبكيت الجائهم الى الاقرار بانهم ان اتاهم عذاب الله في الدنيا او اتاهم العذاب عند قيام الساعة
لا يرجعون في دفعه الا الى الله تعالى لا الى الاصنام والاوثان ولذلك قال بل اياه تدعون وبل فيه حرف اضراب وانتقال الى قصة اخرى لا ابطال ما تقدم
لا تقرر فيها لا يكون في كلام الله تعالى الا كذلك وقد صرح بان جواب قوله ان كنتم صادقين محذوف اي فادعوه ولم يتعرض لجواب قوله ان اتاكم لكن
فهم من كلامه انه محذوف ايضا ودل عليه متعلق الاستخبار وهو مفعول ارأيتكم حيث قال تقديره ارأيتكم الهتكم تنفعكم ان اتاكم عذاب الله تعالى ولا يصح قوله
اغير الله ان يكون جوابا له لان الجملة المصدرة بهمزة الاستفهام لا يقع جوابا للشرط ولا قوله ارأيتكم لكونه مصدرا بالهمزة ولان جواب الشرط لا يتقدم عليه
عند البصريين وانما جوزه الكوفيون وبعض آخر من النحاة قوله ولا يشاء في الآخرة دفع لما يتوهم من قوله فيكشف ذلك العذاب ان شاء ان العذاب ربما
يكشف عن المشركين في الآخرة وليس كذلك لانه تعالى لا يغفر ان يشرك به قوله وتتركون الهتكم اي دعاء الهتكم لانه معطوف على قوله بل اياه تدعون
يريد ان النسيان بمعنى الغفلة بل المعنى انهم يتركون دعاءها مع كونهم ذاكرين لها وان كلمة ما في ما تشركون موصولة والعائد محذوف اي ما تشركونه
مع الله تعالى في العبادة وان جاز ان يكون مصدرية اي تنسون الاشراك نفسه او تنسون المشرك به من الاصنام وغيرها على ان يكون المصدر بمعنى المفعول
نقول المعنى آلهتكم يحتمل ان يكون مبنيا على هذا الاحتمال قوله ان يكفروا وكذبوا يعني ان الفاء في قوله فاخذناهم فصيحة تفصح ان الكلام مبني على اعتبار الحذف
قوله يتذللون لنا اشارة الى ان التضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة والخشوع المنبئة على الانقياد والطاعة وترك التمرد والعناد ويقال ضرع الرجل
يضرع ضراعة فهو ضارع اي ذليل ضعيف قوله معناه نفي تضرعهم لما تقرر ان حرف التحضيض مع الماضي يفيد التوبيخ على ترك الفعل قوله استدراك
على المعنى فانه لما كان معنى جملة التحضيض ما تضرعوا صح ان يستدرك عنها بقوله ولكن كانه قيل لما جاءنا باسنا لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم وانما احتيج
الى هذا التاويل لان قوله ولكن قست قلوبهم جملة خبرية معطوفة على قوله لولا تضرعوا وهي انشائية لا يصح عطف احديهما على الاخرى لكمال الانقطاع
قوله مراوحة عليهم المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة فانه تعالى اخذهم اولا بالباساء والضراء لكي يتضرعوا ثم لما لم يتعظوا بذلك نقلهم الله
من الباساء والضراء الى الراحة والرخاء وانواع الآلاء والنعماء فلم ينتفعوا به ايضا وهذا كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى
طلبا لصلاحه الا ما لجة وازاحة للعلة وفي الوسيط هذا الفتح فتح استدراج ومكر ثم نقل عن الحسن قوله من وسع عليه فلم ير انه يمكر به فلا رأي له
ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا رأي له ثم قرأ هذه الآية وقال مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا وروي عن عقبة بن عامر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به الى آخر الآيتين
الى هنا كلام الوسيط قوله وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد لان التفعيل موذن بالتكثير وما بعده مهنا الوجه فناسب التكثير قوله مجبوا ان صاروا
[illegible]

ام يكون

٢٩٩

ان يكون منقودا لكونه معبودا وان لا يعبد شيئا سواه قوله وقيل ليلا او نهارا لم يرض المص بهذا التفسير لانه لو جاءهم ذلك العذاب ليلا وقد غابوا اوقات
نومهم لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة قوله ما يهلك جعل الاستفهام بمعنى النفي لان عدم ذكر المستثنى منه انما يصح اذا
كان الكلام غير موجب في الصحيح والموجب لعدم صحة المعنى نحو جاءني الا زيد فهنا المهم بذكر المستثنى منه ولذلك قال ان الاستفهام بمعنى النفي ومع ذلك الجملة الاستفهامية
في موضع المفعول الثاني لارأيتكم والاول محذوف والمعنى اخبروني عذاب الله تعالى ان اتاكم هل يهلك الحق قوله هلاك سخط وتعذيب يعني ان العذاب اذا نزل لا يميز
بين الظالمين وغيرهم فكيف خصص الهلاك بهم وتقرير الجواب ان الهلاك وان عم الابرار والاشرار الا ان هلاك الاشرار انما هو لاجل ان يجعل الله عليهم ارادة
تعذيبهم بخلاف هلاك الابرار فانه ليس هلاك سخط وتعذيب بل هم يستوجبون بسبب نزول ذلك البلاء بهم مثوبات عظيمة ودرجات رفيعة عند الله تعالى فالهلاك
في الحقيقة مختص بالظالمين فانه اذا نزل البلاء بهم قد خسروا الدنيا والآخرة معا قوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم من قولهم تلهى فلان اذا سخر
منه ولعب به وهو اشارة الى ان قوله تعالى الا مبشرين ومنذرين وان كان حالا من المرسلين الا انه وقع في محل معنى العلة اي لم نرسلهم لان يقترح عليهم الآيات
بل لان يبشروا وينذروا ولا قدرة لهم على اظهار الآيات والمعجزات بل مفوض الى مشيئة الله تعالى ثم ثواب من صدق بهم وآمن فقال فمن آمن واصلح الآية قوله
جعل العذاب ماسا بهم جواب عما يقال المس لكونه من الافعال المسبوقة بالقصد والاختيار حقه ان يسند الى الاحياء فكيف اسند الى العذاب وتقرير الجواب انه من قبيل الاستعارة
بالكناية حيث شبه العذاب بالحي تشبيها مضمرا في النفس ودل عليه باثبات شيء من لوازم المشبه به له وهو المس اليه كما في قولك انشبت المنية اظفارها
قوله واستغنى بتعريفه عن التوصيف يعني ان العذاب المتفرع على تكذيب آيات الله تعالى هو العذاب الشديد فلما اطلق العذاب فكان مقتضى الظاهر ان يوصف
بما يدل على الشدة والفظاعة الا انه لما ذكر معرفا بلام العهد الخارجي استغني عن التوصيف بتعريفه قوله بسبب خروجهم عن التصديق جعل الفسق بالخروج عن التصديق
نظرا الى وجود المخصص وهو كون الكلام في الذين كفروا وكذبوا بآيات الله فمن لم يكن مكذبا بآيات الله لا يحقه هذا الوعيد فيسقط به ما قيل من انه تعالى علق العذاب
على الكفار بكونهم فاسقين فاقتضى ان يكون كل فاسق كذلك قوله مقدوراته بناء على ان الخزائن جمع خزينة بمعنى مخزونة وقوله خزائن رزقه بناء على ان يكون جمع خزانة وهي
اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي وهو من باب ضرب وهذه الآية ايضا متعلقة بقول المشركين لولا انزل عليه آية ومن بقية جوابه
فانهم كانوا يقترحون ما بدا لهم مثل ان يقولوا ان كنت رسولا من عند الله تعالى فاطلب من الله تعالى حتى يوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فامر الله تعالى رسوله ان يقول
لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله وايضا كانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله تعالى فلا بد وان تخبرنا بما سيقع في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد
لتحصيل تلك المنافع ولدفع تلك المضار فامر ان يقول لا اعلم الغيب فكيف تطلبون مني هذه المطالب وايضا انهم كانوا يقولون مال هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق ويتزوج النساء ويخالط الناس فقال تعالى قل لهم اني لست من الملائكة ولكني بشر رسول لا اوتي الا الرسالة والنبوة وليس شأني الا تبليغ الوحي
اليّ والامور التي تطلبونها لا يمكن تحصيلها الا بقدرة الله تعالى فكيف تطلبونها مني وقد تعلمون ان قدرة البشر لا تفي بتحصيلها وما ادعيته من الرسالة منصب لا يمتنع
حصوله للبشر فكيف تبتغيتم على انكار قولي ورفع دعواي قوله تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية بناء على ان يكون المراد من قوله لا اقول لكم عندي خزائن
الله تعالى اني لا ادعي كوني موصوفا بالقدرة اللائقة بالاله تعالى ومن قوله تعالى ولا اعلم الغيب اني لا ادعي كونه موصوفا بعلم الله تعالى وحصل بمجموع الكلامين انه لا ادعي
الالهية وقوله ولا اقول لكم اني ملك صريح في انه لا يدعي الملكية فصار حاصل الكلام انه لا ادعي الالوهية ولا ادعي الملكية ولكني ادعي الرسالة التي يمكن حصولها لنوع البشر
فكيف تستبعدون ما ادعيته وظاهر هذه الآية يدل على انه عليه السلام لم يعمل الا بالوحي وانه لم يحكم من تلقاء نفسه في شيء من الاحكام وانه ما كان يجتهد ويحكم
بالقياس ويؤيد ذلك قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلذلك استدل نفاة القياس بهذا النص فانه تعالى امره ان يقول ان اتبع الا ما يوحى
اليّ ثم امرنا باتباعه حيث قال فاتبعوه فثبت به انه عليه السلام ما كان يعمل الا بالوحي النازل فوجب ان لا يجوز لاحد من امته ان يعمل الا بالوحي النازل عليه وذلك ينفي
جواز العمل بالقياس ثم اكد الله تعالى ذلك بقوله تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير وذلك لان العمل بغير الوحي يجري مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحي يجري مجرى
عمل البصير وذكر في كتب الاصول ان الوحي نوعان ظاهر وباطن فالظاهر ثلثة الاول ما ثبت بلسان الملك في القرآن من هذا القبيل والنوع الثاني ما ثبت عنده باشارة
الملك من غير ان يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها والنوع الثالث ما تبدى لقلبه
اثر لقلبه بلا شبهة بالهام من الله تعالى بان اراه الله تعالى بنور من عنده كما قال تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والباطن ما ينال بالاجتهاد وبالتامل في الاحكام
المنصوص عليها وجعل اجتهاده عليه السلام وحيا باعتبار المآل فان تقريره عليه السلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحي ابتداء وابو الاشعرية
واكثر المتكلمين انه يحكم عليه السلام بالاجتهاد قوله مثل الضال والمهتدي فانه عليه السلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحي الالهي لزم منه ان يصف نفسه بالاهتداء
ويصف من عانده واستبعد دعواه بالضلال ولزم منه ايضا ان يصف نفسه بانه عالم حيث علمه الله تعالى بالوحي ويصف من لم يتبع الوحي بالجهل حيث لم يقبلوا الوحي
فامره الله تعالى ان يقول للمعاندين هل يستوي الضال والمهتدي او هل يستوي العالم والجاهل على التقديرين يكون قوله تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير متعلقا بقوله ان اتبع الا
ما يوحى اليّ قوله او مدعي المستحيل والمستقيم فان الاول كالاعمى حيث يخبط خبط عشواء ولا يميز بين المستحيل والمستقيم ومدعي المستقيم كالبصير حيث يمشي على البصيرة
ويدري ما يكون وما لا يكون افلا تتفكرون فتهتدوا باتباع الوحي والعمل بمقتضاه او لتميزوا بين ادعاء الحق والباطل فان منشأ استبعادكم دعواي انما هو عدم التمييز
بينهما فعلى هذا يتعلق قوله افلا تتفكرون بقوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله الى قوله فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه يكون متعلقا بقوله ان اتبع الا
ما يوحى اليّ فكانه قيل افلا تتفكرون فتعلموا وجوب اتباعي لانني لا اتبع الا ما يوحى اليّ قوله في موضع الحال من يحشروا اذا كان المراد من الذين يخافون الكفار

مطلب الوحي نوعان

فالكلام ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم ولا شفيع يطاع واما ان كان المراد بهم المسلمين فقوله تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ينافي مذهب اهل السنة
في اثبات الشفاعة للمؤمنين فلا بد ان يقال شفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين انما يكون باذن الله تعالى فكانت الشفاعة في الحقيقة من الله تعالى قوله تعالى ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء كلمة من في قوله من شيء زائدة وهو فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال من شيء لانه صفة لشيء ثم
قدمت فصارت حالا وانما قدم في الجملة الاولى عليك وفي الثانية من حسابك لان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملتين فذكر ما هو الاهم اقدم ومالم
يقتصر المشركون في طعن فقراء المسلمين على وصفهم بكونهم موالي ومساكين بل طعنوا في ايمانهم ايضا حيث قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك
لانهم يجدون عندك مأكولا وطيبا بهذا السبب والا فهم عارون عن دينك والايمان بك فلو طردتهم عن مجلسك وان لم تطردهم فلو اقمتهم عنا اذا جئناك لاتبعناك
فرغب عليه السلام الثاني طمعا في ايمانهم حتى صار الفقراء بذلك في مظنة الطرد فنهى الله تعالى عن ذلك وقال ما عليك من حسابهم من شيء اي ليس عليك الا اعتبار ظاهر
حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما يقوله المشركون فحضرة حسابهم بانهم لا يرجع الا اليهم لا اليك لان المغفرة المرتبة على حساب
كل نفس عائدة اليها لا الى غيرها والمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم وان اريد بالحساب حساب الرزق
يكون المعنى لا يجب على النبي عليه السلام ولا على امته حساب رزق صاحبه وانما على النبي عليه السلام التبليغ وعلى الامة القبول والطاعة وهذا على تقدير ان يكون
ضمير حسابهم وعليهم للذين يدعون ربهم وان كان الضمير للمشركين يكون المعنى لا تؤاخذ انت بالعقوبة المرتبة على حسابهم ولا هم يحاسبون بذنبك انما يؤاخذ
كل نفس بجملة ولا تزر وازرة وزر اخرى قوله وهو جواب النفي نحو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا على ان يكون المعنى انتفاء التحديث لانتفاء
سببه الذي هو الاتيان والاية الكريمة من هذا القبيل فانه لو كان معرفة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن في
ايمانه فحكم بان هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه الذي هو الطرد قوله على وجه التسبيب اي تسبيب كونه ظالما عن طردهم فان كونه ظالما مسبب
وفي الحواشي السعدية على الكشاف ان قوله على وجه التسبيب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا على جواب النفي لصح ان يقال جوابا للنفي وليس كذلك
اذ لا معنى لقولنا ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين انتهى يعني ان عطفه على فتطردهم منصوب على وجهين احدهما ان يعطف عليه مع اعتبار كون
الطرد متوقفا على النفي ومتسببا بانتفائه اي مع اعتبار كونه جوابا للنفي فعطفه عليه بهذا الاعتبار يستلزم وهو كونه معطوفا على فتطردهم باعتبار
كونه جوابا للنفي والوجه الثاني كونه معطوفا مرتبا على نفس الطرد من غير اعتبار كونه متوقفا على النفي ومتسببا بانتفائه وعطفه عليه بهذا الاعتبار
لا يستلزم ان يصح كونه جوابا للنفي حتى يقال لا معنى لكونه جوابا للنفي فلا يصح لحمل الكلام على ما يستلزم كونه جوابا له فثبت جواز عطفه على فتطردهم
من غير لزوم المحذور وهو ان يكون المعنى ما عليك من حسابهم من شيء فتكون من الظالمين هو نهاية كلام المجوز ولعل وجه المعنى انه جعله منصوبا
بالعطف على الجواب يجب ان يكون على الوجه الاول لان المعطوف عليه باله حظ من الاعراب مما يعطف عليه اذ المقصود تشريك المعطوف في حكم
اعراب المعطوف عليه من كونه فاعلا او مفعولا او خبرا او حالا او صفة او غير ذلك وقوله فتطردهم في الاية منصوب على جواب النفي فيجب ان يعتبر
العطف عليه كون المعطوف مشاركا له في حكم اعرابه وهو كونه جواب النفي وقد ظهر انه لا معنى لكونه جواب النفي فلا وجه لتجويز كونه معطوفا عليه لانه يستلزم المحال
فالاولى ان يحمل الكلام على المبالغة في النهي عن الطرد اي لو طردتهم على تقدير ان يكون حسابهم عليك كنت ظالما فكيف اذا لم يكن حسابهم عليك فهو نظير
قوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والمعنى
فتنا بعض الناس ببعض في امر الدين فتنا مثل ذلك الفتن والابتلاء الواقع باختلاف احوال الناس في امور الدنيا كالفقر والغنى والرياسة والمهو وجعل
ذلك اشارة الى الفتن المدلول عليه بقوله فتنا قوله او للتعليل اي انها لام التعليل وما اورد ان يقال ان معنى فتنا ابتليناهم فكيف جعل الابتلاء سببا
لان يقولوا ذلك القول اجاب عنه بان فتنا متضمن معنى خذلنا وخذلانهم سبب لافتتانهم وهو سبب لذلك القول ومعنى هذه الفتنة ان كل واحد من الفريقين
مبتلى بصاحبه فرؤساء الكفار الاغنياء يحسدون فقراء الصحابة على كونهم سابقين الى الاسلام مسارعين الى قبوله فقالوا لو دخلنا في الاسلام لوجب علينا الانقياد
لهؤلاء الفقراء المساكين وان نعرف لهم التبعية فكان ذلك يشق عليهم واما فقراء الصحابة فكانوا يرون اولئك الكفار في الراحة والمسرة وطيب العيش والسعة فكانوا
يقولون كيف حصلت هذه الاحوال لهؤلاء الكفار مع انا بقينا في الشدة والضيق قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض فاحد الفريقين يرى الاخر مقدما عليه في المناصب
الدنيوية ويقول اهؤلاء الذين فضلهم الله تعالى واما المحققون منهم الذين يعلمون ان كل فعل الله فهو حق وحكمة وصواب لا اعتراض عليه اذا الحكم الالهية كما هو قول اهل السنة
واما يجب المصلحة كما هو قول المعتزلة فكانوا صابرين في وقت البلاء شاكرين في وقت الالاء والنعماء وهم الذين قال الله فيهم اليس الله باعلم بالشاكرين قوله تعالى
واذا جاءك الذين اذا فيه منصوب بجوابها فقل سلام عليكم وقت مجيئهم اي اوقع هذا القول كله وقت مجيئهم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه عليه السلام
عن طردهم وكان عليه السلام اذا رآهم بدأهم بالسلام قال الامام فيه اشكال وهو ان الناس اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان كذلك فكيف يمكن
ان يقال في كل واحد من ايات هذه السورة ان سبب نزول هذه الاية الامر الفلاني بعينه بل الاقرب ان يحمل هذه الاية على عمومها فكل من آمن بالله تعالى دخل تحت هذا
التشريف قوله وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم اشارة الى ما قال الامام من ان من الناس من قال انه تعالى لما امر الرسول عليه السلام ان يقول
لهم سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة كان هذا من قول الله ومن كلامه فهو ابلغ الله انه سبحانه قال لهم في الدنيا سلام عليكم الاية ومنهم من قال هو من كلام الرسول عليه السلام
قوله ايذانا بان العلم يجمع قوله صفتين وهما التصديق بالقرآن والاتباع بالحجج فضيلة علمية كما ان المواظبة على العبادة فضيلة عملية قوله فمن كان كذلك

وايذا

وايذانا بان من جمع بين فضيلتي العلم والعمل ينبغي ان يقرب ويعز ويبشر ووجه الايذان انه تعالى علق النهي عن طردهم على اتصافهم بالفضيلة العملية ثم عطف
بالواو الجامعة جملة واذا جاءك الذين يؤمنون على جملة النهي بان وضع الظاهر موضع المضمر فان مقتضى الظاهر ان يقال لا تطرد الذين يدعون ربهم وقل لهم سلام
عليكم فوضع الظاهر موضع الضمير اذن بان اتصافهم بالفضيلة العلمية مقتض لما ذكر من التقريب والاعزاز والتبشير فكانه قيل من جمع بين هاتين الفضيلتين لا تطردهم
وابدأ بالسلام او بلغ اليهم سلام الله وبشرهم بان الله تعالى يسلمهم عن الافات في الدنيا ويرحمهم في الاخرة والسلام اسم بمعنى التسليم او الدعاء بالسلامة فمعنى سلام عليكم
سلمت عليكم سلاما او دعوت بان يسلمكم الله تعالى من الافات في دينكم وانفسكم وقوله كتب على نفسه هكذا الكلام يفيد انه اوجب ذلك على نفسه وكلمة على ايضا تفيد
الايجاب واذا اجتمعا فاكدا الايجاب وهذا الايجاب لا ينافي كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة عن تاكيد وعد الفضل والكرم قوله استئناف بتفسير الرحمة ان في
الموضعين مكسورة في قراءة ابن كثير وابي عمرو وحمزة والكسائي ومفتوحة في قراءة ابن عامر وعاصم واما في قراءة نافع فالاولى مفتوحة والثانية مكسورة فمن كسر الاولى
قال انها استئنافية وان الكلام قد تم عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ابتدأ وقال من عمل منكم سوءا تفسيرا للرحمة التي كتبها على نفسه ومن فتحها جعلها بدلا من الرحمة وتفسيرا
لها والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لا شك انه رحمة قوله بجهالة في موضع الحال اي فاعلا فعل ارباب الجهالة حقيقة بان يفعله وهو
لا يعلم ما يترتب عليه من المضرة كعمر حين اشار اليه من اصابة الكفرة فيما سأل او هو يعلم انها مفسدة او حكما بان يفعله عالما بسوء عاقبته فان من عمل ما يؤدي الى الضرر
في العاقبة وهو عالم بذلك وظان فهو في حكم الجاهل فقوله بجهالة حال مؤكدة لانها مقررة لمضمون قوله عمل سوءا لان عمل السوء لا ينفك عن الجهالة حقيقة او حكما
قوله غير نافع فانه وان فتح الاولى الا انه كسر الثانية بان ابدل الاولى من الرحمة والاستئناف بما بعد الفاء كسران لوقوعها في صدر جملة وقعت خبر المبتدأ موصولا او جوابا
لها ان كانت شرطية وقد اجمع القراء على كسر ما بعد الفاء الجزائية في قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم واما من عدا نافع ممن فتح الاولى فقد فتح الثانية ايضا
بجعلها في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي فامره او شانه انه غفور رحيم او على انها مبتدأ محذوف خبره اي فله غفرانه ورحمته او فغفرانه ورحمته حاصلان له
قوله ومثل ذلك التفصيل على ان الكاف صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى ما سبق في هذه السورة الكريمة من تفصيل دلائل النبوة والتوحيد والبعث والزام
الحجة على مشركي مكة والمعنى مثل ذلك التفصيل نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل هذا حاصل كلام ... المصنف انه نوع فصل طوائف المجرمين الى من هو
مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه وذكرهم بقوله والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات والى من يرى فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيمة وذكرهم بقوله
والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم والى الذين دخلوا في الاسلام الا انهم لا يحفظون حدوده وذكرهم بقوله والذين يؤمنون باياتنا وخاطبهم بقوله من عمل منكم سوءا
ثم قال بعد هذا التفصيل ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل ايات القرآن في صفة الطوائف الثلث قوله قرأ نافع بالتاء ونون على اسناد الفعل الى المخاطب
ونصب السبيل على المفعولية اي لتعلم يا محمد سبيلهم فان استبان يتعدى ولا يتعدى يقال استبان الشيء واستبنته قوله وابن كثير وابو عمرو وابن عامر قرؤوا لتستبين بتاء
التانيث ورفعوا السبيل على انه فاعل لان السبيل يذكر ويؤنث وتذكيره لغة بني تميم وتانيثه لغة اهل الحجاز وقد نطق القرآن بهما قال تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وقال ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ولم يتعد لتستبين في هذه القراءة قوله والباقون وهم حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم فانهم قرؤوا
ليستبين بالياء من تحت ورفع سبيل باسناد الفعل وتذكير السبيل على لغة بني تميم قوله ويجوز ان يعطف على علة محذوفة اي ولتستوضح سبيلهم فصلنا هذا التفصيل
اي ان متعلق اللام في ولتستبين مقدر وهو قوله فصلنا وقدره على لفظ الماضي نظرا الى ما عليه المعنى وذكر نفصل الايات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار والماضي
والاتي عطف عليه قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة فيكون اللام متعلقة بالفعل المذكور وهو لتستبين باعتبار انه بعد تمام كونه مثل الكلام حذف معطوف
والتقدير لتستبين سبيل المجرمين وسبيل المؤمنين ولم يذكر استغناء بذكر مقابله لان ذكر احد المتقابلين يدل على ذكر المقابل الاخر كما في قوله سرابيل تقيكم الحر
لم يذكر البرد استغناء بذكر الحر قوله تاكيد لقطع اطماعهم فان بعض المشركين لما قالوا له عليه السلام استلم بعض الهتنا حتى نؤمن بالهك امره الله تعالى اياه عليه السلام ان يقول لهم
اني نهيت الاية قطعا لاطماعهم ثم اكد ذلك بقوله قل لا اتبع اهواءكم فانه من حيث انه يقرر مضمون ما قبله تاكيد له واشارة الى الموجب للنهي لانهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه
ولم تمتنع عن متابعتنا اجاب بان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى واترك الهدى واستجهالهم لان الادلة العقلية والسمعية لما كانت ناطقة بالحق
في الدلالة على التوحيد والزجر عن الشرك ولم ينزجروا دل ذلك على انهم جاهلون لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الهوى والهدى قوله وما انا في شيء من الهدى
اشارة الى الفرق بين ان يقال وما انا من المهتدين وبين ان يقال وما اهتديت ولا اكون مهتديا وان الاول ابلغ من الثاني لان الدخول في عداد من يعتد
فيه لاتصافه بشيء في الهدى بخلاف قولك هو مهتد فانه يدل على انه اهتدى فقط فلزم منه ان يكون نفي الاول ابلغ في نفي الاهتداء من نفي الثاني وقوله وما
انا من المهتدين تاكيد لقوله قد ضللت واتى بجملة فعلية لتدل على تجدد الفعل وحدوثه وبالثانية اسمية لتدل على التحقق والثبات قوله تنبيه على ما يجب اتباعه والبينة
والبرهان الواضح وما لا يجوز اتباعه هو الهوى يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بالحجة والبينة وشاهد صدق وقوله تعالى وكذبتم به
يحتمل ان يكون جملة مستانفة سيقت للاخبار بذلك وان يكون في محل النصب على الحالية قوله يقض الحق لما قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي يقضي
بسكون القاف وكسر الضاد المعجمة المخففة ذكر لانتصاب الحق وجهين الاول انه صفة محذوف اي يقضي القضاء الحق والثاني ان يقضي بمعنى يصنع فيتعدى بنفسه ويؤيده
القراءة قوله تعالى وهو خير الفاصلين فان الفصل يناسب القضاء ولم يرسم الياء بعد الضاد في المصاحف وقرأ الحجازيون وعاصم يقص بضم القاف والصاد المهملة
المشددة من قص الحديث او من قص الاثر اي اتبعه كان الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت في نحو فما تغني النذر وكما حذفت الواو في سندع
الزبانية ويمح الله الباطل قوله مستعار من المفاتح اي الاستعارة مكنية فقد شبه الغيب بالخزائن المستوثق منها بالاقفال واثبت لها مفاتح على سبيل التخييل

ولما كان عنده مفاتح الغيب كان المتوصل الى ما في الخزائن من المغيبات هو لا غير وهذا الحصر مستفاد من تقديم الظرف على المبتدأ قوله مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات
اخبر اولا باختصاصه بعلم المغيبات المخزونة في عالم الغيب ثم اخبر بتعلق علمه بالمشاهدات المعبر عنها بقوله ما في البر والبحر فان هذا العنوان الكلي والمفهوم الاجمالي يتناول
جميع ما لا يحيط بعلمه الا الله تعالى من المكونات التي لا توجد ولا تبلغ الى كمالها اللائق بها الا بايجاد الله تعالى اياها وتدبيره فيها وهذا الحكم من حيث وضوحه عند العقل
بالنسبة الى احاطة علم الله تعالى بالمغيبات صار كالدليل فلذلك ذكر بعد تقوية وتقريبا له الى الاذهان ولما كان احاطة علمه باحوال الجزئيات ابلغ في احاطة علمه تعالى
بانفس الجزئيات صرح باحاطة علمه تعالى بها حيث قال وما تسقط من ورقة الا يعلمها ليكون كالدليل على الحكم المذكور قبله ثم بالغ في احاطة علمه تعالى باحوال الجزئيات
بقوله ولا حبة في ظلمات الارض فان الحبة تكون في غاية الصغر وظلمات الارض في غاية السعة يختفي فيها اكبر الاجسام واعظمها فلما صح ان الحبة الصغيرة
الملقاة في ظلمات الارض مع اتساعها لا تخرج من علم الله تعالى البتة صار هذا الحكم مقويا ومقررا للحكم السابق ثم اجمل الكلام وعبر عن المقصود بعبارة اخرى فقال
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قوله من ورقة في حال من الاحوال الا في حال كونه تعالى عالما بها وقوله ولا حبة يجوز العطف على لفظ ورقة ولو قرئ
مرفوعا لكان معطوفا على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس جر وان ايضا بالعطف على لفظ ورقة او بالرفع عطفا على محلها يكون
داخلة في حكمها كانه قيل وما تسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمها ولا يجوز ان يكون قوله الا في كتاب مبين استثناء ثانيا فان قوله الا يعلمها لان الا يعلمها
اثبات من النفي فيكون الا في كتاب نفيا من الاثبات فيلزم ان لا يعلمها في كتاب وليس كذلك لان كل شيء في كتاب وكل ما هو في الكتاب يجب ان يعلمه
في كتاب فلا بد في القول بان الاستثناء الثاني بدل من الاول او تاكيد له قوله اطلق البعث ترشيحا للتوفي لا يخفى ان الترشيح له نوع خصوص بالمشبه به والبعث
مما لا خصوص له بالموت اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه صرح به في المطول وكذا ان تكلف بان الامر كذلك في اصل اللغة لكنه حقيقة شرعية في احياء
الموتى في الاخرة قوله تعالى ليقضى اجل مسمى على بناء المفعول قراءة الجمهور واجل مرفوع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان احدهما انه ضمير الباري تعالى والثاني انه
ضمير المخاطبين اي لتقضوا وتستوفوا اجالكم وقرئ على بناء الفاعل وهو الله تعالى واجلا منصوب على المفعولية واعلم انه تعالى لما ذكر انه يميتهم ثم يوقظهم
ثانيا كان ذلك جاريا مجرى الاحياء بعد الاماتة فلذلك استدل به على صحة البعث والقيمة فقال ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم
في جميع اعماركم قوله وقيل الاية خطاب للكفرة عطف على ما يدل عليه كلامه في تفسير الاية من كون الخطاب لعامة من انامه الله تعالى وايقظه ليستوفي المستيقظ مدة
حيوته مؤمنا كان او كافرا واختار المصنف ذلك لان ظاهر الاية العموم وليس فيها ما يقتضي تخصيصها بالكفرة لانه على تقدير التخصيص يراد بجرحوا المسند اليهم في النهار العمل
على الحالة المذمومة من احوال الانسان الى قلل فان اللائق به ان يستعمل كل نعمة فيما خلقت لاجله فينام لان يستريح به قواه ويتقوى بذلك على طاعة الله تعالى
ويستيقظ لاكتساب ما فيه مرضاة الله تعالى ويستعد عند لقاء مولاه لا ان يبقى كالجيفة بالليل ويكتسب الاثام بالنهار وهذا القائل لم يحمل البعث بمعنى الايقاظ
بل حمله بمعنى البعث من القبور بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دال على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخر البعث عنها والبعث المتاخر عنها
هو البعث من القبور فان قلت البعث من القبور ليس علة لانقضاء الاجل المسمى فالجواب ان المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لا مدة الحيوة كما ذهب اليه الاول
والبعث علة لانقضاء تلك المدة قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وليس المراد الفوقية الا من حيث القدرة فانه تعالى قهار الممكنات المعدومة بالايجاد والتكوين
وللممكنات الموجودة بالافناء والافساد وقهار لكل ضد بضده فيقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والليل بالنهار والنهار بالليل وقهار للعناصر التي تالف البدن
منها فانها مع كونها متنافرة متباعدة بالطبع والخاصية قد الف الملك القهار بينها بان خلع عنها كيفياتها المتضادة واودع فيها كيفية واحدة متوسطة
بين تلك الكيفيات الصرفة وقهار للروح والبدن حيث جمع بينهما الا بسبيل القهر والقدرة الكاملة وجعل كل واحد منهما مستكملا بصاحبه منتفعا بالاخر فان الروح
يصون البدن عن العفونة والتفرق والبدن يصير آلة للروح في تحصيل السعادات الابدية والمعارف الالهية مع ما بينهما من كمال المباعدة والمنافرة فان البدن كثيف
سفلي ظلماني فاسد خبيث والروح لطيف علوي نوراني مشرق باق طاهر نظيف قد الف الملك الجبار بينهما لتحصيل الغرض الموعود فاذا تاملت بهذه الاسرار المودعة
في الممكنات من العلويات والسفليات في الذوات والصفات علمت ان كلها مقهورة تحت قهر الله تعالى مسخرة بتسخير الله تعالى كما قال وهو القاهر فوق عباده
قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها وهي قوله تعالى وهو القاهر او جملة مستانفة سيقت للاخبار بذلك وجعله معطوفا
على قاهر لكون حرف التعريف فيه بمعنى الذي وكون التقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل ضعيف لانه يلزم في ذلك الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي فان المعطوف
على الصلة من تمام الصلة فلا يجوز ان يتخلل بينهما امر اجنبي ومن جملة قهره تعالى لعباده ارسال الحفظة عليهم لحفظ اعمالهم قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
واختلفت الاثار في عدد الحفظة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مع كل انسان ملكين احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين
واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظر لعله يتوب منها فان لم يتب كتبت عليه وروي عنه عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر وروي عنه ان العبد اذا قعد فاحد الملكين عن يمينه والاخر عن يساره واذا مشى فاحدهما امامه والاخر عن خلفه وان نام فاحدهما عند راسه
والاخر عند رجليه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مع كل مؤمن خمس من الحفظة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه
يلقنه الخيرات وواحد وراءه يدفع عنه الافات وواحد عند ناصيته يكتب ما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويبلغه اليه وقيل مع كل مؤمن اربعة من الملائكة اثنان بالنهار
واثنان بالليل وقيل مع كل مؤمن ستون ملكا وقيل وكل بكل عبد ثلثمائة وستون ملكا يذبون عنه الشياطين كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه

مطلب كيفية قبض ملك الموت الارواح

مطلب من الملهاة

مطلب كراما كاتبين وعددهم

طرفة عين لاختطفته الشياطين قوله ملك الموت واعوانه التوفي في الحقيقة يحصل بقدرة الله تعالى كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى
هو الذي خلق الموت والحيوة ثم انه في عالم الظاهر مفوض الى ملك الموت وهو الرئيس المطلق في هذا الباب كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الاية ثم انه
له اعوان وخدم وانصار يدل عليه قوله تعالى في هذه الاية توفته رسلنا فحسنت اضافة التوفي الى كل احد من هذه الثلاثة بحسب كل احد من الاعتبارات المذكورة
وروي عن مجاهد انه قال جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف في كل يوم مرتين وروي ان الدنيا بين
يدي الملك كالمائدة الصغيرة يقبض من هنا وهنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعو بها فتجيب روي عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ملك الموت عند راس
رجل من الانصار فقال عليه السلام ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال يا محمد اني لاقبض روح ابن ادم فاذا صرخ صارخ من اهله قمت في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه
ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا قبضه فان ترضوا بما صنع الله تعالى توجروا وان تسخطوا او تجزعوا تاثموا وما لكم عندنا من عتبى وان لنا عليكم لعودة
وعودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت شعر ولا مدر بر ولا بحر الا وانا اتصفح في وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى انا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم
بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الامر بقبضها قوله وقرا حمزة توفاه اما على انه فعل ماض اسند
الى ما ليس تانيثه حقيقيا فلذلك ذكر او مضارع واصله تتوفاه حذفت منه احدى التائين قوله الى حكمه وجزائه يعني ان رد الله تعالى ليس على ظاهره لكونه تعالى
متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بان يساقوا الى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه قوله الذي يتولى امرهم فسر
المولى به ليدفع كون هذه الاية منافية لقوله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم فان المولى في تلك الاية بمعنى الناصر من غير محذور فان من رد الى الله تعالى اصالة هم المؤمنون
والكافرون في هذا الامر تبع لهم قوله معلنين ومسرين على ان يكون تضرعا وخفية مصدران في موضع الحال من فاعل تدعون وتدعون حال من مفعول ينجيكم
اي داعين اياه قوله او اعلانا واسرارا على ان يكون كل واحد منهما مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل مثل قعدت جلوسا وقرا الجمهور خفية بضم الخاء وقرا ابو بكر بكسرها وهما
لغتان بمعنى كالاسوة والاسوة قوله على ارادة القول ويكون ذلك القول المقدر في محل النصب على الحال من فاعل تدعونه اي تدعونه قائلين بهذه الجملة
القسمية والشكر الاعتراف بالنعمة مع القيام بحقها وحق نعمة الله تعالى ان يطاع منعمها ولا يعصى فضلا عن ان يشرك به ما لا يقدر على شيء اصلا والمقصود من صورة
الاستفهام في قوله تعالى من ينجيكم من ظلمات البر والبحر التبكيت والالزام ومن قوله قل الله ينجيكم حملهم على الاقرار بان المنجي من جميع ذلك انما هو الله تعالى
حيث نبه به على انه المتعين للجواب بالاتفاق وثم في قوله تعالى ثم انتم تشركون للاستبعاد واشراكهم بعد هذا الاقرار والمناسب لقولهم لنكونن من الشاكرين
ان يقال ثم انتم لا تشكرون او لا تعبدون لكن وضع تشركون موضعه تنبيها على ان الشرك بمنزلة ترك الشكر راسا قوله كما فعل بقوم نوح عليه السلام
حيث اهلكهم بان ارسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط واصحاب الفيل بان امطر عليهم الحجارة ولما استبعد الله تعالى اشراكهم
مع الاقرار بان المنجي من الشدائد كلها هو الله تعالى اعلمهم بانه القادر على تعذيبهم فقال هو القادر قوله يخلطكم يقال لبست عليه الامر خلطت وهو من
باب ضرب وتقول لبست الثوب من باب علم ومصدره اللبس بضم اللام ومصدر الاول اللبس بالفتح وشيعا منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم
وهو جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر وهو قوله فرقا متحزبين على اهواء شتى فمعنى يلبسكم يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط
اتفاق فاذا انشأ بين الامة اهواء مختلفة ومذاهب متنافية تصير الامة فرقا مختلفة يتبع كل فرقة اماما على حدة فيتقاتل بعضهم بعضا قال * وكتيبة
لبستها بكتيبة * حتى اذا التبست نفضت لها يدي * اي رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت نفضت يدي منهم وخليتهم وشانهم يريد انه هاج الشر والفتنة
قوله ان العذاب سوط لتقدم ذكره صريحا في قوله عذابا من فوقكم والقرآن كالمذكور في حيثما توعدت الايات للعهد كانه قيل انظر كيف نصرف ايات القرآن
ونعددها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا لعلهم يفهمها المشركون بطلان قولهم وتناقض مذهبهم لكنهم لم يتعظوا بها ولم يهتدوا بها بل
كذبوا القرآن في كونه كتابا منزلا من عند الله تعالى وهو الحق الصادق في ذلك وقوله وهو الحق يحتمل ان يكون استينافا لبيان وقوع التكذيب وحقية القرآن
ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في به اي كذبوا به حال كونه حقا قوله يريد به انباء العذاب بقرينة المقام والاظهر ان لكل ما اخبر الله تعالى من الوعد والوعيد له وقت ومكان
يقع فيه من غير خلف ولا تاخير ولا بد ان يعلم المكلف جميع ذلك عند ظهوره ونزوله ولفظ المستقر يحتمل ان يكون اسم زمان ومكان ومصدرا لان جميع ما كان
من المزيد فيه يكون على لفظ اسم المفعول ولا مانع من حمله على كل واحد منها في الاية لصحة ان يقال لكل ما اخبر الله به استقرار البتة او لكل في ذلك وقت استقرار او مكان
استقرار الا ان المصنف حمله على الزمان لكونه انسب بهذا المقام ثم انه تعالى لما بين انه عليه السلام ليس بحفيظ على المكذبين حتى يمنعهم من الكفر والتكذيب وليس عليه ان
يلازمهم الى ان يقبلوا الدين بين لهم ان صنعوا الى الكفر والتكذيب والاستهزاء بالدين والطعن في القرآن العظيم والرسول الكريم فانه عليه السلام يجب عليه الاعراض
وترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره فقال واذا رايت الذين الاية قيل الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل الخطاب لغيره والمعنى اذا رايت
ايها السامع الذين يخوضون في اياتنا روي ان المشركين كانوا اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فشتموا واستهزؤا فامرهم ان
لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكلمة اذا في الاية منصوبة بجوابها وهو فاعرض اي اعرض عنهم في هذا الوقت والظاهر ان في الاية تقدير حال محذوف
اي واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا وهم خائضون فيها او وهم ملتبسون بالخوض فيها لان المامور به هو الاعراض عنهم في تلك الحال لا مطلقا بقرينة قوله
حتى يخوضوا في حديث غيره والخوض في اللغة الشروع في الشيء مطلقا يقال خاض القوم في الحديث وتخاوضوا فيه اي تفاوضوا وتشاركوا بان فاض
فيه بعضهم الا انه غلب في الشروع في الشيء الباطل قال تعالى حكاية عن الكفار وكنا نخوض مع الخائضين فلذلك قال المصنف يخوضون في ايات بالتكذيب والاستهزاء

لان الخوض فيه قوله حتى يخوضوا في حديث غيره الظاهر انه على اصل معناه قال الامام اصل الخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللعب والعبث فيقال يسأل الرجل عن
قوم فيجيب تارة كنتم تخوضون يريد انه تركتهم وهم يتلاعبون في كلمات لا ينبغي ذكرها ثم قال ومن الحشوية من تمسك بهذه الآية في النهي عن الاستدلال والمناظرة في ذات
الله تعالى وصفاته لان ذلك خوض في آيات الله والخوض فيها حرام بدليل هذه الآية ثم اجاب عنه بقوله انا نقلنا عن المفسرين ان المراد من الخوض الشروع في آيات الله
على سبيل الطعن والاستهزاء وبينا ايضا ان لفظ الخوض وضع في اصل اللغة لهذا المعنى فسقط هذا الاستدلال قوله تعالى واما ينسينك بتخفيف السين
كقوله وما انسانيه الا الشيطان فان انساه الشيطان وقرأ ابن عامر بتشديد السين فان نسي يتعدى بكل واحدة من الهمزة والتضعيف والمفعول الثاني محذوف على القراءتين
اي واما ينسينك الشيطان ما امرت به من ترك مجالستهم واما اصله ان ما فادغمت نون ان الشرطية في ما الصلة والنون للتأكيد ذكرت الشرطية الاولى بكلمة اذا لان
خوضهم في آيات الله محقق الوقوع بخلاف انساء الشيطان اياه فانه محض احتمال ذكر لبيان ان التكليف ساقط عن الناسي وكذا النسيان فيه عليه السلام فانه ايضا امر محتمل قد يقع
وقد لا يقع والكلام في خطاب ينسينك كالكلام في خطاب واذا رأيت **قوله** بعد ان تذكره اشارة الى ان الذكرى مصدر بمعنى التذكر ولم يجئ مصدر على فعلى غير
ذكرى **قوله** شيء مما يحاسبون عليه اشارة الى ان من في من شيء زائدة ومن شيء في محل الرفع على انه فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال من شيء
لانه لو تأخر عنه لكان صفة النكرة فلما قدمت عليها انتصبت على الحالية والمعنى ما يستقر على الذين يتقون الشرك شيء كائنا مما يحاسب المشركون عليه **قوله**
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى يعني ان ذكرى مفعول مطلق لفعل مضمر وهو مع فاعله المضمر في محل الرفع على انه مبتدأ محذوف خبره وهو عليهم فقوله ولكن عطف به الجملة
على الجملة السابقة وكذا ان جعل ذكرى مرفوعا على انه مبتدأ حذف خبره بتقدير ولكن عليهم ذكرى **قوله** ولا يجوز عطفه على محل من شيء على طريق قولك
ما في الدار من احد لكن زيد وجه كونه قوله من حسابهم يأبى من عطف ذكرى على محل من شيء عطف المفرد على المفرد على معنى ما على المتقين من حسابهم شيء
ولكن عليهم ذكرى لان العطف يقتضي التشريك فان كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف بذلك القيد الا ان توجد قرينة صارفة عن اعتبار ذلك
القيد في المعطوف فيعمل على حسب ما تقتضيه القرينة فان قلت ضربت زيدا يوم الجمعة وعمرا كان الظاهر اشتراك عمرو مع زيد في كونه مضروبا وفي كون وقوع
الضرب عليه يوم الجمعة واما اذا قلت وعمرا يوم السبت فانه لا يشارك عمرو مع زيد الا في كونه مضروبا ولا يشاركه في قيده والآية الكريمة من قبيل المثال
الاول فان شيئا فيها مقيد بكونه مما يحاسبون عليه بناء على ان قوله من حسابهم حال من شيء فلو عطف عليه ذكرى لكان ذكرى ايضا مقيدا بكونه مما
يحاسبون عليه اذ لم يوجد في الآية قرينة تمنع عن اعتبار ذلك القيد في المعطوف ولا شك ان ذكرى ليس من حسابهم فلا يجوز عطفه على ما هو من حسابهم
قوله ولا على شيء اي ولا يجوز عطفه على لفظ شيء ايضا لان من لا تزاد في الاثبات يعني ان لكن حرف ايجاب فلو عطف ما بعدها على المجرور بمن لفظا لزم زيادة
من في الموجب وجمهور البصريين لا يجوزونه **قوله** ولا يثلم اي لا يخل تقواهم من الثلمة وهي الخلل يقال ثلمت الشيء فانثلم وتثلم اي اختل **قوله** نزلت
ان رخصة للمؤمنين في القعود معهم على سبيل التذكير والمنع من الخوض ونحوه من قبائح الاقوال والافعال على الذين يتقون الشرك والخوض وسائر المعاصي
من آثار المتقين من شيء ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى لعلهم يتقون الخوض اذا وعظوهم في حضور مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير واظهار الكراهة على
صنيعهم لعل ذلك يثنيهم عن العادة الى قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم المذكورون بعلة الذين يخوضون في آياتنا ومعنى ذرهم اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم
وليس المراد ان يترك انذارهم لانه تعالى قال بعده وذكر به فالمعنى لا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر بالقرآن **قوله** بنوا امر دينهم الذي يجب ان
من نبي من الانبياء وبنى على تشهيهم وسايرهم على التشهي واتباع الهوى وما يكون كذلك فهو لعب ولهو من حيث انه لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا لا خفاء في انه ليس
للمشركين دين حقيقي لانها المشروعة من قبل نبي من الانبياء وقد اضيف اليهم دين واخبر انهم اتخذوه لعبا ولهوا او غفلة وشغلة يشتغلون بها عن الدين
الحق الباطل كذا او شغلة عنه فلا بد ان يبين وجه اضافة الدين اليهم مع انه لا دين لهم فذكر لاضافته وجوها الاول ان المراد بدينهم ما ينبغي ان يتدينوا به
ويتقربوا بملابسته الى مولاهم الحق والمراد باتخاذه لعبا جعله شيئا لا ثمرة في جنس ما يلعب به والتلهي بملابسته عن الحق كعبادة الاصنام ونحوها والثاني ان المراد
بدينهم هو دين الاسلام ووجه كونه دينا لهم انه فرض عليهم وانهم كلفوا بالتدين به فانهم لما سخروا به واستهزؤوا فقد اتخذوه لعبا ولهوا والفرق بين الوجهين ان
ما ينبغي ان يتدينوا به في الواقع هو دين الاسلام ان المراد العيد الذي يعاد اليه كل حين معهود سمي العيد دينا مجازا لان العيد مبني على العادة والدين العادة فانه تعالى
جعل لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله تعالى والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما
شرعهم الله تعالى حيث جعلوه يوم الصلوة والتكبير وفعل الخيرات وحضور الجماعة وصدقة الفطر ونحر الضحايا وهذه الوجوه كلها مبنية على ان يكون اتخذ متعديا الى
مفعولين اولهما دينهم وثانيهما لعبا ولهوا ويحتمل ان يكون متعديا الى واحد على ان اتخذوا بمعنى اكتسبوا وعملوا فيكون قوله لعبا ولهوا على هذا مفعولا لاجله اي
اكتسبوه لاجل اللهو واللعب وهو الحظوظ العاجلة الدنيوية فان ارباب العقل واليقين انما يتمسكون بالدين لاجل انه قام البرهان القاطع على انه هو الحق والصواب
وانه سبيل مرضاة الله تعالى لاولي الالباب واما الذين في عقولهم سخافة فانهم يتوسلون بالدين الى الدنيا وقد حكم الله تعالى على الدنيا بانها لعب ولهو فمن توسل بدينه الى دنياه
فقد اتخذ دينه لاجل اللعب واللهو واذا تأملت في زمانك لم تجد فيهم الا موصوفين بهذه الصفة وكلا خليلين تحت هذه الحالة واعلم انه تعالى امر الرسول عليه السلام
بان يترك من كان موصوفا بوصفين احدهما انهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا والوصف الثاني ان يغتروا بالحيوة الدنيا ويتوهموا ان ما اعطوا فيها من الجاه والمال
وسلامة القوى والاعضاء انما هو لفضل منهم على الله تعالى فلما توهموا ذلك تمكن حب الدنيا في قلوبهم واعرضوا عن الاهتمام برعاية حقوق الدين وادى بهم ذلك الى انكار البعث
والجزاء **قوله** مخافة ان تسلم للهلاك على ان يكون ان تبسل في محل النصب على انه مفعول له روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان تبسل نفس بما كسبت ان ترتهن في

جهنم

جهنم بما كسبت في الدنيا وقال مجاهد تسلم للهلكة ان تمنع مرادها وتحذف وقال قتادة تحبس في جهنم وتمضي الاية ذكرهم بالقرآن كراهة احتباسهم في نار
جهنم بسبب جناياتهم قوله تعالى ليس لها الظاهر ان هذه الجملة مستأنفة مسوقة للاخبار بذلك ويحتمل ان يكون في محل الرفع على انها صفة لنفس او في محل النصب
على انها حال من الضمير في كسبت ومن دون الله حال من ولي لانها لو تأخرت لكانت صفة له فيتعلق بمحذوف وهو حال **قوله** لان قريبه الا ترى انقلبت
اولا نه ما قربه من العبد لا يتخلص منه قلبته ان نجاته فلما كان الاصل اصل الابسال والبسل المنع مع استعمال الابسال في معنى الاسلام للهلاك لزم الاسلام
للهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد للهلاك كان المسلم اليه هو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج منه والخلاص عنه **قوله** وهو الفداء
يعني ان العدل ههنا ليس بمعنى ما يفتدى به بل المراد به ههنا المعنى المصدري يقال فداه فدى وفداء اذا اعطى بدله شيئا فانقذه اي خلصه به وكل احد من الفدية والفداء
وان كان يستعمل في موضع الآخر الا ان ما ذكرناه من تخصيص كل واحد منهما بمعنى غير معنى الآخر يستفاد من المقام **قوله** وكل نصب على المصدر فانه يكون في حكم
ما اضيف اليه نظيره خير مقدم وكثير نفع **قوله** الفعل مسند الى منها فانه اذا لم يوجد المفعول به يجوز اسناد الفعل الى الجار والمجرور فان العدل المذكور لما كان مصدرا
لم يصح لان يكون مأخوذا لان الاخذ يتعلق بالاعيان لا بالمعنى واسناده الى العدل في قوله تعالى لا يؤخذ منها عدل من حيث انه ليس المراد به المصدر بل الشيء المفدى
فيصح اسناد الاخذ اليه قال الامام الاخذ في هذه الاية بمعنى القبول جاز اسناده الى المصدر بلا محذور ثم قال المقصود من هذه الاية بيان ان وجوه الخلاص منسدة على
تلك النفس اذ لا ولي يتولى دفع ذلك المحذور ولا شفيع يشفع فيها ولا فدية تقبل لتحصيل الخلاص بسبب ذلك حتى لو جعلت الدنيا بأسرها فدية من عذاب الله تعالى
لم تنفع واذا كانت وجوه الخلاص في الدنيا في هذه الثلاثة وثبت ان شيئا منها لا يفيد في الآخرة البتة ظهر انه ليس هناك الا الابسال والارتهان والاستسلام
ومن ابعض جهة كيف لا يتعد قرا بعينه اذا اقدم على المعصية **قوله** ونرجع الى الشرك جعل الرجوع الى الشرك ردا على العقب وهذا ان كل من عوض عن الحق الى
الباطل فقد رجع على عقبه رجع القهقرى لان الاصل في الانسان هو الجهل ثم يترقى ويعلم الى ان يستكمل بالكمالات العلمية والمعارف اليقينية قال الله تعالى اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا فاذا رجع من العلم الى الجهل مرة اخرى فكأنه رجع الى اول امره فلهذا السبب يقال انه رجع على عقبه وارتد الى خلفه والمهاوي جمع مهواة وهي المفازة
البعيدة والهوي بكسر العين يهوي بمعنى الراحب وهوى يهوي هويا اذا سقط الى اسفل فمعنى استهوته جرته الى المهالك والمهالك وجعلته هاويا وضالا عن
طريقه ذاهبا في مهامه الارض الى خلاف جهته ومقصده كما يقع للسندلته والسفوته الى الزلة والغواية وقوله تعالى في الارض متعلق بقوله استهوته وحيران
حال من هاء استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثه حيرى والفعل منه حار يحار حيرة وحيرانا المتردد في الامر لا يهتدي الى المخرج منه ونظير هذه الاية قوله تعالى
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ولا شك ان الانسان حال هويه من المكان العالي الى الاسفل المنازل يكون في غاية الدهشة والحيرة وقوله له اصحاب جملة في محل
النصب على انه حال ثانية من الهاء او صفة لحيران او حال من الضمير في حيران ويدعونه صفة اصحاب والى الهدى متعلق بيدعونه والهدى اما حقيقة بان كان المدعو اليه الهداية
او مجاز مرسل على طريقة تسمية المهدي اليه بالهدى والجملة الامرية في محل النصب بالقول المضمر اي يقولون له ائتنا والقول المضمر في محل الرفع على انه صفة لاصحاب او حال من فاعل يدعونه
شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص موصوف بثلاث صفات الاول استهوته مردة الجن والغيلان في المهامه
والمفاوز والثاني كونه حيران فانها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه قائلين له ائتنا فقد اعتسفت المهمه وضللت عن الجادة
وهو لا يجيبهم ولا يترك متابعة الجن وفي الاوصاف المعتبرة في جانب المشبه به مبنية على ما زعمه العرب وتعتقده من ان الجن تستهوي الانسان وتستولي عليه والحال
انه مما يقول به العرب والعجم واكثر الملل ويدعي مشاهدته كثير من الثقات وليس لمنكره دليل يعول عليه بل هو ممن تستهوته الشياطين في مهامه الضلال الفلسفي
حيران له اصحاب من اهل السنة يدعونه الى الهدى الشرعي قائلين له ائتنا وهو مستمر على تعسفه لا يلوي عليهم لا يلتفت اليهم والشياطين والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكال
مختلفة ويقدرون على ان تنفذ في بواطن الحيوان نفوذ الهواء ومن خلال الاجسام المتخلخلة واختلف في اختلافهما بالنوع مع الاتفاق على انهما من اصناف المكلفين
فذهب بعضهم الى ان الجن اجسام لطيفة هوائية يظهر منها افعال عجيبة منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام نارية شأنها القاء النفس في الفساد
وانواع الضلالة وذهب آخرون الى ان الشياطين صنف من الجن وهي الشريرة منهم فتقييد الشياطين بمردة الجن اختيار لهذا المذهب واشارة الى ان اسم
الشياطين مشتق من شطن بمعنى بعد وسمي كل عات متمرد شيطانا لبعده عن الحق وتمرده وقيل انه مشتق من شاط بمعنى بطل **قوله** او على موقعه اي على ما
وقع لنسلم موقعه واوان تسلم فان العرب يقول امرتك ان تسلم وامرتك بان تسلم لان تسلم فعلى الاول الباء محذوفة وهي الالصاق وعلى الثالث مفعول
الامر محذوف واللام للتعليل فلما جاز كل واحد من هذه العبارة كان قوله لنسلم واقعا في موقع ان نسلم مغنيا غناءه فصار ان نسلم كأنه هو المذكور
في موضع لنسلم فجاز ان يعطف عليه **قوله** كأنه قيل وامرنا ان نسلم وان نقيم او امرنا ان اسلموا واقيموا التنبيه على الفرق بين حالتي الكفر والايمان فان المأمور
بالاسلام هو الكافر والمأمور باقام الصلوة هو المؤمن والكافر حال كفره ليس في محل ساحة غير الحضور والخطاب فلذلك لم يؤمر بلفظ امر الحاضر بل قيل امرنا
ان نسلم لرب العالمين واذا اسلم صار اهلا لشرف الخطاب فخوطب بامر كأنه طلب الحاضرون وقيل ان اقيموا واتقوا **قوله** وعلى هذا اي على تقدير ان يكون
قوله قل اندعوا من دون الله وارد في شأن ابي بكر الصديق رضي الله عنه مع ابنه جماعة كان العباس ان يقال قيس لابي بكر اجب ابنك بان يقول له
اندعو من دون الله الآية الا انه امر رسول الله عليه السلام ان يجيب بهذا القول عن قبل الصديق تعظيما لشأنه واظهارا للاتحاد والوفاق بينه وبين الصديق
واعلم انه تعالى لما بين اولا ان الهدى هو هدى الله تعالى وحصول الترغيب في جميع الطاعات المأمور بها من افعال القلوب وافعال الجوارح والتنفير عن جميع المنكرات والمنهيات
ذكر عقيب هذا الكلام الاجمالي اشرف اقسامه من كل باب فبدأ بذكر ما هو رئيس الطاعات الروحانية وهو الاسلام ثم ذكر الصلوة التي هي رئيس الجسمانية

مطلب في الشياطين والجن

ثم ذكر التقوى الذي هي رئيس ما هو من قبيل التروك والاحتراز عن كل ما ينبغي فقال وان اقيموا الصلوة واتقوه ثم قال وهو الذي اليه تحشرون اشارة الى ان منافع
هذه الاعمال انما تظهر يوم الحشر والجزاء ثم انه تعالى لما بين في الايات المتقدمة فساد طريق عبدة الاصنام ذكر بعده ما يدل على انه لا معبود الا الله تعالى فقال وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة وهو حال من فاعل خلق والباء للسببية كما في قولك قام بامر كذا وقيل الباء بمعنى اللام اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على
وحدانيته فهو نظير قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين قال اهل السنة انه تعالى خالق لجميع المحدثات مالك لكل الكائنات
والتصرف من المالك في ملكه حسن وصواب على الاطلاق فكان حقا على الاطلاق لا محالة وقالت المعتزلة ان معنى كونه حقا انه واقع على وفق مصالح المكلفين مطابقا
لمنافعهم **قوله** كقولك القتال يوم الجمعة اي واقع فيه او مستقر يعني ان ظرف الزمان وان لم يقع خبرا عن الاعيان والذوات الا انه يقع خبرا عن الحدث والقول بمعنى الحدث
فجاز ان يقع ظرف الزمان خبرا عنه فلفظ قوله مبتدأ والحق صفته ويوم خبره مقدما عليه منتصبا بمعنى الاستقرار كقولك اليوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين كانه قيل قوله
الحق نافذ زمان حين قال لشيء من الاشياء كن فيكون عقيبه كما قال المص يعني الحكمة قوله الحق نافذ في الكائنات وظاهره يشعر بانه اختار ما ذهب اليه الاشاعرة
من حمل كلمة كن على ظاهرها بانه اجرى الله تعالى عادته في تكوين الاشياء على ان يقول هذه الكلمة حال تكونها فتكون عقيبها بلا فصل ولكنه اختار في سورة يس
ما ذهب اليه اكثر المفسرين من ان قوله كن مجاز عن سرعة التكوين **قوله** او بمحذوف دل عليه بالحق فانه حال وتقديره قائما بالحق وفيه معنى يقوم بالحق والمعنى
المحذوف كانه قيل يقوم بالحق يوم يقول الحكيم هو المصيب في افعاله والخبير هو العالم بحقايقها من غير اشتباه **قوله** المراد حين يكون الاشياء او حين يقول
لشيء من الاشياء التي يكونها ويحدثها من غير ان يقيد التكوين بكونه يوم القيمة بان يقال حين يقول للخلق انه تعالى يوم القيمة ومن قيده بذلك اخذ التقييد
من قرينة الحال فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها فكانه قيل يوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانشروا فينتشرون ولما توقف امر البعث والجزاء على
اصلين احدهما كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات والثاني كونه عالما بجميع المعلومات لانه على تقدير ان لا يكون قادرا على كل الممكنات لم يقدر على البعث ورد
الارواح الى الاجساد وعلى تقدير ان لا يكون عالما بجميع الجزئيات لم يصح ان يجازي كل احد من المطيع والعاصي على حسب عمله فلا يحصل المقصود الاصلي من البعث
والقيمة قال وله الملك يوم ينفخ في الصور للدلالة على كمال القدرة وقال عالم الغيب والشهادة للدلالة على كمال العلم فلزم من مجموعهما صحة البعث والحشر
والجزاء ثم قال وهو الحكيم الخبير لتكون كالعلة لهذه الاية لحاصلة ان الحكيم هو المصيب في افعاله والخبير هو العالم بحقايق الكائنات من غير اشتباه في ظواهرها
وبواطنها والعذر لكنه في اصطلاح اهل الحساب اجماعا عدا او لا على سبيل التفصيل ماخوذ من ذلك **قوله** وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح قال الزجاج لا خلاف
بين النسابين ان اسمه تارح حتى ان اسمه تارح حدة فتمسك بذلك بعضهم وجعله ذريعة الى الطعن في القران قائلا ان نسبة ابراهيم عليه السلام الى آزر خطأ فاعترضوا رد له دفع
الطعن بما نقله بقوله فقيل وقيل واجماع النسابين لا عبرة به في مقابلة صريح القران لان ذلك الاجماع انما يحقق بان قلد بعضهم بعضا وبالاخرة يرجع ذلك
الاجماع الى قول الواحد او الاثنين وارباب كتب التواريخ ربما يتعاقبون بما يحدث به من اخبار اليهود والنصارى ولو سلم ان اسمه كان تارح فهو لا يمنع ان يسمى بآزر ايضا
لانه قد يسمى شخص واحد باسمين مختلفين كاسرائيل ويعقوب فيحتمل ان يكون اسمه الاصلي آزر وكان تارح لقبا له فاشتهر بهذا اللقب وخفي الاسم فالله تعالى ذكره باسمه
الاصلي ويحتمل ان يكون بالعكس ويجوز ان لا يكون آزر اسما له بل يكون لفظا دالا على صفة الذم كالمخطئ والغالط والمعوج كانه قيل واذ قال ابراهيم لابيه المخطئ
الغالط تعيبا له بكفره وانحرافه عن الحق وقيل انه بمعنى الشيخ الهم بلغة اهل خوارزم قال زعمت الشيعة ان احدا من آباء الرسول واجداده ما كان كافرا وانكروا
كون والد ابراهيم كافرا وقالوا ان آزر كان عم ابراهيم والعم قد يسمى بالاب الا ترى ان يعقوب عليه السلام لما قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك
واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق سموا اسماعيل عليه السلام بكونه ابا ليعقوب مع انه كان عماله وقال عليه السلام ردوا علي ابي العباس هو عمه عليه السلام
واحتجوا على قولهم بوجوه منها ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا لقوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينقل روحه من ساجد
الى ساجد فعلى هذا يكون الاية دالة على ان جميع آباء سيدنا محمد عليه السلام كانوا مسلمين فيجب القطع بان والد ابراهيم عليه السلام كان مسلما ولقوله عليه السلام
لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقد قال الله تعالى انما المشركون نجس فذلك يوجب ان يقال ان احدا من اجداده ما كان من المشركين
فلزم منه ان لا يكون والد ابراهيم عليه السلام مشركا وقد ثبت ان آزر كان مشركا فوجب القطع بان والد ابراهيم عليه السلام شخص آخر غير آزر فان قيل قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين يحتمل وجوها آخر احدها انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف رسول الله تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر ما ذا يصنعون لشدة حرصه على
طاعة فوجدها كبيوت الزنابير لكثرة ما سمع من اصوات قراءتهم وتسبيحهم وتهليلهم فالمراد من قوله وتقلبك في الساجدين طوافه عليهم تلك الليلة وهم ساجدون
وثانيها انه عليه السلام كان يصلي بالجماعة وتقلبه في الساجدين معناه كونه فيما بينهم ومختلطا بهم حال القيام والركوع والسجود وثالثها ان يكون المراد انه لا يخفى
على الله تعالى حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في الاشتغال بامور الدين ورابعها ان المراد تقلب بصره فيمن يصلي خلفه والدليل عليه قوله عليه السلام اتموا
الركوع والسجود فاني اراكم من وراء ظهري فهذه الوجوه الاربعة مما يحتملها ظاهر الاية فسقط ما ذكرتم والجواب ان لفظ الاية يحتمل الكل وليس حمل الاية على البعض
اولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل وح يحصل المقصود وذكروا وجها آخر يدل على ان آزر ليس ابا ابراهيم عليه السلام حقيقة ثم قال واما اصحابنا فقد زعموا
ان والد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافرا وذكروا ان نقل الكتاب في هذه الاية يدل على ان آزر كان كافرا وكان والد ابراهيم عليه السلام وايضا يدل عليه
قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاية واما قوله وتقلبك في الساجدين فانه ليس بحجة على كون آبائه مسلمين ساجدين لاحتماله وجوها اخر غير
ذلك وقوله يحمل على الكل قلنا هو محال لان حمل اللفظ المشترك على جميع معانيه لا يجوز وايضا حمل اللفظ على حقيقته ومجازه معا لا يجوز واما قوله عليه السلام

لم ازل

لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات فذلك محمول على انه ما وقع في نسبه من ولد من الزنا كما ورد في حديث آخر ولدت من نكاح لا من سفاح **قوله**
ولعل منع صرفه يعني ان آزر ممنوع من الصرف الا انه على تقدير كونه صفة بمعنى المخطئ والمعوج او الهرم يشكل منع صرفه لان العجمة انما تؤثر في منع الصرف بشرط العلمية
وقد انتفت ح فاحتيج الى اعتبار وحمله على موازنة كما في سراويل ذا لم يصرف هو الاكثر فان هذا الوزن انما يمنع اذا كان جمعا او منقولا عن الجمع وسراويل ليس كذلك مع
ذلك منع الصرف لانه اعجمي حمل على موازنه ومن جعله مشتقا من الازر او الوزر قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل **قوله** والاقرب انه علم اعجمي لانه هو الظاهر
واعتبار معنى الوصفية لا دليل عليه يعتد به ولم يجزم به لاحتمال كونه على وزن افعل كآدم ويكون وزن فاعل كثيرا في السريانية وعلى تقدير كونه على وزن فاعل يكون ممنوعا للعجمة
والعجمة وقال ابو البقاء وزنه افعل كآدم ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر والوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم ينصرف
للتعريف ووزن الفعل **قوله** اسم صنم اي قيل اسم ابيه تارح وآزر اسم صنم يعبده والد ابراهيم عليه السلام لكنه تعالى سماه آزر للزوم عبادته فان من بالغ في محبة
احد يجعل اسم المحبوب اسما له او اطلق عليه آزر بحذف المضاف اي قال لابيه عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **قوله** وقيل المراد به الصنم معطوف على قوله
بيانا لابيه ويدل عليه ان قرئ أآزر اتتخذ اصناما بفتح همزة آزر وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاء ساكنة وراء مفتوحة منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد آزرا
على الانكار ثم تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له قال الامام هذه التكلفات انما يجب المصير اليها اذا دل الدليل القاهر
على ان والد ابراهيم عليه السلام ما كان اسمه آزر وهذا الدليل لم يوجد البتة فاي حاجة تحملنا على هذه التاويلات ومما يدل على صحة ما قلنا ان اليهود والنصارى والمشركين
كانوا في غاية الحرص على تكذيب الرسول واظهار نقصه فلو كان هذا النسب كذبا لامتنع سكوتهم عن تكذيبه في العادة وحيث لم يكذبوا علمنا صحة هذا النسب
وعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان وسلم بدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان
ثم انه سأل ربه وقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين وجب في كرم الله تعالى وجل ان يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فاجاب دعاءه وجعل جميع الطوائف اهل الاديان
والملل معترفين بفضله حتى ان المشركين ايضا يعظمونه ويفتخرون بكونهم من اولاده ولما كان الوجه معترفين بفضله لا جرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركي العرب
قوله ومثل هذا التبصير نبصره يريد ان ذلك اشارة الى الاراءة التي تضمنها قوله نرى لا الى اراءة اخرى ليشبه بها الاراءة كما يقال ضربته كذلك اي هذا الضرب
المخصوص ويمكن ان يكون اشارة الى ما تقدم من قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين اي ارينا ما مر من قبح عبادة الاصنام وتضليل ابيه وقومه نريه ملكوت السموات والارض
فيكون قوله فلما جن الاية تفصيلا وبيانا لتلك الاراءة واورد التبصير بدل الاراءة ليصحح التذكير لاسم الاشارة وتنبيها على ان الاراءة من رؤية البصر لا
ان التبصير لابد ان يكون بمعنى التعريف لان الملكوت يعني دليل الربوبية والالوهية ليست مما يبصر حسا **قوله** وهو حكاية حال ماضية جواب عما يقال هذه الاراءة
حصلت فيما تقدم من الزمان فالانسب ان يقال وكذلك ارينا فاجاب بانه على سبيل الحكاية على الماضي تحقيقا لحصوله وتصويرا لعظم شانه **قوله** وقرئ ترى بالتاء
اي التاء الفوقانية فان قراءة الجمهور نرى بنون العظمة ومن قرأ بالتاء الفوقانية نصب ابراهيم على المفعولية ورفع ملكوت لاسناد الفعل اليه اي تريه دلائل الربوبية
ربوبيته مع السموات والارض وما فيهما والملكوت مصدر على فعلوت من الملك بمعنى القدرة والسلطنة زيدت الواو والتاء للمبالغة كالرغبوت والرهبوت
والرحموت والجبروت قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى فقوله فلان له ملكوت اليمن وملكوت العراق مجاز للدلالة على استقلاله في السلطنة القاهرة
قوله ليستدل على انه يكون قوله وليكون معطوفا على علة مقدرة والثاني على ان يكون علة لمحذوف اي ارينا ذلك ليكون من الموقنين برؤية ملكوتهما
واليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة بسبب التفكر والتامل ولهذا لا يوصف علم الله تعالى بكونه يقينا لان علمه تعالى غير مسبوق بالشبهة وغير مستفاد من النظر
والتامل **قوله** تفصيل وبيان لذلك التبصير والاراءة المدلول عليه بقوله تعالى وكذلك نري فالتعبير بالملكوت مجمل لا نوضح فيه لكيفيته فتفصيل ذلك المجمل قوله
فلما جن الاية فيكون قوله وكذلك نري جملة معطوفة على قوله قال ابراهيم آزر لا معترضة لان الجملة المعطوفة لا يكون معترضة بخلاف ما اذا جعل فلما جن معطوفا على
قوله اذ قال ابراهيم لان قوله وكذلك نري ح يكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه حكى الله تعالى اولا انه انكر على ابيه وقومه في عبادتهم الاصنام ثم ذكر استدلاله
على وحدانية الله تعالى وتفرده باستحقاق العبادة واورد قوله وكذلك على سبيل الاعتراض بهذه الجملة تنويها لشأنها ثم استدلال ابراهيم وبيان انه بتبصير له
من الله تعالى وتسديد **قوله** كانوا يعبدون الاصنام والكواكب عطف الكواكب على الاصنام للاشارة الى ان من يعبد هذه الاحجار المنحوتة في هذه الحالة لا يعبدها
على اعتقاد انها تأثير او تدبير في انتظام احوال هذا العالم السفلي فان بطلان ذلك معلوم ببداهة العقل وما علم بطلانه لا يذهب الى صحته الجم الغفير والقوم الكثير
فلا بد ان يكون لهم في عبادتها منشأ غلط وذكر العلماء في بيانه وجوها كثيرة الاول ان الناس راوا تغيرات احوال هذا العالم الاسفل مربوطة بتغيرات احوال الكواكب
فان قرب الشمس وبعدها عن سمت الراس يحدث الفصول الاربعة وبسبب تلك الفصول يحدث الاحوال المختلفة في هذا العالم والذين رصدوا احوال سائر الكواكب
زعموا انه وقع من السعادات والنحوسات في هذا العالم منوطا بالقرانات الفلكية والمناسبات الكوكبية فلما اعتقدوا ذلك بالغوا في تعظيمها وعبدوها ثم ان عبدة
الكواكب فريقان منهم من يقول انه سبحانه وتعالى خلق هذه الكواكب وفوض تدبير هذا العالم السفلي اليها فهذه الكواكب هي المدبرات لهذا العالم قالوا فيجب علينا
ان نعبدها ثم ان هذه الكواكب تعبد الله تعالى وتطيعه فهولاء اثبتوا الوسائط الاله بين الاله الاكبر وبين احوال هذا العالم ومنهم قوم غلاة فينكرون الصانع
ويقولون هذه الافلاك والكواكب اجسام واجبة الوجود لذواتها ويمتنع عليها العدم والفناء وهي مدبرات احوال هذا العالم الاسفل وهولاء هم الدهرية الخالصة
وكل احد من الفريقين اشتغلوا بعبادتها وتعظيمها ثم انهم لما راوا ان هذه الكواكب قد تغيب عن الابصار في اكثر الاوقات اتخذوا لكل كوكب صنما من الجوهر
المنسوب اليه فاتخذوا صنم الشمس من الذهب ونوره بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهي الياقوت والالماس واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم اقبلوا على عبادة

فان جعلت كذلك اشارة الى ما تقدم لم يكن قوله وكذلك نري جملة معترضة ولا بد ان يكون مستقلة غير متعلقة بما قبلها وما بعدها الا على جهة التاكيد بل يكون جملة معطوفة على قوله قال ابراهيم لابيه آزر ويكون قوله فلما جن تفصيلا بطريق تفسير الاراءة منه

بانه يكون تبصرة مستعارة لنظر البصيرة فانه قيل رؤية البصر خاصة بالحس من الموجودين وما كانوا مهتمين ما كانوا

واذ قال ابراهيم لابيه
حزب

تلك الاصنام قاصدين بعبادتها عبادة تلك الكواكب ليتقربوا اليها والوجه الثاني في منشأ غلط عبدة الاصنام ما ذكر من ان اهل الصين والهند كانوا
يثبتون الاله والملائكة الا انهم كانوا يعتقدون انه تعالى جسم ذو صورة كاحسن ما يكون من الصور والملائكة ايضا صور حسنة الا انهم كلهم محتجبون عنا بالسموات فلا جرم
اتخذوا تماثيل انيقة المنظر حسنة الرواء والهيكل فيتخذون صورة في غاية الحسن ويقولون انها هيكل الاله وصورا اخرى دون الصورة الاولى ويجعلونها
على صور الملائكة ثم يواظبون على عبادتها قاصدين بتلك العبادة الزلفى من الله تعالى ومن الملائكة والوجه الثالث ان القوم يعتقدون ان الله تعالى فوض تدبير كل
واحد من هذه الاقاليم الى ملك بعينه وفوض تدبير كل قسم من اقسام العالم الى روح سماوي بعينه فيقولون مدبر البحار ملك ومدبر الجبال ملك اخر ومدبر الغيوث
والامطار ملك ومدبر الارزاق ملك ومدبر الحروب والمقاتلات ملك اخر فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا لكل واحد من اولئك الملائكة صنما مخصوصا وهيكلا مخصوصا ويطلبون
من كل صنم ما يليق بذلك الروح الفلكي من الاثار والتدبيرات وذكروا وجوها اخر في منشأ غلطهم كلها باطلة والحق انه اله واحد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وليس له شريك
في تدبير ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما كان حال ازر من عبدة الاصنام لقول بالالهية الكواكب حكى الله تعالى عن الخليل عليه السلام استجهال ابيه ازر وقومه في اتخاذهم الاصنام الهة
ثم اتى منه الدليل على ان شيئا من الكواكب لا يصلح للالهية والمعبودية **قوله** فاراد ان ينبههم على ضلالتهم اختلف المفسرون في ان المقصود مما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام
هو الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطال الوهية ما سواه اما نظره واستدلاله في نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه او مقصوده الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال
وتنبيههم على ضلالتهم في اعتقادهم واختار المصنف الثاني لان قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن الاية يدل على انه كان عارفا بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية وان
قومه على الضلال ويشعر بان محاجته كانت مع منكر مبالغ في الانكار حيث احتيج الى القسم فان اللام في لئن موطئة للقسم ولاكونن جواب قسم ومما يدل على انه عليه السلام
كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة بالدليل انه تعالى اخبر عنه انه قال لابيه قبل هذه الواقعة اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك الاية ويدل عليه ايضا انه تعالى قال وكذلك
نري ابراهيم الاية اي وليكون بسبب تلك الاراءة من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء يقتضي التعقيب فثبت ان الفاء في قوله فلما جن عليه تدل على ان هذه الواقعة
انما وقعت بعد ان صار ابراهيم عليه السلام من الموقنين العارفين بربه ويدل عليه ايضا انه تعالى لما ذكر هذه القصة قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على
نفسه فعلم ان هذه المباحثة انما جرت مع قومه لاجل ان يرشدهم الى الايمان والتوحيد لا لاجل انه عليه السلام يستدل به لتحصيل المعرفة واليقين لنفسه **قوله** وقوله هذا ربي على
سبيل الوضع اي على سبيل التسليم وفرض الخصم لا على سبيل الاخبار عن معتقده لئلا يلزم صدور الكفر عن النبي قبل البعثة فان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع ولا يجوز الكفر على
الانبياء بالاجماع فان قوله لما ذهبوا الى ان الكواكب ربهم والهتهم ذكر ابراهيم عليه السلام مقالتهم بعبارتهم ليذكر عقيبه ما يدل على فساده وهو قوله لا احب الافلين **قوله** او على
وجه النظر والاستدلال عطف على سبيل الوضع قال اهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس
الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا
ذلك في كتب الانبياء عليهم السلام وقيل رأى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة
والكهنة فسألهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته
في تلك السنة وحبس كل امراة حبلى وجدت في ناحيته عنده الا ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة لم تعرف الحبل في بطنها فلما دنت ولادة
ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فاخبرت
زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع
وكانت امه تختلف اليه فترضعه فقالت ذات يوم لانظر اليه فتجده يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع سمنا ومن اصبع تمرا ومن اصبع
عسلا وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم عليه السلام في السرب الا خمسة عشر شهرا قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر
وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله سواه ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه
بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين لان الافل زال برهانه وسلطانه فلا يصلح الها ولان الافل لكونه متحركا محلا للحوادث فيكون حادثا
فلا يكون الها ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى اخره وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث
عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له
اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه ازر فقال له ابراهيم يا ابتاه
من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من
خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي الى اخر القصة واختلفوا في قوله فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم عليه السلام مسترشدا طالبا للتوحيد
واليقين بالنظر والاستدلال على نفسه فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا ذكره صاحب التيسير نقلا عن جماعة
من اهل الكلام ان هذا الحال منه في وقت لم يكن جرى عليه القلم فلم يكن كفرا وهو ما قاله المصنف انما قاله زمان مراهقته واول اوان بلوغه فلا يكون هذا الكلام من ابراهيم
ارشادا لقومه وتنبيها على ضلالهم ويؤيده قوله تعالى وليكون من الموقنين على تقدير ان يكون قوله تعالى فلما جن الاية تفصيلا لما قبله من الاراءة والتبصير **قوله**
فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث بيان لوجه الاستدلال بالافول على عدم الالوهية وذلك لان الافول يقتضي شيئين الحركة والاحتجاب
بالاستتار وكل واحد منهما يقتضي ما ينافي الالوهية وهو الامكان والحدوث لان كل متحرك جسم محل للحوادث والجسم محتاج الى اجزائه فيكون ممكنا وما لا يخلو عن الحوادث

مطلب ولادة ابراهيم في زمن نمرود

يكون

يكون محدثا وما يكون كذلك لا يكون الها لان الاله هو الموجود الذي ينقطع عنده سلسلة الاحتياج كما قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى وكذلك الاحتجاب بالاستتار
يقتضي الامكان والحدوث اذ لا شك ان الاحتجاب في انطفاء نوره وزوال سلطانه الى ارتفاع الحجاب يكون ممكنا محتاجا الى الغير وكل ممكن موجود محدث لعدم وجوده وقوله
افول الكواكب يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها في وجودها الى القادر المختار فذلك القادر هو الاله المستحق للعبادة دون الكواكب **قوله** ذكر اسم الاشارة
ولم يقل هذه ربي مع كون المشار اليه الشمس وهو مؤنث سماعي بتاء وعلامة التأنيث اذا اخبر عنها بمذكر يجاز معاملة المذكر لكونهما عبارة عن شيء واحد لكن الخبر فيه
يعني رب على صورة التأنيث لا يريد ابراهيم قالوا في صفة الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان ابلغ احترازا عن علامة التأنيث **قوله** وانما احتج بالافول دون
البزوغ الذي هو الابتداء في الطلوع جواب عما يقال الافول انما يدل على الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا التقدير يكون الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم ترك ابراهيم
الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعدل في اثبات هذا المطلوب الى الافول واجاب بان الاحتجاج بالافول اظهر لانه يدل على الحدوث من وجهين من جهة انه حركة ومن حيث انه
احتجاب في غيبة ومن كان الها يجب ان ينعكس منه نور الوجود الى جميع الموجودات ابتداء وبقاء فلا يجوز ان يغيب عنها طرفة عين فلا يجوز الافول في حقه ولانه انما اورد
هذا الدليل على قومه حين يدعوهم من عبادة النجوم الى التوحيد فلا يبعد ان يقال انه عليه السلام كان جالسا مع قومه ليلة من الليالي وزجرهم عن عبادة الكواكب
فبينا هو في تقرير ذلك الكلام اذ وقع بصره على كوكب مضيء فلما افل قال عليه السلام لو كان هذا الكوكب الها لما انتقل من الصعود الى الافول ومن القوة الى الضعف
ثم طلع القمر وهو في اثناء تقرير الدليل فانوقع ما وقع فقال عليهم تلك الكلام وكذا القول في الشمس والحكمة انه لما كان اول ما تحقق في مجلس المناظرة هو الافول دون البزوغ استدل
بالافول وان كان البزوغ ايضا صالحا للاستدلال به **قوله** وحاجه قومه في التوحيد يعني انه عليه السلام لما اورد عليهم الحجة المذكورة اوردوا عليه حججا على صحة اقوالهم منها
انهم تمسكوا بالتقليد بان قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومنها قولهم اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ومنها انهم خوفوه
بانك لما طعنت في الهية هذه الاصنام وقعت من جهة هذه الاصنام في الافات والبلاء ونظيره ما حكاه الله تعالى في قصة قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا
بسوء فذكروا هذا الجنس من الكلام مع ابراهيم عليه السلام فاجاب عن حجتهم بقوله اتحاجوني وقرأ الجمهور اتحاجوني بنون مشددة اصله اتحاجونني بنونين اولهما نون الرفع
في المشهور والثانية نون الوقاية فاستثقل اجتماعهما فادغم الاولى في الثانية وقرأ نافع بنون خفيفة مكسورة بحذف احد النونين وكلاهما لغة عند اجتماعهما
واختلف النحاة في ايتهما المحذوفة فذهب سيبويه ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الاولى وذهب الاخفش ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الثانية وقوله وقد هدان
حال من الياء في اتحاجوني اي اتحاجونني في حال كوني مهديا من عنده تعالى ومن اسم الله حال كونه هاديا لي وقوله تعالى ولا اخاف ما تشركون به الظاهر انه جملة مستأنفة
اخبر عليه السلام بانه لا يخاف ما يشركون به ثقة برحمته التي وسعت كل شيء وقوله الا ان يشاء ربي وقت اشارة الى ان الاستثناء في قوله الا ان يشاء ربي متصل
والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لا اخاف معبودكم في وقت من الاوقات الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف منه فان المصدر قد يقوم مقام الوقت نحو اتيك خفوق النجم و
صياح الديك اي وقت صياحه وخفوقه **قوله** ان يصيبني بمكروه اشارة الى ان شيئا مفعول به لقوله يشاء نقض شيئا ليعلم انه مفعول به وليس بمصدر يعني الا
ان يشاء ربي شيئا من المشيئة وانما ذكر عليه السلام هذا الاستثناء لانه لا يبعد ان يحدث له في مستقبل عمره شيء من المكاره فيقول الحمقى من الناس ان ذلك المكروه
انما حدث به شيء من المكاره فانما حدث بمحض مشيئة الله تعالى اياه ولا دخل فيه لطعنه في الاصنام قوله ولا تخافون انكم اشركتم بالله يحتمل ان يكون معطوفا على اخاف فيكون
بمعزل من الاستفهام وداخلا في حيز التعجب والانكار وان يكون جملة حالية اي كيف اخاف الذي تشركون حال كونكم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد من اضمار مبتدأ قبل
المضارع المنفي بلا لان المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا يباشره الواو وانظر الى حسن هذا النظم البليغ حيث جعل متعلق الخوف الواقع منه الاصنام ومتعلق
الخوف الواقع منهم اشراكهم بالله تعالى عنه احترازا عن ان يعادل الباري تعالى بالاصنام فهم ان يقول وكيف اخاف معبودكم وانتم لا تخافون الله تعالى **قوله** ما لم
ينزل به عليكم سلطانا اشارة الى ان متعلق العلم محذوف ويجوز ان لا يراد تعلقه بالمفعول على معنى ان كنتم من ذوي العلم وجواب ان كنتم محذوف اي فاخبروني قوله تعالى
ولم يلبسوا يحتمل ان يكون اما معطوفا على الصلة فلا محل لها او جملة حالية على معنى الذين امنوا غير ملتبسين ايمانهم بظلم او من قوله تحاجوني في الله فان قومه
لما خوفوه بان الهتهم تخبله لاجل طعنه فيها وابطال امرها احتج عليهم بقوله لا تخافون انكم جئتا قد سميتم على الشرك بالله سويتم في العبادة بين خالق العالم ومدبره
وبين الخشب المنحوت فعلى تلك اشارة الى هذا الاحتجاج ويجوز ان يكون اشارة الى الكل كما اختار المصنف فتلك مبتدأ وحجتنا خبره واتيناها ابراهيم في محل النصب على الحال
والعامل فيها معنى الاشارة كما في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية او في محل الرفع على انه خبر ثان اخبر عنها بخبرين احدهما مفرد والاخر جملة ولا يجوز ان يكون صفة
لحجتنا لانها معرفة بالاضافة فلا توصف بالنكرة وقوله على قومه متعلق بحجتنا على ما اختاره المصنف ومنع ابو البقاء كونه متعلقا بحجتنا بناء على ان الحجة مصدر
وقد اتيناها خبرا وحالا وكل واحد منهما لا يفصل به بين الموصول وصلته ولم يلتفت المصنف اليه بناء على ان الحجة ليست مصدرا بل هي عبارة عن الكلام المؤلف للاستدلال
على الشيء وان جعل حجتنا بدلا او بيانا لتلك وجعل الجملة الفعلية خبرا عن المبتدأ لا يجوز ان يكون على قومه متعلقا بحجتنا للفصل بينهما بالخبر وهو اجنبي عن المبتدأ
ليس معمولا له فتعلق بمحذوف على انه حال اي اتيناها ابراهيم حجة على قومه ودليلا **قوله** وقيل المعصية ذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم ههنا المعصية لا الشرك
بناء على ان خلط احد الشيئين بالاخر يقتضي اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة اورد عليهم بان يقال كما ان الايمان
لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعة واجتناب ما يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم فلهم ان يجيبوا عنه بان الايمان
كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل بما لا يوهم من ذكر لفظ العمل الا هذا حتى انه يعطف عليه العمل الصالح في مواضع كثيرة من القران وذهب اهل السنة
الى ان المراد من الظلم ههنا الشرك تمسكا بما روي من الحديث المذكور في البخاري ومسلم وتلقاه الثقات بالقبول وقالوا ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء

كان بامنت او غيره وفيما مر انه يجامع الشرك كما في المنافق وكذا ان اريد به تصديق القلب لجواز ان يصدق المرء بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وتمسك المعتزلة بهذه الآية في عدم انقطاع وعيد الفاسق بانه اعتبر في الامن الايمان وعدم الظلم معا والمجموع منتف في حق الفاسق فلا يحصل له الامن اصلا فلا ينقطع وعيده ونحن نقول اختصاص الامن بالمؤمن الذي لم يظلم نفسه لا يوجب كون العاصي معذبا البتة لاحتمال ان يكون عدم امنهم لكونهم خائفين من العذاب متوقعين اياه نظرا الى آيات الوعيد وان وردت النصوص الدالة على كونهم في مشيئة الله تعالى وانه تعالى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء **قوله** وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين والباقون باضافة درجات وانتصابها على انها مفعول نرفع واما على قراءة الكوفيين فانتصاب درجات يحتمل ان يكون على الظرفية ومن نشاء مفعول نرفع اي نرفع من نشاء مرتبة ومنازل ويحتمل ان يكون على انها مفعول ثان تقدم على الاول وذلك يحتاج الى تضمين نرفع معنى فعل يتعدى الى مفعولين وهو نعطي مثلا اي نعطي بالرفع من نشاء درجات اي رتبا فالدرجات هي المرفوعة لقوله رفيع الدرجات واذا رفعت الدرجات فقد رفع صاحبها ويحتمل ان ينتصب بنزع الخافض اي نرفع الى منازل الى درجات والمراد بالدرجات ههنا درجات العلم والفهم والحكمة كما رفع درجات ابراهيم عليه السلام في محاجته فاق في زمن صباه شيوخ اهل عصره ويهتدي العالم بهديه الى الاكابر الانبياء عليهم السلام **قوله** عدد احسانه على ابراهيم عليه السلام فان المقصود من هذه الآيات تعديد نعم الله تعالى على ابراهيم جزاء على اظهار حجة وحدانية الله وبذل نفسه في دعوة المشركين الى عبادته فانه تعالى لما حكى عنه انه انكر على ابيه وقومه في عبادة الاصنام وارشدهم الى الحق بطريق النظر والاستدلال عدد وجوه نعمه واحسانه عليه واولها قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ذكر الله تعالى نفسه بلفظ الدال على العظمة للدلالة على ان ايتاء ابراهيم عليه السلام تلك الحجة من اشرف النعم واجل العطايا والمواهب وثانيها قوله تعالى نرفع درجات من نشاء فانه تعالى بين به انه خص ابراهيم بدرجة رفيعة عالية وثالثها انه جعله عزيزا في الدنيا حيث جعل اشرف الناس هم الانبياء والرسل من نسله ومن ذريته وابقى هذه الكرامة في نسله الى يوم القيامة فانه تعالى رزقه اولادا مثل اسحق ويعقوب وجعل انبياء بني اسرائيل من نسلهما وجعل سيد المرسلين من نسل اسمعيل عليه السلام وايضا اخرجه من اصلاب آباء طاهرين مثل نوح وادريس وشيث عليهم السلام فظهر ان المقصود تعداد كرامة ابراهيم عليه السلام من جهة الآباء والاولاد وان قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية التي هي قوله تعالى وتلك حجتنا وعطف الفعلية على الاسمية ومثله جائز ولم يصرح بمتعلق قوله هدينا ليدل في مقابل مع النبي تعالى هداهم الى كل شرف وفضيلة لا يهتدي اليه سواه كالهداية الى الثواب العظيم في رفع درجات الحسنات والارشاد الى العقائد الدينية فانه لا يبعد ان يكون جزاء على احسانهم لانهم اجتهدوا في طلب الحق فالله تعالى هداهم بحسب طلبهم ايصالهم الى الحق كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا الآية وقيل المراد بهذه الهداية الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك **قوله** ومن ذريته ان كان لابراهيم يكون داود عليه السلام وما عطف عليه الى قوله وكل من الصالحين منصوبا بالعطف على اسحق معمولا لفعل الهبة ويكون من ذريته متعلقا بذلك الفعل ويكون من لابتداء الغاية اي وهبنا له بعد اسحق ويعقوب هؤلاء الانبياء العشرة الذين هم من ذريته وهم المعدودون في الآيتين الى قوله والياس ويكون انتصاب اسمعيل وما بعده بالعطف على نوحا معمولا لفعل الهداية اي وهدينا هؤلاء الانبياء الاربعة كما هدينا نوحا وان كان ضمير ذريته لنوح يكون داود وسليمان وجميع ما ذكر بعده في الآيات الثلاث منصوبا معطوفا على قوله نوحا معمولا لفعل الهداية ويكون من ذريته بيانا لجميع هؤلاء المذكورين ويحتمل ان يكون حالا اي حال كون هؤلاء الانبياء منسوبين اليه **قوله** اي نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم عليه السلام اشارة الى ان الكاف في كذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف لنجزي وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد عليه السلام من جانب امهما البتة [illegible] **قوله** وقرأ حمزة والكسائي والليسع بتشديد وادغام ساكنة بعد لام وقرأ الجمهور بلام واحدة [illegible] **قوله** [illegible] على العالمين [illegible]

[illegible] فانه لا نزاع في ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة السفلية الارضية انما النزاع في الملائكة العلوية السماوية [illegible] **قوله** [illegible]

(هامش: [illegible] تفضيل الانبياء على الملائكة)

كان

كان خصلة معينة من خصال المدح والشرف ثم انه تعالى لما ذكر الكل امر سيد المرسلين بان يقتدي بهم باسرهم فكانه تعالى امره عليه السلام بان يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت متفرقة فيهم باجمعهم عليهم السلام ولما امره الله تعالى بذلك امتنع ان يقال انه قصر في تحصيلها فثبت انه حصلها واجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقا فيهم فوجب ان يقال انه افضل الانبياء والمرسلين **قوله** والهاء في اقتده للوقف وليس بضمير لان بهديهم متعلق باقتده ولا يتعدى الى مفعولين ولذا حقها ان لا تثبت في حال الوصل كما لا تثبت همزة الوصل في غير الابتداء لان هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء فكما لا تثبت الهمزة حال الوصل كذلك لا تثبت الهاء ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا لكونها ثابتة في المصحف فلم يرد مخالفته فاثبتوا الهاء في الحالين واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر وليست بهاء الوقف قال الواحدي وقرأ ابن عامر بكسر الهاء وخطأه ابن مجاهد وقال هذه هاء وقف فلا تحرك في حال من الاحوال وانما تذكر لتظهر بها حركة ما قبلها وقال ابو علي الفارسي جعل ابن عامر الهاء كناية عن المصدر لا هاء الوقف كانه قال فبهديهم اقتد الاقتداء والفعل يدل على المصدر فكنى عنه كما حكى سيبويه من قولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له واما حمزة والكسائي فانهما يحذفانها في الوصل ويثبتانها في الوقف ونقل الشيخ ان ابن ذكوان قرأ فبهديهم اقتده بكسر الهاء وصلها بالياء وهشام بكسرها من غير صلة وهما راويا شيخنا ابن عامر الشامي **قوله** وما عرفوه حق معرفته عبر عن المعرفة بالقدر لكونه سببا لها وطريقا اليها يقال قدر الشيء يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره واراد ان يعلم مقداره ومنه قوله عليه السلام اذا غم عليكم الهلال فاقدروا له اي فاطلبوا ان تعرفوه ثم يقال لمن عرف شيئا هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره ولما حكى الله تعالى عنهم ما قدروا الله حق قدره بين ما هو السبب في ذلك وهو قولهم ما انزل الله على بشر من شيء ووجه كونه سببا لعدم معرفتهم حق معرفته ان منكر النبوة والرسالة اما ان يقول انه تعالى ما كلف احدا من خلقه اصلا او يقول انه تعالى كلفهم والاول باطل لانه يستلزم القول بانه ترك احوال خلقه سدى واباح لهم جميع المنكرات والقبائح وهو لا يليق بالحكيم الخبير فتعين القول بانه كلف الخلق بالامر والنهي وذلك يستلزم ان يرسل اليهم من يبلغ احكامه ويبين حلاله وحرامه وما فيه صلاح احوال الخلق وفسادها وما ذلك الا الرسول فان قيل لم لا يجوز ان يقال العقل كاف في ايجاب الواجبات وتحريم المنكرات فلا حاجة الى الرسول قلنا هب انه كما قلتم الا انه لا يمنع تأكيد التعريف العقلي بالتعريف الشرعي على السنة الانبياء والرسل عليهم السلام فثبت ان من منع البعثة والرسالة فقد طعن في حكمة الله تعالى فكان ذلك جهالة بصفة الالهية فيصدق في حقه وما قدروا الله حق قدره ووجه انتظام هذه الآية بما قبلها انه قد تقرر ان مدار امر القرآن العظيم على اثبات التوحيد والنبوة والمعاد ولما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام احتجاجه على حقيقة التوحيد وابطال قاعدة الشرك وعبادة الكواكب والاصنام شرع بعد تقرير امر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره حيث انكروا النبوة والرسالة **قوله** قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن جواب عما يقال ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى كيف يمكن لهم ان يقولوا ما انزل الله على بشر من شيء بتنكير بشر وشيء والنكرة في سياق النفي يفيد العموم وهم يعتقدون ان التورية كتاب انزله الله تعالى على موسى والانجيل كتاب انزله الله تعالى على عيسى وتقرير الجواب ان قائل هذا القول انما حمله الغضب على ان ينكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه اراد ان يقول لست مرسلا وما انزل الله عليك شيئا البتة الا انه قال ما انزل الله على بشر من شيء مبالغة في ذلك الانكار فنقض جوابه الزاما بانه قد انزل الله التورية على موسى فلم لا يجوز انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كانه ابرز كلامه في صورة المستغرق حتى بالغ في انكاره فالزم بتجويزه فلم يبق له بعد هذا الالزام الا مطالبته بالمعجزة الدال على وقوع هذا الجائز في خصوص محمد عليه السلام فان اتى به فقد حصل الافحام وتم الكلام ولم يبق الا الاسلام واما ان اليهود وعلماءهم انه تعالى ما انزل على محمد شيئا البتة مع انه معترف بانه تعالى انزل التورية على موسى عليه السلام فذلك لمحض الجهالة والتقليد فان قيل قد اتفق اكثر المفسرين على ان هذه السورة مكية وانها نزلت دفعة ومناظرات اليهود مع الرسول عليه السلام كانت مدنية فكيف يمكن حمل هذه الآية على تلك المناظرة وايضا لما نزلت السورة دفعة واحدة فكيف يمكن ان يقال هذه الآية المعينة انما نزلت في الواقعة الفلانية اجاب عنه الامام بان القائلين بان سبب نزول هذه الآية هو مناظرة اليهود قالوا السورة كلها مكية ونزلت دفعة الا هذه الآية فانها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة الا ان الامام اثبت ما صاحب التيسير روى ان هذه السورة كلها مكية وكان مالك ابن الصيف يخرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله عليه السلام عن اشياء وقد كان من احبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سمينا فاتى رسول الله عليه السلام بمكة فقال له عليه السلام انشدك بالذي انزل التورية على موسى عليه السلام هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين قد سمنت من مأكلة التي يطعمك اليهود فضحك القوم فخجل مالك بن الصيف فقال مغضبا ما انزل الله على بشر من شيء فلما رجع مالك الى قومه قالوا له ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه قد اغضبني فقلت ذلك فقالوا لما غضبت قلت بغير حق وتركت دينك فاخذوا الرياسة والحبرية عنه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية وما قدروا الله حق قدره **قوله** وقرأ الجمهور بالجر والعطف على قوله تقولون فان الخطاب فيما سبق لليهود فدل ذلك على ان القائلين هم اليهود **قوله** وتضمين ذلك بالجر وبعض العطف على قوله تقولون الزامهم وذلك اشارة الى النقض والالزام **قوله** ولكتبه في ورقات يدل على ان انتصاب قراطيس بنزع الخافض اي تجعلونه في قراطيس وتبدونها منفصلة **قوله** ويشتمل المشركون عطف على قوله انكر لكونهم اليهود [illegible] ان كفار قريش ان كانوا ينكرون نبوة جميع الانبياء ويقولون ما انزل الله على بشر من شيء الا انه كيف يمكن نقض كلامهم والزامهم بنبوة موسى اجاب عنه بقوله الزامهم بانزال التورية وتقريره ان كفار قريش كانوا مخالطين لليهود وكانوا يسمعون ذكر موسى عليه السلام والتورية وما اظهر الله تعالى على يده من المعجزات القاهرة فكان ذلك جاريا مجرى اعترافهم بنبوة موسى عليه السلام وانزال التورية عليه فلم يبعد الزامهم بذلك وعلى هذا قراءة الغيبة في الافعال الثلاثة ظاهرة **قوله** زيادة على ما في التورية اشارة الى ان علمتم خطاب لليهود كما ذهب اليه الاكثرون ثم ان الافعال الثلاثة لفظ تجعلونه وتبدونها وتخفون سواء قرئت على الخطاب او الغيبة في محل النصب على الحالية من الهاء في به وقوله علمتم على قراءة الغيبة فيجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وانما جيء به على طريق الالتفات واما على قراءة الخطاب فهو حال باعتبار رفقة واقلام انهم لما الزموا بانزال الكتاب على موسى عليه السلام ووصف الله تعالى كتابه بانه نور قصد الى تجهيلهم وتوبيخهم بانهم انه نور وهدى للناس ومع ذلك انهم حرفوه وتصرفوا فيه بابداء بعض واخفاء كثير لما الآيات المشتملة على صفات محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم

(هامش: وذكر ان هذه هاء السكت والوقف كما ان همزة الوصل علامة الابتداء [illegible])

(هامش: اختبره وقتله والسبار فتيلة الجراحة)

(هامش: الحزر تخمين قدر الشيء [illegible] والسبار [illegible])

(هامش: بصفاته عم)

وغيرها وتوبيخ انهم علموا في ذلك الكتاب على رسالة محمد عليه السلام ما لم يعلموا هم ولا اباؤهم وهو اكثر ما كانوا يختلفون فيه كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل الآية
ونزل الا في الشاذة بصورة الغيبة حمل الكلام على الالتفات فان قوله تعالى من انزل الكتاب لما كان جوابا لهم كان المطابق له ان يجاوبه على لفظ الخطاب الا انه التفت
الى طريق الغيبة تبعيدا لهم من ساحة عز الحضور والخطاب لسوء فعلهم القبيحة ثم التفت ثانيا من الغيبة الى الخطاب في قوله وعلمتم تنبيها على ان الغائبين هم المخاطبون
وما احسن هذين الالتفاتين حيث اعرض عنهم عند ارادة نسبة القبيح اليهم حتى لا يواجههم به وحيث نسب اليهم الحسن وهو علمهم ما لم يعلموا اقبل عليهم [illegible] بانه تعالى علمهم
فغيروه ولم ينتفعوا به وان جعل خطاب علمتم لمن آمن من قريش يكون الجملة معترضة بين الامر بقوله قل من انزل وبين قوله قل الله [illegible] المشركين
تذكيرا لهم بما انعم عليهم من نعمة الاسلام والفرقان وتنويها لها قوله وحال المفعول اي من مفعول ذرهم عطف على قوله صلة اي يجوز ان يكون الظرف حالا منه
مثل يلعبون هذا على مذهب من يجوز تعدد الحال من ذي حال واحدة ومن لم يجوز ذلك جعل الظرف متعلقا بذرهم او بيلعبون او حالا من فاعل يلعبون
قوله او من هم الثاني عطف على قوله من هم الاول اي يجوز ان يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف الى فاعله
والتقدير ذرهم يخوضون لاعبين قال بعضهم هذه الآية منسوخة باية السيف وهو بعيد لان قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون مذكور لاجل التهديد وذلك لا ينافي
حصول المقاتلة فلم يكن آية القتال رافعة لشيء مما دلت عليه هذه الآية فلا نسخ فيها ثم انه تعالى لما ابطل بالدليل قول من قال ما انزل الله على بشر من شيء ذكر بعده
ان القرآن كتاب انزله الله تعالى على محمد عليه السلام ووصفه اولا بقوله انزلناه ليعلم انه تعالى هو الذي تولى انزاله بالوحي على لسان جبريل عليه السلام وليس كما [illegible]
على هذه الخصائص من قبل الرسول عليه السلام ووصفه ثانيا بانه مبارك اي كثير الفائدة والنفع وكيف لا ولم يوجد كتاب يحيط بما احاط به القرآن العظيم من العلوم النظرية
والعملية فان اشرف العلوم النظرية هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده القرآن واما العلوم العملية
فالمطلوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهي المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فانك لا تجد شيئا منهما مثل ما تجده في القرآن العظيم [illegible] وكثرة ومنفعة عظيمة ووصفه
ثالثا بانه مصدق لما بين يديه من الكتب الالهية والامر كذلك لان الموجود في سائر الكتب الالهية اما اصول الشرايع او فروعها والاصول لا تختلف باختلاف الاديان والازمان فوجب
ان يكون القرآن موافقا ومطابقا لما في سائر الكتب من اصول الدين واما علم الفروع والاحكام فانه وان وقع الاختلاف فيها باختلاف الازمنة والامم الا ان ما وقع في كل عصر
وزمان لما كان موافقا لما اقتضته الحكمة والمصلحة كانت الاحكام متوافقة من هذه الحيثية مصدقا بعضها بعضا وقال الامام واما علم الفروع فقد كانت الكتب الالهية
المتقدمة على القرآن مشتملة على البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك فقد حصل في تلك الكتب ان التكاليف الموجودة فيها انما تبقى الى وقت بعثته
عليه السلام واما بعد ظهور شرعه فانها تصير منسوخة والقرآن مصدق لهذا المعنى وموافق له قوله لانها قبلة اهل القرى [illegible] لسائر القرى وايضا لما اجتمع
الخلق اليها لاجل الحج الذي هو من اصول العبادات كاجتماع الاولاد الى الام صارت كالام لهم وايضا لما كانت اعظم القرى شانا صارت بالنسبة الى سائر القرى كالام بالنسبة
الى الاولاد وايضا لما دحيت الارضون من تحتها كما روي عن ابن عباس صارت اصل الارض كلها كالام اصل النسل وايضا لما كان فيها بيت الله [illegible] سائر البيوت
[illegible] فيها بحيث صار ذلك البيت بمنزلة الام لسائر البيوت صارت مكة ايضا بمنزلة الام لسائر القرى وقوله ام القرى على حذف المضاف كقوله واسئل القرية وقرأ
ابو بكر لينذر بالياء والخطاب للرسول عليه السلام وقرأ الباقون بالتاء [illegible] الكتاب بمواعظه وزواجره قوله فان من صدق بالآخرة [illegible] ان يكون الايمان بالآخرة سببا
للايمان بالكتاب والنبي عليه السلام فان من آمن بالبعث والحساب والجزاء يعظم رغبته في تحصيل الثواب ورهبته عن حصول العقاب [illegible] الحظوظ العاجلة
ويحمله على النظر في الدلائل الموصلة الى الحق وسعادة الآخرة فيؤمن بالنبي عليه السلام والكتاب ويحافظ على جميع التكاليف والطاعات التي من جملتها اقامة الصلوة ثم انه تعالى
بعد ما ابطل قول من قال ما انزل الله على بشر من شيء وبين كون القرآن كتابا نازلا من عنده وبين شرفه ورفعته ذكر وعيد من ادعى النبوة والرسالة كذبا وافتراء كمسيلمة
الكذاب صاحب اليمامة والاسود العنسي صاحب صنعاء فقال ومن اظلم الآية ومن اظلم مبتدأ وخبر وكذبا مفعول افترى اي اختلق كذبا او فعله [illegible] مفعول مطلق
لان الكذب نوع من الافتراء [illegible] اذا كان المصدر نوعا من الفعل نحو قعد القرفصاء [illegible] ويحتمل ان يكون مفعولا له اي افترى لاجل الكذب او
مصدرا واقعا موقع الحال اي افترى حال كونه كاذبا وهي حال مؤكدة قوله [illegible] عمرو بن لحي وهو اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ونصب الاوثان
وبحر البحيرة وسيب السائبة قال عليه السلام في حقه رأيته يجر قصبه في النار قوله حذف مفعوله وحذف جواب لو ايضا اي لو ترى الظالمين في هذا الوقت لرأيت
امرا فظيعا والظالمون مبتدأ وفي غمرات الموت خبره واضاف الى الجملة والغمرة الشدة [illegible] من غمره الماء اذا علاه وغطاه فالغمرة ما يغمر من [illegible] الغالبة
[illegible] من نزل به كالمتقاضي الملظ اي كالغريم الملازم الملح الذي يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الي ما لي عليك الساعة ولا
اريم مكاني حتى انزعه من كبدك وحدقتك وقيل معناه باسطو ايديهم [illegible] الى قوله في غمرات الموت وقوله اخرجوا انفسكم في محل النصب
بقول مضمر قوله تغليظا وتعنيفا جواب عما يقال لا قدرة لهم على اخراج ارواحهم من اجسادهم فما الفائدة في هذا الكلام قوله واضافته الى الهون لعراقته كانه قيل
لا بد في الاضافة من الدلالة على اختصاص المضاف بالمضاف اليه فما وجه اختصاص العذاب بالهون والذلة فاجاب عنه بانه لما تمكن العذاب فيه حتى سمي الهون والحقارة صار
العذاب اصلا في الهون متمكنا فيه فاضيف اليه لافادة هذا المعنى قوله هو جمع فرد قال الامام فرادى لفظ جمع في واحد فرد وفريد قال ابن قتيبة فرادى جمع فردان
مثل سكارى وسكران وكسالى جمع كسلان وقال غيره فرادى جمع فريد مثل ردافى جمع رديف وقال الفراء جمع فرد وفردة وفريد وفي الصحاح الفرد الوتر والجمع افراد
وفرادى على غير قياس كانه جمع فردان وثوب فرد وفارد وفرد وفريد كله بمعنى منفرد ومن قرأ فرادى بالتنوين فقد جعله اسما صحيحا كرخال ورخال جمع الرخل وهي الانثى
من اولاد الضان والذكر حمل والجمع رخال وفرادى منصوب على انه حال من فاعل جئتمونا وجئتمونا يحتمل ان يكون بمعنى المستقبل اي تجيئوننا وانما ابرز في صورة الماضي لتحقق

كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ويحتمل ان يكون ماضيا على انه حكاية لما يقال لهم يوم القيمة في مقام الحساب فان مجيئهم فرادى يكون سابقا وقبل هذا القول
فعلى هذا الاحتمال يكون قوله تعالى ولقد جئتمونا معطوفا على قول الملائكة اخرجوا انفسكم اي انهم يقولون ذلك على وجه التعنيف والتوبيخ كذلك يقولون حكاية عن ربهم
ولقد جئتمونا فرادى وقائل هذا القول هم الملائكة اما الملائكة الموكلون بقبض ارواحهم او الملائكة الموكلون بعقابهم قوله بدل منه اي من فرادى وذكر ان لمحل الكاف
فيه اوجه احدها النصب على انه نعت مصدر محذوف اي جئتمونا مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم والثلاثة الباقية كونها حالا من الضمير المستكن في فرادى اي مشبهين
ابتداء خلقكم وفيه نظر لانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم فينبغي ان يقدر مضاف اي مشبهة حالكم بحال ابتداء خلقكم قوله تشغلهم عن الآخرة وما لا يكون مشغولا به
من شان الآخرة بان صرفه الى الجهات الموجبة لتعظيم امر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى فانه لا يكون تاركا له وراء ظهره بل يكون مقدما اياه نصب وجهه قال تعالى وما تقدموا
لانفسكم الآية قوله فقدمتموه منه شيئا [illegible] من النتيج والتجارة الظاهرة اي ما قدمتم منه شيئا كانه جعل شيئا بدلا من ضمير المفعول او توسط منه بين البدل والمبدل منه
لانه ليس باجنبي بل هو من تتمة البدل ومعنى الاية ان الله تعالى اعطى النفس الانسانية هذه القوى والآلات الجسدانية لتحصيل المعارف اليقينية والاعمال الصالحة والمشرك لم [illegible]
بما اعطاه الله تعالى من القوى والآلات ما يسعده في الآخرة ويكون سببا للسعادة الابدية بل صرف جده وجهده الى تحصيل المال والجاه وعبد الاصنام على اعتقاد
انهم شفعاؤه عند الله تعالى ثم انه انتقل من العالم الجسماني الى العالم الروحاني وورد محفل القيمة بين ان ما افنى عمره في تحصيله من المال والجاه وسائر الحظوظ الجسمانية واللذات
النفسانية قد تركوه وراء ظهره ولم يصحبه شيء منها ويستبين له ايضا انه لم يكتسب بما اعطاه الله تعالى من الآلات الجسمانية من الكمالات العلمية والعملية ما ينفعه في
هذا المحفل وقد ضاع وقت اكتساب ما ينفعه ولا يجد ما زعم من كونها شفعاء له عند الله تعالى فيتحقق [illegible] انه قد ورد محفل القيمة منفردا عن كل ما حصله
في الدنيا وتوقع ان ينتفع به عند الله تعالى بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا هممهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم في قبورهم وحضرت معهم في محفل القيمة
فهم في الحقيقة ما حضروا فرادى قوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرأ بينكم بالرفع وهم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر فانهم جعلوا
بين اسما غير ظرف وجعلوه لفظا مشتركا الا انه الاغلب يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض فيحمل على حسب ما يقتضيه العامل وقيل وجه قراءة
الرفع ان بين ظرف الا انه اتسع في هذا الظرف حيث جعل مسندا اليه كما في قوله خلفكم وامامكم فصار كسائر الاسماء المتصرف فيها على حسب ما يقتضيه العامل ويدل
عليه قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب فاستعمل مجرورا بمن وقوله هذا فراق بيني وبينك وقوله مجمع بينهما وقوله شهادة بينكم حيث يتصرف في هذه المواضع معنى فاسمه
متصرف فيه ولو كانت لازمة الظرفية لما جاز استعمالها الا منصوبة والاصل منها انتصاب بينكم على الظرفية بان يقال لقد تقطع بينكم بان يكون تقطع مسندا الى ضمير مصدره
لان تقطع لا بد له من فاعل وبينكم ظرف ليس بفاعل ففاعله التقطع والتقدير تقطع التقطع لانه لا بد ان يأول الكلام بان يجعل تقطع بمعنى وقع لانه لو بقي [illegible]
تقطع التقطع على اصل معناه حصل الوصل وهو ضد المقصود فكان معنى الكلام وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين بمعنى اوقع الجمع بين الشيئين او جمع الجمع بينهما
ثم اتسع بان اسند الفعل الى الظرف وقيل في توجيه قراءة النصب ان الاصل لقد تقطع ما بينكم فما نكرة موصوفة لا موصولة لان حذف الموصول وابقاء الصلة لا
يجوز بخلاف حذف الموصوف فحذفت ما واقيم بينكم مقام موصوفه وايد هذا الوجه بقراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم قوله انهم شفعاؤكم ساد مسد مفعولي زعمتم
فان ما في قوله ما كنتم سواء كانت موصولة او موصوفة لا بد ان تشتمل الجملة الواقعة بعدها على ضمير يعود اليها وان تزعمون لا بد له من مفعولين فيقدر الجميع هذه
الاقوال المناسب لقوله [illegible] تعالى وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ان يقال في التقدير تزعمونهم شركاء لله تعالى في ربوبيتكم قوله النبات
والشجر اي انه تعالى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر ويشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان على ان الفلق هو الشق والفطر وقيل فالق
ههنا بمعنى خالق ثم انه تعالى لما قرر امر التوحيد واردفه بتقرير امر النبوة عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته وحكمته وعلمه تنبيها على ان المقصود
الاصلي هو معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله فقال ان الله فالق الحب والحب هو جمع حبة وهي اسم لجميع البذور المقصودة بذواتها كالبر والحنطة ونحوهما والنوى واحده
نواة وهي الشيء الموجود في داخل التمر مثل نواة الخوخ والتمر قوله يريد بهما من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله يعني ان الحي والميت ههنا مجاز عن النامي والجامد
تشبيها للنامي بالحي كما في قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها والحي حقيقة فيما يكون موصوفا بالحيوة المستتبعة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة فيما يكون خاليا
عن صفة الحيوة مع كون الحيوة من شانها ولم يحملهما المص على معناهما الحقيقي لان قوله تعالى يخرج الحي من الميت في موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف
بينهما فلو حمل على اصل معناهما لما صلحت الجملة لان يكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله تعالى ومخرج الميت [illegible] عطفه على يخرج الحي لذلك
جعل معطوفا على قوله فالق الحب وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله ومنهم من حمل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ثم يخرج من الدجاج بيضة ميتة
والزجاج حمله على المجاز وقال يخرج النبات الغض من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وقال ابن عباس يخرج المؤمن من الكافر كما في حق ابراهيم عليه السلام
والكافر من المؤمن كما في حق ولد نوح عليه السلام والعاصي من المطيع والمطيع من العاصي وبالعكس وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت مشددة في الكلمتين والباقون
بالتخفيف ثم انه تعالى لما استدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته بدلالة احوال النبات والحيوان استدل عليه ايضا بالاحوال الفلكية وذلك لان فلق ظلمة
الليل بنور الصبح اعظم الدلالة على كمال القدرة من دلالة فلق الحب والنوى بالنبات والشجر فقال فالق الاصباح فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس
الامر كذلك فان الحق فلق الظلمة بالصبح فكيف الوجه فيه فالجواب كما انه تعالى يشق الظلمة الحالكة الواقعة في الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح المستطيل الذي يشبه
الذنب بذنب السرحان ويعقبه ظلمة حالكة كذلك يشق ذلك ويخرج منه الظلمة الحالكة ويخرج منه ايضا النهار واسفاره فان الصبح الصادق عبارة عن اول ما يبدو
من النهار واول ما يبدو منه صبحان فان الصبح الاول هو الصبح المستطيل الذي يعقبه الظلمة الحالكة ثم يطلع بعده الصبح المستطير في جميع الافق فصح ان يقال انه تعالى فالق الاصباح

الاول عطف آخر كلمة الليل وعن بيان محل الذي ر ايضا والجواب الثاني ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف المضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذي يلي الصباح
المستطيل ويعقبه والغبش بالتحريك البقية من الليل يقال انه ظلمة آخر الليل وقدرت المصنف الجوابين قوله ونصبه او نصب سكنا على قراءة وجاعل
الليل بالاضافة لا يجوز ان يكون بجاعل لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي بل هو منصوب بفعل مضمر دل عليه جاعل اي جعل الليل سكنا وسكن فعل بمعنى مفعول
نحو قبض بمعنى مقبوض فالليل منصوب بجعل على قراءة وجعل الليل سكنا وكذا سكنا منصوب على انه مفعول ثان له على ان يكون الجعل بمعنى التصيير او على انه حال من
الليل على انه بمعنى الخلق ويكون الحال مقدرة قوله او به اي يجوز ان يكون سكنا منصوبا بجاعل على ان يراد به جعل مستمر في الازمنة المختلفة كقوله مالك يوم الدين
من ان المعنى الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار فيكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وهو صريح في ان اسم الفاعل اذا قصد به زمان مستمر
لا يكون عاملا فيكون اضافته حقيقية مفيدة للتعريف وقد صرح ههنا بكونه اذا قصد به الاستمرار يكون اضافته لفظية من حيث كونه عاملا الا ان قوله
فبين كلاميه تدافع واجيب بان السلف قد اجمعوا على ان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا قصد به الماضي ويعمل اذا قصد به الحال او الاستقبال واما اذا قصد
الاستمرار فقد اختلفوا في عمله بناء على ان الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية والآتية والحال فمنهم من اعتبر جانب الماضي فجعل اضافته حقيقية
ومنهم من اعتبر جانب الآتي والحال فجعل الاضافة لفظية والتعويل على القرائن والمقامات فكلامه في الموضعين مبني على الاعتبارين قوله وعلى هذا يجوز ان يكون قراءة
الجمهور بنصب الشمس والقمر وهي واضحة على قراءة الكوفيين حيث جعل هذان المنصوبان معطوفين على المنصوب بجعل ويكون حسبانا اما مفعولا ثانيا او حالا واما
على قراءة الجمهور فان جعل جاعل بمعنى الماضي فلا بد من اضمار فعل ينصبهما اي وجعل الشمس وان قلنا انه ليس بمعنى الماضي يكون نصبهما بالعطف على محل المجرور كما في
قوله هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق بنصب عبد ويشهد له قراءة من جرهما اي جرهما بالجر عطفا على لفظ الليل قوله
والاحسن نصبهما بجعل مقدرا فانه احسن من جعلهما منصوبين بالعطف على محل المجرور لان اسم الفاعل ههنا لا يخ اما ان يكون بمعنى المضي فلا يكون المجرور في محل
او الاستمرار فلا يكون عمله متفقا عليه كذا هو احسن من جرهما بالعطف على الليل لانه مبني على جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين او على جواز كون اسم
الفاعل الذي قصد به الاستمرار عاملا وكلاهما مختلف فيه بين النحاة قوله على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات فانه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطؤ
بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم الدورة في شهر وبهذا التقدير ينتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل ونحو ذلك
مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة في كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء قال تعالى قل هي مواقيت للناس والحج
وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما علمي حساب على ان الحسبان مصدر بمعنى
الحساب كالرجحان والنقصان وفعله حسب يحسب من باب نصر واما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين قوله تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها كل واحد من اللامين
في لكم ولتهتدوا متعلق بجعل وجاز تعلق حرفي جر متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لكون الثاني بدلا من الاول بدل اشتمال باعادة العامل ونظيره قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم فان لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر باعادة العامل قوله وهو آدم عليه السلام وهي نفس واحدة وحواء مخلوقة من ضلع من اضلاعه فصار كل الناس
محدثة ومخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى عليه السلام فان ابتداء تكونه كان من مريم التي هي مخلوقة من ابويها وهذا دليل رابع على وجود الاله وكمال قدرته وعلمه استدل
عليه بكيفية انشاء عالم الانس وبثه في وجه الارض قوله فلكم استقرار او استيداع على ان يكون كل واحد من قوله مستقر ومستودع على لفظ اسم المفعول مصدرا ميميا
مرفوعا على الابتداء وخبره محذوف وهو لكم ولا يجوز ان يكون الخبر المضمر منكم لان المعنى لا يحمل على الاعيان ويحتمل ان يكون كل واحد منهما اسم مكان الاستقرار والاستيداع
والتقدير فلكم مكان استقرار ومكان استيداع ولا يجوز ان يكون المستقر بفتح القاف اسم مفعول لان استقر لا يتعدى فلا يكون له مفعول بخلاف استودع فانه فعل
يتعدى الى مفعولين تقول استودعته زيدا الفا(؟) واودعته مثله فالمستودع يجوز ان يكون اسم مفعول ويراد منه الشيء المستودع في مكان كما يجوز ان يكون مصدرا
ميميا واسم مكان الا ان من قرأ المستقر بفتح القاف وهو لا يحتمل الا وجهين المصدر والمكان جعل المستودع ايضا مصدرا او مكانا ليكون المعطوف مثل المعطوف عليه
وفي قاف المستقر قراءتان الفتح والكسر بخلاف المستودع فان القراء اتفقوا على ان داله مفتوحة ليس الا والمصنف اشار الى الاول بقوله لان الاستقرار منا دون الاستيداع
واراد بالبصريين ابا عمرو ويعقوب وابن كثير المكي فالمستقر في قراءتهم يكون اسم فاعل يراد به الاشخاص فيكون المستودع بفتح الدال اسم مفعول حتى يكون عبارة عن الشيء
ايضا ويكون الخبر المحذوف حينئذ منكم لا لكم والتقدير فمنكم مستقر في الاصلاب ومنكم مستودع في الارحام جعل صلب الاب مستقر النطفة ورحم الام مستودعها لان النطفة
حصلت في صلب الاب لا من قبل الغير وحصلت في رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها ما كان مستقرا عنده الا ان اكثر الروايات عن ابن عباس
انه قال المستقر هو الارحام والمستودع الاصلاب ثم تلا ونقر في الارحام ما نشاء وقال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس رضي الله عنه هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان
مستودع في ظهرك فسيخرجه الله تعالى او جعل وقيل المستقر فوق الارض لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر والمستودع القبر لان الله تعالى … ان نخرجه تارة
اخرى قوله ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر انشاء بني آدم يفقهون لان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفي واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح
والفقيه العالم الذي يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها روي ان سلمان رضي الله عنه نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل ههنا مكان نظيف
اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اي فطنت للحق ان نظرت نظرا وتبعا فظهر ان الفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق
نظر وقوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم اشارة الى الآيات الآفاق وقوله تعالى وهو الذي انشأكم من نفس واحدة اشارة الى الآيات الانفس ولا شك ان الآيات الآفاق فيه
اظهر وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى قوله من السحاب سمي السحاب سماء لان العرب يسمي كل ما هو فوقك سماء ونقول سقف البيت

سماء

سماء والبيت وقال ابو علي الجبائي في تفسيره ان الله تعالى يخلق المطر في السماء ثم ينزله من السماء الى السحاب ثم من السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر من
السماء والعدول عن الظاهر الى التأويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء
اللفظ على ظاهره وهذه الآية اشارة الى دليل خامس على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ووجود رحمته على خلقه واعلم ان هذه الادلة كما انها دلائل فهي ايضا نعم بالغة
واحسانات كاملة والكلام اذا كان دليلا من بعض الوجوه وكان انعاما واحسانا من سائر الوجوه كان تأثيره في القلب عظيما وعند هذا يظهر ان المشتغل بدعوة
الخلق الى الحق لا ينبغي له عن هذه الطريقة قوله على تلوين الخطاب اي تغييره الى لون آخر حيث التفت من طريق المغايبة في قوله وهو الذي انزل الى الاخبار عن
نفسه بنون العظمة وهي ليست نون الجمع حتى يقال المخرج هو الله وحده لا شريك له فيه فما وجه ايراد لفظ الجمع في قوله فاخرجنا فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع
تعظيما له قوله نبت كل صنف من النبات اي المراد بالنبات ما يخرج من الارض من النامي سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم والمخرج بنبات
كل صنف كنبات الحنطة والشعير والرمان والتفاح وغيرها قال الفراء قوله تعالى فاخرجنا به نبات كل شيء اي نبات كل شيء له نبات فما لا يكون له نبات لا يكون داخلا في قوله كل شيء
فالمصنف افاد ما قاله الفراء بقوله كل صنف من النبات قوله الانواع المفننة اي المتنوعة بمعنى المختلفة من الفن وهو النوع يقال افتن الرجل في حديثه وفي خطبته
اذا جاء بالافانين اي الاساليب التي هي اجناس الكلام وطرقه قوله وهو الخارج من الحبة المتشعب اي الشيء الاخضر الخارج من النبات هو المتشعب من اصل النبات
الخارج من الحبة بغير اغصان الشجر وشعب النجم ثم انه تعالى يخرج من ذلك الخضر المتشعب حبا متراكبا بعضها فوق بعض مثل سنابل البر والشعير ونحوهما وجملة نخرج
منه حبا صفة لخضرا والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول وحبا قائم مقام فاعله والجملة صفة خضرا
كما في قراءة الجمهور قوله اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان على ان يكون من النخل متعلقا بفعل مقدر ويكون من طلعها قنوان جملة اسمية قدم فيها الخبر على
المبتدأ وهذه الجملة في محل النصب على انها صفة لمحذوف هو مفعول الفعل المقدر والمعنى اخرجنا نخلا من جنس النخل موصوفة بانها مخرجة من طلعها قنوان وهذه
الجملة الفعلية معطوفة على الفعلية التي قبلها قوله او من النخل شيء من طلعها قنوان على ان من النخل خبر مبتدأ محذوف ومن طلعها قنوان جملة اسمية مرفوعة المحل على
انها صفة لذلك المحذوف والجملة الاسمية الكبرى معطوفة على الفعلية قبلها كما اذا كان من النخل خبرا مقدما ومن طلعها بدل منه بدل البعض من الكل باعادة العامل
كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله وقنوان مبتدأ مؤخر وهو الاعذاق جمع عذق بالكسر وهو لغة العنقود والكباسة ايضا وهو
للتمر بمنزلة العنقود للعنب والطلع اول ما يرى من عذق النخلة الواحدة طلعة عن ابي عبيدة انه قال اطلعت النخل اذا اخرجت طلعها وهو كفراها قبل ان ينشق عن
الاغريض والاغريض يسمى طلعا ايضا قوله وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها اي اقتصر على ذكر قنوان دانية ولم يعطف عليه ما يقابلها بان يقال ومنها
قنوان بعيدة لان ذكر احد المتقابلين يدل على الآخر كما في سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان ذكر احد الضدين يدل على الثاني فكذا ههنا ايضا ذكر
القريبة وترك البعيدة لان النعمة في القريبة اكمل واكثر قوله ولا يجوز عطفه على قنوان لان المعنى يصير وحاصله او مخرجة من طلع النخل قنوان وجنات
من اعناب وفساده ظاهر وقوله تعالى والزيتون والرمان لم يقرأهما احد الا منصوبين وجعل المعرب انتصابهما وانتصاب جنات بالعطف على نبات كل شيء والاقرب
لفظا ومعنى ان يجعل جنات عطفا على خضرا لان اخراج الجنة بعد اخراج النبات كما ان اخراج الخضر بعده وان يجعل الزيتون والرمان معطوفين على حبا لانهما مخرجان
من الخضر الناشئ كما ان حبا يخرج منه لكنه لم يذهب الى هذا اما في عطف الجنات فلانه فرق اخراج الخضر من النبات بتشعبه من اصله واخراج الجنات ليس كذلك واما في عطف الزيتون
والرمان فلانهما وان كانا يخرجان من الخضر المتشعب من اصل النبات الا ان ما ذكر من ترتيب الاخراج لما لم يعتبر في الجنات لم يعتبر فيهما ايضا بل جعل كلا المعطوفين معطوفا
على نبات كل شيء على طريق عطف الخاص على العام تشريفا لهذين المعطوفين على غيرهما وجعل الجميع في جانب النبات لان كثرة صنوف النبات وفنونها مع وحدة ما يسقى به
وهو الماء او في … مقصود المقام وبيان كمال قدرة الله تعالى وحكمته لعزة هذين الصنفين عندهم يعني الكلام جرهما بالعطف على النبات لكون الجميع من جملة
ثمار الجنة فما عدل اليهما اجتمعا الا ان يطلب فيه نكتة فلم نجد نكتة سوى تعميم الاختصاص والتنبيه على تمييز هذين الصنفين وشرفهما من بين ثمار الجنات
وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم تخفيفا كقولهم رسْل ورسُل والباقون بفتح الثاء والميم على انه جمع ثمرة نحو بقر وبقرة
وشجر وشجرة والينع النضج يقال ينع يينع بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ويقال ايضا ينعت الثمرة تينع ينعا ويناعا من باب علم والفتح لغة الحجاز والضم
لغة بعض نجد واينعت تونع ايناعا ثلاثيا ورباعيا كلاهما بمعنى واينعت ينع ويونع وقوله اذا اثمر ظرف لقوله انظروا اي انظروا اليه اول حال
حدوث الثمرة وفي كمال النضج مع كونها نابتة من ارض واحدة مسقية بماء واحد لتعلم انها كيف تتبدل وتنتقل الى احوال متضادة للاحوال السابقة وحتى هذه
التغيرات لا بد له من سبب وليس هو تأثير الطبائع والفصول والنجوم والافلاك لان نسبتها الى جميع هذه الاجسام النابتة متساوية ومتشابهة والنسب المتشابهة
لا يمكن ان يكون اسبابا للحوادث المختلفة ولما بطل اسناد هذه الحوادث المختلفة اليها تعين كونها مستندة الى القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة
والحكمة والمصلحة ولا ينتفع بهذه الدلائل الواضحة الا المؤمنون لان رؤية الدليل لا يوجب العلم وانما يحصل العلم بشرط التفكر والتأمل فيه كما ينبغي مع ارتفاع المانع عن قبول
الحق وانتفائه قال الزجاج هذا الينع هو الذي يتفق عليه جواز بيع الثمرة وهو طيب اكل الفاكهة وتأمن العاهة وهو عند طلوع الثريا بما اجرى الله تعالى عادته عليه روى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن اهل البلد وطلوعها صباحا لاثنتي عشرة تمضي من شهر ايار وهو آخر الشهور
الثلاثة من الفصل الربيع وهي آذار ونيسان وايار اي الملائكة قد مر ان من المشركين طائفة يعبدون الكواكب ويعبدون الاصنام على زعم انها صور
الكواكب وهؤلاء هم الذين ناظرهم ابراهيم عليه السلام بقوله لا احب الآفلين وبعض من المشركين ثلاث طوائف منهم من يعبد الملائكة قائلين بنات الله تعالى ويعبدون الجن

الانعام ومنهم من يقول للعالم الهان احدهما يفعل الخير وهو خالق النور والناس والدواب والانعام وجميع ما له خير ونفع ويسمونه يزدان وثانيهما يفعل الشر وهو خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وجميع ما له ضرر وفساد ويسمونه اهرمن وهو المسمى بابليس في شرعنا وقالوا انه شريك الله تعالى في تدبير هذا العالم فخيرات هذا العالم من يزدان وشروره من ابليس ومنهم من يشرك بالله تعالى بان يعبد النار او بان يقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله وكل ذلك من طرق الكفر ووجه ان يسمى الشياطين في ذلك ودعوهم اليه فاطاعوهم فيما دعوهم اليه وقبلوا ذلك منهم كما يقبل المؤمن حكم الله تعالى ويطيعه فيما امر به فكان ذلك القبول والطاعة منهم بمنزلة عبادة الشياطين فجعلهم الشياطين شركاء الله تعالى فيمكن ان يحمل لفظ الجن في قوله تعالى شركاء الجن على كل واحد من الملائكة والشياطين الذين دعوهم الى طرق الكفر والضلال وابليس الذي يسمونه اهرمن فعلى ذلك يجوز المعنى حمله على كل واحد منها حيث قال ان الملائكة او الشياطين الذين اطاعوهم او قالوا الشيطان خالق الشر وكل ضار فان قيل من قال خالق الشر هو ابليس اثبت لله تعالى شريكا واحدا هو ابليس فكيف يصح ان يقال في حقهم انهم جعلوا لله شركاء واجيب بانهم يقولون عسكر الله تعالى الملائكة وعسكر ابليس هم الشياطين والملائكة جماعة عظيمة وارواح طاهرة مقدسة يلهمون الارواح البشرية بالخيرات والطاعات والشياطين طائفة كثيرة تلقي الوساوس الباطلة الى النفوس البشرية والله تعالى مع عسكره من الملائكة يحاربون ابليس مع عسكره من الشياطين فلذلك حكى الله تعالى عنهم انهم اثبتوا لله شركاء من الجن **قوله** مفعولا جعلوا لله شركاء فيصح ان يكون شركاء مفعولا اول ولله متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني والجن بدل من شركاء مفسر له فان البدل قد يقصد به تفسير المبدل منه فان قلت كيف يجوز ان يكون الجن بدلا من شركاء وشرط البدل ان يصح حلوله محل المبدل منه ولا يصح ذلك ههنا فانه لا يصح ان يقال وجعلوا لله الجن قلنا لا نم انه يجب في كل بدل ان يصح حلوله محل المبدل منه الا ترى انه يجوز ان يقال زيد مررت به ابي عبد الله ولو قلت زيد مررت بابي عبد الله لم يجز لعدم العائد الى المبتدأ **قوله** او شركاء الجن اي يجوز ان يكون الجن مفعولا اول وشركاء مفعولا ثانيا قدم على المفعول الاول اهتماما لان المقدم تارة يقصد بالاستفظاع هو نفس اتخاذ الشريك لله تعالى سواء كان ذلك الشريك جنيا او انسيا او ملكا او اي شيء كان ولهذا الاهتمام ايضا قدم لله على متعلقه وهو شركاء والحاصل ان التركيب فيه تقديمان كان نكتة كل واحد منهما الاهتمام بشأن المقدم **قوله** او لله منه عطف على قوله متعلق بشركاء يعني ان كان شركاء والجن مفعولين جاز ان يكون لله متعلقا بمحذوف على انه حال من شركاء لانه لو تأخر عنها لجاز ان يكون صفة لها والمعنى جعلوا الجن شركاء لله حال كونهم مملوكين لله **قوله** وقرئ الجن بالرفع يعني ان الجمهور على نصب الجن وقرئ بالرفع على تقدير هم الجن جوابا لمن قال من هم وقرئ بالجر ايضا على ان الاضافة البيانية والمعنى جعلوا شركاء الجن لله **قوله** وقد علموا ان الله تعالى خالقهم اي خالق الجاعلين خلقهم منفردا بذلك من غير شريك له في خلقهم فكيف يشركون به غيره ممن لا تأثير له في خلقهم ويحتمل ان يكون ضمير خلقهم للجن اي وقد علموا ان الله خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكا له والجمهور على خلقهم بفتح اللام فعلا ماضيا وقرئ خلقهم بسكون اللام على انه مصدر بمعنى مخلوقهم فيكون عطفا على الجن اي جعلوا الجن وما يخلقونه وينحتونه من الاصنام شركاء لله وعلى انه مصدر بمعنى اختلاقهم اي افتعالهم كذبهم فيكون عطفا على شركاء وهو مفعول اول والجن بدل منه وهو المفعول الثاني قدم على الاول اي جعلوا شركاء الجن وباطلهم الذي افتعلوه لله حيث اثبتوا لله تعالى شركاء ونسبوا اليه قبائحهم بان قالوا والله امرنا بها قرأ الجمهور وخرقوا بالخاء المعجمة وتخفيف الراء اي افتعلوا وافتروا فان الخرق والخلق والاختلاق والخرق واخترقوا وافتروا واخرجوا بمعنى كذبوا كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله وقرئ خرقوا اي بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وكذا في الكتاب بمعنى زوروا له اولادا وبنين وبنات لان المزور مخترع مغير من الحق الى الباطل **قوله** من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته اي كون من غير سبق مثال يقال فلان بديع الشعر اي بديع شعره والابداع عبارة عن تكوين الشيء من غير سبق مثال او من قبيل اضافة فعيل الى الظرف كقولهم ثبت الغدر اي ثابت فيه والغدر الموضع كثير الحجارة وفيه شقوق لا يكاد من مشى فيه ينجو عن العثار والسقوط يقال رجل ثبت الغدر اذا كان ثابتا على المزلق والزلة ورجل ثبت الغدر اي ثابت في قتال الكلام يثبت في موضع تزل فيه الخصوم **قوله** يعني انه عديم النظير فيهما اشارة الى ان الظرفية لا تنافي تنزهه تعالى عن المكان والجهة بناء على ان المقصود من الاضافة الى الظرف بيان انه تعالى بديع منزه عن المثل والنظير فيما هو اعظم المخلوقات السموات والارض وهو مسند ان يكون الله تعالى مستقرا فيهما **قوله** من اين او كيف يكون له ولد يعني ان قوله انى بمعنى كيف او من اين والظاهر ان قوله يكون تامة اي كيف يوجد له ولد واسباب الولادة منتفية ويحتمل ان يكون ناقصة وولد اسمها وانى خبرها وله في محل النصب على الحال من ولد وقوله ولم تكن له صاحبة حال من مضمون الجملة المتقدمة اي كيف يوجد له ولد والحال انه لم يكن له زوجة وقد علم ان الولد انما يكون من بين ذكر وانثى **قوله** وقرئ بالياء التحتانية مع كون الفعل مسندا الى صاحبة اي مع الفصل ... على ان لا يكون الفعل مسندا الى صاحبة بل يكون اسم يكن مستترا فيه راجعا الى اسم الله تعالى ويكون له خبرا مقدما وصاحبة مبتدأ مؤخرا والجملة خبر يكن او يكون الفعل مستترا فيه ضمير الشان وله صاحبة جملة مفسرة لضمير الشان وقوله تعالى وخلق كل شيء جملة اخبارية مستانفة لبيان انه تعالى خالق لكل الممكنات قادر على كل المحدثات واذا اراد احداث شيء قال له كن فيكون وفيه اشارة الى انه امتنع فيما احدث تخصيص بطريق الولادة وما توقف الخلق على العالم خبر ثان اي عليم محيط بجميع المعلومات فهو غني مطلقا عن جميع ما سواه فكيف يتخذ صاحبة وولدا مع ان التولد انما يكون فيما لا تتناهى التي يتطرق اليها الفناء لابقاء النوع والذي يكون باقيا بشخصه لا يحتاج الى التوليد الذي يقصد به بقاء النوع **قوله** وانما لم يقل مع ان الظاهر ان المقام مقام الاضمار لتقدم ذكر المعبر عنه الا انه عدل الى الاظهار لان الشيء المذكور اولا هو الممكن لا الواجب والممتنع لانه المخلوق فلو قيل وهو به عليم لتوهم ان علمه محيط بالممكنات مع ان علمه يعم جميع ما يصح ان يعلم ويخبر عنه سواء كان واجبا او ممكنا او ممتنعا فاعيد لفظ بكل شيء صريحا ليصح حمله على معنى يعم جميع الاشياء الخارجية والذهنية وهذا مخالف لما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى في اول سورة البقرة ان الله على كل شيء قدير فان الشيء في الاصل مصدر شاء اطلق تارة بمعنى شاء فيتناول الباري تعالى وبمعنى مشيء وجوده اخرى فلا يتناول الا ما وجد في احد الازمنة لان ما شاء الله تعالى وجوده فهو موجود في الجملة وعلى التقدير يراد بالشيء المختص بالموجود ولا يتناول الممتنع

الا انه

الا عند المعتزلة فانهم يفسرون الشيء بما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيتناول الممتنع ايضا **قوله** وفي الاية استدلال على نفي الولد ابطال لقول من خرق له بنين وبنات تقرير الوجه الاول انه تعالى بديع السموات والارض وهما مع كونهما من جنس الاجسام التي يصح ان يوصف بكونهما والدا لم يكن لهما ولد لاستمرارهما وطول مدتهما فبعدهما اولى بان يتعالى عن ان يتخذ ولدا وتقرير الوجهين الاخيرين ظاهر قال الامام في وجه الاستدلال بهذه الاية على ابطال قول من زعم ان الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله ان قولهم انه تعالى والد لهؤلاء لا يخلو اما ان يكون بمعنى انه ابدعها من غير تقدم نطفة ووالد او على ان يكون والدا لها على طريق كون الانسان والدا لاولاده فان ارادوا الاول فكونه تعالى مبدعا لعيسى والملائكة من غير سبق اب ونطفة لا يلزمهم ان يقولوا بانه تعالى والد للسموات والارض لكونه تعالى مبدعا لهما من غير سبق وكونه تعالى والدا لهما فيم لم يقل احد ان بنوته بمعنى الولادة المعهودة بينه تعالى وبين هؤلاء توجه عليهم ان يقال انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وان الولد كفو الوالد ولا مماثلة بين شيء المخلوق وبين من خلق كل شيء فلا يكون كذلك **قوله** واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وجه الاستدلال ان الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية فقوله تعالى لا تدركه الابصار يقتضي ان لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة استثناء جميع الاشخاص مع جميع الاحوال عنه بان يقال لا تدركه الابصار الا بصر كذا الا في حالة كذا وصحة الاستثناء من جملة دليل عموم المستثنى منه فيثبت عموم الاية لعموم النفي على كل الاشخاص في جميع الاحوال واجاب اهل السنة عن هذا الاستدلال بان الرؤية جنس تحتها نوعان رؤية مع احاطة ورؤية لا مع الاحاطة فالتي تسمى ادراكا منها هي الرؤية مع الاحاطة وهي المنفية بهذه الاية ونفي احد نوعي الجنس لا يوجب نفي الجنس راسا فلم يكن الاية دليلا على نفي الرؤية مطلقا فيجوز ان يراه المؤمنون يوم القيامة سلمنا ان الادراك هو الرؤية مطلقا سواء كانت مع الاحاطة او لا مع الاحاطة لكن لا نم دلالة الاية على انتفائها في جميع الاوقات لان نفيها ذكر مطلقا ولم يقيد بجميع الاوقات فيحمل على النفي في بعض الاوقات جمعا بين هذه الآية وبين النصوص الدالة على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة مثل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته المراد تشبيه فيه تشبيه الرؤية بالرؤية في الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي تعالى عن ان يماثل احدا من خلقه وايضا لا نم كون انتفاء الرؤية بالنسبة الى جميع الاشخاص فان كلمة ان قوله تعالى لا تدركه الابصار يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب بناء على ان لفظ الابصار صيغة جمع دخل عليها الالف واللام فيفيد الاستغراق فقولك تدركه الابصار يفيد ان جميع الابصار تدركه فقوله لا تدركه الابصار يفيد انه لا يراه جميع الابصار ومعلوم ان انتفاء الرؤية عن الجميع لا ينافي ثبوتها للبعض وايضا نقول صيغة الجمع كما تحمل على الاستغراق فكذا تحمل على المعهود السابق فاذا كان كذلك فقوله تعالى لا تدركه الابصار يفيد الابصار المعهودة في الدنيا لا تدركه ونحن نقول بموجبه فان هذه الابصار ما دامت تبقى على هذه الصفات التي هي موصوفة بها في الدنيا لا تدرك الله تعالى وانما تدركه اذا ابدلت صفاتها وتغيرت احوالها فلم قلتم ان عند حصول هذه التغيرات في الدار الآخرة لا تدرك الله تعالى وايضا المعتزلة يدعون امتناع الرؤية والنفي لا يدل على امتناعها وانما يدل على انتفائها والانتفاء لا يوجب الامتناع فيجوز ان يكون الله تعالى في نفسه جائز الرؤية وان تحجب الابصار عن رؤيته في الدنيا وان يراه اهل الجنة ولا يراه اهل النار بان يخلق الرؤية في عيون اهل الجنة ولا يخلقها في عيون اهل النار قال الامام الواحدي في تفسير قوله تعالى لا تدركه الابصار الادراك الاحاطة بكنه الشيء وحقيقته وهو غير الرؤية لانه يصح ان يقال رآه وما ادركه فالابصار ترى الباري ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به قال تعالى ولا يحيطون به علما قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وعلى هذا التفسير نقول ان الباري تعالى يرى ولا يدرك لان معنى الادراك الاحاطة بالمرئي وانما يجوز ذلك على من كان محدودا وله جهة انتهى كلامه يعني ان لفظ الادراك في اصل اللغة عبارة عن اللحوق والوصول قال تعالى قال اصحاب موسى انا لمدركون اي لملحقون وقال حتى اذا ادركه الغرق اي لحقه ويقال ادركت الثمرة اي لحقت فاذا ثبت ان الادراك عبارة عن الوصول الى الشيء ثبت انه تعالى لا يدرك اي لا يحاط كنهه لانه لا يدركه الا هو ولا يحاط بجميع حدوده وجوانبه لكونه منزها عنها فلا يتعلق به الادراك الا الاحاطة اصلا **قوله** يحيط علمه بها اي ان الابصار لا تحيط به تعالى وهو لا تدرك ... ولا تحيط بها وانما خص الابصار بادراكه ... مع انه يدرك كل شيء لان الابصار لا تدرك نفسها فكانه قيل وهو يدرك ما لا يدرك الابصار فقرر هذا المعنى بقوله وهو اللطيف الخبير مع ما فيه من جنس الكلام قال الزجاج هذا الكلام دليل على ان الخلق لا يدركون الابصار اي لا يعرفون كنه حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من سائر الاعضاء والمطابقة ضد الكثافة التي هي الغلظة والمراد منه رقة القوام وذلك في حق الله تعالى ممتنع فوجب المصير فيه الى التاويل وهو من وجوه الاول ان المراد منه لطيف الصنع في تركيب ابدان الحيوانات من الاجزاء الدقيقة والاغشية الرقيقة والمنافذ الضيقة التي لا يعلمها الا الله تعالى الثاني انه تعالى لطيف في الانعام والرافة والرحمة والثالث انه لطيف بعباده حيث يثني عليهم عند الطاعة ويامرهم بالتوبة عند المعصية ولا يقطع عنهم مواد رحمته سواء كانوا مطيعين او عصاة والرابع انه لطيف بهم حيث لا يامرهم فوق طاقتهم وينعم عليهم بما هو فوق استحقاقهم واما الخبير فهو من الخبر وهو العلم واصل اللطف دقة النظر في الاشياء واللطف في العمل الرفق فيه وضد العنف وقيل اللطيف العليم بخفيات الاشياء والخبير العليم بظواهر الاشياء وقيل اللطيف الذي لا يخفى عليه شيء فيدرك ما لا يدركه الابصار ... الاخير فيكون قوله وهو اللطيف الخبير متعلقا بقوله وهو يدرك الابصار ولا يكون من باب اللف واما ان جعل من باب اللف فاللطيف يكون ... ما لا يدرك بالحاسة تشبيها باللطيف بمعنى رقيق القوام **قوله** انها تجلي لها الحق وتبصرها اي ان الدلالة تكشف عن نفس الحق وتبصره كما تبصر البصير استعير لفظ البصير من القوة المودعة في القلب لادراك المعقولات الحقة اليقينية لكون كل واحدة منهما سببا للادراك **قوله** وهذا الكلام وارد على لسان الرسول عليه السلام فيكون مقول قول مضمر كانه قيل قل لهم ويدل عليه قوله وما انا عليكم بحفيظ فانه كلام الرسول عليه السلام لا كلام الله تعالى من اول السورة الى هنا والا في التوحيد وابطال مذاهب اهل الشرك والضلال بطرق مختلفة واساليب مختلفة وبين ايضا دلائل البعث والحشر والجزاء وتحقيق امر النبوة وحقية القرآن وكونه كتابا مباركا من عند الله وغير ذلك مما يتعلق بالاعتقاد والعمل

مطلب
رؤية الله جائزة في الآخرة

امر رسوله بين يدي الخلق الله الذي بالحق فيما ايها الناس قد جاءكم الايات الباهرة والدلائل القاطعة القاهرة وتميز الحق من الباطل واضمحلت الشبهة بهذه
العدة فلا ... تبين الرشد من الغي وما بقي الا الامر الى اختياركم فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف الاية قوله وليقولوا درست صرفنا
اشارة الى انه علة حذف متعلقها قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف وفتح التاء وخطاب النبي ... ودرست بغير الف بفتح التاء ايضا الا ابن عامر فانه قرأ درست
بسكون ... الايات على الوجوه المختلفة ليقول اهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن هذه الاخبار التي تتلوها
علينا اخبار قد ... درست ومحت ... قريش يقولون انه عليه السلام

وضميره ... اعتقاده وقبت انه يستحيل من الكافر ... الكفر الا اذا زين الله تعالى ذلك في قلبه ... ان ما يدل عليه ظاهر الاية هو الحق وبطل ما ذكر من التاويلات
لان المصير الى التاويل انما يكون عند تعذر حمل الكلام على ظاهره قوله مصدر في موقع الحال فان الحال هي الجملة الفعلية التي حذف فعلها واقيم المصدر مقامه والتقدير واقسموا
بالله يجتهدون جهدا ايمانهم وجهد اليمين اغلظها قال الزجاج معناه بالغوا في الايمان ... قوله هو قادر عليها يعني ان المراد العندية
كونه تعالى مختصا بالقدرة عليها لان المعجزات ... ان لا يقدر عليها احد الا الله تعالى قوله انكر السبب ... في نفي السبب يعني ان المؤمنين
لما توقعوا انزال ما اقترحه المشركون من الايات طمعا في ايمانهم ... لا تدرون ما سبق الى الواقع في علم
الله انهم لا يؤمنون وان نزل ... ما اقترحوه الا انه انكر السبب ... قوله وقيل لا زائدة ... على ان المؤمنين لما توقعوا انزال الاية المقترحة

بجعل قبله ويجوز ان يكون المفعول الاول عدوا والكل منصوب اى قدم عليه شياطين بدل من المفعول الاول قوله وهو دليل على ان عداوة الكفار للانبياء بخلق الله تعالى وان ذلك
ان كان لعداوة معصية وكفر فلزم ان يكون خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله تعالى فيكون الآية حجة على المعتزلة وقالوا فى تأويل الآية المراد بجعلنا تخلية
والبيان فان الرجل اذا حكم بكون انسان قيل انه كفّره واذا اخبر عن عداوته قيل عاداه فكذا هنا انه تعالى لما بين للرسول عليه السلام كونهم اعداء له لاجرم قال انه جعلهم اعداء له
[illegible]
زخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل وكل شىء مموه فهو مزخرف قوله [illegible]
قوله عطف على غرورا [illegible]
[illegible]

ولفظ

ولفظ الجن فى الاعتقاد والفاسد فى الفروع وتباع الهوى هم الذين يخالفون اهل السنة والجماعة بناء على الكتاب والسنة على حسب اهوائهم كالمعتزلة والشيعة ونحوهما من
اهل القبلة ووجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى ازال الشبهة عمن تردد فى صحة نبوته عليه السلام حيث امره عليه السلام بان يقول لهم كيف تبتغون حكما غيره وقد
حكم بصحة نبوتى بما لا مزيد عليه ثم بين فى هذه الآية انه بعد زوال الشبهة وظهور الحجة لا ينبغى للعاقل ان يلتفت الى كلمات الجهال واهل الضلال فان اكثر اهل الارض
ضلال والضلال فى غالب الامر لا يدعو الا الى ضلال قوله وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم فالاتباع على الاول يبنى على الظن وعلى الثانى بمعنى
التقليد قوله وحقيقته ما يقال على سبيل الحزر والتخمين قوله ان افعل التفضيل لا يعمل الا عند الكوفيين فان افعل
التفضيل لا يعمل الفعل عندهم فى الظاهر لا رفعا ولا نصبا لعدم كونه بمعنى الفعل لان الفعل لا يدل على التفضيل وقوله فى مثل قولهم ما رأيت رجلا
احسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد فان احسن قد رفع الكحل لكونه بمعنى حسن فانه بمعنى قولك ما رأيت رجلا حسن فى عينه الكحل كحسنه فى عين زيد فانه بمعنى انظ
[illegible]

الذبح اهل الذبح وخصص الآية بالقسمين الاولين اي الميتة وما ذبح على غير اسم الله تعالى بناء على ان التسمية معنى ذكر المؤمن وفي قلبه دائم موجود فلا يتحقق منه عدم الذكر فلا يحرم
من ذبيحته الا ما اهل به لغير الله ولانه جعل الحل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا حيث قال وانه لفسق وقد اجمع المسلمون على انه لا يفسق آكل ذبيحة المسلم الذي ترك التسمية اولا
يفسق المرء بفعل ما هو في محل الاجتهاد فدل ذلك على ان المراد بما لم يذكر اسم الله عليه احد القسمين الاولين ويدل عليه ايضا قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم فان مجادلتهم انما كانت في مسئلتين مسئلة الميتة حيث قالوا للمسلمين ما يقتله الصقر والكلب تأكلونه وما يقتله الله فلا تأكلونه ومسئلة ما ذبح على اسم
غير الله تعالى من الاصنام حيث قالوا للمسلمين لكم اله ولنا آلهة ونحن نأكل ما نذبح على اسم الهكم فلم لا تأكلون ما نذبحه على اسم آلهتنا فلما لم يكن مجادلتهم الا في القسمين
الاولين دل ذلك على خصوص النهي بهما ويدل عليه ايضا قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون وانما يلزم الاشراك لو اطاع الكفار في اباحة الميتة او المذبوح على الصنم
لا في اكل متروك التسمية والقول الثالث انه حرام ان ترك اسم الله عمدا وحلال ان ترك سهوا واليه ذهب ابو حنيفة ومحمد فانه قال الآية عامة للاقسام الثلثة والله على
حرمتها الا ان متروك التسمية بالنسيان خارج عنها لوجهين احدهما ان الضمير في قوله وانه لفسق يرجع الى ترك التسمية اي وان ترك التسمية فسق وذلك لانه يسبق
الى ان احدهما الاكل والثاني عدم ذكر التسمية وهو اقرب فالاولى رجوع الضمير اليه ولا شك ان اهمال التسمية انما يكون فسقا اذا كان عمدا لان الناسي غير مكلف
فيكون المعنى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عمدا فيكون التارك الناسي خارجا عن الآية وثانيهما انه عليه السلام سئل عمن ترك التسمية ناسيا فقال كلوه
فان تسمية الله تعالى في قلب كل مسلم فانه عليه السلام لم يجعل الناسي تاركا حيث جعل تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن ولم يجعل العامد به لانه لما ترك التسمية
عامدا فكانه نفى ما في قلبه فهذا وجه قول المص وفرق ابو حنيفة رح بين العمد والنسيان الا ان الموجود في اكثر النسخ واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله تعالى عليه
والظاهر انه غلط من الناسخين لان من ذهب الى تخصيص قوله تعالى مما لم يذكر اسم الله عليه ليس ابو حنيفة وحده بل الذاهبون الى التخصيص هم المالكية والشافعية
والحنفية لانهم اخرجوا العامد والناسي جميعا عن عموم الآية ولم يخرج ابو حنيفة الا الناسي بان جعله في حكم الذاكر فلا يصح ان يقال انه اول الآية باحد القسمين الاولين
لانه على عمومها للاقسام الثلثة وان كلمة او ليست في موقعها لان المقام مقام الواو الجامعة لان لكل احد من القسمين مراد بالآية عندهم قوله والضمير لما
الضمير انه يرجع الى الموصول على حذف وليس احدهما انه يجعل الموصول نفس الفسق مبالغة وثانيهما تقدير مضاف اي وان اكله لفسق والمجاز ان يرجع الى الاكل المدلول
عليه بقوله ولا تأكلوا اجاز ايضا ان يرجع الى عدم الذكر المدلول عليه بقوله لم يذكر وقوله تعالى ليجادلوكم متعلق بيوحون اي يوحون لاجل مجادلتكم قيل المراد من
الشياطين ابليس وجنوده وهم وسوسوا الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه في اكل الميتة والحلال ما ذكر عليه غير اسم الله تعالى
وقيل المراد بالشياطين مردة المجوس واوليائهم مشركو قريش وذلك انه لما نزل تحريم الميتة سمعه مجوس اهل فارس فكتبوا الى قريش وكانت بينهم مكاتبة ان
محمدا عليه السلام واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما يذبحونه حلال وما يذبحه الله حرام فجاء قريش بذلك اصحاب محمد عليه السلام فوقع
في النفس ناس من المسلمين من ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى وان الشياطين الآية اراد انهم مجوس فارس يوسوسون اولياءهم قريش ليجادلوكم في حق الميتة
قوله مثل به من هداه الله الى الايمان والتوحيد وانقذه من ظلمة الكفر وجهالة الاشراك يعني ان قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه استعارة تمثيلية اذ لا ذكر
للمشبه بحيث لا دلالة عليه حتى يكون من باب التشبيه دون الاستعارة وهذا كما تقول في الاستعارة الافرادية ان يكون الاسد كالثعلب الشجاع كالجبان فكذا هاهنا شبه
المؤمن المهتدي بنور الحق والآيات الحية المؤثرة والايمان بمن كان ميتا فجعل حيا واعطي نورا يهتدي به في مصالحه فاطلق عليه التركيب المستعمل في المشبه به فقيل او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فجعل القلب الخالي عن النور والايمان بمنزلة الميت وجعل نفس الهدى والايمان بمنزلة الحياة له وجعلت الحجج والآيات المؤدية الى الايمان بمنزلة
النور الذي يهتدى به الى المطالب كما ثبت الكافر المصر على الكفر والضلال بمن يستقر في ظلمة احاطت به الظلمة من جميع جوانبه فيتحير فيه متحيرا لا خلاص له منها قوله وقرأ نافع ويعقوب
ميتا بتشديد الياء على الاصل والباقون بالتخفيف ومن في قوله تعالى او من كان ميتا مبتدأ وكمن خبره وهي موصولة ومثله في الظلمات جملة اسمية وقعت صلة لموصول
وليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل بينه وبين الحال بالخبر والمعنى انه كالذي صفته انه مستقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها لا خارجا منها على الاستعارة
في الظلمات وهي الوجه المذكور صفة عجيبة الشأن فلذلك شبه بالمثل وهو القول السائر المشبه مضربه بمورده فاطلق عليه لفظ المثل على الصفة العجيبة قال تعالى ومثل
ومثل مثل الجنة التي وعد المتقون قوله كما زين للمؤمن ايمانه زينه الله تعالى له فاختاره على الكفر والضلال فعلناه في الازل وخلقه فيه وقت اختياره اياه فاحبه
والكاف فيه صفة مصدر محذوف اي زين للكافرين تزيينا مثل تزييننا للمؤمن ايمانه فاحبه به والفاعل المزين للفريقين هو الله تعالى عند اهل السنة لما سبق من ان الفعل
يتوقف على حصول الداعي وحصوله لابد ان يكون بخلق الله تعالى والداعي عبارة عن العلم او الظن باشتمال ذلك الفعل على نفع زائد وصلاح راجح فهذا الداعي يدعو له الى
فاذا كان الموجد لهذا الداعي هو الله تعالى كان المزين لا محالة هو الله تعالى ومع ان اسناد التزيين الى الشيطان باعتبار وسوسته والى الكفار باعتبار ترغيبهم فيه والله
باعتبار رغبتهم وخلقه لنفس الفعل وباعثه اليه قوله والآية نزلت في حمزة وابي جهل روى عن ابن عباس ان ابا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل
وهو راجع من الصيد وبيده قوس وكان يومئذ لم يؤمن بعد فلقي ابا جهل فضرب رأسه بقوسه فقال ابو جهل اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة وانتم
اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسوله فنزلت هذه وعن مقاتل انها نزلت في النبي عليه السلام وابي جهل وذلك انه
قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن حتى يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عمر بن الخطاب
وابي جهل وكانا جميعا يؤذيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا النبي عليه السلام لاحدهما فاستجيب له في عمر قوله ومفعولاه اكابر ومجرميها على تقديم المفعول الثاني والمعنى جعلنا
في كل قرية مجرميها اكابر ليمكروا فيها فتعلق الجار بفعل المفعول ... الكابر ... الى تقدير ... العدو ...

مطلب ترك التسمية في الذبح

اسلام حمزة

من غرضهم

من غرضهم حين الكاف في قوله [illegible]

[illegible]

ذلك كله ... وعلى هذا فالقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا ان تأتيهم آيات قاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين كي تدل على صحة نبوة محمد عليه السلام ثم قال
ان المحققين والقول الاول اقرب لان قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته لا يليق الا بالقول الاول وصاحب التيسير لم يذكر الا القول الاول ثم قال وهذه غاية الكفر
ان يقال الرجل آمن فيقول لا اومن حتى يجعلني الله نبيا قوله يوم القيمة اشارة الى قوله تعالى عند الله منصوب بقوله سيصيب فيكون العندية بمجاز اي سيصيبهم
يوم القيمة لما كان انجاز على تمردهم وعنادهم طلب العز والكرامة بين الله تعالى انه يعاملهم بضد مطلوبهم وهو الخزي العظيم والعذاب الاليم قوله يفسح
مجاله للحق تفسير لقوله يشرح صدره للاسلام ان شرح في الصدر موضع جولان الاسلام يقال فسح المكان اي وسع يقال شرح الله صدره فانشرح اي وسع
صدره لقبول الخير فتوسع وقيل الشرح الفتح والشرح البسط ايضا ولما امتنع ان يحمل توسيع الصدر على المعنى الحقيقي جعل المص كناية عن جعل النفس قابلة للحق
مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وتوضيحه ان قدرة العبد صالحة للضدين فلا يترجح احد الضدين على الآخر بمرجح وذلك العدم والا لزم ترجح احد المتساويين
على الآخر بلا مرجح فلا بد ان يحصل في القلب المحبة لميل القلب بسبب الى احد الطرفين وتلك الداعية لا معنى لها الا العلم او الظن بكون الفعل مشتملا على مصلحة زائدة
ومنفعة راجحة فاذا حصل هذا المعنى في القلب دعاه ذلك الى الفعل فيحصل ذلك الاثر وان حصل في القلب العلم او الظن بان ذلك الفعل مشتمل على ضرر زائد ومفسدة راجحة
دعاه ذلك الى تركه وقد ثبت بالدليل ان حصول هذا الداعي لابد ان يكون من الله تعالى والا لزم التسلسل وان مجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل اذا ثبت هذا فنقول
يستحيل ان يصدر الايمان عن العبد الا اذا خلق الله في قلبه اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة زائد المصلحة واذا حصل في القلب هذا الاعتقاد مال القلب الى الايمان وحصل في النفس
رغبة شديدة في تحصيله وهذا هو شرح الصدر للايمان بنبوة محمد عليه السلام مثلا واذا حصل في القلب انه يكذبه في الدين والدنيا وانه يوجب البغضاء والكثرة
فعند هذا ينفر القلب عنه نفرة شديدة وهذا هو المراد من انه تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا فصار تقدير الآية من اراد الله تعالى منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه
الى الايمان وجعل قلبه قابلا للحلول الايمان مهيأ لتحليته صافيا خاليا عما يمنعه وينافيه ومن اراد الله تعالى منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقوى دواعيه الى الكفر قوله
والنبي عليه السلام حين سئل قيل لما نزلت هذه الآية سئل النبي عليه السلام بان قيل له كيف شرح الله الصدر فقال عليه السلام يقذف نورا فيه حتى ينفسح وينشرح
فقيل له هل لذلك امارة وجه كونه اشارة الى ما ذكر من ان شرح الصدر كناية عن تقوية الدواعي وتهيئة القلب لقبول الايمان وجعله فيه انه عليه السلام عبر عما خلق الله
تعالى في القلب من اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة زائد المصلحة بالنور المقذوف في القلب وجعل النفرة عن الدنيا والرغبة في الآخرة امارة لخلق تلك الداعية في القلب
وقذف ذلك النور فيه لان من آمن بالله ورسوله وكتابه يعلم يقينا ان الحياة الدنيا لعب ولهو سريع الزوال وانما الآخرة هي دار القرار وان منفعة الدنيا ليست الا
ان يتوسل بها الى تحصيل الحظوظ الابدية فلا جرم يتجافى عن دار الغرور ويقوى رغبته في دار الخلود ويستعد للموت قبل نزوله قوله وقرأ ابن كثير ضيقا بسكون
الياء والباقون بتشديد المكسورة وكلاهما بمعنى نحو سيد وسيد وميت وميت بان يكون اصل الكلمة التشديد ثم خفف ويحتمل ان يكون الضيق بفتح الضاد وسكون
الياء مصدر ضاق يضيق مثل باع يبيع بيعا وصف به الصدر على احد الاوجه الثلثة المذكورة في المصدر الواقع صفة للجثة نحو رجل عدل وهو حذف المضاف
او المبالغة او وقوعه موقع اسم الفاعل ان يجعل صدره ذا ضيق او ضائقا او نفس الضيق مبالغة وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد في الضيق فهو اخص
من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس فعلى هذا المفتوح والمكسور بمعنى واحد يقال رجل حرج وحرج وفرق الزجاج والفارسي بينهما فقالا المفتوح مصدر والمكسور
اسم فاعل واختار المص حيث جعل المفتوح مصدرا وصف به على احد الاوجه الثلثة المتقدمة ونصبه على القراءتين اما على انه صفة لضيقا واما على انه مفعول ثان
بجعل وقد يتعدد كما يتعدد خبر المبتدأ فانه كما جاز تعدد الخبر قبل دخول نواسخ الابتداء عليه فكذا يجوز تعدده بعد دخولها ومنه قوله تعالى كانما يصعد كافة

مطلب وصف الصدر بالضيق

بهيئة الدخول كان عطف الجملة الفعلية كما في قوله تعالى انما توفون وقرأ ابن كثير يصعد بسكون الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اي ارتفع وابو بكر عن عاصم يصاعد بتشديد الصاد بعدها
الف اصله يتصاعد ادغم التاء في الصاد بمعنى يتعاطى الصعود ويتكلفه وادغم التاء في الصاد والعين دون الف بينهما مضارع تصعد اي تكلف الصعود والاصل يتصعد فادغم كما في قراءة شعبة
وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان يكون مستأنفة شبه حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بحال من يطلب الصعود الى السماء المظلة او الى مكان مرتفع وعر كالعقبة الكؤود والمعنى
يشق عليه الايمان كما يشق عليه الصعود الى السماء ويحتمل ان يكون حالا من الضمير المستكن في ضيقا او حرجا قال الامام في كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف
الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته عنه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان ويعظم نفرته عنه والثاني ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن الاسلام
ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد الى السماء قوله كما يضيق صدورهم والاظهر ان الكاف في قوله تعالى كذلك يجعل تشبيه شيء بشيء وانهما تشبيه
جعل الرجس عليهم بجعله اياهم ضيق الصدر اي كما يجعل صدرهم ضيقا يجعل الرجس عليهم قوله حال مؤكدة الحال قيد لتقييد بها عاملها ويبين بها هيئة تعلق العامل
بذي الحال المنتقلة بل هي امر لازم لمضمون الجملة التي قبلها فصار مضمون الجملة كانه عين مضمون الجملة المتقدمة مؤكدة لها كالتصديق فانه لازم لحقية القرآن وكذا الاستقامة فانها
لازم لكون الشيء المشار اليه صراط الله فصار كل واحد منهما كانه عين مضمون ما قبلها مؤكدة لها فجعل مؤكدا لها بهذا الاعتبار لان الصراط ان كان بمعنى العادة والطريقة جاز ان يجعل
مستقيما حالا مقيدة لان العادة لا يلزم كونها مطردة قوله تعالى قد فصلنا الآيات اي ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر لقوم يتذكرون قوله تعالى
لهم دار السلام يحتمل ان يكون جملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلا سأل عما اعد الله لهم فقيل لهم ذلك ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل ان يكون وصفا
لقوم وعند ربهم حال من دار السلام والعامل فيها الاستقرار في لهم والعندية اما كناية عن موعود مضمون لهم او عن ادخارها اياهم وذلك المدخر لا يعلم كنهه الا الله تعالى
لان معنى العندية القرب ومعلوم ان ذلك القرب ليس المكاني والجهة بل الشرف والعلو والرتبة فلا يعرف احد كنهه قوله او متوليهم عطف على قوله مواليهم بمعنى محبتهم
بعض ان الولي ان كان بمعنى المحب والناصر كان الباء سببية اي محبتهم ونصرهم بسبب اعمالهم وان كان متولي الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة اي متولي امورهم ومتكفل
مصالحهم بسبب مجازاة اعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء وقال الحسن البصري متوليهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء قوله نصب باضمار اذكر وقوله يا معشر الجن
على هذا الوجه في موضع الحال بتقدير القول اي اذكر يوم نحشرهم قائلين يا معشر الجن وان جعل الظرف منصوبا بالقول المضمر يكون جملة النداء اي يا معشر الجن مقولا لذلك القول
المضمر ولا يحتاج الى تقدير عامل آخر ليعمل في جملة النداء ويكون التقدير ونقول يوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن فعلى التقدير يكون القائل هو الله تعالى كانه هو الحاشر لجميعهم ويروى
عن الزجاج انه قال تقدير الكلام ويوم نحشرهم جميعا فيقال لهم يا معشر الجن فقدر الى ما ذهب القول المبني للمفعول احترازا عن كون القائل غير الحاشر لانه يبعد ان يتكلم الله بنفسه مع الكفار
بدليل قوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وقرأ حفص ويوم يحشرهم بياء الغيبة بالاسناد والفعل الى ضمير الرب في قوله تعالى عند ربهم والباقون بالنون لما ذكر الله تعالى ان المتذكرين
المتفكرين بالقرآن وآياته لهم دار السلام عند ربهم بين حال اضدادهم بقوله ويوم نحشرهم جميعا الآية ليكون قصة اهل الجنة مردوفة بقصة اهل النار وليكون الوعيد مذكورا
بعد الوعد والمعشر الجماعة التي تنتظم جهة واحدة وحصل منهم معاشرة ومخالطة ويجمع على معاشر قوله ان استكثرتم قدر المضاف لان الجن لا يقدرون على الاكثار من نفس
الانس لان القادر على ايجاد الجسم واحيائه وتكميله بالعقل وسائر القوى ليس الا الله تعالى فوجب ان يكون المعنى قد استكثرتم خلقا كثيرا من الانس او كثرتم الاتباع من الانس
حيث اتبعوكم في الدنيا وحشروا معكم في العقبى بسبب اضلالكم وتوبيخهم على اضلال الانس واغوائهم ويتضمن تبكيت الانس على اتباعهم الجن والقبول منهم فلما بكت كل
واحد من الفريقين حكى الله تعالى جواب الانس بقوله وقال اولياؤهم اي اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم من الانس يجوز ان يكون من الانس
بيانا لجنس الاولياء لان اولياء الشياطين الجنس الانس وجن والتقدير وقال اولياؤهم الذين هم من الانس اعترافا باتباع الشهوات وتشنيع عاداتهم في الانهماك
باستيفاء اللذات الفانية والحظوظ العاجلة ربنا استمتع بعضنا ببعض اي استمتع الجن بالانس والانس بالجن اما انتفاع الانس بالجن فمن حيث ان الجن كانوا يدلونهم
على انواع الشهوات ما يتوصل بها اليها ويسهلون طرق تحصيلها عليهم واما انتفاع الجن بالانس فمن حيث ان الانس اطاعوهم ولم يعصوا امرهم فالرئيس المطاع
ينتفع بانقياد اتباعه له وقيل استمتاع الانس بهم ان الرجل اذا سافر وامسى بارض قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في امان في نفسه فهذا
استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس فهو ان الانسي اذا عاذ بالجن كان ذلك تعظيما منه للجن فكان الجن يقول قد سدنا الانس والجن فينتفع بطاعة الانس
بيا ونهم ورياستهم وقدرتهم على اجارتهم اياه والاجارة الانقاذ والتخليص يقال اجاره الله تعالى من العذاب اي انقذه في الدعاء اللهم اجرنا من النار روايد صحة
هذا الوجه بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس الآية ولم يرض المص بهذا القول لان قوله تعالى قد استكثرتم من الانس يأباه لان من يقول من الانس اعوذ بسيد
هذا الوادي قليل وحمل ربنا استمتع بعضنا ببعض كلام الانس خاصة يقولون استمتع بعضنا ببعض آخر منا لا استمتاع الجن بالانس والعكس امر قليل نادر لا يكاد يظهر
واما استمتاع بعض الانس ببعض فهو ظاهر شائع فوجب حمل الكلام عليه ولم يلتفت المص اليه لان الكلام بهذا المعنى لا يصلح جوابا للتبكيت المذكور قوله منزلكم او ذات
مثويكم الاول على ان يكون المثوى اسم مكان بمعنى مكان الاقامة والثاني على ان يكون مصدرا ميميا ولما لم يصح حمل الاقامة على النار قدر المضاف اي النار ذات اقامتكم
اسم المكان لا يعمل عمل الفعل لكونه ليس بمعنى الفعل جعل نصب خالدين حالا مقدرة قوله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير فقد روي انهم ينقلون من
عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم فيكون من اوقات الله مستثنى من مضمون الجملة التي قبله
وهي قوله النار مثويكم خالدين فيها كأنه قيل يخلدون في عذاب النار الابد كله الا الاوقات مشيئة الله تعالى ان ينقلوا من النار قوله الا ما شاء الله ما مصدرية
والتقدير معناه كما في آتيك خفوق النجم قوله وقيل الا ما قبل الدخول قيل انه مستثنى متصل من مضمون ما قبله ايضا الا ان المستثنى منه اوقات الخلود وهي ليس الاوقات
الواقعة بعد دخول النار لانهم خروج الكفار من النار بل الاوقات الواقعة بعد الحشر قبل الدخول وهو وقت المحاسبة فان اولياءهم الذين من الانس لما اعترفوا يوم الحشر

وبخ

اللهم

ما كان من الجن رسول

وبخ بما فعلوا من استمتاع بعضهم ببعض اجيبوا بان ذلك الموقف بان قيل لهم النار مثويكم خالدين فيها والزم هذا ان تكون النار موضع اقامتهم من ذلك الوقت الى الابد
فاستثني ما قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الا وقتا مهلكم الى الوقت الا دخلها قوله حكيم في افعاله كالاكرام المتذكرين بالآيات بدار السلام وكونه وليا لهم بالخيرات
والنصرة والمعونة وتخليد اولياء الشياطين في النار وكاف التشبيه في قوله تعالى وكذلك نولي يقتضي شيئا تقدم ذكره ليشبه به ما ذكر بعده والتقدير كما خذلنا
عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في الآخرة ليستعين بعضهم ببعض فلا ينتفع به كما قال ابليس ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي وقال
ادعوا شركاءكم واين شركاؤكم فالتولية على هذا من الولي بمعنى الناصر قوله او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم فالولاية على هذا بمعنى التصرف ويكون قوله كذلك
اشارة الى التولية المدلول عليها بقوله نولي ولا يقصد به التشبيه كما تقول علمته كذلك بين الله تعالى اولا ان الجن والانس يتولى بعضهم بعضا ويستمتع بعضهم ببعض ثم بين ان
ذلك انما يحصل بتقديره وقضائه فقال وكذلك نولي الآية قوله اولياء بعض في قرناءهم جمع ولي بمعنى القريب الغير من تولاه وليه ليا بكسر العين في الماضي والنون اذا
قرب ودنا منه فان الجنسية علة الانضمام في الدنيا والآخرة فان الارواح الخبيثة تنضم الى امثالها الخبيثة وتحشر معهم كما تنضم اليه في الدنيا فان كل واحد منها يهتم بشأن
صاحبه كاهتمام القرين بالمعونة والتقوية وقيل نولي نسلط بعضهم على بعض على ان التولية بمعنى التصرف روى الكلبي في تفسيره ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولي امرهم
خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولي امرهم شرارهم وروى مالك بن دينار قال جاء في بعض كتب الله تعالى اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم
عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك لكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله الرسل من الانس خاصة اختلفوا في انه هل كان من الجن
رسول ام لا فقال الضحاك ان من الجن رسلا كالانس فظاهر هذه الآية وظاهر قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ويؤيده قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فان
بدل على ان طبع البشر لا يوافق طبع الملك فلا يتيسر بينهما الافادة والاستفادة فلذلك وجب في حكمة الله تعالى ان يجعل رسول الانس من الانس ليكمل الانسان بسبب التناسب
حاصل في الجن فوجب ان يكون رسول الجن من الجن ايضا وذهب العلماء الى انه ما كان من الجن رسول البتة وانما كانت الرسل من بني آدم الا انه لم ينقل منهم حجة تدل
على ما ذهبوا اليه سوى ادعاء الاجماع وهو بعيد لانه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف الا ان يقال مخالفة الضحاك لم تثبت خلاف فلا ينافي انعقاد الاجماع الذي
اتصل قبله قالت الفتوى ان بهذه الآية بانه تعالى جمع مجموع الانس والجن في الخطاب فقال يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم وهذا يقتضي الا ان يكون رسل كل واحد من الفريقين
بعضا من مجموع الفريقين فاذا كان الرسل من الانس يصدق ان يقال ان رسل الفريقين بعض من مجموعهما فلم يلزم من الآية ان يكون رسول الجن من الجن فلم يصح ان
يستدل بها عليه قوله وقيل ارسل من الجن رسل الرسل اليهم ارتضيه جواب من تمسك بظاهر الآية ان الآية انما تدل على ان الجن اتاهم رسل منهم ولا تدل على ان
اولئك الرسل هم الذين اوحى اليهم بواسطة جبرائيل لجواز ان يكون الرسل الرسل الموحى اليهم من الانس الا انه تعالى كان يلقي الداعية في قلوب قوم من الجن الى الاستماع لكلام الرسل
فيستمعون كلامه ويأتون قومهم من الجن ويخبرونهم بما سمعوا من الرسل وينذرونهم به كما قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ولوا الى قومهم منذرين فاولئك
الجن كانوا رسل الرسل فكانوا رسل الله تعالى والدليل عليه انه تعالى سمى رسل عيسى عليه السلام رسل نفسه فقال اذ ارسلنا اليهم اثنين فلهذا وبخ الله تعالى مجموع الفريقين
بان قال الم يأتكم رسل منكم وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسل الى الثقلين ودعا كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله
واليوم الآخر قوله وهو خبر مبتدأ محذوف لا يبعد ان يكون ذلك مبتدأ وان لم يكن خبره على حذف اللام اي ذلك لان لم يكن قوله او بدل من
بظلم اذ ظلما على الاول يكون حالا من القرى وعلى الثاني يكون حالا اما من ربك واما من الضمير في جاهلك قوله مراتب من اعمالهم درجات المراتب الحكم الى المكلفين
مطلقا سواء كانوا مؤمنين او كفارا الزم ان يفسر الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعماله في الخير والثواب والكفار لا ثواب لهم قوله من اعمالهم على ان من جعله
وما عملوا في محل الرفع على انه صفة درجات وكذا على قوله وكذا من جزائها وما موصولة والمضاف محذوف وعلى الثالث من للعلة قوله على تغليب الخطاب الدخول
المخاطبين في قوله ولكل درجات وقرأ العامة بياء الغيبة تبعا لقوله ولكل قوله تعالى الغني ذو الرحمة يحتمل ان يكونا خبرين وان يكونا صفتين والمبتدأ وان يشأ يذهبكم
خبرا وان يكون الغني وصفا وذو الرحمة خبرا والجملة الشرطية خبرا ثانيا او مستأنفة قوله على غاية تمكنكم على ان يكون المكانة مصدرا بمعنى التمكن وهو القوة والقدرة
وقد يكون المكانة بمعنى المكان وهو موضع كالمقام والمقامة بمعنى موضع القيام ثم يجعل المكانة بمعنى المكان مجازا عن الجهة والحالة التي يكون ان ثبت عليها وهي
الآية يجوز ان يكون بهذا المعنى اي ثبتوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها كما يقال يا فلان اثبت على حالك ولا تنحرف
عنه ومن قرأ مكاناتكم بالافراد اراد الجنس ومن جمع نظر الى اضافتها الى جماعة المخاطبين وقد علم ان لكل احد منهم مكانة على حدة قوله تجيء عليه ...
اجمعت على الامر اذا عزمت عليه قال تعالى فاجمعوا امركم قوله وتسجيل بالتهديد دلالة عنه كالمأمور به يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها
للتهديد وعليه بالمأمور به الواجب الذي لا بد ان يكون قوله مصدر تليكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى لها هذه الدار يعني ان الدار والعاقبة ولام التعريف في
الدار بهذه الدار الدنيا والعاقبة العاقبة الحسنى واشار به الى دفع ما يقال ان قوله تعالى فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار يدل على ان للعصاة ايضا عاقبة
الدار وليس كذلك قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة القصص وقال موسى ربي اعلم الآية عاقبة الدار هي العاقبة المحمودة بدليل قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار
جنات عدن يعني عاقبة الدار الجنات ثم قال فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان المراد بالدار الدنيا وخاتمتها لا بد ان تكون
بالخير او الشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر واجاب بانه تعالى قد وضع الدنيا مجازا الى الآخرة وما عدا فيها للمتقين وجعل الدنيا
دار الكسب والعناء وجعل الآخرة دار راحة والتعب فمن التعب لشقاء انما هو لتحريفه الكلف بما هو كسب فتبين بهذا ان العاقبة الاصلية لهذه الدار
هي العاقبة المحمودة اما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الغي والكلمة من ان جعلت استفهامية يكون في محل الرفع على الابتداء ويكون قوله تكون مع اسمه وخبره

في محل الرفع خبر لها ويكون فعل العلم معلقا عنها بالاستفهام وان جعلت موصولة وهو الظاهر فهي في محل النصب على انها مفعول تعلمون والاولى منفرد الواحد
لكونه بمعنى تجزئون قوله وشيئا منها [illegible] اشارة الى ان تقدير الكلام كما قال الزجاج جعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد
وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا والشركاء من الشركة لا من الشرك وسمى آلهتهم شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم وجعلوها شركاء لانفسهم فيها فاضافة شركائنا
الى [illegible] المفعول الذي شاركوا في اموالنا [illegible] الى الفاعل الذي اشركناهم في اموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها قوله ثم ان رأوا [illegible]

[illegible]

او جعلها نفس الخلوص مبالغة فذكر لتأنيث خالصة ثلاثة اوجه الاول الحمل على المعنى والثاني ان التاء فيها للمبالغة في الوصف كما في راوية
ونسابة والثالث انه مصدر بمعنى ذو خلوص قوله لخفة عقلهم يعني ان سفها علة او مفعول له وبغير علم صفة لسفها اي يقتلون لسفه الجامع بجهل ان الله هو الرزاق
ويجوز نصبه على الحال ويؤيده قراءة سفهاء على الجمع او على انه مصدر لفعل مقدر اي سفهوا سفها او على انه مصدر على غير لفظ فعله لان هذا القتل سفه قال الامام
ذكر الله تعالى فيما تقدم قتلهم اولادهم وتحريمهم ما رزقهم الله تعالى ثم انه تعالى جمع هذين الامرين في هذه الآية وبين ما لزمهم على هذا الحكم وهو الخسران والسفاهة وعدم
العلم وتحريم ما رزقهم الله تعالى والافتراء على الله تعالى والضلال وعدم الاهتداء فهذه امور سبعة وكل منها سبب تام لاستحقاق الذم اما الخسران فلان الولد نعمة عظيمة من الله
على العبد فمن سعى في ابطاله فقد خسر خسرانا عظيما لا سيما انه يستحق بذلك ابطال الذم العظيم في الدنيا والعقاب العظيم في الآخرة وكذا الكل اعداد الى القيامة من اعظم المنكرات
والقبائح الموجبة للذم والتوبيخ قال المفسرون نزلت الآية في ربيعة ومضر وبعض العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر وكنية من التزويج روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام ما لك تكون محزونا فقال يا رسول الله اني قد اذنبت في الجاهلية ذنبا فاخاف
ان لا يغفره الله لي وان اسلمت فقال عليه السلام اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي بنت فتشفعت الي امرأتي ان اتركها فتركتها
حتى كبرت وادركت فصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلتني الحمية ولم يحتمل قلبي ان ازوجها او اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمرأة اني اريد ان اذهب الى قبيلة كذا
في زيارة اقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي واخذت علي المواثيق بان لا اخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت في البئر ففطنت الجارية اني
اريد ان القيها في البئر فالتزمتني وجعلت تبكي وتقول يا ابت ايش تريد ان تفعل بي فرحمتها ثم نظرت في البئر فدخلت علي الحمية ثم التزمتني وجعلت تقول يا ابت لا تضيع
امانة امي فجعلت مرة انظر الى البئر ومرة انظر اليها وارحمها حتى غلبني الشيطان فاخذتها فالقيتها في البئر منكوسة وهي تنادي في البئر يا ابت قتلتني فمكثت هناك حتى انقطع
صوتها فرجعت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت ثم انه تعالى لما فرغ عن شرح احوال الاشقياء
وتهجين طريقهم والتنبيه على جهلهم وخفة عقولهم عاد الى اقامة الدليل على تقرير التوحيد وكمال القدرة والحكمة تهديدا للعقلاء وتعظيم قدره وعقابه وتثبيتا
للمطيعين على ملازمة طاعته فقال وهو الذي انشأ جنات وقد سبق ذكر هذا الدليل في هذه السورة بقوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات
كل شيء الآية فالآية المتقدمة ذكر فيها خمسة انواع وهي الزرع والنخل وجنات من اعناب والزيتون والرمان وذكر في الآية المتقدمة انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه
فامر هناك بالنظر في احوالها والاستدلال بها على وجود الصانع الحكيم وذكر في هذه الآية كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده فاذن ثمة في الانتفاع بها وامر بصرف
جزء منها الى الفقراء فالذي حصل به الامتياز بين الآيتين ان هناك امر بالاستدلال بها على الصانع الحكيم وهو مقدم على الاذن في الانتفاع لان الاستدلال على الصانع يحصل
سعادة ابدية والانتفاع يحصل به سعادة جسمانية سريعة الانقضاء والاول اولى بالتقديم قوله تعالى انشأ جنات اي خلقها يقال انشأ الشيء ينشئه انشاء اذا اظهره
وابتدعه وانشأه الله تعالى اي اظهره ورفعه يقال عرش يعرش ويعرش عرشا اي بنى بناء من خشب وغير معروشات كروم معروشات والعريش ما يعرش الكرم والمعرش العنب
والعريش بناء اذا علا قال الامام في قوله تعالى معروشات وغير معروشات اقوال الاول ان المعروشات وغير المعروشات كلاهما الكرم فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لا
يعرش بل يبقى على وجه الارض منبسطا والثاني المعروشات العنب الذي يجعل عروش وغير المعروشات كل ما نبت منبسطا على وجه الارض مثل القرع والبطيخ والثالث
المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم وما يجري مجراه وغير المعروشات ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع وسائر الاشجار والبقول
والرابع المعروشات ما يحصل في البساتين والعمرانات مما يهتم به الناس ويعرشونه وغير المعروشات ما انبته الله تعالى في البراري والجبال وهو قول المعنى غرسه الناس فعرسوه وافرد
النخل والزرع بالذكر وهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضل على سائر ما ينبت في الجنات والمراد بالزرع ههنا جميع الحبوب التي يقتات بها قوله وان لم يدرك
اشارة الى ان فائدة التقييد بقوله اذا اثمر اباحة الاكل منه قبل ادراكه وينعه وقيل فائدته اباحة الاكل قبل اخراج الحق لانه تعالى لما اوجب اخراجه كان لظن ان يحرم
على المالك تناوله قبل اخراج الحق لمكان شركتهم فيه فقال اذا اثمر اباحة لتناوله منه قبل اخراج الحق قوله الزكوة المقدرة المفروضة وهي العشر فيما سقي
بماء السماء ونصف العشر فيما سقي بالكلفة كما يسقى بالقرب والدلية حمل الحق على الحق المالي سوى زكوة الخارج لما ذكره روي عن مجاهد انه قال اذا حصدت فحضرك المساكين
فاطرح لهم منه شيئا واذا دسته وذريته فاطرح لهم منه واذا عرفت كيله فاعزل زكوته العشرة وفي الكشاف المراد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد
وكان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض العشر ونصف العشر قوله والمراد باتيانها يوم الحصاد ان يهتم به يوم الحصاد في السنبل ابو حنيفة جعل الآية متمسكا لايجاب العشر
فاستدل بها على وجوب العشر في الثمار حيث قال انه تعالى ذكر العنب والنخل والزرع والزيتون والرمان ثم قال وآتوا حقه يوم حصاده فدل ذلك على وجوب الزكوة في هذه
كلها والحصد في اللغة عبارة عن القطع فيتناول الكل قوله لقوله ولا تبسطها كل البسط فان من اعطى الكل الى الفقراء ولم يوصل الى عياله شيئا فقد تجاوز حد
الاعتدال لانه قد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول روي ان ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فكره الله تعالى ذلك فانزل قوله تعالى
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قوله حمولة اتفاق ان تعبير كل واحد من الحمولة والفرش وجهين ان الحمولة ما يحمل الاثقال والفرش ما يفرش للذبح او يتخذ من صوفه
ووبره وشعره ما يفرش والثاني من قبيل التسمية بالمصدر والثاني ان الحمولة الكبار التي تصلح للحمل عليها والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل لانها دانية من الارض بسبب
صغر اجرامها مثل الفرش المفروش عليها والفرش هي الارض المفروشة عليها قوله كلوا مما احل لكم منه يعني الحرام رزق كالحلال والله تعالى انما اباح اكل بعض ما رزقه
وهو الحلال وقالت المعتزلة انه تعالى امر باكل الرزق ومنع من اكل الحرام ينتج ان الرزق ليس بحرام وقال الزجاج في خطوات ثلاثة اوجه خطواته وخطاياه ومسالكه وآثاره
طرق الشيطان اي لا تسلكوا الطريق الذي يسوله لكم الشيطان قوله او مفعول كلوا اي كلوا مما رزقكم الله ثمانية ازواج او هو مفعول فعل دل عليه كلوا تقديره وكلوا ثمانية ازواج

مطلب وهو الذي انشأ جنات حزب ٢

والضان

والضان معروف وهو ذو الصوف من الغنم والكبش الذكر من هذا النوع والنعجة الانثى منه والمعز ذو الشعر من الغنم والتيس الذكر منها والعنز الانثى وهي الماعزة قوله وهو بدل من ثمانية
ان اثنين بدل من ثمانية ازواج جاء به لتفسيرها قال ابو البقاء اثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقيته ويحتمل ان يكون منصوبا بانشأ مقدرا وهو قول الفارسي
وقرئ اثنان بالرفع على الابتداء والخبر مجرور قبله ومن الضان متعلق بانشأ اثنين والضان يحتمل ان يكون اسم جنس ويجمع على ضئين نحو كلب وكليب ويحتمل ان يكون جمع ضائن وضائنة
كتاجر وتاجرة وتجر وصاحب وصاحبة وصحب وراكب وراكبة وركب ويجمع على ضئين بكسر الهمزة والضان وقرئ بفتح الهمزة وهو جمع ضائن كخادم وخدم وحارس وحرس
قوله وقرأ ابن كثير ومن المعز بفتح العين والباقون بسكونها وهما لغتان في جمع ماعز وقد تقدم ان فاعلا يجمع تارة على فعل نحو تاجر وتجر وعلى فعل اخرى نحو خادم وخدم
ويجمع ايضا على معزى وبه قرأ ابي قال امرؤ القيس اذا ما لم تكن ابل فمعزى كان قرون جلتها العصي قوله فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحام فانه اذا انتجت
من صلبه النحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه ماء ولا مرعى قالوا انه قد حمى ظهره كالوصيلة فان الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما قالوا وصلت
الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت
فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان وضعت فصيلا ميتا
اشترك الرجال والنساء في لحم الفصيل ولا يفرقون بين الذكور والاناث في حرمة الاولاد فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي عليه السلام فقالوا يا محمد بلغنا انك تحرم
اشياء مما كان آباؤنا يفعلون فقال عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله تعالى هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين
جاء هذا التحريم امن قبل الذكورة ام من قبل الانوثة فسكتوا ولم يتكلموا فلو قالوا جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قالوا بسبب الانوثة وجب ان
يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى واما تخصيص التحريم بالولد الخامس او السابع او البعض دون البعض فمن اين ثم ذكر الامام هذا ما
اطبق عليه المفسرون في تفسير الآية وهو عندي بعيد جدا لان لقائل ان يقول هب ان هذه الانواع الاربعة اعني الضأن والمعز والابل والبقر محصورة في الذكور والاناث الا انه لا يجب
ان يكون علة تحريم ما حكموا بحرمته محصورة في الذكورة والانوثة بل علة تحريمها كونها بحيرة او سائبة او وصيلة او حاما او نحو ذلك من الاعتبارات كما انا اذا قلنا انه تعالى حرم ذبح
بعض الحيوانات لاجل الاكل فاذا قيل ان ذلك الحيوان ان حرم لكونه ذكرا وجب ان يحرم كل حيوان ذكر وان كان قد حرم لكونه انثى وجب ان يحرم كل حيوان انثى ولما لم يكن هذا
الكلام لازما علينا فكذا هذا الوجه الذي ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية ثم قال والاقرب عندي فيه وجهان احدهما ان يقال ان هذا الكلام ورد على سبيل الاستدلال على بطلان قولهم بل
هو استفهام على سبيل الانكار يعني انكم لا تقرون بنبوة نبي ولا تعرفون شريعة شارع فكيف تحكمون ان هذا يحل وهذا يحرم وثانيهما ان حكمهم بالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام
مخصوص بالابل فالله تعالى بين ان النعم عبارة عن هذه الانعام الاربعة فلما لم يحكموا بهذه الاحكام في الاقسام الثلاثة وهي الضأن والمعز والبقر فكيف خصصتم الابل بهذا الحكم على التعيين
قوله بل كنتم يعني ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة اضرب عن الاستفهام الاول لما هو اهم منه وادخل في الانكار بحسب مذهبهم فانهم لما انكروا النبوة اساسا لم يمكنهم ان يقولوا شهدنا
انه سمعنا منه انه حرم علينا هذه الازواج فتعين انهم انما حكموا بذلك افتراء على الله تعالى فلذلك فرع قوله فمن اظلم قوله او عمرو بن لحي فانه هو الذي غير شريعة
اسماعيل عليه السلام والاقرب ان يكون المراد بقوله ومن اظلم ممن افترى كل من تصف بهذا الافتراء لان اللفظ عام وكذا العلة الموجبة لهذا الحكم فالتخصيص تحكم محض قوله تعالى
لا يهدي القوم الظالمين من وضع الظاهر موضع الضمير ان يهدي اولئك المشركين الى ان ينقلهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وقالت المعتزلة في تفسيره لا يهديهم الى ثوابه وقيل لما بين الله تعالى
فساد طريقة اهل الجاهلية في تحليل بعض المطعومات وتحريمها قال لنبيه قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون الطعام ميتة فالاستثناء
منفصل قوله وما عطف عليه الا بعد ما حمزة على قراءة ابن عامر فانه يجعل كان تامة ورفع ميتة فلم يبق شيء لان يجعله معطوفا على ميتة فتعين ان يجعله معطوفا على المستثنى
بخلاف قراءة العامة فانه يكون معطوفا على الخبر كما ان فعله عندهم والظاهر ان الاستثناء على قراءة ابن عامر يكون منقطعا لان المستثنى على قراءته كون والمستثنى منه عين
قوله فان الخنزير يراد لحمه رجع عود الضمير الى الخنزير حيث قدمه في الذكر لكونه اقرب المذكورين الا ان التحريم المضاف الى الخنزير ليس مختصا بلحمه بل لحمه وشحمه وجلده وسائر ما فيه كله حرام
فاولى ان عاد الضمير الى الخنزير لكن الكلام بهذا المقصود وان عاد الى اللحم يكون في الكلام تعرض لتحريم ما عدا اللحم الا انه جاز عوده الى اللحم ايضا لكونه اهم ما فيه فان اكثر المقصود من الحيوان الاكل
لحمه كالعوض لحرمة ما يتبع اليه من اصالة والغير تبع قوله عطف على لحم خنزير اي الا ان يكون الطعام فسقا اهل به لغير الله تعالى جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا
ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له والعامل فيه قوله اهل قدم عليه مفصولا به بين حرف العطف وهو او وبين المعطوف وهو جملة اهل ويكون هذه الجملة معطوفة على يكون اي لا اجد طعاما
محرما الا ان اهل لغير الله به فسقا قوله والآية محكمة اي غير منسوخة بغير ان قد تقرر انه لا طريق الى معرفة الحل والحرمة الا الوحي من الله تعالى الى نبيه عليه السلام ثم انه تعالى امره ان يقول لا اجد
فيما اوحي الي محرما الا هذه الاربعة اولها الميتة وثانيها الدم المسفوح وثالثها لحم الخنزير ورابعها الفسق وهو الذي اهل به لغير الله تعالى فثبت انه لا تحريم الا في هذه الاربعة ومن المعلوم
ان من المطعومات امورا محرمة غير هذه الاشياء الاربعة ثبت حرمة بعضها بالكتاب كالخمر والربا في معاوضة المطعومات وكالخبائث والنجاسات وكالمنخنقة والموقوذة
والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وحرمة بعضها بالسنة كحرمة اكل كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور فان حرمتهما ثبتت بنهيه عليه السلام عن اكلهما فان كانت المحرمات
الحرمة لهذه المذكورات ناسخة لحكم هذه الآية وهو انحصار المحرم من المطعومات في هذه الاربعة لزم القول بكون خبر الواحد ناسخا للكتاب وهو لا يجوز لان القاطع لا يدفع بالظن
فوجب ان يقال ان قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي فيكون مدلول الآية بيان انحصار المحرمات في وقت الخطاب فيما ذكر من الامور الاربعة فيكون ما بلغ من تلك الامور باقيا على الاباحة
الاصلية في ذلك الوقت فيكون تحريم ذوات الانياب والمخالب من السباع بعد ذلك الوقت رفعا للحكم الاصلي لا انه نسخ للحكم الشرعي ثم اعلم ان هذه السورة
مكية فبين في هذه السورة المكية انه لا محرم الا هذه الاربعة ثم اكد هذا بان قال في سورة النحل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الآية
وكلمة انما تفيد الحصر فقد حصلت لنا آيتان مكيتان تدلان على حصر المحرمات في هذه الاربعة ثم ذكر في سورة المائدة احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم والجمع ان

معنى ان المراد بقوله الا ما يتلى عليكم هو ما ذكره بعده من الآية تفصيل وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وهذه الاشياء اقسام الميتة الا انه تعالى اعادها بالذكر لانهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل ثم بين في سورة البقرة وهي سورة مدنية ايضا انه لا يحرم الا هذه الاربعة فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وكلمة انما تفيد الحصر فصارت هذه الآية المدنية مطابقة لقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الا كذا وكذا في الآية المكية فثبت ان الشريعة من اولها الى آخرها كانت مستقرة على انحصار المحرمات في هذه الاربعة فان قيل هذا الحصر يقتضي تحليل النجاسات والمستقذرات مع انها محرمة لقوله تعالى في آية اخرى ويحرم عليهم الخبائث فانه يقتضي تحريم كل الخبائث والنجاسات ويقتضي ايضا تحليل الخمر والمنخنقة ونحوها مع انها محرمة بالاتفاق فالآيات المدنية المحرمة لهذه الاشياء المذكورة ناسخة للآية الدالة على انحصار المحرمات في تلك الاربعة وبعد ما كانت منسوخة لا تبقى دلالتها على حل ما عدا تلك الاشياء الاربعة وكونها منسوخة ينافي ما ادعيتم توافق الآيتين المكية والمدنية من انحصار المحرمات في هذه الاربع واستقرار الشريعة على ذلك الحصر والجواب ان الآية الدالة على حرمة الخبائث والنجاسات وعلى حرمة المنخنقة ونحوها ليست ناسخة لهذه الآية الدالة على الانحصار لان قوله تعالى في هذه الآية او لحم خنزير فانه رجس يدل على ان حرمة لحم الخنزير معللة بكونه رجسا فيقتضي ان يكون النجس علة لتحريم الاكل فوجب ان يكون كل نجس محرم الاكل فلا ينافي فيها تلك الآية وكذا اوجب فيها آية المنخنقة وما بعدها لانه جميعها دخل تحت الميتة فحرمته بهذه الآية ولا ينافي الآية المحرمة للخمر ايضا لانه تعالى قال في حقها رجس من عمل الشيطان فتدخل تحت قوله فانه رجس ولا ينافيها الآية المحرمة للربوا ونحوها ايضا لان ذلك الآية تخصيص عموم هذه الآية كانه قيل الذي نعده ونحوها فيما اوحي الي هذه الاربع وما عدا المحللة الا ما ورد النص على تحريمه ثم انه تعالى بين بقوله وعلى الذين هادوا الآية انه حرم على اليهود اشياء اخر سوى هذه الاربعة وهي نوعان الاول انه تعالى حرم عليهم كل ذي ظفر والثاني ما ذكره بقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قوله كل ما له اصبع سواء كان ما بين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير او لم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وعن عبد الله بن مسلم انه قال في ذي الظفر كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب ثم قال كذلك قال المفسرون وقال وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة وقيل هو كل ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير كالابل والنعامة والاوز والبط وفي الكواشي الظفر للانسان وغيره وهو ما يكون في طرف الايدي والارجل ثم يسمى بعضهم خفا وبعضهم حافرا ومخلبا وبعضهم ظفرا وفي الكشاف ذي الظفر ما له اصبع من دابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعمم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال الامام حمل الظفر على الحافر بعيد من وجهين الاول ان الحافر لا يسمى ظفرا الا على سبيل الاستعارة والثاني انه لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال انه تعالى حرم عليهم كل حيوان له حافر وذلك باطل لان الآية تدل على ان الغنم والبقر مباحان لهم مع حصول الحافر لهما واذا ثبت هذا فنقول وجب حمل الظفر على المخالب والبراثن لان المخالب آلات الجوارح في الاصطياد والبراثن آلات السباع في الاصطياد وعلى هذا التقدير يدخل فيه انواع السباع والكلاب والسنانير ويدخل فيه الطيور التي تصطاد لان هذه الصفة تعم هذه الاجناس فتقدير قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر بعيد الاختصاص عند اكثر العلماء كالزمخشري والامام الرازي وفي الظفر لغات اعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة الجمهور وقرئ ظفر بسكون الفاء وهي تخفيف المضموم وقرئ ظفر بكسر الظاء والفاء وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وكل الجمع من هذه اللغات يجمع على اظفار وفيه لغة خامسة وهي اظفور ويجمع على اظافير قوله تعالى ومن البقر والغنم الظاهر متعلق بما بعده والتقدير وحرمنا على الذين هادوا من البقر والغنم شحومهما ولو قيل وعلى الذين هادوا البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم بدون الاضافة لكفى في افادة اصل المعنى لانه لما تقدم ذكر البقر والغنم علم ان المراد من الشحوم شحومهما الا انه اضيف الشحوم الى الضمير لتأكيد الربط كما تقول من زيد اخذت ماله قوله لو بسط حرمنا عليهم الشحوم بعض شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين وقوله تعالى الا ما حملت ظهورهما قال قتادة الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما وقوله او الحوايا وهي المباعر والمصارين واحدها حاوية وحوية وحاويا وكنا صعصعا قوله تعالى او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية في قولهم جميعا لانها من الظهر حرم الله عليهم شحوم البقر والغنم الثلاثة الانواع الاول الشحوم الملتصقة بظهورهما والثاني الشحوم الملتصقة بالمباعر والمصارين والثالث ما اختلط بعظم فهذه الانواع الثلاثة حلال لهم وانما حرم عليهم الثروب وشحم الكلية والثرب شحم رقيق يغشي الكرش والامعاء والكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة من الانسان قوله الا ما علقت بظهورهما وفسره صاحب الكشاف بقوله الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة وهي بفتح السين وسكون الحاء الملتصقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وفي الكواشي هو ما علق بالظهر والجنب من داخل وعبارة المصنف تحتمل كلا التفسيرين قوله او ما اشتمل على الامعاء اشارة الى ان قوله او الحوايا في موضع الرفع عطفا على ظهورهما اي او الذي حملته الحوايا او اشتمل على الامعاء فانه غير محرم عليهم كالذي ذكر قبله وقيل انه في محل النصب عطفا على شحومهما كالمختلط محرما عليهم ويكون او بمعنى الواو ويحتمل ان يكون في محل النصب عطفا على المستثنى وهو ما حملت ظهورهما كانه قيل الا ما حملته الظهور او الا ما اختلط في الكواشي والحوايا عطف في رفع اي او ما حملت الحوايا من الشحم او على ما فهي نصب المراد نفسها او على الشحوم فتحرم والحاصل ان قوله تعالى حرمنا عليهم شحومهما مستثنى والموصولة في قوله ما حملت وما عطف على موصولهما فقوله تعالى او الحوايا او ما اختلط بعظم يحتمل ان يعطف على المستثنى منه فينبغي ان يكون كلمة او بمعنى الواو لان حملها على اصل معناه يستلزم ان يكون الآية مسوقة لتحريم احد المذكورات على الاجمال وليس من الشرع ان يحرم واحد مبهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط ويحتمل ان يعطف على المستثنى فمن ضرورة ان يكون او بمعنى الواو ايضا لان المحلل هو الجميع لا الواحد المبهم ويخدش هذا الاحتمال ان عطف الحوايا على المستثنى من الشحم يستلزم كون الحوايا مستثنى من الشحوم مع انها ليست من جنس الشحوم بخلاف ما علق بالظهور وما اختلط بالعظم ولعل المصنف انما لم يتعرض لهذا الاحتمال لذلك ويحتمل ان يعطف على ظهورهما وهو الاقرب في العصر بالضم عجب الذنب وهو عظمه ويقال انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى قوله ذلك التحريم او الجزاء او تحريم الطيبات المحللة لهم اشارة الى ان ذلك منصوب المحل على انه مفعول ثان لجزيناهم قدم عليه عاملا ان جزاء يتعدى الى مفعولين والتقدير جزيناهم ذلك التحريم او ذلك الجزاء بسبب بغيهم وهو قتلهم الانبياء واخذهم الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل قوله وانا لصادقون في الاخبار عن كل شيء لا سيما في الاخبار عن التحريم المذكور وفي الاخبار عن بغيهم قوله او الوعد والوعيد اشارة الى انه تعالى لا يخلف في الوعيد كما لا يخلف في الوعد لان الخلف فيه كل واحد منهما كذب فيستحيل صدوره منه تعالى الخلف في وعيده بناء على انه كرم وفضل بخلاف الخلف في الوعد فانه نقيصة وانشد واني اذا ما اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز وعدي قوله ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان ما يصدر من العبد ليس بارادة الله تعالى بل لا يريد الا ما امر به من الايمان والطاعة ووجه الاستدلال بها انه تعالى حكى عنهم انهم يعتذرون في الشرك لهم وتحريمهم ما احل الله لهم بان يقولوا انما اشركنا وحرمنا ذلك بمشيئة الله وارادته منا ولو لم يشأ لم يقع شيء من ذلك وهذا الذي حكاه عنهم هو بعينه مذهب اهل السنة فلما حكاه الله تعالى عنهم وذكر على سبيل الذم والتقبيح ثبت بطلانه وانه تعالى لا يريد من المكلفين الا الايمان والطاعة وتقرير الجواب ان مدخول كلمة لو ليس مشيئة عدم الاشراك والتحريم حتى يكون المعنى لكانهم انما اشركنا وحرمنا بتعلق مشيئته تعالى فيذمهم الله تعالى ويقبح منهم هذا الكلام ويكون الآية دليلا لهم علينا بل مدخولها هو المشيئة مع الرضا وذلك ان مقصود القوم بيان انهم على الحق المرضي عند الله وان ما يقولون انما يتم بذلك كانهم قالوا لو شاء الله تعالى ورضي عدم الشرك لما اشركنا فيلزم منه انما اشركنا رضيا لمراد الله تعالى وذلك لان كلمة لو لانتفاء الشيء لانتفاء مدخولها ومدخولها مجموع الامرين المشيئة والرضا وانتفاء المجموع لا يستلزم انتفاء كل واحد منهما فيجوز ان ينتفي الرضا ويوجد المشيئة ويكون مراد القوم بقولهم لكن اشركنا انتفاء مشيئة الرضا لكن اشركنا لانتفاء احد جزئي عدم الشرك وهو الرضى به وان لم يتحقق الشرط الآخر وهو تعلق المشيئة به فعلى هذا يتعلق الذم والتقبيح بزعمهم انه تعالى يرضى بعدم شركهم وتحريمهم فانه باطل لانه تعالى لا يرضى بعباده الكفر والفسوق قوله كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين تشبيه لكون مدخول كلمة لو مشيئة الارتضاء والاتفاق بانتفاء لا يستلزم انتفاء كل واحد من المشيئة والرضا فان المتفق فيه هو المشيئة فقط دون الرضا فان هداية الجميع مرضية وان لم يتعلق بها المشيئة فقول المصنف مشيئة ارتضاء ان امكن حمله على ان المشيئة بمعنى الرضا والمجاز بهذا الحمل كاف في توضيحه انه لا يوافقه كقوله ولو شاء لهديكم اجمعين لان المشيئة فيه ليست بمعنى الرضا قوله ويؤيد ذلك اي يؤيد كون مرادهم بذلك القول بيان انهم على الحق المرضي دون الاعتذار ووجه التأييد ان قولهم لو شاء الله ما اشركنا لو اريد به الاعتذار لما كان فيه تكذيب للرسل عليهم السلام وانما يكون تكذيبا لو كان معناه انا انما اشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا مرضيا عند الله تعالى وانك كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرمتموه ويؤيده ايضا هذا المعنى قوله قل هلم شهداءكم فانه صريح في انهم يدعون ان الله تعالى حرم هذه الاشياء وانهم على الحق المشروع المرضي والكاف في قوله كذلك صفة مصدر محذوف اي مثل التكذيب المشار اليه في قوله فان كذبوك وقوله حتى ذاقوا غاية لامتداد التكذيب قوله من علم يحتمل ان يكون مبتدأ وعندكم خبرا مقدما وان يكون فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين والفاء في قوله تعالى فلله الحجة يقتضي شيئا وينبغي سببا عليه فقدر الزمخشري شرطا محذوفا يكون سببا جوابا حيث قال يعني فان كان الامر كما زعمتم من انكم انتم على مشيئة الله تعالى فلله الحجة البالغة وقدره غيره جملة اسمية فقال التقدير قل انتم لا حجة لكم على ما ادعيتم فلله الحجة البالغة عليكم فانهم لما ادعوا ان الانبياء والرسل عن انفسهم انهم قالوا الكل هو كائن فانما هو بمشيئة الله تعالى واذا شاء الله تعالى منا ذلك كنا عاجزين عن تركه فكيف تأمرنا بتركه وهل نقدر على وسعنا وطاقتنا ان ناتي بفعل على خلاف مشيئة الله تعالى فهذه شبهة الكفار على الانبياء فقال تعالى جوابا عنها فلله الحجة البالغة فله تعالى من وجهين الاول انه تعالى اعطاكم عقولا كاملة وافهاما وافية واذانا سامعة وعيونا باصرة واقدركم على الخير والشر وازال الاعذار والموانع بالكلية عنكم فان شئتم ذهبتم الى عمل الخيرات وان شئتم ذهبتم الى عمل المعاصي والمنكرات وهذه القدرة والمكنة معلومة الثبوت بالضرورة وكذا زوال المانع والعوائق معلوم كذلك واذا كان الامر كذلك كان ادعاؤكم انكم عاجزون عن الايمان والطاعة دعوى باطلة فثبت بما ذكرنا انه ليس لكم على الله تعالى حجة بل لله الحجة البالغة عليكم والوجه الثاني انكم تقولون لو كانت افعالنا واقعة على خلاف مشيئة الله تعالى لكنا قد غلبنا الله تعالى وقهرناه واتينا بالفعل على مضادته ومخالفته وذلك يوجب كونه عاجزا ضعيفا وذلك يقدح في كونه الها فاجاب تعالى بان العجز والضعف انما يلزم اذا لم يكن قادرا على حملهم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء وهو قادر على ذلك حيث قال ولو شاء لهديكم اجمعين الا انه لا يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء وهو قادر على ذلك حيث قال ولو شاء لهديكم الا ان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف واحتج اهل السنة بقوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين على انه الكل بمشيئة الله تعالى لان كلمة لو في اللغة لانتفاء الشيء لانتفاء غيره فدل على انه تعالى ما شاء ان يهديهم وما هديهم ايضا فهي حجة واقعة لنا على المعتزلة قوله وهو اسم اي اسم فعل اي احضروا شهداءكم مفعوله فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه متعديا كان او لازما وهلم فيه لغتان لغة الحجاز وهي لغة التميميين فعندهم هي زيدية هو يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وعند بني تميم يلحقها الضمائر كما يلحق سائر الافعال فيذكر ويؤنث ويجمع فيقال هلم هلما هلموا هلمي هلمن وجمهور البصريين على انها مركبة من ها التنبيه ومن لم امر من لم يلم فلما ركبت حذفت الف الكثرة الاستعمال وسقطت همزة الوصل للاستغناء عنها بحركة الميم المنقولة الى اللام لاجل الادغام وادغمت الميم في الميم وبنيت على الفتح للخفة وقيل انها مركبة من ها التنبيه ومن لم امر من لم الله شعثه اي جمعه فمعنى هلم اجمع نفسك الينا فحذفت الالف لكثرة الاستعمال وليس صحيح اذا عمل واحد هو حذف الالف هو مذهب الخليل وسيبويه وذهب الكوفيون الى انها مركبة من هل التي للزجر ومن ام ومن الام وهو القصد وليس فيه اعلال واحد وهو نقل حركة الهمزة الى اللام حمل وهلم تكون متعدية بمعنى احضروا ولازمة بمعنى اقبل فمن جعلها متعدية اخذها من اللم وهو الجمع ومن جعلها لازمة اخذها من اللمم وهو الدنو والقرب فمعنى هلم ادن واقترب واقبل قوله ولذلك اي ولكون المراد شهداء قد وقفهم الذين قلدوا وانهم لا من يشهد بصحته وعلوهم كائنا من كان قيد الشهداء باضافتها اليهم فان الاضافة تكون من طرق تعريف المضاف الدال على انهم اشخاص معهودة لكونهم شهداء لهم وانهم انما ذهبوا اليه بشهادة هؤلاء الشهداء ولذلك ايضا وصف الشهداء بالموصول مع الصلة الدالة على انهم شهداء معهودون معينون عندهم باتصافهم بمضمون الصلة فان الموصولات انما جعلت معارف لكونها موضوعة لان يطلقها المتكلم على ما يعتقد ان المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له وهو مضمون الصلة فان صلة الموصول لا بد ان يكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول قبل ايرادها واجرائها عليه قوله فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة فكانه بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية فاشتق منه قوله فلا تشهد فكان استعارة تبعية قوله

فاسع فيه بتعميم حيث قال تكلم به كل من طلب او يتقدم ويقبل اليه شخص سوا وكان العالي ابتغى علوا وسفل او بنزلها قوله يحتمل الخبرية اي يحتمل ان يكون موصولة
بمعنى الذي والعائد محذوف اي اتل الذي حرمه وهذا اظهر الاحتمالات الثلاث ويحتمل ان يكون مصدرية اي اتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى انما هو مصدر
واقع موقع المفعول به اي المحرم ربكم الذي حرمه عليكم ويحتمل ان يكون استفهامية في محل النصب بحرم بعدها والتقدير اتل اي شيء حرم ربكم قوله ان لا تشركوا
اختار ان يكون ان في قوله ان لا تشركوا مفسرة من حيث انه تقدمها ما هو في معنى القول حين يكون لا ناهية ويكون الجمل المتعاطفة متوافقة في كونها طلبية
وبعضها امرا وبعضها نهيا نحو لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل ونحو وبالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا وعلى تقدير
ان يكون كلمة ان ناصبة للفعل يكون لا نافية فلا يحسن عطف الجملة الانشائية عليها ويفيد ان جعلت ان مصدرية ولا نافية يكون قوله ان لا تشركوا في موقع
البدل من ما فيلزم ان يكون ترك الشرك والاحسان الى الوالدين محرما وهو باطل لانهما واجبتان فكيف يكونان محرمين وجعلها مفسرة يزول الاشكال لان تقدير
الكلام يصير اي ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا اي ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا به شيئا قوله والمنع نحو تعليق الفعل المفسر بما حرم جواب عما يقال كيف يعطف قوله احسنوا
بالوالدين على الفعل وهو لا تشركوا مع ان هذا المفسر معلق بحرم فلو عطف قوله بالوالدين احسانا على قوله لا تشركوا به شيئا لوجب ان يكون
مفسر القوله حرم ربكم عليكم فلزم ان يكون الاحسان بالوالدين حراما وهو باطل وتقرير الجواب منع ان عطف الامر على ما جعل تفسيرا للتحريم يستلزم ان يكون الامر
داخلا في التحريم مفسرا له الا انه لا يلزم منه ان يكون المأمور به محرما فانه لا يذهب الوهم احد ان التحريم المستفاد من الامر هو تحريم ضد المأمور به فكان ايجاب المأمور به
يستلزم تحريم ضده فان قولك احسنوا بالوالدين في قوة قولك لا تسيئوا بالوالدين وقولك اوفوا الكيل والميزان في قوة قولك لا تبخسوا الكيل والميزان
وكذا نظائرهما قوله ومن جعل ان ناصبة تحتاج عليه ان يقال انه مع الفعل يكون في محل النصب على انه بدل من ما حرم وهو باطل لاستلزامه ان يكون ترك الاشراك محرما والمحرم هو الشرك
ونفيه وان الاوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشركوا وفيه ارتكاب عطف الطلبي على الخبري وجعل النهي الواجبة المأمور بها محرمة فلذلك يحتاج الى ذكر المحمل من التكلفات
الاول ان يجعل الكلام تم عند قوله اتل ما حرم ربكم ثم يبتدأ بقوله عليكم ان لا تشركوا اي الزموا ترك الشرك فيكون الاوامر المعطوفة معطوفة على نفس عليكم لكونه بمعنى الزموا والثاني
ان يكون ان مع ما في حيزها في محل النصب على انه بدل من ما حرم او من العائد المحذوف اذ التقدير ما حرمه وعلى التقديرين يكون لا مزيدة لئلا يفسد المعنى كما زيدت في قوله تعالى ان لا تسجد ولئلا
يعلم والتقدير اتل ما حرم ربكم عليكم ان تشركوا فيكون العطف اوامر على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وعطفها على الخبر باعتبار تضمين الخبر معنى الطلب ويحتمل ان يكون ان مصدرية
مع ما في حيزها في محل الجر على حذف لام العلة والتقدير اتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا ويحتمل ان يكون في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف وهو المحرم او المتلو الا انه ان جعل التقدير
المحرم ان لا تشركوا يجب ان تجعل كلمة لا زائدة لئلا يفسد المعنى قوله شيئا يحتمل المصدر بان يكون عبارة عن الاشراك اي اشراكا ما او شيئا من الاشراك او مفعولا منصوبا على المصدر
وما بعده فعل مضمر من لفظه ويتعلق به قوله بالوالدين ومن في قوله تعالى من املاق سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه اي لا تقتلوا اولادكم لاجل الاملاق وهو الفقر وقيل الجوع قوله
بدل منه يعني ان قوله ما ظهر منها وما بطن في محل النصب على انه بدل من الفواحش بدل الاشتمال اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها كقولك ضربت زيدا ظهره وبطنه منها حال من فاعل ظهر
يتعلق بمحذوف حذف منها بعد قوله بطن لدلالة الاول عليه قال ابن عباس كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهاهم الله تعالى عن الزنا علانية وسرا وقال الضحاك
ما ظهر الخمر وما بطن الزنا والاولى ان يجري النهي على عمومه في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها ولا يخص بنوع معين قوله تعالى الا بالحق مثل قتل النفس قصاصا والقتل على الردة والرجم
ان يكون وصفا لمصدر محذوف اي الا قتلا ملتبسا بالحق قوله تعالى واوفوا الكيل اي اتموه ولا تنقصوا منه شيئا وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم ووفيته اتممته واوفيته
الكيل اتممته ولم ينقص منه شيئا والقسط حال من فاعل اوفوا اي اوفوهما مقسطين اي ملتبسين بالقسط وهو العدل فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة
التكرير قلنا ان الله تعالى امر المعطي بايفاء ذي الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق باخذ حقه من غير طلب زيادة قوله واذا قلتم في حكومة ونحوها يعني اذا قلتم قولا في حكم او
شهادة ويدخل فيه كل ما يتعلق بالقول من الدعوة الى الدين وتقرير الدلائل عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من زيادة في الابتداء والاداء ولا نقص عن القدر الواجب
ويدخل فيه الحكايات التي يذكرها الرجل فيجب ان لا يزيد فيها ولا ينقص منها وتبليغ الرسالة والحكم بين الناس ولما كان مدار الامر اتباع الحق المشروع وطلب رضاء الله تعالى لم يختلف
الحال بين ان يكون المقول له او المقول عليه ذا قرابة وبين ان يكون اجنبيا قوله وقرأ ابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف على انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشان وانه
هذا صراطي كقوله تعالى ان الحمد لله قوله والباقون مشددة بتقدير اللام المقيدة للعلة متعلقة بقوله فاتبعوه وهذا صراطي مستقيما فاتبعوه كقوله تعالى وان هذه امتكم وقيل انها مشددة مع ما في
حيزها في محل النصب على انها معطوفة على قوله ما حرم اي اتل ما حرم ربكم واتل ان هذا صراطي والمراد بالمتكلم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان صراطه صراط الله قوله تعالى فتفرق منصوب
باضمار ان بعد الفاء في جواب النهي اصله فتتفرق حذفت منه احدى التاءين وبكم مفعول به عدي الفعل بالباء اي فتفرقكم وقوله مستقيما حال والعامل فيها معنى الاشارة قوله ثم اتينا
في الاخبار جواب عما يقال كيف يصح عطف الاتيان على التوصية بثم والاتيان قبل التوصية بدهر طويل لان التوصية وقعت بنزول القرآن وايتاء التورية لا شك انه متقدم على نزول
القرآن فاجاب عنه بان ثم ههنا ليست للتراخي الزماني بل هي للتراخي في الاخبار والتراخي في الرتبة فان الفاء العاطفة تجعل ما بعدها مذكورا بعد ما قبلها مرتبا على ما
قبلها في الذكر الا ان يعتبر ما بعدها واقعا عقيب ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى بعد ذكر الجنة فنعم اجر العاملين وبعد ذكر جهنم فبئس مثوى المتكبرين فانه ذكر مدح الشيء
او ذمه ما يصح بعد جرى ذكره ولا يصح حمله على التراخي الزماني في شيء من الآيتين وفي هذا الجواب تعطف تفصيل المجمل على المجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال الآية ونحو اجبته فقلت
لبيك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال من هذا القبيل ولكن فيه [illegible] ان ايتاء التورية ونزول القرآن مرتب على اخبار التوصية باتباع صراط الله لا يحتمل ان
يكون طريق التوصية حقيقة [illegible] عن الاخبار بنفس التوصية وكذا بين ايتاء التورية وانزال القرآن وبين تلك التوصية تفاوت عظيم في الرتبة لاشتمالها على [illegible] عليه وعلى
[illegible] كلام اخر [illegible] قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك عطف على [illegible] اتينا موسى الكتاب [illegible]

ابيان هذا الكتاب المبارك اظهار الشرفه ومزيد رتبته ولهذا جعل الفاصلة تمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وههنا لعلكم ترحمون قوله وصيكم به قديما وحديثا اشارة
الى ان هذه التوصية قديمة لم تزل وصى بها كل امة على لسان نبيها ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه هذه الايات يعني من قوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون
محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب وعن كعب الاحبار انه قال والذي نفس كعب بيده ان هذه الايات لمفتتح التورية بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
الى اخر الايات الثلاث وكعب رجل من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة عمر رضي الله عنه وروى ابن مسعود رضي انه خط خطا ثم قال
هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
قوله تعالى تماما مفعول له وجاز حذف اللام لكونه في معنى الاتمام فيكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وحصر الفعل المقدر من لفظه على حذف الزوائد اي اتممنا تماما قوله
كرامة متعلق بقوله تماما بمعنى اتماما قوله على من احسن القيام به على ان يكون التعريف في قوله الذي احسن للجنس اي لاتمام النعمة على كل من احسن القيام به فيكون
ضمير احسن عائدا الى الموصول ومفعوله محذوف قوله او على الذي احسن تبليغه فيكون التعريف للعهد والمعهود موسى فيكون فاعل احسن ايضا ضميرا عائدا الى الموصول ومفعوله
محذوفا وهو التبليغ قوله او تماما على ما احسنه على ان يكون التعريف للعهد ايضا والمعهود العلوم والشرائع التي احسنها موسى واجاد معرفتها ففاعل احسن ضمير موسى
ومفعوله المحذوف هو العائد الى الموصول اي تماما على الذي احسنه موسى عليه السلام من العلم والشرائع بمعنى زيادة على علمه على وجه التتميم قوله وقرئ بالرفع اي احسن على انه
خبر مبتدأ محذوف اي هو احسن والذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتاب اي حال كون الكتاب تماما على الدين الذي هو احسن او حال كون الكتاب كاملا على الوجه الذي هو احسن
ما يكون عليه الكتب قوله كراهة ان تقولوا انما اختار كونه مفعولا له ولا يخفى ان نفس هذا القول لا يصح ان يكون علة باعثة على انزال بل العلة الباعثة هي علمه تعالى
القول فقدر له لفظ الكراهة والكوفيون على حذف لا اي لئلا تقولوا والبصريون على حذف المضاف اي كراهة ان تقولوا وان تقولوا خطاب لاهل مكة والمعنى انزلناه كراهة ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل
الكتاب وهو التورية والانجيل على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى وكنا غافلين عما فيهما لانا لا نعلم دراستهم لان كتابهم ليس بلساننا فانزل الله تعالى كتابا بلغتكم لئلا تعتذروا بان الكتاب
لم يأتهم وان الرسول لم يبعث اليهم قوله وان كنا فان المكسورة المخففة من الثقيلة اسمها وهو ضمير الشان اشارة الى انها يجوز اعمالها حال كونها مخففة كما يجوز الغاؤها مع حذف نونها
في قوله لم يك زيد قائما نص عليه ابن الحاجب في الكافية ولم يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة قوله تعالى فقد جاءكم جواب شرط مقدر اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم
فقد جاءكم او ان كنتم [illegible] او اذا انزل عليكم كتاب تكونوا اهدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم حذف حرف الشرط [illegible] عليه الفاء الفصيحة كما في قوله تعالى فقد جئنا قوله
ولما وصف الله تعالى القرآن العظيم بانه كتاب مبارك يكون اتباعه سببا للرحمة وانه بينة نازلة من قبل الرب الكريم وهدى ورحمة فلا اظلم ممن كذب به وصدف عنه اي اعرض ومنع غيره
عن اتباعه [illegible] اي اضل في جميع جهاتها يقع في غاية الضلال قوله ان ينظرون اشارة الى ان هل استفهامية بمعنى النفي وان ينظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل
في معنى الانتظار والتقدير انهم لا يؤمنون بك الا اذا جاءهم احد هذه الامور الثلاثة وهي مجيء الملائكة او مجيء الرب او مجيء الآيات القاهرة او بعض آيات ربك قيل اذا تمت الحجة عليهم ونزلت عليهم
الكتاب فلم يؤمنوا فما ينتظرون الا احد هذه الامور قوله بجزيرة العرب هي جهة من ارض العرب يحيط بها بحر فارس وبحر السودان ودجلة والفرات روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك [illegible] انما ينفع صاحبه اذا كان عن برهان
ولا ينفع الايمان الحاصل عند معاينة ما يضطر الى الايمان فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة نفسها ووقوع العذاب يمنع قبول الايمان وانما يقبل اذا كان بالغيب قالت عائشة رضي الله عنها
اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال اليوم منصوب بقوله لا ينفع وقرئ برفع على الابتداء والخبر لا ينفع والعائد محذوف اي لا ينفع
نفسا ايمانها فيه قوله لم تكن آمنت وان جاز ان يكون حالا من ضمير ايمانها الا ان المعلل اختار كونه صفة لنفس فيقع الفاصل هو ايمانها اي فاصلا بين المفعول الموصوف وبين صفته
لعدم كون الفاصل اجنبيا عن الموصوف الذي هو المفعول [illegible] ضرب هندا غلامها التميمية وقوله او كسبت في ايمانها خيرا [illegible] عطف على قوله آمنت [illegible]
النظم ان الايمان [illegible] لا ينفع مطلقا وقد ذهب اهل السنة الى انه ينفع في عدم التخليد [illegible] دليل على [illegible] لا ينفع في
دفع العقاب جزاء على [illegible] ترك العمل استدل به من لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل كالمعتزلة فان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام
الا ان جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج ذهبوا الى انه عبارة عن مجموع ثلثة اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه فمن ترك العمل وحده اي انه اعتقد واقر
فهو فاسق اتفاقا الا انه عند المحدثين هو مؤمن فاسق وعند الخوارج هو كافر فاسق وعند المعتزلة هو فاسق خارج عن الايمان غير داخل في الكفر والخارج عن الايمان
لا ينتفع بالايمان قال صاحب الكشاف في الآية ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آية ملجئة مضطرة ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها
من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم
تكسب خيرا ليعلم ان قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي ان ينفك احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقاوة والهلاك
انتهى كلامه فتمسك بظاهر الآيات على ان مجرد الايمان بدون ان يكون فيه كسب خير ليس بنافع فلا يخلص صاحبه عن الخلود في النار قوله والمعتبر ولمن لم يعتبر الايمان المجرد [illegible]
بان حكم عليه بانه يخلص صاحبه عن الخلود في النار ان تخصيص هذا الحكم وهو حكم عدم نفع الايمان بذلك اليوم فان الايمان الذي حكم عليه بانه لا ينفع اذا خص بالايمان الحادث
في ذلك اليوم يكون الحكم بعدم نفعه مخصصا ايضا بواسطة تخصيص الايمان المعتبر في ذلك الحكم ثم ان هذا التخصيص ليس مستندا الى مجرد الادعاء والتشهي بل هو مستند الى
[illegible] لكلمة او لاحد الامرين او الامور [illegible] في شيئا النفي يكون لعموم النفي كالنكرة [illegible] او كسبت في ايمانها
العطف عليه قوله آمنت لو وقع في سياق [illegible] انتفى عنها كل واحد من الايمان وكسب الخير في ذلك الايمان قبل ذلك اليوم وجب ان يكون المراد
بالايمان الذي حكم عليه بعدم النفع هو الايمان الحادث بعد ذلك اليوم [illegible] على عدم نفع الايمان [illegible] في ذلك اليوم اذا كان عاريا عن فعل الخير الطاعة حتى يقال

[illegible]

نه تعالى بمنا عليه تقدير ان يراد بها الحيوة والممات [illegible] من الكلام ارشاد الانام في صورة [illegible]

عليه السلام [illegible] قوله [illegible]

[illegible] ولا تزر وازرة وزر اخرى [illegible] احد بذنب غيره تم تم تم

سورة الاعراف [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

المص قوله [illegible] الكلام [illegible] الحروف المقطعة المذكورة [illegible]

[illegible]

مهموسة والذال مجهورة والمجهور ازيد صوتا من المهموس فحسن ادغام الاضعف في الاقوى ثم انه تعالى لما امر الرسول عليه السلام بالانذار والتبليغ وامر القوم بالقبول والاتباع ذكر ما في
ترك المتابعة من الوعيد فقال وكم من قرية الآية وكم فيه خبرية للتكثير وفسرها المفسر بقوله كثيرا من القرى وهي في موضع النصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره
ما بعده والابدان يقدر الفعل متأخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكناها والوجه ان يكون في محل الرفع على الابتداء وجعلت الجملة بعده خبرا لكان وجه
ليكون التقدير وكثير من القرى اهلكناها ثم انه قدر اي اردنا اهلاكها لدلالة قوله تعالى فجاءها باسنا على تقديرها ولو لم تقدر لزم ان يكون مجيء الباس بعد الاهلاك
وعقيبه وليس كذلك بل الامر بالعكس فتقدير الارادة شائع عند قيام قرينة تدل على تقديرها كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وفاذا قرأت القرآن فاستعذ
لا يحتاج الى تقديره لان الاهلاك الباس البيات والقيلولة لا يعني الا باهل القرية لان التحذير والايعاد لا يكون الا لمن له شعور من المكلفين
قوله او اهلكناها بالخذلان توجيه لعطف قوله فجاءها بالفاء التعقيبية وتقديره ان الاهلاك عبارة عن الخذلان لان الخذلان وعدم التوفيق سبب للهلاك فعبر عن السبب
بالمسبب والمعنى خذلناهم فلم يوفقوا فجاءهم الهلاك والعذاب قوله البيات مصدر بمعنى البيتوتة يقال بات يبيت بيتا وبياتا وبيتوتة اذا دخل في الليل قال الازهري البيتوتة الاستراحة بالليل
والقيلولة الاستراحة في نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم وقيل هي نومة نصف النهار وقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يؤيد قول الازهري
لان الجنة لا نوم فيها وكلمة او في قوله تعالى او هم قائلون للتنويع كانه قيل اتاهم باسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب ومعنى الآية انهم جاءهم باسنا
وهم غير متوقعين له اما ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون قوله وفي التعبير عن الاول بلفظ المصدر وجعلهم نفس البيات وعن الثاني بالجملة الحالية
الدالة على البيات قوله او دعاؤهم فان الدعوى قد تجيء بمعنى الدعاء والتضرع قال تعالى فما زالت تلك دعواهم اي دعاؤهم والمعنى ان وقت مجيء الباس انما هو وقت الدعاء
والتضرع الا انهم لا يدعون في ذلك الوقت فلم يكن دعاؤهم ربهم في ذلك الوقت الا هذا القول الدال على اعترافهم بظلمهم انفسهم فيما كانوا عليه لعلمهم بانه لم يبق حين دعا
وقد يجيء بمعنى الاستغاثة ومنه قول العرب يا لدعواهم يا لكعب اي استغاثتهم فان اللام في لكعب لام الاستغاثة ووجه مناسبته لهذا المعنى انهم كانوا يستغيثون
من الله تعالى بتوسط الاصنام بينهم وبين الله تعالى فلما جاءهم باس الله تعالى كان استغاثتهم الا قولهم انا كنا ظالمين في استغاثتنا من الاصنام لعلمهم بانه لا استغاثة من الله تعالى
بغيره وقد تجيء بمعنى الادعاء وهو المتعارف من معناه ويكون المصدر حينئذ بمعنى المفعول اي ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه به وقت نزول العذاب الا اعترافهم ببطلانه
وضياعه والمعنى ما كان حاصل دينهم ومذهبهم الذي كانوا عليه الا الاعتراف ببطلانه ثم انه تعالى لما هدد من ترك متابعة ما انزله سبحانه من القرآن والسنة بقوله وكم من قرية اهلكناها
اي في الدنيا بان انزل عليهم باسنا على غفلتهم وغفلتهم عن نزوله تبعه بنوع آخر من التحذير وهو انه تعالى يسأل الكل عن كيفية اعمالهم يوم القيمة فقال فلنسألن الذين ارسل اليهم
والقائم مقام فاعل ارسل هو الجار والمجرور فيكون في محل الرفع باسناد ارسل اليه قوله والمراد بهذا السؤال جواب عما يقال ان السؤال يكون للاستخبار والاستعلام وهو
منزه عن ذلك فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان السؤال كما يكون لاجل الاستعلام والاستفادة يكون ايضا لاجل التوبيخ والتقريع والمراد بهذا السؤال
هو التوبيخ فيسأل المرسل اليهم بان يقال لهم ماذا اجبتم به ليظهر تقصير الامم ومخالفتهم الرسل ويظهر عدم تقصير الرسل في تبليغ ما حملوه من الرسالة فيتضاعف ثواب الرسل عند الله
كما يتضاعف خزيهم وفضاحتهم وظهر بهذا الجواب وجه التوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
وهو ان المنفي بهما هو سؤال الاستعلام والمثبت بهذه الآية هو سؤال التقريع والتوبيخ او وجه التوفيق ان يوم القيمة يوم طويل وفيه مواقف كثيرة فانهم لا يسألون
عن اعمالهم في موقف لحيث ان السنتهم وجوارحهم تتكلم بذلك وتشهد ولكنهم يسألون في بعض مواقف الغضب عن الذنوب التي وقعوا فيها من المعاصي والعوارض التي صدرت منهم
على طريقة زيادة لهم في عقوبتهم وتوبيخا لهم قوله على الرسل يعني يحتمل ان يكون قوله فلنقصن متفرعا على سؤال المرسلين حين اجابوا بنفي العلم عن انفسهم او ان يكون
متفرعا على سؤال الفريقين من المرسلين والمرسل اليهم والمعنى فلنخبرنهم ولنبينن ما اسروه وما اعلنوه من اعمالهم ونبين لهم دواعيهم التي اقدموا لاجلها على تلك
الاعمال ويجوز ان يكون الاخبار والتبيين بتكليم جوارحهم او بعرض صحائف اعمالهم عليهم وقوله بعلم حال من فاعل نقصن والباء في قوله بعلم للملابسة اي نقصن
عليهم حال كوننا ملتبسين بعلم ثم اكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم ويحتمل ان يكون العلم بمعنى المعلوم ويكون الباء صلة لنقصن
اي فلنقصن بمعلومنا منهم كانه قيل فلنخبرنهم بما علمنا منهم قوله والوزن اي القضاء نقل محيي السنة عن مجاهد انه قال في تفسير قوله تعالى والوزن يومئذ الحق
والقضاء يومئذ العدل فالمعنى والقضاء العدل واقع يوم يسأل الله الامم ورسلهم لانه في ايام الدنيا كان الحاكم في ذلك اليوم الباطل الا انه عز وجل لا حاكم الا
بالحق والعدل على ان قوله والوزن مبتدأ والحق صفته ويومئذ خبره وجاز الفصل بين الموصوف والصفة بكونه ظرفا والظرف مما يتسع فيه وجوز ان يكون
الحق خبر مبتدأ محذوف بتقدير هو الحق على ان يكون جملة هو الحق استئنافا جوابا لمن يقول ما حال القضاء الواقع في ذلك اليوم قوله ومعناه ان الحق الوزن
هو صفة لوزن الاعمال ومقابلتها بالجزاء او ان ذلك الوزن عدل لا سويا لما يوازنه من الجزاء ولم يلتفت الى احتمال ان يكون الوزن مبتدأ والحق خبره ويكون
يومئذ ظرفا للمبتدأ لان التركيب لا يفيد ان يجعل الحق خبرا للوزن في ذلك اليوم كما اذا قلت زيد الشجاع اي لا غيره وليس المعنى ان الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره
والوزن جعل الشيء على قدر غيره بالميزان الذي هو آلة الوزن عبر عن القضاء العدل بالوزن تشبيها له بالوزن من حيث اشتماله على جعل الحكم على قدر استحقاق المقضي له وعليه
عن مجاهد انه قال الوزن في الآخرة العدل وعن الحسن ان ميزان الآخرة له كفتان والحسنات والسيئات توضع فيهما لينظر ايهما تثقل على الآخر فيظهر المعدلة
وتنقطع المعذرة كما ان الوزن عن حالهم فيعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم وعامة المفسرين على ان المراد بهذا الوزن وزن اعمال العباد الا ان الاعمال اعراض لا يمكن
وزنها الا بتقدير فلا يمكن وزنها اختلف في كيفية وزنها فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال وقيل توزن الاشخاص وقيل توزن الاعمال بان يؤتى بالاعمال الحسنة
على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان روي انه اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان

اليمنى التي

اليمنى التي فيها حسناته فترجح فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك واحسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه
صلوتك التي كنت تصلي علي وقد وفيتك احوج ما تكون اليها رواه الواحدي في البسيط كذا في اللباب والبطاقة رقيعة توضع في الثوب يكتب فيها رقم ثمن الثوب
وما ذكره المص من انه تخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة هو قول ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لعمر بن الخطاب في وصيته حين
حضره الموت انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت
موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا والايمان بحقيقة الوزن يوم
القيمة من فرائض الاسلام الا انا نكل العلم بكيفية الوزن وصفة الميزان الى الله تعالى قوله موازينه حسناته على ان الموازين جمع موزون وهي الاعمال التي لها وزن
واعتبار لا جمع ميزان التي هي آلة الوزن ولما تعددت الموزونات جمع لفظ الموازين وقوله وما يوزن به حسناته على ان يكون الموازين جمع ميزان وجمعه مع
ان الكل ميزان واحد بحسبه لتعدده باعتبار اختلاف الموزونات التي فيه وباعتبار تعدد الوزن به لان الظاهر ان يوزن افعال القلوب مرة وافعال
الجوارح مرة وما يتعلق بالاقوال مرة فقوله وهو جمع موزون او ميزان من قبيل اللف والنشر المرتب قوله فيكذبون بدل القيد يعني اشارة الى ان
المراد بمن خفت موازينه الكافر ويدل عليه قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اذ لا معنى لكون الانسان ظالما بآيات الله الا كونه
كافرا بها منكرا لها بدل الايمان والاقرار بها قوله تعالى بما كانوا متعلق بخسروا وما مصدرية وباياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه رعاية للفاصلة وعدي
يظلمون بالباء اما لتضمينه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا واما لتضمينه معنى الجحد نحو وجحدوا بها ثم انه تعالى لما امر الكفار في اتباع ما انزل اليهم من ربهم وخوفهم
بعذاب الدنيا بقوله وكم من قرية اهلكناها وبعذاب الآخرة بان قسم على انه يسأل الرسل والمرسل اليهم وبتقسيم حالهم الى من ثقلت موازينه وقبول الدعوة اتبعه بطريق آخر
وهو ان بين لهم كثرة نعمه عليهم ليتنبهوا ويشتغلوا بالشكر من انعم بها عليهم فان كثرة النعم تدعو الى شكر المنعم فقال ولقد مكناكم في الارض اي المراد تمكينهم فيها اقدارهم
من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجه ثان والظاهر ان قوله تعالى وجعلنا بمعنى خلقنا فيتعدى الى مفعول واحد وهو معايش وقوله لكم وفيها يتعلقان بجعلنا
المحذوف او حال من معايش لانهما لو تأخرا لجاز ان يكونا صفتين له ويجوز ان يكون جعل بمعنى صير فيتعدى الى اثنين اولهما معايش وثانيهما احد الجارين والآخر
اما متعلق بمحذوف او متعلق بنفس الجعل وهو الظاهر ومعايش جمع معيشة وهو اسم لما يتوسل به الى العيش وهو الحيوة وهي في الاصل مصدر عاش يعيش عيشا
ومعيشة ومعاشا ثم جعل اسما لما يعاش به والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام في الصيف ومن الرحلة الى اليمن في الشتاء
آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله تعالى ومجاوري بيته الشريف يتخطف الناس من حولهم فيجولون في تلك الرحلتين ويكسبون ما يكون سببا لحيوتهم من المأكل والمشارب
والملابس ونحوها وقرأ العامة معايش بصريح الياء وعن نافع انه همزه وقلب الياء الواقعة بعد الف الجمع في مثله همزة مخالف لما ذكره النحاة من ان الياء الواقعة
بعد الف الجمع لا تهمز الا اذا كانت زائدة كما في صحائف ومدائن وياء معايش اصلية لانها جمع معيشة زيدت عليها الف الجمع فبقيت الياء على حالها فكان
القياس ان لا تهمز الا انها شبهت الياء الاصلية بالزائدة فهمزت كما تهمز الزائدة فقيل معائش كما قيل صحائف ومدائن ثم انه تعالى لما ذكر نعمه عليهم وحثهم
بعلته الشكر اتبعه بذكر نعمة اخرى شاملة لجميع اولاد آدم عليه السلام من المؤمنين والكفار وهي انه خلق اباهم آدم في جميع غير مصور ثم صوره وجعله مسجود الملائكة وانعام
على الاب يجري الانعام على الاولاد ودل قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد قوله لقد خلقناكم ثم صورناكم على ان امر الملائكة بالسجود لآدم بعد
خلق بني آدم وصورهم وليس كذلك لانه تعالى امر الملائكة بان يسجدوا له حين ما سواه ونفخ فيه من روحه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فسر الكلام على وجه لا يرد عليه الاشكال وهو ان ثم في الموضعين للتراخي الزماني اما الاول فلان تصوير آدم تصويرا للحقوقية متأخر عن خلقه طينا غير
مصور واما في الثاني فلان قوله تعالى خلقناكم ثم صورناكم ليس المراد به خلق اولاد آدم وتصويرهم حتى يرد الاشكال المذكور بل المراد به خلق آدم وتصويره
الا انه عبر عن خلق آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعميره الارض باولاده
فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فلذلك عبر عن خلقه بخلق الكل فعلى هذا يكون قوله تعالى خلقناكم من قبيل الاسناد المجازي حيث جعل الخلق متعلقا بالكل مع انه متعلق
بالحقيقة بنفس آدم لملابسة بينهما من حيث ان المقصود من خلقه خلق الكل وتعمير الارض بهم ويحتمل قوله وابتداء خلقكم ثم تصويركم ان يكون المجاز في المفرد لان المثبت
في خلق المخلوق احداثه وايجاده بتمامه وقد استعمل ههنا للاثبات بايجاد مبدأ المؤدي الى ايجاده بتمامه فعبر عن الشروع في خلق المخاطبين بان خلق آدم ثم صور تمام
خلقهم ثم تصويرهم على طريق المجاز المرسل حيث عبر عن مبدأ الشيء باسم ذلك الشيء فقيل خلقناكم والمراد شرعنا في خلقكم بخلق آدم وعلى التقديرين يكون امر الملائكة بالسجود
لآدم متأخرا بالزمان عن خلق نفس آدم او عن خلق اولاده وفيه دفع الاشكال ثم اشار الى دفعه بوجه ثالث وهو ان لا تكون كلمة ثم للترتب في الزمان بل ان يكون للترتب
في الخبر ذكرهم اولا انعامه عليهم بخلقهم والنطفة في اصلاب آبائهم ثم تصويرهم بشرا سويا في ارحام امهاتهم ثم ذكر ما انعم عليهم بجعل ابيهم مسجودا للملائكة فلما كانت كلمة ثم
في قوله ثم قلنا للترتب في الاخبار اندفع الاشكال المذكور ولم يرض بهذا الجواب لان حمل كلمة ثم على الترتب في الاخبار انما يصار اليه اذا تعذر حملها على اصل معناها وهو
كونها للترتب في الزمان ولم يتعذر ذلك ههنا لما ذكر من الوجهين والسجود في اللغة هو التذلل مع التطامن والخضوع وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة
والمأمور به في الآية اما السجود بالمعنى الشرعي فيكون المسجود له حقيقة هو الله تعالى لانه هو المعبود ويكون آدم قبلة لهم في سجودهم لله تعالى تفخيما لشأنه واما السجود اللغوي
وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له وعلى التقديرين فالآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة
والا لما كان مأمورا بالسجود حين امر الملائكة بالسجود لآدم ولما صح استثناؤه [illegible]

في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال واما كونه من الملائكة قوله تعالى
الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة حقيقة ولما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن
ومنهم ابليس كان الحسن يقول ان ابليس من الجن لا من الملائكة لانه خلق من نار والملائكة من نور لا يستكبرون عن عبادته ولا يعصون ولا كذلك ابليس فانه قد عصى واستكبر
والملائكة ليسوا من الجن وابليس كان من الجن والملائكة رسل الله تعالى وابليس ليس كذلك وابليس اول الخليقة من طائفة الجن وابوهم كما ان آدم اول الخليقة من طائفة الانس
وابوهم وابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم الا انه امر بالسجود لآدم حين امر الملائكة بذلك مع انه ليس منهم بناء على انه وان كان جنيا الا انه نشأ بين اظهر الملائكة
بناء على ان الملائكة الذين حاربوا الجن سبوه من الجن وهو صغير ولما نشأ بينهم [illegible] دهرا طويلا عد منهم تغليبا لهم عليه فلذلك ثبت [illegible] الامر بالسجود لآدم ويحتمل ان يكون
الجن ايضا مأمورين بالسجود لآدم مع الملائكة لكنه استغني بذكر الملائكة عن ذكرهم بناء على العلم بان الاكابر اذا امروا بالتواضع لاحد يكون الاصاغر ايضا مأمورين
به فيكون الضمير في قوله فسجدوا راجعا الى القبيلين فكانه قيل فسجد المأمورون بالسجود من القبيلين الا ابليس **قوله** ولا صلة اي زائدة لتاكيد السجود الذي خلقت
هي عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود الذي امرت به وتوقعه على اتم ما يكون اذ امرتك [illegible] جعلها صلة لانها اذا لم تكن صلة يكون المعنى
اي شيء منعك عن ترك السجود وهذا المعنى ليس بمقصود بل المقصود اي شيء منعك من السجود مع تحقق ما يوجب ذلك وكون لا صلة كثير في القرآن كقوله لا اقسم على ما قيل وقوله وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي انهم يرجعون وقوله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليتحقق علم اهل الكتاب **قوله** اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور
وذلك لانه تعالى ذم ابليس على ترك ما امر به والامر لو لم يفد الوجوب لما كان مجرد ترك المأمور به موجبا للذم ولانه تعالى ذم ابليس على ترك السجود حين امر
ولولا ان الامر يوجب الامتثال على الفور لما استوجب الذم بترك السجود حال الامر به **قوله** جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ لان جواب ما منعك ان يقال
منعني كذا الا انه استانف به من الاخبار بفضله على آدم بناء على شرف عنصره بالنسبة الى عنصر آدم يفهم منه ان ما يكون جوابا لقوله ما منعك كانه قال انما
منعني من السجود هو اني افضل منه لان مبدأ عنصري النار واصل آدم طين والنار افضل من الطين وشرف الاصل يوجب شرف ما تفرع منه وكون الاشرف
مأمورا بالتواضع للادنى قبيح في العقول جعل اللعين عنصر النار افضل من الطين نظرا الى ان النار جسم علوي لطيف خفيف حار يابس مجاور لجرم السموات والطين
مظلم سفلي كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن مجاورة السموات فهذه شبهة ابليس [illegible] من تفضيل نفسه على آدم وامتناعه عن امتثال امر الله تعالى وقد اخطأ
في زعمه ولم يعلم ان الفضل لمن فضله الله تعالى وقد فضل الطين على النار من وجوه منها ان جوهر الطين يقتضي الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد
ما ابتلي به من الخطيئة الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه ذلك الاجتباء والهداية وقبول التوبة بخلاف جوهر النار فانه يقتضي الخفة والطيش والحدة
والارتفاع وهو الذي دعا ابليس الى الاستكبار والطيش [illegible] والامتناع عن امتثال امر الله تعالى وطاعته والاصرار عليه فاورثه ذلك اللعنة والشقاوة
الابدية ومنها ان التراب سبب لجودة الاشجار والنبات والنار سبب لهلاكهما ومنها ان التراب يكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتها ولباس العباد وزينتهم
والات معايشهم ومساكنهم والنار لا يكون فيها شيء من ذلك والنار وان حصل بها بعض المنفعة فالشر كامن فيها واما التراب فالخير والبركة كامن فيه
كلما قلب ظهرت بركته وخيره فاين احدهما من الآخر وايضا فانه تعالى اكثر ذكر الارض في كتابه الكريم وذكر منافعها من ان جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا
وكفاتا للاحياء والاموات ودعى عباده الى التفكر فيها والنظر في عجائب ما اودع فيها ولم يذكر النار الا في موضع العقوبة والتخويف ولم يذكرها بما ينفعها الا في موضعين
وكلا الموضعين تذكرة للنار الآخرة وبانها متاع للمقوين [illegible]
من فضائل الارض ومنافعها وما اودع فيها من المعادن والانهار والثمرات والحبوب والاقوات والنبات وغير ذلك من المنافع التي لم يودع شيء منها في النار
واما قوله من كانت مادته افضل فهو افضل فالجواب عنه ان فضيلة الاصل والمادة لا يستلزم فضيلة الفرع والصورة كما ان رداءة الاصل لا يستلزم رداءة الفرع وانما الفضيلة
لمن فضله الله [illegible] تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويخرج الجاهل من العالم والعالم من الجاهل والكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر والنور من الظلمة كما ان [illegible]
والظلمة من النور والفضيلة انما هي لمن اطاع ربه ولو كان عبدا حبشيا والخسارة لمن عصى ربه ولو كان شريفا قرشيا ومن وجوه فضيلة آدم انه تعالى سواه
بغير واسطة ملك ونفخ فيه روحه تشريفا بالاضافة اليه وجعل الغاية المترتبة على خلقه [illegible] وفضيلة العلم حيث علمه الاسماء كلها وجعله معلم الملائكة
ولذلك امر الملائكة ان يسجدوا له اعترافا بفضله عليهم **قوله** [illegible]
ملاك الامر [illegible] بفتح الميم وكسرها ما يقوم به الامر [illegible] **قوله** [illegible]
ولت على تكون ابليس من عنصر النار وتكون آدم من عنصر التراب [illegible]
انما دلت على ان مبدأ خلقة آدم هو التراب ومبدأ خلقة ابليس [illegible]
[illegible]
على الناس [illegible] **قوله** من السماء او الجنة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ضمير منها يعود الى الجنة لانه كان من سكانها وكان في جنة عدن
لا في جنة الخلد وفيها خلق آدم وقيل يعود الى السماء لما روي عن ابن عباس انه وسوس اليهما من السماء ولا يبعد ان يوسوس اليهما وهما في الجنة وهو
في السماء لانه تعالى مكنه واقدره من ان يوسوس [illegible] فاهبط منها [illegible]
من السماء [illegible]

الاخضر

الاخضر فلما [illegible] الى [illegible] اسود وقبح الصورة التي كانت عليه لانه كان مشرق اللون ذا هيئة حسنة ومنظر بهي فحول الله صورته قبيحة مظلمة **قوله**
امهلني الى يوم القيمة فان اللعين اراد ان يمهله تعالى الى ان يبعث الاموات من قبورهم ويوم البعث هو يوم القيمة واراد اللعين [illegible] ذلك اليوم [illegible] ان لا يذوق الموت
لانه لا موت بعد ذلك اليوم فلم يجب الى تلك الطلبة بل امهله الله تعالى الى يوم النفخة الاولى وهو اليوم الذي يموت الاحياء كلهم فيموت فيه مع من يموت ويبعث مع من يبعث
لانه بين مدة المهلة في موضع آخر ولم يبينها في هذه السورة حيث قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى **قوله** او لا تعجل عقوبتي اي
ويحتمل ان يكون مراد الخبيث بقوله انظرني اخر عقوبتي الى يوم الجزاء ولا تؤاخذني قبل يوم البعث والجزاء لا انه يبقيه حيا الى يوم البعث او [illegible] فاجيب في الطلبة
واخرت عقوبته الى يوم البعث **قوله** يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا وهو ان يبقى حيا الى يوم البعث فلا يموت اصلا فيكون هذه الآية مخالفة لقوله تعالى فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم فينبغي ان يحمل الانظار المطلق المذكور في هذه الآية على الانظار الى النفخة الاولى توفيقا بين الآيتين **قوله** او وقت يعلمه الله انتهاء اجله فيه
عطف على النفخة الاولى اي هو وقت ويحتمل ان يكون المراد بالوقت المعلوم الوقت المقرر عند الله تعالى انتهاء اجله فيه فيكون كل واحد من الآيتين ساكتا عن بيان مدة
امهاله فاجيب الى ما سأله من اصل الامهال ولم يجب الى ما سأله من امتداد الامهال الى يوم البعث **قوله** [illegible]
الغي والتمييز بين المخلص ومتبع الهوى وجعله وسيلة الى اثابة العبد [illegible] **قوله** بعد ان امهلتني مستفاد من الفاء الجزائية وقوله لاجتهدن [illegible]
ان القعود في قوله لاقعدن كناية عن الاجتهاد في اغواء بني آدم فانه لما هلك بسبب آدم قصد الانتقام في ذريته واهلاكهم كما هلك هو بسبب آدم كما قال تعالى ودوا لو
تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ووجه كونه كناية عن الاجتهاد ان من اراد ان يبالغ في الاجتهاد في تكميل امر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام
مقصوده ويتوجه اليه بكليته والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة والباء للسببية وما مصدرية والمعنى فبسبب اغوائك اياي اقسم
[illegible] اجتهد في اغوائهم [illegible] بسبب عزمه على الاجتهاد في اغوائهم ليكونوا مثله في الغواية ثم
ان الاغواء لابد له من المغوي فجعل ابليس نفسه مغويا لغيره ومن الغاوين حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ثم زعم ان مغويه هو الله تعالى حيث قال فبما اغويتني
[illegible] حيث نسب اغواءه الى الله تعالى اما من جهة التسمية بان سماه الله تعالى اياه غاويا وضالا او من جهة حمله اياه على الغي بان يخلق فيه الغي
والجهل والكفر فالاسناد على التقدير الثاني حقيقي او من جهة انه تعالى كان سبب الظهور الغواية والكفر منه فانه تعالى لما كلفه بالسجود لآدم كان ذلك سببا لظهور [illegible] ذلك
وان كان فعل ابليس الا انه اسند اليه تعالى مجازا على طريق اسناد الفعل الى سببه **قوله** فان اللام [illegible] يمنع من ان يتعلق ما قبلها بما بعدها فان
لام جواب القسم لها صدر الكلام كهمزة الاستفهام فلا يتقدم معمول ما بعدها عليها والباء في فبما اغويتني متعلقة بفعل القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم [illegible]
اي فبسبب اغوائك اياي اقسم **قوله** وقيل الباء للقسم لا للسببية والاقسام لا بما هو عظيم الشأن جليل القدر وهو اسم من اسماء الله تعالى وصفة من صفاته
والاغواء لكونه من صفات الله تعالى الفعلية صح ان يقسم به [illegible] لاقعدن لهم على صراطك المستقيم الذي هو دين الاسلام الذي يؤدي
الى الجنة ودار كرامتك ورضوانك [illegible] على كونها قسمية قوله تعالى في سورة ص فبعزتك لاغوينهم **قوله** ونصبه على الظرف والتقدير لاقعدن لهم
في صراطك [illegible] الصراط والطريق ظرف مكان محدود فلا يتعدى الفعل اليه بنفسه بل لا بد من كلمة في تقول صليت في البيت وجلست في الطريق ولا يقال صليت المسجد
والبيت الذي استشهد به قد حمله النحاة على ضرورة الشعر وهو [illegible] لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب اي كما عسل في الطريق [illegible]
[illegible] اي اهتز واضطرب [illegible] والضمير في فيه [illegible] وقوله كما عسل الطريق اي في الطريق [illegible]
[illegible] **قوله** مثل قصده اياهم [illegible] الاضلال من ان جهة يمكنه باتيان
العدو من الجهات الاربع كانه جواب عما يختلج في القلب من ان مقصود اللعين بيان انه يبالغ في وسوسة بني آدم [illegible]
[illegible] وتقرير الجواب ان اتيانه من الجوانب المذكورة استعارة تمثيلية شبه حالة في وسوسته اياهم من
ان جهة يمكنه بحال العدو [illegible] الجهات الاربع [illegible]
[illegible]
[illegible] من جهة ان الآتي منهما كالمنحرف عن خصمه
المار على عرضه وجانبه في الذهاب الى مقصده كما تقول جلست عن يمينه [illegible] فكانك انحرفت عنه وتجاوزته **قوله**
[illegible]
[illegible] وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه [illegible]
[illegible] **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] **قوله**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] ابليس

ثم يقول ذلك عن علم ويقين حتى يقال انه من جنس علم الملك وانما قاله عن ظن وبنى الامر على الامارة الدالة عليه فانه قد علم ان طبع الانسان يميل الى الشهوات فظن انه ان بالغ
في تزيينها والترغيب فيها يتبعونه فيما يوسوسهم اليه من المعاصي فقال ذلك بناء على ظنه ولا سيما انه قد علم ان في نفس الانسان تسع عشرة قوى كلها تدعو النفس الى اللذات
الجسمانية خمسة منها هي الحواس الظاهرة وخمسة اخرى هي الحواس الباطنة واثنتان منها هي الشهوة والغضب قوة الشهوة موضعها الكبد وقوة الغضب موضعها البطن
الايسر من القلب والقوى السبع منها هي القوى النباتية وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة ومجموعها تسعة عشر وهي باسرها
تدعو النفس الى مقتضيات الطبيعة من اللذات الجسمانية والتي تدعو النفس الى عبادة الله ومخالفة الهوى قوة واحدة وهي قوة العقل [illegible]
تسع عشرة قوى اقوى واشد تاثيرا من استيلاء قوة واحدة ومن علم ان الامر كذلك يغلب على ظنه ان اكثر بني آدم يميلون لا محالة اليه بهذه القوى [illegible]
[illegible] فلذلك قال ابليس ولا تجد اكثرهم شاكرين وهذا مراد المص بقوله لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا [illegible]
قوله [illegible]

[illegible]

بمنزلة جمع من شيئين كراهة اجتماع المثلين كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وذكر سوآتهما بلفظ الجمع [illegible]
[illegible] قوله الا كراهة ان تكونا ملكين [illegible]
[illegible]

[illegible]

لانه لم يأكل من الشجرة قصدا للمخالفة لحكمه تعالى بل انما اكل منها على ان مخالفة النهي اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسي ذلك وزال
المانع عن اكله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او ان الاشارة في قوله ولا تقربا هذه الشجرة الى عين تلك الشجرة
فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثها قوله
ربنا منادى حذف منه حرف النداء وقد كثر حذفها في نداء الرب تعالى تعظيما له تعالى وتنزيها عما لا يليق بشأنه وذلك ان صورة النداء فيها نوع من الامر لان معنى
الله اذا قلت يا زيد كان معناه اقبل وتعال يا زيد فحذف حرف النداء احترازا عن صورة الامر والدعوة الى الاقبال قوله تعالى وان لم تغفر لنا شرط حذف جوابه لدلالة
جواب القسم المقدر عليه فان اللام في قوله لئن لم تغفر لنا لام توطئة القسم وهي لا تذكر الا بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ولم يتقدم في الاية لفظا فكان مقدرا قوله
ان خلقناه لكم بتدبيرات سماوية ضمن الانزال معنى الخلق كانه قيل خلقناه لكم نازلا من السماء ثم اشار الى وجه كون ما حدث في الارض نازلا من السماء بان جميع ذلك انما
يحدث بتدبيرات سماوية من اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا المؤدي الى اختلاف الفصول وتبدل كيفيات الهواء صيفا وشتاء فصارت المواد الارضية
بذلك كانها نازلة من السماء وايضا جميع ذلك انما يتكون بالاسباب النازلة من السماء فصار ذلك كانه نازل من السماء فلذلك عبر عن انزال الاسباب بانزال نفسه ومناسبة
هذه الاية لما قبلها انه تعالى بين كثرة نعمه على بني آدم حيث مكنهم في الارض وجعل لهم فيها معايش واسجد لابيهم آدم ملائكته وادى ذلك الى ظهور شقاوة ابليس عدو آدم
واخرجه من منزلته العالية بوسوسته حتى انتهى الامر الى ان بدت لهما سوآتهما وتحيرا بذلك والتجآ الى ان يخصفا عليهما شيئا من ورق الجنة بين بهذه الاية انه
انعم عليهم بخلق ما يواري سوآتهم من اللباس وما يتجملون ويتزينون به من الريش اظهارا لكمال منته عليهم بخلق ما يتزينون به ويسترون به عوراتهم التي انكشافها
في غاية القباحة ويوجب غاية المذلة والمهانة واشار الى سبب نزولها بقوله روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة فنزلت نهيا لهم عن كشف العورة حيث
وصف ما انزله من اللباس بما هو الفائدة المترتبة عليه وهي ستر العورة فعلم منه ان كشفها قبيح يجب الاحتراز عنه وان خلق ما يسترها نعمة جليلة من الله تعالى يجب
الشكر عليها قال المصنف ولعل ذكر قصة آدم تقدمة وتمهيد للنهي عن كشف العورة حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من قبل الشيطان وانه
اغوى العرب في ذلك كما اغوى ابويهم قوله ولباسا تتجملون به اشارة الى ان الكلام من قبيل ما حذف فيه الموصوف واقيمت صفته مقامه كانه قيل ولباسا ريشا
اي ذا ريش وزينة عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة لبني آدم قال الزمخشري الريش لباس الزينة استعير
من ريش الطائر لانه لباسه وزينته كانه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال
قال الجوهري الريش والرياش بمعنى واحد وهو اللباس الفاخر وقيل الريش والرياش المال والخصب والمعاش يقال ارتاش فلان اذا حسنت حاله قوله لباس التقوى
خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وهذه معان مجازية للفظ اللباس شبهت بالملبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه عما يضره كما يحفظه الملبوس
واضيف اللباس الى هذه المعاني الى التقوى للملابسة بينهما من حيث انها تؤدي صاحبها الى تقوى الله تعالى او من حيث كونها ناشئة منها قوله وقيل لباس الحرب
كالدرع والمغفر ولفظ لباس التقوى حقيقة في هذا المعنى لكونه لباسا يتقى به باس العدو وهو وان كان خيرا بالنسبة الى لباس الزينة الا انه ليس خيرا بالنسبة الى
الكساء الساتر للعورة فلذلك ذكره بلفظ قيل قوله وخبره ذلك خير على ان ذلك مبتدأ ثان وخير خبر الثاني والثاني مع خبره خبر الاول والرابط هو اسم
الاشارة وهو من الروابط باتفاق النحاة وجوز ان يكون ذلك صفة للمبتدأ ويكون خير خبره ولما ورد ان يقال كيف يجوز ان يكون اسم الاشارة صفة للمضاف الى المعرف باللام
واسم الاشارة اعرف منه ومن شرط الصفة ان يكون مساويا للموصوف او انقص منه تعريفا لان الموصوف هو المقصود بالنسبة ولا يجوز ان يكون المقصود
انقص تعريفا بالنسبة الى غير المقصود واسم الاشارة اعرف من المعرف باللام فينبغي ان لا يقع صفة للمضاف الى المعرف باللام فكيف يجوز ان يكون اسم الاشارة صفة له
اشار الى جوابه بقوله كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه وتقريره ان اسم الاشارة ههنا في تأويل المعرف باللام كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه والمذكور فجاز ان
يقع صفة للمضاف الى المعرف باللام ثم انه تعالى لما ذكر قصة آدم وحوا عليهما السلام مع ابليس اتبعها بتحذير اولاده من قبول وسوسته فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
اي لا يمتحننكم ولا يوقعنكم في المحنة والبلاء فانه لما بلغ في كيده الى ان قدر على ايقاع آدم في الزلة المؤدية الى اخراجه من الجنة فان يقدر على ازلال اولاده اولى فوجب
عليهم ان يحترزوا عن قبول وسوسته قوله تعالى كما اخرج صفة مصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم لما كان ايقاع الاب في الفتنة لازما لافتتانهم
به عبر عن نهيهم عن الافتتان به بنهيه عن ايقاعه اياهم في الفتنة على طريق الكناية لكونها ابلغ من الصريح لكونه بمنزلة اثبات المقصود بالبينة قوله حال من
ابويكم او من ضمير اخرج لاشتمال الجملة الحالية على ضمير كل واحد من الابوين وضمير الشيطان المستتر في اخرج فيجوز انتصابها حالا من كل واحد منهما على البدل واسند نزع
اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا في ذلك النزع كما تقول انت فعلت كذا لمن كان سببا في حصول ذلك الفعل قوله تعليل للنهي بيانا انه عدو صعب
الاحتراز عن ضرره فان العدو الذي يراك ولا تراه لشديد المؤنة لا يتخلص منه الا من عصمه الله فلا بد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره فان قيل كيف يكون الحذر
عنهم ونحن لا نراهم قيل لم نؤمر بمحاربتهم لعينهم وانما امرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول القائه في قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى وقد علمنا كيفية دفع ذلك بقوله
جل ذكره واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون روي عن ذي النون المصري انه قال ان كان هو يراك
من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا وكلمة من في قوله من حيث لا ترونهم لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف
مكان لانتفاء الرؤية ولا ترونهم في محل الجر باضافة حيث اليه قوله ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي على ان رؤيتهم ايانا على صورهم الاصلية لا تقتضي
امتناع رؤيتنا اياهم بان يتمثلوا لنا كما تواتر من ان بعض الناس رآهم ويؤيده قوله عليه السلام وعن ابن مسعود رضي الله عنهما انه رأى ...

ابن مسعود رأيت رجالا كذا وكذا قوله بما اوجدنا بينهم من التناسب في الخذلان والغواية فصار بعضهم قرناء لبعض في الغواية قال اولي الحميم ولم يجز الصديق
ويفا منه تولاه ان يتخذه صديقا وخليلا قوله او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلهم قال ولي على سند اخر ولي الرجل البيع ولايته وكل من ولي امر احد فهو وليه
لما خلى الكفار عليهم فاستولوا اليهم صاروا بمنزلة من يتولى امورهم قوله والاية مقصد قصة يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان ان المقصود من بيان قصة آدم مع ابليس وخذلانه
لامي المؤمنين عن الافتتان باغواء ابليس وبين شدة عداوته لهم ... من التسلية فقال انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون ثم انه تعالى اورد جملة
ترتيبه على طريق التنبيه فقال واذا فعلوا فاحشة الذين لا يؤمنون وهي انهم يرتكبون الافعال القبيحة المتناهية في القبح في انفسها ويستحسنونها ويحتجون على حسنها بامرين تقليد
الاباء وكونه مأمورا به من قبل الله تعالى ولما كان التقليد مما لا يصح الاحتجاج به لانه انما يصح اذا ثبت حسن فعل المقلد وهو عين المدعى فالاحتجاج به مصادرة على المطلوب فلذلك
لم يذكر الله تعالى جوابا عن احتجاجهم بالتقليد بل اقتصر على الجواب عن قولهم والله امرنا بها قوله ودلالة فيه على ان قوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم
عليه آجلا عقلي كما ذهب اليه المعتزلة وعندنا لا يثبت القبح بهذا المعنى الا بالشرع لما كان للمعتزلة ان يحتجوا بهذه الاية على مذهبهم بان يقولوا لو كان قبح الفعل منوطا بتقبيح الشرع
اياه ونهيه عنه وكان حسنه منوطا بتحسينه اياه وندبه اليه لكان قوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء خاليا عن الفائدة بمنزلة ان يقال ان الحسن لا يقبح وانما يفيد لو كان الفعل قبيحا في
نفسه مع قطع النظر عن وروده في حقه وتقبيحه اياه فوجب ان يكون قبح الفعل راجعا الى معنى قائم به مع قطع النظر عن تقبيح الشرع اياه وانه تعالى انما نهى عنه لما فيه من ذلك
المعنى القائم به والمصنف اشار الى جواب هذا الاحتجاج بقوله ولا دلالة فيه وتقريره ان القبح يطلق على معنيين الاول كون الشيء قبيحا في حكم الله تعالى بحيث يترتب عليه الذم
آجلا والثاني ان يستقر فيه الطباع السليمة ويستنكره العقول المستقيمة ولا نزاع بيننا وبين المعتزلة في ان القبح بالمعنى الثاني عقلي وانما النزاع في القبح بالمعنى الاول وان المراد
بالفحشاء في الاية هي الفعلات الفاحشة بهذا المعنى ولا يلزم من كون قبح هذه الفعلات بهذا المعنى ان يكون القبح بالمعنى الاول عقليا فلا يتم احتجاج المعتزلة بهذه الاية قوله
وقيل هما جوابا سؤالين مرتبين على قوله احتجوا بامرين فكأنه قيل لكل احد من قولهم وجدنا عليها آباءنا وقولهم والله امرنا بها حجة لهم تخلص لهم بفعلهم عن الفضيحة الفاحشة
وضعف ان يكون القول الثاني جوابا للسؤال الثاني لان مآل السؤالين واحد وفائدة القولين بيان حسن فعلهم وذلك الفاحشة فلا وجه لتكثير الكلام من غير فائدة
ثم قال على الوجهين اعرض الله تعالى عن احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لا يعتبر دليلا على صحة الفعل الذي قام الدليل على بطلانه وانكر عليهم في ان جعلوا الله تعالى
قولهم والله امرنا بها حكما بما لا يعلمون لان انتفاء طريق العلم يستلزم انتفاء العلم فمن عجز عن معرفة حال شيء واحد منها ان يسمعوا كلام الله تعالى ابتداء من غير توسط رسول يبلغهم ذلك الامر
بذلك والثاني ان يعرفوا ذلك بواسطة الانبياء وكل واحد من الامرين منتف في حقهم اما انتفاء الاول فظاهر واما انتفاء الثاني فلانهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق
فانهم بهذه المناظرة مع كفار قريش وهم كانوا منكرين لاصل النبوة واذا كان كذلك فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم ان الله امرنا بها قولا على الله تعالى
بما لا يعلمون قوله تعالى واقيموا وجوهكم ليس معطوفا على قوله امر ربي لان عطف الانشاء على الاخبار فيه خفاء بل هو معطوف على امر مقدر بعد قل اي قل اقسطوا واقيموا في وقت كل سجود
او في مكان كل سجود فان المسجد يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل كانه قيل في وقت كل صلاة او في مكان
كل صلاة قوله وتوجهوا الى عبادته مستقيمين وجه كون اقامة الوجه عبارة عن التوجه بالاستقامة ظاهر واما كون المتوجه اليه هو العبادة فهو مستفاد من قوله
عند كل مسجد لان التوجه بالاستقامة في كل وقت صلاة او مكانها الاسبق الى الفهم منه ان يكون العبارة عن التوجه الى الصلاة وما يتوقف اداؤها عليه فالمراد باللفظ
الجامع لها هو لفظ العبادة وقوله غير عادلين عن العبادة مستفاد من الاقامة ثم جوز ان يكون المراد بالمتوجه اليه بالاستقامة هو القبلة اي الكعبة
المعظمة لان الذهن ينتقل من ذكر العبادة الى ما يسند اليه المعنى ايضا قوله وانما شبه الاعادة بالابداء تعظيما لحجتهم الذين انكروا البعث والاعادة بان ابتداء
الخلق اذ قيسوا الاعادة بالابداء فلا تنكروا ها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم اشد من ابتداء خلقكم والكاف في كما
في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وبدأ بالهمز بمعنى انشأ واخترع قوله وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا تعودون
قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا فمن خلقه في اول الامر للشقاوة استعمله بعمل اهل الشقاوة وكانت
عاقبته الشقاوة فيبعث على ما مات عليه ومن خلقه للسعادة استعمله بعمل اهل السعادة وكانت عاقبته السعادة فيبعث على ما مات عليه ومن ابتدأ الله
خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل بعمل اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدأ الله تعالى خلقه على السعادة
صار اليها وان عمل بعمل اهل الشقاوة كسحرة فرعون فانهم كانوا يعملون عمل الاشقياء فصاروا السعداء في آخر اعمارهم وقوله تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
كالتفسير لقوله كما بدأكم وفريقا الاول منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب بفعل مضمر يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى وتقديره واضل
فريقا حق عليهم الضلالة وهو احسن من تقدير وخذل لما فيه من ايهام الميل الى الاعتزال ولكونه اوفق لقوله حق عليهم الضلالة قوله تعليل لخذلانهم او تحقيق
لضلالتهم ويؤيد كونه للتعليل قراءة من قرأ انهم بفتح الهمزة وهي تحتمل التعليل اي حقت عليهم الضلالة لانهم اتخذوا الشياطين اولياء وقبلوا ما دعوا اليه دون التأمل
في التمييز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه يخلق ذلك بحسب اكتساب العبد سعيه فحمل قوله انهم اتخذوا على تعليل ما قدر
من الخذلان هاهنا فيه خروج الى التحقيق بهذا المعنى من ضلالة القوم وخذلان الله اياهم المؤدي الى ضلالهم فالحاصل ان يجعل قوله تعالى انهم اتخذوا الخ تعليلا وتحقيقا لهما
قوله دل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذي ظن انه في دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله في حكم الجاحد المعاند فعلم منه ان
مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لا بد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان لما ذمهم بذلك قوله
خذوا زينتكم اي ثيابكم للزينة وان كانت اسما لما يتزين به من اللباس الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التي تستر العورة لان سبب النزول ...

وسوانزاهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لا نطوف في ثياب عصينا فيها الذنوب فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة
فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخله للصلاة او للطواف كانوا قبل ذلك يدخلون بثيابهم وراء المسجد بقصد الطواف قوله
ولا تسرفوا بتحريم الحلال كتحريم البحيرة والسائبة وتحريم ما احله الله تعالى في ايام الحج او بالتعدي الى الحرام بان يتناولوا ما حرمه الله عليه من الماكولات والمشروبات والملبوسات
او باخذ الطعام ان يتناول الا ما يحتاج اليه البدن في قوامه والشره فيه الحرص على جميع ذلك من قبيل الاسراف قوله ما اخطاتك اي ما جاوزتك خصلتان سرف
ومخيلة نشر لقوله كل ... المخيلة والخيلاء والكبر قوله في نصف اية وروي ان الله تعالى جمع الطب كله في نصف اية كلمة واحدة من كتابه وهي قوله ولا تسرفوا وروي
ايضا انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في خبر واحد وهو قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته وكان لهارون الرشيد طبيب
نصراني سمع من علي بن الحسين ما رواه من كتاب الله تعالى ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قوله وانتصابها على الحال من الضمير
المنوي في قوله للذين امنوا فان قوله هي مبتدا وقوله للذين امنوا متعلق بالاستقرار المقدر والجار والمجرور في محل الرفع على انه خبر هي وقوله في الحيوة الدنيا متعلق بآمنوا
او بالاستقرار الذي تعلق به للذين وقوله يوم القيمة متعلق بخالصة والمعنى الطيبات كائنة او مستقرة للذين امنوا في حال كونها خالصة لهم يوم القيمة وان اشتركت
فيها المؤمنون والكفار في الدنيا فان قلت فعلى هذا كان الظاهر ان يقال هي للذين امنوا ولغيرهم في الدنيا وخالصة للمؤمنين في الاخرة فلم قيل هي للذين امنوا
في الحيوة الدنيا من غير ان يعطف على اسم المؤمنين غيرهم مع ان اللام الجارة في قوله للذين امنوا ... الطيبات للمؤمنين في الدنيا ايضا قلنا المقصود الاصلي من خلق الطيبات
تغرية المكلفين ... على الكفر ... بالمؤمنين والكفار تبع لهم في ذلك ... ولذلك خاطب المؤمنين بقوله ...
خلق لكم ما في الارض جميعا وقال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار ... هذا الجواب بقوله الجنة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع ثم انه تعالى ...
في الاية الاولى ان الذي حرموه من الزينة والطيبات ... انواع المحرمات فقال قل انما حرم ربي الفواحش ... المراد بالاثم
ما يوجب الاثم وهو يعم الصغائر والكبائر والفاحشة مختصة بما فحش من الكبائر ... فقوله والاثم من قبيل التعميم بعد التخصيص ... ان التحريم مقصور
على الفواحش ... مع دخوله في الاثم ... وقوله وان تشركوا
معطوف على مفعول حرم اي وحرم عليكم اشراككم ... قوله ما لم ينزل مفعول اشركوا قوله ما لم ينزل به سلطانا ... بمنزلة الامور التي تجوزها العقل
ويمنع ان ينزل برهانا ... انه تعالى ... الحلال والحرام وحرم ما يوجب الاثم كلها من الفواحش
والبغي والاشراك به تعالى ... للمشركين المكذبين للرسل بقوله ولكل امة اجل ... الحكم سواء كان ... مدته ...
المذكور ... الاول ... لكل احد وعمره واذا انقطع الاجل ... امتنع وقوع التقديم والتاخير فيه والثاني ... الكل
انه ... يعذبوا بعذاب الاستيصال فان كل امة مكذبة بالرسل مشركة به لها مدة معلومة عند الله تعالى يوقع بها العذاب ...
او ... وقت نزول ذلك العذاب فيه لا محالة لا يتاخر ... ولا يتقدم عليه ...
التفسير ... المراد ... المعنى الاول ... والتفسير الاول اولى من حيث ان التعبير
يقتضي ان يكون لكل امة ... وقت معين لنزول عذاب الاستيصال عليهم ... عذاب الاستيصال ... اجل ...
يكون المعنى ... انتهت مدة عمر الشخص ... موت ذلك الشخص ... جاء اجله ... انما دخل على ما يقع في المستقبل والجزاء المرتب على ذلك الشرط الاستقبال
ثبوتا او انتفاء ... الشرط والاستقدام متقدم على مجيء الاجل فكيف يكون مرتبا عليه ... الاخبار بعدم
تقدمه عليه لغوا ... ان ما ذكرته ... لو كان قوله لا يستقدمون
معطوفا على قوله لا يستاخرون ... واجب ... ولا يستقدمون كلاما مستانفا ... باعلامهم لا يسبقون اجلهم
المضروب لهم ... ساعة ... الطرفية ... في ساعة ...
في اقصر ساعة ... بحضور قوله شرط ذكره بحرف الشك مع انه محقق الوقوع في علم المتكلم فان اتيان الرسل ... جعلت ... المستقبل ... الامور التي
لا يجزم ... في علم المتكلم ... لا يجزم بوقوعها ولا بعدمها ... في كلام الله
الا على طريق الحكاية او على ضرب من ... كما في هذه الاية ... ارسل امر جائز
ومقتضى الظاهر ايراد كلمة اذا ... ان يكون ... تحقق الوقوع في علم الله تعالى ... الشرطية تاكيدا لما فيها من معنى الشرط والتعليق
والدلالة على زيادة العموم في المعلق عليه ... قوله ولذلك اي ولكون ... الشرط مؤكدا بكلمة
ما لزم ان يؤكد فعل الشرط بالنون الثقيلة والخفيفة لئلا ينحط درجة فعل الشرط عن حرفه ... افادة التاكيد ... بالرسل وقوله
ولكل منه اجل ... ثواب من اتقى التكذيب واصلح عمله واطاع رسول الله ... علمهم القران والاحاديث
التي هي ايضا من ايات الله تعالى فقال فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا خاف الناس ... في المستقبل ولا يحزنون على
ما فاتهم من الدنيا ... في دار الكرامة والرضوان ... عقاب من كذب باياته واستكبر عنها بقوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قوله تعالى منكم صفة لرسل وكذلك يقصون ... ويكون قوله فلا خوف الجواب ...

وكون قوله

وكون قوله فلا خوف عليهم خبرا كما يدل عليه قوله وادخال الفاء في الجزاء ... قوله والذين كذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار فان قوله والذين مبتدا واولئك خبره
ولما كانت هذه الجملة الاسمية التي هي قوله فمن اتقى مع خبره جوابا للشرطية التي ... وهي قوله اما ياتينكم رسل منكم احتيج في هذه الجملة الى رابط يربطها بتلك الشرطية
وكذا الجملة التي عطفت عليها وهي قوله والذين كذبوا مع خبره فانها ايضا تحتاج الى الرابط المذكور ... من الجملتين ... منكم يربطها بتلك
الشرطية ثم انه تعالى لما بين عقوبة المكذبين المستكبرين عظم جرمهم الذي استحقوا به تلك العقوبة فقال فمن اظلم ... ممن كذب على الله تعالى ... ما لم يقله وكذب
ما قاله ... المنقول ... اثبات الشريك والصاحبة والولد له تعالى قوله ... الكلام من خطاب الاتباع وانتقال الى الاخبار عن حال القادة
بانهم لا يعلمون مضاعفة عذابهم وليس المراد بقوله تعالى لكل ضعف تضعيف ما يستحقه كل احد من العذاب ... لا يظلم الناس مثقال ذرة ولكن الناس انفسهم
يظلمون بل المراد تضعيف عذاب ... عذاب الاضلال والتقليد قوله ورتبوه عليه عطف تفسير لقوله عطفوا كلامهم على جواب الله ...
انه ليس المراد بالعطف العطف المتعارف ... ان يكون كلام القادة ... من جملة ما اجاب الله تعالى به للاتباع وليس كذلك بل العطف هنا بمعنى الترتيب والتعقيب
لما سمعوا قوله تعالى للاتباع لكل ضعف قالوا للاتباع اذ سمعتم انه تعالى سوى بيننا وبينكم في تضعيف العذاب ... من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال
فكيف تطمعون ان يكون عذابكم اخف من عذابنا ويكون عذابنا ضعف عذابكم والحال ... الكفر بل كونكم ... كما كفرنا لذلك قوله
تعالى ان الذين كذبوا باياتنا الاية من تمام وعيد الكفار بعد قوله لكل ضعف والمراد بالايات الحجج الدالة على اصول الدين من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث
والجزاء والكفار يكذبون جميع ذلك ويترفعون عن العمل بمقتضاها اختار المص قراءة لا تفتح بضم التاء والتشديد على بناء الفعل للمفعول حيث قال ... تفتح
لتانيث ... وهي قراءة الجمهور وقرا ابو عمرو لا تفتح بضم التاء من فوق والتخفيف على بناء المفعول وقرا الاخوان لا يفتح بضم الياء
من تحت والتخفيف لكون الفعل مسندا الى الظاهر غير الحقيقي فان تانيث الابواب غير حقيقي قوله وقرئ لا تفتح ولا يفتح بالتاء والياء وفتحهما على بناء الفعل
للفاعل ... على الاول ... والابواب منصوبة على المفعولية على القراءتين وقرئ ايضا لا تفتح بفتح التاء الفوقانية والتشديد
اصله لا تتفتح بتائين فحذفت احديهما والابواب على هذه القراءة مرفوعة على الفاعلية عن ابن عباس رض قال لا تفتح لاعمالهم ولا لدعائهم ماخوذ من
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل لا تفتح لارواحهم ابواب السماء ... للملائكة بل يهوى
بها الى سجين وانما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين كما روي في الحديث ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فتستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة
التي كانت في الجسد الطيب الى ان تنتهي الى السماء السابعة وتستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعي ذميمة فيهوى بها الى سجين وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء
حتى تنزل عليهم بركاتها وامطارها ... قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ...
فانه ... قوله وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم والجمل بضم الجيم وتخفيف الميم والجمل بفتح الجيم وسكون
الميم والجمل بضمتين والجمل بفتح الجيم وسكون الميم قوله ... غير القراءة ... عن جبل عظيم ... فيفصل
[illegible]

قوله ان نخرج من قلوبهم اسباب الغل يعني ان النزع قلع الشيء عن مكانه والغل الحقد الكامن والبغض المختفي في الصدر ومعنى قلع ما كان بعضهم على بعض في الدنيا من
اخراج اسبابها من القلوب فان تلك الاحقاد انما نشأت من التعلق بالدنيا وما فيها وبانقطاع تلك العلقة انتهى ما يتفرع عليها من الاحقاد ومن جملة اسبابها ايضا ان الشيطان
كان يلقي الوساوس في صدور بني آدم في الدنيا وقد انقطع ذلك في الآخرة بسبب ان الشيطان لما استقر في عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة في قلوب اهل الجنة ولذلك صفت
قلوب اهل الجنان مما كان بينهم في الدنيا [illegible] قوله او نطهر صدورهم منه ان يجوز ان لا يكون المراد بنزع الغل نزع اسبابه بل المراد تطهير قلوبهم من الغل نفسه
بحيث لا يعرض لهم الغل والحسد فيما رأوا من تفاوت درجات اهل الجنة بحسب الكمال والنقصان بحيث لا يحسد صاحب الدرجة النازلة [illegible] على درجة من فوقه ولا
يغتم بسبب حرمانه عن الدرجات الرفيعة العالية فان ذلك امر ممكن والله تعالى قادر عليه كما انه قادر على ان لا يخلق فيهم شهوة الاكل والشرب والوقاع ويغنيهم عن ذلك كله
الا انه تعالى وعد بازالة الحقد والحسد عن القلوب وما وعد بازالة شهوة الاكل والشرب عن النفوس روي ان السدي رحمه الله قال في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة
وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا
ولم يشحبوا بعدها ابدا والشعث انتشار شعر الرأس [illegible] يقال شحب جسمه [illegible] شحوبا اذا تغير واذا شربوا واغتسلوا بشرتهم خزنة الجنة قبل ان
يدخلوها [illegible] ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فاذا دخلوها واستقروا في منازلهم فيها قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي [illegible] وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله اي لولا هدايته موجودة لشقينا او لما كنا مهتدين فكلمة ان مع ما في حيزها في محل الرفع على الابتداء وخبره محذوف وهو موجودة
وجواب لولا ايضا محذوف دل عليه قوله وما كنا قوله واللام لتأكيد النفي اختير لمذهب الكوفيين وهو ان لام الجحود مع ما بعدها واقع موقع خبر كان وان
الفعل المنصوب بعد اللام منصوب بنفس اللام لا باضمار ان بعد اللام وان اللام زائدة لتأكيد النفي وقال البصريون خبر كان محذوف ولام الجحود متعلقة بذلك
الخبر المحذوف وليست زائدة والفعل الواقع بعد اللام منصوب باضمار ان والتقدير وما كنا مهتدين لان نهتدي ولولا هداية الله لنا موجودة وتقدير قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم قوله على انها جملة [illegible] الجملة [illegible] بالواو لكون الجملة معطوفة على [illegible] هدانا لهذا وقد تقرر ان كمال
انفصال احدى الجملتين عن الاخرى يمنع العطف قوله قوله لقد جاءت جواب قسم مقدر اقسموا عليه مع انه لا منكر له لاظهار كمال نشاطهم وتبجحهم بان رأوا ما وعدهم الرسل
في الدنيا عيانا في الآخرة يقوله اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه والباء في قوله تعالى بالحق يجوز ان تكون للتعدية وان تكون للحال اي جاءت
متلبسين بالحق والاغتباط والتبجح بمعنى واحد وهو الفرح والسرور قوله اذ رأوها من بعيد ظرف لنودوا يعني ان الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد
بان يقولوا لهم ان تلك التي رأيتموها هي الجنة التي وعدتم بها في الدنيا فيكون تلكم مبتدأ اشير به الى ما رأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد وان نودوا بهذا
القول بعد دخولهم الجنة يكون قوله تلكم الجنة خبر مبتدأ محذوف اي هذه التي انتم فيها تلكم التي وعدتم بها في الدنيا ولما كان تلك اشارة الى الجنة التي وعدوا بها
في الدنيا كانت اشارة الى غائب بعيد [illegible] ويجوز ان يكون تلكم الجنة مبتدأ حذف خبره اي تلك الجنة التي وعدتم بها في الدنيا هي هذه
وعلى التقديرين [illegible] هو قول الملائكة تلكم الجنة [illegible] والمقصد الاصلي هو قوله اورثتموها بما كنتم تعملون اما على تقدير كونه حالا من الجنة فلان
الحال قيد لعاملها وقد تقرر ان محط الفائدة والمقصود الاصلي من الكلام هو القيد واما على تقدير كونه خبر تلكم فظاهر فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال
عليه السلام لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما يدخلها برحمة الله تعالى وفضله فما وجه التوفيق بينهما اجيب بان العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى جعله
علامة على ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال الفضل [illegible] ولما كان الوعد بالتفضل في حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدي اليه فلذلك قيل اورثتموها
بما كنتم قوله وان في المواقع الخمسة من قوله نودوا ان تلكم الجنة الى قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا [illegible]
وعدم [illegible] القول وان تكون مخففة من الثقيلة [illegible] والجملة بعدها خبرها ثم انه تعالى لما ذكر ثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتبجحهم بما نالوا من فضل ربهم
[illegible] ذكر تبجحهم عند اصحاب النار بان وجدوا ما وعدوا في الدنيا من الثواب [illegible] وشماتتهم بهم [illegible] والشماتة الفرح ببلية العدو وقال اصحاب النار
كانوا يؤذون المؤمنين ويعيرونهم كما قال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون تشفيا لقلوبهم وزيادة في
عذاب الكفار وتحسيرهم وقيل في وجه هذه المناداة والمكالمة بين اهل الجنة واهل النار مع بعد ما بين الجنة والنار لا يعلم مقداره الا الله تعالى ان كل درجة من درجات الجنة
يقابلها دركة من دركات النيران فاي درجة نزل فيها العامل بسبب عمله يستحق تاركه ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات الجحيم فيكون اهل درجة مشرفا على اهل الدركة
التي تقابلها كما قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم [illegible] هل وجدتم ما وعد ربكم من البعث [illegible] وثواب اهل الطاعة وعقوبة [illegible]
ذلك مما يحزن به اهل النار [illegible] وان لم يكن [illegible] مخصوصا بهم [illegible] البعض [illegible] بالنسبة اليهم [illegible] في الخير والشر قوله
[illegible] لما روي عن عمر رضي الله عنه [illegible] والمؤذن ملك ينادي
بامر الله تعالى يسمعه كل [illegible] اهل الجنة واهل النار وقيل هو صاحب الصور [illegible] ان لعنة الله مستقرة على الظالمين [illegible]
وقيل هو [illegible] عليهم وقوله بينهم يجوز ان يكون منصوبا باذن او بمؤذن والتقدير على الاول ان المؤذن اوقع ذلك الاذان بينهم [illegible]
[illegible] قوله صفة للظالمين [illegible] او ذكر مطلق يصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فكان الظالمين بمعنى
الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفة المؤكدة فان الظالم وصف في الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار [illegible] صادين المؤمنين عن سبيل الله [illegible]
[illegible] سبيل الله دينه الحق [illegible] الباطل

بالقاف

بالقاء الشكوك والشبهات في الدين الحق والثالث كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف كل واحدة من هذه الصفات الثلاث معرفة لظلمهم بالكفر
نقل الجوهري عن ابن السكيت انه قال [illegible] كان فيما ينتصب كالحائط والجدار والعود قيل فيه عوج بفتح العين والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش يقال في دينه عوج
فالعوج بكسر العين ما كان في المعاني والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها في المنتصبة كالرمح والجدار قوله ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى فان سعة كل واحدة منهما ان
كانت بحيث لا يعلم قدرها الا الله تعالى لكن لا يبعد ان يكونا متماسين بحيث يكون بينهما حد مشترك يكون مبدأ لاحدهما ومنتهى للاخرى ويكون ذلك الحد مانعا
لوصول اثر احدهما الى الاخرى فلا يرد ان يقال اذا كانت احديهما قريبا من الاخرى [illegible] اهل الجنة بالنار [illegible] اهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب
بينهما يمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى مع انه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء في
وصف النار ان شررة منها لو وقعت في الدنيا لاحرقتها فان قيل اذا كان السور المضروب بينهما مانعا من وصول اثر احدهما الى الاخرى كيف يسمع اهل احديهما
نداء اهل الاخرى وكلامه قلت ان الله تعالى قادر على ان يخلق في بصر كل فريق قوة ابصار الفريق الآخر ويخلق في سامعته قوة سماع نداء الآخر وكلامه وان [illegible]
المضروب مانعا من ابصار اهل احديهما اهل الاخرى ولا من سماعه وان كان بعد ما بينهما لا يعلم قدره الا الله فانه تعالى قادر على كل شيء فان قياس النشأة الآخرة
على هذه النشأة من قبيل قياس الغائب على الشاهد قال الامام الاعراف جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك [illegible]
المنخفض منه ثم قال وذهب الاكثرون الى ان المراد من الاعراف اعالي ذلك السور المضروب بين الجنة والنار وقيل المراد بالرجال الواقفين على الاعراف طائفة من الموحدين قصروا
في العمل فيحبسون بين الجنة والنار ممنوعين من دخول الجنة لما لهم من السيئات [illegible] دخول النار لما لهم من الحسنات فيقفون على اعالي ذلك الحجاب حتى يقضي الله فيهم
ما شاء قيل هم آخر اهل الجنة دخولا فيها يدخلهم الله الجنة برحمته وقيل ليس المراد بهم الموحدين المقصرين في العمل بل المراد بهم اشراف اهل الطاعة واهل الدرجات العالية
ثم القائلون بهذا القول اختلفوا فقال بعضهم هم الانبياء اجلسهم الله تعالى على اعالي ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار
مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وقال بعضهم هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا في سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء [illegible]
في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم واحتجوا عليه بما روي انه عليه السلام سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم ناس قتلوا في سبيل الله بعصيان آبائهم فمنعهم دخول الجنة عصيانهم
آباءهم ومنعهم النار قتلهم في سبيل الله والظاهر ان هذه الشهداء [illegible] علت درجاتهم لانهم خلطوا العمل الصالح بالسيء [illegible] الشهداء هم الذين
تميزوا عن اهل الموقف [illegible] بمزيد التعظيم [illegible] السور المضروب [illegible] في اهل الموقف [illegible] وعدله [illegible] بعضهم هم الملائكة [illegible]
على السور المضروب بينهما يبشرون المؤمنين [illegible] الجنة والنار وعبر عنهم باسم الرجال لكونهم يرون في صورة الرجال كما عبر عن الجن في قوله تعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن لكونهم في صورة الرجال فان قيل كيف يصح ان يحمل الرجال المذكورون على اصحاب الدرجات العالية من الانبياء والشهداء والملائكة وقد قال تعالى
في حق اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وهذا الوصف لا يليق بقوم علت درجاتهم قلنا لا محذور في توصيفهم [illegible] دخولهم الجنة [illegible] اشراف اهل الموقف وعلو
درجاتهم عند الله [illegible] ان يجلسهم الله تعالى في تلك الاماكن الرفيعة الى ان يقضي بين اهل الموقف [illegible] اهل الفضل والكرم [illegible]
الرفيعة ودرجاتهم العالية في الجنة وعدم دخولهم الجنة في اول الامر لا ينافي علو درجاتهم بل ذلك من جملة وجوه اكرامهم ليزدادوا ابتهاجا وسرورا بمشاهدة سعادة اتباعهم
وشقاوة اعدائهم واما قوله وهم يطمعون فالمراد من هذا الطمع اليقين كما في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فان الطمع فيه بمعنى اليقين
قوله [illegible] على القلب [illegible] قوله وانما يعرفون ذلك بالالهام لما كانت معرفة الرجال كل واحد من اهل الجنة والنار
[illegible] كل واحد من الفريقين قبل استقرارهم في منازلهم من الجنة [illegible] بعد الاستقرار فيها [illegible]
[illegible] الى بيان سبب معرفتهم [illegible] قبل استقرارهما في منازلهما [illegible] ان سبب معرفتهم اياهم الالهام او تعليم الملائكة قوله تعالى
يعرفون في محل الرفع على انه صفة رجال [illegible] من اصحاب الجنة واصحاب النار [illegible] ونادوا اصحاب الجنة عطف على قوله يعرفون صفة ثانية
لرجال عدل الى لفظ الماضي [illegible] منزلة الواقع لكمال رغبة الرجال [illegible] عرفوا بسيماهم انهم اصحاب الجنة فسلموا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم
بالسلامة عن جميع المكاره والآفات [illegible] اريد بهم الموحدون المقصرون في العمل او الذين علت درجاتهم [illegible] لم يدخلوها وهم يطمعون على تقدير ان
يراد بالرجال المقصرون في العمل [illegible] وهم طامعون في دخولها [illegible] وهم يطمعون حالا من فاعل نادوا وان اريد بالرجال من علت
درجاتهم من الانبياء والشهداء او خيار المؤمنين او الملائكة يكون [illegible] لم يدخلوها وهم يطمعون [illegible] اصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لا يليق
باشراف اهل الموقف [illegible] على الاعراف اصحاب الجنة [illegible] لم يدخلوها وهم طامعون في دخولها [illegible] لاحتمال كون
الطمع بمعنى اليقين لانه لا حاجة اليه مع امكان حمل اللفظ على معناه الحقيقي [illegible] لم يدخلوها [illegible] وان يراد بالرجال الموحدون المقصرون
في العمل [illegible] قوله [illegible] قوله تعالى ونادوا اصحاب
الجنة [illegible] قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار [illegible]
النار [illegible]
[illegible]
[illegible]

ملـ الاعراف طائفة [illegible]

ملـ واذا صرفت ابصارهم
حزب ٣

وقد ورد في وصف الجنة [illegible]

من رؤساء الكفار قوله من تتمة قولهم لرجال او من تمام قول اصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون قوله تعالى اهؤلاء الذين اقسمتم في محل النصب
ان قال اصحاب الاعراف لرؤساء الكفرة ما اغنى عنكم وقالوا لهم ايضا اهؤلاء الذين اقسمتم مشيرين الى ضعفاء اهل الجنة كبلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم ممن كان المشركون
يحقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله تعالى لا يدخلهم الجنة فحين قال اصحاب الاعراف بهذا الكلام لرؤساء الكفرة التفتوا الى فقراء المسلمين وقالوا لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
حين يخاف اهل النار ولا انتم تحزنون حين يحزن اهل النار وهذا التوجيه مبني على ان يكون المراد باصحاب الاعراف قوم علت درجاتهم لا ان خطاب فقراء المؤمنين بان يقال لهم ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون لا يليق بالموحدين المقصرين في العمل المحبوسين بين الطرفين لقصور رجائهم عن الانبياء والاشراف من اهل الموقف قوله او فيقال لاصحاب الاعراف
عطف على قوله فالتفتوا الخ ويحتمل ان يكون المعنى ان اصحاب الاعراف لما خاطبوا رؤساء الكفرة بان قالوا لهم ما اغنى عنكم جمعكم وكثرة عددكم واموالكم او جمعكم المال
واستكباركم عن الحق او على الخلق وبان قالوا لهم مشيرين الى فقراء اهل الجنة اهؤلاء الذين كنتم تحلفون بانه تعالى لا يدخلهم الجنة قال الله تعالى او بعض الملائكة لاهل
الاعراف بعد ان حبسوا على الاعراف واطلعوا على احوال الفريقين بسيماهم وقالوا لكل احد من الفريقين ما قالوا ادخلوا الجنة بفضل الله تعالى ورحمته
وهذا مبني على ان يكون المراد باصحاب الاعراف الموحدين المقصرين في العمل الخ فيبان ان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتأخر بحسبها قوله وقيل لما
عيروا اصحاب النار عطف على قوله تتمة قول اصحاب الاعراف لرؤساء الكفرة اي وقيل انه ليس تتمة قول اصحاب الاعراف بل هو كلام الله تعالى او بعض الملائكة لاصحاب
النار حين اقسموا ان اهل الاعراف لا يدخلون الجنة وذلك ان اصحاب الاعراف لما عيروا اصحاب النار بانهم لم يدخلوا الجنة قالوا انتم ايضا لا تدخلونها واقسموا على ذلك
فقال الله تعالى او بعض الملائكة لهم اهؤلاء الذين اقسمتم على انهم لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برحمة فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
فتدخل اصحاب الاعراف الجنة بعد حبسهم عنه مدة لتقصيرهم في العمل قوله وقرئ ادخلوا على بناء المجهول من باب الافعال وقرئ ايضا دخلوا على الماضي مبنيا
للفاعل ويؤيد هاتين القراءتين انه من تتمة كلام اهل الاعراف لرؤساء الكفرة والمراد ان يقال لكل واحدة من هاتين القراءتين على الغيبة فالمناسب لهما ان يقال لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فما وجه ان يقال لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اشار المصنف الى وجهه بقوله تقديره ادخلوا او دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم فلا ان تكون الجملة
المنفية في محل النصب على انها مقول لقول مقدر وذلك القول المقدر منصوب على انه حال من فاعل ادخلوا او دخلوا قوله ليلايم الافاضة يعني ان كلمة ما في قوله
او مما رزقكم الله وان كانت متناولة لما كل المشروب لانه ينبغي ان تختص بالمشروب ليلايم الافاضة فان الاصل فيها ان تستعمل في المائعات مثل المشروب واما ان حملت
على ما عدا الماء من المطعومات يكون الكلام من قبيل ما حذف فيه المعطوف مع ابقاء العاطف ويكون تقدير الكلام افيضوا علينا شيئا من الماء او القوا علينا شيئا
مما رزقكم الله من الطعام ومثله كثير في كلام العرب ومنه قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها يقال شتوت بموضع كذا اذا اقمت به في الشتاء والمعلف
محبس الدواب فمعنى التقدير علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا فحذف المعطوف وابقى العاطف ومنه رأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا ومنه
اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا اي وكحلن العيونا فان الزج هو تدقيق المرأة حاجبها وتطويلها اياه ولا يتعلق بالعيون قوله منعهما عنهم منع المحرم على المكلف
يعني ان التركيب من قبيل الاستعارة التمثيلية لان التحريم تكليف وهم ليسوا في دار التكليف شبه حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه في المنع منه
وكذلك قوله تعالى فاليوم ننساهم لان الله تعالى منزه عن حقيقة النسيان وكذلك وصفهم بنسيان لقاء يوم القيمة لانهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيمة وجاحدين به
فلا يصح وصفهم بنسيانه لان النسيان يكون بعد المعرفة شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى
ببالهم وعدم مبالاتهم بحال من عرف شيئا ونسيه ومثل هذه الاستعارة اكثر في القرآن لان تفهيم المعاني الواقعة في عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها
بما يماثلها في عالم الشهادة ثم وصف الكافرين بانهم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا والدين به هو دين الاسلام ملعبة يلعبون به يحرمون ما شاؤا ويحلون
ما شاؤا ولا يتبعون امر الله تعالى وانما يتبعون اهواءهم التي زينها الشيطان لهم وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام فغيروه وتدينوا بما شاؤا
وصرفوا همتهم الى ما لا ينبغي ان يصرف اليه وطلبوا ان يفرحوا بما لا ينبغي ان يطلب الفرح به والتصدية التصفيق والتصويت باليد يقال صفق له بالبيع
والبيعة صفقا اي ضربت يده على يده والمكاء الصفير ... عمارين الشيطان لاهل الجاهلية في العادات القبيحة باللهو واللعب كتحريم البحائر والسوائب والمكاء والتصدية حول
البيت وغير ذلك من الامور القبيحة وعادات الجاهلية لا ينبغي للعاقل ان يباشرها كما لا ينبغي ان يباشر اللهو واللعب فالظاهر ان قوله دينهم مفعول اول
لكونه معرفة وكون قوله لهوا ولعبا مفعولا ثانيا ويحتمل ان يكون دينهم مفعولا ثانيا ويكون المعنى اتخذوا ما هو بمنزلة اللهو واللعب دينا لانفسهم عادة وشانا فان الدين
يستعمل بمعنى العادة والشان قوله وكما كانوا منكرين اشارة الى ان كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على اختها المجرورة بالكاف التي في محل
النصب على انها صفة مصدر محذوف والمعنى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا ومثل كونهم جاحدين ومنكرين الآيات من عند الله تعالى قوله مفصلة
اي حال كون المعاني الواردة فيه في كل باب مميزا بعضها عن بعض قوله عالمين ... على ان يكون قوله على علم حالا من فاعل فصلناه وقوله ويحتمل على ان يكون حالا من مفعوله
والمراد باشتمال عدة الكتاب على كونها معلومة له تعالى مبينة على الحكم ومصالح لا تخفى وتنكير علم للتعظيم ثم انه تعالى لما بين انه ازاح العلة بانزال هذا الكتاب
المفصل الموجب للهداية والرحمة بين بعده حال من كذب به فقال هل ينظرون الا تأويله اي ما ينتظرون الا عاقبة ما وعدوا فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب
ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تأويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تؤول اليها فان تأويل الشيء مرجعه ومصيره الذي يؤول
ذلك الشيء اليه والنظر ههنا بمعنى الانتظار والتوقع فان قيل كيف ينتظرون ويتوقعون ما يؤول اليه الوعيد المذكور مع جحودهم وانكارهم لترتبه على اولائها عليه
اجيب بانهم مع جحودهم لما جعلوا بمنزلة المنتظرين لما يؤول اليه من حيث انه يأتيهم لا محالة ولا يرون لا ايمانه لما كانت قطعية الدلالة على اتيانه جعلوا بمنزلة

العاملين

العاملين باتيانه والمنتظرين له ثم انه تعالى بين انه يوم يأتيهم تأويله الذي ينتظرونه وشاهدوا اتيانه عيانا اعترفوا بان ما جاءهم الرسل به من حقيقة البعث
والحساب والجزاء حق واضطروا الى ان يتمنوا احد الامرين احدهما الخلاص من عذاب الآخرة بشفاعة الشفعاء وثانيهما الرد الى الدنيا ليعملوا اعمالا صالحة يرضى الله تعالى
ان الذي تمنوه لا يحصل لهم البتة حيث خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون من ان الاصنام شفعاؤهم عند الله يشفعون لهم
فقالوا انهم فلم يشفعوا لهم الفقراء شفعاء وفي قوله تعالى فهل لنا من شفعاء مبتدأ ومن زائدة في المبتدأ ولنا خبر مقدم وقوله فيشفعوا منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام
فقد عطف على تأويل الاسم على الاسم الصريح اي فهل لنا من شفعاء فشفاعة منهم لنا وقوله او نرد مرفوع على انه جملة فعلية معطوفة على جملة اسمية هي قوله هل لنا من شفعاء
وقوله فنعمل منصوب على انه نصب على قوله فيشفعوا اي او هل نرد فنعمل فيكون المسؤول احد الامرين الخلاص من عذاب الآخرة بشفاعة الشفعاء او الرد الى الدنيا لاجل العمل الصالح
وقرئ او نرد منصوبا ولها وجهان الاول ان يكون منصوبا بالعطف على جواب الاستفهام وهو فيشفعوا فيكون المسؤول امرا واحدا وهو ان يكون لهم شفعاء يطلبون لاحد الامرين
الاول ان يشفعوا لهم في الخلاص عن العذاب والثاني ان يشفعوا لهم في الرد الى الدنيا والوجه الثاني من وجهي نصب نرد ان يكون كلمة او بمعنى الى ان كما في قولك لالزمنك
او تعطيني حقي اي الى ان تعطيني حقي فيكون المسؤول امرا واحدا ايضا وهو ان يكون لهم شفعاء الا انهم يطلبون امرا واحدا وهو الرد الى الدنيا ثم انهم لما قالوا يوم يأتيهم تأويله قد جاءت
من الكتاب المفصل لا خلاص لنا مما نحن فيه الا باحد الامرين ان يكون لنا شفعاء او نرد بخلف عنه والرد الى الدنيا للخلاص ... بين الله تعالى انه لا سبيل لهم الى شيء من الامرين بل هم مخلدون
فيما هم فيه لانهم خسروا انفسهم وضل عنهم ما عبدوه من الاصنام التي عبدوها وما نالوا الذين رجاء شفاعتهم لهم ولم يشفعوا لهم ثم انه تعالى لما بالغ في شرح احوال الخلق ثم في
بيان دلائل الوحدانية وكمال القدرة والعلم ليتحقق بذلك صحة ما ذكره في تفسير احوال الخلق فقال ان ربكم الله الذي الآية لما كان لفظ اليوم في العرف عبارة عن زمان مكث الشمس فوق
الارض ولا شمس ولا ارض حين خلق السموات والارض كيف يتحقق اليوم حتى يجعله ستة ايام ظرفا لخلق العالم فسره بستة اوقات لان اليوم قد يذكر ويراد به الوقت
كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وجوز ان يكون ستة ايام بمعنى مقدار ستة ايام كما في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والمراد على مقدار البكرة والعشي اذ لا
لانه لا ليل ثمة ولا نهار قوله وفي خلق الاشياء مدرجا جواب عما يقال من ان خلقها دفعة واحدة ادل على كمال القدرة من خلقها في ستة ايام واوفق لقوله تعالى
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فما الحكمة في خلقها مدرجا اجاب عنه اولا بانه تعالى خلقه مدرجا ليعلم بذلك انه فاعل بالاختيار فانه لما خلقه مدرجا مع انه
لا فرق بالنسبة الى قدرته الكاملة بين خلقه مدرجا وخلقه دفعة علم ان المرجح لاحد مقدوريه على الآخر انما هو الاختيار وثانيا بانه لما خلقه مدرجا شاهد الملائكة الاثار
الوقت بآثار قدرته الكاملة وحكمته الباهرة وقتا بعد وقت فيستدلون به على وجوده وعظمة شأنه وكمال علمه وقدرته ويستحقون الشريك ولو رأوه دفعة لعل ...
ويكلم بامره فالخلق مدرجا انوع لدلالته على عظم شأنه وباهر قدرته بالنسبة الى الخلق دفعة من حيث انه يتكرر ويتجدد وثالثا ان نظر المعتبر ظهور الآثار المشتملة على الحكم
لحظة بعد لحظة فيكون ذلك دالا على وجوده ووحدته ويستر سبحانه جلاله وجماله لا طريق الى ادراك ذاته سوى مشاهدة آثاره وقدره وفي الحديث القدسي انه تعالى قال
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وهذا الجواب يدل على ان خلق الملائكة وكونهم من اهل الاعتبار والاستدلال مقدم على خلق السموات والارض
ورابعا بانه تعالى خلقه مدرجا ليعلم الخلق ان الخير في التأني والتثبت في الامور كما جاء في الحديث التأني من الله والعجلة من الشيطان قوله استوى امره او استولى لما كان
تعالى منزها عن الاستواء بمعنى زوال الاعوجاج وعن الاستواء بمعنى الاستقرار والتمكن كما في قولك استوى فلان على دابته فذهب الراسخون في العلم الى انه تعالى لما وصف نفسه
بالاستواء على العرش وجب علينا ان نؤمن به ونكل العلم بكيفية الاستواء الى الله تعالى وقالوا السؤال عنه بدعة كما روي انه سئل بعض الاكابر عن تأويل الآية فقال ...
وهؤلاء الائمة يقفون على قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ويبتدئون من قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومن العلماء من لا يقف على قوله الا الله بل
يعطف قوله والراسخون في العلم على لفظ الجلالة ويقول يجب علينا ان نحمل المتشابه على المحكم ونأوله على وفق الاسلوب المحكم ومنهم المصنف فذكر وادعى تأويل الآية بقوله ان المعنى
اليهما بقوله استوى امره او استولى وبيانه ان العرش يجيء بمعنى اللغة وان كان يطلق على السرير الذي يجلس عليه الملوك كما في قوله تعالى ... وفي قوله ورفع ابويه
على العرش وعلى كل ما علاك واظلك ومنه عرش الكروم والعرش بهذين المعنيين مستحيل في حقه تعالى فجعل الاستواء على العرش في حقه تعالى كناية عن نفاذ الملك والعز
والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم كما في قول الشاعر ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن حارث بن شهاب فانه جعل ثل العرش كناية عن زوال الملك
ويقال انتقض عرش فلان اذا زال ملكه وسلطنته ويقال استوى على عرشه اذا استقام له ملكه واستحكم عزه وسلطنته على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم كما يقال
لمن كثر اضيافه كثير الرماد ولمن طالت قامته طويل النجاد ومحصول الآية انه تعالى خلق عالم الملك في ستة ايام كما اراد وشاء من غير منازع ومدافع وبعد ان خلقه
كذلك استولى على الملك والتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور الليالي والايام ودبر امر مخلوقاته على ما تقتضيه حكمته وهذا معنى قول المعبر
استوى امره اي استقر امر ربوبيته وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته في مصنوعاته وليس المراد ان الله تعالى لم يكن له استواء الامر قبل ان خلق السموات والارض
لانه تعالى ازلي الوجود متصف بجميع صفات العظمة والكبرياء منزه عن جميع ما لا يليق به الا انه قادر عليها في جميع الحوادث الممكنة والتصرف فيها بحسب ارادته فانه لا يتأتى
ان يكون تعلق قدرته بمقدوراته ونفاذ امره وتدبيره فيها بالفعل متوقفا على حدوثها لان التصرف في الشيء انما يتأتى بعد كونه وحدوثه فالاستواء والاستيلاء ونحوهما
تصرفه فيها انما يكون بعد حدوثها كما دل عليه كلمة ثم في قوله ثم استوى على العرش وبيان قوله او استولى انه يحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى ثم استوى على العرش انه استولى
عليه بالتصرف والايجاد والتصرف فيه على ما تقتضيه الحكمة البالغة والقدرة الكاملة فان الاستواء قد يذكر بمعنى الاستيلاء كما في قوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف
ودم مهراق اي قد استولى عليه ونفذ تصرفه فيه فعبر عن الاستيلاء على العرش والتأثير فيه بالاستواء عليه لان الاستواء على الشيء عبارة عن الاستقرار عليه ... الامر
عنده ومنه قولهم بلغ الشمس الى حد الاستواء بمعنى انه تعالى ارتفع الى الكمال ... قولهم استوى الميزان فهو تعالى لما خلق السموات والارض ثم خلق العرش العظيم المحيط

بجميع العالم وجرى امره فيه وقد استوى امر خلق الاجسام المحيطة على العرش ثم تخلقه خلق الاجسام العالية وما خلق فوقه شيئا آخر فكان كالمستكن على العرش
استواء واستقرار الامر لخلق عليه فكانه قيل ثم استوى امر الخلق على العرش وانتهى عنده باستيلائه عليه وتأثيره فيه **قوله** فان الامور والتدبيرات تنزل منه
اي كما تنزل احكام الملك وتدابيره من عرشه وسريره كانه عليه عند الحكم فانه تعالى مستو على العرش الاعظم بلا وصف التمكن والاستقرار عليه ومنه ينزل احكام قضائه وقدره
الى عالم الملك فهذا هو جهة الشبه بين العرش الاعظم وسرير الملك **قوله** وقيل الملك عطف على قوله الجسم المحيط يعني قيل العرش في الآية بمعنى الملك لان العرش بمعنى
سرير الملك لما كان من لوازم الملك الحقيقي واريد به ملزومه الذي هو نفس الملك ولم يرض به لانه لا يكفي التصرف في لفظ العرش فقط بل لا بد من التصرف في الاستواء عليه
ايضا لان العرش بمعنى الملك لا يستوى ان لا يتمكن عليه حقيقة بل لا بد من جعل الاستواء على العرش كناية عن الملك ونفاذ التصرف كما اختاره ثم انه تعالى لما ذكر استواءه
على العرش واخبر عن نفاذ امره والمراد تدبيره بين ذلك بطريق الاستشهاد تعالى يغشي الليل النهار اي يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار وتغطيه
بظلمة الليل فان شأنه تعالى ان يأتي الليل على النهار ويغطيه بظلمته فانك اذا قلت غشي الليل النهار فقد جعلت الليل فاعلا ساترا للنهار وجعلت النهار مستورا بالليل
ويجاز الفعل متعد الى واحد واذا نقلته الى باب الافعال جعلت الفعل متعديا الى الاثنين وجعلت ما كان فاعلا للفعل الثلاثي مفعولا اول وجعلت مفعول الفعل الثلاثي مفعولا
ثانيا فيكون معنى الآية انه تعالى يجعل الليل غاشيا يغطي النهار بظلمته ويجعل النهار مستورا بالليل قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص هنا وفي سورة الرعد
يغشي بضم الياء وسكون الغين وتخفيف الشين على انه مضارع اغشى على افعل وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد من التغشية فعيل فيه باعتبارين
لم يذكر ويغشي النهار الليل اي يجعل النهار غاشيا الليل بنوره ويذهب بظلمة الليل ولم يذكر للعلم به **قوله** او لان اللفظ يحتملهما اي يجوز ان يكون عدم ذكره
مبنيا على كون نظم القرآن يحتمل لكل واحد من المعنيين على سبيل البدل فان لفظ يغشي الليل النهار يحتمل ان يكون الليل فيه فاعلا معنى ويكون النهار مفعولا لفظا ومعنى
بان يكون الليل غاشيا للنهار ويكون النهار مستورا بظلمة الليل ويكون المعنى انه تعالى يجعل الليل غاشيا لضوء النهار ويحتمل ايضا ان يكون النهار فيه فاعلا معنى ويكون
الليل مفعولا لفظا ومعنى ويكون المعنى انه تعالى يجعل النهار غاشيا لظلمة الليل وساترا لها بضوئه على تقديم المفعول لفظا ومعنى على الفاعل معنى فيكون الليل
غاشيا لضوء النهار على الاول ويكون النهار غاشيا لظلمة الليل على الثاني ولما كان نظم الآية يحتمل للمعنيين على البدل اكتفى بدلالته عليها كذلك عن التصريح
بما دل عليهما فانه لما كان لم يصح ان يراد بلفظ واحد المدلولان واحد مجموع محتمليه معا واستدل على جواز ان يكون النهار فاعلا معنى بقراءة يغشى الليل النهار وقوله تعالى
يطلبه حثيثا يجوز ان يكون حالا من الليل اي يجعل الليل غاشيا للنهار حال كون الليل طالبا له اي يجيء عقيب الليل سريعا ولفظ المضارع في يطلبه للاستمرار التجددي
اي يستمر في طلب النهار من غير فتور يوجب التأخر عن وقته ويجوز ان يكون حالا من النهار اي يغشى النهار حال كونه مطلوبا بالليل لكون الجملة التي ختمت عليه ذكر
كل واحد من الفاعل المعنوي والمفعول وحثيثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي يطلبه طلبا حثيثا اي سريعا ولما كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر
ويجيء بعده من غير ان ينفصل بينهما بشيء صار كانه يطلب الآخر سريعا على منهاج واحد يقال حثه على الشيء اي حضه عليه فاحتث والتخفيف بمعنى واحد وقرأ الجمهور الشمس
وما عطف عليه منصوبا بالعطف على السموات اي خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات اي مذللات بامره اي بقضائه وارادته وقرأ ابن عامر بالرفع **قوله** بقضائه وتصريفه متعلق بمسخرات
بمعنى مذللات لما يراد منها من الطلوع والافول والحركات المقدرة والاحوال الجارية عليها فسر الامر بالقضاء والتصريف لان الامر بمعنى التكليف هو الذي يجمع على اوامر الا انه لما كان
متعلق العقلاء المختار رب وما ذكر ههنا ليس منهم فلا بد ان يحمل الامر على المعنى المجازي المناسب للمقام وهو القضاء والتصريف على مقتضى الحكمة ووفق الارادة جعل الامور المذكورة
في كونها تابعة لقضائه وتصريفه انها كائنات مأمورات منقادة لامره وجعل قضاءه وتصريفه بمنزلة الامر والتكليف فاطلق عليه لفظ الامر على سبيل الاستعارة ولما
ذكر انه تعالى انه خلق هذه المذكورات مسخرات بامره ذكر عقيبه ان مطلق الخلق والامر له لا لغيره تكميلا وتتميما ودلالة على ان خلقه وامره لا يختص بهذه الكائنات دون ما تركه او حدث بها اي
لا يوجد شيئا من المكونات الا هو ولا يأمر في خلقه بما شاء الا هو وذكر الامام ان العالم وهو ما سوى الله تعالى منحصر في نوعين عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق
عالم الاجسام والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان قوله تعالى الا له الخلق والامر رمز الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لان الخلق عبارة
عن التقدير وكل ما كان جسما او جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل ما كان مجردا عن حجم المقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر لكونها مجردة اي
تخصيص كل واحد منهما باسم مناسب وقيل الا له الخلق والامر والله اعلم فقوله تعالى الا له الخلق والامر جملة اعتراضية جيء بها لما ذكر قبله مما دل على وحدانيته وكمال قدرته وحكمته
فذكرت هنا بحرف التنبيه وقدم فيها الظرف لتخصيص اي انا بالله لا بما هم شيآء اعتقاد التوحيد في الخلق والتدبير وكذلك قوله تبارك الله رب العالمين اعتراض آخر
لبيان عظمة الوحدانية في الالوهية والربوبية لجميع معشوقات تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا فدعاهم
الى التوحيد بالحكمة والحجة وصد لاية بان رد الانكار بهم فقال ان ربكم المستحق للعبودية ليس الا واحد وهو الله الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكم والقدرة
وهو الذي انشأ ملكه على مابث به ثم اخذ في تدبيره كالملك المتمكن في ملكه المدبر فلما ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الدالة على كمال علمه وقدرته امرهم بالاشتغال بما يليق بشأنه الاعلى
وهو تخصيصه بالدعاء والتضرع **قوله** تضرعا وخفية حالان من فاعل ادعوا اي متضرعين ومخفين الدعاء ليكون اقرب الى الاجابة لكون الخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا في غزاة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعي اصواتهم فقال عليه السلام ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا بصيرا قريبا وانه معكم **قوله** وتذكير قريب مع انه في نعت الرحمة التي اصلها ان يفرق بين المذكر والمؤنث فالظاهر ان يقال قريبة لكونه مسندا الى ضمير الرحمة الا انه
ذكر بتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال تعالى واقرب رحما او التشبيه بفعيل الذي هو بمعنى كالنقيض بموصوف على الرجال كالنقيض والموصوف
الصديق والنظير ومن تبعه من صوت الارنب وكالصفيق ملء صوت الارنب وتحقيق تحقيق وخفيف والمصدر عن الافراد والتذكير في جميع الاحوال كاعليه **قوله**

اولعون بين القريب من النسب والقريب من غيره فان القريب والبعيد اذا اريد بهما القرب والبعد في النسب يجب تأنيثهما اذا وصف بهما المؤنث فتقول فلانة قريبة
مني او بعيدة اذا اردت الاخبار بقربها او بعدها منك في النسب واما اذا اريد القرب والبعد في المكان فحينئذ يجوز الامران التأنيث على الاصل والتذكير بناء على
تقدير موصوف مذكر فاذا قلت فلانة قريب مني او بعيد تريد انها في مكان قريب مني او بعيد او قريب مكانه مني وبعيد مكانه **قوله** ذوي خوف من الرد لقلة
عملهم وذي خوف من العقاب وذوي طمع من الثواب لان عبادة المكلف ودعاءه انما يكون معتبرا اذا اعتقد بقلبه امتثال الامر تعالى بها وطاعة له وقضاء
لحق الربوبية تعالى وعبوديته نفسه فانه ليس للعبد الا طاعة سيده باتيان ما اوجب عليه والاجتناب عما نهاه عنه فمن عبده على هذا الوجه يكون من الذين يخرجون المطيعين
ويكون عبادته معتبرة مقبولة بخلاف ما اذا عبده خوفا من العقاب وطمعا في الثواب فانه لا يكون مخلصا في عبادته قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين ومن عبده بمحض التعظيم وجب ان لا تضيع عبادته لانه ما اتى بها الا لعبد المولى وقضاء لحق الربوبية وعملا بمقتضى عبوديته نفسه فلذلك فسر قوله تعالى خوفا وطمعا
بقوله خائفين من ان يرد عملكم لما وقع من التقصير في بعض شرائط قبوله وبقوله وطمعا في اجابته وقبوله تفضلا واحسانا لفرط رحمته **قوله تعالى** وهو الذي يرسل الرياح
من تتمة ما ذكر لبيان استوائه على العرش على طريق الاستئناف فانه جعل الليل والنهار خلفة يخلف كل واحد منهما صاحبه وارسال الرياح بشارات بالمطر قبل نزوله
واخراج انواع الثمرات بسببه من جملة استواء امر ربوبيته تعالى ونفاذ قدرته وتصرفه في مصنوعاته اختار المص قراءة نشرا بضم النون والشين وهي قراءة نافع
وابن كثير وابو عمرو وهو جمع نشور بمعنى ناشر على انه بناء النسبة كتامر ولابن اي من النشر الذي هو ضد الطي واما النشور بمعنى الحياة والمعنى ذات النشور
او ذات النشور وقيل انشرها في المنتشر اي المحيي تعالى انشر الله الموتى وانشر بانشر فعل وانفعل بمعنى واحد ونشرا منصوب على انه حال من الرياح اي يرسلها حال كونها متفرقة بان تهب
من كل ناحية او حال كونها سببا للحياة وقرأ ابن عامر نشرا بضم النون وسكون الشين وهو تخفيف نشر بضمتين كما قالوا رسل في رسل وقرأ حمزة والكسائي نشرا بفتح النون
وسكون الشين على انه مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرة او منشورة او ذات نشر وقيل انه مصدر مؤكد على غير لفظ فعله لان ارسل ونشر متقاربان في المعنى وقرأ
عاصم بشرا بضم الباء الموحدة وسكون الشين على انه جمع بشير اصله بشر بضمتين نحو قليب وقلب ورغيف ورغف ثم اسكنت الشين بالتخفيف كما في نشر والبشير بمعنى
تعالى يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر وقرئ بشرا بضمتين على الاصل وقرئ بشرا بفتح الباء وسكون الشين على انه مصدر بشره بشرا وقع موقع الحال اي مبشرات
او نصب على انه مفعول له للارسال وقرئ بشرى على وزن رجعى وهو ايضا مصدر كما مر **قوله** فان الصبا تثير السحاب لكون المطر رحمة وكون الرياح المختلفة قدام المطر و
الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار والدبور ريح تقابل الصبا والشمال الريح التي تهب من ناحية القطب والجنوب الريح التي تقابل الشمال
والجنوب تدر السحاب اي تستحلبه والدبور تفرقه **قوله تعالى** حتى اذا اقلت غاية لقوله يرسل واقلت بمعنى حملت ورفعت فان المقل للشيء يرفعه وحده خفيفا قليلا
بعد اقلت كذا اي حملته بالسهولة ومن حمل الشيء بالسهولة لا شك انه يستقله قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة **قوله** لان السحاب بمعنى السحاب لانه اسم جنس فيكون بمعنى الجمع
قوله البلد على ان يكون ضميره لا قرب المذكور والباء للالصاق اي انزل الماء بالبلد وان كان ضميره للسحاب اي السوق المدلول عليه بقوله سقناه وجاز ان يكون الباء
للسببية والبلد يطلق على كل موضع من الارض سواء كان عامرا اي المعمارة او غير عامر خاليا او مسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد والبحرة ارض ذات حجارة سود كانها احرقت
بالنار والسبخة الارض المالحة التي لا تنبت شيئا والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع من جهة البخل والقتة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف
ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم وشاة نكد اي قليل اللبن ورجل نكد اي عسر **قوله** عبر به اي بقوله يخرج نباته عن خروج النبات على اكمل الوجوه لان الخروج المطلق ينصرف
الى الخروج على اكمل الوجوه **قوله تعالى** الا نكدا مستثنى مفرغ من اعم الاحوال اي لا يخرج نباته في حال من الاحوال الا حال كونه نكدا اي قليلا عديم النفع **قوله** وقرئ يخرج بناء على
بناء المفعول ورفع نباته لقيامه مقام الفاعل وهو البلد والمعنى والبلد الطيب يخرج نباته على اكمل الوجوه الا خراج وحسنه والنفع والبلد الذي خبث لا يخرج شيئا الا نكدا
فيكون الا نكدا منصوبا على انه مفعول الاخراج **قوله** ونكدا على المصدر اي قرئ الا نكدا بفتح الكاف على انه مصدر نكد بمعنى لا يخرج نباته الا ذا نكد وقرئ نكدا بسكون
الكاف مخفف نكد بالكسر وهو الظاهر **قوله تعالى** كذلك نصرف الآيات فانه تعالى بين آيات ربوبيته واستواء امره وسلطانه في مصنوعاته بقوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا
وبيانه بانه تعالى يرسل الرياح المختلفة النافعة وجعلها سببا لنزول المطر الذي هو الرحمة البالغة وجعل ذلك الرياح والامطار سببا لحدوث النبات والثمرات التي لا يحصى انواعها اشتمالا
لفضلا عن اصنافها وافرادها ففيها انفسها آيات دالة على وجود الصانع وتفرده في ربوبيته وعلمه وقدرته وحكمته ومع ذلك هي من النعم الجليلة الواصلة الى العباد والمقتضية
لشكرها بخصيص هذه النعم بها عليهم بكمال الطاعة والضراعة فلذلك ختم الآية بقوله لقوم يشكرون وحكم بان تعبيرهم بالنعم خاصة لانهم هم المنتفعون بتعبيرهم كقوله هدى للمتقين
قوله والآية مثل اي استعارة تمثيلية شبه الله تعالى المؤمن بالارض الكريمة الزكية والكافر بالارض السبخة وشبه نزول القرآن على نوعي الانسان بنزول المطر على الارض
فان الارض الكريمة الزكية اذا نزل عليها المطر يحصل فيها انواع الازهار والثمار والارض السبخة وان نزل عليها المطر لا يحصل فيها من منافع المطر الا النزر القليل فكذلك الروح
الطاهرة النقية عن الكدورات الطبيعية والاخلاق الذميمة اذا اتصل بها نور القرآن ظهرت فيها انواع المعارف الالهية والاخلاق الحميدة والروح الخبيثة الكدرة وان اتصل بها
نور القرآن لم يظهر فيها من المعارف والاخلاق المرضية الا شيء قليل ويغلب به فارتاح الارواح فيها منها ما يكون في الاصل جوهرا طاهرا نقيا مستعدة لان تعرف الحق لذاته والخير
لا جل العمل به ومنها ما يكون غليظة كدرة في اللبنة الكثيفة المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة كما ان الارض قسمان منها ما يكون طيبة نقية ومنها ما يكون فاسدة سبخة وكما لا
يمكن ان يتولد ثمار الاراضي السبخة ما يحصل من الاراضي الطيبة فكذلك لا يمكن ان يظهر في النفوس البليدة الكدرة من المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة مثل ما يظهر
في النفوس الطاهرة الصافية ولما كانت اختلاف النفوس بكونها طيبة وخبيثة وبليدة وذكية اختلافا ذاتيا جبلت النفوس عليها لا كسب فيها الا ما اختلطها تزكيها و
بجانبها الاصليتين فعل من جبلها خلق له والنفوس الطاهرة يخرج نباتها في المعارف الالهية والاخلاق المرضية باذن ربها على اكمل الوجوه وحسنها والنفوس الخبيثة لا يخرج نباته الا نكدا

ثم انه تعالى لما بين سوء عاقبة اصحاب النار وحرمانهم عن كل خير وذكر لهم ما يدل على حدوث العالم في تدبير ملكه لكمال علمه وقدرته ووجوب ابتغاء مرضاته والاجتناب عن مخالفته
ولعب اتبعه بذكر عاقبة من كذب الرسل المتقدمين كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب الى ان قال لو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون قصد التسلية لاهل مكة بان ذكر لهم تفصيل انباء المتقدمين مع اممهم المكذبين فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه الى اخر قصص
الانبياء عليهم السلام وهو جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا **قوله** ولا تكاد تطلق هذه اللام الا مع قد اشارة الى انها قد تطلق بدون قد على الندرة كما في قوله حلفت
لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال فقوله لناموا اللام فيه لام جواب بدلا واثباتا لكلمة قد معها والقائل هو امرؤ القيس يتغزل بزينب ليلى فت
من طلوع الرقباء الذين يتحدثون او يصطلون بالنار فحلفت لها فاجرا كاذبا وعاهرا ان القوم نيام ليس لهم حديث فانتهى التحدث بسبب نوم القوم ولا من يصطلي النار
والتزم تعالى هذه اللام مع كلمة قد لان اللام المذكورة مظنة التوقع لانها لا تذكر الا بعد ذكر الجملة القسمية لفظا او تقديرا والجملة القسمية لا تساق الا لتاكيد مضمون الجملة
المقسم عليها التي هي جواب القسم ومن المعلوم ان الجملة اذا اكدت بالقسم سمع المخاطب كلمة القسم صار بحيث يتوقع لحصول مضمون الجملة المقسم عليها فناسب ان تقترن كلمة قد
بجملة المقسم لتشعر بها افادة معنى التوقع لان قد من حروف التوقع **قوله** اول نبي بعثه خبر قوله نوح بن لمك يعني ان نوحا اول نبي بعث بعد ادريس وبعث ادريس
بعد شيث عليهم السلام قيل ان نوحا كان نجارا بعثه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين سنة وعن ابن عباس انه بعث وهو ابن اربعين سنة **قوله** وقرا الكسائي غيره
بالجر على انه صفة التابع للفظه ورفعه الجمهور حملا على محل اله لان الظاهر انه في محل الرفع على الابتداء وكلمة من زائدة في المبتدا وخبره لكم ويحتمل ان يكون الخبر محذوفا
ويكون التقدير ما لكم من اله في الوجود غيره ويكون لكم للتبيين تخصيصا وتبيينا كما في هيت لك **قوله** وقرئ بالنصب على الاستثناء فان حكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا
قوله ان الاشراف فان الملا الجماعة الا انه خص بالاشراف بهذا الاسم لانهم يملؤون صدور المجالس وتمتلئ القلوب من هيبتهم وتمتلئ الابصار من رؤيتهم وهو المنظر الحسن
قوله بالغ في النفي يعني ان المناسب ان ينفي عن نفسه ما اثبتوه له ويقول ليس بي ضلال ليوافق قولهم انا لنراك في ضلال الا انه بالغ في الاثبات حيث قالوا انا لنراك
في ضلال فنكر الضلال للتعظيم ووصفوه بقولهم مبين بالغ في نفي الضلال عن نفسه حيث لم يقتصر على ان ينفي عن نفسه ما اثبتوه له من الضلال العظيم المبين بل قال ليس بي
شيء من افراد الضلال ولو جزئيا تنبيها فضلا عن ان يكون في ضلال عظيم مبين **قوله** بالغ باعتبار ما يلزمه ان باعتبار كونه اثبت لنفسه من الرسالة في قوة لازم بالنفي عن نفسه
من الضلال شيء من وجوه الضلال لان ما انتفى عنه الضلال بالكلية يلزمه ان يكون في غاية الهدى ولا شك ان اثبات الرسالة لنفسه بمنزلة اثبات غاية الهدى لنفسه وبهذا
الاعتبار كان اثبات الرسالة لها استدراكا فان الكلام السابق لكونهما متنافيين في النفي والاثبات كانه قيل ليس بي شيء من الضلال ولكني على الهدى البالغ لاني رسول
من رب العالمين ثم ذكر ما هو المقصود من الرسالة وهو امران تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة **قوله** صفات لرسول فكان الظاهر ان يقال يبلغكم وينصح لكم ويعلم باسناد
الافعال الثلاثة الى ضمير الغائب الراجع الى الرسول لان الضمائر التي في الصفات عبارة عن الرسول وهو اسم ظاهر منزل منزلة الغائب الا انه روعي الضمير في قوله اني
وهو ضمير المتكلم فقيل ابلغكم وكل واحد من الاستعمالين جائز في كل اسم ظاهر سبقه ضمير متكلم او مخاطب ان شئت راعيت الضمير وهو الاكثر وان شئت راعيت الاسم
الظاهر فتقول مثلا انا رجل افعل كذا وتراعي جهة التكلم فيما اسند اليه الفعل وتقول ايضا انا رجل يفعل كذا فتراعي جهة الغيبة في المسند اليه وفي زيادة اللام
في انصح لكم تاكيد لمحض النصح بيانا لكونه خالصا لمنصوحه مقصودا به جانبه فقط لا نفع نفسه بينتفع بها الناصح ايضا واللام ههنا كذلك **قوله**
واعلم من الله ما لا تعلمون وعيد وتقرير لما في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي اعلم من قدرته وشدة بطشه ما لا علم لكم به ويحتمل ان يكون المعنى واعلم من جهة
الله تعالى بالوحي اشياء لا علم لكم بها فيكون اعم من الوعيد والوعد **قوله** وقرا ابو عمرو ابلغكم بتخفيف اللام لانه اذا كان متعديا الرسالة وان كانت صفة
قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الا انها جمعت نظرا الى تعدد ما يجب اختلاف اوقاتها او بحسب تنوع معانيها من الامر والنهي والعقائد
والاحكام او لان المراد بها ما ارسل به اجداده او اوحي اليهم كصحف شيث وهي خمسون صحيفة وصحف ادريس وهي ثلاثون صحيفة والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير
النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه ان تعرف انواع تكاليف الله تعالى واحكامه واما النصيحة فالمراد بها الترغيب في الطاعة والتحذير من المعاصي الارشاد الى ما فيه مصالح
المعاش والمعاد **قوله** الهمزة للانكار كانهم لما تعجبوا من ارسال البشر وقالوا كيف يتاتى لواحد من بني ادم ان يتلقى الامر من الله تعالى والنهي منه مع انه لا مناسبة
بينه تعالى وبين البشر من جهة انه تعالى في غاية التقدس والتنزه والبشر في غاية التعلق والتكدر انكر عليهم نوح عليه السلام بان قال لهم كيف تتعجبون من ارسال البشر
علمكم بانه تعالى انما خلق العالم ليستدل على كمال علمه وحكمته وقدرته فيرغب في طاعته ليتوسل بها الى الفوز برحمته وينفر من مخالفته وعصيانه وكفران نعمته لتخلص من سخطه
وعقابه فاقتضت الحكمة الالهية ان لا يترك عباده سدى بل يامرهم بما يسعدهم وينهاهم عما يشقيهم ولا سبيل الى ان يكلفهم بالامر والنهي بان يكلمهم بنفسه من غير واسطة
لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع عن ذلك ولا بان يرسل اليهم ملكا يبلغهم رسالات الله لان عدم المجانسة بين الملك والبشر يمنع من ان يحتج بينهم الفيض والاستفاضة
فتعين ان يكون التكليف بان يرسل بشرا له جهتان يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته ويفيض على نوعه بجهة مشاركته لهم في الحقيقة النوعية وهذا
معنى قوله لهم اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون **قوله** متعلق بمعه ان متعلق الاستقرار الذي تعلق به الظرف والذين استقروا معه
في الفلك **قوله** او بانجينا اي انجينا في الفلك فيجوز ان يكون كلمة في سببية اي انجيناه بسبب الفلك كما في قوله عليه السلام ان امراة دخلت النار في هرة
قوله او حال من الموصول او من الضمير في معه فيتعلق بمحذوف اي انجينا الذين معه كائنين في الفلك او كائنا هو فيه **قوله** عمي القلوب اي عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد
والنبوة والمعاد ويجيء جمع عم اصله عميي على وزن خضر يقال انه فاعل قال اهل اللغة يقال رجل عم في البصيرة واعمى في البصر قال زهير واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني
من علم ما في غد عمي وقيل عم واعمى بمعنى كخضر واخضر وقيل عم فيه دلالة على الثبوت والاستمرار كفرح وفرح ولوا بتجدد ولفظ عام كما قالوا فارح وضائق ومصنوع الكاف المح

لانه على اثبات **قوله** والمراد به الواحد منهم اي من قبيلة عاد وعاد في الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت القبيلة باسم ابيهم الكبير
وهود ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فهو ابن عم ابي عاد لان ارم وارفخشد كان ابن عم ابي عاد وهو عوص بن ارم لان ارفخشد بن سام عم لعوص بن ارم
وهود ابن ابن ارفخشد فيكون ابن عم لعوص الذي هو اب لعاد فيكون هود واحدا من قبيل عاد فقوله ابن عم ابي عاد عطف بيان لقوله هود بن شالخ او بدل منه وقيل
انه لم يكن من قبيلة عاد بل هو رجل من بني ادم لا من الملائكة ولا من الجن فنسب اليهم لاخوة ولمعنى انا بعثنا الى عاد واحدا من جنسهم من افراد البشر ليستانسوا به ويفهموا
كلامه **قوله** استئناف به ولم يعطف جواب عما يقال لم فرق بين قصة نوح وقصة هود عليهما السلام حيث قال في قصة نوح ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال بالفاء العاطفة وقال
في قصة هود والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم من غير ذكر العاطفة فقرر الجواب انما ثبت في القصة الاولى ان دعوة نوح عليه السلام لم يتاخر عن ارساله وانه باشر الدعوة عقيب ارساله
وحمل الكلام في القصة الثانية جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل اليهم وكذا قوله قال الملا الذين كفروا انا لنراك استئناف كجواب سائل قال فما قال قومه حين دعاهم
الى عبادة الله تعالى وحده **قوله** ولكان قومه كانوا اقرب الى اجابة الدعوة واتباع الحق من قوم نوح قال الملا المعاند من قوم نوح بلام الاستغراق لان هودا وفيهم من قيل
قال الملا من قومه وقيد الملا المعاندون من قوم هود بالوصف وقيل قال الملا الذين كفروا من قومه فدل ذلك على انه لم يؤمن من اشراف قوم نوح احد بخلاف قوم هود فان من
بعض من اشرافهم مرثد بن سعد بن هود وكتم ايمانه ولم يظهر ايمانه الا عند مجيء وقد عاد الى مكة يستسقون فاظهر ايمانه وقال انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم
نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم وقال شعرا عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهباء فبصرنا الرسول سبيل رشد
فابصرنا الهدى وجلا العماء وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء **قوله** تنبيه على انهم يدعونه بالامر الذي لا ينجح الا جابة ولما يوجب بيانه في مكان اللائق الى يوسف
الى ما يعلم مطالب القضايا **قوله** لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها فانه لم يجر ذكر الاء الله الا مقرونا بالفلاح والظفر بالمطلوب لابد من العمل المؤدي الى حصول ذكر النعم عقيب
على شكرها المفضي الى الفلاح واعلم ان هودا عليه السلام لما دعاهم الى التوحيد وترك عبادة الاصنام بالدليل القاطع وهو انه تعالى انعم عليهم بنعمة الخلقة والجعل لولا
فضله وهو فردا ما والاصنام لا نعمة لها ولا يحتاج الا تقدر على شيء لم يبق للقوم جواب عن هذه الحجة الا التمسك بالتقليد فقالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد اباؤنا استبعدوا امرهم اياهم بتخصيص الله تعالى بالعبادة وترك طريق اسلافهم **قوله** اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه بان كان له مكان يعبد فيه ربه
متوحدا عن قومه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبد بحراء فلما اوحى اليه جاء قومه بدعوتهم ويحتمل ان يكون مرادهم بالمجيء المجيء عليه السلام من السماء كمجيء الملك منها استهزاء
عليه لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك ويحتمل ان يكون مرادهم بالمجيء مجرد قصد الفعل ومباشرته كانهم قالوا اتريد منا ان نعبد الله وحده وتقصد تكليفنا
بذلك **قوله** قد وجب او حق لما تعذر ان يحمل قوله قد وقع عليكم على معناه الحقيقي لان رجسهم لم يقع حين قولهم فانتنا بما تعدنا من العذاب حمله على المجاز بطريق اطلاق المسبب
وارادة السبب فان نزول العذاب بهم مسبب عن وجوب نزوله عليهم في علم الله تعالى او عن استحقاقهم لنزوله عليهم او على المجاز بتنزيل المتوقع منزلة الواقع المتحقق **قوله** اي
استفهام على سبيل الانكار جعل المجادلة في اسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام الهة ويزعمون كونها مستحقة للعبادة والحال انهم خالية عن الالوهية
واستحقاق العبادة وقوله سميتموها صفة لاسماء وكذلك قوله ما نزل الله بها من سلطان والمعنى اتجادلونني في اسماء ليس تحتها مسميات خلوها عن حجة **قوله**
واستدل به على ان الاسم هو المسمى لان المجادلة فيه انما هي ذوات الاصنام وانها هل تستحق ان تعبد ام لا وانهم بجوز استحقاقها لذلك وهود عليه السلام نفى عنها ذلك واتهم
ذلك فلولا ان الاسم هو المسمى لما توجه اليهم ذمه عليه السلام لانهم لا يعبدون الالفاظ التي يعتبر بها عن ذوات الاصنام واستدل ايضا على ان اللغات توقيفية اذ لو لا ذلك
لما توجه الذم اليهم بتسميتهم الاصنام الهة من غير توقيف من قبل الله تعالى على تلك التسمية **قوله** وضعفهما ظاهر اذ يحتمل ان الاسماء هي الدوال والمسميات مدلولاتها وتوجه الذم الى القوم
ليس لانهم يعبدون الالفاظ الدالة على الاصنام بل انهم يعبدونها بتسميتهم الهة وليس فيه استحقاق العبادة والالوهية فيرجع الذم الى انها هو تسميتهم الجماد بما لا يستحق ان
يسمى به ووجه ضعفه لا ليس فيه شيء من معنى المعبودية وليس في كل ما اسم يجوز اختراعها من عند انفسهم ليس تحته ما يصح ان يسمى به سواء كان ذلك الاسم بطريق الوضع او غيره فقوله اسماء
سميتموها ليس معناه ان مسميات اخترعتموها ما عبدوا بافترائكم حتى يدل على بطلان الاسماء على المسميات بل على التي ذهبوا اليها ولا انكم اطلقتم هذه الاسماء على تلك المسميات من غير
توقيف وتعليم من الله تعالى بل بمجرد اصطلاحكم حتى يستدل به على كون اللغات توقيفية ثم انه عليه السلام اوعدهم بقوله فانتظروا اني معكم من المنتظرين لما يترتب على عصيانكم ربكم
بعبادة الاصنام اني من المنتظرين معكم **قوله** استاصلناهم اي اهلكناهم جميعا بان قطعنا دابرهم وقطعنا اصلهم لان دابر الشيء اخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى
اخرهم وهو المراد بالاستئصال **قوله** تعريض بمن امن منهم اشارة الى فائدة قوله وما كانوا مؤمنين بعد قوله انهم كذبوا بايات الله يعني ان فائدته التعريض بمن امن
منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام كانه قيل وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا امثالكم من امن منهم ليعلم ان الهلاك خص المكذبين منهم ونجى الله المؤمنين
ليكونا ان المراد بهما جاريتا معاوية بن بكر اسم احدهما وردة واسم الاخرى جرادة غلب جرادة على وردة فسميتا جرادتين **قوله** فنهيتهم اي نبهتهم
من نومهم اذ انكم قلما اجيب واصل الهينمة الصوت الخفي في الدعاء او غيره فلما تغنيا معاوية من بيته قيل وقدم مثله انهم بعثوا به من الاستسقاء لعاد
انشاء ابيات وطلب ان تنشد جرادة ووردة لتغنيا بها وهي الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا
لا يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عياما وان الوحش تاتيهم جهارا
ولا تخشى لعادي سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما **قوله** استئناف لبيانها
اي جواب لسؤال مقدر كانه قيل اين ما جئت به من الاية فقال هذه ناقة الله لكم اية فيكم علامة او اشير اليها في حال كونها اية وعلامة دالة على صحة نبوتي والايام
في لكم كما في قوله هيت لك خصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها ويتنفعون بها لو تركوا العناد وطلبوا الاهتداء بالدليل والبرهان **قوله** نهي عن المس الذي

هو مقدمة الاصابة بالسوء اشارة الى ان الباء في قوله بسوء للملابسة اى لا تمسوها ملتبسين بسوء ويجوز ان يكون للتعدية قوله وتنحتون بالاشباع
لكا في تنحتون على قراءة من قرأ بفتح الحاء قوله على ان التقدير بيوتا من الجبال فقوله بيوتا مفعول تنحتون وقوله من الجبال متعلق بتنحتون اى تقطعون بعضها
تنحتون بمعنى ما يتعدى الى مفعولين اى تتخذون الجبال بيوتا بالنحت وتصيرونها بيوتا بالنحت قوله تعالى مفسدين حال مؤكدة لان النهي عن العيث نهي عن الافساد فان
العيث والعثي اشد الفساد اى لا تبالغوا اشد الفساد حال كونكم مفسدين ولا يبعد ان يكون المراد النهي عن عقر الناقة التي هي معجزة من الانبياء قوله بدل البعض
ان كان ضمير منهم للذين فيكون المستضعفون فريقين مؤمنين وكفارا كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من المستضعفين دون الكفار من الضعفاء قوله عدلوا به عن
الجواب السوي فانهم لما سئلوا بان قيل لهم هل تعلمون ان صالحا مرسل من ربه لم يكن الجواب المطابق له ان يقال او نعم لكنهم لما عدلوا الى الاخبار عن انفسهم
بانهم مؤمنون به وبما ارسل به فقد نبهوا به على ان ارساله امر معلوم مقرر عندهم بحيث ادرج في صلة الموصول ومن المعلوم ان الصلة لا بد ان تكون جملة معلومة الانتساب
الى ذات الموصول فكانهم قالوا لا كلام في ارساله انما الكلام في الايمان به فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب قوله ولذلك
اى ولاجل ان قول المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون ان ارساله امر معلوم وانما الكلام في الايمان به عدل الكفرة عن الجواب المطابق وهو ان يقولوا انا بما ارسل به كافرون
الى قولهم انا بالذي امنتم به كافرون لانهم لو قالوا انا بما ارسل به كافرون يدل على ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فعدلوا عنه وقالوا انا بما امنتم به
كافرون فكانهم قالوا ليس ارساله معلوما مسلما عندنا وليس هناك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما امنتم به كافرون والحاصل ان المؤمنين جعلوا ارساله امرا ثابتا
متقررا وفرعوا عليه ايمانهم به واما الكفرة فلم يفرعوا على ارساله كما فرع عليه المؤمنون بل فرعوا الكفر بهم على ما امن به المؤمنون واعلم ان قوما من الملاحدة طعنوا في حجة
القرآن بما ذكر في قصة هلاك ثمود وقالوا قد اختلف القول في القرآن في حكاية هذه القصة حيث قيل في موضع فاخذتهم الرجفة وهي الزلزلة الشديدة وفي موضع آخر
فاخذتهم الصيحة وفي موضع آخر فاهلكوا بالطاغية وزعموا ان اختلاف هذه العبارات يدل على انهم اهلكوا باسباب متنافية متناقضة ولا منافاة بينها ولا تناقض لان
الرجفة مترتبة على الصيحة لانه صيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا فجاز ان يسند الاهلاك الى كل واحد منهما واما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى
الطغيان كالعافية والعاقبة وان لم يتبع كما قرئ به ولا فرق فمعنى قوله فاهلكوا بالطاغية معناه اهلكوا بسبب طغيانهم قوله ناقة مخترجة اى مخرجة على خلقة الجمل البختي لانه
وقلما العظام والقوائم شبيهة بالبخت من قولهم مخترجة بمعنى مستخرجة الجوفاء واسعة الجوف والوبراء الكثيرة الوبر والعشراء التي اتت عليها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها
الفحل قوله فتمخضت الصخرة اى تحركت واخذها ما ياخذ الحامل وقت ولادتها والمخاض وجع الولادة وبطالة الطلوع والتمخض لناقة التي ادركت وقت الولادة وتهيأ
ان نزوا ابل الماء يوما وتدعه يوما قوله ثم تتفحج فتحلب ما شاؤا حتى تملأ اوانيهم اى تفرج ما بين رجليها وتهيئ نفسها لان يحلب من اراد حلبها قوله وكانت تصيف
اى تقيم زمان الصيف بظاهر الوادي مكان كذا اى تقيم فيه ايام الصيف والشتو بموضع كذا اى اقامت فيه في الشتاء قوله فرغى ...

[illegible]

لكونها جوابا للسؤال متوهم اذ فاحشة ... من ان يقولوا لم لا نأتيها فبين ان ... ما سبقكم بها من احد فلا تفعلوا ما لم يفعله احد قبلكم قوله بيان لقوله اتاتون الفاحشة
حيث فصل فيه ما اجمل بلفظ الفاحشة مشارك لما قبله في الدلالة على انكار فعلهم وتوبيخهم عليه وهو ابلغ منه في الانكار والتوبيخ لكونه مؤكدا بان واللام الابتداء بعد
كونه مصدرا بهمزة الانكار مثله وابلغ منه في الدلالة على التوبيخ ايضا باعتبار اشتماله على قوله شهوة فانه سواء جعل مفعولا له او مصدرا واقعا موقع الحال بمعنى مشتهين ابعد
لشهوة يدل على زيادة التوبيخ والاستهجان لانه وصف لهم بالبهيمية الصرفة ولا ذم اعظم منه فان معناه انه لا حامل لكم على هذا الفعل الا مجرد قضاء الشهوة لا طلب النسل الذي
من يوجد له تعالى وبقاء النوع الذي هو مقتضى العقل ثم اضرب عن الانكار على اتيانهم الفاحشة وتوبيخهم عليه بانه لم يفعله احد قبلهم الى الاخبار عن حالهم التي هي ام
جميع الرذائل وموجبة ارتكاب جميع القبائح وهي انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد في كل شيء فمن ثمة اسرفوا في باب قضاء الشهوة وتجاوزوا الحلال الى الحرام او
اضرب عن الانكار المذكور الى ذمهم على جميع معايبهم فان جميع معايبهم يرجع الى التجاوز عما حد لهم وهو المراد بالاسراف كانه قيل ليس المنكر منكم هذه الفعلة القبيحة فقط بل انكم
الاسراف والتجاوز عن الحد في الامور كلها ويجوز ان لا يكون كلمة بل للاضراب عن الانكار المذكور بل يكون للاضراب عن شيء محذوف وهو انهم زعموا ان لهم عذرا في ارتكابها فاجيبوا بانه لا
عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف والتجاوز عن الحد ثم انهم لما عجزوا عن الجواب عما كلمهم به ونصح لهم فيه من انكار اتيان الفاحشة واشتغلوا في مقابلة النصيحة والتعليم
بالامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم بقولهم انهم اناس يتطهرون اى من الفواحش لغلظ طباعهم وعنادهم والله اعلم قوله كانت من الغابرين من الذين
الظاهر من الغابرين بمعنى الباقين بقيت في ديارهم وهلكت ... وتغلب الرجال فيقال فيها انها كانت منهم قوله فارسلنا الله تعالى الى اهل سدوم سدوم بالذال المعجمة البلد قرية قوم
لوط وقرياتهم هي المؤتفكات قيل كانت خمس قرى وكانوا اربعة الاف ... بين الشام والمدينة وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم
وقيل امطرت عليهم ثم خسف بهم اللواطة لا توجب الحد عند ابي حنيفة رحمه الله بل يعزر فاعلها وعند الشافعي انها توجب الحد ثم اختلفوا فقال بعضهم يرجم اللائط محصنا كان
او غير محصن وكذلك المفعول به ان كان محتملا واحتجوا عليه بان الله تعالى عذب قوم لوط بالرجم والاصل بقاء ما ثبت الى ان يرد الناسخ ولم يرد في شرعنا ما ينسخه فوجب
الحكم ببقائه وقال بعضهم ان كان محصنا رجم وان كان غير محصن ادب وحبس قوله اى وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين ... وهو اسم قبيلة هي اولاد
مدين بن ابراهيم خليل الله عليه السلام ولو كان اسم بلد كما قيل لوجب ان يقدر المضاف ويقال وارسلنا الى اهل مدين قوله شعيب بن ميكيل منصوب على انه مفعول ارسلنا
وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه اهل كفر وبخس المكيال والميزان قوله يريد المعجزة التي كانت له فان قوله قد جاءتكم بينة يدل على انه
عليه السلام قد اظهر لهم معجزة حين تحديه اليهم مذهب اهل السنة ان كل من بعث رسولا لا بد له من اظهار معجزة كانت الانبياء فهذه الاية دلت على انه حصلت له
معجزة فاما ما هي فانه لم يبين في القرآن ان معجزته من اي الانواع كانت وليس جميع ايات الانبياء مذكورة في القرآن وما روي من جملة معجزات شعيب عليه السلام حين
دفع الى موسى عليه السلام غنمه ودفع اليه عصى فتلك العصا صارت تنينا فاتلفت التنين الذي تعرض الغنم في ارض فتخلص الغنم عن ضرره ومن معجزاته عليه السلام ايضا
انه حين دفع غنمه الى موسى وعده ان يكون له ما كان ابدع من اولادها ولم تلد الغنم في تلك السنة الا البدع خاصة فكان جميع ما نتجت في تلك السنة من الغنم لموسى
والبدع جمع ابدع وهو من الخيل والشاة ما اسود راسه وابيض سائر جسده والانثى درعاء مثل احمر وحمراء ومن جملة معجزاته ايضا انه حين دفع غنمه الى
موسى عليه السلام امر بنته بان قال لها ان في موضع كذا عدة عصى فاتني بواحدة منها فذهبت ابنته الى ذلك الموضع فمدت يدها الى عصا فوقعت في يدها عصا
ادم عليه السلام فجاءت بها الى ابيها فلما اخذها ابوها قال لها ردها الى موضعها وجيئي بعصا اخرى ففعلت فمدت يدها الى اخرى فوقعت في يدها تلك العصا بعينها فجاءت
بها الى ابيها فقال لها مثل قوله في المرة الاولى فلم تقع في المرة الثالثة في يدها الا تلك العصا بعينها فتكررت هذه الحالة الى سبع مرات فلم تقع في يدها الا هي فقال
ابوها سبحان الله ان في هذا لحكمة فدفعها الى موسى فهذه الخوارق كانت قبل ان يستنبأ موسى عليه السلام فكانت معجزات لشعيب لان المعجزة ما يكون مسبوقا بدعوى
الرسالة وهذه الاحوال لما كانت متاخرة عن دعوة شعيب قومه الى عبادة الله تعالى ونهيه اياهم عن عبادة غيره بمقتضى رسالته لم يصح لشعيب ان يقول قد جاءتكم
بينة بلفظ الماضي فلا وجه لان يحمل البينة على هذه الاحوال فينبغي ان تكون تلك الاحوال كرامة لموسى عليه السلام وارهاصا لنبوته بل هو المتعين لانه قد روي
ان موسى عليه السلام ادرك شعيبا بعد هلاك قومه وان ذلك لم يكن في موضع التحدي ويجوز عندنا ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا ورسولا المستغرب
انواع الخوارق ويسمى ذلك ارهاصا وعند المعتزلة لا يجوز ذلك قوله الة الكيل لما كان الكيل مصدرا في قولك كلت الطعام كيلا والمراد المصدر لا يمكن ايفاؤه
لان النقص والاتمام من خواص الاعيان حمل الكلام على تقدير المضاف او حمل الكيل على ما يكال به ثانيا كالطحن بمعنى ما يطحن به والفاء في قوله فاوفوا
لترتيب الامر بالايفاء وما يجب به على مجيء البينة وثبوت النبوة والشريعة وانتفاء العذر في عدم اتباعها قوله وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون
الناس حقوقهم لانهم كانوا اهل بخس للمكاييل والموازين يبخسون الناس حقوقهم التي استحقوها في مبايعاتهم فامرهم بايفاء حقوقهم والعطف للتمام والكمال
الا انه ذكر لفظ اشياء بدل لفظ الحقوق ليدل على ان النهي المذكور عن البخس في كل شيء من الجليل والحقير والقليل والكثير وكانوا يبخسون الناس جميع ذلك ولا يختص
بخسهم ببعض منها فهو اى النهي فيه نهيا عاما فانهم لما امروا بايفاء الكيل والميزان اكد الامر المذكور بالنهي عن ضده وهو البخس في الكيل والميزان فكانه قيل
لا تبخسوا الناس حقوقهم التي استحقوها في المبايعات بقرينة وقوع النهي تاكيدا للامر بل ... لفظ الاشياء على لفظ الحقوق لكون مفهوم الشيء اعم بالنسبة
الى مفهوم الحق وقيل المراد نهيهم عن بخس حق الناس مطلقا سواء كان متعلقا بالمبايعات او غيرها امرهم بايفاء حقوقهم المتعلقة بالمبايعات ثم نهاهم عن البخس
والمكس في كل شيء كاخذ الرشوة والمؤن الديوانية والمراسم السلطانية والغصب والسرقة وقطع الطريق ونحو ذلك من وجوه اكل اموال الناس بالباطل قوله
بعد ما اصلح امرها او اهلها الانبياء ... احتاج الى تقدير المضاف او جعل ... الاصلاح الضمير ... كما في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار ... بعض الارض

سميت مؤتفكات لانها ائتفكت اى انقلبت وجعلت عاليها سافلها ...

مطلب
اللواطة وبرجم اللائط

ومن اصحاب الايكة

مطلب
معجزات شعيب عليه السلام

... وكثرة ...
... بعض ...

وانس وما لا يتعلق بهما قدرة او نشأ اختياره فلا يتعلق بمصلحة شرعية بالنوض لاصلاح الارض ايا ما بل الذي ينبغي ان يتعلق به التكليف هو اصلاح ما يقع فيها من الامور والافعال
والسلوك بينهما والافساد ما يكون بعد حدود الشرع واحكامه المحفوظة مرتبة فيما بينهم ومضبوطة غير مرتبة فلذلك فسر الافساد بالكفر والجور والاصلاح باقامة حقوق الشرع واحكامه قوله
منضم لخيرية اما الزيادة مطلقا او سواء كانت متعلقة بامور الدنيا او بما فيه انه خير من ثواب الآخرة فان الخطاب ان كان مع الكفرة او ان المراد بما ذكر من توحيد الله تعالى
وعبادته والايمان بنبيه وايفاء الكيل والميزان والامتناع عن بخس الناس اشياءهم والافساد في الارض خير لهم مطلقا ان علموه مؤمنين به وباحكامه وهذا على تقدير ان
يكون الاشارة بقوله ذلكم الى جميع ما ذكر من قوله يا قوم اعبدوا الله الى آخر الآية فان لفظ ذلك وان كان موضوعا للاشارة الى الواحد الا انه جاز ان يشار به في الآية الى جميع ما ذكر
لكونه في تأويل امر واحد وهو العمل بما امرهم به ونهاهم عنه كما ذكره المص ثم بين ما ذكر بكون ذلك خيرا في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلان حال المشتهر بين الناس بالعدل
والتقوى والامانة والوفاء يكون مرغوبا بين اهل الدنيا يرغبون في المعاملة معه فيعظم قدره عندهم ويكثر ماله واما في الآخرة فلكونه جامعا بين تعظيم امر الله تعالى والشفقة على خلق الله
حيث ترك ان يكون خير الناس [illegible] وهم مؤمنون بالله تعالى وباحكامه وان حمل ذلكم اشارة الى امر واحد هو ايفاء الكيل والميزان والامتناع عن ضده فانه امر واحد اكد فيه الامر
بالايفاء بالنهي عن ضده وكان قوله ان كنتم مؤمنين بمعنى ان كنتم مصدقين اي في قولي لا يكون الخيرية بمعنى الزيادة مطلقا لان القوم كفرة لم يعرفوا انهم يستحقون ثواب الآخرة
بل يكون المراد خيرا لهم في الانسانية وحسن الاحدوثة وهو عبارة عن ذكر الجميل بين الخلق فان الاحدوثة ما يتحدث به الناس قوله ومرجع المال معطوف على الانسانية فانهم
اذا عرفوه بايفاء الحقوق والامانة والعدالة رغبوا في المعاملة معه فيكون ذلك خيرا له في المآل وجمعه فان قلت خيرية الايفاء فيما يتعلق بامور الدنيا ثابتة من الآن
وحسن الاحدوثة ومرجع المال ليست مشروطة بكونهم مصدقين [illegible] مع ما بعده قوله ان كنتم مؤمنين قلت انه ليس شرطا للخيرية بل هو شرط لقبولهم نصيحته اي مع رغبتهم فيه وتلذذهم
بخير الدنيا وسعادتها فكانه قيل ان كنتم تصدقونني فيما اقول لكم فقد علمتم وظفرتم بخير الدنيا ودولتها قوله بكل طريق اشارة الى ان اللام في الصراط للاستغراق والقعود بمعنى المكان
وان القعود ليس يحتمل ان يكون بمعنى ان القاعد بمكان قعوده وان يكون بمعنى على الاستيلاء القاعد على المكان ويدل عليه قوله عن سبيل الله الى طريق الذي قعدوا
عليه من طرق الدين قوله او الايمان به عطف على قوله الذي قعدوا عليه فسبيل الله اولا الطريق الذي قعدوا عليه من طرق الدين كالمسلمين والعبادة والحدود والاحكام قوله
بالايمان بالله فيكون ضمير به على الاول لكل صراط وعلى الثاني لكتاب الله تعالى قوله ومن مفعول تصدون يعني ان قوله توعدون وتصدون تنازعا في مفعولية قوله من آمن فاعمل فيه اقربهما
على ما اختاره البصريون وحذف مفعول توعدون ولا يجوز كونه مفعولا لتوعدون لان المختار على تقدير اعمال الفعل الاول ان يضمر مفعول الفعل الثاني حتى قال بعضهم لا يجوز حذفه الا
في ضرورة الشعر ولما لم يضمر مفعول تصدون حيث لم يقل وتصدونه علم انه لم يعمل الاول اذ لو جعل من آمن مفعول توعدون وقال ابن الحاجب فان اعملت الاول اضمرت الفاعل في الثاني والمفعول
على المختار الا ان يمنع مانع فتظهر قوله وتوعدون بما عطف عليه يعني ان قوله توعدون وتصدون وتبغون احوال من فاعل لا تقعدوا اي لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين
ولم يذكر الموعد به لذهاب الذهن كل مذهب قوله وتطلبون لسبيل الله عوجا ان قوله وتبغونها معناه بالحذف والايصال والتقدير وتبغون لها ان ضمير السبيل لانها تذكر وتؤنث
ثم ان شعيبا عليه السلام لما امرهم ونهاهم وارشدهم الى ما هو خير لهم ذكرهم نعمه ترغيبا لهم في طاعة الله تعالى وشكر النعمة فقال اذكروا ان الله تعالى كثر عددكم بعد القلة وكثر دنياكم
بعد الفقر وكثر قوتكم بعد الضعف ثم هددهم بتذكير عاقبة المفسدين من الامم قبلهم قوله والذين آمنوا عطف على الكاف في لنخرجنك ويا شعيب اعتراض
بين المتعاطفين قوله او لتعودن عطف على جواب القسم والتقدير والله لنخرجنك والمؤمنين او لتعودن والعود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا
لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين
تغليبا لهم عليه لان العود متصور في حقهم قوله وعلى ذلك اجرى على اعتبار التغليب كلام نفسه في جملتهم وقال في جوابهم نعيد فيما في ملتكم على كل حال الخبر في حال كراهتنا
اباها ثم قال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها قد افترينا فان العود في ملتهم انما يتصور في حق الذين معه من المؤمنين الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا
مما كانوا عليه الآن وابدا اجرى الكلام على حكم التغليب قوله وهو بمعنى المستقبل فلذلك صح ان يقع جوابا للشرط وهو قوله ان عدنا فانه جواب الشرط
عند الكوفيين وقال الجمهور لا يتقدم جواب الشرط عليه بل جوابه محذوف حذف لدلالة ما قبله عليه فهو جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وعلى التقديرين
لا بد ان يكون وقوع مضمونه مرتبا ومعلقا على وقوع مضمون الشرط وهو العود الى ملة الكفر وذلك العود امر استقبالي لان كلمة ان تقلب الماضي الى معنى الاستقبال والمعلق
بالمستقبل لا بد ان يقع بعد وقوع المعلق عليه فلا بد ان يكون الافتراء واقعا بعد حصول العود في المستقبل ويمتنع ان يسبق وقوعه على زمان وقوع الشرط
الا ان قوله قد افترينا بلفظ الماضي المصدر بكلمة قد يقتضي ان يكون وقوع الافتراء سابقا على وقوع العود ولان كلمة ان لا تقلب الماضي المصدر بكلمة قد والمقدم
على الشرط الى المضارع فكيف اذا اجتمع الامران فقوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا موضع اشكال الدلالة على كون الافتراء المعلق على العود واقعا قبل
وقوعه والجواب لدفعه ان المص حمله بقوله هو بمعنى المستقبل لانه لم يقع بعد ان الافتراء لكونه مما يتصور وقوعه مرتبا على وقوع العود المفروض وقوعه في المستقبل
صح جعله جوابا له من حيث المعنى الا انه عبر عنه بلفظ الماضي تنزيلا للافتراء المرتب على العود منزلة الواقع للمبالغة في الامتناع عن العود وادخل عليه كلمة قد
لتقريبه من الحال فقوله قد افترينا اخبار مقيد بالشرط اي قد افترينا الآن ان هممنا بالعود في ملتكم بعد ان نجانا الله تعالى منها بالتوحيد والجملة استئناف
اخبار فيه معنى التعجب كانه قيل ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر فان من عاد الى الكفر والاشراك فقد زعم ان لله تعالى ندا واي افتراء اعظم منه قوله وقيل انه
جواب قسم محذوف حذفت اللام منه وهو معطوف على قوله اي قد افترينا الآن ان هممنا بالعود يعني ان قوله قد افترينا اما استئناف اخبار فيه معنى التعجب ويحتمل
ان يكون جواب قسم محذوف وضعف الاحتمال الثاني لان المقام [illegible] مقام المبالغة في الامتناع
عن العود والتعجب [illegible] قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا اذ لا دخل

الجزء ٩

لاعتبار

لاعتبار القسم في حصول الاشكال المذكور واما [illegible] فيندفع الاشكال لانه لا يجعل للماضي بمعنى المستقبل غاية ما في الباب انه يعبر عنه بلفظ الماضي تنزيلا له منزلة الواقع وزاد لفظة
قد لتقريبه الى الحال فاعتبار القسم ضعيف في دفع الاشكال قوله وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة ووجه الدلالة ان معنى الآية ليس لنا
ان نعود الى ملتكم التي هي ملة الكفر الا ان يشاء الله ان نعيد الى تلك الملة فظاهر هذا الكلام تجويز من شعيب عليه السلام ان يعيدهم الله تعالى الى الكفر بمشيئته واستدل اهل السنة بهذه
الآية على مذهبهم بوجه آخر وهو انه عليه السلام قال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فدل على ان المنجي من الكفر هو الله تعالى ولو كان الايمان يحصل بخلق العبد لكان العبد هو المنجي
نفسه من الكفر لا ان قوله بعد اذ نجانا الله منها قوله وقيل اراد به [illegible] وجه استدلال اهل السنة بهذه على ان الكفر يحصل بمشيئته تعالى [illegible] واما تعليق العود
الى الكفر على مشيئة الله ليس مبنيا على ان الكفر والايمان يحصل بخلق الله تعالى ومشيئته بل المراد به حسم طمعهم عن العود الى الكفر بتعليقه بالمحال [illegible]
وسنة الثواب فعلق شعيب عليه السلام عوده الى ملتهم على ما علم انه لا يكون اصلا وهو ان يشاء الله تعالى كفر عبده قوله او اظهر او افرق يجوز ان يراد بالفتح الكشف و
التبيين اي بين الله تعالى بين قوم شعيب هذا بما يدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وشيعته محقين قوله وقال الذين كفروا عطف على قوله قال الملأ
الذين استكبروا يعني ان الملأ بعضهم [illegible] تكذيب شعيب وقولهم لنخرجنك يا شعيب [illegible] وثبطوا غيرهم عن اتباع شعيب قوله وللتنبيه على هذا اي على ان
مناط الحكم انه هو تكذيب الانبياء [illegible] فان تعليق الحكم على الاسم الموصول يشعر بعلية الصلة للحكم المذكور بعدها فاذا كان تكذيب الانبياء علة [illegible]
والاتباع بهم [illegible] والسعادة الدارين [illegible] مناط الفوز [illegible] قوله واستئناف للجملتين اي ابتداء لهما فان
كل واحد من الجملتين كلام مبتدأ [illegible] عند قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين [illegible]
قوله قاله تأسفا يعني ان الظاهر ان توليه عنهم كان بعدما ابصرهم جاثمين في مدائنهم ولا معنى لمكالمة مع الاموات والحقيقة اذ لا فائدة في خطابهم سوى ان
يسلي نفسه ويزيل عنها ما فيه من شدة تحزنه على هلاكهم كانه قال لقد بالغت في نصحكم ونهيكم عما يؤديكم الى هذا البلاء العظيم فما سمعتم كلامي وما قبلتم
على سوء صنيعكم [illegible] الحزن [illegible] اسي يأسى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر [illegible] والمتكلم وحده على وزن افعل
[illegible] فكيف آسى عليهم لوجهين الاول انه اشتد حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال وما لي احزن على هلاك قوم استحقوا الهلاك بسبب اصرارهم على الكفر والثاني انه
لم يحزن على هلاكهم واعتذر عن عدم تحزنه على هلاكهم فقال كيف آسى على هلاك الكفرة المعاندين ثم انه تعالى لما بين اهلاك هؤلاء الامم الذين كذبوا
رسلهم بين ان اهلاك المعاندين المستكبرين عادة الله [illegible] وما ارسلنا في قرية من نبي الآية وكلمة من في قوله من نبي لتأكيد
العموم والاستغراق وقوله نبي موصوف حذف صفته اي من نبي كذب وكذب به اهلها وقوله الا اخذنا استثناء مفرغ من اعم الاحوال وما ارسلنا احدا من الانبياء
المكذبين في حال من الاحوال الا في حال كوننا آخذين اهلها بالبأساء وهي ما يصيبهم من الشدة في احوالهم والضراء ما يصيبهم من الامراض وقيل على العكس
ثم مبدلين مكان السيئة [illegible] الحالة الحسنة [illegible] فانه تعالى يأخذ العصاة تارة بالشدة وتارة بالرخاء
لكون احديهما داعية الى التضرع [illegible] والاخرى الى الشكر والطاعة ثم انهم لم يعتبروا بما اصابهم من السراء والضراء [illegible]
الدهر [illegible] ان يعاقب [illegible] السراء والضراء [illegible] من الضراء [illegible]
انهم [illegible] قوله عطف على قوله فاخذناهم بغتة جعل الفاء الواقعة بعد همزة الاستفهام الانكاري عاطفة [illegible]
على ما ذكر قبلها ولم يلزم [illegible] لصدارة الهمزة اذ لم يتقدم عليها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه [illegible]
لافادة انكار وقوع [illegible]
ان يقدر المعطوف عليه بين الهمزة وحرف العاطف ولم يقدر ههنا بينهما شيئا [illegible] فان قلت [illegible]
عليه في قوله افامن ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله تعالى ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف
والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المقصود الانكار على امن اهل القرى عقيب اخذ المكذبين الرسل [illegible] والمعطوف عليه بالواو
معنى التعقيب كان ذلك موضع العطف بالواو [illegible] قوله بياتا [illegible] على انه مفعول فيه
لقوله [illegible] قوله او وقت بيات على ان يكون البيات بمعنى البيتوتة ومنصوب
على الظرفية بتقدير المضاف [illegible] منصوب على الظرفية [illegible] قوله [illegible]
البيت [illegible] قوله والمستتر [illegible]
القوي [illegible] قوله [illegible] لا ينفع لا في امر الدين ولا في امر الدنيا قوله ويشتغلون بما لا ينفعهم اي من امور الدنيا فان
المشتغل بالدنيا [illegible] آخرته فهو كاللاعب قوله تقرير لقوله افامن [illegible]
الانكار على اهل القرى [illegible]
على ما قبله بالواو وكما عطفت [illegible]
[illegible] زيادة التحذير والانذار فيكون مكر الله عبارة عما ذكر في الآيتين من اتيان البأس بياتا وضحى [illegible]
الفائدة في قوله افامن [illegible] على انكار وقوع الامنين المذكورين عقيب اخذ المكذبين قوله ومكر الله استعارة فان اصل المكر ان يظهر [illegible]

ورضاه وانت تريد به اضراره بحيث لا يشعر به شبه السنة تعالى العبد المنعم بالصحة ليبطر ويتمادى في المعصية الغي فان ذلك اضرار به من حيث لا يشعر والى
في قوله فلا يامن مكر الله فاء جواب شرط محذوف اي اذا كان استدراجه واخذه على هذا الوجه فلا يامن مكره وهذا المعنى الا الذين خسروا انفسهم قوله اولم
قرأ الجمهور يهد بياء الغيبة وفاعله قوله ان لو نشاء وكلمة ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان اي اولم يبين ويوضح للوارثين مآلهم وعاقبة امرهم ان الشان لو نشاء
اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم فان مع ما في حيزه فاعل يهد عدي الى مفعوله الاول باللام وحذف مفعوله الثاني وهو عاقبة امرهم ان يسلكوا طريق
اسلافهم وقرئ نهد بنون العظمة فيكون ان المخففة مع ما في حيزها مفعول نهد قوله وانما عدي يهد باللام يعني ان فعل الهداية يتعدى الى مفعوله الاول بنفسه والى مفعوله
الثاني قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى اليه بكلمة الى يقال هديته الطريق والى الطريق وههنا قد عدي الى الاول باللام لتضمنه معنى التبيين فعدي باللام باعتبار واما
نفس فعل الهداية فقد نزل منزلة اللازم ولم يعتبر تعلقه بمفعوله الاول كانه قيل اولم يفعل الهداية مبينا للوارثين مآل امرهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم
كما اصبنا من قبلهم على ان فعل الهداية مستعمل في اصل معناه منزلا منزلة اللازم والتبيين المعتبر قيد له حال من فاعله فلا يلزم استعمال اللفظ الواحد في معناه الحقيقي و
المجازي معا باطلاق واحد لان لكل واحد من المعنيين مرادا باطلاق على حدة احدهما مصرح به والآخر معتبر فيه لا بان جعلت الفعل المتضمن اصلا والمعنى الملحوظ قيدا له او
بالعكس قوله عطف على ما دل عليه اولم يهد فانه استفهام للانكار على انتفاء الهداية والتبيين واثبات ان الشان المذكور بين لهم مآل امرهم والمقصود منه انكار تماديهم في الغفلة
وتقاعدهم عن النظر والاعتبار كانه قيل ان الشان المذكور بين لهم ذلك لكنهم يغفلون ويتقاعدون عن النظر والاعتبار ونطبع على قلوبهم ان المراد بالذين يرثون الارض يخلفون
الامم المكذبة ويسكنون مساكنهم فيكونون مطبوعين على قلوبهم وقيل قوله ونطبع عطف على اصبناهم وجاز عطف المضارع على الماضي لكون نطبع بمعنى طبعنا لوقوعه في حيز لو فانها
تخلص المضارع للمضي كما ان ان تخلص الماضي للمستقبل قوله لانه في سياق جواب لو لافادته كونهم مطبوعا فان كلمة لو تفيد وقوع الفعل في الزمان الماضي ان دخلت على المضارع
وقوله فضاء الى نفي الطبع عنهم علة لعدم جواز عطفه على اصبناهم فان قوله ونطبع لو كان معطوفا على جواب لو لفهم انتفاء الطبع عنهم فان كلمة لو تفيد انتفاء جوابها لانتفاء الملزوم باطل
لقوله فهم لا يسمعون اي يسمعون على عدم التدبر ومن المعلوم ان لكل كافر مصرا على كفره فهو مطبوع القلب فوجب ان يكون لكل واحد من الوارثين المذكورين حظ من الطبع قوله
يعني تلك الامم المار ذكرهم وهم امة نوح وهود ولوط وصالح وشعيب فقال تعالى نقص بعض انبائهم تنبيها لهذه الامة على جواب الاخبار عن حالهم فانهم اغتروا
بطول الامد مع كثرة النعم فتوهموا انهم على الحق فطغوا وبطروا وعصوا رسلهم قوله حال ان جعل القرى خبر تلك يعني ان تلك ان جعل مبتدأ مشارا بها الى القرى وجعل
القرى خبرا يكون قوله نقص عليك في موضع النصب على الحالية والعامل فيها معنى الاشارة كما في قوله فتلك بيوتهم خاوية ولما ورد ان يقال الكلام الخبري انما يساق
ليفيد المخاطب الفائدة في ان تلك اشارة الى جنس القرى الى الاولى والمعهودة منها والحكم عليها بانها القرى وهل هو الا مثل قولك هذا زيد لمن يعلم انه زيد فان الجواب
[illegible]

ونصب

ونصب بهيج او جعلهم الى الحاجين لما نوا في ضر المخافة قوله ذا الحفاظ المحافظة يقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كان له انفة قوله بان كفروا بها اي
بالآيات لما عدي الظلم بالباء وهو يتعدى بنفسه ضمن ظلموا معنى كفروا فعدي تعديته وفي وضع الظلم موضع الكفر فائدة وهي ان جحودهم الآيات مع وضوحها وضع الكفر
مكان الايمان بها ظلم بها لان الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه او قيل فكفروا بها لما فهم هذا المعنى وكيف في قوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين خبر كان
قدم عليها وهو واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا والمعنى فانظر بعين عقلك وقلبك
الى كيفية فعلنا بالمفسدين قوله حقيق على ان لا اقول الخ واجب علي قرأ الجمهور على بكلمة على التي هي حرف جر داخلة على ان وما في حيزها وقرأ نافع علي على انه حرف
جر دخلت على ياء المتكلم وحقيق في قراءة العامة خبر بعد خبر لقوله اني رسول ومدلول اللفظ انه حقيق اي واجب على قول الحق والمتبادر ان الفعل او الترك يجب على الرجل لا
يجب الرجل على الفعل او الترك فلذلك حمل الكلام على القلب وقال كان اصله حقيق علي ان لا اقول كما قرأ نافع فقلب الكلام وقيل انا حقيق على قول الحق جدير بان يقال قول الحق
حقيق علي اي واجب فقيل حمل الكلام على القلب ان جاز الا انه انما يحمل الكلام عليه اذا تضمن نكتة مقبولة والا لكنه مما ينبغي ان ينزه القرآن عنه وهنا ليس فيه نكتة مذهب
بجواز مطلق والمنع مطلق والتفصيل بين ان يتضمن نكتة بديعة فيجوز وبين ان لا يتضمن فيمتنع او ذهب المحققين انه يجوز عند انضمام قرينة والا فلا ومن قرائنه كما في البيت الذي ذكر
وادركه في المجوح خيل له اهواد وهيف * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر * والمراد بالحمر فيه الرجال والمهودة الصبع الضيطار الرجل الضخم الذي لا غناء عنده وقيل هو اللئيم
الا انه عوض الهاء عن المد كما قدرة في بيطار والحمر عندهم من صفة العجم وهي صفة ذم والمعنى وتشقى الضياطرة بالرماح فقلب لان اسناد الشقاء الى الرماح حقه ان
يسند الى الضياطرة لو خشي اللبس او عدم الثبات قوله او لان ما لزمك فقد لزمته عطف على قوله لامن الالتباس او قلب قيل انه حقيق على قول الحق بناء على انه
جعل وجوبه على قول الحق مجازا عن لزومه له بطريق علاقة اللزوم فان الواجب على المرء لازم له والمراد الذي وجب عليه ذلك الواجب متلازمان فعبر عن لزوم الواجب له بوجوبه عليه لزوم
الواجب وجوبه على الواجب وفيه مبالغة حسنة قوله او للاغراق في الوصف بالصدق اي قلب للمبالغة في وصف نفسه بالصدق فانه مقتضى النظم ان يقال واجب
علي ان لا اقول الا الصدق الا انه قلب وقيل الصدق والقول الحق واجب علي ان اكون انا قائله وان لا يرضى ان ينطق به الا من هو مثلي فان فيه مبالغة في وصف
بالصدق حيث شبه القول الحق في نفسه بعاقل لا يرضى بان ينطق به الا من هو مثل المتكلم على سبيل الاستعارة المكنية واثبت له لازم المشبه به والموهوم الطلب
تخييل للاستعارة المكنية فانه اثبت لمقول الحق ان يجب عليه ان لا يرضى الا بمثله طالبا به وفي قوله ان اكون انا قائله استعارة تحقيقية وان استند الى موسى عليه السلام
فالمعنى على اسناده اليه وصف نفسه بكونه القائل به قوله او ضمن حقيق معنى حريص عطف على قوله فقلب الكلام قوله او وضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت
على القوس وجئت على حالة حسنة اي رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة ثم ان موسى عليه السلام لما ادعى انه رسول من رب العالمين وذكر ما يدل على صحة دعواه فقال
قد جئتكم ببينة من ربكم الا المعجزة ظاهرة يعني العصا واليد ثم انه عليه السلام لما اثبت نبوته بما جاء من البينة قال له فارسل معي بني اسرائيل اي خلهم يرجعوا معي الى
الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما صار والي ملك مصر انتقل اليه ابواه واقاربه من الارض المقدسة ثم انه عليه السلام لما توفي و
انقرضت الاسباط غلب عليهم فرعون وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب فلما جاء موسى عليه السلام اراد ان يرجع بهم الى موطن آبائهم وهي الارض المقدسة
وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي دخل فيه موسى عليه السلام اربعمائة عام فقال فرعون مجيبا له ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين
ان جئت بها من عند من ارسلك فان الاتيان والمجيء وان كانا بمعنى واحد الا ان بينهما فرقا من حيث ان المجيء يلاحظ فيه نقل الشيء من جانب المبدأ والاتيان يلاحظ فيه وصوله
الى المنتهى فان مبدأ المجيء هو جانب المرسل ومنتهى الاتيان هو المرسل اليه علق احضار البينة عند المرسل اليه على المجيء بها من جانب المرسل ثم علق الاحضار المعلق على المجيء بها
من جانب المرسل على كونه صادقا فيما ادعى المجيء بها من جانب المرسل والثعبان الحية الضخم الذكر وهو من اعظم الحيات قوله مبين اي بين انه حية لا لبس فيه ولا يتخيل بدل
احد كونه من جنس العصا قوله اشعر اي كان له على ظهره شعر اسود واشعر الرجل الطويل الشعر اي كثير الشعر جسده وفغر فاه اي فتحه قوله واحدث اي [illegible]
بطنه واحدث في ثيابه حتى علم به جيشه ولم يكن احدث قبل ذلك الى اربعين يوما مرة ولا سبق اليه تخط او تنحنح ولا عرق جبينه ولا مرض ولا صداع
ولا سقم وكان على هذه اربعمائة سنة فلما كان ذلك اليوم احدث وتسبق وتنحط واخذه القصد اي المرض واختلف بطنه اربعين مرة فلم يزل بعد ذلك
يختلف بطنه حتى مات عليه وذكر في الوسيط انه قام به بطنه في ذلك اليوم اربعمائة مرة ولم يستمسك بطنه بعد ذلك حتى هلك وصف العصا ههنا بكونها ثعبانا
وهو عظيم الجثة العظيمة وفي موضع اخر بقوله كانها جان والجان من الحيات الخفيف السريع الحركة فكيف الجمع بينهما اجاب صاحب الكشاف عنه في هذا الموضع
بجوابين احدهما انه جمع لها بين الشيئين اي بين كبر الجثة كالثعبان وبين خفة الحركة وسرعة المشي كالجان والثاني انها في ابتداء امرها تكون صغيرة ثم تتعاظم وتتزايد خلقها الى
ان تصير ثعبانا نقل صاحب التيسير عن وهب ان موسى وهرون عليهما السلام لما دخلا دار فرعون وقفا بين يديه فقال له موسى عوذه ودعا بها فقال لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرأ بك في نحره واعوذ بك من شره واستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت
فتحول ما في قلب موسى من الخوف امنا وتحول ما في قلب فرعون من الامن خوفا فمن دعا بهذا الدعاء وهو خائف امنه الله تعالى ونفس كربه وخفف عنه كرب الموت قوله من جيبه او من
تحت ابطه لما كان النزع عبارة عن اخراج الشيء من مكانه ولم يذكر المخرج منه في هذه الآية بينه المصنف بقوله من جيبه استدلالا بقوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء ولما كان السحر كالعيب صفة بقوله من غير سوء وبيضاء ثانيا بقوله او من تحت ابطه استدلالا بقوله واضمم يدك الى جناحك فلما اخرجها من الموضع
الذي ادخلها فيه ظهر منها نور ساطع يضيء ما بين السماء والارض وقوله للناظرين متعلق بمحذوف هو صفة لبيضاء اي بيضاء مرئية للناظرين كذلك او انها بيضاء
في جبلتها اي اصل خلقتها لانه روي ان موسى عليه السلام كان آدم شديد الادمة فلا يكون ما يرى من البياض اصلها وتماما للناظرين فليتامل جدا

لما جرت عادته تعالى ان يجعل معجزة كل نبي من جنس ما كان غالبا على اهل ذلك الزمان جعل معجزة موسى عليه السلام من جنس السحر ومعجزة نبينا عليه السلام من جنس الفصاحة لما كان واحد من هذه الامور غالبا على اهل زمان النبي المبعوث في ذلك الزمان

خارجا عن العادة فلذلك يجتمع عليه النظارة لغرابة لونها ونورها وقول صاحب الكشاف انه متعلق ببيضاء اراد به التعلق المعنوي لا النحوي فانه من تتمته
قوله قيل قاله هو واشراف قومه يعني قيل في التوفيق بين هذه الآية وبين قوله في سورة الشعراء قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم حيث اسند القول
المذكور في هذه السورة الى الملأ وفي سورة الشعراء اسنده الى فرعون ووجه التوفيق صحة اسناده الى كل واحد من الفريقين فلذلك اسند في هذه السورة الى قومه
وفي تلك السورة الى نفسه قوله فماذا تأمرون يحتمل ان يكون من كلام الملأ خاطبوا به فرعون وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بلفظ الجمع وان يكون من كلام
فرعون على اضمار قول اي فقال لهم فرعون لما قال الملأ ذلك فماذا تأمرون اي الذي تشيرون به علي واختار ابن عباس هذا الاحتمال ويؤيده قوله تعالى قالوا
ارجه واخاه فان الظاهر انهم قالوا ذلك لفرعون جوابا لقوله فماذا تأمرون ولما كان السحر غالبا في ذلك الزمان ولا شك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة
بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم ان موسى عليه السلام كان حاذقا في علم السحر بالغا فيه الى اقصى الغاية وانه جعل علمه وسيلة الى طلب الملك والرياسة فلذلك
قالوا يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره قوله واصله ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة وفي هذه الكلمة ست قراءات مشهورة متواترة ثلث منها مع
الهمزة وثلث بدونها اما الثلاث التي مع الهمزة فاولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر ارجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو حاصلة من اشباع الضمة
وثانيها قراءة ابي عمرو وهشام عن ابن عامر ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة من غير اشباع ضمتها وثالثها قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر ارجئه بهمزة ساكنة
وهاء مكسورة من غير اشباع كسرة الهاء واما الثلاث التي بلا همزة فاولها قراءة حمزة وحفص ارجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا وثانيها قراءة
الكسائي وورش عن نافع ارجهي بهاء مكسورة بعدها ياء حذفت لام الفعل وهي الياء علامة للجزم واتصل الفعل بالضمير المنصوب وثالثها قراءة قالون
عن نافع ارجه بهاء مكسورة بغير ياء وهذا الفعل يستعمل مهموزا وغير مهموز وكل واحدة منهما لغة مشهورة يقال ارجئت الامر وارجيته اي اخرته وقرئ
واخرون مرجون لامر الله ومرجئون وقرئ ايضا ترجي من تشاء بالهمزة وبدونها قوله وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير على الاصل في الضمير فان الاصل
في هاء الضمير عنده اذا كانت ضميرا للواحد المذكر وكانت مضمومة وسكن ما قبلها ان تكون موصولة بواو واذا كانت مكسورة وسكن ما قبلها ان تكون موصولة
بياء سواء كان ذلك الساكن حرف علة او حرف صحيح فالمضموم نحو عقلوه وشروه واجتبيه وفيه ومنهو وعنهو ونحو ذلك والمكسور نحو لاخيهي
وابيهي وبنيهي ونحو ذلك قوله واما قراءة ارجه بسكون الهاء فتشبيه المنفصل بالمتصل يعني ان هاء الضمير انما تسكن اذا تحرك ما قبلها ولم ينفصل عن
الحرف المتحرك قبلها بحرف ساكن نحو ضربه بسكون الهاء لكونها متصلة بالحرف المتحرك قبلها والهاء التي في ارجه ليست متصلة بالحرف المتحرك قبلها لتخلل لام الفعل
المحذوف بينهما تقديرا وهي الهمزة او الياء المحذوفة فاسكانها خلاف الاصل الا انها اسكنت تشبيها بالتي اتصلت بالحركة نظرا الى صورة الكلمة بعد حذف لام الفعل
كما فعل ذلك في يؤده ولا يؤده ونحو نصله ونوته منها فان حمزة وعاصما في رواية ابي بكر قرءا هاء الضمير ساكنة مع كونها منفصلة عن الحرف المتحرك
قبلها تقديرا تشبيها لها بالتي كانت متصلة بالحركة نظرا الى صورة الكلمة بعد حذف لام الفعل قوله وجعل جيئها في الاسكان وسطا علة في قوله التشبيه
فهو وجه ان اسكان هاء ارجه مع ان حقها ان يكون بكسرة كما في به وفيه الا انها اسكنت للتخفيف كما اسكنت وسط الكلمة في نحو كتف وعضد لكون هاء ارجه
وان كانت منفصلة عن الواو في قوله واخاه الا انها لما كانت متصلة بها جعلت وسط الكلمة نظرا الى انها جاءت في التلفظ فسكنت كما اسكنت الباء في التخفيف
قال صاحب الكشاف في وجه القراءة بسكون الراء في قوله تعالى في سورة المدثر ولا تمنن تستكثر ولربك شبه ثرو بعضد فسكن تخفيفا مع تحقق الفرق بينهما
حيث ان السكون في احدهما وسط حقيقة وفي الاخر وسط باعتبار التلفظ منفصل عما بعده حقيقة فلما جاز اسكان الراء في ثرو لشبهه بعضد جاز اسكان الهاء
في جه لذلك قوله وارسل في المدائن حاشرين قوله في المدائن متعلق بارسل وحاشرين [illegible] مفعول به ومفعول حاشرين محذوف اي حاشرين السحرة والمدائن
جمع مدينة وهي البقعة المسورة المستولى عليها ملك واراد بها مدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم [illegible]
ليحشروا ويجمعوا الى الملك من فيها من السحرة قوله خيروا موسى عليه السلام فان كلمة اما [illegible] للتخيير [illegible] موسى عليه السلام
فكان ذلك سببا لايمانهم قوله ان تلقي يجوز ان يكون في محل النصب على انه مفعول به لفعل مقدر اي اما ان تفعل الالقاء او لا وان نفعله نحن وان يكون في محل الرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر اما القاؤك واما القاؤنا قوله تنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ فان قولهم واما ان نكون نحن الملقين ابلغ من ان يقال
واما ان نلقي لاشتماله على زيادة في الربط وهي تأكيد المسند اليه قوله وتعريف الخبر معطوف على قوله بتغيير النظم وكذا ما بعده فان كل واحد منها مما ينبه
على رغبتهم في ان يلقوا قبله قوله فلذلك اي ولاجل رغبتهم في ان يلقوا قبله قال موسى عليه السلام القوا قوله [illegible]
بمعنى [illegible] وتقويته قوله تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس اي خيلوها وصرفوها عن ان تدرك الشيء على ما هو عليه بسبب ما فعلوه من
التمويه فانهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات جسام ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصي فلما اثر حرارة الشمس فيها
تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة حتى تخيل الناس انها تتحرك وتلتوي باختيارها وجاء السحرة بسحر عظيم في زعم الناس قوله تعالى فاذا هي تلقف قراءة العامة
بتشديد القاف من تلقف يتلقف والاصل تتلقف بتاءين فحذفت احديهما وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف يلقف مثل علم يعلم يقال لقفت الشيء والتقفته
لقفا والتقفته تلقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته وابتلعته روي انها ابتلعت جميع الوقر من الحبال والعصي التي القوها وقلبوها على وجه حتى تحركت في الوادي
[illegible] وانكشف للناس [illegible] فمات بعضهم على بعض فمات منهم جمع عظيم لا يعلم عددهم الا الله تعالى فلما ارادوا معارضة المعجزة
بتمويهاتهم السحرية وقع الحق اي ثبت صدق موسى عليه السلام في قوله اني رسول من رب العالمين حيث حققه الله تعالى بما اظهر على يده من المعجزة الباهرة وبطل ما كانوا يعملون

من التمويهات السحرية حيث قال السحرة لو كان ما اتى به موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ولما فقدت وثبت بما ظهر من ذلك امر الهي صدق به نبيه واظهر الحق
وبطل الباطل فغلب فرعون واتباعه وانقلبوا صاغرين والانقلاب هنا بمعنى الصيرورة او بمعنى الرجوع الى المدينة بخلاف السحرة فانهم انقلبوا الى عز المعجزة
الايمان والسعادة الابدية قوله جعلهم ملقين كانه جواب لما يقال ان المراد بالقوا ساجدين [illegible]
ان يجيء فيها اسنادا ما الى من قامت هي به لا الى من اوجدها وتقرير الجواب الاول انهم وان سجدوا باختيارهم الا انهم جعلوا ملقين للتنبيه على قوة الدليل الموجب
لسرعة الايمان حيث الجأهم ذلك الدليل الى التذلل بالسجود وتقرير الثاني انهم جعلوا ملقين للتنبيه على ان حكمة الله تعالى الجأتهم اليه بان خلق في قلوبهم داعية
قوية دعتهم اليه ليتغلب بذلك فرعون في حق موسى عليه السلام بنكس الذين اراد بهم كسر موسى وتقرير الثالث انهم جعلوا ملقين على سبيل الاستعارة
التمثيلية حيث شبه حالهم في سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة الباهرة بحال من القي على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به قوله
لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون لانه كان يزعم انه رب العالمين ويقول انا ربكم الاعلى فلما ابدلوا من الاول قوله رب موسى وهرون بعطف هرون على موسى زال التوهم
لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هرون قطعا فعلم الكل بابدال الثاني من الاول انهم كفروا بفرعون وامنوا بالله تعالى قوله بتحقيق الهمزتين وبعدهما
الف مبدلة من الهمزة التي هي فاء الفعل ابدلت الفا لسكونها بعد همزة مفتوحة فان الاصل في هذه الكلمة ءامنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة افعل
والثالثة فاء الكلمة في امن والهمزة الثالثة تقلب الفا في جميع القراءات والهمزة الاولى محققة بلا خلاف واختلفوا في الثانية وقرأ حفص امنتم به بهمزة واحدة بعدها الف
مبدلة من فاء الكلمة على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ ويحتمل ان يكون المراد به الاستفهام الانكاري الا انه حذفت اداة الاستفهام لدلالة السياق عليها وقرأ الحرميان وابو عمرو
وابن عامر بهمزتين وبعدهما مدة على ان تكون الاولى للاستفهام والثانية بين بين والالف المبدلة من فاء الكلمة لما رأى فرعون ان السحرة باسرهم مع حذاقتهم في علم السحر اقروا بنبوة موسى
عليه السلام وامنوا به في الجمع العظيم الذي اجتمع فيه الناس من جميع الجهات ان يصير ذلك حجة قوية على صحة نبوته قال هذا الكلام تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فقال
[illegible] المدينة يعني ان ايمان السحرة بموسى ليس لقوة الدليل بل لانهم تواطئوا مع موسى في مصر قبل ان يخرجوا منها الى
هذا المجمع وقالوا له ان كان الامر كذا وكذا فنحن نؤمن بك والشبهة الثانية قوله [illegible] تواطئوا عليه اخراج القبط من المدينة وابطال
ملكهم فيها ليتخلص الملك له ولبني اسرائيل فجمع فرعون بين الشبهتين لئلا يشتبه على القبط ما ظهر من الحق وبطلان امر فرعون ولا توجد حيلة اقوى منها في هذا الباب
قوله تنقم علينا [illegible]
اي املأه واستره والافراغ في اللغة الصب يقال درهم مفرغ اذا كان مصبوبا في قالب غير مضروب واصله من افراغ الاناء وهو صب ما فيه بالكلية الى ان
يفرغ الاناء ولم يبق فيه شيء وتفسير الافراغ بالافاضة المبنية على الكثرة والوفور وتوصيف الصبر بكونه غامرا مستفاد من مفهوم الافراغ ومن تنكير صبرا فكانهم
طلبوا من الله تعالى كمال الصبر وتمامه قوله كما يفرغ الماء اشارة الى ان افراغ الصبر وصبه من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء
الغامر تشبيها مضمرا في النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية فان الافراغ من لوازم الماء وملايماته وشبه الصبر بالماء من حيث انه مطهر من الاثام
كما ان الماء مطهر من النجاسات الحقيقية والحكمية تشبيها مضمرا في النفس وجعل ايقاع الافراغ عليه تخييلا للاستعارة المكنية ثم ان فرعون بعدما رأى من موسى عليه السلام
ما رأى خافه اشد الخوف [illegible] ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له قومه اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض [illegible]
وقراءة العامة قوله ويذرك بياء الغيبة ونصب الفعل على انه معطوف على قوله ليفسدوا او على انه جواب الاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء كما في قول الحطيئة
الم اك جارك ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يجتمع
ذلك وقرئ ويذرك بالرفع عطفا على قوله اتذر اي اتذره ويذرك بمعنى اتطلق له ذلك وعلى انه كلام مستأنف اخبروا به عن حال موسى عليه السلام او على انه حال
من موسى باضمار المبتدأ اي والحال انه يذرك والهتك وقرئ ويذرك بالجزم على التوهم كانه توهم جزم يفسدوا في جواب الاستفهام كانه قيل ان تذرهم يفسدوا
فعطف عليه بالجزم وقيل ويذرك كما في قوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن بالجزم بناء على توهم كون اصدق مجزوما مع انه منصوب بان مضمرة
بعد الفاء السببية الواقعة بعد حرف التحضيض فان الفعل منتصب بان المضمرة بعد الفاء في جواب التحضيض [illegible] كما في قوله تعالى لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك وقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا فلما كان قوله فاصدق منصوبا بان المضمرة [illegible] العطف عليه
[illegible] على توهم كون اصدق غير مذكور بعد الفاء بل مجزوما في جواب التحضيض كانه قيل لولا اخرتني الى اجل قريب اصدق واكن بالجزم [illegible]
المعطوف والمعطوف عليه قوله معبودا لك [illegible] على ان قوله والهتك جمع اله وقرئ والاهتك بكسر الهمزة فتكون مصدرا بمعنى العبادة لما قال فرعون سنقتل ابناءهم
جزع قوم موسى وتضجروا فسلاهم موسى بقوله استعينوا بالله واصبروا وذكرهم ما وعد الله تعالى من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم بقوله ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده [illegible] الامر بالاستعانة بالله والصبر [illegible] على الاستعانة بالله تعالى والصبر [illegible] بقوله والعاقبة للمتقين فانه وعد لهم
بالنصر [illegible] روي انه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى عليه السلام
بسطوع حجته امن بموسى من بني اسرائيل ستمائة الف نفس [illegible] ثم ان قوم موسى لما اشتد [illegible] قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا
بالرسالة ومن بعد ما جئتنا بها فصرح موسى عليه السلام بما رمز اليه من البشارة بهلاك فرعون وقومه قوله فينظر النظر قد يراد به التفكر المؤدي الى العلم وقد يراد
به تقليب الحدقة نحو المرئي لترتيب عليه الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل في حقه تعالى فلذلك جعل النظر مجازا عن الرؤية التي هي غاية النظر اي فيرى ما تعملون [illegible]

لانه تعالى لا يجازي العبد على ما يعلمه فيهم وانما يجازيهم على ما يقع منهم ثم ان موسى عليه السلام لما قال لقومه عسى ربكم ان يهلك عدوكم بين بذكر ما انزل به فرعون وقومه
من المحن حالا بعد حال الى ان وصل الى الهلاك تصويرا لقباحة الغي وحثا للمعتبرين على النظر والاعتبار ليعلموا انه تعالى غالب على امره وانه عزيز ذو انتقام وانه لا يفلح
الظالمون اللهم قنا ما لا نحب ونرضاه قوله تعالى بالسنين جمع سنة اجري مجرى المذكر السالم فاعرب بالواو والنون رفعا وبالياء والنون نصبا وجرا وحذفت
نونه حال الاضافة وجاء في الحديث اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجري مجراه جبرا لما فاته من لامه المحذوفة قيل انها واو لقولهم سنوات وسانيت
وسنية وقيل انها هاء لقولهم سانهت مسانهة وسنهات وسنيهة والسنة في الاصل بمعنى العام مطلقا الا انها غلبت على زمان الجدب والقحط حتى صارت
كالعلم له بالغلبة كالدابة والنجم فان الدابة في الاصل اسم لكل ما يدب على الارض ثم غلب على ذات القوائم الاربع وكذا النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا
وصار كالعلم لها بالغلبة ولكثرة استعماله فيها ولذلك اشتقوا من لفظ السنة فقالوا اسنت القوم اذا اصابتهم السنة والقحط كما يقال اجدب القوم اذا اصابهم
الجدب وهو ضد الخصب يقال اقحط القوم اذا وقعوا في القحط ويقال ايضا اقحطوا على ما لم يسم فاعله اذا وقعوا فيه قوله ورق قلوبهم فان الشدة ترقق القلوب
وترغبها فيما عند الله تعالى قال تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قوله تعالى يطيروا اصله يتطيروا ادغمت التاء في الطاء لقرب مخرجهما قال تعالى اطيرنا بك
وبمن معك اي تطيرنا وتشاءمنا فادغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل ليصح الابتداء بها لكن يقال تطيرت من الشيء وبالشيء اي تشاءمت منه وبه
والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما يتشاءم به من الفال الردي وفي الحديث انه عليه السلام كان يحب الفال ويكره الطيرة وكانت العرب يتطيرون ويتفاءلون
بما سمعوا من الكلمة الحسنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير لانه يكرهه ويبطل امره وكانت العرب يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح وكانوا
اذا ارادوا الخروج لحاجة ذهبوا الى الطير في وكرها ينفرونها فاذا نفرت من وكرها فطارت الى جانب اليمين تيمنوا بها وسموها سانحا وان طارت الى
جانب الشمال تشاءموا بها وسموها بارحا فلا يخرجون الى مقصدهم ويرجعون وقيل اذا خرج احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه يتيمن به ويسميه
سانحا وان اتى من ناحية شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته فنهى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اقروا الطير على وكناتها والوكنة اسم لكل موضع
يقع فيه الطير ليس حيث كان وقيل هي اسم لموضع الذي تبيض فيه وتفرخ سواء كان من خروق الحيطان او اغصان الشجر روي عنه عليه السلام انه قال من رجعته
الطيرة عن حاجته فقد اشرك قيل وما كفارة ذلك يا رسول الله فقال ان يقول احدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي الى حاجته
ان كلا مما اصاب الانسان من الخير والشر واليمن والشوم ليس الا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته والفرق بين الفال والطيرة مع ان كل واحد منهما
استدلال بامارة على مآل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التي تجري على لسان الانسان
يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شيء من الاحوال قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة
وان جاءتهم سيئة اتى في جانب الحسنة بكلمة اذا المستعملة فيما تحقق وقوعه وعرفت الحسنة للاشارة الى سعة رحمة الله تعالى وكونها كالواجب وقوعه
واتيانها لكونها امرا محبوبا يرغب فيه كل احد كان معهودا عندهم جميعا حيث يتمناه كل احد فعرفت تعريف العهد واتى في جانب السيئة بكلمة ان المستعملة
في مشكوك الوقوع لكونها مما يندر وقوعها بالنسبة الى وقوع الحسنة فلم تكن مما تحقق وقوعه ولان ما وقع منها لما كان قليلا بالنسبة الى الحسنة ناسب
ان يعبر عنه بلفظ النكرة قوله اي سبب خيرهم وشرهم عنده لما قالوا بسببنا جاءنا الخير والحسنة لاستحقاق انفسنا اياه وبسبب اصحابنا من السيئة والشر بشوم
موسى ومن معه كذبهم الله تعالى في كل واحد من الكلامين بقوله الا انما طائرهم عند الله اي سبب اصابتهم من الخير والشر انما هو عند الله تعالى وصنعه فانه به دون قضائه وقدره
ومشيئته وسائر الفعالات … اصابهم به وليس بشوم احد وشومه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيها له بالطائر الذي يستدل به على الخير والشر قوله او سبب شومهم عند الله
على ان الطير والطائر عبارة عن الشوم على طريق تسمية المدلول باسم الدليل بناء على انهم يستدلون بالطير على الشوم قوله وهو اسم الجمع كقوم ورهط وقيل هو جمع طائر
مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور واطيار مثل فرخ وافراخ وقيل الطير ايضا قد يقع على الواحد كما في قوله تعالى فيكون طيرا باذن الله على قراءة من قرأ طيرا قوله تعالى
وقالوا مهما تأتنا به من آية عطف على ما قالوا اولا من ان ما اصابهم من الحسنة فلاجلهم واستحقاقهم بها وما اصابهم من السيئة فبشوم موسى ومن معه وليس شيء منهما بتقدير الله
تعالى وقضائه بين بعد جهالة اخرى لهم وهي انهم لم يميزوا بين المعجزات القاهرة الالهية وبين تمويهات السحرة وجعلوا ما اتى به موسى عليه السلام من انقلاب العصا حية
ونحوه من باب السحر ومهما اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كان قائلا قال لك لا تقدر على ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل واختلف فيه فقال بعضهم
هي كلمة غير مركبة على وزن فعلى مشتقة من مهه ان تكتب بالياء وقال آخرون انها مركبة ثم اختلف هؤلاء فذهب الخليل الى ان اصلها ما الشرطية زيدت عليها
ما التي تزاد للتاكيد بعد كلمات الشرط نحو متى ما واما واينما تكن اكن ثم استكره تتابع المثلين فابدلت الف ما الاولى هاء لتجانسهما في الهمس
فصار مهما وقال الزجاج هي مركبة من مه الذي هو صوت يكاف اي اسم صوت يتلفظ به من يكف غيره وما الشرطية … للكف …
الشرط الاعلى بعده وهو ان يقال فما تفعل افعل مثل انه على كلام مقدر كانه قال لك قائل لا تقدر على ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل وكان الخبط
قالوا لموسى عليه السلام اكفف عن دعوى الرسالة من رب العالمين ما تأتنا به من آية فما نحن لك بمؤمنين وهي على القولين اي سواء كان اصلها مه مع ما
الشرطية او ما الشرطية مع ما المزيدة لتاكيد الجزاء هي اسم شرط في محل الرفع على الابتداء خبره فما نحن لك بمؤمنين او في محل النصب بفعل يفسره تأتنا به
اي اي شيء تحضرنا تأتنا به كقولك زيدا ضربته ويجوز ذلك مهما انتصب … على شريطة التفسير وضميره يرجع الى مهما باعتبار لفظه وضميرها يرجع اليه بحسب معناه
كونه بمعنى آية وقوله من آية بيان لمهما روي انهم لما قال القوم لموسى عليه السلام مهما تأتنا به من آية فهو سحر ونحن لا نؤمن بها وكان عليه السلام حديدا فدعا

وما علمهم

ودعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم عبرة فارسل الله عليهم ما ذكره
من انواع المفصلات الطوفان ما طاف بالقوم وعمهم من الحادثة المحيطة من كل جانب كالماء الكثير والقتل الذريع والموت الجارف والعام … الى جملة الشيء …
كله وجملته قال تعالى فطاف عليها طائف من ربك وغلب استعماله في الماء الكثير الذي غشي اماكنهم وحروثهم فلذلك بينه … بقوله من مطر وسيل … روي انهم مطروا
ثمانية ايام … والموتان بالضم الموت العام الواقع في الماشية والطاعون اخص منه لانه يختص بالانسان والقردان جمع قراد … قوله التراقي جمع ترقوة وهي
العظم التي بين ثغرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب القمل قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها اصغر منها وقيل هي السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل
انه شيء يقع في الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهي غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذي
يقع في بدن الانسان وثوبه قوله آيات نصب على الحال من مفعول ارسلنا عليهم ومعنى كونها آيات مفصلات كونها آيات مبينات ومفصلات بان فصل بعضها
من بعض بزمان يمتحن فيه احوالهم انهم هل يقبلون الحجة ويرتدعون عن … بالمعجزات والحجج الباهرة او يصرون على الجهالة والعناد قوله يعني العذاب المفصل او الطاعون يعني ان الرجز اسم
لعذاب ثم انهم اختلفوا في العذاب المراد به ههنا فقال بعضهم انه عبارة عن الانواع المذكورة من العذاب النازل بهم وقال سعيد بن جبير المراد بالرجز ههنا هو
عذاب ارسل في جملته اصابهم … به من القبط سبعون الفا في يوم واحد فتركوا غير مدفونين قدم الاحتمال الاول لان حمل اللفظ على المعلوم اولى من حمله على المشكوك فيه
قوله بعهده عندك على ان تكون كلمة ما في قوله بما عهد عندك مصدرية وان يكون المراد بالعهد النبوة وان تكون الباء صلة لادع اي ادع لنا ربك يكشف عنا
العذاب بحق ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة … البلايا والمحن سميت النبوة عهد الله في كونها
معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل اعباء الرسالة ومشاق التبليغ فقد جعل النبوة مما اوصى به وعهد فجعلت بمثل العهد للمبالغة في كونها معهودا
بها قوله او بالذي عهده اليك واوصاه اليك وامرك به على ان تكون ما موصولة عبارة عما يدعو به المتقرب الى الله تعالى في طلب حاجته والباء ايضا صلة لادع
اي ادع بالذي عهده اليك ان تدعو به فيجيبك وقوله ان تدعو به بدل من ضمير عهده وان كان قوله بما عهد اليك حالا من ضمير ادع يكون الباء متعلقة بمحذوف
اي ادع ربك متوسلا اليه بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعو به فيجيبك كما اجابك في آياتك عند توسلك به قوله او متعلق بفعل
محذوف دل عليه التماسهم بقولهم ادع لنا ربك … في الحاجة الى ارتكاب حذف ما يتعلق بحرف الجر اعتمادا على دلالة ادع على ذلك المحذوف مع كون ادع
صالحا لان يتعلق بحرف الجر ولا يصار الى ارتكاب الحذف الا اذا دعت الضرورة اليه قوله تعالى الى اجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه في محل الجر
على انه صفة لاجل وجواب لما ينبغي ان يكون مرتبا على ابتداء وقوع ما دخلت عليه كلمة لما فينبغي ان يكون النكث واقعا عقيب وقت الكشف ابتداء وقوعه من غير
اعتبار بلوغه الى حد يغرقون فيه او يهلكون وذكر الغاية ينافي كونه مرتبا على الابتداء ووقوعه بحسب الظاهر ولا منافاة حقيقة لان النكث انما يجيء ابتداء
وقوع الكشف بشرط انتهائه الى التعذيب والاهلاك حتى يكون النكث بعد موتهم او غرقهم الا انه قيد الكشف بقوله الى اجل ليعلم ان كشف الرجز
الواقع بدعائه عليه السلام ليس المراد منه ارتفاع الرجز عنهم بالكلية بل المراد منه الكشف الذي يتبين به عدم وفائهم بالعهد واصرارهم على الكفر والعناد ولما
فاجئوا النكث عقيب ابتداء وقوع الكشف تبين اصرارهم على الكفر فاستحق عليهم الرجز التعذيب والاهلاك قوله اي فلما كشفنا عنهم فاجئوا النكث … فاجعل قولهم اذا
هم ينكثون جواب لما وقد تقرر ان كل واحد من كلمة لما وجوابها وجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى … بقوله فاجئوا النكث … لذلك الفعل المقدر
وكلمة اذا مفعول له والانتقام العقاب الواقع على طريق المجازاة السيئة بالسيئة والفاء فيه لسببية النكث للانتقام والعقاب حمل الانتقام على ارادة الانتقام لئلا
يلزم كون الاغراق بعد الانتقام والمعنى انهم لما نكثوا العهد كلما كشفنا عنهم العذاب ولم ينتهوا عن الكفر والفساد وبلغوا الاجل الموقت لهلاكهم اغرقناهم قوله وقيل
لجة عطف على البحر المذكور … اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه فقوله فاغرقناهم بانهم كذبوا … اجمال لقوله فانتقمنا منهم فان الانتقام
مجموع الاغراق وكذا سببه الذي هو نكثهم العهد كلما كشفنا عنهم العذاب مجمل من تكذيبهم الآيات وعدم تفكرهم فيها جعل الغفلة عن الآيات … الحالة المؤدية اليها
وهي عدم الالتفات اليها وعدم النظر والتفكر فيها فانهم اعرضوا عنها ولم يتفكروا في ما اصابهم من الشدائد انما اصابهم بشوم مخالفتهم وعصيانهم وعدم اعتدادهم بما اتى به الرسول
من المعجزات التي يتميز بها المحق عن المبطل كان كالغافل عن الآيات منزل منزلة البهائم وانما حمله على المجاز لان حقيقة الغفلة ليست من الافعال الاختيارية للانسان بل هي …
الشيء فلا يصح ان يذموا بها لان الشيء انما يذم به … الآيات والتفكر فيها والاذم من لم يتفكر فيها قوله وقيل الضمير في قوله عنها للنقمة المدلول عليها
عن النقمة قبل حلولها غافلين وكان هذا القائل انما ذهب اليه مع كونه خلاف الظاهر بناء على ان حمل الغفلة عن الآيات سببا لتعذيبهم او تكذيبهم من حيث ان الغفلة ليست من
كسب الانسان قوله تعالى مشارق الارض مفعول ثان لاورثنا فانه قبل النقل الى باب الافعال يتعدى الى مفعول واحد … وبالنقل يتعدى الى مفعولين … وهو …
الارض مفعوله الاول قوله القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل كان قوم فرعون يستذلونهم بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم فاهلكهم الله تعالى بالاغراق
وملكهم مساكنهم … واورثهم ارضهم وديارهم وحمل الارض على ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية لان بني اسرائيل ملكوها بعد فرعون
وفرعون وقومه عند انقضاء مدة … الله تعالى وصفها بقوله التي باركنا فيها لان المراد بالبركة فيها الخصب وسعة الارزاق بكثرة المياه والاشجار والثمار وكونها
مساكن الانبياء والاولياء وذلك انما يليق بارض الشام وقيل المراد بها ارض الشام ومصر ونواحيهما الشرقية والغربية لان بني اسرائيل ملكوا ارض الشام
اولا وملكوا ارض مصر في زمن داود وسليمان عليهما السلام وحلت البركة في نواحي ارض مصر بكثرة الزرع والثمار واصناف النبات والاشجار قوله ومضت عليهم …
بالانجاز … وعد الله تعالى … اهلاك عدوهم واستخلافهم في ارض عدوهم فتمت كلمة الله تعالى بوعده اياهم بالنصر والتمكين وهو ما ذكره بقوله ونريد ان نمن على الذين

يستضعفون في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وفي تمامها بعضها وانتها وتمالا لابي لا لهم لوعده
بالشرائع لاقامة الدين والملك وتمامها لا يكون الا بوقوع الموعود في الخارج والعيان قوله بسبب صبرهم على الشدائد اشارة الى ان الباء سببية وما مصدرية ومتعلق الصبر
محذوف وهذه السببية كقوله ... وترتب على الصبر فان الصبر مفتاح الفرج قوله بعد هلاكه في عموم الهالك البعيد رتبة فانه تجاوزهم البحر على البحر
العميق من غيران يبتل قدم احد منهم انه بالنسبة الى هلاك عددهم والا فالظاهر ان هلاك فرعون وقومه متاخر عن عبور بني اسرائيل البحر قوله تسلية
مفعول له لقوله ذكر ما احدثه بنو اسرائيل يعني انه تعالى انما اقتص قصة بني اسرائيل وما احدثوه بعد ما رأوا من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى
من بني اسرائيل بالمدينة قوله وقيل من لخم ... ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وقيل انه قبيلة بمصر والكاف في قولهم كما لهم آلهة في محل النصب على انها
صفة لقوله الهاً وما كافة للكاف ... عن العمل لانها دخلت ههنا على الجملة مع ان حق حروف الجر ان تجر الاسماء مفردا قوله مكسر مدمر يعني ان قوله متبر
من التبار وهو الكسر والهلاك يقال تبره تتبيرا اي كسره واهلكه ... الذهب تبر لكسره ولهذا كسر من الاناء ... والدمار ايضا الهلاك ... الشي
فتاته ... كسرته فقد رضضته قوله ... فان سؤال ... من حيث كونه ... تفيد ... الكل التمييز ومن حيث كونه ...
بالبعيد ... والخبر ... في الجملتين وما قوله متبر وباطل فان تقديم الخبر يفيد قصر الموصوف
على الصفة ... ما هم عليه ... وان ما عملهم ... البطلان ... الخبر قوله ... ما هم فيه لا محالة
علة لقوله وتقديم الخبرين فان تقديمهما يوذن ان حال ما هم عليه ... البطلان ... ما هم فيه من
الدين ... الى لزوم ... وما هم فيه لقوله لا محالة ... البطلان ... معنى ... بقوله ... في قوله ما هم فيه ... ولزوم
الدمار ... قوله ... قوله كانوا يعملون قوله ... طلبوا
علة لقوله ... قوله الطلب لكم ... قوله ابغيكم ... ابغي لكم ... قال تعالى يبغونكم الفتنة اي يبغون لكم اجاب موسى عليه السلام
لبني اسرائيل حين قالوا له اجعل لنا الها كما لهم آلهة بوجوه كثيرة اجابهم اولا بقوله انكم قوم تجهلون وثانيا بان ... القوم متبر وثالثا بانه كانوا يعملون باطل
ورابعا ان ... على وجه الانكار والتوبيخ وقال اغير الله ابغيكم الها وقوله ... حال ... احد من ... والظاهر
انه اراد بكونهم مفضلين على العالمين انه تعالى خصهم بآيات قاهرة ومعجزات باهرة لم يحصل مثلها لاحد من العالمين قوله ... الجملة الانكارية بهذه
الجملة ... الانكار قوله ... من النعم ... قوله ... قوله ...
والمعنى ... الطلب لكم ... من الاختصاص بالنعمة التي لم ينعم بها على احد من العالمين ثم ذكر نعمة الانجاء ... فقال
واذ انجيناكم ... وهو اذكروا ... لما اجمع عليه ... ولم ... مفعول اذكر ...
او مفعول به ... الاجماع ... يسومونكم ... اي يبغونكم سوء العذاب ... ويحتمل ان يكون الجملة حالا من المفعول
الجنا ... على كل واحد من ... كونها حالا ... يقتلون ...
قتل الشيئ ... قوله ... المفعول قوله نعمة او محنة ... يكون البلاء بمعنى
النعمة وان كان ... الى العذاب يكون البلاء بمعنى المحنة والبلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات ثم انه تعالى شرع في بيان كيفية
نزول التورية ... وهو ما ذكر بقوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار فقال
وواعدنا موسى ثلثين ليلة عطفا على جملة قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قوله تعالى ثلثين ليلة ليس ظرفا لواعدنا لان المواعدة لم تقع في الثلثين بل هو المفعول
الثاني لواعدنا فانه ... الموعود ... الواحد ... قامت به المواعدة وجب تقدير الكلام
في اعتبار الحذف وان يكون ... واحد ... موسى ... صيام ثلثين يوما ... الطور ... موسى لربه
ويوم ... الطور ... واعدنا موسى ... ثلثين ليلة ... انزال التورية عند اتمام صوم الثلثين ... صوم ... المدة
واتيانه الطور قال اكثر المفسرين ان تلك الثلثين كانت شهر ذي القعدة ... يصومها ... يوحي اليه ... بما يتم به امر نبوته فصام
موسى ... بين ليلها ونهارها فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم ... نبات الارض فمضغه فاوحى الله تعالى اليه
انه ... علمت ان رائحة فم الصائم احب الي من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام من ذي الحجة وعلى هذه الرواية يكون
الوحي والتكليم يوم النحر وقيل ان الثلثين كانت شهر ذي الحجة بكماله والعشر عشر المحرم فيكون المناجاة والتكليم في يوم عاشوراء والله اعلم والخلوف ... خلف فم
... قوله ... اربعين ... اربعين ... قوله ميقات ربه ... العدد وقال تعالى في سورة البقرة واذ
واعدنا موسى اربعين ليلة ولم يفصل الاربعين الى الثلثين والعشر ... في هذه الآية ... الحكمة ... اصل الموعد كان على صوم
الثلثين وان زيادة العشر انما كانت لازالة الخلوف وما ذكر في سورة البقرة من جملة الاربعين ... الموعود ... الحكمة بذكر
... عليه السلام ... قوله ... الحكمة في تفصيل الاربعين ... الثلثين والعشر
ان الثلثين مدة ... فيها ... وان العشر ... مدة ... فيها بكرامة

ملـ وواعدنا موسى ثلثين
حزب ٢
ملـ في رائحة فم الصائم

مولاه من انزال التورية عليه وتكليمه ومناجاته ... روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجى موسى ربه بمائة الف
واربعين الف كلمة في ثلثة ايام ... ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل ... امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوي
الخير والفضل ليشهدوا ... الله تعالى اياه ... واستخلف اخاه هرون على قومه وقال له كن خليفتي على قومي اصلح امرهم وارفقهم ... الصالحة
التي ... عليه ... قوله يجب ان يصلح ... قوله ... منزلة ... ان هرون
كان شريك موسى عليهما السلام في النبوة فكيف جعله خليفة لنفسه مع ان شريك ... حال ... خليفته ...
فنه موسى ... الامر كذلك لكن ... النبوة وكان هرون ... الوزير ... صاحب شرع ... في قومي
وامره بان يصلح ... بني اسرائيل ... قوله لوقت الذي وقتناه ... وعيناه
... الميقات بمعنى الوقت ... اضافة ... التورية عليه ... قوله تعالى ... اضاف ... الى نفسه
... الوقت ... الميقات ... ان يقع فيه ... الوقت ... قدره ... ان يقع فيه ...
... قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا ... الميقات ... كما
في قوله ... قوله وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة ... سماع كلامه تعالى ... جنس
كلام المحدثين لان كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات وذاته تعالى ليست في جهة ... عبارة عن ان يسمع
كلامه القديم بعض المخلوقين بلا صوت وحرف ... من جميع الجهات وروي ان جبرئيل ... لم يسمع ما سمعه موسى من كلام ربه ولذلك خص موسى عليه السلام باسم الكليم
... كما ... رؤية ذاته تعالى مع ان ذاته تعالى ليست ... بعد سماع كلامه مع ان كلامه ليس من جنس الحروف والصوت وهذا
هو مذهب اكثر اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة كلامه ... الحروف ... القائمة ... وان تكليمه عبارة عن ان يخلق الكلام ... المذكور منطوقا
في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح ... الكلام ... الحروف والاصوات القائمة بالاجسام ... السمع ... الجهة ... المتكلم ...
الجهة ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك ... ذاته المقدسة ... مفعول ارني محذوف ... الادب
... قوله ... بان تمكنني من رؤيتك ... جواب ... قوله انظر اليك
... عبارة عن الرؤية ... الرؤية ... ارني نفسك ... هذا المعنى ...
... غاية ... ارني نفسك ... جانبك ... فاسد ... الجهة ...
الى جانب ... مقدمة الرؤية ... النظر ... الرؤية ... المطلوب بقوله ارني ... رؤية
ذاته المقدسة ... النظر ... ذاته المقدسة او ان يتجلى ... الرؤية ...
... الرؤية ... ولذلك ... وكونه تعالى
جائز الرؤية في الجملة اجاب الله تعالى موسى عليه السلام حين ... رؤية ذاته تعالى ... قال لن تراني ... اصل الرؤية بان يقول لن
اري ولو لم يكن جائز الرؤية لاجابه ... اصل الرؤية بان يقول لن ارى ... قوله لن تراني لا يدل على امتناع رؤيته في نفس الامر ... رؤيته
... الرؤية على حصول ... الرؤية ... الرؤية ...
وكلامه يدل على انه تعالى ... بان قال له لن تراني لدل الكلام على امتناع رؤيته تعالى ... ارادة ذاته ...
وكذا ... النظر ... قوله وجعل السؤال لتبكيت قومه ... سؤال الرؤية ...
بقوله رب ارني انظر اليك ... جواز الرؤية في الجملة ... موسى عليه السلام كان ... اعلم الناس بالله تعالى وبصفاته وما يجوز في حقه وما لا يجوز ولو كانت الرؤية
في حقه تعالى ممتنعة لكان طلب رؤيته طلب ما يستحيل في حقه تعالى ... الانبياء ... الجهل بالله تعالى وبما يجوز في حقه وما لا يجوز
... الرؤية في حقه تعالى ... انه عليه السلام لم يطلب الرؤية ... تعالى جائز الرؤية
وانما طلبها لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة ... الرؤية ... موسى عليه السلام ... وقالوا ان
... حتى نراه ... ان يسمعوا النص ... استحالة ذلك وهو قوله تعالى لن تراني ... استحالته ... طلبه فلذلك
قال رب ارني انظر اليك ... جائز الرؤية ... في حقه تعالى ... قال لو كانت الرؤية ممتنعة في حقه تعالى لوجب على موسى اقامة الدليل
القاطع ... لا يجوز رؤيته ... هذا السؤال ... امتناع رؤيته ... الانبياء ...
... جائز الرؤية وانه عليه السلام انما طلبها ... ذاته المقدسة ... قومه ...
موسى عليه السلام ... عليهم السلام قوله والاستدلال بالجواب على ... الاستدلال ... كلمة لن ...
النفي ... موسى عليه السلام ... قوله تعالى ... اصطفاه الله تعالى على الناس برسالاته وبكلامه ...
ابدا ... بهذا الوجه ... الاستدلال ... موسى ... تعالى ...

قال الامام الواحدي كون كلمة لن ... لتأبيد النفي دعوى باطلة على اهل اللغة لا يشهد بصحته كتاب معتبر ولا نقل صحيح ... قوله تعالى في صفة اليهود ولن

يتمنوه ابدا مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه يا مالك ليقض علينا ربك يا ليتها كانت القاضية والثاني ان الاخبار بعدم رؤية موسى اياه لا يدل

[illegible]

قوله الا جزاء اي الا مثل ما كانوا يعملونه ان يجزونه وانما يجزون بما وعدنا مقابلته قوله تعالى هل يجزون الاستفهام بمعنى النفي والانكار يعني انهم لا يجزون الا بما يستحقونه
من العذاب بسبب تكذيب آيات الله تعالى ولقاء الآخرة فجزاؤهم والحبط انما هو لمقابلة التكذيب المذكور فلم يكن حبط عملهم وحرمانهم من ثوابه ظلما في حقهم بل انهم جوزوا
بذلك جزاء وفاقا والظاهر ان قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده الى قوله فكان الحبل عطف على جواب لما في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه
قوله من بعده من حليهم متعلقان بقوله اتخذ وجاز تعلقهما بعامل واحد مع اتحاد لفظهما لاختلاف معناهما من حيث ان معنى الاول الابتداء والثانية للتبعيض
على وزن الثدي ... من الذهب والفضة قرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسرتين اتباعا للكسرة في اللام والباقون بضمها وكسر اللام وهو على الفراد جمع حلي
كثدي جمع ثدي اصلها حلوي وثدوي كحو فلوس جمع فلس فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احديهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وكسرت عين
الكلمة وان كانت في الاصل مضمومة لتصحيح الياء ثم ان شئت تركت فاء الكلمة على ضمها الاصلية وان شئت حركتها بالكسر اتباعا لعين الكلمة كما قرأ به حمزة والكسائي
وهذا مطرد في كل ما جمع على فعول من المعتل اللام سواء كان يائيا كحلي وثدي او واويا كحو عصي ودلي جمع عصا ودلو اصلهما عصوو ودلوو وقرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء
اللام على الافراد واقامة اسم الجنس مقام الجمع والجسد اسم الجسم ذي لحم ودم والمعنى على جثة لا روح لها وهو منصوب على انه بدل من عجلا لا على انه صفة له لان الجسد ليس
مشتقا فلا يصلح الا بتأويل والاول اولى لانه عطف بيان لانه في النكرات قيل او ممتنع عند الجمهور والسامري رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطاعا
في قوم موسى وكانوا اذ اذهب لوقاتها بعده ونحو ذلك الحلي فصاغ لهم منه عجلا ثم اختلف الناس فقال قوم انه كان قد اخذ كفا من تراب حافر فرس جبرئيل عليه السلام
فالقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر فيه خوار مرة واحدة كما يدل عليه التنكير في قوله تعالى له خوار فقال السامري هذا الهكم واله موسى وقال اكثر المفسرين
من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا وجعل في جوفه انابيب على شكل مخصوص وكان قد وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل في تلك الانابيب فيظهر منه
صوت مخصوص يشبه خوار العجل ثم قيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل كان كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يخور ولا يتحرك ...
... قوله وقرئ جؤار بالجيم مضمومة بعدها همزة مفتوحة من جأر يجأر جؤارا الثور ... صاح قوله كناية عن اشتداد ندمهم لان السقوط في اليد كناية عن
عبارة عن عض اليد من لوازم الندم المتحسر فكنى بذكر اللازم عن الملزوم فقوله تعالى ولما سقط في ايديهم بمنزلة ان يقال ولما اشتد ندمهم لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته
ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وقال الزجاج معناه سقط الندم في قلوبهم ونفوسهم عبر عن وقوع الندم في القلب بسقوطه في اليد لان اليد
جارحة عظيمة القدر يتوسل بها الى عامة الافعال من الطاعات والمعاصي ويسند اليها ما لم يكن لها مدخل في حصوله كما في قوله تعالى ذلك بما قدمت ايديهم وكثير من الذنوب
لا تقدم اليد فيجعل الندم الذي هو من الكيفيات النفسانية واقعا في اليد حالا فيها على سبيل الاستعارة التمثيلية وهذا الندم والاستغفار المبني على العلم انهم
قد ضلوا وارتكبوا معصية الله تعالى كان بعد رجوع موسى عليه السلام اليهم وكشف خطائهم وضلالهم بالبراهين القاطعة لما ظهر لهم بطلان ما فعلوه ظهور الانقطاع
الا انه تعالى وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء والغيبة فيهما على اسناد الفعل الى الاسم الرب وضميره وقرأهما حمزة والكسائي بتاء الخطاب وبنصب ربنا على انه
منادى مضاف حذف منه حرف النداء قوله شديد الغضب وقيل حزينا يعني ان الاسف صفة مشبهة كان من معناه شديد الغضب بقال اسف فاسف اي
اغضبني فغضبت ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال الواحدي والكلبي الاسف الحزين قوله غضبان اسفا حالان من موسى وهو بدل على انه عليه السلام كان
عالما بانخاذهم العجل آلها قبل رجوعه اليهم بسبب انه تعالى اخبره في حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل ويدل عليه ايضا قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم
السامري فرجع غضبان من ذلك متأسفا على ما كان منهم فسر قوله بئسما خلفتموني من بعدي بقوله بئسما فعلتم وعملتم بعدي لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك
العمل خاطب عبدة العجل بان قال لهم بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله تعالى من بعدي اي من بعد ذهابي عنكم او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد
والدعوة اليه وحمايته تعالى والكف عن عبادة غيره او قرح الخلفاء الى هيرون والبيرة المستخلف وان كان المعنى بئسما قمتم مقامي وكنتم خلفاء من بعدي حيث
لم تمنعوا من عبد العجل من عبادته يكون الخطاب لهرون عليه السلام والمؤمنين معه قوله وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس لا يجوز ان يكون قوله خلفتموني فاعل
بئس لان فاعله يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا الى المعرف باللام والموصول احد منها لا يجوز ان يكون فاعله مضمرا او قد تقرر ان الفاعل في باب نعم وبئس اذا كان مضمرا
فينبغي ان يفسر بنكرة او بما وفسرها هنا بنكرة موصوفة بقوله خلفتموني منصوبة المحل وبئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم قوله ان كثيرة جبر تأمرنا بها ما هو
واحد الا وامر وانه المعني الماموربه وهو ان ينتظروا موسى عليه السلام اربعين ليلة حتى يأتيهم بالتوراة بعد تمام تلك المدة وان العجلة طلب الشيء قبل اوانه فلهذا كانت العجلة مذمومة
في العجلتم الانكار الكفر على قومه في عدم اتمامهم ما امرهم الله به من ان ينتظروا موسى عليه السلام الى ان يجئ بهم من عند ربه ولم يغيروا شيئا مما تركهم عليه واصل العجلة العجل عن امر
ربكم الا انه سقط الحافض وعدى الفعل بنفسه على سبيل الاتساع وضمن العجل معنى سبق فعدي بنفسه والمعنى كانه قيل اسبقتم امر ربكم غير منتظرين اياه وبان تعتدلم باكلم من
عبادة العجل والعجلة المعجل الشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل في اول وقته وقيل معنى اعجلتم استعجلتم بعبادة
العجل قبل ان يأتيكم امر ربكم او جاز ان يعبد العجل تقربا الى الله ... وتمام امره لتمام ... فلم تعبدوه قبل ان يأتيكم امر منه بعبادته قوله او اعجلتم وعد ربكم
على ان الامر واحد الامور عبارة عن وعده به تعالى بعطاء التوراة عند تمام اربعين ليلة والذي حملهم على سبق الميعاد وتقدم بعبادتهم تمامه انهم عدوا الليل اعدادا من عشرين
يوما وعشرين ليلة كاملا وجعلوا الجميع اربعين يوما فلما مضى عشرون يوما بليلها قدروا ان عليه السلام قد مات فحكمتهم موسى عليه السلام على ذلك بقوله استعجلتم ميعاد
ربكم بناء على ان زعم الفاسد ... ثم الى ان يتم فبادرتم الى ان تغيروا دين الله وعبادة غيره قوله طرحها ... الالواح ... اخذ منها على الكسر
... قوله في يده ... الالواح ... ثم اخذ ذلك ... الالقاء طرحها ...

وجدوا رواية تدل على ذلك قوله تعالى يجره اليه حال من فاعل اخذ قوله ابن ام قرئ بالكسر ... والشفقة فان ابن الام ... يحمل على ... حفظه
قوله لمنادى المضاف الى ياء المتكلم فانه كما يجوز فيه اربعة اوجه مثل ان يقال يا غلامي بفتح الياء كما تفتح الكاف في غلامك وان يقال يا غلامي باسكان الياء للتخفيف
وان يقال يا غلام بحذف الياء اكتفاء بالكسرة وان يقال يا غلاما بقلب الياء الفا للتخفيف كذلك يجوز الوجوه المذكورة في نحو يا ابن امي ويا ابن عمي فيقول يا ابن امي
ويا ابن عمي بفتح الياء وسكونها ويا ابن ام ويا ابن عم بحذف الياء اكتفاء بالكسرة ويا ابن اما ويا ابن عما بقلب الياء الفا للتخفيف فقرأ الاخوان وابن عامر
وابو بكر يا ابن ام بكسر الميم وحذف الياء اكتفاء وقرأ الباقون يا ابن ام بفتح الميم وحذف الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة في التخفيف لطوله فتثقل
على اضافته بعد اضافته او تشبيها بخمسة عشر وانما قال او تشبيها له لانه ليس من مثل خمسة عشر حقيقة لان كل واحد من المضاف والمضاف اليه اسم منفرد عن الآخر
ولم يجعلا اسما واحدا بالتركيب بخلاف خمسة عشر قوله ما يستعمل الا حمله على وزن بعلمون يقال شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابت
عدوه ثم نقل الى باب الافعال للتعدية وشماتة العدو اشد من كل بلية فلذلك قيل والموت دون شماتة الاعداء ونسبت الى الطبل والتسمية الى ... الذائد
بالخير وقيل الشين على ... فلما توهم موسى تقصير اخيه في كف القوم عن عبادة العجل غضب عليه وشرع في اهانته بان اخذ بشعر رأسه يجره اليه فناداه اخوه على سبيل
الاستعطاف فقال اني قد بذلت وسعي في كفهم عن ارتكاب الكفر حتى عادوني لذلك اشد المعاداة وكادوا يقتلونني فلا تفعل بي ما هو مثلهم من الاستهانة لي فيجوز بدلك
فان شماتتهم بي اشد علي من كل بلية ولما اعتذر اليه اخوه بهذا التواضع والاستعطاف وضح له عذره وكيف ما يتوقع من شماتة الاعداء باهانته اياه سكن فوران
غضبه فقال رب اغفر لي ما صنعت في حق اخي ... وليظهر لاصحاب الشماتة انه ... انه المعصية قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل المفعول الثاني لقوله
اتخذوا محذوف تقديره اتخذوا العجل الها او معبودا والظاهر ان المراد المتخذين قوم موسى عليه السلام وان هذا الكلام مما اخبر الله تعالى به موسى قبل ان يتوب قومه من عبادة
العجل بقوله فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فلذلك رجع موسى الى قومه غضبان من ذلك متأسفا على ما كان منهم روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
لما قال الله تعالى لموسى عليه السلام انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري قال يا رب هذا العجل تخذه السامري فمن كان صوته وخواره قال تعالى منى قال يا رب انت
فتنت قومي فقال انما فعلت ذلك لانك سلمتهم الى هرون فتنة تحصل في قومي ... حكاية قوله تعالى لموسى ... خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دان يقال
في حقهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وانما اذا كان مما اخبر به الله تعالى موسى قبل ان يتوب قومه فقد صح ان يقال في حقهم سينالهم غضب من ربهم حيث
امرهم بان قال لهم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله تعالى وذلة في الحيوة الدنيا وهي قتلهم انفسهم ... ذلك وقبلت توبتهم والمعنى
حمل الذلة في الحيوة الدنيا على ما اصابهم ... والنظير من الاخرى ... في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ... الامام ... المراد بالذين اتخذوا العجل اليهود الذين كانوا
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم الله تعالى بصنيع آبائهم وهددهم ... سينالهم غضب ... في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا ...
عليهم الجزية وقيل ما اصاب قريظة والنضير من الجلاء والنفي من اوطانهم وانما حملهم عليه ... قد تابوا ... فلا وجه لان يقال في حقهم سينالهم غضب
الا ان يقدر المضاف ويقال تقدير الآية ان الذين اتخذوا العجل حقيقة سينال ابناءهم غضب في الآخرة وذلة في الدنيا وقيل المراد بمتخذي العجل الذين باشروا
اتخاذه ولم يتوبوا عنه بل اشربت قلوبهم حب العجل اخبر الله تعالى عنهم بانهم سينالهم غضب وذلة لاصرارهم على الكفر وعدم توبتهم منه ويدل عليه قوله والذين
عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله واشتغلوا بالايمان حمل الآية على الثبات عليه والعمل بمقتضاه لان التوبة عن السيئات
الشاملة للكفر والمعاصي تستلزم الاتصاف باصل الايمان فلا بد ان يحمل الايمان المعطوف عليها على الايمان الكامل المستجمع لثمراته فان الايمان المقرون بالمعاصي بمنزلة
... العدم قوله سكن حمل السكوت على المعنى المجازي لتعذر حمله على معناه الحقيقي وهو قطع الكلام لان قطع الكلام من شأن ... الغضب
... وهو من بديع الاستعارة بالكناية شبه الغضب ... قوله ...
... والقوليك ... وقل له كذا وكذا والق ما في يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام وجعل نسبة السكوت الى الغضب تخييل
لهذا التشبيه المضمر في النفس وهو من حيث ان التشبيه مضمر في النفس ... القرينة استعارة بالكناية ومن حيث ان وجه الشبه مركب تمثيل ... سكون
الغضب بسكوته فاطلق عليه اسم السكوت استعارة اصلية ثم اشتق من السكوت بمعنى السكون لفظ سكت فصار استعارة تبعية قوله اخذ الالواح التي القاها
... الالواح المأخوذة هي الالواح المذكورة في قوله والقى الالواح وان ثبت منها لم يكسر منها ... من ان ستة ... التوراة رفعت الى السماء
... برواية ليس بسند قوي لا يدل عليه قوله القى الالواح فان ... عليه السلام وضعها في موضع ... التوراة ... عنها ...
... وضعه من الالواح فاخذها بعينها فعلى هذا يكون معنى قوله وفي نسختها ... من الاصل هو اللوح المحفوظ فان النسخ
عبارة عن نقل اشكال الكتابة ... من الاصل المنقول عنه فاذا كتب كتابا من كتاب حرفا بحرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب ... قوله
وقيل فيما نسخ منها على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما القى موسى الالواح انكسرت فصام اربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها نفس ما في الاولى
فعلى هذا يكون قوله وفي نسختها بمعنى فيما نسخ منها ولم يرض المصنف بهذا القول لان الظاهر ان تعريف الالواح في قوله اخذ الالواح للعهد والمعنى اخذ الالواح التي
القاها والحال ان في تلك الالواح هدى ورحمة وحمل الكلام على معنى انه اخذ الالواح والحال ان فيما نسخ منها هدى ... قوله تعالى هدى ورحمة اي ... وفي نسختها
خبر ورحمة عطف على هدى وقوله للذين صفة لهما واللام في ... قوله لربهم ...
قوله ان كنتم ... قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا ... الاختيار افتعال من لفظ الخير ... اختار الشيء اذا اخذ خيره

وخياره واختار يتعدى الى اثنين اولهما بنفسه والثاني بحرف الجر لكنها اخترت فلانا من قوم كذا وقد يحذف الجار ويوصل الفعل الى الثاني ايضا بنفسه كما
فيقال اخترت زيدا الرجال والاية من هذا القبيل فان قومه مفعول ثان قدم على الاول اهتماما واوصل الفعل اليه بنفسه والتقدير واختار موسى سبعين رجلا من قومه
وقيل قومه مفعول اول وسبعين بدل منه بدل بعض من كل وهو ضعيف لان فيه حذف شيئين احدهما المختار منه فانه لا بد للاختيار من مختار ومختار منه وعلى
البدلية انما ذكر المختار دون المختار منه وثانيهما في المجاورة والظاهر ان هذا الميقات هو ميقات المناجاة المذكور في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب
ارني انظر اليك فانه روي انه عليه السلام لما اراد ان ينطلق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل ليشهدوا له على ايتائه التورية
اياه ففعل فامرهم ان يصوموا ويتطهروا ثم خرج بهم الى الطور فلما دنوا من الجبل غشيه غمام حتى اظلم الجبل كله فدنا موسى ودخل بهم الغمام فلما دخلوا الغمام وقعوا
سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي رجفة الجبل والرجفة هي الارتعاد
والحركة الشديدة وفسرها المفسر بالصاعقة لقوله تعالى في سورة البقرة في حق السبعين الذين اختارهم موسى للميقات واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لاجل
قولك انه الله اعطاك التورية وكلمك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة اي عيانا فاخذتكم الصاعقة اي فانتقعون منه ولموتون وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم
وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث
فهذه الاية تدل على ان الرجفة المذكورة فيما نحن فيه هي الصاعقة او رجفة ابدانهم المتفرعة على الصاعقة ولم يذكر سبب اخذ الرجفة اياهم ولعل سبب اخذها اياهم
قولهم ارنا الله جهرة اي مقابلة فانه يقتضي التشبيه وكونه تعالى في جهة فكان كفرا وقيل ليس المراد بهذا الميقات ميقات المناجاة والتكليم بل هو ميقات آخر وقته الله
لموسى عليه السلام ليأتي فيه سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل ليعتذروا عما كان من القوم من عبادة العجل فان قوم موسى لما عبدوا العجل ثم تابوا امر الله تعالى ان يجمع
سبعين رجلا ويخرجوا ويصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ففعل ذلك التوبة فلما خرج موسى معهم وكانوا في اسفل الجبل اخذتهم الرجفة اي زلزلة الجبل او زلزلة ابدانهم فماتوا وقيل
المراد بهذا الميقات ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال انطلق موسى وهرون الى اسفل جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى الى بني اسرائيل من غير هرون قالوا
انه هو الذي قتله فاختار موسى سبعين رجلا فذهبوا الى هرون فاحياه الله تعالى فقال ما قتلني احد ولكن توفاني الله تعالى فاخذتهم الرجفة هنالك قوله
تمنى هلاكهم واهلاكه قبل ان يرى ما رأى من هلاك قومه بسبب الرجفة حال خروجهم معه من بين قومهم قوله بسبب آخر متعلق باهلاكهم والظرفان مشتركان تعلقت
بهلاكهم قبل وقوع هذه الواقعة وهذا التمني انما يستفاد من كلمة لو بحسب دلالة المقام عليه لا لكلمة لو اذا كان للتمني لا يحتاج الى الجواب كما في قولك لو تأتيني
حلقي تشرق وقولك لو زارت سواء الطيبي وههنا قد ذكر جواب لو وهو قوله اهلكتهم وهو جواب لو الا ان الاكثر ان يكون جوابها مقرونا باللام وكونه مجردا
عن اللام نادر كما في هذه الاية وقوله تعالى لو نشاء اصبناهم وقوله لو نشاء لجعلناه اجاجا روي عن مقاتل انه قال لما اخذتهم الرجفة بقي موسى
عليه السلام يبكي ويقول يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقد اهلكت خيارهم ولم يبق معي رجل احد منهم لو ثبت اتهموني ورأوا انهم في قتل ان
يعجبوني بسبب آخر ليعاين بنو اسرائيل اصابة خيارهم ولا يتهموني بالشناعة قوله وعني بها ربي قد يجوز ان لا يكون المراد تمني اهلاكهم بسبب آخر قبل
ان يصابوا بهذه البلية بل يكون المراد دعاء الترحم عليهم ان يبعثهم ويردهم الى قومهم سالمين فانك تعالى انك قدرت على ان تهلك بسبب آخر كما في قوله
ايانا وانه تفي الجزء وعبر بها فرحمت علينا وانجيتنا منها فكما ان رحمت علينا مرة اخرى لم يبعد من افضالك العميم فلما دعا موسى وتضرع كشف الله عنهم
تلك الرجفة والظاهر ان الاستفهام في قوله تعالى اتهلكنا بمعنى النفي والاستبعاد على معنى انه لا يليق بشأنك ان تهلكنا جميعا بذنب صدر عن بعضهم الذي
كان سببا خفيف الحال عنهم كما تقول لمن يهين من يكرمك لا تفعل ذلك ويبعد ان يحمل الاستفهام على حقيقته ويكون المعنى اتهلكنا جميعا ام تخص اهلاك
السفهاء منا لان موسى عليه السلام يعلم انه تعالى اعدل من ان يأخذ احدا بذنب غيره وقوله منا في محل النصب على انه حال من السفهاء ويحتمل ان يكون للبيان والمراد
بما فعله السفهاء طلب رؤية الله تعالى فيما في ميقات مكالمة موسى ربه على الطور على ان يكون السبعون اختارهم موسى لميقات المكالمة وطلب الرؤية وقيل المراد
بما فعل السفهاء عبادة العجل على ان يكون السبعون اختارهم موسى لميقات التوبة والاعتذار عن عبادة العجل وضمير هي في قوله ان هي الا فتنتك راجع الى الفتنة
كما تقول ان هو الا زيد وان هي الا هند والمعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اي اختبارك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فطمعوا في
رؤيتك فتجاسروا على طلبها او احدثت في العجل خوارا وصوتا فضلوا به تضل بفتنتك من تشاء هنالك فيتجاوز عن حده بطلب الرؤية او يتبع المخايل الملفوظة(?)
فيبعد فلا يليق ولا يصح ان يبعد وتهدي من تشاء هدايته فيقوى بها ايمانه ويثبت على ما هو الحق قوله وتبدلها بالحسنة ايضا لتغفر الذنب الكبير بالقدر
اليسير ثم تجود بالعطاء الجزيل الكثير وايضا كل من سواك انما يتجاوز عن الذنب ما طلب الثناء الجميل او الثواب الجزيل او دفع الرقة الخسيسة عن القلب واما انت
فتغفر ذنوب عبادك لا لاجل غرض وعوض بل لمحض الفضل والكرم فلا جرم انت خير الغافرين وارحم الراحمين فاغفر لنا وارحمنا بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين
قوله تعالى واكتب لنا اي واثبت لنا واقسم وذكر الكتابة لانها ادوم وقيل اي وفقنا في الدنيا للحسنات التي يكتبها الحفظة وكن سببا لما لهم عليه كتبها قوله
ويحتمل ان يكون هدنا بكسر الهاء مبنيا للفاعل وان يكون مبنيا للمفعول فانه هاد يهيد لما كان متعديا جاز ان يبنى للفاعل وللمفعول بخلاف هاد يهود فانه لازم
فلا يبنى للمفعول الا ان هدنا بضم الهاء جاز ان يكون مبنيا للمفعول فيقال هيد وهاد كما تقول بيع وباع وقيل المعنى … اصله هود
بضم العين وكسر الواو فينقل كسرة الواو الى العين ثم تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فيقال قيل كقيل وبيع وبعضهم يحذف كسرة الواو ليقلب عليها فيقول
هود وقول وقد تقرر في التصريف ان المجهول فيه ثلاث لغات قول وقيل والاشمام وان قول لغة تنقل الضمة والواو ثم انه تعالى لما حكى دعاء موسى عليه السلام بقوله انت

ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين الاية ذكر بعده ما اجاب به موسى وهو قوله قال عذابي اصيب به من اشاء اي تعذيبه من اشاء تعذيبه اي التعذيب متعلق
بمشيئتي وليس لاحد عليه اعتراض لان الكل ملكي ومن تصرف في خالص ملكه لم يكن لاحد ان يعترض عليه واما رحمة الله تعالى فانها تعم الكل في الدنيا المسلم والكافر والمطيع
والعاصي رحمته في الدنيا فيعيشون بها ويتقلبون ولكن تختص في الآخرة بالمؤمنين وذلك قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون اي جعلها في الآخرة للذين
يتقون الشرك والمعاصي قوله اي الكفر او الرشوة عطفه على الدم ولحم الخنزير بكلمة او اشارة الى انه يجوز ان يراد بالخبائث ما يستخبثه الطبع ويستقذره
وما يستخبثه الطبع يستقذره فيكون الاية دليلا على ان الاصل في كل ما يستطيبه الطبع الحل وفي كل ما يستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل وانه يجوز ان يراد بها ما خبث في
حكم الشرع وما خبث … ما يحكم الشرع بحله فهو حلال وما يحكم بحرمته فهو حرام والحكم باستطابة الطبع واستخباثه فيها قوله وقرض موضع النجاسة اي
وقطع الموضع الذي اصابته النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله وكاحراق الغنائم وتحريم العروق التي في اللحم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت ما يثقلهم من التكاليف
الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التي تجمع اليد الى العنق وما كلفوا به من اشتراط قتل النفس في صحة التوبة قوله اي مع نبوته يريد ان يكون معه متعلق بانزل لا من مجرد
المصاحبة اي نزل ذلك النور مصاحب النبوة فان صاحب الكشاف قال فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبرائيل قلت انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن
مشفوعا به قوله ويجوز ان يتعلق باتبعوا الخ ان يكون ظرفا لاتبعوا لكنه قبل ان يتبعوا القرآن مع اتباعه سنن الرسول عليه الصلوة والسلام ويحتمل ان يكون حالا من فاعل
اتبعوا اي اتبعوا القرآن مصاحبين له عليه السلام في متابعته فكما انه عليه السلام تبع القرآن فكونوا معه في اتباعه قوله فسأكتبها فالاحوه على ان يكون السين
للاستقبال او قوله فسأكتبها كتبه على ان يكون السين لمجرد التأكيد واعلم ان موسى عليه السلام لما توسل الى الله تعالى بولايته ونصرته في جميع الامور بقوله انت ولينا طلب ما
يتعلق بامرين دفع الضرر وتحصيل النفع سأل الله تعالى النفع وللمهمة امرين سأل اولهما بقوله فاغفر لنا وثانيهما بقوله وارحمنا لان المغفرة هي اسقاط العقوبة والرحمة
ايصال الخير وقدم الاول على الثاني لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة وكذا الاول بقوله انت خير الغافرين ثم فصل سؤال الرحمة الى … الرحمة الدنيوية
بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة والى … الرحمة الاخروية بقوله وفي الآخرة وتقرب الله تعالى في تحصيلهما بقوله انا هدنا اليك فلما كان حاصل مسئلته دفع العذاب
وتحصيل الرحمة الدنيوية والاخروية اجابه الله تعالى بقوله عذابي اصيب به من اشاء كانه قيل اما حديث العذاب فيتعلق بمشيئتي لا قدرة لاحد على دفعه الا … عليه
واما الرحمة الدنيوية فهي عامة للمؤمن والكافر والبر والفاجر واما الاخروية فمختصة بالموصوفين بالتقوى عن الكفر والمعاصي وايتاء الزكوة والايمان بجميع الآيات
ومتابعة الرسول والموصوفون بهذه الصفات هم الموجودون في زمن محمد صلى الله عليه وسلم الموصوف بكونه رسولا نبيا اميا وبكون المتقين المذكورين
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وبكونه يأمر المتقين المذكورين بالمعروف وينهاهم عن المنكر الى آخر ما ذكر من اوصاف الرسول الامي لما اختصت
الرحمة الاخروية بالمتقين الموصوفين بالصفات المذكورة كانت مختصة بالموجودين في زمن الرسول النبي الامي من بني اسرائيل ويتبعونه في جميع ما يتعلق بالاعتقاد
والعمل فان التقوى وايتاء الزكوة والايمان بجميع الآيات واتباع الرسول الامي لا يوجد في غير بني اسرائيل من المتقين المذكورين الذين يجدونه مكتوبا عندهم باسمه
وصفته في التورية والانجيل منحصرة في الموجودين في زمن الرسول الامي فان المتمسك بالكتابين انما هو جماعة بني اسرائيل لا غيرهم واما وجودهم في زمن الرسول
الامي فلان اتباعه لا يمكن قبل وجوده وبعثته … بتوصيف قوله كتبه بقوله خاصة منكم يا بني اسرائيل وتبيان الكلام هكذا فاكتب هذه الرحمة كتبة خاصة
منكم يا بني اسرائيل الذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم وكلمة من في قوله منكم يا بني اسرائيل للبيان قوله للذين يكونون وقوله انه نحو خبر يكونون وقوله
فلا يكفرون بشيء منها استثنى الايمان بجميع المضاف وهو قوله بآياتنا ليفيد العموم والاستغراق وقوله فلا يكفرون بشيء منها تأكيد للاستغراق المدلول عليه بكل كأنه
قيل الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون واما التقديم بآياتنا على عامله فهو يفيد اختصاص ايمانهم بجميع الآيات تعريضا لبعض قوم موسى عليه السلام لانهم لم يؤمنوا بجميعها
فمدلول الآية ان الرحمة الاخروية مختصة ببني اسرائيل الموجودين في زمان الرسول الامي الذين آمنوا به واتبعوه في جميع ما امر به ونهى عنه فان قيل الرحمة المذكورة لو اختصت
بهم لزم ان لا يثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك اجيب بان هذا الاختصاص بالاضافة الى بني اسرائيل الموجودين في زمانه ولم يؤمنوا به لا بالاضافة الى جميع من عداهم
فان قيل الضمير في قوله تعالى فسأكتبها راجع الى الرحمة المذكورة في قوله ورحمتي وسعت كل شيء والرحمة العامة الواسعة كل شيء كيف تختص بجماعة مخصوصة اجيب
بان هذه الرحمة اشارة الى مطلق الرحمة التي اخبر عنها بانها عامة في الدنيا مختصة في الآخرة وانما ذكر اختصاص الرحمة بهذه الطائفة في جواب موسى ليتخلص
من قصته الى ذكر سيد المرسلين ومدحته صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وانه من التخلصات الفائقة والاساليب الرائقة ويقويه قوله فالذين آمنوا به وعزروه
وقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا قوله ومضمون الآية جواب دعاء موسى المراد بالآية قوله تعالى عذابي اصيب به من اشاء الى قوله اولئك هم المفلحون والمراد
بدعاء موسى قوله انت مولانا فاغفر لنا الى قوله انا هدنا اليك وقد ذكرنا وجه كونه جوابا لدعائه عليه السلام بقولنا فلما كان حاصل مسئلته دفع العذاب وتحصيل الرحمة
الى آخر الكلام فان قيل ان موسى عليه السلام دعا لنفسه ولبني اسرائيل المغفرة والرحمة وحاصل ما ذكر في معرض الجواب ان العذاب لجماعة والرحمة لجماعة فكيف يكون هذا جوابا مطابقا
لدعاء موسى عليه السلام قلنا انه مطابق له من حيث ان سؤال المغفرة تحقيق للدعاء بالخلاص عن عقوبة ما اقترفوه من الجرائم العظيمة وقوله عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه جواب بان تعذيب
العصاة ليس بواجب علي بل هو منوط بمشيئتي اعذب من اشاء تعذيبه واعفو عمن اشاء وهو جواب مطابق لسؤال المغفرة على وجه يتضمن ترهيب من كفر واجترأ
على الله جهرة من بني اسرائيل وترغيبهم على الاتصاف بالصفات التي يستحق المكلف بها الرحمة الاخروية فظهر ان مضمون الآية جواب لدعاء موسى عليه السلام والنبي اعم مطلقا من الرسول
لان النبي من اوحي اليه سواء كان معه كتاب سماوي يختص به منزل عليه ام لم يكن بخلاف الرسول فانه لا بد ان يكون له كتاب الهي مختص به مؤيدا بالمعجزات
الفائقة فكل رسول نبي من غير عكس وجمع بينهما مع ان ذكر الرسول مغن عن ذكر النبي ظاهرا لان الرسالة تستلزم النبوة فيتحقق الا ان كل واحد منهما ينفك عن الآخر في التحقق

فان الرسول رسول بالنسبة اليه تعالى ونبي بالنسبة الى الامة والامي من حيث كونه على صفة امة العرب فان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن وكونه عليه السلام اميا من جملة
معجزاته فانه عليه السلام لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع في كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن
العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة قوله وكان عليه السلام مبعوثا الى كافة الخلق الى من وجد في عصره
والى من سيوجد بعده الى يوم القيمة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم واهل عصرهم ولم يستمر شرايعهم الى يوم القيمة قوله والحيلولة
لحيلولة والفصل بين الجلالة وبين الموصول وصلته اعتذار لوقوع قوله اليكم جميعا فاصلا بين الموصوف وصفته ووجه العذر ان قوله اليكم جميعا وان كان متأخرا
بحسب اللفظ عن الجلالة الا انه كالمتقدم عليه رتبة لان كلمة الى في اليكم متعلقة بقوله رسول المضاف الى الجلالة وقوله جميعا حال من ضمير اليكم فصار الجار والمجرور والحال
في حيز المضاف متعلقا به متقدما على الجلالة فلم يفصل بين الصفة والموصوف فيجوز ان يكون الموصول مع صلته مجرور المحل على انه صفة للجلالة كما جاز كونه منصوب المحل
على المدح ومرفوع المحل على المدح او على انه مبتدأ وخبره لا اله الا هو وهو على الوجه الاول بيان لما قبله الذي هو صلة الموصول يعني ان قوله لا اله الا هو على الوجه الاول
بدل من الصلة التي قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية فلا يكون له محل من الاعراب كالصلة وقوله يحيي ويميت بيان لقوله لا اله الا هو سيق
لبيان اختصاصه بالالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة الا الله قوله وانما عدل عن التكلم يعني ان مقتضى قوله اني رسول الله اليكم ان يقال فآمنوا بي الا انه عدل
عن ضمير التكلم الى الاسم الظاهر ليجري عليه الصفات المذكورة فان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والمقام يقتضي توصيفه بتلك الصفات لكونها داعية الى الايمان به واما كونه
نبيا فظاهر واما كونه اميا فلما مر انه معجزة باهرة من معجزاته عليه السلام قوله اثر الامرين وهما الايمان به واتباعه فان من آمن به عليه السلام ولم يلتزم شرعه فانه بعيد
رجاء الاهتداء والامر بالايمان به للاخراج عن دائرة الضلال الى ما هو في خطط الفضلاء والخطط جمع خطة بكسر الخاء وهي الارض التي يختطها الرجل لنفسه بان يعلم
عليها علامة بالخط ليعلم انه اختارها ليبنيها دارا ثم انه تعالى لما ذكر قوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا ذكر بعده اضدادهم وهم الثابتون على الحق
القائمون بالعدل من اهل زمان موسى عليه السلام فانهم اضداد عبدة العجل واضداد من قال لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كما هو عادة القرآن في الجمع بين السعداء و
الاشقياء في الذكر وقيل المراد الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وآمنوا به كعبد الله بن سلام واضرابه وقيل المراد بهم قوم وراء الصين فيسمى المشرق
وذلك ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا تبرأ سبط منهم مما صنعوا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله تعالى لهم نفقا في الارض جعل سبط من بني اسرائيل وراء الصين
امامهم المصابيح يضيء لهم النهار فاذا امسوا اظلم عليهم النفق فنزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجري اجراه الله عليهم رزقهم فساروا
فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض في طرف المشرق طاهرة طيبة فنزلوا بها وهم يختلطون بالسباع والوحوش والهوام لا
يضر بعضهم بعضا وهم متمسكون بالاسلام لا يعصون الله تعالى طرفة عين ليس لهم الا كلمة فهم في منقطع من الارض لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وانهم كبني
واحد ليس يوجد منهم احد ذو حاجة يمطرون بالليل ويضحون بالنهار يزرعون ويحصدون جميعا فيضعون في مكان قريب من القرية فيأخذ كل رجل منهم
قدر حاجته ويدع الباقي روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ليلة المعراج اني احب ان ارى القوم الذين اثنى الله تعالى عليهم بقوله ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين رجوعا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبي عليه السلام
وامن جبريل عليه السلام فاوحى الله تعالى الى جبريل ان اجبه الى ما سأل فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم فردوا عليه وسألوه من انت
فقال انا النبي الامي فقالوا انت الذي بشر بك موسى فيهم معك قال او ترونه قالوا نعم قال ابو جبريل قال فرأيت قبورهم على ابواب دورهم فقلت لم ذلك قالوا اجدر
ان نذكر الموت صباحا ومساء قال ارى بيوتكم مستوية قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال فما لي لا ارى فيكم غنيا
ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال فما لي ارى اسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل
احد منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه فلا نحتاج الى مراجعة الاسواق قال فما لي ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بما قبضه الله تعالى على التوحيد
قال فما لهؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرون على اي دين يقبض فيغتمون لذلك قال فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا
قال فالانثى قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال ولم قالوا لان موسى عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال افتزنون قالوا وهل يفعل ذلك
احد لو فعل ذلك احد لحصبته السماء وخسفت به الارض من تحته قال افتربون قالوا انما يربي من لا يؤمن برزق الله قال افتمرضون قالوا لا نمرض فلا نذنب كما تذنب
امتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال اهل في ارضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولا تؤذينا ولا نؤذيها فعرض رسول الله شريعته والصلوات
الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن قيل انهم كانوا يسبتون فامرهم ان يتركوا التحريم للسبت وان يجمعوا وقيل انهم قالوا يا رسول الله ان موسى عليه السلام
اوصانا بان قال لنا من ادركه منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه قوله فانه يقتضيه بمعنى صيرهم ان قطع يتعدى الى
واحد فان ابقي على اصل معناه يكون انتصاب اثنتي عشرة على انه حال من مفعول قطعناهم اي فرقناهم معدودين بهذا العدد وان جعلناه متضمنا لمعنى صيرنا يكون
مفعولا ثانيا له قوله وتأنيثه يعني ان اثنتي عشرة سواء جعل مفعولا ثانيا لقطعنا او حالا من مفعول قطعناهم عبارة عن تمييزه حقه ان يكون اثني عشر لان
اثنتي اسم عدد وهم نظرا الى ان القوم بمعنى الامة او القطعة ومميز اثنتي عشرة محذوف لعلم به تقديره اثنتي عشرة امة او فرقة واسباطا بدل من
ذلك التمييز وانما قلنا ان التمييز محذوف ولم نجعل اسباطا مميزا له لوجهين الاول ان الاسباط لو كان مميز العدد والمعدود مذكر لان الاسباط جمع سبط وهو مذكر فكان ينبغي
ان يقال اثني عشر سبطا والثاني ان مميز ما فوق العشرة الى التسعة عشر يكون مفردا منصوبا والاسباط جمع فلا يصلح ان يكون مميزا له والمعنى فرق بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة لانهم تشعبوا

السبط الولد

من اثني عشر

من اثني عشر رجلا من اولاد يعقوب عليه السلام فانعم الله تعالى عليهم بهذا التقطيع والتمييز لينتظم احوالهم ويتيسر ضبطهم قوله او تمييز له عطف على قوله بدل اي ويجوز
ان يكون اسباطا مميزا لاسم العدد بناء على ان كل فرقة من الفرق المقطعة من بني اسرائيل ليس سبطا واحدا بل اسباطا متعددة لان السبط ولد الولد فلو قيل
اثني عشر سبطا بالافراد لكان المعنى فرقنا بني اسرائيل اثني عشر ولد الولد وليس بمراد بل المراد اثنتي عشرة قبيلة كل قبيلة اسباطا فحذف ما هو مميز حقيقة
وهو القبيلة واقيم صفته وهو اسباطا مقامه كثوب اخلاق قوله امما على الاول اي على ان يكون اسباطا بدلا من اثنتي عشرة جعل بعد بدل من اثنتي عشرة التي هي مفعول ثان
لقطعنا في حكم الساقطة وكل واحد من البدلين منقطع يكون مفعولا ثانيا لقطعنا اي صيرناهم اسباطا امما فان بني اسرائيل مع كونهم اولاد اولاد يعقوب عليه السلام فهم
ايضا امم كثيرة لانهم صاروا اثنتي عشرة فرقة وصارت كل فرقة امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد فكل واحد من قوله اسباطا امما بدل من اثنتي عشرة لا من مميزه
المحذوف وهو فرقة ويحتمل ان يكون امما نعتا لقوله اسباطا ولا يجوز ان يكون امما بدلا من اسباطا على تقدير كونه بدلا من اثنتي عشرة لان البدل لا يبدل منه قوله
وعلى الثاني اي على تقدير ان يكون اسباطا تمييزا لقوله اثنتي عشرة عبر عنه بلفظ الجمع مع ان حق تمييزه ان يكون مفردا للاشارة الى ان كل واحد من احاد اثنتي عشرة
قبيلة كثيرة وجماعة كثيفة يكون امما بدلا من اسباطا لا من اثنتي عشرة لعدم جواز الفصل بين البدل والمبدل منه بما هو مميز المبدل منه ثم انه ذكر من جملة ما انعم
به على بني اسرائيل نعمة اخرى غير تقطيعهم اثنتي عشرة فرقة وهي ان عين لهم طريق سقيهم وسقي دوابهم وهم في برية التيه فقال واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه
قال المفسرون عطش بنو اسرائيل في التيه فقالوا يا موسى من اين لنا الشرب فاستسقى لهم موسى اي سأل الله تعالى ان يسقيهم الماء فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر
قيل كان حجرا خفيفا مربعا مقدار رأس الرجل امره الله تعالى بان يحمله معه ويضعه في مخلاته فاذا احتاج الى الماء كان يخرجه من المخلاة فيضعه بين يديه فيضربه
بعصاه فينفجر منه العيون لكل سبط عين قوله كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا الجداول الى اهلهم
فذلك قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم اي موضع شربهم والفاء في قوله فانبجست فصيحة تفصح عن حذف المعطوف عليه اي فضرب فانبجست والظاهر ان كلمة ان في قوله
ان اضرب مفسرة لا يجاء لكونه بمعنى القول وجاز كونها مصدرية والجوهري لم يفرق بين الانبجاس والانفجار وجعلهما بمعنى السيلان فلا فرق بين هذه الآية وبين قوله
في سورة البقرة فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من حيث المعنى وقيل الانبجاس العرق والانفجار السيلان فقوله انبجست بمعنى عرقت وانفجرت
بمعنى سالت قال الراغب يقال بجس الماء وانبجس اي انفجر لكن الانبجاس اكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع ففرق بينهما
بالعموم والخصوص فكل انبجاس انفجار من غير عكس وقيل الانبجاس خروج الماء بقلة والانفجار خروجه بكثرة فطريق الجمع بين هذه الآية وما في سورة البقرة ان الماء
ابتدأ الخروج قليلا ثم يكثر قوله تعالى وما ظلمونا فيه اختصار وحذف فظلموا انفسهم بان كفروا هذه النعم وارتكبوا المحظور فعاقبهم الله بظلم انفسهم ثم ان بني اسرائيل لما خرجوا من التيه
قال الله تعالى لهم ادخلوا هذه القرية قيل هي اريحا وهي قرية قريبة من بيت المقدس وحطة فعلة من الحط كالردة من الرد والحط وضع الشيء من علو الى سفل والحطة
هنا بمعنى المغفرة قيل انهم اصابوا خطيئة بابائهم على موسى دخول الارض التي فيها الجبارون فاراد الله تعالى ان يغفر لهم فقيل لهم قولوا حطة اي مسألتنا حطة
او حطة ذنوبنا عنا او امرك حطة اي شأنك يا ربنا ان تحط ذنوبنا وقيل معناه انا حطة اي نحط وننزل في هذه ونقيم فيها وادخلوا الباب اي بابها
متخشعين متواضعين قدم في هذه السورة قوله قولوا حطة على قوله ادخلوا وقال في سورة البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة والواو لا تقتضي الترتيب فالتقديم
في آية المعنى المقصود قوله وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء والباقون بالنون المفتوحة وكسر الفاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم على لفظ
قضاياكم من غير همز وابن عامر خطيئتكم بالهمزة وضم التاء من غير الف على التوحيد ونافع ويعقوب خطيئاتكم بالهمزة وضم التاء والف بعد الهمزة على الجمع
والباقون خطيئاتكم على الجمع وكسر التاء قوله وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف حيث جيء به مرفوعا ولم يعطف على المجزوم جوابا للامر لانه لو عطف عليه كان
لهم ان الزيادة للمحسنين مسببة عن امتثالهم امر الله كما ان مغفرة خطاياهم مسببة عنه وليس الامر كذلك بل جزاؤهم الزيادة لهم مسببة عنه بخلاف زيادة المحسنين فانها
ليست مسببة عن الامتثال قوله تعالى فبدل الذين ظلموا منهم قولا في الكلام حذف لان بدل يتعدى الى اثنين احدهما بالباء وهو المتروك والآخر بنفسه وهو
المأخوذ وههنا ذكر المأخوذ دون المتروك والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غيره والمراد ان الذين امروا به ان يقولوا لفظا يدل على لفظ حطة
من التوبة والاستغفار لا ان يقولوا هذا اللفظ بعينها فانهم لو قالوا حطة مكان حطة استهزاء منهم كما قيل لهم عدولا
عن طلب مغفرته تعالى ورحمته الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا الفانية الدنية والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذا الرجس والمراد به ههنا الطاعون روي انه مات
به في ساعة اربعة وعشرون الفا قوله تعالى واسألهم الاستفهام للتقرير وليس المقصود من السؤال الاستعلام بل هو معلوم له لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة
من قبل الله بالوحي بل المقصود منه ان يحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يقروا بقديم كفرهم واعتدائهم على الله تعالى وبما اصابهم من الاباء على طريق التوارث من سلفهم
وتقريعهم بذلك وان يظهر لهم معجزة والله تعالى حين اوحى الله اليه لا يعلم الا بتعليم ووحي فانه عليه السلام لما كان رجلا اميا ولم يجالس اهل الكتب السابقة ذكر
مثل القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين انه علم ذلك بالوحي فكان بيانها على وجهها معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام قوله عن خبرها
قدر المضاف لان المسؤول عنه ليس نفس القرية بل هو خبرها وما وقع باهلها قوله اذ ظرف لكانت اي كانت حاضرة البحر موجودة حينئذ وقت عدوانهم ومجاوزتهم ما حد
لهم من تعظيم يوم السبت بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة وفي تقييد العامل بتحقق مضمونه في ذلك الوقت اشارة الى ان القرية خربت بعد ذلك الوقت ويجوز كونه
ظرفا منصوبا بالمضاف المقدر اي واسألهم عن خبر القرية اذ يعدون وكونه بدلا من المضاف المقدر لان المراد من القرية خبرها وحال اهلها بدل اشتمال واذ في قوله اذ تأتيهم
ظرف ليعدون ان قدر اذ تأتيهم لان اذ ظرف ماض فيصرف المضارع الى الماضي او بدل بعد بدل من المضاف المقدر اي واسألهم عن وقت تعدي اهل القرية عن بيان حيتان البحر

اليهم

وجعل كلمة اذ بدل اشتمال من ذلك المضاف بحكم كونها لازمة الظرفية لا تتصرف فيها ولا يدخل عليها حرف جر وجعلها بدلا يجوز دخول كلمة على عليها لان البدل
على نية تكرير العامل قوله وقرئ يعدّون بفتح العين وتشديد الدال وهي تشبه قراءة نافع لا تعدّوا في السبت الاصل يعتدون فادغمت التاء في الدال لقرب المخرج
وقرئ يعدون بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال من اعد يعد اعدادا اذا هيأ اي انهم كانوا مأمورين بان يشتغلوا بالعبادة في يوم السبت فتركوا وهيؤا الات
الصيد قوله والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه جواب عما يقال كيف يكون السبت اسما ليوم السبت مع ان اضافته اليهم تمنع منه لان يوم السبت لا يختص بهم
ان يوم السبت يضيف اليهم الا في الابتداء لاختصاصهم فيه باحكام ليست لغيرهم قوله ويؤيد الاول ان يؤيد كون السبت مصدرا امران الاول قراءة اسباتهم على
لفظ المصدر والثاني قوله تعالى ويوم لا يسبتون فانه مقابل لقوله يوم سبتهم ومن المعلوم ان قوله لا يسبتون من السبت الذي هو مصدر لا من السبت الذي هو اسم اليوم لان
اضافة اليوم اليه تمنع كونه بمعنى اليوم والمعنى ويوم لا يعظمون امر السبت بانقضاء يوم السبت بغروب الشمس لا تأتيهم الحيتان فلما كان لا يسبتون من السبت بمعنى المصدر كان
السبت في قوله سبتهم ايضا بمعنى المصدر لتحقق مقابلة الفعل بترك الفعل قيل اذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا خرج على وجه البحر فخرجن خراطيمهن من الماء
واذا كان يوم الاحد فلن ولم ير شيء منها الى السبت المقبل ابتلاهم الله بسبب فسقهم ومجاوزتهم المعاصي عقوبة لهم فلما اضرهم الله تعالى بذلك وسوس اليهم الشيطان
وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا او قيل وسوس اليهم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شاطئ البحر تسوق الحيتان اليها يوم السبت
ثم تأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا واتسع بذلك رزقهم فقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا باعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من
سبعين الفا ثلث منهم نهوا وثلث لم ينهوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصروا على ارتكاب المعصية فلما امروا على ذلك قال الناهون
لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وجعلوا لانفسهم بابا وللمعتدين بابا ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من بابهم ولم يخرج واحد
من المجرمين ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم شأنا فعلوا الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من
الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القردة تأتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول لها نسيبها الم ننهكم فيقول برأسها
نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم قوله مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم اشارة الى ان الكلام تم عند قوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وان الكاف في قوله
كذلك في موضع النصب بقوله نبلوهم اي نبلوهم ونمتحنهم مثل ذلك البلاء الشديد الذي وقع بهم فان الحيتان بسبب فسقهم وعصيانهم بقوله نبلوهم مستقبل
بمعنى الماضي قوله ويحتمل ان يكون متصلا بما قبله اشارة الى ان الاتيان المدلول عليه بقوله لا تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا فيتم الكلام عند قوله كذلك والمعنى
ويوم لا يسبتون لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي في يوم السبت وهو الاتيان شرعا ثم استأنف فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون فالكاف على هذا
في موضع النصب بالاتيان المدلول عليه بقوله لا تأتيهم اي لا تأتيهم مثل ذلك الاتيان الذي يقع يوم السبت لا بقوله نبلوهم قوله والباء متعلقة بيعدون والظاهر انها
متعلقة بقوله نبلوهم على التقدير الاول سواء جعل ذلك اشارة الى الابتلاء بتيان الحيتان يوم السبت وعدم اتيانهم سائر الايام او الى ان الحيتان يوم سبتهم شرعا
الا ان المص جعلها متعلقة بيعدون نظرا الى كون الفسق والعتو سببا لاعتدائهم ارتكاب فهو المنه اقرب من كونه سببا لابتلائهم بذلك البلاء قوله تخرجهم من الارض
وتطهر الارض منهم بقطا اخرهم الدهر وتخرجهم او تطهرهم استئصالهم قوله قالوه مبالغة جواب عما يقال كيف يصح من الصلحاء ان يقولوا لمن يعظ المعتدين لم تعظونهم
مع انهم لهم جزء منه كونه انكار الوعظ والنهي عن المنكر وانكار النهي عن المنكر معصية بعيدة عن الصلحاء وتقرير الجواب ان الصلحاء لم يقولوا ذلك انكارا للوعظ انما قالوه
اما مبالغة في بيان عدم انتفاعهم بالوعظ او سؤالا عن علة موعظة قوم شأنهم الاعراض عن الصواب والاستخفاف بالوعظ والانهماك في الضلال حتى اشرفوا بذلك على ان يهلكهم
الله تعالى او يعذبهم عذابا شديدا ثم بين انه يحتمل ان يقول ذلك القول بعض الصلحاء المجتهدين في الموعظة والنهي عن المنكر بعضا آخر منهم واليه اشار بقوله من رجوع او شيع عن
الموعظة بعد اجتهاد البليغ فيها ملما لم يروا منهم بها نفعا اولا والاول يكون اهل القرية فرقتين فرقة مذنبة صادوا السمك وفرقة صلحاء وعظوا الفرقة المذنبة
ونهاهم وهذه الفرقة تقاولوا فيما بينهم بذلك وعلى الثاني يكون اهل القرية ثلاث فرق فرقة مذنبة وفرقتان صالحتان اجتهدت كل واحدة منهما في موعظة الفرقة المذنبة
ثم ان احدى الفرقتين ارعوت عن موعظة الفرقة المذنبة ليأسهم عن القبول والاخرى لم ترعو عنها وقالت الفرقة التي لم ترعو للاخرى في تحاورهم بين الفرقتين فرقة الواعظة
لم تعظون قوله وقيل المراد ان المراد من الامة في قوله تعالى وقالت امة منهم طائفة من الفرقة الهالكة والمعنى قالت طائفة من الفرقة الهالكة للفرقة الصالحة
حين وعظوهم لم تعظون قوما الله مهلكهم ومعذبهم بزعمكم قالوا ذلك استهزاء بالصلحاء فعلى هذا يكون اهل القرية فرقتين فرقة مذنبة وفرقة واعظة ثم ان الفرقة
المذنبة يستهزئ بالواعظين ويقولوا لهم لم تعظون قوما لم يرض الله بهذا القول لان قوله تعالى قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون لا يساعد بهذا القول وذلك
لان هذا القول من الله تعالى يستلزم ان يكون في القرية فرقة اخرى غير الفرقة الهالكة يعبر عن حديثها بضمير الخطاب في قوله الى ربكم وعن الاخرين بضمير الغيبة في قوله
ولعلهم يتقون وقد عرفت ان القرية على قول هذا القائل فرقتان فرقة مذنبة وفرقة واعظة على قول هذا القائل ينبغي ان يقال لعلكم تتقون قوله معذرة
اسم مصدر وهو العذر وقيل انها بمعنى الاعتذار قرا العامة معذرة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم بالنصب على انها
مصدر بفعل مقدر من لفظها اي نعتذر به معذرة او على العلة اي وعظناهم لاجل المعذرة والمعنى ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء اعتذارا
عند الله تعالى ولعلهم يتقون الله ويتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح مرجو من العاقل قوله تركوا ترك الناسي اشارة الى ان قوله نسوا استعارة تبعية شبه
تركهم لما ذكروا به عمدا بنسيانه المستلزم لتركه فاطلق عليه اسم النسيان استعارة تصريحية اصلية فاشتق منه نسوا فيكون استعارة تبعية ونسوا ومنع
الى التي تمنع الحمل على الحقيقة ضرورة انهم لم يتركوا ما وعظوا به لمخالفة وعدم والا للنسيان انهم اياه قوله تعالى بعذاب بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة بوزن فعيل كنذير

على وزن رئيس اي شديد في البأس لو الشدة وقرأ ابو بكر بيئس بفتح الباء وهمزة مفتوحة بينهما ياء ساكنة على وزن ضيغم وقرأ ابن عامر بئس بكسر الباء وهمزة ساكنة بوزن مثل
واصله بئس على وزن حذر بفتح الاول وكسر الثاني وتخفف كما في كبد وكتف فيقال كبد وكتف وقرأ نافع بيس بكسر الباء من غير همز مثل بيس على انه قلبت الهمزة ياء
كانه ذيب او على انه فعل الذم نقل الى الاسمية فوصف به وقرئ بيس بتشديد الياء على وزن ميت وقيل اصله بيئس فقلبت الهمزة ياء وادغمت الياء في الياء
وبيس بياء ساكنة على تخفيف كهين في هين وبائس على وزن فاعل قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه فسر العتو بالتكبر والتمرد والمعنى في جميع ذلك شيء واحد وهو
عن المنهي عنه انما يكون بالطاعة ومعلوم ان الطاعة لكونها لا توجب العقوبة غير مراد هنا فلذلك قدر المص والتكبر عن ترك المنهي عنه انما يكون بارتكابه الذي
يوجب العقوبة فهو من حيث المعنى نظير قوله تعالى وعتوا عن امر ربهم لان التكبر عن الامر انما يكون بترك المأمور به الذي يوجب العقوبة قوله كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون يعني ان قوله تعالى قلنا لهم كونوا قردة ليس المراد منه انه امرهم بان يكونوا قردة بقول وكلام يسمع بل المراد طلب التكوين وان حمل الكلام على انه تعالى امرهم
بان يقلبوا انفسهم قردة غير معقول لانهم لا يقدرون على ذلك وتكليف العاجز غير معقول بل المراد انه تعالى مسخهم قردة بتعلق قدرته وارادته بذلك الا انه اخرج الكلام على
طريق الاستعارة التمثيلية بان شبه تاثير قدرته تعالى في المراد من غير توقف وامتناع ومن غير مزاولة عمل واستعمال آلة بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف
فاستعير قوله تعالى كونوا قردة من امر المطاع للمطيع لتاثير قدرته في المكون وليس ثمة قول ولا امر ولا مأمور حقيقة قوله والظاهر انه تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا فمسخهم
الذين ظلموا بعذاب بئيس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة فانه يدل على انه ظاهر في ان العذاب البئيس المذكور اولا غير المسخ المذكور بعده وان القوم
تمردوا بعد نزول ذلك العذاب فمسخهم الله تعالى قردة بعد ذلك وان جاز ان يكون قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه تكريرا للاية الاولى وتفصيلا لها ثم انه تعالى لما شرح قبائح اعمال
اليهود من قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر الى هنا ذكر حكمه عليهم بالذل والصغار الى يوم القيامة فقال واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهو
بعادتهم واستمر ذلك عليهم الى يوم القيامة فقوله واذ تأذن ربك اي آذن وعلم عن الامام ابي الواحد انه قال اكثر اهل اللغة على ان تأذن بمعنى آذن وعلم وقيل
معناه حتم واوجب وقال الزمخشري تأذن ربك اي عزم ربك وهو تفعل من الايذان ومعنى العزم لان من عزم على الامر وصمم عليه تحدث به نفسه واذن بها بفعله
فجرى العزم مجرى الفعل في قوله اعلم وهو بعينه على كون تأذن بمعنى آذن الا ان الايذان قد يراد به التبيين والاعلام للغير واشار اليه بقوله اعلم وقد يراد به العزم على الامر والتصميم
النية فيتعلق بالنية بقوله وعزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر في علمه وتعلق ارادته بوقوعه في الوقت
المقدر له قوله الى يوم القيمة متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله واذ تأذن ربك جار مجرى القسم من حيث انه تعالى اكد الخبر المؤذن به قوله
ليسلطن على اليهود اشارة الى ان ضمير عليهم راجع الى ما يرجع اليه ضمير قوله فلما عتوا عما نهوا عنه لانهم قد مسخوا قردة ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق لهم نسل حتى يضرب
عليهم الذلة والصغار الى يوم القيمة بل هو راجع الى من هو على اليهودية فيشمل الذين ادركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاصروه ايامه وتابع من تبعهم الى يوم القيمة رجع
اليهم ضمير قوله اسلافهم بعون القرينة وكذا ضمير قطعناهم وضمير منهم ومنهم يرجع اليهم وفي قوله وقطعناهم في الارض امما دلالة على انه لا يخلو ناحية من نواحي
الارض من المسكونة الا وفيها امة منهم وحمله المص على المبالغة في تفريقهم حيث قال بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم قوله تتمة لادبارهم علة لتفريق المذكور اي
فرقناهم فيها تتميما لاجل ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لا يكون لهم شوكة بالاجتماع ابدا قوله امما مفعول ثان لقطعناهم على تضمنه معنى صيرنا او حال من مفعوله
باعتبار بقائه على اصل معناه وقوله منهم الصالحون جملة اسمية في محل النصب على انها صفة لامما قوله تقديره ومنهم ناس دون ذلك وقوم دون ذلك
على ان دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء وقوله منهم خبر قدم عليه قوله الا منحطون عن الصلاح يعني ان قوله دون ذلك اشارة الى الصلاح المدلول
عليه بقوله الصالحون الا انه لا بد من تقدير المضاف ليصح المعنى اي ومنهم دون اهل ذلك الصلاح لبعد النعيم قوله تعالى وبلوناهم اي عاملناهم معاملة المبتلي المختبر حيث
منحناهم تارة باب الخصب والعافية وتارة باب الجدب والشدائد لعلهم يتوبون عما هم عليه من المعاصي الى الطاعة فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى
الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيئات فللترهيب عن المعصية قوله مصدر نعت به يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلف من قومه خلافة اي
قام مقامه في تدبير حال قومه والخلف والخلف بسكون اللام وفتحها في الاصل مصدران كالطلب والضرب نعت به من جاء بعد واحد وقام مقامه يقال هو خلف سوء
لابيه وخلف صدق لابيه اذا قام مقامه الا ان الاول يستعمل في الصالح والثاني في الطالح السوء قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت
في خلف كجلد الاجرب وقيل خلف بسكون اللام اسم جمع لخالف كركب لراكب وتجر لتاجر وقال الاخفش سواء منهم من حرك ومنهم من يسكن فيهما جميعا قوله والمراد
بالخلف الذين خلفوا من اليهود الذين فرقتهم الله تعالى في الارض امما موصوفين بان منهم الصالحون ومنهم دون ذلك قوله حطام هذا الشيء الادنى الحطام ما تكسر من
اليبس فسر به العرض بفتح العين والراء والمراد به جميع متاع الدنيا من النقود وغيرها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر واما العرض بسكون الراء فانه يطلق
على النقود دون الاعيان والمراد هنا الرشوة والذي عبر عن متاع الدنيا بالحطام لعدم بقائها وسرعة زوالها والادنى تذكير الدنيا والمعنى يأخذون عرض هذه الدنيا وانما ذكر
لانه لم يذكر الموصوف نحو الدار والحيوة فكانه جعل صفة الشيء والمكان والمقام ونحوها قوله من الدنو وهو القرب بمعنى هذه الدار هذه الحيوة الدنيا لدنوها
وكونها عاجلة بقيد الوقت منه وانها قريبة والدنيء القريب والدنيء الخسيس فهو من الدناءة بالهمز يقال دنأ الرجل دناءة ودنوءة اذا صار دنيا خسيسا اخيرهم
قوله تعالى ورثوا الكتاب في محل الرفع على انه نعت لقوله خلف وقوله يأخذون حال من فاعل ورثوا ويحتمل ان يكون قوله يأخذون مستأنفا اخبر عنهم بذلك قوله
وسيغفر لنا العطف والحال يعني ان قوله ويقولون يحتمل ان يكون معطوفا على يأخذون وان يكون حالا من فاعله لانه علم وقوله ومعناها صرحوا لا ان يكون الحال تبشرنا كانت فعلت
وكانه النعو فيها معنى رضى حيث امتنع دخول الواو عليها ويجب لانه والضمير نحو لان شكرتم واجاب واعتد قول من قال قمت واصك وجهه وقول من قال

فلما جنت لخافيهم نجوت وارهنهم مالكا بانه بني على حذف المبتدأ اي وانا ارهنهم فتكون الجملة اسمية فيصح دخول الواو عليها واجاب بعضهم بان جاني الشعر
من نحو قمت واصك عينه وباقي النظم من نحو نجوت وارهنهم ضرورة فعلى هذا ينبغي ان يكون مراد من قال ان قوله يقولون حال انه حال بتقدير المبتدأ اي وهم يقولون
وقوله سيغفر لنا مسند الى الجار والمجرور بعده وهو لنا او الى ضمير الاخذ في ياخذون كقوله اعدلوا هو اقرب اي سيغفر لنا اخذ العرض الادنى والواو في قوله تعالى
وان ياتهم عرض مثله حالية اي ياخذون الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون ان الله تعالى لا يؤاخذنا باخذنا ما من عرض الدنيا ويتجاوز
عنه والحال انهم مصرون على اخذه وعائدون الى مثله غير تائبين عنه فهذه الجملة الشرطية حال من فاعل يقولون وقوله عائد الضمير في لنا الى محل نحو يجب في الكتاب
هو العهد المذكور في التورية وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق اي ان لا يفتروا على الله بمثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب وهو خلاف الكتاب عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال وكذا سبق عليهم في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق فقالوا الباطل وهو ما اوجبوا على الله تعالى من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون عنها وليس في التورية ميعاد المغفرة
مع الاصرار على الذنب وقيل ذكر في التورية من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة **قوله** عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى لما ثبت ان الجملة خبرية والثانية
لم يصح عطف الخبرية على الانشائية من حيث اللفظ وجاز عطفها من حيث المعنى لكون الانشائية في معنى الخبرية لكون الاستفهام للتقرير كانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب
ودرسوا ما فيه ونظيره قوله تعالى الم نربك فينا وليدا ولبثت فان المعنى قد ربيناك ولبثت ويجوز كونه عطفا على ورثوا فيكون قوله الم يؤخذ معترضا بينهما **قوله**
وقرأ نافع ... افلا تعقلون بتاء الخطاب والباقون بياء الغيبة ووجه الخطاب للتلوين والالتفات من الغيبة الى الخطاب في الضمائر كيكون عبارة
عن طائفة واحدة وهم الخلف الموصوفون بما ذكر ويحتمل ان يكون الخطاب لهذه الامة اي افلا تعقلون انتم بحال هؤلاء وتتعجبون من حالهم على قراءة الغيبة
يكون هذا الضمير عبارة عما هو المراد بالضمائر المتقدمة وقرأ العامة والذين يمسكون بالتشديد من مسك بمعنى تمسك فان فعل قد يكون بمعنى تفعل قال الامام الواحدي
يقال مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت به وروى ابو بكر عن عاصم يمسكون مخففة وهو من امسك ... ومعنى يمسكون بالكتاب
يؤمنون به ويحكمون بما فيه قال عامة المفسرين نزلت في مؤمني اهل الكتاب الى هنا كلامه قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام تمسكوا بالكتاب الذي
جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة **قوله** على تقدير منهم لتعرى الخبر الجملة لا عن ما هو رابط يربطها بالمبتدأ وذلك لان الرابط اما ضمير عائد
الى المبتدأ او ... الاسم الظاهر الموضوع موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان يقال انا لا نضيع اجرهم الا انه وضع المصلحين موضع الضمير تنبيها على ان الله لا يضيع اجرهم
لاجل صلاحهم **قوله** وافراد الاقامة ... التمسك بالكتاب عبارة عن ... رعاية جميع ما فيه من التكاليف والاحكام فيندرج فيه اقامة الصلوة فلا حاجة الى افرادها
بالذكر بعد ذكر التمسك بالكتاب ... انه من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله كذكر جبريل بعد ذكر الملائكة للتنبيه المذكور فان اقامة
الصلوة من معظم العبادات ... فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات **قوله** اي قلعناه ورفعناه فوقهم وذكر في تعليل الاول منهما
تفسير النتق وثانيهما ... لتعلق فوقهم على الظرفية فان النتق عبارة عن قلع الشيء من موضعه والرفع ليس بجزء مما وضع له لفظ النتق ولا جزءا من معناه
بل النتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله ولما لم يكن النتق ... فوقهم ... جعل نتقنا متضمنا معنى رفعنا فتعلق به باعتبار ما تضمنه من معنى الرفع
نتق الجبل قلعه من موضعه وسيلة الى رفعه فوقهم فقوله فوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمينه لمعنى رفعنا كانه قيل رفعنا الجبل فوقهم بنتقه وقلعه
من مكانه واصل النتق الجذب يقال نتقت الدلو من البئر اذا جذبته وعن الفراء ان النتق هو الرفع ثم قيل الجبل هو الطور الذي سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى
واعطي الالواح وهو عليه وقيل هو جبل من جبال فلسطين كان فرسخا في فرسخ وقيل هو الجبل الذي كان عند بيت المقدس روي ان موسى عليه السلام
لما اتى بني اسرائيل بالتورية وقرأها عليهم وسمعوا ما فيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها وتمردوا بما فيها فامر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم
بحيث حاذى عسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان عسكرهم فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى
الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة
التي رفعت بها عنا العقوبة فقبلوا اجبارا قيل ... حين وجد ... فكذا اهل التورية لما قبلوا بالاجبار ... نحوها
قوله لانه لم يقع متعلقه ... تعلق به وقوع الجبل وهو عدم قبولهم التورية حيث قبلوه وسجدوا ... لما ذكر انه اخذ الميثاق على بني
اسرائيل خاصة بنتق الجبل ورفعه فوقهم ذكر انه اخذ الميثاق عليهم بل اخذه على كافة بني آدم بان ميزهم عن سائر الحيوانات بالعقول السليمة الصالحة للتفكر فيما نصب
من الادلة السمعية والعقلية ... من آثار القدرة الكاملة والصنائع العجيبة في الآفاق وفي انفسهم ليعرفوا بها ان لهم صانعا قادرا على كل شيء عالما بجميع ما يصح
ان يعلم الها واحدا لا شريك له ولا وزير ... ربوبيته ووحدانيته ... فقال لهم الست بربكم فاجابوا بقولهم انت ربنا لكن واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم اي اذكر وقت اخذ الله الميثاق على بني آدم حين انتزع الله تعالى من ظهره ... وانتزع اولاده ... من ظهورهم نسلا بعد نسل كما توالد الاولاد
من الآباء **قوله تعالى** من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض باعادة الجار كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم **قوله** اخرج من اصلابهم ... من اصلاب بني آدم
الصلبية ... آدم عليه السلام ... ان الله تعالى اخرج من اصلابهم نسلهم ... ذريتهم ثم اخرج من اصلاب تلك الذرية ما تفرع عنهم
حتى اخرج جميع من هو كائن الى يوم القيامة ولم يذكر اخذ ذرية آدم من ظهره مع ان الذرية كما اخذت من بني آدم اخذت من نفس آدم واخذ الميثاق من الجميع اكتفاء
على ... من الكلام لانه تعالى لما اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض ... الابناء من الآباء ... استغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه
واخرجوا من ظهره روي انه تعالى اخرجهم من صلب آدم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم فاجابوا جميعا

حزب وإذ نتقنا ٣

وقالوا

... قالوا شهدنا انك الهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم فلما قررهم بربوبيته ووحدانيته واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم
فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحيوة والعقل والفهم فتلك الذرات المأخوذة من ظهور
بني آدم لا يكون احد منهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجثة والبنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك تخرج تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من
اولاد آدم الى قيام الساعة لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا بأسرهم دفعة واحدة في صلب آدم عليه السلام واجيب بان البنية ليست بشرط عندنا
لحصول الحيوة والعلم فان الجزء الذي لا يتجزأ قابل للحيوة والعلم فاذا جعلت كل واحد من تلك الذرات جوهرا فردا فلم قلتم ان ظهر آدم لا يسع مجموعها وهذا اذا قلنا
ان الانسان عبارة عن الجوهر المتحيز سواء كان جوهرا فردا او جسما مركبا منها واما اذا قلنا ان الانسان هو النفس الناطقة وانه جوهر غير متحيز ولا حال في المتحيز فلا سؤال
ولا جواب **قوله** اي نصب لهم دلائل ربوبيته جعل قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى من قبيل الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه
حال شيء بحال شيء آخر حيث شبه تمكينهم من العلم بربوبيته بالاستدلال عليها بما نصب لهم من الادلة الدالة على ربوبيته ووحدانيته باشهادهم عليها وسؤاله اياهم
بقوله لهم على سبيل التقرير الست بربكم فان ذلك التمكين والاقتدار منزل منزلة الاشهاد وان يقال لهم الست بربكم وشبه تمكنهم من العلم بالربوبية بالنظر والتفكر فيما نصب
من الدلائل الدالة عليها باشهادهم واقرارهم بها فان تمكنهم من العلم بها منزل منزلة الشهادة والاقرار بها بان يقولوا بلى انت ربنا لا رب لنا غيرك وباب التمثيل
باب واسع وارد في القرآن والحديث وكلام البلغاء قال تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال الشاعر قالت له ريح الصبا
قرقار واختلط المعروف بالانكار ان قالت ريح الصبا ... الرعد صوت السحاب ... كان ريح الصبا امر السحاب
بذلك ومنه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني فان الذي ورائي لا يخليني ورأيي وقوله امتلأ الحوض فقال قطني وحملهم على الاقرار
بربوبيته تعالى بتمكينهم من معرفته تعالى بنصب الادلة الدالة على وجوده وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع ما يصح ان يعلم وتمكنهم من معرفة ذلك بما ركز في
عقولهم من قوة الاستدلال بتلك الدلائل والاستعداد لمعرفة ربوبيته بالنظر والتفكر في تلك الدلائل منزل منزلة اشهادهم على انفسهم وحملهم على الاقرار
والاعتراف بربوبيته وكونهم متمكنين ومستعدين لمعرفة ربوبيته والتفكر فيما شاهدوه من عجائب صنع الله تعالى في انفسهم وفي الآفاق منزل منزلة اقرارهم
واعترافهم بانه تعالى ربهم والههم لا رب لهم غيره فلذلك قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا على سبيل التمثيل والتشبيه **قوله** ويدل عليه اي على
ان الكلام من قبيل التمثيل دون التحقيق قوله تعالى قالوا بلى شهدنا ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل
ووجه دلالته على ذلك انه تعالى علل شهادتهم واشهادهم واخذ ميثاقهم بالاقرار والاعتراف بقوله ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فانه مفعول له
لقوله واشهدهم على انفسهم وهذا التعليل انما يحسن على تقدير ان يكون اشهادهم على الربوبية بمعنى تمكينهم من معرفتها بنصب الدلائل لان غفلتهم عنها انما تزول
بنصب الدلائل ... ان قوله تعالى شهدنا من تتمة كلام الذرية وان قوله ان تقولوا علة لقوله واشهدهم على انفسهم اي شهدهم على انفسهم بكذا
وكذا لئلا يقولوا او كراهة ان تقولوا وقيل انه من كلام الملائكة وذلك ان الذرية لما قالوا بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا عليهم بالاقرار
لئلا يقولوا يوم القيمة ما اقررنا وما علمنا ان لنا الها يجب علينا طاعته واتباع امره **قوله** ان تقولوا ... لئلا تقولوا ...
ولكنه ... لقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وتقديره عند البصريين كراهة ان تقولوا وهو مفعول له لقوله
الملائكة شهدنا وكلام الذرية قد انقطع عند قولهم بلى فيحسن الوقف عليه **قوله** وقرأ ابو عمرو كليهما بياء الغيبة على وفق السبق في قوله من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا وقرأ الباقون بتاء الخطاب لانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله الست بربكم وكلا الوجهين حسن
لان الغائبين هم المخاطبون **قوله** لان التقليد لا يصلح عذرا مع قيام الدليل ... ان الاعتذار بالتقليد مع شهادتهم على انفسهم المعنى المذكور
وهو تمكنهم من الاستدلال بها فان قوله او تقولوا علة ثانية لنصب دلائل الربوبية المنزل منزلة الاشهاد والحمل على الاقرار كانه قيل فعلنا ذلك لئلا يمكنكم
الاعتذار على الاشراك بتقليد اسلافكم المشركين **قوله** وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذريته عطف على ما اختاره بقوله اخرج من اصلابهم نسلهم
على ما يتوالدون الى آخرهم بتوليد بعضهم من بعض على مر الزمان **قوله** والحديث رواه عمر رضي الله عنه والحديث رواه الامام محيي السنة في المصابيح ومعالم التنزيل
وهو ان عمر رضي الله عنه سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل
عنها فقال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله به النار قال المظهر في شرح المصابيح معنى الآية ان الله تعالى اخرج من اصلاب بني آدم نسلهم واشهدهم على انفسهم بانه نصب لهم من الادلة
الدالة على ربوبيته ووحدانيته وركب فيهم العقول والبصائر حجابا مميزة بين الحق والباطل ... تمكنهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل وخلق
الاستعداد فيهم وتمكنهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخييلا ونظيره قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقول الشاعر اذ قالت الانساع للبطن الحق وقوله قالت له ريح
الصبا قرقار فان المعنى الذي لا ريب فيه انه لا قول ولا خطاب ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وظاهر الحديث لا يأبى عن هذا المعنى لان ظاهر الآية ...

لو اراد ان يذكر انه يستخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لا على تولد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ ربك من ظهر آدم ذريته والتوفيق بينهما
ان يقال المراد من بني آدم في الآية آدم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بالاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في
الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله عليه السلام في الحديث مسح ظهر آدم يحتمل ان يكون الماسح هو الملك الموكل على تصوير الاجنة
وتخليقها وجمع موادها واسند اليه تعالى لانه هو الآمر به كما اسند التوفي اليه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والمتوفي لها هو الملك لقوله تعالى الذين
تتوفاهم الملائكة ويحتمل ان يكون الماسح هو الباري تعالى ويكون المسح من باب التمثيل وقيل هو من المسح بمعنى التقدير كانه قال قدر ما في ظهره من الذرية هذا ما
كلام المظهر في شرح المصابيح واشار بقوله في هذا الكتاب وقيل الى ان تفسير الآية بما روي عن عمر من استخراج الذرية من ظهر نفس آدم دون ظهور بعضهم
لبعض وبعضهم لا يخلو عن ضعف اما اولا فلانه لا احتياج فيه واما ثانيا فلان ما فيه هو استخراج الذرية من ظهر آدم وما في الآية هو استخراجهم من ظهور
بني آدم ثم انه تعالى لما ذكر انه اخرج ذريات بني آدم من ظهور آبائهم ونصب لهم دلائل وحدانيته وربوبيته ومكنهم من ان يستدلوا بها على ربوبيته
ويعترفوا بها اشار بهذه الآية الى ان الاستعداد الفطري لا يكفي في الفوز بحسن الخاتمة بل لا بد لهم من ان لا يفسدوا تلك الفطرة عند خروجهم الى دار التكليف
ويجتهدوا في ملازمة العمل بمقتضى الدليل ويجتنبوا عن الميل الى الحظوظ الدنيوية ومتابعة الهوى ويعتبروا بحال من آتاه الله تعالى آياته من علمه ودلائل توحيده
ووحدانيته وفهمه تلك الدلائل فانسلخ ان خرج منها كما تخرج الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان هذه الآية نزلت في زوج امراة يقال لها البسوس فانه رجل من بني اسرائيل كان قد اعطي له ثلث دعوات مستجابات فقالت له امراته اجعل لي منها دعوة
واحدة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فصارت اجمل امراة في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم
مثلها رغبت عنه فغضب زوجها فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة
نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى حالها الاولى فدعا الله تعالى فصارت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث كلها وقيل انها نزلت في
ابي عامر بن النعمان الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست عليها لانك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب طريدا
وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا القوة والسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجند اخرج بهم محمدا واصحابه من المدينة فذلك
قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني انتظار المجيء فمات بالشام طريدا وحيدا فاستجاب الله تعالى دعاءه على نفسه قوله ادعم بن باعورا وذلك
ان موسى عليه السلام لما اراد ان يغزو بلد ملك كان يريد قوم كفار وكان بلعم يسكن بتلك البلدة فقال الملك لبلعام ان موسى رجل حديد ومعه
جند كثير فان ظهر علينا اهلكنا فادع الله ان لا يسلطه علينا ولا يمكنه من دخول بلدنا وكان رجلا مجاب الدعوة وكان عنده اسم الله الاعظم فامتنع منه فما زالوا
به حتى فعل ذلك فبث دنيا واخرى فالحوا عليه حتى دعا الله تعالى ان لا يمكنه من الدخول الى بلدهم وحبسهم فبقوا في التيه اربعين سنة بدعائه فقال موسى يا رب
باي ذنب بقينا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال يا رب كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى ان ينزع منه اسم الله الاعظم والايمان
فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت من صدره كانها حمامة بيضاء وآخر المعنى هذا القول الاخير ان سبب طلبه
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وكيف يلحق موسى بدعائه عليهم بزوال الايمان وكان يستوا اليه عنوا فاستبدل الايمان قوله حتى لحقه
اشارة الى ان اتبع بمعنى تبع فيتعدى الى واحد وهو مبالغة في لحوقه حيث جعل اماما للشيطان وفي الصحاح اتبعت القوم على وزن فعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم
ويقال ايضا اتبعت غيري بمعنى اتبعته قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى ردفته واردفته وقيل هو بمعنى استتبعه قوله مال الى الدنيا اخبر
عن الدنيا بالارض لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض ويحتمل ان يكون الارض عبارة عن السفالة والتخلد للعقوبة وكره
في مقابلة الرفع كانه قيل ولو شئنا لرفعناه الى منازل السعداء ولكنه مال الى اسفل السافلين بان يسلك سبيلهم باتباع الهوى وايثار الحياة الدنيا
وانما علق رفعه بمشيئة الله تعالى بمعنى انه لو شاء رفعه لفعله الذي يستحق به الرفع من ملازمة العمل بمقتضى الآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بسبب
ارتباطه بتلك الآيات وملازمتها لان قوله بها افاد ان ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها سبب لرفعه فيكون الرفع بالآيات متعلقا بلزوم الآيات والعمل بمقتضاها
فكيف علق بمشيئة الله تعالى ولا سيما قد استدرك ولكنه بفعل العبد وهو ايضا يستدعي ان يعلق الرفع بفعل العبد الا انه علق الرفع بمشيئته تعالى تنبيها على ان السبب
الحقيقي هو مشيئته من حيث انها سبب للافعال الموجبة لرفع الدرجة وان الافعال المذكورة وسائط في حصول الرفع فلما صح تعليق الرفع بالافعال المذكورة صح تعليقه
بالمشيئة التي هي السبب الحقيقي لتلك الافعال والحاصل ان قوله تعالى لرفعناه بها يدل على ان سبب رفع درجة العبد هو تمسكه بالآيات والعمل بمقتضاها الا انه تعالى
جعل المشيئة سببا لرفعها حيث علقه بها تنبيها على ان السبب الحقيقي لرفعها هو مشيئته فانه تعالى اذا شاء ان يرفع درجة العبد في الآخرة يوفقه للتمسك بالآيات
والعمل بمقتضاها فيدخله الجنة بسبب اعماله المسببة عن المشيئة فالسبب الحقيقي لرفع الدرجة هو المشيئة والاعمال اسباب ظاهرة ولما كان المناسب ان يجعل المشيئة سببا للرفع
الدرجة ان يستدرك بها بان يقال ولكنا لم نشأ ذلك لكان من المتخلفين درجة على طريق استثناء نقيض المقدم فينتج نقيض التالي الا انه استثنى الذي هو
فعل العبد وقيل ولكنه اخلد الى الارض لكونه في قوة ان يقال ولكنه لم يتمسك بالآيات والعمل بمقتضاها بل انسلخ عنها بناء على ان انتفاء فعل العبد
يستلزم انتفاء سببه الذي هو المشيئة فكان قوله ولكنه اخلد الى الارض في قوة ان يقال ولكنا لم نشأ رفع درجته وكان من حقه ان يذكر والمقام مقام كناية فقوله

بلعم بن باعور

لمباشرة سبب نقيضه فافهم

عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية ابلغ من التصريح فمعنى الآية انا لو شئنا رفع درجته لوفقناه للعمل بمقتضى الآيات ورفعنا درجته بتلك الاعمال
ولكنا لم نشأ منه ذلك فمعنى دل عليه ان الكائنات بمراد الله وكفره ان يجبها الطاعة والعصيان كلها بمشيئة الله تعالى وهذه الآية من اشد الآيات على المعتزلة لانه تعالى بعدما
خص هذا الرجل بتعليم آياته وتفهيم دلائل الهداية ذل ضالين وعلمه الاسم الاعظم وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسلخ من الدين وصار في درجة الكلب
دل ذلك على ان من كانت نعم الله تعالى عليه اكثر اذا اعرض عن متابعة الهدى واتبع الهوى كان بعده من الله تعالى اعظم واليه اشار عليه السلام بقوله من ازداد
علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عليه السلام ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قيل
كان سبب انسلاخه من الطاعة لامراته واخذه الخدام من اهل زمانه ولا شيء اضر للعالم منهما قيل كان لبلعم امراة يحبها ويطيعها فجمع قومه هدايا وطعمة
فاتوا بها اليه وقبلتها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فكلمي بلعم في هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه
عند الشدائد وقد كانوا المحسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا اني اعلم ان هذا الامر من عند الله تعالى لاجبتهم فلم تزل به حتى
صرفته عن رايه فدعا عليهم وروي انه لما انقضت مدة التيه قبل موسى وقومه وحاربوا اهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا
وجاءوا به فقبل من الحطايا وهي عشر صحاف ذهب مملوة ورقا وقتلوه بالاثم انه تعالى ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وذلك
ان بلعام زجر بما دعا مع موسى من خاطبة اتانه التي كان يركبها وذلك ان امراته لما فتنته ركب حماره فتوجه الى جبل مشرف على بني اسرائيل ليطلع عليهم فيدعو
على بني اسرائيل فما سار غير بعيد وقفت الاتان واضطجعت على الارض فنزل عنها وضربها فقامت فلم تسر الا قليلا حتى سقطت على جنبها ففعل كما فعل اولا فقامت
فلم تسر الا قليلا حتى سقطت فضربها فاذن الله لها حتى تكلمت فقالت ويحك يا بلعم اني مامورة بما فعلت فلا تظلمني انظر الى ما بين يديك الا ترى ان الملائكة امامي يردونني
عن وجهي هذا تذهب الى نبي الله تعالى والمؤمنين تدعو عليهم فلم يخل سبيلها فلما لم ينزجر بزجر الحمار وما سمع منها جعل مثله كمثل الكلب لما قال الله تعالى في حقه فمثله
كمثل الكلب فكما ان الكلب يلهث دائما طردته او خليته على حاله كذلك هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحال الكلاب فانه لضعف
قلبه وشدة حرارته دائم اللهث بخلاف سائر الحيوانات فانها انما تلهث عند حمل المشقة الثقيلة كالاعياء والعطش الغالب واما الكلب فانه يلهث في حالتي الراحة والكلال
قوله والاصل اللهث ادلاع اللسان من اخراجه يقال ادلع الرجل لسانه فاندلع اي اخرجه فخرج ودلع اللسان اي خرج يتعدى ولا يتعدى وهو بالدال المهملة قوله والتمثيل واقع موقع لازم
التركيب يعني ان قوله تعالى فمثله كمثل الكلب واقع موقع قوله فحططناه وابلغ حطه ووضعنا منزلته الذي هو لازم لمدلول قوله ولكنه اخلد الى الارض فانه من منزلة استثناء
نقيض المقدم ليثبت لازمه الذي هو انتفاء التالي فان انتفاء الملزوم يستلزم انتفاء لازمه فلازم التركيب هو قولك فلم نرفع درجته ومنزلته فاقيم مقامه
قوله فمثله كمثل الكلب لكونه في سقوط منزلته فانه في تمثيله بالكلب حط منزلته وفي تمثيله في اخس احواله زيادة حط لها مع ان تصوير المعقول بصورة المحسوس مما
ابلغ في بيان المعنى وجه التمثيل ان كل شيء يلهث فانما يلهث من عيب او عطش او ضعف غالب الا الكلب فانه يلهث في كل واحدة من حالتي
الاعياء والراحة وحالتي العطش والري فان ذلك عادة له وطبيعة اصلية وهو بما غلب عليه الطبيعة الخبيثة لا لاجل حاجة وضرورة تدعو اليه فكذلك
من آتاه الله العلم والدين واغناه عن التعرض لاوساخ اموال الناس ثم مال الى طلب الدنيا والتلقف فيها كان حاكيا لذلك اللاهث حيث التلقف
بحالته الخبيثة من غير حاجة تدعوه اليه فكيف اذا دعته اليه حاجة فكان كالكلب اللاهث بكل حال ثم انه تعالى لما مثل هذا الكافر المنسلخ عن آيات الله المعرض
عن العمل بمقتضاها بالكلب اللاهث في كل حال عمم هذا التمثيل جميع من كذب بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على ان ذلك اشارة الى
وصف كذب بآيات الله لو منحه الدلالة من غير ضرورة تدعو الى التكذيب بكون التكذيب صفة لازمة له لزوم اللهث للكلب قوله فانها نحو قصصهم اي فاقصص القصة
بمثل نحو قصة اليهود فان بلعم بعدما اوتي آيات الله تعالى انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التورية المشتملة على نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا عما اعتقدوا وكذبوه وحرفوا اسمه ونعته فليحذروا ما آل
اليه حال بلعم قوله ساء مثل القوم يعني ان ساء من افعال الذم بمعنى بئس فلا بد له من فاعل ظاهر معرف باللام او مضاف الى المعرف باللام او مضمر مميز بنكرة
منصوبة كما في هذه الآية ولا بد ان يذكر بعده المخصوص والمذكور بعد المميز في الآية هو القوم لا يصلح ان يكون مخصوصا بالذم لما تقرر من ان الفاعل والمميز والمخصوص لا
بد ان يكون عبارة عن شيء واحد والقوم ههنا غير متحد مع الفاعل المميز وهو مثلا فلذلك قدر مضافا فالحذف والمخصوص من جعل تقدير الكلام ساء مثلا مثل القوم
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرئ ساء مثل القوم باسناد الفعل الى فاعل الظاهر المضاف الى المعرف باللام وحذف المخصوص بالذم كما حذف
المخصوص بالمدح في قوله تعالى فنعم الماهدون لعلم بان ساء مثل القوم مثلهم وهو كونهم كالكلب الذي يلهث لم فلا بد من حذف مضاف ليتصادق الفاعل
والمخصوص على شيء واحد والتقدير ساء مثل القوم مثل الذين صفتهم الخبيثة هي تكذيبهم بآيات الله واعراضهم عنها بعد قيام الحجة عليها وظلمهم بها قوله
اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا والاحسن ان يكون منقطعا عن الصلة ويكون انفسهم مفعولا ليظلمون قدم عليه والمعنى انهم ما ظلموا بالتكذيب
الا انفسهم لان وباله لا يتعدى الى غيرهم والافادة بعد التخصيص قدم المفعول ثم انه تعالى لما وصف الضالين ووصف حالهم بالمثل المذكور بين بقوله
من يهدي الله فهو المهتدي الآية ان كل احد من الهدى والضلالة من الله تعالى وان هداية الله تعالى مختصة ببعض دون بعض ومن خالف مذهبه لا هداية له ولما كانت
هذه النصوص مخالفة لما تشبث به المعتزلة اضطربوا وذكروا في تاويل الآية وجوها كثيرة منها ما ذكره الجبائي وارتضاه القاضي عبد الجبار
وهو ان المراد من يهديه الله الى الجنة وثواب الآخرة فهو المهتدي في الدنيا الى طريق الرشد فيما كلف به فبين تعالى انه لا يهدي الى الثواب في الآخرة الا من هذا وصفه

الا من هذه صفته ونفي لفضله عن طريق الجنة فاولئك هم الخاسرون وهو متبع لانه قد حمل قوله من يهد الله على الهداية في الآخرة الى الجنة وقوله فهو المهتدي
على الاهتداء الى الحق في الدنيا وذلك يوجب الركاكة في النظم بل يجب ان يكون الهداية والاهتداء راجعين الى شيء واحد ليحسن انتظام الكلام قوله والافراد
في الاول ان افراد ضمير من في قوله تعالى فهو المهتدي وجمعه في قوله فاولئك هم الخاسرون لاعتبار جانب اللفظ في الاول وجانب المعنى في الثاني تنبيه على ما ذكره
ان المهتدين كنفس واحدة لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين فان لهم طرقا لا تنحصر فكل فرد او فريق منهم سلك طريقا من تلك الطرق المختلفة فهم طوائف متفرقة متغايرة لمباينة آثر
سائر الطرق فلذلك جمع لفظ الخاسرين ووحد لفظ المهتدي فان المهتدين وان تعددت كلهم طائفة واحدة نظرا الى اتحاد طريقهم قوله ولا انفصال
في الاخبار عمن هداه الله المهتدي يعني انه تعالى اقتصر في الاخبار عنه على لفظ مطاوع هداه فقال فهو المهتدي ولم يصفه بوصف زائد على الاهتداء اللازم لهداية
الله تعالى بخلاف الاخبار عمن اضله الله تعالى فانه تعالى لم يقتصر فيه على لفظ مطاوع الاضلال بل لم يذكره وذكر بدله لفظ الخاسرين تعظيما لشان الاهتداء
وتنبيها على انه في نفسه كمال تام مستلزم للاتصاف بجميع ما يمدح به من صفات الكمال وان المدح به قائم مقام المدح بجميع صفات الكمال ثم انه تعالى بعد ما بين
ان المهتدي انما هو من هداه الله وان المتصف بكمال الخسران هو من اضله الله عن الصراط المستقيم بين ايضا انه خلق كثيرا من الجن والانس ليصيروا من اهل
النار على ان اللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب فان من علم الله تعالى منه انه يصر على الكفر والضلال باختياره فهو من
اهل النار ثم وصفهم بانهم يعطلون مشاعرهم وانهم لا يستعملونها فيما خلقت لاجله فلا يلتفتون بها الى النظر في الدلائل الدالة على ما هو الحق في باب
الالهية والنبوة [illegible] الى طلب الحق ومعرفته وكذا لا ينظرون باعينهم الى الآيات المودعة في الآفاق والانفس نظر اعتبار واستدلال ولا يسمعون الى ما يتلى
عليهم من آيات الله تعالى ومواعظه ولا يسمعونها سماع تدبر وتأمل فصاروا كانهم لا ادراك لقلوبهم ومشاعرهم حيث لم يستعملوها فيما خلقت لاجله فصاروا
كالانعام والبهائم في خلوهم عن الادراك والتمييز بل كانوا اضل عن الطريق المستقيم منها لانها مع كونها عديم العقل والتمييز تجتنب عما يضرها والكفار لا
يجتنبون مضارهم بل يقدمون على الكفر مع علمهم بانه يوردهم النار ولانهم يعقلون ويعقلون غيرهم والانعام لا يعقل غيرها ولانهم لا يهتدون وان هدوا
والانعام تهتدي اذا هديت اولئك هم الكاملون في الغفلة عن [illegible] وما اعد فيها [illegible] والمقصود من وصفهم بهذه الاوصاف بعد الاخبار بانهم خلقوا لجهنم
بيان لاستحقاقهم التعذيب بها من حيث انهم كلفوا بالتفكر فيما نصب من دلائل عظمة الله تعالى ان يعرفوا وجوب طاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه ونحو ذلك
عن عهدة التكليف وضيعوا ما كلفوا به فلا جرم كان عاقبة امرهم ان يعذبوا بالنار والعياذ بالله ثم انه تعالى لما وصف من خلقهم لجهنم بقوله اولئك هم الغافلون
بين بعده ان لله الاسماء الحسنى وامر عباده ان يدعوه بها ان يعظموه ويذكروه بها مثل ان يقولوا يا الله يا رحمن يا رحيم ونبه بذلك على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة
عن ذكر الله تعالى وان المخلص من عذاب جهنم هو ذكر الله تعالى بصفات نعمته وجماله وبصفات قهره وجلاله وارباب الذوق والحال يجدون ان الامر كذلك
فان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل على زخارف الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص وزمهرير البعد والحجاب واذا انفتح على قلبه باب ذكر الله تعالى ومعرفته
تخلص عن نيران البعد وحسرات الخذلان الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله والمراد بها الالفاظ اي الالفاظ الدالة على ذات الباري من حيث اتصافه بصفة
كما ورد في الحديث من ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام الى آخرها
وقيل المراد بها الصفات فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يسمو به الذات من صفات الكمال ويقال طار اسمه في الآفاق اي انتشرت صفته الحسنة فكانه قيل ولله
الاوصاف الحسنى مثل كونه عالما بعلم قديم وقادرا على كل شيء وخالقا لكل شيء ومدبرا لكل كائن وغير ذلك وفي قوله فادعوه بها تنبيه على ان اسماء الله تعالى
توقيفية لا اصطلاحية وانه لا يجوز ان يطلق عليه تعالى الا ما ورد في الشرع اطلاقه عليه فيجوز ان يقال له يا جواد ولا يجوز يا سخي ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز
ان يقال يا فقيه ويا طبيب قوله واتركوا تسمية الزائغين في اسمائه قدر المضاف الى الموصول اذ لا معنى لترك انفس الملحدين بدونه وفسر الالحاد بالزيغ لان
الالحاد في اللغة عبارة عن الميل عن القصد والعدل ولذلك قيل للحد لحد لانه الحفر المدخول فيه [illegible] وطريق الالحاد في اسمائه تعالى اما تسميته بما لم يسم به
نفسه ولم ينطق به كتاب سماوي ولا ورد فيه توقيف نبوي او بما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل صحيح شرعا مثل يا ابا المكارم وان كان عبارة عن
المستجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لا يصح في شانه تعالى وكذا ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدسه تعالى عن النقائص المكدرة الا انه يوهم معنى
فاسدا فامتنع ان يسمى تعالى بهما لعدم التوقيف فيه قوله او لا تبالوا عطف على قوله اتركوا تسمية الزائغين فان العدول عن الحق قد يكون بتسمية بما لا
توقيف فيه وقد يكون بانكار تسمية الله بما سمى به نفسه فانه روي ان رجلا من الصحابة دعا الله تعالى في صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين
اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله او ادعوا
الرحمن رغما لانوف المشركين فان تعدد الاسم لا يستلزم تعدد المسمى وقوله او ذروهم والحادهم فيها عطف على الوجه الاول والفرق بينهما انه على هذا التاويل لم يقدر المضاف
بناء على ان ترك الموصوف من حيث انه موصوف عبارة عن ترك وصفه فان المشركين كانوا يلحدون في اسمائه تعالى عن الحق ويطلقونها على الاصنام ويزيدون فيها
وينقصون منها كاشتقاقهم اللات من لفظة الله والعزى من العزيز ومناة من المنان فانه نوع من الالحاد فيها فنهاهم الله تعالى عنه ويحتمل ان يكون المراد بتركهم الاعراض عنهم
وعدم المباشرة والمجادلة معهم [illegible] قوله سيجزون ما كانوا يعملون اي سيجزون في الآخرة جزاء عملهم قوله سنستدرجهم اي سنستدنيهم [illegible] الاستفعال من الدنو وهو القرب اي سنقربهم
الى الهلاك على التدريج [illegible] وقيل الاستدراج اتباع النعم [illegible] الشكر قال عليه السلام اذا رأيت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم
انه مستدرج ثم تلا هذه الآية والاستفعال [illegible] المنتقل من سفل الى علو والاستنزال [illegible] من علو الى سفل درجة درجة [illegible]

وعدم

وعدم الاستيلاء في مؤاخذته والكيد الاخذ بخفية ثم انه تعالى لما بين ان كيده متين في حق المكذبين بآياته حثهم على التفكر في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليعلموا انه انما بعث لينذر العصاة عن مخالفة الله تعالى وتكذيب آياته ويأمر الثقلين بان يعبدوا الها واحدا منزها عن الشركاء والانداد ثم حثهم على النظر الموصل
الى العلم بعظمة الله تعالى وكمال قدرته وسعة ملكه ليظهر لهم انه يجب ابتغاء مرضاته والاحتراز عن مخالفته وعصيانه والملكوت من الملك كالرهبوت من الرهب يقال له
ملكوت العراق اي الملك الاعظم المتعلق به كانه قيل اولم ينظروا في السموات والارض وغيرهما الدالة على عظم ملك الله تعالى وقدرته فيعلموا انه لم يخلقها
عبثا ولا يتركه عبثا وسدى قوله فخذا فخذا اي قوما قوما وقبيلة قبيلة وكان عليه السلام كثيرا ما يحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقيعته النازلة
في الامم السابقة فقام ليلا على الصفا وجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان الى الصباح فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح
فنزلت الآية والجنة بناء نوع من الجنون كالجلسة والقعدة ودخول من في قوله من جنة يدل على انه ليس نوع من انواع الجنون قوله وان مصدرية
او مخففة من الثقيلة اي اجراها المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن واسم يكون ايضا ضمير الشأن وعسى مع ما في حيزها في محل الرفع على انه خبر ان المخففة والمعنى وفي
ان الشأن قد اقترب اجلهم ومن يتوقع اقتراب اجله كيف يصح له ان لا يتسارع الى طلب الحق وتخليص نفسه من العذاب المعد للعصاة قبل مفاجأة الموت
ونزوله بغتة يقال فاجأت الرجل اذا اخذته على غرة وجعلها مصدرية مخالف لما نص عليه النحاة من ان ان المصدرية لا توصل بالفعل الذي لا يتصرف
وعسى لا يتصرف فلا يقع صلة لان المصدرية وكون اسم يكون ضمير الشأن يستلزم ان يكرر تقدير الشأن في الآية لانه يكون التقدير اولم ينظروا في ان الشأن عسى ان
يكون الشأن قد اقترب اجلهم وفيه نوع بعد والاولى ان يجعل قوله يكون وقد اقترب متنازعين في فاعلية اجلهم ويحمل الشأن على ان البصريين يعملون الثاني [illegible]
ويمكن ان يخارج التكرار المذكور على التزام الاضمار قبل الذكر فانه لا يصار اليه الا عن ضرورة والباء في قوله تعالى فباي متعلقة بيؤمنون وهي جملة استفهامية
سيقت للتعجب من تصميمهم على الكفر بعد الزام الحجة عليهم فان ملك الله تعالى وسلطانه في السموات والارض وفي كل شيء حجة واضحة دالة على الوحدانية ووجوب
الايمان به وقبول ما جاء من عنده فلما ارشدهم الله تعالى الى النظر في تلك الحجة والزمها عليهم تعجب من حالهم من تصميمهم على الكفر وكونهم مطبوعين على قلوبهم [illegible]
حيث لم يؤمنوا بهذا القرآن البالغ في حسن التقرير والبيان الى اقصى ما يتصور فعلى هذا يكون قوله فباي حديث بعده يؤمنون متعلقا بتوبيخ قريش على ترك النظر
المؤدي الى صدقه عليه السلام وصحة ما يدعوهم اليه من توحيد صانع العالم وعظم شانه وكمال قدرته ليطمئن قلوبهم على التصديق بنبوته فان النظر في النبوة متفرع على
النظر في التوحيد وثبوت الصانع الحكيم القادر على ما يشاء والمراد من التعلق في قوله وقيل هو متعلق بقوله عسى التعلق المعنوي اي ارتباط الكلام بما قبله التعلق
[illegible] ولم يرض بهذا القول بناء على ان الاولى ان يكون متعلقا بالتوبيخ المستفاد من مجموع قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات قوله كالتقرير والتعليل لما قبله
والتعجيب على الكفر فانه تعالى لما تعجب من تصميمهم على الكفر وتماديهم في الضلال بين سبب اعراضهم عن الايمان وتماديهم على الكفر والعبث فقال من يضلل الله فلا هادي له وهذا صريح في ان
الضلال من الله تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء والجزم في قوله ويذرهم قراءة حمزة والكسائي ويذرهم بالياء الغيبة وجزم الفعل وقرأ عاصم وابو عمرو بالياء ورفع
الفعل ونافع وابن كثير وابن عامر بالنون ورفع الفعل ايضا ووجه القراءة بالياء الغيبة اسناد الفعل الى الاسم الظاهر وهو اسم الله تعالى ووجه القراءة بالنون الالتفات
من الغيبة الى التكلم تعظيما للفعل ووجه القراءة برفع الفعل الاستئناف اي وهو يذرهم او ونحن نذرهم على حسب القراءتين ووجه جزمه العطف على محل فلا هادي له
لان الجملة المنفية جواب الشرط فهي في محل الجزم فعطف على محلها والعمه التردد والحيرة فهو للقلب بمنزلة العمى بالنسبة الى الباصرة ثم انه تعالى لما حثهم على الايمان والتوبة
بقوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم تحذيرا لهم من مفاجأة الموت قبل الايمان والتوبة سأل جماعة من اليهود وقيل من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
متى تقوم الساعة بين لنا وقت قيامها ان كنت نبيا لنعلم متى هي سأل اليهود عن ذلك مع علمهم بانه لا يعلم وقت قيامها الا علام الغيوب امتحانا منهم
فنزل قوله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها اي متى ارساؤها وايان بمعنى متى والمرسى مصدر ميمي بمعنى الارساء وهو الاثبات يقال رسى الشيء يرسو
رسوا اذا ثبت وارساه غيره ارساء ومرسى والرسو والارساء لا يستعملان الا في ثبوت الشيء الثقيل واثباته يقال رست السفينة وارسيتها ومنه قوله تعالى
والجبال ارساها ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء قوله لا يظهر امرها اشارة الى ان التجلية اظهار الشيء والتجلي ظهوره
وقدر المضاف في قوله لا يجليها لانه تعالى قد كشف واظهر نفس قيام الساعة بدلائل قطعية ونصوص قاطعة وليس المنفي الا اظهار امرها في حق وقتها وتعيينه والمعنى
انه تعالى يخفيها اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولا يظهرها الا في ذلك الوقت الذي وقعت فيه بغتة بنفس الوقوع لا بالاخبار عنها لكون اخفائها ادعى الى الطاعة
وانهى عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذي هو وقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة والطاعة في جميع الاوقات
فانه لو علم وقت قيامها لتهاون وتغافل عنها واخرها وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف في احياء الليالي كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون
المكلف مجدا في الدعاء في جميع ساعاته واخفى من الاسماء [illegible] القيمة كالنجم في الثريا [illegible] لو وقعت بغتة [illegible] الواقع فيها ثم
ينقضي في ساعة يسيرة لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولو انها على طولها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس من الاجداث
فلما غلبت [illegible] فاستغنت عن الاضافة واشتقاق ايان من اي واصله اي آن فركبت كبعلبك فصار ايان ومعناها اي وقت واي فعل [illegible] ان لفظة اي اسم معرب
يستفهم به [illegible] وقد تكون شرطية جازمة لفعلين نحو ايهم يكرمني اكرمه وايان في الآية خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر وهذه الجملة في محل النصب على انها بدل من
الساعة بدل الاشتمال [illegible] في محل الجر لكونها بدلا من المجرور [illegible] الا انه في الحقيقة بدل من موضع عن الساعة وهو في محل النصب لانه في موضع المجرور [illegible] واصل ايان
اي آن [illegible] المستفهم عنه باي ان يكون واحدا من متعدد وبعضا منه والبعض [illegible] الى الكل

قوله عظمت على اهلها اشارة الى ان المراد بثقل الساعة في السموات والارض ثقلها بالنسبة الى اهلهما وان كلمة في بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع
النخل والمعنى انها عظمت على اهلهما خوفا من شدائدها وما فيها من الاهوال ومن جملة اهوالها فناء من في السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على الخلق
وقيل المراد ثقلها بالنسبة الى نفس السموات والارض من حيث انها لا تطيقها لما في الساعة لما فيها من تشقق السماء وتكور الشمس والقمر وانتثار النجوم وتزلزل
الارض ورجفانها وتبدلها غير الارض المعهودة وبطلان الجبال والبحار قوله حفي فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان الالحاح في السؤال عنه فان التركيب
يفيد المبالغة والاستقصاء في الفعل ومنه احفاء الشارب واحفاء البقل استيعابه يقال احفى في المسألة اذا الحف والح ومن استقصى في تعلم الشيء وبالغ
في السؤال عنه لزم ان يستحكم علمه به ويعلمه بعض علمه ويكون ماهرا في العلم به فلذلك كنى بقوله تعالى كانك حفي عنها عن كونه عليه السلام عالما بها بالغا في
علمها ولما ورد ان يقال لو كان الحفي بمعنى العالم لوجب ان يعدى بالباء فكيف قيل حفي عنها اجاب عنه بان الحفاوة لما كان اصل معناه الاستقصاء
في السؤال كان قوله حفي عنها متضمنا معنى بليغ في السؤال عنها حتى احكمت علمها فلذلك عدي بكلمة عن قوله وقيل ان قيل في وجه تعديته بكلمة عن ان قوله
عنها ليست متعلقة بقوله حفي حتى يرد الاشكال بل هي متعلقة بقوله يسألونك وقوله كانك حفي معترض بينهما وصلة حفي محذوفة وتقدير الكلام يسألونك
عنها كانك حفي بها قوله وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة عطف على قوله عالم بها يعني قيل ان قوله تعالى كانك حفي عنها ليس كناية عن كونه عليه السلام عالما بها
على ما تقدم بل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل له يسألونك عنها كانك حفي شفيق تتحفى
بهم للقرابة فتخصهم بتعليم وقتها ولو علمت وقتها لبلغت ذلك كل واحد من غير تخصيص بعض دون بعض كسائر الوحي قال الجوهري حفيت به بالكسر حفاوة
وتحفيت به اذا بالغت في الطافه واكرامه ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا يجيب دعائي وقيل هو فعيل من قولهم حفيت به حفاوة وتحفيت اي فرحت
وبششت فالمعنى يسألونك كانك حفي وتسر وتفرح بالسؤال عنها وانك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه
وقوله كانك حفي عنها على جميع هذه الوجوه المذكورة في محل النصب على انه حال من مفعول يسألونك اي يسألونك مشبها حالك بحال الحفي نظرا الى زعمهم الفاسد وهم
قوله لما نيط به علة لكذب يسألونك قوله ليس تكرار لسؤالهم علته لزيادة قوله كانك حفي عنها وتكرير اللفظ للتأكيد زيادة وليس بتكرير في الحقيقة قوله
وهو اظهار العبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب فانه عليه السلام لما سئل عن تعيين وقت قيام الساعة امر بان يجيبهم بان علم وقت قيامها مما
استأثر الله تعالى به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وبان يظهر لهم كمال العبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب فان من لا يعلم ان نفعه في الاشياء
ومضرته فيها كيف يعلم وقت قيام الساعة ونظيره قوله تعالى في سورة يونس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله وخلاصة الجواب انه انما يعلم الغيب من وقت قيام الساعة وغيره من يملك النفع والضر على الاطلاق وهو الله تعالى وانا لا املك من الامرين الا ما مكنني
منهما فكيف يتوهم في حقي ان اعلم الغيب واخبر به روي انه عليه السلام لما رجع من غزوة بني المصطلق جاءت ريح في الطريق ففرت الدواب منها فاخبر عليه السلام
بموت رفاعة بالمدينة وكان فيه غيظ المنافقين وقال عليه السلام بعده انظروا اين ناقتي فقال عبد الله بن ابي بن سلول [illegible] الا تعجبون من هذا الرجل
يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف اين ناقته فقال عليه السلام ان اناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها
[illegible]

ولدا صالحا اي سوي الاعضاء او صالحا في امر الدين والجملة القسمية مع جوابها محكية بقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا صالحا اي ولدا صالحا ويحتمل
ان يكون جملة مستأنفة جوابا لمن قال فماذا كانا دعوا فيما اجيب بان يقال دعوا بما لئن آتيتنا ووجه دعائهما بذلك ان آدم عليه السلام كان حين الحبل يخاف
على ذريته ان تكون منهم سوي الاعضاء وغير السوي وان تكون منهم التقي وغير التقي فسألا ان يكون هذا الولد سوي الاعضاء او تقيا نقيا عن المعصية قوله
اي جعل اولاده له شركاء فيما آتى اولادهما فقدر المضاف وهو اولاد في الموضعين مرفوعا في الاول ومنصوبا في الثاني والتقدير جعل اولادهما
له شركاء فيما آتى اولادهما وفيه الاشكال الوارد على ظاهر الآية فانه فسر النفس الواحدة بنفس آدم وفسر زوجها بحواء عليهما السلام فلو لم يقدر المضاف
لزم نسبتهما الى الشرك وهما بريئان منه بالاتفاق فقدر المضاف لدفع هذا الاشكال فيكون اول الآية الوارد في حق آدم وحواء عليهما السلام
كالكلام المعترض بين الكلام الوارد في شرح احوال المشركين حكى الله تعالى عن المشركين ان آدم وحواء لما اثقلت دعوا ربهما لئن اعطيتنا ولدا صالحا
لنكونن لك على هذه النعمة العظيمة فلما اعطاهما صالحا شكرا لانهما لما اجيب بعد ان من الله عليهما بذلك ثم لا يفعلان ذلك ثم تم الكلام ثم شرع في
توبيخ المشركين بقوله فلما آتاهما صالحا اي فلما اعطى اولادهما المشركين الذين صح الولد والوالدة ولدا صالحا سوي الاعضاء جعل هذان الابوان
له شركاء فيما اعطاهما اي سميا اولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجد للاصنام شكرا على هذه النعمة وعلى هذا التقرير قدر المضاف
في ثلاثة مواضع وهي فلما آتاهما وجعلا وفيما آتاهما والواحد من تقرير المصنف انه لم يتعرض لتقديره في قوله تعالى فلما آتاهما ولدا وجه لانه لو بقي على ظاهره
لكان المعنى لما اعطى الله تعالى آدم وحواء ولدا صالحا جعل اولادهما له شركاء فيما آتاهما الله تعالى من الولد السوي ولا وجه لهذا المعنى لان الاولاد لم يجعلوا له شركاء
فيما اعطى الله حين اعطى الله تعالى آدم وحواء ولدا سويا وانما جعلوا ذلك بعد ان اعطى الله تعالى اباهما ذلك الولد بازمنة متطاولة الا ان يقال كلمة لما ليست للزمان
المبهم الذي وقع فيه الايتاء المذكور بل هي للزمان الممتد فلا يلزم ان يقع مضمون الشرط والجزاء في ذلك الزمان العتيق كما في قولك لما ظهر الاسلام ظهرت البلايا من
وثل الشرك والالحاد فانها انما ظهرت بعد ظهوره بازمنة ممتدة وسنين متكثرة قوله ويدل عليه اي على حذف المضاف قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون
فانه يدل على ان الذين اتوا بهذا الشرك جماعة دون آدم وحواء وقوله تعالى بعده ايشركون ما لا يخلق شيئا فان المقصود منه الرد على من جعل الاصنام شركاء
لله وهذا المقصود انما يتم بان يكون الكلام واردا في حق المشركين وان يقدر المضاف في المواضع المذكورة قوله فلما حملها وليه بنين تخاف التي منهم
الى سمية مناف وتحمسني المضاف واحد منهم الى النفس آخر والده التي من الذنوب وابدى صاحب الكشاف هذا بقوله في قصة ام معبد فيا لقصي
ما زوى الله عنكم به من فخار لا يباري وسودد روي انه عليه السلام خرج من مكة مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر رضي الله عنه ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهما
الليثي عبد الله بن اريقط فمروا على خيمتي ام معبد فسألوها لحما وتمرا ليشتروا فلم يصيبوا عندها شيئا وكان القوم مسنتين فنظر عليه السلام الى شاة في كسر
الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد فقالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال عليه السلام هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتأذنين لي ان
احلبها قالت بابي انت وامي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شاتها
فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه
حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا وغادره عندها وارتحلوا عنها فجاء زوجها ابو معبد فلما رأى اللبن تعجب وقال من اين لك هذا يا ام معبد والشاء عازب
حيال ولا حلوب في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي فوصفته له فقال هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من
امره كذا وكذا لقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا فاصبح اهل مكة يسمعون صوتا عاليا بمكة يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه
جزى الله رب العالمين خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد هما نزلا بالهدى واهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فخار
لا يباري وسودد ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد الصريح اللبن اذا ذهبت رغوته
والضرة اصل الضرع الذي لا يخلو عن لبن وقيل هي الضرع كله ما خلا الاطباء وهي جمع طبي الغنم اي اطراف الضرع وقوله خيمتي نصب على الظرف اي في وقت مجيئهما فانه
ظرف المكان وانما يجوز نصبه بتقدير في اذا كان مبهما والموقت لا يتعلق به عامله الا بشرط ان تكون كلمة في ملفوظة والخيمة من الظروف الموقتة فالوجه
ان تكون فيها كلمة في الا انها اجريت مجرى المبهم وقيل الصوت المسموع بمكة للجني المسلم اقبل من اسفل مكة حتى خرج باعلاها واللام في قوله فيا لقصي
للتعجب كما في قولهم يا للماء ويا للدواهي وقصي عبارة عن القبيلة والمعنى تعالوا يا قصي ليتعجب منكم بسبب ما صنعتم من خذلكم وترككم لصحبة نبيكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والجائكم اياه الى الخروج من بين اظهركم وكلمة ما في قوله ما زوى منكم استفهامية او موصولة اي اي شيء سلب الله منكم
وقبضه بسبب خروجه عليه السلام وبسبب هجرته وارتحاله من بينكم فانه تعالى سلب منكم بسبب ذلك فخرا عظيما ونخرا لا يقابل ولا يعارض قوله
وقرأ نافع وابو بكر شركا بكسر الشين وسكون الراء وتنوين الكاف وقرأ الباقون بضم الشين وفتح الراء ومد الكاف التي بعدها همزة غير منونة
جمع شريك والشرك مصدر بمعنى الشركة والمشركون لا يشركون اباهما الذي هو لله تعالى بالحقيقة والاصنام فكان الظاهر ان يقال جعلا لغيره
شركا في شركته فيما آتاهما الا انهم لما اشركا فيه غيره تعالى فقد اثبتا له تعالى شركة فيه لان الشركة تكون بين اثنين ويحتمل ان يكون الكلام مبنيا على تقدير
المضاف اي ذوي شرك قوله جرى على [illegible] الآلهة جواب [illegible] انما يعبر بلفظ هم عن العقلاء ولا يجمع بالواو والنون الا العقلاء فكيف قيل

في حق الاصنام وهم يخلقون وتقرير الجواب ان ذلك مبني على اعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء قوله وان تدعوهم المشركين يعني ان
الضمير المنصوب في تدعوهم عبارة عن المشركين وضمير الخطاب للرسول والمؤمنين اي وان تدعوا انتم هؤلاء المشركين الى الايمان ولا يجوز ان يكون
تدعوهم مسندا الى ضمير الرسول فقط لانه ح كان ينبغي ان تحذف الواو لاجل الجازم قوله وقرأ نافع لا يتبعوكم بتخفيف التاء وقيل هما لغتان ولهذا
قيل في قصة آدم فمن تبع وفي موضع آخر فمن اتبع وقيل تبع بمعنى اقتفى اثره واتبعه بالتشديد بمعنى اقتدى به ثم انه لما اكد مضمون هذه الجملة
بقوله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون لم يقل ام صمتم مع ان مقتضى القياس الشائع في الاستعمال ان يذكر بعد همزة التسوية واختها الفعل
ليؤول بالمصدر كما في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم اما اولا فلانه ابلغ في بيان عدم افادة الدعاء في حقهم لانه على تقدير ان تعطف الفعلية
على الفعلية يكون مدلول الكلام التسوية بين احداث الدعاء واحداث الصمت في حقهم وعلى تقدير عطف الاسمية على الفعلية يكون مدلوله التسوية بين
احداث الدعاء وبين الثبات على الصمت ولا شك ان الثاني ابلغ في بيان عدم افادة الدعاء لان كون وجود الشيء كعدمه المستمر ادل على عدم نفع وجوده
من كون وجوده كعدمه الحادث واما ثانيا فلان المقصود في الآية بيان التسوية بين احداث الدعاء وبين الاستمرار على الصمت عنه وذلك يقتضي ان يعبر
فيهم احداث الدعاء بما يدل على الثبات على الصمت وهو الجملة الاسمية وانما قلنا المقصود في الآية تسوية الثبات على الصمت باحداث الدعاء لانهم ما كانوا
يدعون الاصنام لحوائجهم وانما شأنهم ان يعظموها ويسجدوا لها وانهم اذا حزبهم امر وعن لهم حاجة دعوا الله تعالى لها دون اصنامهم كما قال الله تعالى واذا
مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه فكانت عادتهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعاء الاصنام فكان المناسب لحالهم ان يقال لا فرق بين احداثكم
دعاء الاصنام وبين ثباتكم على ما انتم عليه من الصمت عن دعائها فلذلك قيل ام انتم صامتون قوله من حيث انها مملوكة مسخرة اشارة الى جواب
ما يقال ان الاصنام جمادات فكيف وصفت بانها عباد امثال الاحياء العقلاء والعبد لا يطلق على الجماد فضلا عن ان يوصف بانه مثل الحي العاقل وايضا
كيف عبر عنها بضمير العقلاء في قوله تعالى فادعوهم فليستجيبوا لكم وحاصل الجواب ان المراد بكون الاصنام عبادا كونها مملوكة وبكونها امثال الاحياء
العقلاء مماثلتهم من بعض الوجوه وهو كونها مسخرة منقادة لله تعالى كالعقلاء فصح توصيفها بانها عباد ولا سيما ان المشركين لما ادعوا انها
تضر وتنفع جاز ان يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة فلهذا وردت بصيغ الالفاظ الموضوعة للعقلاء وفق اعتقادهم قوله ويحتمل انه جواب اخر وتقريره ان
الاصنام وصفت بانها عباد امثال المخاطبين تهكما بهم واستهزاء كانه قيل ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم ولو سلم ذلك فلا فضل لهم
عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيدا وجعلتموها آلهة وارباب قوله ثم عاد عليه بالنقض ان يبطل ان يكونوا عبادا وابين ان الانسان افضل بكثير من الاصنام لا
مناسبة بينهما اصلا فكيف يكون الاخس الادنى الذي لا يجد نفعا بوجه ما لا في جلب نفع ولا في دفع مضرة مثلا للافضل الاكمل فضلا عن ان يكون
مستحقا للعبادة من الافضل اياه قوله وقرأ العامة ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم بتشديد ان فيكون الموصول بعده في محل النصب على انه اسم
ان وعباد مرفوعا على انه خبرها وقرئ بتخفيف ان ونصب عبادا وامثالكم على اعمال ان النافية عمل ما الحجازية كما في قوله ان هو مستوليا على احد الا على
اضعف المجانين قيل انها تعمل عمل الحجازية عند الكسائي واكثر الكوفيين الا ان المعرب لم يرض حيث قال ولم يثبت مثله وان سيبويه يختار الرفع في خبر
فيقول ان زيد منطلق بناء على ان عمل ما ضعيف وان بمعناها فهي اضعف منها فكيف تعمل فان بني تميم لا يعملون ما ولا المشبهتين بليس لدخولهما على
القبيلين وانما يعملها اهل الحجاز فلذلك نسبت الى الحجاز فقيل ما الحجازية ثم اورد على هذه القراءة انها تنفي كون الاصنام عبادا امثالهم
والقراءة المشهورة تثبت ذلك ولا يجوز التناقض في كلام الله تعالى واجيب بان القراءة الدالة على نفي المماثلة معناها ان الاصنام ادنى حالا واحقر
من عابديها وعابدوها اتم حالا واقدر على الضر والنفع بالنسبة الى الاصنام فانها جمادات لا تقدر على شيء اصلا فكيف يعبد الكامل من هو دونه فيكون
هذه القراءة بحسب محصولها ومؤداها موافقة للقراءة المشهورة وادل على المعنى المقصود بطريق الاولى وقرأ العامة يبطشون بكسر الطاء على انه من
باب ضرب يضرب وقرئ بضم الطاء وهما لغتان بمعنى البطش الاخذ بالقوة قوله ودعوا انتم وشركاءكم يعني ان الجماعة المخاطبين بقوله قل ادعوا
هم الاصنام وعبدتها وبقوله ادعوهم العبدة فقط قيل انهم كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف ان يصيبك بعض الجن بسوء فقال له
قل ادعوا شركاءكم الآية يعني قل لهم اني قد ذممت اصنامكم وسفهت عقولكم واحلامكم فاقصدوني بما شئتم من الكيد واستعجلوا فيه ولا تمهلوني
فاني لا اخافكم ثقة بالله الذي هو المتفرد بالقدرة على النفع والضر والخير والشر ولا يقول مثل هذا الكلام الا الواثق بحفظ الله تعالى ثم انه عليه السلام لما ذكر عدم
مبالاته بهم علل ذلك بقوله ان وليي الله وهو يتولى الصالحين قرأ العامة وليي الله بثلاث ياءات الاولى ساكنة والثانية لام الفعل وهي مكسورة ادغمت فيها الياء الاولى
والثالثة ياء الاضافة وهي مفتوحة والولي ههنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى المتكلم والمعنى ان الذي يتولى نصرتي وحفظي هو الله الذي من
بتنزيل القرآن عليّ وايحائه اليّ وايحاء الكتاب اليه يستلزم نصرته لانه حامله قوله وهو يتولى الصالحين تذييل وهو ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه
تأكيدا له وقوله ومن عادته مستفاد من صيغة الجملة فانها تدل على الثبات والدوام اي ان من عادته ان يتولى ويكفي مهمات الصالحين ولا يخذلهم
فاسلوه من كان متوليا لمهمات الصالحين لكونه متوليا لمهمات الانبياء بطريق الاولى قوله تمام التعليل لعدم مبالاته بهم جواب عما يقال ان مضمون الآية
قد ذكر مضمونها بما قبلها فما الفائدة في تكريره ههنا وتقرير الجواب انه ذكر اولا لتقريع عبدة الاصنام وذكر ههنا اتماما لتعليل عدم مبالاته بهم
والفرق بين من يستحق المبالاة به وغيره قوله شبهها بمن ينظر لانها يعني ان قوله تعالى في حق الاصنام ينظرون اليك استعارة تبعية شبه تعالى

الاصنام

الاصنام من عبدها [illegible] من حيث انها تنظر اليه [illegible] صور بالعيون فمن نظر اليها [illegible] الوجه والعين
[illegible]
[illegible] خذ العفو [illegible]
[illegible] ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك [illegible]
[illegible] وامر بالعرف [illegible] واعرض عن الجاهلين [illegible]
[illegible] واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله [illegible]
[illegible] ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا [illegible] طيف [illegible]
[illegible] واخوانهم يمدونهم في الغي [illegible]

[illegible]

كون القرآن وحيا الهيا ويقولون انه تقوله من عند نفسه وان هذا الا افك افتراه فاذا تأخر الوحي عن زمان تشهيهم يقولون هلا اخترت
شيئا تقوله علينا من عند نفسك وما اعتذارك ببطء الوحي عنك الا الفراغ تقول العرب اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته
من قبل نفسك وايضا انهم كانوا يطلبون منه آيات معينة على سبيل التعنت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وكقولهم
احي لنا فلانا الميت يكلمك ويصدقك فيما تدعو اليه ونحو ذلك من المحالات ومراده تعالى انه لا يأتيهم بما اقترحوه فيقولون هلا اتيت بما سألناك
وانت تدعي انك رسول ربك والرسول لا بد من اظهار معجزة تكون سببا لتصديق قومه اياه فهلا تأتينا بالمعجزة التي نطلبها منك بان تطلب
من الله تعالى ان يخلقها على يديك فان كنت صادقا فيما تدعيه من الرسالة لا بد ان يقبل الله تعالى دعاءك ويساعدك فيما اقترحته عليه قوله هلا جمعتها
يعني اجتباه بمعنى جمعه فالمعنى هلا جمعت الآية التي ينتظرون ان توحي اليك تقولا من عند نفسك قوله او هلا طلبتها على تقدير ان [?] فيقولون
لولا اجتبيتها من الاجتباء وهو الاصطفاء والمراد تميزتها واصطفيتها على سائر مهماتك وطلبتها من الله تعالى بخصوصها قوله بها بتعلق بقوله وتدرك
اشارة الى ان البصائر جمع بصيرة بمعنى الباصرة الا ان الباصرة تطلق على القوة المودعة في العين لابصار المحسوسات والبصيرة تطلق على القوة المودعة
في القلب لادراك المعقولات فان النفس الناطقة انما تدرك المعقولات باستعمال تلك القوة كما انها انما تدرك المبصرات باستعمال الباصرة الا ان ادراك
النفس للمعقولات باستعمال البصيرة قد يتوقف على النظر والتفكر في الدلائل وقد لا يتوقف عليه بل تدركها من غير نظر وفكر فلما كانت الدلائل اسبابا
لمعاونة البصيرة للنفس في ادراكها المعقولات اطلق لفظ البصائر على الدلائل والبراهين وعلى القرآن ايضا لاشتماله على دلائل الحق والصواب [?]
الاعتقاد والعمل اطلاقا مجازيا على طريق اطلاق اسم المسبب على سببه فان الدلائل اسباب لظهور منافع البصائر فلذلك وصف القرآن بانه بصائر
ويهدي الى الطريق المستقيم وسبب رحمة الله تعالى لمن عمل به فيدخله الجنة بفضله ورحمته ثم انه تعالى لما عظم شأن القرآن بقوله هذا بصائر من ربكم
اردفه بقوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له على رجعة الضمير للقرآن فانه شأنه يوجب الاستماع والانصات السكوت للاستماع يقال نصت وانصت بمعنى واحد
قوله نزلت في الصلاة اي في تحريم الكلام فيها فعبر عن الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها قال قتادة كان الرجل يأتي الجماعة وهم في الصلاة
فيسألهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلاة لحوائجهم فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات قوله واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم و[?]
قراءة الامام قراءة للمأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام او جهر لانه تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع
بقي الانصات واجبا والاحتجاج به على ترك القراءة خلف الامام ضعيف لان الانصات المأمور به يراد به النهي عن الكلام لا عن القراءة كما روي انهم كانوا
يتكلمون في الصلاة فنزلت هذه الآية فامروا بالانصات وقيل المراد به النهي عن الجهر بالقراءة خلف الامام فان العرب تسمي تارك الجهر منصتا وان
كان يقرأ في نفسه من غير ان يسمع احدا روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة المكتوبة وقرأ اصحابه

وراءه رافعي اصواتهم فخلطوا عليه فنزلت هذه الآية آمرة بالانصات وترك الجهر بالقراءة خلف الامام فالآية سواء نزلت لتحريم الكلام في الصلوة
او لتحريم الجهر بالقراءة خلف الامام لا دلالة فيها على حرمة القراءة على المأموم اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان تحريم الجهر بالقراءة لا يستلزم تحريم
القراءة نفسها خلف الامام ولو سلم ان الآية اوجبت على المأموم ان يستمع وينصت عن القراءة نفسها الا ان عموم هذه الآية قد خص بقوله عليه السلام
اذا كنتم خلفي فلا تقرؤوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلوة الا بها وبقوله عليه السلام لا صلوة الا بفاتحة الكتاب لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فانه يجوز
تخصيص عموم القرآن بالسنة فالمأموم يقرأ الفاتحة في سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراءة وقيل سكتات الامام عند ثلث [?] بعد فراغه من قراءة
الفاتحة ليقرأ المأموم الفاتحة حال سكتة الامام قوله متضرعا وخائفا اشارة الى ان قوله تضرعا وخيفة مصدران واقعان موقع الحال من فاعل اذكر
وكذا قوله ودون الجهر على ان قوله دون الجهر صفة لمحذوف هو الحال اي ومتكلما كلاما هو دون الجهر فان من هو في صلوة الجهر ينبغي له ان لا يجهر جهرا شديدا بل
يقتصر على قدر ما يسمعه من خلفه ولما كان اكمل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبيته تعالى وذلة عبوديته نفسه امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم تعليما
لامته بان يذكر ربه في نفسه متضرعا ومتذللا فان المقصود الاول انما يتم بقوله واذكر ربك في نفسك والمقصود الثاني انما يتم بقوله تضرعا وخيفة بكسر الخاء
اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهذا الخوف يتناول خوف التقصير في الاعمال وخوف الخاتمة وخوف السابقة فان ما يكون في الخاتمة
ليس الا ما سبق به الحكم في الفاتحة ولذلك قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قوله بالغدو والآصال متعلق باذكر اي اذكره في هذين الوقتين
وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهي ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس والآصال جمع اصيل نحو يمين وايمان وهو في العشي الا ان الاصيل الوقت بعد العصر
الى المغرب وجمعه اصل وآصال والعشي والعشية من صلوة المغرب الى العتمة واضافة الاوقات الى الغدو والعشي بيانية وخص هذان الوقتان بالامر
بالذكر لان فيهما تغير احوال العالم وتغير العجب يدل على ان المؤثر فيه هو الله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة الكاملة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغي له
ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى الاسوأ فلهذا خص الله تعالى هذين الوقتين بالامر بالذكر وقيل الغدو والآصال عبارة عن الليل
والنهار كني عنهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان اي دوام على ان يذكر ربه بل انه على وجه يستحضر في نفسه معاني الاذكار
التي يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله تعالى في نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعاني ما يقوله من الاذكار ثم اتبعه قوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على ان الانسان
ينبغي له ان لا يغفل قلبه عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه بقدر الطاقة البشرية ثم انه تعالى لما رغب رسوله صلى الله عليه وسلم في ذكر الله تعالى وفي ذكره ترغيبه
بانه يعودون [?] ذلك قال ان الذين عند ربك الملائكة المقربين اذ به قرب الشرف والمكانة لا قرب الجهة والمكان فانهم مع علو منزلتهم وعصمتهم عن الكدورات
الطبيعية الحاملة على الشهوة والغضب وسائر الصفات الذميمة لما كانوا مواظبين على العبودية والخشوع فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات الطبيعة
والكدورات النفسانية اولى بان يواظب على الطاعات قوله تعالى وله متعلق بيسجدون قدم عليه ليفيد الحصر للدلالة على انهم لا يسجدون لغير الله تعالى تمت

سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون [illegible] آية

قوله الغنايم والغنيمة هي المال المأخوذ من الكفار قهرا واصل النفل الزيادة على الاصل الفرض وسميت الغنايم انفالا لكونها فضلا من الله تعالى وعطاء
فضلت بها هذه الامة على سائر الامم فان سائر الامم لم يحل لهم الغنائم وانما هي عطية تفضل الله تعالى بها على هذه الامة زائدة على الاعطاءات
الامم قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي والعجل اي ان تقوى الله خير ما اعطاه الله تعالى وتفضل به على عباده قوله يعني حكمها
اشارة الى ان المراد بالسؤال في هذه الآية سؤال الاستفتاء وهو السؤال عن الحكم ولهذا عدي بكلمة عن ولو كان المراد به سؤال الاستعطاء لقيل
يسألونك الانفال بدون كلمة عن على ان المراد به سؤال الاستعطاء فاما ان يراد التوفيق بين قراءته وبين قراءة الجمهور بجعل كلمة عن بمعنى من التبعيضية فانه
من حروف الصلة تتناوب كثيرا والظاهر ان المراد به سؤال الاستفتاء والمعنى يستفتونك في حكم الانفال انها لمن وفيمن تصرف وكيف تقسم ومن الذين يتولون
قسمتها اهم المهاجرون ام الانصار ام هم جميعا فاجيبوا بان الحكم فيها لله ولرسوله ولان شأن الامر كله لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمها في مواضعها
التي امره الله تعالى بوضعها فيها اي حاصل انها لرسول الله يحكم فيها بامر الله وليقسمها حيث شاء بما اراه الله فلما نزلت قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اهل
بدر على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين واسند قوله تعالى يسألونك الى من لم يسبق ذكرهم صريحا وحسن ذلك
لان السؤال عن حكم الانفال كان معلوما متعينا حال نزول الآية وهم اصحاب بدر رضي الله عنهم فلم يحتج في اسناد الفعل اليهم الى سبق ذكرهم صريحا قوله ولهذا
ان رسول الله عليه السلام قسم غنايم بدر بين الشبان المباشرين القتل والاسر وبين الشيوخ الثابتين في المصاف تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا
يخلو المصاف عن الحماة فيجد خيل من خيول المشركين فرصة فيحملوا على رايته عليه السلام وعلى نفسه فيشتد صولة المشركين ولا يدري لحج المحاربة من ثبت
تحت الراية لينحاز اليهم المقاتلون ان انهزموا او يحصنوا بهم ولم يعط الشبان ما شرطه لهم ووعد بقوله من قتل قتيلا او اسر اسيرا فله كذا من السلب
وبه ذهب الشافعي ومن تبعه لانه لا يلزم الامام ان يفي بما وعد لمصلحة رآها وقال ابو حنيفة يلزمه الوفاء بما وعد به قوله واصلحوا الحال التي بينكم من المنازعة والمخاصمة
بالمواساة والموافقة [?] وتفضل به عليكم ان يسوأ المقاتلة الذين شرط لهم النفل الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات فيعاتبوهم
المسوءة [?] على ما كان بينكم من التجاذب والتشاجر فان المؤمنين لا بد ان يكونوا متآخين متحابين في الله تعالى ليحب بعضهم بعضا ويوافقوا في جميع الامور
وان يتقوا الله تعالى في الاختلاف والتنازع وان يطيعوا الله ورسوله في تفويض الامر اليهما والتسليم لما تعالى يحكم بهما وذات البين هي الاحوال التي تقع بين الناس

كما ان ذات الصدور هي المضمرات الكامنة فيها وذوات الاناء وهي ما حل فيه من الطعام والشراب لما كان ما حل في الشيء ملابساً له قيل انه صاحب
محله وذو ه مثل ان يقال اسقني ذا انائك اي الماء الذي فيه وذات بينكم في الاية صفة لمفعول محذوف تقديره واصلحوا احوالاً ذات بينكم قوله ان كنتم
مؤمنين شرط لا بد له من الجواب وجوابه ما تقدم عليه عند الكوفيين واما عند البصريين فان جوابه محذوف اعتماداً على دلالة ما قبله عليه فالمذكور قبله
جواب من حيث المعنى بالاتفاق وجواب من حيث اللفظ ايضاً عند الكوفيين ومن المعلوم ان الشرط ملزوم ومقتضى الجواب في الجواب لازم له وان انتفاء اللازم
يستلزم انتفاء الملزوم فان كان المراد بالايمان الذي جعل شرطاً اصل الايمان يكون ما هو الجواب من حيث المعنى طاعة الله تعالى ورسوله بقبول احكامه والانقياد
بحقيته فان اصل الايمان ينتفي بانتفائها فان كان ما هو الجواب من حيث المعنى هو التحلي بمجموع الامور الثلثة التي هي طاعة الله والامر والانقياد على المعاصي
واصلاح ذات البين يكون المراد بالايمان الذي جعل شرطاً كمال الايمان لانه هو المقتضي لمجموع الثلثة المذكورة لان اصل الايمان لا ينتفي بانتفاء المجموع وان كان
الجواب طاعة الله ورسوله بقبول ما كلف به والانقياد لحقيته يكون المراد بالايمان اصل الايمان لانه لا يقتضي التحلي بمجموع الثلثة بل يتحقق بمجرد الطاعة المذكورة
المذكور فقوله ان الايمان يقتضي ذلك مبني على ان يكون الجواب ما دل عليه قوله واطيعوا قوله فان كمال الايمان بهذه الثلثة مبني على ان يكون الجواب ما دل عليه مجموع قوله
واتقوا الله واصلحوا واطيعوا فان المراد بالايمان ح هو الايمان الكامل للعلم بان اصل الايمان لا يتوقف على التحلي بمجموع تلك الامور كلها قوله فزعت لذكره
استعظاماً له يعني ان المراد من الوجل الذي هو الخوف في القرع هنا هو الخوف المتفرع على مجرد ذكر الله تعالى وملاحظة عظمته وجلاله فان هذا الخوف لا يزول عن
قلب من ذكر الله تعالى عالماً بنعوت جلاله وصفات كماله سواء كان ملكاً مقرباً او نبياً مرسلاً او مؤمناً تقياً فان كل واحد منهم عند ذكر الله تعالى
يلاحظ عظمته واستغناءه عن جميع ما سواه ويعلم احتياجه اليه في جميع مهماته فلا جرم يهابه ويقشعر جلده ويغلب عليه الدهشة بحيث يكاد ينفي وجوده
واما خوف العقاب فانه لا يحصل بمجرد ذكر الله بل انما يحصل بملاحظة معصيته وذكر عقاب الله تعالى انتقاماً من العصاة واللائق بهذا المقام هو ان يحمل
الخوف على ما يتفرع على مجرد ذكر الله تعالى بملاحظة عظمته وجلاله اللازم لكمال الايمان وقال الامام اللائق بهذا المقام ان يراد بالوجل الخوف من العقاب الذي هو
وظيفة العصاة بناء على ان المقصود من هذه الاية الزام اهل بدر طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة الانفال خوفاً من سوء عاقبة مخالفته والمصنف لم يلتفت
الى ضعفه بقوله وقيل هو الوجل منهم معصيته له والقراءة المتواترة وجلت بكسر الجيم في الماضي وفتحها في الغابر وفيه لغة اخرى قرئ بها في القراءة الشاذة
وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرها في الغابر فيحذف الواو في المضارع كما في وعد يعد وفرق فرقت بكسر الراء وفي الفرق بالتحريك هو الخوف قوله
زيادة المؤمن به لا اجل ان الايمان بمعنى التصديق الجازم والاقرار يقبل الزيادة والنقصان فان التصديق وهو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض
وطمأنينة القلب بالحكم كيف يحتمل الزيادة والنقصان وكذا الاقرار لا يحتملهما فان الايمان المتعلق بشيء واحد لا يحتمل التفاوت بالزيادة والنقصان لكن
يجوز التفاوت فيه بالقلة والكثرة باعتبار قلة متعلقه وكثرته فان التكاليف الالهية والايات القرانية لما كانت متتابعة متعاقبة في زمان نزول
الوحي فعند نزول كل اية وحدوث كل تكليف وتصديق الامة بذلك يزداد تصديقهم بحسب الكمية والعدد على ما كان قبله فقوله تعالى واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايماناً معناه انهم كلما سمعوا اية جديدة اتوا باقرار جديد بحقيتها وصدقوا بمضمونها فتعدد اقرارهم وتصديقهم والاقرار المتعلق بما نزل قبلها
وكان ذلك زيادة في الايمان والتصديق بحسب الكمية والعدد مع كون كل واحد من احاد ايمانهم الواقع قبل ذلك باقياً على حاله لم يزد ولم ينقص قوله
او لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او يجوز ان يكون المراد بزيادة الايمان زيادته بحسب الكيف لا بحسب الكمية بحيث ازدياد المؤمن به فان الايمان
له مراتب متفاوتة في القوة والضعف فان التصديق المتعلق بشيء واحد يزداد ويتقوى بتظاهر الادلة وكثرتها قال الفاضل التفتازاني والاصوب
ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين احاد الامة وبين يقين الانبياء وارباب المكاشفات ولهذا قال امير المؤمنين
علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة ومنعه الامام بان الجزم
الحاصل بسبب الدليل الواحد ان كانت بحيث لا يحتمل النقيض يمتنع ان يكون التصديق الذي قام عليه الدلائل الكثيرة اقوى من الذي قام عليه دليل واحد وان كان
بحيث يحتمل النقيض لم يكن ما قام عليه ذلك الدليل دليلاً بل يكون امارة ولا يكون النتيجة معلومة بل تكون مظنونة قوله وحقاً صفة مصدر محذوف
اي هم المؤمنون ايماناً حقاً وقيل تقديره اخبركم بذلك اخباراً حقاً ويجوز ان يكون مصدراً مؤكداً لمضمون جملة اسمية كما في قولك زيد ابوك حقاً اي
احقه حقاً ويجوز على ضعف ان يكون مؤكداً لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي قوله تعالى لهم درجات فيقدم المصدر المؤكد لمضمون الجملة عليها مذهب ضعيف
وصف الله تعالى المؤمنين بخمسة اوصاف ثلثة منها متعلقة بالقلب وهي الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والانقياد لايات الله تعالى
واحكامه عبر عنه المصنف بالاخلاص وان لا يثق ولا يعتمد في امر من الامور الا على الله تعالى واثنان منها يتعلقان بالقالب الظاهر وهما الصلوة والصدقة
ولا شك ان هذه الاخلاق والاعمال القلبية والقالبية لها تاثيرات في تصفية القلب وتنوير المعارف الالهية ونيل الكرامات الربانية والمقامات الروحانية
والجسمانية في الجنات الرفيعة العالية فلذلك قيل لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فان قيل اللائق بالمفضول اذا علم حصول الدرجات العالية
لفاضل وحرمانه عنها فانه يتالم عليه ويتنغص عيشه وذلك ينافي كون ثواب الاخرة رزقاً كريماً وكرم الرزق انما يكون بخلوه عن المنغصات اجيب بان الشتوى
كل احد في سعادته الخاصة به بلغت من اعز المراتب على الحسد والحقد عليه مع ان اهل الجنة لا يدخلونها الا بعد ان نزع الله تعالى ما في قلوبهم من غل وجعلهم
اخواناً صافية القلوب عن كدورات الغل والحسد قوله تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهتهم لما رآها المراد بالحال المشبهة الاخراج

مطلب زيادة الايمان ونقصانه

مطلب والاصوب ان نفس التصديق يقبل الزيادة والنقصان

هو قسمة

هو قسمة الانفال بين الغزاة كما شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضيه قوله تعالى الانفال لله والرسول فاتقوا الله فان هذه الحالة كحال اخراجه عليه السلام
من بيته من حيث انهم كرهوا كل واحد منهما كراهة طبيعية فانه طبع من له عناء من الشبان المتسارعين الى القتل والاسر شيء من الكراهة لهذه القسمة
حيث لم يحصل اليهم ما شرط لهم مقابلة انفالهم للخطر ويحتمل ان يكون المراد بالحال المشبه به الاخراج ان شرط عليه السلام لما رأى كثرة المشركين يوم بدر
وقلة المسلمين قال من قتل قتيلاً فله كذا ومن اسر اسيراً فله كذا ليرغبهم في القتال فلما انهزم المشركون وقتل من قتل منهم واسر من اسر طلب اصحاب
الغنائم ما شرط لهم عقد على طباع الشيوخ الذين ثبتوا تحت الرايات ليكونوا ردءاً لمن انهزم من شبان وحفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فراق بقاء له
المشركون بغتة شيء من الكراهة فقالوا متى اخذ هؤلاء ما شرطت لهم بقي خلق كثير من المسلمين بغير شيء ومن تاخر عن القتال لم يتاخر عنه جبناً ولا بخلاً
بنفسه ومهجته بل انما تاخروا عنه ليقوك بانفسهم خوفاً من ان تقاتل بغتة فشبه ما عرض لهم من الحال وهي ان شرطاً لاصحاب الغنائم شرطاً بحال اخراجه اياه عليه السلام
من بيته من حيث انهم كرهوا كل واحد منهما طبعاً فقال بهذه الحال في كراهتهم لها كحال اخراجك من بيتك للحرب في كراهتهم له طبعاً والمراد باخراجه تعالى
اياه كونه سبباً امر الله بالخروج ووحي اليه فان جبريل عليه السلام اتاه وامره بالخروج فالكاف في قوله تعالى كما اخرجك في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
والتقدير هذه الحال وهي كون قسمة الانفال مفوضة الى رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها على ما امره الله تعالى به مع ما في طبع بعضهم من الكراهة
كحال رضاهم باخراجك من بيتك للحرب بالكفار وبين له قوله تعالى بالحق متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من مفعول اخرجك اي اخرجك ملتبساً بالحق
وهو اظهار دين الله وقهر اعداء الله واخرجك اخراجاً ملتبساً بالحق على ان يكون صفة مصدر محذوف قوله النجاء والنبي مصدر حذف عامله تعالى بجوز نجاء
اي اسرعوا واسعفوا وتقديره واسرعوا الاسراع او النجاء اي الزموا الاسراع قوله على كل صعب ذلول اي اسرعوا على كل مركوب صعباً كان او ذلولاً واتقوا
الى ان تجدوا الامر كبا ذلولاً قوله عيركم اي الزموا عيركم او تداركوا عيركم واحفظوها قوله اموالكم بدل من عيركم روي ان ابا سفيان لما سمع بمسير
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشاً فيستنفرهم ويخبرهم ان محمداً صلى الله عليه وسلم يعترض لعيرهم
وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس فقالت له والله يا اخي لقد رأيت الليلة
رؤيا افزعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك به قال لها وما رأيت قالت رأيت راكباً اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح
ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة
ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي
حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها فلقة فقال العباس ان هذه لرؤيا وانت
فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه اياها وذكرها عتبة لابنه ففشا الحديث حتى
تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل
اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت اليهم حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا ابن عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قلت وما ذاك
قال الرؤيا التي رأتها عاتكة قال يا ابن عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة انها رأت في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث
فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقاً فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس
فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئاً فلما امسيت لم يبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق
الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ولم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال فقلت قد والله فعلت ما كان مني اليه كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد
لاكفينكه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلاً
خفيفاً حديد الوجه اذ هو سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش
اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعاً ولم يتخلف
من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام فخرجوا سراعاً وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى
الطائفتين العير او النفير احداهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير الى آخر القصة قوله فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال هذا هو المقصود من ايراد القصة
حيث يتبين به وجه قوله تعالى وان فريقاً من المؤمنين لكارهون فان من قال هلا ذكرت لنا القتال انما ذلك كراهة اخراجه عليه السلام من المدينة قوله برك
الغماد اي ذكره لغاية بعده وانه نهاية اليمن وبعده البحر وقيل الموضع بين الغيم اسم رجل من حمير نسب اليه بلده فدان لان ذلك الرجل نشأ بها وقال
بكسر الهمزة ايضاً قوله فناداه العباس وهو في وثاقه ان يفديه وقد كان خرج مع المشركين فاسر مع جملة من اسر من النفر يوم بدر قوله لا يصلح اي
ناداه بقوله لا يصلح هذا الرأي وهو التوجه الى العير بعد الظفر بالنفير قيل انه كان قد اسلم قبل وقعة بدر الا انه كان يكتم اسلامه من قومه لانه كان له اموال
متفرقة على الناس فلم يظهر اسلامه قبل ان يجمعها قيل اسر العباس رجل ضعيف يقال له ابو اليسر وكان العباس رجلاً جسيماً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال عليه السلام لقد اعانك عليه ملك كريم قوله
اليسير والعلامة من اصحاب رسول الله الى ان ما في ضميركم من حب الغنيمة ومعاونته في هذه المعركة فان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة العقبة ان ينصروه ما دام في المدينة واذا خرج منها لا يكون عليهم معاونته ونصرته فاراد عليه السلام ان يعاهدهم على النصرة في تلك المعركة ايضا قوله
لو استعرضت بنا هذا البحر ان لو طلبت منا ان نعبر هذا البحر لعبرنا وقوله بنا حال من فاعل استعرضت اي لو طلبت منا ذلك فانت معنا لخضناه
من غير تردد وتوقف قوله فكره بعضهم قوله الفاء فيه للسببية والتفريع فان القصة قد دلت بنقل مقالة العباس رضي الله عنه وهو في وثاقه ان ذلك الفوز
ان القصة جرت على ما ذكر فقد ظهر ان بعض الصحابة استثقلوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل بذلك
ان المقصود النفير وجهاد المشركين ان وعده وانفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما في مقاتلة النفير كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الاديان كلها ولما كان
المقصود من ايراد القصة بيان وجه ارتباط قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون بقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك ببيان ان المعنى اخرجك ربك
من بيتك لان تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير في حال كراهة فريق من اصحابك المؤمنين محاربة النفير وان تلك الكراهة انما صدرت من بعض الصحابة
لا من جميعهم لان كبار الصحابة لا يليق بشانهم ان يكرهوا ما اثره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرضهم عليه كان المناسب ان يذكر القصة بتمامها ثم يفرع عليه بيان
ان الكراهة من بعضهم لا كلهم فلذلك ذكر قوله فكره بعضهم بعد الفراغ من ذكر القصة قوله ثم ايثارك الجهاد يعني ان الحق الذي جادلوا فيه رسول الله عليه السلام
هو ايثار الجهاد وترجيح النفير على التوجه نحو العير قوله اظهار الحق بدل من الجهاد والحق وذلك في ايثارك الجهاد في حال كونه متلبسا باظهار الدين الحق فلذلك
عبر عنه بالحق قوله لانهم لما اذنهم على العير علة متعلق بيجادلونك فانهم خرجوا من المدينة لطلب العير فلما منعت قريش عيرها بالنفير امروا بالقتال مع النفير شق
ذلك عليهم من حيث انهم لم يتاهبوا للقتال ولم يعدوا له عدة مع قلة عددهم وكونهم رجالة لم يكن فيهم الا فارسان وكثرة عدد المشركين وعددهم فلذلك
جادلوه عليه السلام في ترك القتال وكان جدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير هلا قلت لنا ان الخروج لمقابلة النفير لنستعد ونتاهب له قوله تعالى
يجادلونك يحتمل ان يكون استئنافا لبيان طريق كراهتهم للخروج المذكور ويحتمل ان يكون حالا ثانية من اخرجك في حال كون بعضهم كارهين يجادلونك في ايثارك الحق
المؤدي الى اظهار الدين الحق على الاديان كلها ويحتمل ان يكون حالا من ضمير لكارهون اي ان فريقا منهم لكارهون في حال مجادلتهم قوله بعد ما تبين منصوب بيجادلونك
وما مصدرية اي بعد تبينه ووضوحه والجدال في الحق بعد تبينه اقبح من الجدال فيه قبل اتضاحه ورجالة جمع راجل وهو خلاف الفارس وجمع ايضا على رجل
مثل صاحب وصحب وعلى رجال قوله كانما يساقون حال من فاعل يجادلونك اي يجادلونك مشبهين بمن يساق الى الموت قوله وهم ينظرون حال من ضمير يساقون
ولما كانت مجادلتهم مبنية على كراهة القتال والخوف من غلبة العدو شبه حالهم من فرط فزعهم ورعبهم بحال من يجر الى القتل ويساق الى الموت وهو ينظر الى اسباب
الموت وموجباته وفي تقييد مجادلتهم بكونها في حال كونهم مشبهين بمن يساق الى الموت ايماء الى ان مجادلتهم كانت لفرط فزعهم ورعبهم قوله واذ يعدكم الله
منصوب باضمار اذكر قوله انها لكم بدل اشتمال من احدى الطائفتين وهما ابو سفيان مع العير وابو جهل مع النفير اي يعدكم ان احديهما كائنة لكم تتسلطون عليها تسلط
الملاك على املاكهم قوله الشوكة الحدة اي السلاح ذات الحدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم فان الذي يتصف بالحدة الشوكة وهو السلاح المذكور لغلبة الحدة او الشوك
نبت في طرفه حدة كحدة الابرة قوله ان يثبته ويعليه فسره به لان قوله تعالى ان يحق الحق لان الحق حق لذاته والباطل باطل لذاته وما ثبت لشيء لذاته فلا يمتنع تحصيله
بجعل جاعل وفعل فاعل فلما تعذر حمل الكلام على حقيقته وجب ان يكون المراد بتحقيق الحق وابطال الباطل اظهار كون ذلك الحق حقا واظهار كون ذلك
الباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل والبينات وتارة يكون بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فقوله ويريد الله ان يحق الحق مع قوله وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تريدون فوق ان يكون لكم تريدون العير لتفوزوا بالمال والله تعالى يريد ان تتوجهوا الى النفير لما فيه من اعلاء الدين الحق واستئصال
الكافرين فان قطع الدابر عبارة عن الاستئصال والمقصود من الايتين تمييز ما بين الارادتين فلا يكون قوله ليحق الحق تكريرا لقوله ويريد الله ان يحق الحق
وان تبادر الى الذهن كونه تكرارا لان قوله ليحق الحق متعلق بمحذوف فان فعل ذلك الا ليظهر دين الاسلام على سائر الاديان ويعليه على اعدائه من الاديان
وهذا غير المذكور بقوله ويريد الله ان يحق الحق فان معناه ويريد الله تعالى ان يحمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار مقاتلة النفير ليظهر الاسلام ويعليه على الملل كونه سببا
باظهار الاسلام وابطال الكفر وظاهره تكرار الا انه ليس بتكرار في الحقيقة لان الاول مذكور لبيان ان مراد الله تعالى اعلاء الدين واظهار الحق الذي هو الاسلام وان
مرادهم اصابة المال وان لا يلقوا مكروها وبيان الفرق بين المرادين والثاني مذكور لبيان الداعي الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات
الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين كانه قيل لم يفعل ما فعل من حمله عليه السلام على ايثار التوجه الى جانب النفير ونصر المؤمنين وقطع دابر الكافرين
الا لهذه الحكمة البديعة وهي اظهار الدين الحق وابطال الكفر قوله متعلق بقوله ليحق الحق او ظرف منصوب بالمضمر ليحق الحق وقت استغاثتكم وفيه
ان قوله ليحق مستقبل لكونه منصوبا باضمار ان واذ ظرف للماضي فكيف يعمل المستقبل في الماضي الا ان يقال وقت استغاثتهم ماض بالنسبة الى زمان نزول
الاية ايضا وان كان منصوبا باضمار اذكر يكون الكلام مستانفا منقطعا عما قبله والاستغاثة طلب الغوث والنصر والعون ثم قيل هذه الاستغاثة
كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل انها كانت من المؤمنين لقوله تعالى تستغيثون باسناد الفعل الى الجماعة
ولا منافاة بين القولين لانه عليه السلام دعا وتضرع كما روي والمؤمنون كانوا يؤمنون على دعائه وروي انه لما اصطفت القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق
فانصره قوله تعالى فاستجاب لكم فان استجاب واجاب مستعمل بمعنى كما في قوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فقلت ادع اخرى
وارفع الصوت دعوة لعل ابا المغوار منك قريب قوله متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا يعني ان الارداف بمعنى الاتباع يقال ردفه واردفه اذا جاء بعده
ارداف الملائكة تتابعهم وجعل بعضهم في اثر بعض او اتباعهم المؤمنين وسيرهم خلفهم فان الفعل قد يكون بمعنى فعل في الصحاح ردفه وتبعه

واتبعه

واتبعه فانهما بمعنى واحد قوله او متبعين بعضهم بعضا او انفسهم المؤمنين على ان يكون من ارداف المتعدي الى مفعولين وان قرئ مردفين بفتح الدال
يكون اسم مفعول من ارداف المتعدي الى واحد بمعنى متبعين يتبعهم المؤمنون بان يكونوا امامهم للجيش او من ارداف المتعدي الى اثنين ويكون بمعنى متبعين ان
جعلهم ربهم ساقة الجيش وجعلهم للمؤمنين قوله وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال قوله وقرئ بالاف ليوافق ما في سورة ال عمران وهو قوله تعالى اذ
تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين قوله
ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او لجميع ما امد الله تعالى بهم من الملائكة بالالف روي عن علي رضي الله عنه انه قال لما التقى الصفان جاءت
ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى مثلها ثم ثالثة فكانت الاولى جبرائيل عليه السلام في الف من الملائكة عليهم السلام فكانوا مع رسول الله عليه السلام
وكانت الثانية ميكائيل في الف من الملائكة فكانوا في ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه في الميمنة وكانت الثالثة اسرافيل في الف منهم
نزلوا في ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في الميسرة وكانت الملائكة في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلوا
قوله واختلف في مقاتلتهم فقيل نزل جبرائيل في خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل في خمسمائة في الميسرة وفيها علي بن ابي طالب فقاتلوا
وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الذي كنا نسمع صوته ولا نرى شخصا فقال من الملائكة
فقال هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا
فحدث المسلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة وروي ان رجلا اخر قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر
فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل ان الملائكة لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون سواد المسلمين ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك
اهل الارض جميعا فان جبرائيل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وكانت وقعة بدر يوم الجمعة السابع عشر
من شهر رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة قوله الا بشارة مستثنى مفرغ من اعم عام العلل والتقدير وما جعله الله لعلة من العلل الا بشرى لكم والنصر
ونصب بشارة لوجود شرط نصبه وهو اتحاد الفاعلين فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة ولم ينتصب قوله ولتطمئن قلوبكم لعدم شرط النصب لان فاعل الجعل
هو الله سبحانه وفاعل الاطمئنان هو القلوب قوله او متعلق بالنصر او هو ظرف له منصوب بدلا وما النصر فيه وقت ان يغشيكم الله النعاس امنة الا من عند الله
او بالظرف بما في قوله عند الله من معنى الفعل فان المعنى وما النصر ثابتا وحاصلا الا عند الله او الا من عند الله حاصلا عنده في وقت تغشية الله النعاس اياكم
امنة قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يغشيكم بضم الياء وتشديد الشين ونصب النعاس من التغشية عدى الفعل بتضعيف العين الى مفعولين فانه
غشي متعد الى واحد والفعل المسند الى ضمير الباري تعالى والتشديد للتكثير والمبالغة والمعنى يغشيكم الله تعالى النعاس امنة منه اما ما في قوله تعالى ما فتحنا من
الشيخان كانوا على امن من المشركين مع علمهم بالمقاتلة عن ابن مسعود انه قال النعاس في القتال امنة من الله وهو في الصلوة من الشيطان وقرا نافع يغشيكم
بضم الياء وتخفيف الشين من الاغشاء بمعنى التغشية واسناد الفعل الى ضمير الباري والمعنى ايضا يغشيكم الله النعاس امنة منه وقرا ابن كثير يغشاكم النعاس
بفتح الياء وتخفيف الشين ورفع النعاس على الفاعلية اي اخذكم النعاس قوله بالعوض المعنى جواب عما يقال كيف جاز امنة على انه مفعول له للفعل المعلل
والاشتراط مع فوت شرط نصب المفعول له وهو اتحاد الفاعلين لان كل واحد من التغشية والاغشاء فعل الله تعالى والامنة فعل الخائفين وتقرير الجواب ان الفاعل
متحد في المعنى لان المعنى تنعسون امنة والامن فعل الناعسين قوله ويجوز ان يراد بها الايمان بان يكون امنة مصدر امنه بمعنى ازال خوفه وهو وجه ثان
لاتحاد الفاعلين لان فاعل التغشية والاغشاء والايمان كلها هو الله تعالى الا ان كونها مصدر امنه لا يساعده اللغة قوله فيكون فعل النوم وفعل
المغشي ايضا والسؤال وارد على قراءة ابن كثير كما يرد على القرائتين الاوليين لان فاعل الغشيان هو النعاس وفاعل الامنة هو المغشي المطمئن والوجه الاول يدفعه
عن جميع القراآت الثلاث بخلاف الوجه الثاني فانه لا يدفعه الا عن القرائتين الاوليين ولا يدفعه عن القراءة الاخيرة لان فاعل الغشيان والايمان متغاير
فالوجه الثالث يدفعه عنها ايضا فقال ويجوز ان يجعل الامنة فعل النعاس كما ان الغشيان فعله فيتحد الفاعلان والامنة مع كونها فعل الخائفين الناعسين جعلت
فعل النعاس واسندت اليه مجازا لكونها فعل اصحابه فاسندت اليه على طريق اسناد الفعل الى وصف القائم بفاعله فاسند ما للناعس الى نعاسهم قوله
اولانه كان من حقه عطف على قوله لانها لاصحابه وهو وجه ثان لجعل الامنة فعل النعاس مجازا ويحتمل ان يكون اسناد الامنة الى النعاس تخييلا للاستعارة
بالكناية بان شبه النعاس بشخص من شانه ان يغشى القوم حال امنه ولا يغشاهم حال خوفه ولما كان الغشيان حال الامن من توابع المشبه به ولوازمه كان اثباته
للنعاس تخييلا وقرينة للاستعارة المكنية التي هي ذكر المشبه واريد المشبه به فتخييل النعاس انه يغشى القوم حال امنه من الكفار تشبيها له بالشخص وتخييل لذلك التشبيه
ابراز المعقول في صورة المحسوس ونظير هذا التمثيل والتخييل قول من قال يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود يعني ان جماعة من يتهيبون لاجلك
ومخافتك وانهم لا يامنون من خوفك قوله تهابك صفة عيونا ونفار مبالغة نافر وشرود فعول بمعنى فاعل من شرد البعير اذا نفر وفي البيت مبالغة حسنة
شبه النوم بشخص من شانه ان يهاب واثبت الهيبة للنوم تخييلا وتشبيه النوم المخل الذي يهاب العدو قوله وقرئ امنة بسكون الميم كرحمة كما تقرئ امنة بفتح الميم
مثل حيي حيوة وهما لغتان تقلب الكناية القاف واكثرهم صدروا مصدرا ما بعد الموت فان قيل كيف وصفت الامنة بانها منه تعالى مع ان كل نوم ونعاس وسائر
الحوادث انما يحصل من قبل الله تعالى فلا بد لتخصيص هذا النعاس بانه منه تعالى من فائدة فما هي اجيب بان الفائدة توجيه الاشارة الى تعظيم هذا النعاس
وانطوى على امر لا يوجد في سائر الحاجات وذلك من وجوه احدها ان الخائف اذا خاف من العدو خوفا شديدا على نفسه واهله فانه لا ياخذه النوم فكان حصول النوم لهم

مطلب كيفية امداد الملائكة يوم بدر

روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا ... ولم تقاتل الملائكة الا يوم بدر [illegible]

مطلب تاريخ وقوع بدر

[illegible] النعم

في وقت الخوف الشديد دليلا على انه حالة غريبة خارقة للعادة احدثها الله ليكون دليلا لهم على انه تعالى ازال عنهم الخوف وانعم عليهم بالامن وطمانينة القلب كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال النعاس في الحرب امنة من الله تعالى وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وثانيها انهم لما حصل لهم هذا النعاس
من الاستراحة في تلك الليلة لما تمكنوا في اليوم الثاني من القتال والغلبة على الاعداء فكان ذلك من النعم حيث انهم في تلك الليلة نعمة عظيمة من الله تعالى في حقهم وثالثها انهم
ما ناموا نوما غرقا بحيث يتمكن العدو من مفاجاتهم واخذهم على غرة بل كان ذلك نعاسا حصل لهم به الاستراحة وزال عنهم الكلال والاعياء ورابعها انهم
كانوا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا هجومه وقدروا على دفعه فكان بهذا الوجه ايضا نعمة عظيمة الهية وخامسها ان هذا النعاس غشيهم دفعة واحدة
مع كثرتهم وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد امر خارق للعادة فلهذا قيل ان ذلك النعاس في حكم المعجز قوله نزلوا في كثيب اعفر الكثيب تل
من الرمل والاعفر بالعين المهملة الرمل الاحمر ويطلق على الابيض الذي ليس بالشديد البياض روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مع المسلمين على غير ماء
بالجانب الاقرب من المدينة من الوادي ونزل المشركون بالجانب الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادي بينهما ذو رمل تغيب فيه الاقدام ثم بات المسلمون
تلك الليلة فلما استيقظوا وقد اجنب اكثرهم وغلب المشركون على الماء وليس معهم ماء فوسوس اليهم الشيطان وخوفهم بما ذكره المص فانزل الله تعالى مطرا عليهم من
السماء بان امطر عليهم ليلا حتى سال الوادي وامتلأ من الماء واشتد الرمل تحت ارجل المسلمين وتوضؤا وشربوا واسقوا دوابهم وبنوا على العدوة حياضا فزال
قوله ويغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان والرجز يطلق على الجنابة او على وسوسة الشيطان
وتخويفه اياهم وذلك عذاب وصل اليهم من قبل الشيطان والربط الشد والتقوية وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها ويقويها بالجلادة والثقة بلطف الله تعالى
ذكره وجه الكناية على الايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتفع فوقها قوله ان المطر فان نزول المطر على الوادي سبب لتلبد الرمل
الذي تغوص فيه الاقدام فيكون سببا لثبات الاقدام وعدم خوضها فيه وكذا الربط على القلوب بجلبها والثقة على لطف الله تعالى سبب لثبات الاقدام في المعارك
ومواضع القتال قوله وهو مفعول يوحي اي يوحي ربك اليهم معنى هذا الكلام اني معكم في تثبيت المؤمنين فثبتوهم فلذلك فتحت همزة انه وفسر معية الله تعالى
مع الملائكة بمشاركته معهم في تثبيت المؤمنين وكونه معينا لهم في ذلك اولا وجه لحمله على المعية من كونه تعالى معكم … وهو ان يراد بنفي الخوف من المخاطب
كما في قوله تعالى لا تخف ان الله معنا وذلك لان الملائكة ما كانوا خائفين من الكفار حتى يقال لهم اني معكم فلا تخافوهم فينبغي ان يكون المعنى اني معكم في تثبيت المؤمنين
وذكر المص في كيفية هذا التثبيت ثلثة اوجه الاول ان الملائكة ثبتوهم بالبشارة اما بان عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ناصر المؤمنين وهو عليه السلام
عرف المؤمنين ذلك البشارة وثانيها ان يلهموا قلوب المؤمنين بنصرة الله تعالى اياهم كما ان الشيطان يمكنه ان يوسوس اليها الا انه كذلك يمكن الملائكة ان يلهموا
اليهم وثالثها ان يتمثل الملائكة بصور الرجال ويقولوا لهم ابشروا ولكم امارات النصر … والوجه الثالث زوال … قوله ان قوله تعالى سالقي كالتفسير
لقوله اني معكم لانه … قوله اني معكم المعية في الاعانة والتثبيت ولا اعانة للمؤمنين اعظم من القاء الرعب في قلوب اعدائهم فظهر ان قوله سالقي كالتفسير
اني معكم فثبتوا فلذا لم يعطف على ما قبله وقوله فاضربوا فوق الاعناق كالتفسير لقوله فثبتوا اذ لا تثبيت للمؤمنين اقوى من ضرب اعناق … اعدائهم …
… والاثابة لا اثابة قوله وفيه دليل على انهم قاتلوا لانه تعالى لما خاطب الملائكة بان قال لهم اني معكم في اعانة المؤمنين … ان تثبتوا المؤمنين
انما هو في قتال المشركين … ذلك … في القتال قوله ومن منع ذلك اي من منع قتال الملائكة يوم بدر جعل الخطاب في قوله تعالى اني معكم للمؤمنين
والمعنى اوحى ربك الى الملائكة اني مع المؤمنين فانصروهم وثبتوهم الا انه تعالى عبر عن المؤمنين بضمير المخاطبين اذ … الى تعالى خاطب … من خلفه
فخاطب المؤمنين بقوله معكم ثم غير الخطاب فخاطب الملائكة بقوله فثبتوا الذين امنوا ثم فسر قوله فثبتوا بان معكم احفظكم وانصركم فلا تخافوا بقوله سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب وبين به طريق نصرته اياهم ثم غير خطاب الملائكة بقوله فثبتوا الى خطاب المؤمنين بقوله سالقي لانه كلام ملقى الى المؤمنين ثم ذكر احتمال ان لا
يغير خطاب الملائكة الى خطاب المؤمنين بان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان كلاما مع الملائكة وتلقينا لهم ما يثبتون به المؤمنين فعلى هذا لا دلالة في الاية على قتال
الملائكة والعدوة والعدوة جانب الوادي وناحيته وشق … جانب وناحية كذا في الصحاح واتفق القراء على فك الادغام في قوله تعالى ومن يشاقق الله لانه
كتب في المصاحف بقافين والادغام في مثله لغة تميم والفك لغة اهل الحجاز ومن ثم … ذلك بانهم شاقوا الله قال صاحب الكشاف …
في المقام … مشتق من … وذلك لان هذا في عدوة وذاك في عدوة … لان هذا في خصيم اي في جانب وذاك في جانب هذا في شق
وذاك في شق قوله تقرير للتعليل يعني انه تقرير لكون المشاقة سببا للعقوبة المذكورة العاجلة حيث جعل المشاقة شرطا للعقوبة الشديدة الصادرة
من الله تعالى فقصد بذلك التقرير تعليل العقاب بالمشاقة قوله او وعيد فان قوله شديد العقاب يدل على ان ما اصابهم في ذلك اليوم من القتل والاسر
وغير ذلك … بالنسبة الى ما اعد لهم من عقاب يوم القيمة قوله ومحل الرفع اما على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلكم العقاب المذكور او على انه مبتدا
حذف خبره اي ذلكم العذاب واقع بكم ويجوز على راي الاخفش ان يكون الخبر فذوقوه فانه يجوز زيادة الفاء في خبر المبتدا سواء تضمن المبتدا معنى الشرط او لم يتضمن
كما في قول الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا وغير الاخفش لا يجيزون زيادة الفاء في الخبر الا اذا تضمن المبتدا معنى الشرط
وحملوا البيت على اضمار المبتدا تقديره هذه خولان ويجوز ان يكون ذلكم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله فذوقوه ويكون من باب الاشتغال … ذوقوا ذلكم
فذوقوه حذف عامل المفعول … اجتماع المفسر والمفسر والاحسن ان يكون منصوبا بفعل مضمر لا يفسره قوله فذوقوه مثل باشروا ذلكم العذاب او عليكم ذلكم العذاب
فذوقوه لتكون الفاء عاطفة لا زائدة الا ان عليكم من اسماء الافعال واضمارها غير مشهور قوله عطف على ذلكم ان كان ذلك خبر مبتدا محذوف … يكون العطف

عليه

عليه خبر لذلك المحذوف ايضا ويكون التقدير الامر ذلكم وان للكافرين عذاب النار وان كان ذلكم مبتدا حذف خبره وكان ما بعده معطوفا على ذلك المبتدا
وكان التقدير ذلكم العذاب واقع بهم وان عذاب النار معد للكافرين قوله وضع الظاهر فيه موضع المضمر فان اصل الكلام فذوقوه مع ان لكم في الاخرة
فوضع الكافرون موضع لكم شهادة عليهم بالكفر الذي هو علة الحكم ولفظ الذوق استعارة لما يعجل لهم في الدنيا من القتل والاسر وفيه ما بالنسبة الى ما اعد لهم
في الاخرة بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى الاكل قوله كثيرا يعني ان الزحف في الاصل مصدر بمعنى الدبيب الا انه اطلق في الاية على الجيش الكثير الذي يرى لكثرته
كانه يزحف اي يدب من قولهم زحف الصبي يزحف من باب فتح يفتح اذا دب على استه قليلا قليلا سمي به الجمع العظيم على طريق تسمية العين بالمصدر وهو منصوب
على انه حال من المفعول وحده ثم عطف عليه قوله ويجوز كونه حالا من الفاعل والمفعول معا اي لقيتموهم متزاحفين بعضكم الى بعض ومن الفاعل فقط اي اذا لقيتموهم
وانتم زحف اي جماعة كثيرة والزحف ان كان مصدرا في الاصل الا انه لما جعل حالا من الاثنين والحال في المعنى خبر عن ذي الحال فيجب ان يصح حمله عليه واسم المعنى
لا يصح حمله على اسم الذات وجب ان يجعل زحفا اسما بمعنى الجماعة الذين يزحفون الى العدو وهم قليل قليلا وان يجمع على زحوف نحو قلب وقلوب وبحر وبحور قوله
والاظهر انها محكمة لما اوعد الله تعالى في هذه الاية من ولى ظهره نحو العدو في المحاربة مع الكفرة بانه قد باء بغضب من الله وماواه جهنم مطلقا اي سواء كانت الكفرة
اكثر من المؤمنين او اقل او مساوا ثم اختلف المفسرون في انها منسوخة او محكمة فقال بعضهم انها منسوخة بقوله تعالى في اخر هذه السورة ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين الى قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين فان الله تعالى اوجب اولا
على المؤمنين على التحريض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا اوجب الله تعالى على الواحد ان يقاوم
العشرة والاثنين منهم ثم خفف واوجب على الواحد ان يقاوم الاثنين فليس لعسكر المؤمنين ان يفروا من مثليهم من الكفار ولهم ان يفروا اذا كان عسكر الكفار اكثر
من مثلي عسكر المؤمنين فلا يلحقهم الوعيد المذكور في هذه الاية وهو ان يتعلق بهم غضب الله ويكون ماويهم جهنم فيكون هذه الاية منسوخة بما نزل في اخر السورة
لان هذه الاية اوعد على من فر عن مقاتلة الكفرة مطلقا وما في اخر السورة اوجب عليهم ان يقاوموا الكفرة اذا كانوا مثلي المؤمنين او اقل وجوز ان ينهزموا اذا كانت
الكفرة اكثر من مثليهم واختار المص كونها محكمة غير منسوخة لعدم التنافي بين حكميهما بناء على ان الاية الواردة في اخر السورة مخصص للوعيد المذكور في هذه الاية
بما اذا كان عدد الكفار اكثر من عشرة امثال المؤمنين اولا وبما اذا كان عددهم اكثر من مثلي المؤمنين ثانيا فالوعيد المذكور في هذه الاية عام خص منه البعض
وطريان التخصيص على العام لا ينافي كونها محكمة فيما عدا مادة التخصيص بين الله تعالى في هذه الاية ان الانهزام من العدو حرام الا في الحالتين احديهما ان يكون متحرفا للقتال
اي مائلا او منتقلا من مكان الى مكان اخر ليتمكن من القتال والتحرف الزوال من جانب الى جانب اخر وتحرف الطرف الجانب فان من خدع الحرب ومكايدها ان يخيل
العدو انه منهزم ثم يعطف عليه من جانب اخر وثانيهما ان يكون متحيزا الى فئة اي منضما الى جماعة ليستعين بهم ويعود معهم الى القتال والتحيز والانحياز بمعنى
عن الانضمام من حاز الشيء اذا ضمه الى نفسه وكل واحدة من هاتين الحالتين ليست انهزاما في الحقيقة بل هو من قبيل … وتظهر فائدة هذين …
فلا يلحقه الوعيد المذكور بقوله تعالى فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبين المص ان الفئة التي يتحيز اليها المولي المنهزم هل يعتبر كونها قريبة من الفئة التي هو فيها
ينضم اليهم ليستعين بهم على الكف … او يعتبر اختلف فيه فقال بعضهم لا يعتبر كونها قريبة في الفئة التي هو فيها لان المؤمنين كنفس واحدة …
… على العدو … في الفئة التي هو فيها … ينضم الى فئة من المسلمين ليتقوى بهم على الكر بعد الفر … ما روى ابن عمر من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لمن انهزم وفر الى المدينة وقال يا رسول الله نحن الفرارون فقال عليه السلام بل انتم العكارون وانا فئتكم العكار الرجاع الكرار من العكر وهو الكرة … عكر
اي رجع وروي انه لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر رضي الله عنهما وقال لو تحيز الي لكنت له فئة فانا فئة كل مسلم قوله والا لغو يعني على تقدير ان يكون متحرفا ومتحيزا
حالين من فاعل يولهم يكون الا لغوا بمعنى انه لا دخل له في انتصاب ما بعده لان الحال ينتصب بعامله بخلاف ما اذا كانا منصوبين على الاستثناء من المولين فان الا
ح لا يكون لغوا بل يكون عاملا ناصبا للمستثنى ويكون المعنى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا او على تقدير كونهما حالين يكون الا في الحقيقة استثناء مفرغا من اعم
الاحوال المقدر ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال الا بهاتين الحالتين الا في حال كذا فقد باء بغضب قوله ووزن متحيز متفيعل على انه اسم فاعل من تحوز
يتحوز واصله متحيوز اجتمعت الواو والياء وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ولو كان وزنه متفعل لكان اسم فاعل من تحوز
يتحوز تحوزا او لوجب ان يقال الا متحوزا بالواو لانه منقول من حاز يحوز حوزا وهو واوي فلما قيل متحيز بالياء علم انه متفيعل لا متفعل قوله تعالى يومئذ
اي وقت اذ لقيتم الكفار لان اليوم اسم لبياض النهار اذا اطلق واذا اقترن بفعل لا يمتد يراد به مطلق الوقت فيعبر يومئذ بحينئذ قوله هذا اذا لم يزد
يعني ان هذا الوعيد المذكور بقوله تعالى فقد باء بغضب من الله الاية وان كان بحسب الظاهر شاملا لكل من ولى دبره وقت ملاقاة الكفار الا انه مخصوص بما اذا
لم يزد العدو على ضعف المسلمين قال الامام محيي السنة اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا
متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم ويتجاوزوا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنه من فر من ثلثة لم يفر ومن
فر من اثنين فقد فر اي ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف وقيل هذه الاية مخصوصة باهل بدر … عليه السلام والحاضرين معه في الحرب اذ ليس لهم فئة
يتحازون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم فليس لاحد منهم ان يتحاز الى من يتقوى به فيكون انصرافه عنهم فرارا من الزحف كبيرة بخلاف من عداهم من المسلمين
فانهم يجوز لهم مقاومة الكفار بسبب قلتهم وكثرة الكفرة وغلب على ظنهم انه ان ثبت قتل من غير فائدة وان تحيز الى جمع كان ارجى للخلاص …
العدو بسبب كثرة الفئة وقوتهم لا يكون انصرافه عن قتال الكفار كبيرة مستوجبة للوعيد المذكور قوله لما طلعت قريش من العقنقل وهو الكثيب …

جاوا منه الى الوادي المتقلقل الكثيب العظيم المتدلق الرمل ويجمع على عقاقل والعوكل الكثيب العظيم الا انه دون العقنقل والجلا الكبير قوله رميت رميا يوصلها
لا لمنهم لما طابت الرمي لاحد ونفيه عنه معا في الجمع لا يحتمل الرمي المنفي على ما هو المعهود من الرمي وغايته حمل المثبت على صورته الصادرة منه وقيل المثبت
غير المنفي باختلاف متعلقهما ولم يرض به لانه لا يلائم سبب النزول ولانه لا فائدة في الحكم بهذا المعنى لانه يعلم كل احد ان من رمى احدا بشيئين لا يكون ذهب الآخر وقيل انه
نزلت يوم احد في قتل ابي بن خلف وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وفته وقال يا محمد من يحيي هذا وهو رميم فقال عليه السلام يحييه الله تعالى ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم يدخلك النار فاسر يوم بدر فلما افتدى قال للرسول صلى الله عليه وسلم ان عندي فرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال عليه السلام
بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما كان يوم احد اقبل ابي يركض ذلك الفرس حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترض له رجال من المسلمين ليقتلوه فقال عليه السلام
استاخروا ورماه بحربة فكسر ضلعا من اضلاعه فحمل فمات ببعض الطريق ففي ذلك نزلت الاية وقيل انها نزلت يوم خيبر وذلك انه عليه السلام اخذ قوسا
وهو على باب خيبر فرمى به سهما نحو الحصن فاصاب ابن ابي الحقيق فقتله وهو على فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت والصحيح الذي عليه الجمهور انها نزلت في يوم
بدر والا لدخل في اثناء القصة كلام اجنبي عنها والمنفي القبضة التي رميتها صورة فانت رميتها حقيقة لان رميك لا يبلغ اثره الا ما يبلغ رمي سائر البشر
ولكن الله رمى وانما اي اوصل اجزاء تلك القبضة الى عيون جميع المشركين ولم يبق مشرك الا دخل في عينه منها شيء فانهزموا ثم الرمي مسند منه عليه السلام الا ان
اثره انما حصل من الله تعالى اذ لم يكن في وسع البشر ان يرمي كفا من الحصباء في وجوه جيش فلا يبقى منهم عين الا ويصيبها منه شيء قوله وليبلي المؤمنين متعلق بمحذوف
اي وليبليهم وينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاجر العظيم فعل ذلك وهو معطوف على علة محذوفة اي ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين والبلاء
يطلق على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ما علم كما علم لا
تحصيل علم ما لم يعلم لانه تعالى منزه عنه وقيل ضمير منه يعود على الظفر بالمشركين وقيل على الرمي والظاهر انه يعود على الله تعالى وكان في الاصل صفة البلاء فلما قدم عليه
انتصب حالا او مفعولا لتعظيم البلاء وتفخيمه والظاهر ان بلاء اسم مصدر يبلي اي ليبليهم بلاء حسنا والمتبادر من عبارة المصنف حمله على نفس الشيء المبلو به على طريق اطلاق
المصدر على المفعول حيث قال لينعم عليهم نعمة عظيمة قوله ذلكم الرفع اي محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي المقصود او الامر ذلكم وهو القتل والرمي او البلاء وقوله وان الله موهن كيد
الكافرين وحينئذ يكون قوله تعالى وان الله موهن كيد الكافرين معطوفا على ذلكم اي المقصود ما ذكر من القتل او البلاء وتوهين كيد الكافرين بقتل خيارهم
واسر اشرافهم والقاء الرعب في قلوبهم قوله وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف وغير حفص ينونون لفظ موهن وينصبون كيد الا ان ابن كثير ونافعا وابا
عمرو يقرؤون موهن بالتنوين يقرؤون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والباقون من اصحاب التنوين يقرؤون موهن باسكان الواو وتخفيف الهاء قوله
خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم حيث عبر عما جاءهم من الخزي والخذلان بالفتح على سبيل الاستعارة التهكمية ان تستفتحوا اي اهل مكة لاهل الفتح
واكرم الحزبين فقد جاءكم الفتح لانه تهكم بهم واستهزاء روي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر وروي انه قال اللهم
ايناكان اقطع للرحم وافجر فاهلكه الغداة دعا على نفسه لغاية جهله وسوء رغبته وعن ابي بن كعب انه قال هذا الخطاب للمؤمنين قال الله تعالى للمؤمنين ان تستفتحوا اي
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وذلك ان المسلمين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابهم من المشركين وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
وقالوا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال اللهم لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل
فوق راسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر
حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون الا ان اكثر المفسرين على انه خطاب الكفار قوله ويؤيد ذلك اي ويؤيد كون
الخطاب للمؤمنين خطابهم بالامر بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله فان هذا الخطاب يستدعي كون الخطاب الذي قبله لهم لكونه بمنزلة بيان الحكمة في تجلي
الفتح والنصر لهم كانه قيل انما نصرتم على اعدائكم لتتمكنوا من طاعة الله وطاعة رسوله ويكون الدين كله لله فعليكم طاعة الله تعالى فيما كلفكم به قوله
ولا تولوا عنه اصله لا تتولوا حذفت احدى التاءين للتخفيف وافراد ضمير عنه مع ان المذكور قبله اثنان وان المامور به طاعتهما لا طاعة احدهما
فقط تنبيها على ان طاعة الله انما تكون بطاعة رسوله وقيل افراد الضمير لكونه راجعا الى الجهاد المدلول عليه بسوق الكلام لان الكلام من اول السورة
الى ههنا مسوق بما يتعلق بالجهاد او الى الامر المدلول عليه بطاعة الله اي لا تتولوا عن هذا الامر الذي هو طاعة الله وطاعة رسوله وانتم تسمعون وجوبها
سماع فهم وتصديق قوله كالكفرة والمنافقين فان الكفار المجاهرين بالكفر والتكذيب يقولون سمعنا وعصينا والمنافقين يدعون السماع والقبول
بالسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب فلا ينتفعون بقولهم بالسنتهم سمعنا لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين اصلا او ان ساقا فلذلك قال الله تعالى
في حقهم لا يسمعون قوله شر ما يدب على الارض يعني انه يحمل لفظ الدابة على معناه اللغوي قوله او شر البهائم يعني انه يحمل على معناه العرفي فان اهل العرف العام
يخصونه بذوات الاربع وجعلهم من البهائم وجمع الصم مع انه خبر شر حملا على المعنى لانه يراد به الجنس والكثرة قوله ولو علم الله فيهم خيرا [illegible] السعادة
كتب لهم او انتفاعا بالايات الاول عبارة عن السعادة والاخرى عن النجاة من دركات النيران والفوز بدرجات الجنان والثاني عبارة عن انتفاع بالحجج والمواعظ
بها الى الايمان [illegible] لو استقر فيهم خير وهو استعداد وقبول الحق لاسمعهم سماع فهم وقبول [illegible]
فيهم او قبلوا [illegible]
لكونهم [illegible]

قوله ولو علم الله فيهم خيرا

بوجوده لان الشيء من لوازم عدمه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ومعناه لو كان فيهم خير لاسمعهم فيكون مبالغة في الدلالة على انعدام الخير فيهم
لان نفي لازم الشيء نفي لنفس ذلك الشيء بحيث فيكون ابلغ من نفي نفس ذلك الشيء وفي الاية اشكال من حيث ان النحويين يقولون كلمة لو موضوعة للدلالة على انتفاء
الشيء لاجل انتفاء غيره فاذا قلت لو جئتني لاكرمتك فاد انه ما حصل الاكرام لعدم حصول المجيء فقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يدل على انه ما حصل الاسماع
لعدم حصول الخير فيهم وقوله ولو اسمعهم لتولوا يدل على انهم ما تولوا عن الحق لعدم سماع الله تعالى اياهم ذلك ومن المعلوم ان عدم التولي عن الحق خير فيكون اخر الكلام مناقضا
لاول الكلام اوله يدل على عدم حصول الخير فيهم واخره يقتضي حصوله فيهم واجيب بان كلمة لو في الاية لمجرد الشرط وبيان اللزوم مع قطع النظر عن انتفاء اللازم لاجل انتفاء الملزوم
كما في قوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فان لفظة لو فيه لو افادت ما ذكره النحاة لصار المعنى انه خاف الله وعصاه وذلك تناقض فثبت
انها لا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره وانما تفيد مجرد الاستلزام [illegible] ثم ان عدم الخوف اذا كان مستلزما لعدم العصيان فكون الخوف مستلزما لعدمه يكون اولى
وكذا التولي ثبت في الاية لانه اذا كان التولي عند الاسماع والتوفيق فتوليه عند عدمهما يكون اولى وهذا الجواب لا انه مخالف لقول جمهور النحاة واجيب ايضا بانا لا نسلم ان عدم
التولي لعدم الاسماع خير وانما الخير ان يسمعوا ويفهموا فيحصل لهم التصديق بما سمعوه ويقبلوه ويعملوا بمقتضاه من غير اعراض وتردد ولان الخير انما هو التصديق والامتثال
لما كلف به لكونه مع مجرد السماع مع عدم العلم بكونه خيرا مامورا به لا يكون خيرا لعدم اقترانه بطريق الطاعة لله وامتثال امره قوله وقيل [illegible] الاية

قوله دار الندوة

انه تعالى لو علم فيهم خيرا لاسمعهم الدلائل والمواعظ سماع تفهم وقبول بل المعنى لاسمعهم كلام قصي بن كلاب بانه يحييه ويمكنه من ان يخبرهم بصحة نبوته عليه السلام وانه تعالى لو اسمعهم
كلامه لتولوا عن قبول الحق ولاعرضوا عنه وكان لقصي اربعة بنين عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار والمراد بها دار الندوة وهي دار بناها قصي ليجتمع
قريش فيها للمشاورة واضاف ابنيه الى صنمه مناف وشمس واضاف الثالث الى نفسه والرابع الى بنائه وهو الدار والمراد بالذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احي لنا قصيا بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة وكانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد عليه السلام [illegible] يجيبه
فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء والمراد بقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم بنو عبد الدار قوله تعالى استجيبوا لله اي اجيبوا الله تعالى ورسوله بالطاعة فيما
دعاكم اليه كانه قال اجيبوا دعاء من يجيب الى الذي فلم يستجيبوا عند ذلك [illegible] قوله واختلف فيه في جواز قطع الصلوة لاجابة الداعي فقيل انه مختص باجابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلوة لاجابة غيره وقيل انه لا يختص عليه السلام بل يجوز لكل مصل ان يقطع صلوته لامر لا يحتمل التاخير [illegible] مثلا
قوله [illegible] هذا ان يجب على المدعو اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم اذا دعاه سواء كان المدعو في الصلوة ام لا ولا يجب عليه اجابة دعاء غيره عليه السلام وهو
في الصلوة والفرق بين دعاء الرسول وبين دعاء غيره حتى يجب على المصلي اجابة دعائه عليه السلام دون اجابة غيره ان الصلوة اجابة له عليه السلام فلا تقطعها
اجابته عليه السلام بل يكون استمرارا على اجابته بخلاف اجابة دعاء غيره فانها تقطع الصلوة وتبطلها وابطال العمل الذي شرع فيه حرام لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم
فظهر انه يجب على المكلف اجابة دعاء الرسول مطلقا اي سواء كان المكلف في الصلوة ام لا ولا يجب عليه اجابة دعاء غيره وهو في الصلوة بل هو حرام عليه لما ذكر
الاية تؤيد هذا القول وكذا ظاهر الحديث ووجه القول الثاني ان حكم الاية مختص بما اذا لم يكن اجابة الرسول مستلزمة لابطال العمل فلا يجب على المصلي اجابته عليه السلام
مطلقا وانما لام ابي بن كعب على تركه الاجابة بناء على انه عليه السلام دعاه لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله لان الصلوة تفوت الى بدل
[illegible] وما لا يحتمل التاخير يفوت الى بدل فلذلك لامه على ترك الاجابة قوله او الشهادة عطف على الحياة اي يحتمل ان يكون المراد بقوله لما يحييكم الشهادة قوله
اي حيل بين مكنونات القلوب [illegible] المرء وقلبه فصار كان الله تعالى حاجز بينه وبين قلبه حتى لم يعلم ما في قلبه كما قال علي رضي الله عنه اللهم اغفر لي ما انت اعلم به
مني ويحتمل ان يكون المراد بحيلولته تعالى بين المرء وقلبه انه يتصرف في قلبه ولا يمكنه فيما اراده من اخلاص قلبه وتصفيته عما يكدره وتجليته بالتحلي بالصفات العلية
[illegible] باجابة الرسول وقبول ما يدعي اليه مما يوجب حيوة قلبه قبل فوات فرصته كانه قيل بادروا الى تكميل نفوسكم وتصفية قلوبكم باجابة الرسول اذا دعاكم لما يحييكم قبل
فوات فرصته فانها قد تفوت بان يكون تعالى حائلا بين المرء وقلبه بالموت او غيره فلا يمكنه ان يوقع قصده وطلبه ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة المذكورة تغييره تعالى
على العبد قلبه وغلبته عليه فيفسخ عزائمه ونياته ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته قوله
على لغة من يشدد فيه اي في الوقف فان من العرب من يقف على اسم كان في آخره حرف صحيح كخالد وجعفر بتشديد الاخير فيقول رايت خالدّ وجعفرّ بتشديد الدال في الاول والراء في الثاني
ولما حذفت همزته والقيت حركتها على الراء وقعت الراء بعد الحرف [illegible] فكانه وقف عليه بالتشديد واجرى الوصل مجرى الوقف فقرئ بين المرء بالتشديد وصلا
ووقفا قوله فان ضميره يرجع الى الله تعالى لا يوافق [illegible] والمعنى انكم لا تتركون سدى بل تحشرون الى الله تعالى فيجازيكم على حسب اعمالكم قوله
اتقوا ذنبا يعمكم اثره فسر الفتنة بالذنب لان الفتنة في الاصل بمعنى الاختبار والامتحان وهو قد يكون بالنعمة وقد يكون بالنقمة والمحنة فحملت في الاية على النقمة المسببة
عن الذنوب فاطلاق الفتنة على الذنب من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب [illegible] وبالها قوله ذنبا يعمكم اثره يدل على انه اختار ان يكون كلمة لا
في قوله لا تصيبن للنفي ويكون [illegible] صفة لفتنة بمعنى الذنب [illegible] ومنع عليه ان دخول نون التاكيد يختص بالطلب او ما
اشبهه كالاستفهام والتمني والعرض والقسم وهو قول [illegible] فيه شذوذ وهو قول صاحب الكشاف وقلت في النفي بل دخلت نون التاكيد على المنفي في غير القسم شذوذ
اجري المنفي مجرى النهي بناء على ان النفي لا يخلو عن معنى النهي كما في قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فان لا يحطمنكم نفي
[illegible] دخلت عليه نون التاكيد اجراء للمنفي مجرى النهي فان قوله لا يحطمنكم جواب الامر جواب لشرط مقدر والتقدير ان تدخلوا لا يحطمنكم ذكر المصنف في قوله تعالى
لا تصيبن وجوها الاول ان يكون في محل جزم جوابا للامر فتكون لا نافية وفيه نظر لان المعنى على ان اصابتكم لا تصيب الذين ظلموا منكم وفيه بحث لان جواب الامر

لا بد ان يكون مسببا لازما للفعل المأمور فيكون في الحقيقة جوابا للشرط مقدر هو الفعل المأمور فاذا قلت زرني اكرمك يكون اكرم لازما مسببا للزيارة ويكون التقدير
ان تزرني اكرمك فالمعنى هنا ليس لا تصيبن جوابا للامر الذي هو اتقوا ولم يجعل سد الجواب لازما للفعل الاتقاء على الفتنة بل جعله لازما للفعل آخر وهو اصابتها حيث قدر اداة الشرط
داخلة على غير مضارع اتقوا فالمعنى ان اصابتكم الفتنة لا تصيب الظالمين منكم ومثله لا يكون جواب الامر حيث لم يكن من لوازم الفعل المأمور به بل هو جواب لشرط مقدر غير الفعل
المأمور به قدر بقرينة الجواب ودلالته عليه ولو كان جواب الامر لكان التقدير ان تتقوا فتنة لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم وغيركم وهذا معنى فاسد لان من اتقى الفتنة
كيف تصيبه الفتنة فضلا عن ان تعمه وغيره وجعله جواب الامر مشكل لانه لا يكون جواب الامر الا بان يكون الفعل المأمور به سببا له الا ان تقال في الآية ليس سببا بل جعل
جوابا له ثم اورد على احتمال كونه جواب الامر [illegible]

[illegible]

بتعطيل

بتعطيل [illegible]

نزلت مستغفرون وقيل معناه وفي اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يؤول امره الى الاستغفار عن الكفر **قوله** او قولهم اللهم غفرانك اي يحتمل ان يكون
المراد باستغفارهم قولهم اللهم غفرانك وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وروي ان قريشا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق لو لم تدعوا
على ما قالوا لما امسوا فقالوا غفرانك اللهم فهذا هو المراد باستغفارهم ثم انه تعالى لما بين ان الموجب لامهالهم هو هذان الامران ذكر انهم يستحقون العذاب ويعذبون
وان لم يكن على وجه الاستيصال متى زال ذلك الموجب فقال وما لهم الا يعذبهم الله اي اي شيء لهم في ان لا يعذبهم الله بعد زوال ذلك فيعذبون وحالهم انهم يصدون
عن المسجد الحرام فكلمة ان في قوله ان لا يعذبهم مصدرية وموضعها الجر بحذف حرف الجر وهذا الجار متعلق بما تعلق به قوله لهم من معنى الاستقرار **قوله** واللام لتأكيد النفي
يعني ان اللام في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم لام الجحود والفعل بعده منصوب باضمار ان وشرطها ان يتقدمها كون منفي ومذهب البصريين ان خبر كان في مثل هذا محذوف
وهذه اللام متعلق بذلك الخبر المحذوف والتقدير وما كان الله مريدا لتعذيبهم ومذهب الكوفيين ان هذه اللام مع ما بعدها في محل الخبر ولا يقدرون شيئا محذوفا
ويزعمون ان الفعل بعدها منصوب بنفس اللام لا باضمار ان وان اللام زائدة لتأكيد النفي ونظام كلام المصنف مشعر باختياره مذهب الكوفيين والبصريين لزم الجواز
ان يكون مراده بقوله واللام لتأكيد النفي انها مع متعلقها المحذوف لتأكيد النفي لان نفي ارادة العذاب ابلغ وآكد من نفي العذاب فجيء في خبر كان الاول
بلام الجحود دون خبر الثاني للدلالة على ان كونه عليه السلام فيهم ابلغ في كونه سببا لعدم تعذيبهم من استغفارهم فان بركة وجوده بين اظهرهم من بركة استغفارهم **قوله**
وعادتهم او ما يسمونه صلوة جواب عما يقال من ان المكاء والتصدية ليس من جنس الصلوة فكيف جاز استثناؤهما من الصلوة اجاب عنه اولا بانهما نوع من العبادة في
زعمهم لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون فعلم منه انهم يعدونهما نوعا من العبادة ويجعلونهما
من جنس الصلوة فصح الاستثناء بناء على معتقدهم وعن الزجاج انه قال علم الله تعالى انهم كانوا مع صدهم عن المسجد الحرام عنه كان تقربهم الى الله تعالى بالصفير والتصفيق
وثانيا بانها استثناء من الصلوة بناء على انهم يسمونها صلوة فحيث تركوا الصلوة في المسجد الحرام واشتغلوا بالامر الذي يفعلونه فيه وسمته صلوة استثنى منها نوعا من ذلك
بتركهم ما امر الله به في المسجد الحرام وجعلهم المكاء والتصدية مكانه فانه تعالى لما حكم عليهم بانهم لا يصلون اصلا اورد اسم المكاء والتصدية بتركهم امتثال الامر وعبر عن المكاء والتصدية
باسم الصلوة بناء على جعلهم اياهما مكان الصلوة فعلى هذا يكون الاية من قبيل قول الشاعر، ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم، بهن فلول من قراع الكتائب، فانه من كان عيبه
مقارعة الكتائب وفلول السيف بسببها يكون عن العيب بالكلية وكذا من كان صلوته المكاء والتصدية يكون بريئا عن الصلوة بالكلية وهو تقريع عليهم بالمخالفة
والعصيان فامروا المراد بالامانة والاولى ان يقول انه قيل لهم فذوقوا العذاب اي عذاب السيف والاسر يوم بدر او عذاب النار يوم القيمة فانه تعالى لما ذكر انهم ليسوا اولياء البيت الحرام
وانهم لا يكون لهم صلوة عنده الا نوع من التعطيل المكروه وهو المكاء وهو الصفير يقال مكا يمكو مكوا ومكاء اذا جمع كفيه ثم صفر فيهما واصل التصدية الحداث
الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى يصدي تصدية والمراد بها هنا تصويت اليدين بضرب احداهما على الاخرى وقيل
انها ماخوذة من الصد وهو المنع نقل الى باب التفعيل للتكثير والمبالغة واصلها التصددة بدالين فقلبت احدى الدالين ياء ودفعا لثقل التكرار كما في تقضي البازي اي البازي
كسر صلبه تقضض البازي وعن سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلوة **قوله** وقرئ صلوتهم بالنصب على انها خبر كان
قدم على اسمه وهو صاحب المفتاح سنن القراءة على الغالب شاذا لانه لا يجوز ان يخبر عن النكرة بالمعرفة الا في ضرورة الشعر كما في قوله يكون مزاجها عسل وماء ولا حاجة
الى ارتكاب التكلف في قراءة العامة برفع صلوتهم ونصب مكاء **قوله** يطوفون عراة ويصفقون ويضربون بثيابهم عن الثياب اعتراضا على ان يطوفوا بيت الله تعالى بثياب
عصوا الله تعالى فانزل الله تعالى ردا عليهم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فامروا باتخاذ الثياب ونهوا عن التعري متشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها كانهم قال الكلبي
عبارة عن تشبيك الاصابع ثم وضعها على الفم وان ينفخ فيها **قوله** عشر جزر جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور فلذلك
لم يقل عشرة جزرات **قوله** سوى من استجاش اي سوى من صار جيشا وفي الكشاف انه استاجر ليوم احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب جمع حبشي
وهي الجماعة من الناس من قبائل شتى واستجاش اي طلب الجيش والاوقية اثنان واربعون مثقالا **قوله** والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود
في جنته لمن سلكه على امر به **قوله** ويحتمل ان يراد بهما واحد بان يكون ينفقون للاستمرار والتجدد ويكون السين في قوله فسينفقونها لتأكيد لا التسويف فيتحد الانفاقان
الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته ولهذا جاء بانهم سينفقونها الانفاق ومن لم يمنعوا الناس عن سلوك سبيل الله تعالى ثم اخبر بان لا ثابه
ان عاقبة انفاقهم الحسرة وكونهم مغلوبين وان يحشروا الى النار **قوله** وان لم يقع بعد فلم عطفا على قوله عاقبة بناء على ان السين للاستقبال وفيه انه لو كانت الاية
لبيان حكم انفاقهم الذي سيقع بعد وقعة بدر لا يخلو من بعد والظاهر لفظا كون السين للتأكيد والمنون في قوله تعالى ثم يكون ضميرا الى اموالهم ولما كانت عاقبة انفاقها
حسرة في قلوبهم جعلت ذوات الاموال كانها عين الحسرة مبالغة جعل الحرب سجالا تشبيها لها بالسجلة من حيث انها تكون تارة لهم تارة عليهم اي انها السجل يكون مملوء بالماء
تارة ويكون لبعض المستقين يجيئون على سبيل التناوب ان يكون لبعض الاخر منهم والسجل الدلو الذي يكون فيه ماء قل او كثر ولا يقال للدلو الفارغ عن الماء سجل والذنوب الدلو
الملآن **قوله** او ما انفقه المشركون بما انفقه المسلمون عطف على قوله الكافر من المؤمن يعني ان يراد بالخبيث والطيب الفريق الكافر والفريق المؤمن يكون قوله ليميز متعلقا
بيحشرون والمعنى يحشر الذين كفروا الى جهنم ليميز فريق الكفار عن فريق المؤمنين ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا اي يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا
ويتراحموا في جهنم ان يفيض بهم الله تعالى عليهم كما قال تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين فالانضمام فان الركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو جمع بين الاشياء
بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم وان اريد بالخبيث والطيب النفقة المشركون والمؤمنون اي انفقة الكفار في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
انفقه المؤمنون في نصرته وجهاد الكفار يكون اللام في قوله ليميز متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة ويكون المعنى ثم يكون انفقة الكفار حسرة عليهم ليميز الله الخبيث من الطيب

ويضم تلك

٣٤٩

ويضم تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيها في جهنم ويعذبهم بها كقوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم **قوله** والتمييز من الخبيث
وان كان لكل واحد منهما يتعدى الى واحد تقول ميزت الشيء وميزت الشيء فانماز وتميز وكلاهما جاء الا ان التشديد ابلغ في الدلالة على الامتياز لدلالته على اعمال الكلفة ثم انه
لما بين ضلالتهم عقب ذلك بما هو المطالبة البعيدة ارشدهم الى ما هو الحق والصواب من الاسلام وحملهم عليه من الملاطفة والرفق فقال قل للذين كفروا واشار المصنف الى ان الكلام فيه حكاية في التبليغ
حيث قال قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا او كان المخبر يبلغ اليهم معنى هذه الجملة المحكية بالقول بعبارة كانت سواء ادية بهذه العبارة او بلفظ آخر يؤدي معناها ولو قيل
تنتهوا بتاء الخطاب ثم انه تعالى لما امر بمقاتلة المشركين بقوله وقاتلوهم ومن المعلوم ان عند المقاتلة قد يحصل في يد المسلمين من اموال المشركين على سبيل القهر والغلبة شيء من
تلك الاموال تسمى غنيمة ذكر الله حكم الغنيمة فقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية والغنم الفوز بالشيء يقال غنم يغنم غنما فهو غانم والغنيمة ما كانت تحل للامم
السابقة وقد احلت لهذه الامة اربعة اخماسها وبين الله تعالى في هذه الاية مصارف خمسها ثم بين في آخر هذه السورة حل اربعة اخماسها بان جاء قال فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا **قوله** الذي اخذتموه من الكفار قهرا اشارة الى ان كلمة ما في قوله تعالى انما غنمتم موصولة وغنمتم صلتها وان عائدها محذوف اي غنمتموه وان
الاغتنام معناه الاخذ والظفر وان الغنيمة في الشريعة هي المال الماخوذ من الكفار قهرا وحق كلمة ما هذه ان تكتب منفصلة عن كلمة ان لكونها موصولة كما في قوله تعالى
انما توعدون لات لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم والفاء في قوله تعالى فان لله خمسه مزيدة في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط ولا يضر دخول الناسخ عليه لانه لم يغير
معناه ونظيره قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين ثم قوله فلهم عذاب جهنم حيث زيدت الفاء في خبر المبتدأ الذي دخلت عليه ان من نواسخ الابتداء وقوله تعالى فان لله
خمسه في محل الرفع بالابتداء وخبره محذوف اي فان خمسه لله حكم ثابت فيما شرعه الله تعالى بينه وبين عباده والجملة المركبة من هذا المبتدأ وخبره في محل الرفع على انها
خبر قوله انما غنمتم **قوله** والجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم لما دخلت لام الاستحقاق في خمس الغنيمة على ستة اصناف من المصارف وهم الله تعالى ورسوله وذوو
قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف العلماء في ان خمس الغنيمة هل تجعل ستة اقسام ويصرف كل قسم منها الى واحد من المصارف
المذكورة في القرآن او يخمس ويصرف اسهام الخمسة الى المصارف الخمسة المذكورة بعد ذكر الله تعالى بقوله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله فان لله افتتاح كلام بذكر اسمه تعالى على سبيل التبرك وليس المراد ان خمس الغنيمة لله حتى يصرف سهم منها الى الله تعالى
بصرفه الى عمارة الكعبة او بضمه الى سهم الرسول بل المراد انه يخمس ويصرف كل خمس الى ما ذكره الله تعالى من الرسول وذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ويؤيده
قوله عليه السلام ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود عليكم فانه لو كان لله تعالى سهم على حدة لكان سهمه عليه السلام السدس لا الخمس **قوله** وحكمه بعد باق اي حكم خمس
الخمس بعد وفاته عليه السلام باق لم يسقط سهمه عليه السلام بوفاته بل هو اليوم يصرف الى مصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي رحمه الله
روي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انهما جعلا سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقيل سقط سهمه عليه السلام بوفاته لانه لم يخلف احد في الرسالة
فلم يخلفه في سهمه وكذا سقط سهم ذوي القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطي لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان
عليه السلام يعطي العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله واليه ذهب اصحابنا فخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة اقسام ويصرف الى ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين
وابناء السبيل **قوله** وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب يعني ان ذوي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خص منه البعض لما روي انه عليه السلام قسم سهم
ذوي القربى عليهما وفضل قرابتهما على قرابة سائر ابناء عبد مناف من بني عبد شمس وبني نوفل وقال في حق بني المطلب انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وحمل القرابة
في قوله وذوي القربى على القرابة الكاملة وهي القرابة نسبا وتواصلا في حالتي العسر واليسر وعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان له ابن آخر يسمى ابو عمرو الا انه لم يبق له ولد وكان لهاشم ولدان عبد المطلب واسد وكان
لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله وابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب والحارث والزبير وغيرهم وما تفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وكان عثمان
ابن عفان من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل فلم يكونا ولا بنو المطلب من بني هاشم بل كانوا بني اخوة هاشم وهم مطلب وعبد شمس ونوفل فكانوا بمنزلة
واحدة من حيث كونهم من فروع اخوة هاشم بن عبد مناف فلذلك قالا لا نعرف بفضل بني هاشم علينا بسبب كونك منهم ولا نعرف فضل بني المطلب علينا
لاتحاد درجة قرابتنا مع درجة قرابتهم فلم فضلتهم علينا فاجابهما عليه السلام بان قرابتكما وان كانت بمنزلة قرابة بني المطلب من جهة النسب الا ان قرابة بني
المطلب اقوى وارجح لانضمام قرابة التوصل والتناصر الى قرابتهم النسبية بخلاف قرابتكما فانها لم تنضم الى قرابتكما النسبية **قوله** وقيل اي وقيل ذو القربى بنو هاشم
وحدهم لكونهم فروع الاب القريب وهو هاشم بخلاف بني المطلب فانهم فروع الاب البعيد وهو عبد مناف وقيل هو جميع قريش لانه اسم قبيلة وابوهم النضر بن كنانة
ابن خزيمة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه **قوله** والغني والفقير فيه سواء لانهم يستحقونه بسبب القرابة دون الفقر وقد ثبت انه
عليه السلام والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والآيات في جميع بنيهم وهو صغير لم يزل الا ان لهم يصرف اليه سهم من الخمس اي الحال فقير
والمساكين اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع عن ماله لا بد ان يصرف من هذه الاصناف بغير تفضيل قسمة خمس الغنيمة للغانمين الذين شهدوا القتال
للفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم سند لمن الشافعي روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه
وعند ابي حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم **قوله** بعد بدر بشهر وثلاثة ايام منتصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وكانت وقعة بدر يوم الجمعة
لسبع عشرة مضت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه للمشركين لاعلاء الحق والدين **قوله** متعلق بمحذوف يعني ان
شرط جوابه مقدر عند الجمهور وانما جاز الكوفيون ان يكون جوابه متقدما عليه وذلك الجواب المقدر هو قوله فاعلموا انهم ... الخمس الذي ... حذف ... الجواب

مطلب واعلموا انما غنمتم الآية
مطلب قرابة محمد عليه السلام

لله قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وجه دلالته عليه انه لما امر بالعلم بهذا الحكم تعين ان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لذاته بل لما يقصد للعمل به وقوله تعالى وما انزلنا في محل الجر عطفا على الجلالة وقوله يوم الفرقان ظرف منصوب بانزلنا قوله يوم التقى الجمعان بدل من الظرف الاول قوله ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم بدر من الآيات والملائكة والنصر قوله شط الوادي وجانبه وشفيره قوله بالعدوة متعلق بمحذوف لانه خبر المبتدأ اي واذ انتم نازلون في شفير الوادي الذي يلي المدينة وعدوكم نازلون في جانبه الابعد منها وقرئ العدوة بالحركات الثلاث في العين الا ان المشهور الضم والكسر قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالكسر والباقون بالضم قوله وكان قياسه قلب الواو ياء فان فعلى ان كانت واوية تقلب واوها ياء في الاسم وتبقى على حالها في الصفة نحو خلوى في تأنيث الاخلى وان كانت يائية تبقى ياؤها على حالها في الاسم والصفة كالعدة فالدنيا والقصوى فعلى من ذوات الواو اما الدنيا فلانها من دنى يدنو دنوا واما القصوى فلانها من قصى المكان يقصو قصوا اذا بعد فانهما وان كانتا من قبيل الصفات لكونهما من باب افعل التفضيل الا انهما لحقتا بالاسماء دون الصفات بسبب استعمالهما في اكثر المواضع بلا موصوف فكان القياس فيهما قلب الواو ياء فجرى لفظ الدنيا على القياس حيث قلبت واوها ياء بخلاف القصوى فان واوها بقيت على حالها كالقود وذكر في المفصل ان فعلى تقلب واوها ياء في الاسم دون الصفة وان القصوى صفة في الاصل ولم تعتبر غلبة الاسمية عليها والركب جمع راكب مثل صحب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير او قوادها وهم ابو سفيان واصحابه وكانوا جميعا على البعير وكانوا يقربون حال التقائهم وبين المسلمين ثلاثة اميال قوله وفائدتها اي فائدة الجملة الحالية الدالة على تعيين مراكز كل واحد من الجمعين ومن الركب ومعنى الاية سلموا خمس ما غنمتم الى اهلين لكم من المصارف واقنعوا بما بقي من الاخماس الاربعة ان كنتم آمنتم بما انزلنا على عبدنا اذ انتم نازلون بشفير الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم نازل بشفير الوادي الاقصى من المدينة الى جانب مكة والحال ان الركب نازل في مكان اسفل من مكانكم على ان اسفل وان كان منصوبا على الظرفية واقعا موقع خبر المبتدأ الا انه في الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والنكتة في تعيين هذه المواضع الدلالة على قوة العدو وضعف حال المسلمين والتباعد من هم الرسل طمعا وضعفه فان الالتباس بما انفع من اللوثة وهي الضعف واللين قال الشاعر في صفة المصلوب * كانه عاشق قد مد صفحته * يوم الوداع الى توديع مرتحل * او قائم من نعاس فيه لوثته * مواصل لتمطيه من الكسل * قوله ولذا اي ولهذه الفائدة ايضا ذكر مراكز الفريقين بقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والحال ان الركب نازل في مكان اسفل من مكانكم وقد بين وجه دلالة ذكر هذه المراكز على قوة العدو وضعف شأن المسلمين قوله على ان الحلول في التخلية متعلق بتوطين نفوسهم قوله لاختلفتم اي لخالف بعضكم بعضا في الوفاء بالوعد ولو منتم على التخلف عن القتال لفشلكم وضعفكم وعدم مساعدة منزلكم على مقاومة العدو قوله ليتحققوا علة للدلالة المذكورة في قوله وفائدتها الدلالة اي اورد النظم على وجه يدل على قوة العدو وضعف حال المسلمين ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح والغلبة امر خارق للعادة او قدرة الله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ويقطع دابر الكافرين ويحمدوا الله على ذلك قوله ولكن جمع بينكم على هذه الحالات الثلاث استدراك من الشرطية القائمة لو تواعدتم لاختلفتم برفع ما يلزمها اي لكنكم ما اختلفتم وما تخلفتم عن القتال بل جمع بينكم ليتم امرا كان من حقه ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه واللام في قوله ليقضي الله متعلق بمحذوف دل عليه لكن جمع ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا الحق ما استحق ان يفعل ويحتمل ان يكون المعنى كان مفعولا في علمه تعالى وحكمه وما علم انه لا بد من وقوعه فهو مفعول لا محالة فانه دبر تدبيرا يجب الوقوع الحرب بين الجمعين وقلة المؤمنين وقهر اعداء الدين حيث اخبر المؤمنين باقبال العير مع مال كثير وركب قليل فخرجوا طامعين لمظفرهم ثم اسمع الكفار خبر خروج المؤمنين لتعرض العير فاقلقهم واخرجهم من مكة ليمنعوا العير ويحفظوا اموالهم واخذ العير طريق ساحل البحر ووسط الكفار بين العير وبين المسلمين ووعد المؤمنين احدى الطائفتين مبهمة واحدث اسبابا داعية الى اجتماعهم مع الكفار والمحاربة معهم على الوجه الذي يكون غلبة المؤمنين على الكفار حال كون التقاء الفريقين على ذلك الوجه امرا خارقا للعادة بعيدا كل البعد عن العادة ليقضي امرا كان حقيقا بان يفعل ويكون هلاك من هلك عن مشهود بينة وآية الدلالة على ان الدين المرضي عند الله تعالى هو الاسلام من مخالجة شبهة حتى لا تبقى له عند الله تعالى معذرة في عدم تخليته الاسلام ويكون عيش من عاش بعد ما شاهد هذه تلك البينة حتى يقوى يقينه ويزداد ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة الدالة على حقية الاسلام فمن كفر بعد ما شاهد تلك البينة كان معاندا فاحياة الحق الذي وضح حقيته ويجوز ان يكون الهلاك مستعارا للكفر ويكون الحياة مستعارا للاسلام كما يستعار الموت والحياة للجهل والعلم ان يكون كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله قوله وقرئ من حي بالفك اي بفك الادغام وهي لغة شاذة نحو عيي بالياءين مفتوح العين وفتحه في ايضا فيجوز ان يكون قوله يحمل على المستقبل علة لاظهار الياء الاولى وعدم ادغامها في الثانية فان الياء الاولى تعين اظهارها في مضارع هذا الفعل لانقلاب الثانية الفا فاظهرت الاولى ايضا في الماضي اتباعا للمستقبل قوله ولعله يجمع بين الوصفين اي وصفي السميع العليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد قوله او يقللهم في عينك في رؤياك اشارة الى ان المراد بعينك بصيرتك والى ان تقليلا حال من المفعول الثاني وان المنام مصدر ميمي بمعنى النوم والمعنى اذ يريك الله محمد المشركين في نومك حال كونهم قليلا لفظ العين على حاسة البصر ثم تشبيهها بالباصرة في كونها سببا للادراك المحسوس العينية غاية ما في الباب ان الباصرة تدرك بها المحسوسات عند حضور المادة الباصرة وحاسة الخيال تدرك بها عند غيبة المادة عنها وروي عن مجاهد انه قال اراهم على الكفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم في منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبي عليه السلام حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة قلوبهم فان قيل رؤية الكثير قليلا غلط فكيف يجوز من الله تعالى ان يفعل ذلك قلنا التغليط بمعنى ارادة الشيء على خلاف ما هو عليه لا يمتنع كثرة الكفار قل ما لم الحكمة بان الالف مثل مائة وليس بلازم لجواز ان يكون المراد باراءتهم قليلا ارادتهم بحيث يتخيل الرائي ضعفهم وكونهم مما لا يعتد بهم الا كونه من كثرتهم وشوكتهم فان الرؤيا تخيل رسم صورة في المخيلة بحيث يؤول تلك الصورة وينتقل منها الى حال في الصورة قوله تعالى ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولو اتفق منك ما يكون

[illegible]

المفعول له ويجوز ان يكونا مصدرين وقعا موقع الحال اي فاعل خرجوا اي كالذين خرجوا بطرين ومرائين ورئاء مصدر مضاف الى المفعول قوله ويصدون عطف عليهما حال من فاعل خرجوا او مفعول له معطوف عليهما وعدل في يصدون الى صيغة الفعل كانوا خرجوا منها موصوفين بهذه الاوصاف الذميمة قال عليه السلام لما رأى قريشا تنزل من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاؤوا الى الوادي اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فنهى الله تعالى المؤمنين ان يكونوا امثالهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصرة الدين قوله فقتلوا اي جواب النهي يعني انه منصوب بالجواب ان بعد الفاء وعلى الثاني يكون مجزوما داخلا في حكم النهي قوله وتنوح علينا القيان ان رخي علينا الجوار يضربن بآلات اللهو فان المعازف آلات اللهو والعازف اللاعب بها مغنيا والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القيان وقيل القينة الامة المغنية وليس كذلك قوله فوقعوا ما ارادوا بدرا ولكن سقوا كاس المنايا مكان كاس الخمور وناحت عليهم النوائح مكان تغني القيان قوله معطوف على بطرا عطف الفعل على الاسم فيحسن كان ينبغي ان يجعل يصدون بصيغة مصدر عطفا على بطرا او رئاء بمعنى بطرين ومرائين واما اذا جعلا مفعولا لهما كان ينبغي ان يجعل يصدون مصدرا فتأويل المصدر ان خرجوا بطرا او رئاء وصدا عن سبيل الله لان العلة التي حملتهم على الخروج هي نفس الصد مع قطع النظر عن صدوره منهم عليه لا ان صدهم لما كان امرا متجددا حادثا فيهم عند بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائه الى النبوة عبر عنه بصيغة الفعل بخلاف البطر والرئاء فانهما صفتان ثابتتان راسختان فيهم عبر عنهما بلفظ الاسم الدال على التمكن والثبات كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه لو قيل يبسط لدل على ان البسط يتجدد ساعة فساعة قوله مقالة نفسانية مصدر قوله قال لا غالب لكم يعني ان تزيين الشيطان وقوله لهم ذلك لم يكن بان يتمثل لهم في صورة انسان ويقول لهم ذلك القول بلسانه شفاها كما جاء في قوله بطريق الوسوسة والالقاء في الروع لانه هو المعهود مما اسند الى الشيطان فلا يعدل عنه بلا دليل ومعنى الجار في قوله واني جار لكم المجير الحافظ الذي يدفع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن جاره تقول العرب انا جار لك من فلان اي حافظك من مضرته فلا يصل اليك منه مكروه ولما لم يكن قوله واني جار لكم مقالة لسانية بل كان من قبيل الوسوسة النفسانية كان المراد بما حكي عنه في قوله واني جار لكم انه اوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يسول لهم الاسم قرينة يجيرهم من مضرة من يقصدهم بسوء قوله ولكم خبر لا غالب اي لا غالب كائن لكم او صفة اخبره محذوف اي لا غالب لكم واقع او موجود وعلى اسم لا التي لنفي الجنس نكرة مفردة غير مضاف ولا مشابه للمضاف فلذلك بني على الفتح وليس غالب لانه لو كان لكم معمولا لغالب لصار لا غالب اياكم فلما جاز بناؤه غالب بل وجب ان يكون معربا منصوبا لان اسم لا اذا عمل فيما بعده يكون مشابها للمضاف من حيث ان كل واحد منهما عامل فيما بعده ومن حيث ان ما بعده متمم ومخصص لهما وقد تقرر في النحو ان اسم لا اذا كان نكرة مضافا او مشابها له وكان تالي كلمة لا بلا فصل فانه ينصب بين الاسم ومن لا يجب ان يكون منصوبا فظهر ان لكم لو كان معمولا لغالب لوجب ان يقال لا غالبا لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا فلما بني غالب تعين ان لكم ليس معمولا لغالب وان اليوم ليس منصوبا بغالب الضمير في غالب لا مع ان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه لشبهه بالمضاف بل اليوم منصوب بالظرف بالمعنى المجرور وهو الذي هو حال من الضمير فيه قوله رجع القهقرى قيل هذا اصل معنى النكوص الا انه قد اتسع فيه فاستعمل في كل رجوع وان لم يكن قهقرى والمراد ههنا مطلق الرجوع لانه كناية عن الفرار وفيه بحث لانه لا وجه لصرف لفظ النكوص عن اصل معناه بل المناسب للمقام ان يبقى على اصل معناه لان الغالب فيمن يفر من موضع القتال ان يرجع قهقرى لخوفه من جهة العدو قوله على عقبيه حال مؤكدة لان رجوع القهقرى انما يكون على العقبين قوله وخاف عليهم اي على نفسه او اهلكه الله تعالى والنظر اليه يوم الوقت المعلوم روي عن قتادة انه قال صدق اللعين في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله فانه ما به مخافة الله ولكنه علم انه لا قوة له فأوردهم معركة القتال وخذلهم وذلك عادته فانه يغر من اطاعه حتى اذا التقى الحق بالباطل اسلمهم جبريل عليه السلام

خاف ان يأخذه جبرئيل ويعرفهم انه شيطان وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خاف ان يكون الوقت الذي انظر اليه قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه قوله
وقيل لما اجتمعت قريش عطف على قوله معا لدن في نية والاجنة الحقد والبغض الكامن قوله يشبههم من النسيء وهو العرف لصاحبه فلان على معقده اذ فرغ
عنه قوله وكان يده او جملة حالية بتقدير قد من عامل نكص فيجوز ان ينقطع كلام ابليس عند قوله اني اخاف الله ويكون قوله والله شديد العقاب ابتداء كلام من الله تعالى
كما يجوز ان يكون ذلك من بقية كلام ابليس قوله تعالى اذ يقول المنافقون من اهل المدينة من الاوس والخزرج والذين في قلوبهم مرض من قريش كانوا قد اسلموا
ولم يهاجروا لعدم قوة اسلامهم ومنع اقربائهم اياهم عن الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم معهم كرها فلما راوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء
دينهم اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا ان يغلبوا بان قريشا تغلبهم فقال تعالى جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز
حكيم ان من يسلم امره الى الله تعالى ويثق به وبفضله فان الله قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم يدبر امور عباده على حسب ما تقتضيه حكمته البالغة واذ منصوب بما يتقدمه
زين او بنكص او بشديد العقاب او باذكر وقوله غر هؤلاء دينهم منصوب المحل بمقوله يقول قوله لما لا يدري لهم به او لما لا طاقة لهم به قوله ويدل عليه ان يكون الملائكة
تأنيث فيه بتاء والمذكر الغائب قراءة ابن عامر يتوفى بتاء المؤنث الغائبة لكون الفعل مسندا الى جماعة الملائكة والجماعة مؤنث والباقون قرؤا بياء المذكر الغائب
اما لاسناد الفعل الى ضمير الله تعالى لتقدم ذكره او لاسناده الى الملائكة وكون تذكير الفعل حينئذ للفصل بينه وبين فاعله بالمفعول او لان تأنيث الفاعل غير حقيقي
وان جعل يتوفى مسندا الى الله تعالى يكون الملائكة مبتدأ ويضربون خبره وتكون الجملة حالا من المفعول الا انه اختار [illegible] المص ويحتمل ان يكون [illegible] جوابا لمن قال
كيف تكون حالهم اذ يتوفاهم الله فعلى هذا يوقف على قوله الذين كفروا قوله وسوط الاول يعني ان قوله يضربون وجوههم على ان يكون الملائكة فاعل يتوفى
جملة حالية من الفاعل او من المفعول عن ابن عباس رضي الله عنه كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا
ادركتهم الملائكة يضربون ادبارهم وقال ابن جريج يضربون ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها قوله عطف على ان ذلك العذاب بسبب
ما كسبوا من كفرهم ومعاصيهم بسبب ان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب من يستحق ان يعذب من العدل فقوله تعالى بما قدمت ايديكم بقوله بسبب ما كسبتم اشارة الى
ان اليد في قوله تعالى بما قدمت ايديكم عبارة عن النفس الذي عبر عنها باسم غالب آلاتها في اكتساب الافعال وبين ان فائدة العطف الدلالة على ان سببية
ما كسبته النفس من المعاصي للتعذيب مقيدة بانضمام كونه تعالى منزها عن الظلم اليه فانه لو اقتصر على قوله بما قدمت ايديكم لا يفهم كون المعاصي المكتسبة سببا للتعذيب
الا انه لا ينافي جواز التعذيب من غير ذنب فعطف عليه ما بعده تصريحا بعدم جواز ذلك فكان سبب تعذيبهم سوء ما اجترحوه وكونه تعالى منزها عن تعذيب غير المذنب
وجعل صاحب الكشاف نفي الظلم عنه تعالى سببا للتعذيب بناء على ما ذهب اليه من وجوب عقاب العاصي واثابة المطيع على الله تعالى وان ترك تعذيب العاصي ظلم
مناف للعدل الواجب عليه تعالى فتعذيب الكفار معلل بامرين المعصية وكونه تعالى منزها عن الظلم فيجعل ترك تعذيب العاصي ظلما والمص رد عليه ذلك بقوله ترك تعذيب من
يستحقه ليس ظلما لا شرعا ولا عقلا فكيف ينتهض نفي الظلم عنه تعالى سببا للتعذيب قوله وظلام للتكثير لاجل العبيد جواب لما يقال ظلام بناء المبالغة فالمنفي عنه
كونه مبالغا في الظلم وذلك يدل على جواز اتصافه باصل الظلم بناء على قاعدة رجوع النفي الى القيد وهو باطل وتقرير الجواب ان لفظ ظلام وان دل على الكثرة
الا ان المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ما اصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم فالمنفي عن كل واحد منهم اصل الظلم
فالمعنى انه تعالى لا يظلم احدا من عبيده لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد الى الآحاد قوله اي دأب هؤلاء على ان الكاف خبر مبتدأ محذوف والدأب العادة
واصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب في كذا اي يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته
لما بين الله تعالى حال كفار قريش من توغلهم على الكفر ومخالفة الرسول ومعاداته حتى قال في حقهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
وصدهم المسلمين عن المسجد الحرام وبين ما نزل بهم يوم بدر من القتل والاسر وغير ذلك من الهوان والذلة في الدنيا والآخرة بين ان عادة هؤلاء في كفرهم وعنادهم
كعادة آل فرعون في ذلك فانهم لما علموا ان موسى عليه السلام نبي بعثه الله تعالى ليهديهم الى سواء السبيل كذبوه كذلك كفار قريش جاءهم سيد المرسلين بالآيات الباهرة
والدلائل الواضحة فكذبوه وجحدوا نبوته فانزل الله تعالى بهم عقوبته كما انزل بآل فرعون وكعادة الذين كفروا من قبلهم وقوله كفروا بآيات الله تفسير على نحيه جملة مستأنفة
لبيان دأبهم وعادتهم جوابا عن قيل كيف عمل قوله فاخذهم الله بذنوبهم بقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم في النعمة حتى يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ منها مع
ان المأخوذين بذنوبهم هنا الكفرة فاي نعمة لله تعالى على الكفرة حتى تسبب عنهم بترك شكرها تغيير نعمة الدنيا نعم الكافر وغيره وقد يحل ان يبدل لهم بالنعمة بل ينزل بهم
عذابه نوعا بنوع آخر عقوبة معجلة [illegible] هذا بقوله حتى يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ منه فان الكفار الذين انعم الله عليهم نعمة دنياوية او بدلوا
ما بهم من الحال [illegible] منها لم يبدل الله [illegible] من النعمة وان كان ما بهم من الحال لا يستاهل من نعمة عند الله تعالى فان كفار قريش مع كونهم مشركين
يعبدون الاصنام قد انعم الله عليهم بنعمة الامهال وحسن الحال في العاجل وكان حالهم قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم انهم يصلون ارحامهم ولا
يتعرضون للآيات والرسل ويتدينون بدين الجاهلية فلما بعث عليه السلام اليهم بدلوا ما بهم من الحال الى ما هو اسوأ منها واحدثوا معاداة الرسول
صلى الله عليه وسلم وتكذيبه وايذاءه والسعي في قتله والاستهزاء بالآيات فبدل الله ما انعم به عليهم من الامهال وحسن الحال في العاجل بعد ما بهم من نعمة الامهال
وحسن الحال قوله وليس السبب كما ورد على ظاهر قوله تعالى ذلك بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه تعالى كيف يكون عدم تغيير الله
ما انعم به عليهم حتى يغيروا احوالهم سببا لما حل بهم من العذاب العاجل وسوء الحال مع ان كون العدم سببا للوجود غير معقول اجاب عنه بان العدم المذكور
ليس سببا لما حل بهم حقيقة بل سببه امر وجودي وهو جريان سنته تعالى على ان يغير نعمة على من انعم بها عليهم عند تغييرهم حالهم والعدم المذكور معبر عنه بها على

طريق التعبير عن الملزوم بلازمه قوله لشبهه بحروف العلة من حيث كونه حرف غنة فكما تحذف حرف العلة حال الجزم حذفت النون لكنه ايضا للتخفيف لكثرة استعمال
فعل الكون ولم تحذف في نحو لم يصن ولم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعي التخفيف قوله ولما نطق به من الدلالة على كفران النعم
فانه تعالى شبه اولا دأب كفار قريش بدأب آل فرعون وبين وجه الشبه بقوله كفروا بآيات الله ورتب عليه اخذهم بذنوبهم وبين وجه ذلك الاخذ بقوله ذلك بان الله
لم يك مغيرا النعمة ثم كرر التشبيه المذكور فقال كدأب آل فرعون وبين وجه الشبه بقوله كذبوا بآيات ربهم وهذا الوجه سوى الوجه المذكور في التشبيه الاول لان الاول الكفر بالآيات والظاهر
لان تكذيب الآيات كفر بها الا ان الآيات في التشبيه الثاني ذكرت مضافة الى الرب فيحيط بهذا التشبيه الدلالة على كفرانهم بنعم من رباهم بانواع النعم لان الرب هو المالك
المنعم على المربوب لان تربية المربوب انما يكون بتبليغه الى كماله بانواع النعم ولا شك ان تكذيب آيات المنعم المربي كفران لنعمه وهذا المعنى غير متحقق في التشبيه الاول
فلا يكون التشبيه الثاني تكريرا للاول فائدته ما لا يفيده الاول وايضا نيط بالثاني بيان ما اخذ به آل فرعون بخصوصه وهو الاغراق ولم يبين ذلك في التشبيه الاول
قوله وقيل الفرق بينهما [illegible] بين الجانبين ايضا لان الاول تشبيه الكفر والاخذ به وذلك ان الله تعالى وصف المتوفين ببدر بالكفر وبكونهم مأخوذين بما قدمت
ايديهم من الكفر والمعاصي ثم شبههم وصفوا به بوصف القبط ومن قبلهم والثاني تشبيه تغيير الله تعالى ما انعم به على قوم بسبب تغييرهم ما بانفسهم لم يرتض المص بهذا القول
لان قوله تعالى في التشبيه الثاني كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم مذكور لبيان وجه التشبيه فيكون قوله في التشبيه الاول كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم مذكورا لبيان
وجه التشبيه ايضا وجعله تشبيها [illegible] عدول عن الظاهر بغير وجه ثم انه تعالى لما ذكر ان من اخذ من الامم الماضية انما اخذ بذنبه كذلك بقوله وكل كانوا ظالمين [illegible] ظلموا انفسهم
بالتكذيب والمعاصي ثم انه تعالى لما وصف كلهم بذلك بين ان شرهم طائفة من اصر على الكفر والتكذيب بحيث لا يتوقع منه الايمان وكان ناقضا للعهد مرة بعد اخرى فقال
ان شر الدواب الذين كفروا فقوله الذين كفروا بقوله اصروا على الكفر اقتضاء قوله فهم لا يؤمنون ذلك لان الكافر بعد تكريره [illegible] بانه لا يؤمن وفائدة الفاء السببية
التنبيه على ان كونهم في الرسوخ والاستحكام بحيث يوجب انه لا يتوقع منه صدور الايمان وان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف جعل مثل ذلك الكافر شر
الدواب لان الدابة ثابتة على ما جبلت عليه وانه ضيع مقتضى فطرته الاصلية بالكفر ونقض العهد الاول الفطري واخلط ما جبل عليه ثم اصر على ذلك ثم نكث العهد فكان
شر الدواب قوله ان لا يمالئوا اي لا يعاونوا العدو عليه والمملأة المعاونة فان بني قريظة اعانوا المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالسلاح ثم قالوا
نسينا واخطأنا فعاهدهم ثم نكثوا فنقضوه يوم الخندق قوله وركب كعب عطف على قوله فنكثوا اي خرجوا مع الاعداء يوم الخندق وكان [illegible] فيهم انهم لما راوا ان اهل المدينة
على المشركين يوم بدر قالوا انه هو النبي الموعود بعثه في آخر الزمان فلا جرم يتم امره ولا يغلب احد على محاربته ثم انهم لما راوا يوم احد ما وقع من نوع ضعف المسلمين شكوا
وقد حرفوا كتبهم بشارة محمد من ظهوره ودينه ووقوع امره فركب كعب بن الاشرف مع اصحابه الى مكة فحالفوا المشركين على الاتفاق معهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومحاربته فادى ذلك الى غزوة الخندق وكفى الله المؤمنين القتال وهزم الاحزاب وكان الله قويا عزيزا قوله ومن [illegible] الاخذ كانه قيل الذين اخذت
منهم العهد فان فعل المعاهدة يتعدى بنفسه يقال عاهدته وعدي في الآية بكلمة من نظرا الى ما تضمنه من معنى الاخذ وآتيته ما يسبب به ويعاقب كذا العار فانه ما يعاب به يقال
عاره اي عابه والتعبير التعييب والمغبة العاقبة [illegible] مغبة الامور اذا صارت الى اواخرها وعرف ما تئول اليه عاقبته قوله تفرق عن مناصبتك اي فرق جمعهم بسبب تعذيبهم عن محاربتك
وقصد الحاق المضرة بك والنصب بمعنى العداوة يقال نصبت للشيء اذا اقمته [illegible] اقامة العداوة والحرب [illegible] اذا عاديته ونابذته بالحرب والتشريد تفعيل من
شرد البعير يشرد شرودا وشرادا اذا نفر فهو شارد وشرد والتشريد الطرد وتفريق الشمل وتبديد الجمع اي ان صادفت هؤلاء الناقضين في الحرب فافعل بهم واوقع
فيهم من النكاية والقهر ما يضطرب به ويخاف منك امثالهم بحيث [illegible] عنهم الكناية والخطر ببالهم من مناصبتك قوله وكانه مقلوب شذر بمعنى فرق ايضا فرقوا
شذر مذر اي ذهبوا في كل وجه وناحية انما قال ذلك لان مادة شرذ بتقديم الراء المهملة على الذال المعجمة غير مستعمل في كلام العرب ويدل عليه ان الجوهري لم يذكر
هذه المادة في الصحاح عن ابي حيان انه لما ذكر قراءة فشرذ بالذال المعجمة قال كذا هي في مصحف عبد الله وقيل عليه انه قد تقرر ان النقط والشكل امر حادث بعد يحيى بن
يعمر فكيف يوجد ذلك في مصحف ابن مسعود قوله ومن خلفهم اي قرئ من الجارة بدل من الموصوفة او الموصولة ومفعول شرد في قراءة العامة هو قوله من خلفهم واذا
قرئ من الجارة يكون مفعول شرد محذوفا اي شرد امثالهم الكائنين من ورائهم اي [illegible] وراءهم فان من وفي يتقاربان في المعنى تقول اضرب زيدا من وراء عمرو ووراء عمرو بمعنى
في وراءه فيكون معنى القراءتين واحدا اذ لا فرق بين قولك شرد من خلفهم وبين شرد امثالهم في ورائهم من حيث المعنى ويحتمل ان ينزل شرد منزلة اللازم ولا يقدر له مفعول
ويكون من خلفهم بمعنى خلفهم ويكون النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بايقاع فعل التشريد في وراء القوم ويكون امره عليه السلام بايقاعه في ورائهم كناية عن تشريد من
في تلك الجهة لان فعل التشريد في جهة ورائهم من لوازم تشريد من في تلك الجهة فيكون معنى القراءة بفتح الميم وكسرها واحدا قوله لعل المشردين يتعظون بنكالهم
كل واحد من ضمير لعلهم ويذكرون يرجع الى قوله من خلفهم فانهم اذا راوا ما حل بالناقضين تذكروا واتعظوا عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال نكل بهم تنكيلا يشرد غيرهم
من ناقضي العهد لعلهم يذكرون من النكال فلا ينقضون العهد وكلمة اما مركبة من كلمتين ان التي هي الشرطية وما التي هي للتأكيد بمعنى التعليق المدلول عليه بكلمة ان ولما اكدت اداة الشرط وجب
ان يؤكد فعل الشرط بالنون [illegible] قوله على سواء [illegible]
على عدل وطريق مستو في العداوة باظهار نبذ العهد اليهم واخبارهم بذلك والاشتباه عن مناجزتهم الحرب على توهمهم بقاء العهد فان ذلك يصير خيانة منك فيكون على سواء
حالا من فاعل فانبذ لانه بهذا المعنى من اوصاف النابذ وليس من اوصاف المنبوذ اليه حتى يصح كونه حالا منه بخلاف ما اذا كان بمعنى مستويا في الخوف او في العلم بنقض العهد
فانه يصح ان يوصف به النابذ والمنبوذ اليه فيصح ان يكون حالا من كل واحد من النابذ والمنبوذ اليه ومنهما جميعا قوله على طريق الاستئناف متعلق بقوله تعليل كانه قيل لم امرتنا
بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ثم انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يفعل في حق من يظفر به في الحرب ما ذكره ونقض عهده مرة بعد اخرى

باشرد به في خلقه قال في حق من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه وبالغوا في عصيانه خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين كفروا
سبقوا انهم لا يعجزون في قراءة التاء الخطاب بكسر سين تحسبن ... [illegible]

[illegible]

وينبغي

مطلب اسلام عمر رضي الله عنه

وينبغي ان يحاربهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية وان رأى المصلحة في المصالحة ... يجوز ان يصالحهم سنة كاملة اذا كانت القوة والغلبة للمشركين فجاز ان يصالحهم عشر سنين ولا يجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام صالح اهل مكة عام الحديبية عشر سنين ثم انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سبب فتح مكة قوله ولا تتخذوا من بطانتهم خدعا خافية اي طلبهم الصلح قوله لئن وجدت من المكارم حسبكم ... اكرمه وردي خز الثياب ... والزاد المجتبين وهي الثياب المعمولة من الابريسم وما بعده ... فاذا ذكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فغضوا ... وجوهكم ... ويقول كفاكم من المكارم لبس الثياب الناعمة واكل المطعومات الطيبة واذا ذكرت المكارم في مجلس انتم به فغضوا وجوهكم من الحياء قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله الآية ليس تكرارا لما سبق لانه فيما سبق وعد له عليه السلام بالنصر عند ارادة العدو ان يخدعوه بطلب الصلح وهذه الآية وعد له بالنصر والظفر مطلقا وقيل نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال والمراد بمن اتبعك من المؤمنين الانصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اسلام عمر قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنهم فتم عدد المسلمين باسلامه اربعين من الرجال ... ونزلت هذه الآية فعلى هذه الرواية يكون هذه الآية مكية كتبت في سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اشارة الى ان النصر والتأييد وان كان من عند الله تعالى وحده الا ان ذلك قسمان احدهما ما يحصل من غير واسطة واسباب معلومة معتادة وثانيهما ما يحصل بواسطة الاسباب المعتادة فاشار تعالى الى الاول بقوله ايدك بنصره اي بنصره من غير واسطة سبب معلوم مشاهد والى الثاني بقوله وبالمؤمنين اي جميعا لا بالانصار بانفرادهم كما قيل ثم انه تعالى بين كيف ايده بالمؤمنين فقال والف بين قلوبهم الآية فانه عليه السلام بعث الى قوم شديد الانفة عظيم الحمية حتى لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فكانت ... الخصومة الدائمة والمحاربة المستمرة يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم بعضا ... ان يقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فالف الله تعالى بين قلوبهم حتى صاروا كنفس واحدة بان بعث فيهم رسولا يبشر بالجنة النعيم لمن اطاعه وينذر بنار الجحيم لمن عصاه فآمنوا بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر فتحول ... من الاحوال القبيحة والاخلاق الشنيعة الى الخصال الحميدة والاخلاق المرضية ... طاعة الله تعالى وطاعة رسوله فصاروا بنعمة الله تعالى اخوانا متحابين متفقين على اظهار دين الله وقهر اعدائه منقادين لشريعته ... على طاعته ... عن مخالفته ومعصيته فلما كانوا انصار دين الله كان عليه السلام مؤيدا بهم قوله وقيل الآية في الاوس والخزرج عطف على ما قبلهم من قوله وبالمؤمنين جميعا ذكر في اعراب قوله تعالى ومن اتبعك ثلاثة اوجه الاول ان يكون الواو فيه بمعنى مع ويكون الكلمة من في محل النصب على المعية كقولك حسبك وزيدا درهم والمعنى كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين الله ناصرا ... القنا جمع قناة وهي الرمح والمهند السيف المصنوع من حديد الهند ... اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ... وافتراق الكلمة والهيجاء الحرب يمد ويقصر والثاني ان يكون الواو عاطفة ويكون كلمة من في محل الجر عطفا على الكاف في حسبك ... المخاطب بهذا مبني على ما ذهب اليه الكوفيون من جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فانه يجوز عندهم ان يقال مررت بك وزيد ولا يجوز ذلك عند البصريين الا باعادة الجار فانهم يقولون مررت بك وبزيد وحسبك وحسب زيد والثالث ان يكون في محل الرفع عطفا على اسم الله تعالى اي كفاك الله والمؤمنون والكافي في الحقيقة هو الله تعالى واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم سببا ظاهرا لكفاية الله تعالى قوله حرض ... حتى يشفي على الموت ... ويقال اشفى على الشيء اذا اشرف عليه ... والحرض ... الهلاك قال تعالى حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين ... يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اي قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبي صلى الله عليه وسلم اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك قوله شرط في معنى الامر ... في القتال والوعد بانهم ان صبروا غلبوا ويدل عليه انه لو كان المراد منها الاخبار لزم ان لا يغلب ... تعالى الآن خفف الله عنكم ... والنسخ اليق بالامر منه بالخبر وان قوله تعالى والله مع الصابرين ترغيب في الثبات على الجهاد ... اثبت في الشرط الاول قيد الصبر وحذف قيد كون العدو من الذين كفروا وحذف في الشرط الثاني قيد الصبر واثبت كون العدو من الذين كفروا ... فحذف من كل واحد منهما ما اثبت في الآخر وهو غاية الفصاحة قوله وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بتاء التأنيث نظرا الى تأنيث المائة في الآيتين وهما قوله تعالى وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا وقوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ووافقهم البصريان وهما ابو عمرو ويعقوب في الآية الثانية وهي قوله فان يكن منكم مائة صابرة بتأنيث الفعل نظرا الى تأنيث لفظ المائة ... بتذكير الفعل للفصل بين الفعل وفاعله بقوله منكم ولان تأنيث المائة ليس بحقيقي اذ المراد بالمائة الذكور وقرأ الكوفيون وان يكن منكم بتذكير الفعل فيها لما ذكرنا ... قوله تعالى ان يكن منكم عشرون وان يكن منكم الف فجميع القراء اتفقوا على تذكير الفعل فيهما ... قوله بانهم جهلة بالله واليوم الآخر ... علة لغلبة الواحد العشرة وذلك ان من اعتقد ان لا حيوة الا هذه الحيوة ... الحيوة المعتبرة انما يكون في الدار الآخرة ... الحيوة العاجلة ... سعادة الآخرة فيقدم على الجهاد بقلب قوي ... فيقاوم الواحد منهم العدد الكثير ممن لا يؤمن باليوم الآخر وجحود الآخرة قوله وتكرير المعنى الواحد ... جواب عما يقال ... ثبات الواحد للعشرة ... وثبات العشرين للمائتين وثبات المائة للالف وكرر ايضا معنى ثبات الواحد للاثنين بذكر ثبات المائة للمائتين وثبات الالف للالفين ... [illegible]

ان يقدم على الاسر والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهي الغلظة والكثافة في الاجسام ثم استعير لكثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام لو ابى القتل
يكون العدو كثيرا [illegible] يثبت في مكانه ولا يتحرك [illegible] اثخنه المرض اذا اثقله [illegible] قوله وقرأ البصريان وهما ابو عمرو ويعقوب
ان تكون بتأنيث الفعل لكونه مسندا الى الاسرى وهو جمع في تأويل الجماعة والباقون بتذكيره باعتبار لفظ الجمع دون معناه فان تأنيثه غير حقيقي لان المراد بهم المذكور
والمسند للفعل الظاهر ومثله جاز تذكير الفعل وتأنيثه ومع هذا قد وقع الفصل بين الفعل وفاعله بقوله له وكل واحد من هذه الامور الثلاثة يجوز تذكير الفعل
وتأنيثه وعند اجتماع الكل يكون اولى والحطام ما تكسر من اليبس عبر به عما اخذوه من الفداء بالعرض لانه من متاع الدنيا وما يتعلق بها لا ثبات لها ولا دوام فصارت
كانها تعرض ثم تزول ولذلك سمى المتكلمون الاعراض اعراضا لانها لا ثبات لها كثبات الاجسام بل تطرأ على الاجسام ثم تزول عنها والاجسام باقية بحالها قوله
فلم يهووا [illegible] قوله فخير اصحابه بان قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم اطلقتموهم بان تأخذوا منهم الفداء الا انه يستشهد
منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا يوم احد بسبب [illegible] وكان فداء كل اسير عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية عشرون
واربعون لابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث وكان العباس وابو طالب والحارث اخوة ابناء عبد المطلب والاوقية اربعون درهما من الدراهم وستة دنانير
في الدينار قوله ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة اي حال كون ذلك العذاب اقرب اليهم من قرب هذه الشجرة [illegible] والظاهر انه عليه السلام اشار بذلك الى نزول
بهم يوم احد عن ابن عباس رضي الله عنه قال كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله فلما كان
يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذوا الفداء من الاسرى فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم يعني لولا سبق الكتاب الالهي
ما كان [illegible] ان يمس العذاب بهم وقال انهم استحقوا الا انه لم يصبهم العذاب لكنه لم يصبهم لسبق ذلك الكتاب ما حكم الله الذي اثبته في اللوح بان لا يعذب من اخطأ
في اجتهاده او بان لا يعذب من فعل محرما في حكم الله تعالى الا انه تعالى لم ينزل ما يدل على حرمته صريحا كما [illegible] نهاهم عن اخذ الفدية صريحا غير ان
الفدية كانت من جملة الغنائم وانها حرام على الامم السالفة فلما اخذوها قبل ان يؤذن لهم باخذها جعل الله تعالى ذلك سببا لاستحقاق العذاب وجعل
التصريح بالنهي عنه مانعا من مس العذاب بهم فالاية على هذين الوجهين تدل على حرمة اخذ الفداء ويكون عدم تعذيبهم مع ارتكابهما الحكم الذي اثبته الله تعالى
في اللوح وهو حكمه بان لا يعذب من ارتكب ما هو محرم عند الله تعالى بناء على الخطأ في اجتهاده او بناء على انه لم يصرح بالنهي عنه وان كان المراد بالحكم الذي سبق
اثباته في اللوح ان الفدية التي اخذوها حلال لهم [illegible] وانه سينزل عليهم تحليلها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في تفسير الاية لولا كتاب من الله سبق
في تحليل الغنائم لهم لاصابكم العذاب بسبب انهم اخذوا الفداء من اسارى بدر قبل ان ينزل آية تحليله وقبل ان يؤمروا باخذه ويكون معنى الاية حينئذ
انهم انما عوتبوا لاخذهم اياها قبل ان يبين لهم حلها لانهم لما لم يبين لهم حلها كان الظاهر عندهم بقاؤها على الحرمة السابقة واستحقاقهم العقوبة باخذها لكونهم هتكوا حرمة
ما حرم عليهم بظاهر الحال الا ان حرمة الاخذ لما كانت ثابتة في الظاهر [illegible] صادف انتهاك ما لا حرمة له في علم الله تعالى فسقطت العقوبة بهتك الحرمة لذلك ولم يبق الا استحقاقهم عتاب
لهتكهم الحرمة [illegible] بحكم الاستصحاب [illegible] في تفسير الاية لولا انه تعالى حكم في الازل بالعفو عن هذه الجريمة لمسكم عذاب عظيم قوله لما نجى منه غير عمر وسعد فيه
دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الا احب اخذ الفداء غير عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما قوله وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم
منه اي حل المغنوم قوله بسبب متعلق بقوله وقع فان من سمع العتاب المذكور يقع في قلبه اشتباه في حله قوله او جزء لها عطف على الجواز [illegible] منه بدون الفاء لجواز
فانه جائز عند الكوفيين وذكر ضمير منه وانث ضمير حرمتها مع رجوعهما الى الموصول في قوله مما غنمتم نظرا الى الاعتبارين المغنوم والغنيمة فانه وقع في نفوس من سمع قوله تعالى
لولا كتاب من الله سبق حرمة الغنيمة نظرا الى الوجهين الاولين واشتباه امر حلها نظرا الى الوجه الثالث قوله نزلت في العباس بن عبد المطلب كان اسر يوم بدر وكان احد
العشرة الذين ضمنوا الطعام لمن خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فوقع القتال قبل ان يطعم بها وبقيت
العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك
ومع ذلك كلفه فداء ابني اخويه [illegible] قوله قال العباس فابدلني الله خيرا منه بقوله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم حيث [illegible]
الآن عشرون عبدا [illegible] والاية وان نزلت في حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل انها نزلت في حق جملة الاسارى والظاهر عموم قوله لمن
في ايديكم وقوله من الاسرى وقوله في قلوبكم ويؤتكم واخذ منكم ويغفر لكم بلفظ الجمع قوله نقض ما عاهدوك عليه من الاسلام بان ارتدوا [illegible] فان هذه الاية ذكرت
في مقابلة قوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا الآية وقد فسر الخير فيه بالايمان فينبغي ان تفسر الخيانة في هذه الاية بالارتداد لان [illegible] عليه السلام [illegible] على الثبات
عليه ونقض العهد خيانة وحاصل المعنى قيل للاسرى ان منتم على خلاص انفسكم [illegible] الله في الدنيا والاخرة خيرا وان نقضتم العهد وارتددتم [illegible] فسترون [illegible] يوم بدر
وله يقع قوله فقد خانوا الله من قبل توبيخ وتقريع لهم بانهم نقضوا الميثاق الماخوذ على كل عاقل في الازل بقوله الست بربكم قالوا بلى قوله فامكن منهم اي اقدر المؤمنين
عليهم [illegible] امكنه من الشيء [illegible] ثم انه تعالى لما [illegible] المهاجرين والانصار وقال في حقهم اولئك هم المؤمنون
حقا والذين آمنوا وهاجروا الى قوله اولئك بعضهم اولياء بعض قال اكثر المفسرين [illegible] انه يتولى بعضهم بعضا في الميراث [illegible]
[illegible] قرابة بينهم وبين [illegible] فلم [illegible] كان التوارث في الابتداء بالهجرة والنصرة لا بالقرابة فكان لا يرث
المهاجر غير المهاجر وان كان قريبا مسلما وكان الامر كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ونزل قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي
[illegible] قوله او بالنصرة [illegible]

اولياء بعض

اولياء بعض في النصرة والمعاونة [illegible] ان الله تعالى اثبت بين المهاجرين والانصار بينهم الموالاة والمظاهرة [illegible] صاحبه [illegible] ويحميه
بمعاونته ومظاهرته والاية وان كانت على صورة الخبر الا ان المراد بها الامر واوجب الله تعالى على كل واحد من الفريقين موالاة الآخر ومؤاساته ومواخاته ولذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة آخى بين المهاجرين والانصار فجعل كل واحد من المهاجرين اخا لاحد من الانصار [illegible] حتى جعل كل انصاري
[illegible] التوارث في الابتداء بهذه المواخاة
دون القرابة التي لم تكن معها هجرة الا ان [illegible] بهذه الاية على كل واحد من الفريقين المذكورين ان يتولى الآخر وينصره ويكون
ظهيرا له ولا يخذله عند الحاجة الى المعاونة والنصرة الا ان المفسرين لم يحملوا الولاية ههنا على الولاية بمعنى التعاون والتظاهر بناء على ان الولاية المثبتة في هذه الاية
هي الولاية المنفية [illegible] بمعنى النصرة وانه تعالى اوجب [illegible] اذا استنصروا على عدوهم من الكفار الذين ليس بيننا وبينهم عهد وميثاق حيث قال وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق [illegible] العهد الواقع بيننا وبين هؤلاء القوم [illegible] من المؤمنين على هؤلاء القوم [illegible] وجب
نصرهم امتنع ان تكون الولاية المنفية بمعنى النصرة فلا يكون الولاية المثبتة في هذه الاية ايضا بمعنى النصرة فلذلك حمل المفسرون على الولاية في التوارث غاية ما في الباب
ان يكون الحكم التوارث منسوخا بسقوط فرضية الهجرة قوله تشبيها لها بالعمل [illegible] الواقعة بمنزلة
العمل كالكتابة والخياطة والزراعة والحراثة والتجارة والقصارة والصياغة والحياكة والولاية [illegible] بمنزلة العمل [illegible]
[illegible] في نصرته اياه ومعاونته له في مهماته [illegible] بمنزلة العمل فشبهت الموالاة [illegible] ثم استعير اسم الولاية بالكسر للتولي المذكور ثم انه تعالى لما بين ان حكم المؤمن الذي
لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين توهم انه يجب ان يتحقق بينهم التقاطع التام [illegible] بينه وبين الكفار [illegible] الوهم بقوله وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر اي يجب عليكم نصرهم على من يعاديهم في الدين ولا تخذلوهم الا اذا كان من يعاديهم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق اي عهد موثق فيجب عليكم الوفاء
بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم قوله وهو بمفهومه يدل على منع التوارث والموازرة بينهم وبين المسلمين [illegible]
قوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اثبات الموالاة بين الكفار [illegible] بطريق [illegible] فالمراد منه نهي المسلمين عن موالاتهم [illegible] لان الموالاة
بينهم مرتبة على التناسب في الكفر كما انها بين المؤمنين مرتبة على التناسب في الايمان والمفهوم عدم الموالاة حيث لا مناسبة فيلزم انتفاء موالاة المؤمنين الكفار
في التوارث ووجوب تحقق المفارقة والمباعدة بينهم وان وجد بينهم قرابة نسبية قوله الا مركب من كلمتين ان التي هي اداة الشرط ولا التي للنفي ادغمت النون
في اللام فصار الا وحذف نون الاعراب من تفعلوه علامة الجزم باداة الشرط والضمير المنصوب في قوله الا تفعلوه راجع الى جميع ما ذكر من الامر والنهي لان قوله اولئك بعضهم
اولياء بعض امر [illegible] الكفار فقوله الا تفعلوه معناه ان لم تفعلوا ما امرتم به ولم تنتهوا عما نهيتم عنه وهو مراد [illegible] بقوله ان لم تفعلوا ما امرتم به [illegible]
بالتواصل بين المؤمنين والانقطاع عن الكفار جعل الانقطاع عنهم مأمورا به لما فهم من قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض دل على ان الموالاة بين الكفار مبنية
على التناسب في الكفر ويلزم منه انه يجب التقاطع اذا انتفى التناسب قوله لما قسم المؤمنين الذين آمنوا زمان نبوته عليه السلام والمقصود بيان ان هذه الاية
ليس تكرارا لقوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم الى آخر الاية بناء على ان ذلك مذكور لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا
في الميراث وهذه الاية مذكورة لبيان انهم الكاملون في الايمان منهم هم المهاجرون الاولون والانصار وان الذين آمنوا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وهاجروا وجاهدوا مع القسمين الاولين فانهم ملحقون بهما والمهاجرون الاولون من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من
الانصار والمهاجرون على طبقات منهم من هاجر معه عليه السلام او بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة

سورة البراءة

وهم اهل الهجرة الثانية ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة والتوبة مدنية وآيها مائة وثلاثون

سورة براءة حزب ٢

بسم الله الرحمن الرحيم روي ان سورة الانفال نزلت في بدر وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وآخر سورة نزلت كاملة
سورة براءة فانها نزلت على تسع من الهجرة والبراءة معناها انقطاع العصمة يقال برئت من فلان ابرأ براءة اي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا
علقة ومنه برئت من الدين والمقشقشة المبرئة من النفاق كما يبرئ الهناء من الجرب والمبعثرة اي المظهرة لاسرار المنافقين يقال بعثرت الشيء
اي بحثته على وجه الاثارة واثارة الخبرات [illegible] والتنقير عن الامر البحث عنه والتنقير ايضا التعييب يقال نقر الرجل نقرا اي عيبته والمدمدمة اي المهلكة
يقال دمدم الله عليهم اي اهلكهم والمشردة للقوم [illegible] وسميت مخزية لما فيها من قوله وان الله مخزي الكافرين والفاضحة لانها فضحت
اقواما يوم الحج الاكبر بما انزل الله تعالى وكشفه من سوآتهم وما كانوا يكتمونه [illegible] عن حذيفة [illegible] التي تسمون سورة التوبة والله
ما تركت احدا الا نالت منه يقال نال منه اذا عابه ونقصه يعني انه لم يذكر فيها احد من فرق الناس من المشركين والمنافقين واهل الكتاب والمؤمنين الا بولغ في
تهديدهم وتحقير شأنهم [illegible] قوله لانها نزلت لرفع الامان لانها نزلت لبيان براءة الله تعالى وبراءة رسوله من عهود المشركين وامانهم
وامهالهم اربعة اشهر ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل وحرم وانما تفتتح بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب الامان
والمصالحة لاشتمالها على توصيفه تعالى بالرحمة البالغة والبركة العامة اذ لا يليق ان يفتتح به كتاب المحاربة والمقاتلة حتى قيل انه كان من شأن العرب
في الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين
النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين امر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها بغير بسملة وبعث بها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقرأها عليهم في الموسم

ولم يسمل عليه جرت بعاداتهم في نقض العهد من ترك البسملة قوله لانه في الانفال ذكر العهود لما فيها من قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله مما يدل
على تناسب السورتين ان كل واحدة منهما يبين الاحكام المتعلقة بالغزو والجهاد قوله وقيل معناه انه لما ظهر الاختلاف بين الصحابة في انهما سورة واحدة او سورتان
تركوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول انهما سورتان وما كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم تنبيها على قول من يقول انهما سورة واحدة قوله ابتدائية
براءة يعني ان قوله براءة خبر مبتدأ محذوف من ابتدائية والى لانتهاء الغاية متعلقان بالمحذوف موصفة براءة اي هذه براءة واصلة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان وليست كلمة من صلة براءة كما في قولك برئت من فلان اليه ويجوز ان يكون براءة مبتدأ
لتخصصها بصفتها ويكون الى الذين خبره كقولك رجل من بني تميم في الدار قوله وانما علقت البراءة بالله ورسوله يعني ان عقد السلامة والمعاهدة حالا
تحقق صدوره عن المسلمين كان حق البراءة ان تصدر عنهم ايضا وتصل الى المشركين من جهتهم لان البراءة من العهد انما تكون من قبل المعاهد فلم قيل براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم وتقرير الجواب نعم ان العقد والمعاهدة قام بالمؤمنين الا انهم انما عاهدوا بان اذن الله تعالى في معاهدة المشركين بقوله وان جنحوا
للسلم فاجنح لها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مصلحة فعاهدهم باتفاق المسلمين ولما كانت المعاهدة باذن الله تعالى واتفاق الرسول مع المؤمنين
نسبت البراءة اليه تعالى لدلالته على انه تعالى كما اذن في المعاهدة اذن في رفعها وانه يجب عليهم نبذها ونسبت المعاهدة الى الصحابة وان كان المتولي للعهد هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى لكونهم راضين بفعله عليه السلام ومتفقين معه فصاروا بذلك كانهم عاهدوا المشركين فخوطبوا بان الله اوجب عليهم نبذ عهودهم اليهم
والعضباء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم من العضب وهو القطع لقطع اجل العضب ناقة عضباء اذا كانت مشقوقة الاذن قيل ليست تلك الناقة مشقوقة مطلب في العضباء ناقة النبي عليه السلام
الاذن الا انها لقبت بها والرغاء صوت ذوات الخف قوله وامهل المشركين ان الناكثين منهم واما الذين لم ينقضوا العهد ولم يظاهروا احدا على المؤمنين
فقد امر الله تعالى باتمام العهد بينهم الى المدة المعهودة حيث قال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الى قوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي
استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم على ان كلمة ما توقيتية قوله عليه السلام لا يؤدي عني الا رجل مني قال ذلك لان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه الا سيدهم او رجل
من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهد وعترة الرجل نسله ورهطه الادنون منه نسبا روي انه عليه السلام
لما خرج الى غزوة تبوك وتخلف المنافقون وارجفوا الاراجيف جعل المشركون ينقضون العهد فامر الله تعالى بنقض عهودهم ومعنى الآية ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي
عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم قوله تعالى فسيحوا امر على صيغة القول لتقولوا لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين وصيغة الامر
فيه ليس للايجاب والالزام بل المقصود الاباحة والاطلاق والاعلام بحصول الامان وزوال الخوف في هذه المدة ثم انكم بعدها نقضا وتلك المدة تحاربون وتقتلون
حيث ادركتم وتؤسرون الى ان تتوبوا والمقصود من امهالهم في هذه المدة امور الاول ان يتفكروا لانفسهم ويحتاطوا في امرهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام
او السيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام والثاني ان لا ينسب المسلمون الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين فان المسلمين لو قاتلوهم عقيب اظهار النقض
من غير امهالهم فربما يسبق الى وهمهم ذلك فامهلوا هذه المدة ليستعدوا للحرب بعدد والاتها وفي ذلك تنزيه المؤمنين عن الخيانة واظهار شوكتهم وقوتهم وعدم
التفاتهم الى الكثرة قوله ورفع كرفع براءة يعني انه مرفوع اما على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه مبتدأ مخصص وخبره قوله الى الناس والواو في قوله واذان من الله
لعطف الجملة على الجملة ثم انه تعالى بين ان ذلك الاذان والاعلام باي شيء كان فقال ان الله بريء اي بانه بريء حذفت الباء التي هي صلة الاذان من ان تخفيفا
قوله تعالى ورسوله مرفوع عطف على المستكن في قوله بريء فمن غير تأكيد لمنفصل اقامة للفصل مقام التأكيد جعلت البراءة واصلة الى الذين عوهدوا من المشركين
وجعل الاذان واصلا الى الناس لان البراءة مختصة بالناكثين من المعاهدين بخلاف الاذان فانه عام لجميع الناس من المعاهدين الناكثين وغيرهم قوله يوم الحج الاكبر
يوم العيد او يوم عرفة احتج من قال انه يوم العيد بانه يتم فيه اركان وهي الوقوف وطواف الزيارة ويتم فيه معظم افعاله وهي الطواف والنحر والحلق والرمي
وبان اعلام البراءة كان فيه وبقوله عليه السلام يوم النحر هذا يوم الحج الاكبر واحتج من قال انه يوم عرفة بقوله عليه السلام الحج عرفة فانه عليه السلام حصر افعال
الحج في الوقوف بعرفة وليس المراد انه لا يعتبر في الحج امر آخر غير الوقوف بل المراد ان معظم افعاله هو الوقوف بعرفة من حيث ان من ادرك الوقوف في وقته فقد
ادرك الحج ومن فاته الوقوف فقد فاته الحج ولما كان معظم افعال الحج واقعا في يوم عرفة سمي هذا اليوم حجا اكبر تنبيها على عظم ما يقع فيه قوله فانه اكبر من باقي
الاعمال فان ما يقع في يوم الحج وهو الوقوف ان اريد بيوم الحج يوم عرفة اكبر من باقي الاعمال وان اريد به يوم النحر فان ما يقع فيه من الطواف والنحر والحلق والرمي
اكبر من باقي الاعمال وقيل سمي ذلك اليوم بيوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم
ذلك اليوم في قلوب جميع الطوائف قوله او على محل ان واسمها في قراءة من كسر ان واما من قرأ بفتح همزة ان فانه لا يرفع رسوله عطفا على محل اسم ان
لانه لا يجوز العطف على محل اسم ان المفتوحة بخلاف المكسورة ووجه الفرق ان المكسورة لا تغير معنى الجملة بل تؤكدها فاذا قلت ان زيدا قائم افدت به ما
افدت بقولك زيد قائم مع زيادة التأكيد فكان اسمها المنصوب في محل الرفع على الابتداء من حيث كون المكسورة في حكم العدم فجاز العطف على محل ذلك الاسم
بالرفع بخلاف المفتوحة فانها تغير معنى الجملة فيكون معها في حكم المفرد من اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور على حسب ما يقتضيه العامل فيكون اسمها كبعض حروف
الكلمة فلا يتصور له محل حتى يقال انه في محل الرفع على الابتداء وان ما بعده مرفوع بالعطف على محله واعلم ان عبارة القوم اختلفت في هذه المسئلة منهم من يقول
بالعطف على محل اسم المكسورة بالرفع ومنهم من يقول العطف على محل ان واسمها واختاره المصنف لان العبارة الاولى توهم ان الاسم هو الذي كان مرفوعا قبل دخول ان ودخولها
عليه لا دخل له في كونه مرفوعا ومن قال على محل ان واسمها نظر الى ان اسمها لو كان وحده ليس مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ والمبتدأ المجرد عن العوامل عندهم واسمها

ليس مجرد

ليس بمجرد والعبارة الاولى هي الاولى لان الاسم يعتبر كونه مرفوعا بالتجرد لان كلمة ان كالمعدوم باعتبار ما تعتبد بها اذ اعتبر النصب قوله ولا تكرير فيه
يعني ان جملة قوله واذان من الله ليست تكريرا لقوله براءة من الله ورسوله لكون الجملة الثانية اخبارا بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة وعلق الاذان بالناس
فان الاذان عام لجميع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث وعلقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين لكونها مختصة بالمعاهدين
والناكثين منهم قوله او ثبتم على التولي عن الاسلام لانهم كانوا متولين عن الاسلام معرضين عنه فوجب ان يكون التولي المعبر بكلمة ان بمعنى التولي
عن التوبة او بمعنى الثبات على التولي عن الاسلام قوله استثناء من المشركين اي براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الا الذين لم ينكثوا
منهم وفي الاستثناء معنى الاستدراك كانه قيل فانبذوا اليهم عهدهم ولكن الذين لم ينكثوا منهم فاتموا اليهم عهدهم ولا تجعلوهم كالناكثين روي انه بقي
لحي كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم عليه السلام اليهم عهدهم قرأ الجمهور ينقصوكم شيئا بالصاد المهملة وهو يتعدى الى واحد والى اثنين ويجوز هنا كونه متعديا
الى اثنين بان يكون كم مفعولا اولا وشيئا مفعولا ثانيا والى واحد بان يكون شيئا منصوبا على المصدرية اي شيئا من النقصان وقرئ ينقضوكم بالضاد المعجمة
وهي على حذف المضاف اي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذه القراءة اوفق لمقابلة النقض بالتمام مع الاستثناء وهو ان يكون الحذف
قوله واصل الانسلاخ خروج الشيء الشبيه باللابس من لابسه كخروج الجلد من الشاة وانفصاله عنها شبه الشهر باللباس من جعل اهل الشهر كاللابس المحاط به من حيث
ان الزمان يحيط بما فيه كما ان اللباس يحيط باللابس فاذا اهل الهلال صار اهله كانهم يدخلون فيه فيزداد دخولهم في كل ليلة الى ان يمضي نصفه ثم انه ينسلخ عنهم
بجزء الى ان ينقضي وينسلخ بتمامه قوله التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها على ان يكون الالف واللام في الاشهر الحرم للعهد والمعهود الاشهر المذكورة بقوله اربعة اشهر
بناء على ان النكرة اذا اعيدت معرفة يراد بها عين الاول فيكون المراد بالمعرف عين ما ذكر منكرا قبل وذكر بعض المفسرين ان المراد بالاشهر الحرم ما اريد بقوله منها مطلب الاشهر الحرم اربعة
منها اربعة حرم وهي رجب مضر وذو القعدة وذو الحجة والمحرم سرد وواحد فرد وسميت حرما لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين قتال المشركين والتعرض لهم
ولم يرتض المصنف ما ذكروه لكونه مخلا بانتظام لفظ المعرف مع المنكر الذي هو مبدأ المنكر الاشوال او يوم النحر وليس شيء منهما مبدأ المعرف ولان ما ذكروه يقتضي
بقاء حرمة الاشهر المذكورة منكرا اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخ حرمتها وبقاء حرمتها خلاف الاجماع واما اذا حمل الاشهر الحرم على الاشهر التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها فقوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية يكون امرا بمحاربة المشركين وقتالهم بعد انسلاخ تلك الاشهر المذكورة الى الابد ولا تكون هذه الآية ناسخة لكل آية
في القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذاهم على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء قوله واحبسوهم او حيلوا بينهم يعني ان الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم
عن التبسط في البلاد او منعهم عن المسجد الحرام وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم ان تحصنوا فاحصروهم اي حبسوهم والمرصد نصب على انه ظرف لاقعدوا اقعدوا لهم طرق المكان
المستقيم وهو مفعل من رصده يرصده اي رقبه يرقبه وصيغة للزمان والمكان والمصدر الا ان قوله اقعدوا عين كونه اسم المكان الذي يرقب فيه العدو ارتكبوا
راصدين لهم لئلا يخرجوا ويهربوا الى جهة توجهوا اليه انه تعالى لما اوجب قتل المشركين حيث وجدوا بعد انقضاء الاشهر الحرم خص من هذا الحكم المشرك الذي التمس من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامان ليسمع منه كلام الله تعالى ودلائل الوحدانية فقال وان احد من المشركين استجارك اي طلب منك الامان فامنه والاستماع الى قوله
تعالى روي ان رجلا من المشركين قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ان اراد رجل منا ان يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله تعالى او لحاجة اخرى فهل نقتل
فقال علي لا لان الله تعالى قال وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وحتى يجوز ان يكون هنا للغاية وان يكون للتعليل وعلى التقديرين تتعلق
بقوله فاجره وقوله فابلغه مأمنه يدل على انهم ربما يسمعون بدل على انه اختار كونها للغاية ومعنى الآية وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتلهم اي استأمنك بعد
انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره اي امنه حتى يسمع كلام الله فيتأمله ويطلع على ما فيه من الثواب والعقاب واحد فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده تقديره وان استجارك احد
من المشركين استجارك وليس مرفوعا على الابتداء لان حرف الشرط يقتضي الفعل قوله ولا ينكثوا مع وثوقه عهدهم منصوب معطوف على قوله لان يكون اي
الاستفهام بمعنى الاستبعاد لان لا ينكثوا اما الظرف في العهد مع وثوقه عهدهم وفاؤهم فان المتوقع منهم ان ينكثوه مع اضمار نقضه عدم الوفاء به من قولهم
فلان وعر القبر يستر الخلق عدم الوفاء قوله وخبر يكون كيف بغير كان ناقصة وفي خبرها ثلاثة اوجه الاول ان كيف خبرها وعهد اسمها والخبر مقدم ووجب تقديمه
لاشتماله على ما له صدر الكلام وهو الاستفهام الانكاري وعند الله ظرف محذوف هو صفة للعهد او ظرف لنفس العهد متعلق به لانه مصدر او ظرف ليكون على قول من يجوز
في كان الناقصة ان يعمل في الظرف وللمشركين تبيين على معنى ان الاستفهام فيه لبيان الذي هو يحث كما في سقيا لك فيتعلق بمقدر اي هذا الاستبعاد في حقهم بالنسبة
اليهم والوجه الثاني ان يكون الخبر للمشركين ويكون كيف حالا من العهد ويكون عند الله كما ذكر في الوجه الاول اليه اشار المصنف بقوله وهو اي قوله عند الله على الاول
صفة للعهد او ظرف له او ليكون والوجه الثالث ان يكون الخبر عند الله ويكون كيف حالا وللمشركين تبيينا ويحتمل ان يكون كان تامة بمعنى كيف يوجد عهد للمشركين
عند الله والاستفهام هنا بمعنى النفي ولذلك وقع الاستثناء بعده بالا اي لا يكون للمشركين عهد الا الذين لم ينكثوا العهد كبني ضمرة ومحله اما النصب على اصل الاستثناء
او الجر على انه بدل من المشركين بناء على ان يجوز النصب وكذا الرفع فيما بعد الا اذا كان الكلام غير موجب والمستثنى منه مذكورا او الرفع على ان يكون الاستثناء منقطعا بان
يراد بالمشركين الناكثون فيكون الا بمعنى لكن قوله وما تحتمل الشرطية والمصدرية فان كانت شرطية تكون في محل النصب على الظرفية الزمانية والتقدير
اي زمان استقاموا لكم في عهدهم فاستقيموا لهم بالوفاء وان كانت مصدرية تكون مقدرة ايضا بالزمان منصوب المحل على الظرفية اي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم
لكم وقوله تعالى ان الله يحب المتقين تعليل بان المحافظة على العهد من لوازم التقوى كما ذكر آنفا وتعليل للامر بالاستقامة عليه ان يجب من اتقى فوفى بعهده لمن عاهده قوله
وحذف الفعل المستفهم عنه المستبعد ووجه التقدير كيف يكون لهم عهد يثبتون عليه او يبقى حكمه عند الله وعند رسوله وحالهم انهم ان يظهروا عليكم قوله

وخبر ثماني آيات بركات السورة باخاء بالمعفو وما قبله ثم كان البعيد الذي معتبر وان الذي بانه غد التوبة خطاب للصحابة وخبر ثمانية انما الموت بالوري
فكيف في ما انعشبه وقلب ويروى وكيت في الهضبة بجبل المنبط على جدار رضع الغيب البرقبل ان نطو والكثيب التي من ارطى قبل الهضبة و... القليب
اسماء جبلين في البادية اي مات فيها ابو المغوار يقول ان عز الصاحبية اخبر ثماني وقلتها اي ان من سكن الامصارات ابوا بالذين فيها الكيفيات اخي في الامام
وان رال الهضبة والقليب كانا في الموضع المزبورات فيد لحوه حذف الفعل العامل في كيف او كيف ثابت **قوله** حلفا يعني ان الال فيه اقوال احدها ان المراد به الحلف والعهد
قوله ... ده والمعنى انهم ان يظفروا بكم لم يراعوا فيكم حلفا سبق منهم ولا عهدا اقدموه بل يفعلون بكم ما قدروا عليه من الضرر وثانيها ان المراد به القرابة قال ابن
عباس واستشهد عليه ببيت حسان بن ثابت يخاطب سعدا لمنكر قرابته من قريش بانها كوابة ولد الناقة وولد النعامة وليس بينهما مناسبة ولسقب الذكر من ولد
الناقة والرال ولد النعامة وثالثها ان المراد به الربوبية والمالكية حتى ان العبد المشرك اذا ظفر بمولاه المؤمن لا يراعي حق ربوبيته وتربيته ثم ان المعنى من وجه
الملاقة على هذه المعاني بقوله والعهد ان اصل لفظ الال في الاصل اسم للجوار وهو رفع الصوت اطلق على الحلف على طريق اطلاق اسم اللازم وارادة الملزوم فانهم كانوا
اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه فصار الال بمعنى الحلف مجازا في الدرجة الاولى ثم استعير للقرابة تشبيها لها بالحلف من حيث كونهما سببا للارتباط بل القرابة
تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف فصار الال بمعنى القرابة مجازا في الدرجة الثانية ثم استعير منها للربوبية والتربية تشبيها لهما بالقرابة من حيث ان كلا منهما
مناسب للالفة والانضمام فصار الال بمعنى الربوبية والتربية مجازا في الدرجة الثالثة وقيل ان الال اي حيث كان من المعاني الثلثة ليس بمجاز وماخوذ من الال
بمعنى الجوار بل هو ماخوذ من قولهم ال الشيء اذا حدده ومعناه الحاد فشابل الحلف والقرابة والربوبية والتربية عبارة عن تحديد ما وتقويتها وقيل انه مشتق من
ال البرق يؤل اي لمع وال الشيء يلمع اذا لمع وقيل البريق الحربة لمعانها قال الراغب الال كل حالة ظاهرة من عهد وحلف وقرابة والالة الحربة اللامعة وقيل الال
اسم عبري بمعنى الاله قال الازهري ابل من اسماء الله تعالى بالعبرانية لجاز ان يكون عرب فقيل ال واستدل على كونه من اسماء الله تعالى بما روي عن مجاهد انه قال الال هو الله
وبقراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا بالياء بمعنى الله عز وجل كما ان عبيد بن عمير يقول جبرائيل بمعنى عبد الله كما يقولون جبرائيل وميكائيل بالياء وروي ان ناسا قدموا
على ابي بكر رضي الله عنه من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم كتاب مسيلمة اللعين فقرؤا فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله عز وجل **قوله** او حفا تعالى على اغفاله
واضاعته قال الاصمعي الذمة ما لزم ان يحفظ ويحمى ويذم الرجل على اضاعته واهماله يعني ان الذمة تقتضي المروة والحب **قوله** استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم
على العهد كانه قيل ما وجه لا يراعون الحلف ولا العهود والقرابة وكيف يعتمدون على عدم مراعاتها فاجيب بانهم تخالف قلوبهم ما في افواههم من المقال من منافية لبناتهم
بالسنتهم من وعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد استدل على عدم كونه حالا من فاعل لا يرقبوا بوجهين الاول انه على تقدير كونه حالا منه يكون قيد الجزاء المرتب على الشرط الذي
هو ظهورهم فيلزم ان يكون كل واحد من القيد والمقيد مرتبا على ظهورهم واقعا بعده مع انهم بعد ظهورهم على المؤمنين لا يرضونهم حتى يقال انهم ان يظهروا عليكم لا يرقبوا
فيكم الا حال ارضائهم اياكم ولما ورد عليه ان يقال لا نسلم ان الحالية تقتضي تحقق الارضاء بعد ظهورهم لجواز ان يرجع النفي الى القيد فقط او الى المجموع القيد والمقيد لا الى
نفس المقيد وحده استدل على عدم جواز الحالية بدليل آخر وهو ان المعنى على تقدير الحالية انهم لا يرقبون الال والذمة حال ارضائهم اياكم وهذا المعنى ينافي المعنى المراد
من الآية وهو انهم يرضونكم في الحال ولا يبقون عليكم حال الظفر بكم ان لا يرحمونكم بل يفعلون بكم ما يقتضيه كمال العداوة ونهاية الحقد والطغيان من قولهم ابقى عليه اي اشفق عليه
اذا رحمه وراعاه **قوله** متمردون فسر فسوق الكافر بكونه متمردا عاتيا لان المقام مقام المبالغة في ذم المشركين ولا مبالغة في ذلك بتوصيفهم بالفسق بمعنى
الخروج عن الطاعة لان الكفر لا سيما الشرك اقبح وجوه الفسق واشنعها ولما فسر فسق المشركين بكونها متمردا ليتم خاليا عن الحسن ومنافيا للمروة فقد حصل
المبالغة في ذم المشرك لان الفسق بهذا المعنى وصف زائد على شركه فان المشرك قد يكون عدلا في سمته وطريقته موصوفا بالاخلاق المرضية وكثير منهم فاسقون
في دينهم لا يحترزون عن الكذب ونقض العهد ونحو ذلك مما يجر احدوثة السوء فمثله يكون في غاية الخباثة وهذا هو ما هذب جميع اهل الاديان **قوله** من التفادي وهو
التجانب والتباعد يقال تفادى الرجل عن كذا اذا تحاماه واحترز عنه **قوله** لا عقيدة لهم تردعهم اي تمنعهم عن ارتكاب المنهيات يقال وزعه اي ردعه ومنعه
وفي القاموس ان ردئت اوراد الاحدوثة ما يتحدث به الناس في حقه من المثالب والمعايب **قوله** وهو اتباع الثمن القليل الذي اختاره المشركون على اتباع احكام
القرآن هو اتباع الاهواء والشهوات **قوله تعالى** فصدوا يحتمل ان يكون لازما بمعنى تعدلوا وان يكون متعديا بمعنى منعوا وصرفوا غيرهم والى الله بعيد صدوا
اي اعرضوا وعدلوا وصدوا من الامر صدا اي منعه وصرفه عنه **قوله** عملهم هذا يعني ان ساء بمعنى بئس وما المصدرية مع ما في حيزها في محل الرفع على انها فاعل ساء
والمخصوص بالذم محذوف اي بئس الشيء عملهم هذا ويجوز ان يكون المخصوص بالذم ما يدل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة اي بئس العمل عدم رعايتهم الال والذمة في حق مؤمن
على ان قوله تعالى لا يرقبون كلام مستانف جيء به تفسيرا للعلم السيء كانه قيل ما عملهم السيء المذموم فاجيب بانهم لا يرقبون في مؤمن فلا تكرار لان الاول لاستبعاد ثباتهم
على العهد وهذا لبيان عملهم السيء وقيل لا تكرار لان الاول عام في المنقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين نكثوا العهد الذي كان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب اكلة اكلوها من ابي سفيان بن حرب كما روي عن مجاهد انه قال اطعم ابو سفيان حلفاءه ليعدهم بذلك عن متابعة رسول الله عليه السلام
وليحملهم على نقض العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوه بسبب تلك الاكلة فالثمن القليل على هذا ما اطعمهم ابو سفيان ولا يبعد ان تكون طائفة
من اليهود اعانوا المشركين على نقض ذلك العهد فيكون المراد من هذه الآية ذم اولئك اليهود ولم يرض المص بهذا القول لانه تكرار والحد منهما مخالف لانه خروج من نقض العهد
من المشركين وكون الثاني تفسير العلم السيء انسب بما قبله لان الضمائر في الآيات السابقة راجعة الى المشركين الناقضين وتخصيص هذه الآية باليهود او الاعراب تخصيص
بلا دليل واخلال باسلوب النظم **قوله** فهم اخوانكم اشارة الى ان قوله فاخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية في محل الجزم على انها جواب الشرط فلهذا اقترنت بالفاء الجزائية

وقوله في الدين متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل على انه تعالى علق حصول الاخوة في الدين على مجموع الامور الثلثة التوبة عن الكفر واقام الصلوة وايتاء الزكوة والمعلق على الشيء
بكلمة ان يعدم عند عدم ذلك الشيء وهذا يقتضي ان من لم يوجد منه الثلثة لا تحصل الاخوة في الدين ولا العصمة الدماء والاموال وهو مشكل لان المؤمن لا يخرج عن الايمان بترك الصلوة
ومنع الزكوة فسقا لا استحلالا ولا يباح دمه بتركهما فينبغي ان يكون المراد باقامة الصلوة وايتاء الزكوة الالتزام باقامتهما والاعتقاد بفرضيتهما **قوله تعالى** ونفصل الايات
لقوم يعلمون اعتراض حيث وقع بين كلامين متناسبين فانه تعالى بين اولا ان الكافر لا يرقب في المؤمن الا ولا ذمة وينقض العهد بقوله ... ما بعده قبله وبعده ما قوله
ثم بين انهم ان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة يكونوا اخوانكم في الدين الا يكون ان تتوسموا فيهم السوء ثم بين انهم ان نكثوا ايمانهم ونقضوا عهودهم اما بان ارتدوا او ثبتوا على الكفر
ولبثوا وبامرهم على ان نكثوا العهد على متابعة الاسلام بتوبته ذكره في مقابلة قوله فان تابوا الآية او بان نقضوا عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة ان الآية وردت
في ناقض العهد فانه تعالى جعلهم صنفين احدهما من تاب منهم والآخر من اقام على نقض العهد فلما كانت الشرطيتان متناسبتين كانت جملة قوله ونفصل الآيات لقوم يعلمون معترضة بينهما
وقوله يعلمون منزل منزلة اللازم كانه قيل انه من تامل تفصيلها فهو العالم **قوله** للدلالة على انهم صاروا بذلك ... فانهم لما نكثوا الوعد في حال الشرك ثم آمنوا والتزموا
شانهم من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم ارتدوا ... فقد صاروا بذلك متقدمين في الكفر والمة فكانوا احق بالقتل فلدلالة على هذا المعنى وضع الظاهر موضع الضمير **قوله**
وقيل المراد الرؤساء انه من قبيل وضع الظاهر موضع الضمير لا المراد الامر بمقاتلة الرؤساء خاصة لا لان قتلهم اهم من غيرهم من حيث انهم هم المقتدون في الشرارة وبدء هؤلاء الاتباع
على الاولى انه لا يليق المراد وتخصيصهم بالذكر نفي للحكم عما عداهم كانه قيل فقاتلوا من نكث وطعن في الدين وانكث الوفاء بالعهود لا سيما المنتهين الرؤساء منهم
اولان تخصيص الرؤساء الامر بقتلهم للنهي عن قتل من عداهم الذي هو من اتباعهم وخدامهم **قوله** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو يهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين اي بين مخرج الهمزة والياء
ولا الف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال الف بينهما وهشام كذلك الا انه ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور مما روي عن القراء
السبعة وليس فيما اشتهر عنهم قلب الهمزة الثانية ياء خالصة فلذلك قال المص والتصريح بالياء لحن اي عند القراء فان النحاة يوجبون ابدال الثانية ياء خالصة كراهة
لاجتماع الهمزتين والقراء يحققون الثانية ايضا او يسهلونها بين بين ومنهم من ادخل بينهما الفا ليسهل التلفظ بان يفصل بين الهمزتين وذكر في الوسيط ان اصل ائمة
اأممة لانه جمع امام نحو مثال وامثلة وحمار واحمرة ولكن لما اجتمعت ميمان ادغمت الاولى في الثانية ونقلت حركتها الى الهمزة قبلها فصارت ائمة فابدل من الهمزة
المكسورة ياء كراهة لاجتماع الهمزتين وهذا هو الاختيار عند جميع النحويين ومن قرأ بهمزتين فقد اخذ بالاصل وليس الوجه اليه كلامه كانه اختار مذهب النحويين
وان كان ذلك لحنا عند القراء فان الشاطبي رحمه الله جعل ابدال الثانية ياء خالصة مذهبا للنحويين لا للقراء واختار المص مذهب القراء **قوله** لا ايمان لهم على الحقيقة
استدلال جواب عما يقال كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم بقوله انهم لا ايمان لهم وتقرير الجواب ان المراد بالايمان المثبتة لهم ما اظهروها من الايمان
وبالمنفية ما هو ايمان على الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها ولم يفوا بها فلا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها لانها لم يترتب عليها احكامها ولوازمها فهي في حكم المعدوم **قوله**
وان لم يطعنوا الا انه يراد بالايمان ما بايعوا عليه من الايمان فانه البيعة عليه بمنزلة اليمين على ان تثليثه يراد بنكثها الارتداد عنه **قوله** ولم ينكثوا الا انه يراد بما بايعوا
عليه من الوفاء بالعهد وبنكثه عدم الثبات عليه كما نقض مشركوا قريش عقد الصلح الواقع في الحديبية باعانتهم بني بكر على خزاعة **قوله** وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن
في الاسلام ظاهرا واذن جاز قتله لانه عوهد على ان لا يطعن في الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابي حنيفة رحمه الله يستتاب الذي يطعن في الدين ولا ينقض
عهده بمجرد الطعن ما لم يصرح بالنكث وتمسك ابو حنيفة بقوله تعالى انهم لا ايمان لهم على ان يمين الكافر ليس بيمين حتى انه لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه لا يجب عليه الكفارة
عندهم وعليه الكفارة عند الشافعي وقال معنى الآية انهم لما لم يحفظوا ايمانهم ولم يراعوها صارت بمنزلة العدم في عدم الوثوق بها لا انها لا ايمان لهم حقيقة كيف وقد وصفوا
بنكثها ونكث اليمين لا يتحقق الا بعد تحقق نفس اليمين **قوله** بمعنى لا امان او لا اسلام يعني ان الايمان بكسر الهمزة مصدر آمن ثم ان الايمان يحتمل ان يكون بمعنى التصديق
فالمعنى انهم كفرة لا ايمان لهم بالله تعالى وباحكامه وان يكون من الامن والايمان تقول امنت فلانا آمن وامنت غيري اي اعطيته ... فقوله لا ايمان لهم معناه لا تعطوهم الامان
بعد نكثهم وطعنهم فانهم لا يستحقون ذلك بعده او انهم لا يفون لاحد بعهد يعقدونه له وقرأ الباقون لا ايمان لهم بفتح الهمزة وهو جمع يمين **قوله** والآية من المعجزات
لان الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان يعذب الكفار بايديهم ويخزيهم اي يذلهم بالاسر والقتل وينصر المؤمنين عليهم فانجز وعده ولم يظهر
شيء مما يخالف ما وعد لهم **قوله** خطاب للمؤمنين وقيل ام منقطعة والهمزة فيها للانكار فهو ترغيب في الجهاد بان يقال ام حسبتم ان تتركوا الحطاظ اظهرتم بالسنتكم من الايمان فلا تؤمروا
بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ومعنى بل التي تضمنها ام المنقطعة الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان **قوله** والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
اي لم يوجد منكم ما يدل على صدقكم واخلاصكم فيما اظهرتموه من الايمان وهو الجهاد ونظيره قولك ما علم الله مني ما قيل فيّ والمراد ما وجد ذلك مني ولما كان علم الله تعالى بوجود
الشيء من لوازم وجوده في نفسه يكنى بعلم الله تعالى بوجوده عن وجوده في نفسه وبعدم علمه تعالى بوجوده من نفيه عن عدم وجوده فيكون من طريق الكناية ابلغ من التصريح
من حيث انه بمنزلة اثبات الشيء ببينة لان انتفاء لازم الشيء برهان قاطع يدل على انتفاء ذلك الشيء في نفسه **قوله تعالى** ولم يتخذوا عطف على جاهدوا اي لما يعلم الله
الذين لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة فان شعار المؤمن المخلص بجانبه ان يجاهد لطلب مرضاة الله تعالى بنفسه وماله وان يوالي الله ورسوله والمؤمنين ولا يوالي
غير الرسول والمؤمنين من الكفار والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل وهي البطانة اي الصديق المطلع على اسرار الباطن **قوله** لما يفيد ما يتوقع وتوقع كما ان قد لاثبات
المتوقع فان قلت لما يعلم الله ذلك حتى كان المعنى لم يوجد ذلك منكم لكنه متوقع الوقوع فقوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منبه على ان تبين ذلك متوقع اي على ان تبين
المخلصين وتميزهم من الذين لم يخلصوا دينهم امر متوقع وانه تعالى يميز بينهم فانه تعالى لما فرض القتال تميز المنافق من غيره وتميز من يوالي المؤمنين ممن يعاديهم **قوله**
شيئا من المساجد يعني ان توحيد الجمع لاضافة للاستغراق او التعريف للجنس فالمعنى ما صح للمشركين ان يعمروا شيئا من المساجد او ان يعمروا جنس المسجد شيئا لا يصح منهم ان يعمروا المسجد الحرام

بالطريق الاولى لانه افضل افراد الجنس واشرفها فاذا لم يصح لهم عمارة الجنس فكيف يصح لهم عمارة اشرف افراده فالاية كناية عن منعهم من عمارة المسجد الحرام على وجه اكد من التصريح بذلك قوله لان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به عليه السلام فانه انما جرى ذكر الله تعالى يكون ذكره عليه السلام مقارنا لذكره تعالى كما في كلمتي الشهادة والاذان والاقامة وغيرها فلما كان ذكرهما مزدوجين صارا كانهما شيء واحد وكان الايمان به عليه السلام مندرجا تحت ذكر الايمان بالله تعالى قوله ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه لان الصلوة لا تتم الا بالاذان والاقامة والتشهد وهذه الاشياء مشتملة على ذكر النبوة فاكتفى بذكر اقامتها عن ذكر الايمان به عليه السلام لان اقامتها توجب الايمان به عليه السلام ولان فرضية الصلوة والزكوة انما علمت بشريعته عليه السلام ولا يتصور الاتيان بهما الا بالايمان به قوله ارخ ابواب الدين جواب عما يقال اذا لم يصح عمارة المسجد الا لمن لم يخش شيئا غير الله تعالى لزم ان لا يصح عمارته لاحد من افراد الناس ضرورة ان كل احد يخشى مما يؤذيه ويضره كالظلمة والسباع المهلكة والدواهي العظيمة والعياذ بالله ولا يتمالك احد ان لا يخشى شيئا منها وتقرير الجواب ان المراد بالخشية هي الرهبة الارادية الناشئة من تصور عظمة الله تعالى والحاملة على تجنب المعصيات وكمال قدرته على مجازاة العمال على حسب اعمالهم المتعلقة بالديانات من الطاعة والمعصية واما الخشية من المحذورات الطبيعية والنفسانية فانها من قبيل الانفعالات الجبلية التي لا مدخل فيها للقصد والارادة لا من قبيل الاحكام التي يتعلق بها التكليف والمدح والذم والثواب والعقاب قوله فلا يشبهان بالمؤمنين فلا يكون قوله السقاية والعمارة كمن آمن محمولا على ظاهره فلا بد من تقدير المضاف اما في جانب المشبه بان يقال السقاية كايمان من آمن وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين جملة مستأنفة جيء بها لبيان عدم التساوي بين اهل السقاية والعمارة من المشركين وبين المؤمنين المجاهدين فان الطائفة الاولى ظلمة محرومون عن الهداية منهمكون في الضلالة بخلاف الطائفة الثانية فانهم مهديون موفقون للحق والصواب قوله نزلت في المهاجرين الذين هاجروا بالهجرة وثقلت عليهم الهجرة من اقاربهم الكفرة وقالوا ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضائعين فنزلت وهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم فيه بعد ذلك بقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى لما امر المسلمين بالهجرة قبل فتح مكة فمن لم يهاجر لم يقبل الله تعالى ايمانه حتى يجانب الآباء والاقرباء ان كانوا كفارا قال الامام وهذا مشكل لان الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة ثم قال الاقرب ان يكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبري عن اقاربهم المشركين وترك الموالاة معهم واتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ان المشركون فيتولهم كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه ولما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله ان اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع عن اقاربنا وعشيرتنا وتذهب تجارتنا وتخرب مساكننا وديارنا فنزل قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم الآية عشيرة الرجل اهله الادنون وقيل القبيلة فعشيرته المعاشرة وهي المأخوذة من العشرة … [illegible] … نصره تعالى وتوكلوا عليه غلبوا … ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة … على الوثوقات الطبيعية وترغيب في ابتغاء ما عند الله تعالى … الدنيا والدينية ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم والمواطن جمع موطن وهو كل مكان اقام به الانسان لامر فيصلح ان يكون مصدرا ميميا ايضا وان يكون اسم زمان كمقتل الحسين فانه يصلح لان يكون اسما للمكان الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما وللزمان الذي قتل فيه قوله ويوم منصوب عطفا على محل في مواطن فان الفعل ينصبه محلا حيث تعلق به بواسطة في ولما كان عطف الزمان على المكان من قبيل عطف … عطف بعض متعلقات الفعل على بعض اذ لا بد من مناسبة قدر المضاف في قوله ويوم حنين فقال وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان وجوز ان يقدر الزمان في المعطوف عليه فقال ويجوز ان يقدر في ايام مواطن كثيرة ليكون من عطف الزمان على الزمان وجوز ايضا ان يجعل الموطن اسم زمان كمقتل الحسين ليكون من عطف الزمان على الزمان من غير تقدير المضاف الا ان جعل الموطن اسم زمان في هذا الموضع لا يخلو عن تكلف لانه بمعنى مواقف الحروب قوله ولا يمنع ابدال اذ اعجبتكم منه ان قوله يوم حنين ان يعطف قوله ويوم حنين على موضع في مواطن رد على الزمخشري فانه جعل ابدال اذ اعجبتكم من يوم حنين مانعا من كونه معطوفا على محل في مواطن و بعامله الذي هو قوله لقد نصركم حيث قال يجب ان يكون يوم منصوبا بفعل مضمر هو نصركم ليكون من عطف الجملة على الجملة ولا يجوز كونه منصوبا بقوله لقد نصركم الله ليكون عطفا على محل في مواطن لان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فلو كان المبدل منه منصوبا بالفعل المذكور لكان ذلك الفعل ناصب البدل والمبدل منه ولما عطف عليه المبدل منه فيكون زمان الاعجاب بالكثرة ظرفا معمولا للنصرة الواقعة في مواطن كثيرة لان البدل يجب ان يقع موقع المبدل منه فلو جعل المبدل منه ظرفا للنصرة المذكورة لكان البدل ايضا ظرفا لها فتكون النصرة الواقعة في مواطن كثيرة واقعة اذ اعجبتكم كثرتكم ولا كثرة لهم في جميع مواطن فضلا عن ان يكون تلك الكثرة معجبة لهم فلما لم يجز ان يكون المبدل منه منصوبا بالفعل

المذكور

المذكور وجب كونه منصوبا بفعل مضمر هذا تقرير كلام الزمخشري وتقرير الرد ان كون المبدل منه منصوبا بالفعل المذكور انما يستلزم كون المعمولات الثلاث منصوبا بذلك الفعل ولا يستلزم ان يكون لهم كثرة في جميع المواطن فضلا عن ان يكون تلك الكثرة معجبة لهم فيها وصحة وقوع البدل موقع المبدل منه انما يستلزم كون المؤمنين منصورين اذ اعجبتكم كثرتكم ولا يلزم منه ان يكون كثرة في جميع المواطن قوله من الطلقاء وهم اهل مكة سموا بذلك لانه عليه السلام اطلقهم يوم فتح مكة عنوة ولم يجعلهم ارقاء روي انه عليه السلام فتح مكة في اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى ان دخل شوال قوله هوازن وثقيف منصوب على انهما مفعولا حارب فانهما لما ظنا انه عليه السلام يدعوهما الى الاسلام ويقاتل كما يقاتلهم فنزلا باوطاس على قصد المحاربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم على قصد المحاربة فقال رجل من المسلمين والله يا رسول الله لا نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله عليه السلام كلمته وبلي الله تعالى المؤمنين بتلك الكلمة وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام هو بعيد لانه يوهم الاعتماد على كثرة عدد المسلمين والاعجاب بكثرتهم ومن المعلوم انه عليه السلام كان متوكلا على الله تعالى منقطع القلب عن الاسباب الظاهرة ولقائل ان يقول القول المذكور لا ينافي التوكل على الله تعالى ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة لان قوله لا نغلب اليوم عن قلة لا يدل على اعتمادهم على كثرة العدد وانما يدل على نفي القلة وانه ان اصابتهم المغلوبية لا تكون تلك المغلوبية لاجل قلة عددهم بل يكون لامر آخر غير القلة كما روي عنه عليه السلام انه قال لا يغلب اثنا عشر الفا من قلة وكلمتهم واحدة والفل المنهزم اسم للمنهزم يستوي فيه الواحد والجمع يقال رجل فل وقوم فل واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان وهم الذين قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واصحاب سورة البقرة هم المذكورون في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قوله فكروا عنقا واحدا اي رجعوا جماعة واحدة يقال دفعة واحدة قائلين لبيك لبيك والوطيس التنور وحمي الوطيس كناية عن شدة الحرب والمراد بالسكينة ما يسكن القلب بسببه ويهدأ الامن فان الانسان اذا خاف يضطرب قلبه واذا امن سكن فلما كان الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن وجعل المعنى السكينة كناية عن الرحمة التي سكنوا بسببها قوله واعاد الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما فانهم انهزموا ثم كروا والخلافة عليه السلام فانه ما ولى ظهره الى جانب المشركين قط قال البراء بن عازب كانت لهوازن رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانكشف والخيول تولية وتبعهم الناس منهزمين لا يلوون على شيء ولم يبق معه عليه السلام الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال البراء والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قط قال رأيته وابو سفيان آخذ بركابه والعباس آخذ بلجام بغلته الدلدل وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وطفق يركض بغلته نحو الكفار وهذا من غاية شجاعته حيث لم يخف احد في تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه قوله يعني الملائكة فان المفسرين اتفقوا على ان المراد بالجنود المنزلة الملائكة الا انهم اختلفوا في عددهم عن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل من المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا اكتافنا واختلفوا ايضا في ان الملائكة هل قاتلوا في ذلك اليوم ام لا فما روي عن سعيد بن المسيب يدل على انهم قاتلوا وقال آخرون ان الملائكة ما قاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم في هذا اليوم لالقاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين روي انه تعالى لما هزم المشركين بوادي حنين ولوا مدبرين واتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على الجيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر وروي ان المسلمين اصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر شهر شوال فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها فيء حنين … قوله ما كنا نعدل بالاحساب شيئا الاحساب جمع حسب وهو ما يعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ما سبي منهم من الذراري والنسوان على استرجاع الاموال فان ترك الذراري والنسوان في ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليه يفضي الى الطعن في احسابهم وينافي المروة قوله روي ان ناسا منهم اي من الذين انهزموا من المشركين يوم حنين فانه روي ان وفد هوازن جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين وسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال عليه السلام اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا انا لنختار سبينا فقام عليه السلام واثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين واني قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس انا قد طيبنا ذلك يا رسول الله قوله … وليفعل ما طاب له ومن لا يطيب نفسه ان يرده فليعطنا ما عنده من السبي وليكن ذلك قرضا علينا والعرفاء جمع عريف بمعنى النقيب وهو دون الرئيس قوله نجس باطنهم بمعنى ان يكون النجس بفتحتين مصدرا كالطلب بمعنى النجاسة … بتقدير المضاف اي ذوو نجس … نجاسة حيث تنجس باطنهم من الشرك ويحتمل ان يكون مبنيا على ان يكون النجس بفتحتين صفة مشبهة مثل حسن يقال نجس الشيء بالكسر ينجس فهو نجس … قال الله تعالى انما المشركون نجس كذا في الصحاح قوله او لانه يجب ان يجتنب عنهم … على ان يكون الحمل من قبيل حمل المشبه به على المشبه للمبالغة في التشبيه كانه قيل انهم بمنزلة الشيء النجس في وجوب الاجتناب عنهم وهو قريب من قول صاحب الكشاف وجعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها قوله او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون من الحدث والجنابة … من النجاسات الحقيقية فكانوا ذوي نجاسات حكمية وحقيقية فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوي نجاسة حكمية وحقيقية في اعضائهم الظاهرة كما ان المعنى على الوجه الاول انهم ذوو نجاسة في باطنهم فالمناسب ان يقدم الوجه الثالث على الثاني لاشتراك الوجهين الاول والثالث في عدم كون الكلام محمولا على التشبيه والمبالغة فيه والحاصل ان جمهور الفقهاء اتفقوا على ان الكفر لا يؤثر في نجاسة بدن الكافر من حيث انه كافر نجاسة حقيقية وانما يؤثر في نجاسة باطنه باعتقاد الباطل … قوله تعالى انما المشركون نجس انهم ذوو نجاسة معنوية قلبية فان صفة الكفر القائمة بقلوبهم بمنزلة النجاسة الملتصقة بهم ومنهم من اوله بحمله على التشبيه البليغ بمعنى انهم كالاعيان النجسة في وجوب الاجتناب عنهم ومنهم من اوله بانهم لما لم يتطهروا من الاحداث والنجاسات الحقيقية كانوا ذوي نجاسات ملابسين لها فحكم عليهم بانهم نجس بتقدير المضاف وبان يكون النجس صفة مشبهة قوله لكنه في الاكثر ان النجس بكسر النون وسكون الجيم اصله نجس بفتح النون وكسر الجيم ثم خفف باسكان الجيم بنقل حركتها الى ما قبلها كما في كبد وكتف … لا بد من حذف الموصوف

وقد خرج من مكة في اليوم السادس من شوال

وفائدة صفته مقامه والتقدير انما المشركون ذو نجس او جعلوا نجسا اي نجس قوله واكثر ما جاء تابعا لرجس اي اكثر ما جاء لفظ نجس بكسر النون وسكون الجيم في حال
كونه تابعا لرجس قال الفراء اذا قالوا مع الرجس اتبعوه اياه وقالوا رجس نجس والفاء في قوله تعالى فلا يقربوا المسجد للسببية اي فلا يقربوه بسبب انهم عين النجاسة
فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه ابلغ في نهيهم عن دخوله او لان نهيهم عن اقترابه كناية عن النهي عن دخول الحرم لان اقتراب المسجد من لوازم دخول الحرم فنهي
لازمه لينتقل الذهن الى تحريم الملزوم فلذلك ذهبت الشافعية الى انه لا يجوز لكافر ان يدخل الحرم بحال ذميا كان او مستأمنا فاذا جاء رسول من دار الكفر الى امام
والامام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وعند الائمة الحنفية يجوز للمعاهد ان يدخل الحرم وانما يمنع عن الحج والعمرة قوله وفيه دليل
على ان الكفار هم المخاطبون بالفروع حيث نهوا عن قربان المسجد ويحتمل ان نقول المراد من نهيهم عن قربان المسجد نهي المسلمين عن تمكينهم منه قوله يعني سنة براءة اي سنة نزولها او
تبليغها الى المشركين وهي السنة التاسعة من الهجرة والعيلة الفقر يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر لما منع المشركون من قربان المسجد الحرام قال المسلمون انهم كانوا يأتون
الميرة ويتجرون فالآن تنقطع المتاجر وتعيش الحي فنزلت قال مقاتل ثم اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وتبالة وحملوا الطعام الى مكة وكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون
منه وصنعاء قصبة اليمن وجرش موضع باليمن وتبالة بالمثناة بلدة خصبة باليمن قوله وقرئ عائلة على انها مصدر بمعنى العيلة كالكافية او حال اي على انها اسم فاعل صفة
موصوف وهو الحال وقيت هي حالا موصوفها والتقدير وان خفتم حالا عائلة وهي على التقديرين منصوبة على انها مفعول به لخفتم قوله قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافي
ما هو المقصود منه وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد الفائدة الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرم من وعد به ويتضرع اليه في نيل جميع المهمات وفي جميع
الاوقات والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب عليه تعالى بل هو متفضل في ذلك لا يتفضل الا عن مشيئته وارادته والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة
الى جميع الاشخاص ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان قوله ان لا يؤمنون بهما كما ينبغي دفع لما يتوهم من ان الآية نزلت لبيان حكم اهل الكتاب بعدما بين الله الحكم في حق المشركين
ان يقاتلوا اجمعين الى ان يتوبوا عن شركهم ويسلموا ويدل عليه انه تعالى بين قوله الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر بقوله من الذين اوتوا الكتاب ومعلوم ان اهل الكتاب
يقولون نحن نؤمن بالله واليوم الآخر فما وجه قوله تعالى في حقهم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ووجه الدفع انهم وان قالوا نؤمن بالله وباليوم الآخر الا ان ايمانهم بهما
ليس كما ينبغي فانهم لما قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله كان ايمانهم بالله كلا ايمان وكذا انهم لما قالوا ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما
معدودة وايضا لما اختلفوا في ان نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه كان ايمانهم باليوم الآخر كلا ايمان فلذلك قال الله تعالى في حقهم الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر واعلم انه تعالى لما بين حكم المشركين وهو البراءة عن عهدهم ووجوب مقاتلتهم وتبعيدهم عن المسجد الحرام ذكر بعده حكم اهل الكتاب وهو ان يقاتلوا الى
ان يعطوا الجزية او يسلموا وحكم المشركين القتل او الاسلام قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب المنزل على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وبالسنة كالميتة والدم ولحم الخنزير وقيل ان
الكتاب وكتمان نعته عليه السلام وقيل ما ثبت تحريمه في كتبهم على لسان رسولهم ... المنسوخ اعتقادا وعملا قوله اضاف الدين الى الحق
صفة مشبهة بمعنى الثابت وان اضافة الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة ... ولا يدينون الدين الحق وهو دين الاسلام فانه ناسخ

[illegible]

قوله

ملك
عزير وحفظه التورية

قوله انما قاله بعضهم من متقدميهم روي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التورية وكان عزير اذ ذاك صبيا فاستصغروه فلم يقتلوه وذهب
الى ... من سبايا بني اسرائيل ... حتى نزل ... فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها
حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث فالقى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح ولبث ميتا مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده وعمى الله تعالى العيون فلم يره
احد ثم انه تعالى احياه بعدما اماته مائة سنة ثم احيى حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر هو بعض الناس ومنازله فانطلق الى قومه فوجد ابنا له شيخا
ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو ابنه شيوخ ووجد من ذويهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم وقد كان خرج عزير عنهم وهي بنت
عشرين سنة فقال لها انا عزير كان الله تعالى اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت العجوز ان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد الي
بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحت واخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق الله تعالى رجليها فقامت صحيحة فنظرت
اليه فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كانت لي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير قال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد حرق
بخت نصر التورية ولم يكن من الله تعالى عهد بين الخلق فبكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فمثلت التورية في صدره فقال لبني اسرائيل
يا قوم ان الله تعالى بعثني اليكم لاجدد لكم توريتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية و
دفنت في كرم كذا فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك
قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله وقيل هو قول بعض من كان بالمدينة روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود
منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى ومالك بن الصيف وغيرهم فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فنزل قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
قرأ عاصم والكسائي عزير مرفوعا منونا بناء على انه اسم عربي ليس فيه عجمة حتى يمنع من الصرف والتنوين فعزير مبتدأ وابن الله خبره وقرأ الباقون بغير تنوين اما
لكونه ممنوعا من الصرف للتعريف والعجمة او لانه وان كان اسما عربيا مرفوعا على الابتداء الا انه حذف تنوينه لالتقاء الساكنين كما في قراءة من قرأ قل هو الله
احد الله الصمد فان نون التنوين في عزير ساكنة وكذا الباء في ابن الله فانه ايضا ساكنة فالتقى ساكنان فحذف نون التنوين كما تحذف حروف العلة عند التقائها
بالساكن ويحتمل ان يكون حذف التنوين فيه مبنيا على ان عزير مرفوع على الابتداء وابن الله صفته والخبر محذوف اي عزير ابن الله صاحبنا او امامنا او معبودنا وقد تقرر ان
لفظ الابن متى وقع صفة بين علمين غير منفصل عن موصوفه حذفت الفه خطا وتنوين موصوفه لفظا وزيف المصنف هذا الاحتمال بناء على ما نقل عن عبد القاهر
الجرجاني انه قال في دلائل الاعجاز ان الاسم او الوصف اذا اجري على المحكوم عليه ثم اخبر عنه فمن كذب ذلك الخبر انصرف التكذيب الى الحكم المحكوم عليه بالمحكوم به ويكون اتصاف
المحكوم عليه بالوصف الذي نسب اليه مسلما فلو تعلق الانكار بقولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا ويكون وصفه بابن الله مسلما مع المعلوم ان تسليم
ذلك كفر قوله اما تأكيد لنسبة هذا القول اليهم جواب عما يقال ان القول انما يكون بالفم فما معنى قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم اجاب عنه بوجهين تقرير الاول ان القول وان
كان لا يتحقق الا بالفم الا انه قد يتوهم ان يكون القول مجازا عن الاداء المراد بغير اللسان كالكناية والاشارة فبين ان القول المسند اليهم بافواههم والسنتهم فقطع التوهم التجوز
وتأكيد النسبة اليهم وتقرير الثاني انه لو اكتفى بان يقال ذلك قولهم لفهم ان ذلك القول يعبر به عما في ضميرهم وان مدلوله ثابت في قلوبهم مشاهد ومسند الى الدليل والبرهان
فقيل بافواههم ليعلم ان ذلك القول ليس الا لفظا يفوهون به بالسنتهم وليس يحكيه بما في ضميرهم فهو بمنزلة الالفاظ المهملة العارية عن المعنى المندرج تحته فان القول لا بد
له ودليل شرعي يقبله العقل ليعلم ان الله تعالى منزه عن الحاجة والشهوة والصاحبة ولم يقتضه معنى فما هو الا مجرد لفظ يلفظ بالفم كالمهمل قوله والهمزة لغة فيه قرأ
العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو ساكنة وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو وقيل هما بمعنى واحد ... لغة فيه لغتان ضاهيت وضاهأت
قوله اي يضاهي قولهم ايضا اي قول اليهود والنصارى الكائنين في عهده عليه السلام قول قدمائهم قوله او المشركين اي المراد من قوله الذين كفروا من قبل المشركين
والمعنى يضاهي قولهم قول المشركين من قبلهم الملائكة بنات الله وعلى تقدير ان يكون ضمير يضاهون للنصارى يكون المعنى يضاهي قول النصارى قول اليهود الذين قالوا عزير ابن الله
قوله تعالى قاتلهم الله من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة الحقيقة او من قبيل ذكر التعجب مع قطع النظر عن العلاقة المصححة ... المعنى المراد
قوله بان اطاعوهم في امرهم ونهيهم ... يؤيد الاول ما روي ان عدي بن حاتم كان نصرانيا وقال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب وهو يقرأ سورة
براءة فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهى الى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت انا لسنا نعبدهم فقال عليه السلام اليس يحرمون
ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم ... اطلاق العبادة على الطاعة ... كما في قول ابراهيم عليه السلام لابيه
يا ابت لا تعبد الشيطان فيكون قوله تعالى اتخذوا احبارهم اربابا من باب التشبيه البليغ اي كالارباب ... قوله او بالسجود لهم اي بالافراط في تعظيمهم
فانه بمنزلة العبادة لهم والاحبار جمع حبر بالفتح وقيل جمع حبر بالكسر ... وهو العالم الذي صنعته تحبير الكلام وتحسين البيان ...
من اهل الكتاب الا انه غلب في علماء اليهود من اولاد هارون والرهبان جمع راهب وهو الذي تمكنت الرهبة والخشية في قلبه فظهرت اثارها في وجهه ولباسه ... غلب
في عباد النصارى واصحاب الصوامع منهم قوله تعالى والمسيح ابن مريم معطوف على قوله رهبانهم جمع اليهود والنصارى في ضمير اتخذوا مع ان الذين اتخذوا احبارهم اربابا هم اليهود
وان الذين اتخذوا رهبانهم والمسيح ابن مريم اربابا هم النصارى ... اتخذ اليهود احبارهم اربابا والنصارى اتخذوا رهبانهم والمسيح ابن مريم اربابا قوله ... امر
... فكيف يتخذ بعضهم اربابا من دون الله ... ما امرهم في التورية والانجيل ... الا بعبادة الاله الواحد ...

الضمير للارباب المتخذة فيكون كالبرهان على بطلان الاتخاذ او على ما امر سوآه الارباب المتخذة الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مأمورون مستعبدون مثلهم
قوله وقيل انه تمثيل لحال طلبهم ابطال نبوته من قوله الحجة الدالة على وحدانية الله تعالى او القرآن او نبوته عليه السلام فان المجاز على جميع التقادير يكون في المفرد حيث شبه احد
الثلثة المذكورة بالنور من انها اسباب للظهور فعبر عنها باسم المشبه به ومن جعله تمثيلا شبه الهيئة المنتزعة من عدة امور بهيئة اخرى مثلها وعبر عن الهيئة المشبهة
بما يعبر به عن الهيئة المشبه بها فيكون الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث مثل حالهم في طلبهم ابطال نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحدانية الله تعالى
ودينه الحق الذي هو الاسلام بالتكذيب والشرك به وطاعة احبارهم ورهبانهم فيما زينوا لهم من مخالفة حكم الله تعالى بحال من يريد ان يطفئ نورا عظيما منبثا
في الآفاق يريد الله تعالى ان يظهره ويريد ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الاضاءة بنفخه وطمسه قوله وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب حيث قيل
ويأبى الله الا ان يتم نوره مع ان الايجاب لا يجوز فيه الاستثناء المفرغ لان قوله ويأبى الله في معنى ولا يرضى ولا يريد الا ان يتم قوله ولو كره الكافرون محذوف الجواب
وكذا حذف فيه مفعول كره لدلالة ما قبله عليه والتقدير ولو كره الكافرون اتمام نور الله ابى الا اتمامه قوله تعالى هو الذي ارسل الخ اشارة الى اتمام نوره ودينه بقوله الذي
ارسل رسوله بالهدى الذي هو القرآن ودين الحق الذي هو الاسلام ان كان ضمير ليظهره للدين الحق يكون تعريف الدين للاستغراق وان كان للرسول يكون ... التقدير
الضاف في قوله على الدين كله اي على اهلها وغلبته ودين الحق على سائر الاديان يكون غالبا لها ابدا او يتم عند نزول عيسى عليه السلام المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال في نزول عيسى يهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدي فانه حين لا يبقى احد الا دخل في الاسلام او التزم اداء الخراج ثم انه تعالى لما ذكر
ان احبار اليهود ورهبان النصارى يغيرون ما شرعه الله تعالى بتحليل ما حرمه الله تعالى وتحريم ما احله وان سفلتهم يطيعون الرؤساء في ذلك ذم اكثر رؤسائهم بحب الدنيا
ومزيد حرص على الدنيا والطمع فيها والاشتغال باخذ اموال الناس بالباطل فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل الا ان
المناسب لذمهم بحب المال والاشتغال باخذه بالطرق الباطلة ان يقال ليأخذون اموال الناس بدل ليأكلون لان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل سواء اكلوها او ادخروه
او لم يأكلوا الا ان الاكل لما كان معظم ما يقصد بالاخذ عبر عن الاخذ بالاكل على طريق التعبير باسم اعظم مقاصده وقيل الاكل بالباطل اخذها بطريق الارتشاء في الحكم لانهم
كانوا يأخذون الرشى في تخفيف الاحكام والمسامحة في الشرائع ويوهمون الناس انهم حذاق مهرة في تأويل الآية وبيان مراد الله تعالى منها قوله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار
والرهبان فيكون قوله والذين يكنزون الذهب معطوفا على كثيرا في قوله ان كثيرا من الاحبار على طريق عطف الصفة على الصفة ويكون المعنى ان الذين جمعوا بين
خصلتين مذمومتين وهما الحرص على الدنيا المؤدي الى اخذ اموال الناس بالباطل وكنز الاموال والبخل بها عن الانفاق في سبيل الخير فيكون الآية مبالغة في وصفهم
بالحرص على المال والضن بها عن الانفاق وان يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حق الله تعالى فيه فيكون ذكرهم عقيب ذكر المرتشين من اهل الكتاب
اشارة الى التسوية بينهما في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وتغليظا عليهم ونهيا عن الكنز على الوجه المذكور وبعثا على الانفاق فتكون الواو في قوله والذين استئنافية
ويكون الاسم الموصول مبتدأ متضمنا معنى الشرط فلذلك دخلت الفاء في خبره قوله ويدل عليه ان المراد في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله عدم اخراج زكوتها
انه لما نزل كبر ذلك على المسلمين وقالوا اوعدنا الله تعالى بالعذاب الاليم لمن كنز المال وجمعه ولم ينفقه في سبيل الله لم يستطع احدنا ان ينفق جميع ما رزقه الله من المال ولا يدع لولده شيئا
فلما قالوا ذلك قال عليه السلام ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم علم ان المراد بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وان الكنز الموعد عليه هو ما جمع ولم يعط زكوته
فقال عليه السلام ما ادي زكوته فليس بكنز ... وما ليس بكنز اوعد عليه يوم في قوله تعالى يوم يحمى عليها منصوب بعذاب او بمحذوف يدل عليه عذاب اي يعذبون يوم
يحمى والجملة مستأنفة لبيان وقت عذابهم او باذكر اي اذكر يوم تجعل الكنوز محمى عليها بان توقد عليها النار الحامية الشديدة الحرارة يقال حمي النهار اذا اشتد حره
فيكون الكنوز محمى عليها في نار جهنم بقوله توقد النار ذات حمى شديد عليها لان الشيء انما يكون محمى عليه بان يسلط عليه النار الحامية الحارة ما اشد الحرارة وجعل
الكلام يوم تحمى تلك الكنوز ... لان المقصود بيان ان الكنوز المكوي بها تحصل حرارة اشد الحرارة فتكون اعظم لوم المذكورة والعبارة الظاهرة الدالة على هذا
المقصود تحمى الكنوز بالنار الا انه جعل الاحماء للنار حيث جعلت الكنوز محمى عليها وهو عبارة عن احماء النار عليها للمبالغة في بيان شدة حر الكنوز المكوي بها فان
احماء النار على الكنوز ابلغ في الدلالة على شدة حر الكنوز من احماء الكنوز بالنار فعدل عن ان يقال يوم تحمى الكنوز بالنار الى ان يقال يوم تحمى النار وتوقد على الكنوز
للمبالغة ثم حذفت النار واسند الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود وهو بيان شدة حرارة الكنوز المكوي بها فلما عدل عن اسناد الفعل الى النار الى اسناده
الى الظرف حسن تذكيره فقيل يحمى بالياء التحتانية والكنز في كلام العرب هو الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان
مجتمع الاجزاء واختلف في ان الكنز المذموم ما هو فقال الاكثرون هو جمع المال مع عدم انفاقه فيما امر الله تعالى ان ينفق فيه باخراج زكوته وقيل ان المال الكثير اذا
جمع فهو الكنز المذموم سواء اديت زكوته او لم تؤد وتمسك هذا القائل بعموم هذه الآية حيث اوعد فيها على الكانزين مطلقا وتخصيص الوعيد بمن جمع المال
ولم يؤد زكوته عدول عن الظاهر بلا دليل وبما روي انه عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلثا فقالوا فاي مال نتخذه قال
لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه وبما روي عن علي رضي الله عنه انه قال كل ما زاد على اربعة الاف فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤد
وما دونها نفقة وتمسك الاكثرون بقوله عليه السلام ما ادي زكوته فليس بكنز وبقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وبقوله عليه السلام ان الله تعالى
لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وبانه كان في زمانه عليه السلام جماعة مياسير كعثمان وعبد الرحمن بن عوف وكان عليه السلام يعدهم من اكابر المسلمين
وبانه عليه السلام ندب الى اخراج الثلث او اقل في المرض لو كان جمع المال محرما لكان عليه السلام يأمر المريض بتصدق كل ما كان ... حال صحته بذلك وبقوله عليه السلام لسعد بن
ابي وقاص ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس قوله لان جمعهم ... التخصيص بهذه الاعضاء الثلثة ... الكانز ...

مقف
يا ايها الذين امنوا
حزب ٣

لما كان طلب الوجاهة بالغنى ونفاق الكيس على وجهه وهو جهته ولما قصد به ابتغاء التنعم بالمطاعم الشهية التي ينتفخ بسببها جباههم والملابس البهية التي يلقونها على ظهورهم
تعلق الكي بالجنوب والظهور ايضا قوله او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه بان صرفوا وجوههم عن جانبه الى جانب آخر ... ولوهم جنوبهم وظهورهم
والازورار عن الشيء العدول عنه من الزور بالتحريك وهو الميل قال الله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم فان الكانز اذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين
عينيه وازور عنه بمقارنة السؤال وولاه جنبه واذا سمع منه ما يدل على التوقع ولاه ظهره ... قوله على ارادة القول يعني ان هذه الجملة مقول قول مقدر اي يقال لهم
هذا القول يوم يحمى عليها فتكوى بها الاعضاء وهي الاربعة قوله لانفسكم توبيخ لهم وتهكم بهم اي كنزتموه لتنتفعوا به في نفوسكم وتلتذذوا به وها هو عذابكم به
قوله اي وبال كنزكم او ما تكنزونه الاول على ان تكون كلمة ما مصدرية والثاني ان تكون موصولة وعلى الوجهين لا بد من تقدير المضاف لان المذوق ليس المصدر ولا نفس الاموال
المكنوزة ليست بمذوقة وانما يذاق وبالها وعذابها ثم انه تعالى لما اوعد الكانزين الذين يجمعون المال ولا يعطون منه حق الله تعالى وكان وجوب الزكوة انما يتعلق بان يمضي عليه
سنة كاملة بين ... عدة الشهور التي بها يتم الحول فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني ان عدد شهور سنة المسلمين التي علق الله تعالى تمام السنة
بانقضائها اثنا عشر شهرا قمرية فان السنة عند العرب عبارة عن اثنى عشر شهرا من الشهور القمرية ويدل عليه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب فانه تعالى جعل تقدير القمر بالمنازل دليلا على السنين وانما يصح ذلك اذا كانت السنة محسوبة بسير القمر وقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج فان ذلك يدل ايضا على ان تقدير الاوقات وتعيينها يعتبر بتجدد الاهلة وسير القمر وعند سائر العرب عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة والسنة
القمرية اقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج والصوم والفطر تقع تارة في الصيف واخرى في الشتاء
وانما قدرت الشهور القمرية باثنى عشر لان الشهور الشمسية مقدرة بذلك لكونها معتبرة بنزول الشمس في البروج الاثنى عشر وتمام السنة الشمسية لما كان معتبرا بانتهاء سير الشمس
في تلك البروج الاثنى عشر وكان الشهر معتبرا باستقرارها في كل برج منها وكانت السنة الشمسية عبارة عن مدة انقضاء اثنى عشر شهرا جعلت السنة القمرية اثنى عشر شهرا
ايضا ليتوافقا في الحساب قال تعالى والشمس والقمر بحسبان والعدة مصدر بمعنى العدد ... فقوله عند الله ظرف فيه وقوله تعالى اثنا عشر خبر ان وشهرا منصوب
على التمييز والشهور جمع كثرة للشهر بخلاف الاشهر في قوله تعالى الحج اشهر معلومات فانه جمع قلة قوله في كتاب الله صفة لاثنى عشر والتقدير اثنى عشر شهرا مثبتة في كتابه
قوله يوم خلق السموات ظرف منصوب بما تعلق به قوله في كتاب الله اي مثبتة في كتاب الله يوم خلق السموات ويجوز ان يكون ظرفا للفظ في كتاب الله ان جعل مصدرا بمعنى الكتب
في حكم الله والمعنى ان عدة الشهور اثنا عشر مثبتة في حكم الله الواقع يوم خلق السموات يعني انه امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة وقيد لتعلقه بالكتب بقوله
ان جعل مصدرا لانه ان جعل بمعنى اللوح المحفوظ لا يجوز ان يتعلق به الظرف لان اسماء الاعيان لا يعمل في الظرف الا ان يتضمن معنى الصفة كما في قوله اسد علي وفي الحروب
نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر والحرم جمع حرام اي من الشهور الاثنى عشر اربعة اشهر حرم يحرم فيها القتال ... لكونها ازمنة لحرمة ما حل فيها من
القتال وهو من قبيل الاسناد ... المجازي واجزاء الزمان وان كانت متشابهة في الحقيقة الا انه تعالى ان يميز بعض الامور المتشابهة بمزيد حرمة لم يجعلها في
البعض الآخر كما ميز يوم الجمعة ويوم عرفة بمزيد شرف لم يجعلها في سائر الايام حيث خصهما بعبادة مخصوصة تميز بها عن سائر الايام وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة
لم يجعلها لسائر الشهور وميز بعض ساعات الليل والنهار بان جعلها اوقاتا لوجوب الصلوة فيها وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد
الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات وبعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلا يبعد في تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة بان جعل انتهاك المحارم فيها اشد واعظم ... كما
في سائر الشهور ويضاعف فيها السيئات بكثير عقوبتها ويضاعف فيها الحسنات بكثير مثوباتها وخص هذه الاشهر الاربعة بالنهي عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم
حرام في كل وقت ليبين ان الظلم فيها اغلظ واعظم وزرا كما قال تعالى في حرم مكة ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب السعير مع ان الظلم حرام في كل مكان وقال
عليه السلام من زنى بحليلة جاره ... مع ان الزنى حرام بكل امرأة والتخصيص في كل ذلك للتغليظ كأنه قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم قوله وهي مصدر كف
فان مصدر الثلاثي قد يجيء على فاعلة نحو عافية وعاقبة وكاذبة وقع موقع الحال من الفاعل او من المفعول او منهما معا والمعنى على الاول قاتلوهم مجتمعين ...
كما انهم يقاتلونكم كذلك ... متناصرين على ذلك وكونوا مجتمعين متوافقين في مقاتلة الاعداء وعلى الثاني قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال
معهم كما انهم يستحلون قتالكم جميعكم واذا جاز كونه حالا من كل واحد منهما جاز كونه حالا منهما معا والمعنى ظاهر واختلف العلماء في حرمة القتال في الاشهر الحرم فقيل كان محرما
ثم نسخ بقوله براءة من الله ورسوله الى آخر الآيات وبقوله وقاتلوا المشركين كافة ... في الاشهر الحرم وغيرهن ويؤيده انه عليه السلام حاصر اهل الطائف في بعض من ذي القعدة
ولو كان القتال حراما فيها لما فعل ذلك وقال آخرون انه غير منسوخ وقالوا ليس في الآية ... بل هي حال من الفاعل او من المفعول
كما ذكرنا ... وقاتلوا المشركين كافة ان قاتلوكم في الشهر الحرام وان لم يقاتلوكم فيه ليس لكم ان تقاتلوهم ... والاصح انه منسوخ لانه عليه السلام حاصر
الطائف في الشهر الحرام ولو كان القتال محرما فيه لما حاصرهم في الشهر الحرام قوله اي تأخير حرمة الشهر اشارة الى ان النسيء مصدر على فعيل من نسأه اذا اخره كالنذير من انذره
والنكير من انكره ومنه النسيئة في البيع ... قرأ الجمهور النسيء بهمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسي بابدال الهمزة ياء وادغام الياء في الياء
وقرئ النسء ... وقرئ النسي بحذف الهمزة ... قوله وقرأ حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء
وفتح الضاد على بناء المفعول ... والمعنى يضل الله به الذين كفروا او يضل به الشيطان
الذين كفروا او يضل الذين كفروا اتباعهم وقرأ باقي السبعة يضل بفتح الياء وكسر الضاد على بناء الفاعل ... الذين كفروا ...
غيرهم ... قوله يحلونه ... اشارة الى ان ضمير يحلونه راجع الى النسي ... اي ان احلوا الشهر ... عاما رجعوا فحرموه في العام ...

ان يتركوه على حرمته قوله ان يوافقوا يعني ان المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم يقال تواطئوا على كذا اذا اجتمعوا عليه كأن كل واحد منهم يطأ حيث يطأ الآخر فانهم يقولون ان الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر فيتوافقون على رعاية نفس العدد ويخالفون حرمة خصوص الشهر الذي حرمه الله فانهم وان راعوا احد الواجبين الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر حيث احلوا ما حرمه الله تعالى من الاشهر وهو قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله اي ليتوسلوا بهذه المحافظة الى احلال الشهر الذي حرمه الله قوله واللام متعلقة بيحرمونه على ما اختاره البصريون في اعمال الفعل الثاني من المتنازعين لقربه واما الكوفيون فانهم يختارون اعمال الاول لسبقه فمقتضى مذهبهم ان يكون اللام متعلقة بيحلونه قوله او بما دل عليه مجموع الفعلين لا بنفس الفعلين لان العاملين المستقلين لا يتواردان على معمول واحد شخصي قرأ الجمهور زين على بناء المفعول والفاعل المتروك هو الشيطان او الله تعالى خلقا وسوء مرفوعا على انه قائم مقام الفاعل وقرئ على بناء الفاعل وسوء منصوبا على المفعولية قوله وقرئ تثاقلتم على الاصل ادغمت التاء في الثاء لقرب مخرجهما فاجتلبت همزة الوصل للابتداء فصار اثاقلتم وقرئ ايضا أثاقلتم على الاستفهام حذفت الهمزة المجتلبة للابتداء بانفصالها بهمزة الاستفهام الانكاري فصار أثاقلتم لما ذكر الله تعالى قبائح الكفار عاد الى الترغيب في مقاتلتهم ومعاتبة المؤمنين بسبب تثاقلهم في الخروج الى غزوة الروم قبل الشام فانه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن وثقيفا بحنين وانصرف وحاصر الطائف فتحها اتى الجعرانة واحرم بها للعمرة واعتمر اتى المدينة فامر بغزوة تبوك في جانب الشام وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طاب ثمار المدينة وبعدت الشقة فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فاستنفرهم اي طلب منهم الخروج الى الغزو ان نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطأتم وتقاعدتم عنه اثاقلتم في الميل والاخلاد فقوله اثاقلتم الى الارض رضيتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر اليها وكقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم لبلوغ ثمارها وطيب ظلالها وتعب الخروج في زمن القحط والعسر وشدة الحرارة وكثرة العدو وكان ذلك في غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة بعد رجوعهم من الطائف والشقة السفر البعيد والمسافة التي تقطع بمشقة قوله بدل الآخرة يعني ان كلمة من بمعنى البدل كما في قوله تعالى لجعلنا منكم ملائكة اي بدلكم روي انه عليه السلام قال والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع ثم انه تعالى توعدهم على ترك الخروج فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قوله بعذاب الا تنفروا ان للشرط ولا للنفي اي ان لم تخرجوا الى الغزو يعذبكم عذابا وجيعا لابدانكم وقلوبكم قوله وقيل ضمير لا تضروه للرسول والمعنى انه تعالى وعد بالعصمة فانه تعالى على كل شيء قدير فيقدر على تبديل غيركم بكم وعلى التغيير بنصرته عليه السلام وعلى نصرته عليه السلام بلا عدد بلا عدة فحذف الجزاء فان التقدير ان لم تنصروه فسينصره كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا من مكة ولا يصلح قوله فقد نصره الله جزاء الشرط لان النصرة الواقعة قبل وقوع مضمون الشرط لا يصلح كونها جزاء مترتبا على وقوع مضمون الشرط في المستقبل لكونه كالدليل على ما هو الجزاء حقيقة من حيث انه دل على انه تعالى نصره على جميع من عاداه من الذين كفروا اذ لم يكن معه الا رجل واحد علم منه انه تعالى سينصره الآن وان تثاقل في استنفاره المؤمنون لان الآن قد تمكنت مرتبته وحقيته ودينه وكثر اتباعه عددا وعدة فالمذكور بمنزلة القياس الجلي فكانه قيل ان لا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فدل بقوله فقد نصره على ان الماضي هو الاضعف حالا واقل عددا على انه ينصره في المستقبل بقدرته ووضح شواهد نبوته تحقيقا لم يبق ممن يرتاب في حقيته ودينه الا مكابر ومعاند فالنصرة الماضية بمنزلة الدليل للنصرة الآتية والوجه الثاني قريب من الاول لاشتراكهما في حمل الكلام على حذف الجزاء بكون المذكور بمنزلة الدليل الدال عليه والفرق انه على الوجه الاول المذكور على الاول من التنزيل القياس الجلي كما ذكر وعلى الثاني بمنزلة الاستصحاب المعلوم للمخاطبين فكانه استدل على النصرة الموجودة بعلم المخاطبين بانه من المنصورين فالمعنى ان لا تنصروه فقد عرفتم انه من المنصورين من الله تعالى فلن يخذله كما نصره اذ هو ثاني اثنين لا ثالث معهما فاعلموا انه تعالى ينصره في المستقبل بناء على ان الاصل بقاء ما كان على ما كان قوله واسناد الاخراج الى الكفرة مع انه وقع منهم ليس الا انهم تسببوا لاخراجه وقصدوا قتله عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لا باخراج الكفرة اياه وقد روي انه لما ابتلي المسلمون قال عليه السلام اني رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين فقال اني لارجو ان يؤذن لي في الهجرة اليها فقال ابو بكر رضي الله عنه وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده اربعة اشهر قالت عائشة رضي الله عنها فبينا نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل فقال عليه السلام لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحبة بابي انت يا رسول الله قال عليه السلام نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين فقال عليه السلام بالثمن واستأجر عليه السلام رجلا هاديا ماهرا بالهداية فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال ثم انه عليه السلام لحق هو وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال فلما كان صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباهما وتوجها نحو المدينة قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله تعالى زوجا من حمام حتى باضا في اسفل نقب الغار والعنكبوت تنسج بيتا على فم الغار فقال عليه السلام اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يمشون حول الغار يمينا وشمالا يقولون لو دخل هذا الغار لتكسر بيض الحمام وتنسج بيت العنكبوت وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وكان سبب هجرته عليه السلام الى المدينة ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة وتعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ربه بالخروج وابو بكر الى الغار ثم بات متوجها الى المدينة فخرج عليه السلام وابو بكر اولا الى الغار وامر عليا رضي الله عنه ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سواده حتى بلغ الى المدينة ان منع اليه قوله على انه خبر المنقوص مجرى المقصور ويجوز حال النصب كما يجوز في فيقول القوم الى تشبيهها بالالف قال ابن الحاجب المقدر مشتمل على رفعا وجرا النصب

مطلب هجرة رسول الله عليه السلام

مطلب الغار وحمام والعنكبوت

وكذا اي

وكذا اي ثاني اثنين بفتح الياء وانه في موضع النصب على انه حال من مفعول اخرجه سواء قرئ بفتح الياء على اللغة المشهورة او باسكانها على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور ومعنى ثاني اثنين احد اثنين فانه اذا حضر اثنان في موضع يكون كل واحد منهما ثاني الآخر ولا يكون معهما ثالث الا الله تعالى قوله والمعنى وجعل ذلك تخليص الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معطوفا على قوله نصره الله اذ اخرجه او وايده بالملائكة معطوفا على قوله فانزل اي ايده بجنود لم تروها وكلمة الكفار الشرك ودعوتهم الى الكفر وهي السفلى الى يوم القيامة والتوحيد او الدعوة الى الاسلام عالية الى يوم القيامة جعل الله ذلك بان اخرج رسوله صلى الله عليه وسلم من بين الكفرة او بان ايده بالملائكة والحمد لله على ذلك قرأ الجمهور وكلمة الله مرفوعا على الابتداء ولفظ هي يجوز ان يكون مبتدأ ثانيا والعليا خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون هي فصلا والعليا الخبر واختار المصنف كونه فصلا وجعل فائدته التأكيد ورفع توهم انه قد يكون غير كلمة الله تعالى وجعل قراءة الرفع ابلغ بناء على ان النصب يشعر ان كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك بل هي عالية في نفسها ابدا قوله أعلي ان انفر قال نعم اوجب عليه الخروج الى الغزو لقوله تعالى ليس على الاعمى حرج وعلى انه تعالى اوجب الخروج الى الغزو بقوله انفروا خفافا وثقالا استنفر كل احد من الخفيف والثقيل والاعمى ما هو الا خفيفا او ثقيلا وعلى التقديرين يجب عليه الخروج روي انه عليه السلام لما اجاب لابن ام مكتوم بذلك رجع الى اهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج قوله خير لكم من تركه فان قيل ما معنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير في تركه اجيب بان معناه ان ما يستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفيد القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما قوله اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا يعني ان اسم كان محذوف لدلالة ما تقدم عليه وهو الجهاد وان العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر لما بالغ في ترغيب المؤمنين في الجهاد عاد الى تقرير كونهم متثاقلين مائلين الى الاقامة بارضهم وبين انه لو دعوا اليه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك سمي المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط قاصدا لانه بمعنى ذو القصد كلابن وتامر او من حيث انه يقصده كل احد قوله ساد مسد جوابي القسم والشرط لعل المراد انه جواب القسم الا انه لما حذف جواب لو لدلالة هذا الجواب عليه جعل هذا الجواب كانه ساد مسد جواب القسم وجواب لو فان المشهور بين النحاة ان القسم والشرط اذا اجتمعا وتقدم القسم على الشرط يجعل المذكور بعدهما جوابا للقسم ويجعل جواب الشرط محذوفا لدلالة جواب القسم عليه وان ذهب بعض النحاة الى ان المذكور جواب الشرط والشرط مع جوابه جواب القسم وكل واحد من لام لم ولهم متعلق بقوله اذنت وجاز ذلك لاختلاف معنى اللامين فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ ومتعلق الاذن محذوف فان لم اذنت لهم في القعود حذف لدلالة ما سبق من اعتذارهم عن تخلفهم عن الغزو عليه والعلم ان قوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك دل على ان قوما تخلفوا عن امره عليه السلام لانه لولا انتفاء الجواب لانتفاء الشرط ثم ان قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت يدل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المصنف ذلك الاذن خطأ منه عليه السلام لان العفو يستدعي سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل هو من قبيل ترك الاولى والخطأ في الاجتهاد فانه عليه السلام اجتهد في ذلك لان غاية ما في الباب انه لم يصب في اجتهاده والمجتهد اذا اخطأ في اجتهاده فله اجر قيل انه عليه السلام فعل امرين باجتهاده اذنه للمنافقين في التخلف عنه واخذه الفداء من اسارى بدر فعاتبه الله عليهما قوله هلا توقفت حتى يتبين لك الصادق والكاذب حتى حرف جر للغاية متعلقة بمحذوف والفعل بعدها منصوب باضمار ان والمعنى هلا توقفت الى ان يتبين قوله ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا حمل الكلام على نفي الاستمرار والعادة بناء على انه حمل لفظ المضارع على الاستمرار كما في قولهم فلان يقري الضيف ويحمي الحريم فلما دخله النفي دل الكلام على نفي الاستمرار وان ليس عادتهم الاستئذان في ان يجاهدوا وجعل قوله تعالى ان يجاهدوا في موضع النصب بنزع الخافض وجعل في ان يجاهدوا باضمار كلمة في ايضا متعلقة بفعل الاستئذان فحذف الجار واوصل الفعل لدلالة المقام عليه ثم اشار الى احتمال آخر بقوله او ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا اي يحتمل ان يكون متعلق الاستئذان محذوفا ويكون قوله ان يجاهدوا في موضع النصب على انه مفعول له بتقدير المضاف والمعنى ليس من عادتهم ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا قوله وتخصيص الايمان بالله واليوم الآخر بالمؤمنين اي تخصيص المحكوم عليه بعدم الاستئذان في التخلف بان وصفه بوصف الايمان بهما وتخصيص المحكوم عليه بالاستئذان فيه بان وصفه بوصف عدم الايمان بهما للاشعار بان علة عدم الاستئذان الايمان بهما وعلة الاستئذان عدم الايمان بهما بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له بين سبحانه وتعالى ان الاستئذان انما يصدر من المنافقين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قيل كانوا تسعة وثلاثين رجلا ولما كان عدم الايمان بهما قد يكون بسبب الشك في الدين وقد يكون بسبب الجزم والقطع ببطلانه بين الله تعالى ان عدم ايمانهم انما كان بسبب الشك في حقيقة الدين فقال وارتابت قلوبهم فدل ذلك على ان الشاك المرتاب غير مؤمن قوله وقرئ عدة بضم العين وفتح الدال المشددة بعدها ها الضمير الغائب والاصل عدة بتاء التأنيث فلما اضيف الى الضمير حذفت التاء كما حذفت من لفظ عدة في قول الشاعر واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا والاصل عدة الامر فانهم يحذفون التاء عند الاضافة كما يحذفون التنوين ومنه قوله تعالى واقام الصلاة وقرأ الجمهور عدة بضم العين وتاء التأنيث وهي الزاد والراحلة وسائر ما يحتاج اليه المسافر والمعنى لاعدوا له عدته فلما تركت الاضافة نونت الكلمة وقرئ عدة بكسر العين مضافة الى الضمير قيل هو اسم لما يعد كالذبح اسم لما يذبح وقرئ ايضا عدة بكسر العين وتاء التأنيث والمراد عدة من الزاد والسلاح مشتقة من العدد قوله استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج جواب عما يقال ما وجه الاستدراك في هذا المقام مع انه لا يقع الا بين كلامين متغايرين في المعنى فكيف وقعت كلمة لكن في الآية لان قوله تعالى ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة معناه انهم لم يريدوا الخروج فلم يستعدوا له وقوله ولكن كره الله انبعاثهم معناه لم يرد الله انبعاثهم فكيف الاستدراك فاجاب بان نفي ارادتهم الانبعاث ينافي ارادة الله انبعاثهم والتقابل بينهما بوجه وتقرير الجواب ان قوله تعالى ولو ارادوا الخروج معناه نفي ارادتهم الخروج فيستلزم نفي الخروج منهم وقوله كره الله انبعاثهم فثبطهم يستلزم الحكم عليهم بالثبات على القعود والاقامة حيث انه قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا عنه ثابتين على الاقامة ففي كره انبعاثهم استدراك نفي الشيء واثبات ضده كلام منتظم كما يقال فلان لا يحسن الي لكنه اساء والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذي يهم به قوله تمثيل حمل الكلام على التمثيل لانه لا يظهر ان القائل هو الله تعالى وان الله تعالى لم يأمرهم بالقعود والتخلف عن الخروج الى الغزو وهو ينافي قوله انفروا خفافا وثقالا فوجب حمل الكلام

صلى الله عليه وسلم

على التخييل بان يشبه الله تعالى في قلوبهم التثبط وكراهة الانبعاث بان آمرهم امر بالقعود او تمثيل لوسوسة الشيطان اياهم بذلك قوله مع القاعدين ذم لهم وتعجيز والحاق لهم
بالذين شانهم القعود وملازمة البيوت سواء حمل القاعدين على اصحاب الاعذار كالمرضى والزمنى والصبيان او على غيرهم كالنسوان والجبناء ونظيره في افادة الذم قوله تعالى رضوا
بان يكونوا مع الخوالف فسر الخبال بالشر والفساد وجعل قوله الا خبالا استثناء متصلا مفرغا والمستثنى منه اعم العام قيل والمعنى لو خرجوا فيكم اي كائنين فيما بينكم ما زادوكم بخروجهم معكم
شيئا الا خبالا كالتجبين وتهويل امر الكفار والسعي بين المؤمنين بالنميمة وفساد ذات البين والقاء بعضهم الى بعض وتخبيل الامر لبعضهم وتقبيحه لبعض الآخر ليختلفوا
ويتفرق كلمتهم ولا ينتظم امرهم ولما كان الاستثناء مفرغا من اعم العام على معنى ما زادوكم شيئا الا خبالا لم يلزم ان يكون في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد
ويزيدها المنافقون في ذلك الفساد بخروجهم فيما بينهم لان الزيادة المستثناة انما هي الزيادة بالنسبة الى اعم العام لا بالنسبة الى ما كان فيهم من القبائح والمنكرات وان كان يتوهم ذلك
بناء على ان المستثنى في الاستثناء المتصل يجب ان يكون من جنس المستثنى منه فيجب ان يكون المستثنى في الآية داخلا في المستثنى منه وبعضا منه ويلزم منه ان يكون فيهم امر من
قبيل الخبال من القبائح وهذا الوهم فاسد لان جعل الاستثناء متصلا لا يستلزم ان يكون فيهم امر من قبيل الخبال لان الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء ... المستثنى بعض منه
فجعل الاستثناء المتصل مفرغا لا يستلزم المحذور قوله ولاجل هذا التوهم اي توهم ان الاستثناء المتصل يستلزم ان يكون في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد
جعل الاستثناء منقطعا والمعنى ما زادوكم نفعا وخيرا ولكن خبالا وفسادا وليس الاستثناء هاهنا منقطعا لانه انما يكون فيما اذا ذكر المستثنى منه والمستثنى منه في الآية ليس بمذكور
فيكون الاستثناء من اعم العام فيكون الاستثناء متصلا قوله ولاسرعوا ركائبهم بينكم اشارة الى ان الايضاع تهييج المركوب وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا
اذا اسرع واوضعته انا اذا حملته على الاسراع والى ان مفعول اوضعوا محذوف لتعميم الذهاب ... لكل مذهب كأنه قيل لاوضعوا الكل ما وجدوه من الركائب كما حذف المفعول
لذلك في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو كل احد والمراد خلالكم فيما بينكم منصوب على انه ظرف لاوضعوا والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين والمعنى انهم لو خرجوا فيكم
لسعوا بينكم بالقاء ما يهيج العداوة وفساد ذات البين كالنميمة والتضريب ... وما يؤدي الى الهزم والتخذيل وتخصيص الايضاع ... المبالغة في الفساد
في قوله زادوكم الا خبالا قوله تعالى يبغونكم في محل النصب على انه حال من فاعل اوضعوا اي لاوضعوا حال كونهم باغين اي طالبين الفتنة لكم والمراد بالفتنة ههنا افتراق الكلمة
وقوله وفيكم سماعون لهم يجوز ان يكون حالا من فاعل يبغونكم ومن مفعوله لاشتمال هذه الجملة على ضمير كل واحد منهما ويجوز ان يكون مستأنفا قوله ضعفة يسمعون قولهم
على ان اللام في لهم للتقوية لكون العامل فرعا وعلى قوله او نمامون يكون اللام للتعليل اي سماعون حديثكم لاجل النقل اليهم قوله تعالى والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم
ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم قوله يعني يوم احد فان ابن ابي انصرف يوم احد مع ثلثمائة من اصحابه وبقي النبي صلى الله عليه وسلم مع سبعمائة من خلص المؤمنين
[illegible]
بنات الاصفر اني لا اصبر عنهن فاذا رأيتهن فتنني ... في الفتنة والاثم او فاشتغل بهن فيشغلني ذلك عن طلب المعاش وعن الخروج للغزو والجهاد ...
ارادوا ولم يقبل الله تعالى عذره وبين انه قد وقع في الفتنة بمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو العالية ... قوله بنات الاصفر ...
مثلهن في الحسن والنقي جمع نقية ... لون التي تضرب الى السواد قليلا وذلك ... والروم كلهم يسمون بني الاصفر قوله اي ان الفتنة
هي التي سقطوا فيها لا ما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك فانهم ... ذلك السبب يؤدي الى الفتنة ... ومحبة المال
والولد او الاشتغال ببنات الروم فان الامر بذلك ليس فتنة بل الفتنة هي التي سقطوا فيها من التخلف وظهور نفاقهم فان تقديم الظرف بعد حرف التنبيه ...
عليهم وقوعهم فيه هو التخلف ومخالفة الرسول ... ان سقطوا في الفتنة لا ما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى تبوك ... الا فيما زعموا
انهم يحترزون عنه قوله لو الآن لاحاطة اسبابها الكفر بهم ونفاقهم فوضع المسبب موضع السبب للاشعار ... كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا او ايضا ... الظاهر
موضع المضمر ... الى سبب الاحاطة الذي هو الكفر قوله يتبجحوا اي يفرحوا من البجح وهو الفرح ... بتقديم الجيم على الحاء المهملة ... قوله تعالى ويتولوا
اي يدبروا عن مقام التحدث به وموضع جمعهم قوله الا ما اختصنا باثباته اي خصنا به قال الجوهري خصصته به اي ... ومعنى التخصيص يستفاد من اللام في قوله لن
... الاثبات والايجاب من كتب وعلى قوله او ما كتب اي رسم لاجلنا يكون اللام ... قوله ... تشديد الياء ...
... تشديد الياء ... وهو ... فعل ... تشديد الياء واصله ... فلما اجتمعت الواو والياء ...
... بالسكون ... الواو ياء ... وادغمت الياء في الياء ...
... فانه ... التفعيل ...

علم ان اصحاب الحق ... بزيادة الياء بين الفاء والعين فعيل بمعنى مفعول كما قيل ... الصواب الذي هو مقابل الخطأ ... فيما
قصد به وعدم ميله عنه قال الجوهري اصاب السهم يصوب صيبوبة اي قصد ولم يجز والقصد العدل عند الجور وهو ... قوله لانه حقهم ان لا يتكلوا على غيره علة لما يستفاد
من تقديم الجار والمجرور على عامله كانه قيل فليتوكلوا عليه لا على غيره قوله تعالى قل لن يصيبنا الآية جواب لمن فرح من المنافقين بتخلفهم عن الخروج الى الغزو وشماتتهم ...
حيث قالوا قد اخذنا امرنا الذي نحن به من التيقظ والحذر والعمل بالحزم قبل ان وقع بالمؤمنين من غلبة العدو عليهم قوله تعالى قل هل تربصون بنا جواب ثان عنه ... ان
حق العبد ان يتوكل على مولاه ويتيقن رضوانه ويعتقد انه لن يصيبه شيء من الاشياء الا ما قدر له كما روى ... رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ... لا تنتظرون ان يقع بنا شيء من الاشياء الا احدى الحسنيين الفتح والغنيمة او الشهادة
والمغفرة وكل واحد منهما احسن العواقب كما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمانا به وتصديقا برسوله
ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة فما تتربصون الا الذي هو احسن العواقب ونحن نتربص بكم احدى السوأتين ... القارعة
الاليمة الشديدة ... كون العذاب من عند الله عبارة عن عدم كونه بايدي العباد ... ان يقع بكم احدى السوأتين من العواقب ... ان يصيبكم الله بقارعة
من السماء كما نزلت على عاد وثمود او يعذبكم بايدينا وهو القتل على الكفر ان اظهرتم ما في قلوبكم من الكفر والنفاق قوله تعالى فتربصوا وان كان صيغته الامر الا ان المراد به التهديد
كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم قوله امر في معنى الخبر صرف صيغة الامر عن معناها الظاهر لان قوله لن يتقبل منكم يأبى عن حمله عليه اذ لا وجه لان يؤمر بشيء ثم يخبر
بانه غير مقبول البتة بوجه ما ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ونحوه
بيت كثير ... اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت ... فيه الشرط ...
معنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طائعين او كارهين لن يتقبل منكم وان استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وان اسأت بنا او احسنت ... في سلوك ...
الاسلوب وهو ابراز الخبر في صورة الامر للمبالغة في بيان ... على كل حال سواء وجد ما يؤدي الى ذلك الشيء عادة او ما يؤدي الى عدمه فانه لو قيل لن يتقبل منكم سواء انفقتم
طائعين او كارهين لتبين عدم قبول نفقاتهم البتة حيث جعل الطوع منهم والكره في عدم كونه مؤديا الى القبول الا ان هذا الخبر لما ابرز في صورة الامر كان ... عدم القبول ...
فانه فوق ان يقال انفقوا او لا تنفقوا ... لن يتقبل منكم ... كلام ... مع عليه بالاساءة والاحسان ...
تفاوت حالي ... والاخبار الصريح لا يفيد هذه المبالغة قوله ونفي التقبل يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لا يقبله منهم بل يرده عليهم
ما بذلوه وانه تعالى لا يقبله منهم ولا يثيبهم عليه وجد بن قيس لما اراد ان يتخلف عن غزوة تبوك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايذن لي ... قوله تعليل له
اي لعدم تقبل ما انفقوا اذ المراد بالفسق ههنا هو التمرد والعتو في الكفر فيوجب انه لا يقبل شيء من اعمالهم قوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم يعني ان قوله تعالى
الا انهم كفروا استثناء مفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع وقوله ان تقبل مفعوله الثاني عدى اليه الفعل بنفسه او بتقدير حرف الجر اي ما منعهم من قبولها فان منع قد يتعدى
الى مفعوله الثاني بنفسه فيقال منعته الشيء ومنعت فلانا حقه وقد يعدى اليه بحرف الجر فيقال منعته من حقه قرأ حمزة والكسائي ان يقبل بالياء التحتانية ...
مسند الى ضمير المؤنث غير الحقيقي وفي مثله يجوز الامران وقرأ الباقون بالتاء الفوقانية وقرأ السلمي ان يقبل ... نفقاتهم على انه مفعول ... الفاعل
ضمير الباري تعالى قوله تعالى ولا يأتون الصلاة وقوله ولا ينفقون معطوف على قوله كفروا اي ما منعهم قبولها الا كفرهم وكسلهم في الصلوة وكراهتهم للانفاق فان الرغبة والنشاط
في اداء العبادات مبنية على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها والمنافقون ... بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله ... فلا يرجو ثواب الجنة
ولا يخاف عقاب النار فيكون كسلان في اتيان الصلوة وكارها للانفاق فان قلت قد علل عدم قبول نفقاتهم اولا بقوله انكم كنتم قوما فاسقين وعلله ههنا بالكفر حيث قال الا انهم كفروا
بالله ورسوله فما وجه التوفيق بينهما قلنا قد اشرنا اليه آنفا بقولنا المراد بالفسق هو التمرد والعتو في الكفر ... وتقريره ...
الامور الثلثة يكون فاسقا بالمعنى المذكور فان قيل ظاهر الآية يدل على ان عدم القبول معلل بجميع الامور الثلثة وهو الكفر بالله ورسوله وعدم الاتيان الى الصلوة الا وهم كسالى
وعدم الانفاق الا وهم كارهون والحال ان الكفر بالله سبب مستقل للمنع من القبول وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر فكيف يصح اسناد المنع من القبول الى الكسل في اتيان الصلوة
وكراهة الانفاق اجاب الامام عنه بقوله هذا الاشكال انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين ان الكفر لكونه كفرا يؤثر في هذا الحكم ولا يتوجه على اهل السنة لان هذه الاسباب عندهم
معرفات غير موجبة لثبوت العقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز ثم انه تعالى لما بين ان المنافقين لا تقبل نفقاتهم بين ما بهم من موانع قبولها وعلم منه انهم
محرومون من ثواب الآخرة ومنافعها بالكلية ... فانه تعالى جعله سببا للتعذيب في الدنيا ...
بسبب ... عن النظر في عاقبة امرهم فقال فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الآية الاعجاب ... حسنه ...
عليهم من الاموال والاولاد ... فان ذلك استدراج لهم ... الى العذاب الاليم ... قوله ليعذبهم بها يرجع الى الاموال والاولاد ...
بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها ويجوز ان يرجع اليهما معا ... التعذيب في الدنيا من حيث انهم ان عاشوا ...
اسباب عيشهم ...
الشدائد والآلام والمصائب في جمعها وحفظها وتزيينها وما يعتريها من الآفات الى الاوجاع والاسقام والموت قوله حصنا يلجؤون اليه ... منفعل من لجأ
اليه ... ليتحصن به وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر ان المراد به ههنا المكان الذي يتحصن فيه وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بالمهرب والمغارات جمع مغارة
وهي ... اسم للموضع الذي يغور فيه الانسان ويغيب ... والمدخل مفتعل من الدخول ...
والتكلف ... المدخل اسم للمكان ...

والمدخل اسم المكان يدخل فيه الانسان بالتكلف والمدخل المكان الذي يدخل فيه الشيء بادخال غيره اياه فيه وذلك الشيء مدخل بكسر الخاء [illegible] ادخلته فيه فاندخل
المكان هو المدخل فيه حذف [illegible] الى ان وصل الفعل اليه بنفسه كما قيل مشترك في المشترك فيه وعطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام
لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه فان الملجأ هو المهرب الذي يلتجئ اليه الانسان ويتحصن به من اي نوع كان والمغارات هي الكهوف الكائنة في الجبال المرتفعة والمدخل
هو السرب الكائنة تحت الارض كالبئر والجموح النفوذ باسراع كالفرس الجموح اذا لم يرده لجام والمعنى انهم لو وجدوا شيئا من ذلك لاقبلوا اليه وهم يسرعون اليه
اسراعا لا يرد وجوههم شيء كالفرس الجموح قوله وقرئ يجمزون اي يسرعون ويهرولون والجمز ضرب من السير اشد من العنق وهو ضرب من سير الدابة والابل وهو
السير الذي يشتد صاحبه [illegible] والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون في ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل
لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا ان تركوا دورهم واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التي في الجبال او السرب تحت الارض لفعلوا وتستروا
عنكم واستتروا [illegible] ثم انه تعالى بين نوعا آخر من قبائح افعالهم وهو طعنهم وتعييبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الصدقات وقسمتها بان يقولوا
انه عليه السلام لا يعدل فيها ويؤثر بها من يشاء من اقاربه واهل محبته قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من باب ضرب يضرب واللمز العيب كالهمز واللماز والهماز والهمزة
والهمزة العياب وقيل اللامز هو من يعيبك في وجهك والهماز من يعيبك بالغيب وقرئ يلمزك بضم الميم ويلمزك بالتشديد ويلامزك على بناء المفاعلة وكلها
للمبالغة **قوله** واذا للمفاجأة نائبة مناب الفاء في الدلالة على ارتباط الجزاء بالشرط فان الشرط اذا لم يؤثر في الجزاء فلا بد مما يدل على كونه مرتبطا بالشرط جزاء له لا بد من رابط بينهما ولما
الاشياء في الدلالة عليه الفاء لدلالتها على التعقيب بلا فصل والجزاء معقب للشرط كذلك وقد تنوب اذا المفاجأة في الجملة الاسمية مناب الفاء لدلالتها على التعقيب كالفاء وقام مقامها
بالجملة الشرطية كون وجود الجزاء مفاجئا لوجود الشرط فهي تنوب مناب الفاء في الدلالة على ارتباط الجزاء بالشرط ووقوعه عقيبه وهي انما تقوم مقام الفاء اذا كان الجزاء جملة اسمية
لانها لا تدخل الا على الجملة الاسمية لا غير والمعنى انهم ان لم يعطوا منها فاجئوا السخط **قوله** والجواب محذوف وذلك الجواب مرتب على اربعة امور الاول الرضاء
والقناعة بما اعطاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وان قل [illegible] انه عليه السلام انما فعل ذلك بامر الله تعالى الذي لا اعتراض عليه وان جميع امره على وجه صواب
موافق للحكمة والمصلحة والثاني ان يظهروا آثار الرضى على السنتهم بان يقولوا حسبنا الله اي كفانا ما تفضل به علينا فان جميع اسبابنا انما هو تفضل منه سواء كان لكسبنا
مدخل فيه او لم يكن والثالث الاعتماد [illegible] في خزائن قدرته من منافع الدنيا وثواب الآخرة بان يقولوا سيؤتينا الله من فضله غنيمة اخرى فيعطينا رسول الله عليه السلام
منها اكثر مما اعطانا اليوم والرابع ان يختموا الكلام بالكلمة الدالة على انهم قطعوا رجاءهم عما سواه وهو قولهم انا الى الله راغبون [illegible] ويروى انه
عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ما الذي يحملكم عليه قالوا الرغبة في ثواب الله تعالى فقال عليه السلام اصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى
فقال لهم ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال عليه السلام اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف
من النار ولا للرغبة في الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته فقال عليه السلام
انتم المحقون **قوله** ثم بين مصارف الصدقات تصويبا لما فعله حيث قصر جنس الصدقات على الاصناف الثمانية المعدودة فان القصر يفيد اختصاصها بالاصناف المذكورة
كانه قيل انما هي لهم لا تجب لغيرهم فيها فمن لمزه عليه السلام في قسمة الزكوات فقد ضل ضلالا بعيدا لانه عليه السلام اصاب الحق في قسمتها حيث قسمها بين من يستحقها رغما
لانوف المنافقين ورد السنتهم عن اللمز فاين هم عن التكلم بمثل تلك الكلمة الشنيعة ثم انه تعالى لما بين ان من يستحق الصدقات انما هو هذه الاصناف المعدودة اختلف الفقهاء في
انه هل يجوز صرفها الى بعض هؤلاء الاصناف مع وجود سائر الاصناف او يجب صرفها الى الجميع من وجد من تلك الاصناف وذهبت الحنفية الى انه لو دفع جميع زكوته الى صنف
واحد من هذه الاصناف بل الى شخص واحد منهم يجوز وقالوا ليست اللام في قوله تعالى للفقراء للدلالة على اثبات الملك لهم بالسوية بينهم لانهم مجهولون والمجهول لا يصلح للتمليك بطريق
الملك او يجوز التمليك لمجهول بل لبيان ان الاستحقاق لهم دون غيرهم كما يقال الخلافة لبني العباس وميراث فلان لقرابته اي ليست الخلافة لغيرهم لا انها بينهم بالسوية وقال الشافعي رحمه الله
لا بد من صرفها الى جميع من وجد من تلك الاصناف ولا بد من التسوية بين الاصناف فلو كان المزكي ان يقسم زكوته على عدد الاصناف الموجودة منها فان وجد منها خمسة اصناف يقسم
زكوته خمسة اقسام ويصرف سهم كل صنف منها الى ثلاثة اشخاص حتى لو صرف سهم الفقراء الى اثنين منهم ضمن نصيب الثالث [illegible] ولا يجوز ان يصرف حصة كل صنف الى اقل من
ثلث لانه تعالى حكم بان الصدقات لهؤلاء الاصناف وعبر عن كل صنف بلفظ الجمع واقل الجمع ثلثة **قوله** والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته ولا كسب لم يسد به شيئا من حاجته [illegible]
الى شيء مما يحتاج اليه فالفقير اشد حاجة من المسكين وهو قول الشافعي ان المسكين عنده من له مال او كسب لا يكفيه والفقير من لا مال له ولا كسب اصلا لان قوله موقع نكرة وقعت في سياق النفي فتفيد
العموم والمعنى ولا كسب ليسد به شيئا من حاجته فهو اسوأ حالا بالنسبة الى المسكين لانه مشتق من فقار الظهر كانه اصيب فقاره والمسكين من يملك شيئا واما السفينة فكانت لمساكين
سماهم مساكين مع ان لهم سفينة [illegible] عليه السلام اللهم احيني مسكينا واستعاذ من الفقر فلو كان المسكين اسوأ حالا من الفقير لما [illegible] من الفقر وقال ابو حنيفة رحمه الله
الفقير احسن حالا لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة فانه يدل على ان المسكين في نهاية الفقر والشدة كانه لصق بالتراب لغاية ضعفه وفاقته ولان لفظ المسكين صيغة المبالغة [illegible]
لغاية عجزه ولا فائدة في هذا الخلاف في قسمة الزكوة لاستحقاق كل واحد منهما **قوله** والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه اي في الاسلام وكان عليه السلام يعطيهم ليتقووا
على الاسلام ويستقروا عليه روي انه عليه السلام قسم غنائم الطائف وحنين بالجعرانة وقد كان فيهم من المؤلفة [illegible] من الغنيمة [illegible] فاعطى المؤلفة قلوبهم [illegible]
[illegible] اعطى الجماعة منهم مائة من الابل ولبعضهم خمسين وستين واقل او اكثر واعطى لبعضهم [illegible] ثم انه عليه السلام كان يعطيهم في كل سنة
من الصدقات فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه جاؤا يستبدلون منه الخط بذلك فاعطاهم فجاؤا الى عمر رضي الله عنه [illegible] اليه الخط وطلبوا منه التقرير
فاخذه ومزقه وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألفكم على الاسلام فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فان ثبتم على الاسلام والا فليس بيننا وبينكم الا

مطلب والفرق بين الفقير والمسكين [illegible]

السيف فعادوا الى ابي بكر وقالوا انت الخليفة ام عمر فقال هو ان شاء فسقط سهم المؤلفة قلوبهم باجماع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين **قوله** او اشراف يترقب
باعطائهم اسلام نظرائهم وهم بعض المسلمين قد اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام الا انهم اشراف فيعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام **قوله** وقيل اشراف
اي قيل انهم قوم من اشراف الكفرة يرجى اسلامهم فيعطون ترغيبا لهم في الاسلام كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام والاصح انه عليه السلام لا يعطيهم من مال الزكوة بل كان
يعطيهم في ذلك من خمس الخمس الذي كان خالص حقه **قوله** وقد عد منهم [illegible] من المؤلفة المسلمين الذين يكونوا بازاء قوم كفار او قوم مانعي الزكاة في موضع بعيد لا يبلغهم جيش المسلمين
الا بمؤنة كثيرة فهم لا يجاهدون الكفار ولا يقاتلون مانعي الزكوة اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة ليجاهدوا الكفار ويقاتلوا
مانعي الزكوة حتى ياخذوا منهم الزكوة ويحملوها الى الامام **قوله** والصرف في فك الرقاب لما كان المقصود من الاية بيان مصارف الصدقات واختصاصها بما ذكر من المعدودات
كان معنى الاية انما الصدقات للصرف الى هذه المصارف المعدودة لا يتجاوزها الى غيرها الا انه تعالى ذكر المصارف الاربعة المتقدمة بلام الاختصاص فقال للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وذكر الاصناف الاربعة الباقية بكلمة في فقال وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل للدلالة على ان استحقاق الاربعة الاخيرة ليس
لذواتهم الموصوفة بما عبر به عنهم من العنوان حتى يدفع سهامهم من الصدقة الى انفسهم فيتصرفوا فيها كيف شاؤا كما يدفع سهام الاصناف المتقدمة الى انفسهم بل انما استحقوها
للجهة التي احتاجوا بسببها الى ان يدفع اليهم شيء من الصدقة فان المكاتب لم يستحق سهما من الصدقة لكونه مكاتبا وانما استحقه لاحتياجه الى فك رقبته وتخليصها
من الرق وكذا المديون لم يستحقه لكونه مديونا بل لاحتياجه الى تخليص ذمته من مطالبة صاحب الحق وكذا المجاهد والمسافر لم يستحق لكونهما مجاهدا ومسافرا بل لاحتياجهما الى ما
يمكنون به من الجهاد وقطع الطريق وان كانوا اغنياء باموال خلفوها في بلادهم فلو لم يذكر كلمة في بل عطف الاصناف الاخيرة على الفقراء لفهم انهم مصارف الصدقة
لذواتهم الموصوفة بما عبر به عنهم من الصفات كصفة الفقر والمسكنة والمكاتبة والمديونية فيصرف اليهم سهامهم من الزكوة ليتصرفوا فيها كيف شاؤا فلما ذكرت الاصناف
الاخيرة بكلمة في علم ان استحقاقهم ليس لذواتهم بل للجهة التي استحقوا بسببها وتلك الجهة في الرقاب فكها من الرق وفي الغارمين فك الذمة عن مطالبة الدين وفي الغازي
والمنقطع عن ماله اعانتهما بالعطاء او بايصالهما الى مقصودهما ووجه دلالة كلمة في على هذا المعنى انها قد تستعمل لبيان السبب كما في حديث ان امرأة دخلت النار في هرة فمعنى الاية
والصرف الى الرقاب في فكها وتخليصها من الرق وفي سبيل الله [illegible] لا يؤذن بانهم احق بها ووجه الايذان انها للظرفية فتدل على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات وان يجعلوا
ومواضع استقرارها وكلمة اللام لا تدل على هذا المعنى وانما تدل على مجرد اختصاص الصدقات بهم والتمايز بين الاصناف الاربعة الاولى والاخيرة بان جعلت الاولى مصارف لها
والاخيرة مصارف بها ومواضع استقرار علم ان الاخيرة ارسخ في استحقاق الصدقة عليهم بالنسبة الى الاولى وكررت كلمة في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل للاشعار الى انهما
فضل رجحان على الرقاب والغارمين فقول المص في فك الرقاب اشارة الى هذا التفصيل فان فك الرقبة من الرق هو جهة استحقاق المكاتب **قوله** على اداء النجوم النجم
اداء بدل الكتابة سمي بدل الكتابة نجوما لكون ادائه موقتا على النجوم يعني الاوقات المضروبة للاداء فان النجم في الاصل اسم للكوكب ثم اطلق على الوقت المضروب لكونه معلوما
بحركة النجم ثم اطلق على ما يؤدى في ذلك الوقت بطريق اطلاق اسم المحل على ما حل فيه ذهب اكثر الفقهاء الى ان المراد بالرقاب المكاتبون فيعطون شيئا من الزكوة ليؤدوا به
بدل الكتابة فيتخلص رقابهم من الرق وقيل المراد ان يصرف سهم من الصدقة في فك الرقاب بان يشترى عبد فيعتق او يفدى اسير فيطلق **قوله** المديونين لانفسهم
او لاصلاح ذات البين يعني ان الغارم والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على صاحب الدين الا ان المراد بالغارم في الاية الذي عليه الدين وان المديون قسمان الاول من ادان
لنفسه في غير معصية فيعطى له من الزكوة ما يفي لدينه بشرط ان لا يكون له من المال ما يفي لدينه فان كان له ذلك فلا يعطى والثاني من ادان في المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى له
من مال الزكوة ما يقضي به دينه وان كان غنيا لانه عليه السلام حل الصدقة للغارم مطلقا سواء ادان لنفسه او لغيره عرف حسنها شرعا واما من ادان في معصية
فانه لا يعطى له شيء منها لما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان دينه في معصية [illegible]
والمصالح خرج مصنعته وهي شيء كالوصي يجمع بينهما والمطوعة ان المراد بالصرف في سبيل الله الصرف الى الغزاة وان كانوا اغنياء لاطلاق قوله عليه السلام ولا تحل
الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله وقال ابو حنيفة وصاحباه لا يعطى له الغازي الا مع الحاجة **قوله** فريضة مصدر لما دل عليه الاية لان قوله تعالى انما الصدقات
للفقراء في قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة او حال الضمير المستكن في قوله للفقراء فانه لما حذف متعلقه انتقل ضميره اليه التقدير انما الصدقات كائنة لهم
ومصروفة اليهم حال كونها فريضة من الله مفروضة وفائدة التقييد الاشارة الى ان صدقة التطوع يجوز صرفها الى هؤلاء والى غيرهم من بني هاشم ومواليهم والى بناء المسجد
والرباطات وتكفين الموتى ونحوها **قوله** وفيه دليل لا يجب الاشتراك فان الاصناف المذكورة لما عطف بعضها على بعض بالواو الجامعة فحصر جنس الصدقات عليهم كان ان جنس الصدقات
حق مشترك بينهم مختص بهم لا يجوز صرفها الى غيرهم والحق المشترك بين قوم يجب ان يصرف اليهم جميعا بالسوية فلم يجوز صرفها الى صنف واحد منهم نظرا الى ان اللام ليست
للتمليك لعدم جواز التمليك للمجهول بل هي لام الاختصاص فمقتضى الاية اختصاص الصدقة بهم بمعنى انه لا يجوز اخراجها منهم بصرفها الى غيرهم وسلم ان الاوصاف التي عبر بها
عن الاصناف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم ثم انه تعالى شرع في شرح نوع آخر من قبائح المنافقين غير طعنهم اياه عليه السلام
في قسمة الصدقات فقال ومنهم الذين يؤذون النبي بان يقولوا في حقه بانه اذن [illegible] ثم اذا قيل لهم لا تفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون في حقه
فيقع بنا يقولون هو اذن يستمع منا [illegible] مبالغة في وصفه بسماع كل ما يقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك كانه نفس الاذن كما سمي الجاسوس عينا مبالغة
في وصفه بالتجسس حتى صار كانه نفس العين الباصرة يريدون بذلك انه عليه السلام ليس له ذكاء وتدبر يميز به بين الصادق والكاذب بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل
ما يسمع كلام المبلغ فنأتيه [illegible] ثانيا فننكر ما قلناه او نعتذر فيسمع عذرنا ايضا فيرضى عنا **قوله** او اشتق له فعل عطف على قوله سمي بالجارحة [illegible] ان لا
يكون لفظ الاذن اسما للجارحة بل يكون وصفا على وزن فعل مثل انف وشلل ماخوذ من اذن له اذنا اذا استمع قال الشاعر وصم اذا سمعوا خيرا ذكرت به

مطلب ومنهم الذين يؤذون النبي
حزب ٤

فيشتق من الاذن بمعنى الاستماع لفظ اذن بمعنى ثم يطلق على الرجل الذي يصدق كل ما يسمعه لاستماعه اياه كما اشتق لفظ انف بمعنى جارحة الشم واطلق عليها لفظه بمعنى التقدم والسبق فقيل روضة انف بضمتين اي لم يرعها احد وانفا اي اول وقت كالآنف وهو الذي لم يجيء بعد وكأس انف اي لم يشرب بها قبل ذلك وكما اشتق لفظ اشل بمعنيين من الشل وهو معنى الطرد فقالوا اشتلت الابل استشلها شلا اي طردتها فانشلت والاسم الشلل **قوله** روي انه الاية نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويذكرونه بما لا يليق به من القول فقال بعضهم لا تفعلوا ذلك فانه ربما يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نذهب اليه ونحلف له فيقبل قولنا وانما محمد اذن سامعة اي يسمع كل ما يقال ويصدقه يريدون انه ليس ذكيا ولا بعيد الغور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع يصدق كل ما يسمع ويقبل كل ما يقول صدقا كان او كذبا وكان عليه السلام كذلك لكن لكرمه وحسن خلقه لا لغفلة اذ كان عليه السلام انما يفعله لغاية فطنته وقصور عقلهم **قوله** تعليم بانه اذن فان قوله تعالى اذن خير لكم خبر مبتدأ محذوف اي هو اذن خير لكم والكلام لكونه اذنا بالمعنى الذي ذموه به بناء على ان الاضافة فيه لامية مفيدة للتخصيص والتقييد والمعنى هب انه اذن يسمع ما يقال ويقبله لكنه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد فيكون الخير مسموعا لا صفة للاذن ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير اي هو اذن خير ورحمة فانه لو كان الخير صفة للاذن لكان ورحمة ايضا صفة له لا الاذن لا يوصف بالرحمة وذكر جار الله وجها آخر وقد مر على هذا الوجه بان يكون الاضافة فيه من اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة في الاتصاف كما في قولهم رجل صدق على قصد المبالغة في توصيفه بالصدق والدرجة كانه مطبوع منه لا يسمع الا به نحو خاتم فضة فالمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فانه يسمع العذر ويقبله خيرا مما لا يقبله لانه انما نشأ من الكرم وحسن الخلق فعلى هذا لا يكون الخير مسموعا بل يكون صفة للاذن سلم الله تعالى قول المنافقين في حقه عليه السلام انه اذن الا انه حمل ذلك القول على ما هو مدح له عليه السلام وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ثم فسر كونه اذن خير لهم بصفة ثلاثة اولها الاول انه يؤمن بالله لما قام عنده من الادلة فيسمع جميع ما جاء من عنده ويقبله والثاني انه يؤمن للمؤمنين اي يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به لما علم من خلوص صدقهم ولا ان ما اخبر به المؤمنون المخلصون حق وخير فيسمعه ويقبله فيكون اذن خير والثالث انه رحمة لمن اظهر الايمان من المنافقين حيث يقبل ما اظهروه منه ولا يكشف اسرارهم ولا يسعى في التفتيش عن بواطنهم وهتك استارهم والاظهر انه جمع هذه الاوصاف لكونه اذن خير لكافة الخلق كما للمنافقين **قوله** واللام مزيدة للتفرقة جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله تعالى بالباء والى المؤمنين باللام وتقريره ان الايمان يطلق على معنيين احدهما التصديق والثاني التسليم والقبول وبينهما ما بين الكفر ومعنيه الامان من الخلود في النار الايمان بالمعنى الثاني يعدى باللام وقيل فعدى الايمان بالله بالباء وبالمؤمنين باللام تفرقة بينهما كما في قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا وقوله فما آمن لموسى الا ذرية من قومه وقوله انؤمن لك واتبعك الارذلون وقوله آمنتم له قبل ان آذن لكم **قوله** وقرئ اذن خير برفع كل واحد من اللفظين وتنوينهما ورفع الاول على انه خبر مبتدأ محذوف ورفع الثاني اما على انه صفة لاذن او على انه خبر بعد خبر للمبتدأ المحذوف والجمهور على جر خير بالاضافة اللامية او البيانية **قوله تعالى** لهم عذاب اليم بايذائه فانه قد تبين انه عليه السلام خير ورحمة لهم فايذاؤه مقابلة للاحسان بالاساءة فيكون مستوجبا للعذاب الشديد والايلام مع كونه في غاية الخبث والضلال يؤذون رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** يحلفون بالله لكم ليرضوكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ثم اختلف في سبب نزول الاية فقال مقاتل والكلبي نزلت في جماعة من المنافقين اجتمعوا فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم فسألهم عنه فانكروا وحلفوا انهم ما قالوا ذلك وان عامرا كذاب فحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا يعتذرون ويحلفون على معاذيرهم في تخلفهم ليرضوا المؤمنين بايمانهم الكاذبة وكان الواجب عليهم ان يرضوا الله تعالى بالتوبة عن الكفر والنفاق والاجتهاد في طاعته ظاهرا وباطنا ويرضوا رسوله بقبول جميع اوامره ومخالصة قلوبهم ونياتهم **قوله** وتوحيد الضمير جواب عما يقال كيف قيل احق ان يرضوه بافراد الضمير مع انه خبر قوله الله ورسوله فالواجب تثنية الضمير اجاب عنه اولا بان الارضاءين متلازمان فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر لعدم انفكاك الاخر وثانيا بان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه وذكر اسم الله للتعظيم والتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء لله تعالى فلذلك اكتفى بذكر ارضائه عليه السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما في قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على ان حكمه عليه السلام حكم الله تعالى وثالثا بان قوله والله مبتدأ واحق ان يرضوه خبره والرسول مبتدأ ثان وخبره محذوف لدلالة خبر الاول عليه وحسن ان يقال انه حذف خبر المبتدأ الاول والمذكور خبر المبتدأ الثاني كما في قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فانه حذف فيه خبر الاول لكون المقدر بحسب راضون وقوله راض خبر المبتدأ الثاني اي لو كان خبرا للاول لجمع وانما قال انه احسن مما اختاره المصنف لانه سالم عن وقوع الفصل بين المبتدأ والخبر ولان المناسب ان يكون الخبر خبرا لما يليه لا لما هو بعيد منه وما اختاره المصنف يتضمن بيان ان من جعل الارضاء متعلقا بمن يستحق الارضاء لذاته وهو الله سبحانه وتعالى وهو عليه السلام انما يستحق الارضاء من حيث ان ارضاءه يستلزم ارضاء الله تعالى **قوله تعالى** ان كانوا مؤمنين شرط حذف جوابه اي ان كانوا مؤمنين فيما اظهروه من الايمان كما كان ارضاء الله تعالى وارضاء رسوله واخلاص العمل لهما اولى واحق ثم انه تعالى اوعدهم بقوله الم يعلموا انه من يحادد الله قرأ الجمهور بياء الغيبة ردا على المنافقين وقرئ بتاء الخطاب بمعنى الاستفهام للتوبيخ والتقريع وقيل الخطاب للمؤمنين والاستفهام للتقرير **قوله** مفاعلة من الحد وهو الطرف والنهاية وكل واحد من المتعاندين في حد غير حد صاحبه كما يقال شاقه فهو الكائن في شق غير شق صاحبه وعاداه اي كان في عدوة غير عدوة صاحبه وهي جانب الوادي فالمحادة هي المخالفة والمعاندة ومجاوزة الحد والمعاداة **قوله** على حذف الخبر يعني ان قوله فان له مبتدأ محذوف خبره اي فحق ان له فان ان المفتوحة يجوز الابتداء بها كما في قولهم عندي انك قائم اي ثبوت قيامك حاصل عندي ومع الجملة الاسمية التي بعد الفاء في محل الجزم على انها جواب الشرط فان كلمة من في قوله من يحادد الله شرطية وقوله فان له نار جهنم جوابها والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر ان الاولى وان جعلت ان الثانية تكريرا للاولى للتأكيد وكان التقدير فمن يحادد الله فله نار جهنم كانت الجملة الشرطية ايضا خبر ان الاولى ولا احتياج الى ان يكتب المحذوف لان ان الثانية حينئذ لم تدخل على الجملة الفاء حقيقة حتى تكون الجملة الاسمية

التي بعد الفاء في تأويل المفرد ويحتاج الى تقدير الخبر لها الا ان حمله على الكبر خلاف الظاهر فان الظاهر انها لتحقيق الجزاء كما ان الاولى لتحقيق مضمون الجملة الكبرى **قوله** وقرئ فان له بالكسر قال ابن الحاجب في الكافية فان جاز التقديران جاز الامران اي ان وقعت المفتوحة في موضع جاز فيه تقدير المفرد والجملة جاز فيه فتح ان وكسرها وذلك في مواضع احدها ان تقع بعد فاء الجزاء نحو من يكرمني فاني اكرمه جاز فيه الكسر بجعل ان مع ما في حيزها في تأويل الجملة اي فانا اكرمه والفتح بان يجعل ان مع ما في حيزها مبتدأ محذوف الخبر اي فاكرامي ثابت والتحقيق ان كل واحد من التقديرين جائز في الاية فيجوز فيها الفتح والكسر وقد تقدم جواز ان يكون ان مع ما في حيزها مبتدأ في تأويل المفرد والاظهر انه يجوز ايضا ان يجعل مع ما في حيزها جملة فتكسر ان **قوله** وذلك ان حذر المنافقين من نزول السورة يدل على ترددهم ايضا في كونهم جوابا عما يقال كيف يحذر المنافقون نزول الوحي الكاشف عن نفاقهم مع انهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون نزول الوحي عليه تقريره ان النفاق لا يستلزم كون المنافق قاطعا بعدم نبوته عليه السلام لجواز كونه شاكا في نبوته عليه السلام لان عدم موافقة لسانهم لقلوبهم يتحقق بكونهم شاكين في نبوته والشاك فيها يجوز نزول الوحي عليه فيخاف ان ينزل عليه ما يفضحهم ويهتك سترهم وقيل في جوابه ان قوله تعالى يحذر المنافقون وان كان في صورة الخبر الا انه ليس المراد به الاخبار بحذرهم عن نزول الوحي حتى يرد ان يقال انهم كيف يجوزون نزول الوحي عليه مع انكارهم لنبوته عليه السلام بل المراد به امرهم بالحذر اي ليحذر المنافقون واجيب عنه ايضا بانه اخبار بانهم يقولون فيما بينهم على وجه الاستهزاء به عليه السلام الحذر ونخاف ان ينزل عليه ما يفضحنا فاخبر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بانهم يقولون ذلك استهزاء وامره عليه السلام ان يعلمهم بانه تعالى مظهر ما يحذرون ويخافون من ظهوره ويؤيد هذا الجواب قوله تعالى قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون عن ابن عباس رضي الله عنه قال انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين وقيل اجتمع اثنا عشر رجلا من المنافقين عنده عليه السلام على النفاق فاخبره جبريل عليه السلام باسمائهم فقال عليه السلام ان اناسا اجتمعوا كيت وكيت فليقوموا وليعترفوا وليستغفروا ربهم حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال عليه السلام بعد ذلك قم يا فلان ويا فلان حتى اتى عليهم جميعا ثم قالوا نعترف ونستغفر فقال عليه السلام الآن انا كنت في اول الامر اطيب نفسا بالشفاعة وانه تعالى كان اسرع في الاجابة اخرجوا اخرجوا بالكلية وقيل نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة بعدما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به على غرة وغفلة فاخبره جبريل بذلك وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان عمار بن ياسر يقود راحلته عليه السلام وحذيفة يسوقها فقال عليه السلام لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل عليه السلام من العقبة قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا وكانوا متلثمين وكانت الليلة مظلمة فقال عليه السلام انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب قاتل باصحابه حتى اذا ظفر اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة **قوله تعالى** ولئن سألتهم الخ كانوا فيه في الاستهزاء يقولون انما كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث في العرب فلما كره الله ما هم فيه من الاستهزاء والتخفيف امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون فقررهم على الاستهزاء والتخفيف ووبخهم على الاستهزاء بمن لا يصح الاستهزاء به على طريق الزام الحجة عليهم كانه قيل من المعلوم الذي لا يمكن انكاره انكم كنتم على الاستهزاء الا انكم كيف تقدمون على الاستهزاء بمن وجب تعظيمه عقلا وشرعا فان اي عقل تقدمون عليه فانه فرق بين ان يقال استهزئ بالله وبين ان يقال ابالله تستهزئ فان الاول يقتضي الانكار على ملابسة الاستهزاء والثاني يقتضي الانكار على ايقاع الاستهزاء في الله وقراءة عاصم بالنون فيهما فانه قرأ ان نعف بفتح نون العظمة ورفع الفاء نعذب بضم نون العظمة وكسر الذال طائفة بالنصب وقرأ باقي السبعة ان يعف عن طائفة بضم ياء الغيبة وفتح الفاء تعذب طائفة بضم تاء التأنيث وفتح الذال ورفع طائفة لقيامها مقام الفاعل وقرئ بياء الغيبة وبناء الفاعل فيهما وهو الله وقرأ مجاهد ان تعف عن طائفة تعذب طائفة بتاء التأنيث وبناء المفعول فيهما ورفع طائفة لقيامها مقام الفاعل والقائم مقام فاعل الفعل الاول هو الجار والمجرور فالقياس تذكير الفعل لانه لا يجاب اليه الا ان يجاب بالداية وكانه انث الفعل حملا على المعنى فان قوله ان تعف عن طائفة معناه ان ترحم طائفة فانث الفعل لذلك وهو غريب ثم انه تعالى لما شرح قبائح افعال المنافقين بين بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ان اناثهم كذكورهم وان جميعهم من واد واحد فكل خصلة اتصف بها بعضهم فهي ناشئة من البعض الآخر لا امتياز بينهم بحسب الشمائل والاخلاق فكلمة من في قوله بعضهم من بعض اتصالية كما في قولك انت مني وانا منك اي امرنا واحد لا مباينة بيننا فيه وان كان في احدنا من الشمائل والاخلاق فهو ناش ومبتدأ من الآخر فمن الاتصالية ابتدائية كما صرح به الشيخ ابن الحاجب قدس سره في شرح المفصل فعلى هذا التوجيه تكون الاية متصلة بما قبلها ذكر في شرح قبائح المنافقين لا بخصوص قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم بان يكون تكذيبا لهم في حلفهم انهم منكم وتقريرا لقوله وما هم منكم كما قيل فان قوله وقيل انه تكذيب لهم معطوف على ما فهم مما ذكره في تفسير الاية وعلى التوجيهين يكون قوله تعالى يأمرون بالمنكر كالدليل لما قبله من قال انها متصلة بخصوص قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم قال ان قوله تعالى بعضهم من بعض تعريض بانهم ليسوا مؤمنين فيكون تكذيبا لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقريرا لقوله وما هم منكم **قوله** اغفلوا ذكر الله اغفال الشيء تركه على ذكر منك فسر بان الله على ترك ذكر ان الكلام مسوق لذم المنافقين ولا يذم الانسان بما لا مدخل لكسب العبد واختياره فيه كالنسيان فانه لا مدخل لكسب الانسان واختياره فيه فلذلك فسر قوله نسوا الله بقوله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته وايضا لما كان النسيان على حقيقته محالا فسر قوله فنسيهم بقوله فتركهم من لطفه وفضله لما كان ارادة المعنى الاصلي للنسيان متعذرة في كل واحد من الموضعين حمل على معناه المجازي وهو الترك على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الترك من لوازم النسيان والمعنى انهم لما تركوا ذكر الله تعالى وعبادته والثناء عليه تركهم الله ذكرهم بالرحمة والاحسان وجازاهم بالتفضيح والخذلان **قوله** الكاملون في التمرد والفسوق المبالغة الكمال المستفاد من حصر الفاسقين في المنافقين المستفاد من تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل فانه كم من فاسق غير منافق ومن حصر الفسق بالتمرد لان الكافر اذا وصف بالفسق دل على المبالغة في الخروج عن امر الله تعالى وطاعته ولما وصفهم بكمال التمرد ذكر سوء حالهم في الآخرة وجعل قوله خالدين فيها حالا مقدرة من المفعول الاول لقوله وعد لكونها غير مقارنة للوعد **قوله تعالى** هي حسبهم جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب والمعنى ان تلك العقوبة كافية لهم ولا شيء ابلغ منها ولا يمكن الزيادة عليها ولا ينافيه عطف قوله ولعنهم عليه لكونه بيانا لبعض ما تضمنه الخلود في النار فان النار المخلد فيها مع كونها كافية في الايلام تتضمن ما هو اشد منها وهو اللعن والاهانة وغيرهما **قوله** والمراد

ان العذاب يقيم بها وعيده وهو مخلود فيها جهنم وكرر جهنم تاكيدا لان المخلود والمراد بالعذاب المقيم الذي يحل بهم العذاب العاجل الذي ينفك عنهم بما هو حاصل لهم اي ما يقاسونه
من الخوف من اطلاع الرسول صلى الله عليه وسلم على بواطنهم وافتضاحهم بذلك بين المؤمنين **قوله** انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين يعني ان الكاف في قوله تعالى
كالذين يجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وان يكون في محل النصب على انه مفعول فعل محذوف بتقدير المضاف على ان يكون المقصود تشبيه فعلهم بفعل من قبلهم
في انهم اشتغلوا بالتمتع بملاذ الدنيا والانهماك فيها وعن السعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية الباقية وعلى الاول يكون المقصود تشبيههم بمن قبلهم في ايثار اللذات الفانية على ما هو خير وابقى
وعلى التقديرين يكون الكلام التفاتا من الغيبة الى الخطاب **قوله** بيان لتشبيههم بهم حيث وصف كل واحد منهم وممن قبلهم بكثرة الاموال والاولاد ثم ذكر انهم استمتعوا بنصيبهم
وخاضوا كالاستمتاع من قبلهم وخوضهم كما في النصب على انه لا يتعلق بجملة التقدير والنصب على انه خبر المقدر له **قوله** والتهائهم بها اي بنصيبهم العاجلة من الشهوات
يقال لهوت بالشيء الهو لهوا وتلهيت به اذا لعبت به والتهاء بمعنى اللعب به جعل استمتاع الاولين بخلاقهم جهة ذم لهم لان الاستمتاع في التلهي به يستلزم التناول والتغافل
وعن السعي في تحصيل السعادات الباقية **قوله** تمهيد لذم المخاطبين على لفظه ذم الاولين والمقصود دفع ما يقال ان ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر اولا قوله فاستمتعوا
بخلاقهم ثم ذكر قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ... الثاني فما فائدة التكرير ووجه الدفع انه ذكر اولا ذم الاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك
تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحال الاولين وهي الاستمتاع والانهماك بما هو كالظل الزائل والاعراض عن تحصيل السعادة الابدية الدائمة فلذلك
شبه تمتعهم باستمتاع الاولين وخوضهم بخوضهم ولم يسلك هذه الطريقة وهي تقديم التمهيد على التشبيه في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم
كما خاضوا اكتفاء بتقديم التمهيد المذكور في التشبيه الاول لان التشبيه الثاني لما كان معطوفا على التشبيه الاول علم ان المقدمة المذكورة هناك معتبرة ههنا فاستغنى عن ذكرها في التشبيه الثاني
قوله كالذين خاضوا لما كان خاضوا في قوله تعالى كالذي خاضوا صلة لموصول الذي قبله وكان ضمير الجمع فيه راجعا الى ذلك الموصول ورد ان يقال الموصول مفرد والضمير الراجع اليه جماعة
بدليل رجوع ضمير الجمع اليه في قوله خاضوا والقياس ان يقال كالذين بلفظ الجمع فان الذي يجمع على الذين في الاحوال الثلاث في المشهور فاشار الى جوابه اولا بان الذي كان بمعنى الذين ثم تقدير
الكلام وخضتم خوضا كخوض الذين خاضوا على ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف فحذف نون الذين تخفيفا ثم حذف المصدر الموصوف مع الصفة المضاف اليها
فبقي وخضتم كالذي خاضوا وثانيا بقوله او كالفوج الذي خاضوا يعني ان الذي صفة لموصوف مفرد لفظا مجموع معنى فالضمير الراجع الى الموصول باعتبار المعنى ...
لمن تعدد والمرجع الى من حيث المعنى وثالثا بقوله او كالخوض الذي خاضوا اي خضتم خوضا كالخوض الذي خاضوه يعني ان الموصول الكونه صفة لمصدر المحذوف عائد المقصود تشبيه
خوض المخاطبين بخوض من قبلهم ضمير خاضوا للاولين والعائد الى الموصول محذوف ثم انه تعالى لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في الاستمتاع بزخارف الدنيا والانهماك وعن السعي
في تحصيل سعادة الآخرة وفي الخوض فيما خاضوا فيه من الكذب على الله تعالى وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين والعدوان عليهم وايصال الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي في الخيرات
بين سوء عاقبته لاولئك المتقدمين لبعد اولئك عليهم لينزجروا عن قبح افعالهم فقال انهم لم يستحقوا بافعالهم شيئا من ثواب الدارين وانهم خسروا الدنيا والآخرة جميعا وصاروا
الى العقوبة الابدية ثم خوفهم بان ذكرهم انه اهلك من كان قبلهم من الامم بتكذيبهم الرسل فقال الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم والاستفهام في الم للتقرير اي قد اتاهم خبر الامم الخالية
وسمعوا ذلك **قوله** اهلكت ثمود ... ان المراد بقوم ابراهيم نمرود بن كنعان واصحابه والمراد باصحاب مدين قوم شعيب ومدين اسم لمدينتهم والمؤتفكات جمع مؤتفكة وهي
المنقلبة والمراد بها قريات قوم لوط انقلبت بهم فصار عاليها سافلها يقال افكه فائتفك اي قلبه فانقلب وقيل المراد بالمؤتفكات قرى المكذبين مطلقا كقوم هود ولوط وصالح
فان احوالها انقلبت من الخير الى الشر وضمير اتتهم يجوز ان يرجع الى جميع من تقدم من الهالكين وخص بعضهم المؤتفكات بناء على ان كل قرية منها جاءها رسول من جهة الله وفيه
جمع للرسل في قوله اتتهم رسلهم ولم يلتفت المصنف الى هذا الاحتمال حيث قال اتتهم يعني الكل او المؤتفكات خاصة **قوله** فان البينة تؤكده للوقوع اي للثبوت اذ البينة
لاثبات مخبر له لمن في النفي فتفيد تأكيد الثبوت كما ان لن تفيد النفي ثم انه تعالى لما اكد وعده بالرحمة على الاجمال بقوله سيرحمهم الله فصل تلك الرحمة الموعودة بقوله
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار وهو مذكور في مقابلة قوله تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها وعدهم ايضا
مساكن طيبة اي القصور العالية المبنية من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في الجنات الموعودة لهم وسمى جنة عدن اي اقامة وخلود فان الجنات الموعودة كلها دار خلد
واقامة فعلى هذا العدن مصدر بمعنى الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا وعدونا اذا اقام به ومنه قيل ابن جني فلان عدن بمكان كذا اي اقام به الزمه ولم يبرح منه ومنه المكان
ومنه المعدن لمستقر الجواهر ثم اشار الى ان في العدن قولا آخر وهو ان يكون اسم علم لموضع معين في الجنة استدلالا بالاخبار الواردة فيه منها قوله عليه السلام عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة ومنها عدن وسط الجنة ومنها ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج وله خمسة آلاف باب لا يدخله
الا نبي او صديق او منها عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها **قوله** ومرجع العطف فيها اي في الآية ما يقتضي ان العطف يقتضي التغاير
فعطف قوله ومساكن طيبة على قوله جنات تجري يحتمل ان يكون مبنيا على التغاير الذاتي بين المعطوف والمعطوف عليه بان يراد بالجنات البساتين وبالمساكن الطيبة
القصور المبنية من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر مثلا ويكون لكل واحد من الموعودين لكل واحد من اهل الجنة او لجميعهم على سبيل التوزيع ويحتمل ان يكون مبنيا
على التغاير الوصفي مع اتحاد ذات الموعود **قوله** وجاهد المنافقين بالزام الحجة لا بالسيف فانه لا يجوز مجاهدتهم ومحاربتهم بالسيف لانهم يظهرون الاسلام وينكرون
الكفر وحكم الشريعة ان يحكم بالظاهر فقد امر الله تعالى بالجهاد معهم وهو عبارة عن بذل الجهد في صرف المبطلين عن المنكرات وارشادهم الى الحق وليس لفظ جاهدهم مما يدل على انه
ذلك الجهاد بالسيف او باللسان او بطريق آخر وانما يدل على وجوب الجهاد مع كل واحد من الفريقين والامر فيه لا يدل على كيفية كل منهما اوجب الجهاد موقوفة كيفيته الى
دليل منفصل وقد دلت الدلائل المنفصلة على ان المجاهدة مع الكفار انما تكون بالسيف ومع المنافقين قد تكون باظهار الحجة وقد تكون بترك الرفق والموافقة وقد تكون
بالانتهار وهو زجره بكلام غليظ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين يجاهدهم تارة باليد وتارة باللسان فمن لم يستطع فليكفهر في وجهه

مطلب في تحقيق قوله كالذي

مطلب جنات عدن

ومن لم يستطع فبالقلب وعن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد بقوله تعالى واغلظ عليهم شدة الانتهار والنظر بالبغض والمقت وعن ابن مسعود ان يكفهر في وجهه **قوله** روي انه عليه السلام
اقام في غزوة تبوك شهرين ... عليه السلام خطب فيه يوم تبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا الذين خلفناهم في المدينة حقا
لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا الصادق وانت شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب
علي يا رسول الله فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر فقام عامر فحلف بالله الذي
لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يده الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل
جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الآية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي
التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته **قوله** او اخرجه مجرور معطوف على الفتك في قوله من فتك
رسول الله يحتمل ان يكون المراد بهمهم بما لم ينالوا ما قصدوه بقولهم لئن رجعنا الى المدينة ... عليه السلام العقبة فانه يحتمل انهم لما اجتمعوا لذلك الغرض كانوا قد طعنوا
في نبوته عليه السلام ونسبوه الى الكذب في دعوى الرسالة وذلك هو قولهم كلمة الكفر ثم حلفوا انهم ما قالوا وقد كفروا وهموا ويحتمل ان يكون المراد به الاخراج لما
هم به عبد الله بن ابي حيث قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع زيد بن ارقم قوله هذا
وبلغه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر رضي الله عنه بقتل عبد الله بن ابي فجاء عبد الله فحلف انه لم يقله فنزلت الآية **قوله** او بان يتوجوا معطوف على قوله على قوله
من فتك الرسول فانه في قوله ... او يحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى بما لم ينالوه انهم هموا بتتويج عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وذلك بما لم ينالوه
قولهم لئن قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاج الرياسة وان لم يرض به رسول الله **قوله** وما انكروا او ما كرهوا وعابوا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنقمة اسم بمعنى الانكار والغضب اي كرهوا وعابوا منه الا ان اغناهم الله اي ما عابوا او ما انكروا منه لشيء الا لاجل اغناء الله اياهم والاستثناء من قوله تعالى وما نقموا معطوف على
قالوا في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وفي تفسير الكواشي ان قوله وما نقموا جواب يحلفون لانه بمعنى يقسمون والمعنى انهم يحلفون ما قالوا وما نقموا وما كرهوا شيئا منهم الا اغناء الله
تعالى اياهم وهو من قبيل قولهم ما لي عندك ذنب الا اني احسنت اليك اي ان كان ثمة ذنب فهو هذا فهو تهكم بهم وتوبيخ كقوله نقموا منهم اي ما عيبوا الا انهم يحلفون ان لا تعيبوا
المراد انهم استغنوا ... اموالهم واكثر ... الترمذي ... **قوله تعالى** لنصدقن اي لنتصدق فادغمت التاء في الصاد والتصدق اعطاء
الصدقة قال الله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين **قوله** عليه السلام ... اي جزاء ... وهذا اشارة الى جعل الترابي ... ان يجوز كونه ... تولى
عدم قبول الصدقة منه فانه لكونه اهانة له ... الامر الى يوم الحساب يصلح جزاء **قوله** ويجوز ان يكون الضمير المستتر في اعقبهم راجعا الى البخل المدلول عليه بقوله
بخلوا ويكون المعنى فاورثهم بخلهم نفاقا متمكنا في قلوبهم بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بان قالوا لنصدقن وفيه تفكيك الضمير لان الضمير
الواقع قبله وبعده وهو ضمير في فعله ضمير يلقونه راجع اليه تعالى فالظاهر ان يرجع اليه ايضا الضمير المستتر في اعقبه ويكون المعنى فجعل الله تعالى عاقبة امرهم
نفاقا يقال اعقبه الله خيرا اي صير عاقبة امره ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة فاعقبتني سقما اي صيرت ما لي ... اكلة او السمكة عاقبة امري سقما ... العقبة بلا فقه
اي جازاه **قوله تعالى** الى يوم يلقونه لشدة نفاقهم والدلالة على ان البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدي الى ان يموت وهو منافق ولا يتيسر له حكم الاسلام
ابدا نعوذ بالله **قوله** اولقاء عطفا بمجرور معطوف على الضمير المجرور في قوله كاذبين فيه **قوله** فان خلف الوعد علة لجواز ان يكون المراد بالكذب كذبهم فيما وعدوه
فان خلف الوعد لما كان متضمنا الكذب كان قبيحا من وجهين الاول كونه خلفا فانه قبيح من حيث انه من آية النفاق والثاني كونه متضمنا للكذب الذي هو ثلث آية
النفاق ثم انه تعالى لما ذكر قبائح المنافقين من ايمانهم الكاذبة واخلافهم ما وعدوا الله تعالى به وبخهم على سبيل الاستفهام التقريري فقال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
اي ما اسروه واضمروه في انفسهم ولم يتكلموا به سترا والتجبر والكيف يجترئون على ما هم فيه من النفاق والعزم على الاخلاف **قوله** حتى صولحت احدى المرأتين عن نصف الثمن
على ثمانين الف درهم بدل على ان عبد الرحمن رضي الله عنه كانت له يوم مات امرأتان وان ثمن ماله كان اكثر من مائة وستين الف درهم ليصح ان يصالح احدى المرأتين عن
نصف الثمن على ثمانين الف درهم وفي الكشاف حتى صولحت امرأته تماضر عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وهو يدل على انه خلف اربع زوجات وان ثمن ماله كانت اكثر
من ثلاثمائة الف وعشرين الف ليصح ان يصالح احدى الزوجات الاربع عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم والله اعلم **قوله** اجر بالحرير جبل يجر بالبعير والباء زائدة
اي اجر الحرير والمعنى بيت السقي للناس على اجرة صاعين والوسق بالكسر ستون صاعا وقيل هو حمل بعير **قوله** جازاهم الله على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية
سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه في صحبة قوله يسخرون منهم كما سمي جزاء الاستهزاء استهزاء وجزاء السيئة سيئة مثلها فانها تورث الكلام حسنا وضيقا
او من قبيل الاستعارة بناء على ان جزاء السخرية والسيئة مماثل لهما فاطلق اسم احد المتماثلين على الآخر لعلاقة المشابهة بينهما فعلى ان يكون قوله سخر الله منهم استعارة تبعية
قوله يريد به التساوي بين الامرين يعني ان الكلام وان ورد على صورة الامر الا ان المراد الاخبار بتساوي الامرين الاستغفار وتركه في عدم النفع كما في قوله تعالى
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وفائدة العدول الى صيغة الامر مع ان خبر ايضا يدل على التساوي الامرين في عدم النفع مثل ان يقال الاستغفار لهم كعدمه من حيث
عدم ترتب المغفرة على شيء منهما هي الدلالة على المبالغة في تساوي الامرين كانه قيل ان شئت ان تعرف انه لا تغفر لهم على كل حال فاستغفر لهم تارة وبان تتركه
تارة اخرى تجد ذلك كيف استمر على عدم غفرانهم **قوله** الى ... **قوله** المتمردين في كفرهم بيان لان وضع الفاسقين موضع الكافرين للدلالة على ان قوله انهم كفروا اعتبار انهم
انهمكوا في الكفر وطبعوا عليه ووجه الدلالة ان المراد بالفسق فسق الكافر فلا بد ان يكون المراد به فسقا جليا بمعنى التمرد فيه الا صرار عليه حتى يكون الكلام كالدليل على قوله
فلن يغفر الله لهم فكانه قيل كيف يغفر لهم وهم كفار متمردون في كفرهم والمتمرد في الكفر لا يهديه الله تعالى الى الحق ولا يرشده اليه لانه والارشاد هو وصلة الى الحق موديه

مطلب عبد الرحمن بن عوف

يحلفون

الى العفو والغفران فان مغفرة الكفار ... كل واحد من هذين السببين منتف في حق المتمردين في كفرهم

[illegible]

تدل دلالة على الزمان لان الفعل يدل على الحدث بلفظه ومعناه ويدل على الزمان لا دلالة على احد شأن الزمان لا يقع الا في زمان قوله فان رجعك الله الى المدينة فسر قوله تعالى
رجعك الله الى طائفة منهم بقوله ردك الى المدينة لان رجع المسافر قصدا بالذات انما هو منزله واهله لا جيرانه ثم قيد المدينة بقوله وفيها طائفة من المتخلفين ليصح ان
يترتب عليه قوله فاستأذنوك للخروج لانه يجب رده عليه السلام الى المدينة لا يكون سببا لاستئذان المتخلفين من المنافقين للخروج بل الذي يكون سببا له عوده الى المدينة
وفيها طائفة منهم وجعل ضمير منهم المتخلفين من المنافقين لانهم هم الممنوعون من الخروج معه ابدا فلذلك قال الى طائفة منهم لانه لو قال فان رجعك الله الى المتخلفين مطلقا
لفهم ان المتخلفين مطلقا منافقا كان او غيره هم الممنوعون من الخروج معه وليس كذلك بل الممنوع من الخروج هو المتخلف نفاقا فلذلك خص المتخلفون بطائفة منهم يعني من المنافقين
من المتخلفين قوله او بقي منهم عطف على قوله منافقيهم ويحتمل ان يكون المراد بالطائفة من المتخلفين من بقي منهم على النفاق فان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف
كما ان منهم من تخلف لعذر صحيح فانه قد روي ان من بقي منهم على النفاق كانوا اثني عشر رجلا فهم الذين ارادهم بقوله الى طائفة منهم وقال فيهم قال قوله فكان اسقاطهم
عن ديوان الغزاة عقوبة لهم بما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم ليسوا ممن يتوقع الدين ويغار الاسلام كالمؤمنين المخلصين فانهم لما منعوا من الخروج من الغزو بعد ان استأذنوا
له كان ذلك لغير ما يكونهم خارجين عن زمرة من طلب الجهاد ولا شك انه تفضيح واهانة لهم في حقهم ثم انه تعالى كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعقب بيان حالهم
بالنهي قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله ان
يستغفر له ويصلي عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقاني فرده وطلب الذي يلي جلده ليكفن فيه
فقال عمر رضي الله عنه لم تعطي قميصك الرجس النجس فقال عليه السلام ان قميصي لا يغني عنه من الله شيئا وارجو من الله تعالى ان يدخل به الف في الاسلام وذلك ان المنافقين كانوا لا
يفارقون ابن ابي فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه ويرجو ان ينفعه القميص في دفع عذاب الله تعالى وجلب رحمته اسلم منهم الف فلما مات جاء ابنه
يعرفه عليه السلام موت ابيه فقال عليه السلام لابنه صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يا رسول الله لم يصل عليه مسلم فقام عليه السلام ليصلي عليه فقام عمر بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين القبلة لئلا يصلي عليه فنزلت الاية فاخذ جبرئيل عليه السلام بثوبه وقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا فامتنع عن الصلوة عليه وهذا يدل على
منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه فان الوحي كان ينزل على وفق قوله في ايات كثيرة منها هذه الاية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له في الدين فلهذا قال عليه السلام
في حقه لو لم ابعث لبعثت نبيا يا عمر فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب في ان يصلي عليه بعد ان علم انه كافر مات على الكفر وان صلوته عليه دعاء له
بالمغفرة وقد منعه الله تعالى من ان يستغفر للمشركين وعلم انه لا يغفر الكفار وايضا الصلوة عليه ودفع قميصه اليه يوجب اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار فالجواب
ان الخبث لما طلب منه عليه السلام ان يرسل اليه قميصه الذي يمس جلده ليدفن فيه غلب على ظنه انه قد تاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر
وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب في ان يصلي عليه فلما جاء جبرئيل عليه السلام و
اخبره انه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلوة عليه واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها منها ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ولم يجد له
قميصا يساوي قده وكان رجلا طويلا كساه عبد الله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافاة لذلك [illegible] ومنها انه تعالى امره ان لا يرد سائلا حيث

مطلب ارسل قميصه عليه السلام الى ابن ابي

مطلب لعمر منقبة عظيمة رضي الله عنه

قال [illegible]

[illegible]

تصل على احد منهم رواه الامام الواحدي في الوسيط عن نافع عن ابن عمر قوله والمراد من الصلوة منصوب معطوف على الضمير في قوله لان الضمير قوله ولذلك رتب
النهي على قوله مات ابدا اي لكون الاستغفار ممنوعا في حق من مات كافرا رتب النهي عن الصلوة على احد موصوف بانه منهم وموصوف بانه مات فان منهم صفة لاحد
وكذلك قوله مات فانه ايضا في محل الجر على انه صفة لاحد وابدا ظرف منصوب بما على اختيار المعرب كانه قيل لا تصل على احد منهم مات ابدا بان مات على الكفر فان من مات
على الكفر ميت ابدا والحياة له للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحيى وقيل قوله ابدا ظرف منصوب بقوله ولا تصل على احد منهم والتقدير لا تصل ابدا على احد منهم مات قوله
تكرير للتأكيد نظير هذه الاية قد سبق ذكره في هذه السورة [illegible] زهرة الدنيا وطيبها [illegible] الاموال والاولاد [illegible]
الاولاد [illegible] هذه الاية عبارة [illegible] كما كان عبارة عنه في الاية الاولى فكانت هذه الاية تكرير لما [illegible] لتأكيد النصيحة بها والافادة [illegible] ان هذه النصيحة مما
لا ينبغي ان يذهل السامع عنها وان الناصح لابد له ان يرجع اليها في اثناء كلامه دائما ويؤكدها [illegible] على ان الابصار طامحة الى [illegible]
للاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة عليها حريصة عليها فيما يقال طمح ببصره الى الشيء اذا رفعه اليه والغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه والا كان
حسدا قوله ويجوز ان يكون هذه الاية في فريق غير الاول بان يراد بضمير اموالهم واولادهم في هذه الاية غير ما اريد به في الاية الاولى فلا يكون هذه الاية تكريرا للاولى بل يكون
كل واحد منهما اية مستقلة ولا فرق بين الايتين الا في عبارات مخصوصة اولها انه تعالى قال في الاية السابقة فلا تعجبك بالفاء وفي هذه الاية قال ولا تعجبك بالواو وثانيها انه تعالى قال
في الاولى اموالهم ولا اولادهم وههنا لم يذكر كلمة لا وثالثها انه تعالى قال هناك انما يريد الله ليعذبهم وههنا قال انما يريد الله ان يعذبهم بكلمة ان بدل اللام ورابعها انه قال هناك في الحيوة
الدنيا وههنا لم يذكر لفظ الحيوة قوله ويجوز ان يراد بها بعضها عطف على قوله سورة من القران اي يجوز ان يراد بقوله سورة السورة بتمامها وان يراد بعضها كالقران و
الكتاب فانه يطلق كل واحد منهما على الكل وعلى البعض لكن [illegible] ان كل واحد منهما موضوع للقدر المشترك بين الكل والبعض واطلاق اللفظ المشترك على كل واحد منه حقيقة
بخلاف السورة فانها موضوعة بازاء المجموع فاطلاقها على البعض مجاز لا محالة قوله ويجوز ان يكون ان المفسرة عطف على قوله بان امنوا اي يجوز ان يكون كلمة ان في قوله ان امنوا
مصدرية حذف منها حرف الجر اي بان امنوا او ان تكون مفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول لان انزال السورة يتضمن كونها كلاما آمرة وفي قوله استأذنك اولوا الطول منهم التفات من الغيبة
في قوله وجاهدوا مع رسوله فانه عليه السلام ذكر اولا باسم الظاهر ثم ذكر بكاف الخطاب قوله وقد يقال الخالفة لمن لا خير فيه عطف على تفسير الخوالف بالنساء يعني ان الخوالف جمع
المؤنث وان خالفة [illegible] قال الجوهري يقال فلان خالفة اهل بيته وخالف اهل بيته ايضا اذا كان لا خير فيه [illegible]
فلا يكون الخوالف جمع المؤنث بل يكون من صفة الرجال ولعل الوجه في تسمية من لا خير فيه من الرجال خالفة كونه غير نجيب [illegible]
احب المنافقين التخلف عن الرسول عليه الصلوة والسلام والقعود عن الغزو [illegible] ذكر فيها الامر بالغزو مع الرسول استأذن اولو الثروة والقدرة منهم
في التخلف عن الغزو وقالوا له عليه السلام ذرنا نكن مع القاعدين من النساء والصبيان والضعفاء الذين قعدوا للعذر قوله ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم قوله لكن
الرسول والذين آمنوا معه اي لكن لم يخل امر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد فيه من هو خير منهم ثم انه تعالى لما شرح حال المنافقين الذين كانوا في المدينة ابتدأ بشرح حال المنافقين من الاعراب
وهم سكان البوادي من العرب فقال وجاء المعذرون من الاعراب [illegible] الجهد بالفتح معناه جهده [illegible] الشدة قوله والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه
فقوله وجاء المعذرون معناه وجاء المقصرون في الجهاد بان توانوا فيه ولم يجدوا فيه من غير عذر ذكر الامام في لفظ المعذرين ثلاث قراآت الاولى تشديد الذال وفتح العين والثانية اسكان
وتخفيف الذال والثالثة تشديد العين والذال معا وذكر للقراءة الاولى وجهين الاول ان يكون اسم فاعل من باب التفعيل بمعنى المقصر في الجهاد موهما ان له عذرا ولا عذر له بل هو
متصنع في اعتذاره قال الجوهري التعذير في الامر التقصير فيه والثاني ان يكون اسم فاعل من باب الافتعال اصله المعتذرون نقلت فتحة التاء الى العين وقلبت التاء ذالا وادغمت في الذال
التي بعدها فصار معذرون اي معتذرون والاعتذار قد يكون بالكذب كما في قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا وقد يكون بالصدق كما في قول لبيد ومن يبك حولا كاملا
فقد اعتذر يريد فقد جاء بعذر صحيح اي المعذر بتشديد الذال من يعتذر بلا عذر والظاهر ان هذا القائل جعل المعذر اسم فاعل من باب التفعيل [illegible] ان عذر المقصر
في الامر يكون باطلا وجعل القراءة الثانية وهي قراءة المعذرين باسكان العين وتخفيف الذال اسم فاعل من اعذر اذا اجتهد في العذر وبالغ فيه فيكون صادقا في اعتذاره فالمعذر
بالتخفيف هو المبالغ في العذر وفي المثل لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم الانذار قال الامام النسفي في التيسير قوله تعالى وجاء المعذرون بالتخفيف اخبار عن قوم اتوا
بالعذر الصحيح فعذروا اي قبل عذرهم وبالتشديد اخبار عن قوم تكلموا بالعذر ولا عذر لهم فلم يعذروا وفي الاية ذم لهم [illegible] بالتشديد بقوله انت
بما هو في صورة العذر ولا عذر فيه حقيقة على ان بناء التفعيل للتكلف وجعل القراءة الثالثة اسم فاعل من اعتذر [illegible] فيكون اصلها معتذرون [illegible]
ابدلت التاء ذالا وحركت العين فصار معذرون بتشديدين وجعل هذه القراءة لحنا بناء على ان التاء ادغمت في العين لبعد مخرجهما قوله وقد اختلف
في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة وهذا الاختلاف انما هو في غير قراءة المعذرين بالتخفيف لما مر ان المعذر بالتخفيف من له عذر صحيح مقبول غير متصنع في
اعتذاره فلا وجه للاختلاف على هذه القراءة وكذا لا وجه للاختلاف على قراءة التشديد ان كان المعذر اسم فاعل من باب التفعيل وكان المعذرون بمعنى المقصرين في الجهاد
المتهاونين فيه لان من قصر فيه لكسله وضعف همته لا يعتذر على تقصيره فضلا عن ان يقال انه هل هو متصنع في اعتذاره ام له عذر صحيح فعلم من اختلاف القراءة

[illegible]

والمقيمين في هذه الاية ان الاعراب البادية المتخلفين عن الغزو صنفان صنف تخلفوا ضعفا او مرضا او جهدا وتعللوا بالعذر وليس لهم عذر صحيح وصنف قعدوا وفيه اتوا العذر الصحيح وذكر المعذر
الاول بقوله تعالى وجاء المعذرون على قراءة التشديد بمعنى المعتذرين بالباطل المتصنع وذكر الصنف الثاني بقوله وجاء المعذرون على قراءة التخفيف انهم هم المعتذرون الذين جهدوا
في اعتذارهم وعلى قراءة التشديد ايضا ان اريد بالمعذرين المعتذرين بالصحيح قوله فيكون قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله غيرهم متنوع على قوله الصحيح يعني ان كان المراد بالمعذرين
كان او شدد المعذرين بالصحيح يكون المراد بقوله وقعد الذين كذبوا الله المعذرين بالتصنع ومن لم يجيء ولم يستاذن في القعود وقعدوا من ان يعتذروا ومن كذب في ادعاء الايمان
يكون متصنعا في اعتذاره او يقعد من غير اعتذار وان كان المراد بالمعذرين المعتذرين بالتصنع يكون المراد بالذين كذبوا المتصنعين ويكون المراد بكذبهم كذبهم في اعتذارهم قوله
الجمهور كذبوا الله بتخفيف الذال والمعنى كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان فيما بينوه من العذر وقرئ بالتشديد اي لم يصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن ربه ولا امتثلوا
امره قوله فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره يعني ان كلمة من في قوله منهم ليست بيانية وان الكائنات الاعراب المعذرون باسرهم كفرة وليس كذلك لانه تعالى كان عالما بان بعض الاعراب ومن ان
بعض المعذرين يعتذر لكسله لا لكفره فلا يصح ان يكون الوعيد المذكور في حق جميع الاعراب ولا في حق جميع المعاذرين بل لا بد من تخصيصه بالبعض منهم فلذلك اتى بكلمة من الدالة على التبعيض
ثم انه تعالى لما ذكر ثواب المجاهدين المخلصين ووعيد المتخلفين المنافقين بين ان المتخلفين من اصحاب الاعذار ليس عليهم حرج واثم في تاخرهم عن الغزو فقال ليس على الضعفاء الاية والهرمى
جمع هرم بكسر الراء وهو كبير السن والزمنى جمع زمن وهو المقعد ثم انه تعالى شرط في نفي الحرج عنهم شرطا معينا فقال اذا نصحوا لله ورسوله والناصح من خالص النصح خالص من
الغش يقال نصح الشيء اذا خلص ونصح له القول اذا اخلصه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قاله ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم قال العلماء النصيحة لله اخلاص الاعتقاد في وحدانيته ووصفه بصفات الالهية وتنزيهه عن النقائص والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته و
التزام طاعته في امره ونهيه وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه وتوقيره ومحبته ومحبة اهل بيته وتعظيم سنته واحياؤها بعد موته بالبحث عنها والتفقه فيها والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة والنصح لكتاب الله قراءته والتفقه فيه والذب عنه وتعليمه واكرامه والتخلق به والنصح لائمة المسلمين ترك الخروج عليهم وارشادهم الى الحق وتنبيههم فيما اغفلوه من امور المسلمين
ولزوم طاعتهم والقيام بواجب حقهم والنصح لعامة المسلمين ترك معاداتهم وارشادهم [illegible] العيوب وحب الصالحين منهم والدعاء لجميعهم وارادة الخير لكافتهم فقوله تعالى في هذه الاية اذا
نصحوا لله ورسوله معناه ان المتخلفين من اصحاب الاعذار لا اثم عليهم في تخلفهم اذا اخلصوا الايمان والعمل لله ورسوله وامتثلوا امرهما في جميع الامور [illegible] في حق الغزاة
وان لا يثيروا الفتن وان يسعوا في ايصال الخير الى المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا في ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم [illegible] من الغش
والرياء وكلمة من في قوله من سبيل زائدة لعموم النفي اي ليس عليهم شيء من الاثم بسبب قعودهم عن الغزو [illegible]
[illegible] بوضع المحسنين موضع الضمير [illegible] الوصف له
عطف على الضعفاء [illegible] المحسنين [illegible] والمراد بقوله
[illegible] قوله حال من الكاف في اتوك [illegible] جاؤكم حصرت

[illegible]

مطلب النصيحة

مطلب [illegible]

الكاذبة

الكاذبة قائلين والله قد رنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا يريدون بذلك ان ترضوا عنهم لو اضطر صحيح وهو الاعراض عن الذنب وترك اللوم وتعنيفهم ولو رضوا عنهم
لم يفد شيئا وتخصيص انهم رجس بالتعليل لبيان ان رجس النجس الشايب هو اللوم والتعنيف قوله يجوز ان يكون مصدرا لفعل مقدر من لفظه اي يجزون جزاء والمفعول له قبله اي جزوا
ماويهم جهنم [illegible] ثم انه تعالى بعد ما بين انهم يحلفون بالله ليعرض المسلمين عن لومهم وعتابهم بين ايضا انهم يحلفون ليرضى المسلمين عنهم فيستديموا احكامهم
فيعاملوهم معاملتهم قبل تخلفهم قوله وان امكنهم ان يلبسوا عليكم [illegible] فان ترضوا عنهم كناية عن لبسهم على المؤمنين بالايمان الكاذبة قوله تعالى عن
القوم الفاسقين موضوع موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالفسق الذي هو التمرد في الكفر والاشعار بان علة عدم رضاه تعالى عنهم هي صفة فسقهم وتمردهم قوله الاعراب اهل البدو
اشار بقوله الاعراب وان كان على صورة الجمع لعرب نحو حمر واحمار انه ليس جمعا له اذ لا يلزم ان يكون الجمع اخص من واحده وذلك لان العرب هو الصنف الخاص من
بني ادم سواء سكن البوادي او القرى واما الاعراب فانه لا يطلق الا على من يسكن البوادي فالاعراب جمع اعرابي كما ان العرب جمع عربي والمجوس جمع مجوسي واليهود جمع يهودي
بحذف ياء النسبة في الجمع ويدل على الفرق بين العرب والاعراب قوله عليه السلام حب العرب من الايمان وقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا حيث مدح العرب وذم الاعراب
الذين هم سكان البادية فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فعلى هذا القول يكونان
متباينين جعل الاعراب الذين هم سكان البادية اشد كفرا ونفاقا بالنسبة الى اهل الحضر لانهم اهل البدو وشبيه بالوحش في جبلة
انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد ولان الاستيلاء والهوى [illegible] عليهم يزيدهم قساوة لقلوبهم ومن شيع الكبر والنخوة والطيش [illegible] ولان من لم
يدخل تحت تاديب مؤدب ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله تعالى وهو الفطار رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون مساويا لمن صحب [illegible] صحبة
اهل العلم والحكمة مستمعا المواعظ الكتاب والسنة وان شئت ان تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية ومن كان بعيدا
عن سماع القرآن والسنن كان اجدر واولى بان لا يعلم حدود العبادات والشرائع المنزلة من عنده تعالى على رسوله قوله غرامة وخسرانا يعني ان المغرم مصدر بمعنى الغرامة
واللزوم وهو ما ينوب الانسان في ماله من ضرر بغير جناية وهو لا يكون الا بتضييع [illegible] المال فلذلك عطف عليه قوله وخسرانا [illegible] اليوم الاخر ولا يرجو
على انفاقه في سبيل الله ثوابا ولا يخاف على تركه عقابا فلا جرم يعد انفاقه غرامة وتضييع مال بلا فائدة وكلمة من في قوله تعالى من يتخذ اما موصولة او موصوفة في محل
الرفع على الابتداء ومن الاعراب خبره ومغرما مفعول ثان ليتخذ [illegible] وقوله ويتربص عطف على يتخذ عطف صلة على صلة او صفة على صفة والتربص الانتظار
والدوائر جمع دائرة وهي ما يحيط بالانسان من المصائب والافات [illegible] ويتربصون انقلاب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم قوله
[illegible] وهي اسم من [illegible] قوله السوء بالفتح مصدر [illegible]
[illegible] السوء بالفتح [illegible] عدل [illegible]
[illegible]
القبيل [illegible] قوله السوء [illegible]
سورة الفتح [illegible]
سينها قوله وسبب صلواته يعني ان قوله وصلوات الرسول منصوب بالعطف على قربات [illegible] قوله ينفق [illegible]
[illegible] وصلوات الرسول [illegible] لله ورسوله والمغفرة قوله شأن المتصدق [illegible] الصدقة والمتصدق عليها قوله شهادة من الله
[illegible]
في سبيل الله سبب قربات [illegible]
[illegible] قوله [illegible] ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم والثانية نزلت في عبد الله
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الاعراب الذين يتخذون ما ينفقونه في سبيل الله قربات [illegible]
[illegible] السابقين الذين سبقوا الى الهجرة والنصرة وهم قدماء الصحابة ومن [illegible] الى الاسلام [illegible]
المسلمين ومن [illegible] عليه السلام [illegible] اربعين سنة في مكة [illegible] قريش
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى ارض الحبشة [illegible]
من النبوة وهذه هي الهجرة الاولى ثم [illegible] بيعة العقبة [illegible] في النبوة وبيعة العقبة الثانية
السنة الثانية عشر [illegible] اهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب بن عمير [illegible] القرآن فاسلم خلق كثير منهم ثم هاجر عليه السلام الى
في السنة الرابعة عشر من النبوة وهي الهجرة الثالثة واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلثاء [illegible] شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه
المدينة وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في تاسع عشر وكانت عمرة الحديبية في سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان [illegible] اجمع
اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة ثم الستة الباقون الى تمام العشرة ثم البدريون ثم اصحاب احد ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية وقرا الجمهور والانصار
مجرورا عطفا على المهاجرين والمعنى السابقون [illegible] وقرئ مرفوعا عطفا على [illegible] القراءة يكون السبق مختصا بالمهاجرين

مطلب في لفظ الاعراب والعرب

مطلب تاريخ تحويل القبلة

مطلب افضل هذه الامة

فقط وعلى القراءة الاولى يكون صفة للجميع وينبغي ان يكون كلمة من في القراءة الثانية للتبيين اذ لا وجه لتخصيص الحكم ببعض المهاجرين وتعميمه لجميع الانصار سمي اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين كانوا جاؤهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته عليه السلام في الغزوات شرح الله تعالى احوال منافقي المدينة اولا ثم ذكر بعده احوال منافقي الاعراب ثم بين ان في الاعراب من هو مؤمن مخلص ثم بين ان رؤساء المؤمنين من هم وهم السابقون من المهاجرين والانصار ثم بين بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون ان جماعة ممن يسكن حول المدينة موصوفون بالنفاق وان كنتم لا تعلمونهم بانهم كذلك وهم مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفار فانهم كانوا نازلين حول المدينة **قوله** ممن حولكم خبر مقدم ومنافقون مبتدأ مؤخر ومن يجوز ان يكون موصولة وان يكون موصوفة والظرف الذي هو حولكم صلة او صفة ومن في قوله من الاعراب لبيان الجنس **قوله** عطف على ممن حولكم كانه اخبر عن قوله منافقون بانهم من قوم حولكم ومن اهل المدينة فالكلام على هذا من عطف المفرد على المفرد حيث عطف خبر على خبر ويكون قوله مردوا استئنافا لا محل له كانه قيل ما درجة نفاقهم فاجيب بانهم مردوا على النفاق وهو قول المصنف او كلام مبتدأ [illegible] في النفاق وقدم على هذا الاحتمال احتمال ان يكون مردوا صفة لقوله منافقون وقد فصل بينه وبين صفته بقوله ومن اهل المدينة والتقدير وممن حولكم ومن اهل المدينة منافقون ماردون ولا يخفى ان الفصل بين الصفة والموصوف بما هو معطوف على الموصوف قبيح بمنزلة ان يقال في الدار زيد وفي السوق العاقل **قوله** او خبر لمحذوف صفته مردوا اي ويجوز ان يكون قوله تعالى ومن اهل المدينة خبرا مقدما لمبتدأ محذوف بعده موصوف بقوله مردوا حذف الموصوف واقيمت صفته مقام الموصوف والتقدير ومن اهل المدينة قوم او خلق مردوا كما تقول انا ظعن ومنا اقام وكما قال الشاعر انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا وكشف الامور وطلاع ثنايا الجبال والعقبات وهو كناية عن قصده عظائم الامور وعدم عجزه عن حل شيء من المعضلات متى اضع العمامة والبس آلة الحرب تعرفون جراءتي وشجاعتي فعلى هذا يكون الكلام من عطف الجمل حيث عطف جملة قوله ومن اهل المدينة قوم مردوا على جملة قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون والمرود على الشيء التمرن عليه والمهارة فيه [illegible] **قوله** لا تعلمهم بيان لقوله مردوا على النفاق اي بلغوا في المهارة في النفاق الى حيث خفي نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وصدق فراستك **قوله** نحن نعلمهم عطف تقرير لمهارتهم [illegible] فيه الى ان ماهرا في صنعة بحيث [illegible] العلم بالمعرفة حيث قال لا تعرفهم [illegible] يحتاج الى تقدير المفعول الثاني والمقام [illegible] التقدير الا لضرورة ولا يلزم منه ان يكون العلم في قوله تعالى نحن نعلمهم بمعنى المعرفة ايضا لانه لا يجوز اسناد المعرفة اليه تعالى عند بعض العلماء [illegible] نعلمهم منافقين **قوله** بالفضيحة والقتل يعني انهم اختلفوا في المرتين [illegible] الفضيحة والقتل وقيل احدهما [illegible] عذاب القبر وقيل باخذ الزكوة [illegible] بالاسقام والاوجاع روي انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وقيل [illegible] الجوع مرتين [illegible] عذاب القبر [illegible] وقيل [illegible] اقامة حدوده [illegible] والاخرى عذاب القبر وقيل الاول ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر [illegible] احراقهم بنار جهنم وقيل اخذ الزكاة من اموالهم والاخرى عذاب القبر **قوله تعالى** وآخرون عطف على قوله منافقون اي وممن حولكم آخرون او ومن اهل المدينة آخرون ويحتمل ان يكون مبتدأ واعترفوا صفته وخلطوا خبره قال الواحدي ومن اهل المدينة آخرون اعترفوا الآية نزلت في قوم من المؤمنين كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك كسلا لا نفاقا ثم ندموا على ما فعلوا وتابوا وربطوا انفسهم على سواري المسجد واقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يحلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقهم ويرضى عنهم روي انهم كانوا ثلثة ابو لبابة ومرارة بن عبد المنذر ووديعة بن حزام وروي انهم كانوا خمسة وقيل كانوا ثمانية وقيل كانوا سبعة وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم اوثقوا انفسهم بسواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين ولما قدم عليه السلام من السفر دخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته ذلك كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله واقسموا ان لا يطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقهم فقال عليه السلام وانا اقسم ان لا اطلقهم حتى اومر فيهم فنزلت هذه الآية فاطلقهم وعذرهم والعمل الصالح توبتهم واعترافهم بذنبهم وربطهم انفسهم والعمل السيئ هو تخلفهم وقيل العمل الصالح خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الغزوات والسيئ تخلفهم عن غزوة تبوك **قوله** والواو اما بمعنى الباء [illegible] لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به [illegible] عطف احد المخلوطين على الآخر بالواو وجعل كل واحد منهما مخلوطا [illegible] كما في قولك بعت الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم [illegible] وذلك لان الخلط نسبة بين المخلوط والمخلوط به [illegible] على تحقق الخلط بينهما [illegible] كل واحد منهما [illegible] **قوله تعالى** عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله تعالى يدل على الوجوب لان كلامه تعالى ينزل على حسب متعارف الناس [illegible] اذا اطمع المحتاج منهم شيئا يجيبونه بما يدل على الرجاء والطمع كلعل وعسى [illegible] لا يفعلونه الا لكبر التفضل والكرم [illegible] في مثل هذا الموضع ثم انه تعالى لما قبل توبة هؤلاء الذين تخلفوا واعترفوا بذنوبهم اوجب الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منهم صدقاتهم التي بذلوها تكميلا لتوبتهم وتكون جارية مجرى الكفارة لتخلفهم وليس المراد منها الصدقة الواجبة [illegible] عليه السلام امرت ان آخذ من اموالكم شيئا وانما [illegible] تكميلا لتوبتهم وكونها طهرة لذنوبهم

ويدل

ويدل عليه ايضا ما روي من انه عليه السلام اخذ منهم ثلث اموالهم وترك لهم الثلثين لان الصدقة الواجبة لا تؤخذ كذلك وقيل هذا الكلام مبتدأ ان الايجاب اخذ الزكوة [illegible] اكثر الفقهاء قالوا اوجب الله تعالى ان يؤخذ منهم بعض اموالهم ليكون القدر المأخوذ مطهرا لهم وذلك القدر المأخوذ غير مذكور هاهنا [illegible] ايجاب اخذ القدر المبهم [illegible] ذلك القدر معلوما له عليه السلام بان اوحى ذلك القدر اليه [illegible] وصفته حتى يكون قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة امرا باخذ تلك الصدقة المعلومة [illegible] وبين كيفيتها [illegible] بزوال الاجمال [illegible] امر باخذ تلك [illegible] الظاهر ان قوله تطهرهم خطاب له عليه السلام [illegible] او قوله وتزكيهم خطاب له عليه السلام ولا يجوز ان يكون صفة للصدقة [illegible] وقيل التزكية بمعنى الانماء والبركة في المال حيث [illegible] **قوله** وتعطف عليهم بالدعاء والاستغفار يعني ان المراد بالصلوة عليهم [illegible] ويستغفر لهم [illegible] ان يقول نحو جزى من يؤدي زكوته اللهم صل على فلان وعلى آل فلان كما روي انه عليه السلام لما اخذ صدقة [illegible] اللهم صل على [illegible] ذكر الصلوة [illegible] بن ابي طالب رضي الله عنه [illegible] الذكر في حق معطي الصدقة [illegible] **قوله** تسكن اليها نفوسهم [illegible] **قوله** وجمع فانه [illegible] صلواتك [illegible] **قوله** الضمير [illegible] فانه تعالى لما تاب عليهم [illegible] ان يتوب عليهم [illegible] الاستفهام للتقرير [illegible] يقبل التوبة [illegible] الذين لم يتوبوا [illegible] تابوا [illegible] ترغيب لهم في التوبة [illegible] يقبل التوبة عن عباده [illegible] **قوله** يقبلها يعني ان قوله تعالى ويأخذ الصدقات استعارة تبعية لان الاخذ حقيقة هو الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ثم [illegible] عليه السلام [illegible] الى الفقراء [illegible] ويأخذ الصدقات [illegible] الاصلية ثم اشتق من الاخذ بمعنى القبول [illegible] فكانت استعارة تبعية ثم انه تعالى [illegible] ولا تنظروا الى قبول توبتكم واخذ صدقاتكم فقد تركوا العمل [illegible] فسيرى الله عملكم [illegible] ورسوله والمؤمنون [illegible] **قوله** وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بواو ساكنة بعد الجيم [illegible] وهم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم مرجؤن بهمزة مضمومة [illegible] ارجيته وارجأته [illegible] قسم المتخلفين عن الجهاد ثلثة اقسام اولهم المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني التائبون وهم المراد بقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم [illegible] قبل توبتهم والقسم الثالث هم الذين بقوا موقوفين وهم المذكورون في هذه الآية [illegible] ساريوا الى التوبة [illegible] ابو لبابة واصحابه انفسهم على سواري المسجد [illegible] وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فانهم كانوا من اهل بدر وكانوا [illegible] تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك [illegible] اهل المدينة [illegible] قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ثم اصحابه [illegible] فنزل قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] **قوله** والترديد للعباد [illegible] **قوله** [illegible] **قوله** ضرارا [illegible] مفعول له [illegible] [illegible] ابو عامر الراهب [illegible] [illegible] المسجد [illegible]

ان اسس بنيانه او وضع اساس بنائه واختلف في المسجد الذي اسس على التقوى انه مسجد هو فذهب قوم الى انه مسجد قباء وسالاه في المفاضلة لانه المؤسس ابن مسجد بني بنيانه قبا او في
في المؤسسة بين مسجد المدينة ومسجد الضرار الذي بني في قبا وذهب آخرون الى انه مسجد المدينة قوله تعالى لمسجد جواب قسم مقدر واللام في لمسجد وقوله ان زدنا جواب القول
يتعلق بوقوع جواب القسم المقدر بعد قسم كما في قوله نارا وان نافية والذي وقع بعدها الا قوله ومن يعم الزمان والمكان يعني ان كلمة من الجارة اذا كانت
لابتداء الغاية في المكان كثيرا كما في قولك جئت من البصرة وقد يجوز الزمان ايضا عند الكوفيين كما في هذه الآية وفي ابيات نحو قوله من الصبح حتى تطلع الشمس لا ترى
من القوم الا خارجيا مستوما وقول الشاعر لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر القنة بالضم اعلى الجبل كالقلة ومنزل قوآء اي لا انيس به اقوت الدار وقوت
ايضا اي خلت وعند البصريين لا تدخل كلمة من على الزمان والتي تكون لابتداء الغاية في الزمان انما هي كلمة منذ تقول رايته منذ شهر ومنذ سنة فكلمة من لا تجيء للزمان
عندهم فكل موضع دخلت فيه كلمة من على الزمان يقدرون فيه شيئا غير الزمان فيقدرون المضاف في الآية وفي كل واحد من البيتين فتقدير الآية اسس على التقوى من تاسيس
اول يوم فدخلت على مصدر الفعل الذي هو اسس وتقدير البيتين من طلوع الصبح ومن مر حجج ومن مر شهر والبصريون انما يمنعون كون من لابتداء الغاية في الزمان ولا ينكرون
انها لا تكون الا لابتداء الغاية في المكان حتى يرد انه يجب المضاف المقدر في هذه المواضع ليس بمكان حتى تكون كلمة من فيها لابتداء الغاية في المكان قوله اولى بان تصلي
فيه فان قيل كون احد المسجدين اولى بان يصلى فيه لا يوجب المنع من الصلوة في المسجد الآخر فكيف يكون قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى احق ان تقوم فيه علة للنهي المذكور
بقوله لا تقم فيه ابدا اجيب بان التعليل وقع بمجموع الامرين احدهما كون مسجد الضرار مبنيا للاغراض الاربعة الفاسدة المذكورة بقوله تعالى ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا
وثانيهما كون المسجد الآخر مبنيا على اساس قوي هو اساس التقوى وابتغاء مرضاة الله وامره والاجتناب عن نواهيه فكان قيل لم قال الله تعالى احق ان تقوم فيه مع ان المفاسدة
المذكورة تمنع جواز قيامه فيه الآخر والجواب ان الكلام مبني على التنزل المعنى لو فرض جواز القيام في مسجد الضرار لكان القيام في مسجد التقوى احق واولى لكونه مبنيا على قاعدة محكمة فكيف
والقيام فيه باطل لكونه مبنيا للاغراض الفاسدة قوله يحبون ان يتطهروا اثنى الله تعالى على اهل مسجد التقوى بكونهم يحبون التطهر عن الذنوب والمعاصي الا انه لما ذكر ان المسجد من الرجال ذكر في مقابلة اهل مسجد الضرار
وانهم قصدوا مضارة المسلمين والكفر بالله وتفريق جماعة المسلمين وارصادا لمن حارب الله ورسوله ينبغي ان يوصف مقابلوهم باضداد ما وصف به اولئك فلا يكون ذلك
الا بكونهم متبرئين عن الكفر والمعاصي وحمله على الطهارة عن الجنابة قبل ان يناموا وعلى الاستنجاء بالماء بعد استعمال الاحجار ليس فيه هذا اللطف الا انه ليس في الكلام ما يدل على
ايصاله ثم انه تعالى لما ذكر الذين اتخذوا المسجد لاجل الاغراض المذكورة ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ان يقوم فيه ابدا وقال له لاتحق بك ان تقوم في مسجد اسس على التقوى من
اول يوم من ايام وجوده ومن وجه رجحانه بان فيه من الرجال يحبون ان يتطهروا من الذنوب لما في حكاية اصحاب ذلك المسجد فانهم منافقون قصدهم تفريق المسلمين وتوهين
الدين شرع في بيان تفاوت ما بين الفريقين فقال افمن اسس بنيانه الآية والبنيان مصدر كالغفران والمراد به هنا المبني واطلاق لفظ المصدر على المفعول مجاز مشهور يقال
ضرب الامير ونسج فلان اي مضروبه ومنسوجه والمعنى المؤسس بنيانه غير مبني وشفا الشيء طرفه وشفيره والجرف ما جرفته السيول واصلها واصله جرف الحفر به والكلمة والجرف الاخذ
الكثير يقال جرفت الشيء اجرفه بالضم جرفا اي ذهبت به كله او جلة وهار مقلوب هائر يقال هار الجرف يهور اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فهو هائر ثم نقلت الهاء الى مكان
العين كما فعل في شاك السلاح شائك فصار هارا مثل قاض والقاضي قوله بنيان دينه جاز ان يجعل البنيان على بنيان المسجد ويكون المعنى اي الفريقين خير اي احق بالصلاة في مساجدهم
من اسس بنيانه مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قباء او مسجد المدينة ام من اسس بنيانه مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصادا لكافر شانه كيد
المسلمين والتوهين لامر الدين وثمرة الاستفهام في قوله فمن لانكار المساواة ولبث بها بين المؤسسين ولم يلتفت المصنف الى هذا التوجيه اختار ان يكون المراد بالبنيان بنيان
الدين لكونه انسب بسياق الآية ونظمها وذلك ان الله تعالى علل النهي المذكور اولا بقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه واشار به الى ان مسجد الضرار مؤسس
من اول يوم من ايام وجوده على ما يضاد التقوى وينافيه وثانيا بان اهل مسجد التقوى يحبون التطهر من المعاصي والاخلاق الذميمة واشار به الى ان اهل مسجد الضرار متلوثون بلوث
المعاصي والاخلاق الذميمة ولما لم يكن في احد المسجدين كالآخر ولا اهل احدهما كاهل الآخر ثبت انه لا وجه لقيامه عليه السلام في مسجد الضرار وهذا كله على المنع من هذا الا انه تعالى
لما ذكر ان اصحاب مسجد التقوى يحبون التطهر وقد تقدم ان عبارة الدين واشار به الى ان اصحاب المسجد الآخر لا يرغبون في التطهير بل هم متلوثون بالاوساخ بهذه منه بيانه فيه
بين ان بين الفريقين بونا بعيدا فقال افمن اسس بنيانه اي بنيان دينه على تقوى الله وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة خير ام من اسس على اتباع الشهوات النفسانية
والاهوية الباطلة فاداه ذلك الاتباع الى السقوط في نار جهنم ولا شك ان من اسس دينه على التقوى خير فثبت ان اصحاب مسجد التقوى خير حالا ومالا ولا خير في اصحاب مسجد الضرار
اصلا فلا وجه لان يقوم عليه السلام معهم في مسجدهم اصلا وبهذا الكلام يتم التعليل الثاني حقيقة ويرتبط بعض الكلام ببعض ارتباطا حسنا مقبولا بخلاف ما اذا حمل البنيان
على بنيان المسجد قوله تعالى فانهار به فاعل انهار اما ضمير البنيان وضمير به على هذا للمؤسس الباني اي سقط بنيان دينه ونازهب الى صاحبه فسقط معا في نار جهنم
والباء في به يجوز ان يكون معدية وان يكون للمصاحبة واما ضمير الجرف وضمير به للبناء او لباني المؤسس اي فسقط الشفا او فسقط الجرف بالمؤسس الباني
او مصاحبه في النار قوله فادى به يشير الى ان يكون فاعل انهار ضمير الشفا او الجرف لا ضمير جزء لاحد مما ارتقى الشفير وما نسبه البناء اليه في السقوط في النار وهو بيان
لحاصل المعنى لا تعيين لمرجع الضمير والكون يعني بل على ضعف قوله تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم من الباطل المنافي للتقوى كالنفاق واضرار المؤمنين وتوهين امر الدين
يعني ان الكلام مثل لما في مقابلة قوله افمن اسس بنيانه على التقوى من الله وطلب رضاه بملازمة طاعته في جميع تكاليفه ان يقال ام من اسس بنيانه على الباطل الذي هو
معصية الله تعالى فيما امر به ونهى عنه ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاضرار المؤمنين واضمار الكفر والنفاق وتفريق جماعة المؤمنين ومولاة اعداء الدين الا انه تعالى
سلك سبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه من اسس بنيان دينه على الباطل المذكور بمن اسس بنيانه على شفا جرف هار في ان ما بناه كل منهما على شفا ساقط بما بني عليه فيؤول امره الى
الهلاك الابدي كما شبه من اسس بنيانه على الكفر الذي هو التقوى وطلب الرضوان بمن بنى بنيانه على قاعدة قوية محكمة تثبت وتدوم ما عليه وانتزعت الهيئة المشبه بها من
عن الهيئة

عن الهيئة المشبه بها على سبيل الاستعارة التمثيلية ثم رشح الاستعارة المذكورة بان اثبت للهيئة المشبهة ما يلائم الهيئة المشبه بها وهو الانهيار والانهدام ووضع الترشيح
المذكور في مقابلة الرضوان فرجحانه لكل واحد منهما كان مفرعا على الاساس المبني على رضا الله فان الرضوان متفرع على تاسيس الدين على التقوى والانهيار متفرع على تاسيسه
على امر ضعيف مشرف على البطلان والانطماس وضع الانهيار موضع التقوى المؤدي الى الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك المؤسس بنيانه على امر ما هو عليه لا يحفظه عن الوقوع في النار
ويوصله الى رضوان الله تعالى وعلى ان تاسيس المؤسس الثاني دينه على شيء هو سبب للسقوط والوقوع في النار فلا جرم يكون مصيره الى النار قوله وهو ما جرفه الوادي الهائل
اسند الجرف وهو القطع والهدم الى الوادي مجازا على طريق الحكم الى السبب والمعنى ان شفا الجرف هو الطرف الاعلى من الوادي الذي الجرف الى تحته وذهب اصله فصار مائلا الى الانهدام وطرفه على
وسقط بسبب في اصله قوله وقرا نافع وابن عامر اسس على بناء المفعول فيكون بنيانه مرفوعا لقيامه مقام الفاعل وقرا الباقون اسس على البناء للفاعل ونصب بنيانه على
انه مفعول به لاسس وفاعله مستتر فيه راجع الى من قوله وقرئ اساس بفتح الهمزة واسس بضم الهمزة وتشديد السين وكلاهما مفرد ان اضيفا الى البنيان وكذا اصل البناء
قوله واسس بضمتين واساس بالمد واساس بالكسر فانها جمع اسس فيه بحث لان الاسس بضمتين جمع اساس مثل قذال جمع قذل والاساس بالمد جمع اسس جمعه اساس ككل سيبا
جمع سبب وجمع الاسس بالضم انما هو اساس بكسر الهمزة كعساس جمع عس الا ان الاسس والاساس والاساس لما كانت لغات بمعنى واحد جعلت بمنزلة لفظ واحد جعلت جمع اسس
قوله وتقوى بالتنوين وقرئ على تقوى منونا وماء رد عليه ان الف تقوى للتانيث فيكون غير منصرف فكيف يصح ان يدخل عليه التنوين اجاب عنه بان الف
للتانيث بل هي للالحاق كما في الف ارطى فلذلك جاز ان يدخل عليه التنوين كما جاز دخوله على تترى فان من نونها جعل الفها للالحاق بجعفر واصلها وترى من الوتر وهو الفرد و
جرف بالتخفيف اي بسكون الراء لغة في جرف بضم الراء كشغل في شغل وعنق في عنق قوله مصلحة لا نجاة فلا يهدي من ظلم بان اسس بنيانه على الباطل
الى سبيل الصلاح بل يرديه ويسقطه في النار قوله وليس بجمع ذكر ان جمع على الفعلان جمع قيس بل هو اسم جنس يطلق على الواحد وما فوقه فان يطلق على الجنس بار
وحده تنزيلا للتاء فيعابنيانه كتمر وتمرة ويوصف بالمفرد كما في قوله تعالى بنيان مرصوص ولذلك فسر المصنف قوله بنيانهم بالذي بنوه جعل بنيانهم نفس الريبة للمبالغة في كونها
سببا لشكهم في الدين ونفاقهم وقد كان شكهم فيه حاملا لهم على ان بنوا هذا البناء كما قال تعالى اتخذوه ضرارا وكفرا ثم كان بنوه سببا لتزايد شكهم ونفاقهم حيث علموا ذلك البناء
على تحقيق مقتضيات النفاق والتدابير الناشئة منه ثم لما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظهر ذلك وعظم عليهم هدمه ازداد وتصمموا على النفاق وهكذا الكلام فصار
ذلك البناء كانه عين الشك والنفاق المستثنى منه في قوله الا ان تقطع قلوبهم محذوف سوى الازمنة او اعم الاحوال اي ان بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم او في كل حال
الا حال تقطيعها قطعا بحيث لا يمكن ان يبقى فيها قابلية لان يستقر فيها الريبة وما دامت سالمة لا يمكن ان تزول عنها الريبة والمعنى ان هذه الريبة باقية في قلوبهم
ابدا ويموتون على النفاق وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم قرا ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والاصل تتقطع بتاءين
فحذفت احديهما وعن ابن كثير تقطع بفتح التاء وسكون القاف ونصب قلوبهم على المفعولية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي الا ان تقطع انت قلوبهم بقتلهم وقراءة
الباقون تقطع بضم التاء على بناء المفعول وهو مضارع قطع بالتشديد وقرئ يقطع اي الا ان تكون قلوبهم قطعا يعقوب بالى الحارة قوله تمثيل
لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم لا يمكن ان يحمل الكلام على حقيقته لانه لا يجوز ان يشتري الله شيئا على الحقيقة لانه تعالى مالك الكل فان النفس مخلوقة له تعالى والمال
رزقه فاخرج الكلام على صورة الاستعارة التمثيلية لمطلق الافعال الطاعة البدنية والمالية اشترى الله تعالى من المؤمن الذي هو عبارة عن الجوهر الاصلي المكلف الباقي بعد
خراب البدن نفسه اي بدنه الذي هو مركبه وآلته في اكتساب الكمالات وماله الذي هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب فهو تعالى بمنزلة المشتري والمؤمن بمنزلة البائع ونفسه
وماله بمنزلة المبيع والجنة بمنزلة الثمن روي ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك
ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا
ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قوله بان لهم الجنة متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ما هو الاصل
في باء المقابلة والعوض قوله استئناف ببيان ما لاجله الشراء اي بيان الصورة المشبهة بالشراء فان المقاتل في سبيل الله سواء قتل او قتل لا شك انه يتعرض لان يقتل
في السبيل ثم ان تعرض ان يكون مقتولا فهو يبذل مع ذلك بدنه ايضا والله تعالى ياخذ منه ماله وبدنه ويعطي بدلهما الجنة فالمراد بالشراء الذي اخبر الله تعالى بقوله اشترى من المؤمنين
هذه الصورة المخصوصة المعينة فلما كان المطلوب من المفهوم الكلي الاجمالي صورة مخصوصة معينة من بين الصور المتصورة على وجوه شتى صح ان يقال كانه قيل ما معنى قوله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وما الصورة المطلوبة بهذا الشراء وكيف يبذل المؤمن في سبيل الله نفسه وماله حتى يقبلهما الله تعالى ويعطي بدلهما الجنة فاجيب
عنه بان قيل يقاتلون في سبيل الله فيبذلون انفسهم واموالهم فياخذها الله تعالى منهم ويعوض لهم منهما الجنة فعلى هذا الوجه يكون يقاتلون في معنى الامر وقيل انه امر
في صورة الخبر كما في قوله تعالى تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم قوله وقرا حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول اي بتقديم كونهم مقتولين على كونهم قاتلين لكن هذا
بان طائفة كثيرة من المسلمين وان صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين عن المقاتلة بل يقاتلون بعد ذلك مقاتلين مع الكفار قاتلين لهم حسب الامكان كما
قال تعالى فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله اي ما وهن من بقي منهم وقرا الباقون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول اي انهم يقتلون ولا يرجون منهم الا ان يصيروا
مقتولين والمحذور في تقديم المبني للمفعول لان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل قوله مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء يعني انه لا حاجة الى تقدير
فعل من لفظ المصدر لانه مفعول مطلق من غير لفظه يصح ان يكون ناصبا للمصدر لكونها في معنى وعد الله لهم الجنة في مقابلة ما بذلوه من انفسهم واموالهم قوله حقا نعت
للمصدر وعليه حال من حقا لانه لو تاخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا قوله مذكور فيهما يعني ان قوله في التوراة متعلق بمحذوف هو صفة قوله وعدا
اي وعدا مذكورا فيهما فيكون المعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين في سبيل الله من هذه الامة مذكور في كتب الله المنزلة قوله مبالغة في الانجاز لانه قوله ومن اوفى بعهده استفهام

يتوقاه بكار الا احد اوفى بما وعد من الله تعالى وانه افعل التفضيل قوله من به صلته **قوله** والمراد بهم المؤمنون المذكورون بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
وعدلهم الجنة اولائهم بين بهذه الآية ان اولئك المؤمنين هم الموصوفون بهذه الصفات التي فيكون الوعد بالجنة خاصا بالمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات **قوله**
ويجوز ان يكون مبتدأ اي يجوز ان يكون قوله التائبون مرفوعا على الابتداء وخبره محذوف والمعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا وان لم يجاهدوا
فيكون الوعد بالجنة متعلقا بالمجاهدين وبالذين اتصفوا بهذه الاوصاف وان لم يجاهدوا وعلى الوجه الاول يكون الوعد بها مخصوصا بالمجاهدين الموصوفين
بما ذكر من الاوصاف ويدل على صحة هذا الوجه قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين وكلا وعد الله الحسنى اي كلا من المجاهدين والقاعدين وعده الله
الحسنى اي الجنة روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد بالتائبين التائبون عن الشرك وعن الحسن عن الشرك والنفاق وعن الاصوليين التائبون عن كل معصية
وهذا اولى لان التائبون لكونه في تقدير الذين تابوا من الفاظ العموم فيتناول الكل فان تخصيصه بالتائب عن بعض المعصية تحكم والحق ان اصل التوبة الرجوع فاذا وصف
العبد يراد بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة والعابدون هم الذين اتوا بالعبادة في محل الشرع
بتعظيم الله تعالى والتذلل وليكن عند عامة المفسرين الصائمون عن ابن عباس رضي الله عنه ان كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام روي عن النبي عليه السلام
قال سياحة امتي الصيام سمي الصائم سائحا لانه يمتنع من الشهوات كالسائح في الارض فانه يقنع بما تيسر مما يوصله الى مقصده ولا يتوسع في استيفاء ما يميل اليه طبعه
ولان الصائم لما كف نفسه عن الاكل والشرب والوقاع وسد على نفسه ابواب الشهوات انفتحت عليه ابواب المعارف ومال نفسه الى عالم المعقولات انتقل من مقام الى
مقام ومن درجة الى درجة وهذا الانتقال سواء سياحة في عالم الروحانيات فلذلك شبه الصائم بالسائح في الارض وقال عطاء المراد بالسائحين الغزاة في سبيل الله يقطعون المنازل
والمراحل ليصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم وقال عكرمة هم طلاب العلم يشتغلون من بلد الى بلد في طلب العلم عبر عن المصلين بالراكعين الساجدين لكون جهة العبادة
اظهر في الركوع والسجود بالنسبة الى باقي اركان الصلوة فان هيئة القيام والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيئات
الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلوة فلذلك كني بهما عنها **قوله** للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل
وهذا مجملها وجه التنبيه ان العاطف يقتضي التغاير بين طرفيه وان المقصود في ذكر هذه الاوصاف بيان ان الموعود لهم بالجنة او التائبين عن كل [illegible]
لهذه الاوصاف مع قطع النظر عن جهة تغايرها فلذلك لم يتخلل بينها العاطف الا بين الآمرون والناهون وبين قوله والحافظون لحدود الله وما قبله تخللت الواو
الجامعة بين الآمرين والناهين للدلالة على انهما جميعا في حكم فضيلة واحدة لا يعتبر احدهما بدون الآخر وتخللت بين قوله والحافظون وبين ما قبله للدلالة على ان
بينهما تغايرا من حيث ان ما قبله فضائل مفصلة هي التوبة والعبادة والاشتغال بحمد الله والصيام وغيرها وان المحافظة على حدود ما كلف به من الشرائع فضيلة مجملة
تتناول غير ما ذكر من اصناف الفضائل واقسامها التي يعسر ضبطها وتفصيلها فلما كان بينهما مغايرة في هذا الوجه عطف على ما قبلها للاشارة اليه **قوله**
تدل على ان السابع وهو قوله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعلى انهما في حكم خصلة واحدة كما دل عليه تخلل الواو الجامعة بينهما والاثنا المذكور قبل قوله الحافظون
ثمانية او [illegible] وهو ما سمعها وقيل انما دخلت الواو فيه لانها واو الثمانية كما في قوله وثامنهم كلبهم فان العرب اذا ذكروا الاسماء والعدد على سبيل التعداد يقولون
واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على ثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد
التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر قال القرطبي هي لغة فصيحة لبعض العرب وقيل انها لغة قريش وقيل هذا قول ضعيف لا اصل له **قوله** روي انه عليه السلام قال لابي طالب
قيل كيف يصح ان يكون سبب نزول هذه الآية قوله عليه السلام لعمه ابي طالب لاستغفرن لك مع ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وقد مات ابو طالب بمكة
في اول الاسلام واجيب عنه بانه لا يبعد ذلك لجواز ان يكون عليه السلام بقي يستغفر لابي طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية او لا بعد في ان يكون المؤمنون يستغفرون
لآبائهم واقاربهم الذين ماتوا على الكفر وان يكون عليه السلام يفعل ذلك ثم انه تعالى منعهم عن ذلك بنزول هذه السورة **قوله** خرج الى الابواء هو بفتح الهمزة وسكون الباء
منزل بين مكة والمدينة توفيت فيه آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام ولد بعد وفاة ابيه عبد الله وكان مع امه آمنة فلما بلغ عليه السلام ست سنين خرجت
آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت هناك **قوله** مستعبرا اي باكيا من العبرة وهي الدمع **قوله** وفيه دليل على جواز
الاستغفار لاحيائهم وجه الدلالة ان امتناع الاستغفار انما هو بعد تبين كونهم من اصحاب الجحيم وذلك انما يتبين بموتهم على الكفر فانه تعالى لما اخبر انه لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال في حق من مات على الكفر فان له جهنم خالدا فيها ابدا كان طلب الغفران في حق من مات على الكفر بمنزلة طلب ان يخلف الله وعده ووعيده
وان لا يجري عليه حكمه [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح لاحد ان يستغفر لمشرك تبين كونه من اصحاب الجحيم بموته على الكفر لما فيه من تجويز تبديل حكم الله تعالى وقضائه ولما كان
استغفار ابراهيم لابيه قبل ان يتبين له انه من اصحاب الجحيم بقوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه اي قطع الاستغفار في حقه فلم يكن استغفار ابراهيم لابيه منافيا لقوله تعالى ما كان
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى لانه انما استغفر لابيه حال حيوته بان يوفقه الله تعالى للايمان ولما انه عليه السلام وعده بان يستغفر له بعد
انه مات على الكفر **قوله** وعدها ابراهيم اياه على ان الضمير المرفوع في وعدها راجع الى ابراهيم والضمير اياه الى ابيه فان ابراهيم كان وعد لابيه ان يستغفر له حيث قال سلام عليك سأستغفر لك
ربي انه كان بي حفيا [illegible] الاسلام [illegible] **قوله** او وعدها
ابراهيم ابوه على ان يكون الضمير المرفوع لابيه والضمير المنصوب لابراهيم [illegible] يستغفر له بعد ما اسلم [illegible]
يستغفر له حال كفره فلما تبين له بالوحي انه لا يؤمن او تبين له باستمراره على الكفر الى ان يموت [illegible] تبرأ منه **قوله** لكثرة التأوه وهو ان يقول الرجل عند الشكوى والتوجع
آه من كذا او يقول اواه بالمد والتشديد وفتح الواو او وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وفي الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقيل انه عليه السلام كلما ذكر لنفسه تقصيرا او ذكر له شيء

مطلب السياحة في عالم الروحانيات

مطلب واو ثمانية

مطلب وفاة ابوي رسول الله

من شدة

من شدة الخوف كان يتأوه اشفاقا واستعظاما له فلذلك وصف بانه اواه والحليم ما ذكره المص من انه كناية عن فرط رحمة لانه ذكر في موضع التعليل لاستغفاره لابيه المشرك والكافر
صعوبة الخلق [illegible] كون الكافر صعب الخلق وغليظ القلب والمعنى انه مع رحمته متعطف لفرط رأفته ورحمته كان يتعطف لابيه الكافر وصبور على الاذى ولذلك كان
يحلم على ابيه ويتحمل اذاه ويستغفر له مع شكاسة خلقه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهو مشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك
ثم نهي عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الآية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وقيل انها نزلت في بيان عذر قوم استمروا على العمل بالحكم المنسوخ غير عالمين بنسخه
كمن استمر على ان يصلي الى بيت المقدس بعد ان حولت القبلة الى الكعبة واستمر الى شرب الخمر بعد نزول الآية في تحريمها وعلى عدم علمه بتحويل القبلة الى الكعبة وبتحريم الخمر والمعنى انه
تعالى لا يحكم بضلال قوم عن الحق بان عمل عامل منهم بما نهي عنه او بان عمل بما حرم عليه قبل ان يعلم بتحريمه الا ان قوله تعالى حتى يبين لهم ما يتقون يأبى عن حمل الآية على ما قيل فالوجه ان يقال
انها نزلت في بيان عذر من فعل شيئا قبل ورود الآية بتحريمه والاضلال الاهلاك يقال اضل فلان الميت اي قبره **قوله** من اذن المنافقين في التخلف يعني ان توبة الله تعالى
على النبي ومن معه صلى الله عليه وسلم معناها انه تجاوز عن ذنبهم الذي فرط منهم من قبيل ترك الاولى وهو اذنه للمنافقين في التخلف عنه عليه السلام وهذا الاذن وان صدر منه
وحده الا انه اسند الى الكل [illegible] من فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنو فلان قتلوا زيدا **قوله** او برأهم عن علقة الذنوب اي عصمهم
عن التعلق بالذنب ابدا بسبب اتباعهم اياه عليه السلام في ساعة العسرة وصبرهم على ما اصابهم من الشدائد فيها فانه اصابهم في غزوة تبوك من الشدائد ما لا يعلم تفصيلها
الا الله تعالى **قوله** وقيل هو بعث على التوبة اي قيل ليس المقصود في الآية بيان انه تعالى تجاوز عنهم ما فرط منهم ولا انه برأهم عن علقة الذنوب بل المقصود تحريض المؤمنين
على التوبة ببيان انها صفة الانبياء والصالحين من عباده وقال الامام [illegible] ينفك عن زلات وآثام [illegible] ترك الاولى ثم انه عليه السلام
وقومه من المؤمنين لما تحملوا مشاق هذا السفر وصبروا على شدائده اخبر الله تعالى ان تحمل تلك الشدائد صارت مكفرة لجميع ما صدر عنهم من الزلات وصارت قائمة مقام
التوبة المقرونة بالاخلاص فلذلك قال تعالى لقد تاب الله على النبي الآية **قوله** حتى يشربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضي الله عنه خرجنا في قيظ شديد واصابنا
فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم
يرجعهما حتى اظلت السماء ثم سكبت فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر وفيها كانت قصة [illegible] في قصعة ودعائه بالبركة حتى اخذ
الناس وهم اكثر من ثلثين الفا من ازوادهم والتمر بحاله وفيها كانت قصة وضوءه [illegible] ماء قليل [illegible] اصابهم العسر حتى شربوا وسقوا دوابهم وملأوا آنيتهم
قوله وفي كاد ضمير الشان او القوم الذي دل عليه ذكر المهاجرين والانصار وقلوب مرفوع على انه فاعل تزيغ والجملة في محل النصب على انها خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة
لا بد ان يكون فيها ضمير يعود الى اسمها وفي الآية ان جعل اسم كاد ضمير القوم يكون خبرها مشتملا على ضمير القوم وهو ضمير منهم وان جعل اسمها ضمير الشان فلا يكون خبرها
مشتملا على ما يعود الى اسمها ولا ضمير فيقول المص [illegible] على ان يكون ضمير القوم فان ضمير منهم لا يصلح ان يرجع الى الشان والزيغ الميل ويحتمل ان يكون
المراد بهذا الزيغ الزيغ عن الثبات على الايمان بان يخطر ببالهم ذلك على طريق حديث النفس من غير ان يوطنوا عليه ويحتمل ان يراد بالزيغ [illegible] الثبات مع رسول الله عليه السلام
بان هموا ان ينصرفوا من غير [illegible] في ذلك الشدائد اصابتهم في تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ما خطر على قلوبهم فتاب الله عليهم
والساعة يستعمل في اللغة بمعنى الزمان مطلقا كالغداة والعشية واليوم قال الشاعر غداة طفت علماء بكر بن وائل [illegible] وقال آخر
[illegible] عشية قارعنا جذام وحميرا وقال اذا جاء يوما [illegible] فالمراد بساعة العسرة الزمان الذي وقع فيه غزوة تبوك فانه قد اصابهم فيها
مشقة عظيمة من شدة الحر وشدة الجوع والعطش من قلة الزاد والماء والمركب فلذلك سميت غزوة العسرة وسمي من جاهد فيها جيش العسرة **قوله** تكرير للتأكيد فان تكرير
الحكم يدل على تحقيقه وتقريره مثلا اذا قيل عفى السلطان عن فلان ثم عفى عنه يفهم منه ان ذلك العفو محقق بالغ الى غاية القوة والكمال وهذه التوبة المحققة المؤكدة
لما تعلقت باتباعهم اياه عليه السلام في ساعة العسرة ومكابدتهم ما وقع فيها من الشدائد كان التكرير منبها على علية المكابدة لتأكد التوبة وتحققها **قوله** او المراد انه
تاب عليهم لكيدودتهم اي يحتمل ان لا يكون المراد بقوله ثم تاب عليهم التنبيه على علية المكابدة بل يكون المراد به التنبيه على علية الكيدودة لتأكد التوبة نظرا الى ان تلك
التوبة المؤكدة علقت بكيدودة قلوب فريق منهم تزيغ عن الحق بناء على ان ضمير عليهم في قوله ثم تاب عليهم للفريق الذي كاد تزيغ قلوبهم فتكون التوبة المذكورة معلقة
بكيدودة قلوبهم الى ان تزيغ فيدل على علية الكيدودة لها كانه قيل ثم تاب على الفريق الذي كاد تزيغ قلوبهم لكيدودتهم الزيغ **قوله** تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم
ذكر لتسميتهم مخلفين وجهين مع انهم لم يخلفهم احد وانما تخلفوا بارادتهم الاول انهم وان تخلفوا بارادتهم الا انهم جعلوا كان من خرج الى الغزو خلفهم وتركهم خلفهم
فعبر عنهم بالمخلفين لذلك والثاني انهم لما لم يحكم في حقهم بشيء من التعذيب وقبول توبتهم بل جعلوا مرجون لامر الله [illegible] عبر عنهم بالمخلفين حيث خلف امرهم الى ان يحكم الله تعالى
في حقهم بما شاء فانه عليه السلام قال لكعب بن مالك [illegible] حين قدم المدينة ما خلفك [illegible] فاجاب به كعب بان قال ما خلفني [illegible]
المسلمين فقال اما هذا فقد صدق فقال عليه السلام له قم حتى يقضي الله فيك وكذا قال عليه السلام لصاحبيه هلال بن امية ومرارة بن الربيع وكانا رجلين صالحين من الانصار شهدا بدرا
وهلال هو الذي نزلت فيه آية اللعان وكعب لم يشهد بدرا الا انه شهد بيعة العقبة فارجى عليه السلام امرهم الى ان يقضي الله فيهم فلما اخر امرهم جعلوا المخلفين **قوله** لاعراض الناس
عنهم بالكلية فانه نهى المسلمين عن المكالمة معهم ورد السلام وردوه ومن المخالطة معهم باي وجه كان وامر عليه السلام نساءهم بان يعتزلوا عن ازواجهم ومع ذلك كان عليه السلام
[illegible] لا ينظر اليهم فكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلي الرسول صلى الله عليه وسلم ولا المؤمنون على جنائزهم **قوله** من فرط الوحشة والغم اي امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة
والغم بحيث لم يبق فيها ما يسعها [illegible] والانس والسرور وعبر عن [illegible] والسرور [illegible] عليهم حيث قيل ضاقت عليهم انفسهم على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة
انتفاء ذواتهم **قوله** ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة [illegible] عليهم بقبولها منهم اولا وجعل ان بعد قبول توبتهم ليتوبوا [illegible] او بالتوفيق للتوبة [illegible]

ما يتوقف هو عليه لان التوفيق للتوبة اصل تتفرع عليه نفس توبتهم بمعنى رجوعهم عن المعصية وهذه التوبة تتفرع عليها توبة الله عليهم بمعنى قبولها منهم فههنا امور ثلثة التوفيق للتوبة ونفس توبتهم وقبول الله تعالى اياها ذكر الله تعالى الامر الثالث بقوله وعلى الثلثة ثم ذكر الامر الاول بقوله ثم تاب عليهم وعطفه على الامر الثالث بكلمة ثم لكونه اصلا لجميع ومقدما على الامر الثالث بمرتبتين فيكون كلمة ثم للتراخي الرتبي ثم ذكر الامر الثاني بقوله ليتوبوا وفسر تاب بقوله او انزل قبول توبتهم على ان يكون التعبير عن انزال القبول بما يدل على نفس القبول فان قوله ثم تاب عليهم بمعنى ثم قبل توبتهم وقد عبر به عن انزال قبولها والانزال بما يدل عليه فحينئذ يكون كلمة ثم على اصل معناها لان انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور بقوله وعلى الثلثة فلا يكون قوله ليتوبوا بمعنى ليحدثوا التوبة والرجوع عن المعصية فلذلك فسره بقوله ليعدوا في جملة التائبين وفسر تاب بقوله او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى على ان يكون قوله ثم تاب عليهم تكريرا لقوله وعلى الثلثة للتاكيد وقوله وعلى الثلثة يجوز ان يكون معطوفا على النبي اي تاب على النبي وعلى الثلثة وان يكون معطوفا على الضمير المجرور في قوله عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلثة وذلك باعادة حرف الجر والمختار قوله ان لا ملجأ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر ولا مع ما في حيزها خبرها ومن اسم خبر وان مع ما في حيزها سادة مسد مفعولي ظنوا بمعنى علموا وذلك لانه تعالى ذكر هذا الوصف في موضع المدح والثناء ولا يكون الا مع علمهم بذلك ونظيره قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمعنى وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله تعالى الا اليه فقوله الا اليه استثناء من العام المحذوف ثم انه تعالى لما قبل توبة هؤلاء الثلثة ذكر ما يكون كالزاجر عن ارتكاب مثل ما ارتكبوه مما لا يرضاه الله تعالى ورسوله كاهمال الشدة في الاتباع والمجاهدة مع رسول الله تعالى ورسوله على التشمير للطاعة فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الذين صدقوا في ايمانهم وعهودهم مع الله ورسوله على الطاعة في جميع اموره كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي كونوا امثال الصادقين كالمخلفين الراشدين والذين سلكوا مسلكهم وساروا سيرتهم في الوفاء بما عاهدوا الله عليه او كونوا مع الصادقين في دين الله تعالى وطاعته نية وقولا وعملا ليلا ونهارا سرا وعلانية والحاصل ان المراد الحث على الصدق في الاحوال كلها بملازمة الطاعة في الاحوال كلها روي انه تعالى قال في الزبور كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني وقيل المراد بالصادقين هؤلاء الثلثة واضرابهم اي كونوا امثالهم في توبتهم وانابتهم وفي الاية دليل على فضل الصدق وعلو درجته الا ترى ان ابليس كيف استنكف عن حرمة الكذب حيث ذكر الاستثناء في قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فانه لو لم يذكر الاستثناء لكان كاذبا في ادعاء اغواء الكل واذا كان الكذب شيئا يستنكف منه ابليس فالمسلم اولى ان يستنكف منه روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني رجل اريد ان اؤمن بك الا اني احب الخمر والزنا والسرقة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء ولا طاقة لي على تركها باسرها فان قنعت مني بترك واحد منها امنت بك فقال عليه السلام اترك الكذب فقبل ذلك ثم اسلم فلما خرج من عنده عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت فسالني الرسول عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام علي الحد ثم عرضوا عليه الزنا فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى رسول الله عليه السلام وقال احسنت ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت علي ابواب المعاصي كلها وتاب عن الكل وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجزه اقرؤوا ان شئتم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم قال هل ترون في الكذب رخصة ثم انه تعالى لما حث المهاجرين والانصار على الخروج للغزو حث سكان المدينة من غير المهاجرين والانصار ومن حولهم من الاعراب مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار على الخروج له فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله عليه السلام اذا استنفرهم واستنهضهم للغزو وان يرغبوا بانفسهم عن نفسه حتى يتعرضوا لتحمل المشقة دونهم بل يلزمهم جميعا ان يخرجوا معه قوله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه عليه السلام نفسه عنه تفسير وبيان لحاصل المعنى فان الباء في قوله بانفسهم للتعدية تقول رغبت عنه اذا تركته ورغبت عنه فعدى بالباء ... قوله ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان ... من النهي عن التخلف ... قوله ... بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ... قوله جزاء احسن ... والنفقة الصغيرة ... ما انفق عثمان وعبد الرحمن ... قوله ... فلولا نفر اشارة الى ان لولا التحضيضية ... ترك الواجب ...

ثم ترغيب على ترك النفير بالكلية واوجب على كل فرقة ان ينفر منهم طائفة للتفقه ومعرفة احكام الدين وهي تنقسم الى فرض عين كعلم الطهارة والصوم والصلوة وفرض كفاية مثل ان يتعلم الى ان يبلغ الى درجة الاجتهاد والفتوى والمراد في الحديث في قوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ما يكون تعلمه فرض عين قوله ليتكلفوا الفقاهة اشارة الى ان صيغة التفقه للتكلف قوله وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية حيث اوجبها الله تعالى على طائفة من كل فرقة ولو كانا من فروض الاعيان لاوجبهما على كل احد من احاد الفرقة قوله لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل فرقة طائفة وان تخلف منها ثلثة لان الثلثة فرقة والخارج من الثلثة يكون اثنين او واحدا فيكون الطائفة في هذه الصورة اثنين او واحدا وقد اوجب الله تعالى على من بقي من الفرقة ان يعملوا بخبر الطائفة الخارجة للتفقه لقوله لينذروا قومهم ان يخبروا قومهم بما تفقهوا به واوجب على قومهم ان يعملوا بخبرهم حيث قال لعلهم يحذرون فانه ايجاب على قومهم ان يعملوا باخبارهم فلزم منه ان يكون خبر الواحد والاثنين حجة شرعية وعلى هذا التوجيه يكون الضمير في قوله ليتفقهوا ولينذروا واذا رجعوا للطائفة النافرة للتفقه والمعنى لينذر الطائفة النافرة اذا تمكنوا الحب قومهم المتخلفين ويرشدوا قومهم الباقين في اماكنهم اذا رجعوا اليهم بالانذار والتذكير وقيل للاية معنى آخر وهو فلولا نفر من كل فرقة طائفة الى الغزو والجهاد ليتفقه الباقون في اماكنهم ولينذروا قومهم النافرين للغزو اذا رجعوا اليهم من الغزو بما حصلوا ايام غيبة قومهم النافرين من العلوم فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للفرق الباقين في اماكنهم بعد ان نفرت طائفة منهم للغزو والضمير في رجعوا للطائفة النافرة للغزو وتوضيح هذا المعنى الآخر ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى غزوة لم يتخلف عنه الا منافق او صاحب علة فلما بالغ الله تعالى في تعييب المتخلفين وتوبيخهم في غزوة تبوك وانزل في حقهم آيات شديدة قال المؤمنون والله لا نتخلف عن شيء من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية فلما قدم عليه السلام المدينة وبعث السرايا الى الكفار نفر المسلمون جميعا الى العدو وتركوه وحده بالمدينة فنزلت هذه الاية والمعنى انه لا يجوز للمسلمين ان يخرجوا جميعا الى الجهاد بل يجب ان يصيروا طائفتين طائفة في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفر الطائفة الاخرى الى الجهاد لينتظم بكل واحدة من الطائفتين مصلحة مهمة من مصالح الدين لان انتظام امر الدين في ذلك الزمان كما يتوقف على من يقوم بالجهاد كذلك يتوقف ايضا على من يقوم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلم ما نزل في ذلك الزمان من الشرائع والتكاليف ويبلغها الغائبين وبهذا الطريق يتم امر الدين حيث ناب كل طائفة مناب الطائفة الاخرى ناب الطائفة النافرة للغزو مناب الطائفة المقيمة في الغزو وناب الطائفة المقيمة مناب النافرين في امر التفقه فالطائفة المقيمة يتفقهون في الدين بملازمتهم خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمهم ما نزل من التنزيل فاذا رجعت الطائفة النافرة من الغزو انذرتهم الطائفة المقيمة بما تعلموه من الشرائع والتكاليف فعلى هذا المعنى لا بد في الكلام من ارتكاب التقدير وتقدير الكلام فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وقام طائفة اخرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقه المقيمون في امر الدين ويشار المعنى اليه بقوله فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للفرق الباقين بعد نفر الطائفة النافرة للغزو وفي رجعوا للطائفة النافرة ثم انه تعالى لما امر بقتال المشركين كافة ارشدهم الى الطريق الاصوب وهو ان يبتدئوا بالاقرب فالاقرب فالاقرب فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاقرب فالاقرب فان الامر الدعوة وقع على هذا الترتيب حيث امر من عشيرته الاقربين ... وقع على هذا الترتيب لانه عليه السلام حارب قومه اولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل منهم الى غزو الشام وكذا الصحابة لما فرغوا من امر الشام دخلوا العراق ... بالاقربية الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح ... قوله وليجدوا فيكم غلظة ... كانه على صورة نهي المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ... بان يعاملوا مع الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية حيث ذكر اللازم واريد الملزوم وقرأ الجمهور غلظة بكسر الغين ... ثم انه تعالى بعد ذكر قبائح اعمال المنافقين ذكر قبائح اقوالهم فقال واذا ما انزلت سورة الاية وكلمة ما صلة مؤكدة ... قوله تعالى فمنهم من يقول يحتمل ان يكون المراد ويقول بعضهم لبعض ليثبتوهم على النفاق او يقولونه لعوام المسلمين ... قوله وقرئ ايكم بالنصب على انه مفعول لفعل محذوف يفسره زادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا ... خبر وايجاب ... تزيدهم ايمانا والثاني انهم يستبشرون بسبب نزولها ... الى رجسهم والثاني انهم يموتون على كفرهم ... وانور كان ايمانه ازيد واقوى لان الشك يزول ويقوى اليقين بحسب كثرة الدلائل وقوتها كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح ايمانه ... صلى الله عليه وسلم ولا شك ان التكاليف والآيات الدالة عليها متوالية متعاقبة في زمانه صلى الله عليه وسلم فعند نزول كل آية وتجدد كل تكليف كان المؤمن يزيد تصديقه واقراره ازدياد ما يجب ان يصدق به فانه كلما سمع آية جديدة اتى باقرار جديد ... قوله نظر بعضهم الى بعض يعني ان المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن في تلك السورة والاستهزاء بها او على الغيظ قوله ان يقولوا هل يريكم من احد يعني ان قوله هل يريكم من احد ... وذلك القول ... متعلق ... تلك السورة يتناجون ويريدون الخروج من المسجد ... لغلبة الغيظ عليهم ... ثم انصرفوا ... والمعنى ... قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ...

نفر الفقه

في وجه زيادة الايمان

لو وزن ايمان ابي بكر

عليهم السلام

ثم ترغيبه

بحث ونشأ الاولى انه بشر امثاله اذ لو كان من جنس الملك لما كان لصعب الامر عليهم او انه عليه السلام ناشئ من اشرف قبائل العرب وصفوته ترغيب للعرب في اتباعه ونصرته والقيام
بالعلو دينه واجراء شرعه كانه قيل لهم كل ما يحصل له من الدولة والرفعة فهو سبب رفعتكم وفخركم لانه مبعوث من بينكم ووصفه الثاني ما ذكره بقوله عزيز عليه ما عنتم وكلمة ما
فيه مصدرية والعزيز الغالب الشديد والعنت الوقوع في امر شاق يقال عنت الرجل يعنت عنتا اذا وقع في مشقة وعنته غيره واشق الامور دخول النار والمعنى شديد
عليه بلحوقكم من المشقة والالم بترك الايمان والثالث ما ذكره بقوله حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح حالكم اذ من البين انه عليه السلام ليس حريصا على ذواتهم والرابع ما ذكره بقوله
بالمؤمنين رؤوف رحيم عن ابن عباس رضي الله عنه انه تعالى سماه باسمين من اسمائه ولم يجمع الله تعالى الاسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى بالمؤمنين متعلق
برؤوف قدم عليه للاختصاص اي لا رأفة ولا رحمة له الا بالمؤمنين واما الكفار فليس له عليهم رأفة ولا رحمة **قوله** قدم الامر جواب على الامر المقام المبيع يقتضي الترحم من العظمة
الا الا ففي حكيف مكلف الامر حرمته الاية **قوله** يكفيك حتى تمم المساءة التي يلحقك من قبلهم والمعونة معهد ترجمتي عن عزة ان ساءه ما ساءه ه ه ه ه ه ه ه

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم **الر** فخمها ابن كثير ونافع وابو عمرو حفص عن عاصم بفتح الراء على التفخيم وبكسرها على الامالة المحضة ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابن عامر وابو بكر وقرأ ورش عن نافع بين الفتح والكسر اختلف القراء في الحروف المقطعة التي في اوائل السور فاذا كان في اواخرها الف مرادة طاء وياء وهاء وحاء نهاها عن نقرها بالامالة
او التفخيم وكلها لغات صحيحة وقيل الاصل في هذه الكلمات ترك الامالة لان الفاتها ليست منقلبة عن الياء ومن امالها فقد قصد بالتنبيه على انها اسماء لا حروف لانها اسماء الحروف
المحصية وليست بحروف وقد قرأ ان من فواتح السور هي اسماء السور والآخر ان تكون مذكورة على نمط التعديد وتحدي شيبة على الابلاغ من جهة الاعجاز ان من
جنس كلامهم او من جهة وروده على لسان النبي الامي صلى الله عليه وسلم **قوله** اشتماله على الحكم على ان يكون الحكيم بمعنى ذي الحكم **قوله** او لانه كلام حكيم على ان يكون وصف
الكتاب والسورة بالحكيم من قبيل وصف الكلام بصفة من تكلم به على طريق الاسناد المجازي **قوله** او محكم اياته على ان الحكيم فعيل بمعنى المفعول **قوله** وقرئ بالرفع وقيل ان كان
للناس عجبا او جبا على انه امر بالعكس اي على ان عجب اسم كان وان اوحينا خبره وجاز كون عجب اسم كان مع انه نكرة لتخصيصه بتقدم للناس عليه لانه في الاصل صفة له فلما تقدم
عليه صار حالا او على ان كان تامة وعجب فاعله وان اوحينا بدل من عجب بدل اشتمال او بدل الكل من كل لان الايحاء ... الى رجل منهم جعل نفس العجب مبالغة ان حدث عجب الحدث
ايحاؤنا الى رجل منهم **قوله** اللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم ... ولو قيل اكان عند الناس عجبا ان اوحينا الى رجل لم يفهم منه المعنى والاعجوبة امر يتعجب منه فاللام في قوله
للناس ليس متعلقا بمحذوف ... الاعجوبة بالمعقولية ... **قوله** المصدر والمقدم عليه **قوله**
من افناء رجالهم ... ونحو ذلك مما بعدوه من اسباب العز والعظمة وليس المراد انه عليه السلام ليس من اشرافهم نسبا لانه اشرف نسبا منهم
اطهرهم ... جمع فني على وزن فعل ... ومن الناس الجوهري ... الدرر ... من النسب ... ان لم يعلم من هو **قوله**
وهو من ... وقصور نظرهم على ... بالرسالة ... ليس بالغنى والشرف وكل ... من كرم
الحكمة الا في المتأول ... انهم جهلوا حقيقة النبوة وشدة التباسهم بالمال ... اعظم ... الرسالة ... لولا انزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم **قوله** او المخففة من الثقيلة فيكون اسمها ضمير الشأن المقدر والتقدير ان اوحينا الى رجل منهم ان الشأن انذر الناس الا انه لما ... في النهي
ان ... من غير ... التقدير الكلام ان الشأن قولنا انذر الناس ... المقدر ... ويكون ... خبر ... ويكون خبر
جملة انشائية **قوله** عمم الانذار حيث جعل مفعول انذر الناس المتناول لجميع المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم لان الانذار ينفع الجميع ... عن فعل ما لا ينبغي من
الصغائر والكبائر ... بخلاف التبشير فانه لا يتعلق بالكفار اذ ليس لهم ما يبشرون به ولم يذكر المنذر به ... مع كل ... تحت قدرته
وفيه ... وذكر المبشر به ... ترغيبا للطيعين ... وقدم الانذار على التبشير لان التخلية يجب كونها قبل التحلية ... ما دامت النفس ملوثة بالكفر والمعاصي
والبشرى ما ذكره بقوله تعالى ان لهم قدم صدق ... **قوله** سابقة ومنزلة رفيعة ... فقدموا ... ومنزلة رفيعة
يقدمون عليها ... الرفيعة التي يقدمون عليها ... على طريق تسمية الشيء باسم آلته لان السبق والقدم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا
لانها تعطى باليد كانه قيل بشرهم بان لهم ... او منزلة ... يقدمون عليها ... بعد ... لكونه ... الرفعة
واضافتها الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ... مبالغة ... في ... الصدق ... والا ... به
نحو خاتم ... والاصل ... محققة ... المبالغة في صدقها وتحققها ... الموعوظة
منه ... الا به **قوله** والتنبيه ... المنازل التي يقدمون اليها ... اضافة ... للتنبيه على انهم انما ينالون
تلك المنازل ... بالاقوال والاحوال ... ثم انه تعالى لما اجاب عن تعجب الكفار من تخصيص ... بالرسالة ... والانكار ... ذلك بان قال
الكافرون ... ان يبعث الله تعالى رسولا من جنسهم ... يقتضيه الحكمة ... يقتضيه الحكمة ... الحكمة تقتضي
اثابة المطيع وتعذيب العاصي ... الرسل ... الانذار والتبشير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لو ارسل البشر رسولا فتتبع
اياتك ... ونكون ... من جنس البشر ... التبليغ والاستفادة ... البشر رسولا ... يتوقف على ثبوت ... الاول
ان يكون لهذا العالم الهاً ... العالم ... تقتضيه الحكمة والثاني ان يتحقق البعث والحشر ... على كل نفس ما كسبت فاثبت الامر الاول بقوله ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض ... الثاني بقوله اليه مرجعكم جميعا ... الموصوف ... تعالى خلق السموات والارض

مطلب والمراد بالاستوى الاستيلاء

مطلب منازل الشمس والقمر

في ستة ايام يقتضي ان يكون كونه تعالى خالق السموات والارض في ستة ايام معلوما عند العرب ... لا يعلمون ذلك فكيف يحسن تعريفه تعالى بقوله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام اجيب بان ذلك امر معلوم مشهور عند اهل الكتاب والعرب كانوا يخالطونهم فالظاهر انهم سمعوه منهم فحسن هذا التعريف لذلك
في ستة ايام اي في مقدارها لان اليوم عبارة عن زمان مقدر يبتدؤه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها فكيف يتحقق اليوم حين لا شمس ولا سماء ودل بقوله تعالى ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام على عظمة شأنه وكمال قدرته بخلق اصول الممكنات كلها مع سعتها وبسطتها في وقت يسير ... عظم ملكه بالاستواء على العرش
فان العرش اعظم المخلوقات والمراد بالاستواء ... الاستيلاء ... عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه ... الاستواء عليه لكونه اعظم المخلوقات وكان
مستويا عليه يكون مستويا قاهرا لما عداه بطريق الاولى ثم قرر عظمة ملكه واكده بقوله يدبر الامر لان تدبير امر الخلائق كلها ... وترتيبها على احسن النظام
مما يبين ... العظمة ... ثم زاد في تقرير ... العظمة والكبرياء والقوة والجلال بقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن **قوله** وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لكونه تأكيدا وتقريرا لمضمون قوله اليه مرجعكم وهو وعد من الله تعالى بالبعث والاعادة لا يحتمل غير كونه
وعدا كقولك له علي الف درهم اعترافا اي اعترفت اعترافا فانه اعترافا قرر مضمون قولك له علي الف درهم وليس يحتمل غير الاعتراف وحقا مصدر مؤكد لغيره وهو
تأكيد الجزء ... فانه حقا قرر مضمون وعد الله ذلك وعدا ... الجملة تحتمل غير الحقيقة نظرا الى نفس مفهومها كقولك زيد قائم حقا فانه حقا قرر مضمون زيد قائم ولا يحتمل غير
الحقيقة **قوله** يبدؤه ثم يعيده ... فان الاية لما دلت على انه تعالى يعيد جميع المخلوقات ولا شك ان اعادتها لا تكون الا بعد اعدامها ... لزم ايجاد الموجود ...
علم ان تقدير الاية انه يبدأ الخلق ليكلفهم ويأمرهم بالعبادة ثم يميتهم ثم يعيدهم **قوله** ليجزي متعلق بقوله ثم يعيده بالقسط متعلق بيجزي ويجوز ان يكون حالا اما
من الفاعل او من المفعول اي ليجزيهم ملتبسا بالقسط او ملتبسين به والقسط العدل والمراد ... كونه حالا من الفاعل بقوله بعدله ... كونه حالا من المفعول بقوله ولا يظلمهم
وعدم ظلمهم انفسهم ... ورجح ... احتمالا ان يكون قوله بالقسط بمعنى بقسطهم اي بما منهم ... بكونه مذكورا في مقابلة قوله والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فانه لما كان عقاب الكفار مسببا بكفرهم ... اثابة المؤمنين مسببة بايمانهم ... ان يكون
المراد بقسطهم بايمانهم **قوله** غير الاسلوب ... فانه يقتضي ان يجعل تعذيب الكفار بحميم والعذاب الاليم بسبب كفرهم غرضا من الابداء والاعادة
كما جعل اثابة الذين امنوا وعملوا الصالحات بقسطهم وايمانهم غرضا منهما بان يقال يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي المؤمنين بسبب ايمانهم وليجزي الكافرين بشراب من حميم وعذاب اليم
بسبب كفرهم وغير هذا الاسلوب حيث ابتدأ بقوله والذين كفروا واخبر عنه بالجملة التي بعده ... ان يكون قوله الذين كفروا منصوب المحل بالعطف على الموصول
قبله ويكون الجملة التي بعده مستأنفة لبيان جزائهم لكنه خلاف الظاهر ... غير اسلوب المعطوف عن اسلوب المعطوف عليه من ثلاثة اوجه الاول انه جعل المعطوف جملة اسمية للدلالة
في استحقاقهم العقاب ... ادخل لام التعليل على اثابة المؤمنين ولم يدخلها على تعذيب الكفار ... المذكور والثالث انه اسند اثابة المؤمنين الى نفسه ولم يبين
اي شيء ... على انه تعالى ... بما لا يعلم كنهه ... فلذلك لم يبين ... ولم يسند عقاب الكفار الى
نفسه ... تنبيها على انه مقتضى سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم **قوله** ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا عطفا على قوله انه ذكر القراء ... بفتح الهمزة ... ان يكون كلمة ان
مع ... الجار المحذوف ... ان يكون في محل النصب بالفعل الذي نصب وعد الله ... وعد الله بدأ الخلق ثم اعادته ... والثالث ان يكون في محل الرفع
بالفعل الذي نصب حقا ... حق بدأ الخلق ثم اعادته **قوله** اي ذات ضياء ... الضوء والضياء مصدر ... ضاء ... ضوءا وضياء ان تنورت
والمقصود ... العين فلا بد من تقدير ذو ... رجل عدل ... ذو عدل وكذا القمر ليس نفس النور بل هو ذو نور ويحتمل ان يكون من قبيل تسمية الذات بالمصدر للمبالغة كانهما
في جرم ... بعدل وسمي نورا ... المبالغة ... الظاهر ان يكون ... ان ... جعل الشمس ... كان ...
يجوز ... **قوله** والياء فيه منقلبة عن الواو لانه من الضوء ... الواو ياء ... قبلها ... ضياء ... تقدم ... ضوء ... العين
... **قوله** والضوء اعم من النور ... الكيفية ... سواء كانت قائمة بالشيء
لذاته كالشمس او بالعرض كالقمر والضوء انما يطلق على ... الشيء لذاته ... والقمر ... كالشمس والنور يكون بالعرض كالقمر
وجه الارض ... **قوله** قدره ... كل واحد منهما منازل ... بتقدير ... الراجع الى الشمس والقمر على سبيل البدل ... منازل ... الظرف ... القدر ...
لما قدر حركة كل واحد منهما في منازل ... ومنازل الشمس هي البروج الاثنا عشر ثلاثة منها بروج الربيع وهي الحمل والثور والجوزاء وثلاثة منها بروج الصيف
وهي السرطان والاسد والسنبلة وثلاثة منها بروج الخريف وهي الميزان والعقرب والقوس وثلاثة منها بروج الشتاء وهي
الجدي والدلو والحوت تسير الشمس في كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضي السنة مع انقضائها ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة
منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة **قوله** او قدره ذا منازل بتقدير المضاف الى منازل فيكون منازل ...
... التقدير ... الامام محيي السنة ... قدر له ... منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ... احسن الكلام
قدر له ... وتخصيص القمر بذكر تقدير منازله لكون منازله محسوسة ... ولكون احكام الشرع
منوطة بسير القمر ... الصوم والفطر والحج ... وتعيين الشهور والسنين ... تعرف بهما ابتداء النهار وانتهاؤه واوقات الصلوات
والفصول الاربعة من الصيف والشتاء والربيع والخريف **قوله** الا ملتبسا بالحق ... **قوله**
وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص ابو عمرو ويعقوب نفصل بياء الغيبة ... وقرأ الباقون نفصل بنون العظمة ...

ذلك تنبيه على الحكم بالتعظيم وصحة التقريع ذكر بعض هذه الآثار عقيب بعض ما مر من الشرح والبيان ثم انه تعالى لما اقام الدلائل الدالة على صحة القول بثبوت الاله الحكيم الرحيم وعلى صحة القول بالحشر والمعاد شرع بعد ذلك في شرح احوال من لا يؤمن بها فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا الآية ثم شرع في شرح احوال من يؤمن بها فقال ان الذين آمنوا الآية **قوله** والعطف لتغاير الوصفين يعني ان الواو الواقعة بين الموصولين اما للجمع بين الوصفين المتغايرين الانهماك في لذات الدنيا وزخارفها والذهول عن الآيات بعد لا المؤدية الموجب للوعيد او بين الذين وهما الفرقة المنكرة للبعث الراضية بالحيوة الدنيا والفرقة المنغمسة في استيفاء اللذات الحسية الذاهلة عن الآيات المرغبة في كسب ما يؤدي الى السعادة الابدية **قوله** ومفهوم الترتيب ان ترتيب قوله يهديهم ربهم على الموصول الذي صلته مجموع الايمان والعمل الصالح فانه يدل على ان كل واحد منهما يكون جزءا من الهداية فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف وان انتفاء السبب يدل على انتفاء المسبب لكن صار المفهوم والمنطوق منهما كما نوع تناف فان المفهوم يدل على ان سبب الهداية الى سلوك السبيل المؤدي الى الجنة والادراك للحقائق او الى ما يريدونه في الجنة مما فيها من النعيم الدائم هو مجموع الايمان والعمل الصالح لان ترتب الحكم على المجموع يدل على ان سبب الحكم هو المجموع والمنطوق يدل على استقلال الايمان بالسببية وان العمل كالتتمة له والتكملة والمنطوق اقوى من المفهوم فلما صرح بان سبب الهداية هو الايمان بعد ان نبه على المجموع علم ان الاصل المستقل بالسببية هو الايمان وان العمل كالتتمة له **قوله** تجري من تحتهم الانهار استيناف لبيان حسن حالهم بسبب ايمانهم او خبر ثان لان او حال من مفعول يهديهم على تقدير ان يكون المعنى يهديهم بسبب ايمانهم لما يريدونه في الجنة [illegible] الانهار من تحتهم سرر مرفوعة الموضوعة في البساتين والرياض [illegible] بهداية الله اياهم السلوك الى ما يؤديهم الى الجنة ولادراك الحقائق التي لا يعلمها الا هو وانما يقال يهديهم لما يريدونه في الجنة **قوله تعالى** في جنات النعيم خبر او حال اخرى الذين آمنوا او حال اخرى من ضمير يهديهم او من الانهار او متعلق بتجري او بيهديهم ربهم في الجنة بسبب ايمانهم الى ما يريدونه فيها **قوله** اي دعاؤهم يعني ان الدعوى مصدر كالدعاء يقال دعا يدعو دعاء ودعوى كالشكوى شكاية وشكوى وسبحان مصدر بمعنى التسبيح معمول لفعل محذوف لا يجوز اظهاره اشار الى المعنى بقوله اللهم انا نسبحك تسبيحا فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى المفعول فصار سبحانك [illegible] وجوه احدها ان الآية للذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال اولا انه يهديهم بسبب ايمانهم الى سلوك ما يؤديهم الى الجنة او لعلم ما لم يعلموه من الحقائق او الى ما يريدونه في الجنة ثم بين ان اهل الجنة يشتغلون فيها بتقديس الله تعالى وتمجيده والثناء عليه لا من حيث انهم يكلفون بذلك في الجنة بل من حيث انهم يلهمون اياه فيشتغلون به تلذذا وابتهاجا وسرورا به وثناء على ان كمال حالهم لحصول الامنية فان سعادة السعداء ونهاية درجات الانبياء والاولياء والسعداء هم مراتب معارف الجلال والارتقاء فيها ابدا دائما وثانيها انه تعالى لما وعد المتقين الثواب العظيم كما ذكر آنفا بقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ثم انهم لما دخلوا الجنة ووجدوا ما وعدهم من تلك النعم العظيمة وشاهدوا انه تعالى صادق فيما وعده اياهم فعند ذلك قالوا سبحانك اللهم اي نسبحك يا اله عن الخلف في الوعد والكذب في القول ثم بين ان تحية بعضهم لبعض او تحية الملائكة اياهم سلام واضافة تحيتهم من اضافة المصدر الى فاعله ان كان المعنى تحية بعضهم لبعض او من اضافته الى المفعول ان كان المعنى تحية الملائكة اياهم كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم او تحية الله عز وجل اياهم كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم بين انهم يحمدون الله تعالى في آخر دعواهم بان يقولوا الحمد لله رب العالمين **قوله تعالى** آخر دعواهم مبتدأ وان هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف والجملة الاسمية التي بعدها في محل الرفع على انه خبرها وان مع اسمها وخبرها في محل الرفع خبر للمبتدأ الاول وقرئ ان الحمد لله بتشديد نون ان ونصب الحمد وهي مؤكدة كونها مخففة من الثقيلة في قراءة العامة وخلاصة معنى الآية ان اهل الجنة يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد **قوله** واثنوا عليه بصفات الاكرام وهي الصفات الاضافية واعلم ان معرفة ذات الله تعالى والاطلاع على كنه حقيقته مما لا سبيل للخلق اليه بل الغاية القصوى معرفة صفاته السلبية وصفاته الاضافية اما الصفات السلبية فهي المسماة بصفات الجلال واما الصفات الاضافية فهي المسماة بصفات الاكرام فلما وصف الله تعالى نفسه بقوله ذو الجلال والاكرام صار كانه وصف الله تعالى بجميع ما يوصف به من صفات الكمال كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ثم انه تعالى لما اخبر عمن قال تعجب من انه تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة وهو من افناء الناس امرا عظيما بقوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم اجاب عن قول من قال من منكري النبوة عليه السلام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير [illegible] استعجلوه من العذاب والحكمة تقتضي انه لا يعاجلهم بالعذاب ربما آمنوا بعد ذلك او يخرج من اصلابهم من يؤمن فلذلك لم يعجل الله تعالى ما استعجلوه من السوء والعذاب بل تركهم في طغيانهم يعمهون [illegible] تقديم [illegible] والاستعجال طلب العجلة فلذلك فسره بقوله ولو يعجل الله للناس الشر بقوله ولو يسرع اليهم **قوله** ووضع موضع تعجيله لهم الخير يعني ان المعنى انه تعالى لو عجل لهم الشر الذي استعجلوه منه [illegible] خلاف ما تقتضيه الحكمة [illegible] في الحال فقضي اليهم اجلهم [illegible] ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير [illegible] **قوله** حين استعجلوه [illegible] فقوله استعجالا مصدر تشبيهي وقوله كاستعجالهم بالخير صفة المصدر المذكور والمقصود تشبيه تعجيل الشر لهم حين استعجلوه باستعجالهم الخير بتعجيل الخير لهم حين استعجلوه فانهم [illegible] على انفسهم [illegible] بالهلاك وعند الغضب [illegible] الانسان بالشر دعاءه بالخير [illegible] الله لا يستجيب لهم في دعائهم بالشر لانه لو استجيب لهم في ذلك لهلكوا لا محالة وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الا انه يعجل لهم الخير حين يستعجلونه فانهم اذا دعوا الله بالرحمة والعافية والفرج يستجيب دعاءهم فيرزقهم ويكشف عنهم ما هم فيه من الضر والشدة واستعجالهم الشر ذكر في بيان ما حكي عن النضر بن الحارث من قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومنه قوله ويستعجلونك بالعذاب [illegible] في قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير فقوله استعجالهم بالخير صفة مصدر محذوف حذف مع عامله الذي هو استعجاله وقوله حين وهو ظرف لقوله [illegible] الشر وحذف ايضا ما شبه به تعجيل الشر للناس وهو تعجيل الخير لهم ووضع موضعه قوله استعجالهم بالخير وعبر عن تعجيل الخير باستعجال الخير وجعل مشبها به تعجيل الشر مع ان المقصود تشبيه التعجيل بالتعجيل لا تشبيه التعجيل باستعجال الخير ومن المعلوم ان العدول عن الظاهر لا بد له من فائدة وذكر المصنف [illegible] الاولى الاشعار بسرعة اجابته لهم حيث جعل لهم الخير كانه استعجلوه حتى صار استعجالهم الخير كانه عين تعجيل الله تعالى لهم فلذلك عبر عنه باستعجالهم الخير والثانية الاشعار بان المراد من الشر المعتبر في جانب المشبه هو الشر الذي

استعجلوه

٣٧١

استعجلوه حيث اعتبر في جانب المشبه به استعجال الخير بدلا من التعجيل **قوله** عطف على فعل محذوف يعني ان الفاء في قوله فنذر حرف عطف [illegible] معطوف عليه لا يجوز ان يكون نذر معطوفا على قوله يعجل ولا على قوله لقضي اذ لو كان كذلك لدخل في الامتناع الذي تقتضيه كلمة لو وتركهم في طغيانهم يعمهون ليس بممتنع بل هو واقع فتعين كونه معطوفا على فعل محذوف دلت عليه الشرطية فان قوله تعالى ولو يعجل الله يتضمن معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجل ولا نقضي فنذرهم اي نمهلهم ولا نعاجلهم [illegible] امهالهم فربما آمنوا بعد ذلك او ربما خرج من اصلابهم من يكون مؤمنا وذلك يقتضي ان لا يعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم المستلزم لاماتتهم واهلاكهم [illegible] ان تركهم في طغيانهم [illegible] العذاب المتوعد به وسمي العذاب شرا في هذه الآية لانه اذى مكروه في حق المعاقب كما انه تعالى سماه سيئة في قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ثم انه تعالى لما [illegible] ان اهل مكة وان كانوا استعجلوا نزول العذاب عليهم الا انه تعالى لا يعجله لهم لما فيه من الصلاح في امهالهم [illegible] بين بقوله واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه الآية انهم كاذبون في استعجال العذاب وطلب نزوله عليهم عاجلا بناء على انه لو نزل بالانسان ادنى شيء يكرهه لا يصبر عليه بل يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه وذلك يدل على انه ليس بصادق في هذا الاستعجال **قوله تعالى** لجنبه في محل النصب على انه حال من فاعل دعانا ولذلك عطف عليه الحال الصريحة والتقدير دعانا مضطجعا لجنبه او ملقيا لجنبه واللام على بابها وقيل انها بمعنى على وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف [illegible] لا يغفل عنه في حال من احواله [illegible] دعانا بجميع اصناف الضر ملقيا لجنبه عاجزا عن القعود او قاعدا لا يقدر على القيام او قائما لا يقدر على القعود والاضطجاع فانه لا يستغني عن الدعاء في شيء من اصناف هذه الضر فان من الضر ما يغلب الانسان ويجعله صاحب فراش بحيث لا يستطيع [illegible] ومنه ما يكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه ما يمكن الانسان معه على القيام [illegible] **قوله** كان لم يدعنا [illegible] المشبهة بالفعل الدخول على المبتدأ والخبر سواء عملت او الغيت التخفيف لا يبطل الا العمل فيكون باقيا على ما هو حقه من الدخول على المبتدأ والخبر وعلى هذا لا حاجة الى ضمير الشأن في نحو كان ثدياه حقان فان التمثيل به ليس لاجل بطلان العمل بالتخفيف والنحر الصدر وضمير ثدياه يرجع الى النحر وحقان تثنية حقة والاصل حقتان فحذفت التاء على خلاف القياس خفف كان فبطل عمله حيث لم ينصب ثدياه بالالف ويروى ثدييه بالياء على اعمالها في الاسم بعد التخفيف [illegible] **قوله تعالى** كان لم يدعنا في محل النصب على انه حال من فاعل مر او بمعنى على طريقته مشبها بمن لم يدع الى كشف ضر **قوله** مثل ذلك التزيين زين [illegible] الكاف في كذلك اسم منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف [illegible] والمراد بالتزيين تزيين الاعراض عن التضرع والانهماك في الشهوات حين انكشاف الضر عنه سمي الكافر مسرفا لكونه متجاوزا في امره حد الاعتدال في الغفلة عنه [illegible] فان المرء كما يكون مسرفا في الانفاق فكذا يكون مسرفا في اتباع الشهوات وتضييع العمر فيما لا يعنيه بل يضره ثم انه تعالى لما ذكر انه لا يعاجل الناس بالشر حين استعجلوه بل يذرهم في طغيانهم يعمهون ان الآية يجري التهديد لهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم [illegible] عن انكار النبوة واستعجال الشر بمثل قولهم ان هذا هو الحق من عندك [illegible] ان ينزل بهم عذاب لا يستطيعون كما نزل بمن قبلهم من المكذبين **قوله** او عطف على ظلموا كانه قيل اهلكناهم حين ظلموا بالتكذيب واصروا عليه بحيث لم يبق فائدة في امهالهم فيكون السبب في عدم امهالهم مجموع هذين الامرين فان ظلمهم عبارة عن احداثهم التكذيب [illegible] عليه قوله وجاءتهم رسلهم وما كانوا ليؤمنوا عبارة عن اصرارهم على التكذيب بحيث [illegible] فائدة في امهالهم **قوله** واللام لتأكيد النفي فان لام الجحود لا بد ان يتقدمها كون منفي وان يكون خبر كان محذوفا فتكون هذه اللام متعلقة بالخبر المحذوف والفعل الواقع بعدها منصوب بان مضمرة بعد اللام وجوبا عند البصريين فيكون ان مع ما في حيزها في تاويل المصدر والتقدير وما كانوا مريدين لايمانهم وفي نفي ارادة الفعل ابلغ من نفي نفس الفعل وهو المراد بقوله اللام لتأكيد النفي لان نفي ارادة الفعل مستفاد من اللام وعند الكوفيين الفعل الذي بعد هذه اللام منصوب بنفس اللام وانها زائدة واللام مع ما بعدها في محل النصب على انه خبر كان ولا يقدرون شيئا محذوفا ويجعلون اللام مزيدة لتأكيد [illegible] **قوله** استخلفناكم من بعد [illegible] ما بقي قوله تعالى [illegible] ثم جعلناكم خلائف في الارض لننظر كيف تعملون [illegible] بانه تعالى ما كان عالما باحوالهم قبل استخلافه اياهم وانه يحتاج في العلم بحالهم الى الاختبار والامتحان وانه محال وتقرير الجواب ان المراد منه انه تعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه كقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية المرتبة على الاستعارة تصريحية تبعية اما كونه من قبيل الاستعارة التمثيلية فظاهر لانه تعالى منزه عن حقيقة الاختبار لكنه شبه استخلافهم على الوجه المذكور بمعاملة من يختبر فاخرج كلامه على صورة كلام المختبر واما كونها مرتبة على استعارة تصريحية تبعية فلان النظر في اللغة عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته ولا شك انه مستحيل في حقه تعالى فلا بد ان يجعل النظر في حقه تعالى مستعارا للعلم المحقق الذي لا يتطرق اليه شك وشبهة بان يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه عين المرئي على سبيل المعاينة والمشاهدة ويطلق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية فلما اشتق من النظر بهذا المعنى المجازي لفظ لننظر سرت الاستعارة التي في المأخذ الى المشتق منه تبعا **قوله** وفائدته [illegible] كيف مع ان الاخبار [illegible] الدالة على ان العبرة في الجزاء بجهات الافعال فان كيف للسؤال عن الحال فكانه قيل لننظر على اي حال تعملون ثم انه تعالى ذكر نوعا ثالثا من كلماتهم المبنية على طعنهم في نبوته عليه السلام واجاب عنه وهو قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات الآية روي ان خمسة نفر من الكفار كانوا يستهزئون بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقتل الله تعالى كل واحد منهم بطريق كما قال انا كفيناك المستهزئين وهذه الآية نزلت في حقهم **قوله تعالى** لا يرجون لقاءنا عبارة عن كونهم مكذبين بالحشر والقيامة فسر غير هذا القرآن الذي فيحزن بهذا القرآن المنزل بان لا يكون القرآن المقترح على ترتيب هذا القرآن المنزل نظمه ويكون خاليا عما استبعدوه من البعث والجزاء وعما استكرهوه من ذم آلهتهم وتحقيرها وفسر التبديل بان يكون هذا القرآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن يوضع مكان الآيات الدالة على ما استبعدوه واستكرهوه آيات اخر توافق لهواهم وطريقتهم حتى لا يرد ان يقال [illegible] بين تغيير القرآن المنزل وتبديله بغيره حتى يورد بينهما كلمة او الدالة على الترديد والتخيير **قوله** وهو مصدر يعني ان التلقاء مصدر كاللقاء جاء على وزن تفعال بالكسر ولم يجئ المصدر بكسر التاء الا هذا والتبيان [illegible] المصادر الدالة على التكرار كالتطواف والتجوال والتسيار [illegible] مكان بمعنى التلقاء [illegible] فينتصب انتصاب الظروف المكانية **قوله** وجواب للنقض [illegible] كيف يصح [illegible] من تلقاء نفسه [illegible]

في قاعدة لام الجحود

بعد ان يأتي بالحلال والعكس وما هو الا تبديل فقوله تعالى ان اتبع الا ما يوحي جواب عن هذا الشق قوله لذلك رد لكون قوله ان اتبع الا ما يوحي الى رد لما ذكره
بطريق التعريض بقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله جعل التبديل قبيلة في جواب سؤالهم سماه عصيانا ومن خاف من التبديل كيف يصح له ان يسند اليه تعالى ما نظمه من
قبل نفسه فاذا كان التبديل عصيانا مستوجبا للعذاب يكون افتراؤه كذلك قوله لو شاء الله غير ذلك اي لو شاء الله ان ينزل القرآن على غير هذا النظم المتلو وقراءته عليكم
بهذا النظم ولا اعلمكم الله تعالى على هذا الوجه الموحى به تعالى دريت الشيء علمته اي علمته وادريته غيري اذا علمته من الدراية بمعنى العلم وحكى سيبويه انه قال تعالى دريته ودريت
ثم قال والاكثر ان يعدى بالباء ويدل عليه قوله تعالى ولا ادراكم به حيث ادآه بالباء ولم يقل ولا ادريكموه قوله اي لو شاء الله تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القرآن علي قوله
وقرئ ولا ادراكم بهمزة مفتوحة واسناد الفعل الى ضمير الغائب وقرئ ايضا ولا ادرأتكم بهمزة ساكنة واسناد الفعل الى ضمير المتكلم وادرأ ان كان من الدراية يكون بهمزة منقلبة من
الالف المبدلة من الياء فان ادرأ اصله ادري قلبت الياء الفا ثم قلبت الالف همزة على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة واصل ادرأتكم ادريتكم قلبت الياء الفا
على لغة من يقلب الياء التي كسرة المفتوح ما قبلها الفا ثم يقلب تلك الالف همزة وان كان من الدرء الذي يكون همزتها اصلية لكن ادرأته اي دفعته وادرأته اي جعلته
دارئا اي دافعا وهم لحديث ادرؤوا الحدود وما استطعتم قوله تعالى عمرا من قبله يعني مقدار اربعين سنة فانه عليه السلام لبث فيهم قبل
الوحي اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة قوله تعالى فقد ومما
اضافوا اليه عليه السلام كناية وهو انه عليه السلام نظم هذا القرآن من عند نفسه ثم قال انه من عند الله افتراء عليه فان قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله كناية عنه فقوله فمن اظلم
نفى الظلم عمن افترى كذبا على الله كذبا كما زعمتم او كنابة عنهم وتعليم لهم ان من اظلم منكم بكذبكم بآيات الله افتراؤكم بنسبة الشريك والولد
اليه قوله وكذب بآياته يؤيد الثاني قوله ويعبدون من دون الله عطف على قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا اولى من عطفه على الاتقدير وهم بعيد لا نحو قوله تعالى
ان انا امسك قوله فيما بهمنا من امر الدنيا لانهم كانوا لا يقرون بالبعث قوله وهو ان له شريكا او هؤلاء شفعاء عنده يعني ان كلمة ما في قوله بما لا يعلم موصولة
وعائدها محذوف والمعنى اتنبئون الله بالذي لا يعلمه كائنا في السموات والارض وان كلمة ما عبارة عن ان له تعالى شريكا المدلول عليه بقوله ويعبدون من دون الله او عن قوله هؤلاء
شفعاء واذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لانه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء بان يكون له تعالى شريك وان يكون ذلك الشريك شفيعا لهم
في الدنيا او في الآخرة كانه قيل اتخبرون الله بتحقق ما يستحيل وجوده وهو ان يكون له تعالى شركاء مستحقا للعبادة او يكون هؤلاء شفعاء عنده فان شيئا من
ذلك لو كان موجودا لعلمه الله تعالى وما لا يعلمه الله تعالى استحال وجوده قوله وفيه تقريع وتوبيخ اي في قوله اتنبئون الله بما لا يعلم تقريع لهم وتهكم بهم حيث نزلوا منزلة من
يخبر علام الغيوب بما لا وجود له من الحق الذي هو وجود الشركاء وشفاعتهم عنده اعلاما ببطلانه واستحالته بان ما لا يتعلق علمه به لم يكن شيئا اصلا والتقييد بالسموات والارض
تأكيد لنفيه لانه ما لم يوجد فيهما فهو منتف قوله عن شركهم على ان يكون كلمة ما في قوله عما يشركون مصدرية قوله او عن الشركاء على ان يكون موصولة بمعنى الذي ومن قرأ
تشركون بتاء الخطاب جعل الكلام من تمام القول اتنبئون الله وقرأ الجمهور بياء الغيبة على وفق قوله ويعبدون ويقولون ثم انه تعالى لما نزه نفسه عن ان يكون له شريك
بين ان الناس كانوا امة واحدة موحدين على الفطرة من غير اختلاف بينهم وقيل كانوا متفقين على الدين الحق وملة الاسلام وذلك كان في عهد آدم الى ان قتل قابيل
هابيل فحدث بذلك الشرك في ملة الاسلام وقيل كان ذلك في زمن نوح بعد الطوفان حين لم يبق على الارض من الكافرين ديارا فان الناس كانوا متفقين
على الدين الحق الى ان ظهر الكفر فيهم واختلفوا بان تبع بعضهم هواه وقيل كانوا امة واحدة متفقين على الضلال في فترة من الرسل فعلى هذا القول يكون المقصود من
الآية تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم في اباء المشركين عن قبول دعوته الى التوحيد كانه قيل كيف تطمع في اتفاق الناس كلهم على الايمان والحال انهم كانوا متفقين على الكفر
والضلال وانما حدث الاسلام في بعض منهم بعد ذلك وعلى القول الاول توهين عقائد المشركين وتنفيرهم عما هم عليه من الشرك والضلال فان العرب اذا علموا ان آباءهم كانوا على
الدين ليس دينا فقد بما وانه انما حدث بعده لم يكن لهم متعصب للمعتقد ولم يتأذوا بتزييفه وابطاله قوله فاختلفوا باتباع الهوى على ان يكون المراد كون الناس
امة واحدة كونهم مخلوقين على فطرة الاسلام او كونهم متفقين على ما هو الحق قوله او ببعثة الرسل على ان يكون المراد به اتفاقهم على الضلال في فترة
ثم انه تعالى لما وقع الاختلاف بينهم بين سبب [illegible] الحكم بينهم فيما اختلفوا فيه باهلاك المبطلين وابقاء المحقين او بتعذيب المعرضين على الضلال بعد بعثة الرسول ان انه تعالى
[illegible] قوله تعالى
ويقولون لولا انزل عليه آية نوع رابع من مقالاتهم المتفرعة على انكار النبوة كان اهل مكة يقترحون شيئا آخر سوى القرآن ليكون معجزة له عليه السلام مثل اليد البيضاء ونحو ذلك
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر الآيات وعلى ما زعمه بعضهم من ان القرآن يمكن معارضته كما اخبر الله تعالى عنهم من قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة الآية جواب ثان عن قول اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه وتقريره ان مشركي مكة عادتهم المكر واللجاج والعناد وعدم
الانصاف لانه تعالى سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وانزل الامطار على اراضيهم ثم انهم اضافوا تلك الى الانواء والكواكب والاصنام فاذا كان كذلك فتقدير ان
يعطوا ما سألوه من انزال المعجزات اخرى فانهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم وعنادهم وانما ينفع انزال الآيات عليهم لو كان غرضهم من اقتراحها تحقيق الحق وطلب
اليقين وليس كذلك بل غرضهم منه التعنت واللجاج ولو اعطوا جميع ما اقترحوه من المعجزات الباهرة القاهرة لا يقبلونها وحب المطر العام وكني به عن الخصب الا نواء
جمع نوء وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في منزل منها ويسقط في المغرب نجم واحد من تلك المنازل الثمانية والعشرين في كل ثلاثة عشر يوما مع طلوع الفجر ويطلع
رقيبه من المشرق يوم من مقابلة ذلك الوقت وهذا في غير جبهة فان لها اربعة عشر يوما فكانت العرب تقول اذا سقط منها نجم وطلع آخر [illegible] وهو من الاضداد
ويسمى النجم نوءا الانه اذا سقط الغارب ناء الطالع بالمشرق اي نهض وطلع وقيل انما سمي نوءا الساقط منها بالمغرب فلما نجمهم ينسب الامطار الى الطالع منهم

تبسوا الله مرعليه بتلبسهم وافشاءه تلك الحالة او نوآه اي انه تعالى اشد مكرا واسرع مكرا ولا يؤمنوا بآياته قيل هذا هو المراد بمكرهم بآيات الله تعالى قوله قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا
كيدكم يعني ان ما يأتيهم من العقاب اسرع في اهلاكهم مما اتوه من مكرهم بابطال القرآن والنبوة روي عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر وجازاهم بمكرهم فيجازيه بعقاب ذلك اليوم فكان
اسرع في اهلاكهم من كيدهم في اهلاكه عليه السلام وابطال آياته قوله وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى نفسه بكونه اسرع مكرا مع ان مكرهم
نكرة انما يكون مفضلة بالنسبة الى السرعة المفضل عليها ولم يصفهم بسرعة المكر حتى يوصف مكره بكونه اسرع من مكرهم وتقرير الجواب ان كلمة اذا الاولى شرطية والثانية فجائية
وقعت جوابا للشرط وهي تدل على سرعة مكرهم فتفضيل سرعة مكره تعالى على سرعة مكرهم كانه قيل اذا رحمناهم من بعد ضراء مستهم فاجاؤا في وقت اذاقة الرحمة وقوع المكر
منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا من رؤوسهم غبار الضراء والمعنى انه تعالى قد دبر امر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيدكم في اطفاء نور الاسلام والله تعالى منزه عن
حقيقة المكر الا انه اطلق لفظ المكر على الاستدراج اما على سبيل الاستعارة او على جزاء المكر بمكر الله كما في كلمة قوله وعن يعقوب يمكرون بياء الغيبة ليوافق ما قبله من قوله
اذقنا الناس ومستهم لهم وقرأ الباقون بتاء الخطاب مبالغة في الاعلام وليناسب قوله قل الله اذ التقدير قل لهم الله او على انه تعالى لقوله قل الله اسرع مكرا او على انه خطاب
الآخرة فكان رسلنا الآية والمراد بالرسل الحفظة وقوله ان رسلنا التفات ولو جرى على اسلوب قوله قل الله لقيل ان رسله قوله وقرأ ابن عامر ينشركم بفتح الياء
وسكون النون من النشر الذي هو التفريق والبسط الذي هو ضد الضم والطي وقرأ الباقون يسيركم من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار الرجل وسيرته انا قوله بحيث تكونوا في البحر
فسر التسيير بجعلهم على السير وتمكينهم منه ليصح جعل كونهم في الفلك غاية متاخرة عنه لان حقيقة التسيير ليست متقدمة على كونهم في الفلك حتى يصح جعله غاية لها وصاحب
الكشاف حمل التسيير على حقيقته واجاب عن لزوم كون ما هو المتقدم على الشيء غاية متاخرة عنه بان الغاية ليست مجرد الكون في الفلك بل الغاية هي الكون في
الفلك مع ما عطف عليه من قوله وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها فان هذا المجموع غاية متاخرة عن السير في البحر وضمير جرين للفلك لانه جمع فلك اشار اليه
المصنف بتغيير السفن وجمع الكسر لابد ان يكون بصيغة مغايرة لصيغة مفرده والمغايرة بينهما تقديرية ضمته على ان ضمته كضمة اسد وبدن وان ضمة مفرده
كضمة قفل وقرب ونكتة الالتفات في قوله وجرين بهم المبالغة في التقبيح والانكار عليهم كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار والتقبيح عصف الريح اشتدت
بهبوبها قوله يجيء الموج منها صفة مخصصة لقوله كل مكان واللام في قوله لئن انجيتنا موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جواب القسم وجوابه في محل النصب بقول المقدر
وذلك القول المقدر في محل النصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن انجيتنا من هذه الريح العاصفة او من هذه الامواج المتلاطمة ولئن انعمت لنكونن من الشاكرين
على نعمة الانجاء باتباع اوامرك والاجتناب عن نواهيك والسماع الى الشرك وعبادة غيرك فان اخلاص الدين والطاعة لله تعالى عبارة عن ترك الشرك وعبادة
غيره تعالى قوله فاجاؤا الفساد فيها يعني ان البغي وان كان يستعمل بمعنى الطلب يقال بغاه اي طلبه الا انه يعتبر ههنا بمعنى يفسدون ويكذبون بالحق ويجترئون على الله تعالى
بمخالفته وعصيانه قوله وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفر فانه وان كان فسادا في الارض بازالة صلاحها وصلاحها فيها وابطال منافعها الا انه ليس بغي
به فاعله يكون المقاتل والمجنون الذي يرى به انما هو البغي بغير حق وحقا قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر الآية بما قبله انه تعالى ذكر قبله انه قد يبتلي الانسان من
الضر او عقوبة معجلة له ثم انه تعالى اذا اذاقهم رحمة وكشف عنهم ما هم فيه من الضر اساؤا الى القدح في آيات الله تعالى وكيد رسوله الخبث باطنهم كون ما وقع منهم من التضرع
الى الله تعالى واخلاص الدين له انما هو من شدة الخوف على سبيل الاضطرار بمنزلة الالتجاء الاضطراري فاذا انقضت الضرورة عادوا الى ما هم عليه قبل حال الاضطرار ثم انه تعالى
اوضح حالهم ذكر مثالا لتشبيهها بقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر الآية وبين به انه تعالى قد يعطي الانسان سؤله فانه اذا ركب السفينة ووجد ريحا طيبة موافقة لمقصوده
حصل له مسرة عظيمة ثم قد يظهر له احوال شديدة كالريح العاصفة والامواج المتلاطمة بحيث يغلب على ظنونهم انهم قد هلكوا ويقطعون بانه لا يقدر على كشف هذا الضر
الا الله تعالى فيتوجهون اليه بالتضرع والدعاء ثم انجاهم الله تعالى من هذه البلية العظيمة نسوا نعمة الانجاء ورجعوا الى الغرور من الاخلاق الخبيثة والعقائد الباطلة فهذه
حالة متحققة بين اهل البغي من الناس شبيهة بحال اهل مكة حين ما قحطوا سبع سنين ثم رحمهم الله تعالى بانزال الحيا على اراضيهم فطفقوا يقدحون في آيات الله تعالى
ويكيدون رسوله ثم انه تعالى بين ان البغي امر لا يليق بالعاقل ان يحوم حوله فقال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم كلمة ان في قوله انما مكفوفة عن العمل وبغيكم مرفوع
على الابتداء بتقدير المضاف قوله على انفسكم خبره والتقدير ان وبال بغيكم واقع على انفسكم راجع اليها قوله متاع الحيوة الدنيا مرفوع على انه مبتدأ محذوف اي ذلك
البغي متاع يتمتعون به في الحيوة الدنيا ولا يبقى ويبقى عقابه فالمراد بالانفس ذوات المخاطبين وقيل قوله او انه على امثالكم وابناء جنسكم يكون المراد بالانفس
امثال المخاطبين عبر عن امثالهم بانفسكم للاتحاد بينهم في الجنسية كما في قوله تعالى فاقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم ولا تقتلوا انفسكم والمعنى انما بغي بعضكم على بعض
وما نالوا منه انما تتمتعون به في الحيوة الدنيا فما هو الا متاع الدنيا فعلى هذا يكون قوله على انفسكم صلة البغي متعلقا به ويكون قوله متاع الحيوة الدنيا خبر قوله
بغيكم وقرأ حفص متاع الحيوة الدنيا بالنصب على انه مصدر فعله المحذوف فيكون بغيكم مبتدأ وعلى انفسكم خبره اي بغيكم بالى انفسكم تتمتعون متاع الدنيا
او على انه مفعول بغيكم وقوله على انفسكم صلة بغيكم متعلق به والخبر محذوف اي بغيكم متاع الحيوة الدنيا مثلا او محذور او على انه مفعول فعل دل عليه البغي اي بغيكم وبال
على انفسكم تبغون متاع الحيوة الدنيا ثم انه تعالى بعد ما بين ان البغي متاع الحيوة الدنيا فقط مثل الحيوة الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها مع بهجته وزينته بحال نبات الارض الذي يكامل
في مرعة جفافه وذهابه حطاما بعد خضرته ونضارته ورونقه قبل الناس لنفير العقلاء عنها وهو من التشبيه المركب فانما مثل الحيوة الدنيا في حالها العجيبة بحال العجيبة
مثلا تشبيها لها بالمثل الساير في الغرابة قوله تعالى مما يأكل الناس حال من النبات لكن لما ياكل حتى كلمة غاية فلا بد لها من شيء ممتد من شأنه الاستمرار ويغني المبتدأ
وهو الاختلاط ههنا كانه قيل اختلط نبات الارض بسبب الماء الطارئ بأنه امرأ حين اخذت الارض زخرفها وازينت وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة بالكناية
شبهت الارض اليوم تسبع جلبا آخذة زخرفها كالعروس التي اخذت ثيابها الفاخرة من كل لون فاكتسبتها وتزينت بانواع الزين وكذلك اتبعها باسلامه العروس وهو ازينت

ازينتها وحسنها قال الزجاج الزخرف كمال حسن الشيء

وهو قرينة الاستعارة بالكناية و قوله وازينت تزينتها قوله والمعنى صارت ذات زينة يعني ان همزة افعل في ازينت للصيرورة كما في اغد البعير اي صار ذا غدة قوله
بالجاحة عن اهله من الجوع وهو الاستيصال قوله كان لم تغن زرعها لم ينبت لما فيه بالمكان اذا اقام وغني اي عاش قوله في الموضعين و مما
جعلناها ولم تغن والمراد بالامس الزمان الماضي لا اليوم الذي قبل يومك كما في قوله اعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم قوله وقرئ يغن بالياء على الاصل
لان الفعل فيه الاصل مسند الى المضاف المحذوف وجملة قوله كان لم تغن حال من المفعول الاول لجعلنا او استئناف جوابا لسؤال مقدر قوله لانه من تشبيه المركب حيث شبهت
الهيئة الحاصلة من اجتماع الحظوظ الدنيا وما يلابسها من اللذات النفسانية والشهوات الطبيعية وسرعة زوالها بعد ذلك بالهيئة الحاصلة من نزول المطر على الارض وما
يحدث فيها من النضارة والزينة وانعدامها دفعة بآفة سماوية والمشبه به في مثل هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من اجتماع عدة امور لا الذي يليه حرف التشبيه فلا يكون الماء
ممثلا به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء والكاف في قوله تعالى كذلك نفصل في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي نفصل الآيات فيما يستقبل تفصيلا مثل
هذا التفصيل الواقع فيما مضى قوله دار السلامة من التقضي اي الانقضاء بيان لوجه تسمية الجنة بدار السلامة لما نوه الله تعالى عباده بالمثل المذكور عن الركون الى
الحيوة الدنيا رغبهم في الآخرة وما فيها من السعادة والكرامة فقال والله يدعو الى دار السلام قوله او دار الله على ان السلام من اسمائه تعالى فانه تعالى لما كان
واجب الوجود لذاته كان سالما عن الاحتياج الى غيره فيسمى سلاما لذلك قوله او دار يسلم الله على ان المراد بالسلام التحية سواء كانت تحية الله تعالى او تحية الملائكة
قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وكذا بعض اهل الجنة يحيي بعضا بالسلام قال تعالى تحيتهم فيها سلام قوله وتعميم
الدعوة حيث حذف مفعول يدعو لقصد التعميم اي يدعو كل احد وخص الهداية بالمشيئة فانه يدل بان الامر غير الارادة فانه تعالى يدعو المكلفين جميعا الى الجنة بامرهم بالاسلام
فان من اسلم دخل الجنة فالدعوة الى الجنة عبارة عن الامر بالاسلام فالكل مأمور بالاسلام ودخول الجنة الا ان التوفيق للاسلام والتدرج بما يستحق الدخول الى الصراط المستقيم المؤدي
الى الجنة متعلق بمشيئة الله تعالى وارادته فمن شاء اهتداءه اليهما اسلم واهتدى ودخل الجنة ومن لم يشأ منه ذلك بقي في الضلال فلما كان الامر عاما ومشيئة الاهتداء خاصة بالبعض ظهر
ان الامر غير الارادة لا كما زعمت المعتزلة من ان الامر عين الارادة وظهر ايضا بطلان ما زعمت المعتزلة من انه تعالى يريد من جميع المكلفين طاعته واهتداءه والحق انه تعالى لو اراد اهتداء الكل لاهتدى
الكل المطيعون والمصرون على الضلالة ولم يبق لتخصيص الهداية بالمشيئة وجه روي عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام كان جبرائيل
عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس
الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل
منها ثم انه تعالى لما بين انه يدعو عباده الى دار السلام ذكر ما اعد لهم من السعادة فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والحسنى تأنيث الاحسن والعرب توقع هذه اللفظة على الخصلة المرغوب فيها و
المعنى للذين احسنوا المثوبة الحسنى والمثوبة الحسنى جزاء العمل وعوضه قال تعالى لمثوبة من عند الله خير وفسر الزيادة بما يزيد على المثوبة بطريق التفضل وروي انه عليه السلام
قرأ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض
وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه هو الزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم اليه تعالى
والغبرة الغبار والقتر اخص منها قوله او لا يرهقهم ما يوجب ذلك على ان يكون الكلام كناية فان عدم غشيانهما لازم لعدم غشيان ما يوجبهما فذكر اللازم لينتقل الى الملزوم
وقد اخبر الله تعالى ان اهل النار يغشيهم حال ان كان ما اخبر عنه بقوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة والثانية الذلة التي اخبر عنها بقوله وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة نفى الله تعالى هاتين الحالتين عن اهل الجنة ليعلم انتفاء سببهما عنهم وهي الخوف والحزن وانه لا يتطرق عليهم ما احصل غير صفة الوجه وبهاء ما فيها من النضارة
والحسن ثم انه تعالى لما شرح حال المحسنين شرح بعده حال المسيئين فقال والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فقوله والذين كسبوا معطوف على قوله للذين احسنوا
والمجرور وقوله جزاء سيئة بمثلها معطوف على قوله الحسنى والمجرور مرفوع على الابتداء وهو من قبيل العطف على معمولي عاملين والمجرور مقدم كقولك في الدار زيد و
الحجرة عمرو وفي المسئلة ثلثة مذاهب احدها الجواز مطلقا وهو قول الفراء والثاني المنع مطلقا وهو مذهب سيبويه وقد رجع عن قيام حرف العطف مقام عاملين والثالث التفصيل
بين ان يتقدم الجار كما في نحو في الدار زيد والحجرة عمرو فيجوز وان لا يتقدم فيمتنع كما اذا قلت ان زيدا في الدار وعمرو في القصر اي وان عمرا في القصر تقدير الآية للذين احسنوا المثوبة
الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فقوله الذين كسبوا خبر مقدم لقوله جزاء سيئة بمثلها والمعنى ان جزاء سيئة سيئة مثلها لا يزاد عليها ثابت للذين كسبوا
السيئات قوله او الذين مبتدأ ويجوز ان لا يكون الموصول الثاني مجرورا بالعطف على الموصول المجرور بل يكون مرفوعا على الابتداء ويكون قوله جزاء سيئة بمثلها خبره
بتقدير المضاف في المبتدأ او تقدير ما ذكره بقوله ان يجازى بمثلها قوله وفيه تنبيه اي في قوله جزاء سيئة بمثلها تنبيه على ان المراد بالزيادة ما يزيد على المثوبة تفضلا
لانه ذكر ان المجازاة على السيئة انما يكون عدلا بان تجازى بمثلها ولا يزاد عقابها على اصلها قوله او كانما اغشيت او اولئك عطف على جزاء في قوله الخبر جزاء اي على تقدير ان يكون
قوله والذين كسبوا السيئات مبتدأ يحتمل ان يكون خبره قوله كانما اغشيت ويكون ما بينهما من الجمل الثلاث جملا معترضة بين المبتدأ والخبر اولاها قوله جزاء سيئة بمثلها وثانيها
قوله وترهقهم ذلة وثالثها قوله ما لهم من الله من عاصم وان جعل الخبر قوله اولئك اصحاب النار يكون قد فصل بينهما باربع جمل معترضة رابعها قوله كانما اغشيت وينبغي ان لا يجوز
الفصل بثلاث جمل فضلا عن اربع وقوله جزاء سيئة بمثلها جملة اسمية اما بان يكون قوله جزاء سيئة مبتدأ ويكون قوله بمثلها متعلقا بمحذوف خبر له لان هذه المادة تتعدى
بالباء قال تعالى جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا او يكون خبر المبتدأ محذوفا وقوله جزاء سيئة بمثلها فرع ويحتمل ان يكون تقدير الكلام وجزاء سيئة مقدر بمثلها ويكون الباء متعلقة
بالخبر المحذوف ويحتمل ان يكون الخبر قوله بمثلها على زيادة الباء اي جزاء سيئة مثلها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقرئ يرهقهم بالياء لان تأنيث الذلة غير حقيقي والظاهر
ان قوله وترهقهم ذلة معطوف على كسبوا وجيء بلفظ المستقبل لكون المعطوف عليه بمعنى الماضي والثاني انه كسبوا السيئات في الدنيا والثاني انه سيرهقهم ذلة في المستقبل اي يوم القيمة

قوله

قوله لانه الحال من قطعا علة لكون العامل في الحال اغشيت بيان كونه عاملا فيه ذو الحال فان قطعا منصوب باغشيت مفعول ثان له وقد اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل
قوله من الليل في محل النصب على انه صفة قطعا اي كانما البست وجوههم قطعا كائنا من الليل فلما كان من الليل صفة لقوله قطعا المعمول لاغشيت كان من الليل ايضا معمولا
لاغشيت لما علم ان العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ايضا فلما كان مظلما حالا من الليل يكون معمولا لاغشيت ايضا لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها ويجوز ان يكون
العامل في مظلما على تقدير كونه حالا من الليل معنى الفعل في قوله من الليل اي قطعا كائنة من الليل في حال كونه مظلما قوله وعلى هذا اي وعلى تقدير ان يقرأ قطعا بسكون الطاء
يصح ان يكون مظلما بالتذكير صفة له او حالا منه لحصول المطابقة بينه وبين قطعا بالسكون فانه اسم جنس يجوز تذكير صفته نحو نخل منقعر وتأنيثها نحو نخل خاوية وكذا يجوز
التذكير والتأنيث فيما انتصب على الحالية بخلاف ما اذا قرئ قطعا بفتح الطاء فانه لا يجوز حينئذ ان يكون مظلما صفة له او حالا منه لان قطعا جمع قطعة مثل دمنة ودمن
وكسرة وكسر فلو ان يجب ان يكون مظلمة لان الموصوف او ذا الحال لما كان جمعا وجب تأنيث الصفة والحال لوجوب المطابقة بين الصفة والموصوف وكذا بين الحال وصاحبها
قوله مما يحتج به الوعيدية في قولهم بخلود الفساق في النار بناء على ان قوله تعالى الذين كسبوا السيئات يعم الفساق من اهل القبلة ولفظ يوم في قوله تعالى ويوم نحشرهم
منصوب بفعل مقدر اي ذكرهم يوم او خوفهم يوم والضمير لكلهم الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات وجميعا حال من ضمير المفعول في نحشرهم ومكانكم اسم فعل ومعناه الامر
بقوله الزموا وهو مشكل لان مكانكم لو كان اسما لالزموا لما انتصب به لزم ان يعمل مثل عمله لان اسم الفعل يعامل معاملة مسماه ويعطى حكمه كما في رويد وبله
ودونك وعليك لكونهما اسماء الافعال المتعدية لان قوله نفعل في حكم المضاف اليه يوم والمضاف اليه لا يعمل في المضاف فيقال رويد زيدا اي امهله وبله زيدا اي دعه ودونك
زيدا اي خذه وعليك زيدا اي الزم زيدا فان كل واحد منها ينصب ما ينصبه مسماه مفردا كما ينصب مسماها فلو كان مكانكم اسما لالزم لزم ان يتعدى الى المفعول به كما يتعدى الزم
وليس كذلك فالظاهر ان مكانكم لما حذف عامله انتقل ضميره اليه كذلك الضمير بقوله انتم وعطف عليه شركاؤكم كما في قولك زيد في الدار هو وابوه قوله تعالى فزيلنا
وزنه فعلنا فزال الزيل يزيله من مكانه ازالة فان زال يزيل لغة في ازال يزيل فلما كان زال يزيل متعديا بنفسه كان نقله الى باب التفعيل للتكثير والمبالغة لا للتعدية لان اصله
الثلاثي متعد بنفسه قال الجوهري زلت الشيء ازيله زيلا ازلته وفرقته ويقال زل ضانك من معزاك وزلته منه فلم يزل ونحوه فلم يتميز وزيلته فتزيل اي فرقته
فتفرق وقيل وزنه فيعلنا من زال يزول اصله زيولنا اجتمعت الواو والياء وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء والاول اصح
لان فعل اكثر من فيعل ولان مصدره التزييل ولو كان وزنه فيعل لكان مصدره فيعلة مثل بيطرة لان فيعل ملحق بفعلل ومصدر الملحق كمصدر الملحق به وهذا التزييل
وان كان مما سيكون في الآخرة الا انه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك عبر عنه بلفظ الماضي بعد قوله ويوم نحشرهم ثم نقول لكل واحد منهما مستقبل كقوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة واضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فصيرهم شركاء لانفسهم في تلك الاموال وقيل لان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة
وتعلق فلما كان الكفار هم الذين اثبتوا لهذه الاشياء الشركة صحت اضافة الشركاء اليهم قوله مجاز عن براءة ما عبدوه عن عبادتهم جواب عما يقال كيف يتأتى
للشركاء ان يقولوا ما كنتم ايانا تعبدون مع ان المشركين كانوا قد عبدوهم فيكون هذا الكلام من الشركاء كذبا بين يدي الله تعالى في موقف القيمة وتقرير الجواب انه انما
يكون كذبا على تقدير ان يقول الشركاء على ارادة نفي عبادة المشركين اياهم وليس كذلك بل يريدون بذلك نفي ان يكون لهم مدخل في عبادة المشركين اياهم حيث لم يكن
تلك العبادة بامر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها اهواؤهم والشياطين فالمشركون في الحقيقة انما عبدوا الشياطين واهواءهم ويدل على هذا امران الاول انهم استشهدوا
بالله تعالى في ذلك حيث قالوا فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم والثاني انهم قالوا ان كنا عن عبادتكم لغافلين فاثبتوا لهم العبادة الا انهم زعموا انهم كانوا غافلين عن تلك العبادة
وقد صدقوا في ذلك لان من اعظم اسباب الغفلة كونها جمادا لا حس لها ولا شعور البتة قوله وقيل ينطق الله الاصنام وقيل المراد بهؤلاء الشركاء
الذين رضوا بعبادة المشركين فقال بعضهم هم الملائكة والمستشهد بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وبقوله تعالى لعيسى عليه السلام
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وقال آخرون هم الشياطين حيث يتبرؤون عنهم بقوله وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقيل المراد هم الاصنام فان الاصنام ينطق بهذا الكلام بان الله تعالى يخلق فيها الحيوة والعقل والنطق فلا جرم قدروا على ذكر هذا
الكلام فان قيل اذا احياء الله تعالى الاصنام فهل يبقيها او يفنيها الكل محتمل ولا اعتراض على حكمه تعالى في شيء من افعاله واحوال القيمة لا يعلم منها الا القليل الذي اخبر الله تعالى عنها
في القرآن قوله تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره يعني ان قوله تعالى تبلو من البلاء وهو الاختبار تعرف عملها اخير هو ام شر وشاع استعماله بمعنى نفعه
وضره لان المراد باختبار النفس ما قدمت من خير او شر حدوث العلم لها بكون ما قدمته من الاعمال خيرا او شرا بالمعاينة نتائجها والاختبار سبب لحدوث
العلم فاطلق اسم السبب على المسبب مجازا وقرئ تتلو بتاءين من فوق بمعنى من نوع جعله من التلاوة او في التلو والمعنى على الاول ان كل نفس تقرأ ما كتبته الحفظة من اعمالها
في صحفهم وعلى الثاني تتبع كل نفس السلفة من العمل لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار وقرأ عاصم نبلو كل نفس بنون المتكلم المعظم نفسه ونصب كل
على انه مفعول به قوله ما اسلفت على سنن القراءة ويحتمل ان يكون في محل النصب على انه بدل اشتمال من كل نفس لان تعرف حال كل عمل بها من كونه حسنا او قبيحا يستلزم تعرف
انها سعيدة او شقية فكان بينهما ملابسة السببية فالمعنى ان الله تعالى يفعل في ذلك اليوم بكل نفس فعل من يختبر ما اسلفت من العمل على معنى انا نعرف حالها بمعرفة حال عملها
ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان قبيحا فهي شقية ويحتمل ان يكون منصوبا باسقاط الخافض ويكون نبلو من البلاء بمعنى العذاب اي نعذبها بسبب ما اسلفت وحقيقة
الاختبار لا يتصور منه تعالى فالكلام من قبيل الاستعارة التبعية كما اشار اليه بقوله نفعل بها فعل المختبر بحالها قوله الى جزائه اياهم بما اسلفوا يعني انه لا بد من
تقدير مضاف لان الرجوع الى ذاته تعالى مما لا يتصور اي ردوا الى ما يدخر والمعبود دون الى الحكم لله الذي هو موليهم ومتولي امرهم على الحقيقة فيحكم بينهم ويبين لهم الحق عن
الباطل الذي زعموا انهم آلهتهم وشفعاؤهم فمجاز لا يستحقه فمن المولى الرب فكذلك عطف عليه لان الذي هو كونه متوليا لامورهم قوله وقرئ الحق بالنصب

على المدح وشمله سيم النصب على القطع فان اصله الجر على انه تابع للمجرور قبله فقطع عنه ونصب باضمار امدح او اعني كقولهم الحمد لله اهل الحمد بالنصب قوله الوعد المؤكد لما
دل عليه او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة وهي ردوا الى الله ربهم الحق كما تقول زيد قائم الحق اي احق الحق قوله او ما كانوا يدعون انها آلهة الذي
بينه وبين ما قبله من كلمة ما على الاول عبارة عما كانوا في الدنيا يقولونه ويختلقونه من انهم آلهتهم وشفعاؤهم فانهم لما ردوا الى الله عز وجل عاينوا حقيقة الحال
لم يبق منهم ذلك القول وعلى الثاني عبارة عن نفس الشركاء الذين كانوا يدعون في حقهم انهم آلهة وشفعاء ثم انه تعالى لما بين فضاحة المشركين حين ردوا الى مولاهم
الحق وخيبتهم عما كانوا يتوقعونه من شفاعة شفعائهم شرع في اثبات وحدانيته وتفرده بالالوهية واستحقاق العبادة فقال قل من يرزقكم من السماء والارض
الى قوله فذلكم الله ربكم الحق فذكر امورا لا يقدر المشركون على ادعاء ان شركاءهم تقدر عليها وهي احوال الرزق واحوال الحواس واحوال الموت والحيوة قوله اي منهما
مطلب قل من يرزقكم من السماء حزب ٣
جميعا فان الرزق انما يحصل باجتماع اسباب سماوية كالامطار النازلة من السماء واختلاف الفصول المتفرع على حركة الافلاك والكواكب ومواد ارضية فان اغذية الحيوانات
تكون نباتيا او حيوانيا والنبات لا يحصل الا من مواد ارضية والحيوان يحتاج الى الغذاء ولا يمكن غذاء كل حيوان حيوانا آخر والا لزم ان يكون الحيوان يغتذي بالحيوان الى ما لا نهاية له
فثبت ان الغذاء للحيوانات يجب انتهاؤه الى النبات ومن المعلوم ان تولد النبات من المادة الارضية فثبت ان الرزق لا يحصل الا باجتماع اسباب سماوية وارضية
ويحتمل ان يكون المراد من يرزقكم من كل واحد منهما فانه تعالى يرزق من كل واحد منهما على الانفراد توسعة على عباده ورحمة حيث لم يقتصر في رزقهم على جهة واحدة
بل افاض عليهم نعمه من كل واحد منهما قوله وقيل من لبيان من عطف على قوله اي منهما او من كل واحد منهما اي وقيل كلمة من في قوله من السماء ليست لابتداء الغاية بل هي
لبيان جنس من يرزق بتقدير المضاف وكلمة ام في قوله تعالى ام من يملك منقطعة لانه لم يتقدمها همزة الاستفهام مع ان المشهور ان ام المنقطعة تقدر ببل والهمزة وبل ههنا
وانما لم تقدر ههنا ببل والهمزة معا لانه وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله ام ذا كنتم تعملون والاضراب بها اضراب انتقال كما هو الغالب
المفردة في القرآن لا اضراب ابطال قوله ام من يحميها ... والاماتة اخراج لاحد الضدين من الآخر ...
كذا المعنى ... انه تعالى يخرج الانسان من النطفة والنطفة بالعكس ويخرج الطائر من البيضة وبالعكس وقيل المراد انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن قوله
وهو تعميم بعد تخصيص فانه تعالى ذكر اولا تدابير مخصوصة متعلقة بعالم الاجسام ثم ذكر التدبير الكلي المتعلق بجميع عالم الشهادة والعالم العلوي والسفلي وعالم الارواح والاجساد
فان اقسام تدبيره تعالى في ملكه وملكوته لا نهاية لها وذكر كلها على التفصيل كالمتعذر فذكر بعض التفاصيل ثم عقبها بالكلام الكلي الدال على الباقي قوله اذ لا يقدرون على المكابرة ...
هو ربكم الثابت ربوبيته اشارة الى ان قوله ربكم الحق خبر فذلكم ... وان الحق بمعنى الثابت ربوبيته ردا لمن اتخذ ما لا تحقق لربوبيته ...
ان الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق لا ما اشركتم به قوله اي كما حقت الربوبية لله تعالى ... في كذلك في محل النصب على انه صفة
مصدر محذوف والحق والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق في قوله ربكم الحق او الى مضمون قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال او الى الحقية بانهم مصروفون
عن الحق بعد الاقرار به كما قال تعالى فانى تصرفون قوله بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء ايمانهم قوله او تعليل لحقية الكلمة على ان يراد بالكلمة العدة بالعذاب
وان الاصل لانهم لا يؤمنون قوله تعالى قل هل من شركائكم الآية احتجاج آخر على ابطال مذهب عبدة الاوثان قوله جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها
مع ان المشركين لا يعترفون بالبعث والاعادة كما اعترفوا بان خالق العالم ابتداء هو الله تعالى كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله ... ان الله تعالى هو الذي يبدأ الخلق فهل من شركائكم من يبدأ الخلق حتى يصيروا به آلهة ... فكيف يصح ان يقال انه تعالى يعيد الخلق
بعد فنائهم فهل من شركائكم من يعيده مع انهم لا يعترفون بالاعادة وتقرير الجواب انه تعالى الزمهم بدء الخلق والاعادة وان كانوا لا يعترفون بالاعادة
تنبيها على وضوح برهانها ودلالته على ان من انكرها كان مكابرا منكرا للظاهر المبين الذي اعترف العقلاء بصحته والمشركون لما لم يساعدهم عقولهم على الاعتراف به مع وضوحه
لغاية جهلهم وعنادهم امر تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ان ينوب عنهم في الجواب بان قال له قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده كانه قال الا انهم
لجاجهم وعنادهم ان ينطقوا بالكلمة الحق فتكلم عنهم قوله ولذلك امر الرسول ... امره تعالى رسوله ان ينوب عنهم في الجواب مع انه الزام انما يصح ان
لو اعترفوا بذلك بانفسهم وتقريره ان كون الامر ظاهرا ... اغنى عن اعترافهم به لانهم سواء اقروا او انكروا فالامر بين غاية ما في الباب
ان لجاجهم وعنادهم لما منعهم عن الاعتراف ناب عليه السلام عنهم في الجواب ثم انه تعالى الزم المشركين وبين بطلان مذهبهم بوجه آخر بعد الزامهم ببيان كونه تعالى متفردا
ببدء الخلق واعادتهم وعجز شركائهم عن ذلك فقال قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتمكين والاقدار على النظر والتوفيق للتفكر والتدبر
والهام الحق والطلب احتج اولا ... ببيان تفرده تعالى ببدء الخلق واعادتهم ثم احتج عليه ببيان تفرده تعالى في ارشاد الخلق وهدايتهم الى الحق بنصب الحجج
وارسال الرسل والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان العقول المضطربة والافكار المختلطة وتعيين الحق صعب لا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فلا اهتداء الى
الحقائق لا يكون الا بهداية الله تعالى وتوفيقه للنظر الصحيح والاستدلال على وجود الصانع ووحدته اولا بابداء الخلق وثانيا بالهداية الى طريق الاستدلال والتوفيق للنظر
الصحيح كثير في القرآن قال تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين وقال حكاية عن موسى عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قوله وهدى
كما يعدى الى يعدى باللام ايضا ... الى اولهما بنفسه والى ثانيهما قد يعدى بالى لتدل على انتهاء الهداية الى المهدى ... فان الهداية ...
معنى الانتهاء وقد يعدى باللام للدلالة على ان متعلق الهداية مع كونه منتهى الهداية غاية مطلوبة منها لا تتوجه الهداية نحوه على سبيل الاتفاق وانما تقصد لاجل تلك
الغاية كما هو شأن العلة الغائية مع معلولها فانها بحسب الوجود غاية متأخرة عن المعلول وبحسب التصور علة متقدمة حاملة للفاعل على الفعل ولذلك عدى الاسناد الى الله تعالى باللام
لان هدايته تعالى انما تتعلق بالحق لاجل ان يحقق وقد ذكر لفظ يهدي ثلاث مرات عدى في الاول والثالث بالى والثاني باللام وحذف المفعول الاول في الكل للتعميم

هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى اختار المصنف قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى امن
لا يهدي فانهما قرآ يهدي بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال ثم ذكر في يهدي القراءة وجهين الاول ان يكون بمعنى يهتدي ... والثاني ان يكون متعديا
حذف مفعوله الى اليه بقوله او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله قوله وهذا حال اشرف شركائهم جواب عما يقال ان الشركاء في هذه الآية المراد بها الاصنام وانها جمادات لا تقبل
الهداية فكيف يصح ان يقال في حقها الا ان يهدى وايضا كلمة من مستعملة في ذوي العقول دون الجمادات فلا يصح ان يقال في حق الاصنام من لا يهدي ثم ذكر تعالى وصف اهل الشرك
مطلقا من عبدة الاوثان وغيرها بقوله قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده بين بهذه الآية فساد مذهب من يتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا كالملائكة
والمسيح وعزير فسقط الاشكال قوله والاصل يهتدي ... من قراءة يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال وقراءة يهدي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال
يهتدي فلما ادغمت التاء في الدال فيهما اجتمع ساكنان فحركت الهاء بفتحة التاء المدغمة في القراءة الاولى وبالكسرة في الاخرى لكون الكسرة اصلا في تحريك الساكن وروى ابو بكر عن عاصم
يهدي بكسر الياء اتباعا لحركتها لحركة الهاء وقيل هي لغة من يقول تعلم قوله وقرأ ابو عمرو ... في الدال من غير تحريك الهاء وتركها ساكنة على حالها لجمع بين
الساكنين بناء على ان المدغم في حكم المتحرك وقرئ الا ان يهدى بضم الياء وفتح الهاء والدال المشددة على بناء المفعول من باب التفعيل مبالغة قوله والمراد بالاكثر
الجميع لان اتباعهم ... على اصل معناه ... يستند الى برهان ولكن ... متفرع على
اتباع الظن والتقليد ويجوز ان الاكثر باق على اصل معناه ويكون التقييد به للاشارة الى ان الظن انما يتأتى منه لنوع نظر واستدلال وان بعضهم ... ان
... حكمه ومذهبه على البرهان قوله تخصيص علم في اصول الدين وهي الاحكام المتعلقة بالاعتقاد فان الاحكام المتعلقة بالعمل فروعها ثم انه تعالى لما حكى
عن الكفار كثيرا من قولهم لولا انزل عليه آية من ربه ... كون القرآن كلاما الهيا معجزا للبشر عن معارضته واتيان مثله كما حكي عنهم انهم قالوا لو نشاء لقلنا مثل
هذا واجاب عنه بقوله قل انما الغيب لله ... الكلام الى ... انكارهم لكون القرآن وحيا الهيا وادعائهم انه كلام بشر اختلقه ثم قال انه كلام الله افتراه
عليه فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله الآية على ان قوله ان يفترى في محل النصب على انه خبر كان اشار اليه المصنف بقوله افتراء من الخلق وجعل المعنى
هذه الآية مرتبطة بقوله ... الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه على انه تعالى لما منع عن اتباع الظن بين
ان ما يجب اتباعه هو هذا القرآن وبين وجوب ذلك بانه ليس من شأنه ان يفترى به على الله تعالى لاعجازه بنفسه ومن بلغه وجميع الكتب المتقدمة لانه مصدق لها
بسبب اعجازه وكان مطابقا لتلك الكتب مصدقا لها ايضا وكان عيارا عليها ... قوله ونصبه ... بتقدير ... وتفصيل
بالنصب ذكر المصنف وجهين الاول انه خبر كان المضمر تقديره ولكن كان تصديق الذي بين يديه ولكن تصديق ما قبله من الكتب واخبار الامم والانبياء الماضين والثاني
انه مفعول الفعل مقدر اي ما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن انزل لتصديق وتفصيل ما كتب الله من العقائد والشرائع وقيل معنى تفصيل وتبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام
والفرائض والاحكام فان جعل قوله تصديق الذي خبر كان المقدر يكون قوله تفصيل الكتاب خبرا ثانيا وقوله لا ريب فيه خبرا ثالثا اي ولكن كان منتفيا عنه الريب
ويجوز ان يكون حالا من الكتاب لما ورد ان يقال كيف جاز مجيء الحال من المضاف اليه لانه ليس حالا من الفاعل او المفعول اجاب عنه بقوله فانه مفعول في المعنى فكانه قيل
ولكن كان تفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب فان كان لا ريب فيه كلاما مستأنفا لا يكون له محل من الاعراب فجعل قوله من رب العالمين متعلقا بقوله تصديق او بقوله تفصيل على
طريق التنازع يكون قوله لا ريب فيه اعتراضا بين العامل ومعموله ويحتمل ان يكون من رب العالمين متعلقا بالفعل المعلل المحذوف اي ولكن انزل من رب العالمين للتصديق والتفصيل
واعلم انه تعالى احتج على ان القرآن كلام الهي ليس مختلقا من عند الخلق بكونه مطابقا ومصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية مع كون مبلغه رجلا اميا لم يكتب ولم يتعلم العلم من
العلماء ولم يخالط احدا من العلماء وتحدى بمثله كتابا يشتمل على نفائس علم الاصول ودقائق علم الاحكام ولطائف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين من الانبياء والامم
من لو جاءهم ... الكتب المتقدمة متفضلا عليها ببلوغه الغاية القصوى من الفصاحة والبلاغة بحيث عجز عن معارضته فصحاء العرب وبلغاؤهم مع شدة حرصهم على الطعن
فيه لو امكن ولو لم يكن ما فيه من اصول الدين واقاصيص الاولين موافقا لما في التورية والانجيل ... لبادروا الى تكذيبه والطعن فيه ... بل فيه
... الكتب المتقدمة مع انه عليه السلام لم يخالط اهلها ولم يطالع شيئا منها وذلك يدل على انه عليه السلام اخبر عن هذه
الاشياء بوحي من الله تعالى وان القرآن معجز لا يقدر عليه البشر حتى يقولوا انه من عند نفسه ... بسبب كونه معجزا ثبت انه من عنده
تلك الكتب بعينها ... بسبب كونه ... مطابقا لما في تلك الكتب ... ان الله تعالى ... اظهر على يد ... المعجزات
القاهرة ولكن ليس شيء منها معجزا ... قوله لكونه معجزا دونها جواب عما يقال كما ان القرآن مشتمل على ذكر قصص الاولين وعلى ذكر اصول الدين كذلك الكتب المتقدمة
كذلك الكتب المتقدمة مشتملة على ذكرها على وجه ما في القرآن فكيف حكم بان القرآن مصدق لها من غير عكس وتقرير الجواب ان القرآن معجز دونها فهو صالح لان يكون حجة وبرهانا للصدق في
ما في سائر الكتب الا العكس قوله بل يقولون اشارة الى ان ام هذه منقطعة مقدرة ببل والهمزة اضرب ... القرآن لا يليق بحاله ان يكون مفترى اخذ في انكار قولهم
انه عليه السلام اختلق هذا القرآن من عند نفسه ثم افتراه على الله تعالى ثم احتج عليهم بان يقول ان كان الامر كما تزعمون فاتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله فانكم تقدرون
باتيان مثله فاجتمعوا واستعينوا بعضكم ببعض في معارضته فان عجزتم عن معارضته حال الاجتماع ... ان نظمه وتنزيله ليس الا من عند الله لا يقدر عليه البشر ... قوله بل سارعوا
الى التكذيب ... بالمسارعة اليه ... الكلام وتكذيبه قبل العلم به والاحاطة به ... بعلمه ... المراد
بالتكذيب ... في قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ... الحجة الالزامية عليهم بيان انهم ليسوا من العقلاء الذين يمكن الزامهم بما
... التقليد وسقوطهم عن مرتبة النظر والاستدلال كانه قيل ... والمباحثة معهم فانهم ليسوا اهلا لخطاب ... مقلدون ... من غير خبرة وتعقل

قوله او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما عطف على قوله القرآن يعني ان قوله تعالى بما لم يحيطوا بعلمه يحتمل ان يكون عبارة عن القرآن فيكون وجه ذمهم بهذا الكلام انهم بادروا الى
تكذيب القرآن بادئ الرأي وما سمعوا قبل ان يدبروا اعجاز نظمه وبلاغة معناه فيعرفوا انه ليس كلام البشر ويحتمل ان يكون عبارة عما فيه من الاخبار بالغيوب التي جهلوها ولم يحيطوا بها علما
كالبعث والنشر والجزاء فيكون وجه الذم انهم كانوا يسارعون الى تكذيب ما جهلوه من امر البعث والجزاء ونحوهما قبل ان يتبين لهم تأويله
قوله ومعنى التوقع في لما فان كلمة لما تدل على ان الفعل المنفي بها متوقع الوقوع منتظر الحصول لانها لنفي قد فعل وقد حرف التوقع فاذا قلت قد قامت الصلوة كان معناه قرب
ما تتوقعه من قيام الصلوة فيكون قوله لما يأتهم تأويله دالا على ان اتيان تأويل ما جهلوه امر متوقع منتظر الوقوع ومع ذلك انهم سارعوا الى تكذيبه قبل اتيان ما يبينه
ويظهر صدقه لغلبة ثباتهم وغلبة اتباع الاهواء على طباعهم قوله فانه قد جربوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونه ضعفت واضمحلت قواهم عند قصد معارضته بناء على
ان يكون قوله لم يحيطوا بعلمه عبارة عن القرآن ويكون المعنى سارعوا الى تكذيبه وما سمعوه قبل ان يحيطوا بالعلم بشأنه وان نظمه على هذا الوجه الخارج عن قدرة البشر
لم لا وقبل ان يأتيهم تأويل ذلك النظم اي ما يؤول اليه ذلك النظم من كونه معجزا خارجا عن طوق البشر لظهور انه لم يتأت لاحد منهم معارضته فكان تكذيب الكلام قبل العلم بشأنه
وتحقق معناه وما له من جملة السفهاء قوله او لما ثبت هو العطف على قوله المذكور عليهم التحدي اي عطف لو ظهر اعجازه ان معنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجاز
القرآن من جهة لفظه لما كرر عليهم التحدي فعجزوا عن معارضته وظهر لهم بالآخرة اعجازه من جهة معناه لما انهم رأوا فيه من الاخبار بالغيوب وهو وقوعه على الطبق ما اخبر به فلم
يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا وهذا على ان يكون قوله بما لم يحيطوا بعلمه بمعنى لم يحيطوا بالعلم بما فيه من الاخبار بالغيوب التي جهلوها لكونها مخالفة لدينهم ثم انه تعالى لما وصف الكفرة
بانهم سارعوا الى تكذيب كلام الله وسارعوا قبل النظر والعلم بشأنه لغلبة اتباع الهوى على طباعهم اولا ثم بعد ما ظهر حقيته بظهور اعجازه وعدم امكان معارضته تمردا وعنادا بين ان مثل
هذا التكذيب عادة قديمة للكفار فقال كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم انبياءهم قبل النظر في معجزاتهم لغلبة تقليد الآباء واتباع الهوى
على طباعهم وبعده عنادا وتمردا ثم انه تعالى قسم المكذبين الى قسمين فقال ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به اي ومنهم من يصدق به في نفسه ولكن يعاند ومنهم من يشك
ولا يصدقه او ومنهم من سيؤمن به فيما يستقبل ومنهم من يصر الا يؤمن به قوله والمانعين من جهاد الاعراض عنهم قيل انه منسوخ بآية السيف قال الامام المنسوخ حقيقة
لان شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ وآية السيف لم ترفع شيئا من حكم هذه الآية اذ ليس مدلولها ايجاب الاعراض عنهم وتركهم وما يدينون بل مدلولها اختصاص كل
احد بجزاء عمله من الثواب والعقاب وبراءة كل واحد عن جزاء عمل الآخر وذلك لا يقتضي حرمة القتال معهم حتى تكون هذه الآية منسوخة بآية السيف ثم انه تعالى لما قسم الكفار في الآية
الاولى الى من يؤمن بالحق والى من لا يؤمن به قسم من لا يؤمن به الى قسمين فقال ومنهم من يستمعون اليك فالقسم الاول هم لا يؤمنون في غاية البغض والعداوة له عليه السلام
لذلك شبههم بالاصم من جهة انه لا ينتفع بسماع كلامه البتة والقسم الثاني منهم اقل بغضا له عليه السلام وعداوة فلذلك شبهه بالاعمى
فيما دعى اليه من سواء السبيل والاعمى اقرب الى التوقف والاستبصار بالنسبة الى الاصم لان الاعمى وان كان لا يدرك الصور لا يعدم المبصرة الا انه يستمع
فيها فيعتبر ويستبصر بخلاف الاصم فانه وان كان يدرك المبصرات لا يدرك الاصوات
[illegible]

٣٢٥

فطريق الاستيناف ان الله لا يظلم الناس بسلب حواسهم لانه متصرف في ملكه كيف يشاء ولكن الناس انفسهم يظلمون بترك استعمال حواسهم فيما خلقت
لاجله وسلوكهم بعقولهم نحو الدلائل المنصوبة في انفسهم وفي الآفاق وترك النظر والاعتبار بحواسهم بالانهماك في الشهوات ويجوز ان يكون وعيدا لهم اي ان الله لا يظلم
الناس بتعذيبهم يوم القيمة فانه عدل ولكن الناس انفسهم يظلمون باقتراف اسبابه واستجلابهم اياه قوله وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك
كسر النون لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس لبطلان العمل بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد ونصب الناس ثم انه تعالى لما وصف الكفار بقلة الاصغاء وترك التدبر
والتدبر اتبعه بالوعيد فقال ويوم يحشرهم ويوم منصوب بفعل مقدر اي اذكر واحذر يوم يحشرهم او بقوله يتعارفون اي يتعارفون يوم يحشرهم قوله او صفة ليوم اي
يوما مشبها اهله بمن لم يلبث قبله الا ساعة واندفع بهذا التقدير ما يرد من ان هذه الجملة كيف تكون صفة ليوم مع ان مضمونها وصف المحشورين لا وصف يوم حشرهم
قوله وقرأ حفص يحشرهم بالياء والغيبة على اسناد الفعل الى ضمير اسم الله في قوله ان الله لا يظلم وقرأ الباقون بنون العظمة على طريق الالتفات من الغيبة الى التكلم تعظيما
لامر الحشر قوله يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور لهول ما يرون فان مدة لبث الكفار في اهوال الآخرة اشد لشدتها وتفضيعها والعياذ بالله تعالى لان
او المنتظر خوفه ينسى جميع ما جرى عليه قبل ذلك من العذاب يستقصرون مدة ذلك اللبث في جنب لبثهم في موقف الحساب وفي سائر مواقف الآخرة قوله يعرف بعضهم بعضا كما
كانوا يعرفون في الدنيا وكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت الا مدة يسيرة لا تورث نسيان ذلك التعارف واما ما وجه التوفيق بين هذا التعارف وبين قوله
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسأل حميم حميما فالجواب ان التعارف في اول البعث فانهم يتعارفون اذا بعثوا
ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا العذاب وجملة حال اخرى من مفعول يحشرهم اي يحشرهم متشابهين بمن لم يلبث الا ساعة متعارفين وجعلها حالا مقدرة لان التعارف لا يكون
حال الحشر او بيان لكونهم متشابهين بمن لم يلبث في القبور الا ساعة لان التعارف انما يبقى اذا قصرت مدة المفارقة ولا يبقى مع طول العهد وينقلب الامر به انكارا ثم انه تعالى
لما ذكر انهم يبعثون ويحشرون كانه قيل ما يكون حالهم بعد الحشر اجاب عنه بقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله على طريق الاستيناف للشهادة من الله تعالى
بخسرانهم في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين الى طريق التجارة وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم ووضع الذين كذبوا موضع ضميرهم للاشعار بان
سبب خسرانهم هو تكذيبهم بلقاء الله وعدم اهتدائهم لاستعمال ما اوتوا من الآلات والعقول والبصائر في تحصيل المعارف فاكتسبهم بها فوائد فاسدة وجهالات تؤديهم
الى الخسران والهلاك والعذاب قوله ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على سبيل التداخل فان يتعارفون حال مقدرة من مفعول يحشرهم والتقدير يوم يحشرهم
حال كونهم متعارفين حال كونهم قائلين قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله فعلى هذا يكون قد خسر الذين كذبوا من مقالة الكفار المحشورين وعلى الاول هو كلام الله مسوق لشهادة
عليهم بالخسران قوله تعالى وما كانوا مهتدين يجوز ان يكون عطفا على قوله قد خسر الذين ليكون حكمه كحكمه في الوجهين المذكورين ويجوز ان يكون معطوفا على صلة الذين فيكون
كالتاكيد لجملة الصلة لان من كذب بلقاء الله لا يكون مهتديا الى رعاية مصالح ما هو فيه من التجارة بتضييع رأس المال الذي يحصل به الربح والمراد من الخسران الفتح كما اشير
سببي النظم منه قوله تعالى واما نرينك اصله ان نرك زيدت كلمة ما لتأكيد الشرطية ليحسن تأكيد فعل الشرط بالنون فان تأكيد الفعل المعلق بالشرط من غير ان يؤكد اداة التعليق
لا وجه له حتى قيل تأكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة كلمة ما بعد ان والاراءة ههنا بصرية ولذلك عدي الفعل الى اثنين بالهمزة قوله وهو جواب نتوفينك فان نتوفينك
معطوف على الشرط الذي قبله فيكون الكلام مشتملا على شرطين يستحق كل واحد منهما جوابا على حدة ولا وجه لان يكون قوله فالينا مرجعهم جوابا عن كل واحد وجيء قيل ان
نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك فالينا مرجعهم فيتعين ان يكون جواب الشرط الاول محذوفا وقد ذكر ذلك بقوله لعدم ذكر المذكور جواب نتوفينك اي وان
نتوفينك قبل ان نريك في حياتك الموعود فانك تراه في الآخرة لان مرجعهم الينا فنجازيهم بما وعدناهم من العذاب قوله ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها جواب عما قيل انه تعالى
شهيد على ما يفعلونه في الدارين فما معنى ثم جعل الجزاء والعقاب نتيجة الشهادة ومقتضاها لان شهادة من حاله مطلع على جميع احوالهم الباطنة والخفية والظاهرة توجب العقاب الشديد
لانه لا يخفى عليه شيء فيصح ان يكون كلمة ثم واقعة في موقعها كانه قيل ثم ان الله معاقب على ما يفعلون ويعذبهم بعد رجوعهم اليه قوله ثم الله بعد قوله الينا مرجعهم على طريق الالتفات من التكلم الى الغيبة
تنبيه على ان المعاقب هو الله الذي لا يخفى عليه خافية قوله فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه يعني ان الكلام فيه اضمار والتقدير فاذا جاء رسولهم فبلغهم رسالته ودعاهم الى الحق فكذبوه
فحذف المعطوف عليه لدلالة المقام لما بين الله تعالى حال نبينا صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حال جميع الانبياء مع اقوامهم كذلك فقال ولكل امة رسول اي ان الله تعالى ارسل الى كل امة
من الامم قبل بعثك الى كل واحد منهم رسولا ينذرهم من المخالفة مع ان زمان الفترة ليس فيه رسول قال تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قلت ابو علي قوله تعالى
ولكل امة رسول لا يقتضي ان يكون الرسول حاضرا مع كل امة من الامم فان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع كونه رسولا الى ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولنا عليه السلام
علينا من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابد غاية ما في الباب ان نوعا من تخليط القوم في زمن الفترة يكون مؤديا الى ضعف اثر دعوة الانبياء عليهم السلام قوله استبعاد
له واستهزاء به يعني ان معنى الاستفهام في متى استعجال من المكذبين لما وعدوا من العذاب لاستبعاد الوعد وانكاره فانه عليه السلام كلما هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم
يظهر ذلك العذاب قالوا متى هذا الوعد واحتجوا بعدم ظهوره على القدح في نبوته عليه السلام واستحقاقه لان يستهزأ به فامره تعالى بان يجيب عن سؤالهم بجواب
يحسم مادة الاشكال فقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا والمعنى ان انزال العذاب على الاعداء واظهار النصرة للاولياء لا يقدر عليه الا الله تعالى وحده وانه تعالى
ما عين لذلك الوعد والوعيد وقتا معينا ثم اخلف ما وعد وان عدم ذلك الوقت حتى يرد الاشكال وان وقت كل حادث شيء ما يتعين في علم الله تعالى فاذا حضر
الوقت الذي وقته الله تعالى لحدوث ذلك الحادث لا بد ان يحدث فيه ويمتنع ان يتقدم عليه او يتأخر عنه قوله الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك
كائن يعني ان هذا الاستثناء يجوز ان يكون متصلا والتقدير لا املك لنفسي شيئا مما تعتريه او ينفعها الا ما شاء الله ان املكه واقدر عليه وان يكون منقطعا والتقدير ولكن
ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم النصر وجلب العذاب مع انه انما يكون بمشيئة الله تعالى الا ان املكه واقدر عليه والاستثناء المنقطع مستدرك من قوله لا املك

كان قبل لا تملك شيئا لكن الله تعالى هو المالك لكل ما يشاء بفعله بمشيئته قوله لكل امة اجل اي مدة مضروبة لهلاكهم على وجه الاستئصال جوابا على تكذيبهم واستعجالهم
ان يكون المراد من الامة في قوله لكل امة اجل الامة التي اصروا على تكذيب الرسل بقرينة التخصيص كما في جواب قول المشركين متى هذا الوعد وهذا العموم بظاهره يقتضي
ان يكون لكل امة من المصرين على التكذيب وقت مضروب لتعذيبهم بعذاب الاستئصال فيجب ان يحمل هذا الحكم بالامم الماضية لان هذا الحكم لا يعم امتنا بالحديث قوله
ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به فان الاستفهام في قوله متى هذا الوعد بمعنى الاستعجال والاستبطاء وهذا جواب ثان عن قولهم متى هذا الوعد ومعناه قل لهم يا محمد اخبروني
ان استعجلتموه من العذاب ان اتاكم في وقت اي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته وتنفر الطبع منه اشد النفرة وهو استفهام ومعناه
التفظيع والتهويل قوله بياتا نصب على الظرف اي وقت بياتكم وغفلتكم بالنوم وكذا نهارا اي وقت اشتغالكم بطلب المعاش والكسب الا ان جواب الشرط محذوف
اي ندمتم على الاستعجال او عرفتم الخطأ فيه قوله وهو متعلق بارأيتم بمعنى ان قوله تعالى ماذا يستعجل متعلق الاستخبار فان ارأيتم استخبار بمعنى اخبروني فيقتضي مفعولا يتعلق
هو به وهو جملة الاستفهام فيكون الشرط مع جوابه المحذوف معترضا مؤكدا لمضمون الاستخبار ولذلك توسط بين جملة الاستخبار وما كان في هذا الجهل ليعيدهم تنديم
الجواب تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه ثم قيل زيادة تنديم وتجهيل اذا ما وقع العذاب آمنتم به وتقلب استهزاءكم وتكذيبكم الى التصديق وثم للدلالة على
دلالة على زيادة الاستبعاد وفيه ان هذا الثاني ابعد من الاول وادخل في الانكار قوله ويجوز ان يكون الجواب ماذا ويكون الجملة الشرطية متعلقة بارأيتم والمعنى ان
ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا فاي شيء يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط لما تقرر في النحو من ان جواب الشرط اذا كان جملة استفهامية لابد فيها من الفاء تقول
ان زارنا فلان فاي شيء نصنع ولا يجوز حذفها الا في ضرورة وقوله ماذا يستعجل منه المجرمون غير مصدر بالفاء فلا يجوز كونه جوابا للشرط ايضا في كونه جوابا اشكال
آخر وهو ان الجواب لابد ان يكون مرتبا على الشرط متأخرا عنه واستعجال العذاب لا يكون مرتبا على اتيانه متأخرا عنه بل يكون قبل اتيانه قوله او بقوله اثم اذا ما
وقع آمنتم به هكذا وقعت العبارة في ما رأيته من النسخ والظاهر ان كلمة الباء زائدة وقعت من تحريف الناسخين لانه على تقدير وجودها يكون المعنى او تكون الجملة الشرطية
متعلقة بقوله اثم اذا ما وقع فيحصل تعلق المفعول بعامله ولا وجه له فالصحيح ان تطرح الباء ويكون قوله اثم اذا ما وقع منصوبا بقوله عطفا على ماذا ويجوز ايضا
ان يكون الجواب قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه وذلك الايمان لا ينفع البتة لكونه حاصلا في وقت الالجاء والقسر والايمان انما ينفع
صاحبه اذا صدر عن اختيار قوله اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به اشارة الى ان الآن منصوب بفعل مضمر دل عليه الفعل الذي تقدم في قوله اثم
اذا ما وقع آمنتم به تقديره الآن آمنتم به ولا يجوز ان يعمل فيه آمنتم الذي تقدم ذكره لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كما ان ما بعده لا يعمل فيما قبله لان له صدر
الكلام وقد قرأ الجمهور آلآن بهمزة الاستفهام داخلة على الآن وهذا الفعل المقدر مع معموله معمول لقول مقدر قوله تعالى وقد كنتم به تستعجلون جملة حالية من الضمير المجرور
في به وتستعجلون بمعنى تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب فكنى عن التكذيب بذكر لازمه وهو الاستعجال لكون الكناية ابلغ من التصريح قوله تعالى عذاب
الخلد من اضافة الموصوف الى الصفة اصله عذابا خالدا اي دائما لا يزول عنهم ابدا ثم قيل عذاب الخلد على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة ثم اضيف العذاب الى صفته
لدلالته على الاختصاص ثم انه تعالى لما ذكر العذاب المؤبد ذكر بعده هل تجزون الا بما كنتم تكسبون تنبيها على ان رحمته سابقة على غضبه فانه تعالى لم يخلق عباده الا ليرحمهم
ويتفضل عليهم وان هذا العذاب المؤبد لم يصدر منه تعالى ابتداء بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول السم ثم انه تعالى لما اخبر عن الكفار
بانهم يقولون متى هذا الوعد واجاب عنه بما اجاب حكى عنهم انهم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفس تحققه كما سألوا اولا عن زمان تحققه ولهذا اختلف جوابهما
حيث اجاب عن السؤال الاول بقوله لكل امة اجل واجاب عن الثاني بانه وعد محقق واكده بالقسم فقال اي وربي انه لحق وفائدة القسم ان يستميلهم ويتكلم معهم بكلام المعتاد
لان الظاهر انه خبر عن شيء واكده بالقسم فقد اخرجه عن الهزل الى الجد قوله وقيل كلا الضميرين للقرآن عطف على قوله من قوله ان العذاب لكائن او ما ادعيته لثابت
فانه يفهم منه ان كل واحد من ضميري هو وانه للوعد او ادعاء النبوة واي حرف جواب بمعنى نعم ولكنها تختص بالقسم ولا تستعمل الا فيه بخلاف نعم ولكونه من لوازم القسم يوصل بواوه
في التصديق فيقال اي والله ويسمع من العرب انهم يقولون اي فيصلونه في التصديق بواو القسم ولا ينطقون بالمقسم به قوله وما انتم بمعجزين الاظهر انه معطوف على جواب القسم
وهو قوله انه لحق فيكون قد اجاب القسم بجملتين احديهما مثبتة مؤكدة بان واللام والاخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء ومفعول معجزين محذوف اي ما انتم بمعجزين اياه
فانه يقدر عليكم فيعذبكم وخلاصته انتم فائتين العذاب بنجين منه قوله لانهم بهتوا علة لاسرارهم الندامة واخفائهم اياها وعدم اظهارهم اياها بالنطق في
التكلم على ان قوله اسروا من السر الذي هو ما يكتم فانهم لما رأوا العذاب الشديد صاروا مبهوتين لم يطيقوا بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندامة كمن يذهب ليصلب فانه يبقى
مبهوتا لا ينطق بكلمة وقيل اسروا الندامة اي اخلصوها لانهم اخلصوا لله في تلك الندامة على ان يكون اسرار الندامة كناية عن جعلها خالصة لله تعالى بطريق ذكر اللازم وارادة
الملزوم لان اعلان التوبة والندامة لا يخلو عن السمعة والرياء او على ان يكون اسرار الندامة عبارة عن ايقاعها على احسن الوجوه وافضلها بناء على ان سر الشيء صفوته
وخالصته وفي الصحاح سر النسب محضه وافضله يقال هو في سر قومه اي في افضلهم وسطهم وسر الوادي افضل موضع فيه وقيل الاسرار كما يستعمل بمعنى الكتم والاخفاء يستعمل ايضا بمعنى الاظهار
والاعلان وهو في الآية بمعنى الاظهار كان اسرار بالشين المعجمة بمعنى اشررت الشيء اي اظهرته قال الشاعر فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى اشرت بالاكف المصاحف
اي اظهرت قوله ليس بتكرير لان قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم قضاء بين الانبياء ومكذبيهم كما فسره بقوله وهاهنا قضي بين الظالمين مجازاة المشركين على الشرك لان الكلام سوق
لجواب المكذبين الذين يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقيل معناه قضي بين الظالمين والمظلومين المدلول عليهما بقوله لكل نفس ظلمت فقدم المجازاة قوله
واليه ترجعون بالاختصاص ان اليه لا الى غيره وفيه ايضا رعاية الفواصل وقرأ العامة ترجعون بتاء الخطاب وقرئ بياء الغيبة ايضا قوله تعالى واسروا الندامة وقوله وقضي بينهم
وردا المستفاد من الجمع بينهما مما يتعلق بالكفار يوم القيامة لكونهما متحققي الوقوع بمنزلة الماضي ولفظ الماضي قوله قضي مستأنف يحتمل ان يكون معطوفا على قوله ولو ان لكل نفس

وقوله واسروا الندامة معطوف على مقدر دل عليه حكاية لو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به [illegible] جنيا واسروا الندامة

اتباع

اتباع الظن لا يغني من الحق شيئا وان الذي يجب اتباعه هو القرآن المعجز الدال بنفسه على صحته انه من عند الله فوصفه باربع صفات الاول انه موعظة والثاني كونه شفاء لما في
الصدور والثالث كونه هدى والرابع كونه رحمة للمؤمنين فقال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة الآية قوله اي قد جاءكم كتاب يعني ان المراد انه جاءكم كتاب فيه هذه الفوائد
لكنه جعل نفس الموعظة والوعظ النصح والتذكير بالعواقب قال السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره جعل القرآن موعظة لما فيه من الحكمة العملية التي هي الموعظة وجعله
شفاء لما فيه من الحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الامراض القلبية والموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف الى ما ينفعه من محاسن الاعمال وابعاده من
القبائح والترغيب في المحاسن والزجر عن القبائح والعلم الحاصل بهذا الباب هو الحكمة العملية المتعلقة بكيفية العمل قوله بانزال القرآن اشارة الى ان فضل الله ورحمته عبارة
عن القرآن الكريم لان الكلام في ذكر اوصاف القرآن روي انه عليه السلام تلا قوله بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام والفضل الزيادة في النعمة وفضل الله التفضل
الزائد على اصل نعمة الايجاد وعلى حسن الصور والهيئات فان جعل القرآن متصفا بالصفات المذكورة عليهم نعمة زائدة على اصل النعمة ورحمة للمؤمنين لانهم هم المشغوفون بحبه السالمون
السعداء واهل الهدى بالنعمة الجسيمة وصفاته تعالى القرآن بما وصف ثم قال فبذلك فليفرحوا كانه قيل قل لهم يا محمد هؤلاء الذين همهم جمع الاموال التي هي زخارف الدنيا بفضل الله
ورحمته افرحوا لا بالاموال والحظوظ الفانية السريعة الزوال قوله والباء متعلقة بفعل يفسره فليفرحوا يعني ان قوله تعالى بفضل الله وبرحمته لابد له من متعلق ومتعلقه ليس
فليفرحوا المذكور لانه متعلق بقوله فبذلك فلابد ان يتعلق بمقدر ولابد للمقدر من قرينة تعينه ويدل عليه وهي هنا هو الفعل المذكور بعد قوله فبذلك وتقدير الكلام بفضل الله
وبرحمته ليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف الفعل الاول لدلالة الفعل الثاني عليه فهما جملتان بمعنى واحد لان اسم الاشارة بمنزلة الضمير فكانه قيل فيهما جملتان بمعنى واحد لانه اسم
الاشارة بمنزلة الضمير فكانه قيل فيهما فليفرحوا لما كان مدلول الفعل الثاني هو فضل الله ورحمته فرجعت الجملتان بمنزلة كان الفعل المذكور مفسر المذكور قبله وفائدة
التكرير التأكيد والتقرير والبيان بعد الاجمال فان عامل الجار والمجرور في الجملة الاولى مبهم في الثانية وذلك ان تبيين الشيء بعد اجماله اوقع في النفس وادخل في التقرير ومن
فائدة التكرير على الوجه المخصوص سوى التكرير بتقديم المعمول على عامله ايجاب اختصاص الفضل والرحمة بكونهما مفروحا بهما وتحقيقه وذلك لان التقديم في المرة الاولى يفيد
اختصاصها به فلما كرر التقديم افاد ايجاب اختصاصها به وتحقيقه في تقريره كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا ونعيمها ووجه كون فليفرحوا قرينة للعامل
المقدر مفسرا له على تقدير ان يكون العامل المقدر فليفرحوا ان الفعل الذي يستلزم الالتفات اليه عند ذكر الملزوم ينتقل الذهن الى لازمه وقرينة المقدر لا يجب
ان يكون لفظية قوله او بفعل دل عليه قد جاءتكم اي يحتمل ان يكون الباء متعلقة بفعل دل عليه قد جاءتكم اي قد جاءتكم الموعظة بفضل الله وبرحمته ولا يجوز كونها متعلقة
بجاءتكم الاول للفصل بينهما بقوله فيه شارة الى ان صاحب الكشاف اشار في قوله يجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك الى كونها فليفرحوا فانه يدل
على كونها متعلقة بجاءتكم المذكور لا وجه للفصل بينه وبين الجار والمجرور بجملة قل قوله والفاء الاولى وهي في قوله فبذلك لافادة جزائية الشرط المحذوف كانه قيل ان فرحوا بشيء
فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها او يحتمل ان تكون سببية دالة على ان مجيء الكتاب الجامع لهذه الصفات المذكورة سبب موجب لفرحهم وعلى التقدير يكون الفاء الثانية تكرير
للاولى لقصد التأكيد كما في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فان الفاء الاولى فيه جزائية والثانية تأكيد لها وقرأ الجمهور فليفرحوا بياء الغيبة
ولين يعقوب فلتفرحوا بتاء الخطاب على الاصل المرفوض فان الاصل في لفظ الامر سواء كان امر الغائب او الحاضر ان يكون باللام فان الاصل اضرب لتضرب لكنهم حذفوا اللام
في امر الحاضر لكثرة استعماله كما حذفوا حرف المضارعة ايضا لذلك تخفيفا ثم ادخلوا همزة الوصل احترازا عن لزوم الابتداء بالساكن وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
انه قرأ فلتفرحوا بتاء الخطاب قوله وقرأ ابن عامر تجمعون بتاء الخطاب على انه خطاب للناس الذين خوطبوا بقوله يا ايها الناس قد جاءتكم وقرأ الباقون بياء الغيبة
على ان فليفرحوا ثم انه تعالى لما ذكر شبهة منكري النبوة والبعث والجزاء من مشركي مكة واجابهم ودفع شبهتهم شرع في بيان فساد طريقتهم في شرائعهم فبين ان تحريم ما رزقهم الله
وتحليل بعضه مع انهم لم يشهد بذلك العقل ولا النقل طريق باطل ومنهج فاسد فالمقصود ابطال مذاهبهم وفساد احكامهم وانهم ليسوا على شيء في باب من ابواب الفقه فقال
ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق الآية جعل الرزق منزلا من السماء مع ان الارزاق انما تخرج من الارض لانه مقدر في السماء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وجعل رزقه
حيث قدر فيها فصار ذلك كانه ينزل منها او لانه انما يخرج من الارض بسبب سماوية كالمطر والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب التلون قوله
وما في موضع النصب بانزل او بارأيتم بمعنى ان كلمة ما في قوله ما انزل الله لكم اما استفهامية منصوبة المحل بانزل والمعنى اخبروني اي شيء انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار
لتحريمهم الرزق واما موصولة بمعنى الذي منصوبة على انه مفعول اول لارأيتم والعائد محذوف والتقدير اخبروني الذي انزله الله ومفعوله الثاني هو قوله آلله اذن لكم والعائد من هذه
الجملة الى المفعول الاول المحذوف تقديره اذن لكم فيه فان قيل كلمة قل في قوله تعالى قل آلله اذن لكم تمنع من كون الجملة الواقعة بعدها مفعولا ثانيا لقوله ارأيتم قلنا كلمة قل فيه
مكررة للتأكيد ذكرت في قوله قل ارأيتم كررت للتأكيد لانها لو حذفت من الكلام وقيل قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا آلله اذن لكم فيه لتم الكلام بدونه
فعلم بذلك انها انما كررت للتأكيد فلا تمنع كون ما بعدها معمولا لما قبلها قوله ويجوز ان تكون ام منفصلة اي ويجوز ان يكون ام في قوله تعالى آلله اذن لكم ام على الله تفترون منقطعة
بتخلل كلمة قل بينهما لما ذكر ان كلمة ما في قوله تعالى ما انزل الله لكم في موضع النصب بانزل او بارأيتم ذكر ان قوله آلله اذن لكم ام على الله تفترون متعلقة بارأيتم بكونه مفعولا ثانيا
وكلام الكلمة قل مكررة للتأكيد لانها لو كانت كلمة مستقلة لمنعت من كون ما بعدها معمولا لما قبلها فيكون ام منقطعة بمعنى همزة الاستفهام ام تكون ام متصلة والمعنى اخبروني آلله
اذن لكم في التحليل والتحريم ام انتم تفعلون ذلك لانه لم تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه بان تقولوا آلله امرنا به فان قيل المعهود في ام المتصلة ان يطلب بها تعيين احد الامرين
الذي علم تحقق احدهما على التعيين وذلك يقتضي ان يكون كل واحد من الامرين محتملا ومن المعلوم انتفاء الاذن من الله تعالى فتعين كونهم مفترين على الله تعالى فكيف يليق
عن تعيين احدهما قلنا السؤال لطلب التعيين لا يقتضي ان يكون كل واحد من الامرين ممكن محتمل الوقوع في نفس الامر حتى لا يصح السؤال لطلب التعيين في هذا المقام بعد طلب الامرين
والآخر فيتمثل مقتضى السؤال المذكور ان يكون كل واحد من الامرين محتملا عند المخاطب مع قطع النظر عن الدلالة الخارجية وان كان احدهما منتفيا والآخر متحققا في نفس الامر

بل في الحقا والمخاطب ايضا فان كون التحليل والتحريم باذن او فيه من قبله تعالى وعدم كونه كذلك قسمة صحيحة دائرة بين النفي والاثبات فكل واحد منهما يحتمل بحسب العقل فيصح ابرار
المخاطب عن تعيين احدهما اليقين بما هو الحق منهما وهو كونه مفترى على الله في قوله تعالى ام بل ذلك وهو المقصود بهذا السؤال الزام الحجة على المخاطب بالجائه الى الاعتراف بالحق فلا يحذر
قوله وان يكون الاستفهام للانكار عطف على ما يفهم مما قبله من كون ام متصلة وكون الف الاستفهام حيا بمعناه اي ويجوز ان لا يكون ام منفصلة متصلة معمولة لارايتم
بان يكون جوابا او لقوله قل ويكون الاستفهام للانكار ان يكون ذلك التحريم والتحليل باذن الله تعالى وام منقطعة بمعنى بل الهمزة اي بل افترون على الله ومعنى بل فيه الاضراب عن ان يكون
ذلك باذن الله ومعنى الهمزة تقرير لافتراء وتوبيخ عليه فقرر الله تعالى تحريمهم وتحليلهم اولا بقوله ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما ثم انكر عليهم ان يكون ذلك
باذن الله تعالى ثم اضرب عنه وقرر افتراءهم على الله تعالى ثم انه تعالى قرر افتراءهم على الله سبحانه بقوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب وكلمة ما استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء
والظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف الى فاعله المعنى اي شيء ظن المفترين يفعل بهم يوم القيمة وفيه ابهام متعلق الظن بحذفه السؤال عنه وعيد بليغ وتهديد
عظيم ثم انه تعالى اكد ذلك بابهام ما يفعل بهم يوم القيمة بين كونه عالما بما يعامل كل واحد من المطيعين والعاصين وما في قلبهم من الدواعي والصوارف فيحصل به السرور التام للمطيع
والخوف الشديد للمذنبين قوله وما تكون في شان وما تتلو منه كلمة ما نافية في الموضعين ولذلك عطف عليه وكلا النافية والشان مصدر شان يشانه شانا اي قصد قصده
نعم وصله الهمزة ويجوز تخفيفه فيسرو المصدر ثم الامر حيث قال او لا تكون في امر وفي الصحاح الشان الامر والحال والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وضمير منه لله ان شانه ومن تبعيضية
وفي قوله من قرآن مزيدة لتاكيد النفي اطلق القرآن على البعض المتلو منه لان كل جزء من القرآن قرآن فانه اسم يقع على المشترك بين الكل والجزء اي ولا تتلو قرآنا حالكون تلاوته
بعض شؤونك بل معظم شأنك ويحتمل ان يكون الكلام محمولا على حذف المضاف بان يكون كلمة من تعليلية وتقدير الكلام وما تتلو من اجل الشان بان يحدث لك شان فتتلو القرآن من
اجله فيكون الحال ما خليت بنبي او قرآنا من اجل خطب آلهم قوله او القرآن عطف على قوله له اي ويحتمل ان يكون ضمير منه للقرآن فيكون كلمة من فيه للتبعيض وفي قوله من قرآن
للتبيين والاجمال ضمير منه على ان يجعل كلمة من ابتدائية اي ما تتلو من عند الله من قرآن ومن في قوله من قرآن اما للتبعيض او مزيدة لتاكيد النفي قوله تعميم للخطاب فان الخطاب
في قوله ولا تعملون للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته افرد عليه السلام بالخطاب اولا قبل الذكر تعظيما له ثم خصه بالذكر ثم جمع مع امته في قوله ولا تعملون تفصيلا لهم قوله ولذلك ذكر
الخطاب الاول اختصاصه عليه السلام والثاني بعمومه مع امته ذكر حيث خص الخطاب فيه بما هو تلاوة القرآن وذكر حيث عمم ما يشمل الجليل والحقير وهو العمل والخطاب
وان خص به عليه السلام اولا لكن الظاهر ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه في الخطاب كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله
الا كنا شهودا جملة حالية لانه استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا يكون شيء مما ذكر في حال من الاحوال الا في حال كوننا شاهدين مطلعين عليه قوله اذ تفيضون
فيه ظرف معمول لشهودا والافاضة الدخول في العمل يقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه اي شرعوا فيه اذا اندفعوا منها بكثرتهم قوله موازن نملة
صغيرة او هباء اشارة الى ان قوله من مثقال ذرة فاعل يعزب وكلمة من فيه زائدة لتاكيد النفي وان مثقال الشيء ما يساويه في الثقل وان الذرة عبارة عن النملة
الصغيرة او الهباء قوله اي في الوجود والامكان يعني فسر ما في الوجود بقوله في الارض وما في الامكان بقوله في السماء كانه قيل لا يعزب عن علمه ما يوازن
الذرة في الثقل لا داخلة في الوجود ولا في الامكان لان القرآن نازل على لسان الخاصة والعامة لا تعرف ممكنا غيرهما بحيث لا يكون فيهما ولا متعلقا بهما قوله
وتقديم الارض لان حق السماء ان يتقدم ذكرها على ذكر الارض لانها بمنزلة العلة الفاعلية بالنسبة الى الحوادث الارضية ولذلك قدم ذكر السماء في سورة سبا
حيث قال عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقدم ذكر السماء لكون منافع الارض مرتبطة بها متوقفة عليها الا انه تعالى قدم ذكر
الارض في هذه الاية لان الكلام في حال اهلها حيث قال وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا ثم قرر ذلك بقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة ولما كان الكلام في هذه
الاية في حال اهل الارض كان المناسب ان يقدم ذكرها على ذكر السماء وارتباط قوله لا يعزب عن ربك بالاية بقوله الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه انه بمنزلة البرهان
على احاطة علمه بها قوله كلام برأسه مقرر لما قبله لانه لو عطف لكان معطوفا اما على لفظ من مثقال ذرة فيكون في محل الرفع على انه فاعل يعزب لان الجار
والمجرور مرفوع المحل على انه فاعل يعزب ومن مزيدة فيه كما في قولك ما جاءني من احد فيكون المعنى لا يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
في حال من الاحوال الا في حال كونه في كتاب وهو اللوح المحفوظ او علم الله تعالى والاستثناء من النفي فيكون المعنى ان مثقال الذرة وما هو اصغر منه او اكبر يعزب عن ربك
حال كونه في الكتاب وهذا معنى باطل لان شيئا من الاشياء لا يعزب عنه تعالى في حال من الاحوال لا سيما في حال كونه في كتاب واما على لفظ مثقال او على ذرة وكان فتح راء
اصغر واكبر مع كونهما في موضع الجر لعدم انصرافهما لوزن الفعل والصفة فيلزم المعنى الفاسد ايضا وهو ان يكون نفس الاصغر والاكبر او مثقالهما يعزب عنه تعالى
في حال كونهما في كتاب فلذلك جعله كلاما برأسه حتى يسلم عن ... لانه اذا لم يعزب عنه تعالى ما هو اصغر من ذلك ولا ما هو اكبر تقرر انه لا يعزب عنه مثقال ذرة وجعل
كلمة لا نافية للجنس واصغر واكبر اسمها فهما مبنيان على الفتح على قراءة الجمهور وقرأ حمزة ويعقوب برفع راء اصغر واكبر اما عطفا على محل من مثقال ذرة فانه مرفوع المحل
ومن مزيدة فيه كما في قولك ما قام من رجل ولا امرأة بجر امرأة ورفعها واما على الابتداء ليكون كلاما برأسه وهو الوجه لما ذكر في المعرب من لزوم الجعل كلاما برأسه
بل جعل قوله ولا اصغر ولا اكبر على قراءة الجمهور معطوفا على المجرور وجعل صورة الفتح جرا غير منصرف وجعله على قراءة حمزة معطوفا على محل الجار والمجرور فمنهم كيف يكون
غرامهم فساد المعنى رجح ابتداءه بقوله فمن عطفه على لفظ مثقال او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمعنى لا يعزب عنه شيء لكن جميع الاشياء في كتاب ثم انه
تعالى لما بين احاطة علمه بجميع احوال المكلفين وكان ذلك وعيدا في حق العصاة اتبعه بشرح احوال اوليائه فقال الا ان اولياء الله الاية والاولياء جمع ولي وهو
فعيل من الولي وهو القرب والدنو وكل شيء هو القرب يكون قريبا منه والقرب لا يكون الا من الجانبين فلذلك قال المصنف الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة فان القرب
من الله تعالى بحسب المكان والجهة محال فقرب العبد اليه تعالى انما يكون بملازمة طاعته والاجتناب عن مخالفته وقرب الله تعالى الى العبد يكون باثابته واكرامه الخوف انما يكون

من حدوث

من حدوث شيء من المكاره والحزن انما يكون من تحقق شيء مما يكره في الماضي او من فوات شيء مما احب فيه قوله والاية مجمل لان قوله اولياء الله عنوان مجمل لم يبين فيه جهة
قربهم من الله تعالى فخفي المراد منه وكان قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون مفسرا له حيث بين جهة قربهم من الله تعالى وهي بانهم في خوفهم من المقام بين يدي الله تعالى
فكانه تفسيرا وبيانا لما اجمل اولا عن ابن دريد انه قال اولياء الله هم الذين وصفهم الله في الاية الثانية بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون قوله وقيل الذين آمنوا
عطف على ما يفهم من قوله فسره قوله الذين آمنوا الخ صريح في ان اولياء عنوان مجمل بينته قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل ولي الله لابد ان يكون جنبة في بلين
تعالى تولبا وتقربا من الجانبين فقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم لربهم وقوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة بيان لتوليه تعالى لهم قوله
مطلب الرؤيا الصالحة من البشرى
وما يريهم في الرؤيا الصالحة ايضا مما يبشر به المؤمن روي ان عبادة بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه البشرى التي ذكرها الله تعالى بقوله لهم البشرى
في الحيوة الدنيا فقال عليه السلام هي الرؤيا الصالحة التي يراها الرجل الصالح او ترى له فعلى هذا يكون مقتضى ظاهر النص ان لا تحصل الرؤيا الصالحة الا لاولياء الله تعالى الذين استنارت
قلوبهم وارواحهم في ذكر الله تعالى وتنورت بواطنهم بنور الذكر فلا يرون الا الحق واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم فانه اذا نام يبقى قلبه كذلك فلا جرم
لا اعتماد على رؤياه وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعنه عليه السلام الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليتعوذ
بالله وليبصق عن شماله ثلاث مرات فانه لا يضره وقيل اذا رأى احدكم ما يكره فليتعوذ بما عاذت به ملائكة الله من شر الرؤيا التي رأيتها ان تضرني في دنياي
او في آخرتي وعنه عليه السلام الرؤيا الصالحة التي يبشر بها المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوى ذلك فانما هي من الشيطان
ليحزنه بها فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها احدا ولعل وجه كون رؤيا الصالح جزءا واحدا من ستة واربعين جزءا من النبوة ان مدة الوحي ثلاث وعشرين
سنة منها ستة اشهر كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى الرؤيا ويؤمر فيها بالانذار وكان ما يراه فيها يجيء كما رأى فلق الصبح ثم جاءه جبريل عليه السلام ثم جاء جبرائيل بعد انقضاء ستة
اشهر ومن المعلوم ان ستة اشهر بالنسبة الى ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزءا من ثلاث وعشرين سنة قوله وبشر الملائكة عند النزع قال تعالى
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قوله وهذه الجملة يعني قوله ذلك هو الفوز العظيم والتي قبلها وهي قوله تعالى لا تبديل لكلمات
الله والمذكورة للجملة لتحقيق البشرى وقوله ذلك هو الفوز العظيم تعظيم لشان المبشر به قوله وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله جواب عما يقال كل واحد من
الجملتين كيف يكون اعتراضا والاعتراض انما يكون في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى ولا يكون في آخر الكلام وقد انقطع الكلام عندهما وتقرير الجواب انه ذكر
بعض اهل البيان ونص على كون ذلك هو الاكثر وان المتاخر القليل في حكم المعدوم فانه لا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج وسكت وتقول اصدق لي
حادث والحوادث جمة وسكت ومن شرط ان يقع بعد الاعتراض كلام يسمى مثله تذييلا لا اعتراضا ثم ان المشركين كانوا يهددون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخوفونه
بان يقولوا انه عليه السلام يكثر من اصحابه ويتبع ... فانزل الله قوله تعالى ولا يحزنك قولهم الاية تسلية له عليه السلام قوله من الملائكة والثقلين
جنبه بهما لان كلمة من في قوله من في السموات والارض مختصة بالعقلاء فكانه قيل فمن يتعزز عليك بكثرة اتباعه فهو منهزم بما ليس له الموجود كلها لله تعالى فمن سواه
جاه عليك فقد آل امره الى الذل والهوان لان الله تعالى قادر على ان يسلبهم المستعين بهم عليك وينصرك عليهم فيغني جميع المستعين بك قوله شركاء على الحقيقة
اشارة الى ان ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لدلالة المقام عليه والتقدير وما يتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء لانه تعالى منزه عن الشركاء
والانداد فقوله آلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع قوله ويجوز ان تكون ما استفهامية بمعنى الانكار والتوبيخ فيكون شركاء منصوبا بيدعون والمعنى اي شيء يتبع
المشركون ما يتبعون الا ليس بشيء ويجوز ايضا ان تكون موصولة معطوفة على من في قوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض والمعنى ان من فيهما والذين المشركون اياهم شركاء
مملوكون لله كلهم فلا يصلح شيء منها ان يكون شريكا له تعالى قوله وقرئ تدعون بالتاء والخطاب للمشركين على ان يكون ما يتبع على الاستفهام كما مر بقوله اي شيء يتبع الذين
تدعونهم ايها المشركون شركاء فيكون الكلام الزاما لهم بان شركاءهم لا يتبعونكم الا الله فما لكم لا تتبعون شركاءكم في تخصيص العبادة بالله تعالى بعد قيام البرهان على وجوب
تخصيصها بالله تعالى بقوله الا ان لله من في السموات وما بعده وهو قوله ان يتبعون الا الظن التفات من خطابهم الى الغيبة لبيان سندهم فيما تبع شركاءهم قوله
او يكذبون عطف على يكذبون قوله ويقدرون تفسير ليخرصون فان الخرز بتقديم الزاي على الراء المهملة بمعنى التقدير والخرص قد يطلق على الحزر والتقدير وقد يطلق
على الكذب يقال خرص خرصا اي كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب ثم انه تعالى لما ذكر ان العزة جميعا احتج عليه بقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
فانه يدل على كمال قدرته وتفرده باستحقاق العبادة وان المشركين ليسوا على شيء من امر الديانة قوله وانما قال مبصرا يعني ان المبصر الذي يبصر والنهار لا يبصر
بل يبصر فيه فكان الظاهر ان يقال لتبصروا فيه كما قال في الليل لتسكنوا فيه فعدل عن هذا الظاهر واسند الابصار الى الظرف مجازا على طريق نهاره صائم وليله قائم وعدل عن صورة
الظرفية الى صورة الاسناد المجازي تفرقة بين الظرف المجرد وهو الليل وبين الظرف الذي هو سبب فراعى صورة الظرفية فيما هو ظرف مجرد فقال لتسكنوا فيه وراعى صورة
السببية فيما ليس ظرفا مجردا واسند الابصار اليه فقال وجعل النهار مبصرا ولم يصرح بظرفيته للابصار تنبيها على انه ليس بظرف محض بل هو بكونه ذا ضياء سبب للابصار
اسباب الاحتراز كانه سبب فاعلي له قيل في هذه الاية في غاية الفصاحة حيث حذف في كل جملة ما اثبت في الاخرى فانه حذف المفعول الثاني لجعل وذكر علته في الجملة الاولى وفي جعله
الليل لتسكنوا فيه وذكر مفعوله الثاني وحذف علته في الجملة الثانية فقيل والنهار مبصرا اعتمادا على ان ما ذكر في احد الجانبين على ما حذف في الجملة الاخرى والتقدير هو الذي
جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لتحصيل اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه يقال اظلم الليل صار
ذا ظلمة واضاء النهار صار ذا ضياء فكل واحد من البناءين للنسبة كقولهم لابن وتامر وقوله تعالى عيشة راضية ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من اباطيلهم وهو قولهم اتخذ الله ولدا
كقول مشركي مكة بنات الله فنزه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه ثم علل ذلك بقوله هو الغني ثم قرر غناه بقوله له ما في السموات وما في الارض ثم لما بين بالدليل الواضح امتناع ما زعموا

من اتخاذ الولد فنفيها يعارض ذلك الدليل ليبقى ما افاده سالما عن المعارض فقال ان عندكم من سلطان بهذا وكانه ان نافية وقوله عندكم يجوز ان يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدا مؤخرا ويجوز ان من سلطان مرتفع على انه فاعل الظرف قبله لاعتماده على النفي ومن مزيدة على كلا التقديرين وقوله بهذا يجوز ان يتعلق بسلطان لانه بمعنى الحجة والبرهان وان يتعلق بمحذوف صفة لسلطان اي ما عندكم سلطان متعلق بهذا القول وهو قولهم اتخذ الله ولدا فيكون في موضع الجر حملا على لفظ موصوفه لان موصوفه مجرور بحرف الجر الزائد او في موضع الرفع حملا على محل موصوفه فانه في محل الرفع اما على الابتداء او على انه فاعل الظرف وان يتعلق بنحو عندكم على ان يكون اي ما ثبت عندكم في هذا القول حجة على ان يجيء القول مكان السلطان مجازا كقولك ما عندكم بارضكم موزه ولما نفى عنهم البرهان فيما قالوا ان الله تعالى اتخذ ولدا وبخهم على افترائهم عليه تعالى وجهلهم فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون والاستفهام فيه بمعنى الانكار وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهل وان العقايد لا بد ان تكون برهانية لا تقليدية ثم انه تعالى لما ذكر قبايح المشركين وذكر الدلائل الدالة على تحقيق الحق وابطال الباطل شرع في بيان قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فان المصيبة اذا عمت خفت وليكون ذلك سببا لان تميل قلوب الكفار ووقوع الخوف في صدورهم وتقليل شرتهم وسفاهتهم فانهم اذا سمعوا ان الامم السابقة وان بالغوا في ايذاء انبيائهم الا انه تعالى قد اعانهم بالآخرة ونصرهم وقهر اعداءهم بطريق الاستيصال كان سماعه سببا لانكسار شرتهم وتمردهم مع ان بيان هذه القصص من غير زيادة ولا نقصان بلسان بشر امي لم يتعلم علما ولم يطالع كتابا معجزة له دالة على انه انما عرفها بالوحي والتنزيل فابتدا بقصة نوح عليه السلام فقال واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه واذ في قوله تعالى اذ قال بدل من النبا لا القول لانه مستقبل واذ ظرف لما مضى والمقام اما اسم المكان القيام او مصدر ميمي فعلى الاول يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمها كما يقال فعلت كذا لمكان فلان اي لاجله وعلى كونه مصدرا يحتمل ان يراد به طول قيامه بينهم او قيامه على الدعوة والتذكير فانه عليه السلام مكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فيحتمل ان يستثقلوا ذلك ايضا ان قومه الفوا ما هم من المذاهب الفاسدة ومن الطريقة وان الذين يثقل عليه ان يدعى الى خلافها فان قرن بذلك طول مدة الدعوة والتذكير كان اثقل واشد وذهب الى ان قوله فعلى الله توكلت جواب الشرط وان قوله فاجمعوا معطوف على الجواب وفيه انه عليه السلام متوكل على الله تعالى دائما كبر عليهم مقامه او لم يكبر فالاظهر ان يقال الجواب محذوف اي فافعلوا ما شئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم او يقال الجواب قوله فاجمعوا وقوله فعلى الله توكلت جملة معترضة بين الشرط والجزاء وجيء بها لبيان كونه تعالى في امضاء امره قرا الجمهور فاجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع وهو العزم يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه وتوثيته فلما كان الاجماع بمعنى العزم كان حقه ان يعدى بعلى الا ان حرف الجر حذف في الآية ووصل الفعل الى المجرور بنفسه وقيل اجمع وان كان بمعنى عزم الا انه يتعدى بنفسه في الاصل تقول اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه وكون احد المترادفين متعديا بحرف الجر لا يستلزم ان يكون مرادفه متعديا به وقرا العامة وشركاءكم منصوبا على انه مفعول معه والواو بمعنى مع اي اجمعوا انتم مع شركائكم امركم وعزموا عليه وقرا الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل في اجمعوا من غير تاكيد بالمنفصل لوجود الفصل بينهما بالمفعول كما تقول اضرب زيدا وعمرو وعن نافع فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من جمع يجمع وفيه وجهان الاول ان يكون تقدير الكلام فاجمعوا ذوي الامر منكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واوقع الفعل عليه والثاني ان يكون المراد بالامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم والتقدير لا تدعوا من امركم شيئا الا فعلتموه وقول المصنف او الاجتماع على قصده اختيار منه للوجه الاول فالمعنى على قراءة الجمهور اعزموا على امركم بالاجتماع على قصد هلاكه واسناد الاجماع او الجمع الى شركائهم وهم الاوثان او من كان على مثل دينهم تهكم بهم وبشركائهم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون امرهم بان يعزموا على كيده والسعي في اهلاكه منضمين الى شركائهم في ذلك العزم ثم نهاهم عن ان يجعلوا امرهم الذي يقصدونه وهو اهلاكهم اياه عليه السلام والخلاص من ثقل قيامه على دعوتهم وتذكيرهم غمة عليهم اي مستورا لا يدرون انه هل يتيسر لهم ذلك ام لا كانه قيل اعزموا على امركم بالجد والاهتمام واتقان تبيل مرادكم غير مترددين في حصوله فان من اضمر شيئا فتفكر في امضائه واشتبه الوصول اليه فهو في غمة منه والتبادر ان يراد انه يهلكوا امضاؤه ام لا والغم والغمة مصدران كالكرب والكربة من قولهم غم عليه الهلال فهو مغموم اذا التبس عليهم قوله او ثم لا يكن حالكم غما اذا اهلكتموني اي ويحتمل ان لا يكون المراد بالامر في قوله عليه السلام ثم لا يكن امركم ما مر بهم الذي عزموا عليه بل يراد به حالهم التي تترتب على عزم هلاكه اي اعزموا على قصدي ثم اهلاكي بحيث لا يكون حالكم بعد هلاكي غمة اي غما وانفعالا بثقل مقامي وتذكيري قوله ادوا الى ذلك الامر يعني ان مفعول اقضوا المحذوف هو ذلك الامر وان قضاء الشيء وان كان عبارة عن تمامه وامضائه والفراغ منه فالمعنى بعد ما اجمعتم امركم وعزمتم عليه اقضوا وتمموا وانهوا ما في ضمائركم واستقر عليه ارادتكم وافرغوا منه وتخلصوا مما ثقل عليكم من مقامي وتذكيري قال تعالى فقضيهن سبع سموات اي صنعهن وقال تعالى فقضى موسى اجله اي اداه وفرغ منه والقضاء بهذا المعنى لا يتعدى بالى الا انه عدي بها في الآية لتضمنه معنى الاداء والانفاذ كانه قيل ادوا الى ما استقر عليه رايكم وقرئ ثم افضوا بقطع الهمزة والفاء من افضى يفضي اذا انتهى وبلغ اي ثم انتهوا الى بشركم او من افضى اذا خرج الى الفضاء والصحراء اي ثم ابرزوا الي ما كتمتموه في صدوركم فقد تم هنا ما يتعلق بالجواب قوله عليه السلام ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري ومعلوم ان مثل هذا الكلام يدل على انه عليه السلام كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان قاطعا بان كيدهم لا يضره وان الله تعالى يحفظه من شرهم فلا يقدرون عليه قوله فما سالتكم من اجر قائم مقام جزاء الشرط وليس بجزاء حقيقة وتقدير الكلام ان توليتم عن قبول نصحي التذكير وتذكيري فلا باعث لكم على ذلك وليس عندي ما يوجب توليكم ونفرتكم عني لاني ما سالتكم من اجر على الدعوة والتذكير لينفر ذلك عليكم فيكون سببا لاعراضكم عن تذكيري او يكون سببا لاتهامكم اياي بان تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا في اموالنا واجرة فتعرضوا عن قبول النصح لذلك فالجزاء الحقيقي هو قوله فلا باعث يدعوكم الى التولي وقوله فما سالتكم علة لذلك الجزاء اقيم مقامه قوله او يفوتني لتوليكم عطف على قوله يوجب توليكم وتقدير الكلام حينئذ ان توليتم فلا ضرر لي بذلك التولي اذ لا منفعة لي من قبلكم بمقابلة دعوتكم وتذكيركم حتى تنقطع تلك المنفعة بتوليكم فالجزاء الحقيقي هو قوله فلا ضرر لي بذلك التولي وقوله فما سالتكم علة لذلك الجزاء اقيم مقامه قوله وامرت ان اكون من المسلمين في حيز الجزاء ايضا قائم مقامه والتقدير فان توليتم فلا افرغ عن دعوتكم وتذكيركم لاني امرت بان اكون من المنقادين

واتل عليهم نبا نوح

لحكمه

لحكمه سواء توليتم عني او قبلتم قوله تعالى فكذبوه عطف على قوله قال لقومه الآية اي اتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فكذبوه وتولوا عن قبول قوله والفاء في قوله فنجيناه فاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف وتقدير الكلام فكذبوه تمردا وعنادا فحقت عليهم كلمة العذاب فغرقوا فنجيناه ومن معه في الفلك على ان قوله في الفلك متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة اي والذين استقروا معه في الفلك ويحتمل ان يتعلق بنجينا اي فنجيناهم من الغرق في هذا المكان الذي هو الفلك قوله تعالى وجعلناهم اي صيرناهم وجمع الضمير في جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة اي جعلناهم يخلفون المغرقين وتوبيخ المنذرين للتهديد والمهموم هم الذين انذرهم نوح عليه السلام ولم يمتنعوا عن تكذيب آيات الله والمنذرون وان كان بعضهم قد آمن منهم ومن لم يؤمن الا انه خصهم بالذين كذبوا بآياتنا قوله كل رسول الى قومه لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد الى الآحاد وبالبينات متعلق بمحذوف على انه حال اي جاؤهم ملتبسين بالمعجزات الواضحة ويجوز ان يتعلق بجاؤهم على ان الباء للتعدية قوله فما استقام لهم ان يؤمنوا فانهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق ولم يتغير حالهم بعد بعثة الرسل عما كانوا عليه قبل البعثة فكانوا اهل جاهلية قبل البعثة وبعدها قوله بسبب تعودهم تكذيب الحق جعل الباء سببية وما مصدرية وضمير به للحق والاظهر ان الباء صلة يؤمنوا وما موصولة عبر بها عن الذي كذبوا به قبل بعثة الرسل وضمير به راجع الى ما عبر عنه بما الموصولة لان كلمة ما لو جعلت مصدرية لزم ان يكون الاضمار قبل الذكر في به واللام في ليؤمنوا لتاكيد النفي والكاف في قوله كذلك صفة مصدر محذوف اي نطبع على قلوب المعتدين المتجاوزين عن الحد بسبب اصرارهم على الكفر طبعا مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله قوله معتادين الاجرام فسر الاجرام بالاعتياد به لان قوله تعالى وكانوا قوما مجرمين ذكر تعليلا لقوله فاستكبروا وذلك يقتضي ان يفسر به كانه قيل فاستكبروا واجترؤا على ردها لتعودهم الاجرام والآيات التسع هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر

مطلب الآيات التسع

ذلك في قوله تعالى فلما جاءهم الحق اسم ظاهر اقيم مقام ضمير الآيات المذكورة بقوله تعالى باياتنا وهي الآيات التسع يدل عليه قول الكفار لما جاءهم الحق ان هذا لسحر مبين على طريق التشبيه البليغ لان المشبه بالسحر انما هو الآيات والمعجزات فيكون في قوله تعالى فلما جاءهم الحق من قبيل الاستعارة بالكناية حيث شبهت الآيات في النفس بشخص يتحرك بالارادة من شانه ان يجيء ويذهب وجعل اسناد المجيء من عند الله اليها تخييلا للاستعارة بالكناية وفائدة العدول الى طريق الاستعارة الدلالة على غاية ظهورها حتى كان ظهورها شبيها بمجيء الاجسام المحسوسة والى هذا المعنى اشار المصنف بعطف قوله وعرفوه على قوله تعالى جاءهم الحق فان مفهوم جاءهم الحق من عند الله لا يدل على انهم عرفوا انه حق جاءهم من عند الله لانهم قبل موسى وهرون عليهما السلام لا بملاحظة تشبيه الآيات الظاهرة لهم بشخص من شانه ان يجيء ويذهب وجعل اسناد المجيء اليها تخييلا للتشبيه المذكور وتوصيف الآيات بالحق وجعله عنوانا لها للاشعار بان مجادلة الكفرة تخييل وتمويه باطل بخلاف ما جاء به موسى من قلب العصا حية وفلق البحر وغير ذلك من الآيات فان ظهور العصا حية بانها ليست من قبيل التمويه والتلبيس بل امر مطابق لما في الواقع بخلق الله تعالى وايجاده وقصد بغاية البيان فقرا الجمهور ان هذا لسحر مبين فاشار اليه بهذا ما جاء به موسى عليه السلام من الآيات كقلب العصا حية واخراج يده بيضاء كالشمس وقرئ ان هذا لساحر بلفظ اسم الفاعل فيكون الاشارة الى موسى والمبين اسم الفاعل من ابان بمعنى بان اي ظاهر انه سحر او ظاهر في نفسه فائق في نوعه متميز فيما بين اخواته والهمزة في قول موسى اتقولون للتوبيخ والتعجب ومقول القول محذوف وهو انه لسحر حذف لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون مقول القول اسحر هذا لان الكفار بتوا القول بانه سحر وقطعوا به فقالوا ان هذا لسحر مبين فلما قطعوا بكونه سحرا لا يصح منهم ان يستفهموا و يقولوا اسحر هذا حتى ينكر عليهم موسى ذلك القول بان يقول اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا فلا يجوز ان يكون اسحر هذا مقول اتقولون بل هو من جملة مقول قوله تعالى قال موسى انكر عليهم اولا بت القول بانه لسحر مبين ثم انكر كونه سحرا لان ما هو من قبيل التمويه والتلبيس فعل السحرة هذا انكار لما قالوه قوله اللهم الا ان يكون الاستفهام للتقرير استثناء من قوله ولا يجوز ان يكون المحكي اسحر هذا اي لا يجوز ذلك بكل حال لان الاستفهام ينافي البت بانه لسحر مبين الا ان يحمل الاستفهام على معنى لا ينافي البت وهو ان يكون الاستفهام فيه لتحقيق كونه سحرا فالمعنى اهذا المحكم ايضا حقه لا يفلح كانهم قالوا لموسى اجئت به انما هو سحر مبين فكيف تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون فيكون المحكي بقوله اتقولون هو مفهوم ما قالوه بناء على ما في قيد قرر موسى عليه السلام تلك المقالة التي قالوها على سبيل الاستفهام التقريري ليقرعوا عليه الحكم بانه لا يفلح وانكرها بهمزة الانكار في قوله اتقولون والبيان المحلى بالفاء صحيح جاء به حقا من عند الله ذكر المصنف في قوله اتقولون للحق لما جاءكم ثلثة اوجه الاول ان القول فيه على اصل معناه وان مقوله محذوف لدلالة ما قبله عليه وقول موسى اسحر هذا ابتداء كلام ذكر انكارا لقولهم ان هذا لسحر مبين وتجهيلا لهم الثاني ان يكون القول على اصل معناه ايضا ويكون الجملة الاستفهامية مقولا له بناء على ان يكون الاستفهام فيها للتقرير ويكون مقصودا من تكلم جاء على موسى بانه ساحر فلا فلاح له والثالث ان يكون القول من القالة بمعنى قول السوء من قولهم فلان يخاف القالة وقولهم بين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض السوء فلا يستدعي مقولا وقد يكون الذكر بمعنى القالة ايضا كما في قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم قوله ولا يفلح الساحرون من تتمة كلام موسى انكر عليهم اولا فان قالوا انه لسحر فقال اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر ثم انكر ما قالوه فقال اسحر هذا ثم قرر انكاره بقوله ولا يفلح الساحرون اي لو كان سحرا لاضمحل ولم يقدر على ابطال سحر السحرة وقد بطل بما جئت به سحرهم حيث القوا على الارض ساجدين قوله لتصرفنا يعني ان اللفت هو اللي والصرف يقال لفته عن كذا اي صرفه ولواه عنه وقيل لفت الشيء وفتله بمعنى واحد اي لواه فهما اخوان ومطاوع لفت التفت كما ان مطاوع فتل انفتل واللام في قوله لتلفتنا متعلقة بالمجيء اي جئت لهذا الغرض وعللوا انكار المجيء بصارفا اياهم عن دين آبائهم وكراهة لانتقال الملك والعز اليهما قوله الملك فيها اشارة الى ان الكبرياء مصدر بمعنى الملك وهو الوزن في الارض متعلق به سمي الملك كبرياء لكون الكبر والعظمة من لوازمه او لكون التكبر على الناس من لوازمه من حيث ان الملوك يستعبدون افراد الرعية لمشيئتهم وارادتهم فيكونون اكبر الناس فيكون مقصودهم بهذا الكلام وفهمهما بانهما يريدان ان يتكبرا ويتجبرا في ارض مصر كما قال القبطي لموسى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وعن الزجاج انه قال سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امور الدنيا ثم ان القول الطاعنوا الى سبب عدم ايمانهم بهما امرين احدهما كراهة المخالفة لدين آبائهم والآخر كراهة ثبات رياسة بهما على وجه ابيه ثم صرحوا بالحكم المترتب على ذلك فقالوا وما نحن لكما بمؤمنين ثم حاولوا ان يعارضوا معجزة موسى عليه السلام بانواع من السحر

ليظهر عند الناس انه بالحق وما اتى به موسى من باب السحر فقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم وقرا الاخوان سحار بصيغة المبالغة فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
لم يرد به امرهم بالسحر لان السحر كفر والامر بالكفر كفر بل اراد به ان يلقوا ما معهم من الحبال والعصي ليظهر للخلق ان ما اتوا به هو تمويه وتخييل فاسد يغتر به السفهاء فلا يصلح لان يعارض
به المعجزة الالهية وكلمة ما في قول موسى ما جئتم به السحر موصولة مرفوعة المحل على انها مبتدأ وخبره السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي جئنا به من ايات الله والحصر مستفاد من
تعريف الخبر فان تعريفه بلام الجنس قد يفيد قصر الجنس على المسند اليه قصرا حقيقيا مطابقا للواقع نحو زيد الامير اذا لم يكن في الواقع امير سواه او قصرا ادعائيا
مبنيا على المبالغة في اتصاف المسند اليه بذلك الجنس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة بتنزيل الكلام في صورة توهم ان الشجاعة مقصورة عليه لا تتجاوزه لعدم
الاعتداد بشجاعة غيره لقصوره عن رتبة الكمال فقوله جئتم به السحر من قبيل الاول وقرئ آلسحر على الاستفهام على ان ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر
او آلسحر هو كانه استفهام انكار وتحقير للشيء الذي جاءوا به ويجوز ان تكون كلمة ما استفهامية منصوب المحل بفعل مقدر بعدها لان لها صدر الكلام وقوله جئتم به مفسر
لذلك الفعل المقدر فيكون كلمة ما من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير والتقدير اي شيء اتيتم جئتم به وقوله آلسحر خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ حذف خبره وانما
جعلت كلمة ما استفهامية على تقدير كونها منصوبة بفعل يفسره ما بعدها حيث قيل تقديره اي شيء اتيتم لانها اذا جعلت موصولة يمتنع الاضمار لامتناع نصبها بالفعل مقدر
يفسره ما بعدها لان ما بعد الصلة كالصلة لا تعمل في الموصول لا يكون تفسير الما هو لها مزية فتلخص من هذا انها اذا كانت استفهامية جاز ان تكون في محل رفع او نصب واذا
كانت موصولة تعين ان يكون محلها الرفع على الابتداء قوله والسحر بدل منه اي من اسم الاستفهام لذلك اعيد معه اداة الاستفهام لبيان البدل المبدل منه في انه في حكم
كانه قيل اكم درهما مالك اعشرون ام ثلاثون فتجعل العشرون بدلا من كم باعادة اداة الاستفهام ولا يلزم ان يقع السحر خبرا لانك اذا ابدلته من المبتدأ صار واقعا موقعه
وصار خبر المبتدأ خبرا عنه قوله فما آمن مرتبا على امره ان يلقوا ما هم ملقون فالفاء للتعقيب فيفيد الاشعار بان ايمانهم لم يتاخر عن الالقاء بل وقع عقيبه قوله الا ذرية اي
طائفة من قوم موسى وهم بنو اسرائيل فان قلت التعقيب يدل على ان السحرة لما القوا حبالهم وعصيهم وعارضهم موسى عليه السلام بقوله ما جئتم به السحر
ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين لم يتاخر ايمان الذرية عنه بل وقع عقيبه بخلاف ايمان السحرة فانه وقع بعد ان غلبوا وانقلبوا صاغرين قوله وقيل الضمير لفرعون
لما تقدم ذكر موسى عليه السلام وفرعون اختلف في مرجع ضمير قومه فاختار المص كونه راجعا الى موسى لكونه اقرب المذكورين ولانه لو رجع الى فرعون لكان الظاهر
ان يقال على خوف منه بدل على خوف من فرعون اذ لا وجه لذكره باسمه الظاهر بعد ذكره بضمير الغائب في قوله من قومه وقيل ضمير قومه يعود الى فرعون ويضعف
عوده الى موسى لان المعروف من اخبار بني اسرائيل انهم كانوا قد فشت فيهم انواع الذل والقهر بسبب استيلاء فرعون عليهم كانوا يرجون ان يكشف الله عنهم
ما هم فيه من انواع الشدائد بظهور المولود الذي يحذر فرعون من ظهوره وزوال ملكه بسببه فلما جاءهم عليه السلام اتفقوا على اتباعه والايمان به ولم يختلف الا طائفة
من بني اسرائيل كذبت بموسى فيبعد ان يقال في الاية فما آمن لموسى الا ذرية قليلة من بني اسرائيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء ان المعنى الا ذرية من قوم
فرعون ومنهم ناس يسير من قومه آمنوا بموسى منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطته قوله تعالى على خوف حال من فاعل
آمنوا اي آمنوا كائنين على خوف وحرف قوله وجمعه جواب عما يقال كيف يعود ضمير الجمع في ملائهم الى فرعون وهو شخص مفرد وهذا الجواب انما يحسن لو كان التعبير
عن المفرد بضمير الجمع واردا في كلام من يعظم فرعون وان قد رضي فرعون عند الله تعالى حتى يعظمه بان يعبر عنه بضمير الجمع فينبغي ان يقتصر على الجواب الثاني وهو ان يكون
المراد بفرعون آله كما يطلق ربيعة ومضر ويراد آلهما قوله او للذرية او للقوم اي ويحتمل ان يكون ضمير ملائهم للذرية والمعنى على خوف من ملأ الذرية وهم اشراف
بني اسرائيل فان الملأ من القوم اسم يطلق على الرؤساء الذين يرجع الى قولهم وان يكون للقوم سواء اريد بالقوم قوم موسى او قوم فرعون اي ملأ قوم موسى او ملأ قوم فرعون
قوله وهو بدل منه اي من فرعون بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك اعجبني زيد علمه ويجوز ان يكون قوله ان يفتنهم في محل النصب على انه مفعول
لخوف اي على خوف فتنته واعمال المصدر المنون كثير منه قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وافراد ضمير يفتنهم الراجع الى فرعون مع ان المذكور قبله هو الملأ للدلالة
على ان الخوف من الملأ بسبب الخوف من فرعون واشباه الانبياء وبنو اسرائيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام واتخذ منهم فرعون وجعلهم رقاقا
مقهورين قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين مختلفين جواب عما يقال كيف علق ايجاب حصر التوكل عليه تعالى بشرطين مختلفين احدهما التصديق بوجود الله
واجب الوجود لذاته مستجمع لجميع صفات الكمال منزه عن جميع صفات النقصان والآخر الاستسلام والانقياد للتكاليف الصادرة عنه تعالى وترك الملق والعصيان ان ثبت
انهما امران مختلفان وقد علق وجوب التوكل عليه تعالى على اجتماع هذين الشرطين فلزم ان لا يجب التوكل الا عند حصولهما جميعا لان الحكم المتوقف على اجتماع امرين معدوم
بانعدام احد الشرطين كما اذا قال ان شئت وان كان المكلف مذنبا يجب فاذا انتفى احد الامرين لا يجب وكذا في هذه الاية لما قيل عليه توكلوا ان اجتمع فيكم
الايمان والاسلام وتحقق الايمان وانتفى الاستسلام لزم ان لا يجب التوكل وليس كذلك بل انه يجب على كل من آمن بالله سواء استسلم وانقاد او خالف وعصى وتقرير
الجواب ان المعلق بالشرطين المذكورين ليس حكما واحدا حتى يجب انتفاؤه بانتفاء احد الشرطين بل هناك حكمان يتعلق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب
التوكل على الايمان به تعالى وعلق حصول التوكل على الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله ويجعلوها سالمة خالصة له تعالى بان لا يجعل للهوى والشيطان مدخلا وتصرفا فيها فمن لم
يسلم نفسه لله تعالى بهذا المعنى لا يحصل له التوكل عليه تعالى وهو تفويض الامور كلها الى الله تعالى والاعتماد عليه في كل الاحوال والامور فلما كان المعلق بالايمان هو وجوب التوكل
عليه تعالى كون الايمان به تعالى هو الذي يقتضي ذلك وكان المشروط بالاسلام حصول ذلك التوكل بناء على ان التوكل لا يوجد مع التخليط ان مع تخليط كل هوى الشيطان بالمومن المعتقد
في تدبير حواله بن شيبهما في بعض اموره سقط ما ذكر من لزوم عدم وجوب التوكل عليه تعالى بانتفاء الاسلام ونظيره ان دعاك زيد فاجبه فان المعلق بالدعوة وجوب الاجابة
والمعلق بالقدرة حصول الاجابة انما قال فعليه توكلوا ولم يقل توكلوا عليه للدلالة على ان المامور به قصر التوكل عليه تعالى والامتناع عن التوكل على غيره تعالى ثم ان موسى عليه السلام

لما امرهم

لما امرهم بقصر التوكل عليه تعالى قبلوا قوله وامتثلوا امره فقالوا على الله توكلنا ثم ابتهلوا الى الله تعالى وسالوا منه شيئين احدهما قولهم ربنا لا تجعلنا موضع فتنة وقد بين ان تسلطهم
علينا فيعذبونا ويجعلونا موضع الفتنة فتنة لا الا تشبيه البليغ او جعلوا الفتنة بمعنى المفتون فان اطلاق لفظ المصدر على المفعول شائع كالخلق بمعنى المخلوق وثانيهما قولهم ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين ثم انه تعالى لما بين ان موسى عليه السلام لما راى تخوف المؤمنين امرهم بالتوكل عليه تعالى اتبعه بذكر انه امر موسى وهارون باتخاذ المساجد والاقبال على الصلوة فقال
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لقومكما مباءة اي مرجعا يرجعون اليه من قولهم تبوأ المكان اذا اتخذه مباءة ومرجعا يرجع اليه كالتوطن لنفسه
اذا اتخذه وطنا قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا
مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من آل فرعون وان يجعلوا تلك البيوت قبلة اي مصلى ومساجد متوجهة نحو القبلة قيل وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون اليها
وكانوا في اول الامر مامورين بان يصلوا في بيوتهم على خيفة من الكفرة لئلا يفتنوهم ويردوهم عن دينهم كما كان عليه المؤمنون في اول الاسلام وكلمة ان في قوله ان تبوءا يجوز
ان تكون مفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز ان تكون مصدرية فيكون ان تبوءا في موضع النصب على انه مفعول اوحينا اي اوحينا اليهما التبوء وهو النزول
والرجوع الى تبوء المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه وكل واحد من قوله لقومكما وبمصر متعلق
بقوله تبوءا وقوله بيوتا مفعول تبوءا كما اشار اليه بقوله ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا ثنى الضمير اولا في قوله ان تبوءا ثم جمع في قوله اجعلوا واقيموا ثم وحد في قوله وبشر اولا كرر
وانت القبلة المصلى اشار بذلك الى ان جعل البيوت قبلة عبارة عن جعلها موضع عبادة لا تصح الا بالتوجه نحو القبلة وخلاصة هذا المعنى الامر بجعلها مصلى فان التوجه الى القبلة لما كان
شرطا مهما في صحة الصلوة بحيث لا تتحقق الصلوة بدون القبلة والتوجه اليها صارت الصلوة كانها عين القبلة وكذا صار موضع الصلوة ايضا كانه عين القبلة فلذلك قيل
اجعلوا بيوتكم قبلة واريد اجعلوها موضع عبادة لا تصح الا بالقبلة والتوجه اليها ثم ان موسى عليه السلام لما بالغ في اظهار المعجزات وتقرير الدلائل واثبات ان القوم مصرون
على الجحود والعناد دعا عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اولا سبب جرمه وكان جرمهم حب الدنيا وزينتها فلذلك تركوا الدين وعاندوا ما دعوا اليه
فلذلك ابتدا عليه السلام بقوله ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال
فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت قرا عاصم وحمزة والكسائي ليضلوا بضم الياء والباقون بفتح الياء وذكر المص في هذه اللام ثلاثة اوجه الاول ان تكون لام
الدعاء عليهم كانه قيل ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال او الاضلال وليكونوا ضالين مضلين وانما دعا عليهم بذلك بعدما وضع لهم ايات الله تعالى وبيناته
وعرضها عليهم مرارا واورد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال ورآهم لا يزيدون على عرض الايات الا
كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى النصيحة الا بعدا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالامر المحال اشتد غضبه
عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا الله تعالى بما علم انه لا يكون غير ذلك ليكون ذلك شهادة منه عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة وانهم لا يستاهلون الا ان يخذلوا
ويخلى بينهم وبين ضلالهم والوجه الثاني ان تكون اللام للعاقبة كما في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب فلما كانت عاقبة قوم موسى الكفر والضلال وقد علم الله تعالى
ذلك منهم عبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ والوجه الثالث ان تكون لام التعليل حقيقة بمعنى ان الله تعالى اتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا النعمة فتوسلوا به الى
زيادة البغي والكفر شبهت حالهم بحال من اعطى المال لاجل الضلال والاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على تشبيههم ولان ايتاء النعمة على الكفر والضلال استدراج
وتثبيت عليه فيكون الايتاء كانه لاجل التثبيت على الضلال ومتعلق به وعلى التقدير يكون اللام متعلقة بآتيت ولا يكون دعاء فيكون لفظ ربنا مكررا للتاكيد
لدعاء وعلم ان الاشاعرة استدلوا بهذه الاية على انه تعالى يضل من يشاء ويريد اضلاله من وجهين الاول ان اللام في قوله ليضلوا لام العلة والمعنى انك اعطيتهم
هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا وهذا صريح في انه تعالى يريد اضلالهم والثاني ان موسى عليه السلام دعا بقوله اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا فقال قد اجيبت
دعوتكما ولولا انه تعالى يفعل ذلك لمن يشاء لما خشي من موسى عليه السلام ان يسال ان يقول اقس قلوبهم واطبع عليها حتى لا يؤمنوا ثم لما قال قد اجيبت
دعوتكما وقالت المعتزلة في جواب الاشاعرة لا يجوز ان يكون المراد بالاية ما ذكرتم لانه تعالى منزه عن فعل القبائح وارادة الكفر قبيحة فوجب ان لا تكون اللام فيها للتعليل
بل تكون لام العاقبة فان عاقبة قوم موسى لما كانت هي الضلال عبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ على سبيل الاستعارة التبعية وان يكون لام الدعاء وفيه مراعاة لنظام
الكلام بابراز الادعية منسوقة على نسق واحد قوله والطمس المحو وهو المحو والابطال قال اكثر المفسرين في قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم اي امسخها وغيرها عن
هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم
حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين وكانت المراة قائمة تخبز فصارت حجرا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بلغنا ان الدراهم
والدنانير صارت حجارة منقوشة نصفا وثلثا ونقص ثلثا كان السر ... ان الله تعالى اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الايات التسع قوله
جواب للدعاء يعني ان قوله فلا يؤمنوا منصوب بان مضمرة بعد الفاء الواقعة بعد الامر وهو اطمس واشدد كقولك ائتني فاشكرك او مجزوم على انه دعاء في صورة النهي كانه
قيل اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق وحتى بمعنى الى ان فلا يؤمنوا الا ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الا وقت الغرق وكان ذلك ايمانا باسا
فلم يقبل وقيل هو في محل النصب على انه معطوف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا فيكون ما بينهما اعتراضا قوله لانه كان يؤمن جواب عما يقال انه تعالى حكى الدعاء المذكور
مسندا الى موسى وحده بقوله قال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة الى قوله اجيبت دعوتكما فلم اضيف الدعوة اليهما في قوله دعوتكما وتقرير الجواب
ان الدعاء وان صدر عن موسى وحده الا ان هرون كان يؤمن على الدعاء والمؤمن شريك الداعي فلذلك اضيفت الدعوة اليهما جميعا قرا العامة ولا تتبعان بتشديد
التاء والنون والنون للتاكيد الثقيلة على انه نهي للمخاطبين مؤكد بنون التاكيد الثقيلة وتقرا نهيا للواحد لا تتبعن فنهي عطوفة على جملة امر وروي ابن ذكوان عن ابن عامر

انه قرأ ولا تتبعان بتشديد التاء وكسر نون التأكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين بناء على مذهب يونس من النحاة من جواز وقوع النون الخفيفة بعد الالف سواء كانت
الالف الف التثنية او الفا فاصلة بين نون الاناث ونون التأكيد نحو هل تضربنان يا نسوة ولا يرى سيبويه ذلك في الكتاب وقوعها بعد الالف وقرئ ولا تتبعان بسكون التاء
وكسر النون الخفيفة ولا تتبعان بسكون التاء وكسر الثقيلة وكلاهما من تبع يتبع اذا اقتفى اثره ومشى خلفه او مر به قوم فمضى معهم وتبع واتبع بتشديد التاء بمعنى واحد
واتبعا القوم على وزن افتعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم يقال تبعته حتى اتبعته اي قفوت اثره ومشيت خلفه حتى ادركته ثم انه تعالى لما اجاب دعاء موسى
وهرون امر بني اسرائيل بالخروج من مصر وكان فرعون غافلا عن ذلك ولم يعلم احد من فرعون وملائه باستعدادهم وتهيئهم للخروج بان اصابهم الله تعالى تلك الليلة بلية شغلتهم
عن الالتفات الى حال بني اسرائيل حيث ماتت لهم في تلك الليلة ابكارهم فاشتغلوا بدفنهم فلما سمع فرعون بخروجهم خرج بمن معه للطلب لحاقهم فاتبعهم اي ادركهم ولحقهم بغيا وعدوا
ظلما وعدوانا وروي انه كان مع موسى عليه السلام من بني اسرائيل ستمائة الف وكانت مقدمة عسكر فرعون سبعمائة الف كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وبيده
حربة فساروا خلفهم في جمع كثير فلما انتهى بنو اسرائيل الى البحر قالوا يا موسى اين ما وعدتنا من نصر الله هذا البحر بين ايدينا وهذا فرعون على اثرنا ومعه جماعة امتلأ وجه الارض بهم
فقال موسى للبحر انفلق فقال البحر لن انفلق لك ... فنودي موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر لموسى وقومه وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا
فانفلق البحر لكل سبط طريق يبس وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل فدخل كل سبط من مبدأ الطريق وخرجوا من منتهاه سالمين وبقي ايضا ذلك الطريق اليبس ليطمع
فرعون وجنوده في العبور فلما دخل مع جميع اتباعه ودخل آخرهم وهم اولهم بالخروج انطبق عليهم البحر فلما ادركه الغرق بان غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت فان قيل الانسان
اذا وقع في الغرق لا يمكنه ان يتلفظ بهذا اللفظ فكيف حكى الله تعالى عنه انه ذكر ذلك فالجواب عنه من وجهين الاول ان الكلام الحقيقي هو كلام النفس لا كلام اللسان فذكر هذا الكلام
بالنفس كما قيل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا والثاني ان يكون المراد بالغرق مقدماته قوله اجزنا بهم البحر جعلناهم بحيث جاوزوا بطن البحر
الى ان بلغوا الشط واخرجناهم قال الجوهري جزت الموضع اجوزه جوازا اذا سلكته وسرت فيه فالمعنى في قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر جوزناهم في البحر والباء فيه للتعدية
فاعل في الاية ليست للمشاركة بل هو بمعنى الثلاثي مثل سافرت بمعنى الثلاثي والباء في قوله ببني اسرائيل للتعدية وعبر عن التعدية الحاصلة بالباء بقوله جوزناهم وزاد كلمة
في فقال في البحر اشارة الى ان لفظ البحر في الاية منصوب على الظرفية وزاد ايضا قوله حتى بلغوا الشط اشارة الى ان الجواز في الموضع ليس عبارة عن مجرد السير فيه بل مع
مع ذلك الانتقال عنه بجعله خلفهم قوله باغين وعادين مصدران منصوبان على انهما مفعول لهما او في موضع الحال وعلى انهما مفعول لهما اي ادركهم لاجل البغي والعدوان قوله
وقرأ حمزة والكسائي انه بكسر الهمزة على اضمار القول والتقدير قال آمنت فقال انه لا اله الا الذي آمنت به فالقول المضمر تفصيل وتفسير لقوله آمنت كما في قوله تعالى فنادى
نوح ربه فقال ان ابني من اهلي قوله او الاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت فاذا كان بدلا من آمنت يكون محكيا بقال المذكور قبل آمنت فيجب كسر الهمزة لاطلاق المحكي
على البدل مبني على كونه معمولا قصدا او ابتداء للعامل المبدل منه او جعل كونه ابتداء كلام الاستئناف اعتبار ذلك علة مستقلة لكسرها وكونه بدلا من آمنت علة اخرى
لكان اظهر فتدبر قوله نكص عن الايمان اوان القبول ... او آن بقاء التكليف والاختيار والغ فيه حين لا يقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد بعبارات
مختلفة ... انه بفتح الهمزة وثلاث عبارات ان ترك كرر احب قال اولا آمنت وقال ثانيا انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وقال ثالثا وانا من المسلمين
ولكنه لم يقبل ... حين بقاء التكليف والاختيار روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال لما غار النيل على عهد فرعون اتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك
اجر لنا النيل فقال اني لست براض عنكم حتى قالوا ... فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت العباد والابكار فان لم تجر لنا النيل اتخذنا
الها غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خده على الارض واشار بالسبابة فقال اللهم اني خرجت اليك خروج
العبد الذليل الى سيده واني اعلم انه لا يقدر احد ان يجريه غيرك فاجره فقام فجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم اني اجريت لكم النيل فخروا له سجدا فاتاه جبريل
عليه السلام فقال ايها الملك ان عبدا ملكته على عبيدي واعطيته مفاتيح خزائني فعاداني واحب من عاداني وعادى من احببته فقال فرعون لو كان لي ذلك العبد
لو قعته في بحر القلزم فقال جبريل عليه السلام ايها الملك اكتب لي بذلك كتابا فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن المصعب
جزاء العبد الخارج على سيده الكافر بنعمائه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا ما حكمت به على نفسك قوله الآن وقد عصيت قبل
الى ان قوله الآن ظرف منصوب بفعل محذوف بعد الهمزة للانكار اي تؤخر الايمان الى وقت الاضطرار واليأس من نفسك فان الايمان انما يقبل اذا وقع عن اختيار واتباع دليل
وبرهان والذي يقع عن الاضطرار ودفع البأس عن نفسه لا يقبل كايمان الكفرة في الآخرة وقت معاينة العذاب قوله وقد عصيت قبل جملة حالية جيء بها توبيخا له
على تضييع زمان الاختيار واختلف في قائل هذا الكلام فقيل هو جبريل عليه السلام وانما قال وكنت من المفسدين في مقابلة قول فرعون وانا من المسلمين وقيل القائل
هو سبحانه تعالى لانه قال بعده فاليوم ننجيك ببدنك لان قال وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وهذا اليق بالكلام مع انه ظاهر اللفظ وان دل على ان ما
وتوبته انما تقبل بعصيانه قبل وكونه من المفسدين ويلزم منه ان لا تقبل توبة العاصي بعد الآن المانع لقبول توبته ليس مجرد عصيانه وفساده بل قبل المانع توبته
انما هو تأخيره الى وقت الاضطرار واصراره على المعصية والفساد في زمان الاختيار قوله ننجيك نلقيك على نجوة من الارض ونخلصك من قعر البحر وجعلنا كالسمك الطافي
جعل اخراجه من قعر البحر الى ظاهر الارض والى وجه الماء نجاة له على وجه التهكم به والنجوة المكان المرتفع ... من علته ان يبلغه الماء والباء في قوله ببدنك للمصاحبة
كما في قولك خرج زيد بعشيرته اي مصاحبا ببدنك فهو في موضع الحال من مفعول ننجيك ومعناه عاريا عن الروح او بدنا سويا لم ينقص منه شيء لئلا يتعثر شبهة في
انه بدنك وعاريا عن اللباس وقيل المراد بالبدن الدرع وكان بنو اسرائيل لم يعهدوا غرقه وكانت له درع من ذهب مرصع بالجواهر يعرف بها فالقاه البحر ...
الى الساحل وعليه تلك الدرع فعاينوه فايقنوا بموته وقرئ بابدانك على ان يجعل كل جزء من بدنه بدنا كما يجعل كل جزء من جرمه جرما فيقال ثوب اخلاق وقطعة نطاق برمه

بالبدن

لما اخبر موسى عليه السلام قومه بهلاك فرعون بعد قومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى جسده فرعون الى الساحل احمر كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه ... ذلك ... ابدا

بالبدن الدرع الذي يكون قصير الكمين وجمع بدنا على انه لكل جزء منها اسم البدن بعضها فوق بعض فخرج فاطلق نفسه فيها فاستثنى ابن ... طابق قوله لتكون
لتكون متعلق بقوله ننجيك قوله لمن وراءك اي لمن يأتي بعدك فخلفك على الاول ظرف مكان وعلى الثاني ظرف زمان قوله وقرئ لمن خلفك بفتح اللام والقاف
فعلا ماضيا اي لتكون آية لخالقك الذي يحول نهيته كسائر آياته فانه تعالى لما اغرق مع جميع قومه ثم لم يخرج احد منهم من قعر البحر وخصه بالاخراج كان ذلك آية عجيبة
دالة على كمال قدرته تعالى وعلمه وعلى صدق موسى عليه السلام في دعوى النبوة وذكر المصنف في كونه آية وجهين على القراءة المشهورة الاول كونه لمن وراءه من بني اسرائيل علامة على انهم
على كونه مربوبا مقهورا بعيدا عن الربوبية والامتناع عن الموت والهلاك وان الله يهلك مع الغرقين والثاني لمن يأتي بعده من القرون علامة يعتبرون بها فلا يسلكون سبيله
من الطغيان والتوغل في الخبث والثالث كونه حجة يستدلون بها على ان الانسان على اي حال كان مملوك مقهور ثم ذكر في كونه آية ممن قرأ لمن خلفك بفتح اللام والقاف
وجه وجه كون فرعون آية لخالقه عز وجل بان الله تعالى اهلكه من بين الغرقين آية منه على انه تعالى فعل ذلك لكشف تزويره وابطال شبهة السعداء في امره ثم قال
وهذا الوجه ايضا كالوجوه الثلاث الاول محمول على القراءة المشهورة ثم انه تعالى لما ذكر خاتمة قوم فرعون ذكر خاتمة بني اسرائيل فقال ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
اي انزلناهم واسكناهم مكانا محمودا صالحا للاستراحة فيه على ان مبوأ اسم مكان ويضيف الى الصدق عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق كقولهم رجل صدق
قال تعالى رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد بالمبوأ الصدق قيل هو الشام ومصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله لابراهيم وذريته
والظاهر ان المراد ببني اسرائيل الذين بوأهم الله تعالى مبوأ صدق هم الذين نجوا من فرعون او من بعدهم لانه تعالى جمع كان في ابدي قوم فرعون من الناطق والصامت والحرث والنسل
كما قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وكانوا على ملة واحدة ومقالة واحدة ثم اختلفوا وتشعبوا فرقا كثيرا من يهود وغيرهم وقيل
البغية طلب الرياسة وبغيا من بعضهم على بعض حتى ادى بهم ذلك الى ان قتل بعضهم بعضا فتفرقوا في البلاد ولم يقع هذا الاختلاف والتشعب الا من بعد ما قرؤوا التوراة وعلموا
وعلموا ما هو الحق في امر الدين ولزمهم الثبات عليه والاتحاد الكلمة فيه وقيل المراد ببني اسرائيل طائفة منهم وهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا
في امر الدين وفي امر محمد صلى الله عليه وسلم منهم من صدقه وآمن به ومنهم من عانده واصر على ما كان عليه ما اختلفوا الا من بعد ما علموا صدقه بنبوته وتظاهر معجزاته
فان نعوته الكريمة ثبتت مسطورة في الكتب الالهية فلما رأوه موصوفا بتلك النعوت علموا انه هو النبي الذي وعدهم الله تعالى بارساله في آخر الزمان قال تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هم قريظة والنضير وبنو قينقاع انزلهم الله تعالى منزل صدق ما بين المدينة والشام ورزقهم
من الطيبات وهو ما في تلك البلاد من الرطب والتمر الذي لا يوجد مثلها في البلاد وقيل المراد بالعلم ههنا القرآن وسمي القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب
باسم المسبب مجاز مشهور وقيل العلم ههنا بمعنى المعلوم والمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان معلوما عندهم بنعته فانهم كانوا يخبرون بمبعثه ويفتخرون
به على سائر الناس فلما بعث صلى الله عليه وسلم اختلفوا في امره فمنهم من صدقه وكفر اكثرهم حسدا وبغيا قوله على سبيل الفرض والتقدير فان مضمون القضية الشرطية
ان الشرط على تقدير وقوعه يستلزم وقوع الجزاء ولا اشعار فيها البتة بوقوع الشرط ولا بعدم وقوعه ولا يستلزم ايضا امكان وقوعه فانه قد يعلق الشيء
على المستحيل وقوعه عقلا كقوله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فانه يستحيل ان يكون له ولد وكذا يستحيل ان يكون عليه السلام في شك مما انزل اليه الا انه
فرض فرض المستحيلات وعلق عليه قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فانهم يدلونك على حقية كون القرآن كلاما الهيا لما ذكره تعالى
اختلاف بني اسرائيل بعدما جاءهم العلم ذكر ما يقوي قلبه عليه السلام ويزيد طمأنينته في حقية امر نبوته وحقية القرآن فان اليقين يزداد بتظاهر الادلة والشواهد
قوله والمراد تحقيق ذلك فرض كونه عليه السلام شاكا في حقية ما انزل اليه تحقيق ذلك كانه قيل ان اردت ان يثبت حقية ما انزل اليك ويتحقق حتى ان اهل الكتب المتقدمة
يعرفونه لانه يكون في كتبهم قوله وان القرآن في محل الجر عطفا على عطفه على ذلك في قوله لتحقيق ذلك اي لتحقيق ان القرآن مصدق بما في الكتب المتقدمة قوله
او وصف قوله وتهييج الرسول معطوفا على قوله لتحقيق وهذا مذهب البيان لاحتمال ان مع الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام ان يكون المراد به امته وهو يحتمل ان يسمع انما
ذهب اليه بناء على انه عليه السلام لو كان شاكا في نبوة نفسه لكان غيره اولى بان يشك في نبوته وان شكه في نبوة نفسه كيف يزول باخبار اهل الكتاب
عن نبوته ثم انه تعالى لما حقق واستشهد عليه بكون القرآن مصدقا بالكتب المتقدمة قال لقد جاءك الحق من ربك الاية ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
وازال ضيق صدره بما نحو السلام قومه فقال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون اي وجبت عليهم لعنته وسخطه او قوله لاملأن جهنم ... ثم من علم
تعالى اختيار الكفر واصراره عليه بكفره فلا يؤمن ابدا ثم انه تعالى لما فرغ من قصة نوح وموسى عليهما السلام شرع في القصة الثالثة وهي قصة يونس عليه السلام فقال فلولا
كانت قرية آمنت الاية ولولا ههنا تحضيضية بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخلت الماضي تكون متضمنة معنى التوبيخ على ترك الفعل وبخ اهل القرى الهالكين على انهم
تركوا الايمان قبل معاينتهم العذاب الاليم ولفظ كانت ههنا تامة وآمنت صفة لقرية وقوله فنفعها عطف على آمنت ومعنى مجيء لولا التحضيضية بمعنى هلا ههنا ما يجيء قوله
الزموا وقيل وهم قوم يونس عليه السلام لما الغرق لما خوفا ... عذاب الخزي في الحياة الدنيا وتعادل هذه الاية بما قبلها انه تعالى بين بقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية اتبعه بهذه الاية لدلالته على انهم علم الله تعالى منه اختيار الكفر واصراره عليه لا يخلص ... عليه الايمان فلا يؤمن ابدا وان من يدوم
على الاصرار على الكفر والعصيان ورغب في الايمان والطاعة يوفقه الله للايمان فيؤمن قبل معاينة العذاب فينفعه ايمانه كقوم يونس عليه السلام فانه قبل الغرق بين فرعون وقوم يونس
حتى قبلت توبة احدهما ولم تقبل توبة الآخر فان فرعون تاب حين ادركه الغرق وشاهد العذاب بخلاف قوم يونس فانهم تابوا قبل معاينة العذاب
فانهم تابوا لما ظهرت لهم امارات نزول العذاب قبل ان يشاهدوه فقبلت توبتهم وهذا الفرق هو الذي اراد المصنف بقوله آمنوا اول ما رأوا امارات العذاب ولم يؤخروه
الى حلوله كما اخر فرعون الى حلوله قوله لكن قوم يونس لما آمنوا اجعل الاستثناء منقطعا لان المراد من القرية اهل القرية التي اهلكها الله تعالى وقوم يونس ليسوا منهم

ان قيل ان الاية المثبتة التي هي ... والقنع الخشع فلاتت ... قرب

عن ابتغ كلمة القرية ليصح اخراجهم من اهلها ويكون الاستثناء متصلا مع ان معنى الاستثناء المتصل اخراج المستثنى عن حكم المستثنى منه وعلى تقدير ان يكون الجملة التحضيضية
مسوقة للتحضيض او للتوبيخ [illegible] الا قوم يونس [illegible]
[illegible]

مطلب الايمان والكفر بمشيئة الله تعالى

[illegible]
الله عليه وسلم في شدة حرصه على ايمان الكل بقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين بعد ما تقرر ان ايمان الكل ممنوع لمشيئة الله تعالى اياه وانه لم يثبت
ايمان الكل كيف تهتم بتحصيل ما لم يتعلق به مشيئة الله تعالى قوله وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء اعلم ان تركيب الاية ونظمها يشتمل على اعتبارات
مناسبة للحال والمقام منها ترتيب الاكراه بالفاء العاطفة على المشيئة المعلقة للحكم بانه تعالى لو شاء لآمن الكل جميعا لكنه لم يشأ ايمان الكل ومنها تقديم
الفاعل المعنوي على الفعل فان ضمير انت في الاية فاعل معنوي لقوله تكره لانه لو اخر عنه لكان تأكيدا للفاعل المستتر فيه فيكون فاعلا لفظيا الا انه قدم عليه
وجعل مبتدأ ومنها ايلاء الفاء العاطفة لجملة التي قدم فيها الفاعل المعنوي حرف الاستفهام الانكاري بان يذكر الجملة المعطوفة بالفاء بعد حرف الاستفهام
بلا فصل والاضافة الايمان الى ضمير الغائب اضافة المصدر الى فاعله وحرف الاستفهام منصوب على انه مفعول المصدر فان الفاء لما ذكر بعد همزة الاستفهام
بلا فصل فقد جعلت الهمزة قريبا من نفسها [illegible] لكل احد من هذه الاعتبارات فائدة على حدة فمنها الاشارة الى انه لم
يشأ الله تعالى ايمان الكل فما انت تقدر على اكراههم عليه انما يقدر عليه الله تعالى وحده [illegible] تقديم الفاعل المعنوي المسند اليه دل على التقوي والمراد
حرف الاستفهام يدل على ان اصل الفعل يمكن ان يقع وان الكلام في ان فاعله من هو وتنبيه الاستفهام على الانكار فاعلية المذكور لذلك الفعل [illegible]
يتوجه لغيره [illegible] قوله لدلالته على ان خلاف المشيئة مستحيل فيه تسامح والمراد ان ايمان الكل خلاف ما تعلق به مشيئته فيكون مستحيلا ولا يمكنه
عليه السلام تحصيل المستحيل فضلا عن ان يحث ويحرص عليه [illegible] ايمان الكل لانه خلاف ما تعلق به مشيئته فيكون مستحيلا والمستحيل
لا يقدر عليه احد افانت تقدر على تحصيله قوله ولذلك رتب [illegible] مدلول الكلام ان ايمان الكل خلاف ما تعلق به مشيئته فيكون مستحيلا [illegible] قوله
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله والاذن في اللغة الاطلاق في الفعل ورفع الحجر عنه والارادة والتوفيق [illegible] فيصح تفسير الاذن بهما ايضا وقرأ
ابو بكر عن عاصم ونجعل بنون العظمة والباقون بالياء على اسناد الفعل الى ضمير الله تعالى وقرئ ويجعل الرجز بالزاي والرجس والرجز بمعنى ثم قال على
الذين لا يعقلون امر الله ونهيه وحمل الرجس على الخذلان مجاز في المرتبة الثانية لانه في الاصل عبارة عن القذر ثم نقل الى العذاب لاشتراكهما في الاستقذار
والتنفر ثم نقل الى سببه الذي هو الخذلان وحمل الرجس على السخط مع كونه مجازا فيه في الدرجة الثانية ذكر في مقابلة اذن الله تعالى وتوفيقه فدلت الاية
على ان خالق الكفر والايمان هو الله تعالى حيث ذكر ان الايمان انما يحصل بمشيئة الله تعالى وخلقه ثم ذكر ان الرجس [illegible]
الايمان عدم التعقل وفي مقابلة الاذن الرجس [illegible]

خاو

خاويا لان العاقل هو المؤمن ومن لم يؤمن فهو بمنزلة من لا عقل له لعدم انتفاعه بعقله [illegible] فرتب لازم الكفر الذي هو الرجس على [illegible] الذي هو عدم التعقل مع
بيان التهديد والتوبيخ بعده وهو بيان انهم اهل الرجس والعذاب [illegible] وتحصيل الاية ان النفس لا تؤمن [illegible] الا باذن الله وتوفيقه وانه تعالى
يجعل الرجس الذي هو لازم الكفر والعقاب على الذين لا يعقلون اي على الكفار عبر عنهم بذلك لان عدم العقل سبب الكفر قوله لا يعقلون منزلة اللازم [illegible]
على ان وجود الشيء بمنزلة عدمه لعدم ترتب المنافع المرتبة على وجوده عليهم [illegible] الاحتمال الاول [illegible]
قل انظروا قرأ حمزة وعاصم بكسر اللام لالتقاء الساكنين [illegible]
قوله وماذا ان جعلت استفهامية [illegible] وهو مبتدأ [illegible] في السموات
[illegible]
خبر المبتدأ وعلى التقديرين لا تكون الجملة الاسمية مفعول انظروا [illegible] بالاستفهام ولم يذكر [illegible] لوجهين [illegible]
[illegible]
[illegible]
في الاية قوله وما نافية او استفهامية فان كانت نافية يكون مفعول تغني محذوفا [illegible] الايات والرسل المنذرون شيئا عن قوم لا يؤمنون [illegible]
وان كانت استفهامية تكون [illegible] اي اي شيء تغني الايات [illegible] ويجوز ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار
وان يكون جمع نذير بمعنى المنذر وما تغني الايات والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون في علم الله [illegible] فهل ينتظرون
اي ما ينتظر مشركو مكة [illegible] الا مثل وقائع الله تعالى في الامم الذين خلوا كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الامم الذين كذبوا رسلهم [illegible] العذاب
والنقمة [illegible] ايام الله [illegible] ان الذين كذبوك ولم يؤمنوا بك [illegible] ينتظرون
الا ايام مثل ايام الامم الماضية [illegible] ثم امره عليه السلام ان يقول لهم فانتظروا اني معكم
من المنتظرين قوله على حكاية الحال الماضية [illegible] ثم ننجي رسلنا [illegible] مع ان
كل واحد منهما [illegible] المضارع [illegible] قوله كذلك الانجاء والانجاء
كذلك ننجي محمدا واصحابه [illegible] بان يكون الكاف منصوب المحل [illegible] ننجي المؤمنين [illegible] بعد اهلاك
المشركين مثل انجاء الرسل بعد اهلاك [illegible] حين اهلاك المشركين [illegible] حين اهلاك [illegible]
المكذبين وحقا على التقديرين جملة معترضة بين العامل ومعموله منصوب بفعله المقدر اي حق ذلك حقا وقيل منصوب على انه بدل من الكاف [illegible]
على انها صفة مصدر محذوف وتقدير الكلام انجاء مثل ذلك حقا قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية لما ذكر الله تعالى
الدلائل على وحدانيته وكمال قدرته بقوله قل انظروا ماذا في السموات والارض امر رسوله ان يبين للمشركين خلاصة دينه [illegible]
والاعتبار [illegible] قل للمشركين الذين لا يعرفون وحدانية الله تعالى ووجوب تخصيصه بالعبادة انظروا
ماذا في السموات والارض من عجائب آثار قدرته [illegible]
آثار قدرته كما قال عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق [illegible] سماوية وارضية [illegible]
السيارة والثابتة وما في الارض [illegible] المعادن واصناف النباتات وانواع الحيوانات [illegible]
[illegible]
امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول [illegible] ان كنتم في شك من ديني [illegible]
بحسب الظاهر [illegible]
فلا يظهر وجه جعل قوله فلا اعبد الذين [illegible] جزاء لقوله ان كنتم في شك [illegible]
ديني وصحته [illegible]
[illegible]
[illegible]
مفهوم الجملة الجزائية [illegible]
[illegible]
[illegible]
ويبين لهم خلاصة دينه [illegible]
وانما خص [illegible]

[illegible]

[illegible]

سورة هود عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الر كتاب مبتداء وخبر على انه يكون الر اسما للسورة فيكون في محل الرفع على الابتداء وكتاب خبره واحكمت اياته صفة كتاب قوله او كتاب خبر مبتداء
محذوف على انه يكون الر تعديدا للحروف على نمط التعديد للتحدي [illegible] مؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم فلو انه
كلام البشر لما عجزوا عن الاتيان بمثله فلما لم يكن له محل من الاعراب كان قوله كتاب خبر مبتدا محذوف اي المؤلف منها كتاب قوله احكمت صفة له قوله من لدن
حكيم صفة ثانية او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وذكر في احكام اياته اربعة معان الاول انها نظمت نظما محكما
لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم والثاني [illegible] والرابع ان يكون احكامها
بمعنى جعلها حكيمة لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية فان العلوم الدينية اما نظرية لا تعلق لها بالعمل [illegible] كمعرفة وجود الصانع ووحدته
وسائر صفات جلاله وجماله ومعرفة وجود الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وما فيه من نحو الصراط والميزان [illegible] واما عملية متعلقة بكيفية العمل وهي
قسمان احدهما ما يتعلق بتهذيب الاعمال الظاهرة ويسمى علم الفقه والآخر ما يتعلق بتهذيب الاعمال الباطنة وهو علم التصوف [illegible]

كتاب

قوله او لا يهلككم بعذاب الاستئصال عطف على قوله يمتعكم اي قبل ان يمتعكم قوله تعالى يمتعكم متاعا حسنا انه تعالى يعيشهم في امن ودعة الى اجل مسمى بحيث
لا يرون في الدنيا الما وضيقا الى فيه شرح الاية قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن بل معناه انه تعالى لا يهلككم بعذاب الاستئصال كما استاصل طغاة الكفر ق
قال الامام ان قيل مر في قوله تعالى الى اجل مسمى هل يدل على ان للعبد اجلين وانه يقع في ذلك التقديم والتاخير فالجواب انه لا دلالة على ذلك فان معنى الاية ان العبد لو اشتغل بالاستغفار
والانابة لله تعالى عاما برايته جميع ما كلف به لكان اجله في الوقت الفلاني والا لكان اجله في وقت آخر لكنه تعالى عالم بانه هل يشتغل بذلك فيمد عمره الى اطول الاجلين ام لا فيعاجل
بعقوبته قبله فهو جرم كان عالما بان اجله ليس الا في ذلك الوقت المعين فثبت ان لكل انسان اجلا واحدا الى هنا كلامه وقال الكعبي ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل
الموت وان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو الموت وعند الفلاسفة ان للحيوان اجلين اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا
اخترامياً بحسب الآفات والامراض وعندنا الاجل واحد والمعلق شارك الى ما قاله الامام بقوله والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة اي مقدرة بالنسبة
الى كل احد فلا تتغير قوله فان تتولوا يعني ان لفظ تولوا وان كان على لفظ الماضي المسند الى ضمير الغائبين الا انه مضارع مسند الى ضمير المخاطبين ليوافق قوله
عليكم وقوله لا تعبدوا الا الله وان استغفروا اي وان تعرضوا عن تخصيص العبادة بالله تعالى وعن استغفاره والانابة اليه فاني اخاف عليكم قرأ الجمهور تولوا بفتح التاء
والواو واللام المشددة على انه مضارع تولى حذف منه احدى التاءين تخفيفا وقرئ تولوا بضم التاء وفتح الواو وضم اللام على انه مضارع ولّى ثم انه تعالى
لما قال وان تولوا عن عبادته وطاعته بين بعده صفة ذلك التولي فقال الا انهم اي الكفار يثنون صدورهم قراءة الجمهور بفتح الياء وسكون الثاء المثلثة
على انه مضارع ثنى بمعنى عطف وصرف والا حرف تنبيه نبه الله على احوال المشركين ونفوا على جهلهم حيث يعرضون عن الحق ويولون ظهورهم نحوه يريدون بذلك
الاستخفاء من الله تعالى وذكر الله تعالى للكفار حالين يريدون بكل واحدة منهما الاستخفاء من الله تعالى احديهما انهم كانوا يعرضون عن الحق ويولون ظهورهم نحوه وذلك
ان جماعة من الكفار كانت تخلو بعضهم مع بعض يتشاورون بذم النبي صلى الله عليه وسلم وسبه فعبر عن اشتغالهم بالمذمة باعراضهم عن الحق وعن ايقاع ذلك في خلوتهم بارادتهم
الاستخفاء ومن ثم فجعل ثني الصدر كناية عن الاعراض لانه من لوازمه قوله ليستخفوا منه يعني علة لثني الصدر الاعراض اي انهم اعرضوا عن الحق ليستخفوا فلا بد من
تقدير اي يثنون صدورهم حال كونهم مريدين لان يستخفوا ويتواروا عنه ويكتموا عداوته وحالهم الثانية انهم يستغشون ثيابهم لئلا يراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك ان طائفة من المشركين اذا راوه عليه السلام يقبل اليهم ومن عادته عليه السلام اذا لقي الكفار ان يقف ويدعوهم الى الله تعالى ويسمعهم كلام الله تعالى استغشوا ثيابهم لئلا
يراهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعوا كلامه والاستخفاء في كل واحد من الحالين انما هو من الرسول صلى الله عليه وسلم الا ان استخفاءهم منه عليه السلام لما كان بمنزلة الاستخفاء
من الله تعالى قال المصنف ليستخفوا من الله تعالى فلا يطلع رسوله والمؤمنين فان اطلاع الله تعالى على اسرارهم يستلزم اطلاع الرسول والمؤمنين عليها فكان طلبهم حقيقة اخفاء
سرهم من الله تعالى قوله وقرئ يثنوني بالياء والتاء لان تانيث الصدور مجازي فجاز تذكير الفعل المسند اليه باعتبار ورفع على الجمع وتانيثه باعتبار الجماعة
ويثنوني مضارع اثنونى على وزن افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة فيكون صدورهم مرفوعا بالفاعلية وقرئ تثنون بفتح التاء وسكون
الثاء المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون الاخيرة والاصل تثنونن بوزن تفعوعل من الثن بكسر الثاء المثلثة وهو ما هش وضعف من الكلأ وحيل الى الضعف
والمراد مطاوعة نفوسهم للشيء او ضعف قلوبهم وقرئ تثنئن بالهمز بجعل مكان الواو المكسورة في القراءة الاخيرة همزة مكسورة على ان تطمئن من الثن وهو ما
ضعف من الكلأ كما تقدم قوله تعالى حين يستغشون ثيابهم جعله صاحب الكشاف منصوبا بفعل مضمر حيث قال معناه ويريدون الاستخفاء حين يستغشون
ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله تعالى والظاهر من تقرير المص كونه منصوبا بيعلم والمعنى تنبهوا واعلموا انه تعالى يعلم سرهم وعلنهم حين يستغشون ثيابهم وهذا
معنى صحيح وكان الزمخشري انما جوز غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الا انه تعالى عالم بذلك في كل وقت ولا يلزم ذلك لانه تعالى اذا علم ذلك
في وقت التغشية الذي شانه ان يخفي فيه السر فكان ان يعلم ذلك في غيره وهذا الكلام وارد على حسب تعارف الناس من تفاوت العلم بحسب الاوقات تعالى الله عن تفاوت علمه
بحسب تفاوت احوال الخلق وما في قوله ما يسرون يجوز ان يكون مصدرية وان يكون بمعنى الذي والعائد محذوف اي ما يسرونه وما يعلنونه ثم انه تعالى لما ذكر انه يعلم ما يسرون وما
يعلنون اردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات فذكر ان رزق كل حيوان مع اختلاف طبائع الحيوانات واغذيتها انما يصل اليه من الله تعالى فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت
هذه المهمات التي لا تحصى والدابة اسم لكل حيوان له دبيب ذكرا كان او انثى الا انه اختص بحسب عرف العرف بذات القوائم الاربع وبحسب عرف العرب بالفرس والمراد بها
في الآية معناها الوضعي اللغوي باتفاق المفسرين روي ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامره الله تعالى بان يضرب بعصاه صخرة فضربها فانشقت
وخرجت صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فانشقت فخرج منها دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء لها
ورفع الحجاب عن سمع موسى عليه السلام فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني قوله وانما اتى بلفظ الوجوب يعني ان وجوب
الشيء على الله تعالى وحصول الرزق للحيوان انما هو بطريق التفضل ومنوط بمشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وكلمة على للوجوب فينافيانه وتقرير الجواب ان ايصال الرزق
الى كل حيوان وان كان بطريق التفضل ومحض الجود والاحسان الا انه تعالى لما وعده وتكفل ايصاله اليه صار ايصاله بهذه الحيثية لانه تعالى لا يخلف الميعاد فاتى بما يدل على
الوجوب لتحقيق وعده بما هو في التحقيق بمنزلة الثابت حملا للعباد على التوكل عليه تعالى في شان الرزق قوله اماكنه في الحياة والممات قال روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان مستقرها المكان الذي تأوي اليه ليلا ونهارا وتستقر فيه ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت فانها تستودع فيه الى حين تبعث ويحتمل
ان يكون المراد بمستقرها الاصلاب ومستودعها الارحام وان يراد بمستقرها اماكنها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها ما اودعت فيه قبل ان توجد
بالفعل كالاصلاب والارحام والبيض والمواد التي كانت هي فيها كالنطفة وما يجري مجراها قوله وكانه زيد بالآية تقوية لقوله وما من دابة في الارض الخ لبيان كونه تعالى عالما

الاجل اجلان

وما من دابة
الجزء ١٢

بالمعلومات بعد بيان كونه عالما بما يسترونه اي بما يكتمونه في قلوبهم وبما يعلنونه بافواههم اريد بما بعده وهو قوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام بيان كونه قادرا على
الممكنات باسرها قوله اي خلقهما وما فيهما قدره للتوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين وقوله خلق الارض في يومين وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي تتمة اليومين الاولين اللذين خلق الارض فيهما فالمجموع ستة ايام يومان لخلق السموات السبع ويومان
لخلق الارض ويومان لخلق ما عليها من الجبال الرواسي وانواع النبات والحيوانات وسائر ما عليها من البركات والاقوات ويحتمل ان يراد بالسموات والارض جهتي
العلو والسفل وما فيهما مخلوق في ستة ايام قوله لانه موضوع على متن الماء معطوف على قوله لم يكن حائل بين العرش والماء قبل خلق السموات والارض يعني
انه يفهم من قوله وكان عرشه على الماء ان العرش كان موضوعا على متن الماء وليس كذلك بل هو من قبيل قولك كانت السموات على الارض فانك لا تريد به ان
السموات موضوعة على متن الارض فكذا العرش ليس موضوعا على متن الارض قبل خلق السموات والارض بل المراد انه لم يكن تحت العرش قبل خلقهما الا الماء
وفيه دليل على انه تعالى خلق العرش والماء قبل ان خلق السموات والارض والماء ورد في الحديث ان اول ما خلق الله العرش لزم ان يكون الماء اول حادث بعد العرش من
اجرام العالم والعرش الجسم المحيط بسائر الاجرام سمي به لارتفاعه وللتشبيه بسرير الملك من حيث ان الامور والتدابير ينزل منه خلق العرش تشبيها بسرير الملك
به الملائكة ويحفون حوله ويمجدون الله تعالى ويعظمونه من حوله كما قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله وقيل كان الماء على متن الريح
انه قال خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ترعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع على الماء والله اعلم بذلك قوله اي خلق ذلك
كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم جواب عما يقال من ان الابتلاء انما يصح فيمن لا يعرف عواقب الامور والله تعالى منزه عنه فما معنى ان يخلق ما خلقه لاجل
الابتلاء فما وجه قوله تعالى خلق ذلك لاجل ان يبلوكم وتقرير الجواب ان لام العلة في قوله تعالى ليبلوكم وان كانت باقية على ظاهرها وهي مبنية على المعتزلة القائلين
بان افعاله تعالى معللة بمصالح العباد الا ان اهل السنة لما ينزهون الله تعالى عن حقيقة الامتحان والابتلاء استعارة تمثيلية مبنية على تشبيه خلق ما خلقه من الاجرام
العلوية والسفلية بخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم فعبر عن خلقه ذلك بخلق من يخلق للابتلاء على سبيل الاستعارة قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى
جواب عما يقال من ان التعليق من خصائص افعال القلوب وفعل البلوى ليس منها فكيف جاز تعليقه وتقرير الجواب ان الابتلاء والاختبار لما كان احد طرق العلم
وشهر واستعير للعلم كما استعير له النظر والاستماع لكون كل واحد منهما سببا للعلم وطريقا مؤديا الى العلم فصار كل واحد منهما كانه نفس العلم من حيث استلزامه له فكما
ان العلم يجوز تعليقه فكذا ما كان في حكم العلم وشبيها له في قولك انظر ايهم احسن وجها واستمع ايهم احسن صوتا وانظر ايهم ازكى طعاما وانما قيل ان فعل البلوى معلق في الآية
لان التعليق عبارة عن ابطال عمل الفعل في اللفظ دون المعنى لتوسط شيء بينه وبين معموله من الامور الثلاثة احدها لام الابتداء كما في قولك علمت لزيد منطلق وثانيها
الاستفهام كما في قولك علمت أزيد منطلق وعلمت ايهم في الدار وثالثها حرف النفي كما في قولك علمت ما زيد منطلق ووجه الامور الثلاثة اقتضت صدر الكلام منعت ما قبلها
من العمل فيما بعدها فرفع ما بعدها على الابتداء وفعل البلوى يتعدى الى مفعولين احدهما هو المختبر ومفعول آخر يتعدى اليه بالباء وهو المختبر به كما
في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف وفي هذه الآية قد علق الفعل عن مفعوله الاول لان قوله ليبلوكم اسناد الفعل الى المختبر وهو خالق الامور المذكورة والى المختبر
وهو المكلفون وعلق عن مفعوله الذي يتعدى اليه بواسطة الباء لانه لم يعمل فيه لفظا وان تعلق به من حيث المعنى اما انه لم يعمل فيه لفظا فلان المختبر به لا بد ان يكون مفردا
لانه مفعول بواسطة الباء وحرف الجر لا يدخل في الجملة وما وقع موقع المختبر به في الآية هو قوله ايكم احسن عملا فلما ورد عليه كلمة التعليق وهي تقتضي الجملة فقد بطل عمله في المفرد
الذي هو مقتضاه وكذا كل واحد من فعلي النظر والاستماع شانه ومقتضاه ان يعمل في المفرد وهو المنظور فيه والمسموع فلما وردت اداة التعليق على المنظور فيه والمسموع
وقيل انظر ايهم احسن وجها واستمع ايهم احسن صوتا كان الواقع موقع المنظور فيه والمسموع جملة فبطل مقتضى الفعل وهو العمل في المفرد واما كون الفعل متعلقا بما دخل عليه
اداة التعليق من حيث المعنى فلان ذلك هو المنظور فيه والمسموع والمختبر به حقيقة فان قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا حاصل معناه ليبلوكم بتكليفكم صالح الاعمال وههنا
سؤال مشهور وهو انه جعل فعل البلوى ههنا معلقا بقوله ايكم احسن عملا وقد ذكر في سورة الكهف انه ليس بمعلق فبين الكلامين تناقض صريح واجيب بان القول بالتعليق
مبني على اعتبار كون الجملة في محل البلوى فيقتضي ان يقع في محل المختبر به وهو لا يكون الا مفردا لان حرف الجر لا يدخل على الجملة واداة التعليق تقتضي الجملة فابطلت مقتضى
الفعل وهو العمل في المفرد فكان معلقا عن العمل في المفعول بواسطة الباء واما القول بانه ليس معلقا عنه فمبني على اعتبار كون فعل البلوى بمعنى العلم لكونه من اشهر طرق العلم واسبابه
فيكون العلم عاملا في قوله ايكم احسن عملا فانه من افعال القلوب وان جاز ان يعلق عن المفعولين جميعا اذا وردت اداة التعليق على المفعولين كما في قولك علمت لزيد قائم برفع
الاسمين جميعا لبطلان عمل فعل العلم في كل واحد منهما بورود اداة التعليق عليهما مع تعلق العلم بمضمون الجملة واما اذا وردت كلمة التعليق في المفعول الثاني كما في الآية
فلا تعليق حينئذ بل يعمل الفعل فيه لان الفعل لا اثر له في لفظ الجملة التي هي محل الفعل اليها بعينه حتى يعلق الفعل عنها بل انما يعمل في محلها فلا فرق بين وجود اداة
التعليق وعدمها بالنسبة الى عمل الفعل فيه كما في قولك علمت زيدا ابوه قائم وعلمت زيدا لابوه قائم فان عمل علمت ليس في محل ابوه قائم سواء ورد
اداة التعليق عليه او لا فقوله ليبلوكم ان جعل بمعنى العلم متضمنا لمعنى العلم يكون عاملا في مفعوله الثاني فلا تعليق بهذا الاعتبار وان تحقق التعليق باعتبار كونه الى
في قوله ايكم احسن عملا في فعل البلوى كما ذكرنا ثم قوله وانما ذكر صيغة التفضيل يعني ان قوله تعالى ايكم احسن عملا يؤذن بان المقصود من خلق
هذه الاجرام العلوية والسفلية ان يتميز من كان عمله احسن ممن كان عمله حسنا اي يحصل الامتياز بين المتقين وبين عامة المؤمنين مع ان الابتلاء والاختبار شامل
لفرق المكلفين ممن كان عمله حسنا واحسن وقبيحا واقبح فالجمع بين صيغة التفضيل والاختبار يدل على اختصاص عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان واجاب عنه
بان الابتلاء وان كان يعم فرق المكلفين الا ان المراد ابتلاء المحسنين منهم خاصة وليتميز بين منازلهم في الاعمال وحسنه ابين من ان يحتاج الى التنبيه على من عاته بالاقبح

والتنبيه على ان المقصود من خلق العالم بالقصد الاول وبالذات هو ابتلاء المكلفين وعملهم الصالح وان المعتبر عند الله من ذلك هو الاحسن من ذلك واما هو قبيح وقبيح
فذكر صيغة التفضيل بحث التوبيخ على احسن الاعمال والترغيب فيه ويعم من الاعمال البدنية كالطاعات والخيرات والقلبية كالاعتقادات الحقة والنيات الخالصة قيل ليظهر
من هو اكمل علما وعملا ويتميز عنه من هو على خلافه والمعتمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واسرع في طاعة الله وفيه تعظيم لجنية
المتقين وتشريف لهم وانه رتبة لانهم من الله بمكان ثم انه تعالى لما بين انه خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم اقتضى ذلك انشاء اخرى لهم ان يبعثوا من
قبورهم ويحشروا الى موقف القيمة للحساب والجزاء لان الابتلاء والامتحان يوجب تخصيص المحسن بالرحمة والثواب وتخصيص المسيء بالمحنة والعقاب وذلك لا يتم الا بان يتحقق
البعث الحق فلذلك خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا واللام في قوله ولئن قلت لام توطئة القسم
وفي قوله ليقولن لام جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ان هذا الا سحر مبين يكون الاشارة بهذا الى البعث والقول به المدلول
عليه بقوله ولئن قلت انكم مبعوثون والى القرآن المتضمن لذكر ذلك كانه قيل لو تلوت عليهم من القرآن ما فيه اثبات البعث لقالوا هذا المتلو سحر اي كالسحر في البطلان
فان قولهم ان هذا الا سحر معناه انه باطل كالسحر لكن الشبهة البطلان واذا جعلوا البعث والقول به باطلا كالسحر لزم بطلان ما يتفرع عليه من الوعد والوعيد والثواب
والعقاب وقرئ ان هذا الا ساحر فيكون الاشارة الى الرسول انه مبطل كالساحر الكاذب قوله في الخديعة بيان لوجه الشبه على تقدير ان يشبه السحر وبين ما ذكر
من البعث والقول به والقرآن المتضمن لذكره فان السحر شأنه انه خديعة يخدع بها الناس من التخييل والتمويه وكذا الامور المذكورة على زعمهم فانهم يزعمون انه عليه السلام انما ذكر ذلك
ليمنع الناس عن لذات الدنيا ويصرفهم الى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته قوله وان يكون ان بمعنى لعل ذكر في الصحاح ان ان المفتوحة قد تكون بمعنى لعل كما في قوله تعالى
وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فان كلمة ان فيه بمعنى لعل ويدل عليه قراءة أبي لعلها لا يؤمنون فعلى هذا يكون معنى الآية ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن وما اورد انه عليه السلام قاطع بالبعث فكيف يقول لعلكم مبعوثون والقراءة المشهورة صريحة في القطع واثبات هذه القراءة صريحة في عدمه فبان
اجاب عنه بان ذلك انما يلزم ان لو كان لعل لتوقع المتكلم وليس كذلك بل هو لتوقع المخاطب على سبيل الاخبار عنه بانه يتوقع ذلك لانهم لا يتوقعون البعث بل على سبيل
امر بذلك فالمعنى توقعوا بعثكم فلما لم يكن لعل لتوقع المتكلم لم يلزم محذور ثم انه تعالى لما حكى عنهم انهم يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون ان هذا الا سحر
مبين حكى عنهم نوعا آخر من اباطيلهم وهو انه متى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم به اخذوا في الاستهزاء بان يقولوا ما السبب الذي حبسه عنا فاجاب تعالى بانه اذا جاء
الوقت الذي عينه الله تعالى لنزول ذلك العذاب لم ينصرف عنهم بل احاط بهم قوله وهو دليل على جواز تقديم الخبر لان يوم منصوب بقوله مصروفا الذي هو خبر
ليس مستدلا به على جواز تقديم خبر ليس عليها بناء على انه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها يجوز تقديم نفس خبرها عليها وان يوم لما قدم على ليس مع كونه معمول الخبر
يجوز تقديم نفس الخبر اولى لانه لا يتقدم الفرع الا حيث يتقدم الاصل ثم انه تعالى لما ذكر ان عذاب اولئك الكفار وان تأخر عنهم الا انه لا بد ان يحيق بهم ذكر بعده ما يدل
على كفرهم وعلى كونهم مستحقين للعذاب فقال ولئن اذقنا الانسان قيل المراد به مطلق الانسان بدلالة الاستثناء قوله الا الذين صبروا فان الاستثناء مخرج
من الكلام ما لولاه لدخل فيه ولولا الاستثناء المذكور في هذه الآية لدخل فيه المؤمن والكافر وقيل المراد به الكافر لان الاصل في المعرف باللام التعريف ان يشار به الى
المعهود ولا يعدل عنه الا لمانع ولا مانع هنا فوجب حمله على المعهود السابق وهو الكافر المذكور في الآية المتقدمة فوجب ان يحمل الاستثناء في هذه الآية
على الاستثناء المنقطع لعدم دخول الذين صبروا في الكفار قوله وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى اراد بالفعلين في قوله اذا اذقنا الانسان
منا رحمة وبالآخر في قوله من بعد ضراء مسته فانه تعالى ذكر الاذاقة مع النعماء والمس مع الضراء اشارة الى ان النعماء وان جلت لا يمس ذوقها ويتلذذ بها
بخلاف الضراء فان المس مبدأ الوصول اشارة الى قلة صبرهم كانهم يجزعون بادنى مس ويكفرون النعم التي يتمتعون بها في الازمنة المتطاولة ويكون الكافر يؤوسا شديد
اليأس من عود مثل ما سلب عنه من النعمة فالمعنى انه من فضل الله تعالى وسعة رحمته انه لا يعتقد ان تلك النعمة انما حصلت له من جود الله تعالى وفضله واحسانه
بل يعتقد ان السبب في حصولها اسباب اتفاقية فيستبعد حدوث تلك الاتفاق مرة اخرى فلا جرم يستبعد عود مثل تلك النعمة عند زوالها فيقع في اليأس حال زوالها
وفي كونه ما سلف له من النعم العظيمة لانه لما اعتقد ان حصولها انما كان على سبيل الاتفاق وبسبب اعتقاد انه انما حصلت له بسبب جهده وسعيه لا يشتغل بشكر الله تعالى على تلك
النعم روي عن علي رضي الله عنه انه قال اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر قوله بطرا بالنعم مغترا بها لان من ينكر سعادة الآخرة اذا وجد
لذة عاجلة دنياوية يزعم انه قد فاز بنهاية السعادة فيغلظ فرحه بها ويفتخر على الناس ولا يشتغل بشكر المنعم كما انه لا يلازم الصبر عند البلاء والشدة قيل ان كفار مكة
لما قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا ما يخالف دين آبائنا هم عليه السلام ان يترك سب آلهتهم ظاهرا فنزل قوله تعالى
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك مما يخالف رأي المشركين ويقدح في دينهم مخافة ردهم عليك واستهزائهم به وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان رؤساء مكة قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة يشهدوا لك بالنبوة وقال آخرون لو كنت صادقا فلم لا
انك رسول الله تصفه بانه قادر على كل شيء وانت عزيز عنده ومقرب لديه فهلا انزل عليك كنز او لم لا يكثر امر شأنه ان يجعل كنزا اي مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون
وهو لا يناسب فوجب ان يراد به ههنا المال الكثير الذي من شأنه ان يكنز فلما لم يفعل الله ذلك علم انك لست بصادق فيما تدعيه من الرسالة فاجاب تعالى بان بين انه
عليه السلام رسول ليس من شأنه الا ان ينذر من عصاه بالعقاب ويبشر من اطاعه وآمن به بالثواب لا قدرة له على ايجاد هذه الاشياء والذي ارسله هو القادر على ذلك
ان شاء فعله وان لم يشأ لا يفعله ولا اعتراض لاحد عليه قوله ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه الجواب عما يقال كيف يصح عنه عليه السلام ان يتوقع من نفسه ان يكون
في الوحي او يترك تبليغ بعضه والا لارتفع الوثوق من حكايته وبطل فائدة الرسالة وتقرير الجواب ان غاية ما يقتضي التوقع انما هو تنبيه الله تعالى ولا يلزم من توقعه عليه السلام

الخيانة

الخيانة من نفسه لوجود ما يدعو اليه وقوع تلك الخيانة لان مجرد وجود ما يدعو الى الشيء لا يكفي في وجوده بل لا بد معه من ارتفاع المانع عنه فمن اين يلزم وقوعه
حتى يقع في الاشكال قوله وعارض لك احيانا ضيق صدرك يعني انه عدل الى لفظ ضائق مع ان الضيق اكثر منه استعمالا بناء على ان المقام ليس مقام التعبير بلفظ الصفة
المشبهة لانه عليه السلام لا يتوقع منه ضيق الصدر في جميع الاوقات بحيث يستغرق فيه الضيق بسبب ان يتلو على الكفار بعض ما يوحى اليه حتى يقال فلعلك ضيق به صدرك بلفظ
الصفة المشبهة بل المقام مقام التعبير بلفظ اسم الفاعل على معنى انه لعلك تترجى وتتوقع من نفسك ان يعرض لك ويحدث فيه حينا ما ضيق صدرك من تلاوة
بعض ما يوحى اليك على الكفار فلذلك اوثر لفظ ضائق على ضيق وهذا مطرد في كل بناء من الثلاثي ابدا للصفة من مقام الفعل على طريق الثبوت والاستقرار
يؤتى بلفظ الصفة المشبهة وعلى طريق الحدوث والعروض يؤتى بلفظ اسم الفاعل فيقال زيد ثاقل وحاسن وسامن وفي الثبات ثقيل وحسن وسمين قوله
مخافة ان يقولوا يعني ان قوله ان يقولوا في محل النصب على انه مفعول له لقوله ضائق اصله مخافة ان يقولوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولو بطرا به
وضميره يعود على بعض ما يوحى قيل معناه بمعنى ان يقولوا قوله وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والتقدير بل ايقولون افتراه واختلقه من عند نفسه وقال انه
كلام الله افتراه عليه اقرب من تثبيته عليه السلام على تبليغ جميع ما يوحى اليه منا ان يلحقه عليه السلام من جهتهم مكروه فان قوله تعالى فلعلك تارك وضائق تهييج
عن ترك تبليغ شيء مما اوحي اليه وتثبيت له على تبليغ جميع ما اوحي اليه وبشارة له عليه السلام بالامن مما يخاف ان يلحقه من جهتهم فلما اضرب عن ذلك وانكر عليهم
قولهم افتراه قوله والهاء لما يوحى اي الضمير المنصوب في قوله افتراه وكذا الذي في قوله مثله لما يوحى قوله في البيان وحسن النظم اشارة الى جواب ما قيل كيف يكون ما اوتي
به مثله والحال انه ما اوتي به مفترى وهذا غير مفترى يعني ان المراد بالمماثلة هو كونه مثل القرآن في البيان وحسن النظم وبه تم التحدي قوله تحداهم اولا بعشر
سور تصريح بان هذه السورة متقدمة النزول على آية سورة البقرة وهي قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وعلى التي في سورة
يونس وهي قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله حكم بتقدم هذه السورة على سورة البقرة لانها مدنية وهذه السورة مكية وحكم بتقدمها ايضا
على سورة يونس مع ان كل واحدة منهما مكية لان التحدي بعشر سور ينبغي ان يكون متقدما على التحدي بسورة اذ لا يخفى ان التحدي بعشر بعد التحدي بسورة و
تبين عجزهم عن معارضتها قوله وتوحيد المثل مع ان قوله مثله صفة لعشر سور فالظاهر ان يقال امثاله كما قيل مفتريات لان كل واحد منهما صفة لعشر
سور والفرق بين الشعر والقرض قول الشعر خاصة يقال قرضت الشعر قرضا اذا قلته قوله وجمع الضمير في قوله فان لم يستجيبوا لكم مع انه راجع الى الرسول
صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام هو المامور بالتحدي بقوله تعالى قل فأتوا بعشر سور ويحتمل ان يكون ضمير لكم له عليه السلام وللمؤمنين وان كان قوله قل خطابا له عليه السلام
خاصة لثبات في الاصول من ان كل ما امر به الرسول فالمؤمنون يجب عليهم ان يتبعوه في ذلك الا ان يقوم دليل يدل على ان المامور به من خصائصه عليه السلام فيكون
قوله لكم خطابا له عليه السلام وللمؤمنين لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدون المشركين لوجوب متابعتهم اياه عليه السلام فيما امر به قوله وللتنبيه عطف
من حيث المعنى على قوله من حيث انه يجب عليهم اتباعه عليه السلام في كل ما امر به والمعنى ان المؤمنين ايضا كانوا يتحدون المشركين بناء على ان امره تعالى الرسول
بالتحدي متناول لهم لوجهين احدهما انه يجب عليهم اتباعه عليه السلام في مباشرة جميع ما امر هو عليه السلام به سوى ما خصه الدليل كما مر قبل وجمع الضمير تنبيه على انهم ايضا
مامورون بالتحدي وثانيهما التنبيه على ان التحدي الذي امر به الرسول مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم وذلك يقتضي ان يكون امره تعالى اياه عليه السلام بالتحدي
متناولا لهم ايضا ويكونوا مامورين به ايضا لتحقق علة ذلك فيهم قوله ولذلك رتب اراد ان دخول المؤمنين في خطاب فان لم يستجيبوا لكم على معنى فان لم يستجيبوا
لك وللمؤمنين باتيان مثله رتب على الشرط المذكور بالفاء الجزائية قوله تعالى فاعلموا انما انزل بعلم الله بسبب العلم الى ضمير الجمع وقوله ملتبسا بما لا يعلمه
الا الله اشارة الى ان كلمة ما في قوله انما انزل كافة مهيئة للفعل لان يدخل عليه الحرف المشبهة بالفعل وفي انزل ضمير يعود على ما يوحى اليك وقوله بعلم حال
انزل والمعنى فاعلموا ان ما يوحى اليك لم ينزل الا حال كونه ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من النظم المعجز للخلق والاخبار بالغيوب التي لا سبيل للخلق اليه
ويجوز ان تكون ما موصولة اسمية وخبره اسم ان الخبر الجار والمجرور وتقديره فاعلموا ان نزل ما انزل ملتبس بعلمه ووجه تعليق الشرط المذكور في هذه الآية
بما قبله ان القوم ادعوا ان القرآن مفترى على الله فامره عليه السلام بان يقول لهم لو كان مفترى على الله لوجب ان تقدر الخلق على مثله وانتم فصحاء العرب تقدرون
على مثل ما يقدر عليه غيركم من فصحاء الخلق فأتوا بعشر سور مثله مفتريات على الله ثم قال تعالى له عليه السلام فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ان لم يقدروا على
معارضته ثبت انه من عند الله فقوله تعالى انما انزل بعلم الله كناية عن كونه من عند الله ثم عطف على ما سد مسد مفعولي اعلموا قوله وان لا اله الا هو اي واعلموا عند
عجز الكل ان لا اله الا الله القادر على ما لا يقدر عليه احد غيره وان الاشراك به ظلم عظيم وان ما تعبدونه من دون الله ليس فيه شيء من الالوهية حيث استعنتم في معارضته بجميع
من استطعتم من دون الله من الاصنام وغيرها ثم ظهر عجزهم عنها ظهر انها لا تنفع ولا تضر في شيء من المطالب ومن كان كذلك كيف يصلح للالوهية فصار عجز القوم عن المعارضة
بعد الاستعانة بالاصنام مبطلا لالهيتها فلذلك قال تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انه لا اله الا هو فانه لما ثبت كون القرآن معجزا وانه كلام الله تعالى ثبت صدقه
عليه السلام في دعوى النبوة وانه يستلزم الجزم بان لا اله الا هو فان كان الخطاب في لكم وفي قوله فاعلموا وقوله فهل انتم مسلمون له عليه السلام وكان جمعه
لتعظيمه عليه السلام او كان له وللمؤمنين لا يكون المراد بقوله فاعلموا الامر بحدوث العلم لانه عليه السلام والمؤمنون عالمون بذلك قبل نزول هذه الآية بل المراد
الامر بالثبات على العلم وكذا ليس المراد بقوله فهل انتم مسلمون الاستفهام عن حدوث الاسلام بل المراد تثبيتهم عليه وتقوية نشاطهم للرسوخ والاخلاص فيه
قوله مطلقا اي البتة اليكم والى كل من دعوتموه من دون الله ممن استطعتم قوله ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين وذلك لان الآية المتقدمة اشتملت على
خطابين احدهما خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى قل فأتوا بعشر سور والثاني خطاب الكفار بقوله فأتوا وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين

في دعاوي الافتراء فلذلك جاز في خطاب لكم وجهان الاول والامر فيه انه خطاب للرسول والمؤمنين وللرسول على وجه التعظيم والثاني ان الكفار انهم لم يستجيبوا لكم فيما لا تأتيكم بما
يماثله فاعلموا ان فاستيقنوا على ما انتم عليه من العلم بانه منزل من عند الله وان لا اله الا هو والوجه الثاني انه خطاب مع الكفار والمعنى ان الذين تدعونهم من دون الله اذ لم
يستجيبوا لكم في الاعانة على المعارضة فاعلموا ايها الكفار ان هذا القرآن انما انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة الدالة
على ان القرآن كلام معجز منزل من عند الله قوله وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب يعني ان قوله فهل انتم مسلمون بعد تقرير يدل على حقية الاسلام وكذا قوله تعالى فهل انتم
منتهون بعد تقرير يدل على مفاسد الخمر وان كان لفظه استفهاما الا ان معناه امر وايجاب للدخول في الاسلام لما ذكر من الدليل فان قلت انه خطاب مع المؤمنين
كان معناه ايجاب الثبات على الاسلام والترغيب في زيادة الاخلاص وان قلت انه خطاب مع الكفار كان معناه ايجاب الدخول في الاسلام عليهم وترغيبهم في
التفكر فيما يوجبه من الحجة القاطعة قوله باحسانه وبره متعلق بقوله يريد فان كان يريد بما عمله من اعمال البر والخير كصلة الرحم والصدقة وبناء
القناطير واصلاح الطرق وتسويتها واجراء الانهار وحفر الآبار والسعي في دفع الشرور حال كونه مريدا في تلك الاعمال ان يتمتع بلذات الدنيا وطيباتها
والانتفاع بخيراتها وقضاء شهواته النفسانية وحظوظه العاجلة كما يحكى عليه نحوها فان جزاء عمله يعجل له في الدنيا تاما كاملا ولا ينتفع في الآخرة
بشيء وبما عمله لا يستحق به في الآخرة الا النار قوله والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين او الكفار الذين يعملون المبرات فوجه الحكم عليهم بقوله اولئك الذين ليس لهم
في الآخرة الا النار هو ظاهر لفقدان شرط قبول العمل فيهم وهو الايمان فانهم يخلدون في النار بكفرهم وان نزلت في المرائين من المؤمنين يكون المعنى انهم يستوفون ما يقتضيه
صورة اعمالهم الحسنة في الدنيا من المنافع التي ارادوها باعمالهم لا يبقى لهم الا اوزار عزائمهم القبيحة وهي ابتغاء الدنيا باعمال الدين حيث اتوا بما هو في صورة العبادة و
ارادوا به زينة الحيوة الدنيا فكانوا في الحقيقة عابدين للاهواء فاستحقوا بذلك ان يعذبوا في نار جهنم لاتخاذهم اهواءهم آلهة فامرهم لله تعالى ان شاء عذبهم
وان شاء عفا عنهم فقوله تعالى ليس لهم في الآخرة الا النار ان كان نازلا في حق المرائين من المؤمنين يحمل على ظاهره وعلى ان المرائين يخلدون في النار وليس كذلك لان المؤمن
لا يخلد في النار فلا بد من تقييده بان يقال ليس لهم في الآخرة بمقابلة ما عملوه رياء وسمعة الا النار الا ان يعفو الله تعالى عنهم ويتجاوز عن مجازاتهم بمقابلة شركهم الخفي والشرك الجلي
يدل على انهم لا محالة يعذبون بالنار وانما يدل على انهم يستحقون بذلك الا النار والمراد بالاطلاق المذكور بقوله مطلق الحكم الى آخره بقوله اولئك هو من كان يريد بعمله
في صورة البر زينة الحيوة الدنيا سواء كان من المرائين المؤمنين او من المنافقين او الكفار الذين يعملون المبرات فقوله معاقبتهم ما عملوه اشارة الى ما ذكرنا من وجوب التقييد في حق
المرائين روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يدعى رجل جمع القرآن فيقال ما عملت فيه فيقول يا رب قمت به آناء الليل
وآناء النهار ابتغاء وجهك الكريم فيقول الله تعالى كذبت اردت ان يقال فلان قاري وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك فماذا عملت فيما آتيتك
فيقول وصلت الرحم وتصدقت طلبا لمرضاتك فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقال له ما عملت فيما اعطيتك
من القوة فيقول جاهدت اعداء الدين حتى قتلت في سبيلك فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال فلان جريء مقدام فارس قال ابو هريرة رضي الله عنه ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيمة روي ان ابا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكى معاوية حتى ظننا
انه هالك ثم افاق فقال صدق الله ورسوله قال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الى قوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وذكر ان معنى هذه الآية هو قوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات قرأ الجمهور نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفي وقرئ يوف بياء الغيبة وبناء الفعل للفاعل وهو ضمير الباري تعالى وقرئ يوف بضم الياء
وفتح الفاء المشددة من وفى يوفي مبنيا للمفعول ورفع اعمالهم على انه قائم مقام الفاعل فقوله يوف في هذه القراءات مجزوم على انه جواب الشرط كما في قوله تعالى من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقرأ الحسن البصري نوفي بتخفيف الفاء وثبوت الياء من اوفى ورفع الفعل على انه جزاء الشرط لان اداة الشرط
لما لم يعمل في فعل الشرط لكونه ماضيا جاز رفع الجزاء كما في قوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم برفع يقول قال ابن الحاجب فان كان الشرط والجزاء
مضارعا فالاول الجزم وان كان الجزاء وحده مضارعا فالوجهان قوله لانه لم يبق لهم ثواب في الآخرة على ان قوله فيها متعلق بقوله حبط والضمير راجع الى الآخرة والمعنى
وظهر في الآخرة حبوط ما صنعوا وبطلانه حيث لم يروا له ثوابا فيها وان تعلق الظرف بقوله صنعوا تعين ان يكون ضمير فيها للدنيا لان الآخرة ليست دار العمل كما تعين ان يكون
للدنيا في قوله نوف اليهم اعمالهم فيها قرأ الجمهور وباطل ما كانوا يعملون برفع باطل اما على انه خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخر وهذه الجملة الاسمية معطوفة على الفعلية
التي قبلها واما على ان باطل معطوف على خبر اولئك اي اولئك باطل ما كانوا يعملون وقوله ما كانوا يعملون في محل الرفع على انه فاعل باطل والمصنف اختار الاول حيث جعل كل واحد منهما
جملة واسم الفاعل مع فاعله لا يكون جملة وقرئ وباطلا بالنصب اما على انه مفعول يعملون وتقديم معمول خبر كان عليها دليل على جواز تقديم خبرها عليها والمسئلة مختلف فيها بين النحاة فحينئذ
يكون كلمة ما ابهامية منصوبة المحل على انها صفة لنكرة قبلها والمعنى وباطلا اي باطل كانوا يعملون ويجوز ان يكون كلمة ما زائدة كما ذهب اليه ابو البقاء واما على ان يكون باطلا بمعنى المصدر
على معنى بطل بطلانا ما كانوا يعملون وقرئ وبطل ما كانوا يعملون بلفظ الماضي المعطوف على قوله حبط قوله والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه وهو كونه على بينة وبرهان
من ربه وان يتبع بينة كتابان سماويان وهما القرآن والتوراة يعني ان كلمة من في قوله افمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء وحذف خبرها اعتمادا على دلالة همزة الانكار وفاء
التعقيب عليه ووجه دلالتهما عليه ان همزة الانكار دخلت على الجملة المصدرة بفاء التعقيب فافادت انكار التعاقب والتقارب بين مدخول الفاء وبين امر آخر وليس ذلك
الامر الا ما ذكر قبل بقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها فلذلك قدر الكلام ومعناه ما ذكره بقوله افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا ومثل هذا الحذف كثير في القرآن
منه قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا اي اهو كمن هداه الله وقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما الى غير ذلك ثم ان فاء التعقيب لا بد لها من شيء يعطف
عليه ولم يتعرض له المصنف والظاهر ان تقدير الكلام اوَمن هو في ظلمات الهوى فمن كان على بينة من ربه هل يذهب اليه وقوله ومن قبله وهو حكم كل مؤمن مخلص يعني ان المراد بقوله افمن كان

مطلب في حق المرائي

على بينة كل مؤمن متمسك بالادلة العقلية والسمعية قوله ويتبع ذلك البرهان يعني ان قوله يتلوه من التلو لا من التلاوة وقوله ذلك البرهان اشارة الى وجه تذكير ضمير
يتلوه الراجع الى البينة فان الظاهر ان يقال ويتلوها وتنوين شاهد للتفخيم وكون القرآن تابعا للدليل العقلي كونه موافقا له في المدلول قوله او الشاهد الرسول على ان ضمير منه لله تعالى
والتالي وان كان ذات الرسول صلى الله عليه وسلم والشاهد ما يدل على رسالته الا ان الرسالة وصف للذات فهي مجازة كما يقال فلان بصير واذن سامعة والمعنى ان كل من كان على
حجة بينة وهي القرآن ويتبع ذلك القرآن شاهد من الله وهو جبريل او شاهد من الرسول وهو هو وضمير يتلوه على تقدير ان يكون من التلاوة ويتعين ان يكون للبينة
باعتبار المعنى ان شاء وهي القرآن وان علي تقدير ان يكون من التلو فيحتمل ان يكون لمن كان على بينة وان يكون للنقل البينة قوله ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة اي وجد
لوصفه على شاهدا والمراد به القرآن الدال على بينة وهو ظاهر فكانت جملة مستقلة غير داخلة في حيز ما قبلها ويجعل قوله تعالى كتاب موسى مبتدأ على ان يكون المراد بالبينة
القرآن ويكون يتلوه من التلاوة فالمعنى ويتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة ويتلو كتاب موسى من قبل القرآن وفصل بين العاطف والمعطوف بقوله من قبله قوله
اماما ورحمة منصوبين على الحالية من كتاب موسى سواء قرئ مرفوعا او منصوبا والموعد اسم مكان والمرية بكسر الميم وضمها لغتان بمعنى الشك قوله بان يحبسوا ويعرض عليهم
اشار الى انه تعالى ليس في مكان حتى يعرضوا عليه وان المراد عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال فحبسهم فيه لاظهار فضيحتهم بين يدي الله تعالى قوله تهويل عظيم مما يحيق بهم
حين ظلمهم بالكذب على الله ان اللعن يعود للطرد والابعاد من الخير كناية به عن اهوال مراتب العقوبات وقوله لظلمهم اشارة الى ان الظالمين في قوله لعنة الله على الظالمين من قبيل وضع
الظاهر موضع المضمر للاشارة الى علة استحقاقهم اللعن والابعاد عن رحمة الله تعالى بناء على ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن كون ما خذ الاشتقاق علة للحكم
ثم اشار بتوصيف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا الى استحقاقهم اللعن لعلة اخرى غير الظلم وهي منع الناس عن دين الله وابتغاء
طاعته بالتوسيف وادخال الشبهة وطلبهم العوج لسبيل الله تعالى يبغي الشيء اي طلبه وبغيتك الشيء طلبته لك فقوله ويبغونها بمعنى يطلبون لها والسبيل مؤنث
سماعي فلذلك انث ضمير يبغونها فسر طلبهم العوج لسبيل الله اولا بوصفهم اياها بالانحراف عن الحق بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان طلب صفة الشيء بسبب وصفه
بها وثانيا بطلب العوج لاهلها على حذف المضاف ويبغون لاهلها ان يرتدوا ويخرجوا عنها قوله وتكرير هم لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم اما التأكيد فانه مستفاد
من تكريرهم على الوجه الخاص وهو تقديمه على الكافرين وقصر الكفر بالآخرة عليهم حيث بني قوله كافرون عليهم فان بناءه على هم يفيد تخصيص الكفر بالآخرة بهم للمبالغة في
توصيفهم بالكفر بالآخرة بحيث كان من عداهم ليسوا بكافرين بالآخرة وقدم قوله بالآخرة على عامله مع ان حق المعمول ان يتاخر عن عامله ليفيد تخصيص كفرهم بالآخرة فحينئذ
فهنا تقديمان تقديم بالآخرة على عامله ليفيد اختصاص كفرهم بها بالآخرة حقيقة حتى كان كفرهم بما عداها ليس بكفر في جنب كفرهم بها وتقديم هم على كافرين ليفيد
تخصيص الكفر بالآخرة بهم فقوله وتكريرهم لاختصاصهم به اي بالكفر بالآخرة اي تميزهم وانفرادهم بذلك على ان الباء داخلة على المقصور كما في قولك خصك بالعبادة
وخصصته بالذكر وان شاع في الاستعمال ان تدخل الباء على المقصور عليه فكان الظاهر ان يقال وتكريرهم ليفيد اختصاص الكفر بالآخرة بهم قوله استئناف وجواب لما يقال
ما فعل بهم يوم القيمة ان اخر عذابهم اليه بسبب تضعيف العذاب عليهم انهم ضلوا واضلوا غيرهم وانهم كفروا بالله تعالى وبالبعث الاول كفر بالمبدأ والثاني كفر بالمعاد
وانهم كانوا يستثقلون سماع الحق وابصار الحجج وما يدل على الحق من الآيات فيعذبون بكل واحد منها واختار المصنف هذا الوجه حيث قال وكانه العلة لمضاعفة العذاب
قوله وقيل اي قيل ان قوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بين قوله وما كان لهم من دون الله من اولياء وبين قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
وقع بين البيان والمبين ولم يرتض المصنف هذا القول لان الظاهر ان عدم استطاعة السمع والابصار من احوال الظالمين الملعونين وجعله من احوال الآلهة لا يخلو عن بعد
قوله لتصامهم عن الحق وتعاميهم ان ادعى من نفسه الصمم وليس به صمم لما نفى الله تعالى عنهم استطاعة السمع والابصار مع انهم يستطيعون سمع الاصوات والحروف ويبصرون
المبصرات حمل الآية على الاستعارة التصريحية التبعية شبه تصامهم عن استماع الحق وبغضهم له بعدم استطاعتهم السمع فاطلق على المشبه اسم المشبه به وكذا شبه تعاميهم
عن آيات الله تعالى بعدم ابصارها فاطلق عليه عدم الابصار على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق من اللفظ المستعار قوله ما كانوا يستطيعون السمع وقوله ما كانوا يبصرون
والمعنى انهم لفرط تصاممهم عن استماع الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع ولتعاميهم عن آيات الله تعالى كانهم لا يبصرونها قوله يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى وتشبيه
المؤمن بالبصير والكافر مع ان نظم الآية يدل على ان المراد تشبيه مثل الفريقين وحالهما بمثل الاعمى والاصم وبمثل البصير والسميع نظرا الى ان المعنى وجامعه فانه تعالى شبه مثل
الفريقين بهؤلاء الاربع كان الظاهر ان يقدر في جانب المشبه به شيء آخر فيكون المعنى تشبيه الحال بالحال اي تشبيه مثل الفريقين بمثل هؤلاء فانه تعالى شبه حال الكافر
وهو عدم انتفاعه ببصره في اجتلاء الآيات المنصوبة بين يديه وعدم انتفاعه بسمعه في استماع الآيات المتلوة عليه بعدم انتفاع الاعمى والاصم بحاسة البصر والسمع وشبه
حال المؤمن وهو انتفاعه ببصره وسمعه في ذلك بانتفاع البصير السميع ببصره وسمعه الا ان تشبيه حال الشيء بحال شيء آخر لما استلزم تشبيه الشيء الاول بالثاني تجوز المصنف فجوز
ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى والفرق بين ما ذكره من الاحتمالين ان الكافر على الاحتمال الاول مشبه بشخصين متغايرين ذاتا وهما الاعمى والاصم فيكون تشبيه الكافر تشبيهين
ضرورة تعدد التشبيه بتعدد المشبه به وكذا المؤمن مشبه بشخصين متغايرين ذاتا وهما البصير والسميع فيكون تشبيه المؤمن ايضا تشبيهين بخلاف الاحتمال الثاني فان كل
واحد من الاعمى والاصم متحد مع الآخر ذاتا وان عطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفة على الصفة كما تقول في حق من تصفه بالطلاقة هو الاكل والشارب والنائم
وفي حق من تصفه بالجراءة والشجاعة هو الصائح والغانم والآيب ولا يكون من قبيل عطف الذات على الذات كما في الاحتمال الاول فيكون تشبيه كل واحد من الفريقين تشبيها
واحدا حيث شبه الكافر بشخص جامع للوصفين وكذا المؤمن بشخص آخر موصوف بوصفين فيكون تشبيه كل واحد منهما تشبيها واحدا اي والمشبه به قوله وهذا من
باب اللف والطباق اللف في اصطلاح اهل البديع ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد ذلك المتعدد كما في الآية الكريمة فانه ذكر فيها الفريقين
ثم ذكر ما لكل منهما بقوله كالاعمى والاصم والسميع والبصير والطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة سواء كان تقابلهما حقيقيا او اعتباريا والتقابل بين الاعمى والبصير وكذا الاصم والسميع

امرين متقابلين قوله تمثيلا على انه يكون المثل استعارة بمعنى التمثيل والتشبيه كما هو المشهور بمعنى التشبيه وانتصابه على التمييز اي هل يستوي الفريقان من جهة التمثيل والتشبيه
فريق الكافرين في عدم انتفاعهم بالمشاعر بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالسميع والبصير في الانتفاع بها ثم انكر استواء التشبيهين او استواء صفتيهما وحاليهما والمثل في الحقيقة
عرفه في القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور في الغرابة فانه لا يضرب الا لما فيه غرابة وعلم انه عادة الله تعالى
جرت في القرآن العظيم انه اذا اورد على الكافر ما يدل على الوحدانية وحقية امر النبوة اتبعها بذكر القصص ليؤكد بها ما تقدم من الدلائل فلذلك ذكر في هذه السورة الكريمة
قصصا متعددة فبدأ بقصة نوح عليه السلام فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي اني لكم بفتح الهمزة على اضمار حرف
الجر اي بأني لكم على ان الجار والمجرور متعلق بحال محذوفة اي ارسلناه ملتبسا وقرأ الباقون اني لكم بالكسر على اضمار القول والتقدير ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال لهم اني لكم نذير اي مخوف مبين اي مظهر لكم الانذار على اكمل طريقة قوله بدل من اني لكم بفتح الهمزة اي ارسلناه ملتبسا بقوله لقومه لا تعبدوا
الا الله اي بالنهي عن عبادة غير الله تعالى والامر بعبادته تعالى قوله الا الله استثناء من النهي ويجوز على قراءة الفتح ان تكون ان مفسرة ايضا والمفسر ما في الارسال
وما في نذير لان كل واحد منهما فيه معنى القول وكذا على قراءة الكسر يجوز ان يكون ان مصدرية منصوبة المحل بما في حيزها على انه مفعول مبين اي يبين مضمون هذا الكلام
ومعناه وان تكون مفسرة قوله وهو في الحقيقة صفة المعذب يعني ان اسناد الاليم الى اليوم مجاز على طريق الاسناد الحكمي الى زمانه مثل صائم نهاره حيث يسند الصوم
القائم بالصائم الى زمان صومه وقد يسند الالم القائم بالمعذب الى الوصف القائم به وهو العذاب فيقال لهم عذاب اليم على طريق جد جده اسند الجد القائم بذات
الشخص الى الوصف القائم به وهو الجد لملابسته الفاعل الحقيقي من حيث انه وصف قائم به قوله على طريق جد جده ونهارك صائم لف ونشر مرتب فان الاول نظير الاسناد
الالم الى العذاب الذي هو الوصف القائم بفاعله الحقيقي والثاني نظير اسناده الى زمانه فان الصائم حقيقة هو الشخص المدرك لا وصفه ولا زمانه لكن قد يوصف به وصف
ذلك الشخص وزمانه للمبالغة في اتصافه بالصوم لدلالته على ان الشخص بلغ في تلبسه حدا سرى ما به من الالم الى ما لابسه من الزمان والاوصاف قوله لكن يوصف به العذاب
وزمانه يشعر بان قوله اليم كما يجوز كونه صفة يوم يجوز ايضا ان يكون صفة عذاب ويكون جره للجوار كما في قولك هذا جحر ضب خرب ويحتمل ان يكون قوله لكن يوصف
به العذاب لمجرد تتميم الفائدة لا للاشعار بان الاليم في الاية يجوز كونه صفة للعذاب ثم انه تعالى لما ذكر انه ارسل نوحا عليه السلام الى قومه فدعاهم الى عبادة الله تعالى وحده
حكى عن قومه انهم طعنوا في نبوته بثلاثة انواع من الشبهات شبهتهم الاولى قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا والاحاد المتفقة في الحقيقة النوعية كيف يجوز ان يختلفوا
بان يبلغ بعضهم الى حيث يجب على بقية الاحاد طاعته ويكون مخالفته وعصيانه موجبة للخلود في النار وشبهتهم الثانية ما ذكروه بقولهم وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا بادي الرأي ولو كنت صادقا في دعواك لاتبعك اشراف الناس فكيف يتبعك [illegible] قول الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الاشراف والرؤساء
قد اتبعك اخساء الناس كالحاكة والساكنة ونظيره قوله تعالى حكاية عنهم في سورة الشعراء انؤمن لك واتبعك الارذلون وشبهتهم الثالثة ما ذكروه بقولهم
وما نرى لكم علينا من فضل وكلمة من في سياق النفي للعموم والاستغراق فاذا انكر الشاهد فضلك [illegible] فيما يعد فضيلة بحسب النظام فكيف نعترف بفضلك في ادراك
الفضائل والعلوم المقامات وهو الرسالة من جانب رب العالمين ثم انه تعالى حكى عن نوح عليه السلام ما اجاب به قومه فقال يا قوم ارأيتم الخ قوله [illegible] خسيس
كخسيس واخساء والاراذل يحتمل ان يكون جمع ارذل صفة كاحمر وقياسه ان يجمع على رذل كحمر جمع احمر الا انه جمع على اراذل كما جمع ابطح على اباطح والابرق على اباريق لجريانه
مجرى الاسماء من حيث انه يجوز ذكر موصوفه وقيل هو جمع ارذل الذي هو افعل التفضيل كافضل وافاضل وقد جاء اكابر مجرميها واحاسنكم اخلاقا وهما جمعا اكبر واحسن
ويحتمل ان يكون اراذل جمع جمع بان يكون جمعا لارذل ويكون ارذل جمعا لرذل نحو كلب واكلب واكالب وقيل هو جمع لارذال وارذال جمع لرذل ايضا وهو من الرذل
الدون الخسيس فقد رذل فلان بالضم يرذل رذالة ورذولة فهو رذل ورذال بالضم من قوم رذول وارذال عن الزجاج قوله [illegible] على انه يكون بادي بفتح الياء
الصريحة اسم فاعل من بدا يبدو بدوا اذا ظهر قوله او اول الرأي اتبعوك [illegible] من غير روية وتأمل [illegible] دون تثبت ولو تثبتوا لما اتبعوك
فيكون بادي من بدأ يبدأ بدأ ويكون اصل بادي بادئ بالهمزة ابدلت الهمزة ياء لكسرة ما قبلها ويدل عليه قراءة ابي عمرو بادئ بالهمزة وقراءة الباقين
بالياء الصريحة قوله وانما استرذلوهم لذلك [illegible] لم يتبع نوحا انما اتبعوه وقت حدوث ظاهر الرأي او اوله من غير تعمق وتدبر في حقيقة امره وصدق دعواه
قوله تعالى قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده جواب عن شبهتهم الاولى والمعنى ان الاتفاق في الحقيقة النوعية انما يستلزم الاتحاد
في لوازم الماهية ولا ينافي الامتياز والاختلاف في العوارض المفارقة كالنبوة والرسالة فيجوز ان يكون بعض افراد الحقيقة البشرية متميزا عن سائر افرادها
بكونه على بينة تؤدي الى معرفة الله تعالى وصفاته وما يجب وما يمتنع ويجوز في حقه وبان يؤتيه الله تعالى رحمة من عنده وهي اما النبوة واما المعجزة الدالة
على النبوة قرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم المكسورة والباقون بالفتح والتخفيف اما القراءة الاولى فاصلها فعماها الله عليكم اي ابهمها
عقوبة لكم على تقصيركم في اتباع الحق ثم بني الفعل للمفعول وترك ذكر الفاعل وهو الله تعالى للعلم به ويدل عليه قراءة ابي بهذا الاصل فعماها الله عليكم واما القراءة
الثانية فان العمى اسند الى البينة مجازا فان الحجة كما توصف بانها بصيرة ومبصرة لوضوحها قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اي واضحة بينة فكذلك وصفت بالعمى
وجعلت عمياء لخفائها فان دليل السيارة اذا كان بصيرا يهتدي ويهدي غيره واذا كان اعمى لا يهتدي فضلا عن ان يهدي غيره فكذلك الحجة والبينة اذا كانت واضحة
تكون موصلة الى المطلوب كالدليل البصير واذا كانت خفية لا توصل اليه كالدليل اذا كان اعمى فمعنى عميت عليكم البينة انها لم تهدكم كما لو عمي على السيارة دليلهم قوله
وتوحيد الضمير الخ جواب عما يقال قد ذكر امران بينة ورحمة فكان الظاهر ان يقال فعميتا عليكم فان نوحا عليه السلام لما دعا قومه الى توحيد الباري تعالى وتخصيصه بالعبادة
وطعنوا في نبوته بثلاث شبه اجاب عن طعنهم اياه فيها بانه على بينة تثبت بها صحة دعواه من النبوة ورحمة من ربه هي تلك البينة او النبوة التي تثبتها

فان كلا

فان كل واحدة منهما رحمة من الله تعالى متوصل بها الى الفوز بسعادة الدارين الا ان كل واحدة منهما لما خفيت عليكم لعدم تفكركم فيه فان البينة لا تؤدي الى المطلوب الا
بشرط التفكر فيها فانكم لم تقبلوها لعدم تفكركم فيها فكما اقدر على ان الزمكم على قبولها والاهتداء بها [illegible] التي حصل الله تعالى بها نبيكم [illegible]
[illegible] فظهر من هذا التقرير ان مقتضى الظاهر ان يقال فعميتا عليكم الا انه وحد الضمير لان البينة والرحمة وان تغايرا بحسب المفهوم الا انهما متحدتان ذاتا فان المراد
بهما البرهان الدال على نبوته عليه السلام وهو بينة باعتبار كونه شاهدا على نبوته وصحة دعواه ورحمة باعتبار انه ينتفع به في اثبات دعواه وان لم تتحدا بان
يكون المراد بالرحمة النبوة وبالبينة الحجة الشاهدة بصحتها او عامة من النبوة ويكون الظاهر ان يقال فعميتا الا انه اكتفى بافراد الضمير اما على ان خفاء البينة يستلزم
خفاء النبوة فلم يحتج الى تثنيته لحصول المقصود بافراده وارجاعه الى البينة وعدم التعرض لخفاء الرحمة وخفائها لانه يستلزم خفاء البينة خفاءها او بارجاعه الى الرحمة
التي هي النبوة وعدم التعرض للبينة للاختصار وتقدير الكلام فعميت النبوة عليكم بعد قيام البينة عليها ويحتمل ان يكون توحيد الضمير مبنيا على رجوعه الى كل واحد
منهما قوله وحيث اجتمع ضميران الخ قد اجتمع في قوله انلزمكموها بعد الضمير المرفوع المستتر ضميران منصوبان متصلان وقدم الاعرف منهما وهو ضمير الخطاب [illegible]
من ضمير الغائب فجاز ان ينفصل الضمير الثاني بان يقال انلزمكم اياها وان يتصل ايضا كما في الاية وانما قال وقدم الاعرف لانه لو قدم ضمير الغائب وقيل انلزمهاكم لانفصل
ضمير الخطاب وجوبا وحاصل جوابه عليه السلام لقومه انهم لما طعنوا في نبوته عليه السلام بما ذكروا من الشبه قال لهم يا قوم بأي سبب تظنون في حقي ان اكذب فيما ادعوكم اليه
وكيف تتهمونني بذلك والحال ان صورتي ليست صورة من يطمع في اموالكم ولا صورة من يطلب الرتبة عليكم في امور الدنيا ولا اتوقع الاجر الا من الله تعالى بناء على سعة فضله
وكرمه ولا ابتغي الاجر منكم على تبليغ رسالته اليكم فبأي عذر لا تقبلون ما ادعوكم اليه قوله جواب لهم حين سألوه طردهم انفة من مشاركتهم الاراذل ومرافقتهم
فان قوله عليه السلام وما انا بطارد الذين آمنوا يدل على انهم سألوا منه ان يطرد الذين هم اراذل الناس واخساؤهم في زعمهم كراهة ان يكونوا معهم عنده عليه السلام
فاجاب عليه السلام بان قال لهم ما انا بطارد الذين آمنوا وبين سبب امتناعه عن طردهم بقوله انهم ملاقوا ربهم انهم يخاصمون طاردهم عنده ويقولون انه طردنا
عن مجلس تعلم احكام الدين واستماع الوحي من غير سبب موجب [illegible] وانهم فائزون بلقاء ربهم وقربه فكيف اطردهم [illegible] فيجازيهم
على ما في قلوبهم من الايمان الصحيح وما تتهمونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي دون التعمق في النظر والتيقن كما صرح به قوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله لا ادعي التفضل
عليكم بالغنى وكثرة المال حتى تجحدوا فضلي بان تقولوا وما نرى لكم علينا من فضل قوله عطف على عندي فالمعنى لا اقول عندي خزائن الله ولا انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا
ذلك وليس معطوفا على قوله لا اقول اذ لا يستقيم ان يقال لا اعلم الغيب حتى تكذبوني وانما يجوز عطفه عليه لو كان المعنى لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب حتى اعلم انهم
اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة قوله تزدري عليه اي تعيبه [illegible] ازرى عليه اذا عابه [illegible]
وقال ابو عمرو الازراء على الانسان الذي لا يعده شيئا ويشكر عليه فعله [illegible] اذا وقع بعد الزاي تبدل الا في سا
مطرد الجواز [illegible] قوله وقلة مبالاتهم بالنسيان من غير قولهم يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا يدل على انه عليه السلام قد اكثر في جدالهم
في اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وهذا يدل على ان الجدل في تقرير الدلائل وازالة الشبهات حرفة الانبياء وعلى انهم استعجلوا العذاب الذي كان عليه السلام
يتوعدهم به فقالوا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم انه عليه السلام اجابهم بقوله انما يأتيكم به الله ان شاء يعني ان ما توعدون به من العذاب ليس بيدي فهو الله تعالى
[illegible] وقت شاء لا يعجزه الانبياء [illegible] ولا يمنعه ما اراد ان يفعله [illegible]
[illegible] وما انتم بمعجزين [illegible] قوله شرط ودليل جواب [illegible]
ان انصح لكم شرط جزاؤه محذوف [illegible] وكذا جواب قوله ان كان الله يريد
ان يغويكم محذوف حذف لدلالة الجملة الشرطية المتقدمة عليه وتقدير الكلام [illegible] ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي فتكون الاية الكريمة
نظير قولك ان تبتني ان كلمتني اكرمتك [illegible] الشرط على الشرط [illegible] الجزاء المذكور جوابا على الشرط
المذكور اولا ووقوع [illegible] حصول الشرط الثاني ولما كان حصول الشرط الثاني شرطا لكون الشرط الاول مستلزما للجزاء ومن المعلوم ان الشرط مقدم
على المشروط في التحقق والوجود وجب انه لا يحكم بتحقق الجزاء الا عند وجود الشرط الاول بعد وجود الشرط الثاني ففي قولك ان تبتني ان كلمتني اكرمتك ان اتاه ثم كلمه لا يجب
الاكرام ولكن ان كلمه ثم اتاه وجب الاكرام ولو قال الرجل لامرأته انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق لانعدام شرط كون الدخول مستلزما
للطلاق ولكن ان كلمت ثم دخلت طلقت قال الامام قوله لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم جزاء معلق على شرط بعد شرط آخر وهذا يقتضي ان
يكون الشرط المؤخر في اللفظ مقدما في الوجود وذلك لان الرجل اذا قال لامرأته انت طالق ان دخلت الدار كان كون الطلاق من لوازم ذلك الدخول فاذا ذكر بعده
شرطا آخر مثل ان يقول ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول مشروط بحصول الشرط الثاني والشرط مقدم على المشروط في الوجود فعلى هذا ان حصل
الشرط الثاني تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول واذا لم يوجد الشرط الثاني لم يتعلق ذلك بذلك الشرط الاول ولهذا المعنى قال الفقهاء ان الشرط المؤخر في اللفظ
مقدم في المعنى والمقدم في اللفظ مؤخر في المعنى قوله وهو جواب لما اوهموا ان جداله كلام بلا طائل حيث وصف كلامه بانه نصح لهم وارشاد الى اثبات التوحيد
والنبوة والمعاد وازالة شبهاتهم الواهية ولما كانت هذه الاية حجة لنا على المعتزلة القائلين بان كفر العبد وغوايته انما هو بقدرة العبد وارادته حيث قالوا
ظاهر الاية يدل على انه تعالى ان اراد اغواء القوم لم ينتفعوا بنصح الرسول وهذا مسلم لانا نقطع بانه تعالى لو اراد اغواء قوم لا ينفعهم نصح الناصحين لكن لا يلزم منه
ان يكون غواية الغاوين بقدرة الله تعالى وارادته لان صدق الشرطية لا يستلزم وقوع المقدم ووجه كونها حجة لنا عليهم انه لو لم يصح تعلق ارادة الله تعالى بالاغواء

للمفهوم [illegible]

ولم يكن وقوع خلاف ما اراده تعالى محالا لما اجابهم بانه المعصوم بهذا الجواب لان المعنى الى وجه كونه حجة لنا بقوله دليل على انه ان اراد الله تعالى قوله اذا اتسم
اي احدث فيه التخمة من كثرة شرب اللبن فهلك قوله تعالى ام يقولون افتراه الظاهر ان كلمة ام فيه منقطعة اضرب الله تعالى عن حكاية جواب نوح عليه السلام لقومه
الى انكار ما قالوا افترى فتقرير انه عليه السلام اختلق الوحي الذي بلغه اليهم ودبره من نفسه اضافه الى الله تعالى والتقدير بل يقولون قوم نوح انه عليه السلام اختلق الوحي من عند
نفسه على ان الضمير المرفوع المستتر في افتراه لنوح عليه السلام والبارز للوحي الذي بلغه اليهم هذا ما ذهب اليه اكثر المفسرين وقال مقاتل ان الضمير المستتر فيه يرجع الى نبينا
صلى الله عليه وسلم وان هذه القصة وقعت في اثناء قصة نوح عليه السلام على طريق الاعتراض يعني في اثناء قصة نوح الى انكارها بقولها اهل مكة في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى ام يقول اهل مكة افترى محمد القرآن واختلقه من عند نفسه قل يا محمد ان اختلقته فعلي اجرامي اي فعلي اجرامي وانا بريء مما اجرامكم في اسناد الافتراء الي ثم رجع الى قصة
نوح عليه السلام قرأ الجمهور اجرامي بكسر الهمزة وهو مصدر اجرم اي كسب وقرئ اجرامي بفتح الهمزة وهو جمع جرم كقفل واقفال ولا دلالة لقوله ان افتريته على انه عليه السلام
كان شاكا في امره بل هو قول ايجاب على وجه الفرض في مقام الانكار عليه كلام المحتج وفي الكلام حذف مضاف اي فعلي اثم اجرامي او عقابه وفيه حذف آخر فان المعنى ان
كنت افتريته فعلي عقاب ذلك وان كنت صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف بقية الكلام لدلالة قوله وانا بريء مما تجرمون عليها روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال بعث نوح عليه السلام بعد بلوغه سنة اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره
الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين
سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة قوله تعالى واوحي على بناء المفعول قوله انه لن يؤمن قائم مقام فاعله
قوله فلا تبتئس مع تفتعل من البؤس ومعناه الحزن في استكانة وخضوع يقال ابتأس فلان اذا بلغه ما يكرهه قوله باعيننا لما كان فاعل اصنع وهو الله تعالى منزها
عن الجوارح والاعضاء كان العين المضافة اليه تعالى مجازا عن الحفظ ورعاية المحكوم من ان يزيغ في صنعه بخلل شيئا مما يليق به على طريق اطلاق اسم السبب على
المسبب فان من عظمت عنايته بحفظ الشيء يجعله بعين عينه فلما كانت العين مجازا عن الحفظ المسبب عنها كان لفظ الاعين مجازا عن المبالغة في الحفظ والرعاية
ثم قال العلامة يعني كان مراده بحفظي واحتياطي ومن قال العلامة يعني اراد علامة نهاية ما في وسعي من التحفظ لانه لا يمكن حمل الكلام المذكور على ظاهره لان العين ليست
من الآلات التي يستعان بها على مباشرة العمل فلا يكون من قبيل قولك قطعته بالسكين فتعين حمله على المجاز ولفظ العين صح كونه مجازا عن الحفظ بكون اضافته
الى المتكلم حقيقة اذا كان المتكلم مركبا من الاعضاء والجوارح واما في حقه تعالى فانما صح الاضافة على طريق التمثيل والتشبيه لكونه تعالى منزها عن الاعضاء والابعاض
فيشبه من له عين بمعنى الحفظ والرعاية فكان قوله تعالى باعيننا بمعنى اصنع الفلك حال كونك محفوظا باتم وجوه الحفظ عن ان يمنعك احد من عبادي عن ذلك العمل
وعن ان تزيغ في عملك عن الصواب ووحينا اليك كيف تصنعها وعدا انه تعالى انه حماه السفينة امرين ان يحفظه من جميع ما يمنعه عن تمام ذلك العمل على جهة الصواب وان
يوحي اليه بكيفية عمل تلك السفينة وخلاصة المعنى اصنع الفلك محفوظا وحينا اليك كيف تصنع قوله وقيل المراد بالسخرية الاستجهال ان تستجهلونا في بنائنا
السفينة في البرية اليابسة الخالية عن الماء فانا نستجهلكم في استجهالكم ايانا لان الظاهر وجهل الحقيقة الامر كما هو عادة الجهلة في الاحتجاب عن حقائق الامور
فانهم سخروا منه … للتبصر بظاهره لما كان سببا عن الجهل بالحكمة في ذلك الامر وعاقبته اطلقت السخرية واريد بها سببها الذي هو الجهل بما في ذلك الامر من الحكمة
على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب قوله وينزل او يحل عليه حلول الدين يعني ان قوله تحل اي من الحلول بمعنى النزول لا من الحلول بمعنى انقضاء الاجل على ان يكون الكلام
من قبيل الاستعارة المكنية شبه العذاب المخزي الذي قضى الله تعالى به في حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول فاثبت له الحلول الذي هو من لوازمه ليكون تخييلا للتشبيه المضمر في النفس
غاية لقوله ويصنع الفلك اي كان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان والواو في قوله وكلما اعتراضية والكلام عليه … من قومه سخروا منه قوله
او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وهو في الآية الجملة الشرطية ومعنى كونه حرف ابتداء ان يكون ما بعدها كلاما مستأنفا لا تعلق له بما قبلها من حيث الاعراب ولا يراد به
ان يكون ما بعدها مبتدأ لان ذلك لا يطرد اذ قد وقع بعدها جملة شرطية مستأنفة كما في هذه الآية قوله والباقون اضافوا يعني ان اكثر القراء قرؤوا بالاضافة لكل الى
زوجين على ان اثنين مفعول احمل ومن كل زوجين حال من المفعول لانه كان صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا وعلى قراءة حفص يكون زوجين مفعول احمل
واثنين صفة مؤكدة له كما في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين ومن كل على هذه القراءة يجوز ان يتعلق باحمل وهو الظاهر وان يتعلق بمحذوف على انه حال من زوجين
والزوج يطلق في المشهور على كل واحد مما له ازدواج قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين ويقال للمرأة زوج قال تعالى وخلق منها زوجها يعني امرأته روي
ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين فحشر الله تعالى اليه السباع والطير يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في اليسرى فيحملهما
في السفينة قوله واهلك عطف على زوجين على قراءة حفص واما على قراءة العامة فهو معطوف على اثنين قوله زوجته المسلمة وكانت لنوح عليه السلام
امرأتان احداهما كافرة وهي واعلة ام كنعان وهو ابنه الذي انزل عنه فكان من المغرقين والاخرى مؤمنة وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله اهلك وسام ابو العرب
وحام ابو السودان ويافث ابو الترك قوله قيل كانوا الى قيل كان من آمن معه تسعة وسبعين زوجته المؤمنة وبنوه الثلاثة مع نسائهم الثلاث وهم سبعة نفر
ونوح عليه السلام تمامهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم اي غير من آمن معه وهم سبعة نفر وكان المجموع تسعة وسبعين والمجموع منهم ونسب نوح ثمانون
ثم قيل انه بنى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لان اصحاب السفينة لما خرجوا منها بنوا تلك القرية فسميت باضافتها اليهم وفاعل قال في قوله تعالى
وقال اركبوا فيها يجوز ان يكون ضمير نوح عليه السلام وان يكون ضمير الباري تعالى اي قال الله لنوح ومن معه وضمير فيها للسفينة وهو متعلق بقوله اركبوا وفعل الركوب يتعدى
بنفسه يقال ركبت السفينة واليم … في الآية بكلمة في لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها … الى ان المعنى بقوله صيروا فيها جعلت العبرة في جوف السفينة

مطلب عمر نوح عليه السلام

مطلب من آمن مع نوح عليه السلام في السفينة

وهو تنبيه بقوله قلنا ولا يظهر كنه الانعقاد

ركوبا

ركوبا واستعلاء عليها لكون السفينة في الماء بمنزلة المركوب في الارض فيكون قوله اركبوا فيها من قبيل الاستعارة التبعية شبهت الصيرورة في جوفها بالركوب فاطلق
عليها اسم المشبه به استعارة اصلية واشتق من الركوب بمعنى الدخول والصيرورة لفظ اركبوا فيترتب على الاستعارة في المأخذ قوله متصل باركبوا الا انه لما كان حالا
من فاعله كان معمولا له والمعمول متصل بعامله … فلا بد ان اركبوا فيها ملتبسين باسم الله تعالى او مسمين الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما ويحتمل ان يكون باسم الله
متعلقا بالقول المقدر اي اركبوا فيها قائلين بسم الله وقت الارساء والاجراء او مكانهما فالمجرى والمرسى على التقدير من ظرفان منصوبان بما قدر حالا كاضمار
ويحتمل ان يكونا مصدرين والتعيين موضع ظرف الزمان كما في قولك اتيتك خفوق النجم وصياح الديك اي وقت خفوقه او وقت صياحه ويجوز ان يتعلق بهما بسم
اي ما يتعلق به الباء مما قدر حالا على انهما معمولان له اي اركبوا فيها كائنا باسم الله مجراها ومرساها اي اجراؤها وارساؤها فيكون بسم متعلقه المقدر حالا كما تقدم
ويكون المجموع جملة واحدة قوله او جملة من مبتدأ وخبر عطف على قوله متصل باركبوا اي يحتمل ان لا يكون المجموع جملة واحدة بل يكون قوله بسم الله مجراها جملة اخرى
مغايرة لقوله اركبوا فيها على ان يكون مجراها مبتدأ وبسم الله خبره او صلته متعلقا به وخبر المبتدأ محذوف … ان يعلم على تقدير ان يكونا جملتين يحتمل ان تكون الجملة
الثانية مقتضية اي جملة منقطعة عما قبلها من حيث الاعراب لاختلافهما خبرا وطلبا حيث امرهم في الجملة الاولى بالركوب فيها ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بسم الله فانه لا انقطاع
عن الخروج من كلام الى كلام آخر لا علاقة بينهما ويقابله التخلص وهو الخروج برابطة ولا مناسبة بين الامر بالركوب وبين الاخبار بان مجرى السفينة ومرساها بذكر اسم الله تعالى
لاختلافهما خبرا وانشاء ويحتمل ان تكون الثانية حالا من واو اركبوا او من الضمير المجرور في قوله فيها وههنا بحث من وجهين الاول ان هذه الجملة كيف تكون حالا من الواو مع
انه لا تقع الحال جملة الا وفيها عائد يرجع الى ذي الحال ولا عائد هنا يرجع الى ضمير اركبوا الا ان يقدر فيه بسم الله على تقدير كونه خبر المجرى ما يعود الى المبتدأ الذي هو
مجراها والثاني ان المعنى لا يطلع بكون هذه الحال حالا مقدرة مع ان معنيهما مقارن لملابسة العامل بل … الحال الحقيقة لان المعنى اركبوا باسم الله اجراؤها وارساؤها وذلك ان
الواقع حال ركوبهم هو تسمية مجموع الحالين التقدير فلا يكون مقدرة الا ان يجعل الجملة في تأويل مجراه باسم الله فان اجراؤها لم يكن وقت الركوب حقيقة بل هو مقدر عنده
كما تقول اركب الفرس سائرا باسم الله تعالى واعلم ان الاحوال اربعة موطئة ومقدرة ومؤكدة ومنتقلة لان الحال اما ان تبين هيئة الفاعل او المفعول اولا فان لم تكن مبينة
لهيئتهما بذاتها او بانضمام الغير فان كانت مبينة لهيئته بالغير فهي الحال الموطئة لانها لا تبين هيئة ذي الحال بذاتها بل تبين بما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة
اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة كقوله في قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وان كانت مبينة لها بالذات فاما ان تكون مبينة لهيئته المتحققة في الحال
او في الاستقبال فان كانت مبينة في الاستقبال فهي الحال المقدرة وان كانت مبينة للهيئة المتحققة في الحال فاما ان تكون لازمة لذي الحال او مفارقة عنه فالاولى
مؤكدة والثانية منتقلة قوله ويجوز ان يكون الاسم مقحما والمعنى بالله اجراؤها وارساؤها وتمام البيت نغدوا ونحوا بالذي قدرنا
… وجاه ولا تخلقا الشعرا الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي بابنتيه حين
حضرته الوفاة بالبكاء والندبة عليه قوله وقرأ حمزة والكسائي يعني ان القراء السبعة اختلفوا في مجراها فقرأه الاخوان وحفص بفتح الميم وامالة الراء
والباقون على ضم ميم مرسيها وقرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي والاعمش مرساها بفتح الميم فضم الميم فيهما على انهما مصدر اجرى وارسى والفتح على
انهما من جرى ورسا قوله على صفتين لله تعالى فيه ان اضافة اسم الفاعل الى معموله لفظية فلا تفيد تعريفا فكيف جاز وقوعه صفة للمعرفة والظاهر انهما
بدلان من اسم الله ولم يرد بكونهما صفتين لله النعت النحوي بل ان يكون مفهومه معنى قائما بالغير قوله اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم يريد ان
قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستأنفة جيء بها بيانا لما يوجب الامر كانه قيل لم امرنا بالركوب بالسفينة فاجيبوا بانه قيل لهم اركبوا لينجيكم الله تعالى
من العذاب لما زال العصاة بمغفرته ورحمته وفيه اشارة الى ان نجاتهم لم تكن لاستحقاقهم بسبب انهم كانوا مؤمنين بل هو بمحض رحمته تعالى وغفرانه كما هو مذهب
اهل السنة قوله متصل بمحذوف يعني ان قوله تعالى وهي تجري بهم حال من شيء محذوف تضمنته جملة دل عليها اركبوا كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم
قوله وهم فيها اشارة الى ان قوله بهم متعلق بمحذوف وهو حال … كقوله تدوس بنا الجماجم والتريب اي تدوس الخيول الجماجم ونحن
راكبوا عليها جماجم القتلى … ولو جعلت الباء للتعدية لم يحتج الى هذا التأويل قوله وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض جواب عما يقال اذا
الماء بين السماء والارض لم يتصور الموج فيه فما معنى جريها في الموج واجاب عنه اولا بان الرواية ليست بثابتة وثانيا بان جريها في الموج كان قبل التطبيق
وكان سيرها في جوف الماء كما تسبح السمكة كان في زمان آخر فلا تنافي بين جريها في خلال الامواج وسيرها في جوف الماء قرأ الجمهور نوح ابنه بكسر تنوين نوح
لالتقاء الساكنين وروي بضم التنوين اتباعا لحركة الاعراب وقرأ علي رضي الله عنه ابنها باضافة ابن الى الضمير امرأة نوح بناء على انه كان ربيبه وقيل كان لغير
رشده بانه زنت امرأته وهي تحت نكاحه وهو خطأ اذ الانبياء عصمت من الكشخنة اي كون نسائهم زانية وان اتفق ان يكون نساؤهم كافرة وقرئ
ابنه بفتح النون والهاء وحذف الالف اكتفاء بالفتحة كما تحذف الياء اكتفاء بالكسرة وقرئ ابناه بالالف وهاء السكت على صيغة الندبة وهي وان كانت
مختصة بالتفجع والتحزن للميت الا انه عليه السلام لما رأى ابنه مشرفا على الغرق والهلاك ناداه بصيغة الندبة على وجه الترثي والترحم ولما ورد ان يقال كيف
يحكم بانه على صيغة الندبة والقوم قد نصوا على انه لا يجوز حذف حرف النداء في المندوب اجاب بانه حكاية ندبته عليه السلام وليست ندبة في نفسها فلهذا
سوغ حذف حرف النداء قوله تعالى وكان في معزل في محل النصب على انه حال من ابنه … معمول به والمعزل بكسر الزاي اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد وكان
بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظن ان مكانه الجبل يعصمه من الغرق واختلف في انه هل كان ابنا له حقيقة او ربيبه فقيل انه كان ابنا له حقيقة لانه تعالى
نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني وصرف اللفظ الى معناه المجازي الذي هو … من غير ضرورة لا يجوز وقيل انه كان ربيبه … لا

مطلب في اقسام الحال

مطلب وهي تجري بهم

حزب ٢

مطلب اختلاف في ابن نوح

بقراءة ابنها وقيل ولد على فراشه لغير رشده احتجاجا بقوله تعالى في حق امرأة نوح وامرأة لوط فخانتاهما وهو قول خبيث لان الانبياء معصومون عن مثل هذه
الفضيحة والمراد بالخيانة امرأتهما اياهما الخيانة في الدين حيث سلكتا سبيل النفاق وقيل كانت امرأة نوح تقول زوجي مجنون وكانت امرأة لوط تدل الناس
على ضيفه اذا نزلوا به قوله والجمهور كسروا الياء قرأ حفص عن عاصم يا بني بفتح الياء في جميع القرآن والباقون بالكسر ووجه من كسر الياء ان تكون الكسرة دليلا على الياء
المحذوفة فان اصل ابن على ما ذكره الجوهري بنو فحذفت واوه وعوضت منها همزة الوصل فلما صغرت ردت الواو فصارت بنيو فاجتمعت الواو والياء وسبقت
احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار بني ثم اضيف الى ياء المتكلم فصار يا بنيي وقد تقرر في النحو ان الاسم المنادى المضاف الى ياء المتكلم فيه لغات
منها سكون ياء الاضافة مع كسرة ما قبلها نحو يا غلامي ومنها فتح ياء الاضافة مع كسرة ما قبلها لان ياء الاضافة اسم والاصل في الاسماء الاعراب والاصل في الاعراب الحركة
فكان المناسب ان يبنى ياء منه على حركة الا انه اختيرت الفتحة لخفته وهذان الوجهان اعني الفتحة والسكون مطردان في غير النداء ايضا نحو جاءني غلامي وغلامي ومنها ان تحذف
ياء الاضافة للتخفيف وتجعل كسرة ما قبلها دليلا عليها نحو يا غلام ومنها ان تقلب الياء الفا للتخفيف ايضا فان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة نحو يا غلاما وهذان
الوجهان يكونان الا اذا كان الاسم المضاف منادى وقد جاء شاذا في المنادى ايضا حذف الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة نحو يا غلام ويا اب فظهر بهذا التفصيل
ان من قرأ يا بني بكسر الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة ومن قرأ يا بني بفتح الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف الالف المبدلة من الياء
اكتفاء بالفتحة وهذا الحذف ليس شاذا فيه كما شذ في يا غلام لما في هذه الكلمة من الثقل الحاصل باجتماع ثلاث ياءات ياء التصغير والثانية الياء المبدلة من لام الكلمة
والثالثة ياء الاضافة واعلم انه جميع ما وقع في القرآن من لفظ يا بني ستة الفاظ واحد منها في سورة هود وهو يا بني اركب معنا وثانيها في سورة يوسف وهو يا بني لا تقصص رؤياك
وثلاثة منها في سورة لقمان واولها في لقمان قوله يا بني لا تشرك وثانيه قوله يا بني انها ان تك مثقال حبة وثالثه قوله يا بني اقم الصلوة وسادسها في الصافات وهو قوله
يا بني اني ارى فالجمهور كسروا الياء من يا بني في الجميع غير ابن كثير فانه وقف عليها في اول لقمان وقرأ بياء ساكنة فقال يا بني لا تشرك بالله باتفاق الرواية عنه وكذا في ثالث
لقمان في رواية قنبل عنه فقال يا بني اقم الصلوة بان حذف ياء الاضافة والكسرة وحذفها في باب النداء ثم استثقل الياء المشددة المكسورة فحذفها وابقى الياء الاولى وهي ياء
التصغير ساكنة قوله وعاصم بالجر عطفا على ابن كثير وقرئنا باظهار الباء واركب وادغامها في ميم معنا وقراءة الادغام قوله وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا العصمة على
ان يكون عاصم بناء النسبة فيكون بمعنى المعصوم فيكون من رحم بمعنى المرحوم والاستثناء متصلا لان المرحوم من جنس المعصوم كما انه متصل على الوجهين الاولين
وهما ان يكون المعنى لا عاصم الا الراحم ولا عاصم الا مكان المرحومين بتقدير المضاف لان الراحم من جنس العاصم وكذا مكان المرحومين واما اذا كان المعنى لا عاصم
الا المرحوم فيجوز كون الاستثناء منقطعا ويكون المعنى لا عاصم اليوم لكن من رحمه الله يعصمه وذكر صاحب الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة اربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم الا مرحوم
ولا عاصم الا مرحوم ولا معصوم الا الراحم قال والاولان الاستثناء من الجنس والآخران من غير الجنس فترك الزمخشري احتمالا خامسا وهو لا عاصم الا مرحوم على انه من الجنس بناء على
حذف المضاف تقديره لا مكان عاصم الا مكان مرحوم والمراد بالمنفي التعريض بعدم عصمة الجبل والمثبت التعريض بعصمة السفينة والكل جائز وبعضها اقرب من البعض
قوله نوديا بما ينادى به اولو العلم حيث نوديا وخصصهما وقيل يا ارض ويا سماء وطلب الاقبال لهما واجابتهما لما نوديا له تشبيها لهما في سرعة انقيادهما
لامر ربهما وانفعالهما بفعله فيهما بلا توقف وقبولهما لما يريد منهما بمجرد تعلق ارادته به من غير توقف وتوان بالمأمور المطيع لامر المطاع القادر على ما يشاء خشية و
هيبة من عظمته وجلاله فنوديا بما ينادى به العاقل المميز المطلوب اقباله وامرا بما يؤمر به المدرك المتفطن لما امر به تنبيها على كمال قدرته ونفاذ امره
ومشيئته في الكل واورد وقيل على بناء المفعول دلالة على عظمة القائل وجلال قدره وعلو شانه بحيث لا يتوهم ان يكون ذلك القول الا من الواحد القهار القادر على
ما يشاء اذ لا يذهب وهم احد الى ان يقول غيره تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولان تعيين ذلك الامر لتعظيم الهاء سواه فالآية من قبيل الاستعارة بالكناية
والتخييلية حيث شبهت بالمأمور المدرك المتفطن لما امر به المطيع المسارع الى الامتثال من غير تثبط المبادر الى الطاعة بلا تردد ولبث بهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
وتعلق الامر بهما الذي هو من لوازم المشبه به قرينة للتشبيه المذكور وتخييل له قوله البلع استعارة تبعية فان البلع في الاصل ادخال الطعام في الحلق بعمل الجاذبة
والمراد بها هنا ان تنشف الارض ما عليها من الماء وتشربه بتشبيه غور الماء في الارض وشربها اياه بابتلاع الحيوان المشروب فاطلق عليه اسم البلع ثم اشتق من البلع بذلك المعنى لفظ
ابلعي فصار استعارة تبعية والاقلاع ايضا مجاز لانه يوصف به الحيوان والجماد يقال اقلع الرجل عن عمله اذا فرغ وكف نفسه عنه ويقال اقلعت السماء بعد ما امطرت
اذا امسكت عن انزال المطر والغيض النقصان يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وقل وانغاض مثله ويقال ايضا غاضه الله تعالى وغيضه اي يتعدى ولا يتعدى
ويقال ايضا اغاضه الله تعالى واستعمل غاض في الآية متعديا قوله والنجاز وعد يعني ان القضاء هنا بمعنى الفراغ والاتمام والمعنى اهلك من قوم نوح وفرغ من اهلاكهم
وتم قوله هلاكا لهم يعني ان بعدا في قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين مصدر منصوب بفعله المقدر اي وقيل بعدوا بعدا ورحمة الله بعدا والمخاطب الدعاء عليهم بذلك
واللام متعلق بفعل محذوف على سبيل البيان لمن دعا عليهم بهذا الدعاء وكانه قيل لمن يعني بهذا الدعاء فاجيب لهم كما في نحو سقيا لك ورعيا لك فلا يجوز ان يتعلق بقوله قيل اي
قيل لاجلهم هذا القول وقول المصنف هلاكا لهم يشير الى ان بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده والاشارة الى الفرق بين
بعد بضم العين وبعد بكسرها بان الاول اخبار عن البعد مطلقا وهو ضد القرب والثاني اخبار عن غاية البعد بحيث لا يرجى عوده وان لفظ بعدا في الآية بعد
بعد بالكسر قال الجوهري البعد ضد القرب يقال بعد بالضم فهو بعيد اي تباعد وابعده غيره والبعد بالتحريك جمع باعد مثل خادم وخدم والبعد ايضا الهلاك
تقول منه بعد بالكسر فهو باعد الى هنا كلامه والمتبادر منه ان يكون بعد بالكسر حقيقة في الهلاك وجعله المص مستعارا لذلك من البعد البعيد قوله والآية اي
من قوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الى هنا قوله بدليل العطف فقال ان ابني من اهلي فجعله دالة انه نداء وهو قوله رب فلو لم يقدر الارادة لم يلزم ان العطف على

على نفسه

على نفسه يجوز ان يكون وجه العطف ان قوله ونادى مجمل وقوله رب ان ابني من اهلي مفصل فعطف المفصل على المجمل بفاء التعقيب بناء على ان حق التفصيل ان يكون عقيب الاجمال
في الذكر وليست الفاء للتعقيب الزماني فلا اشكال قوله وان كل وعد تحقه على ان اضافة العهد للاستغراق اذا لم توجد قرينة كونها محمولة على العهد قوله
فما حاله او فما باله لم ينج فيكون النداء بعد الغرق ابتداء استفسار المانع من انجاز وعده في حق اهله الذي من جملتهم ابنه الموفق ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه
طلبا لانجاز وعده في حق اهله ويدل عليه انه تعالى نجاه من ان يسأل نجاة ابنه وان يستنجزه وعده في حق اهله حيث قال فلا تسألن ما ليس لك به علم فانه
يدل على ان النداء كان قبل ان يغرق ضرورة ان طلب تخليصه من الغرق انما يكون قبل ان يغرق وذكر هذه القصة بعد قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
الى قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين لا يستلزم كون تلك القصة بعد الغرق لان الواو لا يوجب الترتيب فان الترتيب في اللفظ لا يستلزم الترتيب في الوجود واختار
المص ان يكون النداء بعد الغرق لما سبق انه عليه السلام نادى ابنه بان يقول يا بني اركب معنا وانه امتنع من الركوب معهم فحال بينهم الموج فكان من المغرقين ثم ذكر
بعده نجاة المؤمنين باستقرار السفينة على الجودي ثم ذكر بعد هذه الآية فهذا الترتيب يدل على ان نداءه ربه في حق ابنه وقع بعد غرق الابن طلب الحكمة
في عدم انجاز وعده في حق ابنه مع انه تعالى وعده بان ينجي اهله ولانه قد قرأ انه تعالى قد نهاه عن الشفاعة في الذين ظلموا وهو يستلزم ان يكون هذا النداء بعد غرق الابن
لان كونه قبل الغرق يتضمن سؤال النجاة لابنه الظالم مع علمه باصراره على الكفر بسبب امتناعه عن الركوب مع المؤمنين واختياره صحبة الكفار فلو كان هذا
النداء قبل الغرق طلبا لانجائه من الغرق لكان مرتكبا لما نهي عنه بالشفاعة في الذين علم انه من الظالمين وارتكاب النهي عنه معصية فلا يجوز في حق الانبياء فلذلك
اختار ان يكون هذا النداء بعد الغرق طلبا للحكمة في عدم انجائه مع انه من اهله فان قيل ما ذكرته يقتضي ان لا يجوز ان يكون نداؤه عليه السلام ربه قبل غرق الابن لتضمنه
الشفاعة في الذين ظلموا فكيف جوز المص ان يكون ذلك قبل غرقه قلت النهي عنه سؤال نجاته بالشفاعة في الذين علم عليه السلام انه من الظالمين وهو
عليه السلام انما سأل انجاء ابنه وهو غير عالم بكفره واستثناء من سبق عليه القول من اهله انما يدل على ان في اهله من هو غير ناج ولا يدل على ان ذلك هو ابنه كيف لا وابنه كان يعامل
مع ابيه على وجه النفاق ويستر عنه كفره ويظهر له الايمان فلذلك خفي حاله على ابيه في ان المراد بالذين ظلموا غيره ولم يعلم كفره من امتناعه عن الدخول في السفينة مع المؤمنين
وقوله ساوي الى جبل يعصمني من الماء لا يدل على كفره لجواز ان يكون امتناعه عن الدخول لكراهة الاحتباس في السفينة وظنه ان الصعود على الجبل ايضا ينجيه مثل نجاة
الركوب في السفينة في الخلاص عن الغرق فلما ارى ابنه اظهار الايمان ولم ير منه ما يعلم به قطعا انه كافر ظن انه مؤمن فنادى ربه طالبا منه ان
يخلصه بطريق كان اما بان يمكنه من الدخول في السفينة واما بان يحفظه على قلة جبل فعند ذلك اخبره الله تعالى بانه منافق وانه ليس من اهل دينه قوله لانك اعلم
واعدلهم على انه بمعنى افضل الحاكمين في الحكم بناء على ان مناط الفضل في الحكم هو العلم والعدل فمن كان اوفر حظا منهما كان افضل حكما ويحتمل ان يكون بناء
حاكم للنسبة بمعنى ذي الحكمة كما بني دارع من الدرع ولابن من اللبن وتامر من التمر ويكون المعنى انك اكثر حكمة من ذوي الحكم قوله واصله انه ذو عمل فاسد
لما حمل على ذات الابن انه عمل كان التركيب من قبيل رجل عدل في توصيف الذات بالمعنى المصدري للمبالغة فاحتيج الى توجيهه بتقدير ذو ونظيره قول الخنساء اخت صخر
تصف ناقة هلك ولدها ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار جعلها من كثرة اقبالها وادبارها كانها نفس الاقبال والادبار
قوله ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمنافاة بين وصفيهما يعني ان الاصل في تعليل قوله انه ليس من اهلك ان يقال انه ذو عمل فاسد فلا يكون من اهل من هو صحيح
عمله للاشارة الى ان احدا لا يكون من اهل آخر الا اذا وافقه دينا وعملا وان القرابة النسبية بينهما لا تكفي في كونه من اهل الآخر فانهما لا يجتمعان اذا اختلفا دينا وعملا ولما
كانت علة عدم كون ابنه من اهله كون ابنه ذو عمل فاسد وحذفت كلمة ذو للمبالغة في ذم ابنه اورد غير صالح بدل فاسد تصريحا بالمنافاة بين وصف من كان من اهل نوح
وبين وصف ابنه فان وصف اهل نوح كونه ذو عمل صالح ووصف ابنه كونه ذو عمل غير صالح فلما نفى عن ابن نوح كونه من اهله للمنافاة بين عمليهما كان المناسب
ان يستدل عليه بان عمل ابنه غير صالح ومن المعلوم ان عمل اهله صالح وتنافي الوصفين يدل على تنافي الموصوفين فعلم ان ابنه ليس من اهله قوله وانتفاء مجرد
بالعطف على المنافاة او التصريح بانتفاء ما يوجب النجاة لمن نجا من اهله وهو وصف الصلاح عن ابنه حيث كان ذا عمل غير صالح وفي العدول [illegible] استلزم كونه غير صالح الا انه
بالمقصود وكونه اقرب الى الفهم قوله وقرأ الكسائي ويعقوب عمل على صيغة الفعل الماضي وغير منصوبا بالمفعول لانه نعت لمصدر محذوف والمعنى انه عمل عملا غير صالح وقرأ
الباقون بالضم والتنوين الاسم المنون المرفوع على انه خبر ان وغير مرفوع على انه صفته للمرفوع قوله وانما سمى نداءه سؤالا يعني ان المنهي عنه بقوله فلا تسألن هو الطلب
المدلول عليه بقوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق فان هذا النداء ان كان قبل غرق ابنه يكون المقصود منه طلب انجاز وعده تعالى في حق ابنه وان كان بعد
غرقه يكون المقصود منه طلب بيان المانع من الانجاز فيحمل على كل المقصود منه على التقديرين الطلب قال تعالى فلا تسألن اي لا تطلب مني ما لا تعلم انه صواب ام لا فسمي نداؤه
سؤالا وطلبا قوله وانما سماه جهلا لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على ان ابنه ممن سبق عليه القول واستوجب العذاب فانه تعالى لما قدم له الوعد
بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول كان عليه ان يوقن بنفسه على ان من اهله من يستوجب العذاب لكونه ذا عمل غير صالح وان يعلم بالفراسة ان ذلك هو ابنه الذي
ابى عن ركوب السفينة مع المؤمنين والتجأ الى الاعتصام بالجبل المحافظ تخاذلا عن العذاب [illegible] وانه لا يشتبه عليه لا يشتبه على العقلاء المتبصرين
فعوتب على عدم استقصائه في تعرف حال ابنه من الكفر والنفاق بان سماه جاهلا لا ايهاما وقد علم ان الكل حيث دعا ربه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ثم طلب منه تعالى نجاة كافر من جملة الكفرة قوله وقرأ ابن كثير فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون المفتوحة ولم يجعل الفعل متصلا بياء المتكلم
بل اكده بنون التاكيد الثقيلة وقرأ نافع برواية قالون وابن عامر فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون المكسورة من غير اثبات الياء بعدها وبرواية ورش
عن نافع فلا تسألن باثبات الياء بعد النون المشددة حالة الوصل والباقون باسكان اللام وكسر النون وتخفيفها باثبات الياء وصلا لابي عمرو وبحذف الياء

في الخالين لكونه نبيين فمن خفف النون جعلها نون الوقاية ومن شدد جعلها نون التأكيد ثم انه تعالى لما قال له فلا تسألن ما ليس لك به علم قال عليه السلام عند ذلك
قبلت يا رب هذا التكليف ولا اعود اليه لاني لا اقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به
علم وانا عود الى مثله بدا يتم اشتغل بالاستغفار لما مضى فقال والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وحقيقة التوبة تقتضي امرين احدهما العزم على ترك الفعل في
المستقبل واليه الاشارة بقوله اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم وثانيهما الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله والا تغفر لي الآية **قوله** انزل من السفينة
سلاما من المكاره اشارة الى ان قوله بسلام حال من فاعل اهبط بمعنى انزل اهبط بسلام منا من الآفات او مسلما عليك كما قال سلام على نوح في العالمين ومن الآفات والمحن
والذكر الجميل امره الله تعالى بان ينزل من السفينة ثم وعده عند الخروج منها بالسلام والتحية والسلامة من الآفات ولازم البركة نائب والبركات الخيرات النامية وبنى عطف على
قوله بسلام فيكون من جملة الاحوال شانه عليه السلام لما خرج من السفينة وعلم ان ليس في الارض مما ينتفع به من الحيوانات صار كالخائف فانه كيف يعيش وكيف
يطعم ويحتاج اليه في بقاء نفسه من المأكول والملبوس والمشروب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منا زال ذلك الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة من الآفات
وذلك لا يكون الا بسعة الرزق وتواتر الخيرات والبركات وقيل المراد بالبركة الموعودة له عليه السلام كونه ابا من جاء بعده من البشر الى يوم القيمة كما قال تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين فانه قد روي انه عليه السلام لما خرج من السفينة مات من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الا من ذريته حتى صار عليه السلام آدما ثانيا حيث
ان من كان على وجه الارض من البشر انما تولد منه ومن اولاده فهذا هو البركات الموعودة له عليه السلام **قوله** وعلى امم هم الذين معك على ان يكون كلمة من في قوله
ممن معك للبيان الجنس فان كونها بيانية صحة وضع الذي مكانها جعل من معه في السفينة امما لان الامة اسم للجماعة وكان من معه فيها جماعات متحزبين او لان كل واحد
منهم يصير امة او جماعة في المآل بحسب توليده اولادا كثيرة **قوله** او على امم ناشئة ممن معك على ان يكون كلمة من لابتداء الغاية فالمراد بالامم المؤمنون المتولدون
منهم الى آخر الدهر **قوله** وامم ممن معك امم سنمتعهم في الدنيا على ان يكون امم مرفوعا بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف لدلالة قوله ممن معك عليه والمعنى ان
السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشؤون ممن معك ومنهم امم ممتعون في الدنيا منقلبون الى النار في العقبى ويحتمل ان يكون امم مبتدأ وسنمتعهم
خبره ومسوغ الابتداء بالنكرة كون المبتدأ مخصصا بالوصف التقديري اذ التقدير وامم منهم اي ممن معك سنمتعهم ثم انه تعالى لما ذكر قصة نوح على الوجه المذكور قال تلك
القصة بعض من انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا العلم الذي انزل اليك بالوحي او من قبل هذا الوقت او من قبل ايحائنا اليك
فاصبر مثلك انه نوح على تبليغ الرسالة اليهم وصبر على اذى قومه ولم يعجز عن تحمل مشاق الرسالة فاصبر انت ايضا على اذى اصحابك في
تبليغ الرسالة واذية قومك كما صبر نوح على اذى قومه حتى تفوز بما فاز به نوح وقومه في الدنيا والآخرة **قوله** عطف على قوله نوحا الى قومه يريد ان المنصوب
عطف على المنصوب والمجرور على المجرور كانه قيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهودا الى عاد فان قيل عاد قبيلة من العرب بناحية اليمن وهود علم شخص معين والشخص
الواحد كيف يكون اخا للقبيلة قلنا ليس المراد بالاخوة ههنا انه تشخص من صلب اجداد او رحم واحد او صلب حتى يقال المراد انه واحد منهم كما يقال يا
اخا تميم ويا اخا قريش لرجل منهم **قوله** غيره صفة لاله ومن رفعه حمله على محل اله ومن قرأه بالجر حمله على لفظ اله فلما ارسله الى عاد دعاهم الى التخصيص بالعبادة
بالله تعالى وان يتركوا عبادة آلهتهم اجابوه بقولهم ما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك **قوله** ثم توسلوا اليها بالتوبة عن الشرك لانه تعالى امر في استحقاق العبادة
لما كانت مغفرة الكفر والذنوب المكتسبة فيه بسبب الايمان الذي يجب قبله منوطة بالتوبة عن الكفر وعبادة غير الله تعالى وكانت التوبة وسيلة الى المغفرة الحاصلة
بالايمان فسر المص قوله تعالى ثم توبوا اليه بقوله ثم توسلوا اليها بالتوبة ومن المعلوم ان ما يتوسل به الى الشيء يتقدم على ذلك الشيء في الحصول فيكون التوبة عن الشرك
متقدمة على المغفرة الحاصلة بالايمان فينبغي ان يكون كلمة ثم في قوله ثم توبوا اليه للتراخي في الرتبة فان المغفرة مطلوبة بالذات فلذلك قدم طلبها ثم بين ما يتوقف عليه
ذلك المطلوب فقال ثم توبوا اليه لان التوبة والتبري عن عبادة غيره متأخر بالذات والرتبة عن المغفرة الحاصلة بالايمان بالله وتوحيده والرغبة فيما عنده
فان ما يتوسل به الى الشيء وان كان متقدما عليه في الحصول الا انه لما كان مقصودا لاجل ذلك الشيء كان متأخرا عنه في الرتبة فكلمة ثم في قوله ثم توبوا اليه للتراخي في بيان كون التوبة
من مبادئ حصول المغفرة بالايمان والاشارة الى تأخر التوبة عن المغفرة بالرتبة لكونها مقصودة بالعرض ومن شأن المقصود بالعرض والسبب ان يكون متأخرا فلذلك ذكر كلمة ثم فيه وان يكون
كلمة ثم على اصل معناها بان يكون التوبة التي هي الرجوع عن المعاصي بمعنى التوسل الى المطلوب بطريق الطاعة ثم سبب الشيء [illegible] التوبة بمعنى الوصول الا انه قد
من الكرامة متأخرة عن الاستغفار **قوله** يرسل السماء عليكم مدرارا مجزوم على انه جواب الامر جعل الاستغفار والتوبة سببا لتتابع الامطار وكثرة النعم والارزاق وزيادة
قوتهم بكثرة الاموال والاولاد وعلى ما حصل لهم اليوم من ذلك كما كانوا اولي قوة بسببها فوعدوا الزيادة على ذلك لان الشكر على النعمة يربط العتيد ويجلب المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد رغبهم في كثرة الامطار وتضاعف القوة ووعدهم ذلك على الاستغفار والتوبة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا
على زيادتها وتضاعفها فوعدوا ما حرصوا عليه بشرط الايمان والطاعة **قوله** كثير الدر فان المدرار من ابنية المبالغة من الدر وهو الخير ويستعمل في الصب يقال سحاب
مدرار وغيث مدرار اذا تتابع منه القطر ومدرارا حال من السماء ولم يؤنث لان مفعالا للمبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث لان المراد بالسماء السحاب او المطر فذكر
حملا على المعنى **قوله** صادرين عن قولك قال الفاضل قطب الدين ان كلمة عن في قوله عن قولك على قياس ما سلف في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها للسببية
اي ما نحن بتاركي آلهتنا بسبب قولك هي حقيقة يقصد به ترك آلهتنا عن قولك وعلى هذا يكون عن قولك [illegible] والمجاهدا حال الجملة مستقرا وقدر
صادرين عن قولك حالا صادرين ان من صدر يصدر صدورا بمعنى وقع ووجد او من صدر يصدر صدرا بمعنى رجع والاول اظهر لانهم ليسوا بموجودين عن القول وكذا الثاني
لان الرجوع عن القول لا يتصور الا اذا كانوا قائلين له ولم يكونوا كذلك اصلا والمعلوب [illegible] الترك عن قولك الى ان كلامه وحاصل جوابهم [illegible] هود له

الك

الكذب بحجة تدل على صحة دعواك ولم تبين اي لم تجئ قولك يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك **قوله** ما نقول الا قولنا اعتراك بعض
ان كلمة ان في قوله ان نقول نافية وان اعتراك مقول القول والاستثناء مفرغ والتقدير ما نقول في شأنك الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بجنون لسبك اياها وصدك عنها
قوله والا لغو لسبب عامل لان المستثنى المفرغ معمول على حسب العامل **قوله** اجابه به عن مقالتهم الحمقاء يعني ان هودا عليه السلام لما سمع قول قومه ان آلهتنا اعترتك بسوء لانك
تسبها امرهم وصدك عن عبادتها اجابهم بان اشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم وفراغه عن ضررهم تأكيدا للانكار بالوعيد ثم وجه الى ما نفى عنهم الاضرار بقوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اجابهم بالبراءة عن آلهتهم وقابلهم بعدم المبالاة بهم وبآلهتهم ثقة بالله واكد البراءة وتلك بشهادة الله تعالى وشهادة العباد على مجرى العادة وبالغ في ذلك بان قال اني
اشهد الله وخالف بين [illegible] والله واشهدوا وهم بان [illegible] الاول واكد اجارة بتحقيق التوحيد وعارضهم بحجة الامر في ذلك في [illegible] مبالاته بهم وزاد على ذلك ان امرهم
بالاجتماع على الكيد في اهلاكه وعدم الانظار والتوقف امر الكيد اجمعوا انتم واحتالوا كلكم في عداوتي وقصد اهلاكي ثم لا تمهلوني فان قوله جميعا حال من فاعل كيدوني وكلمة ما
في قوله مما تشركون موصولة بحذف العائد اي مما تشركونه ومن دونه حال من فاعل تشركون او من تشركونه بجاوز من الله تعالى وحكمه في امر التوحيد **قوله** وهذا من المعجزات عليه السلام
على قومه مع كثرة عددهم فيقول لهم جميعا لوا انتم وآلهتكم جميعا على عداوتي وقصد اهلاكي لا تمهلوني من اعظم معجزات الانبياء [illegible]
[illegible] انه رجل صاحب هو فار فانه حتى يشد عليه فيقتله **قوله** بهذا الكلام حال من فاعل المواجهة اي مواجهة الواحد اياهم بهذا الكلام **قوله** ثم طلبهم
معطوف على قوله مواجهة الواحد والتشكك عن الامر [illegible] والاستغناء عنه والكلام لحفظ فان قيل قوله اشهد والله بريء جملة خبرية فكيف عطف على قوله اشهدوا
وهو جملة خبرية ولا يجوز عطف الانشاء على الخبر قلنا الجملة الثانية وان كانت على صورة الطلب الا انها خبرية معنى لان اشهاده الله تعالى اشهاد حقيقة فيه يؤكد به ما
ذكره من البراءة عن شركهم وشركائهم بخلاف اشهاده عليه السلام اياهم على البراءة فانه ليس اشهادا حقيقة اذ لا يقول احد لمن يعاديه اشهد على اني بريء منك ومن
معتقدك بل هو عبارة عن عدم المبالاة بهم والاستهانة بحالهم فلما اختلف الاشهادان في المعنى خولف بينهما في الصيغة فجيء بالصيغة الامر الى الثاني المراد بها الخبر لان الجملتين
المتعاطفتين اذا اختلفتا خبرا وطلبا لا بد من تقدير الطلب بالخبر او بالعكس **قوله** والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته تعالى فيهم ان الناصية
اي منبت الشعر في مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ايضا ناصية باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه في قبضة الآخذ حيث يقدر
على التصرف فيه كيف شاء لان كل من اخذت بناصيته فقد غلبت عليه وقهرته فكان اخذه تعالى بناصية خلقه استعارة تمثيلية لكونه قادرا على التصرف فيهم كيف شاء **قوله**
انه على صراط مستقيم استئناف لبيان ما يوجب التوكل عليه والمعنى انه تعالى مع كونه قادرا على الخلائق لا يفعل شيئا الا على الحق والعدل لا يظلمهم بقدرته عليهم الا بمقتضى حكمته فلا يضيع عنده معتصم
ولا يفوته ظالم **قوله** وان تولوا [illegible] كما يستخلف يعني قدرته فيما صنع [illegible] ان رسالتي بما يسع لما ارسلت به **قوله** استئناف اي عليه ثم
فانه عطف الفاء ورفع يستخلف استئنافا وقال ابو البقاء هو مرفوع بالعطف على الجواب المقترن بالفاء وقرئ بالجزم ايضا عطفا على الجواب المذكور او محله الجزم والمعنى ان تتولوا اهلكم
ويستخلف قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه بالنون لانه مرفوع معطوف على يستخلف ومن جزم يستخلف اسقط النون منه لكونه معطوفا على المجزوم
وشيئا منصوب على المصدرية اي لا تضرونه شيئا من الضرر بتوليكم وانما تضرون انفسكم **قوله** او حافظ مستول عليه على تقدير ان يكون قوله ان ربي على كل شيء حفيظ
علة لقوله ولا تضرونه شيئا وما بعده على تقدير ان يكون علة لقوله ويستخلف ربي قوما غيركم **قوله** تكرير لبيان [illegible] بالذات وانما تغاير بالاعتبار
[illegible] انه احسن [illegible] ثم بين انه نجاهم من عذاب غليظ ويجوز ان يكون المراد بالنجية الاولى النجاة من عذاب الدنيا والثانية النجاة من عذاب الآخرة ويكون
معنى قوله ونجيناهم وحكمنا انهم لا يستحقون العذاب يوم القيامة والمراد بالسموم ما نزل بهم من الريح العظيم التي عذبهم الله تعالى بها سبع ليال وثمانية ايام تدخل في مناخرهم وتخرج من ادبارهم وتقطعهم
على الارض على وجوههم حتى صاروا كاعجاز نخل خاوية وقيل المراد برحمته ما هداهم اليه من الايمان وقيل المراد انه لا ينجو احد وان اجتهد في الايمان والعمل الصالح الا برحمته وقصتهم ان عادا
تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمود والهباء فبعث الله تعالى اليهم هودا عليه السلام نبيا وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فكذبوه
وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله تعالى الفرج فجهزت عاد الى مكة من
اماثلهم سبعين رجلا وفيهم قيل بن عنز فنزلوا على معاوية بن بكر [illegible] شهرا فانشأ الله تعالى ثلاث سحائب بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى مناد من السماء يا قيل اختر
لنفسك ولقومك منها ما شئت فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم
ونجى هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا رحمهم الله **قوله** لا غيره لحصر مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي فان قوله تعالى هو انشأكم من الارض في قوة
انا انشأكم فيه يجوز ان يقدر زمن اصله انشأكم هو فيكون هو فاعلا في المعنى وان كان تأكيدا في اللفظ للفاعل المستتر وقوله كونكم منها اشارة الى ان من في قوله من الارض لابتداء
الغاية بمعنى ابتداء انشائكم منها والخطاب مبني على تغليب المخاطبين على الغائبين من نوع البشر فانه مادة جميع البشر هو التراب لما ذكره من قوله فانه خلق آدم ومواد النطف التي
خلق نسله منها من التراب فانه لا شك في انه تعالى كون آدم من تراب ثم كون نسله من النطف المتولدة من الدم المتولد من الاغذية المتولدة من التراب اذ الحيوانات والاغذية
النباتية متولدة من الارض والاغذية الحيوانية لا بد ان تنتهي الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فثبت انه تعالى انشأ نوع البشر بجميع افراده من الارض **قوله** عمركم فيها
واستبقاكم فيها من بناء استعمركم للسعدية فان بناء استفعل يجيء للمعاني منها السعدية [illegible] واهلكه ليعمر الرجل يعمر عمرا اذا عاش زمانا طويلا وهو من باب علم
الا ان مصدره بفتح العين وسكون الميم واستعمره الله اي اطال بقاءه ونظيره قولهم رجل استبقاه الله تعالى ابقاه وقولهم عمرت الخراب عمره عمارة من باب نصر واستعمركم في الارض
يجوز ان يكون من العمارة لا من العمر كما قال او اقدركم على عمارتها وامركم بها فانه ان الاستعمار طلب العمارة لا بمعنى التعمير والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر الايجاب لا على العمارة مدة
[illegible] وقيل استعمركم في الارض من العمر اي العمارة بل هو من العمرى وهو جعل الدار لغيره مدة عمره [illegible] ترد الدار الى الواهب اذا مات المعمر له

فيكون استعمركم بمعنى اعمركم كما يكون استهلكه بمعنى اهلكه فالمعنى اعمركم فيها دياركم ثم هو يرثها منكم عند انقضاء اعماركم ويجوز ان يكون المعنى على تقدير كونه من العمرى انه تعالى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره والعمرى ان يجعل عمره دارا او ارضا او ابلا او الطبيعة اياها وقيل هي لك عمري او عمرك فاذا امت رجعت الي والاسم العمرى والموهوب على هذا الوجه يكون للمعمر في حال حياته ولورثته من بعده ولا يرجع الى المالك لانه عليه السلام اجاز العمرى وابطل شرط المعمر قوله موقع في الريبة او ذي ريبة يعني ان مريب اسم فاعل من ارابه بمعنى اوقعه في الريبة ومن اراب الرجل بمعنى صار ذا ريبة الاول متعد والثاني لازم والشك ان يبقى الانسان متوقفا بين النفي والاثبات والريبة قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين واسناد الارابة الى الشك باي معنى كان من المعنيين المذكورين اسناد مجازي لان المريب بالمعنى الاول هو شيء ما يرجح احد طرفي النسبة او تعارض الادلة لا نفس الشك والمريب بالمعنى الثاني هو الشاك لا الشك العالم به الا انه جعل الشك ذا ريبة على طريق قولهم جد جده قوله وحرف الشك في قوله ان كنت على بينة ولكن انه عليه السلام كان على يقين في انه على بينة من ربه وحجته ودلالة على انه محق فيما يدعي ليس منفيا عنده بان يكون محتمل الوقوع وعدم الوقوع عنده بل انما يجري الشك باعتبار حال المخاطبين فانه من قبيل الكلام المنصف بينه وبينهم ويقول لهم قدروا على زعمي اني على حق في دعوى النبوة ثم ان عصيت ربي في تبليغ رسالته ومنعكم عن الاشراك به فمن ذا بدا ان ينقمني الله منه فتفكروا انكم لا تقدرون على ان تمنعوا عذابه عني غير تخسير واهلاك فان التخسير اهلاك ويجوز ان يكون من التفعيل للنسبة ويكون المعنى فما تزيدونني بما تقولون لي الا ان اخسركم او غير ان انسبكم الى الخسران وانسبكم الى الفسق والبدعة فكذا معناه او النسبة الى الخسار روي ان ثمود عمروا بلاد بعد هلاك عاد وخلفوهم فيها وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله تعالى اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسألوه اية فقال اية تريدون فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة على خلقة الجمل جوفاء كثيرة الوبر عشراء ان تتم ولادتها من يوم ارسل الفحل فيها في شهر فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم انتجت ولدا مثلها في العظم فامن به جندع في جماعة ومنع الباقون فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج حتى يحلبوا ما شاءوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون ثم قال عليه السلام ذروها تاكل في ارض الله يعني انه تعالى رفع عن القوم مؤنتها فصارت مع كونها اية لهم تنفعهم ولا تضرهم ثم انه عليه السلام لما خاف عليها منهم لما شاهد منهم الكفر احتاط في حقها فقال ولا تمسوها بسوء فان المس بسوء يستتبع عذابا عاجلا وقد كان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون منهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر وكانت في تلك القرية امرأة جميلة غنية وكانت تتاذى بالناقة لاجل مواشيها فان الناقة كانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم خاصة على تلك المرأة لانها كانت اكثرهم ماشية فقالت من عقر الناقة ازوج نفسي منه فخرج قدار بن سالف ومصدع بن دهر فكمن لها مصدع في مضيق من تمر او تاباسهم فاصاب رجلها فمرت بقدار وهي تجر رجلها فضربها بالسيف فعقرها فقتلوها واقتسموا لحمها على جميع القرية فتجاوب اهل بيت وبكى الفصيل صيحاته فذلك قوله تعالى فعقروها قوله فتكبر على انه لتقدمها على ذي الحال فان ذا الحال اذا كانت نكرة وجب تقديم الحال عليه نحو لعزة موحشا طلل قديم لانها لو تاخرت عن تلك النكرة لكانت صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا لامتناع تقدم الصفة على الموصوف والعامل في اية ما في هذه من معنى الاشارة او التنبيه بمعنى الفعل وقد تقرر ان عامل الحال اما فعل او شبهه او معناه قوله غير مكذوب فيه اول به لعدم امكان حمله على ظاهره لانه ليس من شان الوعد ان يكون مكذوبا لان المصدوق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير المطابق فلا يوصف بهما الا من له صلاحية الخطاب فلذلك جعل اصل الكلام وعد غير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير المجرور باسم المفعول واقيم مقام المفعول به توسعا كما في قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا فاجرى الظرف مجرى المفعول به ويحتمل ان يكون من قبيل الاتساع بل يجعل من قبيل الاستعارة المكنية بان شبه الوعد بالمخاطب فوصف بانه غير مكذوب تخييلا او ترشيحا والاتساع في الظرف قد يكون بان ينصب نصب المفعول به من غير ان يقدر كلمة في كما في قوله ويوم شهدناه الخ فانه جعل اليوم مشهودا على الاتساع وقد يكون بان يضاف اليه المصدر على طريق اضافته الى المفعول به بان يكون من اتصاف المعنى اللام كما في مكر الليل كما ذهب اليه النحاة في مثله قوله او وعد غير مكذوب على انه مجاز يعني ان كل واحد من الوجهين السابقين مبني على ان يكون المكذوب اسم مفعول بمعنى من خوطب بالكلام الكاذب ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الكذب كالمجلود والمعقول فانهما مصدران بمعنى العقل والجلادة التي هي الصلابة والجلادة قوله ومن خزي يومئذ يعني ان قوله ومن خزي متعلق بمحذوف معطوف على نجينا كرر ليبين ان انجاءهم منه وهو هلاكهم يوم الصيحة او جاء امرنا فان اذ مضاف الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين او هو الذل والهوان الذي نزل بهم في ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقي ما لحقهم من العار به ماثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيمة فان معنى الخزي العيب الذي يظهر فيفتضح ويستحيا منه ويحتمل ان يكون يومئذ بمعنى يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم القيمة وان لم يتقدم ذكره حتى يكون التنوين عوضا عنه لانه في حكم المذكور لانسياق الذهن اليه عند ذكر الخزي والفضيحة وقرئ يومئذ بفتح الميم على انها حركة بناء اكتسبه من المضاف اليه وهو اذ فانه غير متمكن وتنوينه تنوين العوض والاضافة الى غير المتمكن من اسباب البناء لقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فان المضاف كما يكتسب التعريف والتنكير من المضاف اليه فكذا يكتسب منه البناء وقرأ الباقون بكسر الميم لاضافة الخزي اليه والصيحة فعلة بنيت للمرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اي صوت بقوة قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اهلكهم صالح قالوا وما علامة ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم ياتيكم العذاب في اليوم الرابع فكان كما قال فقتل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت فلما رأوا تلك العلامات قصدوا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى الى ارض فلسطين فلما كان ضحوة اليوم الرابع تكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم فهلكوا فان قيل كيف يعقل ان يظهر هذه العلامات مطابقة لقول صالح ثم يبقون مصرين على الكفر اجيب بانه لما رأوا العلامات وامارات اليقين لم يمتنع تماديهم على الكفر فاذا بلغ الى حد يوجب القطع اليقين فقد انتهى الامر الى حد الالجاء والقسر فلا يقبل الايمان في ذلك الوقت

مطلب ناقة صالح عليه السلام

قوله

قوله جاثمين اي خامدين ميتين لا يتحركون وجثومهم سقوطهم على وجوههم وقيل الجثوم السكون يقال للطير اذا باتت في اوكارها جثمت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموت قوله كان لم يغنوا فيها اي كانهم لم يوجدوا ولم يقيموا فيها والمغنى المنزل والمقام الذي يقيم الحي به يقال غني الرجل بمكان كذا اذا اقام فيه وغني اي عاش وفي شرح صرف ثمود جعله اسما للقبيلة فمنع صرفه للتانيث والعلمية ومن صرفه جعله اسما للحي او للاب الاكبر ثم انه تعالى لما فرغ عن قصة ثمود ذكر بعدها قصة رابعة فقال ولقد جاءت رسلنا ابراهيم واتى فيها بكلمة قد لان السامع متى سمع قصصا متعددة يتوقع ان يذكر بعدها قصة اخرى وقد حرف التوقع فلذلك صدرت القصة بها ودخلت اللام في لقد لتاكيد الخبر قوله سلمنا عليك سلاما الظاهر ان يكون سلاما في نظم الاية منصوبا على انه مصدر لفعل محذوف وذلك الفعل مع فاعله في محل النصب بالقول فلما حذف الفعل اقيم المصدر مقامه قوله اي امركم سلام على ان سلام خبر مبتدأ محذوف او جعل تقديره وعليكم سلام فيكون سلام مبتدأ محذوف الخبر فالملائكة سلموا عليه بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث ورد عليهم سلامهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات والدوام ليكون تحيته احسن من تحيتهم اياه والسلم بكسر السين وسكون اللام لغة في سلام كالحرم والحرام والحل والحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك المقام لانهم لما امتنعوا من تناول الطعام فنكرهم واوجس منهم خيفة قال لهم انا سلم اي سالم لكم غير محارب فلم تمتنعون من تناول الطعام وفيه بعد لانه يقتضي ان يكون تكلم ابراهيم عليه السلام بهذا اللفظ بعد احضار الطعام والقوانين يدل على ان هذا الكلام وقع منه قبل احضار الطعام لانه تعالى قال فقالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فالفاء للتعقيب فدل على ان المجيء بالعجل الحنيذ بعد السلام قوله فما لبث مجيئه به على ان كلمة ما نافية وان فاعل لبث هو قوله ان جاء وان يكون فاعل لبث ضمير ابراهيم وان قوله ان جاء في محل الجر على تقدير فما لبث في المجيء به او فما تاخر عن المجيء به والرضف الحجارة المحماة والحنيذ هو المشوي بالرضف اي بالحجارة المحماة فان اهل البادية يشوون اللحم في الاخاديد بالحجارة المحماة وقيل الحنيذ السمين الذي يقطر دسمه من قولهم حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل حتى تعرق قوله نكرهم وانكرهم بمعنى يقال نكره وانكره واستنكره بمعنى واحد وهو عدم المعرفة والمعنى انه لم يعرف حالهم وانهم لم يتناولوا من طعامه وكانت العادة في ذلك الزمان ان من امتنع ليلا او تناول شيئا من طعامهم امنوه والا خافوا منه فلما راى ابراهيم لا يصل الى طعامه خاف منهم ان يريدوا به مكروها والايجاس الادراك فان الوجس الهاجس الذي يخطر بالقلب يقال وجس في نفسه كذا اي خطر بها فيكون اوجس بمعنى ادرك او خطر واستشعر قوله تعالى وامرأته قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم وقيل كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم قوله او باصابة زوجها قيل ان سارة قالت لابراهيم عليه السلام اضمم اليك لوطا فقد علمت ان الله سينزل بهؤلاء القوم عذابا حتى بعثهم فعند تمام هذا الكلام دخلت الملائكة على ابراهيم فاخبروه بانهم انما جاءوا لاهلاك قوم لوط فوافق قولهم قولها فلذلك ضحكت لشدة سرورها بحصول الموافقة بين كلامها وبين كلام الملائكة وعن السدي قال لما قال ابراهيم لهم الا تاكلون قالوا لا ناكل طعاما الا بالثمن فقال ثمنه ان تذكروا اسم الله على اوله وتحمدوه على اخره فقال جبرائيل لميكائيل عليهما السلام حق لمثل هذا الرجل ان يتخذه ربه خليلا فضحكت امرأته سارة فرحا بهذا الكلام وعن مجاهد وعكرمة انهما قالا ضحكت هنا بمعنى حاضت يقال ضحكت الارنب اذا حاضت وفي تحقيق الضحك بمعنى الحيض قول الشاعر وعهدي بسلمى ضاحكا في لبانة ولم تعد حقا ثديها ان تحلما يعني انها صغيرة بلغت حال الحيض مع ابتداء بلوغها داخلة في جملة بنات لبابة اي خالصة عما يكدر الوانهن وابدانهن من لوث الزمان فان اللباب من كل شيء خالصه عما يكدره ومنه سميت المرأة لبابة والحلمة راس الثدي والحاملة والثمرة شجرة يسيل منها صمغ يشبه الدم قيل يبعد ان يكون ضحكت في الاية بمعنى حاضت لان انكارها الولادة وعدها تعجبا حيث قالت ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب يمنع كونه بمعنى حاضت فانها لو حاضت قبل ان بشرت بالولادة لما تعجبت اذ لا عجب في حمل من تحيض فان العادة قد جرت على ان كل من تحيض يصح منها ان تحبل ولا تعجب من ولادتها ويؤكد كون الضحك في الاية بمعنى الحيض انه قرئ فضحكت بفتح الحاء فان ضحك بفتح الحاء مخصوص بالحيض بين اهل اللغة وان ابا البقاء استشهد على ان ضحكت في الاية بمعنى حاضت بقوله يقال ضحكت الارنب بفتح الحاء اي حاضت قوله نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام بمعنى انهم جعلوا فتحة الباء في يعقوب علامة نصب وجعلوا الاسم منصوبا بفعل مقدر دل عليه قوله فبشرناها باسحق ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب فان البشارة بالمولود تتضمن معنى الهبة فيدل عليها فيكون من قبيل عطف الجملة على الجملة ولا يكون يعقوب مبشرا به حيث اخبر اولا بتبشيرها باسحق ثم اخبر بهبته يعقوب اياه وقيل في وجه نصبه معطوف على محل باسحق لانه في محل النصب على انه مفعول به غير صريح لبشرناها كقوله تعالى وارجلكم بالنصب عطفا على محل برؤسكم وقيل فتحة يعقوب علامة الجر لانه غير منصرف للعجمة والعلمية وهو معطوف على لفظ اسحق عطف مفرد على مفرد والمعنى انها بشرت بهما ومن المعلوم ان جر غير المنصرف يكون بالفتحة ورد كونه مجرورا بالعطف على لفظ اسحق بان حرف العطف نائب العامل والعامل ههنا هو الباء الجارة فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور كذلك لا يجوز الفصل بين حرف العطف النائب عن الجار وبين مجروره المعطوف على المجرور فلا يجوز الفصل بين الواو العاطف وبين يعقوب بالظرف الذي هو قوله من وراء وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ والظرف السابق خبره والتقدير ويعقوب مولود من بعده على ان يكون قوله من وراء اسحق بمعنى ومن بعده وتكون الجملة الاسمية في محل النصب على انه حال من اسحق فيكون في الكلام حذف اي فبشرناها باسحق متصلا به يعقوب اي يولد بعد اسحق على انه نافلة قوله وعلى هذا الوجه ان يكون من وراء بمعنى ولد الولد لا يصح الاخبار عن يعقوب بانه من وراء اسحق فانه ليس ولد ولد اسحق بل هو ولده وولد ولد ابراهيم فلما حكم على يعقوب بن اسحق بانه من وراء اسحق بمعنى انه ولد ولده وجب ان يحمل على ان المراد بكون يعقوب ولد ولد اسحق كونه ولد ولد ابراهيم من جهة اسحق وبواسطته وفيه نظر لانه تعسف ظاهر لان تسمية ابن الشخص بانه ولد ولد ذلك الشخص بعيد كل البعد وجه تسميتهما قوله والاشعار بان اسمي اسحق ويعقوب يحتمل وقوعهما في البشارة بانه بشرها الله تعالى بالولد بل المذكور من حال كونه تعالى سماهما بذينك الاسمين فيكون المبشر امرين نفس الولدين وان الله تعالى سماهما بذينك الاسمين بنفسه تشريفا لهما كما بشر الله تعالى زكريا بنفس يحيى وتسميته بهذا الاسم بنفسه تشريفا له حيث قال يا زكريا

انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ويحتمل انه تعالى ذكرهما بهذين الاسمين حكاية لما اختاره قوم الولدين في تسميتهما به قوله وتوجيه البشارة اليها مع ان
الظاهر ان توجه الى ابراهيم عليه السلام لان الولد ينسب الى ابيه ولانه نعمة في حق الاب فالبشارة اليه قوله يا عجبا اصل الويل الخزي ثم شاع في كل امر فظيع
ما ذكره مما هو خارج عن جنسه له فرحه ثم اطلق للايذان بورود الامر الفظيع الذي لم يعهد مثله شرا كان او خيرا التعجب من غرابته وخروجه عن حد امثاله واصل
يا ويلتي فابدلت الياء الفا في الاضافة وكسرة التاء فتحة لكون الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة قوله وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة لان التعجب من
قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرته تعالى بل هو استعجاب من حيث العادة كانها عليها استعجبت بها من حيث العادة فقالوا اتعجبين من امر الله في قدرته
وقولهم رحمة الله وبركاته عليكم الكلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب وان كان استعجابك من حيث العادة فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة
من الله تعالى عليكم يا اهل بيت خليل الرحمن الكرامات الملائكة عليهم تعجبها بقولهم اتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت ظهور خوارق العادات ومهبط الوحي فكان الاولى بها
ان تستوجب مجيء الولد من هرمين بل كان ان تذكر نعمة الله تعالى وتحمده ولا تتعجب منه لاعتيادها بامثالها فلهذا قالت الملائكة رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
ان امثالها متكاثرة عليكم وليس ما بشرت به بمكان التعجب لانه تعالى خصكم من بين الناس بامثال هذه الكرامات قوله منكرين عليها فان قلت ما الدليل على انهم قالوا لها
ذلك منكرين عليها في قولها ان هذا لشيء عجيب قلت قوله خوارق العادة باعتبار بيت النبوة من حيث ظهورها في بيت النبوة ليس ببدع اشار به الى
ان النداء اريد به اهل البيت تنبيها على وجه كون استعجاب امثال هذه الكرامات منكرا منها وهو كونها من اهل بيت النبوة ولا سيما اذا كان النداء لقصد التخصيص
فان النداء فيه تخصيص للمنادى بما يخص كقوله اللهم اغفر لنا ايتها العصابة وكذا منصوبا على المدح فان توصيفهم بانهم اهل بيت خليل الرحمن مدح لهم
واشارة الى ان الاستعجاب بما بشرت به لا يليق بشانها ثم انه تعالى بين ما هو السبب في افاضة رحمة الله وبركاته عليهم بقوله انه حميد مجيد يعني انكم تشتغلون بما يستوجب
فاعله ان يحمد فلذلك حمد الله تعالى عليكم حمدا فعليا بان افاض عليكم انواع رحمته وبركاته ثم انه تعالى لما فرغ عن قصة ابراهيم عليه السلام شرع في قصة خاتمة وهي
قصة لوط عليه السلام فقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع يعني الخوف والفزع الذي اصابه حين انكر الملائكة من طعامه تعالى لعدم تعرضهم له وعاد الى روعه والما الروع
بالفتح فهو القلب سمي به لكونه محل الروع فرقا بين الحال والمحل تكرير الخوف لا ولا من الالفاظ الدال عليها وفي الحديث نفث روح القدس في روعي قوله يجادل
رسلنا في شانهم روي في كيفية مجادلته مع الملائكة انهم قالوا لابراهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية جادلهم بان قال لهم ارايتم ان كان فيها خمسون من المسلمين
اتهلكونهم مع الظالمين من اهلها فقالوا لا قال واربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فهذه صورة جدال ابراهيم مع الرسل عليهم السلام في شان قوم لوط وكيفية اهلاكهم فانه تعالى مدحه فجداله بقوله ان
ابراهيم لحليم اواه منيب بين ان ما حمله على هذه المجادلة هو رقة قلبه وفرط رحمته والحليم هو الذي لا يعجل في مكافاة من يؤذيه ومن كان كذلك فانه يتاوه
اذا شاهد ما يقع في الشدة والبلاء ويتوجع بسبب هذه العقوبة المنيب من ينيب ويرجع الى الله تعالى في كل ما يهمه اي طريق تعلقت حكمته تعالى ووصفه بانه منيب
بقوله منيب قوله حكاية حال ماضية مع ان الجواب ينبغي ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر في الماضي لوقوع غيره فيه لما جاء الضيف
ان رفع الروع فاجاب عن مجيئه مضارعا بوجوه الاول انه جيء به مضارعا على حكاية الحال الماضية والثاني ان المضارع الواقع في سياق جواب لما يكون بمعنى الماضي
كما ان المضارع الواقع في حيز كلمة لو يكون بمعنى الماضي كما في قولك لو فعلت كذا لفعلت كذا وكما ان الماضي الواقع في سياق ان الشرطية يكون بمعنى المضارع
والثالث ان جواب لما محذوف اي فلما كان كذا اجترأ على خطابنا او شرع في جداله وقوله يجادلنا جملة مستانفة جيء بها لبيان ما شرع فيه والرابع انه متعلق بالجواب
المحذوف فيه له التقدير فلما كان كذا اخذ او اقبل يجادلنا فقوله اقبل او اخذ هو الجواب المحذوف وقوله يجادلنا حال من فاعل اقبل حذف الجواب
وابقى قيده ومعناه قوله او دليل جوابه عطف على قوله جواب لما وكذا قوله او متعلق به عطف عليه قوله قدره ونفذ فيه القضاء الازلي بعذابهم والمراد بامر ربك قضاؤه
وحكمه الازلي بعذابهم ويجيء عبارة عن تعلق ارادته الازلية بوجوده في وقته والارادة الازلية تسمى قضاء وتعلقها بوقوع المراد في الوقت المعين يسمى قدرا
قال المصنف في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص من القدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها
قوله ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان وساءه نقيض سره روي ان الرسل الذين بشروا ابراهيم عليه السلام انطلقوا من عنده الى قرية لوط وكان
بين القريتين اربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شبان حسان مرد من بني آدم ولم يعرف لوط عليه السلام انهم ملائكة فخاف عليهم من ان يقصدهم قومه
بالسوء لما فيه حسنهم وجمالهم وان يعجز عن مقاومتهم في دفعهم عن اضيافه فلذلك ضاق بهم ذرعا اي قلبا وصدرا والعرب تقول في مثل ذلك كذا اذا وقع في مكروه لا طريق له الى الخروج
منه قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه ان البعير يذرع بيديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن
[illegible] فيضعف ويجهد [illegible] الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيما [illegible] قوله يهرعون [illegible] لوط وهم
[illegible] منصوب على التمييز [illegible] العامة يهرعون مبنيا للمفعول من اهرع بمعنى اسرع وقرئ يهرعون [illegible] من هرع والاهراع
الاسراع في المشي قوله تعالى يهرعون اليه [illegible] قوله تعالى ومن قبل اي ومن قبل مجيئهم اليه [illegible] كانوا يعملون السيئات [illegible]
فتمرنوا بها [illegible] روي انه لما دخلت الملائكة دار لوط عليه السلام مضت امراته وكانت كافرة فقالت لقومه ان
قوم ما رايت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فجاؤا قومه يهرعون اليه قوله فدى بهم اضيافه يعني انه عليه السلام اراد بقوله هؤلاء بناتي بناته الصلبية
ولده عليه السلام [illegible] جواز تزويج المؤمنة من الكافر في شريعته وكان ذلك جائزا في شرعنا ايضا في اوائل الاسلام فانه عليه السلام

زوج ابنته

زوج ابنته من عتبة بن ابي لهب وعمرو ابنته كلثم من ربيع وكانا كافرين ثم نسخ ذلك قوله او مبالغة عطف على قوله كرما وحمية اي فدى بناته اضيافه ليمنعهم بان
ان زوج بناته وقيل خبث فعلهم ان الذكور وكانوا يعتقدون حرمة الزنا فبين انه بنزول النكاح وذلك بابرازه الحال قوله او اظهار اعلى فطلب عليه الضيف والاستعاضة عن البغض والانكار
ليعطفهم عنه وكمال الامر مبعض حيضا او الغضب في شيء ذلك عليك وقيل المراد بقوله بناتي نساء قومه عبر عنهن بقوله بناتي لان النبي بمنزلة الاب لقومه كما ان ازواجه
بمنزلة الامهات لهم فيكون نساء قومه بمنزلة بناته واختاره الامام بهذا القول بناء على ان اقدام لوط عليه السلام على عرض بناته على الاوباش الفجار مستبعد لا يليق باهل المروءة فكيف
بالاكابر الانبياء مع انه قد صحت الرواية انه كان له بنتان والجمع العظيم كيف يتيسر بهما قوله انظف فعلا واقل فحشا وارد بيان ان لفظ اطهر لكونه افعل التفضيل يدل
على ان اتيان الذكور فيه طهارة الا ان اتيان الاناث ازيد طهارة منه لا طهارة في اتيان الذكور شرعا فما وجه جعلهن اطهر ثم اجاب عنه بانه ليس المراد بالطهارة
كون اتيانهم حلالا لاشتراطه حتى يرد ما ذكر بل المراد بالطهارة النظافة بحكم العقل وقلة استقباح الطبع ولا شك ان اتيانهن ازيد في الطهارة بهذا المعنى بالنسبة الى
اتيانهم والظاهر ان العبارة هكذا او اقل فحشا بكلمة او بدل الواو وليكون الكلام من قبيل قولك الميتة احب من المغصوب فان من المعلوم ان الميتة لا طيب فيها
اصلا حتى يكون المغصوب اطيب منها بل المراد انها اقل حرمة بالنسبة الى المغصوب لان المغصوب حرام لما فيه من حق العبد والميتة حرام احترازا عن حق الله تعالى
ولا شك ان الحرمة لحق العبد اشد واغلظ بالنسبة الى الحرمة احترازا عن حق الله تعالى لاستغنائه تعالى وسعة عفوه وغفرانه بخلاف العبد فكذا قوله تعالى هن اطهر
معناه هن اقل فحشا قوله تعالى هؤلاء بناتي على القراءة المشهورة جملة براسها وهن اطهر لكم جملة اخرى ويجوز ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدلا او عطف
بيان وهن فصلا بين المبتدأ والخبر واطهر خبر المبتدأ وهو هؤلاء ويجوز ان يكون هن مبتدأ ثانيا واطهر خبره والجملة خبر الاول قوله وقرئ اطهر بالنصب على الحال
هؤلاء مبتدأ وبناتي هن جملة اسمية مرفوعة المحل على انها خبر هؤلاء واطهر منصوب على انه حال من هن وعاملها ما في هؤلاء من معنى الفعل كما في قوله هذا
بعلي شيخا قوله لا فصل عطف على قوله خبر بناتي اي لا يجوز ان يكون هن فصلا بين الحال وصاحبها لان ضمير الفصل انما يقع بين المبتدأ والخبر لا يقع بين الحال
وصاحبها قال ابن الحاجب ويتوسط بين المبتدأ والخبر قبل العوامل وبعدها صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ ويسمى فصلا ليفصل بين كونه نعتا وخبرا
ولو كان هؤلاء مبتدأ وبناتي خبره وهن فصلا واطهر حالا من بناتي لزم ان يقع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها قوله ولا تفضحون على ان يكون قوله لا تخزون
من خزي يخزى خزيا من باب علم يعلم اي ذل وهان فيكون قوله لا تخزون بمعنى لا تفضحون وهو ما ولا تفضحون في شان ضيفي وان كان من خزي الرجل يخزى خزاية
اي خجل واستحيا يكون معناه ولا تخجلون قوله لو قويت بنفسي على دفعكم اي لدفعتكم بها عن اضيافي فان جواب لو محذوف لدلالة فحوى الكلام عليه وعبارة المصنف
تصوير لحاصل المعنى لا توجيه لنظم الآية لانه قد تقرر في النحو ان كلمة ان انما تقع بعد لو لكونها مع ما في حيزها واقعة موقع المفرد على انها فاعل فعل محذوف فان
قولك لو انك قائم تقديره لو ثبت قيامك فتقدير الآية لو ثبت في تحقق القوة بنفسي لدفعتكم بها عن اضيافي ويجوز ان يكون كلمة لو في الآية
للتمني فلا يحتاج الى تقدير الجواب الا ان جعلها شرطية محذوفة الجواب ابلغ لان النفس حينئذ تذهب كل مذهب مما يصلح ان يكون جوابا من التمتع والدفع والقهر ونحوها ذكره
المصنف اشارة الى ان قوله او آوي معطوف على قوله لو ان لي بكم قوة من حيث المعنى لانه صور معناه بان قال لو قويت بنفسي على دفعكم وعطف عليه قوله او اويت الى ركن شديد
قوله الى قوي امتنع به عنكم وان كان صفة لركن شديد الا ان فيه اشارة الى تعيين الجواب المحذوف فالمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي انتصر به واستند اليه وامتنع
فيحميني منكم لعظمت الركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل شبه به من يستند اليه ويحميهم من العدو والاعوان فعبر عنهم بالركن على سبيل الاستعارة
قوله فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم والنجاة بالمد والقصر مصدر منصوب على انه مفعول له لاتوا اي جاؤا لطلب النجاة وذكره
للتاكيد قوله عليه السلام رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد كان يريد ان يتمنى ان ياوي الى ركن شديد وفي قوله عليه السلام رحم الله اشارة الى ان هذا الكلام
من لوط عليه السلام ليس مما ينبغي لانه يوهم قنوطه وياسه من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لا ركن اشد من ركنه الذي ياوي اليه اليس الله بكاف عبده قوله وقرئ
آوي بالنصب باضمار ان كما في قوله او يرسل رسولا ونظيره ايضا [illegible] للبس التشوف فيكون معطوفا على قوة كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا الى ركن شديد
وبهذه القراءة تدل على جواز ان يكون آوي في قراءة الرفع معطوفا على قوة ايضا بناء على انه كان منصوبا في الاصل باضمار ان فلما حذفت ان ارتفع الفعل كما في
قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق وقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي قوله تعالى فاسر باهلك قرئ بقطع الهمزة من اسرى وبوصلها
من السرى وهما لغتان بمعنى يقال سريت سرى واسريت اسراء [illegible] فانه يختص بالسير نهارا وليس مقلوبا من سرى فانه بمعنى سار ليلا وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا مع ان الاسراء والسرى لا يكون الا بالليل ذكر ليلا للتاكيد كقولك سرت امس نهارا مع ان السير لا يكون الا بالنهار والباء في قوله باهلك يجوز ان يكون للتعدية
وان يكون للحال بمعنى مصاحبا لهم وفي قوله بقطع [illegible] مصاحبين بقطع والمراد به ظلمة الليل وقيل الباقية منه في اواخر الليل لتستعجلوا لنزول العذاب الذي موعده
الصبح فان لوطا لما قالوا ان موعدهم الصبح قال لوط عليه السلام اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الآن فقالوا اليس الصبح بقريب والمراد بالاهل زوجته وبناته
فانه روي انه لم يؤمن بلوط الا ابنتاه واسم كبراهما [illegible] واسم صغراهما [illegible] قوله وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن فاسقط الهمزة من قوله تعالى
فاسر باهلك وقوله فاسر بعبادي وقوله ان اسر بعبادي حال الوصل واثبتاها مكسورة حال الابتداء والباقون قرؤا الجميع بهمزة القطع ثبتت مفتوحة حال الوصل
والابتداء واختلاف القراءتين مبني على اختلاف اللغتين فان سرى واسرى لغتان بمعنى فمن جعله من سرى وصل همزته ومن جعله من اسرى قطعها قوله
ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه بناء على ان الالتفات يجيء بمعنيين الاول الانصراف كما في قوله تعالى اجئتنا لتلفتنا اي تصرفنا فالمراد على هذا النهي عن التخلف
لانه انصراف عن امتثال المامور به والثاني ان ينظر الانسان الى ورائه فالظاهر ان المخرج ان اخرج باهلك من قريتك ولا ينظر احد منكم الى خلفه

لما قال لوط عليه السلام [illegible] وعلوا
تحرك جبريل عليه السلام [illegible]
فضرب بجناحه وجوههم
فاعماهم

غير ذلك البوية ذم موله واصدقائه ونحوهما فالا لكنه امرهم بان يخرجوا منها ويتركوا ما خلفوا فيها ويقطعوا تعلق قلوبهم بها **قوله** الا امرأتك قرأ ابن كثير وابو
عمرو برفع امرأتك على البدل من احد والباقون بنصبها لما اختار المصنف ان يكون قوله الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك علم من ذلك انه اختار قراءة من نصب امرأتك لان المستثنى اذا وقع
بعد الا غير الصفة في كلام موجب يجب نصبه لان الكلام الموجب لا يكون نفيا ولا نهيا ولا استفهاما فقوله فاسر باهلك موجب بهذا المعنى وليست كلمة الا بعده للصفة
بمعنى غير فوجب نصب المستثنى بعدها ولو كانت للصفة لكان المستثنى بعدها تابعا لما قبلها كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قوله الا الله بمعنى غير الله ومن
قرأ برفع امرأتك جعله بدلا من احد وهو احسن من نصبها على الاستثناء لان الافصح ان يكون ما بعد الا بدلا مما قبلها اذا وقعت في كلام غير موجب وان جاز النصب على الاستثناء
قوله والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط جواب عما يقال المناسب ان يقال للوط عليه السلام فاسر باهلك لا يلتفت منهم احد فما وجه قوله ولا يلتفت منكم احد
متوجها للنهي الى احد مع ان تخاطبهم انما هو مع لوط عليه السلام فاجاب عنه بان النهي ايضا له في المعنى كما ان الامر له في باب آخر كلامهم له ولذا انهم خصوه اولا بالامر ثم تعدى الى النهي
وسلكوا في النهي طريق الكناية لكونها ابلغ بالنسبة الى التصريح والمعنى فاسر باهلك في بعض من الليل ولا تدع منهم احدا يلتفت ويتخلف عن السرى كما تقول لخادمك لا يقم من
اهل البيت احد فان النهي فيه من حيث اللفظ لاهل البيت الا انه في المعنى للخادم لان المقصود لا تدع احدا منهم يقوم ثم انه لما اختار ما اطبق عليه اكثر القراء وهو ان يكون قوله
الا امرأتك منصوبا بين طريق نصبه وهو وقوع الاستثناء في كلام موجب فقال الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك فان الاستثناء الواقع بعد كلام موجب تام يجب
نصب المستثنى فيه البتة واستدل عليه بقراءة من قرأ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك من غير ان يذكر بينهما قوله ولا يلتفت منكم احد فانه يجب نصب المستثنى في هذه القراءة
لتعين كون الاستثناء فيها من كلام موجب وهو قوله فاسر باهلك اذ لم يذكر فيها قوله ولا يلتفت منكم احد **قوله** وهذا ان كون الاستثناء من النهي وكون لوط عليه السلام
مأمورا بان لا يسري بامرأته مع من اسرى بهم من اهله انما يصح ان لو فسر الالتفات بالتخلف عن السرى فانه ان فسر بالنظر الى الوراء تكون قراءة النصب بهذا التأويل منافية
لقراءة الرفع مع ان كل واحدة من القراءتين صحيحة متواترة قطعا لان المرأة على قراءة النصب لا تكون خارجة من القرية مع من خرج من اهله عليه السلام لكونه عليه السلام
مأمورا بان يسري باهله الا المرأة وعلى قراءة الرفع تكون المرأة خارجة منها ولا تكون ممنوعة عن النظر الى ورائها فلا بد ان يكون خروجها مع من خرج من القرية
وعدم خروجها معهم متناقضا ومن المعلوم ان تحقق المناقضة بين القراءتين المتواترتين محال وما يستلزم هذا المحال فهو محال فتفسير الالتفات بالنظر الى الوراء محال على
تقدير ان يكون الاستثناء من قوله فاسر باهلك بخلاف ما اذا كان الاستثناء من لا يلتفت وفسر الالتفات بالتخلف فانه لا مناقضة بين ان لا تخرج المرأة من القرية وبين
تخلفها عن السرى وهو ظاهر ولما كانت القراءتان متناقضتين بحسب الظاهر من حيث ان قراءة النصب استلزمت عدم خروج المرأة وقراءة الرفع استلزمت
خروجها وعدم كونها منهية عن الالتفات قيل لا محذور في ذلك البتة ولعل اختلاف القراءتين مبني على اختلاف الروايتين فانه كما روي انه عليه السلام خلفها
في القرية مع من خلفهم فيها روي ايضا انه اخرجها منها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها فرد المصنف هذا القول بقوله لا يجوز حمل القراءتين
على الروايتين لان الروايتين متناقضتان يمتنع اجتماعهما صدقا وكل واحدة من القراءتين صحيحة متواترة قطعا فلو حملت احدى القراءتين على احدى الروايتين
والقراءة الاخرى على الرواية الاخرى مع ان احدى الروايتين باطلة قطعا لوجب ان تكون احدى القراءتين باطلة ايضا لكنا ما وهو مما لا يجتري عليه مسلم **قوله** فالاولى
ذكر اولا ان الاستثناء في قراءة النصب عن قوله فاسر باهلك والمرفوع في قراءة الرفع بدل من احد وفي ذلك تفسير الالتفات بالتخلف عن السرى ورجح على
هذا الاحتمال ان يجعل الاستثناء في القراءتين عن قوله ولا يلتفت فانه يجوز النصب على الاستثناء ويختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب اذا كان المستثنى
منه مذكورا كما في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل على البدلية والا قليلا على الاستثناء وكذا قوله الا امرأتك وقع بعد كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور فيجوز فيه النصب
والرفع هو المختار الا ان اكثر القراء اتفقوا على نصبها ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على ما ليس بافصح عند النحاة لقوة سنده لان قراءة القرآن انما تعتمد على صحة الرواية
فالمعنى فاسر باهلك ولا يتخلف منكم احد الا امرأتك ارفعها تتخلف بانها ثابت ولا تناقض فيه مع تعلق الاستثناء بكلام واحد في القراءتين فلذلك رجحه
على ما ذكره اولا **قوله** ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات جواب عما يقال كيف يجوز ان يجعل الاستثناء عن قوله ولا يلتفت مع ان الاستثناء من غير الموجب
ايجاب فيلزم ان تكون امرأته مأمورة بالالتفات ولا وجه له وتقرير الجواب انه لا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل اللازم عدم نهيها عنه فان قوله الا امرأتك مستثنى من
قوله ولا يلتفت نهي للوط عليه السلام في المعنى والاستثناء من النهي عدم النهي **قوله** ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع لان المستثنى المنقطع
يجب نصبه عند الاكثرين ولا يجوز البدل الا على لغة تميم وعليها قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس فان اليعافير والعيس مستثنى منقطع بعد الا
مع رفعه على البدلية من انيس ولا يحسن ان يحمل ابلغ افصح الكلام على اللغة القليلة وفي قوله ولا يحسن اشارة الى انه يجوز جعل الاستثناء منقطعا على كل واحدة
من القراءتين بان لا يقصد اخراج المرأة من المأمور بان يسرى بهم ولا من المنهيين عن الالتفات بل يقصد استئناف الاخبار عنها بانه مصيبها ما اصابهم
لكن امرأتك يجري عليها كذا وكذا **قوله** جواب استعجال لوط روي انه عليه السلام قال للملائكة متى موعد هلاكهم قالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك
فقالوا اليس الصبح بقريب **قوله** عذابنا او امرنا بالعذاب فيكون مجيئه عبارة عن تعلق الارادة الازلية بوقوعه في وقته ثم فسره بما هو مسند المعنى فيكون الامر بمعنى
المأمور به على التفسير الاول فيكون المعنى فلما جاء العذاب الذي امرنا به ويلزم منه ان يتحد السبب والمسبب في الجعل المذكور في قوله جعلنا عاليها سافلها لانه هو العذاب المأمور
في حقهم فيكون حاصل المعنى فلما جاء عذابنا عذبناهم فينبغي ان يكون مجيئه عبارة عن تعلق الارادة الازلية بوقوعه في وقته كذا او المراد الثاني امرنا بالعذاب
يكون مجيء الامر عبارة عن تعلق الامر الوارد بالعذاب للمأمور به **قوله** ويؤيده الاصل اي يؤيد كون المراد بقوله امرنا امره تعالى بالعذاب ان الاصل ان يحمل اللفظ على معناه
الاصلي الحقيقي **قوله** وكان حقه جعلوا عاليها باسناد الجعل الى الرسل المرسلين لتعذيبهم الا انه تعالى اسند الفعل الى ذاته (?) المباشر للفعل تعظيما لذلك الفعل

من حيث

من حيث انه المباشر فيما فعلوا وذلك بانه امرهم الله تعالى بذلك قوله عاليها سافلها فعلوا الجعل الذي هو التعبير فانه روي ان جبريل عليه السلام رفع مدائنهم الى السماء بحيث
لم ينقلب لهم جرة ولم ينكب لهم اناء ولم ينتبه منهم نائم ثم قلبها عليهم وكانت المدائن خمس مدائن وكان فيها اربعمائة الف نفس وقيل اربعة آلاف الف **قوله** على المدن
او شذاذها الذين لم يكونوا مع اهل المدائن فيها بل خرجوا منها وتفرقوا للحوائج والمصالح يعني انهم اختلفوا في ان اهل المدن عذبوا بتقليب مدائنهم وبامطار الاحجار
عليهم بعد تقليب مدائنهم او ان امطار الاحجار مختص بشذاذهم ومسافريهم اينما كانوا من البلاد ونواحي المدائن **قوله** واصله سنك كيل اي اصل سجيل سنك وكيل اي حجر وطين
فعرب وغير بعض حروفه كالاستبرق وتقصر ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو حجر وطين كالآجر المطبوخ وقيل انه فعيل على وزن فعيل من اسجله اذا ارسله
او ادر عطيته من السجل وهو الدلو اذا كان فيه ماء قل او كثر والمراد انها تسجل وهي فارغة تسجل وهو من السجل وهو الكتاب اي مما كتب الله ان يعذب به قوم لوط
قوله منضود صفة لسجيل والنضد جعل الشيء بعضه فوق بعض ومسومة حال من حجارة وهي وان كانت نكرة الا انها لما وصفت انتصب عنها الحال وقد يكون ظرف
منضود كمسومة او المجذوف على انه صفة لمسومة **قوله** وفيه وعيد لكل ظالم لان الظالمين جمع محلى باللام فيعم افراد الظالمين **قوله** بموضع حجر يسقط عليه عرض الشيء
نجت **قوله** وقيل الضمير للقرى المهلكة والمعنى وما تلك القرى المهلكة من كفار مكة ببعيد لان تلك القرى في ارض الشام وهي قريبة من مكة **قوله** وتذكير البعيد مع ان صيغة
فعيل انما يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا كان بمعنى المفعول نحو قتيل وذبيح ونحو قريب وبعيد بمعنى الفاعل فلا يستويان فيه الا انه هنا ذكر على تأويل الحجارة بالحجر وتأويل القرية
بالمكان **قوله** اراد اولاد مدين يعني ان مدين اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة وهي المراد به في الآية وكثير من المفسرين ذهبوا الى ان مدين اسم
مدينة بناها مدين بن ابراهيم والمعنى على هذا التقدير وارسلنا الى اهل مدين بحذف المضاف كما في قوله واسأل القرية اي اهلها وكان اهل مدين مع شركهم يطففون الكيل
وينقصون الكيل والميزان للاصحاب وارحاميه ويبخسون حق الناس بان ينقصونه ونقص يستعمل لازما ومتعديا يقال نقص الشيء نقصا ونقصانا ونقصته
انا ملاك الامر وملاكه ما يقوم به نظام القلب ملاك الجسد والتوحيد ملاك الدين فلذلك دعا شعيب قومه الى التوحيد اولا ثم الى سلوك سنن العدل
في عقد المعاوضة فانه يقتضي ان يستوفي كل واحد من المتعاوضين حقه من غير زيادة ولا نقصان والآية بظاهرها تدل على ان من عليه الايفاء يحرم عليه ان ينقص
حق المستوفي من المكيل والموزون وتدل ايضا على ان المستوفي يحرم عليه ان يستوفي ما هو زائد عن حقه لان استيفاء الزائد على حقه يستلزم نقص حق الموفي من
المكيل والموزون وقد نهي عنه بقوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان لان المقصود من نقصهما نقص كيل الموزون بهما عن القدر الواجب **قوله** لاشتماله عليه يعني انه
من قبيل صائم نهاره وقوله هذا يوم عصيب من حيث ان الفعل اسند الى زمان ملابس للفاعل الحقيقي فان اليوم مشتمل على ما وقع فيه من العذاب الشديد **قوله**
صرح بالامر بالايفاء وكانه قيل ما فائدة الامر بايفاء الكيل والميزان واتمامهما بعد قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان مع ان النهي عن الشيء امر بضده والامر به نهي عن
ضده او مستلزم له فاجاب عنه بان فائدته المبالغة في التكليف بافادة العدل الا ان التصريح بالمنهي عنه توبيخ للمنهي وتعيير له ليزجر عن ارتكابه فاذا ورد بعده الامر
كان اوقع في الانزجار عن القبيح المشار الى القبول والامتثال لانه ترغيب وحث بعد ترهيب وزجر وله فائدة اخرى وهي التنبيه المذكور وذلك ان النهي عن التطفيف
تقبيح لمباشرته لان النهي عن الشيء يقتضي ان يكون المنهي عنه ما يتعمد المنهي بفعله مختارا فلا يكون المباشرة سهوا او نسيانا منهيا عنه بقوله ولا تنقصوا المكيال
والميزان فلذلك لم يكتف شعيب عليه السلام بتكليفهم الامتناع عن التطفيف حتى امرهم بالسعي في ايفاء الحق واعطائه تاما كاملا وان يستلزم ذلك ان يعطي
قدرا زائدا على اصل الحق ليخرج عن العهدة بيقين لكن اعطاء الزيادة ليس مأمورا به لقوله بالقسط فانه حال من فاعل اوفوا بل قد يكون اخذه واعطاؤه حراما كما
اذا كان المعقود عليه من الاموال الربوية والتنبيه على هذا المعنى قال بعد النهي عن التطفيف يا قوم اوفوا الكيل والميزان اي اسعوا في ايفاء الحق واعطائه على وجه التمام
والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة ملتبسين بالعدل والتسوية ثم ذكر فائدة قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم مع انه تكرير لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان
بحسب انه سواء اكد بخس النقص وقد نهي عنه فقال انه تعميم بعد تخصيص فان البخس يتكرر بما سبق لان المقصود مما سبق النهي عن البخس في القدر وتخصيص المكيال
والميزان بالذكر لكونهما آلتي التقدير المستعملة والمقصود بهذه الآية هو النهي عن البخس في مطلق ما يستحقه الناس بعقد المعاوضة والمعنى لا تنقصوا الناس ما يستحقونه
عليكم بالعقود اي شيء كان وكذا قوله ولا تعثوا في الارض فانه ايضا من قبيل التعميم بعد التخصيص فان العثي الافساد مطلقا والتطفيف والبخس نوعان منه وهو من البخس في
المقدار وكسر الحق الثابت بعقد المعاوضة والمكس اخذ العشور والخراج وما يؤخذ اليوم في الاسواق ظلما وكانوا يأخذون من كل شيء يباع شيئا كما يأخذ
السمسار وهو المتوسط بين البائع والمشتري كالدلال وما يقال له بالتركية باجي وباج دار وكومركجي ويقال للكل لاحد منهم مكاس وعاشر والبخس يطلق في اللغة
على الهضم وهو الظلم وكسر الحق بان يهضم حقه اي يظلمه ويكسر حقه والثاني النقص الا ان الكشاف اختار ان يكون المراد بالبخس نقص الحق الثابت
بعقد المعاوضة وضعف قول من قال المراد به المكس لعدم ملايمته للمقام **قوله** وفائدة الحال الاشارة الى جواب يقال ان العثي الافساد فيكون قوله ولا تعثوا
في الارض مفسدين بمنزلة ان يقال ولا تفسدوا في الارض مفسدين فما وجهه وتقرير الجواب ان الافساد خروج الشيء عن الاعتدال اللائق به فمعنى الآية لا تخرجوا شيئا مما في الارض
عن الاعتدال اللائق به وذلك الاخراج قد يكون لقصد الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام من قتل الغلام وخرق السفينة وقد يكون لقصد الاضرار والافساد كفعل
الظلمة والمنهي عنه من الافساد في الآية هو الافساد على الوجه الثاني فلذلك قيده بالحال ومعنى القصد في قوله مفسدين مستفاد من اسناد الفعل الى الفاعل المختار لان الفعل
الذي من شانه ان يصدر من قصد واختيار اذا اسند الى الفاعل المختار يكون المراد صدوره عنه بقصده وارادته كما قدر في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة بان يقال
معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة وتقرير الجواب الثاني ان الافساد المنهي عنه يتوقف على حال الغير واضراره والافساد الذي جعل قيدا له متوقف على حال نفسه امر دينه
ومصالح آخرته فان من سعى في افساد حال الغير فهو في الحقيقة ساع في افساد حال نفسه ثم لم يرض بهذا الجواب لقلة فائدة التقييد بالحال **قوله** ابقاه لكم من الحلال

يعني ان البقية فعيلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كناقة الله فانه بقي بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال الشريف وترك الاتمام
ما يبقى بعد الايفاء والاتمام فائدته وهي حصول الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان لان الكافر يخلد في عذاب النيران سواء اوفى الكيل والميزان او سلك سبيل
الخوان قوله ان كنتم مصدقين لي يحتمل ان يكون المراد بالايمان التصديق بشعيب في حقية قوله لهم لا تنقصوا المكيال والميزان واوفوا الكيل والميزان وامره اياهم
بالاكتفاء بما يبقى لهم بعد الايفاء وقد مر مرارا ان جواب مثل هذا الشرط محذوف عند جمهور البصريين وان ما تقدم عليه هو دليل الجواب وان ذهب آخرون الى ان جوابه
هو ما تقدم عليه قوله وقيل البقية الطاعة فالمعنى طاعة الله خير لكم من ذلك العدد القليل لان منفعة الطاعة تبقى ابدا وما على وجه الارض من حطام الدنيا
كظل زائل لا يدوم ولا يبقى فتكون البقية بمعنى الباقية وكون الطاعة والعبادة التي يقصد بها وجه الله بقية لبقاء ثوابها للمكلف ابدا ومنه قوله تعالى
والباقيات الصالحات اي التي يبقى ثوابه من الطاعات فان البقاء عبارة عن ثبات الشيء على الحالة الاولى ويضاده الفناء وتقديم الضمير والباء وحرف النفي في قوله وما انا
عليكم بحفيظ وعيد منه والمعنى احفظ عليكم اعمالكم واجازيكم بها الا انا انما انا نذير مبلغ وقد انذرت وبلغت ونصحت واعذرت حيث اعذر قوله
والاشعار بانه مسلم شيء مما هو عليه من التوحيد والنهي عن الشرك والتطفيف لا يامر به امر فطنة وعقل بل امر وسوسة وجنون وذلك لانه كان يداوم عليه وكان
كثير الصلوة فلذلك جمعوا لفظ الصلوة وقالوا اصلواتك وخصوها بالذكر من بين افعاله فان قولهم اصلواتك تامرك ... الانكار على الصلوة بتسويته لانه حمله
على ذلك سواها ومعلوم انها لا تحمل عليه فتعين انه لا حامل له عليه سوى الوسواس وخفة العقل قوله بحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره فانه لو لم يقدر المضاف
لزم ان يكون شعيب عليه السلام مامورا بفعل الكفار وهو ترك الشرك والتطفيف وسوقها في جانب تقدير المضاف ليكون عليه السلام مامورا بالفعل نفسه الذي هو التكليف
قوله بترك ذلك فالمعنى اصلواتك تامرك يا شعيب بتكليفك ايانا ان نترك قوله او ان نترك اشارة الى ان كلمة او بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب مجموع الامرين
لا احدهما ثم اجابوه على سبيل الانكار والاستهزاء انما يقول اصلواتك تامرك بتكليفك ايانا بهذين الامرين ولا يقولوا انما امرك ان نكلفنا باحدهما قوله
وقرئ بالتاء فيهما على معنى اصلواتك تامرك ان تفعل انت في اموالنا ما تشاء انت على ان يكون معطوفا على مفعول امرك ان تترك او ان تفعل ما تشاء قوله
تهكموا به قصدوا ان قولهم الحليم الرشيد من قبيل الاستعارة التهكمية التبعية حيث وصفوه بغاية السفه والغواية فشبهوهما بالحلم والرشد بجامع الضدية فاستعاروا
لهما اسمي الحلم والرشد بطريق الاستعارة التصريحية التهكمية فاشتقوا منهما الحليم الرشيد فسرت الاستعارة في المأخذ الى المشتقين فصارا استعارتين تبعيتين
قوله او علل لعطفه على قوله تهكموا او يحتمل ان لا يقصدوا به التهكم بل ارادوا به تعليل انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانهم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك كانهم
قالوا كيف لا ننكر عليك ما سمعناه منك وانت تدعي في قومك بالحليم الرشيد وما تامرنا به وتدعونا اليه ينافي ما اشتهرت به بين قومك قوله اشارة الى ما اتاه
الله من المال الحلال روي ان شعيبا عليه السلام كان كثير المال قوله وهو فيه ذلك ما انكروا عليه فانهم لما قالوا انك تدعي حليما رشيدا في قومك فكيف يليق بك
ان تبادر الى تغيير طريقة آبائنا في عبادة الاوثان وما يمنع ان نفعل في اموالنا ما نشاء اجابهم شعيب بطريق الاعتذار عن دعوتهم الى التوحيد ونهيهم عن الشرك والتطفيف
بان قال قد قلتم فيما بينكم انني حليم رشيد فيما بينكم لكن من اين قلتم انه ماكث عليه الآن ينافي ما تنقمون به فان ما انا عليه الآن ليس غير الارشاد والنصيحة لكم انظروا
بعين الانصاف وانتم الشاهد ان كنت على بينة جلية روحانية من عند ربي بان فضلني بالعلم والنبوة ورزقني من عنده نعما جسمانية فكيف يسع لي ان اخالف امره
وقد امرني وكلفني بان ادعوكم الى توحيده وانهاكم عن عبادة غيره وعن البخس والتطفيف ونحو ذلك من المعاصي والمنكرات مع كثرة ما عندي من نعم الله الجسمانية والروحانية
فلا تلوموني بسبب امتثالي ما امرت به من تبليغ رسالته اليكم قوله يقال خالف زيد الى كذا اذا قصده وهو مول عنه على ان يكون الى كذا متعلقا بالحذف وهو حال من
فاعل خالف اي خالفه مائلا الى ما هو مول عنه اي ما اريد مخالفتكم مائلا الى ما انهاكم عنه قوله وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اي اذا وليته عنه وهو قاصده لان التقدير
زيد حال كونه موليا عن كذا انما يكون اذا قصده زيد قوله ولهذه الاجوبة اي فيما خاطبهم به من قوله ان كنت على بينة من ربي الى قوله ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
شان عظيم لا يخفى فانه عليه السلام راعى اولا حق الله تعالى في نهي قومه عن الشرك والتطفيف حيث قال كيف اخون ما انعم به علي بكلا نعمتيه الجسمانية والروحانية في تبليغ رسالته
ومخالفة امره ونهيه وثانيا حق نفسه بان يطيع من انعم عليه بلازم شكر نعمته والا يعرض نفسه لسخطه حيث قال كيف تزعمون كون ما انتم عليه من الشرك والتطفيف رشدا
وصلاحا وقد تعلمون اني ما اريد ان اخالفكم ذاهبا الى ما انهاكم عنه ولو كان ما انهاكم عنه صوابا لآثرته ثم امرت به غيري فضلا على ان انهاكم عنه وثالثا رعى حق الناس
حيث قال ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امركم به وانهاكم عما انهاكم عنه ولامر ما سمي خطيب الانبياء قوله وما مصدرية يعني ان كلمة ما
في قوله ما استطعت مصدرية وقعت موقع الزمان كما في قولك آتيك صباح الديك اي مدة استطاعتي للاصلاح وقيل انها خبرية اي موصولة بمعنى الذي بدل من الاصلاح
من غير تقدير المضاف اي ان اريد الا الاصلاح صلاحا ما استطعت بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولو بالوابه قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي من اضافة المصدر الى مفعوله
ان شقاقكم وعداوتكم اياي ان يصيبكم عذاب العاجلة وهو عذاب الاستيصال في الدنيا مثل ما اصاب من قبلكم من الهالكين وجرم قد يستعمل متعديا الى واحد فيقال
جرم زيد ذنبا اي كسبه وقد يستعمل متعديا الى اثنين يقال جرمته ذنبا اي كسبته اياه فهو مثل كسب فانه يتعدى الى واحد تارة والى اثنين اخرى وهو في الآية متعد الى اثنين
اولهما الكاف والميم وثانيهما ان يصيبكم واستشهد الزمخشري لتعديته الى اثنين بقوله ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا الطعنة
هذا الرجل طعنة قتلته بها كسبت هذه الطعنة قبيلة فزارة ان يغضبوا قوله وعن ابن كثير يجرمنكم بضم حرف المضارعة قرأ العامة لا يجرمنكم بفتح الياء
المضارعة على انه مضارع جرم الثلاثي وقرئ بضمها على انه مضارع اجرم المنقول من جرم المتعدي الى واحد وقراءة العامة ان يصيبكم مثل بضم لام مثل على انه فاعل يصيبكم
وقرئ بفتحها ايضا وتلك الفتحة فتحة بناء وذلك لان مثل وان كان فاعل يصيبكم كما في القراءة المشهورة الا انه بني على الفتح لاضافته الى غير متمكن كما في قوله تعالى

انه لحق

قوله منها اي من الرائحة الى السماء منها ما اقرب
الا انها سمعت صوت حمامة فكرت بعدها
جديدة وحنت ... وذلك للحمود فيها
والاوقال جمع وقل وهي الحجارة ... فعود
... ارض ذات حجارة وقيل الوعر
تمت الوعر

انه لحق مثل ما انكم تنطقون فان كلمة مثل غير مع ما وان مشددة ومخففة يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما على حسب ما يقتضيه العامل كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان
نطقت حمامة في غصون ذات اوقال فانه غير بني على الفتح مع انه فاعل لم يمنع قوله زمانا او مكانا اي ليس زمان هلاكهم ببعيد من الزمان الذي انتم فيه
اوليس بلاد قوم لوط ببعيد من مدين بلدكم قوله وافراد البعيد مع انه خبر عن الجمع لان القوم اسم جمع فالقياس ان يقال ببعيدة او ببعيدين الا انه افرد بناء على ان
في الكلام مضافا مقدرا في التقدير وما اهلاك قوم لوط او على ان فيه موصوفا مقدرا اي وما هم بشيء بعيد قوله ولا يبعد ان يسوى في امثاله من نحو الغروب
والصهيل والكثير بين المذكر والمؤنث جواب عما يقال ان لفظ القوم مؤنث لقوله تعالى كذبت قوم نوح فالقياس ان يقال ببعيدة فلم ذكر بعيد والصهيل صوت
الخيل والنهيق صوت الحمار قوله يفعل بهم ما يفعله البليغ المودة بمن يوده يعني ان الودود بناء مبالغة من ود الشيء يوده ودا وحكى الكسائي وددت
بكسر العين وسمع الكسائي وددت بفتحها والودود فعول بمعنى المحب اي يود عباده ويرحمهم وقد تقرر انه تعالى اذا وصف بما هو من قبيل الكيفيات النفسانية
يراد به غايته فلذلك فسر المص كونه تعالى ودودا محبا لعباده بانه يفعل بهم ما يفعله البليغ المودة بمن يوده وقيل الودود في اسمائه تعالى بمعنى المفعول والمعنى
ان عباده يحبونه لكثرة احسانه وافضاله عليهم قوله وهو ان قوله تعالى ان ربي رحيم ودود وعد لهم بان يقبل توبتهم ويتفضل عليهم بالنعم فانه تعالى اذا وصف
بالرحمة والمحبة يراد غايتهما قوله بعد الوعيد على الاصرار بقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قوله وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه لا لعدم فهمهم
فان الرجل قد يقول لصاحبه لا ادري ما تقول وان كان قد فهم كلامه استهانة به لانه لما لم يعبأ به صار كانه لم يفهمه فيقول ذلك القول والمقصود من ذكر التوجيهات التي ذكرها
بقوله وذلك لقصور عقلهم لقولهم ما نفقه كثيرا مما تقول الجواب عما يقال انه عليه السلام كان يخاطب قومه بلغتهم وكان فصيح اللسان واضح البيان لا تشتبه على احد ارادته
بكلامه فلم قالوا ما نفقه كثيرا مما تقول مع انه لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره في مراجعة جوابهم سمي خطيب الانبياء فكيف لا يفهم كلامه قوله فسر الضعيف اولا
بمن لا يكون له قوة جسمانية يمتنع بها عمن اراده بسوء كالزمن ونحوه ثم فسر بالمهان الذي لا يكون له عز ومنعة يتقون بهم على من اراده بسوء ثم قال ان الضعيف في لغة
حمير عبارة عن الاعمى وقال حمله على هذا المعنى غير مناسب للمقام لان كلامهم مسوق لبيان انه عليه السلام يستحق الرجم على زعمهم وانه لا مانع من قبله عليه السلام يمنعهم عما اراد
به الا رهطه والمناسب لهذا السوق انما هو ان يقولوا انك فينا الاعمى لان المقصود اثبات الضعف له عليه السلام بانه يمكن ان يكون سببا لاتيانهم ... اراد به
سوءا واثبات الضعف بمعنى العمى ليس سببا لما يمتنع به عمن اراده بسوء لان بابه الممانعة والدافعة هو القوة الجسمانية والاعوان والمنعة فحمل الضعيف على عدم القوة
وعلى عدم المنعة مناسب للمقام بخلاف حمله على عدم البصر لان البصر ليس من اسباب الدافعة فحمل الضعيف على هذا المعنى لا يناسب المقام ومع هذا قوله فينا يبطل حمله
على هذا المعنى فانه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لكان لغوا لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم قال الامام واعلم ان اصحابنا يجوزون العمى على الانبياء الا ان هذا اللفظ
لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لان حمل لفظ الضعيف على معنى الاعمى ليس بسديد في هذا المقام فكيف يستدل به عليه واما المعتزلة فقد اختلفوا فيه منهم
من قال انه لا يجوز لكونه منفرا لانه لا يمكنه الاحتراز عن النجاسات ولانه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى وقال المص اجاب بعض هذا
الاستدلال بقوله الفرق بين الفعل وارادة ان مناط امر النبوة كون الشيء موحى اليه من قبله تعالى وكونه مبلغا لما اوحي اليه والعمى لا يخل بهذا المعنى بخلاف القضاء والشهادة
فان مناطهما تمييز من له الحق ومن عليه والعمى مناف له قوله لا لخوف من شوكتهم اي مهابتهم بسبب كثرتهم وغلبتهم نفي عن قومه عليه السلام الشوكة والمهابة لئلا يخالف
قوله انا لنراك فينا ضعيفا معناه انا لا نوهنك بكثرة الاعوان وغلبتهم ولانهم عبروا عن قومه وعشيرته بالرهط وهو اسم لما دون العشرة وقيل الى التسعة وجماعة
قليلة لا يكون لهم شوكة لكنهم ابقوا الحرمة لهم لكونهم على ملتهم ودينهم ولما استهانوا بكلامه واظهروا النفرة عنه جعلوه ممن يستحق الرجم بالحجارة او السب والشتم
بالالسنة فقالوا لا حرمة لك عندنا ولا تعز علينا وانما يعز علينا عشيرتك ورهطك فلذلك لا نرجمك ولولا هم لرجمناك والرجم في اللغة الرمي وذلك
قد يكون برمي الحجارة عند قصد القتل فسمي القتل برمي الحجارة رجما تسمية للمسبب باسم سببه قوله او باصعب وجه ويحتمل ان لا يكون اطلاق الرجم بناء على قبيل
اطلاق اسم السبب وارادة المسبب بل يكون من قبيل الاستعارة التبعية بان شبه القتل باصعب الوجه بالقتل بالحجارة واطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة وعبر به
وان يشتق من الرجم بهذا المعنى لفظ رجمنا فسرى اليه الاستعارة التي في المأخذ قوله وهذا ديدن السفيه وعادته يعني ان جوابهم لشعيب بقولهم يا شعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول الى هنا لا يدفع ما ذكره شعيب من الدلائل والبينات بل هو من قبيل مقابلة الدليل بالحجة والشتم والسفاهة كما هو ديدن السفيه المحجوج المغلوب بالحجة
قوله وفي ايلاء ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه اي تنبيه على ان التردد بينهم وبين شعيب عليه السلام انما هو في
الفاعل لا في اصل الفعل بان يتفق المتكلم والمخاطب على وجود اصل الفعل لكن المخاطب يخطئ في تعيين الفاعل والمتكلم يقصد ان يرده الى الصواب كانهم قالوا انما
علينا يعز رهطك هم الاعزة علينا فلذلك اجابهم بقوله ارهطي اعز عليكم من الله ولو قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب قال صاحب المفتاح في تفسير
الآية ان العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت لكونهم على ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله من نبابه تعالى قوله ولذلك اي لكون الكلام
في الفاعل لا في نفس الفعل وكون مدلول كلامهم اثبات العزة لرهطه ونفيها عنه قال شعيب عليه السلام في جوابهم ارهطي اعز عليكم ولو كان معنى كلامهم مجرد نفي العزة عنه
عليه السلام بدون اثباتها لرهطه لما كان جوابه عليه السلام بقوله ارهطي اعز عليكم من الله مطابقا لكلامهم حيث لا يكون بينهما مناسبة اصلا وانما يطابقه لو كان معنى
كلامهم اثبات العزة لرهطه مع نفيها عنه عليه السلام وكان الظاهر ان يجيبهم بان يقول ارهطي اعز عليكم مني الا انه قال اعز عليكم من الله ايذانا بان تهاونهم به عليه السلام
وهو نبي الله تهاون بالله تعالى ولذلك قيل المحسن اعز عليهم من الله قوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطي اي لا تحفظون حرمتي وانا احق بها
بسبب انتسابي الى الله وتحفظون حرمة رهطي بسبب انهم على دينكم وفي الصحاح ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي وفيه ايضا

ارعيت عليه اذا ابقيت عليه وترحمته قوله والكسر من تغيرات النسب كقولهم في النسبة الى امس امسي بكسر الهمزة والاولى الذي قرئ بضم الدال قوله اعملوا على مكانتكم
اي على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ... انى عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد والمكانة الحالة التي يتمكن بها صاحبها
من عمله قوله اعملوا على صيغة الامر ومعناه التهديد قوله سوف تعلمون جيء بها بدون الفاء لكون الكلام استينافا جوابا لما يقال فما يكون اذا عملنا نحن
على مكانتنا وعملت انت على مكانتك فاجيب بانه سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله وجيء بالفاء في قصة نوح فقيل فسوف تعلمون للتصريح
بان الاصرار والتمادي فيما هم عليه سبب لذلك قوله فهو ابلغ يعني حذف الفاء هنا ابلغ في التهويل من ربط الكلام بما قبله بالفاء السببية المؤذنة لكون ما قبلها سببا
لما بعدها فان سلوك طريق الاستيناف فيه تكثير المعنى بتقليل اللفظ بالنسبة الى ربط الكلام بما قبله بالفاء السببية فان المخاطب يكون في صورة الاستيناف طالبا
لمعرفة مآل حالهم فيكون الجواب اهول واوقع في ذهنه بخلاف لو ربط الكلام بكلمة الفاء قوله عطف على من يأتيه لانه قسيم له جواب عما يقال ان الظاهر ان يقال
من هو صادق بدل قوله ومن هو كاذب وذلك لان قوله اعملوا على مكانتكم انى عامل يشتمل على عمل الصادق والكاذب ولم يذكر في قوله سوف تعلمون بيانا لعاقبة
الكاذب منهم ومنه والآية مسوقة لبيان عاقبة العاملين منهم ومنه فكان الظاهر ان يقال من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق سالم من العذاب حتى ينصرف قوله
من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى شعيب المبعوث اليهم فما وجه قوله ومن هو كاذب وقد ذكر الجاحد بقوله من يأتيه عذاب يخزيه
وتقرير الجواب انه وان كان معطوفا على قوله من يأتيه عذاب الا انه ليس من قبيل عطف الصفة على الصفة لانه من قبيل عطف احد العاملين الذين لكل واحد منهما مقابل للآخر
حتى يقال الظاهر ان يقال ومن هو صادق فانهم لما اوعدوه عليه السلام بالرجم والتعذيب وكذبوه فيما دعاهم اليه جمعوا الوصفين في حقه عليه السلام اجابهم بان رد ما
وصفوه به من الوصفين اليهم فقال سوف تعلمون من الجامع بين الوصفين مني ومنكم فقوله ومن هو كاذب وارد على مقتضى الظاهر واجاب الزمخشري بانه من
قبيل عطف احد المتنافيين على الآخر وكان الظاهر ان يقال ومن هو صادق الا انه عليه السلام عبر عن نفسه بقوله ومن هو كاذب بناء على انهم يدعونه كاذبا
كانه قال ومن هو كاذب على زعمكم قوله فعيل بمعنى الراقب كالصريم بمعنى الصارم او المراقب كالعشير بمعنى المعاشر او المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع والفقير بمعنى المفتقر
قوله ذكره بالواو كما في قصة عاد وهو قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه لم يجئ بالفاء اذ لم يسبق ذكر الوعد الجاري مجرى السبب للموفاة حتى يجيء بالفاء
السببية الدالة على سببية الوعد بين الموفاة المرتب عليه بل ذكر مجيء العذاب فيهما من غير ان يسبق ذكر الوعد فكانه قصة برأسها وما قبله قصة اخرى لكنهما متعلقان
بقوم واحد فهما متصلتان من وجه ومنقطعتان من وجه آخر فكان المقام مقام ان يعطف احديهما على الاخرى بالواو التي تعطف بها القصة على القصة بخلاف
قصتي صالح ولوط فانه سبق ذكر الوعد فيهما قال تعالى في قصة صالح فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا وقال
في قصة لوط ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها فلذلك جيء بالفاء السببية فيهما قوله فيه ان صيحتهم كانت من تحتهم صاح جبريل بينهما
بين قوم صالح ... وقوم شعيب اخذتهم الصيحة من السماء قيل نشأت لهم سحابة فيها فذهبوا اليها ولم يعلموا انها سحابة العذاب
فصارت عليهم كهيئة الظلة فيها ريح فلما رأوها اتوها يستظلون تحتها من حر الشمس فاتتهم صيحة من جهتها فاهلكتهم فلذلك قال تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة
قوله وقرئ بعدت بضم العين والجمهور على كسر العين من بعدت لانه من بعد يبعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى هلك ... ان يفرقوا
بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذي هو ضد القرب فغيروا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم في ضد القرب وبعد بالكسر في ضده بمعنى هلك والبعد بالضم والسكون
مصدر لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل في مصدر المكسور العين وقرئ بعدت بضم العين على انه من ضد القرب لانهم اذا هلكوا فقد بعدوا ومنه قول الشاعر من كان بينك
في القرب وبينه شبران فهو في غاية البعد قوله بالتوراة والمعجزة يعني يجوز ان يراد بالآيات كل واحدة من التوراة والمعجزات اما جواز ارادة التوراة فلانها آيات وكلام
الله تعالى على ما فيها من الاحكام المتعلقة بالاعتقاد والاعمال والمعاملات واما جواز ارادة المعجزات فلانها علامات دالة على صدق مدعي النبوة في دعواه فان اريد بالآيات
التوراة وبالسلطان المبين المعجزات القاهرة وهي الحجة البينة الواضحة الدلالة يكون عطفه على الآيات من قبيل عطف الذات على الذات لان السلطان هو الحجة التي يتسلط بها المدعي على
من خالفه والمبين ان كان من ابان بمعنى بان يكون بمعنى البين الجلي الواضح الدلالة وان كان من ابان المتعدي يكون بمعنى المظهر الكاشف للمدعي وعلى التقديرين يكون السلطان
المبين مغايرا للتوراة التي هي الآيات بمعنى التوراة وان اريد بالآيات المعجزات وبالسلطان المبين المعجزات القاهرة او العصا خصوصا يكون عطف قوله وسلطان مبين عليها من قبيل
عطف الخاص على العام اظهارا لشرف الخاص كعطف جبرئيل على الملائكة قوله ويجوز ان يراد بهما ذات واحدة ويكون عطفه عليها من قبيل عطف الصفة على الموصوف
فان ما ظهر من المعجزات القاهرة كما يوصف بانها علامات مضافة اليه تعالى دالة على نبوة موسى عليه السلام يوصف ايضا بانها سلطان له اي حجة بينة له يتسلط بها على من خالفه
قال الامام من قبيل انواع الحجج الآيات على المعجزات والسلطان على الادلة القطعية والمبين ما يكون من سبب الظهور في الفرق بين هذه المراتب الثلاث ... تلك الآيات اسم القدر المشترك بين
العلامات التي تفيد الظن وبين الدلائل التي تفيد اليقين واما السلطان فهو اسم لما يفيد القطع واليقين الا انه اسم مشترك بين الدليل القطعي الذي فيه جلاء وبين
الذي ليس فيه جلاء والسلطان المبين مخصوص بما فيه جلاء ولما كانت معجزات موسى عليه السلام بهذه الاجوبة وصفها الله تعالى بانها سلطان مبين قوله فاتبعوا امر فرعون
بموسى عليه السلام اي يحتمل ان يراد بالامر ما هو ضد النهي وان يراد به الطريق والعادة التي اتخذه سبيلا وكان دهريا نافيا للصانع والمعاد ويقول الواجب على كل قوم ان
يشتغلوا بطاعة سلطانهم وعبوديته فجهلهم الله تعالى بقوله وما امر فرعون برشيد حالهم حيث اتبعوا ومن المعلوم ان كل الرشد في معرفة الله تعالى وعبادته
فمن كان خاليا عنهما وما عرفا بين السوادين كما هو ما عن الرشد بالكلية قوله مرشد او ذي رشد من قبيل اللف والنشر المرتب الاول منه على ان يكون المراد بالامر
ضد النهي والثاني على ان يكون المراد به الطريق اي ليس فيه رشد اصلا قوله يقال قدم بمعنى تقدم الجوهري قدم بالفتح يقدم قدما اي تقدم والمعنى يتقدمهم في العقبى

يقودهم

يقودهم الى النار كما يتقدمهم في الدنيا يقودهم الى الضلال ... واوردهم للتعدية لانه يقدر ان الهمزة يتعدى الى واحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين ان الماء حضر فيعدى بالهمزة
الى اثنين اي احضرهم النار وادخلهم فيها والورد الموضع الذي ترده والورد المورود والمدخل المدخول فيه وفاعل بئس الورد والمورود صفته والمخصوص بالذم محذوف
اي بئس الورد النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش والنار ضده قوله تعالى فاوردهم النار يعني يوردهم ذكر بصيغة الماضي لان الايراد المذكور لتحققه
نزل منزلة المتحقق قال الامام النسفي والايراد ... ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كل ما في القرآن من الورود فهو الدخول ومنه قوله تعالى
بئس الورد المورود اي المدخل المدخول قوله انتم لها واردون وان منكم الا واردها وغير ذلك قوله ونزل النار لهم منزلة الماء لان الورود عبارة عن المجيء الى الماء
والايراد احضار الغير اليه فالمورد هو الماء الذي يرد اليه الواردة فيكون قوله فاوردهم النار من قبيل الاستعارة الكنية والتخييلية حيث شبهت النار في النفس
بالماء بجامع الضدية على سبيل التهكم وجعل اثبات الايراد لها تخييلا اشار اليه بقوله فسمى اتيانها موردا ... والظاهر ان المورد مصدر ميمي لان مصادر المزيدات يكون على
وزن اسم المفعول ولو قال فسمى اتيانها ايرادا او فسمى اتيانها اتيان المورد وهو الماء لكان اظهر قوله اي بئس المورد الذي وردوه اشارة الى ان المورود صفة كاشفة
للورد والمخصوص بالذم محذوف وهو الذي وردوه قوله والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد على ان يكون معناه وما امر فرعون بالكفر بموجب مرشد
الى الخير والعاقبة الحسنة فانه في مظنة ان يقال لم حكمت بانه ليس امره كذلك مرشدا الا العاقبة الحميدة فاجيب بانه يتقدم قومه يوم القيمة فيوردهم النار ومن كان
عاقبة امره هذا فكيف يكون امره مرشدا الى الخير والفلاح وان كان معناه وما طريق فرعون بذي رشد فانه يكون قوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم
النار تقريرا وبيانا لسوء عاقبة طريقته لكونه مؤداه الى النار قوله واتبعوا في هذه لعنة ... الدنيا لعنة هي الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى هي اصابتهم في الآخرة
من العذاب عبر عما اصابهم في الدارين من العذاب باللعنة لان اللعنة هي الطرد من رحمة الله تعالى وكل معذب مطرود منها جعل الحق قوم فرعون في الدنيا والآخرة من المعتنين
رفدا اي عونا ومعونا لان كل واحدة من اللعنتين عون للاخرى لتتابعهما ... فان اللعنتين اللتين اصابتهما في الدارين رفد احديهما في الاخرى فان كل
شيء جعلته عونا لآخر فقد رفدته به فان اصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده ... ان يوضع له عمادا وكما يستعمل الرفد بمعنى العون
يستعمل بمعنى العطية ايضا يقال رفدته ارفده رفدا اذا اعطيته كما يقال ذلك اذا اعنته والارفاد الاعانة والاعطاء اشار اليهما بقوله بئس العون المعان
او العطاء المعطى حيث جعل كل واحدة من لعنتي الدنيا والآخرة عونا للاخرى ومعانا بها ووجهه ظاهر واما جعل كل واحدة من اللعنتين عطية لفرعون وقومه
مع انه نقمة وعذاب شديد لهم فمن قبيل الاستعارة التهكمية تشبيها للنقمة بالنعمة وهي المنحة بجامع الضدية واطلاق اسم المشبه به على المشبه
حيث عبر عن اللعنة بالعطية على سبيل الاستعارة التهكمية ثم اسند المعطى الى العطاء الذي هو اللعنة على الاسناد المجازي نحو جد جده وجنونه مجنون
حيث جعل الرفد بمعنى العطية المجازية معطى مع ان المعطى حقيقة هو فرعون وقومه لملابسة العطية يعني اللعنة بالمعطى الحقيقي قوله مقصوص عليك اشارة
الى ان قوله تعالى نقصه عليك خبر بعد خبر لقوله ذلك والمعنى ذلك الذي بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك ويجوز ان يكون نقصه خبرا ومن انباء القرى حالا
من المفعول ويجوز العكس ايضا وثمة مضاف محذوف اي من انباء اهل القرى ولذلك اعيد ضمير العقلاء عليهم في قوله وما ظلمناهم قوله تعالى منها قائم جملة ابتدائية قوله
وحصيد مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الاول عليه اي ومنها حصيد اي محصود شبه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وما عفي منها وبطل بالحصيد والمعنى
ان تلك القرى بعضها باق منها آثاره وبعضها هالك لا يرى منه اثر وقيل القائم باقية حيطانه وسقطت سقوفه والحصيد ما محي اثره وقيل القائم العامر والحصيد الخراب
والضمير المرفوع في قوله تعالى وما زادوهم للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء قوله اذ لا واو ولا ضمير والجملة الاسمية
اذا وقعت في موقع الحال لا بد في ارتباطها بذي الحال من الواو والضمير معا او من الواو وحدها او من الضمير وحده وهو ضعيف في قوله تعالى بل يجوز حكاية حال ماضية اي
كانوا يعبدونها وكلمة ما في قوله فما اغنت نافية اي لم تغن ولم تدفع عنهم شيئا من العذاب حين جاءهم عذابه ويجوز ان تكون استفهامية ولما ظرف منصوب بما اغنت
فلذلك فسر المعنى بقوله حين جاءهم عذابه قوله هلاك او تخسير الظاهر ان يقال اهلاك او تخسير لان التتبيب يستعمل لازما فيقال تب اي هلك وتب اي خسر فاذا نقل الى باب
التفعيل تعدى الى الواحد فيقال تببه تتبيبا اي اهلكه اهلاكا او خسره تخسيرا ومعنى تببه اوقعه في التباب وهو الخسران والهلاك ...
تببه تتبيبا الهلاك كما فطر ان التباب لكن من التباب بمعنى الهلاك يكون التتبيب بمعنى الاهلاك لا بمعنى الهلاك الا ان المعنى فسره بالهلاك لان الحالة الزائدة عليهم
بسبب عبادة الاصنام هو الهلاك لا الاهلاك فينبغي ان يكون بناء التفعيل فيه لازما لقصد تكثير الفعل والمبالغة فيه كما في نحو طوف البيت بمعنى بالغ في طوافه واوجبه
في ايقاع عبادة الاصنام اياهم في الخسران انهم كانوا يعتقدون انها تنفعهم وتدفع عنهم المضار بعبادتهم اياها فلما لم يجدوا شيئا مما اعتقدوا وانها لا تجلب نفعا
ولا تدفع ضرا عند احتياجهم اليها بل وجدوا بسبب عبادتها مضرة عظيمة ثبت ان ما زادهم عبادتها غير تتبيب وتخسير اي ايقاعا في الخسران العظيم قوله ومثل ذلك
الاخذ اشارة الى ان محل الكاف في قوله تعالى وكذلك الرفع على انه خبر قوله اخذ ربك اذا اخذ القرى قوله تعالى وهي ظالمة جملة حالية من القرى بحسب اللفظ الا انها
في الحقيقة حال من اهل القرى لكن القرى لما اقيمت مقام اهلها اجريت الحال عليها وفائدة تقييد اخذ القرية بحال كونها ظالمة الاشعار الى علة اخذها كونها ظالمة فان
تقييد الحكم بالوصف مشعر بعلية الوصف له وانذار لكل ظالم عن وخامة الظلم للاشتراك في علة الاخذ قوله وهو مبالغة في التهديد والتحذير اصل التهديد يستفاد
من جعل تشبيه اخذ القرى الظالمة بما ذكر من تفصيل كيفية اخذ القرى المهلكة والمبالغة فيه مستفادة من جعل الاخذ اليما مع ان الاخذ هو المؤلم والالم قائم بالمأخوذ حقيقة
واسند الى الاخذ المتعلق به لملابسة المأخوذ كما في قولهم جد جده على الاسناد المجازي للمبالغة في شدة الاخذ وصعوبته فان جعل الاخذ اليما يدل على انه في شدته وصعوبته
على المأخوذ بلغ الى حيث تألم جميع ما تعلق بالمأخوذ حتى تألم به الاخذ نفسه كما في جد جده وهذا وعيد لاهل مكة ولاهل كل قرية ظالمة ومبالغة عظيمة في التحذير عن الظلم

قوله إن فيما نزل بالأمم الهالكة لعبرة يعتبر بها قرينة عظيم عذاب الآخرة لعلمه أنهم إنما عذبوا في الدنيا لتكذيبهم الأنبياء وشركهم بالله فإذا عذبوا على ذلك في الدنيا
وهي دار العمل فلأن يعذبوا عليه في الآخرة التي هي دار الجزاء أولى وكان ما وصل بعذاب الآخرة أشد وأبقى وما حاق بهم في الدنيا أنموذج منه أو فيما قصه الله من قصصهم لعبرة
يعتبر به وينزجر عما ارتكبه أولاء الأمم الهالكة من لم يعتقد بحقية القيمة ويخاف عذابها لأن من لم يعتقد بحقيتها إنما يعتقد بها لعلمه بأن صانع العالم فاعل مختار يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء على حسب ما تقتضيه حكمته فمن سمع بابتلاء المهلكين بعذاب الاستيصال يعتبر بحالهم وينزجر عما ارتكبوه خوفا من وخامة عاقبته فلذلك قال تعالى
إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة بأن علم أنه تعالى فاعل بالاختيار يخلق ما يشاء ويفنيه ويبدؤه ويعيده على حسب مشيئته فإنه يعتبر بحال المهلكين وينزجر عما أداهم
إلى الهلاك وأما من يزعم أنه تعالى موجب لذاته كمن يزعم أن العالم قديم بالنوع وما ثبت قدمه يمتنع عدمه فيستحيل فناء العالم وقيام القيمة فلا يعتبر بحال المهلكين ويقول ما ظهر
في أيام الأنبياء من الطوفان والصيحة والريح ونحو ذلك إنما حدث بأسباب سماوية وأوضاع فلكية وقرانات كوكبية اتفقت في أيامهم لا بإرادة الفاعل المختار على حسب حكمته فلا
المجرمين بذلك فلا يعتبر ولا ينزجر به قوله أن يجمع له الناس يعني أن مقتضى الظاهر أن يقال ذلك يوم يجمع له الناس لأن فعل الجمع الذي وصف به اليوم مترقب بعد لم يتصف اليوم
به الآن إذ من المعلوم أن الناس ليسوا مجموعين الآن لما في يوم القيمة من الحساب والجزاء فكان الظاهر أن يقال يجمع له الناس على وفق قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع لكن إنما عدل عنه إلى اسم المفعول
والجزاء لكن عدل عن مقتضى الظاهر للدلالة على أن اليوم متصف بمعنى المجموع له على وجه الثبات واللزوم ودفع التجدد والحدوث وأن من شأن اليوم أن يكون ميعادا
لجمع الناس له وأنه الموصوف بتلك الصفة لازمة ويدل أيضا على ثبات إسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون عنه فإن فيها أمرين إسناد الجمع إلى الناس ووصف اليوم بالجمع له
واسم المفعول أدل على ثباتهما ولزومهما بخلاف الفعل فكان الذوق يحكم بالفرق بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ونظيره قولك لمن تهدده إنك لمنهوب ماله مسلوب ثوبك
أي مغلوب فإن اسم المفعول فيه من الدلالة على تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل فلذلك أوثر اسم المفعول على الفعل في الآية فقوله تعالى مجموع صفة اليوم جرت على غير من هي له حيث
أسند إلى الناس ورفعه مع أنه صفة اليوم لفظا قوله فاتسع فيه بإجراء الظرف مجرى المفعول به بحذف حرف الجر وتعدية الفعل إلى ظرفه على صورة تعديته إلى المفعول به كقوله
ومشهد قد كفيت الغائبين به في محفل من نواصي الناس مشهود نواصي الناس أشرافهم والمقدمون منهم يقول رب مشهد عظيم الشأن تكلمت فيه وكفيت الغائبين …
عنهم وتكلمت على طريق النيابة من قبلهم في محفل شهد فيه رؤساء الناس وأماثلهم فيجيء قوله تعالى يوم مشهود يوم مشهود فيه بخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد فالمشهود هو الموقف
ذات … الخلائق والمشهود فيه اليوم قوله ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه جواب لما يقال ما دعاك إلى أن تجعل اليوم مشهودا فيه لأن تحمل الكلام على حذف حرف الجر اتساعا
كما في قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا مع أن اليوم كما يصح أن يجعل مشهودا فيه يصح أن يجعل أيضا مشهودا في نفسه كما تقول شهدت أيام فتيان فلان وشهدت يوم العيد
أي أدركته وتقرير الجواب نعم أن الأمر كذلك إذ يصح جعل اليوم مشهودا في نفسه إلا أن المقصود في الآية تعظيم اليوم وتمييزه عن سائر الأيام وذلك إنما يحصل بجعله مشهودا فيه يحضر فيه
الأولون والآخرون من موقف تحت لأن الأيام كلها سواسية في كونها مشهودا فيها يدركها الخلق قوله إلا لانتهاء مدة معدودة متناهية يعني أن الأجل يطلق على مدة التأجيل
كلها من أولها إلى آخرها ويطلق على آخر تلك المدة ومنتهاها أيضا والمراد بالأجل في الآية مدة التأجيل كما في قولك انتهى الأجل ومضى آخره ويدل عليه توصيفه بقوله معدود فإن الأجل
بمعنى آخر المدة لا تعدد فيه لكونه آنا واحدا فلا بد من تقدير المضاف أي لانتهاء أجل معدود وبلوغه آخره فكل ما يعد فهو متناه وكل ما كان متناهيا فقد يفنى العالم لا بد أن يكون
متناهية تقوم القيمة عند انتهائها قوله الجزاء على أن يكون عدم التصريح بذكر فاعل يأتي من قبيل الإبهام الذي قصد به تعظيم المهول كأنه قيل يوم يأتي الشيء المهيب العظيم
أتى … وتعيين الجزاء مستفاد من سوق الكلام ومعونة المقام قوله أو اليوم يرد عليه أن إضافة اليوم إلى إتيان اليوم يستلزم أن يكون للزمان زمان وأنه محال أجيب
بأن الكلام مبني على تقدير المضاف والمعنى يوم يأتي هوله وإتيان هول اليوم ليس إتيانه نفسه فلا محذور قوله إلا بإذنه كقوله أو يأتي ربك وقوله وجاء ربك وأصل
تكلم لا تتكلم حذف إحدى التائين تخفيفا قوله بما ينفع وينجي دفع لما يتوهم من المناقضة بين هذه الآية وبين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
وما حكي عن المشركين من قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فإن كل واحد منهما يدل على أن أهل الموقف يتكلمون بدون سبق الإذن ثم إنه تعالى قسم أهل الموقف إلى الشقي والسعيد
فقال فمنهم شقي وسعيد قوله شقي مبتدأ قدم عليه خبره وقوله وسعيد عطف على شقي حذف خبره لدلالة خبر الأول عليه والشقي من وجبت له النار بمقتضى الوعيد والسعيد من وجبت
له الجنة بمقتضى الوعد قرأ الجمهور فأما الذين شقوا بفتح الشين على أنه من شقي اللازم وقرأ الحسن بضمها على أنه من شقي المتعدي فلذلك بني للمفعول يقال شقاه الله كما يقال
أشقاه الله وكذا أسعده يستعمل لازما ومتعديا يقال سعد فهو سعيد وسعده الله بمعنى أسعده فهو مسعود قوله ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما لما أن قوله تعالى خالدين
فيها ما دامت السموات والأرض يدل على أن دوامهم في النار مرتبط بدوامهما فمتى زالت ينقطع دوامهم في النار وليس الأمر كذلك لدلالة النصوص على أنهما لا يدومان ويتأبد دوامهم
في النار فوجب أن لا يكون قوله تعالى ما دامت السموات والأرض لتوقيت دوامهم في النار بل يكون عبارة عن التأبيد وقد غلب في لغتهم في الدوام على طريق قول العرب ما دام ثبير
جبل بمكة
وما لاح كوكب وما ناحت حمامة وما تعاقب الملوان وغير ذلك مما يعتبر به عن التأبيد ولو سلم أن المراد به التوقيت لكن لا نسلم أنه يلزم من زوال السموات والأرض زوال عذابهم
ولا من دوامه دوامهما إلا من قبيل المفهوم الذي لا يكون مستلزما لزوالهما زوال عذابهم من قبل المفهوم فلا يفهم من توقيت دوام عذابهم بدوامهما أن يزول عذابهم بزوالهما
بناء على أن الشيء يزول بزوال وقته وكذا لا يلزم من دوام عذابهم دوامهما إلا بطريق المفهوم لأنه لما وقت دوام عذابهم بدوامهما فقد جعل دوامهما كالملزوم لدوام عذابهم
ومن المعلوم أن اللازم يدوم بدوام الملزوم ولما كان كل أحد من الأمرين من قبيل المفهوم لم يعتبر في مقابلة المنطوق وقيل قوله تعالى ما دامت السموات والأرض لتوقيت خلودهم
في النار وذلك لا ينافي تأبيد عذابهم وإنما ينافيه أن لو أريد بهما سموات الدنيا وأرضها وليس كذلك لجواز أن يراد بهما سموات الآخرة وأرضها فإن لكل ما … وكل
ما … فهو سماء … أرض لا يشك أن أهل الآخرة لا بد لهم من مظلة ومقلة فإن أريد السموات والأرض بأبدانهما لا يلزم انقطاع عذابهم بعدم خلودهم لأن سموات الآخرة
وأرضها لا تزولان ولم يرض المصنف بهذا القول لأن إطلاق السموات والأرض على ما يظل أهل الآخرة ويقلهم مبني على تشبيههما بسموات الدنيا وأرضها وأنه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده

ودوامه

ودوامه ومن خوفه فإنما أراد به ما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي التشبيه في إطلاق اسم السموات والأرض على مظلة الآخرة ومقلتها فإن صحة الإطلاق مبنية على صحة التشبيه
وما لم يصح التشبيه لم يصح الإطلاق فأجاب صاحب الكشف عن هذا النظر بقوله قوله إلا أن يراد بالطالع … فهو ظاهر السقوط لأن هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل وإنما
الدوام فليس بخفاء … ليس في دوام الثواب والعقاب بل مما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف أنهما دار الثواب والعقاب أو أن أهلهما السعداء والأشقياء فإن الناس أولا على
ليس من باب تشبيه … بما لا يعرف بل العكس انتهى كلامه … أن الجنة والنار لا يفنيان ولا يبيدان وكذا أهلهما لا يفنون ولا يبيدون ولا يموت … فإنه من
المستحيل أن يكون من في الجنة متغيرة فإنهما لم يكونا مكانا بتكوين الله تعالى إياهما ويدومان بإدامة الله تعالى إياهما خلقهما الله تعالى قبل أن يخلق الخلق قال تعالى في حق الجنة
أعدت للمتقين وفي حق النار أعدت للكافرين • وجنات والنيران كون • عليها من حوال أحوال • ولا يفنى الجحيم ولا الجنان • وما أهلوهما أهل انتقال •
كما في الأمالي
أي لا ينتقلون من الوجود إلى العدم وكذا لا ينتقل أهل الجنة بعد دخولها إلى النار وأهل النار وهم الكفار لا ينتقلون من النار إلى الجنة وإن نقلوا إلى موضع آخر من موضع التعذيب
ولا شك أن أهل الآخرة لا بد لهم من مقلة ومظلة وإن لم نعلم كيفيتهما ونعلم خلودهم فيهما ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وقوله تعالى وأورثنا
الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء أطلق اسم السموات والأرض على مظلة دار الآخرة ومقلتها والله أعلم قوله استثناء من الخلود في النار خلود الذين شقوا واستحقوا دخول
النار بكفرهم أو فسقهم حكم عليهم بأنهم في النار مخلدون فيها إلا ما شاء ربك استثنى منه فساق الموحدين عما حكم به على المجموع الأشقياء من الخلود في النار ويكفي في انتفاء
الحكم على المجموع بالخلود في النار انتفاؤه عن البعض الذي هو عصاة المؤمنين ثم حكم السعداء بأنهم مخلدون في الجنة واستثنى منهم عصاة المؤمنين بقوله إلا ما شاء ربك
أخرجهم عن حكم الخلود في الجنة لأن المراد من الخلود في الجنة استقرار المؤمن فيها من حين افتراق أهل الموقف فريقين فريق في الجنة وفريق في النار إلى الأبد وأما عصاة
المؤمنين الذين عذبوا بالنار على حسب عصيانهم ليسوا مخلدين في الجنة بهذا المعنى لانتفاء استقرارهم فيها باعتبار الابتداء فصح استثناؤهم من الخلود في الجنة بهذا الاعتبار
كما صح استثناؤهم من الخلود في النار باعتبار الانتهاء قوله أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير عطف على قوله لأن بعضهم وهم فساق الموحدين … كما صح استثناء الفريق
من حكم الخلود في النار بالنظر إلى خروجهم منها عند انتهاء مدة تعذيبهم على حسب عصيانهم ومن الخلود في الجنة بالنظر إلى عدم استقرارهم فيها ابتداء كذلك يصح استثناء
أهل النار من الخلود فيها نظرا إلى أنهم ينقلون منها إلى موضع آخر من مواضع التعذيب كالزمهرير وغيره ويصح استثناء أهل الجنة من الخلود فيها نظرا إلى أنهم ينعمون بما هو أعلى من
الجنة قوله أو من أصل الحكم عطف على قوله من الخلود في النار ويحتمل أن يكون قوله تعالى إلا ما شاء ربك استثناء من أصل الحكم وهو الحكم بكونهم في النار فإنه أصل بالنسبة
إلى قيده الذي هو قوله خالدين فيها فإنه حال من الضمير المنوي في قوله ففي النار والحال قيد للحكم فهو أن يكون كونهم في النار على وجه الخلود فيها وكونهم مستثنى من أصل الحكم
يكون على وجهين الأول أن يكون الحكم مقيدا بالحين … إتيان اليوم فيكون المعنى أن الأشقياء في النار حين إتيان اليوم إلا زمان توقفهم في الموقف للحساب فإنهم في ذلك الزمان ليسوا
في النار بعد … الموقف والثاني أن يكون مطلقا غير مقيد باليوم فيكون المعنى أنهم في النار إلا مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ فإنهم في تلك المدة ليسوا في النار وعلى التقديرين
يكون الاستثناء من أصل الحكم المدلول عليه بقوله ففي النار وقوله أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ عطف على قوله زمان توقفهم في الموقف إن كان الحكم غير مقيد باليوم يكون المعنى
الذين شقوا في النار إلا مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ على أن كلمة ما في قوله ما شاء ربك مصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الزمان التي هي مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ قوله وعلى هذا
التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود أيضا لأنه إذا كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم ويكون المستثنى مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود
كما يحتمل أن يكون من أصل الحكم لأنه كما يصح أن يقال إنهم في النار إلا مدة لبثهم فيهما يصح أيضا أن يقال إنهم خالدون فيها إلا مدة لبثهم فيهما لانتفاء الثبات بدون مبدإ
وجودهم لأنه ينتقض باعتبار المبدإ وإن لم ينتقض باعتبار المنتهى في حقهم بخلاف التأويل الأول وهو أن يكون الحكم مقيدا باليوم فإنه لا يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود حينئذ
فإنه لا يصح أن يقال إنهم في النار حين يأتي اليوم خالدين فيها من ذلك المبدإ إلا مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ لأن الاستثناء إنما يكون بعد الدخول ومدة لبثهم فيهما غير داخلة
في مدة الخلود لأن الخلود إنما اعتبر من مبدإ معين هو حين يأتي اليوم قوله وقيل هو الاستثناء من قوله لهم فيها زفير وشهيق كأنه قيل لهم فيها زفير وشهيق في جميع
أزمنة كونهم في النار إلا ما شاء ربك أن ينقطع ذلك عنهم إن أسمع منهم شيئا من ذلك قوله وقيل إلا هاهنا بمعنى سوى كقولك علي ألف إلا ألفان القديمان أي سواهما كأنه
أنه تعالى لما قال خالدين فيها ما دامت السموات والأرض فهم منه أنهم يكونون في النار في جميع مدة بقاء السموات والأرض ثم قال سوى ما زاد على ذلك من الخلود الدائم ذكر أولا
مدة خلودهم بما هو عند العرب من أطول أعمارها ثم زاد عليها الدوام الذي لا آخر له بقوله إلا ما شاء ربك أي سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها ثم قال تعالى إن ربك
فعال لما يريد حيث قهر كافة الأشقياء بالخلود في النار واستثنى منهم الذين تعلق مشيئته بمغفرتهم والتجاوز عنهم قوله فالزفير منها إخراج النفس والشهيق رده فإن الإنسان إذا اشتد كربه
أو أعظم غمه وقوي كربه انحصرت حرارته الغريزية وروحه الحيواني في داخل قلبه وعند ذلك يحتاج الإنسان إلى أن يرد نفسا إلى داخل قلبه على مقدار قوته وقدرته على
شدة التنفس حتى يتروح قلبه تلك الحرارة الغريزية بدخول الهواء البارد ثم إن تلك الحرارة لما كانت محصورة في داخل القلب سرت البرودة على الأعضاء إلى حين
فربما يخرجت النفس من … ذلك الهواء الكثير المستنشق فيبقى ذلك الكثير منحصرا في الصدر ويتوقف … يختنق الإنسان … مع تجهد الطبيعة في إخراج ذلك الهواء
فعلى قياس قول الأطباء الزفير هو استدخال الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه والشهيق هو إخراج ذلك الهواء عند مجاهدة الطبيعة
في إخراجه وكل واحد من هاتين الحالتين يدل على شدة الكرب والغم بطريق دلالة اللازم على ملزومه فكان إثبات الزفير والشهيق لهم تخييلا لشدة الحالة التي هي لهم من
مقاساة حرجهم بحال من استولت الحرارة على قلبه وانحصرت فيه روحه فيكون في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق استعارة مكنية وتخييلية ويحتمل أن يكون الزفير والشهيق
مستعارين لصراخهم تشبيها له بصوت الحمار قوله وتنبيه على أن المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع فإن الاستثناء في الأشقياء وإن دل على خروجهم من النار
إلا أنه لا يلزم منه خروجهم من العذاب لفضله كما أن الاستثناء في السعداء وإن دل على خروجهم من الجنة لا يستلزم خروجهم من الثواب فإنهم ينعمون بما هو أعلى من الجنة

كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله تعالى ولقائه والتمتع بالحضرة الإلهية وما يتفضل الله تعالى به عليهم من زيادة على الثواب

والكلمة ما في قوله الا ما شاء الله موصولة او موصوفة بمعنى الاستثناء في حق الاشقياء انهم في النار خالدون فيها الا الزمان الذي اراد الا ما شاء ربك ان لا يكونوا فيها بان ينقلوا الى
موضع آخر اشد عذابا منها وفي حق السعداء الا ما شاء ربك ان لا يكونوا في الجنة فيه بان ينقلوا الى ما هو اعز منها من الرضوان تعالى اجزاء بالذي شاء لاهل الجنة عطاء
غير مجذوذ دائم غير مقطوع كما في قوله تعالى بحيث لا جذاذ ولا انجذاذ الذي شاء لاهل النار قال ابن مسعود رضي الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون
فيها احقابا وعن ابي هريرة رضي الله عنه مثل ذلك ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان واما موضع الكفار فممتلئة ابدا او يستدل المص على انه ليس المراد
من الاستثناء في الثواب الانقطاع بالفرق بين الثواب والعقاب بذكر التأبيد في الثواب دون العقاب قال تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا **قوله** اي اعطوا عطاء ذلك ان قوله
ففي الجنة خالدين فيها يقتضي اعطاء وانعاما فكأنه قيل اعطوا اعطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الاعطاء ثم انه تعالى لما قص على رسوله صلى الله عليه وسلم
قصص عبدة الاوثان وما حل بهم من انواع العذاب والنقم اقبل عليه مسليا له بقوله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي لا تشك بعد ما انزل اليك من الاشقياء
في سوء عاقبة قومك ووبال عبادتهم الاوثان وتوعدهم بما لاقت امثالهم **قوله** فلا تك اصله فلا تكن حذفت النون لكثرة الاستعمال ولان النون اذا كانت ساكنة لم يبق
منها عند التلفظ بها الا الجرس والغنة فلما وقعت في آخر الكلمة وهو محل التغيير حذفت تشبيها لها بحروف العلة والمعنى اذا تبين عندك ما قصصت عليك من قصص المشركين المتعبدين
فلا تكن في شك من عبادة قومك المشركين في انها ضلال مستحق العاقبة على ان كلمة ما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة اي من حال الذين يعبدون من انه لا يضر ولا ينفع
ثم قال على سبيل الاستئناف ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم اي انهم مشركون مثل آبائهم ما يعبدون عبادة الا مثل عبادة آبائهم على ان ما مصدرية او ما يعبدون شيئا
الا مثل ما عبده آباؤهم من الاوثان على انها موصولة ولما شبه عبادتهم بعبادة آبائهم بين انهم يجازون بمثل ما عذب به آباؤهم **قوله** لتقييد التوفية يعني ان قوله غير
منقوص حال من قوله نصيبهم جيء بها لتقييد التوفية وتعيينها فان الشيء قد يوفى وهو ناقص وقد يوفى وهو تام كامل فقيل غير منقوص ليعلم ان توفية النصيب انما هو على وجه الكمال
والتمام ويحتمل ان يكون حالا مؤكدة لان لفظ التوفية يشعر بعدم النقص فقد استفيد منه ما افاده وهو شأن الحال المؤكدة وما بعد هذه الآية الى قوله مريب من جملة
التسلية ايضا فانه تعالى بين في هذه الآية ان كفار مكة ينكرون التوحيد ويعبدون الاوثان كما يعبد آباؤهم وانه تعالى يوفيهم نصيبهم من العذاب كما وفى آباءهم ثم بين في هذه الآية
انهم كما ينكرون التوحيد ينكرون نبوته عليه السلام ويكذبون كتابه كما انكر قوم موسى عليه السلام نبوته واختلفوا فيما انزل اليه من الكتاب والغرض منه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانه قيل ان اختلف فيما انزل اليك من القرآن فلا تضطرب من ذلك فقد اختلف فيما انزل على من قبلك **قوله** وقرأ ابن كثير وابو بكر ونافع بالتخفيف ان المخففة
من المشبهة بالفعل واعمالها مع التخفيف اعتبار الاصل لان الفعل يعمل بعد التخفيف كما كان يعمل قبل التخفيف نحو لم يك زيد قائما فكذلك الحرف الذي يعمل لمشابهته الفعل
اعمال المخففة لغة ثابتة عن العرب كقول من قال كأن ثدييه حقان وتنوين كلا عوض عن المضاف اليه اي وان كل المختلفين فيه وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد
ميم لما على ان اصله لمن ما بكسر الميم على انها الجارة دخلت على ما الموصولة او الموصوفة والمعنى وان كل المختلفين فيه لمن الذين والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم او لمن
خلق او جماعة والله ليوفينهم ربك فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغامها في الميم اصلاحا للفظ فقلبت ميما وادغمت فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت احداهن
تخفيفا قالوا وقرأ الباقون لما بتخفيف الميم على ان اللام فيه موطئة للقسم واللام التي في ليوفينهم لام الابتداء او بالعكس اي اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام جواب قسم
مضمر والجملة من القسم وجوابه خبر ان اي وان كل المختلفين والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم صالحة كانت او فاسدة ولما اجتمعت اللامان زيدت بينهما كلمة ما للفصل
كما فصل بالالف بين النونين في يضربنان وبين الهمزتين في أأنت كراهة للفظ **قوله** وقرئ لما بالتنوين على انه مصدر لممته بمعنى جمعته فيكون تنوينه كتنوين كلا
عوضا عن المضاف اليه اي وان كلهم جميعهم كقولك جاءني القوم كلهم اجمعون **قوله** كقوله اكلا لما يشعر بان لما في هذه القراءة منصوب على انه مفعول مطلق على طريق التوكيد
بالمصدر للمبالغة او على انه بمعنى الجامع كما قيل في اكلا لما اي جامعا بين نعوته ونصيبه فيه **قوله** وان كل لما عطف على قوله لما بالتنوين اي وقرئ وان كل لما على ان
ان نافية ولما بمعنى الا كما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اي الا عليها حافظ ومعنى الآية ان من عجلت عقوبته ومن اخرت ومن صدق الرسل ومن خالفهم سواء
في انه تعالى يوفيهم جزاء اعمالهم فالآية جمعت الوعد والوعيد لان توفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصي وعيد عظيم **قوله تعالى** انه بما يعملون خبير تأكيد للوعد
والوعيد فانه لما كان عالما بجميع المعلومات كان عالما بمقادير الطاعات والمعاصي فكان عالما بمقادير اجزية الاعمال كلها فلا يضيع شيء من الحقوق وذلك نهاية البيان وقرأ العامة يعملون
بياء الغيبة اجراء على ما تقدم من المختلفين وقرئ بما تعملون بتاء الخطاب التفاتا اليهم من الغيبة **قوله** عقيب هذا انه بما تعملون بصير بخلاف هذا فان العامة قرؤه
بتاء الخطاب جريا على الخطاب المتقدم وقرئ بياء الغيبة التفاتا من الخطاب اليها **قوله** وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف لانه انصرف والانحراف
عما يدل عليه النص بظاهره ينافي الاستقامة كما امر قال الامام وعندي انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه اذا دل عموم النص على حكم وجب الحكم بمقتضاه لقوله تعالى فاستقم كما
امرت والعمل بالقياس انحراف عنه وكذا لو ورد القرآن بالامر باعمال الوضوء في اللفظ وجب الترتيب فيها ولما ورد الامر في الركوع بأداء الامر من الاول الى
والبقر في البقر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد الامر به وكل ذلك لقوله تعالى فاستقم كما امرت **قوله تعالى** ولا تركنوا بفتح الكاف على انه من باب علم في قراءة
العامة وقرئ بضم الكاف ايضا على انه من باب نصر **قوله** فتمسكم منصوب باضمار ان في جواب النهي **قوله** وما لكم الآية حال من مفعول فتمسكم اي فتمسكم حال انتفاء
ناصركم ويجوز ان تكون مستأنفة **قوله** ثم لا تنصرون جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها وقرئ ثم لا تنصروا بحذف نون الرفع عطفا على فتمسكم وكلمة ثم فيه
للاستبعاد اي استبعاد نصر الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم او منزلة منزلة التعبير بسببية في الدلالة على انه تعالى لا ينصرهم في حال انتفاء ناصرهم بسبب
انتفاء كونهم منصورين بالكلية مع الدلالة على الاستبعاد والنصر مطلقا ثم انه تعالى لما امره عليه السلام بالاستقامة في العقائد والاعمال التي من جملتها اقامة الصلوة

اردفه

اردفه بالامر باقامتها خاصة تنبيها على انها اعظم العبادات بعد الايمان بالله **قوله** طرفي النهار ظرف لاقم وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون نحو
غرف في جمع غرفة وقرئ زلفا بضمتين وهو ايضا جمع زلفة وضم اللام للاتباع كما قالوا في جمع بسرة بسر بضمتين **قوله** وساعات منه قريبة من النهار اشارة الى ان الزلفة
اول ساعات الليل انه منصوب على الظرفية لعطفه على طرفي النهار قال الامام كثرت الاقوال في تفسير طرفي النهار والاقرب ان الصلوة التي تقام في طرفي النهار هي الفجر والعصر
وذلك لان احد طرفي النهار زمان طلوع الشمس والطرف الثاني منه زمان غروبها فالصلوة التي تقام في الطرف الاول هي صلوة الفجر والتي تقام في الطرف الثاني لا يجوز ان تكون
صلوة المغرب لانها داخلة تحت التي تقام في زلف من الليل فوجب ان تحمل ما تقام في الطرف الثاني على صلوة العصر اذا عرفت هذا علم كون الآية دليلا على قول ابي حنيفة رحمه الله
في ان التنوير في الفجر افضل وفي ان تأخير العصر افضل وذلك لان ظاهر هذه الآية يدل على وجوب اقامة الصلوة في طرفي النهار وبينا ان طرفي النهار زمان اول طلوع
الشمس والزمان المقارن لغروبها واجمعت الامة على ان اقامة الصلوة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروع فتعذر العمل بظاهر الآية فوجب حمله على المجاز بان يكون
المراد اقم الصلوة في الوقت الذي يقرب من طرفي النهار لان ما يقرب من الشيء يجوز ان يطلق عليه اسم ذلك الشيء واذا كان كذلك فكل وقت كان اقرب الى طلوع الشمس والى
غروبها كان اقرب الى ظاهر اللفظ واقامة صلوة الفجر عند التنوير اقرب الى وقت الطلوع من اقامتها عند التغليس وكذلك اقامة صلوة العصر عندما يصير ظل كل شيء مثليه
اقرب الى وقت الغروب من اقامتها عندما يصير ظل كل شيء مثله والمجاز كلما كان اقرب الى الحقيقة كان حمل اللفظ عليه اولى فثبت ان ظاهر هذه الآية يقوي قول ابي
حنيفة في هاتين المسئلتين فظهر بهذا من قول المص لان صلوة الصبح اقرب الصلوات من اول النهار ثم قال واما قوله وزلفا من الليل فهو يقتضي الامر باقامة الصلوة
في ثلث زلف من الليل لان اقل الجمع ثلثة والمغرب والعشاء وقتان فيجب الحكم بوجوب الوتر حتى يحصل زلف ثلث يجب ايقاع الصلوة فيها واذا ثبت وجوب الوتر في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وجب في حق الامة ايضا لان الامة مكلفون بما كلف به الرسول الا ما خصه الدليل ونظير هذه الآية بعينها قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب فالذي قبل طلوع الشمس هو صلوة الفجر والذي قبل غروبها هو صلوة العصر ثم قال ومن آناء الليل فسبح وهو نظير قوله وزلفا من الليل وعن سعيد بن
جبير رضي الله عنه قال الطرف الاول الغداة والثاني العشي فصلوة طرف الغداة صلوة الفجر والتي في طرف العشي الظهر والعصر **قوله** وسبب النزول روي ان رجلا من الانصار
كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت ما هو اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر نزلت فقال له هل صليت معنا قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت
ذهب ابن عباس وعامة اهل التفسير الى ان تعريف الحسنات للعهد الخارجي والمراد الصلوات الخمس يكفرن ما بينهن من الذنوب ما اجتنبت الكبائر وعن مجاهد ان الحسنات
هي قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قوله** فهلا كان اشارة الى ان كلمة لولا للتحضيض دخلت على الماضي فافادت
اللوم والتوبيخ على ترك الفعل ومن القرون يجوز ان يتعلق بكان لانها ههنا تامة والمعنى فهلا وجد وحدث من القرون من قبلكم حال من القرون وينهون صفة اولو بقية
لما بين الله تعالى ان الامم المتقدمة حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه امران الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض فان كلمة التحضيض اذا دخلت على الماضي
ان لم يكن في القرى التي اهلكناهم من قبلكم اصحاب بقية خير ودين ينهون الناس عن الفساد ولو كان فيهم ذلك لما اهلكناهم والسبب الثاني في نزول عذاب الاستئصال
ما ذكره بقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وطغوا بسبب من توارد النعم عليهم فان المترف من ابطرته النعمة وسعة العيش الا ان ترفه النعمة طغيه وقرأ العامة اولو بقية
بفتح الباء وكسر القاف وتشديد الياء وفيها وجهان احدهما انها صفة على فعيلة بمعنى فاعل ثم لم تبق عليها حيث لم يذكر الموصوف اجرائها مجرى الاسماء جعل كناية عن
الفضل والجودة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم فان الاستبقاء من لوازم الفضل والجودة لان الانسان انما يستبقي افضل ما يخرجه ومن ثمة شاع اطلاق البقية
على الفضل والجودة فيقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وافاضلهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا اي خيار **قوله** او اولو بقية من الرأي والعقل يعني
على ان يكون بقية بمعنى باقية جارية على موصوف مقدر اي او حصة بقية من الرأي والوجه الثاني ما ذكره بقوله ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي يجوز ان يكون بقية مصدرا
بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى والبقوى بفتح الباء والبقيا بضمها اسمان بمعنى الابقاء وهو الترحم يقال ابقيت على فلان اذا رحمته ابقاء والاسم منه البقيا بضم الباء
وكذلك البقوى بفتح الباء قلبت الياء واوا في البقوى لانه الاصل في فعلى من الناقص اليائي والمعنى فهلا كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله تعالى وعقابه
قوله اولو بقية وقرئ بقية بفتح الباء وسكون القاف وتخفيف الياء المفتوحة على انها مرة من بقاه يبقيه اذا راقبه وانتظره ومنه الحديث بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي انتظرناه والبقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان اولو مراقبة وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاتقائهم **قوله** لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك
اي ينهون عن الفساد يعني ان قوله الا قليلا استثناء منقطع لانه لو جعل متصلا مع كون ما قبله تحضيضا على ظاهر معناه وهو التحضيض للنفي والمعنى او لا عم التحضيض اولو البقية على النهي
عن الفساد الا القليل من الناجين لانه لو جعل قوله الا قليلا استثناء متصلا من حكم المحضضين على النهي عن الفساد لكان القليل ممن نجى من عذاب الاستئصال خارجا عن كونهم محضضين
على النهي عن الفساد لان شأن المستثنى ان يسلب عنه ما اثبت للمستثنى منه فيكون حكم التحضيض متعلقا بما عدا القليل الناجين كذلك فاذا لم يحمل الكلام على ظاهره وجعل الا قليلا
استثناء من النفي اللازم من التحضيض فان التحضيض على النهي عن الفساد يستلزم انتفاء النهي عنه فانه يصح ان يجعل الاستثناء متصلا فكانه قيل ما كان من القرون اولو بقية
ينهون الا قليلا وهو معنى صحيح [illegible] ان ينتصب المستثنى في غير الموجب مع ان الافصح ان يرجع على البدلية [illegible] وقرئ الا قليل منهم بالرفع
والنصب [illegible] كلمة من في قوله ممن انجينا [illegible] ان يكون للبيان لا للتبعيض [illegible] فاجتنبوا الرجس
من الاوثان [illegible]
لما جاء في سورة الاعراف من قوله تعالى انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس [illegible]

ان يكون الناهون بعض الناجين ويكون البعض الآخر من الناجين غير ناهين وهو مخالف لظاهر سوق الآية من ان الناجين هم الناهون وان ما عدا الناهين محكوم عليهم بالعذاب
ثم انه تعالى لما بين السبب الاول لنزول عذاب الاستئصال على الامم السالفة وهو انه لم يكن فيهم قوم ينهونهم عن الفساد في الارض شرع في بيان السبب الثاني فقال واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه قراءة العامة واتبع الذين بهمزة وصل وتاء مشددة مفتوحة بعدها باء مفتوحة اي اتبعوا ما انعم الله تعالى به عليهم من الشهوات والمشتهيات جمع شهوة بمعنى
المشتهى بالكسر شهوة اذا اشتهيته اشتهاء كانه قيل واتبع الذين ظلموا شهواتهم ما يشتهونه ومعنى اتباعه الاهتمام بتحصيله وتحصيل اسبابه والاعراض عما وراءه
والاتراف في اللغة التنعم وهي النعمة والمترف المتنعم والمترف ايضا الذي ابطرته النعمة وسعة العيش اي طغته قوله فشو الظلم مستفاد من جعل ظلموا صلة الذين لان من شأن
الموصول الاشارة الى ما يتميز به عند المخاطب بمضمون الصلة وترك النهي مع الكفر مستفاد من مفهوم ظلموا لان معناه ظلموا بترك النهي عن الفساد وبالشرك لان الشرك لظلم عظيم
واتباعهم الهوى مستفاد من قوله اتبعوا ما اترفوا فيه قوله اي المعنى فلم ينهوا عن الفساد الا من رأيته التحضيض مع النهي عن الفساد يدل على انتفاء المحضض عليه ولا يجوز عطفه على
انجينا لانه صلة من ويمتنع ان يقع قوله واتبع صلة والثمن لجعله حالا من فاعل انجينا لان انجاء القليل ليس في حال اتباع الكثير الشهوات وانما يجوز في حال اهلاك الكثير
ومؤاخذتهم بجرائمهم فتعين جعله عطفا على مقدر الا ان صاحب الكشاف جعله معطوفا على نهوا المقدر بخبر لا بمعنى لكن والمعنى عطفه على ما دل عليه جملة التحضيض وعلى
نظر السلف فيما اختاره عطف احد سببي الاستئصال على الآخر الا انه وضع الظاهر موضع المضمر في قوله اتبع الذين ظلموا للتصريح بان اتباع الشهوات ظلم منهم وانه هو المؤدي الى
الاستئصال وهذه المناسبة منتفية فيما اختاره صاحب الكشاف قوله وكانوا مجرمين عطف على اتبع اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك لان اتباع الشهوات
لا يخلو عن جرم او اعتراض بالحكم عليهم بانهم قوم مجرمون وشأنه الاعتراض في اصطلاح النحاة لان المعترضة عندهم يجب ان تتوسط بين كلامين مرتبط احدهما بالآخر لان
المعنى صاحب الكشاف يجوزان وقوعها في آخر الكلام قوله وقرئ واتبع بضم همزة القطع وسكون التاء وكسر الباء على البناء للمفعول من باب الافعال ولا بد من حذف مضاف
اي اتبعوا جزاء ما اترفوا فيه على ان الواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم ويجوز ان يفسر القراءة المشهورة بتقدير المضاف ايضا اي اتبع الذين
ظلموا جزاء ما اترفوا فيه وانما تعين جعل الواو حالية في هذه القراءة لعدم الحاجة الى تقدير المعطوف عليه لقوله الا اتبعوا المصحح جعله حالا من فاعل انجينا وتقيد انجاء
الناهين بحال اتباع التاركين جزاء اترافهم وتعذيبهم بعذاب الاستئصال بسبب ظلمهم بالشرك وترك النهي غاية ما في الباب احتيج الى تقدير المضاف في هذه القراءة
وهو سهل لوضوح القرينة الدالة عليه بخلاف القراءة المشهورة فانه لا وجه لجعل الواو حالية فيها لما عرفت ان انجاء القليل الناهي عن الفساد ليس في حال اتباع
الذين ظلموا شهواتهم فتعين جعلها عاطفة والاحتياج الى تكلف تقدير المعطوف عليه ثم اشار بقوله ويجوز ان يفسر المشهورة الى انه يجوز ان يجعل الواو حالية
فيها ايضا بتقدير المضاف لارتفاع المانع الحالية بتقديره كانه قيل انجينا القليل الناهي وقد اتبع الذين ظلموا بالشرك وترك النهي جزاء اترافهم وانهماكهم
في شهواتهم ويعضد هذا التفسير تقدم ذكر انجاء الناهين اذ يناسبه ان يبين هلاك من تركه وانهمك في شهواته ثم انه تعالى لما بين ان سبب هلاك الامم السالفة
امران فشو الظلم فيما بينهم واتباعهم الشهوات بين انه ليس من شانه ولا يصح له ان يهلك القرى بمجرد شركهم ما لم ينضم اليه ظلم بعضهم على بعض في المعاملات الواقعة
فيما بينهم فاذا انضم اليه ذلك يهلكهم ويعذبهم بعذاب الاستئصال وذلك انه تعالى لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه يمهل الكافرين ويدلوا ولا يعاجل تعذيبهم ويؤخر
لهم الى دار الجزاء وانما يعاجل عقوبة الظلمة الذين آذوا عباده بظلم الخلق وايذائهم ولذلك قالت الفقهاء اذا تزاحمت الحقوق يقدم حقوق العباد على حق الله تعالى لاحتياج
العباد وسعة رحمته تعالى وكرمه واللام في قوله تعالى ليهلك القرى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار ان وهي متعلقة بخبر كان المحذوف التقدير ما كان ربك مريدا لان يهلك
اهل القرى بمجرد الظلم والمراد به ههنا الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم هذا ما ذهب اليه البصريون وقال الكوفيون قوله ليهلك خبر كان واللام زائدة لتأكيد النفي
قوله بظلم متعلق بيهلك والباء فيه سببية وجوز الزمخشري ان يكون حالا من فاعل قوله ليهلك والتنكير في قوله بظلم للتعظيم اي لا يهلكهم بسبب ظلم لانه ظلم عظيم منه
وهو الشرك حال كونهم مصلحين فيما بينهم قوله وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة حيث صرح بان الموجب لمشيئته تعالى الوقوع ولا يجب تحققه الايمان اذا
وبين انه لم يرد ان يتفق الناس كلهم على ملة الاسلام ومن المعلوم انه تعالى امر كلهم وكلفهم بالايمان والطاعة ويلزم منه ان يكون الامر غير الارادة والا لزم كونه تعالى آمرا للكل
بالايمان وغير آمر به قوله وان ما اراده يجب وقوعه يدل عليه قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة حيث جعل تعلق الارادة باتفاق الكل على ملة واحدة مستلزما
موجبا لاتفاقهم عليها قوله ولا يزالون مختلفين بعد بيان ان الامور منوطة بمشيئته تعالى وانه لا يجري في ملكه الا ما يشاء يدل على ان معناه لكن شاء ان يكونوا مختلفين
على اديان شتى بين يهود ونصارى ومجوس ومشرك وموحد لما علم منهم اختيار ذلك فلا يزالون مختلفين كذلك كما شاء قوله الا ناسا هداهم الله تعالى قال انه
استثناء متصل من ضمير مختلفين وجاز كونه استثناء منقطعا لانه لا ضرورة تدعو الى جعله استثناء منقطعا بمعنى لكن من رحم لم يختلفوا قوله فاتفقوا على
ما هو اصول دين الحق اشارة الى ان الاختلاف في الاحكام الاجتهادية لا ينافي كون المختلفين فيها من المرحومين ان كان ضمير خلقهم للناس يكون قوله ذلك اشارة
الى ما هم عليه من الاختلاف والى الرحمة وان كان للضمير المذكور لمن يكون ذلك اشارة الى الرحمة وعلى التقديرين يكون اللام في قوله ولذلك للعاقبة لا للعلة لان
افعاله تعالى لا يكون معللة بالاغراض ليس المراد منه اجتماع فريقي الجنة والناس في جهنم اجتماع جميع آحاد كل واحد من الفريقين فيها بل المراد اجتماع الحقيقتين منهما
فيها المعلم بهما انما اعدت لتعذيب العصاة بها ويجوز ان يكون فائدة التأكيد بقوله اجمعين تقرير ان اهل النار مجموع الفريقين لا احدهما فقط قوله تعالى
وكلا نقص عليك كلا منصوب على انه مفعول به لقوله نقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف ومن انباء الرسل بيان لكل او صفة له وما
نثبت به بيان آخر لكلا بتقدير اعني او بدل من كلا وفائدة ايراده على سبيل البيان او البدلية التنبيه على ان المقصود من ذكر القصص ما جاءك في هذه السورة الكريمة وتثبيت
الفؤاد على اداء الرسالة والصبر على ما اصابه من اذى قومه فانه عليه السلام اذا سمع هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اممهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قومه

اي خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف

والحكمة